



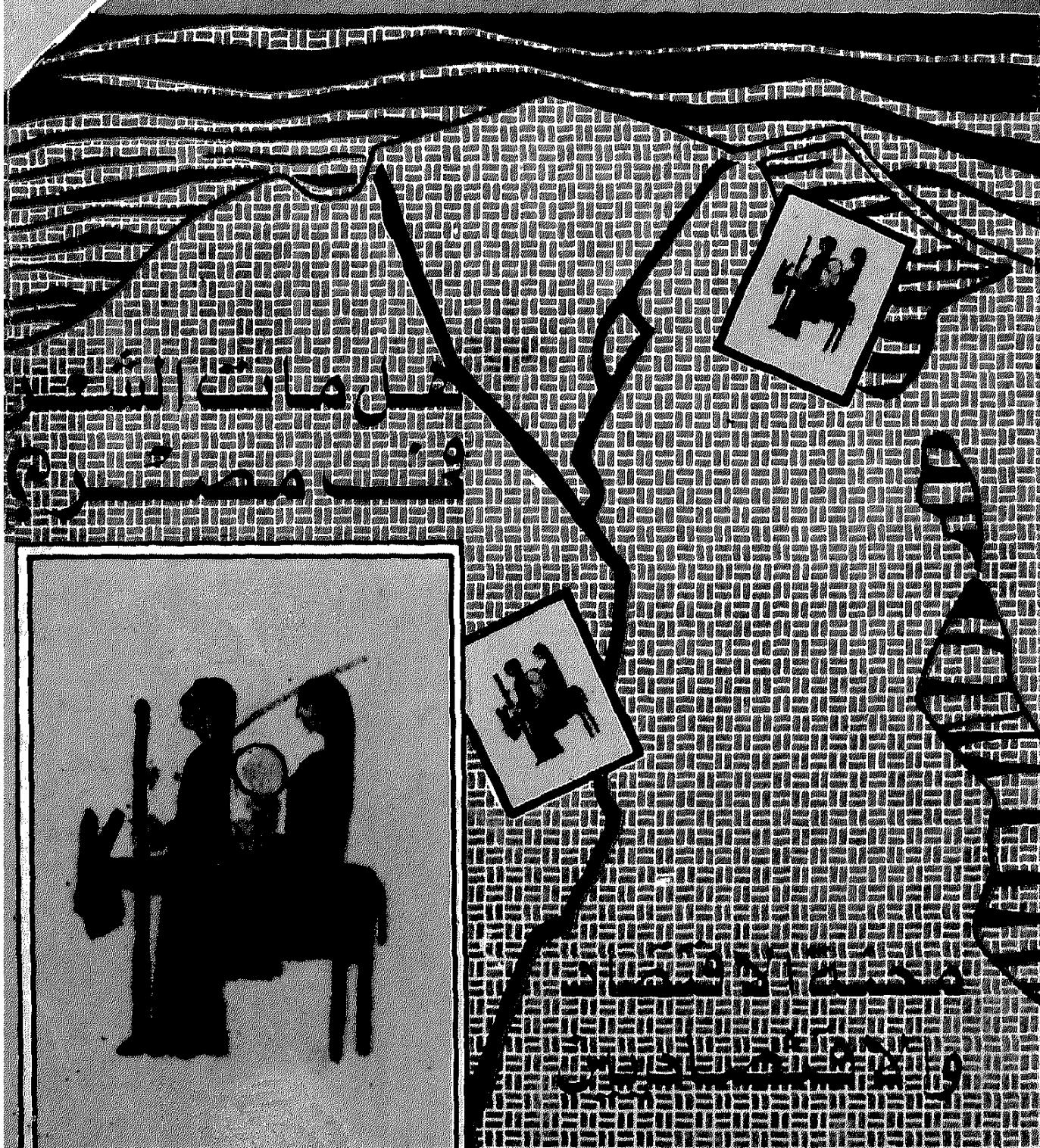


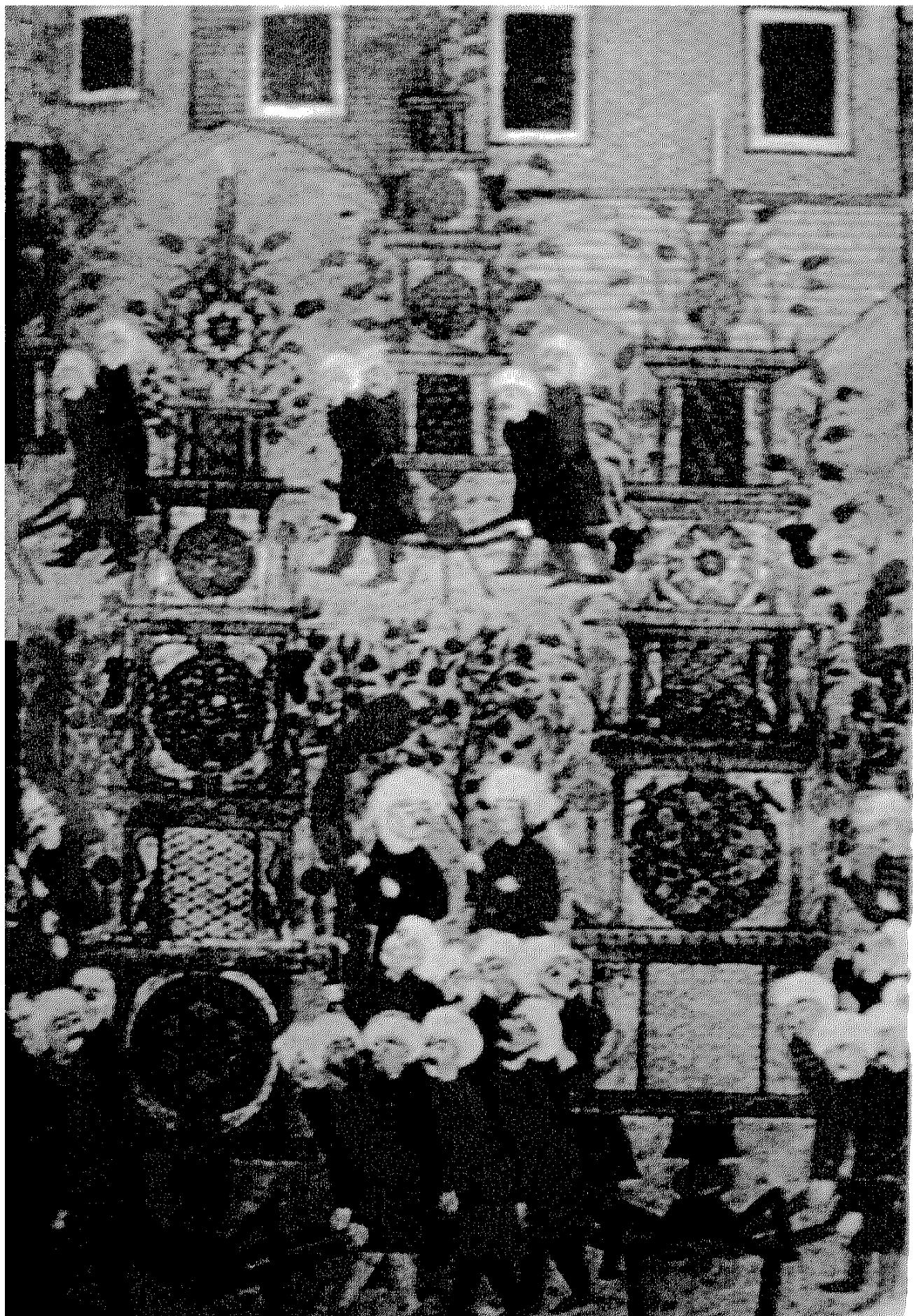


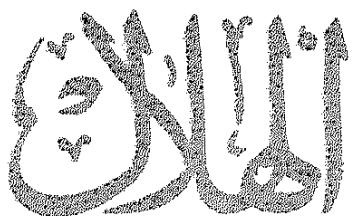
البيت الأسود  
إلى مصر

يناير  
سنة ١٩٨٦  
الشمن ٥٠ فترشًا

البيت الأسود







السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر  
عن مؤسسة دار الهلال اسسها  
جود جن زيدان سنة ١٨٩٢ -  
اول ينابير سنة ١٩٨٦ -  
ربيع الثاني ١٤٠٦

رئيس مجلس الادارة  
مكرم محمد أحمد

# رئيس التحرير مصطفى نبيل

# المدير الفني عادل شايب

سکریپر التحریر  
عاطف مصطفی

سکریتاریٹ الفنی  
عہدہ دبائی

Digitized by srujanika@gmail.com

مَدْحُودٌ

- لوحة تركية تصوّر  
موكب السلطان العثماني  
مراد الثالث ، في طريقه إلى  
أحد الاحتفالات الدينية ..  
وتكشف قدرة الفنان على  
استخدام الألوان وبراعة  
التكوين ●



● أعلام معاصرون  
٧٠ ص



● رحلة العائلة المقدسة  
إلى مصر .. ص ٤٨

## ● فكر وثقافة ● في هذا العدد

ص

- الزيدية وظلها على التاريخ والجغرافيا ..... فهمي هويدى ٨
- الجريمة والمرأة المصرية ..... د. سعيد عويس ١٦
- العقاد بين الكفر والإيمان ..... محمد سيد كيلاني ٣٠
- عقيدة «السلطان» عند الإنكشارية الجديدة ..... عبد الرحمن شاكر ٣٦
- قضية للمناقشة :

  - الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ..... فتحى رضوان ٤٢

- أعلام معاصرون :

  - الدكتور جمال حمدان العاشق العظيم لمصر والحقيقة ..... محمود أمين العالم ٧٠
  - كان يا مكان :

    - مملوك فى لندن ..... حسين أحمد أمين ٨٢
    - قاهرة القرن السابع عشر فى رحلة أولياجلي ..... د. محمد حرب ٩١
    - كتاب جديد قديم :

      - ماهنالك .. كيف تنداعى وينهار الدول ؟ ..... تقديم : مصطفى نبيل ١١٨
      - كتاب الشهر :

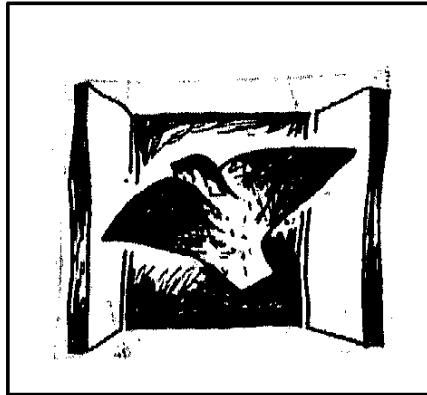
        - الجدران الأخرى .. سياسات عملية السلام العربى الإسرائيلي ..... تحسين بشير ١٢٨
        - لطفى السيد .. الفلاح الذى نادى بمصر للمصريين ..... عاطف مصطفى ١٣٦
        - أدباء تصرعنهم المخدرات ..... د. محمد رجب البيومى ١٣٨
        - المهرجان الحائز بين الفوضى والاستقرار ..... مصطفى درويش ١٤٦
        - من ذخائر التراث العربى :

          - تهذيب الحيوان لأبى عثمان الجاظ ..... د. محمد عبد المنعم خفاجى ١٥٤
          - موسم الجوائز الأدبية :

            - الشباب يخطفون الجوائز فى فرنسا ..... محمود قاسم ١٦٢
            - جامعة سنة ٢٠٠٠ جامعة مفتوحة ومكان لكل طالب ..... محمد فتحى ١٧٢
            - الإعلان التليفزيونى خدمة تجارية أم موقع إعلامى له خطورته ..... تحقيق : هبة عادل عبد ١٨٢



● المهرجان الحائز بين  
الفوضى والاستقرار  
ص ١٤٦



● ندوة الهلال الشعرية  
ص ٩٩



● العقاد بين الكفر  
والإيمان ص ٣٠

### ● ملزمة الألوان ●

- رحلة العائلة المقدسة في مصر ..... بقلم البابا شنودة الثالث ٤٨
- مظاهر الاستعمارىلى الفن المصرى عبر التاريخ ..... د . صبرى منصور ٦٠

### ● شعر وقصة ●

- |  |
|--|
| ● ندوة الهلال الشعرية ( سبع قصائد) ..... ٩٩              |
| ● هل مات الشعر فى مصر؟ ..... د . سيد إبراهيم ١١٠         |
| ● دقات ساعة العمر « قصة قصيرة » ..... جمعه محمد جمعه ١٥٨ |

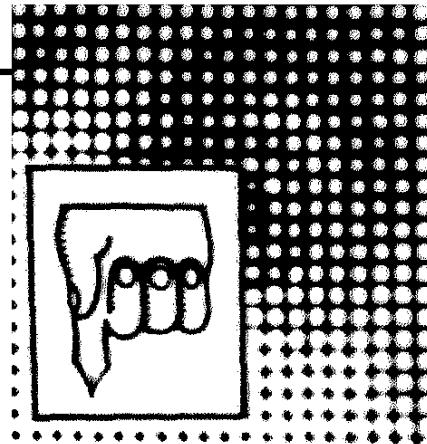
### ● دراسة الهلال ●

ص

- محنة الاقتصاد والاقتصاديين مرة أخرى ..... د . حازم البلاوى ١٨٦

### ● الأبواب الثابتة ●

- |   |
|---|
| ● عزيزى القارئ ..... ٦  |
| ● أقوال معاصرة ..... ١٥   |
| ● لغويات ..... ٢١   |
| ● القفز على الأشواك : ماذما تصنع بالكعكة؟ ..... د . شكري محمد عياد ٢٢ |
| ● قنديليات ..... بحبي حقي ٢٨  |
| ● ابتسامات ..... ٤٧   |
| ● مكتبة الهلال ..... ١١٥  |
| ● متابعات أدبية ..... ١٣٢   |
| ● مع الفن التشكيلي ..... صبحى الشارونى ١٤٣                            |
| ● العالم فى سطور ..... ١٦٨  |
| ● العالم غدا ..... ١٧٨  |
| ● أنت والهلال ..... ٢٠٤   |



## عن بُنى الفارى

كل عام وأنت بخير وسعادة .. ونرجو أن تلتقي معا - إن شاء الله - في الأعوام القادمة ، فننجز إلى التهنئة ونلتقي منك التشجيع الذي اعتاد « الهلال » أن يتلقاه من قرائه الذين تتبعوا أجيالا على إمتداد بضعة وتسعين عاماً منذ صدور أول عدد منه حتى الآن ..

إن بداية كل عام جديد ، تذكرنا بتواصل السنين والاجيال ، فالجيل الذي صنع وأصدر العدد الأول من « الهلال » في أخريات القرن التاسع عشر ، يطل علينا الآن ببروحه من سجف الغيب ونحن راكضون في الشوط الأخير من القرن العشرين ، وقد أوشكتنا أن نظل على بداية القرن الواحد والعشرين ، قرن الاحتمالات المثيرة العاصفة .. لقد كانت الأمم تتساءل وهي تتطلع إلى بداية القرن العشرين منذ ستة وثمانين عاما : ماذا تخبئ لنا المائة الجديدة القادمة من الأعوام ؟! .. وهاهي ذى أجيالنا التي عاشت أكثر هذه المائة الساخنة من السنين ، قد علمت ماذا كانت تخبئ من عجائب التطور المذهلة في الفضاء والهواء والماء وفوق الأرض .. ولكننا نتساءل الآن كما تساءل أسلافنا : ماذا يخبئ لنا القرن الواحد والعشرون ؟! ..

ذلك أن تطلع الإنسان إلى المستقبل لاينتهي ، وسؤاله عن المستقبل معناه في الحقيقة سؤاله عن التقدم والتطور وارتفاع الإنسان درجات في صعوده الشاق ماديا وروحيا على امتداد التاريخ ..

ويخيل إلينا أن الأجابة عن هذا السؤال ليست رجما بالغيب ، لأن القرن الواحد والعشرين هو عصر الأمم المتقدمة في تنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، أي في بنيتها الاقتصادية وعلاقاتها الإنتاجية ومؤسساتها العلمية والثقافية والحقوقية ، وفي كل ما يتصل جملة وتفصيلا ببنائها الفوقي التحتى ، المادي والثقافي ، الواقعي والروحي .. تطروا وتقديما واتساعا في تكريم الإنسان الذي قال فيه القرآن الكريم : « ولقد كرمنا بني آدم ».

وأهل الفكر والأدب والعلم الذين هم حملة الأقلام في « الهلال » من قديم ، حاولوا دائماً ويحاولون الآن - على اختلاف الظروف - أن يكافئوا بعملهم الفكري عمل الشعب المادي والأدبي من أجلهم ، فقد كانوا وما زالوا يساهمون في تكريس الثروة الفكرية للمجتمع وهي الأساس الذي لا يغني له في بناء ثروة المجتمع التي يقوم عليها

كيانه برمته .. وهذا في الحقيقة جوهر رسالة «الهلال» ورسالة كل صحفة ثقافية في أي بلد عربي وفي أي ركن من العالم ، إذا صدقت في أداء رسالتها ..

ومنذ اليوم ، تبدو آفاق المستقبل المصري والعربي ، مرتبطة بنجاح المصريين في الوصول بسلام وتماسك إلى مطلع القرن الواحد والعشرين وشهاد شمسه البازغة على الأمم الحية التي اتخذت الوسائل للوصول إلى ذلك اليوم في أفضل حال .. وبقدر عملنا سوف تتسع آفاق المستقبل بين أيدينا ..

«الهلال» مجلة الواقع المعاصر ، والتراث الحى المتواصل ، وهي أيضاً مجلة «مستقبلية» في النظر إلى المجتمع والحياة ، تدرك أن الواقع والتراث يجب أن يتكاتفا لصنع المستقبل ، وإلا بطل عمله ، وتحولا إلى مجموعة مرتبكة من أوراق الحاضر والماضى تختلط بلا ترتيب ، تتماكس عن لاشيء ، أو عن أسوأ شيء ! ..

ويشعر الكاتب والشاعر والفنان بالسعادة حين يرى أن لعمله فائدة عملية في بناء بلاده بناء صحيحاً قوياً مفتواحاً لأعظم التطورات .  
ومن أعمال الأدباء والشعراء والفنانين تبتثق أغاني العمل والفرح والتفاؤل .. وقد عرفت بلادنا حقبة من تاريخها المعاصر ، كان أدباؤها يكتبون من أجل اليقظة والتحرر ، وكان مثالوها ينحتون تماثيل النهضة الوطنية والقومية ، وملحنوها ومغنوها يرسلون أغانيهم والحانهم من أجل الإنسان المصري الذي كان في ذلك الحين مستبشراً بمستقبله لايساًوره يأس ولا يفكر في التكossa أو التوقف عن المضي إلى الأمام .  
وفي بداية عامنا الجديد هذا ، نلقى نظرة على ذلك المنظر البانورامي القديم لمجتمعنا ، منذ صدور أول عدد من «الهلال» في نهاية القرن التاسع عشر إلى وقتنا هذا ونحن نتشوق إلى بدايات القرن الواحد والعشرين .. يالها من نظرة مثقلة بالتفكير العميق ، والتعبير الصادق عن أملاكاً في مستقبل مصر والبلاد العربية ، وفي السلام والتقدم لنا ولجميع شعوب العالم ..

وهكذا تجد عدد «الهلال» الذي بين يديك لا يمتاز بحجمه وشكله فقط ، بل يمتاز كذلك بمضاربه وتوجهاته الأدبية والفنية والفكرية والصحفية بوجه عام ، وهي توجهات تخاطب مستقبل الإنسان المصري والعربي كما تخاطب حاضره .. ولا تنسي ماضيه .. إننا لانريد في هذه المناسبة أن نقوم لك بدور الدليل السياحي في هذا العدد .. فالاجدر بنا أن نقدم العدد إليك لترى وتحكم بنفسك .

ثم إننا نشد على يدك من جديد ، ونكرر التهنئة : «كل سنة وأنت طيب » .. وكل عام وأنت بخير وسعادة واللقاء بيننا موصول على الدوام إن شاء الله ..

الحر



# وظلهما على التاريخ والجغرافيا

بعلم : فهـى هـويـدى



الإمام احمد

● تلك دعوة اجتمع على ظلمها التاريخ والجغرافيا . فقد شاء قدر المذهب الزيدى أن يظل خارج دائرة الضوء والاهتمام . سواء لأن التاريخ الاسلامي المتداول هو في الأساس تاريخ العواصم والحواضر والأنظمة التي سادت في المشرق أولاً وفي المغرب ثانياً . أو لأن الزيدية استقرت في اليمن ، فحجبت عن الجميع بسبب البعد والكمون في الاطراف من ناحية ، وبسبب ظلم آل حميد الدينى من ناحية ثانية ، وقد حكموا باسم المذهب ، فأساعوا إليه أبلغ إساءة ، إذ داسوا على تعاليمه وانتهكواها وأطfaوا كل ما فيها من وهج وبريق ونور ●

■■■ عندما غاص بعض المستشرقين في أعماق التاريخ الإسلامي . فإن الفرق الإسلامية أثارت انتباهم . واعتبروها صيدا ثميناً ومرتكزاً قوياً لمختلف محاولات تفتيت العالم الإسلامي . وتشتت قواه .. وتشهد المنطقة العربية في زماننا الراهن سعياً إلى الوراء نحو دول الطوائف . !!

وإذ ندرك هذا بعد ، فإننا نحاول استكشاف أفاق تلك الفرق من منظور مختلف ، باعتبارها دليلاً على ثراء الفكر الإسلامي عبر مسيرة العريضة ، وعلى قدرة تلك الفرق على الاستمرار . والتعايش جنباً إلى جنب ..

ويبدأ الكاتب الإسلامي فهمي هويدى هذه المقالات بـ «اللقاء الضوء على الزيدية في اليمن

» الهلال «

خاصة . وفيما نعلم فإننا لانكاد نجد في مصر - مثلاً - سوى مؤلفين اثنين حول الموضوع ، اولهما كتاب الشيخ محمد أبو زهرة في عام ١٩٥٩ عن الإمام زيد مؤسس المذهب - والثانى اصدره الدكتور احمد محمود صبحى استاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الإسكندرية عن الزيدية ، في عام ١٩٨٠ . وفي غير ذلك اشارات متناشرة إلى تعاليم المذهب فيما كتبه الدكتور محمد عمارة عن المعتزلة والثورة ، او في مختلف الابحاث والرسائل الجامعية ، التي تناولت تاريخ اليمن وبعض مشاهير حكامه .

وإذا كان هناك شجاع عام في تناول موضوع الزيدية ، إلا أننا نسجل أيضاً أن الفكر السياسي للمذهب لم يأخذ حجمه الطبيعي ، وإنما عالجه الباحثون جنباً إلى جنب مع الفقه الزيدى ، وأراء الزيدية الفلسفية والكلامية . ذلك رغم أن فكرهم السياسي هو بالإضافة الاهم والابرز . حتى

وفي خضم التيارات الإسلامية المتعددة التي حفلت بها مسيرة الإسلام عبر ١٤ قرناً ، يبرز المذهب الزيدى باعتباره دعوة صريحة وبالغة الواضح والجرأة في التصدي للظلم والظالمين . ويظل يحسب للمذهب الزيدى أنه ارتكز أساساً على فكرة الخروج على الإمام الظالم بغير تردد . وقفن هذا الخروج دارسو اسسه ، فضلاً عن أنه قدم لنا معياراً محدداً لثبت الظلم وقياسه .

دعوة لها هذا القدر من الأهمية ، لا يملك المرء إلا أن يعرب عن دهشته من أهميتها وتجاهلها من جانب الباحثين . وإذا كان طبيعياً أن تهتم بعض الكتابات اليمنية بالذهب الزيدى وأعلامه ، لأسباب مفهومة ، فإنه من المستغرب أن يتناول المذهب بهذا القدر من التشجع والاعراض من جانب الباحثين العرب عامة ، والمصريين

# الزیدیة

والمثل . وادرك ان بيعة الظالمين اقرار للظلم واشتراك فيه . وان السكوت عليهم قد يكون قبولا بالظلم وسكتوتا عليه ، وليس تلك شيمة آل البيت في احضار على بن طالب والحسين .

بعد مقتل الحسين سادت في سلالته فكرة اعتزال السياسة ، وقيل عن الأئمة الذين جاءوا بعده انهم اهتموا بأماماة العلم دون إمامية الدعوة . لكن السياسة ظلت تلاحقهم في كل زمان ، أو ظل الامويون ومن بعدهم العباسيون يلاحقهم في مختلف الامصار .

في عهد الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك كان الظلم قائما والملاحة مستمرة . فاختار محمد الباقر المهادنة والتقية . واختار زيد - شقيقة الاصغر - المواجهة والخروج . الاول قرر الرفض بالصمت . والثانية انحاز إلى الرفض بالسيف وهو ما أشار إليه يحيى ابن الامام زيد من قوله ان اتباع عمه - محمد الباقر - اختاروا الحياة . اما من ساروا وراء أبيه زيد ، فقد اختاروا الموت . وبالفعل فان القتل كان مصير الامام زيد ومصير ابنه ، ومصير من جاء بعده من أئمة الزيدية الذين اعلنوا الخروج . حتى وصفوا بحق - انهم ائمة جهاد واستشهاد .

وليس صحيحا ان الامام زيد ( ٨٠ - ١٢٢ هـ ) خرج على هشام بن عبد الملك لأنه اهانه وجرحه ووصفه بابن الامام يذكر المسعودي صاحب " مروج الذهب " . انما الاصح ان ثورته كانت على ظلم بني أمية . يذكر ابن الاثير في مؤلفه « الكامل » ان زيدا دعا الناس الى مبaitته قائلا : « انا ندعوكم الى كتاب الله وسبته نبيه صلى الله عليه وسلم . وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين وقسمه هذا الفيء بين

اننا لانبالغ كثيرا اذا قلنا ان الزيدية هي فكر سياسى باكثر منها مذهب فقهي

## ● ضلال دم الحسين ●

لقد كانت نقطة الابتداء في فكر مؤسس المذهب تمثل في الكيفية التي ينبغي ان يواجه بها الظلم ، هل هي السكوت والمهادنة والتقية ، أم المواجهة والتصدى « الخروج » طرح السؤال بشدة منذ تولى الامويون السلطة ، بالحيلة والسيف ، وتوارثوا الحكم في سلالتهم . حتى حولوا الخلافة الى ملك عضوض . كما قبل بحق . وإذا كان السؤال عاما في الضمير المسلم . فإنه كان اشد الحاجة في اوساط آل البيت ، من سلالة على بن ابي طالب . الذين كانوا على قناعة من انهم الأحق والأولى بحكم المسلمين وخلافة رسول الله .

لقد اغرق دم الحسين بن على ، الذي قتل ومثل به وبأهلة في كربلاء آل البيت في بحر من الصمت والذهول . اذا كانت سلالة رسول الله معرضة للانقطاع والاندثار ، لولا ان شاعت قدرة الله ان يخف ابن الحسين ، على زين العابدين ويهرب خارج ساحة القتال .

رأى على زين العابدين الموت والهول بعينيه . فائز ان يعتزم بالصمت ويكتم غضبه بين جنبيه . وانصرف للعبادة والعلم ، وهو مائتشا عليه ابنه الاكبر محمد الباقر ، ولم يسترح له ضمير الابن الاصغر زيد ، الذي رأى في جده الحسين القدوة

اهله بالسواء ، ورد المظالم ونصر اهل الحق !!

### ● فرق الشيعة الثلاث ●

كان خروج زيد من البداية ثورة على الظلم ، ودفاعا عن العدل ، ونصرة للمستضعفين والمحروميين .

في البداية كان الرجل يُؤسس معارضه سياسية ، وليس مذهبها فقهيا رغم انه كان فقيها ومحدثا ، ومن ابرز علماء عصره . كان موقف الامام زيد في الخروج . هو الأساس الذي قامت عليه دعوته ، التي صارت بعد ذلك مذهبها نسب إليه ، هو الزيدية .

وكان موقف شقيقه محمد الباقر في التقى أحد الأسس التي قام عليها مذهب الشيعة الاثني عشرية ، وقد عد الباقر أحد أولئك الأئمة الاثني عشر ، من سلالة الحسين عليه السلام .

وقد أوجز الدكتور احمد صبحي الفرق بين مواقف المعارضة التي تبنتها كل من الزيدية والاثني عشرية والاسماعيلية ، اهم المذاهب التي تحضر الامامة في آل البيت ويتفق اكثر الباحثين والمؤرخين على انتهاها للتشيع ، فيما يلى :

- الزيدية تبنت مبدأ الامامة السياسية ، وجعلت من « الخروج » مبدأ اساسيا لارائها . كانت المعارضة المتمثلة في سلاح السيف .

- الاثني عشرية ، اتخذت مبدأ الامامة الروحية ، وجعلت من « التقى » مبدأ اساسيا لمعتقداتها ، وكانت معارضة متمثلة في سلاح الكلمة .

- الاسماعيلية ، تبنت مبدأ « الامامة الباطنية » القائمة القول بأن لكل ظاهر باطن ، هادفة بذلك الى إخفاء مقاصدها . وكانت المعارضة المتمثلة في سلاح « الحركات السرية » .

واذ تنسب الزيدية الى الامام زيد ، الذي سار على درب على والحسين ، فان الاثنا عشرية مضت على نهج الحسن بن علي ( الذي اثر السلامة وتنازل لمعاوية ) وعلى زين العابدين الذي مررنا به قبل لحظات . اما الاسماعيلية بسريرتها وغموض حركتها ، فتبليور في شخصية الامام الغامض اسماعيل بن جعفر الصادق الذي لا يعرف عنه ! هل مات في حياة ابيه ، ام اخفاه ابوه معلنا موته خوفا من بطش العباسيين ، ام انه شرب الخمر فنحاه ابوه ونزع عنه استحقاق الامامة . وتلك روایات موجودة بساندتها في كتب التاريخ .

ويصف الدكتور صبحي الفرق الثلاث قائلا ان الزيدية بحكم « العلانية » ، اكثر انتفاها على سائر الفرق ، وبخاصة اهل السنة . بينما كانت الاثني عشرية بحكم « التقى » اكثرها انغلاقا وتجسا من المخالفين . اما الاسماعيلية فقد كانت اكثرها « استغراقا » لمذاهب المخالفين من اجل جذبهم الى الحركة السرية - لتقويض الدولة .

### ● الخروج : الركيزة الاولى ●

للعام زيد كتاب تضمن اراءه واجتهاداته باسم « المجموع » ، وهو يعد اول مدونة في الفقه الاسلامي . ورغم وضع زيد اساس المذهب ، الا ان بناءه اكتمل باضافات فقهاء الزيدية التي استمرت حتى القرن الثاني عشر الهجري . وكان لاعلام الفقه الزيدى في اليمن اضافاتهم الجليلة التي اثرت المذهب واغنته الى ابعد مدى . وفي مقدمة هؤلاء خمس هم : العلامة محمد بن ابراهيم الوزير ، والعلامة محمد بن اسماعيل الامير ، والعلامة الحسن بن احمد الجلال ، والعلامة صالح بن مهدي المقبلي ، والعلامة محمد بن على الشوكاني .

واذ اعتبرنا ان الموقف السياسي

# الزیدیة

الشجاعة والزهد ، فانه يجب ان يعلن دعوته ويبين احقيته فيها ، في خروجه لمواجهة الظلم وتكرير العدل .

فالخروج والدعوة وتبرير الاحقيقة شرط واجبة فيمن يطلب الامامة . ويسجل التاريخ اليمني انه عندما كان يظهر في الساحة اكثر من مرید للخلافة ، فانهم كانوا يجتمعون امام اهل الحل والعقد ، رموز المجتمع ، ويعرض كل منهم دعوته ويجيب على الاسئلة في مختلف شؤون الفكر والفقه والدولة . وهو شيء اشبه بالمناقشات التي تجرى في زماننا بين مرشحي رئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة الامريكية .

وفي ضوء تلك المناقشات كان اهل الحل والعقد يختارون الامام الاصلح من بين الراعين . اي انها ليست اماماً متوارثة ، لكنها مشروطة ومقيدة . دور اهل الحل والعقد اساس فيها ، بدليل انهم اذا وجدوا المصلحة في اختيار آخر ، من غير آل البيت لكان لهم ما ارادوا . وهو ما يسمى في الفقه الزيدى بجواز امامية المفضول مع وجود الافضل ؟ اي انه اذا كان آل البيت هم افضل الناس ، بحكم انتسابهم للرسول ، الا انه يجوز لاهل الحل والعقد تفضيل غيرهم في الامامة اذا اقتضت المصلحة ذلك

وهو ما حدث في خلافة أبي بكر وعمر ، وتفضيلهما على الامام علي بن أبي طالب . اذ رغم انه يعتبر الافضل ، الا ان الخلافة فوضت الى أبي بكر بعد وفاة الرسول « لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها . ويشكل هذا الموقف مصدراً لاختلاف الزيدية عن الاثنى عشرية . ففضلاً عن توسيع قاعدة الاختيار من آل البيت ، فإن الزيدية لا يتمسكون بضرورة ان يكون الامام من سلالة النبي . ويشرطون مراعاة المصلحة واقرار اهل الحل والعقد . ذلك يسقط من فكر الزيدية مقولات توارث

للزيدية هو الاولى والاجدر بالاهتمام . فانتنا سنعطيه اولوية في عرض فكر المذهب . وهو ما يمكن ان نوجزه في عنصرين اساسيين !

اولا - الخروج ، هو الركن الركين في حركة الامام زيد وفي فكر المذهب وفي فقهه . وطبقاً لقول الامام زيد فان « كل فاطمي شجاع ، عالم زاهد سخي ، خرج ثائراً على الظلم يكون اماماً ومهدياً . وليس الامام منا من جلس في بيته وأرخى ستراه وثبط عن الجهاد . ولكن الامام منا من جاهد في سبيل الله ودافع عن رعيته » .

وفي تعاليم المذهب الزيدى ان الامام يعد ظالماً اذا استثار بمال او رأى ( بالثروة والسلطة ) ويدهىء بعضهم الى ان الامام اذا تميز عن المحكومين باثواب فخمة وجب الخروج عليه ، فتلك علامة الانشغال بالنعمة عن احوال الرعية .

وطبقاً لهذه التعاليم فان الخروج يصبح واجباً اذا ما لبى نداء الراعي عدداً مماثلاً لاهل بدر . اي ثلاثة شخص كحد ادنى

● يمثل الخروج نقضاً مهما لفكر الشيعة الاثنى عشرية الذي يعتمد التقية ثانياً : الامامة : يلتقي الزيدية مع الاثنى عشرية في وجوب ان تكون الامامة في آل البيت . وان قالوا بان شرط الامام ان يكون فاطمياً ، من سلالة الحسن او الحسين . اما الاثنى عشرية فقد حصروها في سلالة الحسين وحده ، لذلك انضم الائمة من اولاد الحسن الى المذهب الزيدى .

لكنهم لم يتركوا الامامة مطلقة في آل البيت ، ولكنهم اشترطوا شروطاً محددة في الامام علاوة على كونه فاطمياً . فغير

ادعى الى انتصارها .

## ● ازمة الفكر السياسي ●

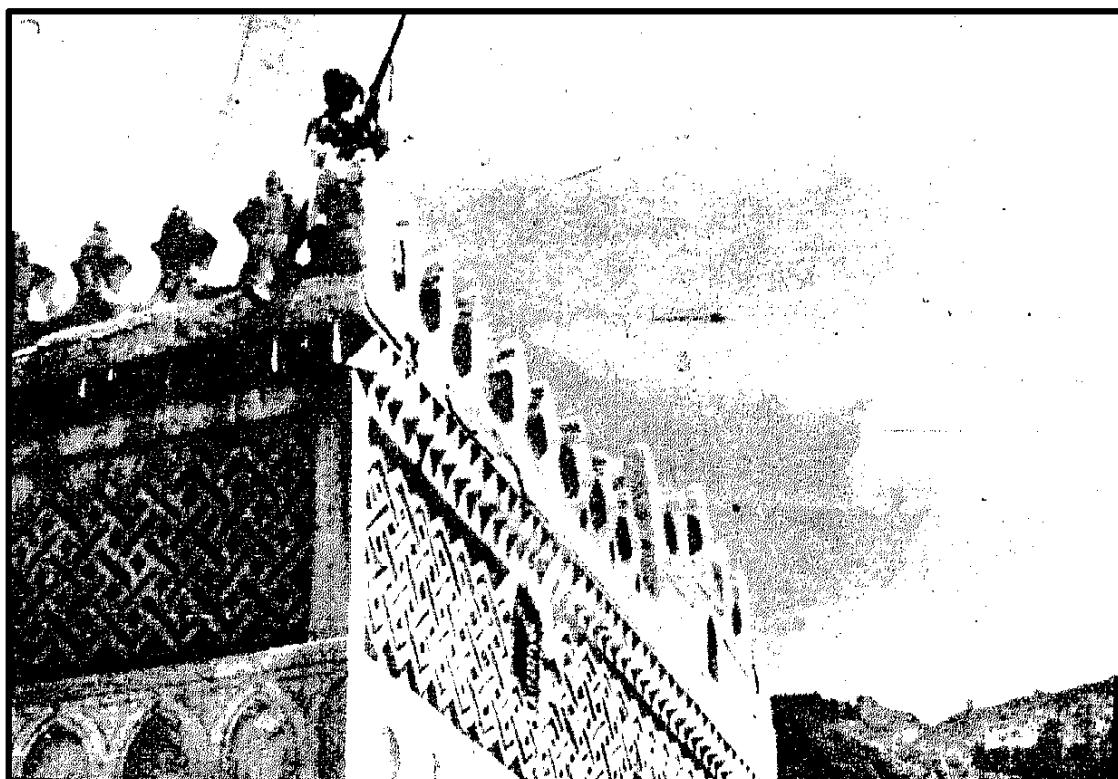
ثمة اتفاق على ان فكر الامام زيد تأثر بالمعتزلة والاحناف . والثابت انه التقى بـ « واصل بن عطاء » راس المعتزلة في الكوفة ، وسواء انه درس على يديه كما يقول الشهريستاني ، او انهما قد درسا معا كما يقول الشيخ ابو زهرة ، فالمهم ان اللقاء الفكري قد حدث بالمثل ، فالثابت ان الامام زيد تدارس الفقه مع ابى حنيفة ، الذى اided فى خروجه على الخليفة هشام بن عبد الملك .

ويرى الاديب والباحث اليمنى الكبير ، الدكتور عبد العزيز المقالح ، فى كتابه ، « قراءة فى فكر الزيدية والمعتزلة » ، ان الفكر الزيدى فى صورته الاولى تأثر بتلاقي افكار الشيعة والمعتزلة والسنّة ، وان الامام زيد اكتسب الملمح الشيعي عن طريق شقيقه محمد الباقر ، والملمح

البيت للامة بشكل تلقائى كما يسقط مبدأ عصمة الامام ، فضلا عن مسألة الامام الغائب والمستور اضافة الى التقى التى اسقطها مبدأ الخروج .

ومن الظروف الهامة فى هذا الصدد ايضا بين الزيود والاثنى عشرية ، ان الاولين يقولون ان النبى عين خليفته بالوصف لا بالاسم ، فى حين ان الاثنى عشرية يقولون ان النبى اوصى للامام على بالخلافة من بعده .

ثمة عنصر ثالث فى الفكر السياسى للزيدية ، هو اجازتهم لخروج امامين فى قطرين متبعدين من توفر لهم شروط الامامة . ويرى الدكتور احمد صبحى ان الامام زيد عندما اجاز ذلك فإنه لم يكن يقبل تقسيم الدولة الاسلامية . وانما قصد فتح الباب لتعدد فرص الخروج على الامام الظالم فى ا أنحاء الدولة « حتى تعجز السلطات الغاشمة عن مواجهتها معا ، وذلك



# الزيدية

الامام زيد - الى جوار النظام وغيلان الدمشقي وغيره من اعلام المعتزلة .. لان افكاره جزء لا يتجزأ من الفكر المعتزلي ، بكل ما فيه من اعظام للعقل ، ومن خروج على الطالمين ، ومن اراء بالمقولين .

واستشهد في ذلك بالصلة بين الامام زيد وواصل بن عطاء ، وبان الزيدية تبنوا اصولا اربعة من الاصول الخمسة للفكر المعتزلة . فاتفقا في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . واضاف الزيدية اثبات الامامة في آل البيت كاصل خامس ، بديلا عن « المنزلة بين المنزلتين » التي قال بها المعتزلة . وهو مبدأ قرروه في شأن مرتکب الكبيرة ، اذ اعتبره المعتزلة عاصيا ، بينما اعتبره الزيدية كافرا ، وهو الامر الوحيد الذي يبرر الخروج من وجهة نظرهم .

ولايعنينا في هذا المقام ان نفصل في قضية انتفاء الزيدية الى الشيعة او المعتزلة ، فضلا عن ان ذلك امر اولى به ان يحال الى المتخصصين . انما الذي يهمنا ويعنينا هو ضرورة الانتباه الى هذا الفكر الذي ظل كالاثار اليمنية ، مطمورا تحت تراب النسيان ، كما يصفه الدكتور المقالح . والاهتمام من ذلك هو ان تعاليم المذهب الزيدى تلقت انتظارنا الى ضرورة البحث

عن صيغة للعمل السياسي الاسلامي صيغة تتجاوز الخروج واشهار السلاح عند اول بادرة ، كما يقول الزيدية . وتتجاوز التقىة كما كان يبشر ائمة الاثنى عشرية ، كما تتجاوز المهادنة او النصيحة - التي كثيرا مالا تجدى - التي يقول بها بعض اهل السنة ، من عنوا بضرورة اقامة دولة الاسلام باى ثمن ، حتى ولو كان القبول بالحاكم الظالم . وهي نظرية مازالت متاثرة باحداث « الفتنة الكبرى » ايام عثمان بن عفان ، حيث استشعر بعض الصحابة ان صرح الاسلام مهدد بالانهيار من جراء الخروج على خليفة المسلمين .

الاعتزالي عن طريق واصل بن عطاء ، والملمح السنى عن طريق ابي حنيفة » . اكتسب الفكر الزيدى من المعتزلة افكارا عددا . اهمها ذلك الاتجاه الى اعلاء العقل ، حتى ذهبوا الى تقديميه على الكتاب . بحجه ان الكتاب والرسول يعرفان بالعقل ، بينما لا يعرف العقل بهما ، وهو ما قال به القاسم الدسى حفيد الامام الحسن ومن ابرز اعلام الفقه الزيدى . ورغم ان المعتزلة هم اصحاب النزعة العقلية الا اننا نتفق مع الدكتور احمد صبحى في ملاحظته ان احدا منهم قدم العقل على الكتاب بهذا القدر من الوضوح والصراحة .

وقد كان افتتاح الزيدية على الفكر السنى ورفضهم للتعمق المذهبى واخذهم بالرأى ، من اثر اتصالهم بالاحناف ثم الشافعية من اهل السنة . ويرى الدكتور المقالح ان اتجاه بعض الزيدية الى معارضته بعض صور التمرد على الامام او السلطة ، حدث نتيجة للتأثير ايضا بالفكر السنى .

اما اتصالهم بالشيعة فاكثر ما يدل عليه هو حصرهم الامامة في آل البيت ، واعتبارها من الاصول ، وليس من الفروع كما هي عند اهل السنة والمعتزلة .

والسائل في كتابات التاريخ والفرق الاسلامية ان الزيدية من فرق الشيعة . غير اننا قرأتنا معارضه لهذا الاتجاه في بحث الدكتور عبدالعزيز المقالح ، الذي قال في مؤلفه انه « لو لا بعض الفوارق الصغيرة ، لاعتبرت الزيدية تيارات من تيارات الفكر المعتزلى ، وليس الفكر الشيعى » . ثم قال في موضع اخر من كتابه انه كان من الطبيعي ان يوضع مؤسس هذه الفرقه -

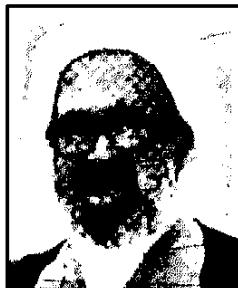
# أقوال معاصرة



جورباتشوف



شيمون بيريز



آية الله منتظری

● "نحتاج الى الحقيقة ، مثل احتياجنا للهواء الذى نستنشقه"

جورباتشوف

● "الخطيئة الوحيدة فى التجسس ، أن يقبض على المرء متلبسا"

هيلز رئيس المخابرات  
الأمريكية السابق

● "الخطوة القادمة هي العمل من أجل تشكيل نوع من الاتحاد الدولى لكل المحافظين .."

بيرتون باينز نائب رئيس  
مؤسسة التراث الأمريكية .

● "الجيش الذى لم يضيع وقتا لنصف قصر العدالة ، لم يستطع أن يحضر طلبة ماء الى "أرميرو" لإنقاذ حياة طفلة صغيرة !!"

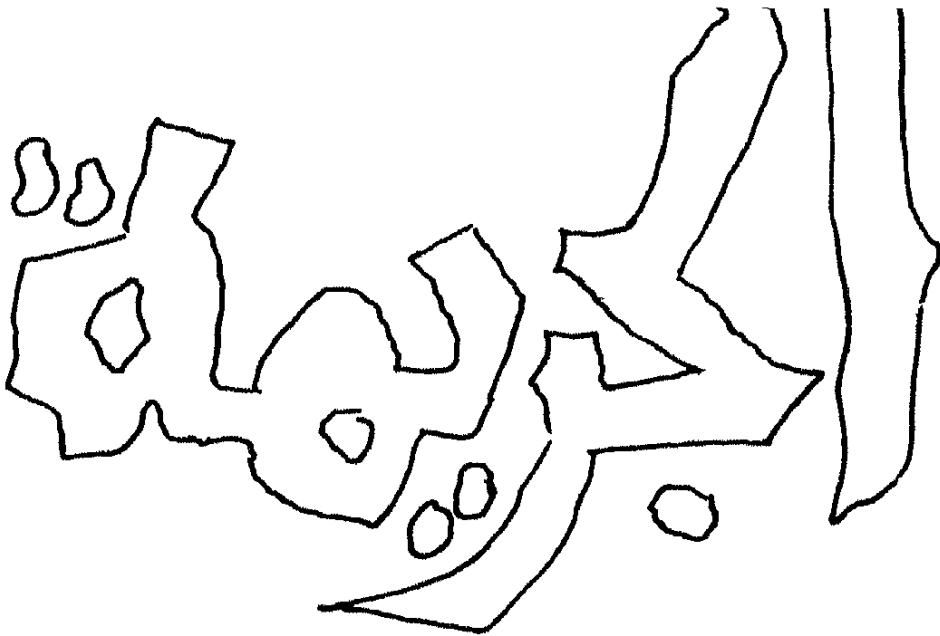
محام من كولومبيا الذى ثار فيها البركان

● "ان سوريا هي البديل الأفضل ، وعلى الملك حسين الابتعاد عن منظمة التحرير .."

شيمون بيريز ينصح الملك حسين

"لدى انتباع بأن جميع مناصب الدولة يحتلها غير الأكفاء .."

آية الله منتظری  
خليفة الإمام خومینی .



# والمَرْأَةُ الْمَصْرِيَّةُ

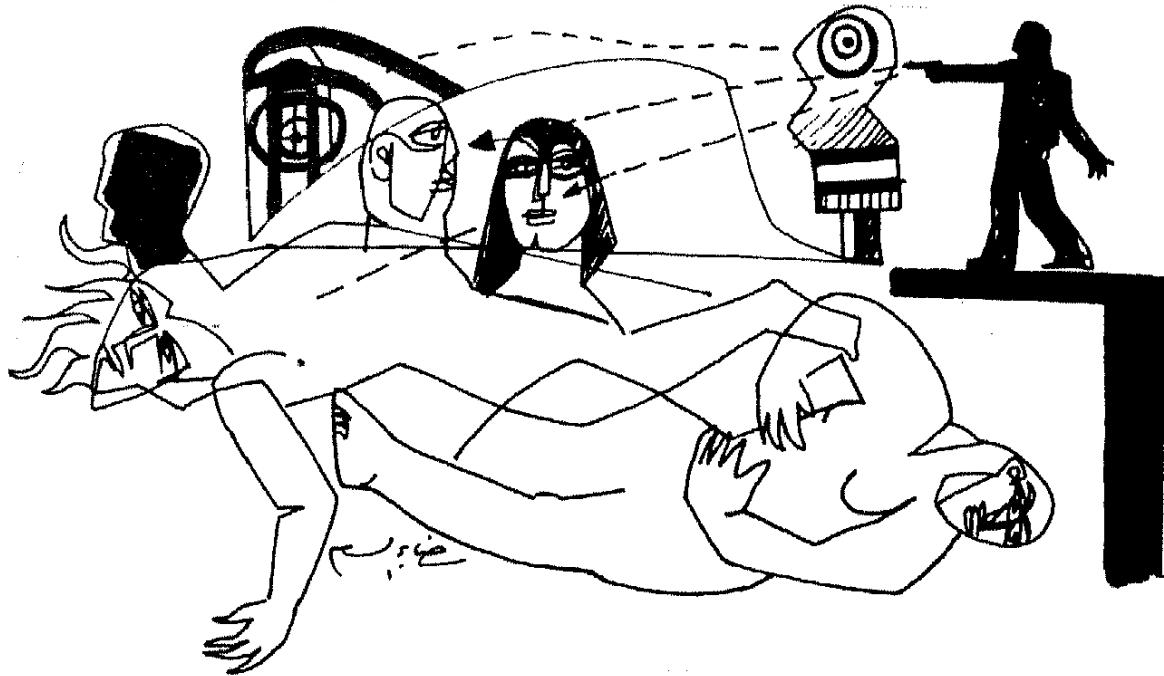
بقلم : د. سيد عويس

فِي التراسات السُّدِيدَةِ الَّتِي قَمْتُ بِاِجْرَائِهَا فِي مُحِيطِ الْإِنَاثِ الْمَصْرِيَّاتِ سَوَاءً كَمَا اَحْدَادِيَا او شَابِاتِ او نِسَاءِ وَشِيدَاتِ فِي ضَوْءِ الظَّارِوفِ التَّقَافِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاَقْتَصَادِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُ فِي ظُلُّهَا لَا حَذَفَتْ اَنْهَنَ لَا يَكْتَفِيْنَ بِاَطْلَاقِ عَقِيرَتِهِنَ اَذَامَا وَاجْهَنَ مَوَاقِفَ اِحْتِمَاعِيَّةَ مُعِينَةَ ، بِالتَّعْبِيرَاتِ الشَّعْبِيَّةِ النَّايِيَّةِ عَلَى اِخْتِلَافِهَا ، وَلَكِنْهُنَ قَدْ يَتَعَدَّدُنَ ذَلِكَ فِي تَكْبِيْنِ الْجَرَائِمِ .

نَمَطًا مُعِيناً او انْمَاطًا مُعِينةً مِنَ السُّلُوكِ مِنْ طَبِيعَتِهَا أَنْ تَكُونَ بَشَرِيَّةً . وَهِيَ قَانُونَا انْمَاطَ مِنَ السُّلُوكِ يَحْرِمُهَا قَانُونُ الْعَقَوِيَّاتِ وَتَسْتَوْجِبُ الْمَعْقُوبَيَّةَ بِاسْسِ الدُّولَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْمَحَاكِمَةِ وَثَبَوتِ الْإِدَانَةِ . وَيَفْتَرُضُ عَادَةً أَنْ كُلَّ مُخَالَفَةٍ لِهَذَا الْقَانُونِ تَكُونُ ضَيْسَارَةً بِالْمَجَمِعِ ، وَعَلَيْهِ يَجُبُ أَنْ تَمْنَعَ او عَلَى الْأَقْلَى يَجُبُ أَنْ تَقْسِدَ .

وَالْمَلَاحِظُ أَنَّ الْجَرِيمَةَ ، هِيَ ظَاهِرَةٌ اِجْتِمَاعِيَّةٌ . أَيْ أَنَّهَا تَوْجَدُ بِالْحُضُورِ فِي الْمَجَمِعَاتِ الْإِنسَانِيَّةِ ، أَيْ تَوْجَدُ فِي مُحِيطِ الْبَشَرِ سَوَاءً كَانُوا ذُكُورًا او اَنْثَانِيَا ، حِيثُمَا وَجَدَ هُؤُلَاءِ فِي الْمَدِينَةِ او فِي الْقَرْيَةِ او كَانُوا بِحَيَّوْنِ حِيَّةَ الْبَدَاوِيَّةِ .

وَالْمَلَاحِظُ أَيْضًا أَنَّ الْجَرِيمَةَ تَتَضَمَّنُ



وانتساع رقعة الحضر فيه ، والمتغيرات الكبرى في المسائل المالية والاقتصادية وفي الصناعة ، وفي طرق المواصلات والقوى الإلية وغير ذلك من الظواهر التي تؤدي عادة إلى تعريفات جديدة لانماط جديدة من الجريمة أو تؤدي عادة إلى إعادة تعريف انماط الجريمة القديمة . والملحوظ أن كل هذا لا يحدث ميكانيكيا ، بل يحدث حتى في ضوء إعادة التربية لاعضاء المجتمع .

\*\*\*

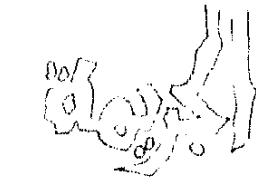
**والمرأة في المجتمع المصري وفي غيره من المجتمعات تؤدي عادة أدوارا اجتماعية عديدة . فقد تكون أما أو زوجة أو ابنة أو اختا أو جارة أو زميلة أو رئيسة في العمل أو مرعوسة الخ . ونجد أن الجرائم التي يرتكبها الإناث على وجه العموم تختلف باختلاف الأعمصار والمستوى الثقافي والاجتماعي والمستوى الاقتصادي فضلا**

وع ذلك فإن من الملاحظ أن الجريمة المخالفة لقانون العقوبات ، هي مجرد مخالفة لنوع من القوانين السلوكية المسائدة في المجتمع . أي مجتمع وعلى هذا فال مجرمون ذكورا أو إناثا هم فئة من الأشخاص لا يختلفون عن غيرهم من الأشخاص الذين يخالفون القوانين السلوكية الأخرى . إنهم ليسوا قط فئة فريدة في نوعها . ومن الناحية الأخرى فاننا نجد أن القوانين بعامة وقانون العقوبات أحدها ، تتغير من وقت لآخر . ونجد أن ما يصطدح عليه بأنه ضار اجتماعيا يختلف من مجتمع لآخر كذلك . لأن المجتمعات تختلف في أجهزتها وثقافاتها بعضها عن البعض . وكذلك بمصر الزمان نجد أنه في المجتمع الواحد تتغير أهداف القيم الاجتماعية والأخلاقية كما تتغير الاراء والمبادئ ووجهات النظر المسائدة فيه . ذلك لأن تطور الأساليب الانتاجية في مجتمع من المجتمعات

الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المصري المعاصر ، إن تزداد الجرائم التي ترتكبها بكل صورها ( ما عدا صورة جريمة الاغتصاب بالضرورة ) . ومع ذلك فاننا يجب ان نلاحظ ان عوامل ارتكاب اي جريمة تتوقف على نوع هذه الجريمة او صورتها او صورها . فما يلاحظ ان عوامل جريمة مثل جريمة السرقة او احدى صورها غير عوامل جريمة القتل او احدى صورها مثلاً . وهذه العوامل ترجع في العادة الى العوامل التكوينية للمرأة والتي العوامل الثقافية والاجتماعية ( اي الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تواجهها منذ ولادتها حتى ارتكابها احدى الجرائم ، وفضلا عن ذلك الى العوامل النفسية والعقلية التي تتسم بها ، والمصالح التي تكون عادة من المواقف الاجتماعية التي تواجهها . فالمعلوم ان المصالح تصنع التوايا وان التوايا تصنع المواقف وان المواقف في ضوء محددات شخصية كل واحد منها تكون عادة من وراء اندماط سلوكه .

\* \* \*

وفي ضوء نتائج احدى الدراسات التي تناولت ٥٠ نزيلاً من نزلاء سجن



## والمرأة المصرية

عن محددات كل اثنى العقلية منها والنفسية . اي ان هذه الجرائم تختلف باختلاف شخصية المرأة في ضوء ادوارها الاجتماعية، تؤديها في المجتمع الذي ولدت فيه وتعيش ، مع الاخذ في الاعتبار ان الانشى الحدث لم تستكمل شخصيتها في العادة ، وان المرأة في ضوء ادوارها الاجتماعية يمكن ان ترتكب جميع صور الجرائم التي ينص عليها قانون العقوبات المصري ما عدا جريمة واحدة هي جريمة الاغتصاب .

وفي ضوء البحوث والدراسات التي قمت بإجرائها في محيط الاناث المصريات المجرمات سواء كن احداثاً او شبابات او نساء رسيدات ، وجدت ان نسبة الجرائم التي يرتكبنها نسبة ضئيلة . ففي ضوء البحث العلمي عن عدد المحكوم عليهم بالإعدام في مصر في خلال خمسين عاماً ، وجدت ان هذا العدد كان ٧١٤ شخصاً . كان منهم ٧٠٢ من الذكور واثنتا عشرة من الاناث . وكان متوسط نسبة شبابات النساء اللاتي اتهمن في جنایات في السنوات العشر التي تنتهي في عام ١٩٨٢ نحو ٦٢٪ . وكانت نسبة جرائم السرقة بطريقة التسلل في محيط الاناث المصريات اعلى من ذلك اي نحو ٣٧٪ .

\* \* \*

ومهما يكن من الامر فإن من المتوقع وقد خرجت المرأة المصرية الى ميدان العمل في ضوء الظروف الثقافية

البيوتات مع الخنق والبالطنة والمساطور والمسكين والمسعار والشومة والفايس . ويلاحظ أن كل هذه الأساليب أو معظمها أساليب بدائية يسرّ استخدامها المناخ الثقافي الاجتماعي الذي كانت الجانيات يعيشن في ظله .

### ● حالات فريدة ●

وإذا كان المجتمع المصري المعاصر لم يصادف أبداً تهـم بقتل ابنـها إلا أخيراً فـأنـى لا استـطـيع ان أدعـي تفسـير ذلك . وـذلك لأنـ مثل هـذه الحالـة في هـذا المجتمع فـريـدة في نوعـها . ولـكـي نـتـعـرـف عـلـى عـوـافـل اـرـتكـابـ جـريـمة القـتل هـذـه فـأـقـتـلـي اـدـعـوـ المـتـخـصـصـين سـوـاءـ كـانـواـ اـطـبـاءـ اوـ عـلـمـاءـ نـفـسـ اوـ عـلـمـاءـ اـجـتمـاعـ انـ يـحـاـولـواـ كـفـرـيق درـاسـةـ هـذـا السـلـوـكـ المـفـيدـ . انـ درـاسـةـ هـذـا النوعـ منـ السـلـوـكـ أمرـ ضـرـوريـ وـبـخـاصـةـ اذاـ كانـ قدـ حدـثـ . والـرـجـمـ بـالـغـيبـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـورـ لـيـفـيدـ اـحـدـاـ وـيـشـيـعـ الـبـلـيـلـةـ وـالـضـيـابـ الـفـكـرـيـ فـيـ مـحـيـطـ اـعـضـاءـ الـجـمـعـ . وـإـذـ كـانـتـ اـمـ تـقـتـلـ اـبـنـهاـ فـقـدـ تـجـدـ اـبـنـاـ يـقـتـلـ اـمـهـ . وـهـذـهـ جـريـمةـ أـخـرىـ شـنـعـاءـ وـلـكـنـهاـ أـيـضاـ جـريـمةـ فـريـدةـ فيـ نوعـهاـ فيـ مجـتمـعـناـ . وـلـاـ يـمـكـنـ لـشـخـصـ جـادـ يـهـتمـ بـدـرـاسـةـ السـلـوـكـ البـشـرـىـ انـ يـقـامـ وـيـبـدـىـ رـأـيـاـ فـيـ عـوـافـلـ اـرـتكـابـ هـذـهـ الـجـريـمةـ . وـمـنـ حـقـ الـعـلـومـ التـيـ تـهـمـ بـدـرـاسـةـ السـلـوـكـ البـشـرـىـ انـ تـجـنـدـ مـتـخـصـصـيـهاـ المـجـادـينـ كـفـرـيقـ للـقـيـامـ بـدـرـاسـتـهاـ وـتـعـرـفـ عـلـىـ عـوـافـلـهاـ .

وـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـنـىـ بـوـصـفـ هـذـهـ الـجـرـائـمـ بـاـنـهـاـ جـرـائـمـ شـنـعـاءـ انـ الـهـدـفـ الرـجوـ هوـ انـ تـتـعـرـفـ عـلـىـ عـوـافـلـ اـرـتكـابـهاـ فـيـ ضـوءـ درـاسـةـ الجـانـيـةـ اوـ

الـقـنـاطـرـ الـمـلاـتـىـ حـكـمـ عـلـيـهـنـ فـيـ جـرـائـمـ القـتلـ بـصـورـهـاـ ،ـ تـبـيـنـ أـنـ اـغـلـيـبـةـ اـعـمـارـهـنـ تـتـرـاـوـحـ مـاـ بـيـنـ ١٥ـ -ـ ٤٥ـ عـامـاـ بـنـسـيـةـ نـحـوـ ٧٢ـ%ـ ،ـ وـأـنـ نـحـوـ ٥٢ـ%ـ مـنـهـنـ كـنـ أـرـاماـ ،ـ وـنـحـوـ ٨ـ%ـ فـقـطـ كـنـ مـطـلـقـاتـ ،ـ وـنـحـوـ ١٢ـ%ـ مـنـهـنـ لـمـ يـتـزـوجـنـ مـنـهـنـ :ـ اـنـتـنـاـ مـخـطـوبـيـتـانـ .ـ وـكـانـ اـغـلـيـبـةـ السـاحـقـةـ مـنـ الجـانـيـاتـ يـقـمـنـ خـارـجـ الـقـاـهـرـةـ .ـ وـكـانـ اـكـثـرـ مـنـ نـصـفـهـنـ فـلـحـاتـ وـخـادـمـاتـ وـبـائـعـاتـ وـمـنـهـنـ «ـ دـادـةـ »ـ وـاـحـدـةـ .ـ وـكـانـ المـجـنـىـ عـلـيـهـمـ مـنـ الـذـكـورـوـمـ الـإـنـاثـ ،ـ وـنـسـيـةـ كـبـيـرـةـ مـنـهـمـ (ـ نـحـوـ ٦٤ـ%ـ )ـ مـنـ الـأـقـارـبـ (ـ مـثـلـ الـزـوـجـ وـابـنـ الـضـرـبةـ وـابـنـ الـسـلـفـةـ وـاـخـتـ الـزـوـجـ وـالـأـبـ وـابـنـ الـعـمـةـ وـزـوـجـةـ الـاخـ وـابـنـ الـخـالـةـ وـابـنـ الـاـخـتـ )ـ ،ـ وـكـانـ الـبـاقـيـ مـنـ الـجـيـرانـ وـمـنـ الـمـخـدـومـيـنـ ،ـ وـوـجـدـ مـنـ هـؤـلـاءـ خـادـمـةـ وـصـدـيقـةـ وـعـشـيقـ وـجـنـدـىـ شـرـطـةـ .ـ

وـقـدـ وـجـدـتـ أـنـ دـوـافـعـ اـرـتكـابـ جـريـمةـ القـتلـ عـدـيدـةـ (ـ يـلـاحـظـ أـنـ دـوـافـعـ اـرـتكـابـ الـجـرـائـمـ غـيـرـ عـوـافـلـهـ )ـ مـنـهـاـ :ـ الـاـنـقـامـ وـالـغـيـرـةـ وـالـكـسـبـ الـمـادـيـ وـالـعـرـلـكـ وـسـوـءـ الـخـلـقـ وـالـاـخـذـ بـالـثـارـ وـالـتـخـلـصـ مـنـ الـزـوـجـ لـلـزـوـاجـ بـاـخـرـ ،ـ ثـمـ الدـافـعـ عـنـ النـفـسـ ..

وـقـدـ اـرـتكـبـتـ الـجـرـائـمـ دـاـخـلـ الـمـنـزـلـ بـنـسـيـةـ نـحـوـ ٦٨ـ%ـ فـيـ مـسـكـنـ الجـانـيـةـ اوـ فـيـ مـسـكـنـ المـجـنـىـ عـلـيـهـ اوـ عـلـيـهـاـ .ـ وـكـانـتـ اـسـالـيـبـ اـرـتكـابـ الـجـريـمةـ عـدـيدـةـ اـيـضاـ مـنـهـاـ :ـ الـخـنـقـ وـالـسـدـسـ وـالـضـربـ بـالـعـصـاـ وـالـضـربـ بـالـمـيدـ وـحـشـوـ الـخـلـقـ بـالـرـمـلـ وـالـحـرقـ وـالـغـرـقـ وـكـتـمـ النـفـسـ وـاـسـتـخـدـامـ الـمـدـيـةـ وـقـذـفـ الـمـجـنـىـ عـلـيـهـ مـنـ فـوقـ الـمـنـزـلـ وـالـبـثـدـيقـةـ وـاـسـتـخـدـامـ الـزـرـنـيـخـ وـالـفـنـيـكـ وـالـدـوـدـاتـ وـالـمـتوـيـاـ الـخـفـراءـ وـاـسـتـخـدـامـ مـاءـ

المى تكون من وراء هذا السلوك الاجرامي . ذلك ان المصالح كما سبق ان اوضحت تصنع التوايا وأن التوايا تصنع المواقف وان المواقف في ضوء محددات الشخصية غير السوية او السوية تكون عادة من وراء انماط سلوك هذه الشخصية سواء كان سلوكا غير سوي او سلوكا سويا .

### ● جرائم غير منظورة ●

والراصد للمجتمع المصرى فى ضوء الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة يلاحظ ارتكاب انماط عديدة من الجرائم ولما كانت جريمة القتل لامة اجتماعية فاننا نجد أن الحديث عند ارتكابها لا يخلو منه جهاز من اجهزة الاعلام والثقافة منه ، وبخاصة اذا كان القاتل اما كما ذكرت انفا او ابنا او ابنة او زوجا او زوجة او احد الاقارب المقربين من قتل . واذا كانت جريمة القتل في مجتمعنا لا يرتكبها عادة الا من كانت له صلة بالمجني عليه فاننا لا يمكن اعتبارها في ضوء المستوى المكثولوجي للمجتمع المصرى المعاصر من الجرائم غير المنظورة اى التي لا تصل الى رجال الشرطة او الى المحاكم . ولن يستطيع مجتمعنا ان يغير الحال الا اذا تيسر لاعضائه القادرين ان يسهموا مع المسؤولين على اختلاف مواقعهم في وضع استراتيجية يتم الاتفاق على اهدافها ووسائلها وامكاناتها المالية والبشرية حتى توافق الحضارة المصرية السائدة التي ارجو ان يتفق معى المسادة القراء على ان تكون ابرز سماتها سيادة العلم والمديمقراطية بانماطها واحترام انسانية الانسان المصري .

## والمرأة المصرية

الجانى دراسة موضوعية اى دراسة المحددات التكوينية والثقافية والاجتماعية والنفسية والعقلية لشخصية هذه الجانى او هذا الجانى وعلاقة الجانى او الجانى بالمجنى عليه ، فضلا عن دور المجنى عليه نفسه في ارتكاب الجريمة ففى جرائم القتل بخاصة لقرب صلة الجانى والجانى بالمجنى عليه نجد ان للمجنى عليه دورا فقد يكاد ان يكون المجنى عليه فى بعض الحالات جانبا وقد يحدث العكس . ومن الضروري ايضا المعرف على اسلوب او اساليب ارتكاب الجريمة والمكان والوقت الذى تم ارتكاب الجريمة فيما والمصالح



ص



ابراهيم ناجي

أم كلثوم

## الشواب

● في أغنية الأطلال من شعر ابراهيم ناجي تردد أم كلثوم كلمة « ذيak » .. و « ذيak » تصغير « ذاك » .. والشاعر لم يصغر هذه الكلمة هنا إلا ليستقيم الوزن ، وكان شعراء الرومانسية في الثلاثينيات يستعملون كثيراً هذا التصغير إعجاباً به ، أو لضرورة الوزن .. فتجد « ذيak » في شعر رامي والهمشري وصالح جودت وغيرهم ..

● ولأم كلثوم أغنية جميلة على شكل الموال ، تأليف بيرم التونسي وتلحين زكريا أحمد ، مطلعها : « الأولة في الغرام والحب شبكوني .. والثانية بالامتثال والمصبر أمروني .. والتالثة من غير ميعاد راحم وفاتونى » .. وقد سمعت بعض الأدباء يقول : إن كلمة « الأولة » تصح في العامية ، أما في الفصحي فلا تصح إلا كلمة « الأولى » .. قلت : إن كلمة « الأولة » صحيحة فصيحة ، وهي مؤنث « أول » كما أن كلمة « ثانية » مؤنث « ثان » و « ثالثة » مؤنث « ثالث » .. وكلمة « الأولى » معنى السبق في الأولية ، وبطول الكلام في هذا الباب ..

● نجد في الصحف كلمة « إنشاء الله » مكتوبة هكذا حتى في كتابة بعض المشاهير .. والصواب : « إن شاء الله » .. لأن الفعل الماضي « شاء » لا يتصل عند كاتبته بآداة الشرط « إن » .. ولعل كاتبى « إنشاء الله » يحسبونها كلمة واحدة .. وهذا بعض الجهل المؤلم باللغة المغلوبة على أمرها ..

● يقال في الإذاعة والتلفزيون : « نقدم هذه الفقرة » .. بفتح الفاء ، والصواب كسرها .. ويقال : « نقدم هذه الفقرات » .. بفتح الفاء والكاف .. والصواب : كسر الفاء وفتح الكاف .. وقلما يلتزم بهذا النطق الصحيح أحد إلا في الإذاعات الناطقة بالعربية من خارج الوطن العربي .. وتلتزم به أحياناً بعض الأصوات في إذاعة القاهرة ..

● عندما نقول : « هذه فلتة » .. فإن أصل « الفلتة » هو الفعل « فلت » بفتح الفاء واللام .. ويتحاشى بعض الكتاب استعمال هذا الفعل ظناً منهم أنه عامي وأن الفصيح هو « أفلت » .. والحقيقة أنها صحيحان فصيحان معاً .. وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل « أفلت » فهي « الإفلاته » وليس « الفلتة » ..

## الأندرويد

# ما زالت صنعت الكعكة ؟

« لا يمكنك أن تحفظ بالكعكة وتناكلها »  
مثل أنجليزي لم يكن يتوانى إلا وتعجبت لسذاجته ، أين هو من  
أمثالنا المفعمة بالحكمة ، التاضحة بتجارب الحياة ؟ ولكننى تذكرت حين  
روى لي صديق سافر إلى الاتحاد السوفيتى أن مسراوفته هناك -  
وكان دبلوماسياً متقاعداً ، سبق له أن مثل بلاده في قطرين  
عربين - حدثه عن الشقة التي يقيم فيها مع ابنته الشابتين : أنها  
شقة - قال السفير السوفيتى السابق - فسيحة ومرحة ، فمساحتها خمسة  
واربعون متراً مربعاً (اكتبها بالحروف لا الأرقام حتى لا تحسبيها غلطة من  
الطبع ) ، واستحب صديقي أن يسأله إن كانت أحدى ابنته أو كلتا هما لها  
زوج أو إبناء ، ولكنه عرف من ثنايا الحديث أن الكجرى تعمل فى وزارة  
الخارجية أيضاً .

حدثنى صديقى العربى بهذه القصة ليبين لمى غرابة الاحوال فى الاتحاد  
السوفيتى . لم يكن صديقى هذا دبلوماسياً كبيراً ولا ثرياً من الثرياء  
البترولى ، ولكنه استاذ جامعى مثلنا يرتقى - مثلنا أيضاً - ببعض قصور  
العلم . وكان قد اتفق له - قبل سذين كثيرة - أن قضى عاماً فى الولايات  
المتحدة الأمريكية ، وهناك تعرف بمواطن أمريكي ميسور الحال ، ولابد ان  
صديقى ذكر لمى شيئاً عن صفة ذلك مواطن أو مهنته ، والإرجح على كل  
حال أنه لم يكن استاذًا ، فحال الاستاذة هناك لا يختلف عن حالهم فى أي بلد  
من بلاد العالم ، ناس لا يطمعون في أكثر من حياة كريمة مستورة ، وهذا  
المواطن الأمريكى كان يملك فيلاً يمكن أن تعتبر بالقياس المتوسط قصراً . كان  
ثمة حديقة واسعة تتطل علىها غرفة طعام طويبة عريضة ، لا يفهمل بينها

---

## بقام : د. شكري محمد عياد

---

ويبين الحديقة الا حائط من زجاج . أشهير صديقى بهذا المنظر . أكثر من أى شيء آخر في الولايات المتحدة الامريكية . وحين عاد إلى وطنه كان قد أصبح له هدف في الحياة وهو أن يمتلك مثل هذه الفلا أو المقرن . ولا أعلم كم من سنى عمره كلفه هذا الحلم ولكنني أعلم أنه تحقق آخر الامر ، كما أعلم أن صديقى عجز عن تحمل تكاليف خدمة المقرن الذى بناه ، ولم تطب نفسه بتجيئه ، فتركه لأحد أبناءه يعيش فى قسم منه ، وانطلق هو ساعياً فى بلاد البرتول كى يوازن ميزانيته المتتصعدة ، ويعود إلى قصره بين عام مرافق وأخر شقى ، فيجلس هنئه فى غرفة الطعام ويتأمل زجاجها الذى رسم عليه المطر والغيار خريطة مهوشة للعالم ، ولا يمد بصره أكثر من ذلك خشية أن يتعثر في مزابل « الحديقة » .

حين حدثنى صديقى بحكاية الدبلوماسي السوفيتى كانت صورة المقرن المهمل في الوطن البعيد غائبة عن ذهنه بكل تأكيد . أو لعله كان عاجزاً عن رؤية هذه الصورة لأن خياله لم يكن يرى سوى صورة قصر الثرى الامريكي منقولة إلى العاصمة العربية ، وصوريته هو نفسه جالساً كما كان يجلس ذلك الثرى ، يحدث ضيفه ( كبطل المقاومة الضيرية ) عن المهندس المشهور الذي بناه ، والرخام ومن أين اشتراه ، والزجاج وكيف حصل عليه ، بينما هم يسرحون النظر في الحديقة الفيناء ثم يرجعونه إلى أطباق الصيني الفاخرة بين أيديهم .

هكذا يعيش الناس في الاتحاد السوفييتي - قال صديقى - يعملون كالآلات ولا تنال لهم تلك المتع الطبيعية البسيطة التي هي حق لكل إنسان ، لأن يكون للمرء منزل يملكه وحديقة فيها بعض الزهور وبعض الأشجار المثمرة . ووافقت صديقى على رأيه في الاتحاد السوفييتي ، ولكنني قلت له إن الناس في العالم الغربي يعملون كالآلات أيضاً ، ويمتلكون أحياناً شققاً واسعة أو قللات أنتقة يموتون قبل سداد اقساطها . وإن الإفراد في العالم الرأسمالي لهم مشكلاتهم كما أن الإفراد في العالم الاشتراكي لهم مشكلاتهم ، ولكن كلا الفريقين يعرف نوع المشكلات التي سوف تصادفه في كل مرحلة من مراحل

## الاشتراكية

حياته ، ويعد نفسه للتغلب عليها أو التصالح معها أو الاستسلام لها يحسب استعداده . ولكننا في بلادنا العربية ( لا شرقية ولا غربية ، لا اشتراكية ولا راسمالية ) نتبارى - حكومات وأفرادا - في خلق المشكلات وارتجال الحلول التي تصبح بدورها مشكلات . والسبب هو أننا نكذب - بكل بساطة - نكذب حين نقول إن فلسفتنا الخاهمة التي ليست بشرقية ولا غربية ، ليست باشتراكية ولا راسمالية . ففلسفتنا الوحيدة التي أعرفها هي أننا نريد أن نأكل الكعكة ونستبقيها في الوقت نفسه .

كافرداد ، نريد من الحكومة ، مثلا ، أن تعلم أولادنا وتوظفهم ، على أن نقرر نحن وأولادنا ماذا يريدون أن يتعلموا ، ومتى يهجرون وظائفهم للعمل في الخارج . ونريد من الحكومة أن تبني لنا المساكن ، وتمدد الطرق ، وتصلح المجاري ، وتتوفر المياه والكهرباء وخطوط التليفون ، بينما نتهرب من سداد الضرائب لتبقى نقودنا في جيوبنا .

وحكومة ، نخلق وظائف غير منتجة ، ونضع فيها أنسانا غير مذججين ، لم نطالب « الشعب » بزيادة الانتاج ، وندعوا « الشعب » ( من هو « الشعب »؟ هذه مسألة تحتاج إلى بحث ) للاقتصاد والتضييق كى نواجه دينونا المتراكم ، ونقول لهذا الشعب في الوقت نفسه أن من حق كل إنسان أن يستمتع بالحياة التي نمثلها له في شكل ثلاجات وتليفيزيونات وسيارات وما لا نهاية له ، من الكماليات ، التي لا تثبت أن تصبح ضروريات ، يستدين المواطن أو يرتشي أو يسرق ليحصل عليها .

وال المشكلة ليست مشكلة شعب في جانب وحكومة في الجانب الآخر . فلم تعد الحكومات العربية تمثل الترك ولا الانجليز ولا الفرنسيين ولا الطاليان ، ولم تعد تستند إلى حق تاريخي أو ميراث قديم ، بل هي حكومات تخرج من صنيم الشعوب ، وتستند في شرعيتها إلى الشعوب وحدتها . وكما تكونوا يقول عليكم .

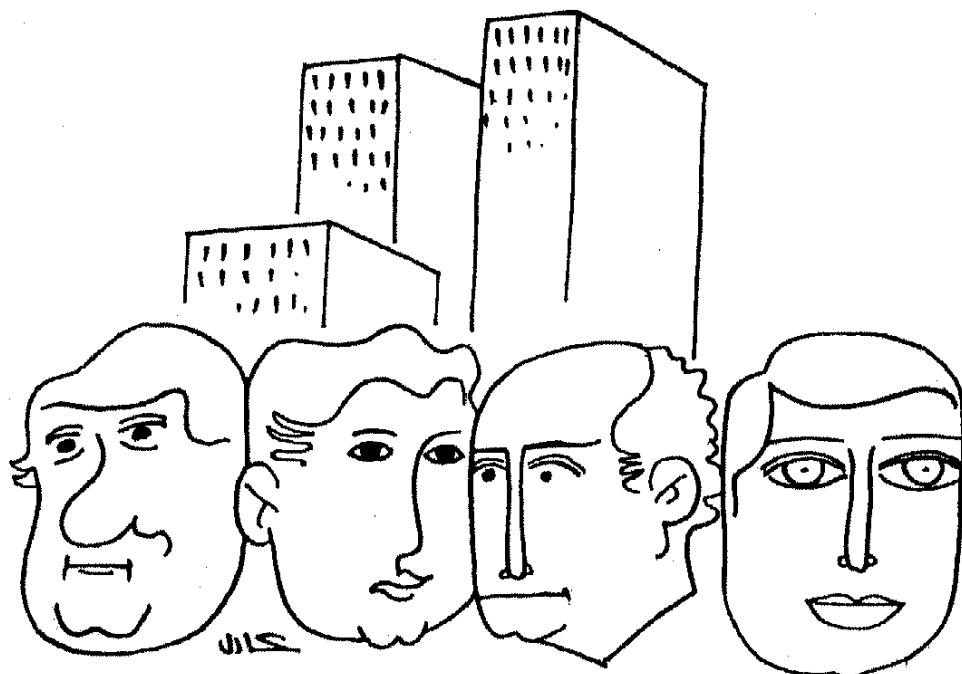
وقد جعلت أراجع نفسي حول دلالة ذلك المثل الانجليزي - الذي كنت أحسبه تافها - فإذا له في الحقيقة أكثر من معنى واحد ، فهو يعني أولاً أن الإنسان لا بد له أن يختار ، فهو لا يمكن أن ينام يقطانا ، أو يهاجم منقهرا ، أو يتقدم وهو واقف ، أو يصعد وهو هابط ، وإن كان الشعراء يقولون عبارات مثل هذه لأنهم يريدونها أن تحمل على المجاز ، الذي هو نوع من الكذب ، والكذب خاصية للشعر لا ينبعى أن توجد في الأمثال ، وهذا تتجلى ببلاغة المثل الانجليزي الذي ظهر من المجاز تطهيرا ، فليس ثمة مجاز في الدنيا يسمى

بالاحتفاظ بالكعكة مع أكلها ، هذا المعنى ، كما ترون ، هو معنى أخلاقي صارم لا يسمح لقائله أو سامعه أن يتلاعب باللفاظ .

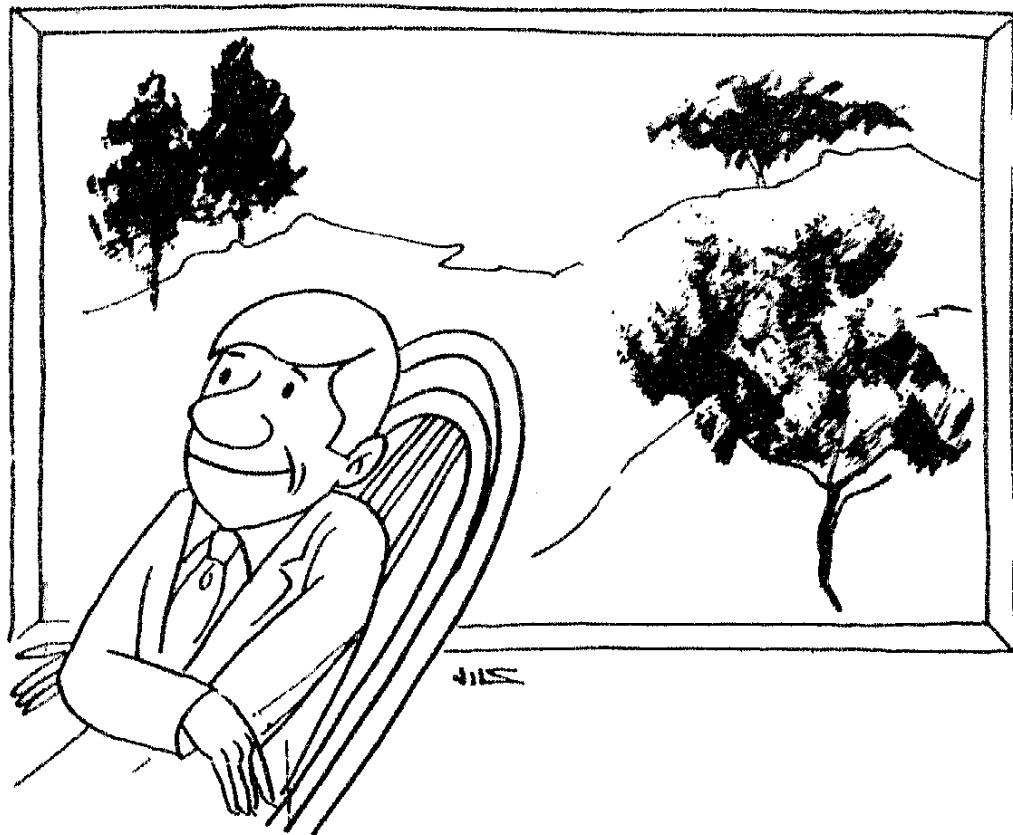
وهناك معنى ثان يرجع إلى الاقتصاد الذي اشتهر به الأنجلوز . وهذا المعنى هو أن الاستهلاك ضد الامتلاك وعدوه المدود ، فما تستهلكه ينتقص مما تملكه ، وما تحرض على بقائه يجب الا تعرضه لاستهلاك ، وما تضطر إلى استهلاكه يجب أن تكون قادرا على تعويضه . وعليك دائما أن توازن بين حاجتك الحقيقة إلى الاستهلاك ، وقدرتك الحقيقة على التعويض .

وأعتقد ملخصا أن هذا المثل الساذج يفسر قيام أول مجتمع رأسمالي في التاريخ ، بأوضع مما تفسره نظريات آدم سميث .

ولأن صديقي هذا عربي وليس أمريكيانا ولا انجلوزيا فإنه لم يستطع أن يختار بين امتلاك الكعكة - القصر وأكلها - السكنى فيه ، ويمكنك أن تقول أنه اختار ، اختار القصر أى الكعكة ، ولكنه اختيار المضطر ، فقد كان يتوجه أنه قادر على أن يحتفظ بكعكته ويأكلها في الوقت نفسه ، أن يضع كل ما يملك ،



## الأستاذ



او ينتظر ان يملأ ، في هذا القصر ويستمتع بالحياة فيه . وهو ايضا لم يستطع ان يوازن بين حاجاته وقدراته . فربما كانت تكاليف القصر بالنسبة الى الثرى الامريكي مساوية لرغبته في التعالى على انداده او التأثير في عملائه ، ولكن قصر الاستاذ لم يكن عديم الفائدة له فحسب ، بل كنفه الحرمان من الحياة الطبيعية .

والاستاذ لا يشعر بأنه اخطأ التصرف ، بل يرى في لحال السفير السوفييتى السايق ، ويقاد يتهمه بالكذب والمذاق لانه ابدى سعادته بالسكنى في شقة مساحتها خمسة وأربعون مترا مربعا . ولم يسأل نفسه : هل يحتاج الفرد المتوسط ، في مدينة جيدة المرافق ، تنتشر المراكز الثقافية والاندية الرياضية في كل حى من أحياها ، الى أكثر من هذه المساحة لاؤاه ؟ ولا سيما اذا كان يعلم ان ميزانيته الخاصة هي في النهاية جزء من ميزانية بلاده ، وأنه اذا سكن في هيللا ذات حدائق ، تحتوى على مكتبة وادوات الممارسة الرياضية ( وربما ملعب او مسبح صغير )

---

وأجهزى فيديو وستريو فضلا عن التليفزيون ( وربما أمة للمعرض السينمائي ) فان مقامه في هذه الجنة الخصوصية لن يطول لأن بلاده لن تستطيع توفير الأموال الازمة للدفاع عن اراضيها .

وقد أصبحت مسألة السكن من المشكلات المزمنة في بلادنا لاسباب كثيرة ولكن ليس اقلها أن معظمها يفكرون بطريقة ذلك الصديق . من الثابت أن الثروة القومية وقد نمت ، وأن مستوى الدخل الفردي قد ارتفع فلماذا هذه الديون المتللة على المستوى القومي ، ولماذا هذا الشقاء

الملازم على المستوى الفردي ؟ لماذا أصبح السكن محصلة يحصار امامها معظم الافراد ؟ أليس السبب هو أننا لم نفهم بعد معنى المثل الانجليزي البسيط ، أو فهمه ( فنحن أذكياء ! ) ولا نريد أن نعترف بأنه حقيقة ؟ أليس نموذج الشقة المناسب لكل عروسين ، في نظر المصري المتوسط ، هي ذات الغرف الثلاث التقليدية ، وربما أضيف إليها « الاقترية » ، وببعضهم يضم على حجرة رابعة لينزل فيها أقرباؤه الذين يأتون من الريف ؟ نريد أن نعيش في المدينة بأسلوب أعيان القرى ، كما أن الذين سافروا هنا إلى بلاد البترول يعودون إلى قراهم ليبيوا بيوتا ريفية فسيحة تحتوى على كل مميزات بيوت المدينة . لا نريد مطلقا أن نتخلى عن شيء الفناء في سبيل شيء آخر نريد أن نستمتع به . والنتيجة على المستوى القومي هي أننا نبور أرضنا التي لا تعوض ، لنبني شققا وفيلات تزيد عن حاجتنا . ونضع « تحويشة العمر » في شقة يمكننا أن نكتفي بنصفها لنستثمرباقي في عمل منتج يمكننا من العيش براحة وآمان ولرف في شقتنا الصغيرة .

وربما كانت مشكلة السكن مثلا واحدا من أمثلة كثيرة على عزمنا الأكيد أن نحتفظ بعكتنا وناكلها في الوقت نفسه ، ونموذجيا لأسلوب حياتنا المبتكر الذي زعمنا أنه لن يكون اشتراكيا ولا رأسماليانا ولا شرقيا ولا غريبا ، فلم ننجح في أن يجعله شيئا ما ، بل ثبت أننا نريد فقط أن نحتفظ بالكعكة وناكلها بأسلوب اشتراكى صريح - بل متطرف - وضدنا ثرواتنا الاقتصادية ( والفكرية ، والسياسية ) خلف قفل حتى لا يباح لأحد التصرف فيها وحتى النظر إليها ، وبأسلوب رأسمالي إلى درجة القوضى كلنا للناس : كلوا وتمتعوا فقد أصبحتم بنعمة الله أحرارا . ويبعدونا أضيقنا مفتاح القفل ويبقينا خارج المخزن نأكل الهواء ، إلا فرائنا التي عرفت كيف تشق الإنفاق ، وتسلل في الظلام لتصيب من الكعكة ما تشاء .

---



# قدیلیات

بِهَامٌ :  
سِحْرٌ حَقِّي

## جَيْلٌ ٠٠ جَيْلٌ

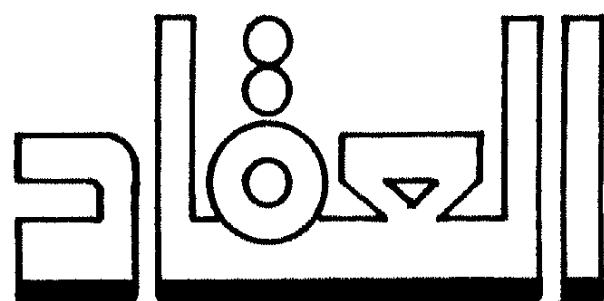
عرفتهم لاكثر من نصف قرن مضى ، وانا في مثل عمرهم يجذب نظرى اليهم وجل خفى بهم لى .. كان من المحتمل جدا ان تقع فى الخطأ وتصبح بينهم لولا المصدفة ، وحسن الحظ وتنشأ افذايا يدخل المدارس ثم يجلس على المكتب بيده دائمًا ذئابة لأنها مفسولة وعاطلة .. والذئبة من خطر جسيم قد تكون أشد زلزلة للنفس من الواقع فيه .. هم طبيعة أرباب المهن والحرف الصغيرة ، يعملون أغلب الوقت في دكاكين مكشوفة ، عراة الرءوس ، يلبسون الجلابيب ولا اذكر كيف كانت نعالهم ان كانت ..

ويقامن طولهم بنصف المتر اكثرا قليلا او اقل كثيرا ..

صبي المطبعة ، رايته يعمل في قبو على يساره منضدة فوقها كوم عال من الفرج المورق متى في متى ، وأمامه منضدة أخرى ، وفي يده اليمين شنبه مسطرة من خشب او من حديد لست ادرى ، يتناول الفرج بيده الميسرى ، ويضعه على المنضدة امامه ويحرکة سريعة يطويه نصفين ثم يعر عليهما بالمسطرة بقوة ، وبشرط ان تقع الحافة على الحافة لا تختل ، ثم يطوى النصفين الى ربعين وتتكرر حركة التسوية ثم الى ثمنين وهكذا الى ان تتم المزمه ..

لم اكن رأيت في حياتي حركة سريعة مثل حركته ، كانما هو محرك قد انفلت عياره ، لو حدث لالة المطبعة مثله لاصفع اليها صاحبها ليصلحها ، ويعيدها الى صوابها بعد جنون ، ولكن احدا لا يجري الى هذا الصبي ويقول له استريح قليلا .. هكذا دايه من طلوع الشمس الى غروبها حتى ينتهي من الكوم كله وهذا هو شرط دفع الاجر ، فصاحب المطبعة احن عاى الاله منه على صبي في عمر المزهور ، هو في اغلب الامر يتيم ..





# بَيْنَ الْكُفْرِ وَالإِيمَانِ

بقلم : محمد سيد كيلاني

يعقل أن نحكم على شيء بأنه محكم ،  
أى أنه يزدري المعاية منه تمام الأداء  
من غير أن نعرف ما هي تلك المعاية ؟  
٣ - الأحكام الشاملة والتطابق التام  
للذان لابد أن يشيرا إلى القصد  
مفقودان من الكون » فما هي ذلك  
الشيء الذي تراه ولا تزد أن يصيير

١ - أن انتظام العالم لا يصلح أن  
يتخذ بليلا على حدوثه ، كما لا يصلح  
أن يتتخذ بليلا على قدمه .  
٢ - لا يمكننا أن نحكم على الشيء  
أنه متقن إلا إذا وقفت على المعاية  
مذه ، فما هي إذن تلك المعاية التي تبين  
له أنها متصودة بخلق العالم ؟ ومسل



المكون ما كان في وقت مضى محكمًا حتى لا موضع فيه للخلل ، أو كاملاً حتى لا شائبة فيه للنقص . فهو يتدرج في الرقى تباعداً نسبياً قليلاً ويأخذ في تكملةً جديداً . ولنحن نعلم العوامل التي تدفعه إلى هذا الرقى ، فشكلها منه وإليه فنظامه هذا البديع قد استثنى بذاته ، أي يعامله ونواهيه من اختلاله ذاك . وما هذا النظام باطل على الاعجاز من ذلك الاختلال لأنهما كلابعاً أثر لذلك العوامل والنواميس التهوية . وما قال أحد أن الكون انتظم اليوم لأن الله موجود ، وأنه كان مختلفاً الأمس لأنه لم يسكن موجوداً ؟

٤ - إن العدم تصور فاسد من تصورات الإنسان ، فلا وجود إلا للوجود ، ولا حقيقة إلا له . فنحن لم نر عدماً ولا يمكن أن نرى عدماً ، فمن أين لنا أن نتّهم غير الموجود ، فلا مقتضى مطلقاً لتصور الوجود منفصلاً عن الأزلية والإبدية ؟

٥ - إن الإلهين هم المطاليبون أولاً بالاثبات لأنهم هم الدعسين ، ولا يطالب المخدعون لأنهم منكرون ليس إلا ، ولا يصح أن يطلب الدليل من ينكر قضية لم يتم على ثباتها تلليل كان العقاد يحرر في صحيفة المستور لصاحبيها محمد فريد وجدى . وكان من الطبيعي بعد أن كتب هذا المقال أن يطرده صاحب هذه الصحيفة فأصبح متشرداً لا يجد ما يمسكه الرمق . فأراد أن يتصل بلطفي السيد رئيس تحرير « الجريدة » ، وكان هذا

كان العقاد في مطلع حياته ملحداً زنديقاً ، يقول بالتعطيل وينكر النبوات . ولم ينفرد بهذه الصفات، بل شاركه فيها كثيرون – وكان محمد فريد وجدى يعطف على العقاد الذي كان يعاني من الفقر وسوء الحال . وقد أصدر في ذلك الوقت الجزء السابع من دائرة معارفه وخصصه لأسباب وجود الله . فأنبرى العقاد للرد على وجدى وتسفيه آرائه . فمن ذلك قوله ؟



أكمل مما هو ؟ فالاجرام السماوية تندلع في كل فترة فتنتساق في الفراغ ونواهيه الطبيعية تثير نكباتها وظروفاً ناتتها وأوبتها وحرائقها فتدمر ما عملت فيه نواهies أخرى ملائين السنين . ولا يختلف ما بدأ في صنعه إلا من يعمل مضطراً في الحالتين . وهذا

11

بین الکفر والایمان

وقد مرت الأيام ، وتبعت الاموال  
وأصبح العقاد الكاتب الأول لحزن  
الاغلبية الساحقة ، فترك التهجم على  
الذين بهذه المراجحة التي مررت بنا .  
ولما انشق على الوفد عانى المفتر  
وحالفه البوس والشقاء وأصبح مؤمنا  
شديد الإيمان ، مسلماً متبعياً للإسلام  
من ذلك قوله « في بيتي » ، ص ٦٠ العدد  
٢٣ من سلسلة أقرأ - أغسطس ١٩٤٥  
قال صاحبى : وهل وصلت قط من  
فلسفتك جداتك المـ، شـرـم

فَلَتْ : نَعَمْ « إِنَّ اللَّهَ مُوْجُودْ  
قَالْ : بِاسْمِ الْفَلْسَفَةِ تَتَكَلَّمُ إِنَّ أَوْ  
يَا سَمِ الدِّينْ ؟

قلت : باسم الفلسفة اتكلم الان .  
والفلسفة تعلمتنا ان العدم معذوم ،  
فالوجود موجود بلا اول ولا اخر ،  
لأنك لا تستطيع ان تقول : كان العدم  
قبله او يكون العدم بعده . ومحض  
بلا نقصان لأن المقصن يعترى الوجود  
من جانب عدم ، ولا عدم هناك .  
موجود بلا بداية ولا نهاية ولا نقصان  
ولا قصور . والوجود الكامل الامثل  
هو الله .

وهكذا انقلب العقائد من الالحاد والتكار  
وجود الله الى اليمان الراسخ بوجود  
الذات الالهية . واصبح كاتبا اسلاميا  
يشار اليه بالبيان ، ويتبلل الناس  
على اقتداء كتبه ومطالعتها .

وكان العقاد المغير العدم يواسى  
نفسه بمثل قوله :

لتحسين غذياً في تتعمه  
قد يكثر المال مفروضاً به الكدر  
تسلو العين ان ثلت موادها  
والماء عند ازدياد النيل يعتذر

ملحداً ، يأوي إليه الملحدون . وأخذ  
يتقرب إليه بكتابه المقالات الالحادية .  
مثال ذلك قوله :

الحر والخصب كلامها طبعا  
الشرقي على الكسل وقلة العمل .  
وكلا هذين من دأبه أن يطلق للتفكير  
عنان التصور والخيال ويغرس النفس  
بالاسترسال في الاماني والاموال  
فالشرق من قديم الزمان مهد الاديان  
ومهبط وحي الوجдан . وليت شعرى  
اذا لم تكون العقائد من نتاج الخيال  
فلماذا لا ينشأ الا في الشرق امثال  
برهما ، ويودا ، وكونفشيوس وزردشت  
وموسى وعيسى ومحمد وسواهم من  
الابناء ووابطني الاديان ؟

ويقول العقاد : لا أعلم لماذا يسوع  
للرجل أن يستحود على أكثر من أربع  
نساء ولا يسوع للمرأة أن تطعن في  
أكثر من ربع رجل إن لم يكن أهل

ويقول في مقال آخر : وبعد أن  
كان - يعني الإنسان - كله في نفسه  
ما وراء المادة ، أصبح للمادة كله  
وارتبت المئينيات من العقل إلى زاوية  
ضيقة بعيدة عن مشاغل الحياة وعلاقت  
الإنسان بالإنسان ، ومن الأرض إلى  
بناء متضورة على المبادى والمآساجد  
والبيع . وهكذا انصر الدين عن  
بقعة عادت مجال وفاق ووقام بعد أن  
كانت ميدان نضال وخيام \*

وكان العقاد هو الكاتب الوحيد الذي وقف في مجلس النواب مدافعاً عن طه حسين وكتابه «فن التصوير الجاهلي».



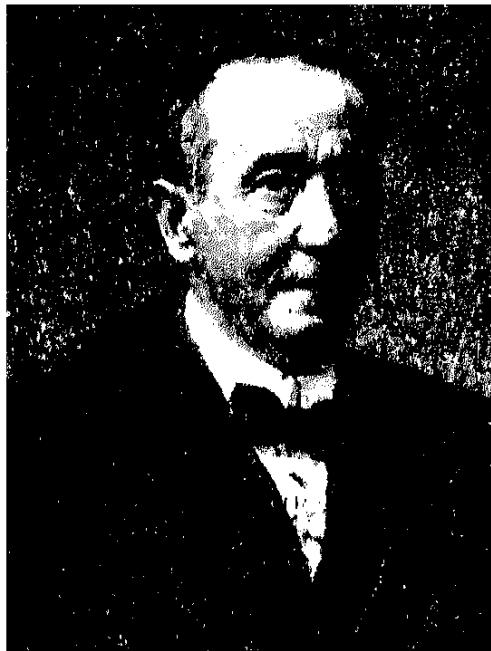
طه حسين

وهذا الشعر أشبه بكلام الوعاظ في خطب الجمعة وليس مما يحرك الوجدان ويثير الم渥اطف . و قوله ، قد يكثر ، أضعفت المعنى بل زانته ضعفاً وبروداً . قوله ، ازنياد النيل ، فإنه خصم النيل دون سائر الانهار ، وهذا ضعيف أيضاً .

\*\*\*

كان طه حسين والعقاد قد يلخصا منزلة رفيعة في الأدب ونالا شهرة واسعة عن طريق المنشآت الأدبية والمقالات السياسية التي امتنعت بالعنف ومعارك النقد الأدبي . وكان الشاب الذي يريد أن يظفر بما ظفر به هذان الفحلان ، فعليه أن يسلك سبيلهما ويخوض فيما خاضاً فيه ولم يكن للقصة أي ذكر أو اهتمام، بل كانت ضرباً من العبث أو التسلية في أوقات المفراح . وكانت القصص الرائجة في السوق هي العربية أو المترجمة . وقد ظل الحال كذلك حتى منتصف الثلاثينيات حين نشر توفيق الحكيم : مذكرات نائب في الأرياف ، وأهل الكهف وعودة الروح . وقد عرض لها طه حسين في مقال طويل نوح فيه بمعهبة توفيق الحكيم وقال أنه فتح فتحاً جديداً في الأدب . وكان هذا الحدث منبهًا للشبان إلى أن الشهرة الأدبية يمكن أن تنسى عن طريق كتابة القصص . فبدأ في أواخر الثلاثينيات نجيب محفوظ ينشر قصصاً في مجلة الرسالة والرواية . وتبعه محمد عبد الحليم عبد الله . وبعد أن كان محمود提مور يطبع قصصه ويوزعها مديانياً على الأصدقاء والمعارف تشجع نسبتاً يعرضها في المكتبات . وقد لعبت الخيال نوراً عظيماً في جلب الشهرة لكل من نجيب محفوظ وأحسان عبد القدوس .

عز على العقاد أن تستطيع هذه



أحمد سوقي

توضع فيه بحيث تكون مقبولة ومقنعة ونحن نعرف أن القصص هي التي مهدت للثورة الاشتراكية في روسيا . وقد وجد علماء النفس وال التربية أن خير وسيلة لتعليم الأطفال هي طريقة القصص .

ويقول العقاد أن القصة كالخربوب الذي قال التركي عنه أنه قنطرة خشب ودرهم حلوة . ولا يلف العقاد عند التقليل من شأن القصة ، بل راح للجمهور الذي ترورج عنده القصة دون غيرها من فنون الأدب ، قال :

« ولا خلاف في منزلة الطبيعة التي تروج بينها القصص دون غيرها من فنون الأدب سواء إذا نظرنا إلى منزلة الفكر أو منزلة السنون ، أو منزلة السن ، أو منزلة الأخلاق فليس أشيع من نون القصص ولا اندر من نون الشعر والطرائف البليفة . وليس أسهل من تحميل نون القصص ولا

النجوم وينتشر ضوؤها في الأفاق بينما هو محصور في دائرة ضيقة هي دائرة الكتب ، وخاصة أن كتبه الإسلامية تهم المسلمين فقط ، في حين أن قصص هؤلاء النجوم يقرأها الناس على اختلاف اديانهم وأوطانهم . وقد ترجمت بعض هذه القصص إلى عدة لغات أجنبية ووضعت عنهم دراسات مستفيضة . وعلاوة على ما تقدم فإن أسلوب العقاد لم يكن من السهولة بحيث يفهمه الشبان .

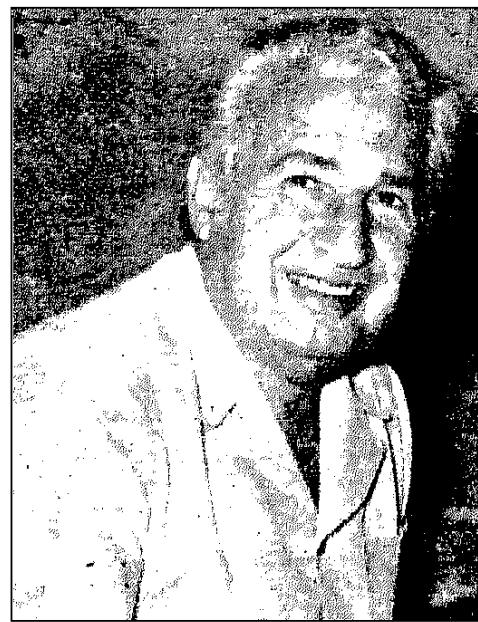
أخذ العقاد يقلل من شأن القصة ويقول إن خمسين صفحة من التحصنة لا تعطيك المحصول الذي يعطيك بيت لهذا البيت .

ولتفتت عيني فـ ~~منزلة~~ خلبت عنى ~~الطلس~~ تلتقت القلب وهذا رأى خطأ من ناحيتين : الأولى أنه اعتقاد أن القصة ستتفع الشعر بعيداً لتحول محله . وهذا لم يحدث ولا يمكن أن يحدث . فالقصة وظيفة والشعر وظيفة ، وكلها من فنون الأدب . وهل أغنت المقامات - وهي قصص خيالية - عن الشعر ؟ ثم إن الإنسان من قديم الزمن مغرم بسماع القصص والتأثير بها . فوضع القصص على السنة الحيوان والطير ، كما وضع السير الشعبية كسيرة الظاهر بيبرس وسيف بن ذي بن ، وغيرهما وفي القرآن الكريم قصص الفرض منها العبرة والوعظة .

والناحية الأخرى أن الموضوع لا يتعلق بالمعنى وإنما يتعلق بكيفية صياغتها وتوجيهها ، والطالب الذي



نجيب محفوظ



احسان عبد القدوس

فهذا شعر لا اثر للعاطفة فيه  
وهو قريب الشبه من الفية ابن مالك  
في النحو او هو كموضوع تعبير يكتبه  
تلميذ مبتدئ . وain هذا من قول  
احمد شوقي .

اذار اقبل قم بنا يا صلاح  
حي الربيع حقيقة الافراح  
واجمع ندامي الطرف تحت لوانه  
وانشر بساحته بساط الراح  
صفو انتيج فخذ لنفسه قسطها  
فالصلفو ليس على المدى بمتاح

شوقى اندمج فى الطبيعة ونظر الى  
الربيع على انه حقيقة فيها بهجة  
وسرور . وهو لا يريد ان يتفرد بهذه  
الحقيقة ، بل يحب أن يشاركه فيها  
اخوانه ، وهم جالسون حول مائدة  
الخمر . وفي البيت من عوامل  
الافراء مالا يخفى .

صعب من تحصيل الذوق الشعري  
الرقيق حتى بين النخبة من المثقفين .  
ويرى العقاد من اسباب انتشار القصة  
هي شيوع الدعوة الشيوعية بين طائفة  
من طلاب الهم و الانقلاب . وهذا خطأ  
ايضا ، لأن خصوم الشيوعية اتخذوا  
القصة لعرض مساوى الحكم  
الشيوعى .

ومن شعر العقاد الذى نشر في  
«الجريدة» بتاريخ ٢٦ - ٥ - ١٩١٠  
قد اقبل الربيع  
بنشره يضـوع  
فـساحتـ الزهـور  
وصـساحتـ الطـيـور  
حـديـثـاـ تـلـحـينـ  
ولـحنـهاـ شـجـونـ  
سـجـيةـ لـطـرـرـيةـ  
وـقـدـرـهـ سـرـرـيةـ  
ماـ رـكـبـتـ مـزـمـارـاـ  
اوـ مـذـبـتـ اوـتـسـارـاـ

توقفت طويلاً عند التشبيه  
أو المقارنة التي عقدتها  
الكاتبة الأمريكية « كلوديا  
رايت »، ما بين الإمبراطورية  
العثمانية ، (والإمبراطورية)  
الأمريكية الجديدة ، في

# عند الإنكشارية الجديدة

بقلم : عبد الرحمن شاكر

(( الشرق الأوسط )) وذلك  
في بحثها المنشور تحت  
عنوان (( العذاب المتعاعد  
- الحرب في لبنان  
والسياسة الأمريكية )) ،  
ونشرت ترجمة له كواحد  
من فصول كتاب ((الاجتياح  
الإسرائيلي للبنان - ١٩٨٢ ))  
والصادر عن مؤسسة  
الدراسات الفلسطينية .

ذاته ، أى للضعف السياسي وإنهايار الإرادة السياسية في العاصمة ، لا بسبب الفشل في إخماد الثورات . لذا فسان نعم الحفاظ على الإمبراطورية أصبح في كلا الحالتين أكبر مما تستحق . ثم تعضي قائلة : « وقد ورثت الولايات المتحدة مهمة حماية مناطق النفوذ الإنجليو - فرنسية في الشرق الأوسط ، كما ورثت تلك الدول عن المولى ، التي أعطيت استقلالاً اسميًا ضمن ذلك الإطار ، وبعد التكتم الذي كانت إدارة ترومان وإدارة إيزنهاور الأولى قد أظهرتهاه حيال التدخل المباشر

تقول الكاتبة في شرح « نظريتها » عن استمرار ذلك الوضع « الإمبراطوري » في المنطقة بعد سقوط الإمبراطورية العثمانية ، وبالرغم من هذا السقوط :

« لقد ساد الاعتقاد حتى الان أن الحربين العالميتين تمثلان العتبة التي دخلها العرب والشرق الأوسط ليصلوا إلى عالمهم الحديث والمأجوج بالネット صحيح أن السلطة التركية قد انهارت ، ولكن عناصر الإمبراطورية العثمانية خطوطها على الأرض ومناطق تفوتها وأساليب حكمها قد

فيصالح البريطانية أو الفرنسية ، بذات المحبة الأمريكية تتسع إلى أن قمارت سعة السلطة العثمانية التاريخية في المنطقة .

« وقد كانت هناك بعض التغيرات تمثلت في قيام ثورات وطنية ناجحة ( غير مرغوب فيها وغير متوقعة لدى الأمريكان ) في مصر والعراق والجزائر ولبنان . وعمد الأمريكان حينما استطاعوا إلى المؤامرات للأطاحة بأعدائهم في تلك الدول ، ولللاتيان بانظمة عملية من شأنها ان تدفع ثمرة الوصاية الأمريكية . وفي الخمسينيات والستينيات كانت سوريا ولبنان هنالا لجهود واشنطن العلية من أجل هرضن أرادتها ، هنئ عملية « الخفاش الأزرق » ، أى عملية التدخل العسكري في بيروت في يونيو ١٩٥٨ ، أكدت الولايات المتحدة لأول مرة عزمها على استعمال القوة العسكرية بشكل

تبنتها دول أوريا المتحالفـة والولايات المتحدة ، وحافظـت عليها كأنها غنائم حرب » .

ولا تعتبر الكاتبة ، التي تعمل في بلادها مراسلة بمجلة « نيوزويكسمان » البريطانية ، أن الثورات العربية كانت العامل الحاسم ، في التخلص من الوضع الإمبراطوري ، للدخول في بديل له ، بل الأسباب تتعلق بمركز الحكم الإمبراطوري ذاته ، تقول : « ولكن الإطار العثماني لحكم العرب ظل قائما ، فالإمبراطورية نفسها أصابها الوهن ، لأن الدول من مواليها ثارت عليها ، ولم يكن في استطاعة الجيش التركي حينئذ أن ينتصر على الثورات بسبب انتشاره الواسع بل لأن عاصفة الإمبراطورية ، استتبول ، انهارت ، أمـا محاولات بريطانيا وفرنسا للحفاظ على اسـتـهمـها في الإمبراطورية العثمانية ، فقد أخفقت هي الأخرى والسبب

الدول العربية وأمكاناتها  
وقدرتها على التدخل في  
الصراعات الإقليمية التي تهدد  
المصالح الأمريكية أو الإسرائيلية  
أو تهدد الأطراف العام للمحمية  
الأمريكية » .

وتصل الكاتبة الأمريكية إلى  
ذروة تحليلها أو نظريتها  
لتنقل منها إلى طرح المشكلة  
من وجهاً نظر المصالح الأمريكية  
فتقول :

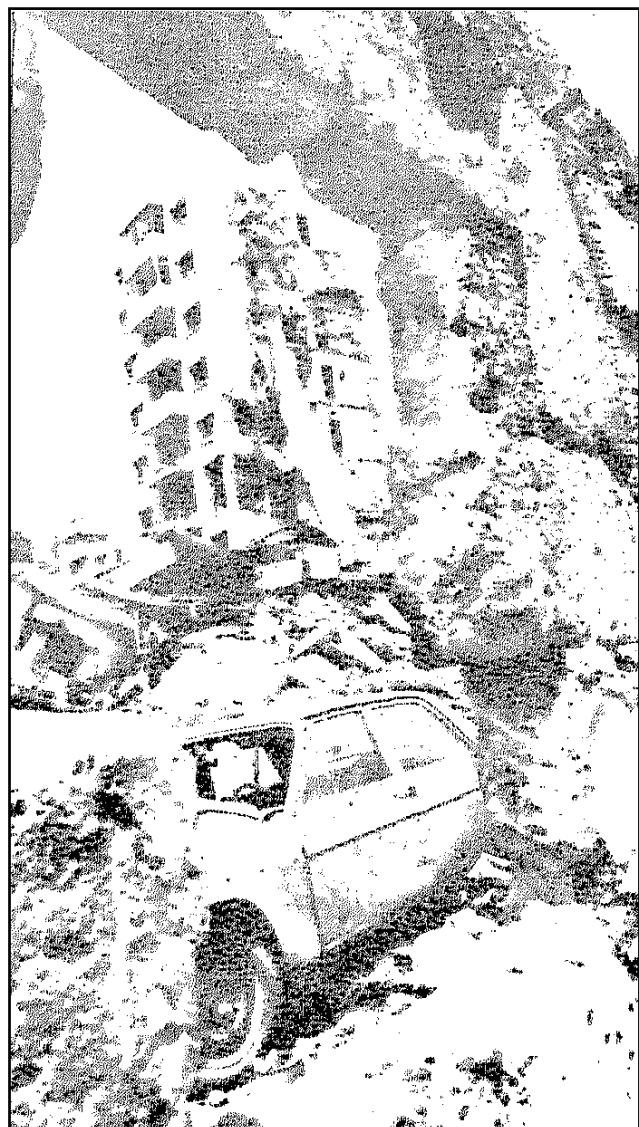
« ومن خلال هذا المنظار من  
المفهود لنا أن نعتبر إسرائيل  
بمتباينة الانكشارية في  
إمبراطورية أميركا العثمانية،  
 فهي مكلفة بالتسبيبة التي  
استنزف المعاونة الأمريكية ،  
لكتها رخصية بالتسبيبة التي  
دورها في تفادي الضرورة التي  
قد تنشأ فتجبر الولايات المتحدة  
على الحفاظ على مصالحها  
من خلال حامياتها الخاصة  
بها في المنطقة .. . وكما أشرنا  
أعلاه ، فإن المشكلة الوحيدة  
في مثل هذا الإطار للسيطرة  
على الشرق الأوسط تكمن في أن  
الاعتماد الزائد على السلاح  
الإسرائيلي قد يربك علاقات  
أميركا بالدول العربية التابعة .  
وحتى الآن فإن الحل - أي ثنيت  
قوة الردع الأمريكية مركزها تركيا  
تحصل على إمداداتها من  
مناطق في كل الدول التابعة -  
يبعث على الارتياح والاطمئنان »

### ● تركيا مرة أخرى؟ !

ان الكاتبة هي تلك الفقرة  
الأخيرة لم تكتف بالتبسيط  
موقع إسرائيل في المنطقة  
بالتسبيبة للولايات المتحدة



مبادر لنيل أهدافها السياسية  
في بلد عربي مهدد بذورة وطنية»  
وبعد مقارنة تلك العملية .  
باحتياج إسرائيل للبنان عام  
١٩٨٢ ، تقول الكاتبة : « وبصفة  
الولايات المتحدة وريثة  
للإمبراطورية العثمانية فـان  
لها مزية مهمة تتميز بها عن  
الأتراك والبريطانيين والفرنسيين  
فهي لم تضطر قط إلى ارسال  
قوات للتدخل أو حاميات محلية  
لحماية حدود الدول التابعة  
لها أو للحفاظ عليها من أعدائها  
من الداخل ، وكان التدخل  
الأميركي في لبنان سنة ١٩٥٨  
تكتيكاً استثنائياً ولا يمثل  
القاعدة في السياسة .. . إلى  
أن تقول .. . وعوضاً عن إنشاء  
حاميات أجنبية ، استطاعت  
الولايات المتحدة أن تعتمد على  
قوة الردع السريع اي على  
الاستفادة من قوات الانتشار  
السريع تتدخل من مسافة  
بعيدة ، وعلى إسرائيل . ومن  
خلال إسرائيل أصبحت مصر  
وسوريا ، اللتان كانتا أكثر  
الدول العربية تهديداً للمصالح  
الأمريكية خلال ربع قرن ،  
مقيدتين هادئتين ومن خلال  
إسرائيل أصبحت إمكانات  
العراق العسكرية عرضة  
للهجوم السهل ، والتهديد  
بالغة الإسرائيلية ضد الأردن  
عسكرياً ، كما قيد اراده باقى



القفلة لاحتياج اسرائيل بيروت

القديمة ( العثمانية ) التي كانت تعتمد عليها « الدولة العلية » في تدعيم سلطانها في البلاط التابع لها ، ومنها مصر ، كان أفرادها من أبناء بلاد أخرى تابعة لها في البلقان ، تعتنق المسيحية في معظمها ، وكان أفراد الانكشارية يتم خطفهم من بلادهم وهم صغار وينقلون إلى اسطنبول ، حيث يتم تربيتهم من جديد ، على أساس اعتناق

بالانكشارية بالنسبة للأمبراطورية العثمانية الغاربة ، بل ترى أن الحل بالنسبة لمشاكل تلك الانكشارية الجديدة هو وجود قوة ردع أميركية موقعها هو نفس موقع الجيوش «الأصلية» للأمبراطورية العثمانية ، وهو تركيا ذاتها ! إلى هذا الحد قادتها المقارنة ؟

على أن الثلث بيه الذي استخدمته الكاتبة الأمريكية صحيح في جوهره إلى حد كبير، ولعل اقتران عملية الفارة الاسرائيلية الأخيرة على تونس، مستندة إلى المساعدة الأمريكية من الإسـ طول المسادين ، بعملية اختطاف الطائرة المدنية المصرية المقلة للفلسطينيين بواسطة سلاح الجو التابع للاسـ طول ذاته ، يعطي صورة جلية للعلاقة بين القوات التابعة (الإنكشارية) والقوات «الأصلية» للجيوش «المperialوية»؟

تبقى بعد ذلك اوجه الخلاف  
بين طرفى المقارنة وهما  
الانكشارية القديمة والانكشارية  
الجديدة ، لتفعل فعلها فى مصير  
كل من القوتين ، وامكانية  
اعتماد الدولة الامبراطورية  
المعنية عليها ، وذلك لأن الانحلال  
السريع فى حاضرة الامبراطورية  
الجديدة وهى الولايات المتحدة،  
على نحو ما حدث للأمبراطورية  
العثمانية لا يبدو على الأقل  
منتظرا في المدى القريب .

منضر، هي أى انتصار  
أول اوجه الخلاف هذه  
وأوضحها هو مسألة العقيدة ،  
بما لمعنى الديني والسياسي لها  
على المسواء .  
ومن المعروف ان الانكشارية

## عقيدة السلطان

تعرفها الانكشارية القديمة ، كما يختلف عن العقيدة المسائدة في حاضرة الامبراطورية ، التي تستخدمهم ذاتها .

● وعلى هذا فان « عقيدة السلطان » عندهم ، تأخذ تحبيرا جديدا ، هي ايمانهم بالتفوق التكنولوجي الهائل للولايات المتحدة الامريكية التي تتمدهم بالسلاح وكل شيء تقريبا ، وبإمكان الاعتماد عليهما إلى مدى طويل ، وجزء من هذا المعتقد السياسي اليمان يأن ما حدث للهندو الحمر على يد الامريكيين يمكن ان يحدث للعرب او فريق منهم على الأقل ، لولا أن الددد البشري اليهودي لقوى « الانكشارية » الجديدة لا يكفي للحل محل كل العرب او المطلوب القضاء عليهم منهم مما يجعل فريقا من عقلائهم يحاول التشوف الى مستقبل يسوده التعايش السلمي مع العرب بدلا من القهر او الاعتماد على القهر بمفرده .

ونعود الى « صاحبتنا » ، كلوبيا رايت لنطافع بتنوعاتها بالنسبة لمستقبل الامبراطورية الامريكية في المنطقة العربية . لترأها تقول :

« اذا استقرت الولايات المتحدة في المجازفة في مصالحها بالشرق الاوسط بواسطة شبكة من الحماية للأنظمة العربية التابعة ، حيث تقوم القوات الاسرائيلية وجيش التدخل الامريكي بدور الشرطي ، فان الحرب في لبنان هي ايضا مؤشر للتحالف الذي قد يبرز من أجل التصدي لذلك . وفي

الدين الاسلامي ، والسلواد العثماني الذي كانوا ينظرون اليه باعتباره آبا لهم ، يتلقون العلوم العسكرية ليصبحوا قوة ضاربة لا تدين بالولاء لشيء او لأحد الا للسلطان العثماني ذاته ، ربما اكثر من الاسلام الذي يفرض عليهم اعتقاده ! » كانت تلك « العقيدة القاتالية » عند الانكشارية القديمة ، مزيجا من الاعتقاد الديني والسياسي ، الغلبة فيها للوجه الآخر منها وكانت غريتهم في كل شئ إلا فيما يتعلق بالدين ، عن البلاد التي يتكلفون بالعمل فيها ، هي أساس الاعتماد عليهم كحامية موالية للمجالس على عرش الامبراطورية .

اما الانكشارية الجديدة فان « عقيدة السلطان » هذه تختلف عن سابقتها في أمور كثيرة ، ولكن الدين اصل فيها لا مفر منه :

● فعناصر الانكشارية الجديدة هم من اليهود الذين جندهم الحركة الصهيونية للاستيلاء على فلسطين ، اي ان المعتقد الديني هو أساس تجمعهم ، ولكن هذا المعتقد لا يتفق والعقيدة المسائدة في المنطقة التي جاءوا اليها ، مما يمثل نقطة ضعف فيها لم



صيمون بيريل



أبو نidal



هاري ترومان

قد النشوء والتي في امكانها  
ان تنجح في ذلك المسعي .

ولست ادرى ما الذي تقصده الكاتبة بالعبارة الاولى من تلك المقرة ؟ وهل قامت الوحدة العربية لنرى اذا ما كانت تؤدي الى سيادة قومية حقيقة ام لا ؟ على ان المنطق يقول انه لاسيادة حقيقة للعرب في بلادهم الا على طريق الوحدة ، على شرطه ان تكون وحدة ديمقراطية يشعر الجميع في ظلها بالمساواة والامن ، ذلك اذا ما اراد العرب الا يكونوا ، والى ابد الابدين ، دولاً تابعة تتلقفهم هذه الامبراطورية لتسليمهم الى تلك . ولعل ذلك هو اول ما ينبغي ان تعيه « القوى الأخرى » التي اشارت اليها الكاتبة الامريكية ووصفتها بأنها في « طريقة النشوء » ، وان في امكانها ان تنجح في مسعها ..

ولست ارى تلك القوى الا في اجيال عربية شابة تعى ماضيها وحاضرها ، وتأمل هن ان يكون لها مستقبل .

المستقبل فان المعارضة لامريكا في المنطقة سوف تأتي من جانب الطبقات الاجتماعية المفلوسة في الدول التابعة ، ومن الفقراء والمشردين في الامبراطورية ، ومن الطبقات المثقفة الشابة التي لا نفوذ لها ، ومن الاقليات العرقية والمذهبية من الشيعة والبربر والفلسطينيين ، ومن ايران . ان التحالف العثماني القديم - اي تحالف النخبة الحاكمة من مسلمي السنة والموارنة في لبنان ، والصهيونيون ، وتركيا والغرب لا يمكن مقاومته بعد الان بتحالف مبني على القومية العربية بل عبر تحالف بين قوى معاپضة الامبراليه ، والتحرر الوطنى والاصولية الاسلامية .

وتسدرك الكاتبة على هذه المchorة التي استوحتها مباشرة من الوضاع اللبناني فتقول : « ان الحرب في لبنان تسويي بانه على الرغم من ان الوحدة العربية لا تؤدي الى سيادة قومية حقيقة ، فهناء بعض القوى الأخرى التي هي الان في

# الرُّؤْلَهُ الرِّحْمَانِيَّهُ دُولَهُ مَهْرَىٰ عَلَيْهَا

بِقَامِ : فَتَحِي رَضْوان

ظلماً وعساها ، ومحاربة للعلم ، وواداً للنَّفَرَ ، وقد صعب على المصريين والعرب بعد ذلك أن يراجعوا أنفسهم في هذا الحكم الفظالم ، وان يتمسوا المعرفة الحقيقة في نطاق التاريخ الحديث الذي سطرت مسحاته ، ونسقت بفصوله أقلام مؤرخين أجاذب ينتهيون إلى الغرب ، ويؤمنون بالسيجية ، ويطعون صدورهم في الْأَغْلَبِ الْأَعْمَ ، على كراهية شديدة للإسلام والمسلمين ، الا عن تعصب لدينهم ، بل ولكره ما سمعوا من القبح والذم ، في تركيا وحکامها ، واساليب دولتها ، ومناهج قادتها .

ولو تنبه هؤلاء المساكين والمضللين ، أن تركيا منذ عبرت جيوشها من الاناضول سنة ١٣٥٦ على عهد السلطان ادرخان ثانى السلاطين العثمانيين ، استمرت تحكم وتتوسع في

طبع الغرب في القاء فكرة او عقيدة في نفس وعقل العرب والمسلمين وعدد ضخم من الشرقيين مؤداتها ان دولة بنى عثمان التي استمرت تحكم مساحة واسعة في آسيا وأوروبا وأفريقيا ، قررتنا عديدة وبنجاح سياس وعسكرى متصل بالحلقات ، متعددة المراحل ، والتي تركت أينما ذهبت ، عواسم زاهرة متألقة ، تزيّنها مساجد وتكايا وأسبلة وقصور وجسور وشوارع وميادين ومكتبات وكنائس وآثار حية في لغة الأقوام التي تحكمهم سواء كانت لغة الحياة اليومية اي لغة المأكل والشرب والملبس ، وركوب الجياد ، او لغة الفكر والأدب .. هذه الدولة بكل جلالها وهيبتها وضخامتها واتساع مداها ، كانت عمورة في تاريخ الإسلام والعرب ، والتمدن الإنساني ، والحضارة البشرية ، وان حكمها كان

صف ألمانيا والنمسا ، ضد إنجلترا وفرنسا ، لعافت زمانا آخر وربما لحافظت على وجودها في آسيا وأفريقيا .

ولقد تنبه عدد من علماء التاریخ العربي إلى ما في حملة أوربا وأمريكا ، من التجني على الدولة العثمانية ، وما خالط أحکام ساستهم وعلمائهم ، من التحيز والميل مع المهوی ، فانتربوا يروون عليهم أغلاظهم بأسلوب علمي قائم على الوثيقة التاريخية ، والواقعة الثابتة ، والحقائق غير المكورة ، ومن هؤلاء الاستاذ الدكتور عبد العزيز محمد الشناوى الذى وضع موسوعة

الفتح حتى بلغت في أوربا مشارق النمسا ، كما اتسع ملكها في آسيا وأفريقيا ، واستمرت متماسكة ، سلطانها باذخ ، وامرها نافذ ، وقوتها متصاعدة حتى افل نجمها في نوفمبر سنة 1918 ، اي بعد ستة قرون متصلة العمر الذي لم تبلغه دولة أخرى لا في القديم ولا الحديث ، وإنها حين أمال عليها الزمان في الحرب العالمية الأولى التي بذلت في أغسطس سنة 1914 ، كانت دولة ذات شأن تعتبر قوة عسكرية وسياسية ، يحسب لها في السياسة الدولية كل حساب ، ولو أحسن قادتها التعبير ، وأثروا الحياة على اقتحام حلبة الحرب في



السلطان عبد الحميد الثاني

وجه خاص ، وهي خدمات يجب أن تذكر لها وتشكر عليها .

وتناسوا أيضاً أن الدولة العثمانية واجهت أخطاراً دولية جسيمة كانت تهدد العالم العربي يافدح الأخطار وكان من بينها وصول البرتغاليين إلى البحار الشرقية ، وتسللهم إلى شرق الجزيرة العربية واستيلاؤهم على موقع عسكرية هامة ، ومحاولتهم دخول البحر الأحمر من منفذ الجنوبي للاستيلاء على جده والزحف منها على مكة المكرمة ، لهم الكعبة المشرفة ثم موالة الزحف على المدينة المنورة ، لنبش قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه . وكان الغزو البرتغالي الشرقي العسكري صليبي في التاريخ الحديث لاقاليم .

وانتقل المؤرخ الكبير إلى جانب آخر من تاريخ الدولة العثمانية كان يعتير عند أهل أوروبا ، الجريمة الكبرى ، من جرائم الدولة العثمانية، وأعني ؟ فتوحاتها في تلك القارة ، وهو رد فعل طبيعي لأهل كل دولة أو قارة أو للمؤمنين بآی دین . فـان تفتحم عليهم معبدهم ، وأن يحكمهم أقوام لا يؤمنون بعقيدتهم ، ذلك هو أعظم البلاء .

قال الدكتور الشناوى :

« لقد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون وأجتاحت جيوشها الإسلامية العلمانية أقاليم شاسعة في جنوب شرق أوروبا ووسطها ، وهي أقاليم لم تخضع قط من قبل لحاكم مسلم . وأحرزت باسم الإسلام انتصارات خاطفة وباهرة وتساقطت في أيديها دول أوروبية عديدة ، واعتلت قلوب الحكومات والشعوب الأوروبية

تاريخية من ثلاثة أجزاء أهدى إلى اثنين منها .

قال الدكتور الشناوى في مقدمة الجزء الأول من موسوعته العظيمة :

« وعلى مبلغ علمي لم تتعرض دولة في العالم مثل ما تعرضت له هذه الدولة من حملات عنيفة خارجية استهدفت التشهير بها والذيل منها ، وقامت بهذه الحملات المكثفة قوتان عالميتان عاتيتان هما الاستعمار الأوروبي والصهيونية واتخذت هذه وتلك من المؤلفات التاريخية والبحوث ( العلمية ) والتمريضات الرسمية ، ومن مجموعات الوثائق التي نشرتها بعض الحكومات الأوروبية مجالاً رحيباً لاذاعة ماراق لها أن تنشره عن الدولة تحاماً عليها وقد رد بعض المؤرخين والباحثين العرب عن جهة وتجاهل أو حقد تلك الآراء الخاطئة والظالمة منهم في مؤلفاتهم واستقرت في أذهان الأجيال المتعاقبة من رجال الفكر العربي والإسلامي صور حالكة الظلام عن الدولة العثمانية ، واقتصر ذكرها في افتدتهم بمعظالم ومحن تجسدت على رعایتها من استغلالهم بتقرير ضرائب نصفية وجغرافية عليهم ، ومن مصادر أموالهم واراضيهم ومحاصيلهم . وماشيتم ، واجراء مذابح عامة ، وعن عزلة عن العالم فرضتها الدولة على ولاياتها العربية

ولاؤهم يتجه الى الدين الاسلامي أولاً  
ثم الى السلطان ثانياً الى الدولة  
ثالثاً .

فرعاً وهلعاً من هذه الدولة الاسلامية  
الطارئة عليها في عقر دارها .

### الفقرة الثانية :

نظر الاوربيون الى الفتوح العثمانية  
في اوربا على أنها فتوح اسلامية -  
وقد اعتزم محمد أبو الفتوح ( او محمد  
المفاسع ) ان يتخذ من اوترانت مقاعدة  
يزحف منها شمالاً في شبه جزيرة  
إيطاليا حتى يصل إلى روما واقسم  
ليقدمن الطعام بيديه إلى حصانه وهو  
واقف على مدحبي الكنيسة البابوية .  
ولكن عاجله المني في اليوم التالي من  
شهر مايو عام ١٤٨١ وتنتفض اوربا  
المصداء حين علمت بوفاته ، وامر  
البابا أن تقام صلاة شكر ثلاثة أيام .  
والشق الثاني من الفقرة :

واحد بعد هذه الاقتباسات الطويلة  
ان انقل ثلاث هقات من كتاب دولة  
مفتقى عليها :

الفقرة الاولى تقول :  
ويلاحظ ان العثمانيين اعتنوا  
بالاسلام عقيدة رسمية لهم ، وكان  
العثمانيون ينظرون الى انفسهم على  
انهم مسلمون قبل كل شيء . فكان

سلطان شامل



« وما هو جدير بالذكر ان ويشارد  
نولز مؤرخ عصر الملكة اليزابيث في  
انجلترا ( ١٥٥٨ - ١٦٠٣ ) وصف  
الشعور الأوروبي العام باتجاه الحروب  
التي خاضتها الدولة العثمانية ضد  
أوربا فكتب هذه الجملة المعبرة « ان  
الامبراطورية العثمانية هي مصدر  
الرعب في العالم » .

ومع ذلك فان العثمانيين لم يزجوا  
بانفسهم في الصراع الدموي الذي  
نشب بين الكاثوليك والبروتستانت  
ولذلك كانت الدولة العثمانية ملذاً  
تسهوى افندة المضطهدین والمذنبین في  
الارض الاوربية يلقسون في رحابها  
الامن والملاذ والتمساح . وقد كتب  
مارتن لوثر في كتيب نشره في عام  
١٥٤١ « ان القراء المسيحيين الذين



## فضيحة

## المناقشة

الحروب التي استبيحت فيها ارواح الابرياء، واعراض النساء ، واستعملن فيها ضروب من العنف عف عنها الفاتحون المسلمين وحتى الجنود الصغار ، لفروط تشديد القادة المسلمين على اتباعهم بوجوب رعاية حرمات غير المسلمين مالا وعرضها وعقيدة .

ثانيا : ان الحكم التركي في كل ممتلكات السلطان العثماني لم يكن اسوأ من حكم ملوك وامراء اوروبا في تلك الفترة ، بل ان حكم هؤلاء كان اعن في الظلم ، وبعده في الإساءة الى الشعوب ، وكان حكامهم جهالا ، ولم تكن تربطهم عقيدة تأمر بالعدل والاحسان كما كان يأمر الاسلام ملوك بني عثمان .

ثالثا : ان الشكاوى التي لازالت عالقة باذهاننا وخاصة لاسمعنا عن الحكم العثماني ، هي شكاوى العرب بصفة خاصة في فترة سيئة في ظل كل دولة ولا يمكن أن تحاسب عليها تركيا ، ولا ان تعتبر مقياسا للحكم على كل الحكم العثماني . وحسب تركيا شرقا انها وهي تكاد تلفظ انفاسها الزمرة سلطانها السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ . وحسب السلطان عبد الحميد الذي اسره اليه بفعل الدعاية الاستعمارية والصهيونية انه رفض ان ياذن بوطن صهيوني على ارض فلسطين ويقي مصر على هذا الرفض حتى تم عزله ثم موته .

هذه هي تركيا الحقيقة ، التي لا نزعم ان الله براها من كل عيب ، ولكننا جهلنا تاريخها ، واسلمنا انفسنا للتقولات خصوم تاريخنا . فتجنينا عليها .

يظلمهم الامراء الجشعون وأصحاب الاراضي يفضلون ان يعيشوا تحت حكم الاتراك ولا يعيشوا في كنف حكام مسيحيين يمارسون اساليب ظالمه في حكم القراء .

بعد هذه الحقائق التاريخية التي تحدد اصول المناقشة في موضوع الدولة العثمانية . يتضح الاتى :

اولا : تركيا دولة عظمى بمعايير القرن السادس عشر وما بعده وقد اتسع ملكها وترامت افاقه بامثلية التي كانت متبرعة في ذلك العهد لم تزد ، وربما لم تتفصل وان كانت قد تحملت بما تبقى به قواعد الاسلام من رعاية اهل الذمة ، وهم غير المسلمين الخاضعين للحكم الاسلامي والمذى نهى الاسلام عن الإساءة اليهم او قهرهم على تخول الاسلام او ترك دينهم . وقد اورد مصطفى كامل في كتابه الشهير ( المسالة الشرقية ) ان بعض مستشاري سلاطين بني عثمان زين لهم اشراء او حمل الاقليات المسيحية في شرق اوروبا ولكن شيوخ الاسلام نهوا السلاطين عن ذلك ، وكان من الممكن انذاك اخراج الاقليات من ملتهم ، فالظروف الدولية في تلك الابام كانت تسمح باشياء من هذا القبيل بسبب النزاع الدولي والحروب الدينية بين المسيحيين بعضهم البعض . وهي

# البساطة

سراج حياتي » وبعد بضعة اعوام تزوج الرجل مرة اخرى فسأل القدس : - اليك من الاوفق ان امحو هده العبارة عن قبر زوجتي الاولى ؟ وكان القدس رجلا لبنا فاجاب : « لا حسبك ان تصفيف هذه العبارة » ولكن المفات سراجا جديدا »

● اخلاص !

● اراد احدهم بيع كلبه فسأله المشترى : « هل هو مخلص !! » فاجاب : « مخلص جدا ، تسد بعثه 10 مرات من قبل وهو يعود الى ثانية !

● نصيحة

● سالت فتاة تهوى السينما ، أحد النجوم الكبار في هوليوود من نصيحة يسأليها لها ، لكنى شتهر » فقال لها : هيئى تصفية شمرك ، وتعلمنى كيف تسينى جدا ، واشتري فستانًا مشرا ، وسوف تجدين نفسك فجاه متزوجة ; ولديك ستة اطفال ، وتتسين كل شيء من هذا .. الهراء .



● مثالية

● قال أحد الكتاب : عندما كنت شابا قررت الا اتزوج الا من المرة المثالية وقد وجدتها بعد اعوام ، ولكنها كانت تبحث عن الأخرى عن : رجل مثلى .

● عثرت الزوجة على دفتر حسابات قديم كان زوجها يسجل فيه مصاريفه ووُجدت في السنة التي تزوجا فيها بندًا تحت عنوان مصاريف لن تكسر عبارة « شهر عمل واحد » !

● منظر بالغ الروعة !

● كان الدليل السويسرى يصطحب أحد السياح الأمريكيين في سلق بمسقط العbial ، عندما قال له : كن حريصا جدا ، لكن لا تسقط في هذا المكان . ولكن اذا سقطت تطلع الى يمينك ، فلن المنظر هناك ، بالغ الروعة !

● تضائق الاخ الاكبر من سلوه أخيه الصغير ، الذى اسرع باخذ السمكة الكبرى من الطبق الموضع على المائدة وتركه فيه السمكة الصغرى ، فقال له ا لو كنت مكانك لاخذت السمكة الصغرى فرد الصغير : اعترف ذلك ، ولذلك تركتها لك ..

● قال المدير لسكريرته : ماذا قالت لك زوجتي عندما أنبأتها بأننى سأتأخر هذا المساء ؟

- قالت « هل استطيع أن امتهن على ذلك !! »

● سراج جديد

● لقد رجل زوجته العجيبة فتشتت على لبرها هذه الكلمات : « لقد انطلقا

# رحلة العائلة المقدسة في مصر

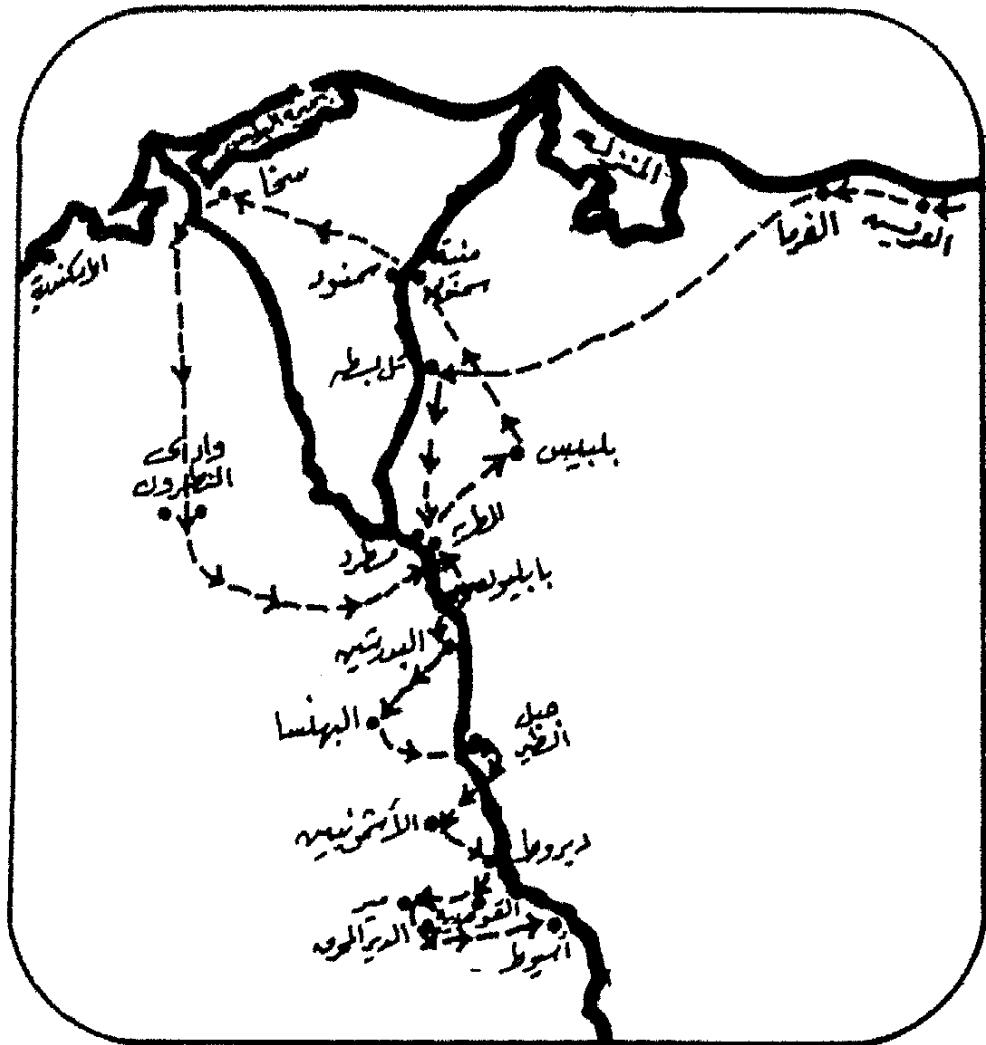
بقلم: البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

عاش السيد المسيح في فلسطين ، لم يغادرها إلى أي أقليم آخر . والإقليم الوحيد الذي انتقل إليه ، غير أرض موطنه ، هو مصر . أتى إليها في طفولته ، مع السيدة العذراء مريم والدته ، ومعهما يوسف النجار .

انتقلت العائلة المقدسة كلها إلى مصر ، بناء على رؤيا مقدسة وأمر إلهي .

اتوا إلى مصر من الشرق طبعاً . مارين على العريش والفرما . ولم يسيروا في خط واحد يمكن تتبعه . ولم يستقروا في مدينة واحدة . وكانت المدن الكبيرة التي مرّوا بها حوالي عشرين مدينة أو منطقة ، غير القرى العديدة التي في الطريق ... كما كانوا

كان السبب هو أن جماعة من المجوس ، أتوا من المشرق إلى أورشليم « القدس » بعد مولد السيد المسيح بقليل . وقالوا « أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق ، وأتينا لنسجد له » فخاف هيرودس الملك ، وحسب هذا المولود منافساً له . ولما لم يستدل عليه ، أمر بقتل جميع أطفال بيت لحم ، البلدة التي ولد فيها المسيح ، لعله يكون ضمن هؤلاء المقتولين . وهكذا



● خريطة تبين خط سير الرحلة ، بدءاً من فلسطين حيث ولد السيد المسيح في «بيت لحم» حتى أسيوط بصعيد مصر

يعبرون النهر الى الشرق احياناً . والى الغرب احياناً أخرى . رحلة العائلة المقدسة شملت مناطق في الوجه البحري ، وأخرى في الوجه القبلي ، أقصى ما وطأته تلك الأقدام المقدسة في شمال مصر ، كان العريش شرقاً ، ومدينة سخا غرباً (من محافظة كفر الشيخ) . وأقصى ما وصلوا إليه جنوباً كان محافظة أسيوط (جبل قسقام ، وربما جبل أسيوط أيضاً) . وهكذا تقدست كثير من بلاد مصر ، بزيارة السيد المسيح والسميدة العذراء على قدر الامكان .

ونستمتع القاريء عذراً - من أجل تسهيل الموضوع عليه - أن نذكر كل تلك الأماكن بأسمائها الحالية على قدر الامكان ، حتى لا يرتكب في أسماء كثيرة لا يعرفها ، وغير موجودة على الخرائط الحالية . إننا لانريد لهذا المقال أن يكون موضوعاً علمياً بحتاً ، إنما نريده مبسطاً على قدر الامكان .

## العائلة المقدسة

### ثامن حلقة

● مقصورة بكنيسة العذراء  
بسموند ، تحوى رفات الشهيد  
ابانوب ومعه رفات ثمانية الاف  
شهيد

فلننطبع اذن رحلة العائلة المقدسة .  
والبلاد التي دخلوها ، حتى يمكن للسواح  
والدارسين ان يزوروها ، ويعرفوا معالمها  
وما تبقى فيها من آثار هامة ، مع دراسة  
تلك الآثار والحفظ عليها ، وتصويرها  
وشرحها ... وسنعطي لكل مدينة رقما  
خاصا ، لتسهيل المتابعة .

### الرحلة في شمالي مصر

١ ، ٢ مدینتان على الحدود الشرقية  
الشمالية . هما العريش والفرما ،  
اتجهت العائلة المقدسة بعدهما الى منطقة  
محافظة الشرقية . وكانت أول مدینة فيها  
هي :

٣ - تل بسطه : وهي قرب الرقازيق .  
دخلوها ظهراً ، واستظلوا تحت شجرة .  
عشش المسيح ، وإذا لم يجد ماء ، رسم  
بيده على الأرض ، فتفجر نبع ماء .  
سقطت اصنام تلك المدينة من قدسيّة  
الزائر العظيم . فطردتهم الكهنة من المدينة  
فتركوهـا .

صارت تل بسطه فيما بعد احدى  
اسقفيات الكرسي المرقسـي .

### ٤ - سلطاؤ ( المحمد )

نزلت العائلة المقدسة بعد ذلك جنوبا  
إلى مسطرد . وجدت هناك نبع ماء ،  
استحم منه السيد المسيح ، فسمى  
( المحمد ) . وتغير اسم المكان بعد ذلك

مرريم . وورد في سفر إشعيا النبي قول  
الرب « مبارك شعبى مصر » ( أش ١٩ : ٢٥ ) . وكذلك نبوءة في نفس الفصل عن  
عبادة الله في مصر « ويعرف المصريون  
الرب في ذلك اليوم » ( أش ١٩ : ٢١ ) .  
وتحفقت نبوءة في سفر هوشع النبي ، عن  
رجوع السيد المسيح من مصر . وهـى  
« من مصر دعوت ابني » ( هو ١١ : ١ ) .  
( متى ٢ : ١٥ ) .

استمرت رحلة العائلة المقدسة في  
صر حوالى ٤ سنوات من سنة ٢ م إلى  
٧ م تقريبا ، إلى أن مات هيرودوس  
لملك ، وحكم بدلا منه ارخيلاوس .  
وفي بعض المدن قضت العائلة  
اسبوعا ، أو بضعة أيام . وفي مدن أخرى  
شهرأ أو أكثر . وكانت أطول مدة هي في  
جبل قسقام ، حيث بني في قربه الدير  
المحرق على اسم السيدة العذراء فيما  
بعد ...

ولعل البعض يسأل : لماذا كان هذا  
التنقل من مكان إلى آخر في مصر ؟  
ونجيبه بسبعين :

- ١ - لأن هيرودوس أرسل أيضا  
يطاردهم في مصر .
- ٢ - لأنه كانت تحدث معجزات في  
البلاد التي زارتـها العائلة المقدسة .  
وأحيانا كانت تسقط الأصنام محطمة  
على الأرض ، فكان كهنة الاوثان  
يطردونهم من مدینتهم فيلجاون إلى  
آخرى



## رسالة العائلة المقدسة ناصر

من بلبيس رحلت العائلة المقدسة شمالاً بغرب إلى منية سمنود ، وكانت تعرف باسم (منية جناخ ) ، ومنها عبرت النهر إلى سمنود ، داخل الدلتا . واستقبلهم شعبها استقبلاً حسناً ، فباركهم المسيح .

وبنيت في سمنود كنيسة قديمة على اسم السيدة العذراء . ثم تهدمت فبنيت على أنقاضها كنيسة الشهيد أبانوب حالياً ومن هناك رحلت العائلة المقدسة شمالاً بغرب إلى منطقة البرلس إلى سخا

### ٨ - سخا

وهي حالياً في محافظة كفر الشيخ . وقد ظهر قدم السيد المسيح على حجر . ومنه أخذت المدينة اسمها بالقبطية . وقد

الى مسطرد . بنيت هناك فيما بعد كنيسة على اسم السيدة العذراء . وفي عودة العائلة المقدسة ، مرت على مسطرد أيضاً

### ٩ - بلبيس :

ومن مسطرد انتقلت العائلة المقدسة شمالاً بشرق إلى بلبيس ، واستقرت عند شجرة عُرفت باسم « شجرة العذراء مريم » . وصارت بلبيس اسقفية فيما بعد . ومرت العائلة المقدسة على بلبيس أيضاً في رجوعها .

### ٦ ، ٧ - منية سمنود ، وسمنود

- شجرة العذراء مريم بالمطرية ، أراد الخديو اسماعيل ان يهدى لها لامبراطورة « أوجيني ولكنها فضلت مقاها في مكانها



المنطقة : عين شمس ، والمطرية ، ومنطقة باباion ( مصر القديمة ) ، ومنف ، والمعادى .

#### **١٠ - المطرية :**

اهم مافي هذه الزيارة الشجرة المعروفة باسم ( شجرة مريم ) حيث استظللت السيدة العذراء . وقد انبع السيد المسيح هناك نبع ماء ، وشرب منه وباركه . وغسلت السيدة العذراء ثياب ابنها من مياه هذا النبع ، وسكنت الماء ، فنبتت في مكانه شجرة البلسم ذات الرائحة العطرية .

وهذا المكان الأثري العظيم يحتاج إلى عناية من مصلحة الآثار والبلدية ، وإعداده ليكون مركزاً سياحياً لائقاً ، لأن

أخفى هذا الحجر زمناً طويلاً خوفاً من سرقته في بعض العصور ... ولقد بنيت في سخا كنيسة قديمة على اسم السيدة العذراء ، مع مغطس ، ثم عمر فيها دير المغطس .

#### **٩ - وادي النطرون**

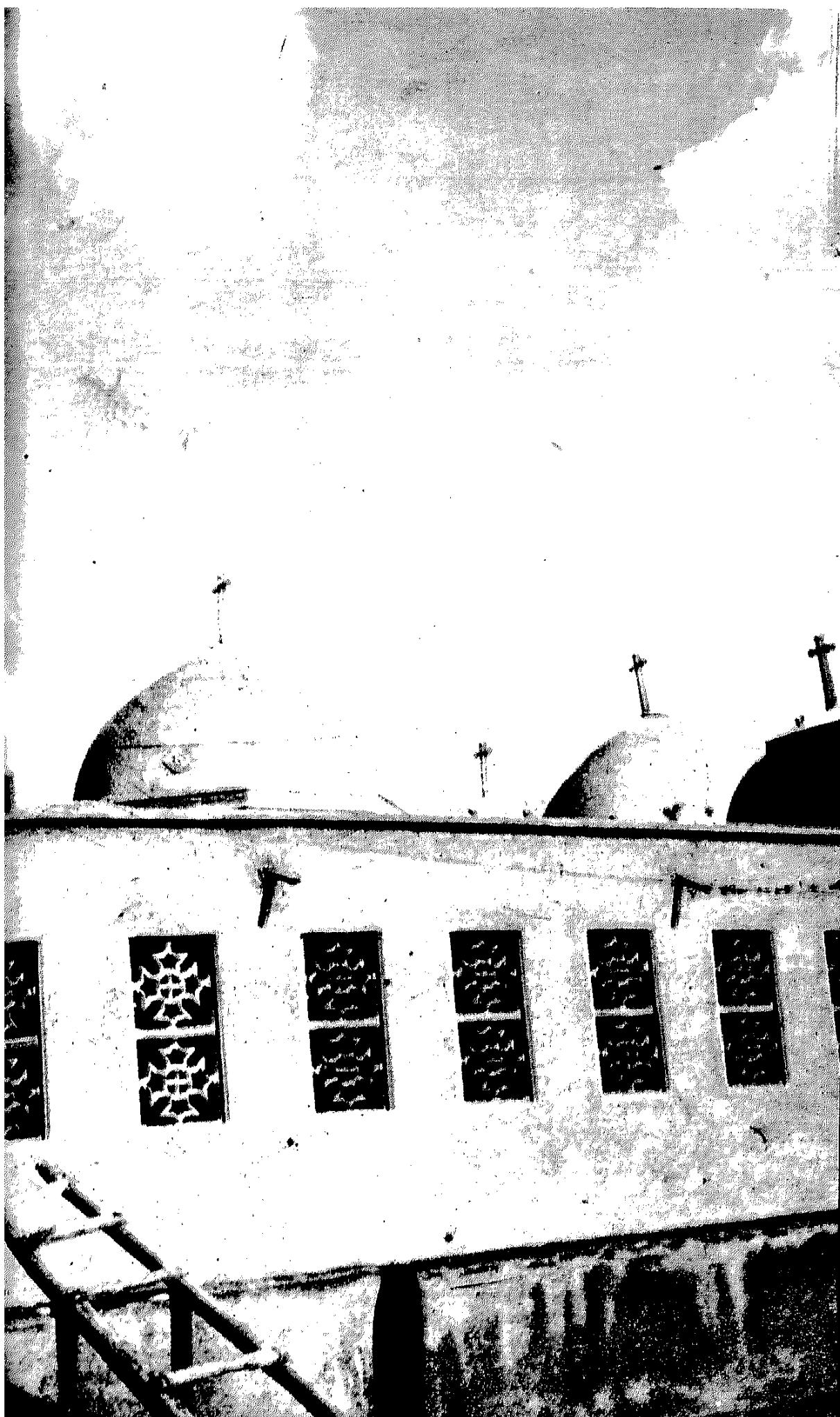
من سخا عبرت العائلة المقدسة نهر النيل إلى غرب الدلتا ، وتحركت جنوباً إلى وادي النطرون ، وبarakته ، ومنه رحلت إلى منطقة القاهرة الحالية .

### **العائلة المقدسة في منطقة القاهرة**

اهم الاحياء التي رايتها في هذه

- قباب كنيسة المعادى ، المكان الذي ابحرت منه العائلة المقدسة الى الصعيد ، في مركب





● قباب ومنارة دير السيدة العذراء بسميلود . والتي بنيت في المكان الذي عاشت فيه العائلة المقدسة .



معلومات كثيرة مكتوبة عنه في الكتب التي يحملها معهم السائحون لارشادهم . ولعله في زيارة هذه المنطقة مرت العائلة المقدسة على منطقة الزيتون . ثم تحركت بعد ذلك إلى بابلوبين .

#### ١١ - بابلوبين ( مصر القديمة ) :

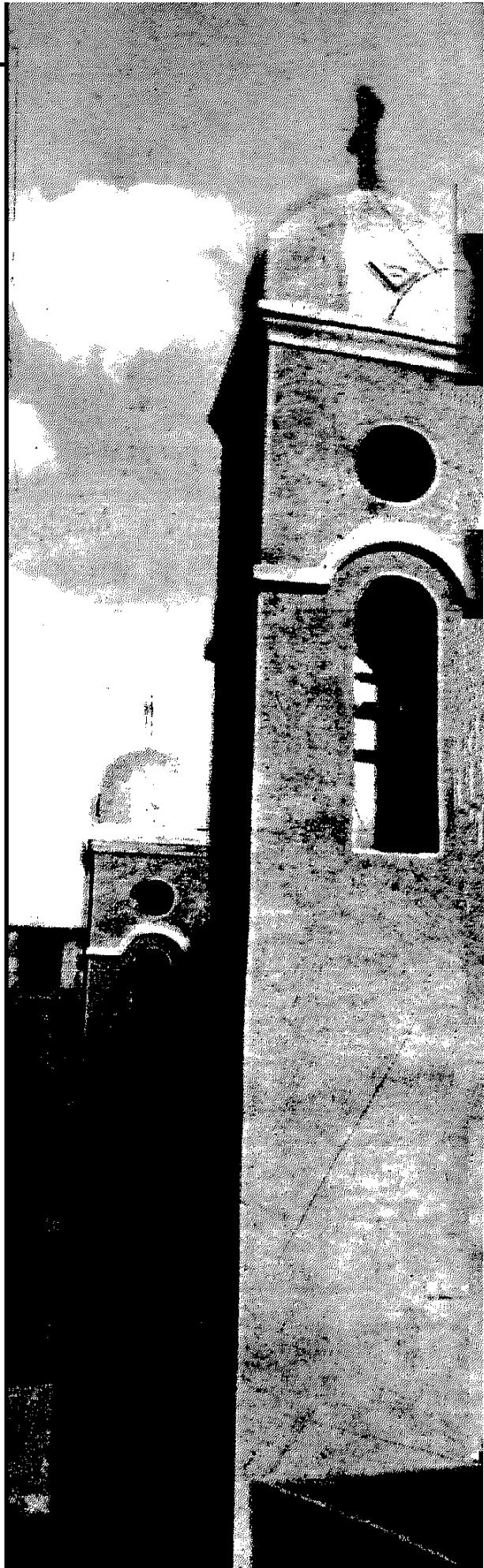
وقد تبارك هذه المنطقة كلها بزيارة العائلة المقدسة ، التي اقامت حيناً في مغاربة صارت جزءاً من كنيسة « ابا سرجه » فيما بعد ثم اتجهت الرحلة نحو منف

١٢ - منف :

وفي منف تحطم اصنامها من قدسية الزيارة ، فعم الوثنين على قتل العائلة المقدسة ، التي تركت لهم المدينة . وفي نفس الوقت تركت أثراً في التفوس . فبنيت في منف كنيسة قديمة جداً يعتبرها البعض أقدم الكنائس بعد الاسكندرية . وبني هناك دير أيضاً . وصارت منف أحدي اسقفيات الكرسي المرقسى فيما بعد .

#### ١٣ - المعادى :

أقلعت العائلة المقدسة بعد ذلك في مركب بالليل من عند المعادى . وبنيت في ذلك المكان كنيسة قديمة هي كنيسة العذراء بالمعادى . ومن ذلك الموضع تحركت العائلة المقدسة جنوباً نحو



## رحلة العائلة المقدسة ناصر

كثيرة ، وعمرت بأديرة للرهبان والراهبات .  
وكانوا يأتون إليها للزيارة للتبرك مشياً على الأقدام .

### ١٥ - جبل الطير :

سارت العائلة المقدسة جنوباً حتى سمالوط ، ثم عبرت النيل شرقاً إلى جبل الطير . وهناك سند السيد المسيح بيده حجراً كاد يسقط ، فانطبع كفه عليه . وبنت القديسة الملكة هيلانة (في القرن الرابع) كنيسة باسم السيدة العذراء ثم نزلت العائلة المقدسة جنوباً ، وعبرت النهر غرباً إلى الأشمونيين

### ١٦ - الأشمونيين :

وقد حدثت معجزات كثيرة في هذه

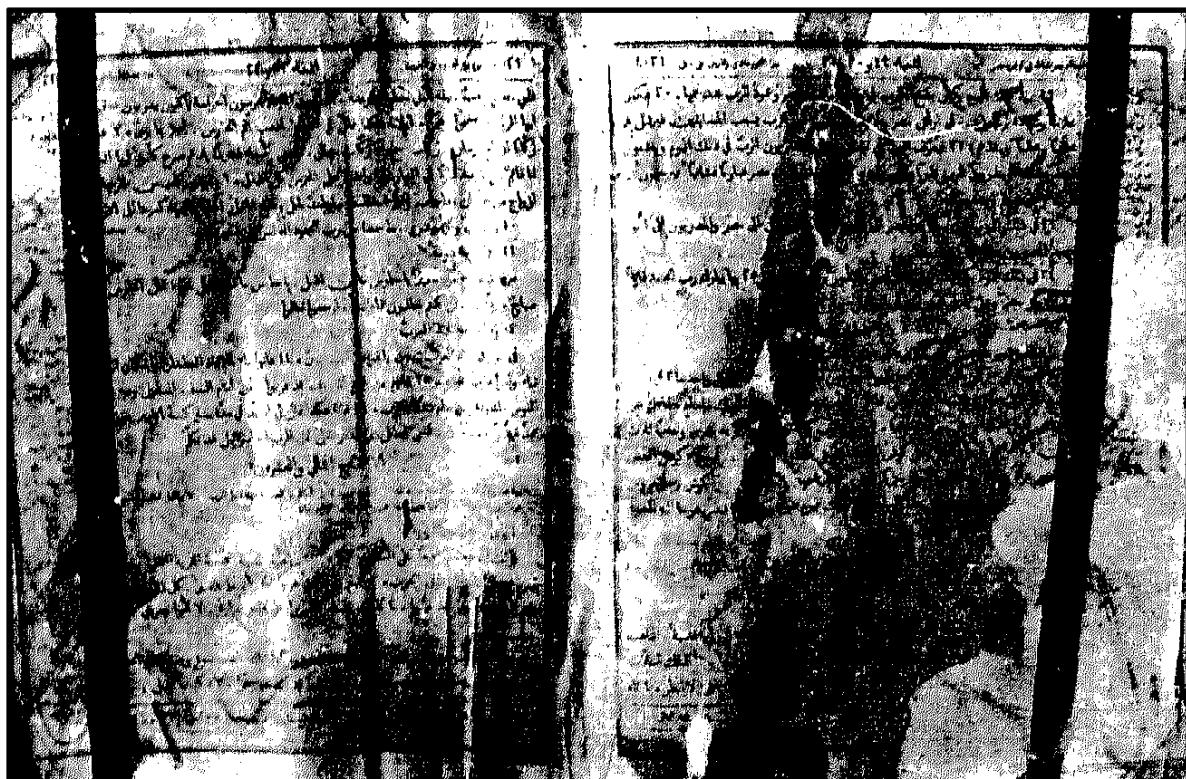
الصعيد . ومن أشهر المدن التي أقامت فيها : البهنسا .

## العائلة المقدسة في الصعيد

### ١٤ - البهنسا :

وهي من أهم المراكز التي زارتها العائلة المقدسة وبباركتها . وصارت إحدى الأسقفيات الكبيرة فيما بعد . وسميت (بيت يسوع) . وبنيت فيها كنائس

● على ضفاف النيل وبجوار كنيسة العذراء بالمعادي ، وجد الكتاب المقدس مفتوحاً على الصفحة التي جاءت بها الآية التي تقول : « مبارك شعبي مصر »



- ١٩ - فرحلوا من هناك الى مير
- ٢٠ - ومن هناك ذهبوا الى جبل قسقام ، حيث بني الى جواره الدير المحرق على اسم السيدة العذراء . واقاموا في تلك المنطقة ستة شهور وعشرة أيام ، وبنى يوسف النجار بيته صغيراً الى جوار بئر ماء باركه المسيح . وفي هذه البقعة المقدسة ظهر الملائكة ليوسف النجار ، وطلب إليه الرجوع الى فلسطين ، لأن هيرودوس قد مات .
- ٢١ - وقيل إن العائلة المقدسة مرت في رجوعها على جبل اسيوط ، (المنطقة المعروفة باسم جبل درنكه) حيث بني دير باسم العذراء .

### في خط العودة :

لم يكن هناك داع في العودة الى المرور على اماكن استدعتها امور اخرى في المجرى .

فمثلاً مرت الرحلة على بابلion ومسطرد وبليس . ولم تكن محتاجة ان تدخل في الدلتا الى سمنود ، او تتجه غرباً إلى سخا ، او تنزل جنوباً الى وادى النطرون . وانما من الممكن أن تتجه من بليس مباشرة الى الفرما والعرיש .

### كان الطريق في العودة أمضاً بعد موت هيرودوس

السيد المسيح اختفى من هيرودوس في طفولته ، مع قدرته على إبادة هيرودوس

- البلدة وسقطت أوثان . وقد صارت الاشمونيين فيما بعد احدى الاسقفيات الشهيرة . ومن اساقفتها الانبا ساويروس ابن المقفع المؤرخ والكاتب المعروف .
- ١٧ - ومن الاشمونيين نزلت العائلة المقدسة جنوباً الى ديروط الشريف ، وكانت تعرف وقتذاك باسم فيليس .
- ١٨ - ومنها الى قرية قسقام ، حيث سقط الصنم معبدهم وتحطم ، فطردتهم أهلها خارج المدينة . وعرفت هذه المنطقة باسم القوصية ، وهي غير القوصية الحالية .

● في كنيسة العذراء «بسخا» محافظة كفر الشيخ وجد هذا الآناء ويقال عنه ان السيدة العذراء كانت تصنع فيه العجيز



## رسالة العائلة المقدسة شاهر

الله ، ويختار التلاميذ الذين يقودون اليمان من بعده ، ويعلّمهم أن هذا اليمان هو لكل شعوب الأرض ، وليس اليهود فقط .

وفي انتظار تأدية رسالته ، جاء إلى مصر ، فبارك مصر نعم ، ولتكن مباركة ...

ولكن الساعة لم تكن قد أتت بعد ، التي فيها يسلم المسيح نفسه للموت . كان لا بد أن يقوم برسالته أولاً ، ويعلم الناس ويحذر من حرفيّة اليهود في فهم وصايا

● على اليمين مذبح للسيدة العذراء ، وفي هذا المكان دداخل مغارة بجبل درنكة بأسيوط عاشت العذراء حتى عادت مرة أخرى إلى فلسطين ، والصورة الثانية المنارة الجديدة لمدير السيدة العذراء بأسيوط .





# مظاهر الاستمرارية في الفن المصري عبر التاريخ

بقام: د. صبرى منصور

ان البحث والتقصى عن مظاهر الاستمرارية في الفن المصرى عبر العصور المختلفة ، والكشف عن عوامل الاتصال بين اشكاله المتغيرة فهو جهد يكتسب اهمية بالغة في المرحلة المعاصرة التي تعيشها بلادنا اليوم ، والتي يتضح فيها ضرورة السعى نحو تخليل فنون لها استقلاليتها عما عادها من فنون عالمية أخرى . وقد يرى البعض أن هذا الجهد هو مسعي لا نفع فيه ، ولا طائل من ورائه ، فحتى لو كان هناك اتصال ما بين فنوننا القديمة فما بالذى تحن المعاصرين بهذا الاتصال . فهم يرون أن العصر الحديث - الذى يعني لديهم دائماً حضارة الغرب - قد اسفر عن فكر فنى جديد هو الاخرى باتباعه والى الاولى بالأخذ عنه ومجاراة افكاره .

ومنشا هذه النظرة الاعتقاد الخاطئ بأن الفنون هي مجال مماثل لمجالات الصناعة وأوجه الحياة الاقتصادية والتكنولوجية

التي اعتمدنا على مبادئها في مجال تحديث حياتنا العامة وتنظيم أحوال مجتمعنا المعاصر . متناسين أن الفنون منشأها الروح والتقاليد المستمرة في أعماق الوجود الانساني ، وأن الجانب التقني فيها - رغم أهميته - لا يشكل عاملاً جوهرياً في تكريينها . فالفنون على اختلاف فروعها إنما هي لغة تواصل بين مجموعة محددة من البشر في المقام الأول ، وقبل أن تكون لغة اتصال عالمية في مقامها الثاني ، كما أن مبدأ نبذ الماضي - إذا كان يصدق على النظريات العلمية التي تتطور نظرياتها نحو الأكمل والأفضل دائمًا ، فينسخ الجديد منها ما سبقه من نظريات - فإن الأمر يختلف أشد الاختلاف في الفنون التي لا يحكمها قانون للتطور بهذا المعنى ، فالأشكال الجديدة منها لا تلغي ما سبقها ، بل تشقق من ثناياها ، وتضيف إليها أو تحرر فيها ، وتاريخ الفن يحلل بنماذج عديدة على عودة فنانين وطرز باكتلها للاشتباك من مراحل قديمة بل وموغلة في القدم ، فالفن الكلاسيكي قد استمد من الفن الأفريقي ، والمصور الانجليزي وليم بليك اعتمد في أسلوبه على الطراز المقطعي ، وبول جوجان اشتق اتجاهه من الفن البدائي ، وأسلوب المصور الإيطالي دى كيريكو كان على صلة وثيقة بطراز عمر النهضة .

وإذا كان كل هنالك - سواء أدرك ذلك أم لم يدركه - يشير ابداعه فوق ابداع الفنانين السابقين عليه ، كذلك فإن الكيان الفني لامة من الامر - وخاصة اذا كانت تتمتع باستمرارية تاريخية كبلادنا - إنما هو حلقات متصلة لا يمكن فصل احدها عن الأخرى ، كما لا يمكن المفاضلة بينها جميعاً من ناحية القيمة أو من جهة البساطة والتعقيد . ولقد كان من اقدار مصر أن تمر في فترة تاريخية استمرت عددة قرون بحالة جدب فني ، فانقطعت سلسلة التواصل والعطاء والإبداع الفني باحتلال الاتراك العثمانيين وما تبعه من استنزاف لخيرات صناعتنا وفنانينا . وحين تم الانصال بالحضارة الغربية وكانت في أوج نضجها كما قد تحولنا إلى امة خلت من مقومات الخلق والإبداع ، لهذا لم ينتج هذا اللقاء الحضاري - في جعلته - سوى اشكال باهتة من الفنون الفنية ، وذلك شيء طبيعي ، اذ ان التاثير والتأثير بين حضارات وثقافات الامم المختلفة لا يكون ايجابياً الا حين تتكامل عوامل النضج والقوة فيما بينها . وربما كان نتاج هذه المرحلة قريب الشبه الى حد بعيد بذلك الطراز المخلوط الذي ظهر في مصر بعد غزو الافريقي ، اذ كان طرازاً ممسوخاً لا هو افريقي ولا هو مصرى .

ومن هنا بات من الاممية بمكان - في المرحلة الراهنة البحث داخل أغوار الكيان الفني المصري عبر تاريخه الطويل

**مظاہر الاستمراریۃ  
فی الفنون المصریۃ  
حکایات**

تهیدا لاستکشاف امکانیات الامتداد به ، ووصل ما انقطع من استمراریة حلقاته .

**● تواصل الابداع ●**  
ومفهوم الاستمرارية في مجال الفنون يحتاج الى توسيع

الفن المصري القديم بغير من الاشكال بحس فني متميز



وتحديد لمعناه ، اذ ان الفهم العادى والشائع للاستمارارية هو للثبات والجمود على حال يعيinya دون تبديل ، بينما تعنى الاستمارارية الفنية التتابع والتواتر في المعطاء ، والتواءل في الابداع في سلسلة مستقرة من الاشكال والطرز التي تجمع بينها قيم جوهرية . اذ ان تلك الطرز لا تأتى من فراغ ، فهي تتواجد بشكل طبيعى ، فكل مرحلة يتم استخلاصها من مراحل سابقة عليها وصلت الى ذروة عطائها . وهذا التوالد لا يعني ان الطرز الجديدة تتبع على متواز الماضي ، وانما تتمدد منه خطوطا تساعدها على بلوحة حلقة غنية جديدة ولقا طبيعية الحياة الانسانية المتغيرة والمتتجدة دائمًا . وهكذا تستمر

قدرة عالية وامكانية بارعة في رسم الاشخاص  
بنقة لا يقدر عليها سوى الفنان المصرى القديم



# مظاهر الاستمرارية في الفن المصري عبر التاريخ

الحلقات متصلة بما قبلها في البداية ، ومستقلة عنها حين نضوجها ، ومعهدة في نفس الوقت لما سيأتي فيما بعد . وسيعني مقالنا بتتبع أثر الاستمرارية من خلال استعراض التحولات الفنية الكبرى في تراثنا الفنى ، والكشف عن تلك الصفات الجوهرية ، والسمات المغالبة على هذا التراث ، والبحث عن الخيوط التي تصل بين جميع أشكاله على تنوعها وأختلاف مظاهرها ، والتي اسбегت عليه في النهاية شخصيتها الفريدة بين أشكال وطرز الفنون العالمية . ولعله يحسن بنا في البدء أن نشير إلى أن مصر قد توفر لها منذ فجر التاريخ عوامل طبيعية واقتصادية كانت هي الأساس في تكوين ثقافة متجانسة، عكست أثارها على شخصيتها العامة ، وساعدت على تبلور هذه الشخصية واستمراريتها ، تلك الشخصية التي كانت مجالاً خصياً لعديد من الباحثين المصريين والاجانب ، الذين اثبتوها في بحوثهم توفر عنصر الاستمرارية في الشخصية المصرية عبر تاريخ مصر الطويل رغم ما طرأ على هذا التاريخ من تغيرات فيرى جمال حمدان في كتابه « شخصية مصر » أن بلداً من بلاد الأرض لا تصدق على حضارته صفة الاستمرار كما تصدق على مصر ، وأن مصر قد تعرضت للغزو ولكن روحها لم تهلك، لأنها عرفت شيئاً فريبياً على التجربة الإنسانية إلا وهو الانسحاب إلى داخل الذات . ويسوق لنا حسين مؤنس في كتابه « مصر ورسالتها » دلائل عديدة يثبت بها عدم فقدان الشخصية المصرية لقومات استمرارها ، فالسين واللغة في مصر قد تغيرا خلال حوالي خمسة آلاف سنة مرتين فقط ، في حين أن بلداً كبريطانيا التي لا يرجع تاريخها إلى أبعد من الفين وخمسمائة سنة قد تغير الدين فيها مرتين واللغة أربع مرات ، وأسيانيا تغير الدين فيها خلال الفين وخمسمائة سنة ثمان مرات واللغة ست مرات كما أن الجنس المصري لم يتغير في جملته سوى تغيرات طفيفة، كل ذلك ساهم في عدم اختلاف طبيعة الحياة في مصر رغم مرور الأحقاب ، وما زالت هناك ملامع ثقافية واجتماعية عديدة ، وتقاليد ولفاظ متوارثة ، وبعض العادات المتصلة بالزراعة والزواج والدفن قد استمرت في حياتنا منذ أيام الفراعنة وحتى اليوم .



الفن القبطي ترجم بصدق عن سمو الروحانيات

ويرى د روس ، أن مصر قد شاهدت مجده ورواح انزاع الغزاوة الذين تركوا كثيرا من التأثيرات العميقة على روحها ، ذلك لأن وادى النيل مسجل حقيقى للمراحل الناجحة في حياة الإنسان ، وأن هناك ملامح قومية وأصيلة قد استمرت خلال هذه الحضارات المركبة .

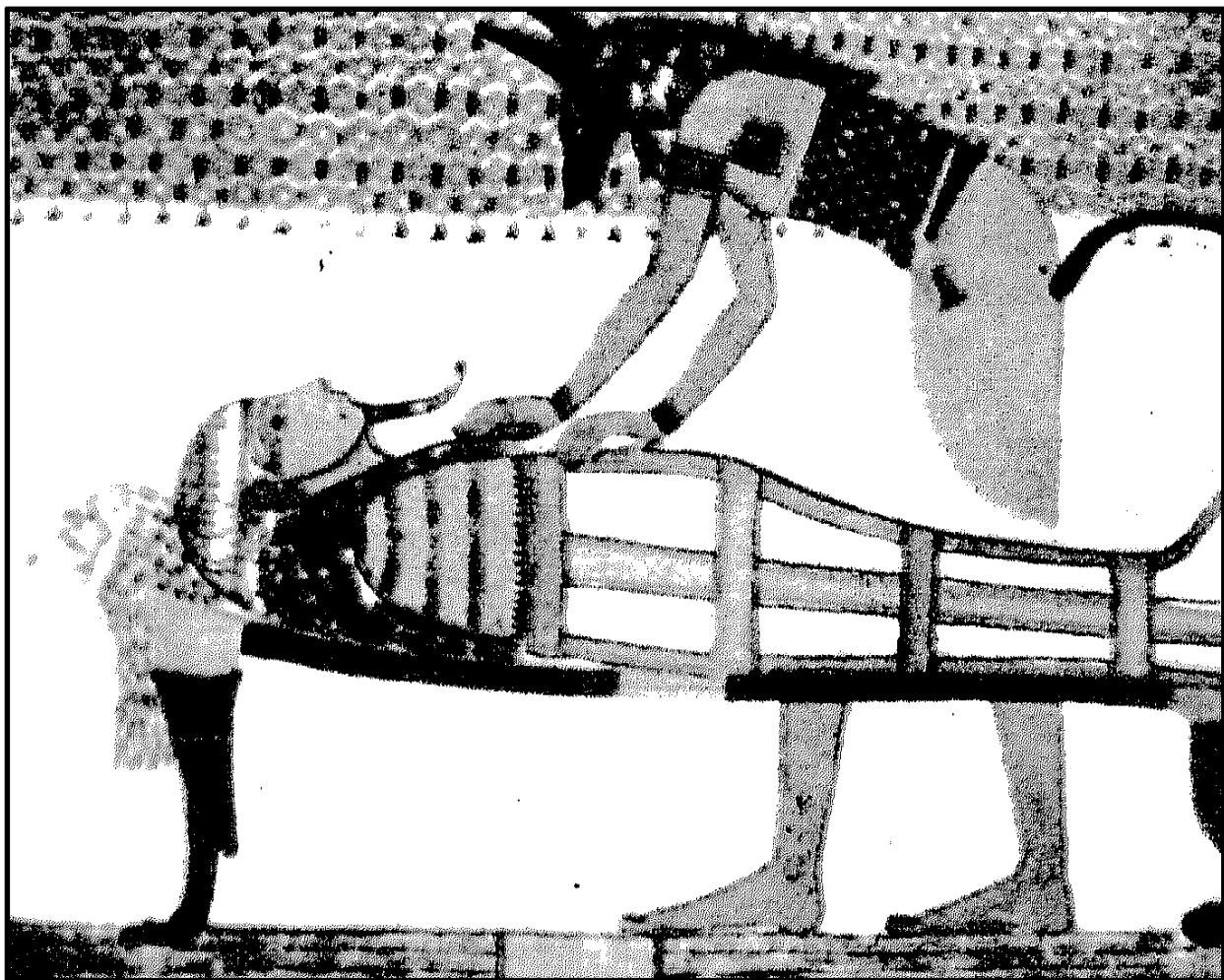
ويؤكد « رينيه ويچ » ، أن تاريخ مصر يكشف عن لوعة ذات غنى خارق تلقت واتحدت فيه أشد العناصر واختلافها .

ليس غريباً إذن على هذه الشخصية التي لم تفقد أبداً استقرارها واستقلاليتها أن تعكس هذه الامتنوارية على الفنون التي أبدعت على أرض مصر عبر القرون والحضارات المتعاقبة ولعل أظلالة سريعة على أهم خصائص التحولات الفنية الكبرى في التراث الفني المصري سوف تساعدنا على الكشف عن الخيوط التي تصل بين أشكاله جمياً .

## مظاهر الاستهلاكية في الفن المصري عبر التاريخ

كان الفن المصري القديم - أول عطاء فني استمر لآلاف السنين - قائماً على عدم العبودية للواقع التسجيلي ، وكان هدف الفنان فيه دائماً هو إبراز الأشكال في أجمل وأكمـل أوضاعها ، لهذا تظهر الموجودات والأشياء ليس كما تراها العين ، وإنما كما هي موجودة في الحقيقة ، ونجم عن هذه النظرة تلافي قواعد المنظور والبعد الثالث . تلك القواعد التي لا تحمل في حد ذاتها قيمة تشيكيلية . وكان لطبعـة المكان والبيئة

الطقـوس الدينـية - كما غيرـها الفنان المـصري



تأثيرها على المحس الهندسى والتوازن والتماثل فى الفن المصرى القديم ، فمن خصائص البيئة الزراعية المنبسطة اعتقادها على التقسيم وتحديد الأرض فى أشكال هندسية ، ومن هنا جاء التصميم فى الفن المصرى قائما على تقاطع الخطوط العمودية والأفقية . كما كان طابع السكون والاستقرار من أهم سمات الفن المصرى القديم ، فلا تتم إشكاله عن احساس يس اصحابها ، ولا دلائل انفعالاتهم ، والحركة هادئة وقورة لاتكاد تنعدى تقديم رجل عن الأخرى .

واحتفل الفن المصرى القديم فى مجمله بالخطوط ، واتسم بقدرة عالية على التلخيص والتبسيط وتحاشى التفاصيل الزائدة وغير المفيدة لجوهر العمل الفنى، وكذلك ات hoof بهارقة فائقة فى المبالغات الذكية للأشكال والعناصر - ورغم ما يبدو على هذا الفن - من خلال النظرة المتعجلة - من رتابة وتكرار ، إلا أن الدارس المتخصص نيسن يستطيع أن يكتشف الامكانيات الهائلة فى حبك التصميم ، والحوار التشكيلي البليغ بين العناصر ، وتلك التنوعات والإيقاعات المتميزة داخل العمل الفنى الواحد . ولقد اختفى الطابع المصرى القديم بعد أن أصبحت مصر جزءا من امبراطورية الاسكندر ، وفي أثناء العصر البطلمى الذى استمر حوالي ثلاثة قرون نشأ فى مصر فن هو خليط من الفن المصرى القديم والفن اليونانى ، وكان هذا الفن الجديد يتم عن شئ من الحرية فى الحركات ، وليونة فى الاوضاع ، وكلها من خصائص الفن اليونانى بالإضافة إلى بعض ملامح الوجه والصلابة المعروفة فى الفن المصرى القديم .

وببدأ عصر الفن القبطى منذ حوالي عام ٣١٢ م . واستمر حتى دخول العرب مصر عام ٦٤٠ م . ويعتبره عديد من الباحثين هنا وطنيا وانقلابيا ضد الھيللينية ، فعلى الرغم من أن هذا الفن كان هنا مسيحيا يعبر عن اتجاه جديد في الحياة اخذ ينتشر بسرعة في المشرق والمغرب الا أن الفن المسيحي في مصر ظل مصريا . فلقد انبثق أنسن الفن القبطى وخاصة في فن التصوير من الفن المصرى القديم ، وهناك ارتباط واضح بين الفنانين في الاوضاع والتقاليد الفنية ، وكذلك في الموضوعات ، وحتى في طرق الاداء والتلوين . ومما ساعد على الترابط بين الفنانين تلك التشابهات في العقيدة . اذ كان المصريون أول من قدس الثالوث ، وكان ثالوث طيبة من أهمها ، فقد عبروا الله آمن وزوجته الالهة نوت وأبنها خنسو . وأيضا من التشابهات العقائدية فكرة الولادة من الروح ، ففي الاسطورة الشهيرة للالله أوزيريس تخيل القدماء أن إخاه الله الشر ست قد تقتل ، وذكروا أن اخته وزوجته الالهة ايزيس سمعت فجمعت اشلاءه ، وتلت عليها المعاويذ حتى عادت اليه الحياة فتزوجها عرفانا بجميلها ، وأنجب منها ابنهما من الروح الاله حوريس . وكذلك



# مظاهر الاستهلاكية في الفن المصري حسب التأريخ

نجد أيضاً القيامة عند المصريين القدماء ، الذين أمنوا بأن الله أو زيريس قد قام من الموت بعد أن هزم الشر ، ولقد مهدت تلك التشابهات المعقائدية - بالإضافة إلى العلاقة القوية بين اللغة الهيروغليفية والقبطية - الطريق أمام فنانى العصر القبطى للاقتباس والاستعارة من عناصر الفن القديم ، فلم يقف الأمر عند حد الرسم على منوال أحدى الطرق المصرية القديمة وهى الرسوم الحائطية ، وقزيين أماكن العبادة بضيرة القديسين والقديسات ، بل تعدوا ذلك إلى صميم التقاليد الفنية ، حين اباح الفنان القبطى لنفسه في الفترة المبكرة أن يمثل السيدة العذراء وهي ترضع طفليها من ثديها ، وهذا الوضع لم يكن ليقدم على اظهاره فناني البلدان المسيحية الأخرى . لقد استقى الفنان القبطى مصدرة من الرسوم والتماثيل المصرية القديمة التي تمثل الآلهة ايزيس وهي تخرج ثديها لترضع ابنها حوريس ، كذلك نجد أن كثيراً من فنانى العصر القبطى يخلطون بين عالمة عنخ الفرعونية وبين الصليب .

## الميل للرمزية

ولقد تميز الفن القبطى باتجاهه نحو الرمزية ، واستخدام العناصر النباتية الزخرفية إلى جوار الرموز الدينية ، إذ إننا غالباً ما نرى الصليب بتوسط وحدات عناقيد العنبر في نسق زخرفى ونظام هندسى جميل ، وكما اشتق الفنان الفرعونى أسلوبه الفنى من الواقع دون تقليد لهذا الواقع تقليداً حرفاً، كذلك فعل الفنان القبطى حين جرد عمله من وبعد الثالث ، ولم يلق بالاً إلى التجسيم واستعمال التوظيل للايحام بالواقع ، كما أن عناصر عمله لم يكن يجمع بينها وحدة واقعية ، بل أنها تبدو منفصلة عن بعضها البعض ، وغير مرتبة ترتيباً منطقياً ، مما أضفى عليها طابعاً زخرفياً ، أكدته المهارة فى تنسيق الأشكال وتحويرها . وكثرة استخدام الوحدات الزخرفية وتنوعها .

ويرى أغلب الباحثين أن الفن القبطى قد استمر في نشاطه بعد زوال الدولة الرومانية في مصر ، وظل مزدهراً حتى القرن

الناس تقربياً ، وبأنه يعد حلقة اتصال بين الفن المصري القديم وبين الفن الإسلامي ، ويؤكدون بأن وجود التقسيمات الزخرفية وال الهندسية ، وعناصر الفن العربي « الارابسك » والزخارف الأخرى التي تنتمي إلى كلا المفهرين القبطي والإسلامي ليس إلا دليلاً قاطعاً على اتصالهما وترابطهما .

ولم يكن الفن الإسلامي في مرحلته الأولى سوى مرحلة انتقال كانت تتصرف بالتفريق بين التقاليد والعناصر الفنية المسائدة في مصر وبين أصول الإسلامية والمذوق الإسلامي ، وسوف ملاحظ أن استخدام العناصر الزخرفية التي كانت غالبة في الفن القبطي - مثل رسوم أوراق العنبر وعنقيده ، وورق الأكانتس والشغيل والسمك والحمام - قد استمر في الفن الإسلامي ، كما ظلت تلك العناصر كما كانت في الفن القبطي مسطحة لا تجسيم فيها .

وكانت أوراق الشجر التي استخدمت كعناصر زخرفية - والتي وصفها « دريتون » بأنها غالباً ما كانت مفرغة ذات حرواف مسننة ومستمدّة من الشكل الطبيعي - قد أصبحت بقيمتها الزخرفية العالية تقليداً واصطلاحاً فنياً ، وهذه المعالجة الهندسية والزخرفية لها قد مهدت الطريق لفن « الارابسك » الإسلامي .

واستمرت من خلال الفن الإسلامي في مصر - وحتى مجى، التأثير القاتل للفن الأوروبي في القرن النمساشر على حد قول هيربرت ريد - الخصائص الأساسية التي سادت الفنانين المصري القديم والقطبي ، تلك الخصائص التي تمثلت في الابتعاد عن المحاكاة الحرفية للواقع أو تقليده . والنزوع نحو خلق كيان فني مستقل عن الطبيعة ، وفق قوانين فنية خالصة، كان أهمها تبسيط العناصر وتحويرها في نسق هندسي ، ينبع أحياناً نحو الزخرف، ويصل في أحياناً أخرى إلى مرتبة التجريد الكامل ، والاعتماد على لغة تشكيلية ذات ايقاع خاص يولي للمتعة البصرية أهميتها ويوفيها قدرها . كل ذلك بالإضافة إلى تلك المساحة الروحانية التي ترقى بالرائي إلى عالم مطلق ولا نهائي ، تستشعرها في الفن المصري القديم ب أياماته نحو الخلود بعد الموت ، وفي الفن القبطي بسموه على الواقع المادي ، وفي الفن الإسلامي باتجاهه نحو تمجيد الخالق الواحد الأحد ، والتبسيط بمحمه ، والأيحاء بمدى عظمته وفائق قدرته .

تلك هي الخيوط الرئيسية التي استمرت خلال مراحل تراكمها الفنية ، ونستطيع أن نؤكد بأن معظمها يبدو واضحاً حينما ، وخفتها في أحياناً أخرى تحت سطح إبداع الفنان المصري المعاصر ، وحتى عند أولئك الفنانين الذين يدعون إلى نبذ هذا التراث وهجره إلى أشد مذاهب الفنان الغربي حداثة وقطرفاً .

# الدكتور محمد العجمي

## العاشق العظيم لمصر

في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، كنت أعمل أميناً لكتبة قسم الجغرافيا - التابع لكلية الآداب - جامعة القاهرة «فؤاد آنذاك» . ورغم سعادتي بالعمل في هذه المكتبة ، إلا أنني أعيش إلى حد كبير تناقضًا بين دراسات قسم الجغرافيا التي تكاد تقصر على وصف التضاريس الخارجية للظواهر الأرضية من طبيعية ونباتية وبشرية ، وبين استغراقى آنذاك في اهتمامات وهموم وأحلام فلسفية . إذ أنى كنت متخرجًا في قسم الفلسفة لا في قسم الجغرافيا . ولهذا ، ما أكثر ما كانت تتحول مكتبة قسم الجغرافيا إلى ساحة للحوار حول قضية النهج في العلم ، فضلاً عن ساحة لأنشطة أدبية وفنية وفكرية عامة . وما كان أكثر فرسان هذه الساحة ، لأن من أساتذة قسم الجغرافيا وطلبتها فحسب ، بل من طلبته مختلف أقسام كلية الآداب ، وكليات أخرى . على أن الطالب جمال عبد الله كان فارس الفرسان في هذه الساحة .

## بقام: محمود أمين العالم

استشعرت نبوغه منذ حوارنا الأول . لم يقف الامر عند سعة اطلاعه ، وذكائه وعمق حجمه ، بل كان شعلة من قلق خلاق ، يستوعب ويتمثل وينتقد ، ويروي تعش بالمسؤليات الفنية ، وبارادة المفهوم الى الاعماق البعيدة والتحليل في الافق الفضيحة كشفا لسرار الاشياء والحياة . ما كان يرضيه ان يكون العلم مجرد وصف خارجي ، او تفسير ظاهري ، او وقوف عند حدود المجزئيات الثابتة الساكنة . كانت النظرة الشاملة التاريخية الحية الديناميكية همه الاكبر حتى بالنسبة للظواهر الطبيعية .. ولقد ترك في اذني طويلا اصداء احاديثه الحارة ، حول البحث عن رؤية منهجية جديدة للجغرافيا . وعندما ثالثت قسم الجغرافيا ، ثم غسالت مصر بعد ذلك بسنوات ، والتقييت في فرنسا بعالم كبير من علماء الجغرافيا هو « ايف لاكوت » احسست في احاديثه ، في منهجه في كتاباته ، بيكابايا هذه الاصداء القديمة لاحاديث جمال حمندان . وايف لاكوت هو صاحب اهم كتاب بالفرنسية عن ابن خلدون ، وصاحب العديد من الكتب الجغرافية التي تعالج مختلف القضايا في العالم ، وهو رئيس تحرير مجلة « هيرودوت » وهي مجلة متخصصة في الجغرافي والجغرافي السياسي ، تعل اخذه اسما المؤرخ هيرودوت اسما للمجلة يعبر عن رؤيته التاريخية الخاصة للجغرافيا . لست اقيم سارنة او تفاصلا بين فكر ايف



التفورد ، علم الواقع المحسوس المحدودون الجزئي . ولكن في هذا الفاصل الجزئي يكمن العام المكلي ، وفي داخل المظاهر السكوني لهذا الخاص الجزئي تكمن المدركة . وبدون الربط التكاملي بين الجزئي والمكلي ، بين المسماكن والمحرك ، لا يكون هناك علم حقيقي . وهكذا يرتبط المكان بالزمان ، وترتبط الطبيعة بالانسان . لا جفرافيَا بلا تاريخ . ان البيئة الجغرافية هرساء تناقل بلسان الانسان » . والجغرافيا علم حي تاريفي ، « ليست البيئة واصفة بل هي عضوية هادفة » ، « تحلق قوى ما تتحقق » . بهذا الدليل المحدودي المنجهي العام ، تبدأ وحلقنا داخل الكتاب .

وكتاب « شخصية مصر » ليس في الحقيقة كتابا علميا تقريريا ، بل هو كتاب رغم علميته ويفضي إلى علية ، يوظفه جمال حمدان توظيفا ايدلوجيا لخدمة هدف . ليس مجرد هدف معرفي ، بل هو هدف سياسي اجتماعي قومي فكري . انه ليس كتاب معروفة فحسب بل هو كتاب محركة كذلك . فجمال حمدان لا يكتب لنا كتابا عن شخصية مصر ، وإنما يقدم بهـذا الكتاب سدا جديدا لمصر ، لـنى مواجهة محاولات شتى لفهم روحها والقضاء على شخصيتها القومية . يقول جمال حمدان في المقدمة « في هذا الوقت الذى تتردى فيه مصر الى هنـزلق تارىخي مهلك قوميا ، ويـقلـصـ حـجمـهاـ ووزـنـهاـ النـسـبـيـ جـيـبـوـيـاـ يـنـكـيـاـ بـيـنـ العـربـ وـنـحـسـرـ خـالـلـهاـ . . . نـقـولـ فـيـ هـذـاـ الوقتـ تـحدـ مصرـ نـفـسـهاـ بـحـاجـةـ الـكـلـسـرـ

لأكوسٍ ورؤيَّةٍ بِجَمَالِ حَمْدَانِ الْمُسْكَرَةِ  
وَانْتَهَى أَرِيدَتُ أَنْ أَتَبَرَّ عَنْ مَوَاهِبِي  
الْإِهْتِمَامُ بِجَمَالِ حَمْدَانِ رَغْمَ اِنْفَطَاعِ  
أَخْبَارِهِ عَنِّي ، فَضَلَّاً عَنِ التَّاكِيدِ يَأْنَ  
هُمْهُ فِي الْمَبْحَثِ عَنْ رُؤيَّةٍ جَفِرَافِيَّةٍ  
جَدِيدَةٍ ، كَانَ هُمَا مُشَرِّوِعاً وَرَائِداً فِي  
الْمَفْكُورِ الْمَحْفَرِ لِأَفْعَلِ الْحَدِيثِ •

وأخيراً بذات أقرأ هذه الروفية التي  
كان يحدثنى عنها جمال حمدان فمنذ  
سنوات بعيدة وهى تتجدد فى كتاباته  
التي أخذت تخرج علينا تبساعاً فى  
مواضيعات مقرفة ، لتمهيد المطربى  
آخر وملحنته الجغرافية الكبيرة  
ـ شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية  
المازان .

ولا أعرف بالدقة ماذا كتب عن هذه  
المهمة الجغرافية في مصر ، أو خارج  
هاجر ، ولكنني أشعر بضرورة تجليدي  
الحديث باستهجان عن هذا العمل  
الكبير ، وبذل الجهود المقصولة من  
أهل التعريف والتوعية والاستفادة  
بمساهماته . والى جانب هذا كله ،  
لما نوى أريد - على المستوى الشخصي -  
أن أواصل ما انقطع من حديث وحوار  
بين جمال حمدان وبيني منذ سنوات  
بعيدة ، واتطلع بامل كبير أن يخرج  
جمال حمدان من عزلته شبه الصوفية  
إلى الجهة الahir المغيرة من قرائه  
ومحببه ومقدري فضله على فكرنا  
المعاصر \*

حقاً ، لقد أستطاع جمال حمدان  
أن يتحقق رؤية عالمانية حمدانية خاصة  
للحفر أفيا في كتابه هذا بوجه خاص .  
إن الحفر أفيا هي علم الهاشمي ، علم

درك أمين . يغار وينتقد ويرفض  
يقترح ويكشف العيوب والمحاسن  
ويقدم الحلول . فليس حبه بالحب  
الاعمى الشوفينى الضيق . ولهذا  
يقول « ان ابن مصر البار الغيور على  
أمه الكجرى .. هو وحده أصدقى  
لصالحها ينقداها بقوة وبقصوة » .  
هكذا يقول وهكذا يفعل في كتابه ،  
ولهذا ، فهذا الكتاب العلمي جدا ، هو  
كتاب سياسى جدا ، وهو كتاب ملتزم  
جدا ، يعبر عن نموذج رائع للمثقف  
العضوى الشجاع الملزام بهموم أمه ،  
وهو دفاع واع مناضل عن طريق مصر  
المستقلة ، مصر المتقدمة ، مصر  
الديمقراطية ، مصر العربية ، على أن  
هذا كله ، لا يتحقق على نحو خطابى  
عاطفى ، وإنما فى إطار « نظام فكري  
ونسق منهجى ومعيار بنوى ينطلي  
الاصالة والخلق والجدة والإتكاس  
أساسا » . ومن هذه العناصر جميعا  
تشكل بنية الكتاب ومنهجه . ولهذا  
يمكن تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام  
كبيرة : القسم الأول هو التقويم ،  
تقسيم البلدان بمعنى وصفها ،  
والقسم الثانى هو التقييم أي تحديد  
القمة ، والقسم الثالث هو التقويم  
بمعنى التغيير والتصحيح والتعديل .  
بالنقويم أو بالتحديد الوصفى يبدأ  
الكتاب جزء الأول : شخصية مصر  
الطبيعية . ولكن هذا التحديد الوصفى  
نر ، مستمراً متداً فى بقية أجزاء  
الكتاب . فى الجزء الثانى الخاص  
 بشخصية مصر البشرية ، وفي الجزء  
 الثالث الخامس بشخصية مصر  
الاقتصادية ، وفي الجزء الرابع



من أى وقت مضى الى إعادة النظر  
والتفكير في كيانها وجودها ومصيرها  
بأسره ... من هي ... ما هي ...  
ماذا تفعل بنفسها ... ثم ماذا يحق  
السماء يفعل بها . الام ... والى  
أين ، ثم يقول « بالعلم وحده فقط  
لا الأعلام الاعمى ولا الدعاية الدعيبة  
ولا التوجيه المسرى المفترض يكون  
الرد » .

وهذا الكتاب ذو الآلفين وخمسة  
وخمسة وثمانين صفحة هو الرد على  
محاولات طمس الشخصية المصرية .  
أنه دفاع عن مصر ، واقعاً جغرافياً  
وإنسانياً ومكانياً وتاريخياً وقومياً  
واجتماعياً . أنه في الحقيقة ملحمة  
في حب مصر . فجمال حمدان عاشق  
عظيم لمصر وعاشق عثائم للحقيقة . ولأن  
عشقه عظيم فهو عشق يحظى مسئولاً واع

المهضوم والواحد ، بين المدخل والمطين ، بين المير والمبحرو ، بين الماء والسلطة ، بين السلطة والشعب ، بين الشمال والجنوب ، بين الشفق والغرب ، بين القرية والمدينة ، بين التعرية والارتفاع ، بين المسماع والسياسة ، بين العزلة والاحتلال بين الثبات والتغير ، بين الضرورة والأمكان ، بين الاستقرار والانقطاع ، بين الانفصال والعبور ، بين العزلة والاتصال ، بين الموحدة الأقليمية والوحدة القومية ، بين هذه الثنائيات المتضادة جميعاً الذين تمثل فيهما تضاريس مصر و المجتمعية والبشرية ، ويكتسبها جمال حمدان يتحقق التجانس والتكامل كقانون عام لـ مصر « الكائن - الزمان » ، مصر « الجغرافية - التاريخ » . ويعبر مفهوم التجانس والتكامل هذا عن مفهوم « الدرج » . إن « التجانس » عنده هو قانونها الأول و « الدرج » هو قانونها المكمل ، ومن هذين القانونيين ينبع « المتوسط » كتعبير جغرافي « الاعتدال » كتعبير يشير إلى التجانس والدرج والتوسط والاعتدال هو ما يشكل ظاهرة فريدة هي ما تعبّر عنه عبقرية مصر ، مصر « المكان - الزمان » ، « الجغرافية - التاريخ » . إن مصر هي مركز الدائرة ، هي ملتقى الاحمر والمناطق ، وهي حجر المزاوية ، وهي خط الاستواء البشري من حيث خطوط العرض . وقد يكون من الطريف أن نذكر أن

الخاص بشخصية مصر الاجتماعية أو خريطة المجتمع المصري . على أن هذه الرحلة الوصفية ليست مجرد وصف خارجي بل هو وصف عميق لو صنع المتعبيين . ليس وهنفاً لتضاريس خارجية بل هو وصف للحركة التاريخية للجغرافية أو لجغرافية الحركة التاريخية . إنه لا يقتصر عند جزئيات وإن وقف عندها . فتوقفه عندها إنما يكون لتحديد علاقتها الأفقيّة والعمودية ، أي التساؤل بين المكان الممتد والزمان المتحرك ( الزمان ) . فالمكان عنده دائمًا متزمن ، أي بالتاريخ بالبعد الرابع . والصلة بين الجغرافية علاقاته وظيفية أولاً ، إنها فعل وتفاعل وحركة ، وليس مجرد تواجد . ولهذا فهو في الجزء الطبيعي يتحدث عن تاريخية التجانس كأنما يتحدث عن جسد جبيته في حركته ونموه وفي صرائه وتأبيه ضد أعدائه ، من أجل الاحتفاظ بكيان متسق وحصري . وفي الأجزاء البشرية والاقتصادية والاجتماعية يتحدث عن التجانس الذي بين الطبيعي والأنساني : التجانس المورفولوجي ، والتجانس السكاني والعرقاني والاقتصادي والحضاري والجنسى . فرغماً للاختلافات هناك التجانس دائمًا . حقاً ، هناك ثانويات متضادة دائمًا ، ولكنها في النهاية - عنده - متجانسة متسقة . في حين الموضع جغرافية وبشرية والموقع المحيط بمصر جغرافية وبشرية هناك ثانية ، سرعان ما تصل إلى التجانس .. وما أكثر الثنائيات الأخرى : بين

غلب عليها هي تفسيره لها المطابع  
المسيكلوجى أو الايديولوجى احياناً  
( مثل الاهتمام بالموضوع وعدم  
الاهتمام بالموقع ، او ان عقليتنا عقلية  
بوية وليس بصرية ، الى غير ذلك )  
وإذا انتقلنا من المرحلة التقويمية  
الوصفية الى المرحلة التقييمية اي الحكم  
والتقدير والتقييم ، فانتـا نجد ان  
الرؤية الوصفية السابقة الواقع  
الجغرافي التاريخي لمصر ، اي التجانس  
والتدrog والاعتدال والتوسط ، تكادان  
تكونان منهجاً للحكم والتقييم، فإذا كان  
الاعتدال والتوسط والتجانس والتكامل  
هو عـقـرـيـة مصر وخصـيـصـتها  
الجوهرية ، فـانـ ما يـسـىـ اليـهاـ ويـحـطـ  
من قدرها هو اختلال هـذـاـ الـاعـدـالـ  
وهـذـاـ التـوـسـطـ .

ولا شك ان القول بالاعتدال  
والتوسط والتجانس هو حكم قيم  
مستخلص من استقراء وصفى ، ولكنه  
في الوقت نفسه هو معيار ينـخدـ للـحكـمـ  
والتـقيـيمـ . فـماـ اـتـلـقـ معـهـ كـانـ صـحـبـهاـ  
وـمـاـ خـرـجـ عـلـيـهـ كـانـ سـيـئـاـ . وـمـاـ اـكـارـ  
الـإـمـثـلـةـ ، الـتـىـ سـاـكـنـىـ بـيـبعـضـهاـ :

اقررتـاـ منـ قـبـلـ الـىـ غـلـبـ الـمـوـضـعـ عـلـىـ  
الـمـوـقـعـ اـحـيـاـنـاـ . . . اـنـهـ اـخـتـالـ اـهـذـهـ  
الـمـواـزـنـةـ «ـ وـلـوـ اـهـتـمـ مصرـ بـالـمـوـقـعـ  
لـتـغـيـرـ تـارـيـخـهـ كـلـهـ » . . . اـنـ سـيـادـةـ  
عـقـلـيـةـ الـبـرـ عـلـىـ عـقـلـيـةـ الـبـحـرـ هـىـ الـتـىـ  
اضـعـفـتـ مـنـ الـبـعـدـ التـجـارـىـ لمـصـرـ .

انـ السـلـطـةـ الـمـركـزـيـةـ الـمـرـتـبـطـةـ بـنـظـامـ  
الـرـىـ ، تـتـعـاـونـ فـيـ هـذـهـ مـعـ الـمـشـارـكـةـ  
الـجـمـاعـيـةـ التـضـامـنـيـةـ الشـعـبـيـةـ . . . وـلـكـنـ  
.. كـانـ هـذـاـ دـائـمـاـ طـفـيـانـ السـلـطـةـ .  
وـالـطـفـيـانـ لـيـسـ حـكـمـ جـغـرـافـيـاـ كـمـ يـقـالـ



هـذـاـ الـذـىـ يـعـتـبـرـ جـمـالـ حـمـدـانـ «ـ عـبـرـيـةـ  
الـمـكـانـ » . . . سـبـقـ انـ اـعـتـبـرـ سـلـامـةـ  
مـوسـىـ مـنـ قـبـلـهـ «ـ مـاسـةـ جـغـرـافـيـةـ » ! . . .  
يـقـولـ سـلـامـةـ مـوسـىـ «ـ اـنـ مـصـرـ نـصـبـهاـ  
مـصـادـفـةـ سـيـئةـ لـكـلـ مـصـرىـ ، هـنـ حـيـثـ  
اـنـهـ مـاسـةـ جـغـرـافـيـةـ . . . اـذـ تـقـعـ فـيـ  
مـلـقـىـ الـقـارـاتـ الـثـلـاثـ الـكـبـرـىـ ، كـمـ  
اـنـهـ تـقـعـ فـيـ طـرـيقـ الـمـلاـحةـ بـيـنـ اـسـياـ  
وـافـرـيـقـياـ ثـمـ فـوـقـ ذـلـكـ تـخـلـوـ مـنـ الـجـيـالـ  
الـتـىـ تـيـعـرـ لـهـ الدـافـعـ عـنـهـ . . . وـلـهـذـاـ  
وـقـعـتـ فـيـ اـسـرـ المـغـزوـ الـمـتـكـرـ » .

وـالـحـقـ اـنـهـ لـاـ فـرقـ . . . فـيـ التـحلـيلـ  
الـاخـيـرـ . . . بـيـنـ رـأـيـ سـلـامـةـ مـوسـىـ وـرـأـيـ  
جمـالـ حـمـدـانـ وـرـأـيـ هـذـاـ الـاـخـتـالـفـ  
الـظـهـرـيـ . . . فـعـبـرـيـةـ الـمـكـانـ هـىـ سـبـبـ  
هـذـهـ مـاسـاتـهـاـ عـنـدهـمـاـ مـعـاـ . . . وـسـنـجـدـ جـمـالـ  
حمـدـانـ هـىـ الـقـسـمـ التـقـيـمـيـ مـنـ دـوـائـهـ  
بـسـعـيـ لـتـسـيـرـ هـذـهـ الـمـاسـةـ بـعـوـاـمـلـ  
مـخـلـقـةـ اـنـلـيـهاـ عـوـاـمـلـ خـارـجـيـةـ وـانـ  
كـانـ لـاـ يـغـلـلـ الـعـوـاـمـلـ الدـاخـلـيـةـ وـانـ

الديمقراطية .. فقضية المفسر السياسي هي أمن وجذور مشكلة الشخصية المصرية ومصدر كل سلبياتها وعيوبها وأمراضها الحادة المزمنة ، بالديمقراطية تسير مصر في طريق الشفاء من هذه الأمراض والسلبيات . هذه هي دعوته .

على أن الأمر في تقديره يقترب حدثا عظيما يرج مصر رجا ، ويخرجها من مأزقها التاريخي الموجود ، ومن دوامة الصغار والهشوان والازمات المتراكبة » .. بل لا بد من العنف ، العنف الثوري ، على أن يكون « عنفا حميدا » معتدلا . فالعنف الثوري عنده قليل منه يصلح الأمة ، كما أن كثيره يضرها ، بل من غياب هذا العنف العنف الثوري » جاءت السادية الواضحة المخزية في سجل مصر عبر التاريخ » .

ويعرج جمال حمدان على الاقتصاد، فيرى أن كلا الانفتاح والانغلاق مطلوب ومفيد . فالانفتاح تنمية طبقية بورجوازية واستغلال باسم الوطنية ، والانغلاق تنمية وطنية لمصلحة القاعدة العريضة من الجماهير . وهو يدعو إلى قدر موزون من الانفتاح والانغلاق، وإلى نوع من المواجهة بين الابد ولوجنة والتكنولوجيا في حدودها تجمع بين الانغلاق الواسع والانفتاح الضيق ، أو على حد تعبيره « تجمع بين كثيرون من الأدقّل المضيق مع قلييل من الانفتاح الواسع » .

أما من الناحية السياسية فهو يرى أن مطلب الدولة السياسية القائمة على العدالة والتكنولوجيا ليس مطلب

بل هو حكم بشري منحرف . ( المأساة ليست في ضبط التبل وانما ضبط الحكم ) . والآفة هي خصوص الشعب للطغيان . هناك دائما مقاومة ولكنها ليست متصلة ولم تتحقق ثورة شعبية جذرية .

في الاقتصاد هناك ثنائية الإنفاق والإنفاق . والإنفاق هو انزلاق ، واختلال للتوازن والتجانس . « انه فتح الباب للرأسمالية الفردية والاستعمار وسيطرة طبقة طفيلية استهلاكية مليونيرة عاقية » « الرأسمالي الاجنبي خرج من باب التأميم ودخل من باب الإنفاق » « الإنفاق أعلى مراحل الرأسمالية » . هناك افراط السكان في مواجهة انخفاض المعيشة . وهناك زيادة البيروقراطية وانخفاض الكفاءة .

وهناك الجسوس أحيسانا إلى الفرعونية على حساب العروبة ..

المخ .. خلاصة هذا كله ، أن التجانس والتكامل والتوازن والتدrog والاعتدال هم الصفات الأساسية مصر ، مكانها وتاريخيا وسكائيا واقتصاديا واجتماعيا وأيديولوجيا وحضاريا . أن المفروج عن هذه المعايير - في رأى جمال حمدان - هو خروج عن حقيقة مصر .

بquin بعد ذلك القسم الثالث في بنية الكتاب وهو أفق المستقبل ، وأسس التقويم والتغيير ، أي الإجابة على السؤال : إلى أين .. وكيف ؟

نقطة المسديدة عنده هي

ومع احترامي وتقديرى العميق لهذا البناء المتكامل الشامخ ، الذى هو ذرة جهد خارق ، ومعبرة عميقه وأمانة فكرية ووطنية صادقة ، فقد تكون لي بعض الملاحظات المذكورة خاصة .

حقا ، ان جمال حمدان فى اكثرب من موضع من كتابه يؤكد بأنه ليس هناك حتم جغرافي ، وان كان يؤكد فقط وجود حسم جغرافي ، وقد يكون الجسم قريبا من الحتم ، ولكن الجسم هو تأكيد للفاعلية الجغرافية ، المتنى يعني انكارها انكار السببية العلمية . كما يؤكد كذلك ان الجغرافيا عامل هام فى تفسير الحياة الحضارية المصرية ، ولكنها ليست العامل الوحيد بل ليست العامل الاهم . ولهذا فهو يرفض التفسير بالعامل الواحد ، فعند حديثه مثلا عن السكان وتوزيعهم يقول « ان النطاء البشري غطاء فصله النيل على قد مصر » . ثم سرعان ما يستدرك قائلا : « وهذا لا يعني ان النيل هو العامل الوحيد فى تفسير توزيع السكان ، فهوكل عوامل اخرى عديدة ، طبيعية وبشرية واقتصادية واجتماعية وحتى تاريخية . ولهذا كذلك فهو يرفض التفسير المنساخى كما يرفض التفسير المغتصرى العرقى له ، بل يتبنى بشكل صريح فى بعض الاحيان الجدل المهيجرى فى التحول من التقويم الى التقويم فالى التركيب على حد تعبيره ، وهو يتحرك دائما فى دراسته للظواهر من التحاليل التفصيلى لها الى التركيب الفقري العام . هذه بالفعل بعض الملامات البارزة

نقائص فحسب وليس هدفا اقتصاديا او ماديا فحسب ، بل هو مطلب سياسى كذلك ، وهو مفتاح الوحدة العربية . ان الوحدة العربية فى تقديره هي الاطار للدولة العربية ، كما ان الدولة العصرية هي مفتاح الوحدة العربية . وهو يؤكد أن لا وحدة للمغرب بغير زعامة مصر ، ولا زعامة مصر بـ استرداد فلسطين للعرب ، لأنه لا وحدة للمغرب بدون استرداد فلسطين .

ولكن ماذا عن التوجه الايديولوجي والاقتصادي العام لهذه الدولة السياسية الجديدة ؟ يقول فناناً من الحضارة الغريبة جانبها المادي التكنولوجى ، أما العمق الثقافى فهو الثقافة العربية الإسلامية . انها اصالتنا الثابتة . ان الثقافة عنده هي الثوابت أما الحضارة فهي المتغيرات . فليكن اذن ارتباطنا بالعصر الحديث ارتباطا علميا تكنولوجيا على أساس من ثقافتنا العربية الإسلامية . هذه هي دعوته . وهذه باختصار شديد ومختصر ، العناصر العامة الأساسية للشخصية مصر كما يراها جمال حمدان ، سواء في مستواها الوصفى أو التقىمي أو التفاصيل الدقيقة الطبيعية والبشرية ، وهو يعرضها علينا عبر الآلاف التفاصيل الدقيقة الطبيعية والبشرية ، وخلال عمليات تحليلية وتركيبية على مستوى عال من العقلانية والذكاء ، مستخدما لغة عربية رصينة خاصة تجمع بين العمق والرفين الشعري والقدرة الفائقة على تلك الصياغات الجديدة .

المطبقة في التضاريس الاجتماعية ،  
مل تصبح المعادلة المهيكلية عمليّة  
انتقال بندولى يغير صراع من حالة  
إلى حالة أخرى « مختلفة » ثم إلى  
حالة ثالثة « متوازنة » .

ولهذا فإنه يرغم الطابع المتأريخى  
العام للمنهج ، يكاد يسود الثبات فى  
الرؤية العامة ، ويُكاد التاريخ البشري  
يُصبح مجرد تدفق زمنى ، لا حركة  
تاريجية اجتماعية صراعية . . .  
« فالاستمرارية » تكاد تُصبح استمرارية  
خطية ، طولية ، و « الانقطاع » يكاد  
يفسر في أغلب الأحيان بعامل خارجي ،  
كما تفسر بعض الظواهر تفسيراً دوريًا  
على الطريقة الخلدونية ، وخاصة في  
مسألة السلطة .

ولهذا كله ، قد تسود في الكتاب  
بعض الأحكام المثالية التوفيقية مثل :  
١ - أنه ينفي عن القرية المصرية  
الصراع الدائم الذي عرفته القرية  
الأوروبية بين الإنسان والأنسان ،  
ويقول بأن الحكومة المركزية والمجتمع  
المعاوني هما الظاهرتان الحتميتان في  
كيان مصر الفوضوية . . . ويستخلص من  
هذا بأنه إذا كانت البيئة الفوضوية  
تحتم قيام حكم قوى وتتنظيم سياسات  
مؤثر ، فما معنى هذا ؟ معناه ببساطة  
ـ كما يقول ـ « بان النظام النهري  
واليكولوجية التسلل تؤهل بطبعها وتلقائياً  
لعنصر كامن أصيل وبعيد المسدى من  
الاشتراكية المعاونة بالدقّة » .

٢ - وتأكيداً لنفس هذا المفهوم  
السابق يميز بين الثورة المصرية  
والثورة الفرنسية والثورة السوفيتية  
مستعيناً بالقاعدة المهيكلية بحسب

في منهج دراسته العملية في هذا  
الكتاب . إلا أن في بعض تطبيقاته  
وتتنطّلاته العامة ما يثير بعض  
المسؤوليات واللاحظات المقدمة :

● فهو وإن لم يقبل بالحتم  
الجغرافي ، فإنه كاد أن يجعل العوامل  
الجغرافية الطبيعية هي مستوى العوامل  
الجغرافية البشرية والاجتماعية من  
حيث الفاعلية ، مما أفضى به إلى هذه  
الأحكام العامة الجردة الأخلاقية  
بالمتجانس والتكامل والتناسب والوسط  
والاعتدال سواء في المستوى الطبيعي  
أو المستوى البشري بغير تمييز بينهما  
أو تمايز ، وإن جنح أحياناً إلى  
الجانب الطبيعي الخالص مما يرجح  
رؤى مادية ميكانيكية إلى بعض الظواهر

● وتأسيساً على هذه الملاحظة  
الأولى ، فإن عملية التفسير السببي  
أو العسلي عنده تكاد تكون عملية  
عواملية ، أي تضع مختلف العوامل  
على مستوى واحد من الأهمية في  
بعض الأحيان مما يحول التفسير إلى  
مجرد وصف ، لأنّه بهذا لا يقدم تحديداً  
للعامل الحاسم في الحركة وخاصة في  
المجال الاجتماعي والسياسي .

● وتأسيساً على ذلك ، تبرز سمات  
المتجانس والتكامل والوسطية والتوازن  
والاعتدال إلى آخر ذلك كعملية ذاتية  
عن متوسط حسابي ، أو متوسط عوامل  
متداخلة ، ولا يبرز أى شكل من الشكال  
الصراع في الجيّان الاجتماعي والبشري خاصّة . ولهذا تفتقد الرؤية

دين طرفيها . ولا يقف هذا الامر على المفاهيم بل يمتد الى المجاذب الاسلوبي من لغته وتعابيره البلاغية الجميلة مثل « التهويل والتهوين » و « التهليل والتفضيل » و « التمجيد والتنديد » و « الانبهار والانهيار » و « المتقوّع والتميّع » و « الاصيل والدخيل » و « التقاليد والتقليد » و « النافورة والبالغة » و « التعالك والتهاك » الى غير ذلك ، بين هذه الثنائيات المفهومية والبلاغية يصوغ جمال حمدان للفترة التوازنية التجانسية التوفيقية التي قد لا تتفق - رغم نوایاه التغييرية التثويرية - الا الى رؤية قومية اصلاحية متقدمة .

هذه بعض ملاحظات منهجه ، لا تقلل بحال من ضخامة وشموله هذا العمل العظيم الذي قام به جمال حمدان . وهي تعبر عن نفس المراحة والامانة العقلية التي يتوخاها في كتاباته . كما هي تعبر عن الاحترام العميق لعمله العلمي ، فعملية العمل وجديته تقاس بعدها ما يثيره لدى قارئه من افكار واسكالبيات . وهي لوق هذا وذلك امتداد لحوار قديم قدم منذ سنوات بعيدة تزيد على الثلائين ، ارجو ان تعاوده معا مساهمة مثاقى تنشيط الحوار العلمي والفكري في بلادنا .

على انى اقول في النهاية ، لعل بعض هذه الملاحظات النقدية التي اوجهها لكتاب جمال حمدان ان تكون نتيجة لما حاوله جمال حمدان من تقديرية - على طريقة اهل الشيبة - لمعرفة الفكاره ، حرصا على فضمان نشر كتابه

تعامله معها هيقول : « اذا كانت الثورة الفرنسية هي التقرير والشيوعية هي التقىض فان الثورة المصرية بحق هي التركيب الذى يجمع بين محاسن كل منها دون اضداد اى منها . وهى لا تعرف التطرف بل تقف في الوسط . ومن هنا يبرز مفهومه عن « العنف الحميد » الخالى من اي دلالة اجتماعية .

٣ - وينعكس هذا المفهوم كذلك في موقفه من القوى الدولية الكبرى ، فهو جميما تقاد ان تكون على مستوى واحد من حيث استعماريتها . يقول في نص من نصوصه « انتقلنا من قطب الاستعمار القديم المباشر والتبعية الكاملة الى قطب الاستعمار الابدولوجي والصادقة الزائلة ثم الى قطب الاستعمار الجديد والصادقة الزائفة .. تخلصنا من التبعية لاوروبا خلا لروسيا ، ومن التبعية الروسية خلا امريكا ولذلك عدنا الى الغرب » .

٤ - ولقد سبق ان اشرنا الى قوله بالوسطية بين الانفتاح والانفلاق ، وبالتاليية بين تكنولوجية الحضارة الغربية .

وما اعتقد انه يقصد بهذا التنمية الرأسمالية فقد نهى امكانيتها ) وبين الابدولوجية العربية الاسلامية والواقع ان هذه الوسطية والتوفيقية تقاد لا تشكل هركيجا جديدا من طرفين ، بل هي تركيب وسطي يجمع بين هذين الطرفين .

٥ - على ان منهجه يتحرك دائمًا بين ثنايات سعيه وراء زواج سعيد بينهما ، اي وسط عادل متزن متعادل

استحالة كتابة هذا الباب كما يتبعى ،  
وكما كان فى خطة هذا العمل الكبير .  
ليس هذا - ليتلق المقارىء - حرصا  
على سلامتنا أو حتى على اهتمانا ، ولكن  
فقط حرصا على سلامة وصول هذا  
الكتاب إليه .. وكل لبيب بالسياسة  
يفهم ..

اليس من حقنا اذن ان نقول لعمل  
فى بعض صفحات الكتاب الإهرى ،  
ويعضن فصsolوه وأحكامه ، بعض  
التحفظات او الأفكار التي لم يعبر عنها  
جمال حمدان كما كان يجب أن يعبر ؟  
اما ما كان الامر ، فتحية لـ دكتور  
جمال حمدان ، المثقف الملترن ، والعالم  
الحاد ، والمفكر الجسور والوطني  
المتألمى فى حب وطنه وآهاته .. وتحية  
لعمله العظيم الذى يعد بحق اهتمامه  
خصبة الى تراثنا الجغرافي والعلمي  
والى ثقافتنا القومية عامة ..

• اقول هذا مستند الى أمرتين :  
الامر الاول هو ان فى الكتاب ما  
يبرد على هذه الملاحظات النقدية الذى  
لاشك فى ان جمال حمدان كان واعيا  
بها ..

الامر الثاني هو هذا النص الذى  
جاء فى مقدمة الفصل الاخير من الجزء  
الرابع من الكتاب وهو الفصل الخاص  
بالعلاقة بين مصر والعرب .. وهو  
نص طويل اكتفى بان اجزئه منه  
هذه الفقرة تحت عنوان « توضيح  
لابد منه للقارىء » تقول الفقرة « الى  
ان يزول « وجه مصر القبيح » نهائيا  
وذلك وجه العرب الكالبى القوى  
المنتفع ايضا ، فان من الواضح تماما  
في الوقت الحالى الردىء الاستاذ

### مقالات في كلمات

● لا تمار فقيها ولا سفيها . فإن الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك .  
إبن عباس

● سقوط الانسان ليس فشلا ، وإنما الفشل ان يبقى حيث سقط .  
دانتون

● عليك بالصدق فهو سفينة النجاح ومركب الشرف ومطية الفلاح .  
عثمان كمال الدين

إن أسلوبى فى المزاج ان اقول الحقيقة ، إنها ابدع نكبات الأرض .  
برنارد شو



# البنك العقاري المصري

أعرق البنوك المالية المصرية وأكثرها خبرة  
يقدم تيسيرات هدية للعملاء لحل أزمة الإسكان والارتفاع  
بمستوى الإنتاج الزراعي.

\* منح قروض طويلة الأجل لأصحاب مصانع الطوب الأحمر  
لإنتاج برايله.

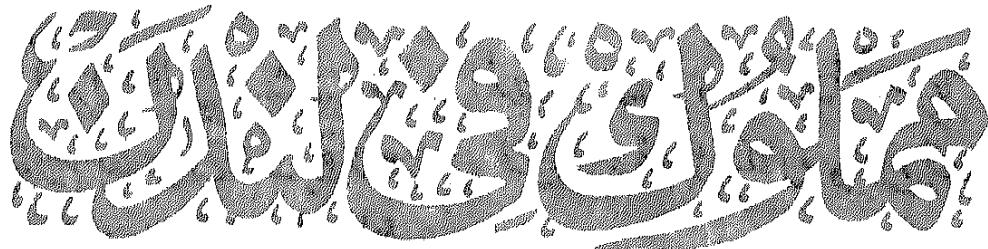
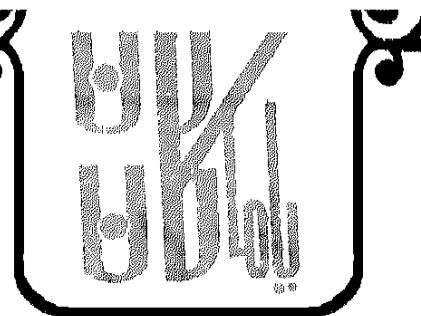
\* إتاحة التمويل الكافي للمعميل في الوقت المناسب وزيارة  
النقدارات وقيمة القرض التي يتوجه بها البنك لعميله.  
\* تيسيرات كبيرة وجهدية في الإقراض لجمعيات التعاونية  
والشركات والأفراد.

\* قرض ميسرة للإسكان الاقتصادي ١٠٪.

\* قرض للأطبان الزراعية بواقع ٢٣٠٪ على الفرات  
محاصيل ٣٠٠٪ على الفدان بمدinet.

بمعاينة فورية واجراءات سريعة لصرف القرض

للاستعلام المركز الرئيسي ١١٠ شارع المشهدى - ميرانت وصطفى  
كامل بالقاهرة ت: ٩١١٩٧٧ / ٩١١٦١٤  
الفرجع : الإسكندرية - طنطا - المنصورة  
بعرب سعيد - الزقازيق / المنيا



# انجلترا وألا في بارك

بقلم : حسين أحمد أمين

التناسب بين ضخامة المشروع والوسائل المستخدمة لتنفيذها ، وقد اضطررت الضائقة التي عانوها الفرنسيون في مصر بعد رحيل بونابرت المفاجئ ، والتي نجمت عن ضغط قوات العثمانيين والإنجليز وثورة الأهالي ، اضطررت الفرنسيين إلى التخلّي عن الكثير من الاصلاحات التي دشنوها أو فكروا فيها ، وإلى انتهاج وسائل قمع وجمع للعمال لاتقل قسوة عن وسائل المماليك والعثمانيين غير أنه من الظلم أن نشارك البعض في اعتقاده أن هذا التراجع عن الاصلاح والضائقة كشفا النقاب عن الوجه الحقيقي للنوايا الفرنسية في مصر . إذ مهما خالط هذه النوايا من الدجل وبواعث النفع الذاتي ، ومهما تدهورت إلى حد اللجوء إلى العسف والعنف ، فلا مفر من الاعتراف لهم بقسط كبير من الرغبة

كانت الحملة الفرنسية على مصر في نظر الجميع وقت انسحابها ، وبالنسبة لفرنسا بالخصوص ، حملة فاشلة من كافة الوجوه . قد وصفها البعض مثل تيير Thiers بأنها « أكثر محاولة في التاريخ تهورا ، وأكثر تهورا من حملة بونابرت على موسكو » ولأنكاد نجد في التاريخ مشروعًا بدأ بمثل ما بدأت به هذه الحملة منطنطلة والمبادئ الرفيعة والأهداف واسعة النطاق ، ثم إذا هو بعد بضعة أشهر يتدهور إلى حد أن يهجره صاحبه ، بونابرت ، لمصيره ، ولا يكاد خلفه كليبر يفكر إلا في كيفية تخليص رجاله من الورطة والرحيل .

والواقع أن السبب الأكبر في فشل الحملة هو ذلك الافتقار الرهيب إلى



**مجهود على يد الجنود الإنجليز في تفخيم الماباني في طرابلس**

بتقاليدهم الشرقية لن يجدى شيئاً في مواجهة عدوانية الغرب ، وأن عليهم أن يتبنوا نفس سلاح الغرب لمحاربته به ، وإن كان هذا التبني من شأنه حتماً أن يقضى تدريجياً على هذه التقاليد ، حتى مالم يكن له علاقة بالسلاح وال الحرب . وفتحت أعين الدول الأوروبية على أهمية الاستحواذ على مصر ، أو على الأقل ، مراقبة سير الأحداث فيها باهتمام ، وضرورة التدخل في الوقت المناسب لفرض إرادتها قبل أن تأخذ الأمور فيها مجراه في غير صالحها .

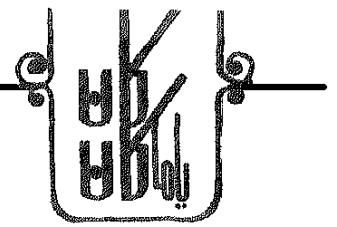
### ● انجلترا تفك في مصير مصر ●

وقد بادرت انجلترا بالذات ، فور خروج

الصادقة في الاصلاح وفي تحرير البلاد من أغلال العصر الوسيط وأوهامه . فإن كانت الأهداف قد تعثرت ، فما كان ذلك إلا لقصر الأمد ، وبسبب الظروف المضطربة المعاكسة التي لم تتح الفرصة لاحادث تغييرات عميقة واسعة المدى .

ومع قصر المدة التي قضتها الفرنسيون في مصر ، فقد كان لا قادتهم أثار باقية في تاريخها . فقد فتحت الحملة أعين الجميع : ففتحت أعين المصريين الذين فقدوا عذرية باطلاعهم الأول هذا على عادات الفرنجة ونظمهم ، بعد أن ظلوا أكثر من خمسة قرون كزوجة هيبرو التي يتحدث عنها مونتنى والتي كانت تظن لعفتها أن رائحة افواه الرجال كافة خبيثة لأن رائحة فم زوجها خبيثة ! وفتحت أعين العثمانيين على حقيقة أن تمسكهم





حكاماً للأقاليم ، وتعيين مندوب بريطاني مع كل منهم ، ومراعاة نقل هؤلاء الحكام من المماليك بين حين وأخر من إقليم لإقليم . والحل الثالث هو تدمير مصر عن طريق إغراقها ، وإن كان في ذلك خطر الاتساع إلى سمعة بريطانيا إساءة بالغة . (من مذكرة الدبلوماسي ج . ب . مورييه إلى حكومته بتاريخ ٧ يوليو ١٨٠١) . والرأي على كل حال هو أنه « يجب إلا يسمح لمصر بأن تبقى في وضع نشط ، أو في أيدي نشطة » EGYPT must « not remain in an active state or in active hands » (من تقرير للكابتن بلانكيت إلى الحكومة البريطانية بتاريخ ٢٦ يناير ١٧٩٩) .

### بريطانيا مع المماليك

غير أن رأي الحكومة البريطانية استقر في النهاية على أن تقوم بدور الوسيط بين الأطراف المختلفة ، وأن تسحب جيشها من مصر . وإذا رأت أنه قد ينجم من جراء هذا الانسحاب خطر عودة البلاد إلى الطغيان والفوضى ، فقد أوصت الباب العالي بإجراء إصلاحات في مصر . أبدت بريطانيا استعدادها للمساهمة في تنفيذها . بيد أن نظرة البريطانيين إلى طبيعة الإصلاحات المطلوبة كانت تختلف عن نظرة الفرنسيين فهم شعروا بأنه من الواجب أولاً إحداث تغيير جذري في عادات المصريين وأخلاقهم ونظم الحكم

الفرنسيين ، وأثناء إقامة قواتها في مصر للإشراف على رحيل الحملة عن البلاد وإقرار الوضع الجديد فيها ، إلى التفكير الجدي النشط في مستقبل هذه الأمة التي طفت فجأة إلى مسرح السياسة الدولية وكان تفكير أعضاء الوزارة البريطانية ومن استعانت بهم من дبلوماسيين والساسة في دراسة الموضوع ، على المنوال التالي :

لقد كان المماليك قبل قدوم الحملة الفرنسية هم أصحاب السلطة الحقيقة في مصر ، بينما كانت سيادة العثمانيين إسمية فحسب . وقد وجه الفرنسيون إلى المماليك ضربة قوية غير أنه لم ينزل بهم رمق ، والعثمانيون أضعف من أن يجهزوا عليهم . ومن الواضح أن كلاً من الفريقين عاجز عن حماية مصر من غزو كالغزو الفرنسي . ولذا فإنه ليس من الحكمة السماح بالعودة إلى حالة الفوضى والاستبداد التي سهلت وقوع البلاد في أيدي أعداء الانجليز . وقد عاد المماليك والعثمانيون إلى مصر ، وعادوا إلى الصراع فيما بينهم ، مما يوضح أن انفجارات ما قد أصبح وشيك الوقوع ، وإن صعب التنبؤ بالجهة التي سيصدر عنها . فالحل إذن هو أحد ثلاثة أمور .

الأول : احتلال بريطاني صريح لمصر . والثاني : أن تظل مصر تحت سيادة الباب العالي ، مع تعيين بعض أمراء المماليك ذوى الشعبية والنفوذ

الحديثة ، حتى تحرر البلد من الارتباط بالتاريخ الاسلامي . وتسهل إقامة المسيحيين من أقطار البحر الابيض المتوسط فيها ، وهذا المسلك الهادئ التدريجي كفيل بأن يجنب البلد الفشل الذي كان نصيب تجربة الفرنسيين ، وهم الذين حاولوا « الحق عضو حى بجنة عفنة » !!

وكانت بريطانيا تمثل إلى أن تكون السلطة الفعلية في مصر في يد المماليك دون العثمانيين فهم رغم عيوبهم قد الف المصريون حكمهم . فإن ساعدتهم بريطانيا على استعادة مکانتهم . ووثقت صلاتها بهم ، امکتهم في المستقبل طرد العثمانيين من مصر ، وحفظوا لبريطانيا مشاعر الولاء والامتنان .

وانسحبت القوات البريطانية من مصر عام ١٨٠٢ مصطحبة معها إلى إنجلترا أميرا من أعظم أمراء المماليك نفوذا وجاهها ، وهو محمد بك الألفي ، زاعمة أنها تود أن يكون في إنجلترا مثل للمماليك يعرض وجهة نظرهم ، وأملة في قراره نفسها أن يصبح هذا الأمير في الوقت المناسب أداة قوية في يد الحكومة البريطانية تستخدمنها في بسط نفوذها على مصر . وكان الألفي قبل رحيله معهم بنحو عامين قد خطرت بذهنه فكرة الهجرة إلى بريطانيا . غير أنه حين أراد أن يطمئن على معرفة نسبة الفائدة التي سيحصل عليها من إستثمار أمواله فيها وأخبروه أنها تزيد عن ستة في المائة . غير رأيه إذ رأى هذه النسبة ضعيفة بالمقارنة بالثلاثين في المائة التي



الجنرال كلبيير

في بلادهم . وان عليهم أن يتعمدوا نمطا من التفكير لم يعهدوه وسلوكا لم يالفوه ، وأن تمر سنوات من السلام والنظام والأمن والحكم الصالح قبل النهوض بالاصلاحات العالية الضرورية . والمصريون بوجه عام ضعيفو الرغبة في تبني أي تغيير في عاداتهم . وهم مع تمعدهم بالصفات التي قد يجعلهم ، لو أنها نعيت ، قادرين على أن يصبحوا أمة حرة ، سيظلون أبدا طويلا محرومين من الحرية ومن الطاقة اللازمة لنيل الاستقلال . وكان البريطانيون يؤمنون بأنه من الضروري من أجل إقامة وحدة وطنية ، أن تقوم سلطة مركزية توفر الأمان وتستأصل احتكار الامتيازات ، كما ينبغي خلق صلة حقيقة أو مفتولة بين مصر الفرعونية ومصر





### عمرو مكرم

مملوكاً لمراد بك شريك ابراهيم بك في حكم مصر .

وكان الألفي رجلاً صعب المراس ، قوى الشكيمة ، مشهوراً بالفجور والعنف فخافتة الناس ، وخافت ممالikeه الذين بات يكثر من شرائهم وينشئهم على طبيعته . ولم يزل على حالته هذه وسطوطه حتى حضر حسن باشا الجزائري واليا على مصر من قبل العثمانيين ، فخرج مع ممالikeه إلى الوجه القبلي مقاماً به أكثر من أربع سنوات أحدث به تغييراً كبيراً فقد رزن عقله خاللها ، وأحب العزلة وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والاهتمام بالعلوم خاصة علمي الفلك والهندسة ، يخالط أهل العلم بهما ويقتني الكتب فيما وفي التاريخ غير أن هذه الاهتمامات الجديدة أثارت احتقار ممالikeه له ، فتجزءوا عليه وترفعوا وضعف سلطانه عليهم ، حتى

يتقاضاها على ما يقدمه من قروض إلى الفلاحين في مصر ، والتي كان الفلاحون يدفعونها بشعور من الامتنان له ! كان الانجليز إذن يعلقون أمالمهم على إعداد الألفي لحكم مصر . وكانقصد من حملة فريزر التي أرسلوها إلى مصر عام ١٨٠٧ ، مساعدة الألفي وحزبه ضد محمد على الذي أصبح واليا على مصر قبل الحملة بنحو عامين ، والذي كان الانجليز يرونـه « رجلاً تنقصه كل مبادىء الشرف ، على استعداد لتقديم خدماته لأية حكومة تدفع له مبلغاً أكبر من المال ، على حد اعترافه هو نفسه » ، ويخشون من أن يكون قد باع نفسه بالفعل للفرنسيين .

وإذ كان الألفي هذا إذن قاب قوسين أو أدنى من تولي حكم مصر ، بما ينطوي عليه هذا من احتمالات ضخمة بالنسبة للتاريخ مصر اللاحق ، ولما كانت قصة هذا الرجل الفذ ليست بالخالية تماماً من المغزى وتلقى ضوءاً على ظاهرة تأثر الشرقيين بالنظم الغربية في ذلك العصر ، فإنه قد يكون من المفيد التعرض لهذه القصة ببعض التفصيل :

### محمد بك الألفي

ولد الألفي في حوالي عام ١٧٥١ م ، ورغم أن المؤرخين أغفلوا ذكر موطنـه الأصلي ، فالراجح أنه كان جركسيا ، وفي عام ١٧٧٥ جلبـه بعض التجار إلى مصر لبيعه ، فتـنقلـ من ملكية أمير إلى ملكية آخر من أمراء الممالـك ، حتى استقر

وغيرها أهون من الورطة التي نحن فيها الآن .. إن هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الأقليم . ومضت الأحقيات وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم إلا مجرد الطاعة الظاهرة ، وخصوصاً في دولتنا الأخيرة ، وماكنا نفعله معهم من الإهانة ومنع الجزية وعدم الامتثال لأوامرهم . وكل ذلك مكمون في نفوسهم ، زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة والشره . وقد ولدوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة ، وتأمروا علينا ، فلا يهون بهم أن يتركوها لنا كما كانت بأيدينا ويرجعوا إلى بلادهم بعد ما ذاقوا حلاوتها .

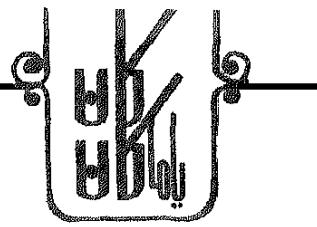
## ● الألفي بك في لندن ●

وكان من رأى الألفي أن يستعين المماليك بالإنجليز في وضع الشروط مع العثمانيين التي تضمن سلامة المماليك وعودتهم إلى نفوذهم السابق ، وجلاء العثمانيين عن مصر غير أن غالبية المماليك كانوا مطمئنين لوعود العثمانيين ، ورفضوا الاستعانة بالإنجليز «أداء الدين ، فيحكم العلماء برؤتنا وخيانتنا لدولة الإسلام» وكاد رد الألفي عليهم أن العثمانيين أنفسهم استعنوا بالإنجليز ، وأنه لو لا هذه المساعدة لما قدروا على إخراج الفرنساوية من البلاد «ولم تمض أشهز قلائل على هذا النقال حتى أوقع العثمانيون بأمراء المماليك فهرب منهم من القاهرة من استطاع

اضطر إلى التراجع بعض الشيء عن ميوله المستحدثة وشغفه بالعلوم إلى ما كان عليه قبلها .

ثم عاد إلى القاهرة فبني لنفسه دارا بالغة الفخامة في حي الأزبكية . وكان له أصدقاء من الفرنجية زودوا حديقتها بنافورة ضخمة من الرخام على صورة أسماك يخرج الماء من أفواهها . مما أنتهى العمل فيها وانقضت ستة عشر يوما على انتقاله للسكنى بها حتى وصلت الحملة الفرنسية ! فهرب الألفي إلى الصعيد هو ومماليكه ، حيث دارت بينه وبين الفرنسيين وقائع هائلة استخدم فيها الكروافر ، دون أن يفلح الفرنسيون في اقتناصه .

غير أن متابعيه لم تنته بخروج الفرنسيين من مصر (١٨٠١) . كان في الخمسين من العمر من وقت عودته إلى القاهرة . وكان القلق يساوره بشأن مستقبل الحكم في البلاد ومصير المماليك . ذلك لأنه ، على حد تعبير الجبرتي ، «كان صحيح النظر في عواقب الأمور . فكان لا يستقر له قرار ، ولم يدخل إلى الحريم ، ولم يبت بداره إلا ليلترين على سجادة ومخدة في القاعة السفلية» ويضيف الجبرتي قوله : «ذهب إلى مرة في ظرف اليومين ، فوجده جالسا على السجادة ، فجلست معه ساعة . فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه في زواج .. ففتر فيه وشتمه وطرده . وقال لى : انظر إلى عقول هؤلاء المغفلين هؤلاء ! يظنون أنهم استقروا بمصر ، ويتزوجون ويتأهلون ، مع أن جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيين



أو البرجندى بعد كل وجبة عشاء ! وأما قارئ الجبرتى فيخرج بانطباع قوى عن مدى استفادته من إقامته هذه بإإنجلترا فقد تهذبت أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم ، وحسن سياسة أحكامهم ، وكثرة أموالهم ، ورفاهيتهم وصنائعهم ، وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم ، بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقه ولا محتاج . وقد أهدوا له هدايا وجوائز وألات فلكية وأشكالا هندسية وأسطر لابات وكرات ونظارات ، وفيها ما إذا نظر الإنسان فيها فى الظلمة يرى أعيان الأشكال كما يراها فى النور ! ومنها لخصوص النظر فى الكواكب فيرى بها الإنسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عدة كواكب لاتدرك بالبصر الحديد ، ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة ، وأهدوا له آلة موسيقى تشبه الصندوق ، بداخلها أشكال تدور بحركات فيظهر منها أصوات مطربة على ايقاع الانغام ، وضروب الألحان !

ويظهر تأثير « عدلهم في رعيتهم » في نفس الآلفي من القصة التالية التي يرويها الجبرتى عنه :

« أخبرنى بعض من خرج لمقابلاته عند منوف العلا ، أنه لما طلع إليها وقابل سليمان بك البواب . وكان قد بلغ الآلفي كافة أفعاله بالمتوفية من العسف والتکاليف ، تسامروا في ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد . فقال الآلفي سليمان بك : الإنسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبناها وسسنها

الهرب ، ودارت بين الآلفي وجند العثمانين معركة هائلة بالبحيرة كان النصر فيها حليفه .

بيد أن الآلفي فضل بعد هذا النصر وبإلحاح من المماليك ، أن يسافر إلى إنجلترا فوصل إلى لندن في أكتوبر عام ١٨٠٣ حيث أقام لمدة تزيد عن سنة مع خمسة عشر شخصا من مماليكه . فاما التقارير البريطانية الخاصة بإقامته في لندن فلا توحى بأنه استفاد كثيرا من اطلاعه على نظم الحياة الانجليزية ففي عدد أكتوبر ١٨٠٢ من « الجنتلمنز ماجازين » اللندنية ، صفحة ٩٧٢ ، ذكرت المجلة إن لم يتبع من العادات الانجليزية « غير عادة شرب البيتش ... ولا يخلص إلا لغليونه ، مبهورا بكل شيء هنا خاصة النساء ، ويشرب زجاجتين من الشمبانيا

### ٣٠٠ مليون في العدد حملاته العربية



انه لم يطارد فلوشه . وبادر فأرسل إلى الحكومة البريطانية يتلمس منها إرسال قوة عسكرية تساعدة . فوعده بإنفاذ ستة آلاف جندي بريطاني . واقام الألفي ينتظر قدوم الانجليز قرابة ثلاثة أشهر . وإذا هو قرب قناطر شبرامنت في طريقه مع معايلكه إلى الصعيد ، « نزل على علوة هناك ، وجلس عليها ، وزاد به الهاجس والقهر ، ونظر إلى جهة مصر ( القاهرة ) وقال : يا مصر ! انظري إلى أولادك وهم حولك مشتتين متبعدين مشردين وأستوطنك أ杰لاف الأترال واليهود وأرازل الأرنؤد ، وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك ويسكنون قصورك ... » ولم يزد يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموى .

وفي الحال تقىأ دما ، وقال :  
قضى الأمر وخُلصت مصر لمحمد  
على . وليس ثمة من ينازعه ويغالبه ،  
وجرى حكمه على المماليك المصرية ، فما  
اظن أن تقوم لهم راية بعد اليوم .  
ثم مات في تلك الليلة » .

وعندما دخل على محمد على من يبشره  
بوفاة الألفي ، صاح الرجل في فرح  
عظيم :  
ـ الآن طابت لي مصر ، وما عدت  
أحسب لغيره حسابا .

● ● ●

وفي ١٢ مارس ١٨٠٧ ، آى بعد وفاة  
الألفي بأربعين يوما بالضبط ، وصل  
الجيش бритانی بقيادة فریزر إلى  
الاسکندریة .

وجبنها . يلزمها أن يرفق بها في العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما إذا أجاعها وأجحفها وأتعبها وأشقاها وأضعفها ، حتى إذا ذبحها لا يجد لها الحما ولا دهننا . فقال سليمان بن : هذا ما اعتدناه وربينا عليه . فقال الألفي : إن أعطانى الله سيادة مصر والامارة في هذا القطر ، لأنمّن هذه الواقع ، وأجري فيه العدل ليكثر خيره وتعمّر بلاده وترتاج أهله ، ويكون أحسن بلاد الله . ولكن الأقليم المصري ليس به بخت ولا سعد ، وآهله تراهم مختلفين في الأجناس ، متنافرين القلوب منحرفي الطياع » .

### انظرى يا مصر إلى

#### أولادك

عاد الألفي من إنجلترا إلى مصر في أواخر عام ١٨٠٤ ، فإذا به يفاجأ بنجم آخر في صعود سريع ، هو نجم مغامر المعنى تمكن من الاستفادة لصالحه من ضعف العثمانيين والمماليك جميعا . وعندما نجح العلماء في تولية محمد على حكم مصر ، غضب الألفي وهاج ، واتجه إلى البحيرة محاولا الاستيلاء ، على دمنهور ، فقاومه أهلها بما كان يرسله إليهم عمر مكرم من الأسلحة ، في حين وجد محمد على من السهل استئمالة أمراء المماليك إلى صفه بالمراسلات والهدايا ، وبسبب ما كانوا يكتونه للألفي من الغيرة والحدق . رغم تحذير الألفي المتكرر لهم من نوايا محمد على .

وأرسل إليه محمد على جيشا ليحاربه عند دمنهور ، فهزمه الألفي شر هزيمة غير

# قاهرة القرن السابع عشر

والواقع أن رحلة اوليا جلبي ورحلة فريدة فقد قضى هذا الرجل بها حوالي نصف قرن زار فيها ٢٣ دولة من دول العالم اليوم في كل من آسيا وأفريقيا وأوروبا .

زار اوليا جلبي مصر مرتين الأولى عام ١٦٧٢ م والآخرى عام ١٦٧٦ وكان قد جاء إلى مصر من رحلته إلى الحجاز إذ دخل مصر عن طريق العقبة وشبها جزيرة سيناء وغادرها إلى السودان وأفريقيا ، ثم عاد إليها مرة أخرى .

في ٤ يونيو ١٦٧٢ وصل هذه الرحلة إلى القاهرة وكان يبلغ من العمر واحدا وستين عاما .

يبدأ وصفه للمقاهير بوصف قلعة صلاح الدين ومصنع البارود في القاعدة واتخاذ الموالى العثماني سكنته فيها وتتفوق البارود المصري على البارود الأوروبي من حيث الصناعة .

حقيقة أن رحلة اوليا جلبي في مصر رحلة مشيرة لأنها تتضمن تفصيلات دقيقة قيمة عن مشاهدات هذا الرحالة التركي الذي زار مصر في القرن السابع عشر الميلادي .

يقتصر عرضنا هنا بالبعض جوانب القاهرة القرن ١٧ أي القاهرة العثمانية النساء زيارة اوليا لمصر . نحاول أن نذكر الجديد في القاهرة مبتعدين عن تناول ما هو معروف مثل الآثار المملوكية أي تقتصر على الجديد المثير الذي لم تكن تعرفه إلا من خلال هذه الرحلة .

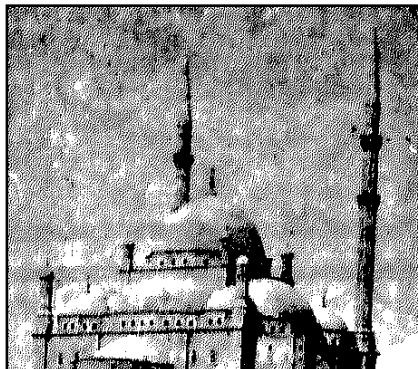
## ● أحياء القاهرة القرن ١٧ ●

بيوت القاهرة ٣٦٠٠٠ بيت في

# في رحلة أولياء حلب

بقلم: د. محمد حرب





بلعد محمد على

أو الدولة العثمانية ، فيقتراوح عددهم بين ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ نسمة وهؤلاء يتجمعون في حارة يسكنونها وفيها مراكز لمقنابل سبع دول أوربية . الغجر من المسلمين في القاهرة قلياً وغجر من النصارى كثيرون . وفي القاهرة تجد ناساً من كل الأجناس والزوج المسلمون كثيرون . والمسيحي والجواري من كل الجناس وبأعداد كبيرة ، وهؤلاء العبيدين والجواري يتعلمون العربية سريعاً وإذا اشتغلوا في بيت تركية فانهم سريعاً ما يتقهون اللغة التركية .

### جوانع القاهرة

بالمقاهرة ١٥٦ جامعاً كبيراً من جوانع المحكما ، أقدمها جامع عمرو ابن العاص الذي لم يبن مثله . لفترة طويلة من اذئائه . في البلدان العربية ، وبه من المدارس أربع ، وقد

## قاهرة القرن السابع عشر

حارات لها ابواب وحراس ، ولا يمكن المرور من حارة إلى أخرى ليلاً إلا إذا تعرض المار للسؤال . وفي القاهرة ٢٧٠ حارة مسلمة أغلبها للمغرب ، لكن الإتراك موجودون يسكنون قسم متلعة المحاط بالسور .

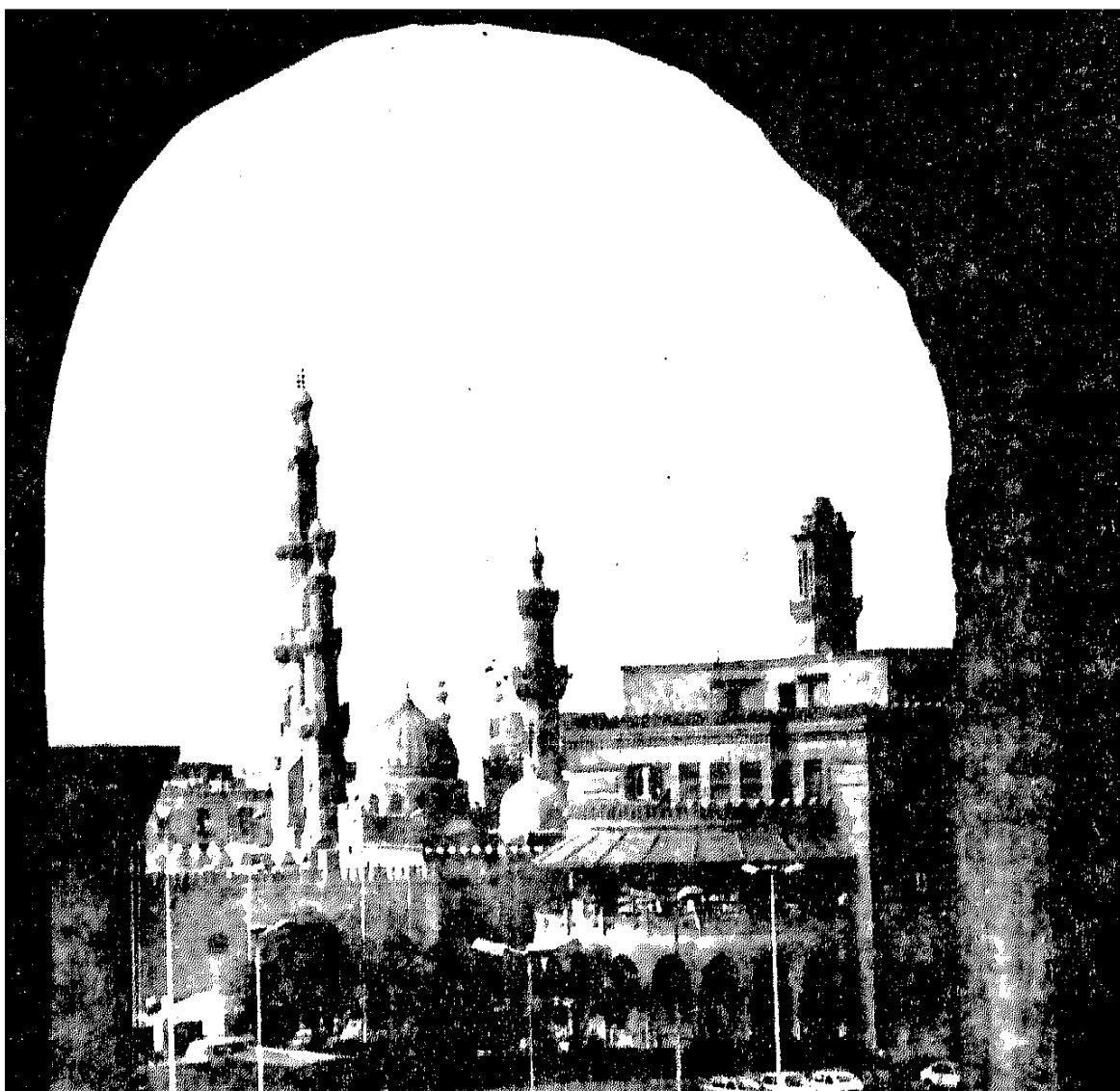
وفي القاهرة ٧٨ قصراً كل واحد منها فخم وبعضاها يضم سارع أعظم قصور العالم ، مثل قصر السلطان قايتباي على ضفاف بركة الذيل وقصر محمد باشا الشواربي وقصر محمد باشا البلاجى .

٢٢٠٠٠ بيت من مجتمع بيوت القاهرة خاص بال المسلمين . أما القبط فهم في ٢٠ حارة و٦٠ منزل و٩٠٠٩ نسمة . واليهود تجمعوا في بعض حارات تشكل هييا واحداً ، وعدد اليهود بالمقدمة ٦٠٦٠ نسمة متازلهم خمسة أدوار أو أكثر والمسلمون في القاهرة لا يحبون المفازل العالية . أرقى اليهود ضرقة لدرجة أن من المتعذر مرور جمل منهـا أو فرس . وتقوم فصيلة من الإنكشارية بمراقبة اليهود دائمـاً في حـيـهم . وللأروام في القاهرة أربع حارات وللأرمـن حـارتـان ومجموع سـكانـهـمـ الـرومـ والـأـرمـنـ ٣٠٠٠ـ ٤٠٠ـ والـنـصـارـىـ منـ التـابـعـينـ لـبـلـدانـ أـورـيـسـ

رممه الداماد بايرام باشا عندما كان  
أميرًا لأمراء مصر .

وهي القاهرة : الجامع الأزهر الذي  
ليس كمثله جامع قط في الدنيا شعبد  
الطلاب به ١٣٠٠٠ طالب أسكنها في  
بيوت حوله ، به أربعة محرابات  
للذاهب الأربعية و ٩٠٠ دولاً  
ممثلة بالكتب ، ولهم من حفاظ القرآن

السازن والقباب التي تميزت بها القاهرة منذ اقدم العصور



أيضاً من ولاة مصر العثمانيين وهو  
جامع على نمط جامع رستم باشا في  
استانبول وبمساواه تقليد لأسلوب  
المعماري سنان في استانبول وجامع  
سليمان باشا (ويني عام ١٥٢٩ م)  
وأمام محرابه أربعون مصحفاً خطها  
أعظم الخطاطين ومن الجواجم العثمانية  
بمصر جامع محمد كتخدا المحبشى وجامع  
إبراهيم أغا وكان هذا أغا الانكشارية  
في مصر . قال «أوليا جلبي» إن المقيد  
في دفاتر مصر أن مساجدها كلها  
٣٠٠ مسجد .

مطبوعات القاهرة

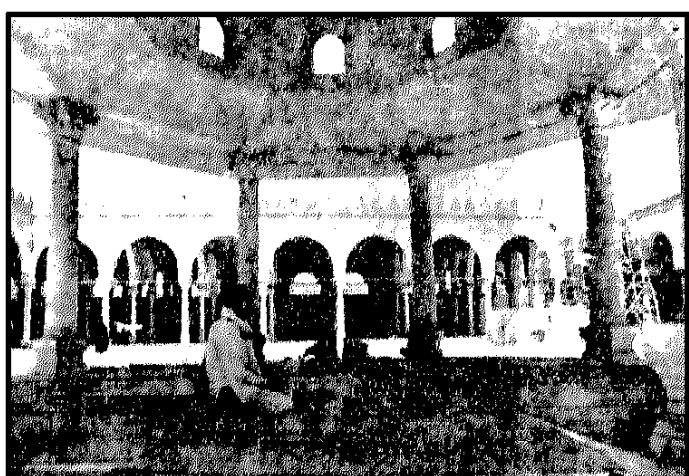
٦٨٠ مدرسة للحديث في القاهرة  
في القرن ١٧ يطلق على الواحدة منها  
« دار الحديث » وأكثر من ٥٠٠٠ ر.  
من المحدثين حصلوا على اجازة  
الحديث في القاهرة . وهم يحفظون  
من ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ حديث  
بسلاسلها . وحفظ الحديث منتشر  
بالمدنية وقسم من الحفاظ عميان ولا  
يوجد بلد في العالم به نسبة عميان  
كبيرة بقدر مصر . والحفظ في نظام  
التعليم المصري أساس .

فى القاهرة ١٥٢ مدرسة ابتدائية للصبيان كلها وقف وفي كل مصرى ١٦٦ مدرسة ابتدائية من ذلك نعلم أن ثلث مدارس مصر مركز فى القاهرة .. والاذان فى هذه المدارس يرفع على مقام جيسار او سيكاه او حسيبي ، وليس هذا بعادة فى الملة العثمانية الأخرى . والدراسة فى المدارس قسم باللغة العربية \*

قاهرة القرن السابع عشر

وفي الازهر طلاب سنيون من ايران  
وكتير من اتراك تركستان . والطبيور  
لا تعشش في الازهر وسبب ذلك  
مجهول ، ومطبخ الجامع الازهر مفتوح  
دائما للنفقاء .

مسجد عمرو بن العاص من الداخل



أشهب أوليا جلبي كعانته ، في وصف حمامات القاهرة ومن بين الأسماء التي عددها ، حمام سليمان باشا بالقلعة وحمام مصطفى باشا في سوق السباхи وهو أوسع حمام في مصر تكريباً وحمام الدرب الأحمر وحمام الصوباشي وحمام الشيخ البكرى في الإزبكية وحمام تحت الربع وحمام الحبانية وحمام الجماميز وحمام كويرى الليمون وحمام النساء .

ويقول أوليا جلبي أن الحمامات في القاهرة آثار عثمانية لاهتمام الاتراك بالحمامات ، وأن كان بالقاهرة بعض حمامات بقيت من العصرين المملوكي والإيوبي .

### ● بولاق وقصر السنبانية ●

كلمة بولاق تركية والاتراك هم الذين أسسواها ومساحتها في القرن ١٧ كانت ٢٠٠٠ ذراع طولاً و ٣٠٠٠ - ٨٠٠ اتساعاً . ومسجل في دفاتر رئيس ميناء بولاق أن ١٠٠٠ سفينة تتجه من بولاق إلى البحر المتوسط . ولوالى مصر مثل في بولاق برتبة أمير سنجق .

وبولاق ميناء هام على النيل ، فيه ١١ مدرسة و ٦ دور للقراء و ٣ دور للحديث وست تكايا و ٧٣ خانًا . والتکية الكلشنية أكبر تکية بولاق .

تتكون بولاق من ٤٥ حارة و ٦٧٠٠

٦٨٠ تکية صوفية و زاوية (تکية صغيرة) و ٢٠٠ من هذه التكايا تابعة لطريقة احمد البدوى وهي طريقة منتشرة في القاهرة انتشاراً كبيراً . وعدد زوايا هذه الطريقة في مصر - كما هو مسجل بدقائقها - ٢٠٦٠ زاوية يبلغ عدد المتسبدين إليها ٣٠٠٠ مرید ومركزهاطنطا .

والتكية المرفاعية تتبع الطريقة المرفاعية وهي منتشرة بالقاهرة وتقع هذه التکية أسفل جامع السلطان حسن ، وهي تکية ضخمة وفي مصر ١٠٠٠ منتسب للمرفاعية .

ورغم أن الشافعية ليست طريقة إلا أن في القاهرة تکية شافعية يتجمع فيها - في كل أسبوع مرة - حوالي ستة آلاف شخص لقراءة القرآن الكريم حتى الصباح .

وتکية عمر بن الفارض بالقاهرة يتجمع فيها خمسة أو ستة اشخاص عقب صلاة كل جمعة لقراءة القصيدة التائية لابن الفارض بصوت مرتفع وعلى مقام حجاز وعشماق .

عدد « أوليا جلبي » التكايا الأخرى بتفاصيلات . من هذا : التکية المقدادية وتکية قدم النبي والشيخوخية وخواجا كان « والازبكية والظامية الكاشفية ، والواحدية وهذه الأخيرة خاصة بمسلمي الهند .

مجهزة بالفسقىات وأحواض المساء والشادروانات والمقصورات ، ومن أشهر مقاهى القاهرة وقتها وأجملها وأكثرها تكلفة هي مقهى المغورية ومقهى باب المفتوح ومقهى ميدان الرملة ومقهى باب الشرعية ومقهى المكتخدا الحبسى ومقهى الجماميز وكان مجتمع من يعمل في مقاهى القاهرة ويستخدم فيها ٣٠٠ شخص .

كانت مقاهى القاهرة تقدم الدخان ، كما كان بها « المقدون » و « المضحكون » للتسريحة عن الرواد .

### تجارة الرقيق بالقاهرة

يقول أوليا جلبي أن بالقاهرة - وقتها - مهنة لا توجد إلا فيها وهي صيد العبيد ، القائمون على هذه التجارة تجار لا يعرفون الرحمة ، قساة ، انعدمonor من وجوههم ، يطلق على الواحد منهم « جلاب » وهو بالقاهرة ٢٠٠٠ لهم خانات خاصة بهم ، يقوهون في العام مرة بعملية صيد العبيد من أواسط إفريقيا ، يصطادون الزوج من غير المسلمين . أغلى تجار هذه المهنة من العرب المصريين من جنوب مصر . يتجمعون في القاهرة . ولهم عشر جراحين يستغلون معهم يتخصصون في اجراء عمليات الخصي . يخدرون الزوجى بواسطة شراب معين ثم يربطونه ويقطعون بالموس مواضع الحبساء وعضو الذكرة مع وضع بوصة أو قصبة في مكان نزول البسول حتى لا ينفلق المكان ، ويوقفون تزييف الدم بأدوية زباقية ويضعون مسحوق

## قاهرة القرن السابع عشر

جامع و ٣٠٤ مسجد . وترسانة يولاق عظيمة قطرها ٢٠٠ ذراع .

في شمال بولاق يوجد قصر عظيم مكون من سبعة طوابق يطل على قصر السببية يطل على النيل يسم بالجمال في كل شيء : حوضه وشادروانه ونوافذه وحدائقه وهو مخصص لوالى مصر الذى يأتى يوماً واحداً في الأسبوع مع مدينة ليستريح في قصر السببية .

### مصر الفنية

وكانت تحتوى على ٤٦٠٠ منزل ويمر على ميلانها ١٠٠٠ سفينة ولوالى مصر مثل أيضاً فيها بدرجات أعلى سنجد معه ٣٠٠ رجل . وحوالى قلعة مصر القديمة خندق عميق من جهاتها الأربع ، يجرى تنظيفه كل عام ولا يستخدم في الأغراض العسكرية كما كان من قبل ، وكانت هذه القلعة ذات يوم هائلة مجهزة بكل ما يلزم ولم تعدد كذلك ومع كل ذلك ممنسق دخول المدنيين إليها .

### مقاهى القاهرة

٦٤٣ مقهى في القاهرة وقت زيارة أوليا جلبي لهمسا . يقول أن بعض المقاهى كانت الواحدة منها تستوعب ألفاً عن الرواد . المقاهى وقتها كانت

البيوت على الجواري البيض والسود من غير المسلطات وعلى الاعرابيات والحبشيات ونساء من مختلف الشعوب الأخرى .

وان كان بالقاهرة ٨٠٠ بني يتجمعون في باب اللوق - غير ١٢٠٠ مفهمن يعملن في البيوت للتعيش بهذا ، فانهن تحت رقابة ثلاثة موظفين كل واحد منهم في القاهرة وواحد في بولاق وواحد في الفسطاط و ٤ موظف بلدية لراقبتهن ويطلق على كل واحد من الثلاثة الرئيسين «شيخ العرصفات» . ولا يمكن للبغي قضاء الليل في غير بيتها ، والقادمة مهنة ملحقة بالبغاء ، يحترفها ٣٠٠ من النساء السابقات في هذه المهنة . ويطلق على الرجل في هذه المهنة «ديوث» وعلى المرأة فيها «واسطة النسوان» .

والواقع أن أوليا جلبي تحدث عن القاهرة كثيرا وبالتفصيل في كسل مجالات الحياة تقريبا مما شاهد ، فهو يذكر - فيما يذكر - التمر هندي الشراب الخاص بالمصريين ودكاكين المشروبات وعن دكاكين قص شعر الحمير وعددها وأماكنها وأماكن بيع الفراخ والتفريخ الصناعي ، ومدافن القاهرة والطرق الصوفية ، واستقبال المصريين للوالى العثمانى وابتهاجهم بمصروفه فى موكيه ورفعهم أصواتهم بالدعاء له يقولهم : « حفظك الله يا والى مصر » و « حفظك الله يا عزيز مصر » .



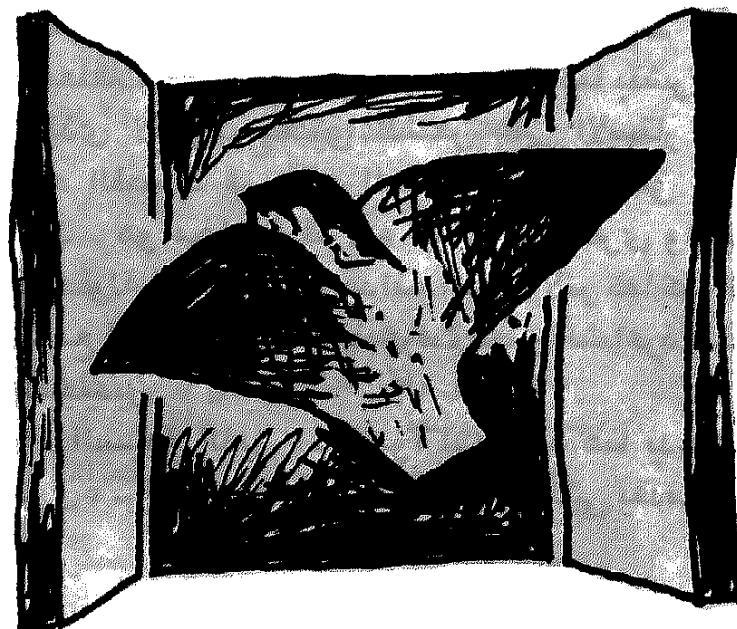
احياء القاهرة تميزت بعماراتها  
الاسلامية الفريدة في بابها

أشجار المصنطة مع دهان أسود ثم يلغون الجرح بقفاش معين . يموت كثير من الأطفال الزنوج الإبريماء فى هذه العملية وبيع هؤلاء الأطفال إلى المقصور .

وممما اختصت به مصر من دون الولايات العثمانية الأخرى وجسود بيوت للبغاء بالقاهرة رغم شدة تدين أهلها . يقول أوليا جلبي ان هذا الامر موجود في مصر منذ الازمنة البعيدة فلما دخلها العثمانيون لم يستطيعوا القاءه ، الا أن عمل المرأة المسلمة فيها ممنوع وإنما يقتصر العمل في هذه



# نِرْوَةُ الْهَلَالِ الشَّعْرِيَّةُ

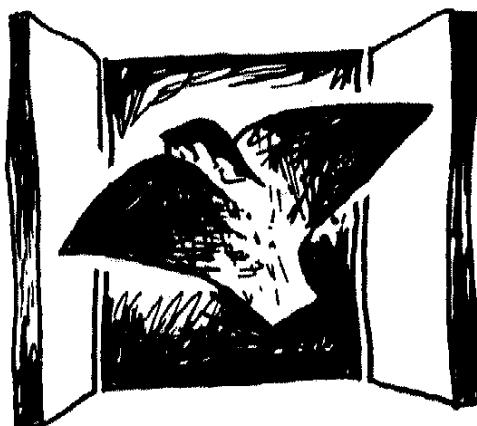


على الصفحات التالية سبع قصائد من الشعر الموزون  
المقفى والشعر التفعيلي ، تتجاوز بلا تنازع ولا تضارب بين  
مذاهب الشعر ومدارسه ، فقد هدأت تلك الضجة الشكلية التى  
فرقت منذ زمن بين المبدعين من الشعراء فى المذهبين الجديد  
والتقليدى ، وصارت القاعدة فى النظر إلى الشعر هى الأثر الفنى  
والوجدانى الذى يجده القارئ فى الشعر حين يقرؤه أو  
يسمعه ، مصداقا لقول أحمد شوقي أمير الشعراء :  
والشعر فى حيث النفوس تلذه  
لأفى الجديد ولا القديم العادى

يقصد شوقي بالشعر « العادى » الشعر الذى يضرب فى الزمن القديم إلى عهد « عاد وثمود » .. فلو عثروا الآن على شعر من ذلك الزمن وتذوقناه وأحببناه لكان بمثابة الجديد الذى لم يعتوره البلى ، لأن الجديد فى الشعر والفن هو ما تستطيع الأجيال المتعاقبة أن تحبه وتنبذقه ..

وهذه القصائد السبع ليست معلقات كالقصائد السبع القديمة « المعلقات » .. وإنما هي منشورة هنا كما ينشر الشعر فى زماننا الذى لا يعرف تعليق الشعر على الأستار .. وقد اجتمعت هذه القصائد فى هذه المناسبة بغير اتفاق ، ولكن بهدف مقصود ، هو مخاطبة قارئ الشعر المصرى والعربى فى زماننا ومحاولة التأثير فى وجданه أجمل الآخر كما كان شأن الشعر دائما مع قارئه وسامعه منذ عرفت مصر الشاعرة أبناءها الشعراء المجيدين ..

والشعراء السبعة الذين اجتمعوا لشعرهم هنا يدعونك - عزيزى القارئ - إلى هذه الندوة الشعرية التى يقدمها إليك الهلال .



# «العاشرة المبكرة»

شعر : عبدالشافي داود

في دائرة الرقص المتحيز للنشوة  
نقضم في رفق أحرف عشق .. نتدخل  
نحسو من شفق ..  
نسقط في بوتقة ننسج أروقة حمراء  
بلون العمق ..  
نظير باجنحة محرقة للأطياف .. نسطر  
عبر الأنفاس أغاني الاجراس الكونية ..  
نكتب شعراً دموياً .. أبداً  
فنضيء  
الحب الدافئ كالأنفاس على قيثار جراح  
شتويه  
يفتح بوابات عوالم حلم مغلقة الأسرار ..  
أه في لحظات بالغة الدقة  
تلتف معاً بغموض الروعة

.....  
فوق صليبي أنبع من زهرة صدرك  
وأكون مع النجمات .. مع القمر الثلجي  
أكون ..  
اتابع صوتك أين يكون .. ترانى ..  
يجمعنا كأس الخمر الوهجي .. فنشرب  
نخب محبتنا

أرسم صورتك الممطرة الأبداع  
«صامتة كالسحر

ينشر صوتك أجنحة فوق الغابات .. تغنى  
تطلق منك عصافير تغرس في صدرى ..  
تلتفت النغمات الشفقة .. لحنا لحنا ..  
وتعود إلى ثغرك تسبح عبر أزاهير  
القبلات

عارية .. خلفك يمشي فجر ..  
وعلى قدميه أشعة شمس كعلامات  
الدهشة

كل شعاع يتغرغر في قدميك  
كأزاهير منحنية  
ترشف من بحر أربع »

.....

أنت ..

كسهم راعش  
نصب تذكاري فوق الأولمب لأفروديت  
أنت ..

الجسم المنحوت على همس شراع  
يصبخ حولى دون توقف  
يبعث في جسدى أنفاس البعث  
كنسيج من مطر ممزوج بقياشر شمس  
خمرية

أنت ..

عصافير تمرق راقصة من بحر شفاف  
أسمع ..  
صوتا يبحر من عينيك  
أعمق من صوت الأصداف

.....

نمزج عبر بحار الشفق المجنون  
وكضوء قاتل  
كرهاب وسهام نتدخل في ذوب دموى  
نعتصر اللحظات  
نتصاعد شيئا شيئا في لهب الزرقة

ننكهرب عبر حديث البرق  
برعمة النهد كلحن موسيقى  
يندس بغابة صدرى  
يعزف فوق لهاشى شهقات مجون  
برعمة النهد كلحن موسيقى  
يندس بغابة صدرى  
يعزف فوق لهاشى شهقات مجون  
غمغم فى ثغرك قلبى  
طاف يرتل عبر حبيبات الكرز ..  
ويقطف عطرا سحريا واناشيد خصوبة  
غمغم طيرك عبر مسابح صدرى  
غمغم بحرك عبر دمى

.....

ياشبح الموت  
خبرتك أنا  
بين الليل وسقسة النجمات  
بين الضوء وأنفاس الخضرة  
خبرتك أنا  
ليلة حب عاطرة أبدا  
كعبير فضى يبعث تحت رماد يصهر  
أجفان البركان  
ياشبح الموت  
دعنا نهبط في النهر ...  
فتغتسل الأصداف بتيران الوجد الخالد  
دعنا نمسك أجنحة الريح ...  
نخلق في اللهب الوثاب ...  
ونهجع في كهف الوهج الخالص  
خبرتك أنا  
عشثار وتموز  
نختزن البعث  
أبدا نبقى

.....

# «عسى الطيب»

شعر : جليلة رضا

ماذا أصنع ياربى فى أمى المزواج ؟  
هل قدر لي افتح للطارق باب المزلاج ؟  
أن أشهد أمى تتزين وتزف لكل الخطاب ؟  
وأنا دى «ياعمى» كل الأزواج ؟  
إذا ما عارضت يقال أدس الأنف  
فانا فى البيت الصفر .. وأنا فى البيت  
الضيق .

أنا أعلم أنك يا أمى مازلت ، مع الدهر  
جميله  
لا يعبث بشبابك عمر .. لاتشبع منك  
العيتان

لكنك طيبة القلب وصافية النيه ..  
يغريك خطيبك بالكلمات المعسوله  
إذا ما نام على فرشك فى استمتع ..  
صار إليها وهيكت أنا يا أمى للقاع ..  
ورأيتك تخفين الوجه الفاتن فى صدر  
الأحزان .. !

ولماذا يا أمى يدفن أزواجك كل كفاءاتى .. ؟  
وأنا فى سن التمييز وإبداء الرغبات ..  
ولماذا تحبين مع الأزواج وقد غلتك  
قيود ..

وابتك يرقص ، رقص الموت ، على حبل  
مشدود ..

لكنى اليوم أصلى كل صباح ومساء :  
فلعل الزوج الحاضر يعود لك خير  
عزاء ..

حتى أدعوه - بلا زيف - «ياعمى  
الطيب » .. !

# « من آخر كلام ابن حزم »

شعر : عبد اللطيف عبد الحليم

غادرتكم ، لاترproc صحبتكم  
غمائمكم راعد ، ولا مطر  
وباسكم بينكم ، وشائئكم  
يحكم فيكم ، وشأنه البطر  
كل دعى تدعونه ملكا  
وماله همة ، ولا خطر  
سيان « نغريلة »<sup>(١)</sup> و « مقتدر »  
كلهم بالأعاجم أناطروا  
والامويون غال نخوتهم  
أنهم بالمهانة انشطروا  
يسطرون الأحكام نافذة  
وبئس ما نفذوا وما سطروا  
والناس لا حيلة ، ولا أمل  
كيف ، وهم بالمذلة انفطروا  
في « منت لشم »<sup>(٢)</sup> الفت معنزي  
غمائمكم راعد ، ولا مطر

---

الهوامش :

( ١ ) هو الوزير اليهودي الذي رد عليه ابن حزم في كتابه « الرد على ابن النغريلة » .

( ٢ ) هي قرية ابن حزم ، عاش فيها أواخر أيامه .

# «بكاءُ النَّاسِ»

شعر : أحمد حمدي

نفض الفجر من يديه تراب اللـ  
يل وانساب تحت جلد النهار  
مسح النوم من عيون العصا  
فير وقد نمن فى دجى الاوكار  
فسرت رعشة الحياة على الأرض  
وتغنى وحولها الحب سارى  
والبساتين تغنى واشرابت  
سنابلات الغرام ل لأنوار  
همس النور فى فؤادى ونادى  
هات حبائطيه بالاسرار

أطرق القلب وانحنى واطلت  
 مليء عينيه دمعة الأعذار  
 قلت : مات المساء وابلغ الصبح  
 وماتت مناي عند النهار  
 قال : لكن فى النهار ضياء  
 يكشف الخير فيه للأخيار  
 قلت : ما عاد فى البسيطة خير  
 ذبح الخير عند باب الدمار  
 أكل الناس بعضهم ثم ناموا  
 كالسكارى على وجوه القفار  
 صمت النور وأرتمى نحو عين الشـ  
 مس واجتاحت ساحة الانتظار  
 نظر القلب لم يجد غير ناي  
 أثقلته الهموم عند جدار  
 قال هات الدموع ياناي فالليلـ  
 ل صديق العشاق فى القلب جاري  
 وأعد أنه الحبيب على سمعى  
 فقد فرق الاسى اوتارى

# « تَلَاقٌ بِحَدِيفَةٍ »

شعر عبد الرحمن عبد المولى

رَدْتُى الْمَوْتُ ثُمَّ جَئْتُ إِلَيْكَ  
فَاسْمَحْتُ أَنْ أَمُوتَ فِي عَيْنِيكَ  
شَرْفٌ لَمْ أَنْلَ نَصِيبِي مِنْهُ  
ثُمَّ أَحْرَزْتَهُ لَدِي لِفْتِيكَ

أَتَمْرِينَ فِي فَؤَادِي نَسِيماً  
أَمْ فَؤَادِي يَسِيرُ فِي قَدْمِيكَ  
لَثْغَةُ الْعَطْرِ بِرَعْمِتِنِي رَبِيعاً  
سَاكِبَا لَوْنَهُ عَلَى كَزْرِتِيكَ  
طَبِعَ الْحَسْنُ بِاسْمِهِ، وَتَنَاسِي  
نَوْنَهُ مَرْتِينَ فِي خَدِيكَ

نَعْمَاتُ الْكَاكَاءِ تَفَرَّقُ رُوحِي  
أَوْقَفَى الْعَزْفَ، أَوْ فَمِي يَدِيكَ  
صَعْقاً خَرَّ كُلُّ مَا فِي لَمَّا  
قَدْ تَجَلَّى الْعَبِيرُ فِي شَفْتِيكَ

الْمَسَافَاتُ مَابِينَ عَيْنِيكَ  
وَالشَّغَرِ افْتَاحَ عَلَى تَلَاقٍ بِكَ  
اسْتَدِيرِي وَحَدِيثِنِي قَلِيلًا  
إِنْ طَعْمُ الْحَيَاةِ فِي نَاظِرِيكَ  
حَدِيثِنِي قَرِبًا تَرْجِعِنِي  
بِشَرَاءً مَثْلَمَا اتَّيْتُ إِلَيْكَ

# « هنّ كان يهدى »

شعر محمود عبد الحفيظ

شكرا يأكل مطارات العالم  
شكرا .. يأكل محطات قطارات العالم  
يامتجهات الدنيا السبع .. ويأكل موانئها  
يأكل شوارعها .. وحواريها  
يأكل خرائبها .. ومبانيها  
يأرخص أغلى مافيها ..  
ياحبات من عرقى ..  
تسقى بين ضلوعى أقدمة الجوع  
شكرا يامولاي الانسان  
معروف ..

لا أدرى كيف أوفيك الشكر عليه :  
قهـر ودموع .. وذهاب ورجوع ..  
ونزول وظلـوع  
ودماء وضلـوع .. وبنوك وفروع ..  
وفؤاد موجـوع  
شكرا .. فأنا الآن ..  
- يالـف نهار أبيض  
صار بوسـعى ..  
- من شـر الحـسد احـفظـنى يـاربـى -  
أن أجلس فـى بـيت مـلكـى .. مـل ..  
كـى ..

وأـفكـر .. ( فى جـو هـادـىء )  
كيف أـحل مشـاكل أـسـرـتـنا  
ماـكان .. وـما سـوـف يـكـون  
وـأـرد هـمـومـا تـاتـى حـتـما  
ـمـادـمـا نـسـكـن هـذـا الزـمـن المـجـنـون .

# « مَهْمَىٰ مِنْ حَيَاةٍ »

شعر : خليل فواز

مضى من حياتى سلطانها  
وغراب عن العين إنسانها  
وخلفتني فى خضم الحياة  
كفلك تخلف ربانها  
وما أنت إلا مناط الفؤاد  
ونبئ الحياة وشريانها  
مضيت .. وصارت حياتى حطاماً  
كدار تهدم جدرانها  
مضيت .. وصارت حياتى طلولاً  
لأن وجودك بنيانها  
كأن السما غادرتها النجوم  
وغراب عن الأرض سكانها  
فلا نضبت من عيونى دموع  
أشجانها  
أودع فيك زمان الامانى  
فانت الأمانى وازمانها  
أودع فيك زمان الأغانى  
فانت الأغانى والحانها  
أودع فيك زمان المغافنى  
فانت المغافنى وافنانها  
أودع فيك زمان المعانى  
فانت المعانى وتبيانها  
وكم كان لي فيك من ذكريات  
يعز على القلب نسيانها  
وكم لك في الصدر من وحشة  
تعربد في الصدر نيرانها  
ويأقلب جرحك بين القلوب  
مثال الجراح وعنوانها  
جفاك - وكان الهوى - خائن  
فأوحش في النفس خوانها  
وسائل دمائك خلق الحبيب  
فيه تدفق شريانها

# هل مات الشعر في مصر؟

بقلم : د- سيد إبراهيم

طلعت علينا أخيرا بعض الاتجاهات التي تحاول إنكار دور مصر الأدبي وريادتها للشعر العربي الحديث ، فمن ذلك مارددت بعض الشعراء من أن الشعر مات في مصر وأنه نشأ في العراق وترعرع في الشام ، وما اتجهت إليه بعض البحوث التي تقدم في المؤتمرات الشعرية في البلاد الشقيقة من محاولة القفز على حقائق التاريخ الأدبي وصياغتها من جديد

أرض الجزيرة العربية . ولم يظهر دور العراق ومشاركته في النشاط الأدبي إلا بعد ذلك حتى تفرد بالزعامة الأدبية حينا ، وحتى شاركه شعراء الشام في هذه الزعامة حينا آخر ، حين ظهر شعراء الشام العظام من أمثال أبي تمام والبحترى ومن بعدهما شاعر سيف الدولة الذى طار صيته فى سمع الدنيا ، ونعني به المتنبى الذى ظهر فى القرن الرابع الهجرى ، وغيرهم . أما مصر فقد ألت إليها زعامة الأدبية خالصة فى عهد الدولة الأيوبية على يد

ومن الأمور المقررة لدى الباحثين فى تاريخ الأدب العربى أن نجد بأرض الحجاز كانت هى السابقة إلى زعامة الشعر العربى وليس العراق ، وإن كنا قد وجدنا أن شعراء نجد كانوا يفدون على أمراء الحيرة بالعراق أحيانا . ولكن ذلك لا يغير من جواهر هذه المقوله شيئا . وقد ظلت امارة الشعر منعقدة لأهل نجد طوال العصر الجاهلى ، إلى أن جاء الإسلام فاتجه نشاط الشعر إلى المدينة ومكة ، فانتقلت إليهما زعامة الشعر وانعقد لهما لواوه . كل ذلك ولم تتعد هذه الزعامة

الفاضل الذى كان وزيراً لصلح الدين وهو صاحب الأسلوب الذى عرف باسمه وشاع فى الأقطار العربية واعجب به الكتاب واقدوا به وصارت له سطوة على الكتابات الأدبية .

### ● زعامة أدبية ●

ثم انكسر دور مصر الأدبى حقبة من الزمن ، حتى جاء البارودى رائد الشعر الحديث . وهو الذى هىأ للنهاية الأدبية ولصحوة الشعر بعد أن تردى فى الضعف والابتذال . وقد عكف البارودى على قراءة الشعر العربى القديم فى عصور مجده وازدهاره ، فأتىح له مع سلامة طبعه ومواته استعداده وموهبته أن يكتسب معرفة عميقه بأساليب الشعر العربى وتقاليده ، فجاء شعره قوياً صادقاً كحياته وشخصيته . يقول عنه الدكتور شوقى ضيف ( اضطررت الروح العربية الأصيلة فى أشعاره بكل مقوماتها بحيث استطاع أن ينفذ من خلالها إلى موسيقاه الرصينة الصافية ، موسيقى يتصل فيها الماضي بالحاضر اتصالاً خصباً حياً - اتصالاً تنموا فيه شخصيتنا الشعرية العربية نموا رائعاً . وعند الوجوه لشعره فى جميع الأقطار العربية بحيث عد - بحق - حامل لواء الشعر العربى الحديث . وسرعان ما حمله بعده حافظ وشوقى ، فإذا مما يمكن لمصر من الزعامة الأدبية مالاً عهد لها به فى أي زمن من أزمنتها الماضية . ومن الأشياء التى يراد الترويج لها هذه الأيام إنكار الدور الذى أدته مصر فى رعاية الشعر العربى وغمطها حقها فى زعامة هذا الشعر ولو بإنكار التاريخ ، كل ذلك لثبتت - فى المقابل -



محمود سامي البارودي

صلاح الدين ، فتفوقت فى الشعر والنشر ، كذلك على جميع الأقطار العربية وصار أدبها مثالاً يحتذىه أدباء الشام والعراق . ومن أشهر أدبائها فى ذلك الوقت فى الشعر ابن سناء الملك ، وهو صاحب كتاب ( دار الطراز ) . وهو كتاب يدرس فن الموشحة الأندلسية ، ويحاول أن يرسى نظامها وقواعدها . وبعض الباحثين يجعله نداً للخليل بن أحمد الفراهيدي الذى اكتشف أوزان الشعر وحصر أنماطها ، فهو بالنسبة لفن الموشحة كالخليل بن أحمد بالنسبة لفن الشعر ، كلاهما اكتشف قواعد الفن الذى تصدى لبحثه ، حتى صار علماً فيه يعرف به وينسب إليه . وقد ترك الشاعر المصرى ابن سناء الملك بصماته الواضحة على أجيال من الشعراء سواء فى مصر أو خارجها فى بلاد الشام والعراق ، كما ثارت حول شعره حركة نقدية واسعة شأنه فى ذلك شأن كبار الشعراء فى تاريخ الشعر العربى . أما فى النثر فمن الكتاب الذين حققوا شهرة واسعة فى تاريخ الكتابة الأدبية القاضى

## ـ هل مات الشعر في مصر؟

وهذا ، فهذا أجدى للشعر وللفكر والثقافة ، والعرقية لا وطن لها اذا اتجهت الى الانشغال بقضايا واحدة هي قضايا الفكر العربي والوطن الذي يضمها .  
ولن ترى كلاما مثيرا كالطعن في الحقائق الثابتة بأسلوب المتعالم الساخر ، لأن يستنكر كاتب أن يكون العقاد والمازني مؤسسي مدرسة أدبية في الشعر العربي المعاصر ويتعجب كيف انطلى ذلك على كثيرين ، وبكتيب سميه - على حد تعبيره - الديوان ، لأنه يرى ان حركات التجديد كلها ليست من التجديد في شيء وأنها رغبات وأهواء ومحاكاة واقتباس .. يرى ذلك في شعر المهاجر وأصحاب الديوان وعند جماعة أبولو وفي كل فتاة حاولت التجديد على مدى النصف الأول من القرن العشرين ، ولكنه يستثنى أواخر العقد الخامس منه ، لأنه يريد أن يجعل الفضل كله والشعر كله والتجديد كله للعراق ، كما دلت ألفاظه على ذلك صراحة في كلام أورده للقارئ - بعد - ليتبين المعنى بنفسه . وللعراق فضل لأنكره ، ولكن فضل مصر لا يذهب به فضل العراق . وما العراق وما مصر .. اليست هذه الفاظا كان لاينبغى أن يزج بها حين يتعلق الكلام بالفكرة والأدب ولكن

زعامة العراق للشعر ، فمن ذلك مارددته بعض الألسن من أن الشعر إنما نشأ في العراق وأنه ترعرع في الشام ومات في مصر . وإن القول ليعزى بالقول ، فإذا الكتابات تدمج في هذا المعنى والبحوث تطرح للتداول ، حتى تقدم بعض الناس في المؤتمر الذي عقد أخيرا للشعر في العراق ، وهو مؤتمر المربي ، ببحث تذهب إلى الطعن في الريادة الأدبية للبارودي وشوقى وكذلك العقاد والمازني ، فعدنا بحاجة من جديد إلى تكرار القول في البدهيات والاستدلال عليها . وليت شعرى هل يأتي زمان يذكر فيه الناس وجود البارودي وشوقى والعقاد والمازني ، مثلما رأينا أخيرا من ذهب أعداء الإسلام إلى انكار أن يكون لشخصيةنبي الإسلام وجود حقيقي .

ولكن لهؤلاء غاية من وراء ذلك ، وهم يتسمون أسلحتهم حيث كانت ، مما الغرض الدافع لمتحدث بالعربى يشتغل بآدابها وثقافتها إلى اشارة النعراتإقليمية . ونهوض الشعر في العراق لا يغض منه نهوضه في مصر أو غيرها من البلاد ، وإنما يدعمه ويقويه . وتاريخ الشعر العربي لا يقال فيه هذا مصري وهذا عراقي ، مادامت العربية هي الصفة التي تجمعهما .. وأولى من ذلك أن يقال هذا شعر جيد وهذا شعر ردئ ، أو إن هذا شاعر يملك أدوات فنه أو لا يملكها ..



Abbas العقاد

أحمد شوقي

جعل الشعر صنوأً للسياسة وجعل الأدب رديفاً لها ، فجاز عليه ماجاز عليها .

ثم يكرر الكاتب بعد ذلك إلى البارودي . فيقول عنه بالحرف الواحد انه في مقدمة من وصفوا ظلماً بالتجديد ، أما أحمد شوقي فيبقى في نظره شاعراً مقلداً ليس غير . ثم انظر إليه حين يقول عن هؤلاء جميعاً - العقاد والمازنى والبارودى وشوقى : ( التجديد لم ينبع لديهم من إيمان أصيل تدعنه مواهب عالية يتتجاوزون الزمن والمستوى الثقافي والتقاليد السائدة ، ولكنه كان نتيجة مظاهر غريبة انبهر لها الإنسان الخارج من عصور أقبية السبات الجماعي التي تلت انطفاء جذوة الحضارة في بغداد ، فاضطرت اراده التغيير والتجدد بمحاكاة مظاهر خارجية مستعارة ومستوردة سرعان ما انطوت أو تتذكر لها أصحابها ، على مانجد عند العقاد في سنواته الأخيرة ) .

ولن تجد كلاماً أبلغ من هذا في الاثارة وأعدى للمرء على العدوان . وأشار الكاتب إلى عصور سبات جماعي تلت انطفاء جذوة الحضارة في بغداد ليس لها إلا معنى واحد ، أن كل شيء خارج بغداد لم تكن له قيمة .

ولست أدرى لماذا لاتتجه البحث - لكي تكون جديرة باسمها - إلى محاولة الفهم والتبصر وتحديد المساحات المبحوثة في نطاق ضيق حتى تستوعبه قدرات صاحب البحث وامكاناته ، إذ كيف يعطي كاتب لنفسه الجسارة على الخوض في مساحات هائلة من الفكر أو الانتاج الأدبي اقتضى وجودها أعماراً وأعماراً ، فضلاً عن مواهب أصحابها التي لايسمح

بها الزمان في كل حين . ولو أنا سلمنا لهذا الكاتب بأن له من جوهر الموهبة والعبرية ما للعقاد والمازنى والبارودى وشوقى وغيرهم ، فكيف نسلم له بأن يخوض من موهبة أدبية إلى سواها ويصدر عليها أحكاماً عامة . وهو لم يطلع بنفسه على تفاصيل أعمالها التي اتفقت فيها أعماراً توفر لها فيه الجد والحرص والخلاص وقدر لا يهم من شرف العصر بصفة عامة وخلاصه للفكر واحترامه آياه .

ولايتمكن الإجابة عن ذلك بأن الكاتب يكتفي أن يقرأ أحكاماً عن هذا الأديب أو ذاك لفلان من الباحثين وفلان وفلان ، وأنه يعتمد عليهم في تكوين النظرة العامة التي يستقر عليها ، فكل شيء في فكرنا العربي يحتاج إلى مراجعة وإن توافر له حظ عظيم في النزاهة .

ولوقد فعل الكاتب ذلك لحمى نفسه من مزاovic النظرة الذاتية وانحصرها داخل أفقها الضيق ، وهو شيء يشهد به كل من عانى الفكر وعرف كيف تستهين النظرة السطحية الغافلة بأعمال المبدعين إذا قاستها إلى مانتجذب إليه بالأهواء فتستغرق مقدرتها على التمييز الصحيح في الانبهار بما هو زائف . ولو كان للكاتب من الأخلاص والفهم ما للإبداعين الصادقين لأحجم عن القفز بين اعلام الثقافة والأدب بالأحكام يرسلها يميناً وشمالاً إلى العكوف على فهم أعمالهم واستخراج دقائقها وبعث كنوزها وانصاف أوقاتهم التي افتروها تدقينا وتأملوا ونظراً ، فلربما ذهب عمره كله - من غير مبالغة - في فهم عمل أدبي واحد .



## الزواج في الأمثال

### ● من أمثال الانجليز ●

- من تزوج أرملة لها ثلاثة بنات ، تزوج أربعة لصوص .
- الزوجة الصالحة لن تبحث عن ابنتها في الفن إلا إذا كانت أيضاً قد ذهبت إليه .
- من يتزوج وهو معوز ، يثر وهو مدفون .

### ● من أمثال الروس ●

- لا توجد إلا امرأة شريدة واحدة في العالم . وكل زوج يعتقد أنها زوجته .
- زوجة الجندي ، ليست زوجة ولا أرملة .

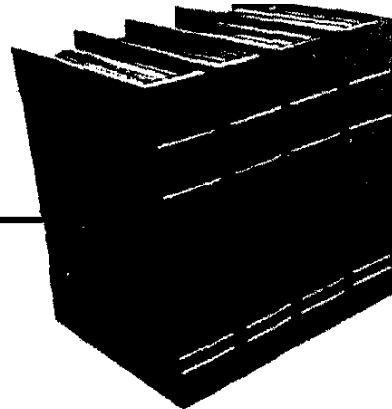
### ● أمثال اسكتلندية ●

- إذا أردت أن تلام فتزوج ، وإذا أردت أن تمدح فمت .
- زوج ابنك متى أردت ولكن زوج ابنتك متى قدرت .
- إن ابني هو ابني إلى أن يتزوج ، وابنتي هي ابنتي طول حياتها .

### ● أمثال إستوائية ●

- لا يسير الحصان ولا الزوجة بلا أعناء .
- إذا أردت أن يذاع أمر ، فاقشه لزوجتك .
- الزواج قفل الرجل .

# مكتبة الهلال



قضية الأغلبية هي قضية وجود .  
والوصول إلى حياة إنسانية .

وفي ظل الديمقراطية قبل ثورة يوليو والتى يقول عنها الكاتب «لقد نجحت تجربتنا مع الديمقراطية بكل مقاييس النجاح»، ويقول «كنا يامن لم تسعدوا بمعايشة تلك الأيام - نعيش فى مهرجان عروسة الحرية والديمقراطية»، فشير إلى بعض الحقائق ونضع بعض التساؤلات . من الذى كان يحكم مصر؟ ومن الذى كان يتحكم فى أرزاق الملايين من الفلاحين؟ ومن الذى كان يستطيع أن يصل إلى مجلس النواب والشيوخ؟

كانت هناك ثلاثة أسر تملك كل أسرة أكثر من ١٠ ألف فدان ، يقابل ذلك ملايين من الفلاحين المعذمين والتملية والحظيرة

## ● دفاع عن الديمقراطية ●

صدر عن دار ثابت ، كتاب «دفاع عن الديمقراطية» .. للأستاذ خالد محمد خالد ، تناول فيه تجربة الديمقراطية منذ عام ١٩٢٤ .. حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو .. ثم عرض التجربة الديمقراطية منذ قيام الثورة حتى الآن ، كما قدم تصوره عن الديمقراطية والإسلام ، وأن الشورى هي تمام الديمقراطية السياسية .

أما تعريفه للديمقراطية فيقول : «الديمقراطية هي قدرة الشعب على التغيير .. تغيير حكامه وتغيير قوانينه عن طريق الاقتراح الحر وبواسطة نوابه وممثليه فى برلمان إثمرته انتخابات حرة نزيهة ..».

ونحن مع الكاتب الكبير فى دفاعه عن الديمقراطية وندين معه آية تجاوزات حدثت ، ولكن نختلف معه فى تقويمه للتجربة الديمقراطية قبل ثورة يوليو ، وتزداد شقة الخلاف فى حديثه عن ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ، لقد وقف الكاتب عند الديمقراطية السياسية ، بل نجد انه وقف طوبيلا عند ديمقراطية «القول» . وحتى فى تعريفه للديمقراطية لم يحدد لنا كيف ينفذ هذا المفهوم؟

وإذا كانت الديمقراطية السياسية لعبت دورا هاما فى تاريخ الشعوب ، فلا شك أن غياب الديمقراطية الاجتماعية قد حرم الأغلبية من ممارسة هذا الحق ، بل كانت

صالح محمد صالح  
دفاع  
عن الديمقراطية

الطبعة الأولى  
برقم ١١٠٥ - عصرين  
١٩٨٥



مركز الدراسات السياسية والدولية بمصر

## ● تجربة المدينة الراهية الليبرالية في مصر ●

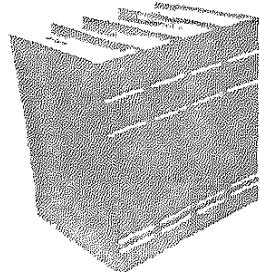
صدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - كتاب : تجربة الديمocratic الليبرالية في مصر - دراسة تحليلية لآخر برلمان مصرى قبل ثورة ١٩٥٢ - تأليف : عزة وهبى وتقديم الدكتور بطرس غالى

وموضوع الكتاب قدم أصلاً كدراسة تقدمت بها المؤلفة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية وحددت الكاتبة هدفاً محدداً في إطار زمن محدد، وهو دراسة برلمان ١٩٥٠ - ١٩٥٢.. آخر برلمان عرفته مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

وللوصول إلى النتائج، قدمت الكاتبة التفصيات العديدة حول هذا البرلمان، فعرضت للظروف التي أحاطت بتكوين البرلمان، ومشكلات المعركة الانتخابية والتي منها توزيع الدوائر الانتخابية وتحديد الموطن الانتخابي للعمال، كما قدمت تحليلات للانتفاء الاجتماعي والسياسي للمرشحين، وأما اسفرت عنه عملية الانتخاب.

وعرضت الكاتبة لتحليل البيئة الاجتماعية للبرلمان بمجلسى «النواب والشيوخ» وذلك من خلال تعريفها العلمي

## مكتبة المقالات



وعمال التراحل، أما تحكم الاقطاعيين في حياة الفلاحين وجودهم وأصواتهم التي حققت «الديمقراطية» فالشهاد ما زالوا أحياء الحالات بعد قرى مصر ومراكزها.

هل نحن في حاجة إلى تذكير الكاتب الكبير بالذين كانوا يجندون في الجيش، لأنهم لم يستطيعوا دفع «البدالية».. والذين كانوا يتعرضون للخطر من الفلاحين لأنهم كانوا يواجهون فيضان النيل بأجسامهم والذي عرف في القرى بـ «سد البحر».. وألم يكن أحد بنود خطب العرش، أن الحكومة ستعمل على مكافحة «الحفاء»! وبنذكر الكاتب الكبير بما نشره فرسان الديمقراطية قبل ثورة ٢٣ يوليو عندما أعلنت الثورة أنه يجب على الأحزاب أن تظهر نفسها، واستجابت هذه الأحزاب وظهرت بعض عناصرها.

وقد أعلنت هذه العناصر التي أعلنت أحزابها إدانتها، واتهامها بالفساد والرشوة، برد الاتهام، لزعيماتها وأحزابها، وما زالت صحف عام ١٩٥٢.. في شهور أكتوبر ونوفمبر وديسمبر حافلة بشهاداتهم، وقد كانوا نواباً وشيوخاً ووزراء في التجربة الديمقراطية من ١٩٤٦ - ١٩٥٢ حتى ١٩٥٢.

## ● النظام الإعلامي الجديد ●

صدر للدكتور / مصطفى المصمودى خلال أكتوبر ١٩٨٥ .. كتاب بعنوان «النظام الإعلامي الجديد» عن المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب بالكويت ضمن سلسلة كتبه الثقافية الشهرية عالم المعرفة ، والكتاب اضافة الى الجديد في عالم الاعلام والاتصال وكتب مقدمته الدكتور / محمد الرميحي رئيس تحرير مجلة العربي وسن ماك براید الحائز على جائزة نوبل وجائزة لينين للسلام والكتاب ٤٠٠ صفحة ، ضمت ثلاثة أبواب .

● النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال دوافع وتعريف .

● من أبعاد النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال .

● النظام العربي الجديد للإعلام والاتصال (من النظام العالمي الى النظام الاقليمي) .  
ومما جاء في كتاب (النظام الإعلامي الجديد) للدكتور / مصطفى المصمودى قوله : (وبطبيعة الحال فلن ابناء الأمة العربية بمالهم من تاريخ مشترك وتكامل جغرافي وتجانس ثقافي وانتماء الى الحضارة العربية الإسلامية مرشحون قبل غيرهم لتحقيق نظام إعلامي عربي جديد يستمد اصوله من النظام العالمي . يأخذ منه ما يتمشى مع اهداف الامة العربية ، ويدعم بمعيّرات اضافية كما تتوفّر في مناطق اخرى ولا يستقيم بدونها العقل الانمائي السليم . هذا الرهان الاساسى وهذه هي الرسالة التي يتّعّن على جيل القرن الحادى والعشرين حملها بعد ان عجزت عن ذلك الاجيال السابقة ) .

محمد العائش القوتي  
تونس

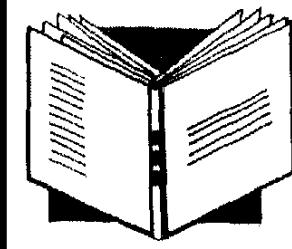
للطبقات والفئات ، وتابعت موقف البرلمان من القضية الوطنية او قضية الاستغلال الوطنى ، وكذلك موقفه من القضايا الاجتماعية وركزت على قضية الاصلاح الزراعى .

والكتاب مدعاً بالأرقام ومواقف الأعضاء من خلال المضابط ، وكذلك انتماءاتهم الاجتماعية ونسب كل فئة حسب تصنيفها للأعضاء : كبار ملاك - متوسطو ملاك - رأسمالية صناعية - رأسمالية تجارية - مهنيون - موظفون .. وتابعت نسبة كل فئة في اللجان ورؤساء وسكرتيري هذه اللجان .

وعلى ضوء المقدمات ، وصلت الكاتبة إلى اخفاق تجربة الديموقراطية الليبرالية في مصر في الفترة السابقة على ثورة يوليو .

وعزّت ذلك إلى عدة أسباب ، منها : نقل التجربة من الغرب ، ودون مراعاة ظروف المجتمع المصري وقتذاك ، كما أن التجربة لم تكن ليبرالية بالمعنى الحرفي ، وقد ساهم هذا التصوير الليبرالي في إخفاقها ، وأشارت إلى الانتهاء الذي تعرض له دستور ١٩٢٣ .. سنوات طويلة .

وكان دور الملك محورياً على الرغم من عدم مسؤوليته ، وكيف كان يستخدم سلطاته الكبيرة الممنوحة له ، وكانت طبيعة النظام الحزبي في تلك المرحلة ، قد اتسمت باسمة شخصية مع اختلافات طفيفة في البرامج ، وكان التقارب الشديد في البيئة الاجتماعية للأحزاب بما فيها الوفد ، وكان كبار المالك والرأسماليون الصناعيون يسيطرون على هذه الأحزاب ، وأن هذه الأحزاب - بسبب قصور النظام الحزبي - لم تكن حريصة على التجربة الليبرالية ، هذا مع سبب خارجي ، وهو التدخل البريطاني في الحياة السياسية .



## كتاب جديد قديم

تقديم : مصطفى نبيل

ما هنالك !

كيف تنداعي وتنهض الدول ؟

لأن تنهض الدول على الآباء الطيل ولا  
تشيد صروحها على الأكاذيب ..

النظام البدولي يهدى الأكفاء ..  
ويقترب بطانته السوء !



ابراهيم المويلاحي

مَا هَنَالِكَ  
مِنْ

## أَسْرَارُ بَلَاطِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

ـ جبة أَحْمَدْ حَسْيَنْ الطَّمَوِي  
ـ د. عَلَى شَلَشْ



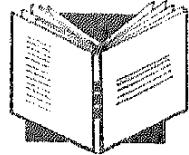
تعود السلطان أن يسمع من جواسيسه كل يوم خبراً ، إذا لم يأته وقع ما يخشاه ، ويبقى متقدراً حتى تأتي له التقارير بشيء فيشتغل بتحقيقه ، فإذا ظهر زيفه استراح .

وماذا يبقى من الوقت للدولة وتشييدها والشريعة وتأييدها ، والجنود وترتيبها ، والأحكام وتقويمها ، والمالية وتنظيمها ، والمعارف وتعزيزها ، وعلاقة الدول وتوثيقها ، والسياسة وتنسيقها ، والسفن وتعميرها ، والمنافع العامة وتكثيرها ، لا يبقى من الوقت سوى ما يكفي ليأخذ زيد مكان عمرو ، وينال بكر منزلة خالد .

لقد بالغوا في إشغال السلطان وقلب الحقائق حتى صاروا يقدمون لجلالته في اليوم ما ينفي على مائة وخمسين تقريراً كلها كذب وإفك ..

فيماكساد العلم ورواج الجهل ، وي Ashton الق الحق وسعادة الباطل ، ويأخية الصادق ونجاح المنافق ،





#### كتاب جديد شديد

ويابكاء الأمين وضحك الخائن ، بعد أن أصبحت دار السلطنة التي كانت عرينا للأسود خلايا تطن فيها زنابير الجواسيس ، وأصبح العالم من شر الجهلاء بداعا على قواعد العلم يكتبها من تأليفه ، وأصبح الجاسوس الذي يظلم العلماء يمشي مرحأً ويختال تكبراً ، وأصبح يصدر عشرات القرارات كل يوم لتفتيش بيت زيد أو استنطاق عمرو أو إبعاد خالد أو سجن بكر ، وأصبحت الأستانة طبقاً من الفضة مملوء بالعقارب والأفاعى . !

هذا ماجاء على لسان إبراهيم المويلحى فى كتاب قديم ، نشر على شكل مقالات فى صحفة المقطم لصاحبها فارس نمر ، تحت عنوان « ماهنا لك . » ، وجمعت هذه المقالات فى كتاب صدر عام ١٨٩٦ ، ولكن سرعان ما اختفت نسخه من الأسواق .. والكتاب يتضمن تجربة شاهد عيان يحكي ما شاهده فى البلاط العثمانى فى الأستانة أيام حكم السلطان عبد الحميد ، بعد أن عاش كاتبه فى عاصمة الخلافة بين عامى ١٨٨٥ و ١٨٩٥ .

وكشف المويلحى الحفيد سر اختفاء الكتاب بقوله : « بعث السلطان عبد الحميد بأمره إلى مؤلفه إبراهيم المويلحى يطلب منه إرسال النسخ إلى الأستانة ، فخضع إبراهيم لأمر جلالته ، لذا يندر وجوده » وبالفعل لا يوجد من هذا الكتاب رغم أهميته أى نسخة فى دار الكتب ، ويقتني الباحث أحمد حسين الطماوى نسخة منه قام بتحقيقه ونشره ..

وتظهر خطورة هذا الكتاب وأهميته ، إذا نفذنا إلى الخيط الذى يربط مقالاته ، وتجاوزنا عن الخلاف الحاد حول تقويم شخصية السلطان عبد الحميد ، وتناولنا ماجاء من شواهد انهيار الدولة العثمانية ، وهو ما وقع بعد نشر هذا الكتاب بأقل من عقدين من الزمان .

والجمال ، وضاعت الحرية السياسية ..  
وتعود الأسباب السياسية لانهيار  
الإمبراطورية الرومانية إلى الاستبداد  
المتزايد الذي قضى على شعور الفرد  
بحقوقه . مما أضعف قدرته على القيام  
بأعباء الحكم ، وعندما لم يصبح أمام  
المواطن الروماني فرصة للتعبير عن آرائه  
السياسية سوى بالعنف ، فقد اهتمامه  
بشئون الحكم ، وانهمك في أعماله ومتعه ،  
ولم يعد أمامه سوى الخلاص الفردي !  
هذا عن الإمبراطورية الرومانية ..  
فماذا عن الدولة العثمانية كما يصورها

إبراهيم المويحلى في مشاهداته ؟  
يذكر كتاب « ماهنالك » بمظاهر  
الضعف والوهن الذي ينخر في كيان دولة  
الخلافة ، في كل مناحي الحياة يبين عللها  
وأسباب عجزها في مواجهة التحديات  
الخارجية وفي تحديث مؤسساتها  
ونظمها ..

وأمام هذا العجز الفاضح ، لجأت  
الدولة إلى أسهل الحلول وأكذبها ،  
واعتمدت على نظام بوليسي يعد على  
الناس أنفاسهم ويلقط كلماتهم ويحلل  
أعمالهم ، يتصور سدنة هذا النظام ، أنه  
يقدم أدلة طيعة تحمي الدولة من الانهيار ،  
والحقيقة أنه يجعل بانهيارها ، بما يساهم  
به من إخفاء الحقائق وستر جوانب  
الخلل ، فيقود إلى الهاوية ، ويسد  
المسالك للقيام بعمل عام من أجل الإنقاذ  
الوطني ..

يوضح المويحلى ذلك في مقالته عن  
أعمال دائرة الخفيات ، يقول : « للإنسان  
في الأستانة طريق مختصر ينال الآثار  
والعلية وشهرة العلم في يوم واحد ، بأن  
يكتب تقريراً ملقاً يتهم فيه الأبراء  
الأمناء والصادقين والغافلين فتنهال عليه

لقد إهتم الغرب طويلاً بأسباب سقوط  
الدولة الرومانية ، وصدر حولها عشرات  
الدراسات والأبحاث ، حتى يتجنب  
السقوط ويحمي حضارته من الانهيار ،  
وكان ينبغي أن يشغل الشرق أسباب  
سقوط أطول دولة في تاريخه وهي الدولة  
العثمانية .

يقول أحد كبار المؤرخين : إن أكبر  
معضلات التاريخ قضيتان ، الأولى ،  
تفسير قيام الدول والأمبراطوريات ،  
والثانية ، تفسير سقوطها ، وإذا كان قيام  
الدول وصعودها قد حظى باهتمام مؤرخيها  
الذين عاشوا في ظلها ، إلا أن عملية  
السقوط لم تلق نفس الاهتمام لما في هذا  
الحدث من أسى ، والسقوط ليس حادثاً  
واحداً ، بل عملية تداعٍ طويلة تمتد إلى  
عدة أجيال ، وعدم إهتمام المؤرخين بها  
يخفي الكثير من الدروس وال عبر ..

ويقدم المويحلى في كتابه الفصل  
الأخير من حياة الدولة العثمانية التي  
امتدت ستة قرون . ويحلو للكثيرين تفسير  
سقوط الدول إلى القوى الخارجية ،  
متجاهلين أن هذه القوى لاتنفذ إليها إلا  
بعد أن تقضي هي على نفسها من  
الداخل ، فسقوط روما يعود إلى شعب  
روما ، عندما انتشر بين أفراده الفساد  
الخلي ، ونشبت بينهم المنازعات ، وقادته  
حكومة استبدادية .

إن الفساد الخلقي عجل بانحلال  
الإمبراطورية الرومانية ، عندما فقد أهلها  
صفات الرجلة التي قامت من بساطة  
العيش وتحمل المشاق ، وأضعفها بهرج  
الثروة ، وأصبحت الفئات المسيطرة تنكب  
على شهواتها وتستسلم للغوايات ، فلا  
يراعون الآداب العامة وساهم ازدحام  
المدن بالسكان في إنحطاط الخلق



## كتاب بـ بيـهـ ثـيـم

لذلك تكدرت وتأثرت ، ومسألة أن قائداً عثمانياً يقبل نقوداً من دولة أجنبية لم يكن عملاً يستهان به ، فوقفت طويلاً أمام هذه المسألة ، فلا يمكن لدولة أن تكون آمنة إذا تمكنت الدول الكبرى أن تجند لخدمة أهدافها أشخاصاً في درجة وزير أعظم ، وعلى هذا قررت إنشاء جهاز مخابرات يرتبط بشخصى مباشرة ، وكان ضرورياً أن أعرف أن بجوار هؤلاء لابد أن يوجد أشخاص مفترون ، لكنى لم أصدق ولم أخذ أى شيء يأتي من هذا الجهاز دون تحقيق دقيق ..

ويفسر بعض المؤرخين إنتشار هذه الظاهرة السرطانية ، بالهزائم العسكرية التي اقترنت بالستين الأولتين من حكم السلطان ، وأن عبد الحميد رأى بعينيه عمه السلطان عبد العزيز وهو يخلع ثم يقتل ، ووُقعت محاولة لخلعه قبل مضي عامين على حكمه ..

ويظل النظام البوليسى محاولة يائسة لمنع الانهيار والأذى بشكل القوة دون حقيقتها .

ولننظر ماذا كانت نتيجة النظام البوليسى ؟ .. قامت الرقابة على المطبوعات ومنعت وصول الحقائق والأفكار للمواطن ، حتى حجبت المعلومات عن المنوط بهم إتخاذ القرارات السياسية ، فتبخرت الدولة في الظلام ، ويروى المولى الحى ، كيف تجمع الكتب وتحرق مثل كتاب في الفقه تضمن شروط الامامة ، وتلقت الصحف تعليمات بعدم ذكر جمهورية أمريكا واستبدالها بمجتمع أمريكا ، ولم تكن صحفة تستطيع أن

الدنانير ، ويطلع في صدره قمر الوسام بازغا وتخاطبه الدول باللقب الفضيلة والسعادة ..

في مجتمع لم يعد فيه من هو فوق الشبهات ، ويتحول الجميع وكأنهم أعداء ساكن قصر يلدiz ( قصر السلطان ) ، ولا حساب ولا عقاب لمن يقدم فريدة يثبت التحقيق كذبها ، وتتنافس .. « الخفيات » في عرض هذه الافتراءات ، في مجتمع لا يتورع الابن في الدس على أبيه لينال رتبة أو يحقق حظوة ، وهكذا شاع جو من الريب والشكوك ، وتلاحقت الفتنة القاتلة فلا تنهض دولة على الأباطيل ، ولا تشيد صروحها على الأكاذيب .

ويرد السلطان عبد الحميد بعد خلعه في مذكراته أسباب إهتمامه بجهاز الأمن - من مذكرات السلطان عبد الحميد ، تحقيق الدكتور محمد حرب - يقول : « كنت أعلم أن السر عسكر عونى باشا قد أخذ من الانجليز أموالاً ، إن رجالاً من رجال الدولة يأخذ مالاً من دولة أخرى لابد وأن يكون قد قدم لها خدمات ، كان حسين عونى يعمل كل مافي وسعه دون أن يطلع أحداً عما ينتويه ، وعندما سافر إلى أوروبا طرق أبواب رجال الحكم هناك ، وخلال سفره إلى فرنسا وإنجلترا إرتمى في أحضان الانجليز ، وأخبرنى سفيرنا في لندن موسوروس باشا تسلم حسين عونى نقوداً من الانجليز ، ان الصدر الأعظم وهو يحكم البلاد باسم السلطان يخون دولته ،

كل الأمور كبيرة وصغرتها ، وطاف حول العرش زمرة مختلفة الأجناس والأنواع من نزاع الأفاق .. رأوا أن أغراضهم لاتنال ومرائزهم لاتحفظ وراحتهم لاتدوم إلا بمضاعفة مخاوف السلطان ، فتشتت أهل الفضائل الذين كانت الدولة تتنفس بهم في حل مشاكلها ، ولم يبق منهم إلا من تغابى أو تجاهل أو أفرط في إظهار الجبن حفظاً لوظيفته أو طمعاً في وظيفة ، وأصبح التعيين في وظائف الدولة هو مجرد مزاج سلطاني ، حتى لقد عزل والى الحجاز عبد الحميد باشا عثمان لأن أهل الحجاز أحبوه ..

وأصبح الصدر الأعظم لا يعلم بتوظيف زيد وعزل عمرو إلا بعد وقوعه ، وصار الباب العالي ديواناً للقيد والتسجيل وانحصرت أمور الدولة في رجال المابين (الحاشية وهي تعبر يعني الحجرة التي لها بابان ، باب إلى جهة الحرير وباب إلى جهة الخدم) ، فاختلطت الوظائف وتقلدها غير أربابها ، وأصبح الشيخ سفيراً ، وطابخ الشاي واليا ، ولاعب التياترو مبعوثاً ، حتى أمست الوظائف كخرزات مختلفة الألوان وضعها واضح في جعبه ثم جلجلها ما استطاع وفتحها فانكب عليها شبان القصر يفرقون ما وقع في أيديهم على أصحابهم ، وكانت نتيجة هذا ماتراه من حال الدولة في نصفها الثاني بعد ضياع النصف الأول .. !

وتآمرت بطانة السوء لابعاد ذوى الكفاءة ، .. فمن الياوران الأكابر فؤاد باشا المصري الذي تفتخر به مصر لعزته نفسه وثبات جأشه وقوه فؤاده وصادقته للسلطان ، إلا أن فضائله رمت به في مشاكل لم يسلم منها ، وضيّعت عليه



ابراهيم المويلاحي

تكتب ولی عهد روسيا خشية أن يحدث لفظ ولی العهد إنقلاباً في السلطنة .. !

### ● الأغوات والحرير ●

وهناك نتيجة واحدة للحكم البوليسى . وهو ظهور بطانة السوء وابتعد الأكفاء من العناصر القديرة .. فالحكومة إذا غلب عليها الجبن وأحاط بها الخوف وتولى الأدنى أمرها وساس الأغبياء جمهورها وانتشر في جسمها ميكروب التجسس فبشر حكامها بالخراب القريب والدمار الوشيك .

ودأى السلطان أن الكون لا يستتب وأن النظام لا يحيط ، وأنه لا يأمن على ملكه ونفسه إلا إذا قبض بيده القوية على زمام



فوقف بين يدى الأغا وقال : يامولاى إن  
الدولة عينت عبدكم قائداً على عساكرها  
فى طرابلس الغرب ولى أمنية هى تقبيل  
يعدكم الشريفة .

قال الأغا : متى وصل قدركم أن يتعدى  
رجلى الى يدى !!

وأنقلب الهرم في الدولة العثمانية ، وأصبح أسافلها في أعلى الهرم الاجتماعي ، وأصبح عدد المشيرين حول السلطان ستون مشيراً ، ويعلن المواليحى قائلاً : ليس في الدولة البريطانية سوى ستة مشيرين ، والدولة الفرنسية عندها أربعة وبعد حربها مع ألمانيا لم يختلفوا أحد بعد وفاتهم .

وفي الدولة البوليسية يتوارى القضاء وتهتز مكانته .. فكان على الآباء أن يدعوا الله لأنبيائهم ألا يحكم عليهم بدعوى فالدعوى قصامة الظهور لابطاء الحكم وأهمال الفصل فيها أو لمصداقية الحفظ لأوراقها ، وربما ورث الابن دعوى أبيه .

مر عبد الله باشا فكرى فى أحد أسواق  
الاستانة فوجد رجلا يبيع المناديل ، ووقف  
يشترى منه وخلال حديثه تبين طيب أصله  
فسألة عن بلده ، فقال : من بغداد ، كنت  
من علية قومى فرمانى القضاى والقدر فى  
البلد لدعوى بيى وبيى جماعة من أهل  
بغداد ، فجيئت الى دار الخلافة لأنال عدل  
الحكومة فبقيت ثلاثة وعشرين سنة ،  
ودعواى واقفة لا يحكم لخصومى فاستريح  
بالپايس ، ولا يحكم لى فأحصل على  
حقوقى ، وبعث جميع مأملك ، وانتهى بي  
الحال الى ماترى !

الرشوة والبذخ

ويبدأ من أن تنفق الدولة التي في



کتابیں مقتدر پڑھ شکریہ

حلقات الاستنطاق - التحقيق - فى أمور  
رمته فيها سذاجة الصادق الأمين ..  
بعثه السلطان الى امبراطور النمسا  
بنيسان فاشترى من فىنا سلاحاً أعجبه  
ليقدمه الى السلطان ، فابلغوه أن فؤاد  
باشا إشتري سلاحاً لقصد سيء ، فأخذ  
عند قدومه الى التحقيق ، واتهمه خصومه  
بأكبر من هذا حتى رمى بشرائطه  
العسكرية أمام السلطان ، كان هذا حال  
الأمين اذا وجد بين الخائنين ، فى إضاعة  
الأوقات الضرورية لاصلاح حال الدولة ..  
ووصل الأمر الى سقوط الوزارة بعد يوم  
واحد من تشكيلها لوشایة او دسیسه ،  
دخل أبو الهوى على السلطان فى اليوم  
الثانى من صداره أحمد وفيق باشا  
مضطرباً ، ويقول : يا أفندينا إن عثمان بك  
مع الصدر وبعض الوكلاء يكتبون ورقة فى  
السر بخلع جلالتك بناء على فتوى من  
عرىاني زادة شيخ الاسلام ، فأمر  
السلطان باحضار عثمان بك تحت حراب  
البنادق ، وأمر بتقتشه لاخراج الورقة ،  
ففتتشوه فلم يجدوا معه شيئاً ، ورغم هذا  
عزلت الوزارة بعد يوم وليلة من تأليفها . .

● من رجلى إلى يدى ! ●

وأخذ المويلحى يروى الحكايات فى عبارات نافذة عن سيطرة بطانة السوء ، فمثلا أرادت الدولة أن تبعث زكى باشا قائدا على عساكرها فى طرابلس الغرب ،

المسجد مصل إلا فتشه المراقبون تفتيش  
اللص سرق فص خاتم ، فإذا دخل  
المسجد دخل وعن يمينه جاسوس وعن  
شماله آخر ومن خلفه إثنان ..

وفي شهر رمضان ، يفتر السلطان في  
سرای طوب کابی ، ويأتي الخدم من  
سرای يلدیز بالأواني الذهبية المرصعة  
والموائد الفضية وما يتبعها من أنواع  
الزخارف والزينة التي لا توجد عند جميع  
ملوك الأرض لفطار جلالته ، وأفتر مرة  
إلى جانب المخلفات النبوية التي بقيت  
ثلاثة عشر قرنا . وماهى بذهب ولا بحمر  
كريم ، إنما هي صوف خشن من لباس  
خاتم المرسلين !

ويحكى عن الفساد الذي ضرب أطناه  
في الدولة ويقول : « يأتي المعزولون من  
المأمورين إلى دار السلطنة ، فيدخلون  
وعبادهم مملوءة بالمال وروعوسهم بالأحلام  
يطوفون على بيوت الكباء والوزراء  
والكتاب والحجاب ، ويقدمون الهدايا  
والتحف للناظر والوكيل والكاتب والحاچب  
والتديم ، وعندما يعودون إلى وظائفهم  
لاترى الرعية منهم إلا نموراً تمزق  
الأعضاء وأسوداً تفرق الأشلاء وأفاعي  
ناهشات وعقارب قاتلات ، وعرفوا أن  
لا عاقب على الرشوة ولا مؤاخذه في  
استعمال القسوة ، ولا جناح على الكاذب ،  
ولا عيب على الخائن ، ولا صحة على  
منافق ..

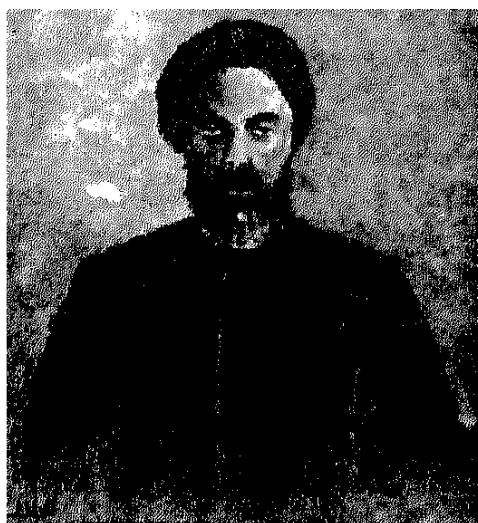
## ● راسبوتين العثماني ●

وشاع في أعلى درجات المجتمع  
والادارة العثمانية الخرافة بدلاً من العلم ،

طريقها للانهيار أموالها على حل مشاكلها  
والخروج من مأزقها ، تعيش حالة من  
البذخ المدمر وتنشر فيها الرشوة  
والفساد ، ولقد فاقت السلطنة العثمانية  
وهي في ذروة ضعفها جميع الدول  
الأوربية في الأبهة والفاخر بأعظم مقتنيات  
الزينة ، ويصف المؤيلحي موكب السلطان  
بأنه ليس مثل قيصر في موكب انتصاره  
ولا الاسكندر في يوم افتخاره ، ففي يوم  
الجمعة ترد عشرة آلاف من العساكر إلى  
ساحة المسجد أمام باب السرای ،  
وتسطو صفوف مضاعفة بعضها وراء  
بعض ، وتتسابق مركبات المشيرين  
والوزراء والمشائخ والأجانب من  
السفراء ، ومجلس السفراء في قاعة  
الجيب الهمایونى المطلة على تلك  
الساحة .. أما المراقبة والمحافظة على  
المسجد ، فترى على كل نافذة من نوافذ  
المسجد حافظين غليظين يمنعان كل  
قادص للنظر ، وعلى سطح المسجد  
عشرات من العيون والأرصاد ، ولا يدخل



السلطان عبد الحميد



عبد الله النديم

الوسائل والأساليب .. فقد كان أفقاً دفعه المقادير إلى السلطان ، ماهراً ذكياً ، قادرًا على التغلغل في أعماق النفس البشرية ، ومعرفة مواطن الضعف والقوة في كل منهم ، استحوذ على السلطان ، ولا يطيق أن ينافسه أحد ، وانتزع نقابة الأشراف في حلب من أسرة عبد الرحمن الكواكبي ، ولم يقف نفوذه عند الأمور الدينية والتکايا بل إمتد إلى الأمور السياسية والقصور ، وحمل العديد من الألقاب فهو مستشار السلطان وحامي العثمانيين وسيد العرب وشيخ الشيوخ ، ويقف خلف كل القرارات التي أدت إلى سقوط السلطان وانهيار الدولة ..

تعرض لدسائسه جمال الدين الأفغاني ، وعبد الله النديم ، فبعد أن عفا عبد الحميد عن عبد الله النديم وسمح له بالسفر إلى استانبول وعيشه مفتشاً للمطبوعات بالباب العالي ، استقبله الصيادي بالعداء ، ونازله النديم بلسانه اللاذع وفضح دسائسه وشغفه بوضع تقارير ملقة للسلطان ، ووضع كتاباً باسمه

وتفسير الأحلام والتنجيم ، ولعل قصة أبو الهدى الصيادي خير دليل ، على نوعية الشيوخ الذين أحاطوا السلطان ، ويروى هذه القصة ابراهيم المولى حى ويكملاها الدكتور عبد العزيز الشناوى فى كتابه القيم عن الدولة العثمانية .

قدم الشيخ أبو الهدى الصيادي إلى الأستانة من حلب في آخر حكم السلطان عبد العزيز في ذي أهل الطريق ، وأخذ ينشد الذكر ويضرب على الدف في أحدى التکايا الرفاعية ، وعاد وهو يحمل لقب نقيب الأشراف في حلب ، ورجع إلى الأستانة بعد تولي السلطان عبد الحميد بشهرين ، ورأى السلطان رؤيا ففسرها له الشيخ أبو الهدى تفسيراً راقٌ له ، وبعد أيام أبلغ الشيخ رجال المابين ، أنه النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءه في الرؤيا وأبلغه رسالة إلى السلطان عليه أن يبلغها من غير واسطة ، وقيل له إن السلطان لا يعرف اللغة العربية وأنت لا تعرف اللغة التركية ولابد من وسيط ، وعاد الشيخ في اليوم التالي وقال لقد علمني النبي اللغة التركية ! ، فبحثوا إن كان الشيخ يعرف اللغة التركية وتتأكد عدم معرفته بها من قبل ، فدخل على السلطان ، ونال حظوة لديه لم ينلها أحد من قبله ..

وهو بحق راسبوتين الدولة العثمانية ، فإذا كان راسبوتين أحد أسباب سقوط القیصرية في روسيا فأبو الهدى أحد أسباب سقوط الدولة العثمانية بنفس

نابولى ، يحرر رسائله ويعلم أولاده .. ومن العسير أن تجد أحد الكتاب فى المسائل السياسية فى هذه الحقبة ، يثبت على موقف واحد ، فنلاحظ انتقال المولى الحى بين المعارضة والتائيد للسلطان عبد الحميد ، وعلمه كان متأثراً لبعض الوقت بالفرمان السلطانى بخلع الخديو بأمر الدولى الكبير ، فهاجم السلطان ودولته فى الصحف التى أصدرها فى أوروبا مثل صحيفة الخلافة عام ١٨٧٩ ، وصحيفة الاتحاد ، ثم عاد وأصدر جريدة « عين زبيدة » يدافع فيها عن السلطان والدولة العثمانية ، ويهاجم الانجليز ، ثم إنضم إلى جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده فى تحرير العروبة الوثقى فى باريس ..

ووصل إلى استانبول عام ١٨٨٥ ، وعيّنه السلطان فى « انجمن المعارف » وبقى بها عشر سنوات ، ثم عاد إلى مصر وأصدر صحيفة « مصباح الشرق » عام ١٨٩٨ يدافع خلالها عن الدولة العثمانية ..

وأخيراً نشر هذه السلسلة من المقالات عن الدولة العثمانية فى صحيفة المقطم الموالية للإنجليز .. فهل كانت المقطم مجرد منبراً يعبر فيه عن آرائه ، أم كانت هذه الكتابات جزءاً من حملة منظمة على الدولة العثمانية فى مصر .. ؟

والأرجح .. أنه كان مدافعاً صادقاً عن الدولة العثمانية ، مثل كل أبناء جيله ، فكانت بالنسبة إليهم رمز وحدة الشرق وحاميته ، تعلق بالأحلام طويلاً بأن تخرج من مأزقها وأن تصبح أخطاءها ، وأن تتمكن من الانتصار على أعدائها .. وخذلتة وأحبطته .. وكان هذا الكتاب .

المسامير » أطلق فيه على أبي الهدى أباً للضلال ، وصور الشيطان في كتابه مكتئباً حزيناً لأنَّه وجد منافساً له من بنى الإنسان هو الصيادى ، ورد الصيادى باستدعاء السلطان ومحاولة مصادرة الكتاب ، ولكن النديم استطاع أن يصدره في مصر ، ورد عليه الصيادى بكتاب سماه « صوت الهزار ونعيق العذار » قال فيه عن مصر : « إنها دار الفاسدين ، ودار الفجور ، وموضع فن غير مستور ، ومقر فضائح تضيق لها الصدور .. !

وعرف عن « أبو الهدى » عداءه لكل إصلاح وخصوصته لكل رجل حر ، ويكتفى أنه أفتى للسلطان أنَّ أهلاًك الثالث في إصلاح ثلثي الرعية جائز .. !!

## ● اليأس .. اليأس ●

ومن الطبيعي أن تصيب الناس أمام تلك الهزائم ونتيجة هذه الأوضاع جريثومة اليأس التي تقضى إلى موت الأمم والأفراد ، وينقل المولى الحى عن أسعد باشا سفير الدولة العثمانية في باريس قوله لأحد الذين يعملون من أجل نصر الدولة وايقادها بكتاباته وخطبه : « أيها السيد الفاضل أن الله أراد موت هذه الدولة فكيف تقدر على إحيائها .. »

● بقيت كلمة أخيرة تتناول الشاهد وشهادته ، لقد كان إبراهيم المولى الحى من أهم كتاب النثر الأدبى في نهاية القرن التاسع عشر ، وعاش مرحلة كثُرت فيها الحوادث والخطوب ، وشهد التدخل الأجنبى من خلال صندوق الدين ، وخلع الخديو اسماعيل وقيام الثورة العربية وأخيراً الاحتلال الانجليزى لمصر ..

وكان قريباً من هذه الأحداث ، وعمل سكريراً للخديو اسماعيل خلال وجوده في

# الجدران الأرضي بيانات عملية السلام العربي - الإسرائيلي

بقام : حسين بشير

والتدخل بين العوامل الكثيرة - داخلية كانت أو خارجية - التي تلعب دوراً أو تطرح تغييراً على شبكة التوازنات التي تعزز التغيرات والثوابت في هذه المشكلة المعقدة .

وهو يعرض مختلف المفاهيم التي يطرحها كل جانب محللاً المعنى العلمي والمغزى الحقيقي لما يستخدم من الفاظ فالكل مثلاً يستخدم لفظ السلام ولكن لكل طرف معانٍ مختلفة لما يعنيه بالسلام ، بل أن هذه المعانٍ تطرأ عليها التغيرات حسب تغيرات رؤيا هذا الطرف أو ذاك لمصالحه أو تقديره لما جد من تغيير .

ما هي « عملية السلام » ؟ لفظتان ليس لهما تعريف محدد لافي ادبيات علم السياسة أو في علم العلاقات الدولية ، لأن هذا المصطلح قد سُك في أعوام ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ليتناسب تطورات المفاوضات القائمة بين مصر

هذا عنوان الكتاب الذي نشره أخيراً هارولد سوندرز الزميل المقيم بمعهد أمريكا إنترابيز الأمريكي للشئون الهمامة والذي عمل لفترة طويلة في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأمريكي في مجال الشرق الأوسط ولعب بذلك دوراً هاماً في إدارة وصناعة القرار الأمريكي في كثير من مشاكل المنطقة وعلى وجه خاص في النزاع العربي الإسرائيلي وقد شارك مستر سوندرز في محادثات كيسنجر ومحادثات كامب ديفيد وعين في عام ١٩٧٨ مساعداً لوزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط وجنوب آسيا .

وقد عكف منذ اعتزاله في عام ١٩٨١ عند مجيء الرئيس ريجان للحكم في البحث والتحليل في مشكلة الشرق الأوسط وكيفية إيجاد الإطار المقبول للمفاوضات ودراسة العوامل المؤثرة عليها وأنماط التفاعل



وهو يرى بأن عملية السلام النشطة تعتبر البديل الايجابي للتطرف والراديكالية في البحث عن حلول أخرى وهذا الرأى من جانبه لايشاطره فيه عدد من الخبراء الذين يعتقدون بأن البحث عن حل لهذه المشكلة هو اضاعة لجهد الرئيس الأمريكي وسمعته ودفعه الى موقف سياسي لا يحقق فيه مكسيما أو ربحا سياسيا.

وعلى عكس الخبراء المتشائمين يرى مستر سوندرز ان هناك ارضية مشتركة لعملية السلام الان أقوى من الأرضية التي كانت قائمة عام ١٩٧٣ وهو ينوه بالدور المصرى الذى يرتبط بالسلام كبداً أو هدف ولكن مصر تشترط ان تكون طبيعة السلام والتطبيع مرتبطة بالطريقة التى تتعامل بها اسرائيل مع الفلسطينيين وغيرهم من جيرانها العرب وهو

وإسرائيل وبقية الدول العربية التى استلزمت اطراها واسعا يشمل البعد الزمني غير المحدد لعملية المفاوضات وكذلك الاطراف المختلفة مثل سوريا والأردن والتى دخلت فى عملية التفاوض والدول العربية الأخرى وخاصة البترولية التى تمسك بزمام مادة استراتيجية ذات تأثير هام على المستهلك الامريكى وحال السياسة الامريكية اخذ ينمو ويتحدد بحيث يشمل العوامل الداخلية والسياسية لكل طرف وكذلك التفاعل بين الاطراف والاطار الدولى المتغير الذى تتم فيه هذه التفاعلات.

ومن الأسئلة الهامة التى يطرحها هو لماذا يجب أن يهتم الرئيس الأمريكي بایجاد حل لهذه المشكلة . ويعتقد سوندرز بأن الضغط المستمر للتحرك نحو تسوية سلمية مؤمنة ومضمونة يخدم مصالح الولايات المتحدة فى دورها العالمي والاقليمى فى الشرق الأوسط

## المران الآخر

وهو يرى أن مصلحة السلام تتطلب أن تتبوأ مصر مركزها القيادي في العالم العربي وفى عملية السلام . ويرى أن مساعدة مصر فى حلها لمشاكلها الاقتصادية عنصر هام فى تقوية السلام ويمكن الدعم الاقتصادي ولكن على الولايات المتحدة ان تعلم ان تقدم عملية السلام واشتراك الفلسطينيين والاردنيين فيها يقوى مركز مصر وقدرتها على الاستمرار فى دعم السلام وخلق وتطوير علاقات طبيعية مع إسرائيل .

ويعرض الكاتب دور الدول العظمى ويناقش مختلف النصائح والمقولات التي تتردد بين السياسيين والمحللين ويطرح نقاطاً كثيرة لتشجيع الاطار السياسي والنفسى لعملية التفاوض وأهمية ان تكتسب العملية عنصر الأهمية العاجلة والمتضادة لخلق الضغط المناسب لبلورة القوى الازمة لتأكيد العملية وتقويتها امام القوى التي تعوق مسارها .

وهو يرى ان السؤال السياسي الهام ليس في امكانية قبول الطرف الآخر للحل المقترن بل في الخطوات التي يقوم كل طرف ليسهل للطرف الآخر قبول الحل وهو يرى ان المناخ المناسب قادر على جعل مايبدو اليوم غير ممكن يتحول في اطار مناخ سياسى مناسب الى حل يلقى القبول .

ان الكاتب أعد كتاباً يصلح لهؤلاء الذين يقومون بمهمة المفاوضات وأسلوبها وهؤلاء الذين يتبعون بتحليل تطوراتها وهو بذلك يشذب أدوات المفاوضة ويحلل تفاعلاتها مقدماً ، دليلاً نافعاً للمفاوضين في أمور النزاع العربي الإسرائيلي وتاركاً لعملية المفاوضة مهمة انتاج الحل المقبول من الاطراف .

وهو يبتعد بالمدخل الذى اختاره عن الخوض فى المواقف القانونية للأطراف ملتزماً بأسلوب برمجاتى على للبحث عن الممكن والعمل على التأثير على الفلسفه المتغيرة لتوسيع وتنمية وتأهيل الأرضية المشتركة .

يرى تقدماً محدوداً وغير كاف في مقررات مؤتمر ١٩٨٢ ..

والكتاب لا يعرض معاذلة أو مقترحاً أو تصوراً يشكل الحل النهائي ولو بصورة عامة مثلاً قدم تقرير معهد بروكينجر لعام ١٩٧٥ ولكن يطرح مدخلاً لفهم وتحليل المناخ السياسي وكيفية التأثير عليه والتركيز على خطوات محدودة ومركزه للمرحلة القادمة من عملية السلام . فالكاتب يهتم بالمدخل والأطار وأسلوب أكثر من اهتمامه بالنتائج التي يتركها تتشكل وتنتزع من خلال التفاعل الذي يطلق عليه عملية السلام .

وهو يركز على إيجاد البؤرة الصالحة للتركيز عليها محاولاً ان يحترم حساسية كل طرف لل نقاط الهامة بالنسبة لكل طرف كما يتصورها هذا الطرف ويحاول ان يجد أرضية مشتركة يمكن التحرك عليها رغم وجود أرضيات تختلف حولها الاطراف بشدة واندفاع .

وهو يؤكد ان الوقت مجرد مرور الوقت يخلق حقلائق جديدة وان عنصر الزمن هو بعد هام في هذه المشكلة .

وهو يحلل الموقف الفلسطيني والاردني ويطالب بصوت سوريا لأن استبعاد سوريا يعرقل من عملية السلام ويحبطها وهو يرى صعوبة تكوين وفد ثلاثي أردني فلسطيني سوري للتفاوض ويقترح بدليلاً عن ذلك لجنة عربية للتنسيق ، كما يبحث عن مقترفات رمزية لتأكيد الشرعية الدولية للمفاوضات مثل حضور سكرتير عام الأمم المتحدة أو ممثلين من مجلس الأمن لتوفير هذا المطلب العربي .

وفي إطار المنظور المحدود الذى اختاره الكاتب لمعالجته يستفيد الفارىء من خبرة مسٹر سوندرز ويتنسب بقراءة الكتاب فهما لعقلية القائمين على السياسة الأمريكية وأسلوب تناولهم للقضايا المصيرية التى يشكل عنصرا محوريا فى واقعنا السياسي .

وفي ختام هذه العجالة السريعة لهذا الكتاب اذكر الايام الاولى لشهر سبتمبر ١٩٧٢: وكان وزير الخارجية المصرية حينذاك السيد اسماعيل فهمى قد ابقى تفاصيل اتفاق قد الارتباط الثانى سرا مفضلا ان يذكر بعض الجوانب الايجابية ومبقى الجوانب الأخرى التى كان يتوقع اعترافى عليها فى حل الكتمان . وجاء هارولد سوندرز فى دورة المفاوضات واطلعني على تفاصيل الاتفاق فى اطار مناقشة بيننا وكان وقع هذه التفاصيل شديدا على نفسى وقت له كيف تضعون مصر فى تقديم ثمن باهظ فى سبيل الحصول على تقدم ضئيل ومن ضمن للعرب الحصول على الارض المحتجزة بهذا الاسلوب التفاوضى فاجاب بأن الحل يتوقف عند قوة رفع السلام ... ومررت الايام بل الايام ولازلت انتظر قوة دفع السلام وقدرتها على تحريك الاحتلال الاسرائيلي من الضفة والقطاع . ان فن المفاوضة وأسلوب التفاوض هو احد وسائل التحرك السياسي ولكن لا يمثل الا عنصرا من عناصر كثيرة تشكل صرح الوضع السياسى المواتى لانتاج حلول مقبولة .

يقينى أن مهمة تحقيق السلام العادل تتطلب جهودا صامدة ومبدعة تجمع بين الرؤيا الثابتة والتحرك السريع والتاييد الشعبي والتاثير على الاطراف الأخرى والمناورة وخلق الظروف المواتية وهى تحتاج كذلك الى العمل الدائم الدائب لبناء قوى المجتمع الخلاقة ، التى تمثل عصر الأمان والأمان وفى نهاية المطاف تمثل القاعدة الصلبة للسلام العادل .



هنرى كيسنجر

والكتاب بذلك لا يعرض حلا ولا تصورا لحل شامل للقضية الرئيسية وروادها وانما يقدم دليلا لمساعدة الاطراف المختلفة على الخوض فى « عملية السلام »

وهو يعتقد ان هذه العملية هي خير بديل عن الاختيارات الأخرى سواء كانت الاختيار التصادمى عن طريق الصراع العسكرى أو اساليب الصدام المتنوعة كما هي افضل من الاختيار الآخر وهو عملية التعليق لأجل غير مسمى .

وفي رأىي أن للكتاب معطيات ايجابية فى مجال وسائل وأسلوب المفاوضة ، أى فى المجال الفنى الضيق لعملية السلام بشكلها العام والذى تتفاعل فيه موازين القوى والعناصر القيادية والمحركات الاقتصادية والنفسية ودور الدول العظمى والوسطية والاستفادة البناءة من الفرص المتاحة ، فهو مجال أوسع يتطلب منا فهما ، أعمق وأشمل بحقيقة المتغيرات الدولية والإقليمية فى منطقتنا ووسائل تحريكها وأسلوب دفعها لتحقيق سلام شامل دائم .



## بِصَامِ: يُوسُفُ الْقَعِيد

قالها المثقفون طوال المهرجان ولكنهم عند العودة الى بلادهم سبحوا في بحر الازدواجية الخالدة . وقرروا ان ما فعلوه وما قالوه هو أمر ولكن ما يكتب في مثل هذه المناسبات يجب أن يصبح أمرا آخر تماما . يصل إلى حد التفريض في بعض الأحيان .

وعندما اكتب هذه الكلمات لا احب ان ابدو مثل عواجيز الفرح ، والمهرجان كان فرحاً فعلا . ألف مثقف عربي منهم حوالي ٦٥٠ من ابناء العراق . والباقيون من ابناء الأمة العربية ، وبعض المستشرقين . ومجرد ان يتلقى هذا العدد من مكان واحد في بغداد وان يسافر جنوبا حتى البصرة . حيث مكان المربد الأول في التاريخ ، وحيث السياط أحد الحقائق المؤكدة في تاريخنا الشعري كله . وأن يسافر شمالا حتى أم الربيعين ، الموصل الجميلة فهذا أمر طيب ولكن يبقى أن المربد مهرجان شعرى وأى مهرجان شعرى له أضلاع ثلاثة أساسية هي : الشعراء ، والنقاد والجمهور . والمحك الأساسي لا ينجاح

## الشُّعُراءُ كُثُيرُون

ولكن ..

## مُاقِلُ الشُّعُرِ

● ● اختار وزير الثقافة والاعلام العراقي ، لطيف نصيف جاسم الدليمي ، ان يتكلم في نهاية المربد ، بعد ان يستمع أولاً لمن جاءوا الى المهرجان . وفي كلمته الاخيرة . قرر الوزير أن يصبح المربد مهرجانا سنويا بدلاً من إقامته كل عامين . وان تخصص له قناة ارسال تليفزيونية وإذاعة خاصة به .

ويبدو ان الوزير أراد ان يمسك بالمثقفين العرب من أحلامهم ، فوقف أمام الحلم المستحيل وقال : إن المهرجان سيصبح منطقة حرة للجميع .

هذا الكلام الكبير يفرض علينا ضرورة الكتابة ، ولن تكون الكتابة هي السطور المتوقعة ، بل هي الكلمات الأخرى ، التي

بسطور تمساكن  
المساكن ياب



محمود  
درويش



يبقى في لقاء هذه الاطراف الثلاثة  
واحتكاكها وتفاعلها .. تخرج منه الشرارة  
العظيمة التي هي الفائدة المرجوة من مثل  
هذه المهرجانات .

الذى حدث هو انه لا النقد استمعوا  
إلى الشعراء ولا الشعراء استفادوا من  
النقد . ففي وقت واحد كانت تعقد  
جلسة شعرية وجلسة نقدية في مكائن  
مختلفين . مع انه كان يمكن العثور على  
صيغة لقاء مابين الطرفين .

الجمهور لم يتمكن من حضور جلسات  
النقد التي بدت اكاديمية ونظرية ، وان  
كان قد تفاعل بصورة جيدة مع الشعر فهو  
تفاعل يتم عبر التليفزيون الذي نقل  
شكروا كل ماجرى في المهرجان شعرا

ونגדا . وإن كان تفاعلاً التليفزيون غير  
اللقاء الحى وال مباشر .

الافتراض أن المربد مهرجان شعري ،  
ولكن الشعراء عموماً فيه إعلامياً بمنطق  
النجوم والكواكب على الطريقة الغربية من  
صناعة النجوم . إفتتاح المهرجان كان  
مخصصاً لزار قباني وسعاد الصباح .  
ومنتصفه - ولكن بصورة خافتة وأقل -  
لأحمد عبد المعطى حجازي . ومحمود  
درويش الذي قرر أن يحضر في الختام  
فقط . إيماناً بقاعدة أن الختام مسلك . فقرر  
زار قباني وقرر أن يشاركه لحظة نجمية  
الختام ، والقى شعراً قال عنه انه جديد .  
ذلك انه يؤمن ان من يتحدث اخيراً يبقى  
في الذهن دائماً .

وهذه امور طبيعية . ولكن الغريب ان  
يحدث هذا في مهرجان ثقافي ، حضوره  
الف من مبدعي الكلمة وجمهوره الملابين  
من متذوقى الشعر .

اما الشعر نفسه . فقد تاد في دروب  
الصفقات الشعرية . وتحول الى نوع من  
القص الشعري ومعظمها يسكن في خانة  
شعر المناسبات الذي لا يبقى منه - بعد ان  
تمضي المناسبة كثيراً او قليلاً . وحتى  
الشعر الذي لم يتناول المناسبة بشكل  
مباشر بدا وكأنه قد قيل من قبل .

فلا المعانى جديدة ولا التناول فيه  
توجه الشعراء .. والظاهرة الغربية ان  
كثيراً من الشعراء قال شعراً منشوراً من  
قبل . بحجه انه ليس لديه جديد كما ان  
كثرة القصائد والشعراء جعلت القدرة  
على التلقى تتوقف من منتصف الجلسة  
الشعرية .

وفي اطار ماقيل من الشعر ، فإن  
التقليدي منه كان سيد الموقف . والجديد



هذا يعانون

كان أقل بصورة لافتة للنظر .

المربي مهرجان تقيمه العراق الذي تدخل حربه مع ايران شهرها الرابع والستون هذه الايام . وهذا معناه ان العراق الذي يواجه ظروفاً اقتصادية بالغة الصعوبة عليه أن يدق كثيراً في فكرة المهرجانات . والمسؤولون عن المربي هم : عبد الأمير معله الشاعر الروائي ووكيل وزارة الثقافة والاعلام . وحميد سعيد الشاعر ورئيس تحرير جريدة الثورة . وعبد الرزاق عبد الواحد الشاعر المعروف ولابد وأن نضم معهم الدكتور محسن جاسم الموسوي . رئيس تحرير مجلة آفاق عربية والوجه الجديد للثقافة العراقية . والمسؤولية عليهم كبيرة والعبء غير عاد . ومطلوب منهم الآن الاجابة على عدد من الاسئلة الهامة :

● هل من صالح المهرجان ان يقام كل سنة بدلاً من عامين؟ وفي هذه الحالة كيف ينظم بحيث يخرج من دائرة التكرار الم الممل أحياناً ..

● كيف يلتقي قوله وفعله الثلاث : الشاعر والناقد والانسان العادي .. في لحظة شعرية نادرة .

لامفر من الخروج من فكرة الشاعر النجم الأوحد الى الشاعر صاحب الموهبة الشعرية اولاً واخيراً ..

ايهما اجدى للثقافة والسياسة معاً . ان يكون المهرجان مظاهرة سياسية دون محتوى ثقافي . أم ان يكون لحظة ابداع ثقافي تطرح هما سياسياً . !

انني اكتب هذا لأنني أحب العراق الأرض والناس والتجربة والجنود والثقافة اكثر من الذين عادوا لكي يقولوا كل شيء تمام والمؤتمر كان اعظم إنجاز في النصف قرن الأخير ..

فالهدف الأساسي هو ان يكون المهرجان القادم افضل من الذي عدنا منه منذ ايام .

## حضر المهرجان ولكن .. غابت مصر .

● كان من مسلمات المربي ان الوفد المصري هو اكبر الوفود في المهرجان . وقد تحدث حالة من الطرف عند سماع هذه الكلمات . ولكن بعد السكرة تأتى الافكار دائمة . فالذين سافروا من مصر لم يكونوا وفداً بآى معنى من المعانى . كانوا مجموعة من الشعراء والكتاب والمفكرين والصحفيين . تم اختيارهم على اساس فردي وبصفتهم الشخصية . وكانوا يعانون حالة من عدم التجانس . لدرجة انهن تحولوا الى مجموعات لا يربط بينها سوى المكان الذي يقيمون فيه .

ولنتحدث حتى بالصراحة التي تخضر الآخرين ليس احياناً ولكن في كل الاوقات فمسألة الحضور المكثف للمصريين وعملية التغييب التي جرت لمصر تتمثل في حالات من الغمز واللمز من احد الذين قالوا ان الشعر مات في مصر ولأنه قال هذه الجملة بهدف ان يخلق موضوعاً للرد



احمد عبد المعطى حجازى

المستفيد من تحويل مصر الى هذا الغائب  
الحاضر بهذه الصورة؟!

يمكن ان يرد على بعضهم بأن مصر لم  
تنس وكانت في البال والخاطر وهذا  
صحيح تماماً . لمن يتعامل مع سطوح  
الأشياء . ولكن من يحاول النفاذ إلى  
ما تحت السطح . واد من عذاب هذه  
المحاولة . سيدرك ان ثمة خيوط غير  
مرئية . وأموراً في الذهن تحدد الحضور  
الشعري والنقدى المصرى .. وربما حدث  
هذا بحسن النوايا . والنيات علمها عند  
الله . ولكن تدارك الامر ضرورة هامة في  
المريد القادر .

أكتب هذه الكلمات في اوراق المنطة  
لحرة التي قررها وزير الاعلام العراقي  
نفسه واكتب هذه الكاتبات لكن اقول  
ـ الى اللقاء في المريد السابع ..

عليه أساساً وأنه يهدف إلى دفع عشرات  
من المصريين الذين كانوا في المهرجان  
لأنه يكتبوا مقالات حول حال الشعر في  
مصر . فإنه يمكن أن نقول الكثير عن شعر  
الأمة العربية في أحضان مصر دون أن  
يكون ذلك ردًا على أحد .

لامفر من أقول ما همس به الكل لنفسه  
وللآخرين في الغرف المغلقة . ثم عندما  
قرروا الكتابة بلعوا الأحرف في بطونهم  
وكتبوا كلاماً آخر . يوجد الآن في  
الوطن العربي حالة من السعار اسمها :  
وراثة الدور المصري . منذ ست  
سنوات وهناك من يتصور أن عربة  
العقل المصري أصبحت فارغة ولا بد  
من أن يكون هناك من يملؤها . وملء  
العربة تحول إلى حالة من الجنون . في  
بعض الأحيان . وهذا الجنون عبر عن  
نفسه بأكثر من صورة وأكثر من شكل .  
مرة بإهالة التراب على وجه مصر  
الثقافي . وأخرى تزيد اطلاق النار على  
الواقع الثقافي في مصر . وثالثة  
بتجاهل الانجاز المصري في أي ميدان  
ثقافي .

وقد شعرت بأن هناك محاولة لتغييب  
الحجم المصري في المريد السادس ..  
قد يقال إن هناك ٨٠ مصرية جاءوا ..  
وإنهم ثلث من حضرة العالم العربي ..  
ولكن حضور الأشخاص - مع احترامي  
ال تمام لهم - لا يعني حضور الابداع . لست  
شوفينيا والحلم القومي العربي هو الثابت  
الوحيد في خيالي وما أكثر المتغيرات .  
ولكنني عدت وفي ذهني سؤال حزين : من

من  
الأفたيم المنصورة

عاطف مصطفى

## لطفى السيد

# الفيلم الذى نادى به مصر للأهرام

للمصرى كرامته وعزته ، ولذلك فقد ظل طوال حياته يحرص على إثبات أن مصر ببرجالها وببنائها أعز وأعظم شعوب الأرض قاطبة ، بل إنه أول من نادى بشعار « مصر للمصريين » كما كان أول من نادى بالديمقراطية في الوطن العربي .

وهو استاذ الجيل بغير منازع ، فلم يختلف على استاذيته لجيشه وللجيل الذي لحق بجيشه إنسان ، وامتدت استاذيته عبر تلاميذه إلى جيلنا ، ومن رأوه ولم يستمعوا إليه ، الا من وانتهم الفرصة على قلتها للاتصال به والاستماع إليه .

عاش أكثر من تسعين عاما ، وما كان في حياته على طولها إلا كل عمل جليل ، فكان موظفا نابها ، ووصل في سلك الوظيفة إلى أعلى مراتبها ، وشارك في الأعمال العامة ، وكان من الرعيل الأول في كل عمل قومي أو سياسي أو وطني .. فكان من مؤسسى الوفد المصرى عام ١٩١٩ ، وكان مديرًا للجامعة ومن مؤسسيها ، وزيرا وعضوا بمجلس الشيوخ ، وفاوضا في وفد المفاوضات المصرية مع الانجليز ، وكان في كل هذا شخصية متميزة لها دورها التاريخي الذي يذكر به ،

تحتفل المنصورة بذكرى ميلاد استاذ الجيل أحمد لطفى السيد في ١٥ يناير الحالى ، وهو تقليد طيب لتكريم ابنائها من الأدباء والفنانين ، الذين لعبوا دورا هاما في الفكر المصري المعاصر ، وأسهموا بجهودهم في كل الميادين منذ بداية القرن العشرين .

وقد بدأ قصر ثقافة مدينة المنصورة عاصمة الدقهلية هذا التقليد منذ فترة قريبة ، وكان آخرها الاحتفال بميلاد الشاعر على محمود طه في منتصف الشهر الماضي ، وحضره صفوة من أدباء المنصورة حيث القيت قصائد الشعر ، وتبارى الحاضرون في الحديث عن دور الشاعر في إثراء الحياة الأدبية من خلال شعره الرصين .

وأحمد لطفى السيد ولد في قرية « برقين » من أعمال مدينة السنبلاوين بالدقهلية ، وظهر نبوغه منذ نعومة أطفاره ، ولم يأنه بالجاه والغنى الذي كانت تحياه أسرته ، بعدهما شاهد المعاناة التي يحياها المصريون في ظل الاستعمار والاستبداد . وحرص على أن يعيد

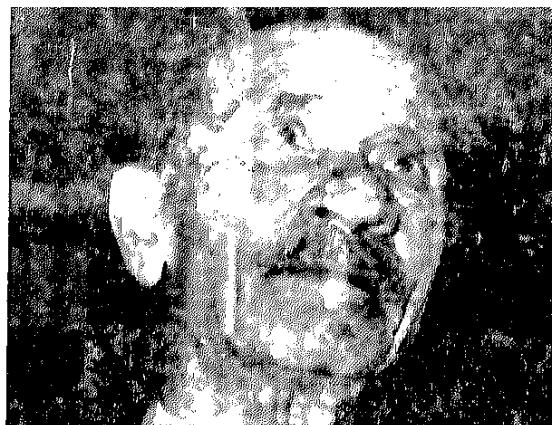
خاصة وأن الإنجليز سخروا طاقات الشعب بهذه الحرب المدمرة ! .

وكان نداء « مصر للمصريين » مهما حتى فسره لطفي السيد ، وكشف عن معناه ، كما أنصف أحمد عرابي يوم وفاته ، ولم يأبه بما يمكن أن يحدث له ، حيث كان الخوف من تهمة العرابية مازال قابعا في الذهان في تلك الحقيقة .

لم يضع أحمد لطفي السيد مؤلفات كثيرة ، فمعظم كتبه عبارة عن مقالات في الجريدة ، وأحاديثه بعد أن نقض يده من العمل الصحفي ، وقد تولى جمعها ونشرها بعد ذلك « إسماعيل مظہر » فنشر الجزء الأول من المنشآت عام ١٩٣٧ ، ثم الجزء الثاني في عام ١٩٤٥ ، ونشر في عام ١٩٤٦ « تأملات في الفلسفة والأدب والسياسة والمجتمع .. ، وفي العام نفسه نشر « صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية في مصر » . وفي عام ١٩٦٢ نشر كتاب الهلال مجموعة من الأحاديث ، رواها لطفي السيد للأستاذ طاهر الطناحي تحت عنوان « قصة حياتي » . وفيما عدا ذلك ترجماته للفيلسوف الإغريقي « أرسطو » وهي كتاب « الطبيعة » و « الكون والفساد » و « الأخلاق » .

\* \* \*

وإذا كان احتفال المنصورة بواحد من ابنائها ، وعلم من أعلام مصر فينبغي أن يكون التكريم الأول له في أن تحظى مكتبة الخاصة التي أهداها لمكتبة المنصورة ، وكذلك مقتنياته الشخصية بوضعها في متحف خاص به ، أو في مكان يليق بها ، بدلا من وضعها بهذه الصورة التي تجعلنا نأسف على ما يحظى به أعلامنا من جحود ! .



أحمد لطفي السيد

كما يذكر به غيره من النابهين الذين شاركوه ، أو شاركوا مثله في تلك الأعمال العامة ، ولكنه لم يخلد بهذا كله ، وإنما خلد لأنّه كان صاحب فكرة تعمّلت ما يحتاج إلى جيله . فكان لطفي السيد - بحق - الناطق الحقيقي بلسان عصره .

### ● مصر للمصريين ●

وكان أحمد لطفي السيد رجلا في أمة ، وأمة في رجل ، أو هكذا وصفه الرسميون حينما أهدته الدولة جائزتها التقديرية ، فقد كان أمة وحده حين أخذ يعرف المصريين بأنفسهم ، ويفتح لهم آفاقا من الفكر ويدلهم على معانٍ جديدة للحياة ، غابت عنهم حين وقف بهم الجمود عن التطور ، ووقف بهم الجهل عن الارتفاع والتمدن .

وقد عاش أخصب فترة في تاريخ مصر الحديث .. حيث نشأ في ثورة ، وختم حياته في ثورة ، وشغل فكره أثناء الحرب العالمية الأولى بمستقبل مصر بعد الحرب ، وما ينبغى أن تحصل عليه ،

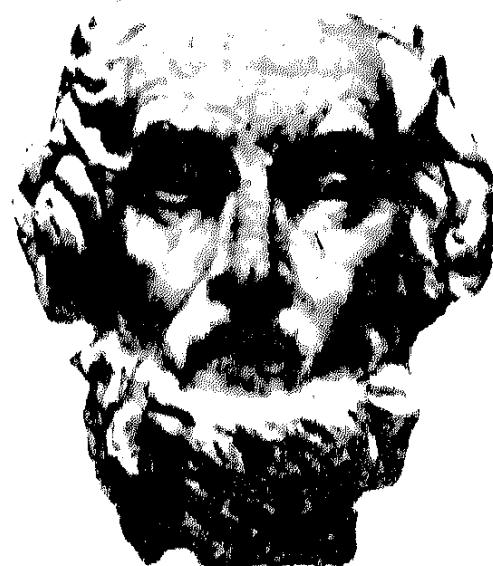
يعلم : د. محمد رجب البيومي

الذين قرموا اليادة الشاعر الاغريقى الكبير هوميروس يعترفون انه ذكر بها نبات الايفيون ،

وهومير لسان الشعب اليوناني يتحدث عن أهواهه بما يبرر خلبياه ، وكذلك عرف أبو قرقاط أنه الطب اليوناني أثر هذه المادة في التخدير ، فما صر بها في العلاجين الجسم والنفس ، إلا رأها تخدر الداء تارة وتدهل المريض عن هوا جسمه الأليمة تارة أخرى ، وطبعي أن ينقل الرومان عن اليونان مالديهم من شر وخير ، إذ جعل أطباؤهم الآتيون مصدر راحة للمريض ولعلمهم كانوا معدورين بعض الشيء إذ لم يجدوا من وسائل التخدير سواه ، وقد قيل أن طبيب الإمبراطور نيرون ، وهو « اندروماگلوس » كان يعرض على وصفيه لنيرون حين تهيج انفعالاته ، ولعل جنونه المتقطع كان من بواهث هذا الادمان ، وقد غلبت الغمرة على الآتيون في احتفالية إذ أثرها الأطباء في التخدير على ماسواها ، حتى جاء القرن الثامن عشر فعادت السيطرة للأفيون ، واتسع الامد لدراسة علميا على وجه مقرب ، وفي مدى مائة عام تجل للطباء خطره الداهم ، فاصدر الطبيب الفرنسي مودودي تور سنة ١٨٤٥ كتابه « الحشيش والجنون » وهو خلاصة تجربة اليمة شاهدها المؤلف لدى مرضاه الكثرين ، إذ كان مديرًا لمستشفى الأمراض العقلية بباريس ، فادرك أن أكثر مرضاه من صرعى الأفيون ، وقد حازف بنفسه حين تناوله ليدرك أثره الجسم والنفس ، وهي مجازفة دفعته إلى شن حرب قاسية عليه اعلنها في كتابه المشار إليه ، وحق له أن يؤلف مستتركا ، إذ انتشر الأفيون في فرنسا وإنجلترا لمده على نحو مزاج ، وقد وقع في براثنه اسلام من رجال الادب منهم توماس دي كنسي ، وشارل بودلير ، وتيفيل جويتنيه ، وكلهم قد عاش في القرن التاسع عشر ، وله في الحديث كلام ذاته عن المخدرات كلام ذاته عن الحديث .

### توماس دي كنسي

اصدر توماس دي كنسي كتابه « اعترافات آكل الأفيون » ليبرد لنفسه وللناس عن كوفه على الادمان القاتل ، فقد أحس احساسا قويا باثر المخدر في انهاك جسمه ، وتدوره الى الهاوية في عجلة سريعة ، كما احس بنظرات اللذوم ، وعبارات التهم من عارفيه ، فاراد ان يجعل من اعترافاته وسيلة مسترجعة للدفاع عن مذنب يلمس آثار جريمه في كيانه الذاتي قبل ان يلمسها في نقد الساحر ، وتهمك الشامات ، لذلك نجده يسرف في الحديث عن آلة الأفيون ضعف ما يتحدث عن عواقبه الوخيمة ، وهو انسياق لا شعوري الى التبرير أكثر منه اعترافا بفداحة المصاب ، وقد بدأ اعترافاته ليقول لقارئه انه لا محالة سيسائل نفسه : كيف يستسلم العاقل لسلطان هذه العادة مع ما فيها من شقاء وتعس للنوع الإنساني ، وكيف يلقي بنفسه طائعا مختارا في هاويتها حتى تنقله باوزار ليس للخلاص منها سبيل ؟ وفي الإجابة عن هذا التساؤل أخذ الكاتب يسبب في تعداد مآمته التي واجهته في مطلع شبابه ، وكيف التمر به الاوصياء حتى حرمه ما له ، واضطروه الى التشرد ، ومن خلال ما ذكر الكاتب نعلم انه كان ذا موهبة كبيرة ، وأنه اتقن اللغة الإغريقية في الثالثة عشرة من عمره تقريبا جعله يصحح أخطاء مدرساته ، ويعجب لجهله الشائن بمادة الدرس ! وقد كان يتناول الصحفة الانجليزية ليقرأها باليونانية فورا دون ان يشعر صاحبه انه يتترجم ، ثم كره الدراسة التقليدية في المدرسة وأراد ان



ثomas de Quincey

## نضر عدهم المخدرات

يكون حرا في مطالعاته فسخط عليه أوصياؤه . و تعرض لآنياب الفقر والجوع والشرد ، و مد يده للصدقه والتسول ! ويقول انه ذاق من هرارة الجوع مالم يذقه انسان اذ كان يتضور تضورا لاينقطع وخزه القاتل ببعض الفتن حتى يرجع كما كان بل أشد ، وبعد اسهاب مطيل في شرح ضروب الفاقة التي عانها ، ذكر انه احسن بضرب مؤلم في فرسه كاد ينزع روحه فخرج هائما على وجهه ليده احد الناس على استعمال الافيون كمن يهدى لهربات الفرس ، وقد ذاقه لأول مرة فجن به جنونا ، وعز عليه ان يسلوه ، وقد كتب توماس صفحات مشيرة تصور احساسه بهذا المخدر ، صفحات مسرفة يسوقها تبريرا لانحداره ، يقول في بعض سطورها مصورة احساسه به لأول مرة :

« يا للسماء ! ما هذا البغيث الذي حدث ، انتقلت مرة من بعد الاغوار سحقا ، الى ارفع الدرى ارتقى ، شعرت بتغير كل ، ذات الامي كلها دفعة واحدة ، على ان زوال الالم لم يكن بالامر العظيم اذا قيس بغيره ، فقد فتحت أمامي ابواب الفردوس ، فنعمت بالحياة حتى خيل الى انى قد تعاطيت سر السعادة الذى اضاع الفلسفة اعمادهم فى البحث عنه ، اجل ، استطيع الان ان اشتري هذه السعادة وان احملها فى جيبى « بيني » واحد !

يقول هذا توماس ، وقد اعترف انه غب ادامه لم يعد يصلح لشي ، حتى انه كان لا يستطيع ان يخط وسائل من ثلاثة اسطر لاصداقائه الا بعد جهد جهيد ! وقد قضى عمره لم يؤلف شيئا غير اعترافاته التي كتبها ارجاعا و كانه يتحدث ، ويلتحظ الناقد خلا في سياقها ، اذ يستطرد كثيرا الى ما لا يمت الى موضوعه ، ثم يكرر ما قال ثانية وثالثة ! وهذا ليس باسلوب كاتب مقتدر ذى موهبة ، بل ليست هذه طاقة من كان يخطو اسئلته ويدلهم على الصواب ، وهو تلميذ او والذين ينتبهون عن نشوء المخدرات ، يستشهدون بقرارات مما كتب توماس ويردون قوله في مناجاة الافيون :

« ايها الساحر العظيم ، ياخذا القدرة التي لا تلاشي ، والقوة التي لا تظهر ، يا من تجلب العزاء لتلوب الاختيا ، والقراء على السواء ، اذا انطلق لسانك سحر بيانك انتزع من القلوب الحقد والبغض ، اذا ماجبت الاحلام ليلة واحدة عادت الى المجرم الت Gus ذكرى ايام الطفولة ملائى بالآيات الهائلة فتفسمل عن يده دم العبريمة »

وهذه الاقوال التي تستزع انتزاعا من اعتراف توماس يجحب ان يضاف اليها ما قاله في عواقب هذا البلاء حين يحمد الحسن ، ويخبل الفقير وينهك الجسم فيصبح متعاطيه مشلولا جسما وعقلا وارادة ! كان عليهم ان يستشهدوا به مثل قوله :

« انى احاول ان اتصف او اصود حالة الغموم التي اصبحت فيها ، وهي صورة لكل يوم من ايام السنين التي قضيتها تحت سحر هذا الوباء الغادع ، احاول ذلك فلا استجابة من ادراكا يكفينى لكتابه ثلاثة اسطر ، بل لا استطاع ان اكتب رسالة قصيرة الا بعد اشهر واسابيع فاتالم المصيرى لان آكل الافيون لا يقدر شعوره بالنهى ، وانحدار اماله ، بل يتزايد هذا الشعور مع انتظامه الجسمى والعقل فيزيد سعيرها والتهايا ، يشعر ان الواجب يدعوه الى النهوض ، ولكنه لا يستطيع التحرك كرجل اصابه الشلل ، فلزم الفراش عاجزا عن مغادرته انى عاجز عجز الرضيع في يدي هر فمعه ، اذرف الدمع ، واقلب بالاهات دون جدوى ، ويزيد



بورديلير

على هذا الرهق النفسي ما احسه من الم في النفس ، وضيق في الصدر ، وفساد في التخيل إذ كان يخيل الى انى كل ليلة انزل ثم انزل فم انزل الى اعوار مظلمة سحيقة يتلو بعضها بعضا ، واشعر ان من المستحيل ان اخرج منها فازداد تعاسة واود الانتحار لانجو » .  
هذا بعض ما ذكره توماس عن تجربة صادقة ، اعترف بها تلقائيا دون الزام .

### شارل بورديلير

شارل بورديلير صاحب ديوان « ازاهير الشر » شاعر اسمه اكبر من شعره ، فان غرائب شذوذه وظواهر انحلاله دفعت اقلاما كثيرة الى الاحتفاء باديه ، فكتبت عنه الدراسات الكثيرة التي لم يحظ اولو الجد بامتثالها ، وكان الذين يعلقون على دراسة هؤلاء يروحون عن انفسهم اذ يعبرون عن عواطفهم الذاتية في ستار من التعليل الادبي المعايد ! ولا نظلم الشاعر حين نذكر انه شاعر الرذيلة ، لأن اخلاص حواريه من النقاد قد وصفوه بذلك الوصف عن اعجاب وتقدير لا عن قبح وتجريح ، وكان صديقى الاستاذ ابراهيم المصرى لا يعدل به شاعرا آخر من ارباب اتجاهه ، وهو مع ذلك يقول عنه في كتاب « الفك والعالم » .

والحياة في عزف بورديلير لا تبدو في مختلف الوانها المسارحة الا في الرذيلة والشر ، فتند خلبت الرذائل لبه ، يود أن يهبط الى اعماقها السحيقة ، حيث تبدو المطردة الحيوانية مجرد من العرف الاجتماعي ، والواجبات المفروضة ، شريرة منتخبة عاوية من كل دثار ، فشعر مفعتم بالجنون الشهوى ، تتوارد فيه ابشع صور الدعاية ، يختلط فيها الالحاد والغيب والفوبي الخلقة المحتاجة » .

ويكفي هذا لنفرد ان الرذائل تتبع متلازمة لدى اصحابها ، فيبورديلير قد عشق النساء والسواقط منهن بنوع خاص ، وعشق الغمر ، ثم قرأ كتاب « اعتراضات آكل الافيون » لتوomas دي كنسى المشار اليه من قبل ، فجره الى هذا المخبر ، وكتب عنه كثيرا مما اوحاه تفكيره المتخلص ، ومحبب معه الحشيش ايضا ، فكانت الغمر والافيون والخشيش حلقات في سلسلة تقل الشاعر تهوى به الى الفناء السريع ولم يغب عنه ان يخلف فكره الهايي بفلائل ذات بريق يخدع بها قارئه حين قال عن الحشيش :

« ان في الانسان رغبة مستاملة لادراك المثل العليا ، والوصول الى الحقيقة ، لذلك يحاول ما يمكنه ان يخلص الروح ويطلقها من سجنها المادي ، المانع لها عن الوصول الى هذه الاهداف كذلك السعادة هي الفسالة المنشودة لبني الانسان » وبما انها ليست في متناول الجميع ، فهو يحاول ما يمكن ان يتوجهها ويصطدم بها ، فقبح من مدام ، وشهقة من تبع ، ونفسة من حشيش ، تجد بها الروح تخلصت وتبدلت » .

ياعجا ! يحاول الصوفيون ادراك المثل العليا والوصول الى الحقيقة فيتعزرون من الشهوات ، ويطبلون مناجاة الخالق في الخلوات ويخرجون عن اموالهم للفقراء والمساكين عن رغبة مخلصة ! وقلما يصلون بعد ذلك ! أما بورديلير فيرى ادراك المثل العليا والوصول الى الحقيقة محصورا في قبح من خمر ، ونفسة من حشيش ، وشهقة من تبع ! وهو تفكير لا يستغرب من مدمن مخدرات !

◀ هذا الاديب الفرنسي الالمع حبيب لدى المثقفين من المصريين . فقد خلد تاريخ مصر

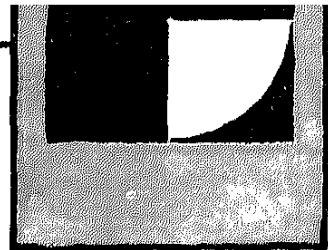
### **نَصْرَ عِهْدِ الْمُخْدِلَاتِ**

الفرعونية في أدبه شعراً ونثراً إذ تحدث عن مدينة طيبة القديمة في كتابه «قصة الومياء» كما تعلم قصيدة من أرقى قصائده على لسان المسلاة المصرية القديمة ببارييس ! ولكن ذات القرن التاسع عشر ادركه حين وقع في أسر المخدرات ، وبلغ به الاندمان مبلغاً وصف تأثيره في كتاب خاص اسمه « نادي العشايشين » وقد استطاع أن يرصد اوهامه الباطنية في لحظات تغديره ، فاعلن انه تخيل بعد تناول الحشيش ان جسده قد ذاب ذوباانا ، وصار شفافاً ، وأن أهداب عينيه قد امتدت كراسلاك رقيقة من الذهب ، ثم اخذت تلتف حول كرات صغيرة من العاج اخذت تدور حول نفسها ، وقد انفجرت من حول الشاعر انهار من الفضة ، شواطئها من الذهب ، وبعد أيام عاوده المصحح قليلاً ثم ادركته السمادير ليرى نفسه بين جمادات من الطيور والفراشات وايسمع أغواريد جميلة لا عهد له بها ، كما رأى أكثر من خمسماة ساعة دقيقة ترن في سمهده وفينا يشبه الاهازيج ، وحين صحا مرة ثانية ادرك ان هذه المناظر الجميلة قد مرت عليه في أقل من ربعة ساعة فقط ! عاد بها إلى القبور والهمود . لم تكن هذه الخيالات الوهومة وقفاً على تيو فيل جوبيه وحده ، فاكتشف المتعاطين بتوهون ما لا يحصى من الأخيلة . ولكن ما يعقب فترة الذهول يرجع بالتفكير الاليم فيحتسى مرارته هذا العالم السكران ، وقد نقل الدكتور يعقوب صروف في كتابه « لصوص في التاريخ الطبيعي » وصفاً كتبته مدامنة انجلزية اديبة عن عذابها النفسي الشاق اثناء الاوهام وعقب انتهائهما ، اذ كانت تسمع اصواتاً تخترق جسمها حد. كالسهام فمزقه تمزيقاً ، وكانت الارض تتشق تحتها لتنهوى فيها صائحة مستفجنة ، وقد اوضحت البروق العمراء من كل الجهات امامها ، وانطلق مدح رهيب لم تسمع اقوى من دويه المزعج طيلة حياتها ، وقد خيل اليها انه ينطلق متوجهاً اليها في وحشية ، كما تصورت اهـ، انفصلت عن جسدها ، وانها رأت هذا الجسد مليئاً طريحاً لا حراكاً به ! ومن العجيب انها بعد ان افاقت تحدثت مع من اخبرها بان صوت المدفع المدوى لا يبعدو أن يكون ترجمة عن خلقان قلبها المتذكر في فوز ! هذا لون من العذاب النفسي يضاف الى ما نعلم من العذاب الجسدي حين ينخلع الجسد ، وتترك المفاسيل وتشل الارادة ، وينعد اللسان .

على ان بعض الشعراء يقع في روعهم ان المخدر اللعين يمساعد على صفاء القريحة ، وروعه التصوير فالشاعر الانجليزي «كولردوچ» وقد كان مدحنا كبيرا زعم انه الهم معانى قصيده « كبلحان » بعد ان تعاطى ما تيسر من الالذابون ، وهو لون من التجرين المكتشف يتوجه به المدمن الى لانوبيه من العقلاء ليخففوا من تأثيريه ، كما رأينا بين المغمورين من شعراء العربية من يحاول ان يبرئ نفسه من اثم الخمرة مدعيا انها تذهب الحزن ، وتجلو الالم ، وتمن صبح بعض ما يقال عن مكابرء هشة تمثلا وتبريدا في هذا المجال ، فان شاعر لحكمة ابا العلاء المعرى قد عصف بهذا الخداع حين قال :

فتحمل شطرًا من همومني وأحزاني  
معقولة هي العلم كفالة ميزاني

ایاتی نبی یجعل الخیر طلقة  
وہیهات لو حلت ما کنت. تماربا



## بقامه : صبحى الشارونى

اسرار الفن الاوديى الذى كان يجعل لوحاته منذ عودته من رحلة السنوات العشر فى باريس - بلا وطن ، بينما كانت رسومه على الشاطئ الآخر للمتوسط مملوقة بالحنين الى مصر : النيل والهرم والحمامات وحورس .

ولا شك ان استمرار الفنان فى الرسم وهو اصلنته الافتتاح ، مع احسانه بالانتماء الى هذه الارض وتقديره على ذلك في كل احاديثه الصحفية الغزيرة ، قد جعل « هابياد » تحقق التعبير عن العناصر المحلية وعن الشكلها البسيطة ، بعد ان كان يهاجم من يسلكون هذا السبيل ويعتبرهم ماحتين عن عصا يرتكزون عليها من اشكال البيئة او التراث .

واما هو عدى رزق الله بتالق - كما كان في معارضه السابقة - بلوحاته الغنائية البهجة ، وفي نفس الوقت يسر عن عناصر مصرية باسمه الخاص ، ليثبت ان هذه العناصر في يدي الفنان المتكامل الشخصية ، لا تؤدى في النهاية الى انتاج لوحات « سياحية » بل اعمال فنية لها خصوصيتها وشخصيتها المحلية ، ولها قدرتها على النفاذ الى ذهن المشاهد المدرب على متابعة الاعمال الفنية وتذوقها .. ولها قدرتها ايضا على سور المحدود لتخليق جمهورا من المعجبين في مصر وخارجها .

وعدى رزق الله فنان متفرغ للفن ، لا يؤمن بالهواية او الرسم فى اوقات

## ● ملخصيات ٨٥

### فن معرض عدلى رزق

#### الألوان

اقام الفنان عدلى رزق الله معرضا جديدا للوحاته المرسمة بالالوان المائية - والتي اطلق عليها اسم « مائيات ٨٥ » - حيث اضاف اشكالا وعناصر جديدة الى الورود والازهار التي كانت الموضوع الرئيسي لعارضه خلال العامين الماضيين .. لقد اضاف البيت الريفي والنشالة . وقد همس بطريقه الشاعرية في الرسم ، وهي الطريقة التي تجعل تدرج الالوان وداخلها معايلا لدرج المذہمات في الموسيقى .

بما الفنان معارضه عام ١٩٧٣ الثناء اقامته في باريس ، وكانت لوحاته عبارة عن شرائط متعددة الالوان متجاورة ومتناورة ، ولكنها تنطوى على هيئة هرم او طائر بين هذه الشرائط الملونة .. ثم انتقل الى رسم الورود والثمار وحالات الاختصار والتکاثر في النباتات وتنطوى على اسقاطات وتأمیحات الى حالات الحب في عالم البشر .

ان اضافة عنصرى البيت والنشالة في معرضه الاخير تشير بوضوح الى زيادة ارتباط الفنان ببيئتنا الريفية والنجفية ، وخروجه الى حد ما من



## ● بيرنار بيش ● فنان متخصص بتشكيل

والمضياء مع الإيقاع والتفهيم المدى  
يجعل من اللوحات معروفات مرسومة .  
عرض محمود بقشيش لأول مرة بعد  
عودته من باريس ، حيث أقام ستة  
أشهر كجائزة لتفوقه في دراسة اللغة  
الفرنسية . . لكنه سافر كرسام ،  
فأهتم بمتابعة إنجازات الحركة النقابية  
في مدينة النور .

المعرض يضم مجموعة أعماله المنسق  
رسمها عقب زيارته لواحة سيوة في  
رحلة نظمتها الثقافة الجماهيرية  
لتحدد محدود من الفنانين ، حيث  
شاهدوا ما تتميز به واحة سيوة من

الفراغ ، فالرسم عنده مهنة لابد أن  
يمارسها كل يوم . . وهو يقف عزقا  
وسطاً بين التجريدية والتشخيصية  
غيررضى بذلك المتعصبين لهذا الاتجاه  
ويامن في نفس الوقت هجوم المتعصبين  
لذاك الاتجاه . . فلوحاته تبدو لولا  
وهلة وكأنها خطوط وألوان مختلفة من  
الذهن ولا تهدف إلا إلى امتناع البصر  
سطحياً . . ثم لا يلبث المشاهد أن  
يكتشف بين هذه الألوان المتدرجة  
والداخلة : عناصر لها وجودها  
الواقعي وأن كانت غير واقعية الميئنة ،  
فيفرح باكتشافه ، ويطيل النظر  
والتأمل ، حتى يالف الاشكال وينعطف  
معها ويحبها .

ولعل أفضل ما يميز لوحات هذا  
الفنان هو فهمه وتمكنه من استخدام  
الألوان المائية لتعبير بقوه عن المشهفية

حد أعمال الفنان عدى رزق الله ضمن معرضه « مائيات » . ٨٥





بيوت سيوه من أعمال الفنان محمود بقشيش

.. والى جعلت اقدامه اكثراً وسوانا فيما يتعلق بمحبته اللون وجسارة التكوين والتحرر من الالتزام بمصدر هنوفى يتم على أساسه توزيع الفضل والنور في اللوحة ..

لقد بدى الفنان كاتب قصة ، لم ينتقل الى الرسم والكتابة التقنية ، وأعلن هرباً على النموجز الاوربي ثم تصالح معه .. كما رفض الخصوص للتراث ثم اقام حواراً مع هذا التراث .. وهاجم الذين يصورون البيئة وتخلو صورهم من البشر ، لم اقام معهه الاخير وكل لوحاته تهسور البيوت وحدها خالية من البشر .. لكنه عرض اختفاء الوجه الانساني من لوحاته بان افسفه ما يشبه ملامع الوجه الانسانية على بيته الذكاء المتجدة ، حيث ترسم الايواب والنوافذ ملامع بشرية ..

لكن اهم ما يميز اسلوب الفنان في الرسم هو الإحساس بالحيوية والحركة في لوحات يغلب على عناصرها المرسومة الشكل السكوني الصامت وذلك باستخدامه الذكي للخطوط المائلة .. فنجد هنا تخزن ايقاعات داخلية ديناميكية نتيجة للذلوك بالإضافة واستخدام الفلال الطويلة المتعددة فتحدث الرا تراجيديا على المشاهد ..

خصوصية شديدة في بيته مع مجموعة القرى والمواحات الصافية المحيطة بها ..

ان بيوت « سيوه القديمة » المقاومة من الطين والملاج على هضبة مرتفعة في مدخل الواحة العريقة ، ومظاهر القدم على هذه البيوت حتى تبدو كاطلال مهجورة : هي اكثراً ما يشد الانبهاء ويجذب عين الزائر الغريب ..

وهكذا كان موضوع اعمال معرض الفنان هو هذه البيوت التي تشبه القلاع .. فتحاتها ضيقة مقطوى على ظلمه في الداخل ، جدرانها خشنة الملمس ومتعرجة فتحقق تذبذبات مدهشة مع تغير زاوية سقوط الشمس عليها .. ابوابها موصدة دائمة وتبدو مذرونة متائلة .. من المذاكر ان ترى خلال النهار سكان القرية في ثوارعها ، حيث لا يظهر - من حين لآخر - سوى الأطفال يهرعون الخطى الى السوق لشراء بعض الحاجيات ..

وفنانتها لم يتم برسم الاطفال او الملمس الخشن للبيوت وائماً وقع في غرام المباني المتراسمة المتكائفة وذلك المتجدة التي تبدو خالية موحشة .. وراح ينسج لوحات معرضه من هذه المباني ، مستفيداً بالخبرة التي اكتسبها خلال شهور اقامته في باريس

# المهرجان الحائز بَيْنِ الْفَرْوَضِيِّ وَالْاسْتَقْرَارِ

بقام : مصطفى درويش

امر مهرجان القاهرية السينمائي الدولى فله من  
العمر سنتين او يزيد .

عجيب

ومع ذلك فتحة لمنصة تطارده كل سنة .. لعنة  
ان يكون او لا يكون .

فدائما ، ومع اقتراب الموعد المحدد لاقامته يشير  
غير المستفيدين منه حملة شعواء ضده ، تشكيك في  
جدواه، تقييم امامه العراقي تفتقد اسبابا لافساده لو  
افتتن بها حماة المصالحة العامة لانتهت بهم الى  
اراحه بالهم بالشخصية به خلاصا من مسئولية لا تحمل  
لصاحبها الا كل هم وغيره .

الزعم بان « طريق الى الهند » فيلم الافتتاح  
معاد للإسلام ، و « شاهد » الذى اشتهرت به مولىود - بعد مقاطعة للمهرجان دامت سنوات - فيلم يمجد شعب الله المختار .  
ولولا هاتين الشائعتين لكان معظم الكلام عن الروائع السينمائية التى عرضت خلال المهرجان - وما أكثرها - واذكر منها عمل سبيل المثال لا الحصر .

- ١ - « الروح .. السينمائية الخيالية »  
« لستوس ليبر » - نمساوي -
- ٢ - « المرأة والغريب » لريتو سيمون  
ـ المانيا الديمقراطية - .
- ٣ - « ديزريل » لدانيد هير - الجليزى  
ـ وكلامها حاصل على الجائزة الاولى لمهرجان  
برلين « ١٩٨٥ » .
- ٤ - « أحالم المدينة » لمحمسه ملص  
ـ سورى وحاصل على الجائزة الاولى  
لمهرجان قرطاج وتالنسيا « ١٩٨٤ » .
- ٥ - « تعال وانتظر » لكتيموف -  
ـ سرفيتشى وحاصل على الجائزة الاولى  
لمهرجان موسكو « ١٩٨٥ » .
- ٦ - « برلين على الشاطئ » لايريك رومير  
ـ فرنسي .
- ٧ - « بلاد يعلم فيها النمل الانظر »  
لغيرن هرتزوج .  
ـ المانيا الاتحادية .
- ٨ - « البرازيل » لبيرى جيليسام  
ـ انجليزى .
- ٩ - « الدواه » لشريف جوزن وحاصل  
على الجائزة الاولى لمهرجان دمشق « ١٩٨٥ » .
- ١٠ - « يوما » عن مسرحية الشاعر  
الاسباني « جارسيا لوركا » - مجرى - .



دكتور احمد عزيز مع ادila فوق ظهره فيل

واسباب ١٩٨٥ التي افتعلها دعاة الالقاء  
تحضر في :  
أولاً : ان لكررة المهرجانات لا تتناسب مع  
نداءات التكشف وشد الاحزمة سداداً  
للديون .  
ثانياً : ان المهرجان بهرجة لا تلبي مع  
ما نحن فيه من حزن حزين على من مات ومن  
سيموت فيما هو آت من الايام .  
للتقط في يدهم ، وبدا أن المهرجان  
على وشك أن يقام ، أطلقوا وابلاً من  
الشائعات حول طبيعة الالام لعل أمها



# المهرجان الحائز



كيلي ماكيجيانس والعيون الشاهدة

وعندما تشسكو « زيليهان » أفاعيسل  
الفارس إلى زوجها تبدأ المأساة .  
فيقتوة جذب هائلة وليدة ليل طويل من  
الوران يأمر الفلاح زيليهان » بسان  
تقبل الهدية وتطرح التحية .  
فإذا ما عاد إلى الكوخ ووجد ورقة مالية،  
تاكد أن الإغا طامع في زوجته ، فقر قراره  
على إعداد كمين له ينهي به دهراً مسمن  
الحرمان .

## الموت والتحول

ومع قتل الإغا ودفن جسنه في الكسوخ  
ثم سفر الزوج القاتل إلى المدينة في محاولة  
منه لاختفاء معالم الجريمة ، تنعطف الحكاية  
العاطف شيئاً .  
فها هي « زيليهان » وحيدة ، شائفة ،  
حزينة مع جثة في مملكة الموت .  
وعندما يعود الزوج ترفسه ، تنسى سفل  
عنه بعليف القتيل العاشق الذي تبصره في

١١ - « المرأة » للمخرج التركي « ايردن  
كيرال » ، ألمانيا الاتحادية .

## الاستثناء لماذا

وعند الفيلم الأخير ، وقبل الكلام عن  
الفيلمين المتهجين - أتوقف قليلاً .. لماذا ؟  
لأنه ينتمي إلى سينما بلد محسوب  
ضمن بلدان العالم الثالث المختلف .  
ولأنه يحتبر ، ورغم فقر الامكانيات واحداً  
من أجمل الأفلام التي أزдан بها المهرجان  
واخيراً لأنه لو كانت الرياح تجري بها  
تشتهن السفن لوقع الاختيار عليه دون  
ـ طريق إلى الهند » ليكون فيلم الافتتاح .  
والمرأة فيلم يتميز باسلوب يذكرنا  
بعباقة السينما العالمية أمثال « ميزو  
جوش » الياباني و « روبرت بريسون »  
الفرنسي و « بيير باولسو بازوليسي »  
ـ الإيطالي » مع قدرة على الاحتفاظ بأسالة  
 تستطيع أن تستخرج من الأشياء الصادبة  
أشعاراً وأشعاراً .

وفكرة المرأة ببساطة كل البساطة ..  
أبطالها ثلاثة : فلاح « زيليهان » وفلاح  
زوجها وفارس « الإغا الصغير » الذي هو  
شيء عنها ولها .

ـ الفيلم يبدأ بلقطة مكرونة لورقة مالية  
تسقط في المقلع حتى تراها عيناً « زيليهان »  
ـ التي ترفض الاغراء .  
يلقي الإغا المشوق القوام بياقة مسمن  
الزهور في دلو مليء بالماء تحمله « زيليهان »  
ـ التي تفرغه من كل ما فيه دون أن تطرح  
ـ الفارس التعبية .  
ـ يقترب الإغا حذراً ومعه مرآة صغيرة من  
ـ زيليهان إلى أن تبصر وجهها ثم وجهها  
ـ نيهها .

التي أراد « فورستر » لها أن تكون محيراً لعنه ، بدأ بها وصاحبها سائر متعدد ، فاقد للكلين الموحد .  
فإذا ما عبر ألى بر الأمان متسلباً على محة الاتهام له بالشروع في الاعتصاب ، اندهى الأمر به متجرزاً التبرة ، مسترداً الثقة بالنفس والاعتبار صالحًا في آنٍ وآخر بآه صالحًا قريباً من نهاية الفيلم « أخيراً أنا هندي » .

### الأميراطورية (صافي)

والظاهر أن تخوف « فورستر » على مصير درته لم يسبنا كان له ما يبرره . « فلين » « مال إلى شخصية الأنسنة » « ديليا كويستد » « جودي داليز » .  
بدأ الفيلم بها وهي في إنجلترا تجرب تذكرتى سفر إلى الهند تم بها مع السيدة « مور » « بيجى اشكونت » أم خطيبها ، وهما مما في القطار المتوجه إلى دستاندرا بوره حيث يشغل الخطيب منصب رئيس محكمة . إنها فتاة في حيرة من أمرها ، ساقها الفضول إلى بلاد تركب الآمال ، ميا لها التردد أن بإمكان اكتشاف الهند الحقيقة .  
فإذا ما دخلت أحد كهوف « مارابار » في محاولة منها للنوسن في الأسواق ، اضجعت الهند التي سمعت إلى اكتشافها حتى غدت لا شيء .. مجرد صدى يتعدد ، يذهب أثر كل نداء .

### كيل الأنسنة

و هنا قد يكون من المناسب التساؤل : لماذا مال « لين » إلى العنصر النسائي ، لماذا جعل من « ديليا » محوراً للفيلم بدلاً من الدكتور « عزيز » ؟  
« فلى آخر حوار أجرته معه مجلة بريمر » <sup>٣</sup> الفرنسية أبريل ١٩٨٥ « حول فيلمه قال « في إنجلترا دائمًا ما تردد الاتهام بأن الإمبراطورية قد فقدت بسبب النساء . وفي انتقادي أن هذا الاتهام لا يجاري الصواب ، فالرجال الذين يعيشون إنجلترا بهم إلى الهند قاموا بأداء ما كلفوا به من واجبات .

كان مكان ، تبصره في الوديان فارساً منه الأرض والقضاء ممتلكاً الأمة ، حاملاً في كفيه مرأة كبيرة تتوجد معه فيها في لحظة نادرة ساحرة .

وتزداد حدة الصراع بين الزوجين أتساعاً تملأ المقابل حوناً يعتقد في كل الجهات ، يتحسر بالإنسان الذي فيه . كل ذلك باقل التفاصيل من الكلمات ، بلا موصيقي تصويرية في أغلب المشاهد اكتفاء بالمؤثرات الصوتية ، تأكيداً للفكرة بينما رقية تصدع بالانسان ليضر .

والآن إلى الفيلمين المشبوهين .. طريق أو معرى إلى الهند أجمل قصة أبدعها خيال الأديب الانجليزي « فورستر ». وعن حكايتها معها يقول صاحب الفيلم « ديفيد لين » « جزء من كيان صانع الفيلم هو معيناً بعثنا عن قصة يقع في حبه » .

### روحية شذاب

ولقد حدث اللقاء السعيد مع « طريق إلى الهند » التي تعلق بعها ، شندماواقع بصره على شخصياتها تحسره على المسرح بفضل « سانتا واما راو » الذي حصل القصة إلى عمل مسرحي .

حاول أن يشتري حق التحossil بها إلى فيلم ، ولكن عبثاً ، فبؤلها عبس وأبين لا لسبب سوى أنه كان لا يشق في السينما متخرقاً مما قد تلحظه يقصته من تشويه ينقدها تماسكها القائم على توازن حساس دقيق في رسم حدود العلاقة بين الانجليز والهنود وما يحيط بها من مآخذ يسبب التسلط والاحتلال .

ولم يلبث أن ودع « فورستر » الحياة ومضت أعوام وأحلم لا يتحقق منه شيء إلى أن أحصل المنتج « جون برابورن » قريباً من نهاية سنة ١٩٨١ بالخرج الكبير المعنزع ، الخروج منذ فشل فيلمه « ابنة ريان » - ١٩٧٠ - ، طالباً إليه أن يصنع فيلماً من قصة « فورستر » .

ولم يكن يتم الاتفاق حتى كتب « لين » السيناريو ، اختار لورد « ستودن » مصوراً للفيلم ، يمس شطر أرض الفرائب والمجائب بحشاً عن موقع لالتقطة المناظر ، وعن مثل هندي « فيكتور باترجي » يتقمص شخصية الدكتور « أحمد عزيز » تلك الشخصية

# المهرجان الحائز



ومع ذلك فلا ملئ أو سام ينساب به المشاهد ولو لتوان .  
وهو يبدأ بمدينة يومياني في الشرينات فرقة تعزف موسيقى عسكتورية ، فرسان يمتطون جياداً مطهوة ، حشود من البشر على امتداد البصر ، نائب الملك وحاكم الہند مع قرينته عائدتين من إنجلترا .

هاهم يمران تحت براية ضخمة تمثلا الشاشة فإذا بهما يتضاءلان ، يتحولان إلى ومن لا غير لأبهة امبراطورية عابرة ، يذوبان في شبه القارة التي تبدو وكأنها لا أول لها ولا انتهاء .

## الهائرون

ونجاة ينتقل بنا صاحب الفيلم إلى ليل وقطار يتلوى كالثعبان بين الوديان تستقله انجلزيات أكثر تواضعاً « أديلا » والصيادة « مور » في طريقهما إلى « شاندرا بور » .



بعيداً عن الدربين، تتجوّل الأدوار بين الإثربين

وهذا الأداء كان في بعض الأحيان رائعًا ، وفي أحيان أخرى بشعا .  
أما النساء فموقعهن بشكل عام كان محل استهجان ، كان شيئاً للاشمئزاز .  
و« فورستر » في كتابه قد وجه الاتهام إلى جميع البريطانيين الرجال منهم والنساء على حد سواء .  
ولكنني آثرت التفرقة وأضفت التعبيرات الأكثر بلادة على لسان النساء » .

## الرسالة الإنجيلية

واضح أذن أن « لين » قد انحاز إلى جانب رجال الامبراطورية الذي خدموا في « جوهرة العاج » ميرهم بالفعل والقول على العجب الطيف .

ومن هنا فقدان الفيلم للتوازن الحميد فالرجال رسمت شخصياتهم على وجهه أوشكت أن تختفى معه رذائل التدخل والاحتلال وعيوب المنصرية والتعالي .  
وهذا التجميل لغزارة الشمال كان لأبد وإن يصاحبه التحدّر في رسم شخصية الرجال الهندو .

لعل سبيل المثال شخصية الاستاذ « جورد بول » « اليسك جينيس » - وهي هندوسية براهمية - تتناولها « لين » بسخطية كادت تصمل بها إلى حالة الكاريكاتورية المقيمة .

## سحر الإبهة

ومهما يكن من أمر هذه المآخذ ، فالقدر المتيقن أن الفيلم أخذ ينساب من خلال لقطات أبجاد « لين » توليفها فائحة صدراً على مدى ثلاثة ساعات إلا قليلاً .

واستفلاً بها رتب الدكتور لها من  
والسيدة « مور » رحلة مكلفة على حسابه  
إلى كهوف « شاندرابور » الواقعة في التلال  
القريبة من شاندرابور .

وما هنا مما على ظهر ليل مهول .

ومع ذلك فهذا الحيوان الفحش القديم  
قدم الدهر وطابور الخدم والخدم الذي من  
خلله يسير ، هذا كلّه تناقضت به الصغيرة  
الوحشية المطلة من التلال المحاطة بطرريق  
القائلة ، فإذا به يضيع فيها حوله ، وإذا  
به كان لم يكن شيئاً .

ومن فرضي الكهوف وحشود الزوارضيلت  
« أديلا » الطريق ، وجدت نفسها في كهف  
يعجّل بها الظلام ولا تسمع سوى لسان  
الصلدى .

اندلعت إلى الخارج فزعة ، عادت إلى  
شناندرابور حيث نسبت إلى الدكتور  
« عزيز » تهمة الشروع في الافتراض .

وطبعاً أسرع شابط الأمن البريطاني فالقرار  
القبض على الدكتور المتهماً وزوجته في سهاري  
السجون لا يخرج منها حتى يوم العساب  
 أمام القضاء .

انتسبت شاندرابور إلى ثنتين متخصصتين  
.. أقلية أجنبية تفت وراء « أديلا » دلائعاً  
من الشرف الانجليزي المهاجر والمطلبية أهل  
البلد تساند الدكتور المسجون أيماناً منها  
بأنه بريء مما يصرون .

## القول المأمول

وتقبل بهذه المحاكمة بقليل غادرت السيدة  
« مور » الهند ، وقد فقدت أيمانها بابتها  
ونخطيبتها ، غادرتها دون أن تعرف عن جوهرة  
النار شيئاً .

وفي طريق إلى عدن تارقت الحياة ،  
دفن جسدها في ميسان المعبيط حيث أثني  
مجهول باقة من ورود .

ويوم المحاكمة المشهود ، وأثناء الجلسة  
الأولى والأخيرة حسنت أم لم يسكن في  
الحسبان .

نطق « أديلا » بالعشق ، اعترفت بأن  
الدكتور لم يقتض أثراً لها في الكهف وسحب  
الاتهام .

وها هو القطار يظهر وكانه لعبة صفيرة  
تائهة تحت أقدام أرض الهند تطل علينا  
بسماحتها وتصورها فتحس دواراً يأخذنا  
إذنا شديداً .

وكيف لا .. واماينا تناقض أطیاف  
ثقافات وأديان وتاريخ عجيب يشبه المجزة  
لا يملك الغرباء له تقسيراً أو تاويلاً .

وفي صباح يوم ، وبعد أسبوعين من  
الاستقرار في شاندرابور عثرت أديلاً على  
مساراتها ، الثقة أو ثبت أنها كانت  
بالواقع الهندي ، ثقت عليه نظرة تصبرة  
ولكن مريرة .. كيف ؟

تعرّلت على الدكتور « عزيز » وهو طبيب  
أرمل وأب لثلاثة أطفال . تعرفت عليه  
بنفضل المدرس « ريتشارد فيلدينج »  
« جيمس لوگس » أ Nigel أفراد الحالبة  
البريطانية في « شاندرابور » وأكثرهم  
تبرماً بكل ما حوله ، لا يروقه من سلوك  
مواطنه العجرفة واحتقار الهنود .

لأشدلين شيء حالات اخراج



# المهرجان الحار



موضوعات تعرض لشخصيات يقتنazuها عالماً ، و « جون بوك » « هاري سون فورد » في « شاهد » فراء مضطراً للذهاب إلى عالم « الاميش » هرباً من أيام صود ، يبحثا عن ماوري يلوذ به من رفاق سسوه خشبية جبروتهم ، و مغافلة باسهم .

حتى إذا ما استقر به المقام وشعر بالأمن والامان أحس بأن ثمة أسلوباً آخر للالمعيشة والحياة لم يعهد له من قبل ، فراء ، وقد أصبح مميزاً بين دنياه ودنيا « الاميش » التي تبدو معلقة في الزمن ، ثابتة بلا حراك .

## العزاء للطيور

والفيلم لا يبدأ به في فيلادلفيا حيث يعمل شرطياً أنه يبدأ بلقطات روعية في ربوع ريف أخضر لجمع من طائفة « الاميش » مرتد السواد حداداً على « يعقوب لاب » ، في وداعه حتى مشواه الآخرين .

و ما هي امرأة المتوفى « راشيل » ، كليل ماكجيليس » تتقبل العزاء في المقيد العزيز مع ولدها الوحيد « سامونيسيل » ، لوكاس هامسن » البالغ من العمر ثمانية أعوام والاب « إيل » ، يان روبيس » بلعيته القور .

ومن خلال هذه اللقطات الأولى بما فيها من عربات عتيقة تجرها جياد خشنة وأردية وعادات وتقاليد غنا عليها الزمن ، يذهب بنا النظر إلى أن أحداث الفيلم مسترجحة من عصور موجلة في التاريخ البعيد .

أما كيف ومتى تكتشف حقيقة تلك الأحداث ، وانها قريبة وليس متوجلة في القدم ، فهذا ما يحكيه « شاهد » بطريقه جذابة خلابة .

## المير المجهول

بعد مدة من رحيل زوجها إلى دار الموتى ، اسودت الدنيا في قلبها وعينيها ، حالت

بعد هذه الجلسة الفريدة ، وبعد أن ثبت ان الدكتور مسلم بري لم تكتب « اديلا » في شاندرا بور الا أياماً ثم غادرت شمسها القارة متبوذة من الانجلiz ، ملعونة من الهنود غادرتها وليس في ذاكرتها من جوهرة الناج سوى صدى يلقي الرعب في القلوب .

## الفرار ورسالة المفقود

والفيلم الآخر المتهم « شاهد » تدور معظم أحداثه في ريف ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة حيث يوجد قوم يعيشون كما كان يعيش أجدادهم في سرير وأجنحة من المائة منذ حوالي مائة سنة ، اي بدون راديو أو تليفون ، سينما أو تليفزيون ولا يستعملون داخل منازلهم المصغيرة السيارات أو القاطرات أو الطائرات .

باختصار يمارسون الحياة ، وكان مسامة الزمن قد توقفت عند بداية القرن الثامن عشر ، يمارسونها متححررين من رق الاشياء التي ابتدأها شباب انسان القرنين التاسع عشر والعشرين ، وذلك لأنهم أصحاب ملة تؤمن بفلاحة الأرض وقدسيّة العمل اليدوي ، تعتقد في جمال البساطة وسحر البراءة ، ترى الخير كل الخير في الطبيعة والحب ومسالة الفير .

وعلى كل ، فيما علاقة هذه الجماعة وأسمها « الاميش » التي تعيش في الماضي بالسيئما ؟

من المعروف عن مخرج الفيلم « بيتر فير » وهو استرالي - انه مولع بتناول

وتمضي اللحظات كالطلقات ، لها هر  
الارملة الملتاعة يحيط الشر بها وبصغيرها  
يمارد هما في غير رحمة ، يستبد بهما فن  
غير عطف .. هنا العمل ؟

لم يضع « بوك » الفرصة ، رأى من الحق عليه ان يعود بالارملة والصغير من حيث جاءها حدایة لهما ، انطلق بهما في سيارته الى اكتاف السهل والجبل حيث قردو منها المقدور .

ويحكم ان الفيلم امريكي ويطلبه «لوردة» فارس «انديانا جونز» ومسلسلها الذى لا ينتهى ، فقد كان لا بد ان نراه فى الخام وقد هزم الاشرار وحده ، نراه وقد خسرج من الفردوس متنصرًا وحيداً .

لا علينا من هذه النهاية ، ولننتظر الى  
جماعة « الاميش » وقد قال عنها مطلقو  
الشائعات انها من جنس اليهود .

فما هو ترتيب هذه الشائعة من الصحة؟

بالرجوع الى الموسوعة البريطانية تبين أن «الاميش» جماعة تتحدر من طائفة مسيحية اسمها الميتونية نسبة الى الاپ «ميتوس» سيمونس » ١٤٩٦ - ١٥٦١ » وهو من المحتجين على كنيسة روما .

ومهما يكن من الامر فلا ذكر للبيهود ،  
ولاسرائيل فى « شاهد » اللهم لقطة خاطئة  
لمسافر ملتح فى محطة نيويورك ممسك  
بجريدة « الجير و ساليم بروست » لهل تكتفى  
دليلا على الاتهام ؟

الخلاص من قسوة وحدتها قررت أزتعن  
الحال مع سميرها إلى « بالشجرة » حيث  
غيم شقيقها.

وَهَا هِيَ الْآنُ مَعَ الصَّفِيرِ دَاخِلَ مَحَافِلَةٍ فِي  
انْسِيَارِ الْقَنْتَارِ الْمَرْبِيعِ التَّجْهِيَّةِ إِلَى فِيلَادَلْفِيَا.

اذن نحن لسنا في زمن قديم ، نحن في  
قرين عزو اتفضاء

وبينما هي في محطة فيلا لفيا تنتظر قطار «باتيمور» المتأخر ثلاثة ساعات عن الميعاد كان الشغافير يلهو ويلعب مشدوداً إلى الصالون انحراته ، بالتلبيسات الاوتوماتيكية وما إلى ذلك من ألعابه والألعاب ليس لها في دنيا «الاميش » مثل .

طبعاً ، وهو هكذا متباهز ، لم يكن ليتصور انه مقبل خلال ثوانٍ على أمر خطير به تغير حياته هو وأمه التكلى من حال الى حال .

جريدة شرق

فقد ذهب الى دورة مياه الرجال حيث رأى  
منظراً لن ينساه ما دام حياً .

رأى فيما رأى رجلاً أسود يدبّع رجلاً  
أيضاً ذبح الشاه.

ولا يكاد يخرج مذهولاً من مجده ويلقي  
نظرة مذعورة على جثة القتيل التي انطلا  
من عينيها نور الحياة ، حتى يتأكد از  
صاحبها قد أسلم الروح .

وهنا ، وبطبيعة الحال ، يتدخل ضابط الشرطة الرائد « بوك » انه يحتاج للشخصين يعتباره الشاهد الوحيد .

وتتوالى الاحداث سريعة شاهد ممسن  
خلالها صراغا دمويا بين نقيبين عجبيين ٠٠  
بين البراءة في أروع مظاهرها والوحشية في  
أبشع صورها ٠

فهي رحلة البحث يكتشف الرائد بفضل

# شیوه‌نامه



# لِكُوْنِيْمَايِنْ لِجَاهِرْ

الباحث هذا السرائد الكبير للفكر العربي ، وهذا الاديب الخالد في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية وهذا القلم البليغ الذي عاش ابداعه طول العصور نموذجا رفيعا يجتذبه كل الكتاب والمتادين .. من واجبنا القومي والفكري والادبي ان نعنى بتراشه وان نوليه حظا من الخدمة الصادقة الداعوب .

ولقد كانت عنية المباحثة بالحيوان  
والتالييف فيه عنانية موفورة لما في الحيوان  
رفيق العربي في العمل والسفر يقادسه  
حياته ومعيشته أيهما كان والحيوان  
كذلك ظل دائماً موضع اهتمام العلماء  
والمفكرين منذ القدم ، وأقدم من كتب  
عنه أو سلطوا على الذى الف فيه كتاباً  
مشهوراً عنوانه « الحيوان » ، نقله  
إلى العربية المترجم العربي القاسمي  
ابن البطريق وذلك من اليونانية وترجم

وأغيرا يصدر لنا هذا الاستاذ  
الحق الكبير كتابا نفيسا هو خلاصات  
من كتاب الحيوان جمعسل عنوانه  
**ـ تهذيب الحيوان** ، والذى صدر فى

## بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي



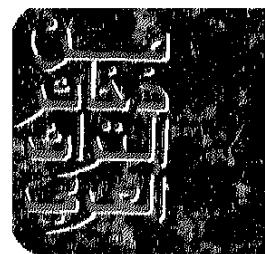
محمد عبد المنعم خفاجي

على المصطبة ويبرا الى الناس من كذبه عليه ومن افساده معانبه بمسحه ترجمته .

ويعتمد ابو عثمان الجاحظ كذلك في كتابه «**الحيوان**» على اراء معاصريه وبخاصة رجالات المعتزلة وقد كان الجاحظ اماما من كبار ائمته .

والكتاب - كما يقول الملحق - معلنة واسعة وصورة ظاهرة لثقافة العصر العباسي متشعبه الاطراف وقد حوى طائفة صالحة من المعارف الطبيعية والمسائل الفلسفية كما تحدث عن سياسة الاقوام والافراد وكما تكلم في نزاع اهل الكلام وسائر الطوائف الدينية .

حديثا منها الى الانجليزية والفرنسية وغيرهما من اللغات . والجاحظ كما يذكر الاستاذ الجليل الحق في مقدمته لكتابه «**تهذيب الحيوان**» أول واضع لكتاب عربي جامع في علم الحيوان وإن سببه علماء اللغة الذين استقصوا الالفاظ اللغوية التي ينبع بها أعضاء الحيوان في رسائل صغيرة ولكن الجاحظ ينطق كتابه بالتصد العلمني التفصيلي للحيوان معتمدا في ذلك على كتاب الله وحديث رسوله الكريم ، وعلى التراث العربي الفسيف المنقول اليها عن العرب والمرور عن بنوهم وحضرهم والذى وعاه ابو عثمان الجاحظ في القرنين الثاني والثالث طيلة حياته الطويلة ( ١٦٠ - ٢٥٥ هـ ) ( ٧٧٧ - ٨٦٩ م ) ، ومعتمدا كذلك على كتاب «**الحيوان**» لارسطو وارسطو يلقبه الجاحظ في كتابه بمحب المنطق وقد نقل عنه بعض المنسومون التي تعد من القيمة والمناقشة بمكان كبير، وقد وافق ابو عثمان الفيلسوف ارسطو في بعض اراءه وخالفه ونقده في بعض اخر ، واعتذر عنه في بعض ثالث بيان المترجمين لم يحسنوا ترجمة كتاب ارسطو الى العربية ولم يتتوخوا الدقة والمطابقة فنجد فيقول حينا: ولعل المترجم قد اساء في الاخبار عنه ويقول حينا اخر ولعله - اى ارسطو - ان وجد هذا المترجم ان يقيمه



في تهذيب الكتاب ما كان من الشخصوص  
غير مالوف للقراء وما كان من الأدب  
الذى يجب ان يحفظه زوروه وينتشر  
ويستشهد به وهو الادب الرفيع النبيل  
وهدف من « تهذيبه » الكثير من  
الشخصوص الحوشية القريبة ، ومن  
السائل الفلسفية والكلامية وأثر  
الشخصوص الشربة الى الذوق والطبع  
والى ادب الادب والى ثقافة القارئ  
الفطين المثقف ووضع فهارس وافية  
للكتاب وأخرجه في أجمل صورة واجل  
مظهر .

وبين دفعي الكتاب تحد كلام  
الجاحظ البليق المأثور عن الكتاب  
والترجمة وعن الخلاف بين صاحب  
الديك وصاحب الكلب ويتحدث عن  
التعلب والدجاج والخفافش والنمل  
والمسناخ والحمام والسمد والذباب  
والخفافش والحيات والعصفر والظليم  
والقار والعنكبوت والقطا والضباب  
والازانب والقيل والجاموس وغيرها .  
ويضم التهذيب الكثير من القصص  
العربي الطريف ومن الفكاهات المرحة  
الطروب ومن الامثال والحسكم  
والبلغات والاشعار والروايات  
والطرائف التي تستغل وتتقل وتزورى  
ويستشهد بها .

وغير ذلك من طرائف ابي عثمان  
الجاحظ وشوارد ادبه ومأثور بлагنته  
في كتاب « الحيوان » .

وليس هناك أشهى من ادب الجاحظ  
الذى كانت تتناقله الملوك والخلفاء  
ويرويه الادباء والعلماء انه ليس هناك  
اشق من تهذيب كتاب هضم خامسة  
اذا ما كان هذا الكتاب لابيب كبير  
والمذكر في حجم الجاحظ فهنا تخصم  
المشقة ويصعب الاختيار .

ولكن المحقق وهو من هو نقصه  
بالعربية ومعرفة باصولها ومصادرها  
وتراشها وبتراث الجاحظ خاصة من  
بين تراث العربية الكبير قد حسنه

وفي الكتاب الكثير من المعارف  
الجغرافية والتاريخية والاجتماعية  
واللغوية والآدبية والنقبية والمدينية .  
وتحتاج الجاحظ فيه عن العرب  
والاعرب وأحوالهم وعلومهم وتراثهم  
وما ذكره القول في اي الكتاب الدكيم  
و الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وينبع كتاب « الحيوان »  
للجاحظ صفة مختارة من حر الشعر  
العربى ونادره ومن بلاغات العرب  
وثرائهم ، وقصتهم وتاريخهم ،  
وقيمة الكتاب قيمة كبيرة في تراثنا  
العربى بل وفي تراث الإنسانية قاطبة  
لأنه دائرة معارف واسعة عن العرب  
وادبهم ، ويعود حقاً من خوالد التراث  
الإنساني الذي أثرى الفكر والبحث  
والحضارة الإنسانية وهو مطبوع في  
عدة مجلدات بتحقيق شيخ المحققين  
عبد السلام هارون .

\* \* \*

وهذا العمل العلمي الكبير الذي  
 يوليه العلماء والمفكرون والمتخصصون  
كل اهتمام وتقدير دفع المحقق إلى  
تقديم خلاصة موجزة له ليكون سكر  
الجاحظ وابيه المثلثان في كتابه في  
ايدى القراء وبخاصة الشباب منهم في  
مسائر بلاد العربة والاسلام فكان هذا  
الكتاب الجديد وهو كتاب اليوم  
« تهذيب الحيوان » .

ومن أجل ذلك اختار محققنا الجليل



وقد روى كما علمت ولكن العجب كل العجب ما ذكره من اخراج ولد الكركين رأسه من بطن أمه واعتلاه أى أكله العلف - ثم ادخله رأسه بعد الشبع والبطنة .

ومثل هذا الاستثناء والتحقيق والاحتکم الى التجربة والى العقل في ادب الجاحظ كثير وان هذه الدقة العلمية التي عرف بها الجاحظ وهذه الحرب التي يعلنها على الاوهام والاساطير وهذا النهج العلمي الذي يسير عليه كل ذلك لما تروع العلماء والمفكرين ويجعلهم شديدي التعلق بآدب الجاحظ والتنوّق لبلاغته .

وبعد فهذا هو كتاب تهذيب الحيوان الذي نهض بعيته واختياره من ادب كتاب الحيوان لأبي عثمان الجاحظ شيخ جليل من شيوخ العربية والتحقيق العلمي للنصوص فبلغ المغایة والشري قراء العربية يكتاب جديد يجمع بين بلاغة الجاحظ في ادبه وطراوة الاختيار من مأثورات أبي عثمان في كتاباته «الحيوان» فكان البدء والختام اجمل شيء واطرف شيء واعون على وصول ادب الجاحظ الى جبل الشباب اليوم .

الى المغایة وناب في اداء الفرض ونجح في المقصود ووفق في الاختيار توفيقاً ما بعده من توفيق مما تشهد به رائعته الشمنة . « تهذيب الحيوان » ونف عنده نص من نصوص الكتاب ول يكن حديث الجاحظ عن الكركين هذا الحيوان المضمون المعروف . يذكر الجاحظ هذا الحيوان ويسخر به ويتحدث عنه فيقول :

« ان النبي داود ذكره في الزبور وان صاحب المنطق ارسطو ذكره في كتابه الحيوان وسماه الحمار الهندي فجعل له قرنا واحداً في وسط جبهته ويعرفه اهل الهند كبارهم وصغارهم وتزعم الهند ان سائر الحيوان تهابه وترهبه ويرد الجاحظ على ارسطو فيما يزعم من ان ولد الفيل يفرج من بطنها فيقول في استطراد اطول لبيته في بطنها فيقول في استطراد ان هذا جائز في العقل في ولد المفيل غير منكر لأن جماعة نساء معروفات الآباء والابناء قد ولدن ابناءهن ولهم اسنان ثابتة وليس هذا بالمستنكر وان كنت لم ار قطة قابلة - أى مولدة تقر بشيء من هذا المباب وكذلك الاطباء

# قصيدة قصيرة

## جمعه محمد جمعه

الملاة النظيفة .. ، ثم  
أعادته إلى موضعه وفردت  
النصف الآخر ، قال بعد  
أن استلقى منهوكا ..

— لو حافظت على  
الدرجات الخشبية لارتحت  
من متاعبى ..

امسكت يده وقبلتها ،  
قالت :

— أين ، لا تقل هذا  
مرة ثانية ..

ابتسم ، ولتم :

— الله العز القيوم ..  
ثم استفرق في صلاة  
صامتة ..

— لا أراكم الله المكروه  
أبدا ..

قالها وهو يفتح عينيه  
الشبيه مفهوضتين بصعوبة ،  
وابنه الكبير يتناول يده  
ويقبل ظهرها ، تعمم وهو  
يسعى بيده الأخرى رأس  
ابنه :

— بارك الله فيك ،  
وفي ابناك يا ولدى ..

ثم استفاق وسأله :  
— من هذا السيد  
يا ولد ..

— الطبيب يا أبا ..  
قال مشبعا بوجهه ..

ارفع اليشمك ..  
ارتعش الفراش تحست  
جسدها الخفيف ، خبط

حافة الفراش بيديه  
وقال :

— الا تريدين انجانب  
الأولاد ؟

قالت :

— طبعا ..

قال :

— خلاص ، ارفعي  
اليشمك ..

ليرى تكن حميده — يسد  
تلك الليلة الأولى — تخانه

او تهابه ، وانما تقدره ،  
انجذب الولدين والبنت ،

البيت واحدة امن وطمأنينة  
لم يكن فيه اب لقطط ،

او زوج ، وانما رجال ،  
ولم تكن هي زوجة وانما ،

ام ، واخت ، بسماها  
سنوات طويلة بعد وفاتها ،

ومازال يذكرها دائمًا  
بالخير ..

— لا أراكم الله المكروه  
أبدا ..

قالها بعد ان توفضا  
فوق الفراش ، فسامت

ابنته بحرحة جسده  
التقيل الى جانب من

السرير ، وفردت نصف

— لا أراكم الله المكروه  
أبدا ..

قالها وضحك ، ترجو جثة  
دقه بضمطاء الكثة ،

حبات كالندى المبلور ، او  
 قطرات من اللبن الناصع

لتترفق على جانبي انفه  
العرיש ، تغوص في شعر

الدقن الابيض ، تتسرب  
بين الشعرات حيث است

الاخاذيد والانهار ..

كان مستلقيا على ظهره  
لمدة أيام خلت ، يستعيد

قصة السرير الحسديدي  
الذى يرقى ثوقه ، تتف

اعدهاته الحديدية الاربعة  
مشروعة نحو السقف ،

يدرك الدرجات الخشبية  
التي انسدلت ، والتي

صنعت للصعود هنالنوم ،  
كانت حميده زوجته ترفع

الدرجات كل صباح ،  
وتضعها مع قدومن الليل ،

وتردد متابعيه \*

— يظل السرير نظيفا  
طول اليوم ..

يوم تزوجها كانت

كالريشة ، راعها ، وبرفق  
وضعها ثوقة ، كانت

خجلة قال مبتسمًا :

— سنة الحياة بالمرأة ،



# دفاتر ساعات النهر

- ألم أقل لا فائدة ،  
 الا تيأس ابدا ..  
 جلس الطبيب على حافة  
 السرير ، أمسك ذراعه  
 ومرأها ، قاس النبض ،  
 طلب معاونة الابن لرفع  
 الجسد نصف جلسة ،  
 رفع الجلباب حتى العنق ،  
 قبلت سعادته الصدر ،  
 ثم الفخر ، مصمص شفتيه  
 وقال :

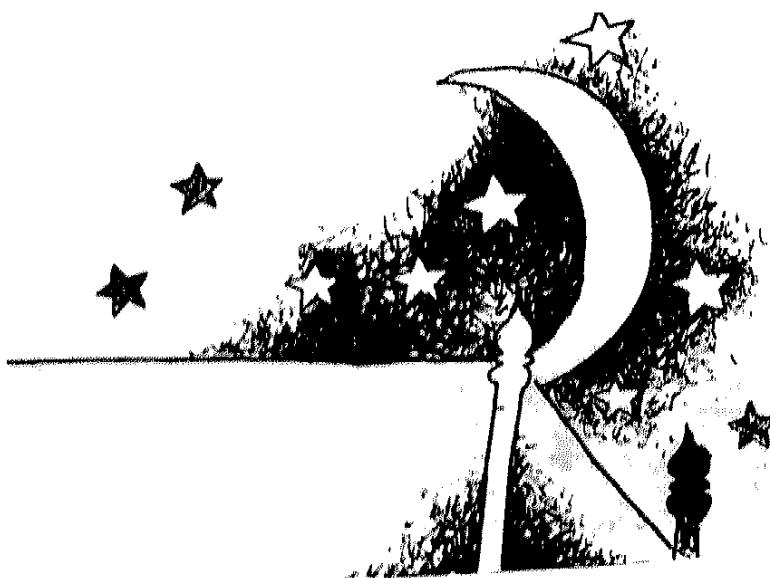
- لا شيء ..  
 نظر العجوز الى ابنه  
 وقال :

- ألم أقل ..  
 ثم متفقها :  
 - أكتب يا طبيب في  
 تذكرك لا شيء ..  
 فشكط الطبيب وهو يخط  
 بكلمه تذكرة العلاج قائلًا :  
 - بعض المقويات ياخذ  
 حين هاد الابن بعد دواعي  
 الطبيب ، قال له ابوه :  
 - لا داعي للإسراف يا بني  
 أنا لست مريضا ، أنا  
 أامل الدنيا الفانية ،  
 هذا كل شيء ..

قال ابنه :  
 - وساقاك اللسان لائقويان  
 على حملك ؟

قال في غضب :  
 - لا حول ولا قوة الا  
 بالله ، أنسنت أنهم  
 خمسانى العار كله ، لماذا

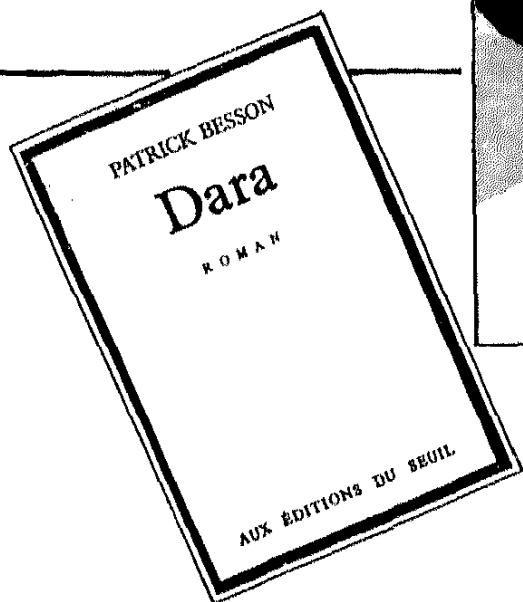
- من يا ابي ؟  
 - الانبياء والصديقين  
 والشهداء ، والذين يرافقهم  
 يوم موتهم الأطفال ..  
 قال الابن :  
 - الأطفال أحباب الله .  
 قال ابى بصوت عفی :  
 - قم من ودائى ، اذهب  
 لاطفالك ، انا بخير ..  
 حين اراح رأسه على  
 ابوسادة ، أخذت يتعتم  
 بكلمات غير واضحة ، ثم  
 استفرق في التبديل  
 الفاصل بين اليقظة  
 والنوم ..  
 جلس الابن في الحجرة  
 الاخرى ينوه بالبكاء ،  
 ثالت اخته بصوت  
 هامس :  
 - حدار ان يسمعك  
 واردقت :  
 - هل أعددت هدىك ..  
 هز رأسه بالإيجاب ..  
 - ألم يسألك عن  
 أخيك ..  
 توقدنا على صوت صدق  
 واحتى ابى ، هروا اليه ،  
 سأله ابنه :  
 - اين اخوك ؟  
 - صيانتي بعد قليل ..



- لماذا يا ابن؟  
 - لأنك سرت على دستور قبلي .. مختلف  
 راحة الذهاب حولي ..  
 - اي اهلاً يا ابن ..  
 - ملائكة رحمتي يابني ..  
 .. انهم اون الى ، الا  
 تفاصيل ؟  
 - اجل يابني .. كنت  
 اراهم في كتابك وانست  
 تعلمهم القرآن ..  
 امسك الاب يد ابنته،  
 مسحها بيده الاخرى ،  
 قال :  
 - دعني وحدى ، افلق  
 الباب ورافق ..  
 خرج الابن ، ترك الباب  
 مواربا ، وقف ساهما ،  
 شد انتباشه صوت ابيه،  
 ملبتا بالفرحة :  
 - هيا يا اخياني ،  
 اقراوا الفاتحة ..  
 نظر الابن من فرحة  
 الباب ، رأى ابتسامة ترب  
 على شفتي ابيه ، رأى  
 الابن يترقرق تحت جلد  
 وجهه ، رأوه يصل الى  
 يديه ، يبدو واسحا جليبا  
 في وجليبه ، سمعه يقول:  
 - احسنتم ، احسنتم  
 يا اخياني ..  
 وارتفع صوته شاهقا :  
 - اشهد ان لا اله الا  
 الله ، واهشهد ان محمدا  
 رسول الله ..  
 افتحم الابن العجرة ،  
 اثترب بوجهه من وجسه  
 ابيه ، تحس النبض في  
 معمصه ، اجهش بالبكاء ،  
 وتحققت نبوة الاب ،  
 حمل معه في كفنه طفلين  
 صغيرين ، ولحق به على  
 باب القبر طفلان اخرين .



- ظنتك لن يائى  
 عبادته ..  
 لم تطلع الى رد المذيع  
 وقال ..  
 - اسمعني القرآن ..  
 ادار الابن المذيع ،  
 جلس على حافة الفرائس  
 واخته تعد له كوب  
 الشاي ، اخذت واسه  
 تغسل يمنة ويسرة مع صوت  
 المقرئ ، والعمجوش يشارك  
 المقرئ التلاوة بصوت  
 رخيم ، تسع هيئاته  
 الدموع ، لمسها الابن  
 بطرف اصبعه :  
 - ما يكبك يا ابن؟  
 ثم جفف دموعه وقال :  
 - الفرحة يابني ..  
 - المصرف يابني ان  
 قلوب البشر جامدة؟ يقول  
 الناس بعضهم « لا اراك  
 الله الكروه ابدا » ، هذا  
 جحود ، والمفروض محاربة  
 هذا الجحود في لفحة



موسم  
الجوائز  
الأدبية

# الشباب يُخطفون الجوائز في فرنسا!

أن الاوان لبعض المفاهيم - في حياتنا الثقافية - ان تتغير او ان تذهب أدراج الرياح . مثل تلك التسميات المتداولة في الصحافة الأدبية والاوسع اساط الثقافية . كان نلقب ادباء معاً بالاقليمية او نتوج لكاتب العمارة او الامارة . او نطلب رياضة لجيئ من الاجيال . او ان تمنح الجوائز الأدبية لنوع معين من الأدباء وغير الأدباء دونا عن غيرهم لاعتبارات بالغة الخصوصية .

## بقام: محمود فاتاسم

أنباء أكبر منهم بربع قرن في بلادنا  
يطلق عليهم أدباء شباب .

لندع هذه الزيارة التي تقطن دماغنا  
ونحن نتابع ما يدور في العالم الثقافي  
ونتحدث عن أحد هؤلاء الشباب لمن  
نقول أدبياً شاباً لأن هذا التعبير أصبح  
سيئه السمعة . فباتريك بيسون الذي  
نال جائزة الأكاديمية الفرنسية بعد  
أن عالمة بارزة في الرواية الفرنسية بعد  
وقد سعد بيسون كثيراً بحصوله على  
الجائزة .. خاصة أنه قد نالها في  
اطار احتفالات الأكاديمية بمناسبة مرور  
ثلاثة قرون ونصف على انشائها .

وبيسون الذي ولد عام ١٩٥٦ نشر  
روايته الأولى « شرور الحب الصغيرة »  
وهو في السابعة عشرة من عمره في  
أحدى كبريات دور النشر . وقد كشفت  
في عام ١٩٧٤ عن مولد كاتب من  
الطراز الأول .. نشر حتى الان قرابة  
عشر روايات تتبعها الثقاد الواحدة  
وراء الاخر ليؤكدوا أن بيسون ليس  
كتاباً بالمصادفة أو كاتب الرواية  
الواحدة . من أهم هذه الروايات « الم  
قر سلسلي الذهبية » ، ١٩٧٩ ،  
« رسالة الى صديق مفقود » ، ١٩٨٠ ،  
« حنين الاميرة » ، ١٩٨١ ، « المسكين  
الثاني » ، ١٩٨٢ ، ثم « سفاهة »  
١٩٨٥ ، « دارا » ، ١٩٨٥ التي نالت  
جائزة الأكاديمية .

جاءت روايتها « شرور الحب  
الصغيرة » معبرة عن المرحلة التي يمر  
بها الكاتب انذاك كتابتها . فقد بدأ  
يكتبها وهو في الخامسة عشرة من  
عمره لذا تناولت هذا الجيل من  
الشباب الذين يعبرون عن مستقبل  
قادم مايُ باطفال حزاني لا طموح  
لهم ولا روائح تحرر او رغبة في النجاح  
.. كل ما يودونه هو التذير بلا مسبب  
او دافع . جيل ضائع يحمل حقيبة

تسوق هذا الكلام غير القاسى ب المناسبة  
حديثنا عن الجوائز الأدبية التي منحت  
في الشهر الماضي في فرنسا فقد منحت  
أكثر الجوائز الأدبية للشباب الأقل من  
الخامسة والثلاثين وهي جوائز كما  
سنرى لها أهميتها . ليس في فرنسا  
وحدها بل في الخارج أيضاً . وفي  
الاعوام الماضية كانت هذه الجوائز  
تمتنع للشباب والشيخوخة على السواء .  
المشاهير الأقل شهرة معاً ، فهي تمتنع  
للأدب الجيد المكتوب بالفرنسية بصرف  
النظر عن سن الكاتب او مدینته او  
ديانته او جنسه . بعض هذه الجوائز  
أعلى قدرها في فرنسا من جائزة الدولة  
التقديرية - في بلادنا مع المفارق -  
التي لا تمتنع سوى لشيخوخة الفكر  
والعلم ، والبعض الآخر يقل درجات  
لكنها في الاعم جوائز كبيرة . مثلاً  
باتريك بيسون الذي نال جائزة  
الأكاديمية الفرنسية عن روايته  
« دارا » يبلغ التاسعة والعشرين من  
العمر ، ثم هناك هكتور بيتوشوتى  
الذى منح جائزة فيينا عن رواية « بدون  
رحمة من السيد المسيح » ، ميشيل  
برادو الذى نال جائزة مديسون عن  
« مولد شاعر » ، يان كوفليك الذى  
نال جائزة جونكور عن « عرس البرير »  
كلهم في سن الشباب . والطريف أن

# الشباب يختطفون الجوائز في فرنسا

صديقه موقنار فهو بطل رياضي يعاني من أعجاب الآتیات بجسمه المفترس واللائى يدعونه الى اسرتهن « يجد نفسه نائما فجأة . ولا يتذكر اى تفصيات سوى أن هناك رغبة في الذوم ويتسائل . ترى من كانت تلك الفتاة . » ص ٩٢ .

وتحتفل جلاديس عن هذه النماذج من الشباب . انها تحب الرحيل . وترى أن من لا يرحل يجب الا يعيش . تحتفظ بمذكرة سميكه دونت فيها كل مشاهداتها . تروج هنا وهناك . تجد ان في الحياة اشياء اكثر جدية من اسرة الرجال . تكتب رسالة الى صديق لم تعرّف عليه بعد . تحدثه عما شاهدته . وعن بعض الشباب الذين قابلتهم . وقد تناول الكاتب هذه المستويات دون ان يربط بينها ببراءة واضح . فهي مجرد نماذج تتحرك في الحياة من خلال احداث الشباب . « كنا أربعة . وكانت لنا اربع حيوانات مختلفة » .

وقد اهتم بيتسون ايضاً ببناء جيله من الشباب في روايته « هنین الاميرة » حول دافيد كيسننج الجندى الشاب . هو ايضاً تكفيه ليلة واحدة كى يكتشف الاشياء من حوله . يكتشف يوماً جنة للصول اريك في مخلته . ياجم بنسكا ويكسب في مباريات الكرة . هناك رجال عديدون يحيطون هذا الرجل الذى على عجلة دائمة . انه رجل يحب الادب والتاريخ والحركة . ويقول فرديريك فيفو في مجلة لونوفييل اوير فاتور - ٥ ديسمبر ١٩٨١ - ان بيتسون قد قدم في هذا المجلد الصغير عشر روايات مجتمعة وانه قد القاها جميعاً عبر النافذة حيث تراكم الجدث فوق السلم . والعسايق يتعانقون . لقد حلم بجزيرة خيالية مليئة بحكايات

صغيرة يجوب الشوارع ويبحث عن العزلة . يؤثر الصمت لانه لا يجيد الكلام . ولا يمكن لأحد ان يقتنع بما يقوله . واذا كان هذا هو حال الصغار فان الكبار ينظرون اليهم بارتياح . والبيات فى حال يرثى لها ، فهن يبحثون عن تقاصم واضح . ان يحبهم الشباب بنفس الطريقة التي تعرضها افلام السينما . لقد علمتهم الافلام ان يمارسوا الحب باى ثمن . وبلا شعور محب . او انتقام واضح ، ويقول بيتسون في المقدمة ان هذه ليست رواية ، ولكنها خيالات مؤلف يعتذر لهؤلاء الذين لا يعرفونه .

« نعمًا معاً . دون ان تمارس شيئاً . لم تعد لور ترغب في المزيد . لعبت لعبة العروس . لعبة الكل غواية . ضحكتنا الكل . وكنا أقل تعباً . ولكن أكثر حياة . ذكرت الى اور ثم ضحكت وفهمت . عندما انتهيت ناهت على مقربة مني كاخ وأخته » من ١٤١ .

وهي روايته « خطاب الى صديق مفقود » يتحدث عن فتاة تدعى جلاديس ، في السابعة عشرة . ترحل اثناء ثورة مايو عام ١٩٦٨ الى احدى بلاد اوروبا الشرقيّة حاملة معها حلة بتين كبيرتين . اما مارك البر فهو شباب فرنسي عادي . لا يمتلك سيارة ولا مالا . ي العمل في أحد ستوديوهات التصوير . كما يرتفق من اعطاء دروس في لعبة الكاراتيه بين حين واخر . اما

مرة أخرى إلى يوغسلافيا كي تضم  
تحررها إلى تحرر بيوتان بلدها وتنهي  
عزلتها التي صنعتها لنفسها .. ألمي  
لست متمردة تجتر الشكاوى .. ولكن  
عليها أن تعمل .. فالعمل تؤثير ..  
وثورة ..

وشخصيات يسيء لفاسلة هي كل  
رواياته .. لهذا تتصدى عن آخر  
التأصل المتعلّقة بحياتها وهو لا يزعم  
هذه الشخصيات بهمومه تتولى نوّق  
بعضها البعض .. وكما رأينا فإن المشاكل  
التي يعاني منها أبطاله أقرب إلى  
الرقابية .. وهذا النوع من الأدب يجد  
له قراءة خاصة من القباب ..

السؤال الذي يمكن أن نطرحه الان ..  
هل منح يسون الجائزة حين اختار  
امرأة متحررة .. حتى وإن كان تحررها  
سلبية ؟ .. وهل يمكن لهذا الاختيار  
ان يأتي بجائزة إلى كاتب ؟ من المعروف  
ان الأكاديمية الفرنسية تتسم بالتحفظ  
الشديد .. ويفكر اعضاًها ألف مرة  
قبل ان يمنحوا جوائزهم لرواية قد  
تبعد فيها الشبهة السياسية .. فمن  
المعروف ان هذه الأكاديمية قد ذررت  
خلال الثلاثة قرون ونصف المائة لحن  
بسرب السياسة .. وعندما استقرت  
بها الأمور لم تود ان تكون جائزتها  
مشبوهة وبالذات إلى الأسلوب المتبع  
في اختيار الفائز بالجائزة ندرك الى  
أى حد يبتعد الاختيار عن الشبهات  
الا في حالات قليلة .. فمن بين مئات  
الروايات التي تصدر خلال العام الذي  
تنفع فيه الجائزة والتي تقوم الأجانب  
بالتصفيق فيما بينها و اختيار ست  
روايات أو أكثر يقليل كي يتم اختيار  
أحدها .. حتى اذا جاء يوم الاقتراع  
يكتب كل عضو من لجنة التحكيم اسم  
الرواية التي يختارها .. وتلوز الرواية  
التي حصلت على أعلى الأصوات ..

السحرة » .. ويقول ان الكاتب قد قارن  
بين المرأة والليل في روايته .. فالمرأة  
أشبه بكرامن ذى الف فرج كالكرنب  
ـ تعافي الاوراق .. ولا نعرف ماذا تجد  
كلما تزعا وريقة ..

اما روايته الاخيرة التي حصلت  
على جائزة الأكاديمية « دارا » فقد غير  
فيها الكاتب اتجاهه .. والمذمة التي  
بعض عدتها .. لقد أصبح أكثر نضجا  
ووعيا بواقع العالم من حوله .. وام  
تعد المرأة بالنسبة له ولبطاله جسد  
يرتعش لحظات عابرة ، ولكنها مخالفة  
يعي تضيّعات المجتمع .. دارا امرأة  
يوغسلافية .. فقدت السنوات الأولى من  
حياتها في زغرب .. ثم تقرر الرحيل  
عن بلادها متوجهة إلى إيطاليا .. وما  
تلبث ان ترحل إلى فرنسا حيث تقيم  
في أحد الفنادق الصغيرة .. تعمال  
باتطابق داخل الفندق كي يمكنها ان  
تنقض .. أنها امرأة بلا عائلة ولا أهل  
تنقسم بالتمبر .. وقد تبدو لهؤلاء  
الرجال الذين يحومون حولها خامضة  
لكنها بكل بساطة امرأة تنتظر الى الامام  
.. تحلم بأن تكون ذات جدوى سياسية  
من أجل إنقاذ هؤلاء البائسين في كل  
مكان بالعالم وخاصة في بلادها ..

ودارا تعرف ان المتبرد ليس سوى  
حالة فردية .. ولكنه حركة تاريخية  
يجب ان يحتويها هؤلاء الصائمون في  
كل مكان بعد ان يخطموا العزلة التي  
يعيشون فيها ، لم تعد المرأة في أكب  
يسون مجرد جسد يرقد فوق أسرة  
الرجال .. تهتم بالازل والعرى .. لقد  
تضفت وارتبطت بحركة التاريخ ..  
تعترف دارا أنها لجأت الى التطریز  
كميل أن المرأة يمكنها ان تمارس  
عملا بسيطا من أجل سد جوف بطنهما  
الأكول بدلا من ان تكون فناة من الواقع  
البيضاء .. لهذا قاتها تفكير ان تعود



# الشباب يخطفون الجوائز في فرنسا

بجوائز في الأكاديميات كانت موجودة في قوائم ترشيحات الأكاديمية الفرنسية . يسوقنا الامر الى الحديث عن نظام منح الجوائز في بلادنا اولاً : لا توجد اكاديميات أدبية لدينا تعمل بنفس الطريقة .. وإذا وجدت بعضها - مثل المجمعات اللغوية ، فإنها لا تؤدي هذا الدور . أما الجمادات التي تمنح الجوائز فهي حكومية . وقد منحت جوائزها لاسماء قيل أنها دون مستوى الجوائز - التقديرية والتشجعية - . وأكثر هذه الجوائز تمنع لغير المبدعين كما أنها تمنع عن ماهن النبي أو فكري معين . ونحن ندعو بهذه المناسبة الى انشاء اكاديمية أدبية تلعب نفس الدور . فإذا كانت فرنسا قد انشأت اكاديميتها الأدبية عام ١٦٣٦ ثم تم انشاء اكاديميات أخرى لها أهميتها . فاننا حتى الان لم نؤسس اكاديمية أدبية واحدة . رغم ان الوقت قد حان منذ امد طويل . واعتقد أنها يجب ان تبدأ بمبادرات خاصة بعيداً عن التنظيمات الرسمية ، وعندما ستجد اكاديمية أدبية مصرية او عربية في بلادنا اعتقاد ان الحياة الثقافية ستتغير بشكل ملحوظ الى الأفضل .

ومن المعروف ان المصحف الفرنسي  
تنشر ترشيحات الاكاديميات الادبية  
الكبرى : الاكاديمية الفرنسية ،  
جونكور ، ويندو ، فميتا ، مديس ،  
وفي اغلب الاحوال فإن الروايات  
المرشحة تتكرر اسماؤها في كل هذه  
الاكاديميات . حيث ان المفروض يتم  
اختيار احسن الروايات على مستوى  
العام . ومن هنا تبعد شبهة المجاملة  
او المصادفة . وعندما تعلن الاكاديمية  
الفرنسية اسم الفائز بجائزة في  
الرابع عشر من نوفمبر يتم استبعاد  
اسمه من بين المرشحين في الاكاديميات  
الاخري كي يمكن لكاتب آخر ان يأخذ  
فرصة ترشيحه او فوزه .  
وقد حدثت المفاجأة بالفعل هذا  
العام . حيث ان الروايات التي فازت

● احتفظ بشخصيتك ●

لا يرتفع أحد بأن يكون مجرد الله يديريها عقل شخص آخر ، لقد وهبنا الله المقدرة على التفكير والعمل ، فإذا تصرفنا بعناده ، طالبين من لدنه الحكمة فهو يجعلنا أكفاء لحمل الأعباء . فحافظ على ما وهبك الله من شخصية ولا تكون ظلاً لأحد .

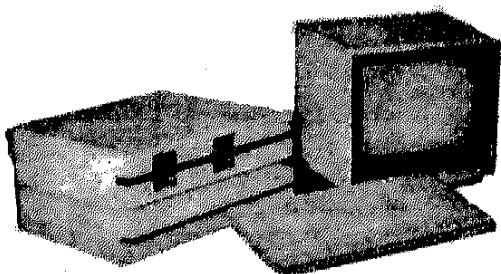
لا تظنن انك تعلمت مافييه الكفاية ، وأنه قد ان لك أن توقف جهودك ، إن العقل المتفق هو مقاييس الإنسان فلتستمر ثقافتك مدى حياتك ، لا تدع يوماً يمر دون أن تتعلم شيئاً وتستخدم معرفتك استخداماً عملياً .  
اذكر انه أيّاً يكن المركز الذي تشغله فانت تكشف عن الباعث وتنمى الخلق . وأيا كان عملك بدقة واتقان واجتهاد ، وتغلب على الدافع الذي يحيلك إلى نشدان عمل هين :

# الشركة المصرية للورق والأدوات الكيابية



## **عن توافر الأصناف والمنتجات الآتية**

- تصنيع أوراق التف والتغليف والأكاس والعلب وتنفيذ كافة المطبوعات التجارية .
  - أدوات كتابية وهندسية إنتاج محلّي ومستوردة .
  - ورق خام وأخبار الطباعة وألات التحلييد والتغليف بالبلاستيك .
  - أحدث أجهزة التحكم في طب الماء وأجهزة الكاروهس .
  - آلات كافية وحاسبات الكترونية وألات تصوير المستندات .
  - أجهزة تليفزيون وسمجولات وراديوهات وكاميرات ومرافق .
  - المخران الحديدية وألات ثاثات وتجهيزات المكتب المستوردة على أحدث النظم العالمية .
  - مأكولات طباعة وألات جمع تصويري .
  - وتجهيزات المطابع .



مروع الشركه :

- **القاهرة** : استاذة ستري - جانس - الموسكي - الميارى - البيرة - سون هينتس - انديرا والورن (شلوب) ناصبيات - جامعة لزهير - الضئون الجسلة بالزمالة - كنولو مياميلون - جامعة القاهرة .
  - **الاسكندرية** : استاذة ستري - جانس - المثير - مجمع الكليات التطبيقية - فرع الزراعة - طنطا - دمنهور - المولدة الكبرى - الزقازيق - الصرف - بورسعيد - لفترة شبه العام - فرع شبه العام - جامعة طنطا .
  - **الوجه البحري** : فرع التربية والراهن - جامعة المنوفية - جامعة الصرف .
  - **الوجه القبلي** : بنى سوليف - المينا - أسيوط وصفى - أسيوط استاذة - سولفاج - العادى - البدرى .

- الادارة العامة : القاهرة : ٣٠ - شريفت: ٧٤٦٤٣ - سويس: ٧٥٦٤٧٧ / ٧٥٦٥٣٨
  - الادارة التجارية : القاهرة : ٦ - ش شمبليون: ت: ٧٤٠٩٤٥ / ٧٥٣٧٦٥

# العالم في سطور



الاسكندرية

المصلح .. في الثغر

دريينمات .. درينمات ..

لم يكن للصحافة الأدبية المصرية حدث سوى عن زيارة فردرريك درينمات إلى القاهرة . فبينما يتناول درينمات غذاءه في جريدة الاهرام وسط « رجال » الثقافة المصرية . فإن حادثاً أدبياً هاماً قد تم في نفس اللحظة بقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية . حين ألقى الكاتب الفرنسي المعروف ميشيل بيتر محاضرة في السادس والعشرين من نوفمبر الماضي حول الرواية الجديدة . اتجاهاتها . ومستقبلها . لم تنشر الصحافة الأدبية سطراً واحداً عن

هذه الزيارة التي كأنها تمت في الخفاء . رغم أن بيتر لا يقل شهرة وأهمية عن درينمات .. فهو روائي وناقد وفيلسوف . وهو لايزال يقدم عطاءه حتى هذه اللحظة - ولد عام ١٩٢٦ - انه أحد الذين انطلقا للبحث عن شاعرية الرواية تمسك بالشكل وعروض الشعر . وهو من الذين صنعوا مايسى بعقرية المكان . قالت موسوعة الأدب الفرنسي « أدب اليوم » أن بيتر يستطيع أن يصبح أكبر روائي في فرنسا لقد مزج الفلسفة بالشعر بالرواية فتوهجت سطوره ومعانيه .

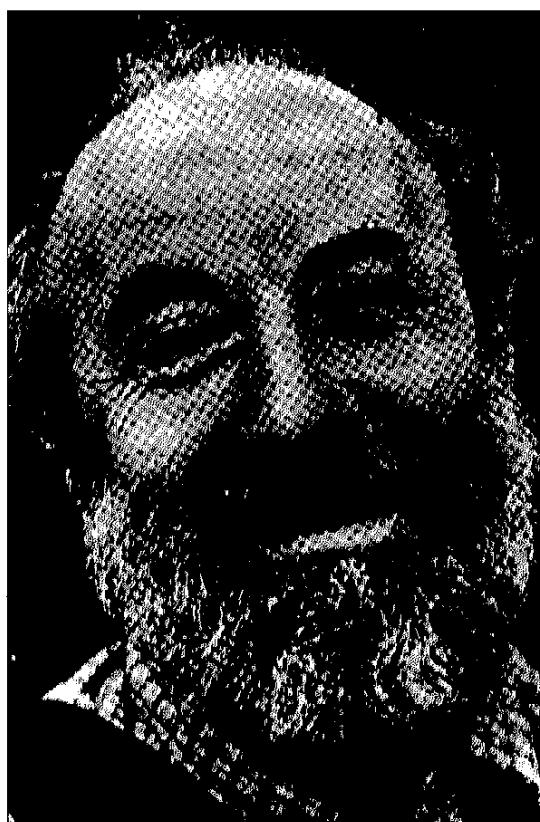
تقول موسوعة أدباء فرنسا إن كل رواية لبيتر هي نوع من الحج الابداعي الذي يسعى إلى التحرر . وجمع الصياغات . والنسل الإنساني وتجه الرموز نحو « مظهر » ليصبح مظهر المؤلف ومظهراً .

بيتر كاتب قليل الانتاج قياساً إلى زملائه من أدباء الارواية . من أهم هذه الابداعات نرى « التبدل » ١٩٥٨ ، و « رحيل العهد الذهبي » و « ابريل المتسع » وقد صدرت له في العام الماضي خمسية روائية تحت عنوان « المصلح » .

كتاب

سليمان .. وملكة سبا

كثيراً ماتلفت النظر علاقة التوأجـد المرتبطة بين الكتب السماوية وبين كتب التاريخ خاصة



ويمكنتني منه أن أرى البحر البعيدة . ملكة سباً اذن امرأة ساحرة مثل نساء التاريخ الآخريات . كليوباترا وسميراميسي . ولذا فيجب ان ترتبط ب الرجل عظيم مثل سليمان لتحقق امبراطوريتها وقد اجتمع في الطرفين كل الوان الشراء والقدرات الخاصة .. وكوننا ثانية لامثل له في التاريخ .

الجدير بالذكر ان السينما الامريكية قد قدمت فيلماً عام ١٩٥٨ من « سليمان وملكة سبا » ، قامت فيه جينا لولو برجيداً بدور بلقيس .. وهو ممتنوع من العرض في البلاد العربية .. لانه يمسى الى التاريخ العربي القديم .



## ريودي جانيرو

### الفنان .. والديكتاتور

أخيرا خرجت « ذكريات السجن » الى العالم .. وبعد عامين من الرقابة حول الفيلم الذي أخرجه نلسون بيريرا دوس سانتوس عرض فيلمه في الولايات المتحدة واوروبا . ويتناول الفيلم كأغلب الوان الفنون في امريكا اللاتينية العلاقة بين الحاكم الديكتاتور وبين الفنان المثقف . فقد استمد الفيلم عن سيرة ذاتية كتبها أديب برازيلي يدعى جراشيليانو راموس وجد نفسه مسجونا سياسيا عام ١٩٣٥ ابان حكم الدكتاتور جاتيليو فارجاس .

يقول المؤلف أن الدكتاتور لم يسجنه وحده بل سجن كل الشعب البرازيلي ابان فترة حكمه . وان الحكم عندما يزوج يكاتب الى السجن لاسباب سياسية فانه يخنق روح الشعب واحساسه . وان العلاقة متواترة دائمًا بين اي فنان والديكتاتور . اما المخرج الذي يبلغ من العمر الثامنة والخمسين فيقول ان

فيما يتعلق بالشخصيات التاريخية المذكورة في كل منها .. ملكة سبا هي إحدى الشخصيات التاريخية الهامة المذكورة في الكتب السماوية .

بلقيس ملكة سبا التي حيرت النبي سليمان وحيرت العلماء والباحثين .. وحول هذه المرأة الساحرة الغامضة قدم جابريل دوبارد كتابه الذي يقول فيه ان اكثر المصادر التي استمدت عنها معلومات حول ملكة سبا مأخوذة عن مصادر عربية ، هذه الشخصية باللغة الاهتمام سميت بلقيس . التي حكمت بلاد اليمن السعيد ذات الشمس المشترقة دوما . والتي اكد العباسيون انها قد ولدت في الحبشة ويقول ان اسمها الحقيقي ماكيدة .

ويذكر الكاتب أن المرأة كانت تحلم بانشاء امبراطورية كبيرة قبل زمن الاسكندر الاكبر تضم كلًا من الحبشة والسودان ومصر وكيانيا ، ولذا فضلت أن تنتقل من اثيوبيا الى مصر واختارت اليمن لأنه بؤرة طيبة لبدء تحقيق امبراطوريتها ، وامرط بانشاء مدينة سبا أو « مأرب » أود انشاء مدينة فوق الرمال لا يوجد مثيل لها في العالم كله ، أريد انشاء قصر ضخم تطل كل شرفاته على الحدائق المليئة بكل أنواع الخضر والحيوانات النادرة

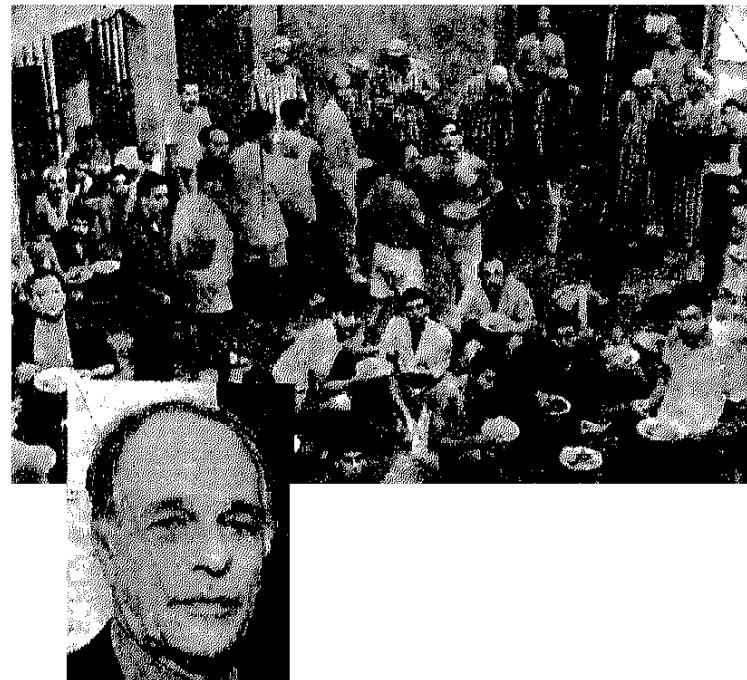


صحوة الاسلام .. في مدينة فرنسية

كان المؤتمر الاعلامي الاسلامي الذي عقد في مدينة ليون في الأسبوع الأخير من نوفمبر الماضي بمثابة نقطة مضيئة أخرى لتصوير الاسلام وال المسلمين بالصورة اللائقة بهم . فقد قامت كل الصحافة الفرنسية بالحديث عن الاسلام ومستقبله في اوروبا ومن الصعب ان نحصر كل ماكتب هنا لكن مجلة لوبيوان - ٢٥ نوفمبر ١٩٨٤ - تؤكد ان اعداد المنشدين الى الاسلام في تزايد مستمر بسبب اعجاب الاوربيين بأسلوب الحياة الاجتماعية الذي يعيشه المسلمين في اوروبا .

وتتحدث جريدة لوموند في أول ديسمبر ان تعاليم الاسلام تجد هوى في قلب الاوربي حين تنكر العنصرية والتعصب الاعمى ويدعو الى المحبة ونبذ الشرور وترى الجريدة ان هجرة المسلمين من شمال افريقيا الى فرنسا كانت سبباً لتكوين هذه الجالية الكبيرة من المسلمين .

وقد قام جان فرانسوا ريفيل بعرض كتاب «عوده الاسلام» لبرنارد لويس في مجلة لوبيوان - ٢ ديسمبر - وهو كتاب صدر باللغة



الشعب البرازيلي لم تنتطلي عليه حكاية ان الفيلم تدور أحداثه في الثلاثينات . فقد سعى الشعب الى تغيير الوضاع السياسية في الانتخابات الأخيرة .

يتناول الفيلم بالطبع ألوان القهر التي يتعرض لها الفنان في السجن مع بقية زملائه من المساجين السياسيين والجدير بالذكر أن دوس سانتوس سبق أن قدم افلاماً مماثلة . وتأثر بوضوح بالواقعية الايطالية حيث تدور احداث افلامه كلها في الاحياء الفقيرة بالبرازيل . اخرج اربعة عشر فيلماً من أهمها «ريو ٤ درجة» «ريو منطقة الشمال»





بيضاء تجمع في وعاء ثم تجمد لتحول إلى مادة ذهبية تصف شفافة وهذا هو ادقى انواع البخور في العالم وتواجه زراعة البخور في منطقة شبه الجزيرة العربية مشكلة انقراض جيل العاملين في جمع عصارة البخور فمعظمهم اتجه إلى صناعات أخرى كحقول البترولي لما تدره من دخل كبير مما ادى إلى انتشار انواع البخور الرخيصة السعر والمفقودة للجودة والتي تتبعها الهند والصومال لكافحة اصحاب العالم رغم ان منطقة شبه الجزيرة العربية كانت هي الموطن الأصلي لتصدير أجود انواع البخور في الزمن القديم إلى بلاد اليونان وروما وغيرها من الحضارات القديمة.

ولعل أول من عرف البخور وفوائده هم المصريون القدماء فقبل آلاف السنين استخدم المصريون البخور أو ما اطلقوا عليه « عطر الآلهة » في أداء طقوسهم داخل المعابد كما استخدمته النساء للتزيين والتعطر . وقد جاء ذكر البخور لأول مرة في التاريخ في القرن الخامس عشر قبل الميلاد حيث ذكرت على مقبرة الملكة حتشبسوت وعلى جدران معبدها وصف لرحلتها إلى بلاد بنت ( الصومال ) للحصول على البخور . وفي عام ٤٥٠ قبل الميلاد عندما كانت اثينا في عز مجدها وصف هيروdotus ابو التاريخ اليوناني بخور الجزيرة العربية في قوله « إن المنطقة كلها تتغطى بهذا البخور و تستنشق رائحته الذكية » وفي عصر ازدهار الحضارة الرومانية ، استخدم الرومان البخور في طقوس حرق جثث الموتى حتى يقال أن ثيريون استخدم ما يوازي انتاج الجزيرة العربية كاملاً في عام في حرق جثة زوجته بوباي .

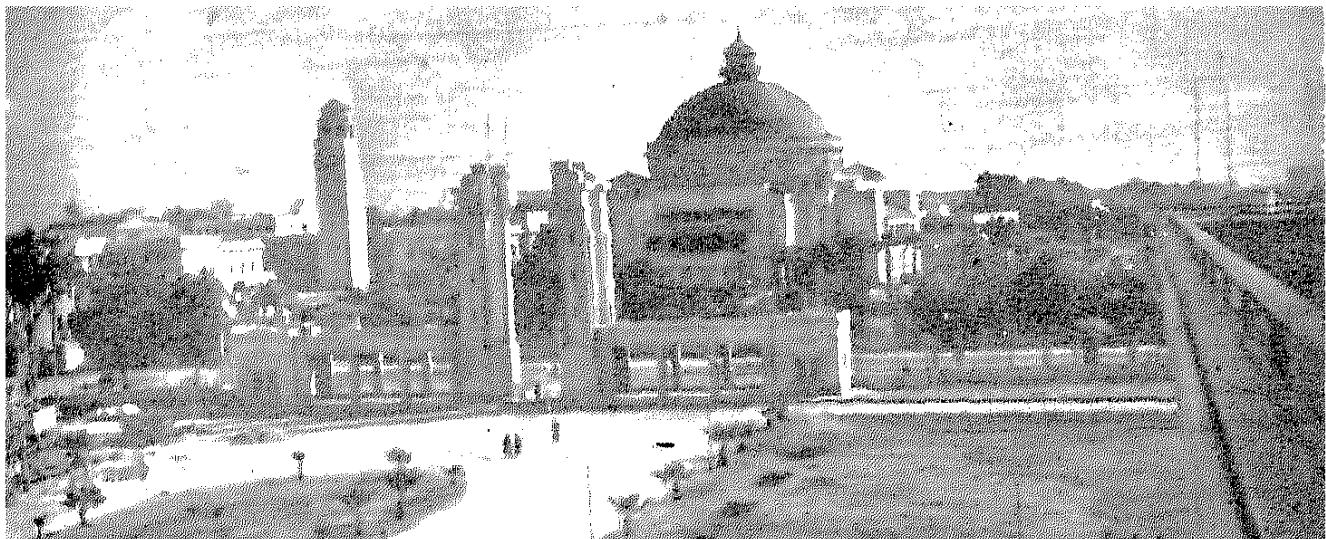
الإنجليزية يتحدث عن عصور الازدهار الإسلامية في القرون الوسطى . ويرى أن عصور الازدهار تبدو قادمة مع سنوات المستقبل . ومن بين العبارات التي كتبها لويس في هذا الكتاب : « يحتوى القرآن الكريم على مئات الآيات القرانية التي تنظم الحياة الاجتماعية والاستقرار الأسري وإذا تناولنا خمسين كتاباً تتناول التقاليد الإسلامية . فهناك كتابان أو ثلاثة منها تتحدث عن واجب الإنسان تجاه ربه . أما الباقي فيدور حول المجتمع والاقتصاد والقانون والسياسة في الإسلام »

ويقول ريفيل أن الفرصة قد جاءت للمسلمين لاستعادة امجادهم فترى هل يمكنهم اقتناص الفرصة .. أم سيتركونها تفلت من بين أيديهم ؟

## شبه الجزيرة العربية

### البخور وسحر الشرق

تعتبر منطقة شبه الجزيرة العربية هي الوطن الأصلي لأفضل أنواع شجر البخور فتنمو أشجار البخور على امتداد ٢٤٠٠ ميل بداية من اليمن الجنوبية مروراً بمرتفعات اليمن الشمالية ثم صحراء عمان وحتى منطقة بترا بالأردن وتعتبر أفضل مناطق شبه الجزيرة العربية لزراعة البخور على وجه الخصوص هي المنطقة الضيقية من سهل صحراء عمان المتاخم لسلسلة الجبال الخضراء في منطقة دوفار باليمن الجنوبية حيث توافر الظروف الملائمة لنمو هذه الاشجار والتي تتمثل في درجة حرارة استوائية ثابتة وترية من الحجر الجيري وريطوية عالية طوال العام بفضل الرياح الموسمية . ويتم استخراج مادة البخور عن طريق عمل عدة شقوق في لحاء الشجر فتخرج منها بعد فترة من الوقت مادة لبنية



# جامعة السنة

## جامعة مفتوحة ومكان لكل طالب

بقلم : محمد فتحي

● رsex في الذهان ارتباط مصطنع بين جامعة الاعداد الكبيرة، وبين تدهور المعملية التعليمية ، وتدنى معارف الخريجين ، وضعف مستوى الدراسات العليا والبحث العلمي .. الى آخر المثالب التي يعانيها نظام التعليم العالى حالياً .

والمطلوب من الكثيرون - ان احسن اعدادهم واستثمارهم - طاقة دافعة صاحبت كل النهضات ، وكل موجات المد الحضاري .

هذا بالإضافة الى أن تراقصاً الروحى يرقى بطلب المعلم الى مستوى الواجب الدينى ، الامر الذى ظمحت اليه فيما بعد الاتجاهات الديمقراطية ، فجعلت العلم بين الحقوق الأساسية للإنسان ، مما أوجب اتاحة اوسع فرص التعليم الجامعى ، وتخفيف تكاليف هذه الفرص في نفس الوقت .

وهذا موقف يبعث على التساؤل عن طبيعة المعضلة الكامنة بين الواجب وال الحاجة من جهة ، وبين امكانية تلبية ندائهما من جانب اخر .. هل هي معضلة حقيقية أم مصطنعة ؟ وما هو المخرج من هذه المعضلة ●

## ● إمكانيات تعليم طالب واحد تكفي لتعليم خمسة طلاب في الجامعة الحرة ..

## ● لماذا لا يصادف قطار التعليم العالي المرء إلا مرة واحدة في حياته ؟

التعليمية . لكن علينا أن نملك ناصية التفريق بين الامانى والواهـم . فـمن الواهـم أن ندافع ، ونحن نقوم تعليمـنا الجامـعى الراـهن ، عن مزاـيا مثل استفادة الطـالـبـ من توجـيهـهـ «ـالـعـالـمـ الـخـيـرـ بـصـفـةـ مـسـتـمـرـةـ وـفـورـيـةـ» ، اوـ منـ «ـالتـفـاسـالـ بـيـنـ الـفـعـلـ وـرـدـ الـفـعـلـ فـيـ الـعـلـيـسـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ» ، اوـ منـ «ـاـلـأـثـرـ الـذـىـ تـصـنـعـهـ هـيـبـةـ الـمـلـمـ» ..

وـاـذاـ اـدـرـنـاـ ظـهـورـنـاـ لـماـ هوـ مـرـتـبـطـبـظـرـوفـ الجـامـعـةـ الـراـهـنـةـ ، تـحـدـدـنـاـ عـمـومـاـ عـنـ مـزاـياـ نـظـامـ الـاتـصالـ الشـخـصـيـ وـاـنـهـ مـنـ الـزـمـ الـلـوـازـمـ فـيـ الـراـحـلـ التـرـبـوـيـةـ الـأـولـىـ، جـريـاـ وـرـاءـ التـوـجـيهـ النـاجـحـ لـلـطـفـلـ الـمـهـورـ بـالـلـعـبـةـ الـجـدـيـدـةـ «ـالـتـعـلـيمـ» ، تـاهـيـكـ عـنـ أـنـيـهـارـهـ الـأـفـظـمـ بـهـيـبـةـ الـعـلـمـ «ـالـأـبـ» ، الـقـادـرـ عـلـىـ كـلـ شـ، حتىـ لوـ كـانـ الـافـتـارـفـ مـنـ وـجـهـ الـقـمـ، باـعـتـلاـوـ قـائـمـ الـعـلـمـ ..

لـكـنـ هـذـاـ الطـلـلـ يـكـبـرـ مـعـ الزـمـ وـحـينـ يصلـ عـتـبةـ الـجـامـعـةـ ، يـصـبـحـ مـنـ السـرـمـ الـلـوـازـمـ التـرـبـوـيـةـ لـهـ تـقـليـصـ جـسـرـةـ الـاعـتـمـادـيـةـ إـلـىـ أـقـلـ حدـ مـمـكـنـ «ـمـعـ جـمـلـ التـوـجـيهـ اـنـجـعـ بـالـضـرـورةـ» ، وـحـتـ المـيلـ إـلـىـ التـعـلـمـ «ـلـاـ التـعـلـيمـ» ، وـالـبـحـثـ الـثـانـيـ ، بلـ وـالـجـهـودـ الـاعـتـمـادـ عـلـىـ النـفـسـ عـاـمـةـ . ذـلـكـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ أـنـ

الـتـعـلـيمـ عـمـلـيـةـ اـتـصـالـيـةـ مـنـ حـيـثـ الـجـوـهـرـ . أـىـ أـنـ هـنـاكـ رـسـالـةـ «ـمـوـادـ» ، يـنـقـلـهـاـ مـرـسـلـ «ـمـدـرـسـ» ، لـيـسـتـوـعـبـهـاـ مـسـتـقـبـلـ «ـطـالـبـ» . وـطـبـيعـيـ أـنـ يـبـداـ التـعـلـيمـ ، تـفـيرـهـ مـنـ الـعـلـمـيـاتـ الـاتـصـالـيـةـ ، بـالـشـكـلـ الشـخـصـيـ .. أـىـ بـطـالـبـ وـمـدـرـسـ وـنـصـ فـيـ مـكـانـ وـاحـدـ .

لـكـنـ بـيـنـمـاـ اـتـخـلـتـ الـعـلـمـيـاتـ الـاتـصـالـيـةـ الـأـخـرـىـ وـجـهـةـ الـاعـتـمـادـ الـمـتـرـاـيدـ عـلـىـ الـوـسـائـلـ الـجـمـاهـيرـيـةـ ، فـانـقـرـضـ مـشـلاـ اوـ يـكـادـ «ـالـرـاوـىـ الـذـىـ كـانـ يـحـسـكـ «ـسـيـرـةـ أـبـيـ زـيـدـ» ، خـالـفـاـ مـكـانـهـ لـوـسـائـلـ الـإـذـاعـةـ الـمـسـمـوـعـةـ وـالـرـيـةـ .. بـيـنـمـاـ حدـثـ ذـلـكـ بـقـيـتـ الـصـلـبـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ فـيـ اـطـارـ مـاـكـانـ يـجـرـىـ فـيـ الـكـتـاتـيبـ ..

### ● مـيـزـاتـ الشـكـلـ

#### ● الـكـتـاتـيبـ

وـقـدـ يـرـاـدـ الـإـدـهـانـ أـنـ مـيـزـراتـ الشـكـلـ الـكـتـاتـيبـ «ـالـشـخـصـ» هـيـ ماـ تـجـعـلـهـ الـأـنـسـبـ لـلـعـلـمـيـةـ الـتـعـلـيمـيـةـ عـامـةـ، وـاـنـ هـسـدـهـ مـيـزـاتـ هـيـ الدـافـعـ وـرـاءـ تـمـسـكـ الـجـامـعـةـ بـهـ ، اـدـرـاكـاـ مـنـهاـ لـعـورـهـاـ فـيـ الـحـفـاظـ عـلـىـ الـاـصـالـةـ شـكـلاـ وـمـوـضـوـعاـ ..

وـلـاـ جـدـالـ فـيـمـاـ يـتـمـتـعـ بـهـ الـاتـصـالـ الشـخـصـيـ مـنـ دـورـ مـيـزـ فـيـ الـعـلـيـسـةـ

المفتوحة » و « جامعات المراسلة » .. وعلى اختلاف المسميات تلتقي هذه التجارب جميعا في تخليها عن الاطمار التقليدي . فهي لا تجمع بين الطالب والاستاذ داخل حرم جامعي في كل وقت وإنما تتحول حول مرکز اداري يمسّد المادة التعليمية ، ويوصلها بوسائل متعددة ، الى اناس يدرسون عن بعد ، في مجال اقاماتهم .

ولقد يبدو ان الجوهري فيما يخص هذه الجامعة هو تطويقها لتقنولوجيا الاتصال « الاذاعة الصوتية المرئية والحاسبات الالكترونية » ، وتوصيلها بمجموعة من وسائل ينعكس على الاطراف الاخرى للعملية الاتصالية ، مما يفتح الباب واسعا لان يكون الطالب غير الطالب ولأن تكون المناهج غير المنهاج ، ولأن يكون الاستاذ غير الاستاذ .. اي لأن تكون الجامعة غير الجامعة ، او ان شيئاً الدقة لأن تكون الجامعة ارقى من الجامعة الحالية .

### ● الجامعة الحرة البريطانية

وربما احتاج ايضاح ذلك الى فسارة سريعة عن هذه الجامعة ، ولا يأس من ان يكون نموذجنا هنا هو الجامعة الحرة البريطانية .

لما كانت غالبية الطلاب تأتي الجامعة الحرة من شتات مختلف المذاهب ، وما كان الساعون الى الالتحاق بها قدر انهم دراسات مختلفة ، في اماد زمنية مختلفة ، وما كانت الجامعة تبني نظام الالتحاق العر دون اشتراط سن او مؤهل فهي تفصل لو ان الطلاب التحقوا قبل بده العام بدوروس تحضيرية في مؤسسات اخرى ، او قاموا بقراءات ذاتية - تحددها الجامعة - تساعد في تاهيل الطلاب على نحو جيد لشوارد الدراسة .

وبعد الالتحاق بالجامعة يقضى الطالب معظم الوقت في بيته ، يتسلّم مادته الدراسية باليأسنة عن طريق البريد ، او الاذاعة المرئية « نصف ساعة أسبوعيا



### جامعة لستة ٥٠٠

أهمية الاب في هذه السن يكون قسد شابها ما شابها ، مع نفخ الطفل وادراته لحقيقة الاوضاع .

من هنا نرى ان نظام الاتصال الشخصي ليس قدراً تفرضه طبيعة الدراسة الجامعية . وهكذا تكون قد قطعنا نصف الطريق الى التخلص من جاذبية العزلة بالقصور الذاتي ، ويبقى النصف الآخر الذي يمكن ان تساهلاً عليه الاجابة عن سؤال : وهل هناك طريقة اخرى ممكنة للتعليم ؟

وجولة سريعة في عالمنا يمكن ان تقدم لنا اجابة السؤال . فإذا اجهتنا بانتظارنا صوب الصين ، وعياً ببعاد المشكلة المطروحة - الامكانيات والاعداد - لوجدنا ان « الجامعة التقليدية » قد صارت ادارة أساسية في التعليم المالي ، فطلابها يمثلون ٧٥٪ من مجمل عدد الطلاب المسجلين في معاهد التعليم المعسلى الصينية .

وإذا استدرنا باتجاه المملكة المتحدة ولی الامر الشرعي لتنظيمها الجامعي لوجدنا فيها أشهر الجامعات الحرة في القديم كله .

فإن مثل هذه الجامعة لن تغيب عن انتظارنا .

وحتى اذا تطلعنا الى التقليدي العنصاري الذي نواجهه اليوم ، فإن مثل هذه الجامعة لن تغيب عن انتظارنا فيما يعرف باسم جامعة « الجميع » الاسرائيلية لقد شهد عالمنا تجارب كثيرة ، حملت مسميات مختلفة ، مثل « جامعات الهواء » وجامعات التقليديون » و « الجامعات الحرة » و « الجامعات

## • وقت المدرس والاستيفاد فـ الجامعة الحرة يقل عن الوقت الذي يقضيه الطالب في الدراسات ..

بالاستفادة من منشآت المعاهد التعليمية التقليدية « الورش والمعامل والمسارعين الجامعية » أثناء العطلة في تنظيم الدراسات الصيفية ، كما يسمح بالاستفادة من أساتذة الجامعات التقليدية ، غير المشغولين خلال العطلة ..

وان كان زمن الدراسة المقرر بالجامعة للحصول على درجة البكالوريوس هوست سنوات ، فالفيصل النهائي يصادفه هو ظروف الطالب نفسه . فقد تدفعه حاجته او حماسته الى أن ينهي مقررات عامين في عام واحد . وقد تعوقه ظروف أخرى « العمل والولادة مثلاً » عن دخول الامتحان عامين ، او تدفعه الى الاكتفاء بثلث المقررات في عام .

هذا ولا تتفق الجامعة الحرة فيما تمنحه من درجات علمية عند درجة يعينها ، ومستويات الدراسة مفتوحة حتى درجة الدكتوراة ..

ومن الجدير بالذكر هنا أن استثناءات الطلاب ، حول مدى استخدام الأذاعة المسحورة والمرئية في التعليم ، كشفت عن أن أكثر المتخمين لهذا الاستخدام هم طلاب كليات العلوم والرياضيات والتكنولوجيا في الجامعة الحرة « بل وطلاب الجامعات التقليدية ، فالراغب مداعنة ، وليس مفلاة على الناس بعيتهم » . وهذه هي الفرصة التي يزداد الإقبال عليها اجتماعياً ، والتي قد يتضاد إلى اللعن أن الجامعة الحرة تفتقر من إمكانيات دراستها ، مقارنة بالعلوم الإنسانية مثلاً .

● جامعة جديدة أكثر رقياً  
هنا يمكن العودة إلى تفصيل التغيرات

في المتوسط » والاذاعة المسحورة « نصف ساعة أخرى » .

ويستطيع الطالب إذا أراد ، ارتقاء بأكبر دراسية فرعية قربة من محصلقامته ، لاستيفاد ما قد يدهض عليه ، والاشتراك في حلقات مناقشة ، تحت اشراف موجهين متخصصين .

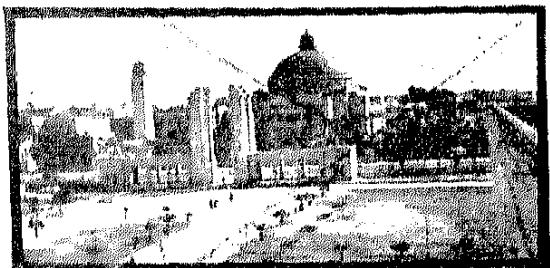
وهناك بعض المقررات التي تلزم الطالب بإن يتم أسبوعاً في دراسة عملية صيفية مكثفة ، قد تصل إلى ٧٢ ساعة ، بأحدى المعاهد التعليمية « وبالنسبة تتجاوز ساعات هذه الدراسة ١٣١ أضيف إلى التجارب التي يجريها الطالب في منزله ، وما يتبعه عبر الشاشة الصغيرة ، مما يدخل في باب التطبيقات العملية .. تتجاوز الساعات المصافية التي تستغرقها الدراسات العملية لطالب الجامعة حالياً .

هذا ويكون على الطالب أن يؤدي بانتظام ، خلال العام الدراسي اختبارات وأعمال تحريرية يقدمها إلى المأمور الفرعية ، أو يرسلها إلى المقرن العام . وتساهم الدرجات التي يحصل عليها في هذه الاختبارات التحريرية ، مع درجات الامتحان النهائي ، الذي يؤديه الطالب بالمركز العام ، في تحديد التقدير السنوي للطالب في هذا المقرر أو ذاك .

٣٥ وبعد الجامعة الحرة « السادسها » في شهر يناير يمتد إشتغالها ٣٦ أسبوعاً . يكون على الطالب خلالها أن يدرس مادة تستغرق ١٠ - ١٤ ساعة أسبوعياً « وقت يقل عنها يقتضيه طالب الجامعة حالياً في الواجبات » . ويسمح الامتداد الزمني للدراسة على هذا النحو

لوحد شفنته معجمة الشهادات العامة ، والدروس الخصوصية ، على نحو مستمر ، حتى أتم الثانوية العامة ، ولم يصل العشرين بعد « ناهيك عن معجمة التنسيق » .. أين مثل هذا الشخص أن يكتشف ميله الحقيقي بالفعل ، وعلى مهل ، وبالتجربة والاختبار تحت الضرس والسن ، هذا كما أن قدرات الكثرين لا تتفق ، كما لا تتجلى مواهبهم ، إلا في عمر متاخر من خلال الممارسة . كما أن هناك من يتوقفون عن الدراسة لأسباب متعددة ، لكن التوق يعاودهم إلى التعليم بمعدل فترة مدفوعين بحواجز ومشيرات جديدة تطأ على حياتهم ، وتشجع أراداتهم لاكتساب الجديد من المعارف والمهارات . وليس من العدل أن ننفي ، مرة وإلى الأبد ، على هؤلاء بالحرمان من فرصة التعليم العالم .

ويمكن المؤشرات تأكيد بين طلاب الجامعة العبرة ، مثل تزايد نسبة الدراسات ، ونسبة العاملين ، ونسبة تنجاح من هم أكبر سنًا .. يمكن لتأييل هذه المؤشرات أن تضيف روشًا بالفترة



## جامعة لسنة ٢٠٠٠

الجوهرية ، التي تفتح مثل هذه الجامعات الباب لأحدائنا .

إن الجامعة العبرة باب مفتوح لن لم تمكّنهم ظروفهم ، أو لم يرغبو في التفرغ للتعليم أو في مواصلته بلا انقطاع . وهذا واحدة من أكبر مميزاتها ، إذ أنها تقضي على محنة قطار التعليم ، الذي لا يصادف الرء إلا مرة واحدة في حياته . ويكون عليه ، خلال هذه المرة ، الفلاح في التعليق بأهدافه ، مهما كانت الظروف ، ودون أن تتواجد وجهته مع الميل الحقيقي للمرء في أغلب الحالات .. فما هي الفرصة



- الرابط بين الجامعة والمجتمع ،
  - الاهتمام بالبحوث التطبيقية الونية ،
  - الصلة بالبيئة .
  - قيام الجامعة بدور بيت الخبرة لمؤسسات المجتمع .
  - دور الجامعة في التنشيط المكري والتثوير والتنقيف العام .
  - فضلا عن .

#### ● ربع تكلفة التعليم التقليدي

بفى أن نشير بسرعة الى بعض  
الاعتبارات الهامة بقصد الجامعة الحرة،  
ولعل أهم هذه الاعتبارات هو تكاليفها،  
ونكتفى في هذا الصدد بالاشارة الى ان  
متوسط تكلفة تعليم الطالب في الجامعة  
الحرة البريطانية تعادل تقريبا ربعة متوسط  
تكلفة تعليم الطالب في الجامعة العادلة،  
ويجب الا يغيب عن الذهان ان مثل  
هذه الجامعة تفتح الباب امام مساهمة  
اوساط اجتماعية مختلفة - تستفيد  
من خدمات الجامعة - في مصر وفاتها ،  
وان تكلفة تعليم الطالب فيها تقل كلما  
زاد عدد الطلاب ، لأن الجزء الاكبر من  
التكاليف يذهب الى اعداد المنساھين  
والمقررات طباعيا واذاعيا ..

ولا ي PAS في هذا الصدد من الاشارة الى أن الجامعة المرة البريطانية تشفل ما يدور حول ٥٠٠ ساعة من الارسال التلفزيوني ، ومثلها من الارسال الاذاعي . ولا اعتقد ان هذا الامر يعز على امكاناتنا ..

هذا ولا يمكن ترك الموضع دون تنويعه  
بأننا نبدأ - إذا بادانا - من نقطة مقدمة  
كثيراً مقارنة ببيانات الآخرين . فلدينا  
شبكة أرسال تليفزيونية تغطي جل أراضينا،  
بل ولدينا قمراً صناعياً عربياً ، يمكن  
جعل الجامعة الحرة معه . مشروعًا قوميًا  
بالغ الأهمية والتأثير .

وتجدر بالذكر أننا لن ندا هذه التجربة من فراغ ، بلدي وزارة التعليم العالي ، وزارة الثقافة ووزارة الاعلام والاذاعة والتلفزيون تجرباً جديدة ، فللت حوانب كبيرة من انشطة مثل هذه الجامعات ،

الدلالة الى صورة هذا الطالب الجديد ، ولا ينفي ان نفل في هذا الصدد ان هذا من طلاب هذه الجامعات ، لا يحملن اي شهادات دراسية ، ولا ان جامعة من هذا النوع تتبع فرحا ايسر للمعوقين والمحكوم عليهم بالسجن ، فضلا عن ثرائهما بالبرامج النوعية والمهنية المتكاملة .

ولعله من الواضح أن القرارات الدراسية في الجامعة المغربية ستكون غير المقررات المعهودة . ذلك أن ظروف الجامعة من اتساع قاعدتها ، إلى المركزية والمرونة في إمكانيات التفسير والتطوير ، ستبني المدرسة على التزام أعلى مستوى من الجودة ، فضلاً عن الحداثة ، مسجّل المساس بالمستوى الأكاديمي ، من طريق حذف وجهات نظر وتجاهل أخرى ، وفق ما يتراوّي لهذا أو لذاك . ناهيك عن أن مثل هذه الجامعة تتبع رقابة اجتماعية حقيقة على القرارات الدراسية ، وتضعها على أهون السبل المؤدية إلى استخدام الأساليب والإمكانات التربوية الحديثة .

الجامعة الحرة ومشاكل

تعلیمات

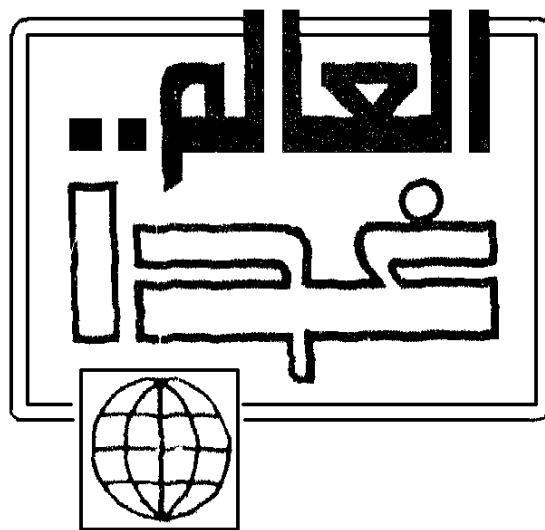
ولا اعتقد أنتا في حاجة بعد ما سبق  
إلى تفصيل مدرسى للنور الذى يمكن  
أن تلعبه الجامعات الحرة فى التطلب على  
مشائل التعليم المالى فى بلادنا ، لكنه  
يبعد من المفيد الإشارة هنا إلى قصصها  
من قبل :

الجديد في اطلاق قذيفة تزن ٥٠٠ كيلو جرام وتحمل مادة رغوية فعالة من ارض المطار أوتوماتيكا ردا على اشارة الطوارئ المنبعثة من الطائرة المشتعلة وتصل سرعة اطلاق القذيفة الى ٣٦٠ كيلو مترا في الساعة مما يجعلها من الممكن ان تصل الى الهدف المطلوب في حوالي مائة ثانية وهناك ثلاث رسائل تضمن وصول القذيفة إلى الهدف تتمثل في جهاز اشارة الطوارئ ووجود رأس استكشافي تعمل بالأشعة تحت الحمراء في القذيفة بالإضافة الى كاميرا فيديو موجهة من برج المطار . وعند إطلاق القذيفة ووصولها إلى مصدر الحرائق فإنها تفرغ حمولتها من المادة الرغوية في جزء من الألف من الثانية ثم تهبط القذيفة مرة اخرى إلى الأرض عن طريق براشوت بحيث يمكن أن تعبأ بالرغوة وتعاد إلى موقعها مرة اخرى وتعتمد القذيفة على جهاز رادار وكمبيوتر صغير مخزن في الذاكرة ويصل سعر القذيفة الواحدة إلى ١٢٥ ألف جنيه استرليني .

العالم غدا

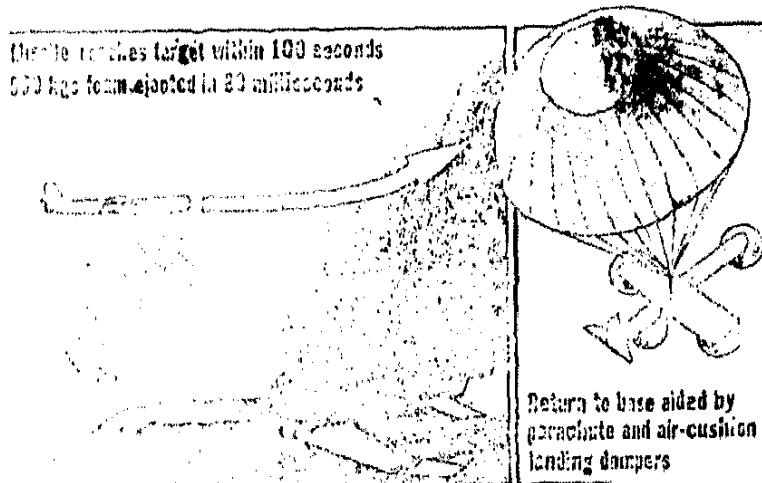
### ● قاموس .. كومبيوتر ●

أحدث قاموس صدر عن دار لاروس الفرنسية هو قاموس جيب . ويعد بالفعل أول قاموس يمكن أن تضعه في جيبك وستعمله بسهولة ويسر . القاموس عبارة عن حاسب بيكتروني عادي خزنـت فيه أربعة آلاف كلمة باللغة الانجليزية ومقابلها باللغة الفرنسية وحين يضغط الطالب على حروف الكلمة التي يريدها تظهر أمامه على الفور الترجمة الانجليزية او الفرنسية المقابـلة لـ الكلمة التي يبحث عن معناها ... هذا القاموس سيظهر قريبا في الأسواق العالمية الأخرى . ومن لغات عديدة إلى لغات أخرى .. وسوف يغير تماماً اشكال

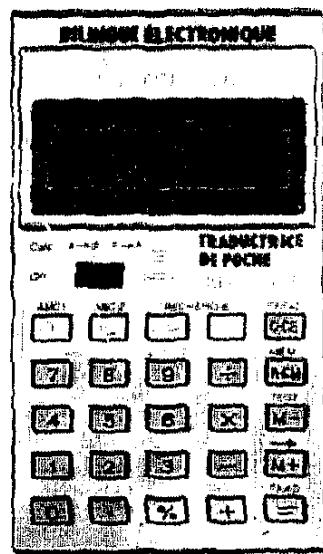


### ● قذيفة موجهة لإنقاذ الطائرات من الحرائق ●

تقوم المانيا الغربية حاليا بتطوير قذيفة طائرة تستخدم لاطفاء الحرائق التي تندلع على متن الطائرات ، وعلى مدى خمس سنوات انفقت الشركة التي تتولى هذا المشروع ١٢,٨ مليون جنيه استرليني لابتكار نظام لاطفاء الحرائق التي تشتعل على الطائرات التي تطير على مسافة ٨ كيلو مترات من المطار حيث تقع ٨٠ % من حوادث الحرائق لأن الانقلاب والهبوط مازلا من اخطر لحظات الطيران ويتمثل النظام



ضعف بسبب الشيخوخة فقد قام العلماء بعزل بروتين يعمل على تحويل خلايا الانسجة المحبطة إلى الغضروف الأبيضي الذي تتكون منه العظام وقد أطلق على هذا البروتين اسم العامل المكون للغضاريف وهو يوجد في عظام الإنسان والحيوان ولكن بكميات قليلة جداً لا تكفي لالثمام كسور العظام الأساسية بسرعة واستطاع العلماء مؤخراً استخلاص هذا البروتين من مسحوق عظام الحيوانات ومن المتوقع أن توافق وزارة الغذاء والدواء الأمريكية على البروتين الجديد مع عام ١٩٩٠.



القاموس المعروفة حالياً ..  
الاسم المتداول حالياً لهذا القاموس هو :  
«مترجم الجيب».

---

### ● تقنيات جديدة ● ضد تقدم الرياح

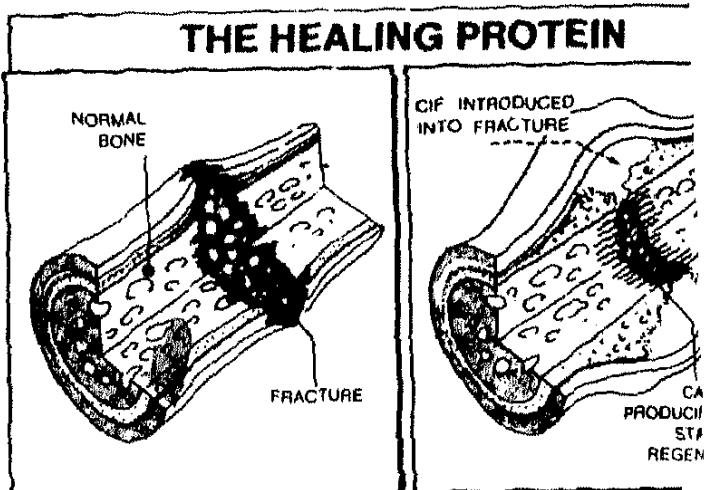
---

بعد الكوارث التي تعرضت لها الطائرات بسبب تغير اتجاه الرياح يخطط خبراء الأمن الجوي لتطبيق تكنولوجيا مراقبة اتجاه الرياح في المطارات المعرضة للعواصف الجوية . ومن بين هذه التقنيات الحديثة نظام الرادار المعقد الذي أطلقوا عليه اسم «دوبلر» . وهو مزود بالكمبيوتر ولا يقتصر عمله على متابعة سرعة الرياح واتجاهها فقط ، ولكنه يقوم بقياس حجمها وقوتها . وتبلغ تكاليف هذا النظام ٤ ملايين دولار وسيبدأ في العمل خلال السنوات الست القادمة . كذلك فالولايات المتحدة الأمريكية في طريقها إلى إنتاج نظام رادار جديد أطلقوا عليه اسم «نيكسار» ويتبلغ تكاليفه نحو بليون دولار ومن المقرر أن يبدأ عمله عام ١٩٨٨ . ويقوم النظام الجديد بتزويد برج المراقبة والطيارين بالمعلومات عن ظروف الجو وهو يستخدم أيضاً نظام دوبلر . ويمثل نظام نيكسار تقدماً أساسياً نحو التغلب على عنصر الرياح كعامل أساسى في حوادث الطائرات .

### ● أسلوب جديد وسريع ● لعلاج الكسور ●

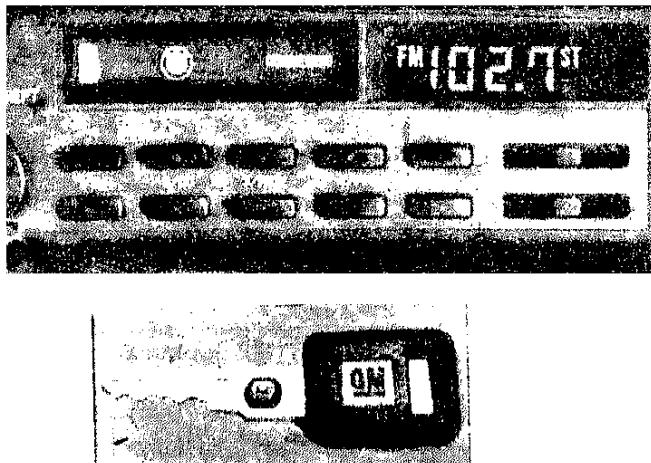
---

هناك حالات تكون فيها العظام ضعيفة بسبب ضعف البنية المحيطة بها أو بسبب تقدم السن . لذلك فغالباً ما تحتاج عملية التئام الكسور إلى وقت طويل . توصل الباحثون مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحديد مادة كيميائية حيوية تعمل على الارتفاع من عملية التئام الكسور إلى جانب إعادة القوة إلى العظام التي



## ● سيارات عام ١٩٨٦ محصنة ضد السرقة ●

بسبب ارتفاع نسبة سرقات السيارات في كافة أنحاء العالم بدأت الشركات المنتجة للسيارات تفك في ابتكار وسائل لحماية السيارات ضد السرقة لعل أحدثها استخدام مفاتيح الالكترونية تحمل شفرة سرية في السيارات المنتجة خلال العام القادم ، ويشتمل كل مفتاح على كرة صغيرة من السيراميك بداخلها شفرة الالكترونية خاصة لها نموذج مشابه مثبت داخل السيارة . وعند إدخال المفتاح في الفتحة المخصصة له يتتطابق النموذجان . وعندئذ يتمكن السائق من تشغيل سيارته . أما إذا كان النموذجان غير متطابقين فلن تعمل السيارة . يصل سعر مفتاح السيارة الالكترونية إلى ٤٠ دولار . وبجانب سرقة السيارات فإن سرقة محتوياتها في الداخل يشير اهتمام اللصوص أيضا الذين قد يكسرن السيارة لسرقة الراديو على سبيل المثال ولهذا السبب أنتجت الشركة اجهزة راديو مخصوصة ضد السرقة .



## ● عطور المستقبل تشفى من الامراض النفسية ●

تباحث إحدى الشركات الأمريكية امكانية إنتاج عطور مخصوصة لشفاء المرضى المصابين بأمراض نفسية أو جسمانية مثل ارتفاع ضغط الدم ، والاكتئاب فمن



## ● قدم جديدة للمعوقين ●



بفضل (قدم سيائل) أصبح بامكان الشخص الذى تعرضت قدمه للبتر أن يسير ويجرى ويقفز كما لو أن قدمه سليمة تماماً قدم سيائل ابتكرها الأطباء بمركز ابحاث الاعضاء الصناعية التعلوية فى مدينة سيائل ، وهى عبارة عن جهاز مصنوع من البلاستيك ومغطى من الخارج بطبقة من الجلد على شكل القدم بالضبط وأهمية الجهاز البلاستيك انه يمتلك قوة ثقل جسد الشخص الذى بترت قدمه ثم يعمل فى نفس الوقت مثل الزنبرك ليدفعه عن الأرض . وقد تم اختبار هذه القدم على ٥٠ شخصاً كان أداؤهم نموذجياً بل تمكّن بعضهم من ممارسة لعبة التنس وكرة السلة وقام احدهم بالاشتراك في السباق حيث كان يقطع الميل في سبع دقائق . يقوم طبيب متخصص حالياً بدراسة مكثفة على قدم سيائل تستمر شهراً ليقرروا عرض قدم سيائل في الأسواق حيث يتوقع أن يصل سعرها إلى مائة دولار .



سكتيرته .. وهناك وحدة عمل منفصلة خاصة بالجرس يمكن بها ان يبلغ سكتيرته من خلال شفرة موسيقية طلباته دون ان يتكلم مفعا للاحراج . مثلا ان تعبر مقطوعة موزار عن رغبته في مشروب لضيف او احضار ملف له أهميته . او ان تعذر عن ادخال ضيوف جدد ..

المهندس سليمان فوقى يعد الان نوعا جديدا من الاجراس المنزلية تعزف الحانات عربية بدلا من الاحان الغربية لهواة الموسيقى العربية .. من اهم الاحان التي سيقدمها «عزيزة» لعبدالوهاب . و «الديك بيدين» لسيد درويش . وسوق العبر لفريد الاطرش .. و ... ويخشى ان يسىء البعض استعمال هذه الاجراس فينتحول المنزل الى جلسة رقص عشرة بلدى ! ..

### ● الكومبيوتر .. مخبر شرطة ●

بعد مرور عام على الاختبار توصلت إحدى الشركات الأمريكية إلى استخدام فريد من نوعه لشرائط الكومبيوتر والذي يؤدي إلى انخفاض مذهل في جرائم سرقة السيارات . إذ انتجت جهازا الكترونيا لتعقب السيارات المفقودة . وهو يركب بالسيارة في مكان يصعب الوصول إليه ويحصل بالكومبيوتر المركزي للشرطة والذي يضم الشفرة التي تساعد الجهاز على العمل وإرسال إشارات كما يضم رقم وستة تسجيل السيارة ولوونها . وعند الإبلاغ عن سرقة السيارة يقوم البوليس بإرسال إشارات خاصة لتنشيط الجهاز الإلكتروني في السيارة المسروقة حتى يبدأ في إرسال إشاراته التي تستقبلها سيارات الشرطة الموجود بها جهاز الاستقبال الخاص بالجهاز الإلكتروني الجديد على لوحة أجهزة القياس لتحديد الاتجاه والمسافة النسبية للسيارة المفقودة . وعادة ما تستغرق عملية ضبط السيارة المفقودة نحو عشر دقائق فقط .

المعروف ان ما يصل الى المخ من اجهزة الاستقبال الخاصة بحساستي الشم والتذوق يؤثر على العمليات الحيوية للمخ ، مثل التذكر والمعرفة والتكرار والمشاعر المختلفة التي تغير بدورها من انشطة حياتنا . ومن خلال هذه النظرية توصل أحد المتخصصين في صناعة العطور إلى ما أسماه «البيولوجيا الجديدة» للعطور .. وتقوم الشركة التي يعمل بها بدراسات لتحديد مدى تأثير الرائحة على المشاعر المختلفة كالغضب ، والقلق ، والاكتئاب ، والخوف ، ويقول المتخصصين أن العلاقة الحميمة بين الرائحة وجهاز الاعصاب تعدد أداة مثالية لخفض الضغط ولذلك فسوف يطرح قريبا في الاسواق أول عطر يعالج ارتفاع الضغط وهو يخطط على المدى الطويل لانتاج عطور تستخدمن كعلاج بدون اي مخاطر جانبية .

### ● عبد الوهاب على جرس الباب ●

جرس الباب الذي بدأ ينتشر داخل البيوت الآن بسموفوناته المتعددة سوف يدخل المكاتب ايضا مع مطلع العام الجديد ..

هذا الجرس الذي يحتوى على مختارات موسيقية من موزار وبتهوفن وخاتشاتوريان وغيرهم سوف تسمعه سكتيرتك بدلا من الصوت التقليدى للجرس الذى تسمعه الان .. فقد أعد المهندس سليمان فوقى من محله مرحوم بطنطا جرسا صغيرا يطلق هذه المقطوعات الموسيقية يستعملها المدير فى النساء على

تحقيق : هبه عادل عيد

# الإعلان / التليفزيون

## خدمة تجارية .. أم موقع إعلامي له خطورته

الإعلانات في التليفزيون .. تلك الدقائق التي تقطع  
ثلث ساعة من الفضيل ساعات الارسال كل يوم ،  
يجب النظر اليها على انها جزء من مشكلة اكبر وخطر  
.. انها محاولات صيفت بذكاء شديد وتقنية متقدمة  
لتجعل من بعض السلع عادات استهلاكية ثابتة .. تصبح  
فيها بعد أفكارا ثقافية تسهم في صنع اسلوب حياة  
باكمله ..

وقد ظهرت الإعلانات عندما تعددت  
السلع وأصبح المعروض منها أكثر من  
الطلب عليها ، وقلت الفروق بين سلعة  
وآخرى الى درجة كبيرة . ويزاد  
التشابه بين السلع أصبحت الحاجة  
ملحة الى الإعلان ليضمّن تلك الفروق  
ويقنع بها المستهلك ، وقد تحمّل نكوس  
تلك السلع المتنوعة والتشابه في أن  
واحد سلعاً كمالية .. حيث أن السلع  
التي تلبّي الحاجات الضرورية للفرد

ان الأسلوب المستخدم في الإعلان  
.. ونوعية السلع المعلن عنها .. تعبر  
إلى حد كبير عن الاتجاه الاقتصادي  
الذى ينتهجه المجتمع ، وعن نمط  
الإنتاج والاستهلاك الذى قد تبعه ..  
وعندما يقوم الإعلان بترويج السلع  
المكانية المستوردة .. فهي تزيد من  
روح الانقسام عند الفرد .. وتشكل  
عقله ومزاجه ليصيّبها مستعدّين  
لاستقبال السلعة الجديدة ..

في الأسواق ولو لمجرد التحدث عنه مع أصدقائهم وذلك في حالة عدم استطاعتهم الحصول على ما يقدّمه الإعلان لهم ..

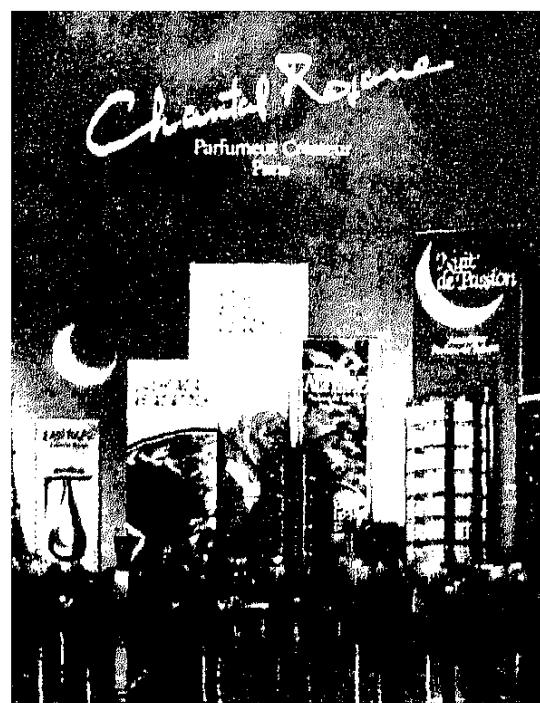
وغالباً ما يصاب الشباب بالإحباط والشعور المتزايد بالفشل في الحصول على هذه الكماليات الراقية المرتفعة الثمن .. التي يمكن أن تعزز وجاهته أمام أقرانه ، ويأتي هذا الشعور ممزوجاً بالغضب لأن هناك من يستطيع الحصول على كل ما تقدمه تلك الإعلانات ..

وأخطر ما تشير إليه الإحصائيات عن آثر الإعلان على الشباب .. أن الإعلان اليوم يعتبر واحداً من الأسباب التي تدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات .. فهم يربونبقاء في الأحلام التي تقدمها الإعلانات .. وببساطة واقتصر طريق إلى ذلك .. هو تغيير وعيهم .. ليعيشوا فترة أطول في عالم الإعلانات ..

#### ● ٥ ساعات إعلانات أسبوعياً ●

وقد يبدو أن في ذلك كثيراً من البالغة ، ولكن إذا عرفنا أن الإعلانات تتقطع خمس ساعات أسبوعياً تقريباً ، أي ٨٪ من ساعات الإرسال التليفزيوني و ٢٤ ساعة أسبوعياً من واقع «٨٤٣٠» ساعة طبقاً لاحصاء الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء لعام ١٩٨٠ . فأن نظرتنا إلى الأمور قد تتغير .

وتبدو هذه الأرقام ذات أهمية خاصة إذا عرفنا أن معظم الإبحاث والدراسات والاحصائيات تشير إلى أن الإعلانات هي المادة التي تتمتع بأكبر نسبة مشاهدة بالنسبة للأطفال والشباب على حد سواء .. أي أنها المادة الأعلامة الأولى المفضلة لديهم ، وهم بذلك يحرضون على مشاهقتها لذاته .. ليس انتظاراً لما يليها .



لا تحتاج عادة إلى الإعلان عنها .. والإعلان من حيث هو دعاية تجارية لا يخاطب العقل بل يتوجه إلى إثارة العاطفة ، حتى يصبح نوعاً من «الإيحاء التنموي» وخاصة عند جيل الشباب.

#### ● الشباب ومشروعيه الحلم ●

يبعد الإعلان .. الأحلام للشباب ، حيث يختار لعرضه شباباً وشابات في هيبة أناقة والجمال .. وتصبح السلعة السحرية التي يقدمها الإعلان .. وكانها المفتاح إلى العالم الذي يقمنى كل شاب أن يدخله ، ويسعى الشباب بالعجز والضلال إذا لم يسع للوصول إلى هذا العالم وهذا الحلم ..

فالإعلانات الأمريكية على سبيل المثال تعطي صورة براقة عن الحياة الأمريكية .. وتصور مواطنين الأمريكيين كما لو كانوا جميعاً من النجوم .. ويصبح الأسلوب الأمريكي في الاستهلاك مرادفاً للتقدم ..

ومن هنا يحرص الكثير من الشباب على متابعة الإعلانات لمعرفة الجديد

بأسعار أقل كثيراً - لقد أغرتهن  
الإعلانات بدعوى أن الغذاء المعلب ذو  
قيمة غذائية مرتفعة · وأن المذاق الحلو  
والملاعمة والمركز ومسايرة العصر  
يدعوى الحضارة أهم من القيمة  
الغذائية ...

من ذلك ما يقوله الاطباء في قرى الريف - في انه قد صار الطبيعي ان تبيع الاسرة ما لديها من البيض القليل الذى تحتاج اليه من اجل شراء الكواكولا . بينما يذيل الاطفال لنقص البروتين - وهذا ما سماه خبير التغذية (جيليف) « سوء التغذية لاسباب تجارية » .

وهكذا يبدأ الغزو الثقافي بالاعجاب  
ينمط وأسلوب يستتبع التقليد ..  
وينتهي بفقدان الشخصية واللغة ..  
فالاعجاب بالنمط الغربي يقود حتماً إلى  
الاعجاب بالشخصية الأوروبية وبلغتها  
الثقافية والمنطقية ، هذا إذا أخذنا  
في اعتبارنا أن الثقافة لغة في نهاية  
الامر .

ويقودنا هذا الى القول بأن اللغة التي تقدم بها الاعلانات تعد عاملات لتغريب اللغة وجعلها مسخاً مشوهاً .  
اما عن طريق الحرص على ذكر اسم السلعة بلغة أجنبية او استخدام كلمات بالانجليزية داخل الحوار في الاعلان ..  
وكان اللغة الاجنبية مرادفة لامرkarz  
الرفيع .. وهي لغة المثقافة الراقية ..  
ان اللغة ليست كما قد يقال ..  
مجرد وسيلة للتعبير وليس غاية  
لذاتها .. وانها مجرد وسيلة لا يصلح  
الفكرة .. ولا تهم الطريقة التي يتم بها  
ايصال الفكرة الى ذهن متلقيها ..  
ولكننا رغم ان هذا القول قد يبدو  
صحيحاً ، لا يمكننا اغفال ان تكرار  
ايصال الفكرة بلغة معينة .. انما  
يعكس تفضيلاً معيناً لهذه اللغة بما

وكلما زاد الاقبال على مشاهدة التليفزيون كلما زاد الاقبال على مشاهدة الاعلانات ... ويمكن اعتبار العكس صحيحاً ايضاً ... طالما ظل الاعلان والتليفزيون يتمتعان بشعبية كبيرة ... فالاعلان تفوق شعبيته الموات التليفزيونية الاخرى ، وكذلك يتفوق التليفزيون على غيره من وسائل الاعلام .

## • تغيير العادات الغذائية • الى الاسـ

بالاضافة الى دور الاعلان في خلق فجوة حادة بين المعايير السائدة في المجتمع .. دونما اعتبار لاختلافات الجوهرية بين متطلبات مجتمع واخر .. يعمل الاعلان على تغيير العادات الغذائية في المجتمعات النامية الى اسوا ..

تشقى العائلات الفقيرة في غرب  
الميدان تحت تأثير حملات الاعلان ~  
اللبن المعابدة لاطفالهم ، في حين  
يمكنهم شراء لبن ابقار طبيعي طازج

في الإعلان يجعل المرأة أميرة تلك  
النظرة الأحادية القديمة ..  
ولكن لن تتغير صورة المرأة إلا إذا  
ساهمت هي نفسها في ذلك .. فعند  
عامين رفضت مجموعة من المذيعات  
اليابانيات وضع صورهن على أغلفة  
بعض النشرات السياحية وكانت وجهة  
نظرهن أن الفتاة اليابانية ليست سلعة  
لترويج السلع والخدمات .. حتى ولو  
كانت هذه الخدمة خاصة بجذب  
المائتين إلى بلادهم .. فالمراة أكثر  
من مجرد صورة حلوة .. وكلمة ناعمة  
وهكذا رفضت الفتاة اليابانية أن تكون  
مجرد سلعة تروج سلعة أخرى ..  
وفي مجال المرأة أيضا يعمل الإعلان  
على تدعيم القيم الجمالية الغربية ..  
فما تزال الفتاة الشقراء هي العنصر  
الغالب في معظم الإعلانات .. إنها  
نموذج للجمال الغربي .. وهكذا  
فالإعلان يؤكد على الانصياع للفنون  
بالمعنى للغة .. وأسلوب التفكير  
والشكل الجمالي ..  
والسؤال الأخير هو : هل الإعلان  
في حد ذاته ترف واعراف لا ضرورة  
له ..

الجواب بالتفى ٠٠ فالاعلان نفسه ليس المشكلة ولكن ما يعيشه من قيم وأفكار هو ما يتبعه التباهي له ، مثله مثل اي مادة اعلامية اخرى ٠٠ لقد اصبح الاعلان اون علما اساسيا للتسويق وترويج المنتجات ، وهو عامل هام لاحفظ التنافس والجودة والتجديد بين مختلف السلع والخدمات ، وهو نافذة على الحركة التجارية في المجتمع ٠٠ ولكن كل ما نطلب هو النظر اليه على انه مادة اعلامية وثقافية ٠٠ وفكورية ٠٠ يتعدى تأثيرها الدقيق القليلة التي يذاع فيها ٠٠

• مثله من قيم وثقافة اجتماعية . فاللغة ليست على هذه الدرجة من الحياد . إنها يمكنها أن تعكس مدى التبعية الثقافية . التي تبدأ عادة باللغة لتنتهي عادة بالتفكير بها . . . . ومن هنا تنشأ الخطورة الكبرى . وهو السعادة بتلك التبعية الفكرية . . . فالشاب سرعان ما يصبح سعيدا . . . مزهوا بتفكيره الغربي المتحضر ، وعند هذا الحد تصبح ثقافته الوطنية مجرد هولكلاور . . وتنسلط الشخصية بضياع الثقافة . . .

ان الغزو الثقافي الذي يمثله الإعلان .. تكمن خطورته في انه ليس موجهاً للذكر .. او منطق .. خطورته تكمن في دقة الكلمات المختارة بعناية شديدة .. وهي مع جمال المشاهد وسلامتها تشكل تقنية متقدمة .. لا تستفز مقاومة ولا تدعو الى اعمال الذهن للرفض او القبول .. انها تهييء المتلقيين ليكونوا متلقين جديرين .. دون استفزاز للشعور الوطني او النخوة القومية من جانبهم ، فالإعلان يقنعه بذكاء وتحضر .. ورقة بالذمة .. ومن ينادي بعد ذلك بحماية ثقافية تكون عرضة لاعتباره حالدا على الغرب .. وليس متحضرًا .

● المرأة في الإعلان ●

## ان استخدام المرأة كنموذج للجمال





# محنة الاقتصاد والأقتصاديين مرة أخرى!

بِصَامِ: دُ. حازم البلاوي

ولكن الوعى بمشكلة الفروق فى مستويات المعيشة بين الشعوب والعمل على ازالة هذه الفروق لم يصبح من اهتمامات العالم الا منذ فترة وجيزة نسبيا ، ربما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . فمنذ ذلك الوقت ظهرت على السطح قضية التنمية الاقتصادية فى الدول الفقيرة وضرورة العمل على علاجها كاحدى المشاكل الأساسية فى العلاقات الدولية .

ولم تشد مصر عن هذا النمط العام ، فلم تحمل المشكلة الاقتصادية المكان الرئيسي من الاهتمامات العامة الا بعد

الحرب وخاصة منذ الخمسينيات . حقا لقد عرفت مصر ومنذ بداية الكفاح للاستقلال السياسي مع ثورة ١٩١٩ وقبلها ارهادات للعمل من أجل الاستقلال الاقتصادي وكانت حاربة الثلاثي " الفقر والجهل

نشرت منذ عدة سنوات مقالا بعنوان « محنة الاقتصاديين وجنائية السياسيين » . وقد حاولت في هذا المقال أن أشير إلى التناقض الواضح بين الدور الهام الذى تحمله الأمور الاقتصادية فى حياتنا وبين التردى الذى وصلت إليه السياسات الاقتصادية فى العالم أجمع . وليس الغرض من هذه المقالة إعادة ترديد ما أوردته فى المقال السابق ، وإنما أود أن أستغير العنوان لتناول بعض هموم الاقتصاد والأقتصاديين فى مصر خلال الحقبة الأخيرة والتى تمتد الى ما يقرب من ثلث القرن .

## اكتشاف العالم الثالث وظهور قضية التنمية الاقتصادية :

في كل وقت وجد الفقر والغنى كما قامت دول غنية الى جوار دول فقيرة ،

الساحة الدولية والتي أدت إلى ظهور قضية التخلف والتنمية الاقتصادية على السطح كأحد أهم مشاكل العالم المعاصر . فقد أدى مزيد من الاتصال بين الشعوب خلال الحرب إلى زيادة الوعي بالفارق في مستويات المعيشة . كذلك ساعد الاستقلال السياسي لمزيد من دول المستعمرات القديمة بعد انهاك دول الاستعمار القديم (إنجلترا وفرنسا) إلى بدء الاهتمام بتحقيق الاستقلال الاقتصادي لدعم الاستقلال السياسي . وفي نفس الوقت فقد كان الاهتمام باعادة تعمير أوربا واليابان مؤشراً للأهتمام بقضايا التنمية بصفة عامة . وساعدت التطورات التكنولوجية الحديثة في وسائل المواصلات والاتصالات على مزيد من الربط بين أجزاء المعمورة والمعرفة بأوضاع مستويات المعيشة في مختلف الدول والمناطق مما ساعد على اطلاق ثورة التطلعات ومحاولة تقليد انماط الحياة في الدول الغنية . وهكذا ظهرت بقضايا التنمية الاقتصادية وبدأت نظريات التنمية تتبلور كفرع اساسي جديد في النظرية الاقتصادية .

## ● الفكر الاقتصادي في قضايا التنمية ●

بدأ الاهتمام - كما ذكرنا - بقضايا التنمية منذ الحرب العالمية الثانية ومن ثم فقد بدأ يتميز فرع جديد من فروع النظرية الاقتصادية بقضايا التخلف في الدول الفقيرة والتي تحررت حديثاً من الاستعمار الغربي . ولقد عرف الاقتصاديون الأوائل آدم سميث ومن تبعه ثم كارل ماركس ومن

والمرهف أحد أهم أهداف العمل العام . كذلك فقد كان إنشاء بنك مصر وجهود طلعت حرب تعبيراً واضحاً عن هذه الاتجاهات . على أن الوقت لم يسمح ببلورة فلسفة أو رأي عام حول قضية التنمية الاقتصادية ، فلم تثبت أزمة ١٩٣٠ أن أمسكت بخناق الاقتصاد المصري شأن معظم الاقتصاديات التابعة ، فاتصرفت الجهود بالضرورة إلى محاولة تطويق آثار هذه الأزمة وخاصة على الملك العقاريين ، ثم بدأت بوادر الاستعداد للحرب الثانية التي لم تثبت أن استعرت في ١٩٣٩ على ماترتب عليها من وضع الاقتصاد المصري برمه في خدمة الحرب عن طريق ماعرف باسم تنظيم "منطقة الاسترليني" .

ومع ذلك فإنه سيكون من الظلم أن ننسى أن هذه الفترة قد شاهدت عدة إصلاحات أساسية للسيطرة على مقدرات الاقتصاد المصري . فوضعت أول تعريفة جمركية مستقلة لمصر في ١٩٢٠ وبها حصلت مصر على استقلالها الجمركي كذلك وضعت الدولة قوانين الضرائب على الدخل من ١٩٣٩ وأضيف إليها ضريبة التركات خلال الحزب ١٩٤٢ ثم الضريبة العامة للإيراد في ١٩٤٩ . كذلك تم الاتفاق على إنهاء الامتيازات الأجنبية في ١٩٣٧ وصدرت أول قوانين للعمل خلال الحرب .

## ● المتغيرات الدولية الجديدة ●

والاهتمام بالقضية الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن وليد الصدفة بل إنه حصيلة التغيرات على



## دراسة الـهـلـال

ان بداية وأساس هذا الفكر قد ولد في العالم المتقدم ومن اقتصاديين من دول غربية واهم الأسماء في هذا الصدد جاءت من غربيين ولعل أسماء «نركس» وأرثر لويس وهرشمان وموريس دوب وميردال «لخير دليل على ذلك ، ولم تبدأ المساهمات الأصلية من ابناء دول العالم الثالث في مناقشة قضايا التنمية إلا في فترة متأخرة نسبياً واقتصرت بشكل عام على مساهمات من الهند وأمريكا اللاتينية ، أما مساهمات المفكرين العرب أو المصريين النظرية فقد كانت محدودة ولم يلمع منهم على المستوى العالمي سوى أقل من القليل الذي يعد على اصابع اليد أو اليدين في أحسن الأحوال

ومن الطريف أن أهم مساهمات كبار مفكري التنمية الاقتصادية قد بدأت بمحاضرات القيت في القاهرة في سلسلة محاضرات البنك الأهلي (نركس ، أرثر لويس ، هابرلر )

وقد عرفت نظريات التنمية الاقتصادية تطويراً معاكساً للتطور الذي عرفته النظرية الاقتصادية فالكتابات في التنمية الاقتصادية قد سلكت طريقاً خاصاً بمزيد من الانفتاح على الاعتبارات غير الاقتصادية المؤثرة في الظاهرة الاقتصادية من مشاكل اجتماعية أو مؤسسية أو قيم حضارية وثقافية أو قيود سياسة أو ضغوط دولية . وهكذا بدأت نظريات التنمية الاقتصادية بالاهتمام والتركيز على مشاكل نقص رأس المال ، وضعف القدرة على الادخار ونقص فرص الاستثمار ، ثم مالبثت ان توسيع لمناقشات المؤسسات الاجتماعية والقوى السياسية والتراث الثقافي والارتباطات التاريخية

شایعه - اهتماماً عاماً بقضايا النمو بصفة عامة . ولكن الفارق الأساسي بين هؤلاء الكتاب وبين كتاب التنمية الاقتصادية المحدثين هو أن هؤلاء الآخرين لم يهتموا بمشكلة تطور المجتمعات ونموها الاقتصادي بصفة عامة وإنما بظروف التطور الاقتصادي لدول لم تستطع أن تشارك بشكل فعال في التقدم الاقتصادي والتكنولوجي العالمي ، وغنى عن البيان أن ظروف الدول المختلفة الآن والتي تتعرض لها نظريات التنمية لتعانى فقط من أوضاع الفقر والتخلف بصفة عامة ولكنها تعانى بشكل خاص من وجودها فى أدنى سلم التطور في عالم قطعت بعض اجزائه اشواطاً هامة من التقدم والرقى ، ولذلك فإن أخطر مشاكل التخلف الذى تعانى منه تلك الدول هو أنها تأتى في عالم متقدم بالفعل ومن ثم فإنها تعانى من مشاكل التأخر الزمني late comer وهي بهذا المعنى دول متأخرة ولذلك فإن هذه الدول لتعانى فقط من ظروف التخلف الاقتصادي والاجتماعي الداخليين وإنما بوجه خاص من مواجهتها لهذه المشاكل في مواجهة عالم متقدم وعلاقات دولية قائمة تعكس سيطرة هذا العالم المتقدم تكنولوجيا واقتصادياً . وهي أمور لم تعرفها الدول الصناعية في بدء نموها الاقتصادي منذ نهاية القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر .

ولعل الملاحظة الأولى التي ترد على الفكر الاقتصادي في قضايا التنمية هي



جمال عبد الناصر



ملحق حرب

المستقرة ، وهناك من يتجاهل هذه المنطلقات كلباً ويرى فيها عقبة خطيرة ، ويفضل عليها منطلقات سياسية أو اجتماعية أو ثقافية ، ولذلك فإن الأساس الفكري لقضايا التنمية الاقتصادية أساس بالغ الثراء ، ولكنه بسبب التنوع والتعارض في المنطلقات أدى إلى كثير من التخبط والغموض ، وهكذا فإنه لا يمكن القول بأن هناك كياناً نظرياً متجانساً في قضايا التنمية أو لغة مشتركة يتحدث بها اقتصاديو التنمية الاقتصادية ،

### ● ديناميات الإصلاح الاقتصادي ●

في مواجهة هذا الإطار الفكري لقضايا التنمية الاقتصادية تولت الحكومات الوطنية في مصر مسؤولية السياسة الاقتصادية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد حاولت الحكومات المتعاقبة بعد الحرب إعادة الحوار لاستكمال الاستقلال السياسي تجاه إنجلترا وحل ذيول المشاكل الاقتصادية الناجمة عن

وعلاقاتقوى الدوليـة . وهذا التطور في نظريـات التنمية الاقتصادية إنما يعكس موقفـاً أساسـياً في علاقـة الفكرـ بالـحـيـاةـ وهـيـ العلاقةـ بينـ ماـيمـكنـ أنـ نـطلقـ عـلـيـهـ الدـقةـ أوـ الضـبـطـ Rigorـ وـبـيـنـ الـعـمـلـيـةـ أوـ الـوـاقـعـيـةـ Relevanceـ وـعـلـىـ حينـ اـتجـهـتـ النـظـرـيـةـ إـلـىـ مـزـيدـ مـنـ الضـبـطـ فـإـنـ الـكـتـابـاتـ فـيـ قـضـائـاـ «ـالـتـنـمـيـةـ»ـ قدـ اـهـمـتـ بـشـكـلـ أـكـبـرـ بـالـمـشـاـكـلـ الـعـمـلـيـةـ وـلـوـ عـلـىـ حـسـابـ الدـقـةـ وـالـضـبـطـ ، وهـكـذاـ اـنـتـهـتـ الـكـتـابـاتـ فـيـ قـضـائـاـ التـنـمـيـةـ الـاـقـتـصـارـيـةـ بـخـلـيـطـ مـنـ الـأـفـكـارـ الـمـتـنـوـعـةـ -ـ وـالـمـتـعـارـضـةـ اـحـيـاناـ -ـ وـبـمـاـ لـاـيمـكـنـ القـولـ مـعـهـ بـأـنـ هـنـاكـ كـيـانـاـ نـظـرـيـاـ مـتـفـقاـ عـلـيـهـ بـيـنـ كـتـابـ التـنـمـيـةـ الـاـقـتـصـارـيـةـ .ـ وـجـمـعـ مـفـكـرـوـ التـنـمـيـةـ الـاـقـتـصـارـيـةـ بـيـنـ خـلـيـطـ غـيرـ مـتـجـانـسـ مـنـ الـأـفـكـارـ وـالـاتـجـاهـاتـ تـنـقـوـ كـلـهاـ فـيـ ضـرـورةـ تـغـيـرـ أـوضـاعـ الدـوـلـ النـاـمـيـهـ ،ـ وـلـكـنـهاـ تـخـتـلـفـ فـيـماـ بـيـنـهـاـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـتـشـخـيـصـ مشـاـكـلـ التـخـلـفـ كـمـاـ تـخـلـفـ فـيـ اـسـالـيـبـ الـعـلاـجـ المقـرـحةـ .ـ كـذـلـكـ جـمـعـ مـفـكـرـوـ التـنـمـيـةـ بـيـنـ خـلـفـيـاتـ مـتـعـدـدـةـ ،ـ فـهـنـاكـ مـنـ يـبـدـأـ مـنـ مـنـطـلـقـاتـ النـظـرـيـةـ الـاـقـتـصـارـيـةـ الـمـجـرـدةـ وـأـسـالـيـبـ التـحـلـيلـ الـاـقـتـصـادـيـ

## دراسة المنهل

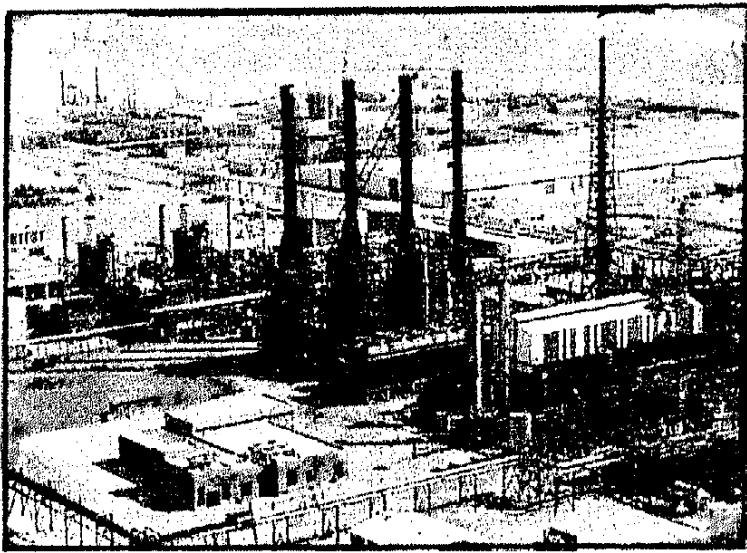
فقد كان للسلطة العسكرية السياسية الدور الكاسح في رسم توجهات التنمية الاقتصادية . ومع ضعف والغاء الأحزاب السياسية وعدم تنظيم القوى الاجتماعية توافر للسلطة السياسية - كما مثلتها حكومات الثورة المتعاقبة - سيطرة شبه كاملة على مسار التطور الاقتصادي اللاحق . وازاء هذه الوضاع كان دور الاقتصاديين محدودا للغاية واقتصر على الجوانب التنفيذية دون أن يكون للأقتصاديين دور مؤثر في التوجهات الاقتصادية الأساسية .

ولم يكن من الغريب في مثل هذه الوضاع أن نجد اقتصاديين من مشارب مختلفة ينفذون سياسات تتعارض مع افكارهم أو ميولهم . فسياسة عبد الناصر التدخلية - مثلا - قد تم تنفيذها لفترة طويلة عن طريق وزير للاقتصاد عبد المنعم القيسوني المعروف بميوله الالبرالية . وعلى العكس فحين أعلن السادات سياسة الانفتاح الاقتصادي في ورقة أكتوبر ١٩٧٤ كان المسئول عن الاقتصاد أحد ممثلي اليسار المعروف بميوله الاشتراكية . وهكذا نجد أن سياستنا الاقتصادية في قضايا التنمية قد غلب عليها بشكل عام سيطرة السلطة السياسية . وساعد على ذلك سيادة شعار "أهل الثقة" لفترة طويلة مما فتح الباب لعدد من الهواه للتصدى للأمور الاقتصادية .

وقد أدت هذه السيطرة أو الهيمنة للسلطة السياسية على مقدرات التنمية الاقتصادية إلى عدد من النتائج الهامة التي أثرت على مسار التجربة المصرية . ولعل وأهم هذه النتائج هو الأولوية المطلقة التي اعطيت لتدعم واستمرار السلطة السياسية القائمة . فالنظام الجديد كان -

الحرب وخاصة مشكلة الأرصدة الاسترلينية التي تراكمت لمصر خلال فترة الحرب . وقد تم الاتفاق على كيفية الإفراج عن الأرصدة لصالح مصر عام ١٩٥١ . وكانت مصر قد انضمت - نتيجة لمشاركتها في الحرب - إلى كافه مؤسسات النظام العالمي الجديد ( الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ) كعضو مؤسس . وفي ١٩٥٢ قامت الثورة المصرية وبذلك ارتبطت جهود التنمية الاقتصادية في مفهومها الحديث مع سياسات حكومات الثورة المتعاقبة . وقد أدى التوافق بين بداية الأخذ بسياسات التنمية الاقتصادية وبين قيام الثورة إلى طبع التجربة بأكملها بطابع خاص وهو الهيمنة والسيطرة الساحقة للسلطة السياسية على المفاهيم والتطورات الاقتصادية .

وقد سبق أن أشرنا الى ان الإطار الفكري الاقتصادي كان هشا في مسائل التنمية الاقتصادية . ونضيف الى ذلك ان قيام الثورة في ١٩٥٢ وقد قوضت اساس النظام القديم القائم على الملكية العقارية مع قانون الاصلاح الزراعي ثم تصفيية النفوذ الاجنبي في البنوك والتجارة بعد العدوان الثلاثي في ١٩٥٦ - قد أدى الى تقليل المصالح الاقتصادية القائمة واضعاف نفوذها وثقتها بنفسها . وهكذا بدأت حكومات الثورة في مواجهة قضايا التنمية الاقتصادية وفي مواجهة فكر اقتصادي مشتت وغير متجانس ، ومصالح اقتصادية ضعيفة وغير منظمة . ومن ثم



منتصف الخمسينات المشكلة الاقتصادية كان واضحاً أن الأمر يحتاج إلى إعادة هيكلة الاقتصاد المصري وترتيب العلاقات الجديدة. كان النظام القديم يعتمد على الزراعة ويسطير الملاك العقاريين على الحياة السياسية. وكانت نسبة كبيرة من التجارة والبنوك مرتبطة بنفوذ أجنبي أو بعناصر متطرفة. وكانت بداية الصناعة المصرية الوليدة تخطو خطواتها الأولى وهي أيضاً لاتخلو من سيطرة هذه العناصر المتطرفة مع وجود أساس وطني واضح في صناعات بنك مصر.

وقد بدأت الثورة بتصفيه عناصر الملكية الزراعية السابقة لتدعم سلطتها السياسية الجديدة ثم جاء العدوان الثلاثي في أثر تأميم قناة السويس فمكنت السلطة المصرية الجديدة من مطاردة المصالح الأجنبية والتي كان يغلب عليها المصالح الانجليزية والفرنسية. وهكذا بدأت حركة التصدير منذ ١٩٥٧.

ولفترة طويلة - مأخذوا بفكرة الأمن والتلخوف من أداء النظام . وكذلك فإن مفهوم التنمية الاقتصادية قد غالب عليه لفترات ليست بالقصيرة فكرة قوة الدولة على نحو قد لا يختلف كثيراً عن مفهوم التجاريين عن ثروات الدول في القرنين السادس والسابع عشر . وقد أدى هذا المفهوم « التجارى » لقوة الدولة الاقتصادية إلى مزيد من الاهتمام بابراز مظاهر قوه الدولة في الخارج وقبل أن تكتمل عناصر قوتها الإنتاجية في الداخل . وهذا أمر يتعارض كلية مع تجارب الدول السابقة في مجال التنمية . فانجلترا مثلاً انعزلت تماماً عن حروب أوروبا الدينية في القرنين السادس والسابع عشر لكي تعود من جديد إلى ساحة العلاقات الدولية في القرن الثامن عشر وقد تحقق لها بوادر الثورة الصناعية . والولايات المتحدة الأمريكية اخذت بسياسة العزلة لبناء اقتصادها الداخلي في القرن التاسع عشر لكي تعود إلى ممارسة سيطرتها على العالم في القرن العشرين . وسلكت اليابان سلوكاً مماثلاً في القرن التاسع عشر قبل أن تقوم بدور مؤثر في العلاقات الخارجية في القرن العشرين .

ومع استمرار سيطرة السلطة السياسية على توجهات التطور الاقتصادي فإن ذلك لم يمنع من تناقض توجهات السياسة الاقتصادية في مصر بشكل اساسي وخاصة في الستينات والسبعينات ومع ذلك فقد كانت الخمسينات هي فترة الاعداد والترتيب للمرحلتين التاليتين .

### الخمسينات وفترة الاعداد والترتيب

عندما واجهت حكومات الثورة في



## دراسة الهلال

يمكن ان تستند اليها في تحقيق التطوير الاقتصادي المطلوب وكان من الضروري الاعتماد على أجهزة الدولة لتحقيق ذلك . وينبغي الاعتراف بأن هناك محاولات قد جرت لجذب اهتمام المستثمرين من القطاع العقاري والتجاري إلى الصناعة ، ولكن دون نتائج سريعة أو ملموسة .

وينبغي ان تضيف الى ما تقدم بعض الاعتبارات النظرية التي اكدت ضرورة الاعتماد على أجهزة الدولة لتحقيق التطوير الاقتصادي المطلوب ، فقد ابرز عدد من المفكرين الاقتصاديين عجز جهاز السوق ودفع الربح عن ولوج الصناعات الأساسية التي تحقيق تغيير الهيكل الاقتصادي بشكل فعال . وأكّد هذا الاحساس بأهمية دور الدولة في الصناعة أن تجربة مصر المحدودة في الصناعة والتي كان تسسيطر عليها المصالح الأجنبية والشركات الصناعية المصرية المحدودة كانت دائمة في حاجة الى حماية خاصة من الدولة . وهكذا بدأت تجربة التنمية الاقتصادية في مصر لفترة ما بعد الحرب في حضن الادارة المصرية .

كذلك بدأت مصر في هذه الفترة وقبل بداية السبعينات في العودة الى عادة قديمة مارستها قبل ذلك بقرن من الزمان ، وهي عادة الاقتراض من الخارج . وفي ١٩٥٨ بدأت مصر في الاعتماد على قروض المعونة الامريكية للقمح وفقاً للقانون الامريكي الشهير رقم ٤٨٠ . وفي نفس الوقت تقريراً بدأ الاقتراض من دول الكتلة الشرفية لتمويل المشروعات التنموية الكبرى فضلاً عن صفقات السلاح .

وفيما يتعلق باتجاه النشاط الاقتصادي ، فقد كانت الموجة السائدة بين المفكرين الاقتصاديين في ذلك الوقت فضلاً عن توصيات المنظمات الدولية ، وهي أن التصنيع هو طريق التنمية وأن الدول المختلفة إنما تعاني من مشاكلها الاقتصادية بسبب عدم دخولها مجال التصنيع . وقد وجد هذا الاتجاه ترحيباً من السلطة السياسية الجديدة في مصر ، والتي كانت تنظر بعينى الريبة والشك الى رجال العهد القديم وجلهم من المرتبطين بالزراعة أو النشاط التجاري . ولذلك فقد كان من الطبيعي ان تتجه الدولة الى الاهتمام بالتصنيع . فأنشئت وزارة للصناعة وتم وضع اول برنامج للتصنيع في ١٩٥٧ .

وهذا التغيير في توجه الاقتصاد المصري من الزراعة الى الصناعة كان يحتاج بالضرورة الى عناصر بشرية ومؤسسة لكي تتحقق هذا التغيير . وقد فرضت الظروف القائمة حينذاك الاعتماد على الدولة لتحقيق هذا التغيير الهيكلى . ويرجع ذلك الى اعتبارات متعددة منها : ندرة عناصر المنظمين من المواطنين الذين لهم تجربة مفيدة كذلك فقد كان هناك نوع من التشكيك في العناصر القليلة الموجودة نتيجة ارتباطاتها السابقة بطبقة المالك العقاريين او بالشركات المصيّقة بالنفوذ الاجنبي او المتصر . وهذا واجهت الدولة فراغاً في العناصر التي

فإنها لم توجه العناية الكافية للتنسيق بين هذه الصناعات من ناحية فضلاً عن أن اعتبارات حسن إدارة وتنمية هذه الصناعات لم تحظ بنفس القدر من العناية من ناحية أخرى . وبعبارة أخرى فقد غلب على برامج التصنيع التي تمت في ظل هذه الخطة الجوانب الفنية دون الاعتبارات الاقتصادية في الربط بين العائد والتكلفة وقد ساعد على ذلك ماساد في هذا الوقت من أن التصنيع في ذاته نافع للأقتصاد القومي بصرف النظر عن التكلفة وعن مراعاة المزايا النسبية التي تتطلب اختيار بعض الصناعات فقط .

وهذا هو الوقت الذي طرح فيه شعار من الإبرة إلى الصاروخ وهو شعار يتضمن من حسن النية والمقصد بقدر ما يخفى من السذاجة وقصر النظر . وعرفت مصر عجزاً في محصول القطن في ٦٢ / ٦٣ وفي نفس الوقت تقريباً بدأ الانغماس في حرب اليمن فكان أن قررت الولايات المتحدة الأمريكية وقف المعونات في ٦٤ مما أدى إلى إنهيار الخطة في سنتها الأخيرة وتدهور معدل النمو إلى أقل من ٢٪ . وهكذا توقف عملياً استمرار النمو المرتفع الذي عرفته مصر في بداية الخطة لكي يواجهه الاقتصاد نوعاً من الركود استمر منذ ١٩٦٤ وحتى حرب ١٩٦٧ المشئومة .

وجهت هزيمة ١٩٦٧ ضربة قاسمة لتجربة السبعينيات بكل ما فيها من انجاز أو قصور ، وبدأت السلطة السياسية في التخلّي عن مسؤولياتها في التنمية الاقتصادية وتمت إدارة الاقتصاد على أساس مواجهة الاحتياجات اليومية للشعب وبما يحقق أكبر قدر من الاستقرار

وهكذا فإن فترة السبعينيات تمثل مرحلة أساسية في تاريخ مصر الاقتصادي اللاحق حيث إن معظم الاتجاهات الاقتصادية لسياسات التنمية إنما قد بذرت بذورها في هذه الفترة .

### السبعينيات وسياسة التدخل

بدأت السبعينيات بوضع الخطة الخمسية الأولى على أساس برنامج التصنيع . وقد كانت هذه التجربة أحد التجارب الرائدة في العالم الثالث وقد استقطبت مع تجربة الهند في التخطيط قدرًا لا بأس به من الاهتمام العالمي ، وقد تضمنت هذه الخطة برنامجاً طموحاً للتصنيع واستندت في تمويلها إلى جانب المدخرات المحلية إلى بعض القروض الخارجية من الكتلتين الشرقية والغربية على السواء . وفي بداية تنفيذ الخطة لجأت الدولة إلى الإجراءات الاشتراكية المعروفة في ١٩٦١ . وبدأ اهتمام الدولة بالجوانب المذهبية واعتناق الاشتراكية العربية أو التطبيق العربي الاشتراكي على خلاف بين المفسرين - يغلب على اعتبارات الكفاءة والإنجاز الاقتصادي . وقد حققت هذه الفترة معدلات معقولة من النمو بلغت في المتوسط بين سنوات ٦٠ - ٦٤ حوالي ٤٪ وهو معدل جيد ويتفق مع معدلات التنمية السائدة في عقد السبعينيات بين دول العالم الثالث الأكثر نجاحاً . ولذلك فإنه لا يمكن التقليل من حجم الانجاز الذي تحقق في هذه الفترة ومع ذلك فإنه لا يجوز أيضاً التجاوز عن السلبيات التي نشأت عنها . ومن أخطرها ما واجهته هذه الخطة هي أنها وقد كانت موجهة أساساً إلى «إنشاء» العديد من الصناعات الجديدة



بأسمائها المختلفة - ( حكومة مركبة إدارية محلية ، قطاع عام ، هيئات عامة ، جمعيات تعاونية ، نقابات .. ) يسيطر على الحياة الاقتصادية . ولا يتعلق الأمر هنا بالسلطة السياسية والتي تباشر ظاهر السيادة والحكم ، وإنما بأجهزتها المتعددة في تنفيذ قراراتها و مباشرة سلطتها . والعلاقة بين الدولة بالمعنى السياسي والسيادي من ناحية وأجهزة الادارة التنفيذية التابعة لها من ناحية أخرى علاقة مركبة وبالغة التعقيد . فالادارة وأجهزتها تابعة وخاضعة للسلطة السياسية ولكنها مع الممارسة اليومية أصبحت مسيطرة على السلطة السياسية ترهنها من خلال شبكاتها المتعددة وخاصة فيما يتعلق بحجم ونوع المعلومات المتاحة للسلطة السياسية . فالسلطة السياسية العليا لم تثبت أن تصبح رهينة في يد أجهزة الادارة والتنفيذ ، وهكذا شعبت الأجهزة الادارية بمختلف مسمياتها تشوبا سلطاناً لم يعد من السهل السيطرة عليه والادارة المصرية عريقة ولها جذور عميقة في التاريخ ، ولكنها في معظم هذا التاريخ الطويل لم تكن دائماً مثالاً للنزاهة والعدالة كما لم تكن أبداً عنواناً للكفاءة . وليس هنا مجال استقصاء تاريخ الادارة المصرية ، ولكن ماينبغى التأكيد عليه هو الدور الذي تباشره هذه الادارة في التأثير في توزيع المزايا والأعباء الاقتصادية بمقتضى قراراتها الادارية مما جعلها مصدراً وقوة اقتصادية لا يستهان بها . وهذا الخطر الذي تمثله الادارة لا يرجع إلى طبيعة الملكية العامة بقدر ما يرجع إلى اسلوب الادارة الذي يستند إلى اعتبارات السلطة وليس إلى اعتبارات الكفاءة

والامن ومع استرخاء الجماهير . فخفت القيود المفروضة وتوفرت سلع الاستهلاك وبدأ التهاون في الانضباط وانتشرت ظواهر التسيب . وكان الثمن الذي دفع لكل ذلك هو تردی معدل الاستثمار وإهمال صيانة المرافق وعناصر البنية الأساسية ودخلت مصر في عصر من الأفول . على أن أكبر خسائر هذه الفترة هي فقد الثقة الذي عانى منه الشعب المصري ، ثقته في نفسه وثقته في حكامه وثقته في مثله . ومن هنا فقد بدأت مصر تدخل مرحلة نفسية جديدة من الانكفاء على الذات ومن الأنانية الفردية وغير ذلك من سلبيات المجتمعات المهزومة واستمر هذا الوضع حتى ١٩٧٣ حينما منحت مصر فرصة جديدة لبداية مختلفة . على أنه من الضروري قبل أن ننتقل إلى مرحلة السبعينات ان نشير إلى أهم امراض مرحلة السبعينات والتي لازالت تعيش معنا حتى الان .

### محضدة الببر وقراطية وعيال الدولة

رغم ماحققته تجربة السبعينات من إنجاز فانها تركت سلبيات خطيرة لازالت تمسك بخناق الاقتصاد المصري وتأثر على قدرته الانتاجية . ولذلك من الضروري الاشارة الى اخطر هذه السلبيات والتي لازالت تعيش معنا مع الدور المتزايد للدولة في النشاط الاقتصادي بدأ تغلغل الاجهزه الادارية



أنور السادات

على أن خطر البيروقراطية لا يقتصر على جوانب عدم الكفاءة وأحياناً عدم العدالة ولكن أخطر ماتمثله البيروقراطية هي أنها تقضي على هيبة الدولة نفسها والتي تستمد منها قوتها وسلطتها وذلك نتيجة لفقدانها لفاعليتها ومصداقيتها . فقلل أكبر تناقض تخلفه البيروقراطي والتتوسع في دور الدولة هو أن الدولة مع توسيعها وتدخلها في كل كبيرة وصغيرة فإنها تصبح غير قادرة على تنفيذ قراراتها ويتجه الجميع إلى تجاهلها بما فيها عمالها وموظفيها . فالدولة المتشعبنة ليست دولة قوية ولكنها دولة مريضة ومتسللة . ففي خلال السنوات العشر الماضية صدر أكثر من ٧٢٠٠ قانون . فماذا كانت النتيجة . لم نعاصر وقتاً امتهن فيه القانون والإجراءات الحكومية كما يحدث الآن . وهكذا فإن قوة الدولة لا ترتبط بحجمها وإنما بفاعليتها .

على أن مخاطر تزايد تدخل الدولة لم تقتصر فقط على عدم كفاءة الأجهزة الإدارية ونومها السرطاني ، وإنما جائزتها لم هو أخطر وهو التأثير في اخلقيات

والربط من العائد والتكلفة . فالملكية العامة لا تختلف في طبيعتها عن الملكية الخاصة ، ولكن الإدارة العامة تستند إلى اللوائح والقرارات وتستمد أساسها من السلطة السياسية في حين أن الإدارة الخاصة ( حتى مع الملكية العامة ) تستند إلى الانتاجية والكفاءة .

وأمراض البيروقراطية معروفة سواء من حيث الجمود وطول الإجراءات وتبذيد الموارد وقتل الابتكار والافكار الجديدة . وقد لاحظ أحد تقارير مؤتمر الرشوة والاختلاس والانحراف الإداري للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ظاهرة انتشار هذه الجرائم مع غبة الحديث عن المصلحة العامة . وهو أمر طبيعي ، فمع تزايد دور البيروقراطية في الحياة الاقتصادية يكثر بالضرورة الحديث عن المصلحة العامة . ولكن هذه الجرائم بالذات لا تجد سبباً لوجودها إلا مع وجود أجهزة إدارية تستطيع بنفوذها الإداري أن تؤثر في توزيع المزايا والأعباء الاقتصادية .



## دراسة المهام

الافراد بالتالي عن مسؤولياتهم . فالدولة تضمن للافراد التعليم والصحة والخدمات الاساسية ، الدولة توفر لهم السلع بأسعار رخيصة ، والدولة تضمن للجميع حق العمل وتتوفر المعاشات والتأمينات للجميع . وهكذا أصبحت مسؤولية الانتاج في يد الدولة وتخلى الافراد بالتالي عن مسؤولياتهم ليصبحوا عالة على الدولة . وبذلك وجدنا تناقضا غريبا وهو انفصال العمل عن العائد من مجتمع اشتراكي يستمد مثالياته من تقدير قيمة العمل . وفي هذا الجو غالب التفاوت العام وانفصل القول عن الفعل . ومع كثرة الحديث عن المصلحة العامة غلت المصالح الخاصة على عدد كبير من قرارات واجراءات الادارات والاجهزة الادارية . وأخيرا فقد كان « الكيف » أحد ضحايا هذه العلاقة الابوية بين الحاكم والمحكومين ، فمع رغبة الدولة في ارضاء اكبر عدد من « العيال » فقدت قدرتها على تقديم خدماتها على نحو ومستوى مقبولين . فالدولة تعد بالتعليم المجاني في المدارس الابتدائية وحتى الجامعة ، ولكن خدمة التعليم تختفي تماما في المدارس الحكومية ويصبح التعليم مع الدروس الخصوصية خدمة بالغة التكاليف .

### عصر النفط

مع بداية السبعينيات بدأت تظهر في الأفق متغيرات جديدة وخاصة فيما يتعلق بثورة النفط وتدفق الأموال على المنطقة بشكل لم يسبق له مثيل وكان من الطبيعي

العمل وحيث بدأ يتحول الافراد من منتجين مسؤولين إلى نوع من عيال الدولة تعولهم من المهد إلى اللحد . وقد تأكد هذا المفهوم من خلال التطبيق الاداري لمفهوم الاشتراكية خلال الستينات .

فالاشتراكه في اساسها التاريخي جزء من حركات تحرير الانسان ورفع قيمة العمل باعتبارها القيمة الأساسية . ومع ذلك فإن التطبيق الاشتراكي - ليس في مصر وحدها - دفع الحكومات وأجهزتها الادارية الى محاربة رأس المال الخاص وتعقب احتمالات سيطرته على الحكم بأكثر مما تعمل لرفع قيمة العمل . بل أن هذه الحكومات لجأت على العكس الى تملق العمال واسترضائهم واسرت في بذلك الدعوه ومنح الحقوق دون ان تطالبهم بتحمل مسؤولية حقيقية لبذل الجهد وتحقيق النتائج .

وإذا كان الاقتصاد يتعامل مع الجهد الانساني فان المنتج الاساسي والنهاي هو الفرد ولكن الفرد لا ينتج منفرداً وإنما من خلال تنظيمات متعددة سواء كانت تنظيمات انتاجية ( مشروعات ) أو تنظيمات سيادية ( الدولة ومؤسساتها ) . وهذه التنظيمات اساسية وضرورية لترشيد وتنظيم عمل الفرد المنتج ولكنها قطعا ليست بديلا عنه ، فهي في النهاية اطاراً للنشاط الانتاجي ورقابة وتنظيماته . ولكن يبدو أنه مع تزايد دور الدولة في النشاط الاقتصادي ساد شعور بأن الانتاج هو مسؤولية الدولة وتخلى

تحققت دون ان يكون لها صلة بالعمل . وهكذا تكرست مفاهيم جديدة تفصل بين العمل والعائد . فالدخول ترتبط باشیاء كثيرة ليس من بينها العمل الجاد احيانا الحظ او الصدفة او الخير . كذلك ادت الفجائيه التي تحقت بها زيادة اسعار النفط الى الاعتقاد بامكان تحقيق الارباح السريعة من اية استثمارات . ففي خلال الفترة من ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ وحتى يناير ١٩٧٤ ارتفعت اسعار النفط حوالي اربعة اضعاف . وهكذا كانت صورة المستثمر النفطي الجديد وليس من الغريب ان يتوقع هذا المستثمر الوارد تحقيق ارباح كبيرة وسريعة أما ارتباط العائد بالعمل الجاد المضنى فهو أمر غير مألف لديه لا يستطيع عليه صبرا . ولذلك فقد كان ميدان المضاربات وخاصة في العقارات أكثر المجالات اثارة لاهتمامه وكذلك مجالات السياحة والتجارة بدرجة أقل . على أن سيطرة العقلية الريعية المصاحبة للظاهرة النفطية لم تقتصر على الاستثمارات الوافية وإنما انعكست على سلوك اعداد كبيرة من المصريين الذين فتحت امامهم فجأة فرصة العمل في دول الخليج بأجور ومرتبات لاصلة لها بالعمل الذي يؤدونه فالحصول على عقد عمل في احدى دول الخليج نتيجة لوجود قريب أو صهر يعمل في احدى هذه الدول هو الطريق إلى الثروة . ولم تقتصر هذه الفرص الجديدة على عدد محدود بل أنها أصابت شرائح كثيرة من المجتمع بكل المستويات ومن كافة المناطق . ففرص الترقى والتقدم لم تعد متاحة للعمل الجاد أو الافكار المبتكرة وإنما لسعید الحظ الذي يوفق في الحصول على عقد عمل في

محاولة الافادة من هذا التغيير الجديد خاصة وأن سياسة التدخل السابقة في السنتين كانت قد استغرقت حدودها منذ نهاية الخطة الخمسية الأولى وخاصة مع ١٩٦٧ وقد حاولت ورقة اكتوبر ١٩٧٤ تفتح صفحة جديدة في مسار الاقتصاد المصري مع مزيد من الاهتمام بتهيئة المناخ للاستثمارات العربية والاجنبية وافساح المجال بشكل اكبر للسوق والقطاع الخاص . وهي السياسة التي عرفت فيما بعد باسم سياسة الانفتاح الاقتصادي .

ومن المفيد أن ندرك أن عصر النفط لم يكن مجرد توافر اموال جديدة وفرص للمشاركة في عائداتها عن طريق العاملين ، وإنما يتضمن هذا العصر منطقة خاصة للعلاقات الاقتصادية وقواعد السلوك ولم يلبث هذا المنطق ان انعكس على الأوضاع في مصر مما كان له أبلغ الاثر .

كلنا نعرف ان الظاهرة النفطية هي في أساسها ظاهرة ربيع بمعنى أن أصحابها حققوا دخلاً نتيجة لصدفة جيولوجية وهي تواجد النفط في باطن أرضهم في مرحلة معينة من تطور الاقتصاد العالمي . حقيقة من الناحية النظرية فإن عائدات النفط لا تمثل دخلاً بالمعنى الاقتصادي الدقيق بل هي عبارة عن تصرف في أصول أو ثروة ولكن هذا التحليل لاقية له لأن المحك هو كيفية سلوك الأفراد والجماعات إزاء الظاهرة الجديدة . وقد عاملت الدول النفطية إيراداتها من النفط باعتباره دخلاً جديداً تنفق على مظاهر الاستهلاك أو صور الاستثمار المختلفة . وبذلك فقد استقر في الذهن ان هذه ايرادات

أوضاع العلاقات الدولية وظروفه المكانية . فزادت موارد الدولة من النفط بعد استرجاع حقول سيناء - ومن قناته السويس - بعد فتحها ومن القروض والمعونات الأجنبية ومن تحويلات العاملين ومن السياحة . وأصبحت هذه الدخول تمثل حوالي ٤٠٪ من مجموع الناتج المحلي . وهكذا واجهت مصر عصر السبعينيات وقد كانت أن تصبح دولة ريعية لا تختلف عن غيرها من دول النفط الريعية .

### سياسة الانفتاح

لا يمكن مناقشة فترة السبعينيات دون التعرض لسياسة الانفتاح الاقتصادي وقد بدأ تطبيق سياسة الانفتاح في ظل نظام كان يغلب عليه تدخل الدولة بشكل واسع ولكنه قليل الفاعلية . فهناك دولة كبيرة ولكنها متلهلة وضعيفة وكان الغرض من سياسة الانفتاح هو تخفيف القيود الإدارية والعودة للمؤشرات الاقتصادية في الكفاءة مع فتح الباب للقطاع الخاص للمشاركة في النشاط الاقتصادي على نحو أكثر فاعلية ، ودعوة رعوس الأموال العربية والأجنبية للاستثمار في مصر .

وينبغي الاعتراف بأن الاقتصاد المصري كان يعاني في ذلك الوقت من مشكلات أساسية تحول دون إمكان الافادة القصوى من الظروف المواتية للاقفادة من ثورة النفط وتتدفق الأموال التي صاحبها . فقد كانت هناك مدن القناة المدمرة وسكانها المشتتين في ربوع القطر . ومع انتهاء العمليات العسكرية بعد حروب استمرت ثلاثة عاماً كان هناك ضغطاً سياسياً - وربما دولياً - لاعادة تسكين وتعمير هذه المناطق ، كذلك تردد حالة

أحدى هذه الدول . ومع كثرة المهاجرين لدول النفط أصيب الباقون بحالات من القنوط والاحباط وبحثوا عن فرص مماثلة للكسب السريع بكل الوسائل واستغلال كافة المنافذ لتحقيق منافع لهم لمجاهدة زملائهم حسن الحظ أصحاب عقود العمل .

ولم يقتصر العقلية الريعية على فصل العلاقة الأساسية بين العمل والعائد بل أنها فجرت فوق ذلك ثورة التطلعات والشره الاستهلاكي . فانماط الاستهلاك الترفى والتفاخرى لم تعد فقط معروفة لدى شرائح محدودة من المواطنين وإنما أصبحت فجأة متاحة لعدد كبير لمجرد السفر إلى الخارج أو سفر أحد أفراد الأسرة إلى أحدى الدول النفطية . وقد شكلت هذه الانطلاق للتطورات الاستهلاكية ومع وفرة القوة الشرائية ضغطاً شديداً على انماط الاستثمار . فمع وجود سوق محلية كبيرة وشرهه لأشكال الاستهلاك الترفى أصبحت أكثر النشاطات ارباحاً هي تجارة السلع المستوردة . ومن ثم فقد اتجه النشاط الاستثماري المتاح لخدمة هذا الطلب المتزايد .

ولم يقتصر الاتجاه الريعي على الفرص المتاحة للأفراد للافاده من اموال النفط الريعية في دول الخليج بل ان الاقتصاد المصري أتيح له عدد من مصادر التمويل الخارجية التي كانت تحوله إلى اقتصاد ريعي لا يعتمد على عمل ابنائه وإنما على

البيروقراطية لكي تشارك في المزايا الاقتصادية تحت عباءة الانفتاح الاقتصادي .

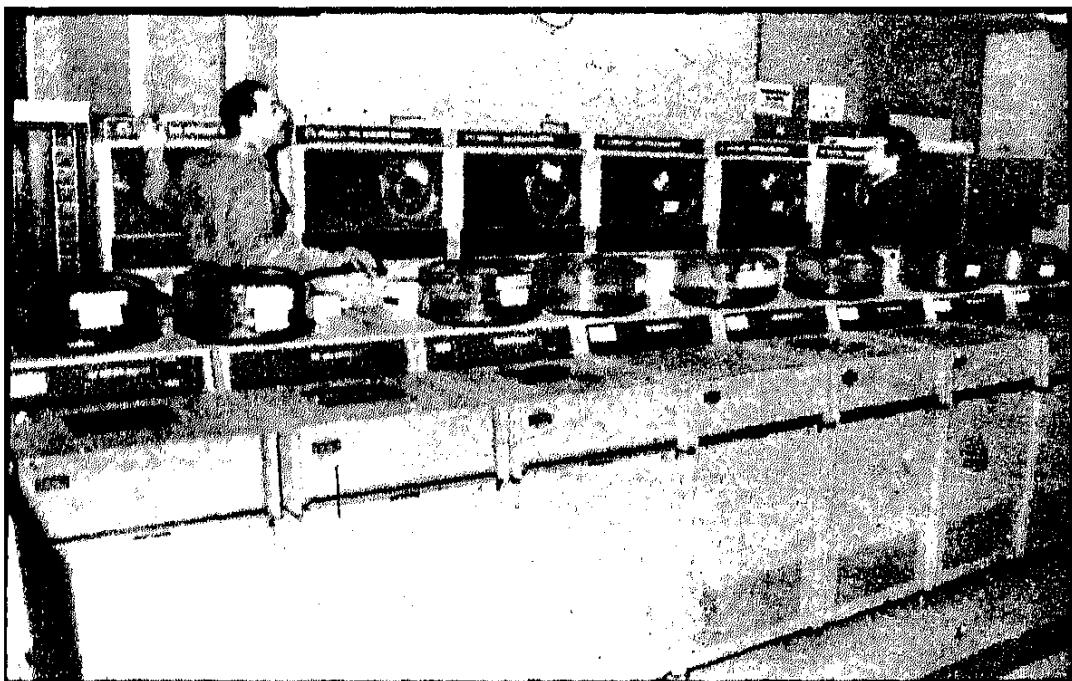
فعندما تم البدء في تنفيذ سياسة الانفتاح لم يتم ايه اعادة نظر في اجهزة الادارة وظللت معظم قواعدها واجراءاتها ونفوذها على ماهى عليه ، وأضيف الانفتاح بمعنى اتاحة الفرصة للقطاع الخاص الى هذا البناء القائم . ومن ثم فقد أضحت الانفتاح نوعا من السماح للنشاط الخاص في ظل سلطان الادارة غير المنضبط والتي لا تخلو من غموض حيناً وتحكم ، بياناً ، وهكذا وجدت اجهزة الادارة بأشكالها المختلفة في الانفتاح الاقتصادي فرصة جديدة لمزاولة ومضاعفة مزاياها الاقتصادية . ولذلك فقد كانت مشاركه ممثلا القطاع العام السابقين وال الحاليين في اشكال النشاط الجديد تحت اسم الانفتاح أحد العناصر الأساسية للسياسة الجديدة وقد اشارت دراسة حديثة لباحثه (ساميه حسنين ) عن التحالف بين عناصر البيروقراطية والانفتاح الجديد . وأن هذه العناصر « استغلت وظائفها ومتطلباتها داخل الجهاز الحكومي والقطاع العام في تجميع الثروة مسخرة جهاز الدولة لتحقيق مأربها الشخصية وهاهي الأن تواصل مسيرتها بعد أن قننت لها الفرصة في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي » .

ان البيروقراطية والاجهة الادارية التي خرجت من القممق في الخمسينات استولت على الاشتراكية في السبعينات وهاهي تفسد الانفتاح في السبعينات باسم المصلحة العامة . وكم من الجرائم ارتكبت باسم المصلحة العامة .

المرافق الأساسية بشكل شديد نتيجة لامال الصيانة لسنوات طويلة . ومن ثم فان مرافق التليفون والتلكس وشبكات الكهرباء والمواصلات بصفة عامة فضلاً عن شبكات المياه والمجاري - كانت كلها في اوضاع بالغة السوء لاتساعد على التفكير في القيام بنشاط إنتاجي مكثف وسريع ، ولذلك فقد كان من الواجب القيام ببرنامج استثماري سريع لتأهيل البنية الأساسية والمرافق العامة وهو من انواع الاستثمارات الأساسية والتي لاتغل عائداً مباشراً . وقد تم بالفعل إنجاز معقول في هذا الميدان مما أدى إلى تحسين العديد من المرافق الأساسية . ولكن لازالت هناك العديد من التحفظات حول أسلوب تنفيذ هذه الاستثمارات وخاصة فيما يتعلق بدور المكاتب الاستشارية وعلاقتها بأجهزة الادارة .

على أن أخطر ماواجه سياسة الانفتاح هو أسلوب تطبيقها والذى ساعد على تشويه العديد من ممارساتها . فالاساس فى سياسة الانفتاح هو مزيد من الاعتماد على المؤشرات الاقتصادية واعتبارات الكفاءة سواء بالنسبة للقطاع العام أو القطاع الخاص . وهذا ما يتطلب حكومة وادارة قوية وفعالة من ناحية وادارة اقتصادية قوية وقدرة من ناحية أخرى . وفي كثير من الاحيان كان ينقصنا الامران فالدولة - رغم كبر حجمها وتوسيع نشاطها - كانت ضعيفة وغير فعالة والادارة الاقتصادية للقطاعين العام والخاص - كان ينقصهما الكفاءة والقدرة . وليس الامران منفصلين اذ في كثير من الاحوال كانت هناك شبهه تواطؤ بين البيروقراطية وبين ممثلي الادارة - من القطاعين العام والخاص - بحيث بدا الانفتاح كما لو كان ثغرة فتحتها

# بنك مصر ومسيرة خمس سنوات مع التطور العلمي والذكاء الاصطناعي



صالة الحاسب الآلي بنك مصر

ادارة البنك في منتصف عام ١٩٧٦ قرراً بتشكيل لجنة عليا لدراسة مستقبل ميكنة حسابات البنك بعد مضي ما يقرب من ٢٢ عاماً منذ صدور أول قرار للبنك باستخدام الات ميكانيكية عام ١٩٥٤ . وقد اصدرت اللجنة تقريراً خلاصته :

- ان عدد حسابات العملاء بالبنك سوف يبلغ عام ١٩٨١ حوالي مليون حساب ، وان استخدام الالات الميكانيكية لن يؤدى الى ملاحقة التطور في كم ونوع الخدمات المقدمة للعملاء
- ان البنك قد درج لظروف خاصة بالسياسات الاستثمارية في الدولة الى التوسيع الافقى في عدد الالات دون التوسيع

اذا كانت الدول تعتمد في تقدمها على وجود نظام مصرفى قومى يدعم الاقتصاد ويدفع بخطواته نحو التقدم . فان بنك مصر هو دعامة هذا التطور في الاقتصاد المصرى بما يحويه من الرجال المتخصصين ذوى الكفاءة العالية ، والقيادة الوعائية التي ادركت دورها في نمو الاقتصاد الوطنى ، وبما استقدمته من اجهزة متقدمة حديثة .

## نشأة جهاز الحاسب الآلي :

وحتى تستمر مسيرة التقدم اتخذ مجلس

الرئيسي في طاقاتها .

وأنه لا بد من البحث عن وسائل جديدة لمواجهة التطورات المصرفية العالمية فضلاً عن تقديم خدمة أفضل وأسرع للمعلماء .

وأن التوسع في المساحات المقررة للخدمة المصرفية وعدد الموظفين لن يؤدي إلى حل حاسم بعد مرور خمس سنوات من تاريخ التقرير .

وفي ١٨ أكتوبر سنة ١٩٧٧ اتخذ مجلس الإدارة قراره الحاسم بدخول الحاسيب الإلكتروني في بنك مصر وبدأ العمل فعلاً في أول يناير سنة ١٩٧٨ بعد أن اختار المجلس أحد أبناء البنك ليكون مشرفاً مسؤولاً عن جهاز الحاسوب الآلي .

ووضع الجهاز استراتيجية محددة تتلخص في الآتي :

- أن بنك مصر بحجمه الكبير يجب أن يكون رائداً كعادته في مشروع الحاسوب الآلي

- أنه لا بد من ربط مختلف فروع البنك بالحاسب الآلي عن طريق شبكة المعلومات .

- أنه لا مجال لتوقف الآلة ، وبالتالي لا بد من وضع خطط بديلة و اختيار آلات تكفل

## المجدول رقم (١)

الكميات	عملاء الشهادات الدولارية	حسابات التوفير		محل	أجنبي	عدد المراسلين والبنوك	عدد العلامات	عدد محلي	أجنبي	عدد الفروع	التاريخ
		محلي	أجنبي								
-	-	-	-	-	-	٣٤٧٠	٨٢٩١	٦٩٧٢٠	٦	١٩٨٦/٦/٣.	
-	-	-	-	-	-	٤٢٢٥	١٠١١٣٠	١٠٤٨٣٤	١٤	١٩٨٣/٦/٣.	
٤٣٥٦٢	٤٣٠٠	٦١١٤	-	٥٠٦٤	-	١١٣٠٨٦	١٤٠٣٥٧	٢٥	-	١٩٨٤/٦/٣.	
٩٩٧٦	٣١٧٩	٩١٦٧١	-	٥٨٨٩	-	١٢٨٩١٥	١٨٤٤٣	٣٦	-	١٩٨٥/٦/٣.	
٤٠٠ مودع بنوك ٦٩٤٠٧	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٩٨٥/١١/٣	
٦٩٤٠٧	٣١٤٥٤	٩١٥٣٤	-	٦٥٥٧	-	١٥٨٥٧٦	٤٠٧٣٤٩	٣٨	-	١٩٨٥/١٢/٨	

متوسط عدد العمليات اليومية المنفذة على الحاسب الآلى فى شهر يونيو من الاعوام ١٩٨٥ : ١٩٨١ بالنسبة للفروع المطبق فيها النظام .

- من بين ٣٨ فرعاً تعمل بنظام الحاسب الآلى يعمل ١٧ فرعاً بنظام التشغيل المباشر بها ٩٥ آلة اتصال طرفية ، و ٣٦ وحدة طباعة متصلة مباشرة بالحاسب الآلى . ويبين الجدول رقم (٢) تطور

## الجدول رقم (٢)

النظام	الشهر	سنة	١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨١
نظام المجموعات B A T C H	يونيه	١٧٦٦٨	١٥٤٥٠	٦٠٧	٨٤٩٨	٦٠٨٠	
نظام التشغيل الماشيه O N L I N E		٢٢٨٦٢	١٢٤٠٥	٨١٧٤	١٩٥٨	-	
		٤٠٥٣٠	٣٧٨٥٥	١٤١٨١	١٠٤٥٦	٦٠٨٠	

### مزایا أخرى حقها الحاسوب الآلى :

- ساعد الحاسوب الآلى على تقليل الوقت اللازم لخدمة العميل ، حيث قام بادخال نظام « الصراف الواحد » Single « teller » حيث تم التخلص من نظام النحاسة وأصبح العميل يتقدم لموظف واحد ويحصل على الخدمة كاملة منه في أقل من ثلث دقائق .
- تحسين ظروف العمل وذلك بالتخلص من الآلات ذات الضوضاء العالية والتخلص من كشوف الحسابات المكدسة والعمل الروتيني الذى كان يستنفد وقت وجهد الموظفين .
- حساب الفوائد للعملاء اتوماتيكياً وبدقهه متناهية .
- استخراج كشوف الحسابات واحتساب المصروفات اتوماتيكياً .

وحتى يمكن بيان التطور في حجم العمل سنأخذ فرع القاهرة كأساس للقياس حيث انه هو الفرع الرئيسي للبنك حيث كان متوسط عدد الحركات اليومي سنة ١٩٨٠ ٥٤٩٦ حركة في حين قفز هذا الرقم الى ١٤٣٢٨ حركة سنة ١٩٨٥ اي ما يقرب من ثلاثة أضعاف

ومن الطبيعي ان زيادة حجم العمل تتطلب زيادة عدد الموظفين والآلات الحاسبية المساعدة ثم زيادة المكان الذي يستوعب الموظفين والآلات وذلك للمحافظة على مستوى الخدمة .

وعلى العكس من ذلك نجد ان الحاسوب الآلى قد استوعب الزيادة في حجم العمل بكفاءة أعلى وفي نفس الوقت قام بتوفير ٧٦ موظفاً و ٦٠ آلية دفعه واحدة في فرع القاهرة وحده ناهيك عن المكان .

اما عن كيفية استعمال الالة فقد روعى في تصميم البرامج ان تغدو الالة العميل عن طريق ما يتعرضه من رسائل ورسومات على الشاشة عن كيفية الحصول على الخدمة ... وللبنك الان شبكة من الات الخدمة « كارت مصر » من ١٤ آلة منتشرة في أنحاء القاهرة والاسكندرية اما الكروت فتصدر من ٣٧ فرعا وقد اقبل العملاء على هذه الخدمة المتميزة فاصبح عدد العملاء الان ١٥٠٠٠ عميل قاموا بتنفيذ جميع العمليات المصرفية الآتية .

- السحب النقدي ١٥٩٧٠١ عملية .
- الإيداع النقدي ٢٤٩٦ عملية .
- الإيداع بالشيكات ٨٦٤ عملية .
- طلب كشف حساب ٥٩٠٨ عمليات .
- طلب دفتر شيكات ٢٢٩١ عملية .

والآن وبعد مرور خمس سنوات فان بنك مصر ياستخدامه لهذا الجهاز الضخم ليطوي صفحة من صفحات التخلف ويثيرى الجهاز المصرفي باحدث ما وصل اليه العلم في مجال تقديم الخدمات المصرفية ..

- إن بنك مصر بإنشائه شبكة لنقل المعلومات لأول مرة ليقدم للجهاز المصرفي ثمرة جهد وعرق وخبرة في مجال إنشاء شبكات المعلومات .

- إن بنك مصر باستحداثه لنظام الصرف الآلي « كارت مصر البنك الشخصي » في السوق المصرية ليؤكد دوره الرائد على الدوام في قيادة الجهاز المصرفي في مصر ليواكب احدث ما يقدم من الخدمات المصرفية في العالم المتقدم .

- إن بنك مصر بتكوينه لدوره تخصصت في هذا العلم النادر ليثري حصيلة مصر من ابنائها القادرين على التعامل مع احدث ما وصل اليه العلم .

وأخيراً .. فإن مستقبلنا رهن بتحقيق تصوراتنا .

- استخراج الميزانيات اليومية والمركز المالي للبنك كل يوم .

- ضبط حسابات الفورع في نفس اليوم بعد أن كان يتم بفارق ٥ أيام فتح الفروع الجديدة وتشغيلها بالحاسب الآلي منذ اليوم الأول مما يوفر التكلفة الاستثمارية التي كانت سوف تتفق في شراء الآلات الميكانيكية التقليدية .

## كار特 مصر

وتمشيا مع اهداف جهاز الحاسوب الآلي بالأخذ بأحدث ما وصل اليه العلم في العالم وتقديم أفضل الخدمات المصرفية لعملاء بنك مصر كان من الطبيعي ان يأخذ البنك دوره الرائد ويقدم لعملائه خدمة مستمرة في ايام الجمع وال العطلات وليلًا ونهارا من خلال خدمة « كارت مصر » لعملائه في مايو سنة ١٩٨٣ . البنك الشخصي التي أفرد بتقديمها بنك مصر لعملائه في مايو سنة ١٩٨٣ .. قبل ان يفكر اي بنك في مصر مجرد التفكير في مثل هذه الخدمة .

ويستطيع عميل اي فرع من فروع البنك في القاهرة ، والاسكندرية الحصول على هذه الخدمة المتميزة عن طريق فرعه فتفتح له ابواب كل آلات البنك الشخصي المنتشرة في القاهرة والاسكندرية .. ويستطيع العميل الحصول على مجموعة خدمات مصرفية متكاملة من اي آلة باستخدام الكارت مع الرقم السرى الذى يستخرج من الكمبيوتر فى مظروف خاص مغلق لا يعرفه الا العميل . ويمكن للعميل ان يقوم بعمليات السحب النقدي وايداع الشيكات والكمبيالات والإيداع النقدي وطلب كشف الحساب ودفتر الشيكات كل ذلك من اقرب آلة فى طريقة وفي الوقت الذى يحدده العميل دون التعرض لمخاطر حمل مبالغ كبيرة فى جيبه .



## رسالة من كاتب فلسطيني

تحية أخوية صادقة من أعلى الجليل أبعثها اليكم لأن الهلال العزيزة علينا كلنا في هذا العالم العربي ستظل مجلتنا ومنارة حضارتنا العربية .. أيها الأعزاء عندما أرسلت اليكم رسالتى حول مقالة الكاتب عبد الرحمن شاكر كان هدفي واضحًا ومحددًا في تزويد مجلتنا العزيزة بالحقائق .. ثم لفت انتباه أهلنا في الهلال وكل مصر أننا نحن عرب فلسطين نرفض التقسيم المذهبى ونرى في أبناء شعبنا العربي شعباً واحداً وأمة واحدة كما علمنا وربانا الزعيم المرحوم جمال عبد الناصر .. ولم يكن قصدى الدفاع عن أحد .. وقد فوجئت بما قرأتُه في العدد الأخير من الهلال ( عدد نوفمبر ) مما أعتبره مسَا مباشراً بي ولا يرتكز على الحقائق .. وحتى يكون الأمر واضحًا أؤكد :

- ١ - أننى أنا - نبي القاسم - من كتاب الشعب العربى - من سكان قرية الramaة الجليلية الواقعه بين مدینتى عكا وصفد درست اللغة العربية وآدابها والتاريخ العام في الجامعة العربية في القدس وأعمل مدرساً في مدرسة الramaة (بلدتي) الثانوية .
- ٢ - أننى أصدرت حتى الآن عدة كتب أثارت اهتماماً واسعاً منها ( واقع الدروز في إسرائيل ) ومجموعة قصص باسم ( ابتسىء ياقدس ) وكتاب دراسات في القصة الفلسطينية المحلية ، وكتاب في النصوص الأدبية دراسة تحليلية ، وكتاب دراسات نقدية ، ومذكرات سلطان باشا الأطربش .
- ٣ - أننى لا أعمل في التلفزيون الإسرائيلي .. وحتى لا أعرف شكل البنية من الداخل .. ولا أعرف من أين استقى الكاتب عبد الرحمن شاكر هذه المعلومات غير الصحيحة .
- ٤ - أن مجلة الجديد تصدر في حيفا منذ عام ١٩٥١ وهي مجلة يصدرها الحزب الشيوعي وكان لها الفضل في حفظ ورعاية الحركة الثقافية العربية في البلاد بعد عام النكبة .. وعلى صفحاتها تربت أجيال المثقفين والكتاب والشعراء أمثل راشد حسين ومحمود درويش وسميح القاسم وأميل حبيبي وتوفيق زياد وغيرهم .
- ٥ - أن مقالتى حول كتاب الدكتور سليمان بشير ( مقدمة في التاريخ الآخر - نحو قراءة جديدة للرواية الإسلامية ) نشرت في مجلة « الجديد » الصادرة في حيفا وكذلك أعادت نشرها مجلة « البيادر » الصادرة في القدس العربية

وذلك لأهميتها .. وكان قصدى من ارسالها للهلال حتى تلقى ضوءاً واضحاً حول الكتاب .

٦ - يتهمنى الكاتب عبد الرحمن شاكر باننى أشارك الكاتب رأيه فيما أورده من اراء في كتابه .. وهذا غير صحيح فقد كنت الوحيد من كتاب البلاد بتناولى للكتاب بالعرض والمناقشة وفضح الزيف الذى فيه ومهاجمة كاتبه .. وإذا كان أسلوبى الهدائى أنسى فهمه فليس هذا ما يبرر الهجوم على واتهامى بما أنا برىء منه .

٧ - أنا أيضاً كمسلم أرفض كل ما يمس الرسول والقرآن والسيرة النبوية من تشويه .. وهذا ما حدانى لمناقشته الكاتب .. وهذا الحرص لم يمنعنى من رفض التوجه المذهبى المسىء لمسيرة شعبنا ولم تهمنى هوية الكاتب وانتمائه المذهبى .

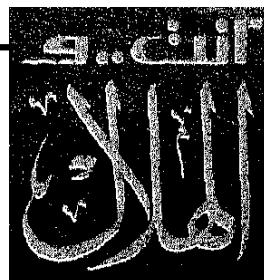
٨ - كنت أتمنى لو نشرت الهلال مقالتى .. ولكن ذلك من حكم وليس لي اعتراض عليه ..

٩ - يهمنى أن تظل الهلال المجلة التى كبرنا على قراءتها وحبها ومتابعتها .. وأن يهتم القائمون على تحريرها بتحري الحقائق الدقيقة قبل نشرها حتى لايساء إلى بريء ولا يتهم مظلوم ..  
أيها الأخوة الأعزاء كل ما أطلب هو أن تنشروا توضيحاً فقط باننى لا أعمل في التليفزيون الإسرائيلي .. وأننى من الكتاب اليساريين الذين لا يرضى عنهم القائمون على التليفزيون ومن فوقهم .. لأننى رأيت إساءة لى وتشوئها لاتبرير له ...

نبیه القاسم  
الراما - الجليل الغربى

### ● تعليق

- مقال الأستاذ شاكر لم تمسك شخصياً . ولكنها تناولت بالتفنيد الهدائى أكاذيب وخرف عبادات وجهالات الدكتور الذى تذكره ، فإن هذا الدكتور الذى يكتب فى التاريخ قد ضلل الصهيونين حتى حلوه الى مسخ عقلى يهدى كما يهدى مختبل ينكر الحقائق البدھية . واستعملى من خياله الذى مسخ الصهيونيون تاريخاً جديداً لا وجود له فى صفحات التاريخ ، ولا عجب فإن سادته أو ماسخيه الصهيونيين هم أكبر المجترئين على الحقائق والتواريخ ، وهم أكبر مزيفى ومزورى الحقائق والتواريخ على امتداد تاريخ الإنسانية كلها ، حتى إن هتلر وعصابته ليعتبرهم بعض الناس متواضعين قليلاً فى هذا المجال إذا قيسوا بمزورى الصهيونية وعملائهم الصغار ..



الوطني مصطفى كامل في سنة ١٩٠٤ كتاب «الشمس المشرقة» عن اليابان وقد أراد به أن يستنهض همة المصريين في سبيل التعمير الحضاري وأن يضرب لهم المثل بهذا المجتمع الشرقي الذي لم يكن شيئاً مذكوراً ثم صار في الصف الأول بين الدول القوية بفضل انتماء الإنسان الياباني إلى وطنه وأمته وتضحية في سبيلها ..

ويقودنا الحديث عن التجربة اليابانية إلى الحديث عن التجربة المصرية من خلال مشروع محمد على القومي للبناء ، وحفيده اسماعيل ، ثم المشروع القومي للتحديث في ظل ثورة ٢٣ يوليو . وقد لعب المثقف المصري دوراً حيوياً في محاولات التنوير وتطوير المجتمع المصري ، ولم يقصر في حق مجتمعه بل أنه كان يحاول قدر طاقتة ومن موقعه الاجتماعي والطبقى وانتماه الوطني أن يساهم بجهده في محاولات التحديث والتنمية .

إن تجربة محمد على ومشروعه القومي الحضاري وقد سبقت بها مصر اليابان تجربة تستحق الدراسة والتأمل ، فقد أسقط محمد على من حساباته دور الشعب المصري في البناء فالمحريون في رأيه «لا يصلحون إلا لحمل الأثقال وسوق الحمير». كما أن التجربة اهتمت بالتنمية العادلة والتكنولوجية لخدمة أغراض جيشه وأهدافه الإمبراطورية . وكان كل شيء يفرض فرضاً من أعلى ولم يكن في إمكان القوى الاجتماعية الصاعدة القدرة على التأثير في احداث التقدم .

وفي القرن العشرين كان التطور السياسي والاجتماعي المصري وراء كل تطور مادي وتكنولوجي من دعوات لطفي السيد إلى الديمقراطية والتنوير والتوجه

### ● دور المثقفين الحضاري ●

● طرح الهلال في عدد سبتمبر الماضي قضية مسئولية المثقفين عما يحدث في مصر ، و موقفهم من قضية تخلف التطور الحضاري في العالم العربي . وقضية الاصلة والمعاصرة ، وفتح الهلال ملفاً للبحث عن الأسباب الحقيقة لازدهار الصناعة والتنمية في التجربة اليابانية وتدورها في بلادنا بصورة ملحوظة .. وقد يكون من الطبيعي أن نلقى بعضاً من الضوء على تجربة التحديث في اليابان ، فقد بدأت تجربتها في سنة ١٨٦٦ عندما تنبهت إلى أنه لامتناص من استخدام وسائل الغرب الحديث للدفاع عن كيانها ووجودها .. وكانت أعظم ثورة تحديدية استهدفت خروج اليابان من عزلتها والتحرر من جمودها الطويل باتباع كل وسائل العالم الغربي وأساليبه لاحياء المجتمع الياباني وانهاضه ولكن دون التغريب في هويتها الحضارية المتميزة ، وفي مدى جيل واحد تحولت اليابان تحولاً عميقاً من مجتمع متخلف إلى مجتمع صناعي متقدم ، وتصدرت مكان الريادة في حركة عالمية هي حركة مقاومة الغرب الحديث باتباع أساليبه واستيراد انماط الفن الانساجي المتقدم من أوروبا بدأت ببطرس الأكبر في روسيا والسلطان محمود الثاني في تركيا ومحمد على في مصر .

واستمرت التجربة اليابانية أنظار المثقفين المصريين ، فيؤلف الرزيم

المصرى بعيدة عن قلبه وعمقه ، ومرت علاقه المثقفين بانظمة الحكم بازمات خطيرة وكانت ومازالت علاقه تقوم على افتراض انعدام الثقة بين الطرفين ، عزز هذه العلاقة بصورتها هذه ما تعرض له قادة الرأى وكل مثقف مجتهد لالوان القهر والتعذيب . وبعد ، فإن كفاح ونضال قادة الرأى وزعماء الفكر فى مصر الحديثة ومجهوداتهم ومن ورائهم جماهير المثقفين كانت وراء البناء الحضارى الذى لن يكتمل باسلوب عصرى وحضارى إلا إذا أفسح المجال لكل مثقف لإبداء رأيه ، وأعلن اجتهاده فى قضايا الوطن والانسان المصرى .

عمرو عبدالمنعم حمودة  
بربما - مركز طنطا -  
محافظة الغربية

إلى التعليم الجامعى ، ودعوة قاسم أمين إلى تحرير المرأة ، ودعوة الاستاذ الامام إلى الاصلاح الدينى ، ودعوة سلامه موسى إلى الاشتراكية والتصنيع والنظام الجمهورى ، ودعوة طه حسين إلى مجانية التعليم والثقافة الشعبية واتخاذها سياسة رسمية من عام ١٩٥٠ ، كل هذه الدعوات التقديمية تدل على حيوية المثقفين المصريين وقدتهم فى رفع عجلة التطور الاجتماعى والاقتصادى والسياسي ، إلا أن جهودهم الجباره لم تأت بالثمرات المرجوهه لاصطدامها بمقاومة الحاكم الفرد لتطوراتهم الانسانية والتنويرية ، ولم تصل هذه الدعوات الى الانسان المصرى الفرد لتشكل حياته تشكيلاً عصرياً في ظروف الأمية البغيضة ، وعليه فقد شكل المثقفون المصريون قشرة سطحية تحيط بالمجتمع

## ● أحببها ●

الليل دربي والسكون مسارحي \* والصمت راح تحوطنى يمنادِ  
وحببتي روح تهيم بعيدة \* وحبيتى فجر الهوى وسنادِ  
وحببتي طيف يجول بخاطرى \* ويبث فى عمق الفؤاد سواه  
ويمز فى قلبي . ويبعث فى دمى \* وبعمق احساسى يبث لظاه  
مالى اراضى تائها ، ياويلتى \* ممن احب ولم اتل لقياه  
واحب بسمته تضيء ملامحى \* اهل بستان حين اراه  
لو لم اعش إلا لارسم قبلة \* اعلى الجبين . وقبلة ادباه  
لكفى فؤادا هائما فى حبه \* ان نال مالم يسعه سواه

حزين عمر

# الملك

## ● رثاء قط ●

● مات قط في منزلنا مأسوفا عليه من الجميع فقلت أرنب

قد مت ياقطى العزيز  
والموت لايدع العزيز  
قدمات قلبك قيصر  
و قضت ملوك الانجليز  
من ذا يغالب حتفه  
وبمهرب منه يفوز!  
كم فوق صدرى قد غفت  
وليس بالزمن الوجيز  
كم ذا اطعت اوامرى  
و فقهت نهايا بالرموز  
كم كنت عفا لاتجرور  
على القدر ولا الخبيز  
إنى رثيتك داماها  
دمع العزيز على عزيز  
احمد قاسم احمد  
قنا - شارع على بن ابى طالب

## ● الشعر ●



أنا شاعر عزف الضياء قصيدة  
فتطلعت سكري النجوم إزائى  
وتجمعت حولى العصافير التى  
راحت تردد فى الوجود خنائى  
الشعر أيام الحياة تجسدت  
الفاطمه هبة من الكرماء

الدكتور احمد عامر  
شبين القناطر

## ● حوار مع الأصدقاء ●

### ● صلاح يوسف سلام - كلية العلوم - القاهرة :

- قصيتك « عيناك » وقصيتك الأخرى « ياقلب » لاينقصها إلا الوزن .. فليس في أى منها أوزان أو تفعيلات صحيحة .. واهتم باللغة نحو وصرفًا وتعبيرًا ، ولا تبأس من طول الطريق مادمت سلكت مقازة الشعر ...

### ● أشرف صالح محمد - كلية التربية بجامعة حلوان - قسم اللغة العربية :

- نظرنا أول مانظرنا من قصتك ، إلى اللغة ، لأنك تطلب اللغة العربية في معهد رسمي من معاهد الدولة ، فوجدنها لغة طيبة ، إلا كلمة « البرد القارس » فإن صحتها البرد القارس ... ذلك أن « القرص » غير « القرس » .. والكلمة الأخيرة تعنى شدة البرد تقرس الجلد ، أما القصة فإنها لاباس بها فنيا ، غير أنها تشير عليك بإضاج فنك قبل أن تخطو إلى النشر ..

### ● محمد عبدالرحمن قطب - كلية التربية بحلوان :

- قصيتك « طفل بيكي » مقبولة متى لأنها صحيحة الأوزان ، ولكن معانيها ما زالت في دور « الطفولة الشعرية » وهذا لا يعنيك لأنك ما زلت في أول الحياة ، ولاشك أنك ستثابر حتى تصبح شاعرا قويا المعانى إلى جانب صحة الأوزان .

### ● عشري عبد الرحيم عبد الغنى - جزيرة شندويل :

- قصيتك عن أبي القاسم الشابي ، فات أوان نشرها ، أما قصتك القصيرة جدا « الوداع المر » فتدل على أن الأفضل اقتصارك على نظم الشعر .. بشرط لا تقف في الشعر حيث أنت ألا ..

### ● عادل احمد مرسي - نجع حمادى :

- أنت تطلب النصيحة الصادقة في قصيتك التي أرسلتها إلينا بعنوان « تصادر عيناي الدمع » .. فهاك نصيحتنا : أطلب علم العروض وعلم القافية قبل أن تنظم الشعر عموديا أو تفعيليا ، فليس في قصيتك وزن مع الأسف !

### ● حسين على محمد جابر - شارع هيبوقراط بالاسكندرية :

● وإلى الشعراء : خالد غازى .. محمد الستار عويس .. عماد خليفة .. عادل محمد درويش .. مصطفى ابراهيم آدم .. مجدى عبدالوهاب .. صفات عبد العزيز بخيت .. محمد حسين ابراهيم عاشور .. موسى محمد هلعو .. ممدوح عبدالإمام احمد .. محمد ابراهيم الفراتي .. أميرة محمد عوض .. إيهاب النجدى .. محمود عبدالعال محمود .. قصائدكم تبشر بموهبتكم إلا أن الأوزان فيها تحتاج إلى مراجعة دقيقة ، وكذلك اللغة في بعض قصائدكم ، ولا تشک في أنكم عاقدون على تلافي جميع هذه النواقص إن شاء الله ..

● وإلى كتاب القصة والمقالة : على أبو على .. أحمد قاسم التهامى .. أيمن على دسوقى .. عبدالنبي يوسف كراويه .. عاصم فريد البرقوقى .. عوام محمد السيد .. خالد محمد محمود .. أسامة خضر الخضرى .. محمد ابراهيم على .. خالد عبداللطيف الأصممى .. نهئكم على الجهود التي تبذلونها في مجالاتكم ونرجو لكم مزيدا من التوفيق ..

## الاشتراك

**تعلن**  
**مؤسسة دار الهلال**  
**عن تفاصيل ارقام تأميناتها**  
**القاهرة**  
**٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط**  
**٩٨٥٦٠١ سويفتش عمومي**  
**٩٨٩١٣٨ سويفتش الاملاك**  
**الاستدقة**  
**٤٩٣٦٤٤٦ ش.اط النيل ٧**  
**طنطا**  
**٣٦٢٩٥٦ ش.اط النيل ٣٥٥٥٥**  
**المصريدة**  
**٣٦٢٣٧٤٢ ش.طهان البريد ٣٦٢٣٧٤٢**  
**بور سعيد**  
**٤٩١٤٦٩٦ ش.شارع النصر ٢٧٧٣٣**  
**كتبة مكتبي اسكندرية**  
**٤٩٤٤٧٤٠ ش.شارع التحرير ٣٦٢٥٤٨١**

قيمة الاشتراك السنوي . ١٢ عددا . في  
جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية  
بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد  
السربي والأفريقي والباكستاني عشرة  
دولارات .

والقيمة تسدى بقدما لقسم الاشتراكات بدار  
الهلال في ج . م . ع . نقدا او بحواله بريدية  
غير حكومية وفي الخارج بشيك مصرفى لأمر  
مؤسسة دار الهلال وتحتاج رسوم البريد  
المسجل على الاسس الموضحة أعلاه عند  
الطلف .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب -

القاهرة - تليفون ٣٦٢٥٤٥٠  
 سبعة خطوط  
 مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١

### اسعار البيع للعدد الممتاز فئة ٥٠ قرشا

فرنك	٦٠٠	دакار	ق.م.س	١٠٠٠	سوريا
بني	٨٠	لاجوس	ق.م.ل	١٠٠٠	لبنان
ريال	٨	اليمن الشماليه	فلس	٢٠٠	الأردن
بنس	١٢٠	لندن	فلس	١٠٠٠	الكويت
دراخمه	١٥٠	اثينا	فلس	١٢٠٠	العراق
سنت	٣٠٠	كتدا	ريال	٥	ال سعودية
فلورين	٥	هولندا	ق.م.سوداني	١٠٠	السودان
سنت	٤٠٠	نيويورك	مليما	١٢٥٠	تونس
سنت	٤٠٠	لوس انجلوس	فرنكا	١٢٥٠	المغرب
سنت	٥٠٠	استراليا	سنتا	١٢٥٠	الجزائر
سنت	٥٠٠	البرازيل	فلس	٨٠٠	الخليج
سنت	١١٥	عدن	سنت	٥٠	غزة والضفة
			شلن	٦٦	الصومال

# معلم للطيران

علم مصدر في كل مكان



أكثر من

٥٠

سنة خبرة

## معلم للطيران

في خدمتكم  
أوروبا - أفريقيا  
آسيا - أمريكا

(البوينج ٧٦٧ - البوينج ٧٣٧ - البوينج ٧٧)  
الإيرباص - الجامبيو (٧٤٧)

# بنك مصر

يقدم لك النسوم ... خدمات العد

## كارت مصر .•• البنك الشخصي

في أقل من دقيقة تحصل على مارتبه من خدمات

• طلب كشف

حساب

• طلب دفتر

شيكات



• سحب

• ايداع نقدى

• ايداع شيكات

كارت مصر .. يوفر لك أى مبلغ في أى وقت من أى آلاته من آلات

البنك الشخصي المتواجدة خارج فروع

مصطفى كامل . • هليوبوليس . • الجيزة .  
المنزهة . • رمسيس . • الزمالك .

طلع طور (القاهرة) . • نادى الحزيرة الرياضي .  
خلوصى (بشبرا) . • خارج مبنى عمرا فندى فرع أحمد عرابى بالمهندسين .

نادى المعادى الرياضي واليخوت (المعادى) .  
بنك مصر فرع العطارين (الاسكندرية)

• بنك مصر فرع ايزيسب طريق العريبة (بولكاي) الاسكندرية .

البنك الشخصي .. يعمل حتى عتم ما يتوقف الآخرون

الله اعلم

## الشمن ٣٩٦

1917

**البطل في المقصورة الشعبية؟**

# الزمر المئوية لـ زباده





دیگر نیستند عذر نمایند  
هر چیزی دیر نمایند  
در میانه کنگره کن چونی  
هداد نور از سر آنکه

# الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن  
مؤسسة دار الهلال أسسها جورجى  
زيدان سنة ١٨٩٢ - أول فبراير  
سنة ١٩٨٦ - ٢٢ جمادى الأولى  
١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة  
**مكرم محمد أحمد**  
رئيس التحرير  
**مصطففي نبيل**  
المدير الفنى  
**عادل شايبت**  
سكرتير التحرير  
**عاطف مصطفى**  
سكرتير التحرير الفنى  
**عيسى دياب**

# هذه لوحة بديعة تزين ديوان خمسة نظامي للشاعر الأذربيجاني ابن يوسف نظامي ١١٤١ - ١٢٠٩ والذى يضم مجموعة اعماله الشعرية الخمس مثل ليلي والمجنون واسكدرنامه وخسر وشيرين .

وكان الشرق أول من زين  
الكتب وأحسن آخرها ، وبizin  
هذا الديوان لوحات رومانسية  
مستوحاة من قصائد الشاعر  
نظامي

واللوحة لمجلس فيه كل  
عناصر الطرف في العصور  
الوسطى العود الشرقي والراقصة  
والمعنى تعبير عن مشهد من  
قصيدته خسر وشيرين .

اللوحات التي يضمها  
المخطوط يضعها متحف حيدر  
آباد في الهند ..





الرقابة على شاشة  
الذاكرة ص ١٠٢

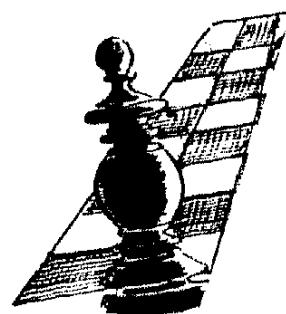


جزء خاص عن مى زيادة فى  
ذكرى ميلادها المئوى ص ٦٨

في هذا  
العدد ● فكر وثقافة ●

ص

- السنة والشيعة وال الحاجة إلى حوار جديد ..... د . أحمد كمال أبو المجد ٨
- إيزيس والبطل في الأساطير والملاحم الشعبية ..... د . عبد الحميد يونس ٢٢
- الفن القصصي في القرآن ..... محمد سيد كيلاني ٢٨
- قضية لمناقشة .....  
الفتوحات العثمانية : العثمانيون في مواجهة دار الحرب ..... د . أحمد صدقى الدجاني ٣٤
- قصة العباقرة الذين فازوا ببطولة العالم في الشطرنج ..... فتحى غانم ٤٤
- قراءة جديدة في نسب المتنبى ..... عبد السميم عبدالله ٥٧
- مصر في الشعر السوداني ..... مصطفى عوض الله بشارة ٦٤
- الرقابة على شاشة الذاكرة ..... مصطفى درويش ١٠٢
- الأدب العربي المكتوب بلغات أوروبية ..... محمود قاسم ١٠٨
- كتاب الشهر .....  
مصر عبد الناصر والسداد : الاقتصاد السياسي في عهدين ..... عرض د . أمين العيوطي ١١٨
- أعلام معاصرون :  
حامد ندا بين الفن والجذور ..... أحمد فؤاد سليم ١٤٠
- كيف تتجنب الأزمات القلبية ..... إعداد : سناء حنفى ١٤٩
- جزء خاص عن مى ذكرى ميلادها المئوى ●  
كلمة الهلال ..... ٦٨
- مى زيادة الخطيبة الأولى في العالم العربي ..... د . محمد رجب البيومي ٧٠



دار ابن لقمان شاهد على الفتوحات العثمانية  
الانتصار على لويس التاسع ص ١٢٧ ص ٣٤

قصة العباقة الفائزين  
بطولة العالم في الشطرنج  
ص ٤٤

- مى أدبية العصر ..... د . محمد عبد المتنعم خفاجي ٧٨
  - هل يفسر العقل الأنوثة ..... د . نوال السعداوي ٨٢
  - غرام مى وجبران بين الحقيقة والخيال ..... احمد حسين الطماوى ٨٤
  - المصادر الأجنبية لأدب مى ..... د . الطاهر احمد مكى ٩١
  - الهلال ومى .. عطاء متبادل ..... ١٠٠
- دراسة العدد ●

- الوفد و ٤ فبراير ..... د . محمد أنيس ١٦٤
- تحقیقات ●

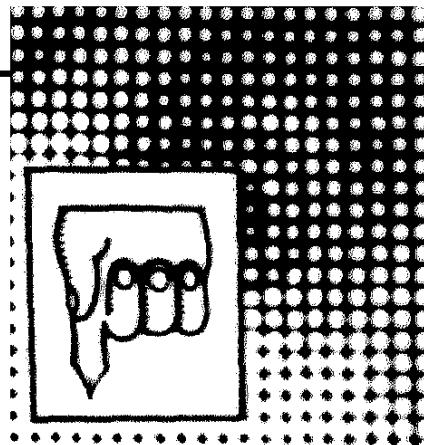
- دار ابن لقمان وأحد أهم انتشارات مصر ..... تحقيق: عاطف مصطفى ١٢٧

● شعر وقصة ●

- وتريات : سناء تنسيج مجد الاستشهاد ..... صافي ناز كاظم ٤٢
- إلى الصناعة ..... سليم الرافعى ٦٢
- عازف الكمان ( قصة قصيرة ) ..... محمد حافظ رجب ٥٤

● الأبواب الثابتة ●

- عزيزى القارئ ..... ٦
- أقوال معاصرة ..... ١٥
- القفز على الاشواك : الأدباء فى انتعاش والأدب فى انكماش ..... د . شكري محمد عياد ١٦
- لغويات ..... ٢١
- قنديليات ..... ٢٢
- العالم فى سطور ..... ١١٢
- ابتسامات ..... ١٣٩
- العالم غدا ..... ١٥٤
- انت والهلال ..... ١٧٢



## عنبرى القارىء

بعد أن أفسدت السياسة العديدة من جوانب الحياة العربية بقى الامل معقودا على المثقافه ، على امل أن يلتقي عشداها القارئ العربى في كل مكان ، فتحت هذه الراية تشهد القاهرة معرض الكتاب العربى الثامن عشر . ويلتقى في هذا المهرجان الثقافى الدول العربية جميعا ، ويلتقى القارئ يأخذ ما انتجه المطابع العربية من كتب ، انه مؤتمر « قمة » ثقافى بسالم الدلالة ..

وتعكس كتب المعرض حالة العقل العربى الراهنة ، وسط ظروف قاسية تحاصر الوطن العربى كله ، ويتعلق الجميع بأمل أن يتمكن الفكر العربى من الخروج من هذا الحصار ، وبعد صدور كتاب جديد يحمل افكارا جديدة حدثا هاما جديرا بالاحتفال .

لهذا المنطق نحتفى بمعرض الكتاب . باعتباره يحمل ظاهرة ثقافية عميقه الدلالة ، ويوفر للقارئ الكتب العديدة التي تنشر في الوطن العربي والعالم ..

في زمن تباعدت فيه المسافات بين اطراف المجد ، وحفرت الخنادق في ارجاء الوطن الواحد ، وأشهرت المدفع بين الاشقاء ،

وجاء الكتاب يخترق هذه الحواجز ويعلى من جديد دور الفكر والعقل .

ومن جانب آخر يقام هذا المعرض والكتاب يتعرض لأكبر محنة ، بعد أن انصرف عنه القراء ، حيناً أمام مصاعب نشره ، وحينماً أمام ارتفاع أسعاره ، وحينماً آخر عندما حل محله التليفزيون والميديو ..

وهازلت الثقافة التي يعبر عنها الكتاب العربي ، كما تدل الاحصاءات تتجه إلى الأدب بمعنى القصة والشعر ، وتخاطب الوجдан ، وغابت أو قلت الكتابات النقدية التي تخاطب المستقبل وتجدد الحياة ، وغابت أيضاً الكتب العلمية التي تزخر بها المكتبة الأجنبية ، وخاصة تلك التي تقدم فلسفة العلوم الكفيلة بتغيير المفاهيم وشبيع الفكر العلمي بدلاً من الخرافات ..

وكان أقصى ما تعرض له الكتاب العربي عملية تبييض الفكر ، والذي لم يصبح مقتضاً على استخدام الإعلام لصالح السياسات القائمة ، بل تجاوز ذلك إلى دعم الدعاية السياسية في كل جوانب الحياة ، مما يقلل إمكانية الحوار وأعمال العقل ..

ولكن أمام هذا اللقاء الثقافي نغض الطرف عن كل ذلك ، فمجرد إقامة هذا المهرجان الثقافي قيمة يجب أن نتمسك بها ، بعد أن تمزقت الأمة العربية ، وأصبحنا نبحث عن أرض مشتركة للحوار والتفاعل .. مما يجعل هذا المعرض هدفاً في ذاته ، وعلى أمل أن يصل أهل الثقافة والنشر ما قطعه أهل السياسة .

المر

# السنة والشيعة والحاجة إلى حوار جديد

بقلم: د. أحمد كمال أبو المجد

لا أعرف أحداً من المعاصرين تعرض من قريب أو بعيد لقضية انقسام المسلمين إلى أهل سنة وشيعة ، الا أصحابه من ذلك ما لا يحب وتناوشه - في غضب وثورة - سهام الاتهام من هنا ومن هناك ..

لا يشفع له عند أحد أنه كتب أو قال لما رأب الصدع ، ويؤلف القلوب .. ويفسق دائرة الخلاف .. ورغم ذلك فقد غالبت كل هوا جنس التردد ، ومشاعر الاشفاق على النفس ، ودواعي ايثار السلامة بالبعد عن مواطن الخلاف .. ايمناً بان الحق أحق أن يقال ( وأن مصلحة القراء وهم الكثرة الغالبة أولى بالرعاية واجدر بالاعتبار من مصلحة الكتاب والنقد وهم القلة القليلة) .. وايماناً - فوق ذلك - بان مانعانيه اليوم من اثار هذا الانقسام الذي بدأ مبكراً في تاريخ الإسلام والمسلمين يرجع - في جانب منه على الأقل - إلى الجهل المتتبادل بين الفريقين أكثر مما يرجع إلى التناول الحقيقي في الرأي حول مواطن الخلاف ..

وبعد ذلك كله فنحن المسلمين والعرب نعيش مرحلة تعزق وتفرق أخشى أن تكون بها على أبواب فتن لا آخر لها .. نستخرج فيها كل ما حجمه تاريخنا القريب والبعيد من أسباب الفرقـة والاختلاف فنبث فيه الحياة من جديد .. ونتخذه محوراً لمصارات فكرية وسياسية ، تستند الجهد ، وتستتفرق الطاقة .. وتغتال - في غير رحمة - فرصتنا الباقيـة في اللحاق بالآخرين وممارسة دورنا الحضاري الذي نتحدث عنه كثيراً .. ولا نكاد نعمل من أجله شيئاً على الأطلاق ..

ويحتاج القارئ غير المتخصص إلى ملاحظة عدد من الحقائق التي تتحصل بالشيعة والتشيع ، قبل أن يتتخذ موقف أو يكون رأياً في موضوع هذا الحوار .

١ - رأى هذه الحقائق أن الشيعة يعرفون عن عقائد أهل السنة والجماعة ما لا يعرفه أكثر أهل السنة عن عقائد الشيعة ومذهبهم وروايات علمائهم وعامتهم .. ( وهذه المعرفة ليست قاصرة على علماء الشيعة وخاصتهم إنما يشترك فيها - بقدر متفاوتة - عامتهم وغير المستغلين بالعلم الديني منهم ) . بينما لا يكاد أكثر المثقفين غير المتخصصين من أهل السنة يعرفون عن الشيعة إلا انهم طائفية أصافت في التشيع لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه وترى أنه كان أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر .. وإنهم - نلوك - أصحاب بدع يخالفون بها مذهب أهل السنة ، ويخرج بها المنطوفون منهم عن دائرة الإسلام الصحيح ..

٢ - الحقيقة الثانية أن الشيعة ليسوا طائفة واحدة .. وليسوا سواء في مظاهر مخالفتهم لمذهب أهل السنة والجماعة .. وأشهرهم في أيامنا هذه - وعلى امتداد التاريخ - الشيعة الزيدية المستقرة في اليمن . والشيعة الإمامية ( أو الانذا عشرية ) المنتشرة اليوم في إيران والعراق وسائر دول الخليج وباقستان حول مذهب هذه الطائفة الأخيرة يدور اليوم أكثر حديثاً . أما بعض الطوائف المحسوبة على التشيع والتي تدين بعقائد لا سبيل إلى التوفيق بينها وبين الإسلام ، كالقول بالوهبة على كرم الله وجهه ، أو ثبوته ، أو أن محمد (ص) ليس آخر الأنبياء فهذه لا يمكن نسبتها إلى الشيعة حتى ولو كان ظهورها تاريخياً مرتبطة بأحدى فرق الشيعة المتعدة .. ومن هذا الطوائف العديدة ( نسبة إلى عبد الله ابن سينا وهو شخصية غامضة لعبت دوراً في الترويج لكثير من العقائد الفاسدة ، ويتذكر عامة الشيعة كل صلة بها ، بل يذهب بعضهم إلى انتكار وجود ابن سينا أصلاً ) والخطابية والعرابية والقرامطة والنابية والبهائية وفي ذلك يقول مؤلف كتاب « أصل الشيعة وأصولها » : أن الشيعة الإمامية : « يرعنون من تلك الفرق براءة التحرير .. ويرعون من مقالاتها » . ويعدونها من أشنع الكفر والضلالت » .. ( أصل الشيعة وأصولها . للإمام محمد الحسين آل كاشف العطاء من ١٠٣ ) .

٣ - أن القضايا الخلافية التي تجرها ظهور الحركة الشيعية ظلت على امتداد التاريخ الإسلامي محور جدل طويل ومتشعب بين علماء أهل السنة والجماعة وعلماء الشيعة .. وهو جدل موثق في مؤلفات عديدة من العلماء من الفريقين .. جرت خلاله مساجلات طويلة .. محضت فيهما الأئمة ، وحققت النصوص ، بحيث لم تبق حجة يحتج بها أو دليل يستند إليه إلا وقد أوسعه العلماء تحليلًا وتقدماً .. ومع ذلك يبقى كل فريق على رأيه ومذهبته .. لذلك يكون من الأسراف في تبسيط الأمور أن يتصور الداخن اليوم إلى ساحة هذا الجدل أن في وسعة حجم القضية وتصفيقية الخلاف واقناع محاوره بخطأ ما هو عليه ..

أن علينا جميعاً - بدلاً من ذلك - أن ندرك جيداً أن الخلافات ذات الجذور التاريخية الضاربة في الأرض لا يلغيها أو يمحوها جهد قفرد ، ولا يمكن - مع ذلك - القفز عليها بغير شاطر هائلة .. وإن مواجهتها تحتاج إلى جهد متصل وصدر متسع وصبر طويل ..



## السنة و الشيعة

٤ - إن الجدل التاريخي المتصل بين أهل السنة وبين الشيعة قد ظل خلال المئات الأخيرة من السنين محصوراً في الدائرة الاعتقادية والفكيرية .. وان « الاستقطاب » الاجتماعي والسياسي ظل في حالة هدوء واستقرار عند نقطة محددة .. لم يهبط عنها بحث تتحقق الوحدة النفسية والاجتماعية الواجبة بين المسلمين .. ولم يرتفع عنها كثيراً بحث يتحول إلى نزير بفتنة طائفية جديدة ذات أبعاد سياسية واجتماعية ..

غير أن قيام الثورة في إيران عام ١٩٧٦ ، وتولي رجال الدين قيادتها ، وقيادة الدولة كلها بعد نجاحها .. وسعفهم إلى نشر مبادئها خارج حدود إيران .. ثم اندلاع الحرب - بعد ذلك - بين العراق وإيران .. وامتداد آثارها إلى دول عربية مجاورة يتوزع أهلها المذهب الشيعي إلى جانب مذهب أهل السنة والجماعة .. كل ذلك قد فتح الباب على مصراعيه أمام مخاطر استقطاب عقائدي وسياسي جديد محوره ذلك الانشقاق التاريخي .. ومصادره - فوق ذلك - ما نؤمن به أشد الإيمان من وجود حرص واع لدى بعض الدوائر غير العربية وغير الإسلامية على تأجيج كل صور الانقسامات العقائدية والسياسية في هذه المنطقة من العالم ..

لذلك لم يعد أمامنا خيار .. فقد صارت الحاجة ماسة إلى حوار جديد - بدلاً من ترك ظاهرة الاستقطاب تنموا وتنتطور في الخفاء .. ونحن نفصم أعيننا عنها ، وننزعم أنها ليست هناك لأننا نتفمنى لها إلا تكون هناك ..

غير أن الحوار الذي تحتاج إليه يجب أن يظل محكوماً بهدف واحد لا يتجاوزه ولا يعدوه .. وليس ذلك محاولة للحجر على حرية اختيار البحث وال الحوار ، وإنما هو دعوة تأخذ في حسبانها أن الحوار حين يبدأ وسط توترات قائمة ومشاعر متاجدة قد يزيد الأمر اشتعالاً .. ويزيد الخلاف حدة والقضية تعقيداً والمهدى الذي نريد له أن يحكم هذا الحوار هو زيادة المعرفة المتبادلة والاستحسان المتبادل، المنسحب لوقف الآخرين ، والتأمل - من جديد - في مواضع الخلاف ، والبحث الداعوب في الوسائل والصيغ التي يمكن أن يتراوح عليها الفريقيان بتجاوز تلك الموضع دون تصفيتها بالغاء موقف فريق منها .. وذلك كله رجاء أن يتعاون المسلمون فيما اتفقا فيه .. وهو الكثرة الغالية التي تشمل أساسيات العقيدة كما تشمل المجزء الأكبر من فرعياتها .. وأن يعذر بعض المسلمين بعضًا فيما اختلفوا فيه ، أو يجدوا لهم - على الأقل - سعة لا تحول دون المواجهة والتواصل ، وقطع الطريق على المساعدين إلى ايقاظ فتنة نائمة .. أو خلق فتنة جديدة ..

والحق أن الحديث في أمر العقائد والمذاهب والمواقوف التاريخية - خصوصاً حين تكون محل الخلاف الشديد - لا يصلح له الإيجاز

والاجمال .. ومع ذلك لستحاول - ولما بحق هذا الهدف الذي حددناه ..  
ان نضفط الالاف المصفحات في سطور .. وان نجمل تراثا فكريا متراكما في  
عبارات وجيزه .. وان نشرح قضياها نكرية وفقهية معقدة في كلمات واضحة ..  
وان نلخص حركة تاريخي طويل .. سالت فيه دماء .. وسقط شهداء ..  
وتخلقت خلاله معالم الوجдан الجماعي للشيعة في هذا المقال التصوير .. )  
وقد يكون ارفق المسنبل ليشرح هذا المراهم الصعب ان نصوغ القضية  
في شكل أسللة محددة نلتقط لها الجواب .. من الرزاء العلمي الغزير الذي  
تركه لنا المؤرخون وعلماء الفقه والفلسفة وأصول الدين .. على جانبي  
الحوار ..

### **أولاً : هنئ ظهور عذيب الشيعه ؟**

وليس لهذا السؤال جواب واحد .. لأن التشيع قد اتى من بدایته  
إلى اکتمال نمود .. ثم بعد هذا الکتمال .. صورا متعددة .. ظهر كل منها  
في مرحلة اعقبتها مراحل أخرى ..

( ۱ ) اذا كان المقصود بالتشيع مجرد حب على كرم الله وجهه  
والانحياز العاطفى اليه .. فقد ظهر ذلك على نحو فردى في عهد النبي (ص)  
اذ ان علماء الحديث من اهل السنة والجماعة يوافقون الشيعة في القول بصحة  
كثير من الاحاديث الدالة على فضل على كرم الله وجهه والدالة فوق ذلك على  
منزلته العالية من نفس النبي (ص) .. فهو كرم الله وجهه اول من امن من  
الصبيان .. وهو خليفته في فراشه يوم هجرته .. واخره بعد الهجرة يوم  
آخر بين المهاجرين والانصار .. وهو حامل راية المسلمين في يوم خير .. وهو  
- فوق ذلك ابن عمه وزوج ابنته التي هي قطعة منه - واكثر علماء الشيعة  
قدیما وحديثا يحرصون أشد الحرص على رد أصل التشيع الى عهد النبي (ص)  
ليمتحوه بذلك شهادة الشرعية والصدق ول يجعلوا منه مذهب اسلاميا خلصا  
وليبعدوا عنه ما اتهمهم به المناقدون من تأثيرهم باراء اليهود والنصارى  
في كثير مما قالوا به .. وهم فوق ذلك يحرصون على هذا الاثبات لاته وحده  
المتفق مع مذهبهم في ان النبي (ص) قد اوصى لعلى بالامامة من بعده ..  
فكان بذرة التشيع قد وضعها النبي بنفسه قبل ان يتحقق بالمرفق الاعلى ..

(ب) اما اذا كان المقصود بالتشيع القول بالفضلية على كرم الله وجهه  
 واستحقاقه للامامة بعد وفاة النبي (ص) .. وللاعتراض - بسبب ذلك - على  
خلافة ابى بكر وعمر وعثمان .. ثان هذا القول قد ظهر فى اثبات وفاة  
النبي (ص) وازداد وضوها بعد ان تمت البيعة لابى بكر رضى الله عنه فى  
سقيفة بني ساعدة .. اذ تختلف عن تلك البيعة عدد من الصحابة قالوا باحتيا  
على بن ابى طالب منهم العباس بن عبد المطلب وابنه الفضل والزبير بن العوام  
والقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وابو ذر الغفارى وعمار بن ياسر .. للذى  
يحتل هؤلاء جميعا ، وخصوصا سلمان وابو ذر وعمار مكانة خاصة فى  
الوجدان الشيعي والادب الشيعى للو يومنا هذا .. على ان من الضروري ان  
نبه هنا الى ان احدا من هؤلاء جميعا لم يحمل معالم العقيدة الشيعية التى تكونت  
بعد ذلك وتحللت فكريا ونفسيا فى اعقاب حوادث وموافق تاريجية لاحقة  
على يوم الصيقية او متأخرة عنه اعواما كثيرة .. اذ لم يكن تشيع هؤلاء



## السنة والشيعة

النفر من كرام الصحابة ، الا موقفا سياسيا وفكريا معبرا عن تقديرهم لعمل كرم الله وجهه ، واعتقادهم بافضليته لمنصب الخليفة ..  
(ج) واما الانحياز الجماعي المتمثل في قيام « حزب سياسي » معاشه على رضى الله فقد ظهر واضحا في اعقاب واقعة التحكيم وما انتهت اليه من خذلان الحق الذي يمثله الامام كرم الله وجهه .. وربما كان هذا الانحياز موقفا طبيعيا لمواجهة الانحياز المعاكس الذي تمثل في ظهور « الخوارج » وانشقاقهم على على رضى الله عنه ثم قتلهم ايام ، واسرافهم في الانكار عليه الى حد تكفيره .. فكان طبيعيا ان ينحاز الموالون له الى « حزب » يسر عليهم ، ويواجهه تهمة « التكبير » بالجنوح الى المبالغة » في تقرير الحق الثابت للائمة من آل بيت النبي (ص) ، وفي نفي هذا الحق عن سوادهم ..  
وابتداء من واقعة التحكيم بما ظهور نظرية الشيعة في الامامة وأنها تثبت بالنص عن النبي (ص) ، وان اقامتها بهذه الطريقة ، ومتابعة الامام الذي يتولاهما ركن من اركان الاسلام يضاف الى اركانه المسلم فيها من المسلمين كافة .

والحق أن عليا رضى الله عنه قد وضع بنفسه أساس التمييز السياسي للشيعة ، في مواجهة الخوارج ( وهو فيما نرى تميز لأهل السنة والجماعة وكذلك في مواجهة الخوارج ) حين رد على الخوارج قولهم « لا حكم الا لله حيث خطب قائلا : « كلمة حق يراد بها باطل .. نعم انه لا حكم لله ولكن هؤلاء يقولون : لا امرة الا لله ، وأنه لا يدين أمير او فاجر ، ويعمل في امرته المؤمن ويستمتع بها الفاجر ، ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبيل ... »

( د ) اما الأساس النفسي الثابت للمذهب الشيعي ، والذى لازمه الى يومنا هذا ، وجعل من الشيعة مذهبها متميزة عن مذهب اهل السنة والجماعة ، وادى - فوق ذلك - الى تحديد سائر معالم الاعتقادية في الامامة وغيرها ، فقد نشأ في اعقاب الماجعة التي نال بها بيت النبي (ص) في كربلاه والتي استشهد فيها الحسين رضى الله عنه وعدده كبير من آل بيت النبي (ص) ، وبعد هذه الماجعة التي قدم فيها ابن بنت رسول الله (ص) مثلا فريدا في الاستشهاد من أجل المبدأ ترسبت في الفكر والوجدان الشيعي أمور ثلاثة :

الأول : الاحساس بفقدان جولة حاسمة في الصراع السياسي من أجلبقاء الامامة في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .. ولذلك اتجه الشيعة بعد هذه المعركة اتجاهها انعزاليها وانشققاها عن سائر جماعة المسلمين .

الثاني : الاحساس الدفين بالظلم ، والرغبة المكبوبة في الثأر من هذا الظلم والشعور بالمرارة الشديدة تجاه كل من تسببوا فيه و الاحساس الغامر بالحزن المستمر المستولى على الكيان ، وهو حزن عابر عنه بعد ذلك الامام على بن الحسين ( زين العابدين ) حين كلمه بعض الناس في ثغر ذلك الحزن فقال : ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابكيت عيناه على يوسف ولم يعلم

انه مات ، واني رأيت بضعة عشر من اهل بيتي يذبحون في قداء يوم واحد المترون حزنهم يذهب من قلبي ؟ ، (١) .

**الثالث : الاصحاس بال الحاجة الى الداراة عن اظهار الفحصومة في مواجهة من يملكون تصفيتهم او ايقاع الاذى الشديد بهم ، وهو ما عرف بعد ذلك بعبدا ، التقى ،**

ولذلك كله نقول مع القائلين ان دماء الحسين رضي الله عنه كانت ابغى ثرا من دماء على رضي الله عنه في نمو الحركة الشيعية وازيداد المصادرها، ويؤكد ذلك ما نلاحظه اليوم من احتلال الحسين رضي الله عنه مكانه في الوجдан الشيعي تقارب مكانه على كرم الله وجهه بل تعلوها احياناً حين يذكر التاريخ الشيعي او يعدد المظالم التي وقعت على آل بيت النبي (ص) .

ويقى ان نضيف ان كثيراً من المعاشر الفكرية والآراء التقافية للتثبيع الاثنا عشرى ائمماً تحدثت واكتملت في عهد الامام جعفر الصادق رضي الله عنه ( وهو الامام العائس المتوفى سنة ١٤٨ هـ ) ولعل ذلك يرجع الى شخصيته العلمية الفذة ، فقد اخذ عنه العلم الامام الجليلان ابو حنيفة ومانعه بن انس .

### ● منصب الہی ●

● ثانياً : ما هي معاالم العقيدة الشيعية ، وفي أي شوء يختلف مذهب الشيعة الإمامية عن مذهب أهل السنة والجماعة ؟

١ - الامامة منصب الہی یثبت لصاحبه بالنص عليه من القبی حلی

الله عليه وسلم :

فيبينما يذهب أهل السنة والجماعة الى أن الامامة او الخلافة هي رئاسة عامة - في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي صل الله عليه وسلم .. وان المسلمين في كل عصر يختارون خليقتهم بمعايعة من يرونهم أصلح لرئاستهم ، بعد أن يختاره أهل الحل والعقد فيهم - يذهب الشيعة الى أن الامامة منصب الہی لا يعقل ان يترك امر اختياره للناس . وانما يختاره الله بروحه يوحيه الى نبیه فینص على شخص الامام .. ويدللون على رأيهم بابلة عقلية ونقلية يضيق المقام عن مناقشتها بما تستحقه من تفصيل ومن الآيات التي يسوقونها لتأييد مذهبهم في الامامة قوله تعالى : « رَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُ الْخِيرَةُ » وقوله تعالى : « وَانْهُمْ عَنْ ذَلِكُمْ لَمْ يُنْصِطُوا إِلَّا خِيَارًا » و قوله سبحانه لابراهيم عليه السلام « أَنِّي جَاعَلْتُ لِلنَّاسِ أَمَامًا » فهو وحده سبحانه الذي يختار للمسلمين امامهم . ولقد لخص رأى الشيعة الإمامية في طبيعة منصب الامامة العلامة محمد الحسين آل كاشف العطاء في كتابه « اصل الشيعة وأصولها » فقال ان الشيعة زادوا في اركان الاسلام وكذا هو « الاعتصاد بالامامة يعني ان يعتقد ان الامامة منصب الہی كالنبوة ، فكما ان الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة وبيؤديه بالمعجزة ، فكذلك يختار للامامة من يشاء ، ويأمر نبیه بالنص عليه وان يضعه اماماً للناس من بعده

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٩ ، ص ١٠٧ .

## ﴿السَّمْعُ وَالشَّهادَةُ﴾

للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها ، سوى أن الإمام لا يوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام مع تسييد النبي (١) .. ومنصب الإمام - بهذا المعنى - ليس واجباً على المسلمين فحسب ، ولكنه واجب على الله سبحانه حتى تستقيم الأمة بعد النبي على الحق وحتى يقوم أمرها كله على الرشد .

والأمامية متسلسلة عند الشيعة الإمامية في الثنائي عشر اماماً كل سابق منهم ينحصر على اللاحق . وهم على التسلسل :

على رضي الله عنه - ثم الحسن بن علي - ثم الحسين بن علي - ثم على بن الحسين (زين العابدين) - ثم محمد بن علي (الياقوت) - ثم جعفر ابن محمد (الصادق) - ثم موسى (الكاظم) - ثم علي (الرضاع) ثم محمد (الجواد) - ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري وأخيراً ابيه محمد (المهدي) وهو الإمام المستور الغائب الذي ينتظر الشيعة خروجه إلى آخر الزمان .

### ﴿عصمة الإمام﴾

ويتصل بنظرية الشيعة في الإمامة قولهم بعصمة الإمام ، ويلفت النظر في هذا المقام أن علماء المسلمين من أهل السنة والشيعة لم يخوضوا كثيراً في قضية عصمة الأنبياء بقدر ما خاض الشيعة في أمر عصمة الإمام ..

وليس من العسير تعليل هذه الظاهره فقد كان الشيعة في أشد الحاجة إلى القبول بعصمة الأنبياء ليثبتوا استحالة الوصول إلى هذا المنصب الإلهي بالاختيار .. وليمعنوا انتقاد الناس لخصومهم من الخلفاء المفترضين لهذا المنصب الإلهي .. وللعصمة عند علماء الشيعة تعريفات عديدة ، لعل أوضحها تعريف الطوسي لها بانياً : ما يمتنع المكلف منه من العصبية متمكنة منها

ولعل أقربها إلى رأي أهل السنة والجماعة قول الإمام على بن الحسين (زين العابدين) حين سئل عن معنى الخصم فقال : هو من اعتضم بحبل الله المتنين أي القرآن فلا يفترق الإمام عن القرآن إلى يوم القيمة » (٢) .

(١) أصل الشيعة وأصولها - طبعة المطبعة المصرية ، بالقاهرة ١٩٥٨ ص ١٥٨ .

(٢) انظر هذه التعريفات وغيرها في مؤلف الدكتور أحمد محمود صبحي «نظرية الإمامة عند الشيعة الثانية عشرية - دار المعارف - ص ١٠٦ وما بعدها» .

# قول صحاح



حسني مبارك

● لست نبيا ، ولـى طلقة البشر وحدوده . أعمل ليل نهار . وأبذل كل ما أستطيع ، ولا أنعم حتى بالقدر الضئيل من الحرية الذي يتمتع به المواطن العادى . ولا أفعل شيئاً لحسابي . ولا أفعل شيئاً لأنـى المجد أو الشهرة . وفي تصورى أن الوطنية المصرية سوف تكون حافزنا على عمل الجميع من أجل مصر ..

حسنى مبارك



مارك شاجال

● الفن العظيم يلتقط من حيث تنتهي الطبيعة .

مارك شاجال

● في الطائرة لا توجد سوى عاطفتين .. الضجر والرعب .

اورسون ويلىز

● نحن ولدنا لننذكر ومن أجل ذلك نحن هنا .

هایبریش بل

● الكلام بصرامة قوة مطهرة .

يوقتيسينكو الشاعر السوفييتي

● شالوم لبنان .. الوداع الى الابد .

لافتة على دربابة اسرائيلية منسحبة من لبنان

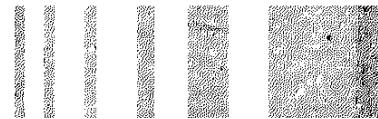
● لا أحب الاشياء العبرية ، وانما أحب الاشياء التي لها صفة الدوام .

لورا أشلي مصممة ازياء انجليزية

● نعوت عشر مرات يوميا ،

جمال ميرى من الميليشيا المسلحة فى بيروت

# الأشغال



# الأدباء في انتعاش والأدب في انكماش!

الصحافة «المدعومة» بين يومية وأسبوعية، وهي أضعاف ما ذكرت، ومعظمها يدفع بسخاء أيضاً، ومعظمها يرحب بالكتاب المصريين، بصرف النظر عما تنشره أحياناً عن مصر والمصريين، عليك فقط أن تراعي شيئاً واحداً: وهو أن هذه الصحافة أو هذه الثقافة - ولا استثنى بلدانً واحداً حتى ولامصر - مريضة بالسكر وضغط الدم، على حد تعبير صديق عربي همس في أذني بهذه الكلمات، فهى لاتتحمل الحلو ولا المالح ولا الحرار. فإذا استطعت أن تراعي «الرجيم» في

كتاباتك فابشر بالخير العميم، وانسرع بفتح حساب في أحد البنوك المشتركة بالاسترليني والدولار، واستعد منذ الآن للمساهمة في جلب الرخاء لمصر المستقبل بعدد من المشاريع الاستثمارية. أما إن كنت فاسد الطبع، سقيم المزاج، محباً للعناد، عاشقاً لللثغر، فليس أمامك إلا «الماستر».

للأدباء رب رحيم، فبعد أن أغلقت الصحافة المصرية أبوابها أمامهم، إيماناً بأن أهل الدار أحق بخبرات الدار، وجدوا أبواباً أخرى مفتوحة على رزق وغير، ومع أن المورد العذب كثير الزحام، فقد كانت الموارد في هذه الحالة أكثر من الواردین.

في العالم العربي اليوم قرابة ثلاثة مجلات ثقافية، بين شهرية وفصلية وأسبوعية، غير عدد من «السلسل» وان كانت كلها «سلسل» كلها تصدرها وزارات الثقافة والإعلام في عالمنا العربي السعيد جداً، الغنى جداً، المثقف جداً. وكلها سمينة انبقة، وكلها تدفع بسخاء.

لم تعد «حرفة الأدب» تعنى البؤس والضياع. في إمكانك أن تجلس في دارك وتتدبر كل يوم مقالة أو قصة أو قصيدة، وتوضعها في ظرف وتكتب عليه عنواناً من هذه العنوانين، وإذا أحببت أن تنوع نشاطك فتكتب مرة تعليقاً ومرة تمليناً ومرة تشليقاً، ومرة نكتة ومرة حكاية، فاماك

## بقام: د. شكري محمد عياد



فلم يشغلهم عن بر أهل الأدب والعنية بهم ، جهادهم في حرب الإسبيل ، ولا اضطرارهم إلى إنفاق الأموال الجزيلة على قصورهم . بما حوت من الرياش والتحف والجواري والمعنىين . حتى يحتفظوا بمعظير الهيبة والسلطان ويعظموا في عيون الرسل والوفود القادمين من بلاد الأعداء . ونحن نعيش الأن في عصر الورق . والميكروفيلم . والميكروفيس ، ودور الكتب ، وبنوك المعلومات . فليس من المستغرب أن يبقى إبداع أدباء عصرنا على مر الزمان . حتى يقرأه أحد مؤرخى المستقبل ولو أنه قلما يقرأ الأن .

ومن الذي يمكنه أن يحل هذه المعادلة الصعبة : كثرة عدد الكتاب مع قلة عدد القراء ؟ الآف الصفحات تنشر كل شهر . ولا أحد يجد وقتا للقراءة : الكبار مستهلكون في السعي لطلب الرزق ، والصغرى مستهلكون في الحفظ والدروس الخصوصية لأنهم يخافون إلا يحصلوا على مجموع في الثانوية العامة . ما شبه هذه المشكلة - ومعدنة للأدب والأدباء - بمشكلة المجرى : الماء ينزل من الصنابير بكمية أكبر من الكمية التي يمكن أن تستوعبها المواسير . وهكذا يحدث الطفح . في المجرى وفي الثقلة على حد سواء . ولكن الأدباء لم يعد يفهمهم - فيما يظهر - أن يوجد لهم قراء . والمدليل على ذلك أنهم لم يعودوا

أني لازعم أن أدباء العربية لم يعرفوا منذ عصر الدولة الفاطمية وملوك الطوائف عصراً أحفل ولا أجمل ولا أزهى ولا أبهى من هذا العصر الذي نعيش فيه . نعم لقد كانوا دائئراً يقصدون إلى قصور الخلفاء والأمراء . ويلقون بين أيديهم القصائد العصماء أو يهدون إليهم الكتب الجليلة . ولكن الدولة الفاطمية في مصر سنت للأدب سنة حميده عم خيرها كل شاعر ونثر ، إذ كانت هذه الدولة تؤمن بقيمة الدعاية ، فملأت ديوان الإنشاء بالكتاب . وجعلت للشاعر ديواناً آخر خاصاً بهم يقبضون منه رواتب في أول كل شهر ، ولا يطلب منهم إلا أن يلقوا قصائدهم أيام الاحتفالات الرسمية ( وماكثرها ! ) بين يدي الوزير الأول . ومن الدلائل على رواج الحال أن الإنتاج الشعري تضخم حتى كان يطلب إلى الشعراء أن يسرعوا في إلقاء قصائدهم حتى يتسع الوقت لسماع جميع الشعراء المهمين ، ولاشك أن كثيراً منهم كانوا يضطرون إلى الاكتفاء بإيداع قصائدهم في الديوان ، وإن كنا لانملك - حسب علمي - دليلاً قاطعاً على هذا . فقد ذهب الديوان بما حواه كما ذهبت معظم القصائد التي انشدت انفاساً في الهواء . وقرانا عن بعض ملوك الطوائف في الأندلس أنهم جعلوا للشعراء وظائف ثابتة في دواوينهم - ولعلهم أخذوا هذا النظام عن الفاطميين .

## الكتاب

الكتاب أن أفكارهم تعتقل داخل سجون من الورق الذي يرمى في المخازن ، أو إذاعة البرنامج الثاني التي لا تسمع خارج القاهرة . أما المفهوم الثاني فهو أن «صناعة الكتاب» ، صناعة مؤسفة كصناعة الخرف والبسكويت ، فيجب أن تدر أرباحاً وإلا فلتنتخفض المصروفات ولتنقص الاعتمادات . وهكذا شهدنا عصراً أوقفت فيه مجالات وزارة الثقافة - كلها دون تمييز - بدعوى أنها تكلف الدولة أموالاً طائلة ، والحقيقة أنها لم تكن تكلف أكثر مما تكلفه مدرسة متوسطة عادية ، ولكنها كانت - فيما يظهر - قد استندت أغراضها . فقد تم ترويض المثقفين ، وأصبحوا موظفين في الدولة .

في الوقت نفسه كانت الدول البترولية قد أخذت تحسب حساباً للمد الثقافي الذي يأتي من مصر ، ولاسيما أن هذا المد كان يحمل أفكاراً لاترضي عنها . وهكذا بدأ طوفان آخر من المجالات الثقافية ذات الورق المصقول والطباعة الفاخرة ، وأيضاً ذات الأجر العالية التي جعلت أجور المجالس المصرية تتوارى حباء . وجعلت الكتاب المصريين يهاجرون باقلامهم . كما يقال ، ولهم العذر مرتين : مرة لأنهم ينشرون هناك أشياء شبيهة بما ينشرون هنا ، كلها كلام بلا فكر ولا موقف . ومرة لأن البائع إذا استطاع أن يبيع البضاعة نفسها بعشرين ضعاف الثمن الذي كلن يدفعه الزبون القديم ، فمن الغباء أن يترك الزبون الجديد .

وهكذا أقبلت الدنيا على كتبنا صغاراً وكباراً . وأصبح الكتاب العربي العادي - ولا بالغ - يربح أكثر مما يربحه نظيره في أوروبا وأمريكا . ولكن الشيء الذي يثير العقول هو أن هؤلاء الكتاب العرب كثيراً

يهتمون بأن يكتبوا كلاماً مفهوماً . بل أصبح الإبداع والفهم عندهم نقاصين لا يلتفتون ولا يمكن أن يلتفتوا .

اللهم جنبنا الزلل . والهمنا الصواب ، فانا لا أكتب هذا كيداً في أحد ، أو طلباً لمرضاة أحد ، أو رغبة في قطع أرزاق العباد . بل أنتني لأنكر أن هذه الحركة كانت - في أولها - خيراً وبركة على الكتب والقراء جميعاً ، كما أنتني لا أحقد على الدولة الفاطمية التي اثرت أن تستخدم سلاح الدعاية بدلاً من سلاح القهر والإرهاب ، ولعله ليس من المصادفات أن الحركة انتقلت من مصر حديثاً كما انتقلت منها قديماً . عندما بدأ مشروع ألف كتاب ، ومدرست مجلة «المجلة» ، وانتقلت إذاعة البرنامج الثاني ، وأسست الدار القومية برعاية مصلحة الاستعلامات ، رحب جمهور الأدب والثقافة من منتجين ومستهلكين بهذه المشروعات كلها ، واقتبلوا عليها بحسن نية ، إيماناً بأن الثقافة «خدمة» تتولاها الدولة مثل التعليم والصحة . وليس سلعة يقصد بها الربح ويحكمها نشاط التجار ومزاج المستهلك . ولكن هذا المفهوم لم يكن مستقرأً في جميع الأذهان ، فقد ناقسه مفهوم آخر : أحدهما لم يكن مصرياً به ، ولكنه كان صاحب السلطان الأعظم في أكثر الأحيان : وهو أن تكون الكلمة دائماً في خدمة الحكم وفلسفته الحكم - إن كانت له فلسفة - وإلا فلتكن كلمة محابية لاتضر ولاتنفع . وإن أظهرت أن هناك ثقافة . وهكذا بدأ طوفان كلن شعاره «كتاب كل ست ساعات ، وشعر



جيد . أما حين يكتب الكاتب ليسود ورقاً ويأخذ عليه أجرًا فمن أين تأتيه الإجارة لا يكون الكاتب كاتباً حقاً إلا إذا ظن - ولو خطأ - أنه يكتب ليبلغ إلى قارئه رسالة معينة . ولو كانت رسالة التسلية أو الأضحك . فهو إذا سُئلَ فإنما يسلِّي عن هموم الدنيا . وإذا أضحك فإنما يضحك من سخافات البشر . وهذه لو تكُن رسالَة ، جديرة بكل احترام . أما الكاتب الذي يسود الورق ليأخذ الأجر فقلما يفكِّر في رسالَة ، من أي نوع . وحيثما يتذكر أنه كاتب وأنه على كل حال - مقيد مع قارئه في سلسلة واحدة فقد تراه يرقص في السلاسل ، لو يقفز - مثلَى - على الأشواك . ولكن هذه لحظات نادرة . تعجز عن تبديد الظلم الذي يخيِّم على كلماتنا - ظلام الكذب .

وماءمتُّ أحلولَ أن تكون صادقاً معكَ إنها القارئُ فاجرِوكَ الا تسألني عن حلَّ لهذه المعضلة . فانا لا اعرف لها حلًا . ليس من السهل ان يقال للدولة - لا يَ دولة في العالم العربي - ارفعي يدكَ عن الثقلة ، لأن الثقافة ، مثل التعليم ، مرافق علم ، لا يمكن ان يقوم بجهود الأفراد وحدهم . وهل المتاحف ودور الكتب - مثلاً - أقل شانًا في حياة الأمة من المدارس والكتبات؟ ولكن المشكلة - أم المشكل كلها - هي أن العلاقة بين الدولة ، و ، الأمة ، في عالمنا العربي لا تزال علاقة مبهمة ، تنتظر الفيلسوف الذي يسوغ نظريتها كى تستقيم العلاقة بينهما في الحاضر والمستقبل .. ولا يزال بعض رؤساء الدول يقومون بوظيفة الفيلسوف لدولتهم . بل للعلم العربي على امتداده ، بل للعلم كله إن امكن ، ولكنني اظن أن معظمهم ستم هذه الشفالة . ولم يتقدم غيرهم لعلتها . لأنها شفالة بلا مكسب . فالي ان تبرز حضارتنا الروحية

مبسوطون صفحات المجالات التي يكتبون فيها بمقالات وأحاديث عن ، أزمة الأدب ، ولا أحد يجرؤ على القول إنها أزمة فرط إنتاج من جهة ، ولزمه حرية من جهة أخرى .

فلاول مرة لم يعد النشر مشكلة عندنا . حتى بالنسبة للكتاب الناشيء . وذلك بشرط واحد ، وهو أن يسير في الصيف ولكن هذه السهولة نفسها تعنى انحدار المستويات . كل المستويات : انحدار المستويات الفنية ، فلم يعد مطلوبًا من الكاتب أن يوجد ، حتى اللغة أصبحت - فوق رياحتها وعمتها - قوالب مكررة . وكلما ادعى الكاتب أنه ، حديث ، و ، عصري ، كلن شد تورطاً في هذه القوالب . وقد أصبحت التزgments ، لو ، الصراعات ، الحديثة قد علينا - مشوهة مبتورة - من الغرب بمعدل مرة كل عشر سنين . وسمعنَا أن أحد مشائعي ، الحديثة ، في عالمنا العربي وقف مرة في محاضرة عامة ، يفسر ، عدداً من القصائد لشاعراء مدرسة بإحالة بعضها على بعض . زاعماً أن هذا الشعر قد أصبحت له ، لغته ، المميزة ، بدلاً من أن يلاحظ ، كما يلاحظ كل إنسان ، أن هؤلاء الشعراء ينقل بعضهم عن بعض . ومنذ أكثر من ثلاثين سنة صرخ الناقد الفرنسي الكبير الذي يفخر صاحبنا بأنه من شيعته ، أن البلاء الأكبر الذي يهدى كل حركة أدبية جديدة هو أن ميئراتها لا تثبت أن تصريح تقليداً يتبع .

على أن الآفة الكبرى في نظرى هي انحدار المستوى الخلقي . ولا أزعم أن الأباء لو الكتب كلنوا دائمًا من فضلاء الناس . ولكنهم كلنوا - عادة - مخلصين صادقين حين يمسكون بالقلم . ولكن هذا - ولا يزال - هو الشرط الضروري لكتابه أدب

## الإنتاج الثقافي

الإنتاج الثقافي كما تتحكر سائر أنواع الإنتاج المهمة راجع إلى مفهوم أوسع وهو ما يطلقون عليه اسم رأسمالية الدولة . وهذه كلها مفاهيم سياسية وأخذناها عن الغرب كما نأخذ السلع المصنعة : لم نسأل أنفسنا عن قيمة كل منها عملياً بالنسبة إلينا ، ولا عن إمكان الجمع بينها أو ضرورة اختيار واحدة منها وعلى أي أساس يكون اختيار .

وهكذا أصبح الإنتاج الثقافي - مع أنه يبدو مشكلة ثانوية ، بل أقل من ثانوية ، بين المشاكل الضخمة التي تواجه الدولة والشعب - أشبه بنموذج كامل يمثل هذه المشاكل كلها ، وقد يصبح حله - ولنكن متفائلين - مفتاحاً لحل جميع المشاكل الأخرى .

مفكراً واحداً يقبل القيام بهذه المهمة ، كما ابزرت حضارة الغرب المادية مفكرين من هذا النوع ، فستظل العلاقة بين الأمة والحكومة متوقفة على المصالح الواقية القريبة لكلا الفريقين .

واحسبك تتساءل : وما علاقة الثقافة بهذا الموضوع الطويل العريض ؟ فاذكرك بالمفاهيم الثلاثة التي سبق أن قلت إن كلا منها كان له دور في تدبير أمور الثقافة في مصر : فمفهوم أن الثقافة خدمة تقوم بها الدولة مرتبطة بما يسمى دولة الرفاهية أو دولة الخدمات . ومفهوم أن الدولة تتولى توجيه الفكر والفن هو جزء من مفهوم الدولة الشمولية . ومفهوم أن الدولة تتحكر

### • كلمات عاشت •

• ... وانى لمعرف بفضل هذا الوطن العزيز على ... فقد نشأت في تلك وتنقلت في مده ، وتربيت في حجر مهالاته وتعهداته ، حتى صرت من ابناء المعدودين ، ورجاله المعروفين ، وتمتعت ، صغيراً وكبيراً ، بكثير من خيراته وثراته ، ولا ازال متنعماً بعطياته .. فاجدني ، وان استوفيت الجهد ، وتقضي عمر في خدمته ، لم اقم بعشرين معشار ما علىٰ من واجباته وحقوقه . ولكن عرقاني لذلك واعترافي به لايمعنني من بذلك جهد المطل ، والانتهاء لذلة الاستطاعة .. ولهذا التزمت ، في كل ما تقلدت من الاعمال ، وجميع ما تقلدت فيه من الاحوال ، ان اخدم وطني بكل مهالاته يدي وببله امكاني ، مما اراه يعود عليه بالفائدة والنفع ، هل او جل ، كالسعى في استكمال المكتتب والمدارس .. وتعليم التربية والتعليم .. ونشر الكتب المقيدة ، اما بالاستفادة في تاليفها بنفسى او الحث والتحريض عليها لمن ارى فيه أهمية القيام بها ...

• على (باشا) مبارك •

# لغويات



فيريوز



زكريا احمد



بيرم التونسي

● يخلط بعض الناشرين الذين يرسلون إلينا محاولاًاتهم الشعرية بين مصر ، عزل ، بالذال .. و ، عزل ، بالزاي فاما ، عزل ، فتقول ، عزلت فلاما في الحب فامقتل ، اي ، لعنته في انساقه للهوى فعدل عنه ، ... وتنقول ، عزلته فامقتل ، اي ، تحيته عن شيء من الاشياء او عمل من الاعمال فتنحر عنه ، ... والفرق - كما ترى - هو الفرق بين حرفى الذال والزاي . ولم يكن هذا الفرق يخفى على الكاتبين باللغة العربية قديما ..

● عندما نشبت حرب اليمن في اوائل السبعينيات اشتهر اسم مدينة صعدة ، اليمانية . وأصر بعض الصحفيين على تسميتها ، صاعدة ، ظنا منهم أن العامة يحرفون هذا الاسم الى ، صعدة ، كعادتهم في خطف الألف في مثل هذه الكلمة . ولكن هؤلاء ، الزملاء اخطأوا - واستعمروا على الخطأ - حتى تسأعل الناس ، أهي ، صعدة ، ام ، صاعدة ، او الصواب - كما قلنا - ، صعدة ، ... وهي الرمح المستقيمة .. يقال : قناة صعدة .. اي رمح مستقيمة . وبها سميت مدينة ، صعدة ، ..

● في مصر يقول العامة : « سنكر الباب » .. اي اغلق الباب . وفي الشام يقول العامة : « سكو الباب » .. بفتح السين وتشديد الكاف المفتوحة .. والصواب قول العامة الشاميين ، وهو من الفصيح .. وللمطربة فيريوز أغنية مشهورة عن بيروت تقول فيها : « سنكرروا الشوارع » .. اي اغلقوها ، .. ● تشتهر بين العامة كلمتا ، الطرشى ، وه المخلل ، لكثرة استعمالهم هذا اللون من الأكل كفتح للشهية .. وكلمة ، الطرشى ، دارجة ، وكلمة ، المخلل .. فصيحة ..

● يقول العامة : فلان يشرب القازوزة .. ويظن بعضهم أن القازوزة كلمة غير صحيحة ، ولكنها صحيحة ، وهي من المغرب الذي صار عربيا .

● يحرص بعض المتكلمين على ان ينطقوا كلمة ، الدلالة ، بكسر الدال الشديدة ، وهي مصدر « دل .. يدل » . ويظنون ان ذلك افضل من قولهم ، الدلالة ، بفتح الدال المشددة .. والحقيقة ان فتح الدال هو الافضل .. وهناك كلمات كثيرة على وزن ، فعل ، بكسر الغاء ، فيها لغتان ، اي الفتح والكسر .. مثل : جهاز ومخاض ورضاع و، وفاء ، و، وثاق ، وحصاد وقطاف .. الخ ..



# البرنس والملائكة في الأساطير والملالح الشعبيّة

بقلم: د. عبد الحميد يونس

• مهما اختلفنا في تحديدنا لمفهوم الاسطورة فاننا لا نستطيع ان ننكر اهميتها في دراسة الفولكلور او المأثور الشعبي ، وكل من يعرض لمقومات السلوك الانساني مطالب بمحاولة المواجهة العلمية الواقعية للإسطورة. ودرج الكثيرون على ان يقولوا ان الاسطورة هي كل شيء ينافي الواقع او يتبعه آخر ملا ووجود له في الواقع •

تأريخا له قداسته وتسرب حدثا وقوع  
 في عصور مختلفة في القسم . واذ  
 أردنا ان نعدد مجال الاسطورة فاننا  
 نشير الى أنها حكاية الله أو شبهه  
 الله كائن خارق تفسر بمنطق الانسان  
 البدائي ظواهر الحياة والطبيعة  
 والمكون والنظام الاجتماعي وأوليات  
 المعرفة وهي تنزع لي تفسيرها  
 الى التشخيص والتمثيل والتحليل ،  
 وتوسيع الكلمة والحركة والإشارة  
 والايقاع ، وقد تستوعب تشكيل الماء  
 وهي عند الانسان البدائي عقبة لها  
 طقوسها ، فإذا تعرض المجتمع الذي  
 تتفاعل معه الاسطورة لعوامل التغير  
 تطررت الاسطورة بتطرفه وقد تبدل  
 تحت وطأة عنابر ثقافية متعددة  
 فتختلط عقليتها وتعذر الى معرفة  
 الكيان الاجتماعي أو قرئياب في  
 الاشعور وتظل على الحالين عقيدة  
 أو ضربا من ضروب السحر أو ممارسة  
 غير معقوله أو شعيرة اجتماعية .  
 وكثيرا ما تتحول الى محظوظ رئيسية  
 تعاد صياغتها في حكايات شعبية .  
 والاسطورة تعد مادة للعلم  
 المتخصص في دراستها ، وهو علم  
 الاساطير أو « الميثولوجيا » وهذا  
 العلم انتما يعني بها وهي حبة فعالة  
 تقوم على العقيدة والشفرة والشكل  
 التعليمي ، فإذا تحولت الى عقيدة  
 ثانوية أو ارتبطت بالشعار الاجتماعي  
 او أصبحت حكاية شعبية فانها تخرج  
 من إطار علم الاسطير وتتصبّح  
 مادة رئيسية من مواد علم الفونسكلور  
 والآلة،ات الشعوب .

ومنذ أيام تلليلة احتلتنا في القاهرة  
 بترجمة المسرح القومي ، وأعيد افتتاحه  
 بتشكيل مسرحية ايزيكيس للأمسية  
 الكبير « توفيق الحكيم » وهو ما يثبت  
 قيمة الاسطورة ، لا في تفسير الظواهر  
 الطبيعية والاجتماعية لحسب ، ولكن  
 في استيعابها لتكون رائعة من روائع

والراجع ان هذا الاستعمال انسا  
 جاء من اجتهاد الترجميين في اوائل  
 النصف عشرين جعلوا الامسطورة ترجمة  
 لكلمة كانت تعنى ما ينافق الواقع  
 وأكد هذا الاستعمال الدلالة التقليدية  
 لاساطير الاولين التي كانت تتعلق  
 بأخبار العلّف وما يتصل به . واختلفت  
 اراء المفكرين والدارسين حتى في  
 العصر اليوناني القديم حول جندوى  
 الآقادرة من الاساطير في الابداع الادبي  
 والفنى . وإذا كانت اليادة هوميروس  
 تعد من الروائع العالمية في الادى  
 الشعبي ، فاننا نذكر اعتراض فلاسفة  
 الافريق على تجاوز الشاعر  
 هوميروس للواقع وعدوا ما اورده من  
 اساطير عبارة عن وهم وخيال ..  
 ومع هذا كله فاننا نذكر ان البعض  
 اخذ يحكم الى العقل في تفسير  
 الاساطير . وذهبوا الى ان الآلة  
 كانت في اصلها طائفة من الملوء بلقت  
 من القوة والتاثير شاؤا عظيما جداً  
 الناس يتزاوجون بها عالم الواقع  
 الى عالم الخوارق ثم ينهونها .  
 ولهذا الاتجاه اهبيته ، ذلك لانه جعل  
 الاساطير ولها تاريفها ، ولعل الاصح  
 ان يقال ان الاساطير قد اصبح لها  
 بفضل هذا الاتجاه واقع فيما قبل  
 التاريخ ، وهو ما يؤكد ان البطل هو  
 المور الرئيس للاسطورة في الوجودان  
 الشعبي .

ولا يتناقض هذا التصور مع السار  
 الحضاري للمجتمعات على اختلافها .  
 فالاسطورة وإن كانت تحكم المدالقة  
 في ، الحال فانها تساير التطور من  
 مرحلة حضارية الى اخرى ، والدلائل  
 والرموز في اللذة الفنية لها علاقتها  
 الوثيقة بالاسطورة ونستطيع ان نقول  
 ان المجتمعات الإنسانية مثل تلك تتصدر  
 التاريخ ممزوجا بالخيال والبالغة .  
 ومهما اختلفت وجهات النظر فاننا  
 يمكن ان نقول ان الاسطورة تروى

## ايزيس والحمل

هو المحور الرئيسي فيها ، ويقوم ذلك على ان الاخ « سست » الذى يمثل الشر قد حقد عليه لانه ادرك ان الشعب احب اوزيريس وجعل له مكانة سامية في الحياة والمجتمع ، وكاد له من جموع من معادونه وصنع له تابوتا نفيسا على قد جسمه ثم اقام حفل دعا اليه اصدقائه المتأمرين معه واستدرج بعد ذلك اخاه الى هذا الحفل ومد الطعام والشراب . وبينما كان الجميع يقصرون الحضر سست التابت النفيس واعلن انه من نصيب الذى يكون على قده وتبارى الحضور فى قياس اجسامهم الى التابوت بالرقاد فيه ، وأخيرا جاء دور اوزيريس الذى تقدم بعد الصحاح ورقد في هذا التابوت واذا بالمؤامرين يسرعون باحكام غطائه ثم القروا بالتابوت الذى رقد فيه اوزيريس في نهر النيل .

وعرفت ايزيس ان شرا مستطيرا قد حاق بزوجها فذهبت محاولة تبحث عنه وانتهى بها المطاف الى مدانته بيلوس واكتشفت ان الزبده الازى يضم جسم زوجها قد حملته المياه الى تلك المدينة حيث برزت شجرة دائمة من « الايل » او « السرخن » وضفت الزبده بما يحمل في اطواله . وشاهد تلك الاقلام تلك الشجرة فراعنه حصلها وامر بقطعها وصنع منها عمودا لقصره دون ان يدور بخلده ان في باطنها تساوت اوزيريس . واحتالت ايزيس حتى حصلت على هذا العمود واستخرجت منه الزبده وانطلقت بكنزها التميم عائدة الى مصر .

ووضعت التابوت على تربتها وراحت تبحث عن ولدها حورس ، في مدينة بوتو . وأصر « سست » على تقبيل اوزيريس وتحج في العثور عليه وتعرف على ثمانية وزقه اربعة عشر شلوا فرقها علم الاقطاليم . وعلمت

أنينا المصرى والقومى .

وتعنى الاسطورة دائمًا بنشأة ابطالها ، ونجد الشاهد على ذلك في اقتران هذا الظهور بتفسير الطواهر الطبيعية والكونية . ومن المشهور ما رواه بلوقارخوس من المرحلة الأولى لهذه الاسطورة ، وهو ان الـ هـ السماء نوت خانت زوجها رع مع الله الـ اـرض سـبـ ، وعلم الله الـ اـرض رـعـ بهذهـ الخـيانـةـ فـفـقـبـ وـصـبـ عـلـيـهـ لـعـنـتـهـ وـقـضـىـ بـالـاـ تـخـلـصـ مـنـ حـلـلـهـ فـيـ اـىـ شـهـرـ مـنـ شـهـورـ السـنـةـ . وـتـوـسـلـ الـاـللـهـ تـوـتـ بـالـحـيـلـةـ لـانـقـاذـ حـبـيـبـتـهـ نـوـتـ وـاسـتـطـاعـ اـنـ يـاخـذـ مـنـ الـقـمـرـ الـجـزـءـ الثـالـثـانـىـ وـالـسـبـعينـ مـنـ كـلـ يـوـمـ فـوـقـ بـذـكـ خـمـسـةـ اـيـامـ كـامـلـةـ اـضـافـهـاـ مـىـ السـنـةـ الـمـصـرـيـةـ الـقـلـيمـةـ الـتـىـ تـتـالـفـ مـنـ ثـلـاثـمـائـةـ وـسـتـينـ يـوـمـ فـقـطـ . وـهـذـاـ هوـ الـاـصـلـ الـاـسـطـوـرـىـ الـذـىـ يـفـسـرـ ظـاهـرـةـ اـيـامـ الـقـسـىـ الـخـمـسـةـ الـتـىـ تـضـافـ كـلـ عـامـ إـلـىـ التـقـسـيـمـ الـمـصـرـىـ حـتـىـ يـسـاـيـرـ التـقـوـيـمـ الشـمـسـىـ . وـهـكـذـاـ اـسـتـنـقـذـتـ نـوـتـ مـنـ لـعـنـتـهـ رـعـ وـانـجـبـتـ فـيـ الـيـوـمـ الـاـولـ مـنـ اـيـامـ النـسـىـ اوـزـيـرـىـسـ وـفـىـ الثـانـىـ حـورـسـ الـكـبـيرـ وـفـىـ الثـالـثـ سـتـ وـفـىـ الـرـابـعـ اـيـزـيـسـ وـفـىـ الـخـسـامـسـ نـفـتـيـسـ ، وـقـرـزـوجـ اوـزـيـرـىـسـ مـنـ اـخـتـهـ اـيـزـيـسـ كـمـاـ تـسـرـزـوجـ سـتـ مـنـ اـخـتـهـ نـفـتـيـسـ . وـتـذـهـبـ الـاـسـطـوـرـهـ الـىـ اـنـ الـفـضـلـ فـيـ تـحـولـ الـصـرـيـبـينـ حـيـاةـ الـبـداـوةـ الـىـ اـسـتـقـرارـ اـنـفـاـ يـعـودـ مـىـ اوـزـيـرـىـسـ الـذـىـ عـلـمـهـ زـرـاعـةـ الـقـبـعـ وـالـشـعـيرـ وـالـذـرـةـ لـأـعـجـبـ بـهـ الـشـعـبـ وـأـحـبـهـ وـجـعـلـهـ بـطـلاـ اـسـطـوـرـىـاـ يـرـتـقـمـ إـلـىـ مـقـامـ الـاـلـهـ .

ولـابـدـ أـنـ نـتـأـمـلـ فـيـ حـكـاـيـةـ هـذـهـ الـاـسـطـوـرـةـ وـشـعـبـيـتـهـ لـأـنـنـاـ نـجـدـ الـصـرـاجـ

أو والملحمة عظيمة من وقائع الأبطال ، ولا يمكّن بينها وبين مطاليب حياته الوجدانية . وسوف يرويكم أن تعلم أن هذه الملحمات لم صنف أبداً نزوع الشعب المصري إلى التوحّد بفعل نبله العظيم .. إنها الملحمات التي كان يعشقها أبناء العجل الماضي من الثقافتين وغير الثقافتين على السواء ، والتي لا يزال الشعب يطلق اسماءً ابطالها على بيته وبستانه إنها ملحمة بش ملال لبطالتها اسمها « الجازية » ولمسنا في مقام التوفيق بين هذا الاسم وبين « أوزيسيس » فقد يكون ذلك تعسفاً لاغناء فيه ، وحسبنا أن نذكر أن الجازية هي التي تجمع متفرقنا هذه الملحمات ، وهي شريانها الأكبر ، وهي رمز الروحاء للزوج والولد والعشيرة والوطن ، ولا يظنّ أنها الصادفة وحدتها هي التي جعلت تلك الكتلة الخشبية الكبيرة التي تجمع بين « الصغير » وبين « الكبير » في « المساقية » المصرية وترمز بذلك إلى وحدة الجهاز كله ، تسمى هي الأخرى بالجازية .

والملحمة من أعرق الأجداس الإدبية وفيها ملامح أسطورية بارزة ، وهي من الناحية اللغوية المعقدة في الحرب والقتال ، لم أصبحت تدلّ على الشعر المطول في واقعة أو مجموعة من الواقع تقترب ببطل أو أكثر بروز في فنون الحرب وانتصر على عدوه . والملحمة اصطلاحاً جنس أدبي يقوم على مطولة من الشعر وتحكي عجائب الأحداث التي تتجاوز الواقع إلى الخيال الحضن في الغرابة وتتركـز حول شخصية البطل أو الأبطال . وإذا كان البطل في الأسطورة كائناً خارقاً فإنه في الملhmaة إنسان ، ولكن الخيال الشعبي يسبغ عليه المبالغة في القوة ، السلوك ، لأنّه يعبّر عن الصراع بين الشعب وبين أعدائه ، ولابد من أن ينتصر عليهم آخر الأمر . وأبطال السير الشعبية يحملون الكثير

أوزيسيس بما حلّ بجثمان زوجها فأخذت تبحث عن الاشلاء متسللة بزورق من البردي تجرّس به المستنقعات . ويقال أن هذا هو السبب في أن لتعاسيج لا تتعرض لركاب الزوارق المجدولة من البردي . ولا تزيد أن خطيل لم عرض هذه الأسطورة وحسبنا أن نذكر أن أوزيسيس وفرت بجنابه لما بعثت زوجها أوزيسيس إلى الحياة وأصبح منذ ذلك يرقى سفينة المسلمين أي الشمن يرافق نعمال الناس وذلك في رواية أو أصبح ملكاً على الوشى في العالم الآخر وتخدم هناك عدة كتاب منها الله العالم الآخر ورب الفلود وعمال التوتى . ويرأس في قاعة الحقيقةين محكمة الأرواح يعاده اثنان وأربعون مساعداً يمثلون الأداليم مصر الرئيسية ، فترزن أمامه قلوب التوتى بميزان العدالة ويفهم عليهما أاما بالخلود وأاما بالقصاص المناسب لخطاياهما ، وذلك في رواية أخرى .

والمتأثر في أدب الشعب يجد ملحم أسطوريّة في الملحم والحكايات وهي ترجمة ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية والمواسم الطبيعية من غناء وطقوس ، والشعب المصري يرى مصداق ذلك واضحاً في التزوع إلى التوحد .. يجد في هذه الأسطورة التي قمنا بتلخيصها والتي جعلت من أوزيسيس رمزاً للخير والعلم والنفع يجعله ينتقل إلى خارج حدود مصر اشارة لامتداد الرسالة الحضارية المصرية إلى مدى أبعد من حدود الوطن المصري .

## ● الملhmaة الشعبية ● تطوير للاسطورة ●

وفي أدب الشعب الذي لا يزال حياً في قلوب الناس وعقولهم ، ولا يزال مردداً على ألسنتهم ، ملحمة عربية أخذها الشعب المصري كما يأخذ الفنان موضوعاً بارزاً من موضوعات التاريخ

## الپرس والبطل

إلى الحلقة الثانية التي تروى بالتفصيل سير الأبطال ، مثلاً رائعاً من الناجحين الإنسانية والقومية وهذا التحول لا يفسر موقف العرب من ذوى البشرة البيضاء الذين غلبوا على الحكم . ومن ثم جاءت بعض الأحداث والظواهر وكانتها تقسيم نفسى وفني يذكرى هذا الموقف ، فقد أوردت المسيرة الهلالية بالتفصيل الظروف والملابسات المقى خرج فيها أبو زيد إلى الحياة وجسم المشتبئن للملحمة لهفة العربي على الولد ، فروا أن رزقاً تزوج إلى عشر نساء ، ولهم يكن يجمع بطبيعة الحال إلا بين أربع منهن فقط كما يقضى بذلك الشرع الحنيف . وما الله وحزن في نفسه انه اتجب من زوجاته العشر ابنتين ، كما انت احدى نعماته يصيى ولدته مشوها ، وقبيل هذا الحادث غير المسعيد تزوج رزق زوجته الحسانية عشرة ، وهي « خضرة » ابنة شريف مكة ، ومن ثم عرفت بالشريقة وأنزلج صدره ما رأه من امارات الحمى عليهما ، اذ كان يتوقع ان يأتي له بغلام سوى يجمع الشرف المهاشمى إلى الدم الهلالى ، فبعث إلى الأمير خالد رأس بيض زغبة يدعوه ورجاله ليشاركونه الحفل بولادة ابنته من بنات الأشراف ، فاستجابوا لدعوه وأصيغوا ضيوفاً ينتظرون وآيات الحسانية السعيد .

وتفقى المسيدة خضراء أن تخرج من الأميرة « شمعة » احدى زوجات سرخان فى جمع من العائل ، فرأى طائراً أسود ينقض على مجموع من الطيور مختلف الألوان والأنواع فيقلب عليه ويقتل الجانب الأكبر منه ، فأعجبت به ورفعت وجهها إلى السماء تدعوا الله أن يربىها غلاماً على شاكلته ولو كان فاحم اللون ، واستجاب الله لها .. وغضب الأمير رزق ولم يكن يصدق

من الواقع والواقف إلى حديث مباشر يعبر به البطل عن نفسه . والشعبية فى الملحمه تستوعب الواقع والآحداث التى تخرج أحياناً عن مجال المحاور الرئيسية لها ، ووجه الشبه بين البطل فى الاسطورة وبينه فى الملحمه ان الأخير يشخص أيضاً الفضائل والمزايا التي تؤكد المثل والمقيم العليا كما يصورها الوجدان الشعبي فى بيته الاجتماعية ، وإن كانت الخوارق التي توجد فى الملحم الشعبية لا تتناسب عند المتذوقين لها فى التاريخ .

ومن أهم الصفات التي تشيد الشعب بها هي « السمرة » فى البطل لأن الحرب كانت دفاعاً عن العروبة فى وجه الصليبيين ، ومن هنا نجد أن السمرة تعد ميزة عند العرب أيام أصحاب البشرة البيضاء والصقراء . لقد كان عنترة بن شداد بفطرته أسود اللون لانه كان فى الروايات العربية ابن آمة حبشية ، وإن كان الوجدان الشعبي جعله ابن أمير حبشية ليسبع عليه المكانة والشرف وواجه موقفاً درامياً لانه كان ينزع إلى أن يتخلص من العبروية وأصبحت سيرته تقوم على تحريير نفسه بتحرير مجتمعه ، فلما برق فى الفروسية وتقلب على خصومة حرره أبواه ، ومن ثم تهدى ارتباط السمرة للحافظة على استقلال الأرض وحرية الشعب .

وهذا يقودنا إلى الحديث عن أحد الأبطال الشهورين فى الوجدان الشعبي فى المسيرة التي لا يزال الشعب يحفظها ويرددتها وهي « مسيرة بني هلال » وكان التحول من الحقيقة الأولى فيها والتي تحكم تاريخ الأباء

الشعر الاسود واصطحب معه عبد واحدا يقوم بحرس ائمه ، ولم يمض طويلا وقت حتى اجتاح نجور بنى ملال جدب تدخل استمر امدا لرای سرحان والاشياخ من الهلاليه ان يهاجسروا الى نجور بنى الزحلان ، ولما بلغ سرحان وقومه منهم تمكى لهم برکات والحق بهم هزيمة منكرة . فأرسل حان استند بالامير دزن فأجابه الى منزله وذكر له اسم برکات فى الطريق ، وكاد يعرف أنه ولده ، وتساءل بيته وبين نفسه اذا من سع ما توأمه ، فلماذا سع بهذا الاسم وقد سعه عند ولادته ابا زيد ولا بلغ موضع الهلاليه المنصرين حمل عليه برکات وقد أخذته ثورة الفضـ ، عندما عرف اسم منازله ، ولكن انه واتره في أبيه . وسوق رزق ما وسعه التسويـ ، وكاد الابن ان يلتف على أبيه لو لا ان نهـ امه ونفضت البيـ بجلية الخبر ، فاقر الاب ابيه واسترد زوجه واعترف « بنو ملال » جميعـ بمكان برکات من أبيه ومنهم واستمرت الملحة في الريادة والتربية لسكن تؤكد صفة العروبة وتواجه الموجـات التي تريد ان تجتاح الوطن العربي الكبير .

وجمع الادب اتفـتـ الاساطير والملـاحـم حافـزا على تحقيق المـثـلـ العـليـاـ عند المـفرد وعـنـ الـجـمـاعـةـ كما عملـتـ على رفع الروح المـفـتوـحةـ وخلـتـ الـقـرـوفـ التي تعـيـنـ علىـ مـواـجهـةـ الـاعـداءـ ، بـيـدـ اـنـاـ يـجـبـ انـ نـسـجـلـ ضـرـورةـ مـعاـونـةـ الـوـجـدانـ الشـعـبـيـ علىـ مـعاـيـرـ التـطـورـ وـيـخـاصـمـةـ فـيـ الـرـحـلـةـ التي تـكـرـرـ اـنـهـ اـمـبـيـحـ اـقـرـبـ الىـ الـطـفـرةـ منـهاـ الىـ الـقـطـوـاتـ حتـىـ ولوـ كانتـ متـزاـيدـةـ المـرـعـةـ .. وـمـسـتـظلـ الاسـاطـيرـ وـالـمـلـاحـمـ منـ الـرـوـاـيـاتـ الـتـيـ تحـفـ الـشـيـبـ وـالـقـانـ الـتـيـ اـسـتـهـابـهاـ ..

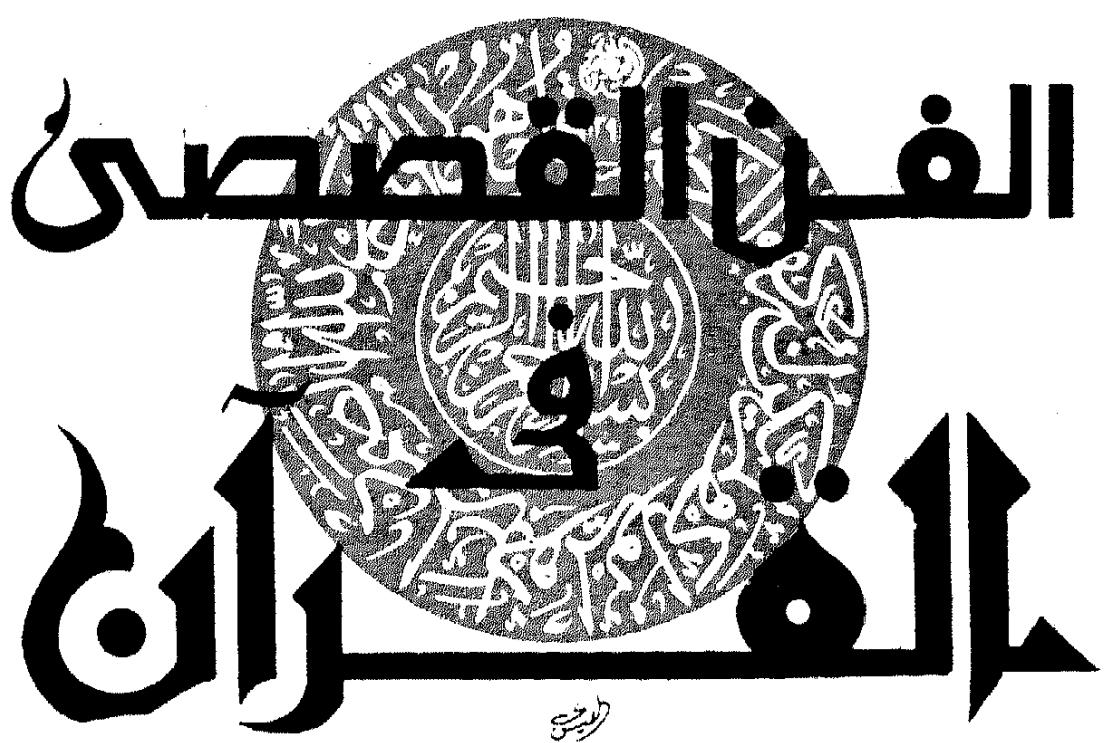
انـ النـلـامـ ولـدـ ، وـلـكـنـ اـبـقـىـ زـوـجـتـ لـكـلـنـهـ بـهـ ، وـأـبـىـ عـلـىـ نـفـسـهـ انـ يـسـرـىـ النـلـامـ بـعـيـنـيـهـ ، وـاـكـتـشـ بـمـاـ سـعـ منـ الـرـأـيـةـ الـتـيـ اـبـلـغـتـ النـيـاـ ، وـجـسـالـ بـيـنـ الـجـمـعـ وـبـيـنـ رـفـيـعـتـهـ لـلـىـ انـ جـاءـ الـبـيـسـمـ السـبـعـ فـمـدـ الـسـعـاطـ وـاـخـفـرـ للـسـلـامـ الـضـيـوفـ .. كـمـاـ تـنـفـسـ بـذـلـكـ الـهـسـانـ الـتـبـعـةـ .. تـحـمـلـهـ جـارـيـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ سـلـ منـ الـفـضـةـ تـقـطـيـهـ غـلـالـةـ لـتـبـيـنـ مـنـهـ هـيـثـاـ وـالـقـيـاسـةـ عـلـىـ الـقـوـطـهـ ، مـنـ ذـهـبـ وـلـفـسـةـ ، وـرـفـعـ اـحـدـمـ الـفـلـالـةـ لـهـاـلـهـ انـ يـرـىـ النـلـامـ اـسـودـ فـاحـمـ ..

وـكـانـ الـامـيرـ رـزـقـ اـنـ شـاءـ هـذـاـ كـلـهـ هـذـهـ بـلـبـ خـيـمـتـهـ ، فـلـمـ دـخـلـ الـسـارـ عـلـيـهـ مـعـظـمـ اـصـحـابـهـ انـ يـخـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ زـوـجـهـ هـذـهـ ، وـشـكـرـهـ فـيـ خـلـقـهـاـ وـأـعـلـنـواـ انـ بـقـاءـهـ عـلـيـهـ يـجـرـ الـسـارـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ قـوـمـهـ جـمـيعـاـ ، فـلـاذـعـنـ نـارـهـ وـأـرـسـلـهـ وـابـنـهـ لـىـ اـبـيـهـ فـيـ مـكـةـ ..

وـرـاتـ «ـ خـضـرـةـ »ـ اـنـ تـنـزـلـ وـابـنـهـ فـيـ الـطـرـيقـ وـالـأـتـرـىـ عـلـىـ هـرـضـهـ حـتـىـ لـتـبـيـاـ الـامـيرـ .. فـضـلـ بـنـ يـسـمـ ، رـاسـ قـبـيلـةـ الـزـحلـانـ وـعـرـفـ خـيـرـهـ فـاـخـتـرـهـاـ وـاـكـرـمـ وـلـادـتـهـ .. وـطـلـبـ الـىـ زـوـجـهـ اـنـ تـتـلـقاـهـ .. وـتـبـيـنـ وـلـدـهـ وـنـشـاءـهـ مـعـ اـبـنـهـ ، مـقـدـدـهـ وـنـعـيمـ .. وـاـكـ .. كـاتـ .. وـقـدـ اـنـصـهـ هـذـاـ اـسـمـ

بـيـزـاتـرـانـهـ فـيـ القـوـةـ وـالـشـجـاعـةـ .. وـلـمـ يـكـنـ الـبـطـلـ مـتـلـوقـاـ فـيـ الـفـرـوسـيـةـ وـفـنـونـ الـتـزـالـ وـحـدـهـاـ وـانـهـ كـانـ يـتـسـمـ بـالـنـبـوـغـ فـيـ الـعـلـمـ .. فـمـاـ اـنـ بـلـغـ اـبـوـ زـيدـ الـحـادـيـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـهـ حـتـىـ كـانـ لـدـهـ ثـقـفـ مـعـارـفـ الـدـينـ وـالـدـينـ

مـاـ كـانـ يـدـرسـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـربـ بـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ عـلـومـ الـمـسـانـ الـعـرـبـيـ وـغـيـرـ الـعـربـ وـالـرـيـاضـيـاتـ وـالـتـنـجـيـيـهـ وـالـسـحـرـ وـالـكـيـمـيـاءـ .. وـنـجـدـ مـلـامـ اـسـطـورـيـةـ فـيـ الـمـيـالـةـ وـرـفـعـ الـحـاجـزـ بـيـنـ الـخـيـالـ وـالـوـاقـعـ .. وـتـحـكـيـ الـسـيـرـةـ اـنـ الـامـيرـ رـزـقـ اـعـتـزلـ تـبـيـلـتـهـ بـعـدـ مـاـ غـادـرـتـهـ زـوـجـتـهـ وـعـاـشـ فـيـ خـيـمـةـ مـنـ



**بقلم : محمد سيد كيلاني**

ومواجهتهم . ومنذ ذلك الحين أعود للمصادر الأولى للقرآن والثقافة الإسلامية والرازي وما شابه ذلك لمواجهة الجمود في الفكر الديني . وهكذا ساعدني جهل الآخرين على مزيد من الدراسة ، وكان هذا الجهل يملؤني إيماناً بأنني على حق « هذا ملخص مانشرته الأهالي وإنها لجراة عجيبة من الدكتور محمد أحمد خلف الله . فإن رسالته قد رفضت بإجماع أعضاء لجنة المناقشة ، الأمر الذي دعاه إلى رفع شكوى إلى وزير المعارف الذي أحال الرسالة إلى الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء في ذلك الوقت

نشرت صحيفة الأهالي حديثاً للدكتور محمد أحمد خلف الله تحت عنوان « أنا لا أخاف السلفية » جاء فيه : « أن ضجة قد حدثت حول هذه الرسالة استغلت فيه بعض الجماعات الدينية وانتقلت هذه الضجة إلى الصحف . وكنت قد تعرفت في هذه الفترة على الشيخ حسن البنا عن طريق أصدقاء سورين والتقيت به وقال : لاتهتم بهذه الضجة ، إن الأخوان ليسوا ضد رسالتك » . فالمعترضون على رسالتى لم يقرءوا الأصول الأولى التي اعتمدت عليها في الرسالة فاكتشفت أن من السهل تحديهم



الشيخ محمود شلتوت



د. محمد احمد خلف الله

« ثم يجمع بين هؤلاء المسلمين وأولئك المستشرقين في حكم واحد اذ يقول : « وليس من شك عندي في أن مصدر الخطأ فيما ذهب إليه من أمن بهذه الأشياء وصدق كل ما فيها من تاريخ ، أو من أنكرها وادعى أنها اخطاء تاريخية أو قصص ملقة ، جهل أولئك وهؤلاء أو تجاهلهم لما بين الأدب والتاريخ من علاقات »

هذا هو أهم مادعاه إلى أن يسلك سبيلا آخر في فهم القرآن سماعه « الفن القصصي » ورأيه في ذلك يتلخص في أن القصص القرآني نمط من أنماط القصة الفنية التي لايلزم الفنان فيها الصدق وتحري الواقع ، وإنما يعطى نفسه من الحرية مايغير به ويبدل ، ويزيد ويخترع »

فوضع تقريرا جاء فيه :  
 « يذكر المؤلف أن الذي دفعه إلى هذا بحث مارأه من  
 ١ - أن المستشرقين يطعنون على القرآن فيما جاء به من قصص وأخبار يرون أنها لاتنفق الواقع التاريخي الذين يعلمون ، وأنها تدل على جهل محمد بالتاريخ .  
 ٢ - وأن المسلمين منذ عهد النفر الأول الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبلوا كل ماذكر في القرآن على انه تعبيرات جادة ، يراد بها معانيها فيما جاءت به وتأثرت عقليتهم بما جاء من الآيات الدالة على أنه يقص أنباء الغيب التي لم يكونوا يعرفونها ، فقالوا بأن أخبار الأولين آية صدق النبي ودليل على إعجاز القرآن »

## الفن الفصحي في القرآن

وإن لم تكن صحيحة في سبيل تأييد الدعوة التي جاء بها . وقد زعم أن هذا تأويل للآيات وخاصة آيات القصص التي هي عنده من المتشابه ، يجري فيها مذهب السلف ومذهب الخلف من التسليم أو التأويل »

« ويستند إلى ما عرف عن العرب من التمثيل وما جاء في بعض تمثيلات القرآن وتشبيهاته على هذا الأسلوب الذي لا ينظر إلى الواقع وإنما يجري الكلام فيه على ماء الله العرب في هذا الباب كما زعم أن بعض المفسرين يقولون بمثل هذا إيحاء أو تصريحا . وقد ذكر منهم الإمام الرازى والإمام محمد عبده .

هذه خلاصة فكرته وأهم عناصرها وعواملها .

ولاريب أن هذه الأسس التي بني عليها الكاتب بحثه أسس فاسدة . ولننظر بعد هذا فيما يرمى به المسلمين منذ العهد الأول ، عهد المعاصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس وابن مسعود ومن اليهم من أصحاب النبي وأهل اللسان العربي ، وقد سمعوا من رسول الله وتلقوا منه هذا الكتاب الكريم وفهموا معانيه التي يدل عليها بمقتضى أساليب اللغة العربية ، وقد طبعوا عليها ورضعوا لبابها ، واستمر هذا الشأن على جميع عصور المسلمين وعهودهم مدى أربعة عشر قرنا . ننظر فيما رمى هؤلاء جمیعا به من جهل أو تجاهل أو تأثر بما يخالف الواقع أو قعهم في فهم القرآن على غير وجهه الذي فطن إليه

« ولايقف بهذا عند قصة أو قصص بعينها ولكنه يطرد هذا الشأن في كل ماقصه القرآن سواء في ذلك ماجاء عن الأنبياء والرسل والأمم وما جاء عن غيرهم . فيذكر قصة آدم وإبليس ، وقصة الخلقة والملائكة وقصة كلام عيسى في المهد ونجاته من اليهود وأنهم لم يصلبوه ولم يقتلوه وقصة ناقة صالح إلى غير ذلك » ثم لايقف عند القصص القرآني ، بل يطرد هذا الحكم أيضا على غيره مما جاء في الكتاب الكريم من أوصاف ونسب ماضية كانت أو مستقبلة . فيذكر سؤال الله لعيسى يوم القيمة ( أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ) ويدرك مثل قوله تعالى ( إن الذين كفروا سواء عليهم أذرتهم أم لم تذرهم لا يؤمنون ) يذكر ذلك وأمثاله في مجال ما يقرره من أن القرآن ليس فيه ما يدل على أن حوارث هذه القصص تلتئم مع الواقع الفعلى أو لا تلتئم ، وأن هذه النسب والأوصاف تصدق أو لا تصدق . وإنما هو أسلوب قصد به غرس فكرة وراء ماتدل عليه الألفاظ بمعانيها اللغوية المعروفة أو مشابهة الواقع النفسي الذي كان سائدا عند المعاصرين ، استغلالا ل المعلوماتهم

واحوال مستقبلة كالبعث والحضر  
والحساب والجنة والنار ونحو ذلك .  
وانفتح لكل إنسان أن يقول في كل هذا :  
ليس له مدلول ولاواقع يدل عليه ولكنه  
سبق لمجرد بعث الرغبة أو الرهبة أو  
العظة او تقويم النفس واصلاح  
المجتمعات .

سبحانك هذا بهتان عظيم .. إن هي  
إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من  
تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت  
خير الغافرين .

ذلك هو الرأى فى هذه الرسالة وفيما  
تجرا به مؤلفها على كتاب الله وإنها لشر  
مستطير من شأنه أن يفتح أبوابا من الفتن  
اذا مكن لها اجتاحت الدين والعقيدة  
والقرآن فكانت هي الحالفه .

وكنا نحب أن نسمع رأى الدكتورة  
عائشة عبد الرحمن فى رسالة « الفن  
القصصي فى القرآن » ورأيها فى شيخها  
الذى اشرف على تلك الرسالة وكان موجها  
للطلاب فيها . ولكنها لم تفعل بينما هي  
تعرضت لآراء كثيرين من الذين حاولوا أن  
يفسروا القرآن الكريم تفسيرا يختلف عما  
ذهب إليه القدماء ومن العجيب أن تبلغ  
الجريدة بالدكتور خلف الله أن ينسب إلى  
الشيخ حسن البنا مانسيه اليه وهام  
الاخوان المسلمين موجودون ، وفي  
استطاعتهم أن يردوا عليه .

إن الرجوع إلى الحق فضيلة ، فمن  
الخير له أن يعترف بخطئه ثم يعلن توبته  
وبراءته مما وقع فيه من الخطأ والله غفور  
رحيم .



د . بنت الشاطلي



حسن البنا

الاستاذ وأمثاله ممن يتناولون القرآن  
الكريم بمثل هذه الدراسات وقد ختم  
الشيخ شلتوت تقريره قائلا  
« وإن القرآن اذا استقبلت دراسته  
على هذا النحو من الخلط والخبط فقد  
اقتحمت قدسيته وزالت عن النفوس  
روعة الحق فيه ، وزلزلت قضائياه في كل  
ماتناوله من عقائد وتشريع وأخبار



بِنَامٍ : يَحْيَى حَقِّي

## فَنِدِيلِيَّاتٌ

# لِكُتُبِ الْجَمِيلَةِ

● اللهم اهدا بحق نبيك : وضوح الرؤية ، وسداد المنطق ، فلا تتحسث عن الشمرة المعطوبة قبل الشجرة العليلة ، ولا تذهب الى حد الاملاك في النأسي على حال الكتاب قبل قابل اوضاع المطبعة .. ومشكلاتها ، كانت لـنا مطبعة لها المجد والحمد كلـه « مطبعة بولاق » اسمها على الكتاب خمسـان وأمتـياز لا يسمـو اليـها كتاب آخر ، الاـحرـفـ بينـهـ ، والـتشـابـيكـ بيـنـهـ هـرـيجـ لـلـظـارـ، فـيـ اـخـرـ الكـتابـ شـارـكـ رـجـلـ يـسـمـيـ تـفـسـيـهـ « بـالـعـبـدـ الـفـقـيرـ » دـعـاؤـهـ يـاـنـ يـكـونـ ثـوابـهـ عـنـدـ اللـهـ لـاـ بـيـنـ النـاسـ . هوـ الـذـيـ قـسـامـ بـتـحـقـيقـ الكـتابـ ، وـتـصـحـيـحـ طـبـاعـتـهـ ، لـيـسـ فـيـ الكـتابـ كـلـهـ غـلـطةـ مـطـبـعـيـةـ وـاحـدـةـ شـانـ الكـتبـ الـاجـنبـيـةـ الـتـيـ كـنـاـ تـقـرـؤـهـاـ ..

ثم يـدـاـ الـهـبـوـطـ وـاـنـ استـمـرـ اـحـتـرـامـ القـارـئـ » . فـيـ اـخـرـ اـغـلـبـ الـكـتبـ الـتـيـ دـبـ فـيـهـاـ الـفـسـادـ قـائـمـةـ بـبـيـانـ الـاـغـلـاطـ الـمـطـبـعـيـةـ وـمـكـانـهـاـ فـيـ السـطـرـ وـالـصـفـحةـ ، ثمـ أـصـبـحـ الـهـبـوـطـ دـحـرـجـةـ ، وـاـخـتـفـيـ اـحـتـرـامـ القـارـئـ » . تـلـقـيـ فـيـ وـجـوهـنـاـ اـغـلـبـ الـسـكـتبـ مـمـلـوـقـةـ بـاـغـلـاطـ مـطـبـعـيـةـ شـنـيعـةـ دونـ التـنـبـيـهـ الـيـهـاـ ..

كتـبـتـ مـرـةـ مـقـدـمةـ لـجـمـوعـةـ قـصـصـيـةـ بـقـلـمـ الـاسـتـاذـ سـمـيرـ نـسـىـ ، « اـيـنـ

هو الآن ؟ » اشتدت فيها بالدمامنة فإذا هذه الكلمة الحلوة انقلبت إلى دمامنة ، والغريب أن بعض أصدقائي قالوا لى أنها أجمل مقالة كتبتها .. ثم بيداً استيرادنا لأنماط غربية في الطباعة من قوله « لينوتيب » وما تلاها سريعاً من أنماط أخرى سطورة ، يطبع فيها النص سطراً سطراً لا حرفاً حرفاً فتصحيح حرف واحد يتطلب إعادة صب السطر كله .. وأجدني أميل إلى الاعتقاد بأن سبب الورطة التي تعانى بها المطبعة العربية هي انتشار استورادنا تكنولوجياً لطباعة لغة بأحرف منفصلة لتطبيقها لطباعة لغة بأحرف متصلة ..

ولا ينقطع لى سؤال .. من الذي رسم مشق الأحرف الحديثة وهو يتصف بلا جدال بالدمامنة لا بالدمامنة .. هل هو أجنبي ؟ فاني لم أسمع عن استشارة واحد من أعلام الخطاطين عندنا وهم كثرة بحمد الله ..

أنى أناشد مجمع اللغة العربية ، ان يستخرج من الإدراج ، دراساته السابقة عن اختصار أحرف الطباعة التي اشتراك فيها الاستاذ « شوقي أمين » ويسأل ماذا تم فيها .. هل أهملت ؟ وماذا ؟

وأميل للاعتقاد بأن الحلول المقترحة ستتخيّط في جيائل الأنماط الحديثة للمطباعة في أوروبا ، والتي الاعتقاد بالاً مفر من أن أجدد الدعوة التي سبقت لي أن ناديت بها مراراً دون أن تجد أى سامع .. بأن نطبع اللغة العربية بأحرف منفصلة ، وأن نستبعى الأحرف المتصلة لخط اليد ، كما هو حادث عند الغربيين ، فلربما أمكن بذلك وضع تشكيل على الحروف ..

فاللغة العربية تلقي صعوبة كبيرة في التحول من لغة منطقية إلى لغة مكتوبة ، وبالخصوص في أوقات هبوط مستوى الالامام بهذه اللغة واترحم على الخليل بن أحمد الذي تنبأ بما سوف تعانى اللغة المكتوبة فابتدع لنا علامات التشكيل ..

ولا أطالب بتشكيل كل حرف فلا حاجة إلى تشكيل كل حرف مطبوع بحرف عليه ، ولكن أصر على ضرورة تشكيل الحرف الأول في الفعل المبني للمجهول ، وعين مضارع الثلاثي الذي يحتمل الفتح والكسر والمضم ، وببقى باب واسع لا ضابط له وهو قولهما بالسماع ..

أنى لا أجزم بأن رأى هو الصواب ، ولكن قصدى أن افتح ملف قضية ، أن القى بحجر في البحيرة الراكدة ، وينتفي أن تستمع لكل الآراء لعمل وعسى أن نصل إلى طباعة كتب تحترم القارئ وتيسّر له نطقاً صحيحاً حين يقرأ ، فإذا استقام النطق استقام الفهم ، وخف ولا أقول انقطع التواء السنة العرب حين ينطقون لغة العرب ...

# الله وحـالـلـهـ عـمـاـلـكـ

## العثمانيون في مواجهة "دار الحرب"

بقلم: د. أحمد صدقى الدجاني

عهد إلى "الهلال" أن اكتب في "تفسير تحول الدولة العثمانية من التوسيع غرباً إلى التوسيع شرقاً في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، وذلك ضمن طرحه "تقويم الدولة العثمانية" كقضية للمناقشة . وكانت هذا السطور يحمد لمجلتنا العربية طرح هذه القضية الهمة ، ويبرىء أن هذا الطرح يقع ضمن توفير وضوح الرؤية التاريخية أمام جيل جديد من أبناء أمتنا يحملون مسئولية متابعة انبعاث أمتهم الحضاري في هذه المرحلة من تاريخنا العربي . ووضوح الرؤية التاريخية عامل أساسي في صنع التقدم . وهو لا يتحقق إلا ب التداول في التاريخ - على حد تعبير شيخنا ابن خلدون - واقتساب الوعي التاريخي . كما ان وضوح الرؤية التاريخية يعني أن تكون لنا نحن العرب رؤيتنا التي بلورناها بجهدنا . وقد عانينا الكثير على مدى القرن الماضي من تحكم "رؤية الآخرين لنا ولتاريخنا وتراثنا في نظرة" "المستغربين" من مثقفينا لأمتهم وتاريخها وتراثها . ولنا ان نشير كامثلة على ذلك الى نظرة هؤلاء الى أدبنا وشعرنا وعلومنا وخصائص أمتنا ورؤيه " الآخر" ، واعتبار كل ما هو "غربي" "عالميا" ، وحصر صفة "العالمية" بالغرب . وكم نحن بحاجة الى طرح ذلك كله للمناقشة والبحث الموضوعي . من موقع فهمنا للمظروف الذى احاطت بهؤلاء المثقفين وادراننا انهم فصلوا عن تراثهم فى مرحلة فرض فيها المستعمر الأوروبي علينا مفاهيمه بالقوة ، فعرفوا كل شيء عنه ، وقامت بينهم وبين مفاهيم حضارتنا العربية الإسلامية فجوة مازلت نعاني من وجودها ، ولا بديل لنا عن ردتها .



مع المرحوم العلامة ساطع الحصري في كتابه «البلاد العربية والدولة العثمانية» أن الدولة العثمانية لم تثبت أن استولت على معظم البلاد العربية خلال القرن السادس عشر الميلادي في مدة لا تتجاوز الأربعين عاماً، ولم يبق من البلاد العربية خارج حدود السلطنة العثمانية إلا المغرب الأقصى من جهة، وقلب الجزيرة العربية من جهة أخرى وقد استمرت هذه الدولة ستة قرون منذ ثباتها في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي حتى تهايتها في الرئيس الأول من القرن العشرين الميلادي.

كيف سار خط الفتوحات العثمانية في القرون الـ 14 الأولى من عمر الدولة العثمانية؟ وما هي العوامل التي حكمته وتظرّف المترافق معها في أثناء سيرها؟

فيتناولنا موضوع توسيع الدولة العثمانية غرباً وشرقاً نلاحظ بداية مع الدكتور عبد العزيز الشنقاوي في كتابه «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» أن هذه الدولة شغلت حيزاً كبيراً للغاية في التاريخ - سواء تاريخ العالم الإسلامي أو تاريخ العالم الأوروبي المسيحي. وقد امتدت فتوحاتها في ثلاثة قارات هي آسيا وأوروبا وأفريقيا .. فغيرت جيوشها البحر من الاناضول إلى أوروبا عاصماً 1356م في عهد السلطان أدرخان ثانى السلاطين العثمانيين، ومضت في زحفها فاستولت على بلاد اليونان بما فيها شبه جزيرة المورة، وعلى بلغاريا ورومانيا والمغرب وال مجر وترنافاتيا والبوسنة والهرسك والبانيا والجبل الأسود، وبلغت مشارفينا عاصمة المنصورية في أوسط أوروبا. كما نلاحظ

السلطان عثمان الأول  
مؤسس الإمبراطورية العثمانية



السلطان محمد الخامس



بروسية وذيقية كى يقطعه لعثمان ، بانه  
من حسن حظ آل عثمان .

وجه هذا الموقع انتشار العثمانيين  
إلى فتح الأقاليم البيزنطية المجاورة له  
وادخالها في حوزة دولة الإسلام . وكان  
الصراع محتدماً بين الدولة الإسلامية  
والدولة البيزنطية ، وساد بفعل هذا  
الصراع مفهوم دار الإسلام ودار  
الحرب . وارتقت راية الجهاد عالمية  
للدفاع عن دار الإسلام التي تعرّضت  
على مدى قرنين للغزوات الفرقجية  
الاوروبية . وقد كان من حسن سياسة  
العثمانيين انهم اتجهوا بفتح حسانتهم  
غريا نحو الدولة البيزنطية كما يقول  
امتدادي الدكتور محمد ابيس في كتابه  
« الدولة العثمانية والشرق العربي » ،  
حيث مكثهم ذلك من النقاد الى اوروبا  
وبسط نفوذهم فيها .

بدأ توسيع الامارة العثمانية في  
مطلع القرن الرابع عشر ، فقد حدث  
أول التقاء بين العثمانيين والبيزنطيين  
عام ١٣٠١ بدها ، ذوقه ، عام آمد  
الواقعة عننتائج هامة . ولكن  
عام ١٣٠١ بجوار ذيقوميديا ولم تتمكن  
للامارة العثمانية على حسم الدورة  
البيزنطية حيث استولى عثمان على  
قلعة عك حصار ، وأطلق العثمانيون  
على البسفور . وقد توفي عثمان عام  
١٣٢٦ والعثمانيون يدخلون مدينة  
بروسة ، فتولى ابنه اورخان الذي  
استهل عهده بالاستيلاء على نيقية  
ونيقورميديا . ويلاحظ ان المغول كانوا  
من همكين اذاك في القضاء على  
سلاجقة قونيه ، فلم يعكروا على  
العثمانيين صفوهم في اقصى الشمال  
القريبي من اسية الصغرى .

قام اورخان بتنظيم الادارة العثمانية  
لضرب السكة ، ونسق اللباس ، ونظم  
الجيش وقد اشتهر التنظيم العسكري  
الذى اوجده اورخان والمذى اعتمد على

نشأت الدولة العثمانية « امسارة  
جهاد » صغيرة اسمها السلطان  
عثمان بن ارطغرل عام ١٢٩٩ م . وكان  
عثمان ينتمي الىعشيرة تركية اسمها  
« قابي خان » تعيش على مقاطعة تابعة  
لدولة سلاجقة الروم . وقد تولى  
رئاسة العشيرة بعد وفاة والده ، ثم  
تولى رتبة الامارة من السلطان  
السلجوقي علاء الدين منقاد . وكانت  
عشيرته قد نزحت مع عشائر تركية  
اخري من موطنها الاصلى تركستان  
متوجهة نحو الغرب ، وذلك ضمن ظاهرة  
متكررة رصدها علماء الجغرافيا  
السياسية ، وهى ظاهرة خسروج  
جماعات من السهل نسيج غرباً  
وشرقاً وجنوباً ويلاحظ جمال دهان  
ان غارات الاستبس لم تتوقف خلال  
العصور الوسطى بل ربما زادت عنها  
وتخربياً ، وانتقل مركز تقليل الموجات  
« الاستبسية » الى حد ما من الطريق  
الشمالي السهل المؤدى لاوروبا الى  
الطريق الجنوبي المضبب المؤدى الى  
الوطن العربي . وقد هربت هذه العشيرة  
من القلاقل التى احدثتها غارات  
جتكيز خان .

كانت هذه الامارة الصغيرة عند  
نشأتها واحدة من امارات عدة تفوقها  
مساحة وقوة مثل امارات صاروخان  
وقرميان وقرمان . ولكنها تميزت  
بالموقع الذى احتلته على تخوم الدولة  
البيزنطية التى كانت اذاك فى حالة  
الاحتلال عام . ويصف اكثراً من مؤرخ  
اختيار السلطان السلجوقي لذلك  
الموقع الاستراتيجى على الطريق بين

وأنهم هم الذين أظهروه على اختراع البارود . وذكر أن الأمل الوحيد الذي كان باقياً لإنقاذ الإمبراطورية اليونانية والممالك المجاورة هو اختراع سلاح قوى يستخدمونه وقد تلاشى هذا الأمل حين استخدم العثمانيون البارود، وكان الامتياز لهم لأنهم اعتنوا سياسة الهجوم .

سارت فتوحات العثمانيين بسرعة حتى عهد السلطان الرابع بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٢) ثم اعتسراها التوقف مدة من الزمن بسبب الحرب التي قامت بين الدولة وتيمورلنك . فقد تهددها الخطر المغولي من الشرق بظهور تيمورلنك الذي وصل أسيبا الصغرى وهزم بايزيد سنة ١٤٠٢ وأسره ثم يرمي وجهه قبل المشرق من جديد . وللاحظ هنا مع عدد من المؤرخين أن غارة تيمورلنك التي أوقفت فتوحات العثمانيين في أوروبا لفترة لم تخرب قلب الدولة الذي بقي سليماً . الامر الذي مكنها من متابعة فتوحاتها بعد انتهاء فترة الركود هذه التي اسمها المؤرخون العثمانيون « فاصلة السلطنة » والتي تشعب اثناءها المزاع بين اولاد بايزيد على العرش .

انتهت هذه الفترة يتولى السلطان محمد الأول ١٤٢١ - ١٤٢٦ . وببدأ عهد جديد من الفتوحات تتغلغل خلافة العثمانيون في شبه جزيرة البلقان حتى اتموا فتح جميع اقسامها في عهد السلطان مراد الثاني ١٤٢١ - ١٤٥١ كما فتحوا القسطنطينية وقضوا بصورة نهائية على الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣م في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١ - ١٤٨١) وكان لهذا الفتح صدأه الهائل في العالم القديم شرقاً وغرباً . ولم تلبث الدولة العثمانية أن عانت بعد وفاة محمد

تجنيد فتيان الروم في « القوة الجديدة » او « النظام الجديد » « الذي شرى » وفق طريقة تضمن تكوين جيش دائم . وقام هذا النظام الجديد على ادخال هؤلاء الفتيان في الاسلام بعد اخذهم من عائلاتهم وتدربيهم ليتفرغوا تفرغاً كاملاً للحياة العسكرية . ويختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً في تقويمهم لهذا النظام وفي عرضهم لردود افعال الناس عليه . و تستحق هذه الجزئية حديثاً خاصاً ليس مجاله هنا .

اتجه خط الفتوحات العثمانية في عهد مراد ابن اورخان الذي تولى عام ١٣٦٢ الى البلقان ، متابعاً السير غرباً وتوافرت للعثمانيين القاعدة التي ينطلقون منها والعقيدة التي يعتنقونها والقوة العسكرية المناسبة والقيادة ، فانطلقوا في فتوحاتهم . وما أسرع ما اكملوا فتح بلاد البلقان .

ولا يكتمل تعليمينا لعوامل نجاح التخلف العثماني في اوروبا الا بالإشارة الى الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة البيزنطية هناك . ويشير الدكتور محمد انيس الى ثلاثة احداث نزلت بالعالم المسيحي الشرقي بين عامي ١٣٤٨ و ١٣٥٣ فعلت فعلها في اضعافه . وهي اولاً ظهور وباء في اوروبا نشر الرعب في نفوس الناس وشغفهم بما اصاب الدولة البيزنطية وثانياً حدوث نزاع تجاري بين جنوة والبنديقة تطور الى حرب انتصرت فيها البنديقة عام ١٣٥٣ ، وتحالفت فيها جنوة مع العثمانيين . وثالثاً تجدد النزاع بين الحكام البيزنطيين على الصرب وبغاريا ، واستعانت بعضهم بالعثمانيين . وقد تحدث حبيبون في كتابه الشهير « اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » بمحسنة عن تحالف الجنود مع العثمانيين واتهمهم بأنهم نكلوا مراداً الى اوروبا ،

اقام العثمانيون نظاما عسكريا جديدا لبى متطلبات دولتهم في تلك الفترة . كما اقاموا نظاما اداريا تكامل معه .

تميز التوسيع العثماني في اسيا الصغرى واوروبا بما يسميه جمال حمدادان في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتحرير» ظاهرة المفزع الضفدعية ، بمعنى انه لم يكن متصل ، وإنما تحرك من منطقة الى أخرى متخطيا منطقة بينهما يعود اليها فيما بعد فقد قفز الى البلقان قبل ان يستكمل السيطرة على الاناضول ، ووصل الدانوب قبل ان يستكمل سيطرته على البلقان ، واقام في البلقان قرابة قرن قبل ان يستولي على القسطنطينية .

احاطت بالتوسيع العثماني في اوروبا ظروف حكم العالم المسيحي والدولة البيزنطية اضعفت من قوة المواجهة في «دار الحرب» . وقد عانت البلقان من وجود فراغ فيها على الصعيد السياسي بسبب اندلاع الادلة البيزنطية وكان لاستراتيجية الهجوم التي اعتمدها العثمانيون دور حاسم في تحقيق انتصاراتهم المتتالية .

ما الذي جدد في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ، فحول انتظار العثمانيين الى ما يجرى في «دار الاسلام» واتجه بعض فتوحاتهم الى الارض العربية؟

للاحظ بداية بين يدي الاجابة عن هذا السؤال ان انشغال العثمانيين باوروبا «دار الحرب» لم يتوقف . فبعد ان اشغل سليم بمواجهة الصوفيين وانتصر عليهم في جالديران عام ١٥١٤ ، ثم فتح بلاد الشام بعد انتصاره على السلطان المملوكي قوصوه الغوري في معركة هرج دابق عام ١٥١٦ ، وانتقل الى فتح مصر عام ١٥١٧ ، تجد انه رجع الى ادرنة عام ١٥١٨ وتهيا لقتال فرسان القدس

الم妄 من شرور التزاع بين الاخوة من ابناءه . وقد نشب الحرب بين جم وبايزيد وانتهت بانتصار بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢) كما نشب الحرب بين اولاد هذا السلطان ، وكانت حربا شرسة ، وانتهت بانتصار ابنه الاصغر سليم الاول الملقب «ياوز سلطان» اي «السلطان المسؤول» ليوله العسكرية ، على أخيه احمد الذي قتل عام ١٥١٣ ، وفر ابيه مراد الى بلاد فارس . واشتهر السلطان سليم الاول بأنه اتجه بفتحات الدولة الى الوطن العربي .

لذا بعد هذا العرض لحركة سير الفتوحات العثمانية في القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وقبل ان نعرض لحركة سيرها في القرن السادس عشر الميلادي ، ان نسجل بعض النتائج التي يمكن التوصل اليها في معرفة اجابتنا عن المسؤل الذي طرحناه .

#### ● اهتمام بالاسلام ●

مثلت الامارة العثمانية في القرن الرابع عشر الميلادي «قوة رعاة ورسان» . وتميزت بالموقع الاستراتيجي الهام، وبأهمية العثمانيين شعبا وقيادة بالاسلام ونهوض بهم بفرضة الجهاد .

اختار العثمانيون الوجهة المصديحة المناسبة لفتحاتهم ، فتوجهوا بجهادهم الى الدولة البيزنطية والتي اوروبا التي لم تفت ترسل الفرزوات الى «دار الاسلام» . ووجهوا جل طاقاتهم الى «دار الحرب» ولم يشغلو الا قليلا وعند الضرورة بالنزاعات داخل دار الاسلام .

يحدث تحول كامل في اتجاه مسار فتوحات العثمانيين من « الفرس » حيث « دار الحرب » ، إلى الشرق حيث « دار الإسلام » . و واضح ايضاً أن طابع الدولة العثمانية « الجهاد » استمر خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين . و واضح اخيراً أن الدولة العثمانية انشقت خلال تلك الفترة بما يجري في « دار الإسلام » وضفت إليها أجزاء كبيرة من ديار المسلمين ، وذلك بعد أن جدت أمور . فما الذي جد ؟

### ● خطر البرتغاليين ●

يمكنا ان نشير الى أمرين جداً، لاحدهما علاقة بدار الحرب والآخر نابع من دار الإسلام نفسها . فاما الامر الاول فهو يروز الخطير البرتغالي في المحيط الهندي والبحر الاحمر والخليج ، وانتداد هجمات الاسنان على ديار الإسلام في شمالي افريقيا . وقد اعتبر المؤرخ العزاوي مجبياً البرتغاليين عبر طريق رأس الرجاء الصالحة من « الحوادث المادحة » . وقد كثروا وصاروا يقطعون الطريق

يوجنا في رودس ، ولكن المنيه عاجله عام ١٥٢٠ . وقد تابع سليمان ( ١٥٢٠ - ١٥٦٦ ) التغلغل في أوروبا وتمكن من احتلال بلغراد عام ١٥٢١ ، ثم احتل رودس عام ١٥٢٢ ، واستأنف الحرب ضد المجر منذ عام ١٥٢٦ على فرات وتفرغ لها بعد ان رتب امور « دار الإسلام » في شمال افريقيا ، حتى توقي النساء حملة مجرية عام ١٥٦٦ وهسو على ابواب سكتوار . واستمر اشتغال خلفائه ياوروبا فحارب ملوك الشانى عام ١٥٦٦ - ١٥٧٤ البندقية التي تنازلت له عن قبرص سنة ١٥٧٣ . وعزز مراد ( ١٥٧٤ - ١٥٩٥ ) النفوذ العثماني في جنوب روسيا اثناء اشتغاله بالحرب ضد فارس ، كما حارب في البوسنة . وقد احتسل العثمانيون في القرن العمایع عشر الميلادي اقريطيش - جزيرة كروت - عام ١٦٦٩ . كما تابعوا حروبهم ضد المجر ووصلوا إلى شمارف فيينا وحاصروها عام ١٦٨٣ ثم لم يلبثوا ان ارتدوا عنها . وكانت تلك ذروة خط فتوحاتهم في « دار الحرب » . واضح من هذا العرض انه لم

د. محمد ابيض



د. جمال حمدان



الشيعي ، وانضم العصمرة والموصلي ،  
ويبدأ بالمنفذ إلى بلاد الشام وأسسيما  
الصغرى \*

## • تفهيم الوضع الدولي •

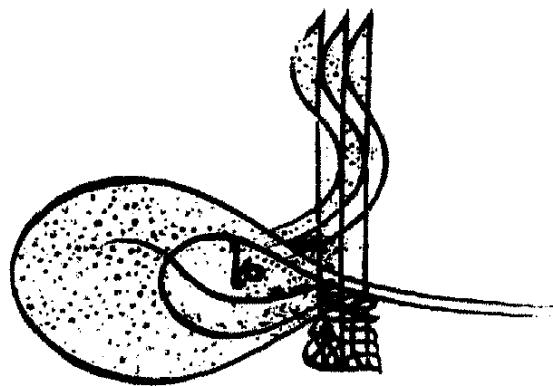
واجه السلطان سليم الاول هذين الامرين اللذين يربما معا بحزم . واتخذ قرارات حاسمة « استراتيجية » عبرت عن فهمه لما وضاع الدوريه التي سادت اندلاع . ويقول استاذى الدكتور عبد الكريم غرابية فى كتابه « تاريخ العرب الحديث » كان السلطان العثماني اكثرا تفهما للموضع الدوائرى واخطساره من الشاه والسلطان المملوكى وادرك سليم الخطر الكبير الذى يهدده اذا ما انطبق فك الكماشة الاوربية على دار الاسلام وقد غدا الفكان قويين وقدارين على الاطيابق . فكان عليه ان يبذل جهدا مستعينا بمنع اطياقهما . وادرك سليم ان لا سبيل لحماية البلاد العربية ومنع فك الكماشة من الاطيابق الا بالاستيلاء على البلاد العربية واحتلال المراكز الاستراتيجية الضرورية » .

اما الامر الثاني السابع من دار  
الاسلام نفسها فتمثل في تحرك الدولة  
الصفوية غربا من ايران لبسط نفوذها  
على العراق وبلاد الشام وأسقية  
المصغري ، ومحاولتها فشر مذهبها  
الشيعي . وقد كان في دار الاسلام  
انذاك ثلاثة دول اسلامية كبيرة هي  
الدولة العثمانية والدولة الصفوية  
ودولة المماليك . وكانت الاولى والثانية  
تعيشان عهد الفتوة والنشاط بينما  
عاشت الثالثة طور الوقوف وال الخمول .  
وقد نجح اسماعيل الصفوي في دخول  
بغداد عام ١٥٠٨ بعد ان اعلن نفسه  
في تبريز عام ١٥٠٣ حاميا للمذهب

العثمانية جل اقطار الوطن العربي .  
وجاء ذلك حين قاربت دولتهم ذروة  
مجدها .

وبعد ٠٠ فإنه يمكننا ان نخرج من  
تأملنا في تاريخ الدولة العثمانية في  
القرون الاربعة الاولى من عمرها  
بالأفكار التالية .

الاولى هي ان هذه الدولة هي حلقة  
من سلسلة الدول التي قامت في دار  
الاسلام - استمرار للدولة العربية  
الاسلامية الاولى . وقد جاء قيامها بعد  
حدوث المصحوة العربية الاسلامية في  
القرن الثاني عشر الميلادي في بداية  
القرن الثاني للفزو الفرنجي لمديانتنا ،  
تلك المصحوة التي عبر عنها عماد الدين  
ونور الدين محمود زنكى وصلاح الدين  
والايوبيون والجيل الاول من المالكية  
وقادت الدولة العثمانية « دولة جهاد »  
لتفع حركة المصحوة دفعاً قوياً وبلغت  
بها ذروة لم تبلغها دار الاسلام في  
اوروبا من قبل . وقد توافر لها الموقع  
الاستراتيجي والعقيدة والظامان والقيادة  
عند قيامها فانطلقت وحققت الكثير  
المئتين هي ان هذه الدولة هرت  
شانها شان كل دولة في اطوار وعرفت  
اجيالاً تقاتل فيها . وقد عاشت في  
القرون الاربعة الاولى من عمرها طور  
المفترة ثم طور النضيج . وام تثبت ان  
عاشت في القرن السادس من عمرها  
طور الشيخوخة ، « وتلك الايام نداولها  
بين الناس » ورحم الله ثباتها ابن  
خلدون الذي تحدث عن الاجيال الثلاثة  
في الدولة عموماً .  
الثالثة هي ان الانسحاب الرئيسي  
للدولة كان في « دار الحرب » وقد  
فرضت قلوف جدت في مطلع القرن  
السادس عشر على صعيد المواجهة مع  
الاوربيين ، وعلى صعيد احوال ديار  
المسلمين ان تنشغل الدولة بأمور « دار  
الاسلام » ، لتعود هرة اخسرى الى  
انشغالها الرئيسي .



من مصر والعراق والجزيرة العربية  
لقتل البرتغاليين على مدى سنوات  
طويلة . ويلاحظ انهم لم يستطعوا  
الاحتفاظ باكثر اجزاء الجزيرة  
العربية فقد ثبتوها وجسدهم في مكة  
وجدة ولكن نفوذهم في حضرموت كان  
اسرياً ، وجا بهوا ثورة مستمرة في  
اليمن ، وفشل محاولاتهم لاخراج  
البرتغاليين من الخليج . وحين ضعف  
شأن البرتغاليين بعد ضم بلادهم الى  
اسبانيا عام ١٥٨٠ كان العثمانيون  
بدورهم قد وهنوا . ودخل ميسدان  
النزع في الخليج كل من هولندا  
وإنجلترا .

لقد تم فتح العثمانيين لسوريا  
والحجاز ومصر بسهولة خلال سنتين  
كما يلاحظ مناطع الحصري وكانت  
نظرة الناس اليهم في هذه المديار ودية  
بسبيب ما عرف عنهم من الجهاد في  
سبيل نشر الاسلام . ولم تثبت ديار  
المسلمين في الجزائر وتونس وايضاً  
ان دخلت في الحكم العثماني وتم ذلك  
بدون حرب وبمحض ارادة اهلها ، كي  
توقف الدولة العثمانية الهجمات  
الاسانية على ديارهم وتدفع عنهم  
احظار اطياق تلك الكماشة الفرسان  
الاوربي عليهم . وهكذا حكمت الدولة

صافي نازك كاظم

# وَنَلِيلٌ

## سَاعَةً تَسْجُ مَحْدَ الْاسْتَهَادِ

● «تحية للصبية التي قامت بالعملية الاستشهادية في لبنان ضد قوات الاحتلال الصهيوني ١٩٨٥/٤/٩ ، تحية كُتبت في حينها لكنها تنشر لأول مرة بين يدي قراء الهلال ، تذكرة لبطولات لا ترتبط بمكان أو زمان ، فهي رأياتنا على الدوام» ●



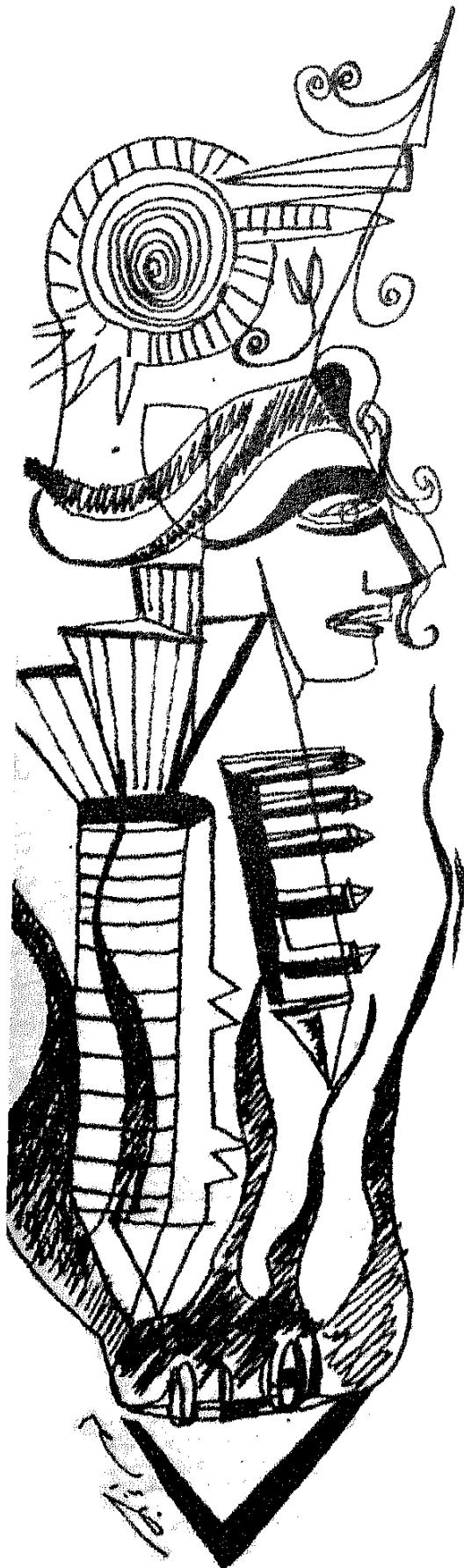
سَنَاءٌ

سَنَاءٌ مَحْيَ دَلَّةٌ .  
سَنَاءٌ مَهِيدَةٌ .  
إِيمَانٌ يَكُونُ لَقْبَكَ ؟  
لَا نَعْرِفُ وَلَا يَهُمْ .  
تَجَلَّوْتَ بِسَنَائِكَ الْأَلْقَابِ جَمِيعَهَا ،  
وَالْأَسْمَاءِ كُلُّهَا وَصَرَّتْ عَلَمًا يَعْلَقُ ،  
فِي زَمْنِ الْمُسْلِمِينَ الصَّعِيبِ ،  
خَوْلَةٌ بَنْتُ الْأَزُورِ وَامْ حَرَامِ .

لحظة ان انطلقت سَنَاء بسيارة الحب المنفجرة نحو الاستشهاد ، كان الحزن في قلبي جرحا ينز مادة الخزي الصفراء وعبثا تجففها أيام الجفاف .

كم كان عمرك يوم ان زوروا باسمنا التاريخ ومنعونا البكاء ؟

كنت في ظهر ابيك غيبا إسلاميا :  
يختزن البشرة ،  
ويكتنز الالق ،  
ويهديننا المسرة .



تركت كل شيء ،  
لتعطى كل شيء :  
لتنيقى من بين سيقان ياسنا ،  
نوارة امل دائم الاخضرار :  
تنسجين مجد الاستشهاد ،

فاه من وطأة الفرح المخضل بالمحنة !

واه من التماع البهجة العطلة على اسراب المعصوبة  
اعينهم ، والمقيدة سواعدهم يسلقون من وطن محظى إلى  
وطن محظى والغضب في النقوس المهزومة داجن أجرد !

اه يابنته الامهات اللاتي يلدن للسكنين !

اه يسناء عُلمنا كيف يضاء الكبراء من زيت «الشهادة»  
المشتعل :

استجاشة وتوقا !

اه ياغروس الاسلام :

ستكتب عنك الشعر ، فلا تعذرینا ، فلقد خططت المنهاج  
وعرفنا منك ان الشعر لا يكتب فلا تعذرینا !

ولاتعذری الذين تقیعوا في مازرهم ، وتجتصوا خلف  
نوافذهم يندبون صباك .

اه يغوشیحة النواح المعتقد من «غرناطة» حتى  
«طشقند» و «سمرقند» :  
تجددی فوق «كلبول» وتعلی صوب «القدس» واجلدي  
النوم الهاجعين وسط القتلة !

دبلياتهم تحاصر القرى .

ونغيرهم يُرغم الرجال على الخروج عزلاً .

وليالي الليل بالأندلس تنهر علينا رُغاماً

اسود يفسخ الوجوه ، والسيف لا يزال مصلقاً :

ـ الودة عن الاسلام او الموت ، !

ـ واه من إجابة هي صنُو الابادة ! -

حتى أنت سباء ،

مندفعه بالرد العزيز ،

وبالقيادة :

بل عليكم سوف ينهى الرغام ،

عليكم سوف ينهى الرغام !



معارك الشطرنج والسياسة

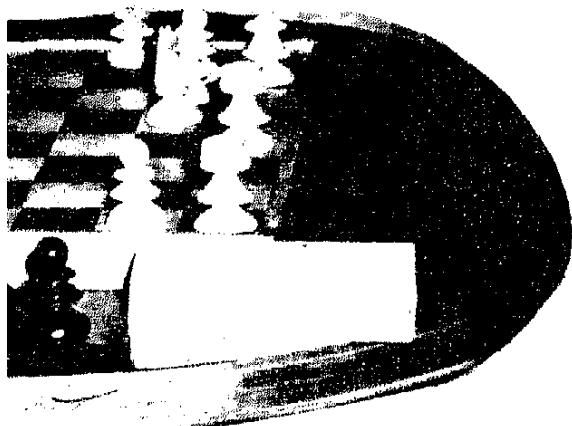
# قصة العبّاقرة الذين فازوا ببطولة العالم بقلم: فتحى غانم

● مع كل عدد جديد من الهلال . تستضيف صفحاته قلماً مصرياً أو عربياً أو عالمياً جديداً . وفي هذا العدد يكتب الروائي الكبير فتحى غانم . للهلال . وما يكتبه ليس قصة قصيرة وليس فصلاً من رواية ولكنه مقال عن . الشطرنج . وفتحى غانم ليس لاعب شطرنج دولى فقط ولكنه يعتمد فى روایات الفنية والروائية على اصول وقواعد لعبة الشطرنج ويتجلى ذلك بوضوح فى رائعته . زينب والعرش .

● انتزع شاب صغير لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره بطولة العالم فى الشطرنج ، فى شهر نوفمبر الماضى ، عندما تغلب جارى كاسباروف على أناستولى كاربوف - ٣٤ سنة - بطل العالم السابق والذى احتفظ باللقب منذ عام ١٩٧٤ .

وكلا اللاعبين من الاتحاد السوفييتي ، كاسباروف من مواليد باكو عاصمة جمهورية أذربيجان التي تقع على شبه جزيرة في بحر قزوين وبها أشهر آبار البترول في الاتحاد السوفييتي . ولقد كانت في الماضي من أراضي الامبراطورية الفارسية الإسلامية ●

عادية . بل رأيت كاسباروف وهو يواجه موقفا صعبا عندما جلس ليلعب ضد لاعب هرب من الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٥ وهو المهندس فيكتور كورتشنوفى . الذى كان يسعى للفوز ببطولة العالم . وخلع كاربوف عن عرشه ، ورأيت كورتشنوفى الذى بلغ الخمسين من عمره وهو يرفض أملئنا مصادفة الشاب كاسباروف الذى كان في



التسعة عشرة من عمره ونحن واقفون على بعد خطوات من المنضدة التي يجلسها إليها . وكان كورتشنوفى يلعب لفريق سويسرا ، ولم يجلس على مقعده واكتفى بأن ينقل الفرس فوق الرقعة ويدير ظهره ل Kasparov ويخرج من القاعة . معلنا عدم اكتراثه بهذا الشاب . بعد حوالي نصف ساعة كان الموقف قد تغير تماما ، فقد جلس

أما كاربوف فهو من مواليد قرية زلاتوست بجبال الأورال . ولقد التقى الإثنان في مباراة البطولة التي أقيمت في مسرح تشليكوفسكي في موسكو الممتلئ على آخره بالمتفرجين وأمام عشرات من كاميرات التليفزيون والسينما تسجل كل حركة أو نقلة على رقعة الشطرنج وتنقلها وكالات الأنباء للملايين الذين يتبعون المعركة باهتمام متزايد بلغ حد الإثارة الذي حركته بمهارة الدعاية والمناورات السياسية عندمااحت صحفة الغرب ومحطاته التليفزيونية على تصوير المباراة على أنها صراع حاد داخل الاتحاد السوفييتي بين تيارين متعارضين .

قالوا إن كاربوف عضو في منظمة الشباب بالحزب الشيوعي ، وأن سلطات الحزب تؤيده ضد كاسباروف .

قالوا إن كاربوف يرأس لجنة حقوق الإنسان في الاتحاد السوفييتي . وهي لجنة لاتؤدي واجباتها كما يجب ..

وفي نفس الوقت رحبوا بكاسباروف شابا يافعا ثائرا يتحدى كاربوف رجل الحزب وقالوا أن أمه يهودية وأنه يمثل عنصرا معارضًا وتيارا جديدا في الاتحاد السوفييتي .

ولاشك أن هذا الكلام فيه كثير من المبالغة ، ولقد قابلت كاربوف وكاسباروف في أولمبياد الشطرنج الذي أقيم في مدينة لوسزن بسويسرا عام ١٩٨٢ . وكان الإثنان يلعبان في فريق واحد والعلاقة بينهما

بصراحة إذا كان أكثرهم من اليهود . فقال  
لى .

- ثق أنه حتى لو كان الواحد منهم أصله  
يهودي ، فهذا عند غالبيتهم العظمى أمر  
لا يذكره ولا يهتم به .

ولكنها هي صحفة الغرب تردد من  
جديد أن أم كاسباروف يهودية . وان هناك  
مؤامرات ضد هذه حتى لا يتربع على عرش  
العالم في الشطرنج ، ولقد انتهت هذه  
الإشاعات بمجرد اعلان فوز كاسباروف  
بالبطولة . وإن بقيت معركة أخرى إذ يريد  
كاربوف أن يلعب مباراة تاريخية خلال شهر  
فبراير ، ولكن كاسباروف يقول إن المباراة  
على البطولة لانتقام إلأ كل ثلاثة سنوات  
وهو مصر على أن يتمتع باللقب وحده  
طوال هذه الفترة .

وبطولة العالم في الشطرنج لم تبدأ إلأ  
في منتصف القرن التاسع عشر في أوروبا .  
وقبل ذلك كان هناك دائماً من يزعم أنه  
احسن من يلعب الشطرنج في العالم بغير  
منازع . وتاريخ العرب به قصص وطرائف  
كثيرة عن مهارة هارون الرشيد أو عمر  
الخياوم أو حصة بن داهر ، أو عنان جارية  
الناظقى ، وكيف انهم كانوا رجالاً أو نساء  
بارعين في لعبة الشطرنج ، ولكن احداً لم  
يدخل في مباراة أو مسابقة رسمية يشتراك  
فيها المرشحون للفوز باللقب كما يحدث  
الآن .

وعندما انتقل الشطرنج مع العرب إلى  
اسبانيا تركوا هناك مدرسة للشطرنج نقلت  
او اذاعت أسرار اللعبة في أوروبا كلها . ومن  
اوائل من وصلتنا أخباره كبطل للشطرنج  
لإيجاريه احد قس إسباني اسمه « روى  
لوبيز » وقد سافر إلى روما في عام 1560  
م ، حيث تبارى مع أشهر اللاعبين  
الإيطاليين وفاز عليهم وعندما عاد إلى  
إسبانيا الف كتاباً عن الشطرنج . ثم سافر  
من روما للاعب الشطرنج جيوفانى ليوناردو



## قصة العِبَاقِرَ

كورتشنوي مسماً إلى مقعده يفكر في  
المعضلات التي أقامها له خصمه الشاب .  
بينما يتمشى كاسباروف مرحًا ، في عينيه  
السوداويين بريق حاد ، وكان جمهور  
المتفرجين يحبس أنفاسه أمام الجمهور  
الصاعق الذي يواجهه كورتشنوي ، ولم  
يمض وقت طويل حتى استسلم كورتشنوي  
والتفنا حول كاسباروف نهنه بثبات  
أعصابه وليشرح لنا خطته في المعركة ،  
وسمعته يقول :

- الدور على بالأخطاء من جانبي .  
كان فوزه الكبير في نظرنا ، مجموعة من  
الأخطاء في نظره !

وعندما سمعت ما يتردد أنه يصارع  
كاربوف لأسباب غير الشطرنج تذكرت لقاءه  
بكورتشنوي ، في ذلك الوقت كان متهمًا بأنه  
يعتزل الجانب الشرير ، وكورتشنوي الذي  
هرب من الاتحاد السوفييتي هو الذي يمثل  
الجانب الطيب . أما الآن وقد أصبح  
الصراع بين الاثنين من الاتحاد السوفييتي ،  
فكان لابد من صنع معركة سياسة أو الإيهام  
بها . وليس هذا غريباً على مباريات بطولة  
العالم في الشطرنج منذ أن قالت كما سترى  
فيما بعد .

وأذكر أنني سالت ذات مرة أحد  
السياسيين في الاتحاد السوفييتي ، عن  
لاعب الشطرنج ، أو أستاذة الشطرنج كما  
تعودوا أن يلقبنهم وطلبت منه أن يقول لي

قومياً وسياسياً من الدرجة الأولى في فرنسا

غير أن زعامة الشطرنج انتقلت إلى لاعب إنجليزي اسمه ، هوارد ستونتون . وقد شاع أنه ابن غير شرعى لأحد بناء إنجلترا وهو إيرل أوف كارليل الخامس وكلن ستونتون ممثلاً . ثم تحول إلى النقد المسرحي ، وتخصص في نقد مسرحيات شكسبير وكان حجة فيها وعندما انتصر ستونتون على لاعب فرنسا . سانت إمانـت عام ١٨٤٣ ، أعلن أنه الآن أقوى لاعب شطرنج في العالم وكان في الثلاثين من عمره .

واستغل ستونتون كتابته في الصحافة ليكتب عن نفسه ، ثم أصدر أول مجلة للشطرنج في إنجلترا . وقد نشر ستونتون كتاباً عن الشطرنج يحتوى على الأدوار الهامة التي لعبها ويعتز بها .

وحدث أن قرأ هذا الكتاب صبي في الخامسة عشر من عمره اسمه ، بول مورفي ، يعيش في أمريكا ، وبعد أن قرأ الصبي الكتاب أضاف بقلمه إلى العنوان الذي كان ، صديق لاعب الشطرنج الكلمات الآتية ، واللاعب شيطانية رديئة ، وكان الغرور قد ركب رأس ستونتون . فاعلن عن مبارأة دولية في عام ١٨٥١ ليثبت تفوقه على أي لاعب في العالم فاصيب بصدمة مزججة عندما جاء من العانيا مدرس حساب في مدرسة صغيرة بمدينة برسلاو ، وهزمه . وكان اسم المدرس ، أدولف اندرسن ، وكان في الثالثة والثلاثين من عمره .

واشتغل ستونتون غضباً ، وقال إنه كان مشغولاً بتنظيم المبارأة وأنه يتحدى اندرسن مرة أخرى ويراهنـه بمبلغ مائة وخمسين جنيهاً . ولكن مدرس الحساب كان لا يستطيع أن يترك عمله . وكان لا يستطيع أن يوفر نفقات رحلة أخرى إلى إنجلترا ويدفع قيمة الرهان .

دى بونا وهو من مقاطعة كالابريا ليلعب مبارأة تاريخية مع القس لوبيز ، واقتـمت المبارأة في قصر الملك فيليب الثاني وانتصر اللاعب الإيطالي .

وفي القرن السابع عشر اشتهر اسم اللاعب جيلكيمو جريكو وتحدث عنه مخطوطات شطرنجية يرجع تاريخها إلى عام ١٦٢٥ م .

وفي القرن الثامن عشر بـرـز اسم اللاعب فـرانـساـنـوـنـوـاـنـدـرـيـهـ فـيلـيدـورـ الذـىـ ولـدـ عـامـ ١٧٢٦ـ وـهـوـ فـرنـسـيـ وـكـلـنـ مـوسـيقـاـ بـارـعاـ .ـ وـأـلـفـ كـتـابـاـ فـيـ الشـطـرـنـجـ وـعـمـرـهـ الثـانـيـةـ وـالـعـشـرـينـ نـفـسـ سنـ كـلـسـبـلـوـفـ الـآنـ وـاسـمـ كـتـابـهـ تـحـلـيـلـاتـ شـطـرـنـجـيةـ .ـ وـقـدـ مـلـتـ بـعـدـ تـشـوبـ الثـوـرـةـ فـرـنـسـيـ بـعـامـينـ وـمـنـ بـعـدـهـ ظـلـلـتـ بـارـيسـ عـاصـمـةـ لـلـشـطـرـنـجـ فـيـ أـورـباـ الـغـرـبـيـةـ .ـ وـاـشـهـرـ مـبـارـأـةـ فـيـ النـصـفـ الـأـوـلـ لـلـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ ،ـ تـلـكـ التـىـ اـنـتـصـرـ فـيـهاـ الـلـاعـبـ فـرـنـسـيـ لـاـبـورـدـوـنـيـهـ عـلـىـ الـلـاعـبـ الـإـيـلـنـدـيـ الـكـسـنـدـرـ مـكـدـوـنـيلـ .ـ وـكـلـنـ ذـلـكـ عـامـ ١٨٣٤ـ وـقـدـ فـرـحـتـ بـارـيسـ بـلـ فـرـنـسـاـ كـلـهـاـ بـاـنـتـصـارـ لـاـبـورـدـوـنـيـهـ ،ـ وـاعـتـبرـوـهـ ثـارـاـ لـهـزـيـمـةـ الـجـيـشـ فـرـنـسـيـ بـقـيـادـةـ نـابـلـيـونـ بـوـنـابـرـتـ فـيـ مـعـرـكـةـ وـتـرـلـوـ وـالـتـىـ اـنـتـصـرـ فـيـهاـ الـقـائـدـ الـانـجـلـيـزـ وـلـنـجـتـونـ عـامـ ١٨١٥ـ وـكـتـبـ الشـاعـرـ فـرـنـسـيـ مـيرـيـ قـصـيـدةـ اـنـتـشـرـتـ بـيـنـ الـفـرـنـسـيـنـ عـنـوانـهاـ ،ـ الـثـارـ لـوـاتـرـلـوـ .ـ وـصـفـ فـيـهاـ اـحـدـاـتـ الـمـعـرـكـةـ عـلـىـ رـقـعـةـ الـشـطـرـنـجـ وـجـاءـ فـيـ الـقـصـيـدةـ .ـ

ـ اـدـرـكـ الـجـنـرـالـ فـرـنـسـيـ ،ـ

ـ اـنـ اـلـاسـوـدـ وـقـعـ فـيـ الـفـخـ ،ـ

ـ وـسـوـفـ يـمـوتـ !ـ

ـ عـرـفـ اـلـاسـوـدـ اـنـهـ يـمـوتـ ،ـ

ـ يـمـوتـ مـيـتـةـ يـسـتـذـكـرـهـ .ـ

ـ وـوـاضـعـ فـيـ هـذـهـ الـأـبـيـاتـ تـشـفـيـ الشـاعـرـ وـسـرـورـهـ بـمـوـتـ الـمـلـكـ اـلـاسـوـدـ عـلـىـ رـقـعـةـ الـشـطـرـنـجـ الـذـىـ كـانـ يـمـثـلـ جـلـبـ الـانـجـلـيـزـ .ـ وـهـكـذـاـ اـصـبـحـ مـعـرـكـةـ شـطـرـنـجـ .ـ نـصـراـ



## قصة العِبَاقِرَة

ثم ظهر صبي قادم من أمريكا اسمه بول مورفي يريد أن يلعب مع ستونتون فرفض ولعله خاف أن يهزم صبي في العشرين من عمره.

وفي دراسة قام بها استاذ علم النفس «أرنست جونز» يعنوان «مشكلة بدل مورفي» نراه يحلل اسباب مرض مورفي بجنون الاضطهاد «البارانويا» عندما رفض ستونتون أن يلاعبه . ولكن المرض لم يظهر في الحال . فقد تغلب مورفي على جميع لاعبي أمريكا وأوربا وهزم اندرسن الألماني ، الذي فاز من قبل على ستونتون . وتحول مورفي إلى ظاهرة سياسية بين الجماهير الأمريكية . لأنه بانتصاره ثبت أن العقل الأمريكي قادر على أن يتتفوق على العقل الأوروبي . وكانت أوربا في القرن التاسع عشر ما زالت تنتظر إلى أمريكا على اعتبار أنها كانت مستعمرة أوربية موزعة بين إنجلترا وفرنسا وإسبانيا حتى وقت قريب . وكانت أوربا هي مصدر الثقافة والحضارة فلما فاز مورفي في مبارياته بأوربا قوبل عند عودته مقابلة الغزاة الفاتحين ، ودعته الجامعات الأمريكية لزيورها وقام بجولة في ربوع الولايات المتحدة . وكانت كل جامعة تقدم له الجوائز وشهادات التقدير ومن بين هذه الجوائز رقعة شطرنج من العاج والأبنوس مرصعة بليلة نادرة . وقطع الشطرنج من الفضة البيضاء والذهب الأصفر . ولكن

موري كان ابن قاض ومن عائلة كبيرة في الجنوب . ورفض أن يقال عنه أنه مجرد لاعب شطرنج وهو الذي تخرج في كلية الحقوق . وهو يلعب الشطرنج لأنها لعبة المثقف أو المفكر الفيلسوف ولتزجية الفراغثناء راحته من العمل .

فلما فوجيء بالشهرة والاهتمام الشعبي يحيط به لأنه لاعب شطرنج ، لا لأنه فيلسوف أو استاذ في القانون . انهار واختلت القيم في نفسه ، وكان رفض ستونتون للعب معه ، أشبه برفض الآباء لابنه ، أو عدم الاعتراف بشرعنته ، ومن هنا فقد موري توازنه . ولم يتحمل الضجة التي اقامتها أمريكا لانتصاره ولم يتحمل مسؤوليات هذا الانتصار وتبعاته فانهار وأصيب بالبارانويا ! تحول الاهتمام به كقائد أو رمز للتفوق الأمريكي على أوربا إلى اضطهاد لا يحتمله ودعوه إلى طموح فوق قدراته . وظهرت عليه علامات الجنون فاتهم زوج شقيقته بأنه يسرق ميراثه من أبيه ، وأنه يدس له السم في الطعام ليتخلص منه ، وكان يمشي في شرفة بيته جيئة وذهابا يردد كلمات غريبة ويصبح «سنرفع علم كاستيل على جدران مدريد . استولينا على المدينة . وسوف يتوارى الملك الصغير خجلا »

ولم يعرف أحد ما الذي تعنيه هذه الكلمات التي يتغدو بها أحد العبريات في الشطرنج لم تعرف مثلها أمريكا ، حتى ظهر «بوبى فيشر» عبقرية القرن العشرين . وفي نهاية القرن التاسع عشر ، ظهر استاذ في الرياضيات زميل لالبرت اينشتين كبطل عالمي للشطرنج عندما فاز على مدرس يهودي لمادة الحساب هاجر إلى أمريكا وكان يتغلب على كل من ينافسه . كانت المباراة في أمريكا بين ايمانويل لاسكر وشتاينتز عام ١٨٩٤ . وعندما فاز لاسكر ، اصيب شتاينتز بعدها بثلاث سنوات بالجنون ولكنه ارسل إلى صديق له في

وكان اينشتين يجيب لاسكر قليلاً  
- لأن يوجد وسيلة عملية لإجراء تجربة من  
هذا النوع .. ولن انتظر الى ما الانتهاء حتى  
اثبت صحة الفرض !

وقال اينشتين معقبا على هذا الحوار ،  
ان اصرار لاسكر على رأيه مصدره مزاجه  
الشطرينجي ، فهو يريد ان يثبت الفرض  
النظيرية عمليا ، كما لو كان يجريها على  
رقطة الشطرنج !

واذا كانت ابحاث اينشتين قد ادت الى  
اكتشاف القنبلة الذرية ، فقد اخترع صديقه  
لاسكر في الحرب العالمية الاولى دبابة  
المانية وعندما توفي لاسكر كتب اينشتين  
رثاء له ، كرميل له وصديق ، وفيلسوف  
يعشق الموسيقى واستاذ كبير في  
الرياضيات .

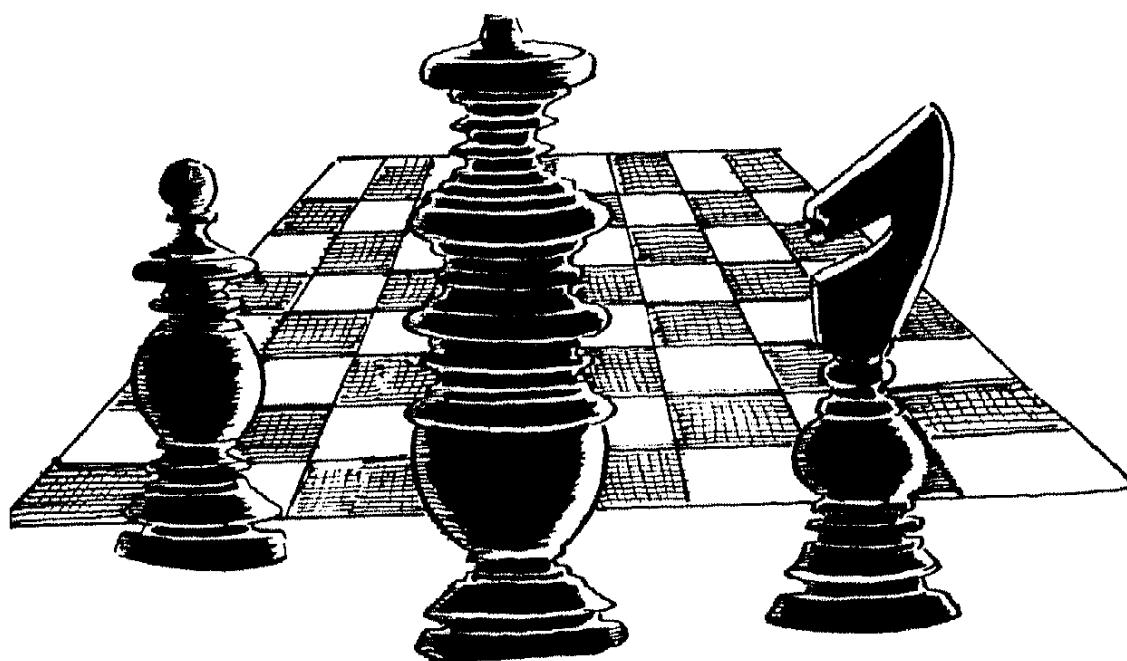
ولقد انتزع بطولة الشطرنج من لاسكر .  
دبلوماسي من جزيرة كوبا اسمه . كابا  
بلانكا ، علم ١٩٢١ . وكان كلبا عبقريه فذة .  
ولد في هافانا عاصمة كوبا عام ١٨٨٨ وكان  
في الخامسة من عمره عندما فوجيء والده  
وهو يلعب الشطرنج مع صديق له ، وال طفل  
كابا يبدي ملاحظات على نقل القطع فوق  
الرقطة تدل على انه فهم طبيعة اللعبة .  
دون ان يخبره احد بها . وبمجرد ملاحظته  
عن بعد ولعدة أيام ملتفعله والده

النفسا من المصححة التي يقيم فيها يقول  
له : « أنا مثل كل العجانيين هنا أعتقد ان  
الاطباء أكثر جنونا مني ! »

كان لاسكر - ١٨٦٨ - ١٩٤١ حاصلا على  
الدكتوراه في الرياضيات من جامعة  
ايرلانجي عام ١٩٠٠ . وكان مهتما  
بالفلسفة . ولما بلغ السادسة والخمسين  
عام ١٩٢٤ كان مازال يحصل على بطولات  
وتزوج كاتبة المانية عام ١٩٠٨ . وقال انه  
عندما تزوجها أصبح في الحال زوجا وبا  
وجدا ، لأن زوجته كانت تكبره في السن  
وكانت أما لأولاد متزوجين ولها احفاد .  
فصاروا أولاده وأحفاده . والف لاسكر كتابا  
في الشطرنج بعنوان « كفاحي » مثل هتلر  
وكتب اينشتين مقدمة للكتاب عن تاريخ  
حياة إيمانويل لاسكر ، ذكر فيها مناقشه  
الطوبلة مع لاسكر حول نظرية النسبية

وكان لاسكر يقول لاينشتين .

- انت لم تثبت بعد في تجربة عملية ان  
سرعة الضوء في الفراغ هي سرعة  
لانهائية . ان هذا الفرض الذي هو حجر  
الزاوية في نظرية النسبية يجب ان يثبتت  
عمليا .. وليس من حقك ان تقول انك  
اكتشفت نظرية قبل ان تقدم البراهين  
والتجارب التي تثبت صحة الفرض النظري  
او تدحضه .





ظروف المعركة الانتقال . ادخل اليixin فنون الاستراتيجية والتكتيك بصورة مقنعة وحاسمة في لعبة الشطرنج ، وكانت دراسته من العمق بحيث يحسده عليها أكبر خبراء الاستراتيجية في فنون الحرب . واستطاع اليixin أن ينتزع البطولة من كابا بلانكا عام ١٩٢٨ . ومنذ أن حصل عليها رفض في عجرفة أن يتبع لكابا بلانكا فرصة للعب مباراة ثانية . وركب الغرور رأس اليixin وأفرط في شرب الخمر ، وقبل تحديها من استاذ هولندي في الرياضيات اسمه « ماكس اوфи » عام ١٩٣٥ . فانهزم اليixin وكان يظهر على المسرح ليطبع وهو سكران ، ووقف ذات مرة اثناء اللعب ، ليتبول أمام الجماهير .

وافاق اليixin على الهزيمة ، فعالج نفسه ، واستعد للثمار ، فاستعاد البطولة بعد عامين ، عام ١٩٣٧ واحتفظ بها حتى مات بالسكتة القلبية في حجرته بفندق في لشبونة بالبرتغال يوم ٢٤ مارس ١٩٤٦ . فقد فتح خدام الفندق الباب عليه ، ليجدوه جالسا ساقطاً الرأس أمام رقعة الشطرنج وبجواره طعام العشاء ووجدوا في فمه قطعة من لحم لم يكمل مضغها عندما هاجمته النوبة القلبية .

كان الاتحاد السوفييتي يتهم اليixin بمعاداته للشيوعية ، وكان اليهود يتهمونه بالنازية ، فقد عاش أيام الحرب العالمية الثانية . متقللاً بين المانيا وأسبانيا والبرتغال وهي ديمقراطيات منحازة للنازية ، ولكن عبقرية اليixin فرضت على الاتحاد السوفييتي ان يعترف به بعد وفاته ، وان يقيموا له مباراة دولية باسمه توزع فيها الجوائز احتفالاً بذكرى اليixin وما كان السوفييت ليغفروا في عبقريته او يتذكروا لها حتى لو كان من اسرة غنية هربت من روسيا الشيوعية .

بعد وفاة اليixin ، بدأ اتحاد الشطرنج الدولي يتدخل لأول مرة لتنظيم مسابقة رسمية لبطولة العالم تحت اشرافه ، ولم

## شخصية العيادة

وصديقه ، وهما يحركان القطع فوق الرقعة .

واهتم الآباء بموهبة ابنه ، فعلمه الشطرنج ، وتفوق بسرعة على اللاعبين في نادي هافانا للشطرنج ، ولما ذهب كابا إلى أمريكا ليدرس في جامعة كولومبيا استطاع أن يهزم فرانك مارشال بطل أمريكا وهو مازال طالباً في الجامعة . ولما انتصر على لاسكر عام ١٩٢١ عينته كوبا سفيراً متوجلاً لها في العالم . وكان يلعب ببساطة واتقان ، حتى وصفوه بأنه آلة حاسبة لاتخطيء . حتى تحداه روسي أبيض ابن مليونير روسي هرب من الشيوعية ، ويعيش في باريس . اسمه الدكتور الكسندر اليixin . وهو حاصل على الدكتوراه في القانون من السوريون في باريس .

## ● استراتيجية مقدمة ●

كان اليixin عبقرية من نوع آخر . فهو مهاجم شرس ، وكان يعيش مع أمه التي انفصلت عن زوجها الذي يخسر الملايين في كازينوهات القمار في موتن كارلو . وكان اليixin يتمتع بخيال خصب ، وقدرة على اكتشاف وسائل للهجوم واختراق التحصينات ، والاهتمام باحتلال مساحة أكبر من رقعة الشطرنج ، ووضع قواته في موقع يسهل الانتقال منها إلى حيث تتطلب

بالذات . فقد استغرى بونتفينيك بطلًا للعالم ولم يتنازل عن البطولة إلا لفترة قصيرة . عام واحد . لاستاذ روسي أيضا هو فاسيلي سيميسليوف ، وهو مفنى أوبرا من طبقة تينور ، وكلن يندم أحياناً لأنه لم يستعمر في الغناء وانشغل عنه بالشطرنج وكان يقول - إذا كسبت مسابقة في الغناء في الأوبرا فلن ا تعرض لفقدانها في العام التالي ، كما حدث لي عندما كسبت بطولة العالم في الشطرنج من بونتفينيك عام ١٩٥٧ وقدتها عندما استردتها مني عام ١٩٥٨ ! وانتظر بونتفينيك حتى عام ١٩٦٠ لي فقد عرشه أمام لاعب من جمهورية لاتفيا السوفيتية اسمه ميخائيل تال مولود في ريجا عام ١٩٣٦ ويصغر بونتفينيك بستة وعشرين عاماً . وقد رأيت تال وهو في السادسة والاربعين من عمره في سويسرا وكان مازال يلعب الشطرنج كبطل سابق للعالم ، وقد تميز بقدراته غير العادلة على اكتشاف خطط للهجوم ، ولكن صحته المعتلة لم تسعفه ، وقد لاحظت أن يده ليست كاملة الأصابع فهو يمسك السيجارة التي يدخلها بشرابة بأصابعين من ثلاثة في يده . وهو يعلق من أزمات مستمرة في الكلى ، لذلك لم تصل مدة بطولته ، وجاء من بعده اللاعب القادم من جمهورية أرمينيا بالاتحاد السوفيتي ، يتجران بتروسيلان ، وكانت له شخصيته الهدئة . وقللوا أنه يلعب كالنصر الذي يختبئ في الغابة لينقض على فريسته ، ولكنه كان أحد تلاميذ المدرسة السوفيتية والتخطيط البعيد المدى لاعداد أجيال بعد أجيال من لاعبي الشطرنج على مستوى يصعب على بقية اللاعبين في العالم التصدى له . ومن بعد بتروسيلان ، ظهر بورييس سباسكي وكان قد حصل على بطولة العالم في الشطرنج للشباب ، وهو آخر مجموعة ابطال العالم السوفيت ، الذين انتهى عصرهم بظهور الامريكي « بوبي فيشر » .

تعد البطولة مجرد تحديات فردية . وتتصفيحات من أحد اللاعبين بأنه أقوى لاعب في العالم . ومن يرفض هذا التصريح فعليه أن يقبل التحدى على رهان يتقاض عليه .

وأقيمت أول مباراة رسمية لبطولة العالم بينظمها اتحاد الشطرنج في هولندا يوم ٢ مارس ١٩٤٨ في لاهاي بمسرح البلدية . واشتراك في المباراة ثلاثة من الاتحاد السوفييتي هم بونتفينيك وكيرلس سيميسليوف . واشتراك من الولايات المتحدة بطلها ، سام ريشفسكي ، وهو من أصل بولندي ، واشتراك من هولندا ، ملكس اوافي ، الذي سبق وحاز بطولة العالم بلتصاره المؤقت على اليختين بين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٧ .

وكسب المباراة ، ميخائيل بونتفينيك ، وكانت قاعة مسرح تشليكوفسكي في موسكو العكان الذي انتهت فيه المباريات التي بدأت في هولندا .

### ● عصر جديد ●

وبدا مع بونتفينيك عصر جديد لمباريات الشطرنج ، فها هو استاذ في الفيزياء يخرج من الاتحاد السوفييتي بافكار جديدة . أكدت أن خطة مدروسة قد أعدت لتعليم الصغار الشطرنج في المدارس وإن أعدادا كبيرة من الأولاد سوف يدخلون عالم الشطرنج في جماعات كبيرة كاسحة تحت تنظيم دقيق وخطة علمية مدروسة للأعداد والتدريب . وانطلقت صيحات في الغرب تحذر مما يحدث في الاتحاد السوفييتي ، وأنه يريد أن يتزعزع عرش الشطرنج ليثبت للعالم أن لعبة العقل والاستراتيجية والتكتيك لعبه الشطرنج التي لا تعتمد على الحظ مثل الألعاب الأخرى ، أصبحت تحت سيطرة الاتحاد السوفييتي بكل ماتحمله هذه السيطرة من دلالات .

وصحت مخلوق الغرب ، وأمريكا



عندما ينسحب فيشر من المعركة ، ولكن فيشر واصل اثارة الأزمات ، فامتنع عن حضور حفل الافتتاح ولم يهتم كثيراً بـ شركة أمريكية للمقاعد اعدت له مقعداً يجلس عليه ليريح عضلات جسمه واعصابه أثناء الساعات، الطوال التي يقضيها أمام رقعة الشطرنج وقد تكلف المقعد ربع مليون دولار واعتراض فيشر على وجود مصوري الصحافة والتليفزيون ، ولم يهتم عندما قالوا له انه وقع على عقد مع التليفزيون لبثذيع المباراة وأنه لو رفض التصوير فسيدفع تعويضاً قد يصل الى مليون دولار ، واعتذر فيشر عن الحضور في الموعد المحدد لأول مباراة . وكان المفروض ان يعتبر مهزوماً بالانسحاب . ولكن سباسكي تصرف كبطل للعالم ورفض ان يكسب هذه النقطة وسمح باعادة اللعب مرة اخرى . وكان هنرى كيسينجر قد اتصل تليفونياً بفيشر من واشنطن وطلب منه ان يقبل رجاءه بالا يثير المزيد من العقبات ويلاعب ، وصرح كيسينجر في مؤتمر صحفي انه اطلع الرئيس نيكسون على المكالمة التي اجرتها مع فيشر وان الرئيس مسرور من النتائج التي توصل اليها كيسينجر .

## ● أغرب مباراة شطرنج ●

كانت موافقة فيشر للعب . انتصاراً اخر من انتصارات كيسينجر الدبلوماسية . ولكن فيشر خسر المباراة الاولى . وارسل يتحج بأنه لن يلعب حتى يقرر الحكم عدم السماح بدخول المصوريين قاعة اللعب . ولكن الحكم رفض طلبه ، لأن فيشر وقع عقود التصوير وحصل على مقابل مادي . وانسحب فيشر وخسر المباراة الثانية . وهكذا بدا فيشر المباراة بخسارة نقطتين ثمانيتين . واخيراً قرر الحكم ان تجرى المباراة في حجرة صغيرة بعيداً عن

## شخصية العيادة

كانت الولايات المتحدة بكل ثقلها وراء فيشر . فقد كان امراً أشبه بالفضيحة ان ينتزع السوفييت بطولة الشطرنج هذه السنوات الطوال منذ عام 1948 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . والآن جاءت فرصة لظهور عبقرية أمريكية حقيقة ممثلة في « بوبى » الذي فاز ببطولة الولايات المتحدة وهو في الرابعة عشرة من عمره . ولد فيشر في 9 مارس في شيكاغو عام 1943 وتعلم الشطرنج من شقيقته جوان وهو في السادسة من عمره . وصعد بسرعة خارقة في المباريات الدولية . وكسب بطولة العالم للمرشحين للتحدي بطل العالم بوريس سياسكي . واقام اتحاد الشطرنج مزاداً عالمياً بين الدول ليعقيم مباراة القرن العشرين بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في الشطرنج . وكانت الدولة التي تقدم جوائز اكبر هي التي تفوز بالحدث الكبير بما يتبعه من دعاية سياحية واعلامية لها . وانتهى الاتفاق على اختيار « ريكجافيك » عاصمة ايسلندا بعد مشاكل كثيرة اثارها فيشر حول المكافأة المالية التي سيحصل عليها . وقد تدخل مليونير أمريكي اسمه جيمس سلاوتر رئيس مجلس إدارة شركة قابضة لعدة شركات ، فاعلن انه سيدفع مبلغ مائة وخمسة وعشرين ألف دولار جائزة اضافية لفيشر ليلاعب ضد سباسكي ، وحتى لايخيب امل الامريكيين

جاء معه طبيب نفساني اسمه زخارى يجلس فى القاعة ويرسل اشعاعات خاصة للتشويش على المكاره . وقررت لجنة الحكم بعد الدكتور زخارى الى الصنوف الاخيرة من القاعة ، ثم أعلن كورتشنوى انه سيستعين بحرس خاص لحمايةه من مؤامرات السوفيت وان هذا الحرس يتكون من مجموعة من الفتوات من خريجي السجون فى الفلبين . ولابد ان هذا التصريح ازعج كاربوف فقد بدا يخسر . وبعد ان كان فائزًا بخمسة ادوار ضد دور واحد ولم يبق له الا الدور السادس ليكسب البطولة . توالى انتصارات كورتشنوى حتى تعادل مع كاربوف . وطار وزير الشباب والرياضة فى الاتحاد السوفيتى الى الفلبين . وطلب اجازة لكاربوف وأخذته معه فى طائرته ليشاهد مباراة لكرة السلة التى يهواها . وبعد ان اطمأن الى انه استعاد هدوءه . عاد به الى المباراة فكسبها كاربوف .

ولكن كورتشنوى اعاد الكرة وكسب كل بطولات الغرب ليواجه كاربوف مرة أخرى فى موانو بجبال الألب الإيطالية عام ١٩٨٢ . واستطاع كاربوف أن يفوز عليه بسهولة . وكان قد تقدم في السن . وهكذا احتفظ كاربوف ببطولة العالم . حتى انتزعها منه جارى كاسباروف الشاب الصغير القدم من انزبیجان بينما الغرب ما زال يبحث عن عبقرى آخر يواجه السوفيت . وهناك اصوات ارتفعت اخيرا تقول إن ظهور كاسباروف ، سوف يشجع فيشر على العودة الى ساحة المعركة . وان مباراة بين جارى كاسباروف ، وبوبى فيشر ستكون حقا معركة نهاية القرن العشرين بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . ومعركة ساحتها رقعة الشطرنج افضل مليون مرة من معركة ساحتها الفضاء تنطلق فيه الصواريخ النووية بين الكواكب .

الضجة وان تنقل المباراة على شاشة تليفزيون صخمة للمتفرجين . ومنذ تلك اللحظة توالى انتصارات فيشر وانتهارت مقاومة سباسكى . وتربع بوبى فيشر الامريكى على بطولة العالم لأول مرة بعد مورفى . واتهم بعض السوفيت الامريكيين بوضع اجهزة خاصة ترسل اشعاعات تؤثر على تفكير سباسكى الذى انهار بلا مبرر من وجهة نظرهم . وجاءت لجان للتحقيق وفحص الكهرباء ومصابيح الاضاءة والمقداد الخاص لفيشر ولم يعثروا على شيء . وتحولت هذه الحكايات الى نواذر وطرائف لاغرب مباراة شطرنج فى القرن العشرين .

ولكن فيشر عاد ورفض ان يلعب مدافعا عن لقبه ضد كاربوف عام ١٩٧٥ ، لأنه يستحق من وجهة نظره مكافأة لاتقل عن المليون جنيه ليلعب ، ولأنه لا يعتقد ان هناك لاعبا للشطرنج افضل منه . فخصم فيشر هو فيشر نفسه . وهكذا قرر اتحاد الشطرنج تصعيد كاربوف بطالا للعالم دون مباراة على البطولة مع فيشر الذى انسحب واعتزل الشطرنج .

وكان فيكتور كورتشنوى هو المنافس لكاربوف . فلما هزم كاربوف ، شعر كورتشنوى أن فرصته في كسب بطولة العالم سوف تتضيئ أمام موجات اللاعبين الجدد في الاتحاد السوفيتى . فانتهز فرصة ذهاب الفريق السوفيتى الى هولندا ليشتراك في مباراة دولية ، ولجا الى السلطات الهولندية وأعلن عدم رغبته في العودة الى الاتحاد السوفيتى . وذلك حتى يلعب في الغرب ، ويحصل على فرصة اخرى ليمثل الغرب في منافسة جديدة على بطولة العالم ضد كاربوف .

وانتهت الفرصة بالفعل لكورتشنوى أن يلعب ضد كاربوف على بطولة العالم فى بلجيو عاصمة الفلبين عام ١٩٧٨ ولما توالى هزائم كورتشنوى ، أعلن ان كاربوف

# قصيدة حانون الكلان

بقلم: محمد حافظ رجب • رئيسة: عادل شايرت

وكلبه الذي لم يكن من العسير تبيان مقدار الود الذي يربطه بصاحبته وكان الحظ قد ساقه الى ذلك المشرب مساء يوم ، وما ان بدأ العزف حتى صاح فيه الجرسون ناهرا اياد .. فاسوت الدنيا في خياله اكثر من سعادها وهم بالرحيل الا ان صاحب الشرب اشتق عليه وسمح له بالعزف ، ومن يومها وهو يذهب الى ذلك المكان الذي يقع في منتصف المدينة حيث يعيش ، الاحياء ..

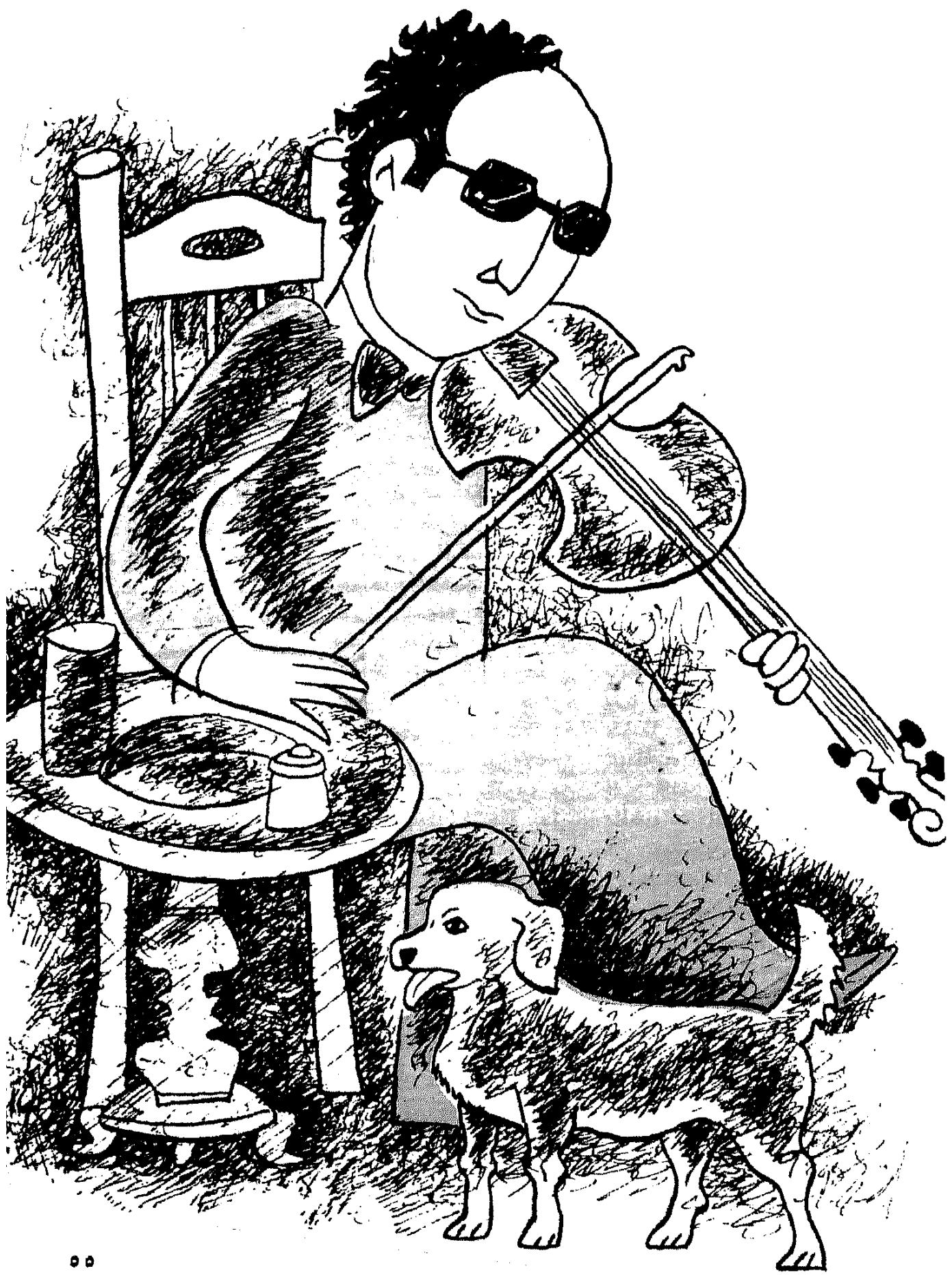
وفي هذه الليلة كانت المدينة تعيش في ضجيج الاحتفال بعيد الميلاد ، وكان المشرب حافلا برواد من كل جنس .. من الذين وفدو على المدينة للاحتفال بعيد الميلاد ، حينما دخل

يحس به صاحبه الذي يكون قد وضع الكمان في كيسه البالى ، يمد يده الخالية ويلقط رباطه ، ويترك للكلب الصديق ان يقوده ، فيقف به عند كل مائدة ، ويمد كل سكير يده بما تجود به نفسه ، او قد يدعوه احد المعجبين للجلوس معه ، ويطلب له كاسا مع عشاء شهي ، ولا يحرم الكلب من رزقه ليلاقى اليه ببقايا المسادة !

وينتهي عمل اليوم . فيعود الكلب الى صاحبه ، ويغادران المشرب وعازف الكمان يلقى تحية المساء على كل من يصطدم به . لم يكن احد يدرى عنه شيئا .. فهو يتقي هناك حيث يعيش من هم على هامش الحياة ولم يكن يزاله في دنياه الا كمانه

تعود رواد الشرب رؤيته كل مساء حينما يدخل عليهم بخطواته البطيئة ، ونظراته السوداء ، يقوده كلبه الصغير ، وبهذه كمانه العتيق ..

وفي وسط ضجيج السكارى ، ورنين الكتسون ، وصياح المخمورين . تلبيث الالحان من كمانه فرعان ما يسود السكون والصمت انحاء الشرب الهائج ، ويتطلع الكل في نسوة حالة الى تلك اليد السحرية التي تنقلهم الى عالم حلو جميل يعيشون فيه لحظات ، حتى ينتهي من عزفه فيرجعون الى عالمهم ويدوى المشرب بالهتاف والتصفيق .. وفي هذه اللحظات يدرك الكلب ان هذا وقته ذينهض ويقترب منه فلما



# عازف الكمان



الكلب وخلفه صاحبه ، واسترعى هذا المنظر انتباه الفرياء الدين لم يروه من قبل ، فتعالت ضحكاتهم وقبح الكلب بحوار مأذلة ، وتأهب الأعمى للعزف على كمانه ، وبدا اللحن يسحق لنفسه مكاناً وسط الصخب والضجيج .

وتطلع مخمور يجلس بين أصحابه الى عازف الكمان ، ثم الى كلبه الذي يرقد هي هدوء وهلا له ان يلتفت الانتظار اليه فتقدم متربحاً منه ورفع قدمه وضربيه ، فتطلع اليه الكلب بعتاب وعاد الى جسمته ، وغاظه عدم اهتمامه فرعن قسمده وركله بقوة ، فعسو الكلب بالم ، وعلى الفور توقف الموسيقي الساحرة ، وتطلع الناس الى عازف الكمان الذي

قال بيده : أرجو من السيد الذي ضرب الكلب الا يضرية ثانية . وعادت يده تعزف من جديد .

وأستبد الطيش بالخمور فقام من مكانه متسللاً واستجمع كل قسوته وركل الكلب ركلة قاسية فصلاً عواوه .. وهذا توقف الاعمى عن العزف وقال بصوت فيه رقة الغضب :

أرجو من السيد الذي ضرب الكلب ان يكف عن ضربه .

وكانت الخمس قدر عملت بالخمور عملها فراح يقهقه عاليساً وشرع يطارد الكلب بين المأذلة التي كان يحتمن فيها منه ، والاعمى يدعوه الى المحب واليسه .. وحال الخمور بين الاعمى وكلبه ثم اخذ يقترب من الكلب شيئاً فشيئاً حتى امسك به من ذيله وصار يدور به ويدور وهو



يما صديقى كما تركتني من قبل نور عينى ؟ وانحنى يبحث عن رياطه حتى التقشه والكلب يحرك ذيله في سرور وغيطة ، ثم قال - هيا بنا .. احسينا سنبت على الطوى الليلة والدنيا في عهد ، ولكن لا يهم يكفيانا اتنا معاً .

## ● قراءة جديدة في نسب المتنبي ●

هذا هو الجزء الأخير من مقالة فقد الفن والأدب الاستاذ عبد السميع عبداله عن شاعر العربية الاكبر ابى الطيب المتنبي وهذا الجزء هو آخر ما كتبه الفقيد العزيز الذى استثارت به رحمة الله فى الشهر الماضى ، تاركا فراغا لايسده سواه فى الفن التشكيلى والقصة والمقالة الأدبية والتاليف المسرحي ..

لقد كان عبد السميع موهوبا متعدد الجوانب ، فهو رسام كاريكاتير له اسلوب متميز ورائد ، وله تاريخ فى هذا الفن يمتد اربعين عاما ، وكاتب قصة من طراز متميز ، فضلا عن جهد بارز فى الكتابة للمسرح ..

اما البحث الادبى .. فكان المتنبي بالذات موضوعا لبحوث دقيقة اجرتها خلال كتابته مسرحية عنه ، وتقدم الجزء الأخير ، ذاكرين فضلاته على الفن والأدب ، غير ناسين ماعناناه الفقيد فى حياته من جهود لمواهبه احيانا ومن محاربة جاهلة لعمله احيانا أخرى ، وهو فى هذا كله يمثل جيله الذى توزعته صروف الزمن الذى عاشه .

وبخاصة من يعلم مهديا بضميره ..

إن عبد السميع عبداله هو الفنان الأديب الذى عاش حياته يخاطب الشعب بريشه وقلمه ، وأخذ يرسم ويكتب حتى آخر يوم فى حياته ..

وقد شاء له علو همنه أن يجعل المتنبي ملهما فى الفن والأدب ، وشاءت القدر أن تكون هذه الصفحات هي آخر لقاء بين عبد السميع والمتنبي ، وآخر لقاء بينه وبين الحياة !

## ● الهلال ●

# هل انك شئت لقد المتنبي ؟

بقام الفنان : عبد السميع عبد الله



الفنان الراحل عبد السميع عبداله

هل استكشنا  
سلامتنا؟

المتأمل يفهم دائمًا عن الشبي ما يريد أن يقوله . وما يريد أخفاوه أيضًا . . .  
والمحقق في نسب يكتنفه القموض يرجع إلى الف عام قد شوهدت الإكاذيب يكون حريصاً  
على أن يمسك خليطاً في هذا الموضوع . ثم يرى إلى أين ينتهي به . . . وقد كانت بداية  
الخيط هو هذا البيت من شعر الشبي :

مت ان لم تأخذوا بدمني  
يالقططانى ويربيه  
وقد حدث ابن جنى فقال - اخبرتني بعض أصحابى قال : جنى بالتنبى الى آبى بكر  
محمد بن الحسين بن دريد فقيل انه شاعر . فقال اتشدنا يا فتى شيئا من شعرك فانشد  
التنبى هذا البيب - فمسح ابن دريد على راسه بيده وقال .. بل ناخذ بدعك ..  
هذا البيت لم يرد في ديوان التنبى لكنه ورد في مجموعه اوراق لابن جنى باسم  
«كتاب مجموع في علم البلاثة» وقد ذكرت هذه البيانات في كتاب التنبى للاستاذ  
محمود شاكر . هامش الصفحة ٨٧ ... في هذا البيت يقول التنبى وهو ما زال فتى  
نفور فيه دماء الشباب ان له ثارا يملا عليه نفسه وقلبه جميعا .. وانه سيلوق كاس  
المتون لئما ان لم يؤخذ له بهذا الثار .. وهو يستتجد بعشيرته لمساعدته في اخذ  
هذا الثار .. فيقول مستنفرا :  
يا لقططانى ويربيه

أى ان ثاره هو ثار القحطانيين . كان هذا البيت هو بداية اتجاه تفكيرى الى ان  
المنبي ينتمى الى قبيلة كندة القحطانية . فقد ولد فى رباع كندة فى الكوفة . وقد  
لخر باليمانيين حين قال :

ومجدى يدل بني خنوف على أن كل كريم يمسانى ولد كان انتقاماً للتبني الى كنده معروف في عصره . وتأمل قول ابن هراس العمدانى الشاعر وابن عم سيف الدولة حين سمع التبني ينشد آخر الصائدة لى حمزة الامير - وهى قصيدة - واحر قلبه - وحين صاح متحدياً الامير وحاشيته :

سيعلم الجميع من نسمة مجلسنا باتنى خير من نسمى به قاسم  
تأمل رد ابن فراس على هذا البيت - لقد قال .. ومن أنت يا دعى كنده ؟ ..  
لكان انتساب المتنبي الى كنده كان معروفا و كان معروفا ايضا ان هذا الانتساب مشكوله  
فيه .. او هىدا ما اراد ابو فراس ان يستقر في الذهان الحسافرين  
... وكلمة دعى كنده توسيع المتن الذي قصده ابو فراس .. ومعنى ذلك انه  
كان معروفا ان المتنبي ينتسب الى كنده لكنه لا يستطيع ان يجهز بذلك .. فقد كان حريا  
بالمتنبي ان يرد على ابن فراس حين تسأله ساخرا .. ومن أنت يا دعى كندة ؟ كان  
يستطيع ان يقول انا للان ابن للان . ابن للان حتى يتبعه الى من يرضى من اعلام كنده  
.. لكن المتنبي كان حريضا كما قال من قبل .

انها يذكر الجسدود لهم من ثغروه وانفسدوا حيله  
لكن لا تتفقد لى حيلة فى ستر نسبى هلا حتى لا اقع هنذ ذكره في المهالك كما يرجو  
الاعداء وانت اولهم يا ابا قراس .

## ● كِبْرَيَادُ الشَّاعِرِ ●

كذلك كان رد النبي عليه ملائكة بالدهاء والكبراء في نفس الوقت حيث قال مجيناً على نسازل ابن فراس:

أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي  
وقد نقل المساخرة مسرعا الى افتاده بمواهبه وليس بقصبة - وتمة بيت آخر من  
الشعر يشير الى ان الثنين ينتهي الى تنهى هو ..

**أمسى السگون وحضرموه والیما**  
 انه هنا يقرن والدته بكتبه ولكنها يقول لنا ولكن قيلنا من اهتم بتحقيق نسخة ان  
 هناك علاقة حميمة تربط امه بقبيلة كنده .. لكن الاستاذ محمود شاكر يقول في كتابه  
 «التبني» انه لم يذكر امسى ابدا في اشعاره ... وانه يقصد جده حين يذكر  
 كلمة الام .. وانا أوافق الاستاذ شاكر على انه كان يقصد جده حين يذكر  
 لكن التبني كان كما قلت شديد الدقة في انتقاء الماء، يسددها من قوس افكاره الى  
 صناد الشفرة التي يريدها بالضبط .. فهو في هذا البيت يقول «والدتي» ومن  
 الوالدة بالتحديد هي الام اتس ولدته وليس الجدة التي كفلته .. هذه الجدة التي نعرف  
 جميعا انها تتبع الى همدان .

وقد علمت كما علمت بذلك ان التبني كان جادا في اخفاء نسبة فكيف يستقيم هذا الامر  
 اذا كان اتتملاه الى كنده معروضا؟ .. واى شئ يعرض على اخفائه من هذا النسب الذي  
 يعلم به الجميع؟ .. ان التبني كان يخلق تسلسل نسبة في كنده وليس اتتملاه اليها .  
 لأن تسلسل النسب كان قميماً أن يوقيعه في الخطأ الذي حلّت به جدته ..  
 نحن نعرف أنه استنصر لمعطان للأخذ بشارة فلماذا .. لماذا لم يستنصر قبيلة كنده  
 وهي قبيلة أبيه التي سفك دم واحد منها .. لماذا فتن هذه القرفة الهائلة حين استنصر  
 لمعطان ولم يستنصر كنده .. وكما قلت وكررت القول حتى اخالت قد ملت ان الشاعر  
 دقيق جداً في اختيار الفاظه ليخبر من يريد ان يفهم ابن يوجد ثاره .. ابن هم القاتلة  
 الذين سفكوا دماء رجل معروف من كنده يتمنى الله الشاعر ويطالب بهم ..

### ● محاولة اخفاء السر ●

وانى ادعوك ياعزيزى القارىء الى رحلة بحث عن قتيل من قبيلة كنده . له مواصفات  
 خاصة . اولها انه شخص معروف . لم يتسائل عنه «ابن دريد» حين استمع الى  
 التبني يطالب بالثار له .. وثانياً : ان يكون على علاقة بذلك الشيء الذي بهم التبني نفسه  
 وبعيته في طلب المجد الذي ورد كثيراً في شعره .  
 وثالثها : ان يكون قتله من العذنانيين .

لقد اخلى التبني نسبة حتى لا يضطر لافشاء السر الذي يتعلق بشارة والذى اوصته  
 جدته بكتمانه .. لاسيمما وهو يعلم علم اليقين ان هذا الثار يستقر في هذا القسم من عدنان  
 وهم الطوبيون الاقوياء .. اي سادة الكوفة الذين ناصبهم التبني العداء طوال حياته  
 ولم يمدح منهم مختارا الا الاشتير النقيب الذي قيل عنه انه اخو التبني في الرصاص والذى  
 اسى الكثير من المعروف للشاعر .. فلماذا نتهم الطوبيين من دون العذنانيين بسفك دم  
 جد التبني من قبيلة كنده ..

يقول ابن خلدون في كتابه «تاريخ العبر» مخالفاً لكتب الشيعة - ان من العرب من  
 ساق الامامة بعد عل وابنيه السبطين الى أخيهما محمد بن الحنفية .. ثم انتقلت بعده  
 الى ولده ابن هاشم .. ويقول «الشهرستاني» مؤيداً هذا الرأى انه بعد ابن هاشم انقسموا  
 الى خمس فرق قالت فرقه منهم أن آبا هاشم أوصى بها الى «عبد الله بن عمرو بن حرب  
 الكندي» الذي تحولت روح ابن هاشم وحلت فيه .. وان هذا الكندي قد قتل لخيانته  
 كما قيل .. ومن ثم عادت الامامة الى على زين العابدين والى الطوبيين .. لكن الشيعة  
 ينكرون ذلك كله ويدركون هذه الاحداد ، لقولوا ان محمد بن الحنفية سلم الامامة الى  
 على زين العابدين مباشرة بعد استشهاد الحسين ..

### ● الثار .. لماذا؟ ●

وانا ارجع ترجيحاً يقرب من اليقين ان «عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي» هو  
 الجد البعيد للتبني .. وان التبني يرى الامامة عنه .. لأن الامامة لا تعود القهري  
 وإنما تكون في اكبر البناء «كتاب الاسلامية» دكتور مصطفى علاء .. وان قتل هذا الكندي  
 واياحته من الامامة بواسطة الطوبيين هو «ثار التبني» الذي اضرم في مسدره كل

## هل اكتشف سر المتنبي؟



هذه الحقيقة على المطويين . والذى  
أنطقه هذين البيتين وهو الذى صفت  
في كتاب المطويين حين استحسن أحد رفاقه  
لته التي كانت تغطي شحومي أذنيه .. قال  
معبرا عنها يشعر به من الصدقية ..  
لا تحسن اللمة حتى ترى

منشورة الضفرين يوم القتال  
على قتي معتقل مسعوده

يعلما من كل وادى السبال  
القتى الصغير يضطرم حقدا على أعدائه  
الذين وتروه لكنه لا يستطيع أن يحدد هؤلاء  
الأعداء في شعره عملاً بنصيحة جدته العازمة  
.. فهم لن يكتوا أن علموا أنه مسرف  
بقصده ثار كنده .. لكن القتى يضيق سبباً  
آخر لحقده الطاعن على شيوخ المطويين ..

سبباً غير ثاره الذي يطالب به .. سبباً ذكره صراحة في شعره حين قال :

سأخذ حتى بالقنا ومشابخ  
كأنهمو من طول ما التثموا مرد  
الحق المفترض .. حقه في وراثة الإمامة من جده الأعلى عبد الله بن عمرو بن حرب  
الكندي .. والا فلماذا يدفو المطويين بالآدمياء ..

وكانت جدة المتنبي العازمة قد نشأته على مكارم الأخلاق لتعده أعداداً خاصاً لاستلام  
حقه في الإمامة .. وكانت تعلم تماماً أن هذا الحق دونه خرط القتاد فاوصلت حفيدها  
بتكمان هذا الأمر حتى لا يصيبه مكروه .. وقد امتنل الصبي لأمر جدته فكتم أمره  
مضطراً حتى لاحت له الفرصة في سليمية أو ظن ذلك فقام بشورته هناك .. فاحتigit به  
وسجنه المطويون .. ولم يخرج من السجن حتى استتابوه فتاب وكلب ما ادعاه من  
اتهامه إلى أمام معمصون .. هو عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي .. وأصبح لا يستطيع ذكر  
هذا الأمر ولا تعرفن له قاتب شديد ..

قد خلصنا من ذلك إلى أن المتنبي من كنده وإن نسبة ينتهي إلى ذلك الكندي الذي قتله  
المطويون لاسترداد الإمامة وإن أبي المتنبي عندما تزوج أمه تحدث بهذا السر ونوى هذا  
الامر إلى المطويين فهددوه ثم تخلصوا من الرجل بقتله لقطع النسب ولكنهم لم يعلموا  
أن أم المتنبي حامل فيه ، حيث نفذ عمل شيوخ الكوفة من المطويين على استثناء الجدة  
حتى تسكن ولا وقعت ابنته طلاقاً هو المتنبي ثم قفت نجها ربما حزناً على زوجها الذي  
قتل ظلماً وعدواناً بادر المطويون بارتكاب الطفل من أحدي نسائهم .. ثم ادخلوه من بعد  
كتاب أولاد أشراف الكوفة .. واستمر الصبي حتى بلغ السن التي تسمى بالاقدام له بسر  
خطير .. فأخبرته جدته بالأمر بعد أن اوصته بالكتمان .. وقد التزم الصبي بما وعد به  
جدته غير أنه كانت تصدر منه بين العينين والعينين تلك الإشعار المليئة التي تلخص ما يضطرم  
داخل صدره الصغير من ثيران الحقد .. فعلموا أنه يعلم الأمر وإن جدته قد أخبرته  
به .. لم يعد في الأمر خفاء وإنما عداء صريح بين المطويين وشاعرنا المتنبي وجدته حتى لقد  
قال عند موتها :

لأن لل يوم الشامتين بعوتها ..  
وهذا البيت يعني بوضوح وببساطة ان ميلاده تم رغم آثار شيخوخ الكوفة من  
العلويين . وان وجوده ذاته فيه تحد لهؤلاء الشيوخ الذين حاول كثيرون من المؤرخين الصاق  
نسبة بهم عنوة وأفتسافا .

فمثلا يقول الاستاذ جاسم عبود في مقدمة كتابه « التطلع القومي عند المتنبي » يطلق  
الاهمى على الفريح الموجود ببلدة النعيمانية في محافظة وسط « أبو سورة » ويعتقدون ان  
المدحون فيه هو « سيد أحمد المتنبي » ابن الإمام موسى الكاظم - انتهى كلام الاستاذ  
جاسم عبود .. وهو ان دل على شيء فانها يدل على أنه حدث خطأ في نسبة هذا الفريح  
إلى « سيد احمد المتنبي » ابن الإمام موسى الكاظم لتشابه اسمه مع أبي الطيب احمد  
المتنبي . شاعرنا .. ويدل أيضا على أن كلمة المتنبي التي نبذ بها أبو الطيب كانت تطلق  
على من يتحفف ويلتزم بمقادير الأخلاق .. وكان شاعرنا كذلك .. ويستطرد الاستاذ  
جاسم عبود فيروى أن الشيخ عبد الزهراء الصفي قد شاهده في (٤٢١-٦٤) وأنه له  
بتسجيل رايه في المتنبي وأبيه كلاما : واعتقادي بأن والد المتنبي هو نقيب العلوين  
باتكوفة .. وكان في ذلك الوقت هو الشاعر العماني على بن جعفر بن زيد بن على بن  
الحسين بن على بن أبي طالب » - ديوان العماني وأنا أرجح أن علاقة المتنبي بكلمة  
النقيب جاءت من لقب المشطب الذي ذكره ابن ماكولا في كتابه الإكمال هكذا - الاشتهر  
« النقيب » أبو العسين محمد بن عبد الله العلوى المعروف بالمشطب . وان هذا الاشتهر  
النقيب قيل انه أخو المتنبي بالرضاع ..  
ويؤيد الاستاذ سعيد الملاح في كتابه « المتنبي يسترد أباه » الرأى الذي يقول  
باتساب المتنبي الى العلوين ويتعلق بباب منهم كان اماما معصوما ،

### ● انتسابه للعلويين ●

وقد حام هؤلاء المؤرخون حول الحقيقة لكنهم لم يصلوا إليها .. فقد نسوا إلى أمام  
معصوم كما توحى بذلك اشعاره في الفخر على أمير الحمدانيين وهو من تقلب من تزار  
من عدنان وليس هناك سبيل للفخر المتنبي هذا إلا أن يكون له شرف يعلو على شرف الامير  
ولن يتيسر له ذلك إلا باتسابه إلى أمام معصوم .. ولم يكن أمام هؤلاء الباحثين إلا  
طريق واحد يوصله إلى الأئمة المعصومين هو انتسابه إلى العلوين .

لكن الامر كان له وجه آخر هو علاقة كنده بالإمامية كما قال بذلك الشهيرستانى لذلك  
اصبح انتقام المتنبي إلى كنده يساند الحقيقة ويدعم صلته بالإمامية في نفس الوقت . وأiben  
رشيق يقول في كتابه « (العمندة) » (ذلك أن إباه تمام والبحترى ينتسبان إلى طه، كأبي الطيب  
وهي قبيلة عربية جنوبية وكانت تسيطر على أبي الطيب طول حياته فكرة تلوك العرب على  
بنية الشر . وتفوق عرب الجنوب شرفا ونبلا على من سواهم وكان يعتقد كأكثر معاصريه أن  
العقبالية الشعرية وقف على اليهتين » انتهى كلام ابن رشيق ،

ولنعود إلى حكاية ثاره فنقول ان هذا الثار وقد مضى عليه أكثر من مائة سنة وتحول  
فيه القتيل إلى نظام نغرة ما كان ليبعث في شعر المتنبي مثل هذه العراوة وهو يستفيث  
بقحطان .. ولابد ان هذا الثار قد تجدد بحدث قریب اجمع النيران المختيبة تحت الرماد  
ونكأ الجراح القديمة .. هذا الحدث هو قتل أبيه ثم أمه فهرا وحزنا .. أمه التي هرم  
ثديها وحناتها لوفاتها أسى على قتل زوجها تنفيذا لحكم شيخوخ العلوين العنة .. هاهم  
أعداؤه العلويون يعودون ليشرروه مرة أخرى : فليصطلوا بسداوته طون العمر

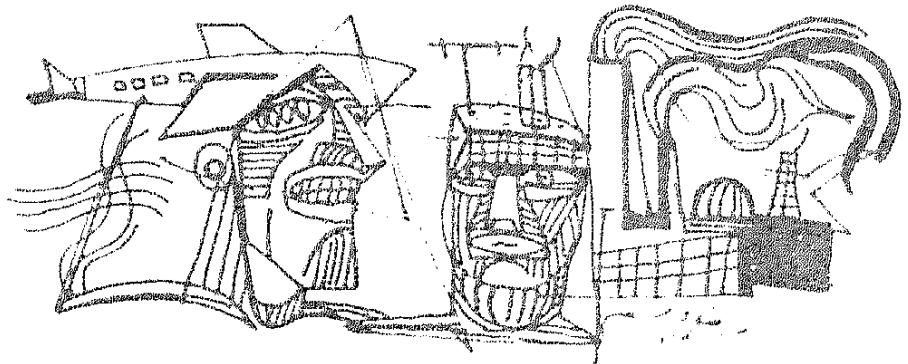
وفي شرح الواحدى يقول المؤلف ان المتنبي عوقب في عدم مدح أهل البيت .  
فانت ترى ياغزيرى القارىء ان مقناح سر المتنبي جاء من ناحية انتقام ابيه إلى أمام  
معصوم .. ليس من العلوين كما تبادر إلى ذهن كل الباحثين الذين تصدوا لجلاء نسبة  
من منطق جلال هذا النسب .. ولهم عذر في ذلك .. ولكن من قبيلة كنده التي شرحت  
أنها علاقاتها بالأئمة المعصومين .. وهى هذه المعلومة لم يتعرض لها باحث من قبل ..

# الكتاب الصناعي

## مقدمة إلى نسخة الـuir العربي من المحيط إلى الخليج

للشاعر اللبناني : سليمان الرافعى

هـ الصناعة تحبـنا .. هـو الخـلـق  
فـلا تـهـينـوا تـرـاثـا اـهـلـه سـبـقاـوا  
عشـنا من الدـهـر جـيلا فـيـرـ جـيلـهم  
حـمـى اـزـدواـج هـمـا التـقـليـد وـالتـرقـى  
يا ايـها العـرب الـاحـرار قد نـبـضـت  
لـكـم حـيـاة وـقـد حـيـاـكـم الـفـلق  
يا ايـها الـورـاثـون الصـيـد اـرـثـكم  
هـيـاـكـل الـامـس فـي اـعـطاـفـها عـبـقـى  
لـسـتم ضـفـادـع هـذـا العـصـر يـجـمـعـكم  
مـسـتـنقـع طـحـبـى العـشـب او نـفـقـى  
انـحـيـاة بـمـصـراـعـى حـضـارـتها  
لـكـم وـلـلـشـء وـالـامـال تـاتـىـقـى  
الـحـقـد وـالـفـخر ما اـشـقاـهـما مـثـلاـقـى  
لنـهـضـة يـعـتـريـها الجـهـل وـالـلـقـىـقـى  
غـالـيـتـم .. وـتـرـاخـيـتـم .. بـمـجـتمـعـى  
عـلـى ذـرـاعـيـه محـرـوم وـمـنسـحـقـى  
ماـذـاتـ؟ ماـرـوـحـ فىـجـوـعـ وـفـيـظـها  
ماـنـفـسـ فىـمـازـقـ الاـضـفـانـ ماـالـخـلـقـ؟



هي الصناعة فلائقـوـام تجمعـهم  
هي الدخـان كالاعـلام تنطلقـ  
لكل عـصر من التـاريخ آلتـه  
بـها التـفـوق .. فالـتـاريـخ مـفترـقـ  
كانوا اذا خطـبـوا هـزوا مشـاعـرهـ  
والـيـوم بالـطـائـرات الصـمـ قد نـطقـوا  
بـالـمـركـبات الى بـحـر الفـيـوم مـغضـوا  
ما اـرـوع النـسـر بالـفـوـلـاذ يـختـرقـ !  
عـبـءـ على الـأـرـضـ من يـحـياـ بلاـ عـمـلـ  
عـارـ علىـ الـحـقـلـ جـذـعـ ماـ بـهـ وـرـقـ  
الـرـيحـ تـجـاتـحـهـ .. لـيـسـتـ مـؤـاـمـرـةـ  
تـلـكـ الـرـيـاحـ اذا دـوـىـ بـهـ الـافـقـ  
سرـ الصـنـاعـةـ انـ الشـعـبـ مجـتـمـعـ  
عـلـىـ عـطـاءـ يـعـيـهـ الجـهـدـ والـصـرـقـ  
فيـ كـلـ جـارـحةـ مـجـدـ اذاـ عـمـلـ  
فـهـوـ اـنـتـماءـ منـ الـأـعـمـاقـ مـبـثـقـ  
هـذـاـ الدـخـانـ يـغـطـيـ الشـمـسـ غـيـثـكـمـ  
حـقـلـ خـصـيبـ لـكـ بـالـرـزـقـ يـنـدـفـقـ  
فـالـكـونـ مـتـضـعـ بـالـعـلـمـ مـنـفـتـحـ  
وـالـكـونـ مـنـبـهـ بـالـجـهـلـ مـنـفـقـ  
لاـ تـحـجـبـ الشـمـسـ عنـ شـعـبـ مـصـانـعـهـ  
انـ الصـنـاعـةـ شـمـسـ لـيـسـ تـنـهـيـقـ

# مصدر في الشعر السوداني

بقلم : هصطفى عوض الله بشارة

لإيذاعم أحد ، مهما اوتى من قدرة على استقراء  
التاريخ ، ان باستطاعته تحديد الفترة الزمنية او  
العوامل التاريخية التي نشأت من جرائمها العروبة  
الوثقى بين شعبين وادى النيل : مصر والسودان .

انها سلات ازليه حميقة نمت  
وشائجها وترعرعت اواصرها في  
قلوب ابناء الوادي منذ بدء الغلبة ، اوجدها  
الغلاق عزوجل ، ورعاها بمعايهه وجمل  
النيل الحاله لهدين الشعرين التسفيتين  
مصدر خير وبركه ومنبع مجد واذهار ،  
ودافع فكر والهام ونهضه ، ورقى ، واباه  
وكم من عدو خاصب .. اراد ان  
يلغرض سلطاته وجبروته على اهل الوادي ،  
يلرق الشعل بين ابنيائه في شماله وجنوبه  
حتى ارتدت اليه سهامه مدحورة خاسنة  
ولم يفل من جراء اطماعه وطفياته الا الذل  
والهوان ، ولاذ بالفرار خشيه الموت والدمار  
.. انها عنایة الله عزوجل وارادة ابناء  
الوادى القاهره العالىه .. العيساره ..



كامل الباقر



**النيل روانا ووحدت بينها**  
**والدين والأخلاق والآداب**  
ومن قصيدة أخرى للدكتور كامل الباقر،  
كان قد ألقاها في محطة « مصر » بالقاهرة  
عند استقبال وفد السودان برئاسة الزعيم  
الراحل ، السيد اسماعيل الأزهري ، وقد  
نشرت هذه القصيدة في ديوان الشاعر ،  
وفي مجلة « السودان » الصادرة بتاريخ ٧  
ابريل عام ١٩٤٦ م ، واحتلت منها الآيات  
الثالثة :

بن النيل ، أن النيل شعب موحد  
فلا المحت ايد تريه له لهاها  
تعالوا نوحدها جهودنا لتبية  
ولا نتخد غير الكفاح لنا هما  
فلم اد كالستنصر الفهر فامضيا  
ولم اد غرا مثله يعشق المسلمين  
والشاعر الكبير احمد محمد صالح - طيب  
الله تراه - وحب مصر حبه ، واحداها من  
ربيع نظمه باقات اشعاره ، واصفا اياما  
بزعيمة الشرق ، ومنهل المجد القليد ، ومنبع  
الود والوفاء ، وفي فصيحته « يوم التحرير »  
التي القتها بسادى الجيش بالزمالك فى  
يوليو سنة ١٩٥٣ م ، اخترت لكم الابيات  
التالية :

وزعيمة الشرق المفدى  
فن الجهاد وفي الجهد  
هي موقل للمستجير  
ومنهل عذب الورود  
أمجادها منقوشة بالبر  
فن سفر الخلود  
وعمل جنوب التليل كم  
ناشت أياديها بجود  
جيشاً ودين فسلوعنا  
شوق العميد الى المويدة  
لثبيب مصر وأهلها  
وندا على الود الا يرى  
يامصر سودى في الحياة  
فإن حملك أن تستوئى  
ذينى على الأيام عزرا  
فسوق عنك لم ذينى

وبما انا ، بقصد الايابة عن بعض  
الجوانب الشعرية المتعلقة بذكر « مصر »  
الحبية الى القلوب ، والتي عشقتها انشدة  
الشراة السردانين تساما مثlimا احترقت في  
مجاشرها ، وفي آتون محبتها قلوب اشغالنا  
من شعراء مصر .. وهي كما نعلم ، قلب  
العروبة النابض ، وأرض النور والحضارة  
والازدهار و « أدخلوها بسلام آمنين » ..  
وها هو ذا شاعرنا الكبير ، دكتور  
عبدالله الطيب يقول عن مصر ، في قصيدة  
له عن اللغة العربية ، كتبها عام ١٩٤٦م  
في ديوانه : « سقط الزند الجديد » الصادر  
عن دار النايل والترجمة والنشر بجامعة  
الخرطوم ، عام ١٩٧٦ م :

ستى العيَا مصر انها وطن الـ  
علم ومحسن الاداب من كتب  
والشيخ طه شيخ العصروبة يا  
ني النقد في الشرق حجة الادب  
وشيخ اسوان الله يطسل  
هزير غاب متى يشا يشب  
والرافعى الذى ثوى ، فهمت  
عليه همسالة من الهضب  
ولو أعد الاسماء ادركتنى  
عن حصرها مدرك من التعب  
متسع لجهها ، وينبع منه  
كل بعر بالعلم مصطفى  
الشعر والنشر والرواية والاخبار  
د من موروث ومكتسب

وشاًعراً نا ، العالم ، دكتور كامل البالقر ،  
أشنا قصيدة بعنوان « ياعيد » ونشرها في  
مجلة « السودان » الصادرة بتاريخ ١٩  
يناير عام ١٩٤٥ ، وكان ذلك ابان اقامته  
ببارض الكنانة مصر ، وهو يتلقى العلم في  
ذلك العين ، وجاء في قصيده :  
لهم ، وما في مصر الا فتيبة  
غير نعمتهم للهلا احساب  
فون ترکنا ارضهم فاذًا بهم  
اخوان صدق خلس وصحاب  
يسعون للفيف العجميل ، فما  
ذكرنا اتنا في دارهم انحراف

## شحيل في الشجر السودان

مبarak  
المغربي



هُنَّ الْبَلَادِ يَاسِرُهَا  
وَغَدَا أَحَادِيثُ الشَّعُوبِ  
لَا طَلَمَتْ عَمَلُ الْفَسَّاهَةِ  
تَلَوَّدَ عَنْ شَسْبِ حَيْبِ  
جَسَوْا التَّيْسَانَ مَكْسِلًا  
فِي وَجْهِكَ السَّمْحُ الْهَيْبِ  
لَمْ تَرْهِبْ الْمَلَكُ الْمُتَيْسِدُ ،  
وَلَمْ تَغْفِلْ دَسُّ السَّرِيبِ  
وَخَطَّوْنَ خَطْوَةً فَسِيرِيمَ  
حَسْرَ تَهْيَا لِلْمُؤْتُوبِ  
أَقْدَتْ يَا أَبْنَ النَّيْلِ  
شَعْبَ النَّيْلِ مِنْ ذَلِّ مَعْبُوبِ  
وَغَمَرَتْ مَصْرَ وَأَهْلَهَا  
بِالسَّمْدَدِ مِنْ بَعْدِ الْكَرْوَوبِ  
وَأَمَا شَاعِرُنَا الْمُرْفُونُ مُخْتَارُ مُحَمَّدُ مُختارُ،  
فَقَدْ نَظَمْ قَصِيدَةً عَصَمَاءَ آسِمَاهَا « مَصْرُ  
الْمُجَاهِدَةِ » قَالَ فِيهَا :  
إِلَّا فَالْأَسْلَمُونَ دَنَمُ التَّوَابِ يَامَصْرُ  
لَكَ النَّزَارُ وَالْمَجَدُ الْوَوْلَ وَالْفَتْرُ  
فَسِيرَا ، فَانَّ الظَّلَمَ لِلَّيلِ مجْنَحٌ  
سِيَكْشِسَهُ يَامَصْرُ عَنْكَ ضَرَاغِمَ  
لَقَدْ حَلَّوْا : إِمَّا المَاتُ أَوَ التَّمَرُّ  
إِنَّ النَّمَادِيجَ الشَّعُورِيَّةَ عَدِيدَةَ ، نَلَكَ الْتَّى  
عِبَرَ مِنْ خَلَالِهَا الشَّعْرَاءُ السُّودَانِيُّونَ عَنْ  
جَهَنَّمَ الْكَبِيرِ لَمَرُ الشَّقِيقَةَ ، لَهُنَّ مَعْبُوبَةَ  
- بَعْقَ - كَامِنَةَ فِي أَعْمَالِ الْلَّوْبِ ابْنَاءَ  
الشَّهِينِ الشَّقِيقِينَ .

وَاسْتَقْبَلَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ  
بِطَالِعِ الْيَمِنِ السَّعِيدِ ..  
وَشَاعِرُنَا الْمُبْدِعُ النَّاصِرُ قَرِيبُ اللَّهِ عَبْرَ  
عَنْ عَمِيقِ سَعَادَتِهِ وَعَنْ مُودَتِهِ الصَّادِقَةِ وَهُوَ  
يَسْتَقْبَلُ بِكُلِّ الْحَفَارَةِ وَالْتَّرْحِيبِ وَفَدَ الْكَنَانَةِ  
الَّذِي زَارَ السُّودَانَ فِي عَامِ ١٩٣٦ مَ ..  
وَغَرَدَ الشَّاعِرُ « النَّاصِرُ قَرِيبُ اللَّهِ » بِآيَاتٍ  
مِنَ الشِّعْرِ ، جَاءَ فِيهَا :

مَرْجِيَا بِالنَّجْوَمِ تَسْسِي الْيَنَا  
لَئِنْ جَلَّابِبَ مِنْ عَذَافِ وَطَهَّرِ  
وَبِهَا فَاقْسَتِ الْبَلَادُ شَسْهَاماً  
وَبَدَتْ كُلُّهَا مَطَالِعَ فَجَسِيرَ  
يَا شَبَابَ الْكَنَانَةِ الْيَوْمِ عَيْسَى  
عَسَادَ فِي حَلْقِ سَرُورِ وَبَشِّرَ  
عَادُنَا وَالْقُلُوبُ مَلَائِيَّ اشْتِيَاقاً  
لَمْ يَدْعُ شَوْلَهَا مَكَانًا لَصَبَرَ  
لِمَسْأَعِيكُمُ الَّتِي غَمَرَتْنَا  
لَمْ تَعَادِلْ لِلَّهِ ثَنَاهُ بَشَّـكَـرَ  
جَعَلَتْ جَبَنَةَ الْكَنَانَةَ فَرْسَـاـ  
شَـانـ كَفَ التَّلَقِي بِقَلْبِ الْعَـرـ  
وَبِمَصْرِ لَنَا لَلْـلـوـبـ الـفـاطـمـ  
أَنْجَسَنَهَا بِأَنْجَـاءـ مَصْرـ  
فَأَقْمَسَـوا السَّـنـ الـمـلـكـ اـنـاـ  
أَخْوَةَ فِي الْهَنـاـ وَمـسـ الـفـرـ  
عَصْمَةَ الدِّينِ وَهـدـتـنـاـ ، وَمـاـعـنـ  
عَصْمَةَ الدِّينِ وَهـدـهـاـ مـنـ مـقـسـ  
وَأَمَّا شَاعِرُنَا ، الرَّاحِلُ الْقَيْمُ ، مَبَارِكُ  
الْمُقْرِبِ ، فَقَدْ كَتَبَ قَصِيدَةً بِسْوَانَهُ تَعْيَةَ  
بَطْلٍ ، أَعْدَاهَا إِلَى الْمَرَأَةِ مُحَمَّدَ نَجِيبَ  
- طَبِيبَ اللَّهِ ثَرَاهَ - وَقَدْ وَصَفَهُ الشَّاعِرُ  
بِإِنَّهِ مُنْقَدٌ مَصْرٌ .. وَكَانَتْ بِمَثَابَةِ الْمَهَنَّةِ  
الْقَلْبِيَّةِ بِمَنَاسِبَةِ تَبَاجُ الشَّـوـرـةـ فـيـ عـامـ ١٩٥٢ـ مـ ، قـالـ « المـقـرـبـ » :  
أَهـدـيـكـ مـنـ طـبـ الـعـشـوبـ  
تـعـيـةـ الـوـاـنـ الـكـسـيـبـ  
وـاسـقـ أـعـجـابـ بـهاـ اـحـدـتـ  
مـنـ بـسـاـ حـيـبـ

# الملائكة

## الذكرى المئوية لميلاد مئ زبادة

جزء  
خاص



تمر بنا في هذه الأيام الذكرى المئوية لميلاد الأديبة العربية الكبيرة "الأنسة مي" التي ملأت الدنيا الأدب والأدباء المصريين والعرب في العشرينات والثلاثينيات ، وتمثلت في أدبها الرفيع عبقرية كاتبة عربية عانت بين فلسطين ولبنان ومصر ، وغدت شهرتها الأدبية مابين المحبي والكاري . وكانت رسالة إلى الشعوب العربية المغلوبة على أمرها في ذلك العصر ، وارهاصا بنهاضه هذه الشعوب وانتعاقها المامل .. فإن نبوغ الأديبة من طرائف مي ، لا يحدث إلا في امة ناهضة ، او في سينطها إلى النهوض ، وقد كان مستحيلا ظهور مي في عصر العمالق العثمانيين - مثلا - لأن النبوغ في الأدب والفن لا يتم بمفرغ عن حالة المجتمع ، صعودا وهبوطا ، وقد كان ابن خلدون يقول قدি�ما ان المعنى لا ينسخ مع تدهور العمران . وانحسار قوة المجتمع ، فكيف بالأدب ؟ .. وكيف بالأدبية التي يعتبر نبوغها أمرا عظيما حتى في اعظم المجتمعات الناهضة ؟ ..

بالتدريين ثم صيارات صاحبة مدارس "بنات الأشرف" كانت تعتصم بحجابها ، بل ان التهضة النسائية التي قادتها هدى شعراوى ، كانت من وراء حجب فى بدايتها ، وكانت تهتف بمحطالبها على استحياء .. وكانت المرأة المتعلمة بوجود عام "عثمانية" أو "الا قوركا" كما كانوا يسمون السيدات المحافظات فى تلك الأيام ..

اما المرأة البرزة التي تختلط بالرجال ، او تتحفظ من الحجاب ، فكانوا يسمونها "الا فرانكا" او "متفرنجة" ..

ثم انقسم المجتمع النسائي المتعلّم بين اغلبية "الاتوركا" .. وقلية "الا فرانكا" .. وقد نشأت "مى" في هذا المجتمع ، ومصر يومئذ لم تخرج بعد من رابطة الخلافة العثمانية مع وجود الاحتلال البريطاني ، وكانت مى القادمة من "الشام" هي الفتاة الوحيدة التي استطاعت ان تحرر فكرها وحياتها من طريقة الحياة السائدّة في عصرها ، وان تجمع في ثقة واناقة بين تحرر فتاة عصرية "الافرانكا" .. ومهابة فتاة وقور رزينة "الا توركا" .. فاجتمع حولها في صالونها الأدبي كبار مفكري وادباء عصرها ، وخفقت قلوبهم جميعا بحبها ، على تفاوت بينهم في درجة الخفقان ، ولكن هذا الحب خل "شفويا" ..

فإن تحول الى حب "تحريرى" لم يتعد الرسائل المذهبة المتحفظة كما رأينا في رسائل العقاد ولطفى السيد واطلدون الجميل وغيرهم ... اليها .. أما جنون الحب الذى كان في رسائل الرافعى وكتبه ، فهذه حالة نفسية خاصة ، لم تتعد الصفحات التي كتب فيها الرافعى الشاعر رسائله الغرامية التي لامثيل لها في الأدب العربى ، وحسب مي فضلا على الأدب العربى أنها كانت ملهمة الرافعى في هذا العمل الأدبي

لقد كانت "هي" إيماءة إلى المستقبل .

كانت مصر ، عندما استقرت بها "هي"  
في أوائل القرن العشرين ، تنهض من  
كبونتها بعد الثورة العربية ، وكان فيها من  
الزعماء الوطنيين والأدباء والشعراء  
والمفكريين عدد لم يجتمع مثله في تاريخها  
كله قبل تلك الأيام ..

ولم ينقض العقد الأول من القرن العشرين حتى جاءت ثورة ١٩١٩ الوطنية في آخر العقد الثاني ، ثم اقبلت النهضة الاقتصادية في أعقابها ، فعاصرت من اعظم الأسماء التي لمعت في العصر الممتد بين اوائل القرن العشرين وأوائل الثلاثينيات . وتضمن اسمها بجوار اسماء احمد شوقي وحافظ ابراهيم واسماويل صبرى ولطفى السيد وسلمة موسى وعباس العقاد ومصطفى صادق الرافعى وعشرات من اهل الأدب والفن ..

وارتفعت قامة "می" فوق قامات من عاصرٍ منها من الأديبيات . فلا يمكن أن نقارن بها أديبة أو شاعرة أخرى .. ان اكبر الشاعرات قبل ظهور می كانت عائشة التيمورية .. وبعد ظهور می كانت باحثة الباردية ونبوية موسى وأسماء أخرى قليلة خافتة من المنتسبات الى الأدب والفكر . عاصرن "می" ولكن اسمها لبث طوال حياتها ارفع الأسماء .

لقد كانت "مى" رمز نبوغ المرأة في عصر النهضة المصرية الذي كان طليعة النهضة العربية، وساعدتها ظروف نشأتها الخاصة على أن تكون أيضاً رمز تحرر المرأة العربية وانتصارها على قيود الأنثى الممحوبة بالاستار، فالمرأة المصرية التي لم تكن حينذاك تجرؤ على مجرد التفكير في الظهور على المسرح - مثلاً - كانت لا تجرؤ أيضاً على الظهور بين أهل الأدب والعلم والفكر.. وعندما اتيت لعائشة التيمورية أن تكتب شعراً، كان ذلك من وراء الحجاب، وكذلك باحثة البلدية، وحتى نبوية موسى التي خرجت إلى الحياة العامة وأشتغلت

في صناعة الأدب ، ولم تثبت "می" إن كانت أول الفتيات في هذا المضمار .. وهكذا كانت می - أولاً وأخراً - رمزاً للعصر العربي الذي ورث العصر العثماني في الأرض الممتدة بين المغرب والعراق .. وبعد .. فإن أشهر ما بقى في ذاكرة بعض الناس من ذكريات "می" أنها كانت صاحبة صالون أدبي ، وقد افتتن بعض الفتيات والسيدات بفكرة الصالون الأدبي في عصرنا وخيل اليهن أن المجد الأدبي لا يجيء إلا من طريق هذا الصالون .. ولكن ينبغي أن تتذكر هؤلاء الأخوات أن صالون می كان رمزاً لمرحلة في تاريخ الأدب والمجتمع ، وأن محاولة بعثه الآن تشبه أن تكون محاولة ل إعادة العقددين الأول والثاني من القرن العشرين إلى الحياة في العقد التاسع ..

لقد صارت الحياة كلها صالوناً كبيراً لأدب المرأة وأدب الرجل .. ولم يعد المجتمع منقسمًا إلى "الاتوركا" و "الافرانكا" .. لقد انطوت مرحلة تاريخية كاملة منذ ذلك الزمان إلى اليوم ، وانقضت الظروف الاجتماعية التي كانت می رمزاً لها ، ومضت مائة سنة على ميلاد "می" وبضع وأربعون سنة على وفاتها .. وخير تحية تقدمها أدبيات عصرنا إلى رائدتها العظيمة می ، هي أن يضفن جديداً إلى أدبها ، وينشئن أعمالاً عظيمة تقارن بأعمالها ..

وهذا هو "المعنى" الذي أراده "الهلال" من احتفاله بالذكرى المئوية لمی .. فإن "می" التي صارت أعمالها الأدبية العظيمة نماذج كلاسيكية في أدب المرأة المصرية ، مازالت أقرب إلى روح عصرنا الحاضر من كثيرات أو قليلات يغمسن أقلامهن في المداد الآن ، أو يكتبن بأقلام حبر جاف !!

## ● الهلال ●

على كونها علاماً بارزة ، وشارقة مجسمة للعصر الذي عاشت فيه .. كان ظهورها في صالون أدبي يؤمه الرجال وهي الفتاة الوحيدة بينهم ، ايماءة إلى مستقبل المرأة المصرية والعربـية التي سوف يحررها التطور . وكان ظهورها من العلامات الخاصة لعصرها . لأن ذلك العصر كان ينحصر ظهور المرأة في الأعمال الأدبية والفنية على فتيات الشام المهاجرات إلى مصر هرباً من الطفيفان العثماني .. ولهذا لم يكن بروز می في صالونها الأدبي مستنكرًا ، بل كان عند معاصريها تتمة لعمل المرأة الشامية في المسرح والغناء والفنون الأخرى ، فكانت المرأة الشامية المتمصرة طليعة للنهضة النسائية في مصر وفي كل الأقطار العربية ، ومن هنا ظفرت "می" بمكانتها الخاصة في الوطن العربي ، وما زالت هي الأديبة العربية الأولى هنا وهناك برغم ظهور عدد كبير من الأديبات بعدها على امتداد خمسين عاماً .. وما زالت القيمة الذكورية لأدبها أعظم من كل ماجاء بعده من أداب النساء العربيات ، وما زال أسلوبها لغة وبياناً أرقى من كل أساليبهن .. بل إن "می" كانت وما زالت - في الحقيقة - أكبر كاتبة في الأدب العربي كله .

لقد حالت النظم الاجتماعية القديمة دون ظهور أدبية عربية تؤلف وتكتب على غرار "می" أو على مستواها ، ثم جاءت دول المماليك والعثمانيين ، فانقطع الأدب العربي ، حتى جاءت نهضة الأمة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ، فكان من ارهاصات تقدمها وتطورها ظهور كبار الشعراء الذين ردوا أساليب الشعر إلى ذوق العرب ولسانهم ، بزعامة محمود سامي البارودي ، وظهور الكتاب الذين تركوا السجع والمحسنات الفارغة وأشهرهم الشيخ محمد عبد .. وكانت عائشة التيمورية تمهدًا لظهور فتيات أكثر تطوراً



# مِنْ سَادَةِ الخطبَةِ الْأُولَى فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ

بيان: د. محمد رجب البيومي

● سيتحدثون عن مي ، ويطلبون الحديث عن ندوتها الأدبية التي تلاالت في سمائها نجومُ الأدب والفكر في مصر . إذ كانت مي هي البدر المتألق بين النجوم ، وما سطعَتْ هذا السطوع بين أعلام الأدب إلا لسموها الفكري ، ونظرها الموضوعي ، وقيادة الحوار المتشعب إلى حيث لا يجد مجالاً للاصطدام ، ولن تبلغ هذه المفرزة غير أدبية ممتازة تدست إلى أهواء التفوس ، فرصدت الخلجان الدفينة . واستنصلقت الإحساس الصامتة ، وشهدت مسار العواطف في ثباتها البعيدة طى العروق ، وبهذه القدرة الفائقة صارت مي خطيبة الشرق الأولى ، لأن أول خصائص الخطيب المحقق ، أن يعرف أهواه ساميته ، وأن يضرب على أوتار قلوبهم بما تحرك له المشاعر الثانية فتهب من رقدتها على صوت الذير ، هكذا كانت تتفنّف من الشابة الصغيرة في المحفل ● الحمد

الطبعة

أخذت مي تنشر مقالاتها الرقيقة في صحفة والدها . لترك صدى محدودا في نفوس القارئين ، ولكن مناسبة جهيرة فسحت لها الطريق إلى الذیویع الرنان . حين قامت الدولة بتكريم الشاعر الكبير خلیل مطران في حفل رسمي تحت رعاية الخديوی عباس ، إذ راس الحفل شقيق الخديوی نیابة عنه ، وحضر العلیة من الوزراء ورجال الأدب والصحافة والقضاء ، وفريق من وجهاء الشام وشعرائه . وقد بعث الكاتب المهجرى جبران خلیل جبران بكلمة كان من حظه الباسم ان تلقیها الانسة مي ، وان تضيف إليها تعليقاً خاصاً بها ، يحمل تقديرها لمطران ، ولثانية مرة بعد موقف باحثة الباردة في المؤتمر الرسمي بمصر . يرى الجمهور فتاة نابغة تنطق الفصحي في روعة خالبة ، وتؤدي حق اللقاء إيماء وإثارة ، وخفوتاً وجهاً ، وتمهلاً وإسراعاً وفق مقتضيات السياق ، مع صباحة الوجه وموسيقى الصوت ، ورشاقة القامة ، فإذا انتهت كلمة جبران ،

ومضت في اللقاء كلمتها فقد بادهت السامعين بمودج من التصوير الأدبي المفاني كاد أن يحمل حديث جبران وقد وقف طه حسين يازاته موقف الحائر الدهاشن ، وإنه ليصدق التعبير عن نفسه حين يقول :

كان شقيق الخديوی الامیر محمد على رئيساً للاحتفال ، وقد اثر الفتى - اي طه حسين - شهود ذلك الحفل ، وفيه سمع كثيراً من الشعر ، وكثيراً من الخطب ، فلم يحصل بشيء مما سمع ، لم يعجبه حافظ في ذلك المقام ، ولم تتعجبه قصيدة مطران ... لم يزهد الفتى عن شيء مما سمع ، إلا صوتاً واحداً . سمعه فاضطر اضطراباً شديداً ، وارق له ليلته تلك ، كان الصوت فحسباً خفيفاً ، وكان عذباً رائعاً ، وكان لا يبلغ السع حتى يلتف في خفة إلى القلب فيفعل

وقد تقدمها اعلام النثر والشعر من الكهول الوعاة ، فتنسى من تقدم ، ويسدل الستار على من تأخر ، ويخرج المستمعون ليتحدثوا عن مي وحدها الم تكن مي بداعٌ في جمالها الجسمى ، حتى يقال أن أربع حواء قد عطر الأفق بعييرها فقد رأينا من تماثل مي في جمال الصورة ، ثم تتحدث في الجمع ، او تكتب في الصحفة ، او تؤلف الكتاب فلا تجد معاشر ماتبلغه خطبة واحدة من خطب مي ، لأن شعاع الحسن الذي تلاها في عينها ، وطافت هالته الوضيئه بمحياها الأسم الشفيف ، قد ماثل شعاعاً ثالثاً في روحها المتالقة ذات المكتمل الذي يتعمق المعضلة المظلمة تعمقاً يحاصرها بالضوء الكاسح حتى تنجلب بيته ساطعة ، وبهذه المواهب المجتمعه كانت مي ساحرة البيان في عصر يزدحم بأمراء البيان ، ولو كان المجال حالياً لقلنا إنها وحدها كانت فارسة الحلبة ، فكسيت الرهان ، ولكن الحلبة صاحبة ،

والفرسان متراجمون ،

### ● شهادة صريحة ●

وقد يتعاطم ابناء هذا الجيل ما يقر من هذه الحقيقة ، فيظنون ان المسالفة قد عرفت سبيلها إلى هذا القلم ، ولكنني استشهد بسواء ، وإذا كان المستشهد به هو الدكتور طه حسين ، فقد يصلطن ، لأن الناقد الكبير لا يغلو في الثناء ، وقد عرفناه شديد المحاسبة في مجال النقد ، فإذا افصح عن كل ما زرده في وضوح ساطع ، وإذا جاء هذا الإقصاص بعد رحله من بعض سنوات ، حين لما يكتب الجزء الثالث من الأيام في مقالات نشرت بمجلة اخر ساعة قبل ان تجمع في كتابه ، إذا افصح الدكتور طه حسين عن تأثير من الخطابي بما أبيان بعده ، وكل ما يقال عن تفردها الأدبي ، وسموها الخطابي حق صريح .

الذكرى  
المئوية  
لـ ميلاد  
هـ زـيـادة



الخطيب شاعراً على السبّاح، بعيد الخيال، رنان الموسيقى، فقلك ماثرة انفردت بها مي لعهدها، وعرفها الأدباء عنها، فهم يتربونها في المحافل شاعرة دون قافية وبحر، وهي تعرف مجال التأثير في نفوس احبت الخطابة الشاعرة، وكرهت القصيدة الخطيبة، وقد صدق طه حسين حين قال إنه لم يفهم عنها، لأن طرافة منحاتها قد ذاجه بما لم يكن يتوقع! كان يتوقع أن تتحدث مي الخطيبة، عن مجالى السبّاق في شعر مطران، تعبيراً وتصويراً وفكرة ولكنها علقت على كلمة جبران، وهي أيضاً من منحي مي، تعليق الناقد المصور، قائلة إن حديثه التصويري مازال يرن على أبواب فؤادها، منبهاً في أعماقه قوة اكتفت بالإصغاء أولاً ثم بالهمس ثانياً ثم بالترنّم ثالثاً ثم استحالـت إلى صوت إنسى ينتقل إلى عالم السمع سرائر التأثيرات الوجودانية.

إن النبوغ شعلة الهيبة تضيء الظلمات، غير أن تلك القوة السامية، تذبل وتتجف، وتموت أن لم تجد التأييد، وينعشها أرباب البلاد، تنطفئ إن لم تلق نسيم استحسان الناري فإذا لم تتح لتلك الشعلة قوة ذاتية تغذيها وتمنيـها إلى حين فـهي لا تثبت حتى تحرق نفسها بنفسها محفلـة - لهـيـها بدمـوعـها، مـبـيـدة حـيـاتـها بـيـاسـها، وكـافـتـ الشـعـوبـ هـيـ الخـاسـرـةـ .

إـيـهاـ الشـاعـرـ العـذـبـ، كـمـ مـنـ لـيـلةـ غـادـرـتـ العـالـمـ الحـسـيـ لـاحـيـرـ مـعـكـ إـلـىـ تـلـكـ العـوـالـمـ البعـيـدةـ، المـفـلـوـةـ نـورـاـ وـطـرـيـاـ، كـمـ لـيـلـةـ قضـيـتـهاـ منـحـنـيـةـ عـلـىـ كـلـوـمـكـ الشـعـرـيـةـ اـرـقـبـ دـمـاءـ اـحـزـانـكـ السـائـلـةـ، انـغـاماـ، وـاستـشـقـ رـائـحةـ دـمـوعـكـ، وـاحـلـلـ الـوـانـ اـشـجـانـكـ، وـلاـشـجـانـكـ الـوـانـ بـدـيـعـةـ سـاحـرـةـ، كـالـوـانـ الشـرـوقـ وـالـغـرـوبـ، وـلـدـمـوعـكـ اـرـيـعـ عـطـرـ مـسـكـرـ كـارـواـحـ الزـنـبـقـ وـالـفـلـ وـالـيـاسـمـينـ .

به الأفاعيل، ولم يفهم الفتى من حديث ذلك الصوت العذب شيئاً، شغلـهـ الصـوتـ عـماـ كانـ يـحملـ مـنـ الـحـدـيـثـ، كانـ صـوتـ الـأـنـسـةـ مـيـ الـتـيـ تـتـحدـثـ إـلـىـ جـمـهـورـ مـنـ النـاسـ لـلـمـرـةـ الـأـولـىـ، وـلـمـ يـسـتـطـعـ الفتـيـ حـيـنـ أـصـبـحـ مـنـ لـيـلـتـهـ أـنـ يـمـتنـعـ عـنـ السـعـىـ إـلـىـ مدـيرـ الـجـرـيـدـةـ - أـحـمـدـ لـطـفـيـ السـيـدـ - وـقـدـ جـلـسـ إـلـيـهـ، فـقـالـ لـهـ، وـسـمـعـ مـنـهـ، ثـمـ لـايـزالـ يـدـورـ بـحـدـيـثـهـ حـتـىـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ ذـكـرـ الفتـاةـ الـتـيـ تـتـحدـثـ فـيـهـ، وـالـتـيـ لـمـ يـسـمـعـ الفتـيـ عـنـهـاـ قـبـلـ يـوـمـهـ ذـاكـ، وـقـدـ سـأـلـهـ مدـيرـ الـجـرـيـدـةـ عـماـ قـالـتـ الفتـاةـ، فـلـمـ يـحـسـنـ رـداـ، وـإـنـماـ لـجـلـجـ القـوـلـ . وـالـثـانـيـ الـأـسـتـاذـ عـلـىـ مـيـ، وـانـبـاـ الفتـيـ بـأـنـهـ سـيـقـدـمـهـ إـلـيـهـ فـيـ وـقـتـ، وـابـتـهـجـ الفتـيـ بـهـذـاـ الـوـعـدـ، وـانـ لـمـ يـعـرـبـ عـنـ اـبـتـهـاجـهـ، وـظـلـ يـرـقـ البرـبـهـ، وـلـكـنـ الـأـسـتـاذـ نـسـيـهـ وـاسـتـحـيـاـ الفتـيـ أـنـ يـذـكـرـهـ، فـحـمـلـ نـفـسـهـ عـلـىـ المـكـروـهـ، وـأـعـرـضـ عـنـ ذـكـرـ مـيـ .

● من كلمة مي في مطران ●

تـتـحدـثـ مـيـ فـيـ مـحـافـلـهـ الـأـدـبـيـةـ بـلـغـةـ الشـاعـرـ المـصـورـ، وـهـذـاـ مـوـضـعـ الـإـبـدـاعـ فـيـ حـدـيـثـهـ، إـذـ الـفـجـمـهـورـ أـنـ تـكـونـ الـخـطـبـةـ تـقـرـيـرـيـةـ تـلـجـاـ إـلـىـ الـإـقـنـاعـ بـذـكـرـ الـحـقـائـقـ مـعـ تـوـشـيـةـ بـلـاغـيـةـ لـلـفـكـرـةـ تـحـيلـ بـهـاـ إـلـىـ الـإـسـتـمـاعـ مـعـ الـإـقـنـاعـ، اـمـاـ أـنـ يـكـونـ

بالعلوم البحتة ، إذ ان الدراسات الانسانية تخبر كاتبها الحساس على ان يفصح عن ذات نفسه ، بحيث ينبع الكثير من ارائه متذوقا من تأمله الوجداني ، ومسايرا تأمله العقلاني ، ومن هنا ينفرد الباحث بلون لا يتماثل ، وهو في هذا المجال باحث فنان ، وكذلك كانت مي ، اجل لقد تحدث مؤرخو مي عن اسلوبها الخطابي فاعطوه قسطه من الإيضاح ، فالدكتور منصور فهمي يقول عن مي :

« لا أعدو الحق إذا قلت إنها كانت خطيبة ومحاضرة من أرقى طراز ، ولعل أسبابها اصطلاحت على تفوقها في ذلك الميدان ، فقد كان لها في عذوبة صوتها ، وحسن أدائها ، وحلابة إلقائها ، ووسامتها وحسن سماتها معين على ذلك ، وكانت تميزها حين تقف للخطابة في حفل ، أو للمحاضرة في جمع ، ثقة في نفسها ، واعتداد بشخصيتها ، فما عرفت أنها تهيب منبرا ، أو خشيت موقفا ، أو غشيتها سحابة من جهن ، أو جللتها غمامه من خوف ، بل كانت دائما الواثقة بنفسها »

وقد نقلت الأديبة الباحثة وداد سكافيني كلام الدكتور منصور فهمي وزادت فقالت : على أن أستاذنا المرحوم الدكتور منصور لم يذكر من أسباب تفوقها برأعتها في اختيار الموضوع الموافق لوعي المستمعين لها ، ولا ثقافتها الواسعة التي يحتويها موضوعها ، لقد كانت مي في خطابها تعرف كيف تتكلّم ، وكيف تنتهي من كلامها ، فلا يمل سامعها ، بل يتطلب في سره المزيد ، أما صوتها الرخيم المنغوم ، وفي لهجتها المصرية العذبة . فكان ذا سحر يجذب الأسماع والقلوب ، وكل من خطيب أو محاضر ، أوتى خصائص الفكر والكلام ، ولكنه إذا تصدى للخطابة أو المحاضرة ، تسلل الخدر إلى الأذهان ، ودب الضجر في النفوس .

لقد فاجأت مي ساميها بهذا الشعر المنثور سنة ١٩١٣ فرن وتر جديد لا يشابه أوتار الخطباء ، ومازال وترها يرن في نفطه المنفرد رتينا مشجيا دفع الشاعر الكبير أحمد محرم أن يقول عنه متسائلا من أى جنس أنت يا طير الربى إن الطيور كثيرة الأجناس ؟ دنيا من الأدب لم تر مثلها دنيا أمية أو بني العباس

## ● خصائص خطابية ●

رفرت روح الخطابة التصويرية في أكثر إنتاج مي ، رفرفت في المقالة الأدبية ، والمقالة النقدية ، بل ظهرت في بعض ما نشرت بالهلال والمقطف من أقصاص ، لأن الشجرة الفارغة البالغة التي أسقطت هذه الشمار نبتت في أرض واحدة ، وسقيت بماء واحد ، وأنا حين أقرأ مقالاتها الأدبية أتصور أنها كانت تكتبها بصوت مسموع ، وكانت تعيد قراءة السطر بعد السطر ، كما يعيد الشاعر بيته ساعة النظم لتجعل من أذنها الموسيقية ميزانا دقيق الإيقاع ، وهكذا جاء بيان مي ، عذب التلوين ، شجي الإيقاع ، هذا إلى توهج انفعاله البارز أحيانا ، والمستتر حينا آخر بحيث لا يغيب عن وعي القارئ الفاحص ، مهما تقدس الرماد فوق الهيب .

لقد تحدث مؤرخو مي عن اسلوبها الخطابي ، وهو اسلوب تدرج تحته المحاضرات التي ألقتها في شتى الأندية إذ أن الذاتية دائما تطفو على الموضوعية في أكثر ما تتعرض له من بحوث ، وقد تستذكر ذلك من نظير البحث الموضوعي حجارة يرصف بعضها فوق بعض حتى ينهض بناء يتصف بالمتنانة ، وأن بعدت عنه معانى الجمال ، ولئن جاز ذلك في البحوث الخاصة

الذكرى  
المئوية  
لميلاد  
صفيحة



معانيه ، وهذا أمر معهود نلمسه وفي كل حين ، وهو في الوقت نفسه موضع البراعة لدى قلم متعدد ، تنفسح الأفاق أمامه ليتراءى إلى أوج جديد ، وقد قدر للأنسنة ميً أن تخطب في الجمعيات الخيرية لتحدث في موضوع واحد هو الإحسان ! ولا أظن حديثاً كرته الآلسنة ، ولاكته الأقلام لهذا الموضوع ، والخطيب المسئول يقع في حرج ، حين يطالع ساميده في احتفال عام بكلام ساقه من قبل ، ولكن الأننسنة ميً قد استطاعت أن تجعل من هذا الموضوع المنبرى رافداً جديداً للنظر ، فلها خطب كثيرة سبقت هذا المنساق ، إذ كانت تسرع لإجابة الداعى دون تثبت ، إذ ان جماعات البر في طنطا والقاهرة وسوريا أهابت بها ان تتكلم بل ان بعض هذه الجماعات أهابت بها ان تكرر الكلام في مناسبات متتالية ، وهنا يرى السامع عجباً عجب ، في استحداث الطريف الرائع في موضوع تليد !

فهي في خطبة أولى ترى الرحمة بالضعف مجال التقدير الخلقي ، ومناط الارتقاء النفسي ، وترد في قوة على من يقولون إن الأشياء العظيمة تنحدر من الأعلى ، لأن في هذا القول تملقاً للكبار ، وازدراء للصغرى .

فهناك أشياء رائعة اتية من الأعمق لا من القمم ، وهل من محيط ادنى مستوى وأعمق قراراً من البحر ، والبحر مستودع اللآلئ والعجبات ، وهو مرضي البيتابيع والأنهار ثم هو ينبوع تمتص منه الشمس وما تعقده في الجو غيوماً ، لتهطله على الأرض بركة وخيراً .

فبنت الفاقه ، وبنت الالم لن تكوننا ضعيفتين لأنهما في أسفل المحيط ، بل هما البحر الإنساني وفي أعماقهما المجهولة

ولعل الشاعر الكبير خليل مطران كان اسد بياناً وأدق تحديداً حين قال عن أسلوب ميً  
أين ذاك الصوت الذي يملك الأسماء  
فهواناً بيت بتأً رقيقاً  
يملاً النفس رحمة وحنيناً  
وهواناً يثور ثورة حر  
عاصفاً عصفة تدك الحصونا  
بكلام حوى الطريفين تنغينا  
كما يستحب أو تلوينا  
قدره لفظاً ولحظاً وإيماءً  
بما ودت المنى أن يكوناً  
وكيف ننسى قول العقاد :  
أين في المحفل ميً ياصحاب  
عودتنا هاهنا فصل الخطاب  
عرشها المنبر مرفع الجناب  
مستجيب حين يدعى مستجاب

● الموضوعات المطروقة ●

يضطر الكاتب في أحيان ما أن يتحدث في موضوع كتب فيه من قبل ، وليس لديه الجديد بشانه ، فيعمد إلى بعض التكرار ، وقد لا يستطيع الاعتناد لظروف تلجمه إلى الحديث ، بل قد يكون الأمر من الصعوبة بالغاً حده حين يكون قارئه غير مختلف ، أو يكون الموضوع نفسه ' مما لا يتحمل الترداد ، لوضوح أغراضه ، وشيوخ

تنفجر عذوبتها على الذرى ، وتجري نهرا  
كريما بين طبقات المجتمع ، ترفع المسكين  
من بؤس الفاقة وتنشر ضياء الرجاء لعيون  
أفلمتها أحداث الليالي ، فكم من درة في  
اعماق البحر لم تسر بها النواضر ، كم من  
زهرة سطعت في القفر فضاع عبرها جزافا  
في الخلاء » .

وهي في خطبة ثالثة تدعو إلى الأخذ بيد  
الضعيف فتقول في لهفة :

« لقد مرت ملايين الأعوام ، وألوف الدهور ،  
والطبيعة صماء ، لاتلين لصراخ الضعفاء ،  
وزفير المتوجعين ونبضات قلبها الكبير لا  
تضرب إلا على وفق نبضات القلوب  
المنتصرة ، وكان أصواتها الكثيرة ، تهتف  
للصاعد في سلم الغلبة ، وتشجعه فيodos  
أعناق المندحرین متخذًا من جمامهم  
ترافق يصل بها إلى القمة المنشودة ، هذا  
هو ناموس تنافز البقاء ، ناموس جائز إلا  
انه قاهر ، الا سكبت عليك البركات ياقلوبها  
سمت بكرها ، فأدركـت ان فوق نظام الظلم  
نظام الرحمة ، وأسبـغـتـ عليكـ النـعـمـ ،  
يـأـيدـيـ الشـفـقـةـ وـالـإـحـسـانـ ، لـأـنـكـ تـكـونـينـ  
الـحـلـقـةـ إـلـإـنـسـانـيـةـ الـذـهـبـيـةـ الـمـتـعـالـيـةـ عـلـىـ  
جـورـ الطـبـيـعـةـ ، طـمـوـحـاـ إـلـىـ عـظـمـةـ  
الـأـلـوـهـيـةـ ! » هذه شذرات من خطب ثلاث في  
موضوع واحد !! شذرات تتبع من عاطفة  
ثرة لا ينضب لها معين ، بل يظل ينبعها  
يجيش ويتدفق ويهدر ، لأنـهـ يـفـيـضـ منـ قـلـبـ  
نبيـلـاـ يـبـنـوـعـ لـهـ صـفـاءـ الـبـدـرـ ، وـنـفـاسـةـ  
الـلـؤـلـؤـ ، وـدـفـعـ الـشـمـسـ ، وـنـفـحـ العـبـيرـ .

### ● الشفق الغارب ●

وأعني بالشفق الغارب آخر محاضرة  
قتها مئ في جمع حاشد من أعيان لبنان  
بالمجامعة الأمريكية هناك ، بعد أن مضت  
محنتها الدامية متهمة بالجنون ، وبعد أن



رسالة عبد العزيز احمد حسن الزيات

كثير من الكنوز ، ولابد أن فرعاها ، ولئن  
ضاعت دموع كثيرة تسكبها الإنسانية في  
الظلم تحت لواحة الكواكب الصامتة فلن  
تضيع دموع عرفتها نفوس خيرة فهبت  
لإنقاذ .

وهي في خطبة ثانية تدعو إلى ترابط  
الاقليـةـ معـ الأـكـثـرـيةـ ، فـلـابـدـ لـذـوىـ الثـرـاءـ انـ  
يـغـيـضـوـ بـخـيـرـهـ عـلـىـ الـضـعـفـاءـ ، ثـمـ تـلـجـاـ  
إـلـىـ التـصـوـيـرـ الـبـارـعـ فـتـسـأـلـ :

ما هو النهر أيها السادة ، لن يكون النهر  
نهرا إذا انبع من مصدره ، وانصب في  
البحر دفعـةـ واحدةـ ، إنـماـ يتـفـجـرـ يـنـبـوـعـ  
الـنـهـرـ مـنـ أـعـالـىـ الـجـبـالـ ، فـيـهـوـلـ مـقـهـقـهاـ عـلـىـ  
الـصـخـورـ ، وـيـتـدـفـقـ وـسـطـ الشـوـاجـنـ  
الـخـضـرـاءـ ، وـيـجـرـيـ فـيـ الصـحـارـىـ لـتـعـودـ  
رـيـاضـاـ وـجـنـاتـ ! يـرـضـعـ الـأـشـجـارـ بـتـغـلـفـهـ فـيـ  
صـدـرـ الـأـرـضـ الـمـلـهـبـ ، وـيـغـذـيـ الـأـثـمـارـ  
بـالـنـمـيـرـ الـعـذـبـ ، وـكـلـمـاـ وـزـعـ مـنـ مـيـاهـهـ زـادـ  
اتـسـاعـاـ وـحـرـكةـ وـهـدـيـرـاـ ، فـيـتـابـعـ السـيـرـ إـلـىـ  
مـدـاهـ فـيـ عـطـاءـ وـكـرمـ ، حـتـىـ إـذـاـ جـلـبـ النـفـعـ  
لـلـكـائـنـاتـ وـمـلـأـ الـديـارـ خـيـراـ وـجـمـالـاـ ، رـأـىـ  
الـبـحـرـ مـنـبـسـطاـ لـاحـتـضـانـهـ فـشـهـقـ شـهـقـةـ  
الـرـضـىـ ، وـانـصـبـ فـيـ صـدـرـ الـبـحـرـ مـهـلاـ  
مـكـبـراـ ، كـذـلـكـ عـاطـفـةـ الـأـخـوـةـ لـاـ تـكـوـنـ حـقـيقـيةـ  
إـلـاـ إـذـاـ خـرـجـتـ مـنـ حـيـزـ الـقـوـلـ إـلـىـ الـعـمـلـ ،

الأدباء . باحثين عن الكمال . نازعين إلى الحس الأدبي . والجمال الروحي مناجين المنتظور وغير المنتظور لنجعل من حياتنا المتناثرة حياة متناسقة متماسكة ! .

• خاطرة من مصطفى عبد الرزاق •

ظهرت مجلة السفور الأدبية الثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان محمد حسين هيكل ومنصور فهمي وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأحمد حسن الزيات وعبد الحميد حمدي من صفوتها كتابها ، وقد تحدثت عنها حينئذ الانسجة مى فقالت : أما السفور فجريدة حرية بكل اهتمام ، ينشر فيها مقالات شائعة كاتبان هما خيرة كتابنا ومن أدقهم فكرا واعمقهم نفسا .

قالت ذلك هي . فدفعت الاستاذ محيطلي  
عبد الرزاق إلى أن يقول : كل من له صلة  
بالسفور قد اغتبط بشهادة الانسة  
الفاصلة . ولكن الذى تنازعوا فيه هو تلك  
الزهرات التى نثرتها يد الانسة على رأسي  
كاثرين لم تعنهمما .

لقد خفت ان تقع الشحنة بين محرر السفور فياخذ بعضهم بخناق بعض تسابقا الى ذلك الفضل العظيم . فضل الثناء من انسنة محلة المحرورة .

إن الثناء من الانسة جدير ان يرسل  
الخيلاء إلى أشد الناس تواضعا ، وأكثرهم  
ورعا ، وجدير بأن يتدافع إليه بالراح من لا  
يتزاحمون على جزاء من الناس !  
تلك خاطرة صادقة تبرز قيمة مني لدى  
اعلام الفكر في الادب المعاصر ، كما ابرز  
رحيلها العاجل حسرة اليمة لدى من  
يعرفون معدنها الأصيل .



شربت الماء من كأس القريب ، وجفأه  
الصديق ، وحياد الزميل ، وإن شئنا كل  
الشئاعه ان ترمي بالجذون قدما متوجشا من  
قطاع الطريق ، وهو عاقل واع ، فكيف  
ترمى به إنسانه شاعرة بلغت أرق ما تبلغه  
النسمة العاطرة من لطف شفاف ، لقد كان  
من نحبات العبرية ان تحتجز مى فى  
مستشفى العصفورية وهي متقدة الشعور  
قوية الإحساس ، متيقظة التفكير ، تفعلن  
إلى مدب الزر فوق حذائتها ، فكيف لا تفرجها  
الكارثة المزعومة وقد الصقت بعقلها  
المثير .

لقد شاعت أن تثبت للمرة فداحة ما اتهمت به فالقت محاضرة عن رسالة الأديب في الحياة العربية ، واتسع لها المجال قرابة ساعتين لتحدث في قوة دافعه ، ومقدرة ساطعية عن رسالة الأدب في الحياة وعن ذخائر التوراة والإنجيل والقرآن من نفائس الأفكار ، فرسالة الأديب في رأى المحاضرة النابغة تعلمنا أن الحضارة الميكانيكية أدوات نستعيدها ونستخدمها . وأنه لا يكفي ان نخسخط على الزر الكهربائي لتنال سحرى النتائج . ولا يكفي ان نمتطى الطائرة لتبلغ بعد الأماد في ساعات ، لأن الحضارة الآلية التي الفناها تحتاج إلى رسالة أدبية تدعهما تستند إلى الشعور الحى ، والوحدة المتيقظة . وترى ، تراث

# طرائف عربية

## ● عصو السرعة

● خلال تناول طعام الغداء ذات يوم شكرت لمدير المستخدمين في شركة لأن الطابق الذي أعمل فيه ليس به فتيات جميلات . وبعد ظهر نفس اليوم جاءتني فتاة ساحرة الجمال وهي تحمل مظروفا كتب عليه «عاجل جدا» وفي الداخل وجدت رسالة فيها هذه الكلمات مارأيك فيها؟»

## ● بقية الكلام

● كان الزوج يقود السيارة ولما وصل إلى تقاطع الطريق خفف السرعة ، وسأل زوجته أن تنظر إلى جهة اليمين لترى إن كانت هناك سيارات قادمة من تلك الجهة فالتفت الزوجة ، وقالت : كلا .. وسكتت قليلا .

وانطلق الزوج بسيارته فإذا بالزوجة تكمل جوابها : ولكن توجد سيارة شحن واحدة

## ● اجرة سفر

● دخل رجل مطعمًا وطلب دجاجة - فسألته الجرسون هل تري دجاجة بلدية أم مستوردة فسأل الزبون : وما هو الفرق ؟ فأجاب الجرسون : الدجاجة المستوردة تكلف مائة قرش أكثر فرد الزبون : اريد دجاجة بلدية .. لماذا ادفع سفر الدجاجة الأخرى إلى بلادنا .

## ● ميزة

● أشتهر أحد السقاة في أحد مطاعم ميلووكي باعجب زبائنه من الجنس اللطيف في امسيات الصيف الحارة .. ففي الوقت الذي يجلسن فيه لارتشاف المشروبات المرطبة للتغلب على الحر يقوم هو بتبريد احذيةهن داخل ثلاجته .

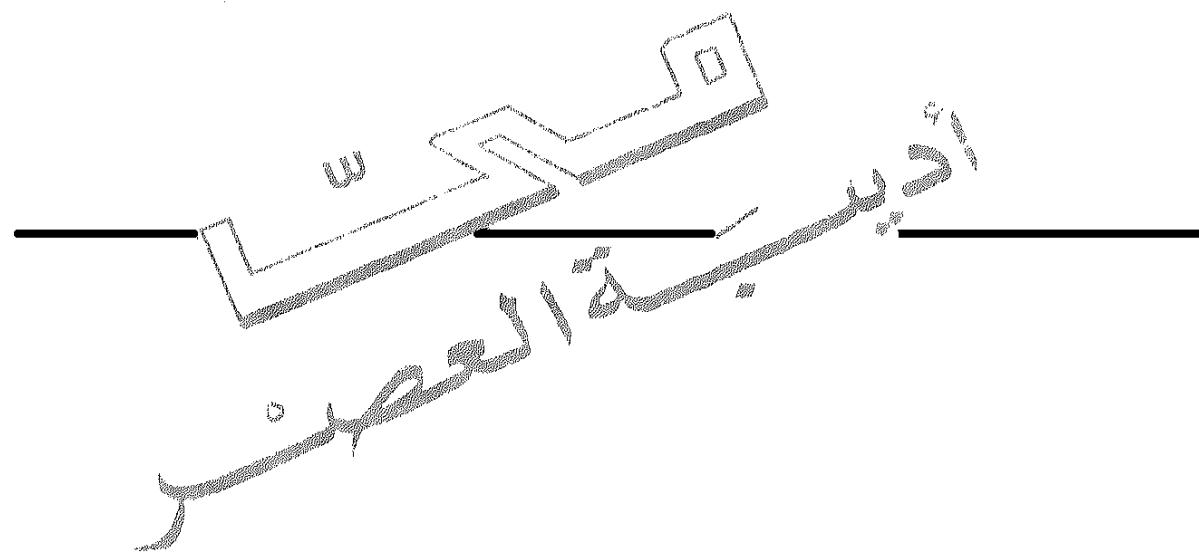
## ● رابطة

● يحكى الفنان الشعبي جاسبر جونز انه عندما اقام معرضه الأول في ولاية ساوث كارولينا «مسقط رأسه» .. سمع سيدة تقول بصوت مسموع :

- هذه لوحة جميلة حقا .

وهنا التفتت السيدة التي إلى جوارها وقالت :

- وهل انت أيضا من اقاربه ؟ !



بيان : د. محمد عبد المنعم خفاجي

اكتوبر الشهر الحزين ، شهر المسموع والالم في التاسع منه فقدنا كامل كيلانى ، وفي الرابع عشر منه فقدنا أمير الشعراء احمد شوقي ، وفي التاسع عشر منه فقدنا أديبة العصر من زيادة ، على اختلاف ، الاعمار وام بين هذه الاحداث في حياتنا الاسية .

وقرارات نفيه هي في الأهرام ، التي أصدرت عدداً خاصاً بها يوم وفاته وذلك في عدد ٢٠ أكتوبر ١٩٤١ ، ثم أصدرت في الثامن والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤١ عدداً خاصاً عنها

في ذكرى الأربعين ، وال Herb العالمية  
الثانية مشتعلة الارواح ..

ولا انتهى حدثا اخر ، حدثا مؤثرا .  
كان بعد ذلك بسنوات ، في خسان  
الخليلي جلست الى مكتبة لاشقري منها  
بعض الكتب للترجمة بمكتبة منى ، او  
بما يبقى منها من كتب المكتبة مع اشيهام  
اخضرى من تحف منى ، فبكيرت ، لأن  
حياة الادباء رخيصة في مجتمعنا  
ونذائرهم التي كان يجب ان يضمها  
متحف تصوراتي ، موزعا في كل مكان .  
وكلما ذهبت الى فنادقنا في رابطة  
الادب النديان في عاصمة كل ثلاثة  
انذكر من زيادة وندرتها الامامية يومية

**لطفى السيد بتلاوة القرآن الكسرى**  
لتقتبس من فصاحة أسلوبه وببلغته

**واثناء الحسرب العالمية الاولى**  
افتسبت الى الجامعة المصرية التقديمة.  
وبعد وفاة باحثة الbadia ملك حفني  
ناصف أصدرت عنها كتاباً يعنونا:  
« باحثة الbadia » عام ١٩٢٠ ، وكانت  
وفاة اخواتها ثم والدها عام ١٩٢٩ ثم  
والدتها بعد ذلك بسنوات ذات صدى  
عميق في نفسها ، وبعد صدور المرساله  
صارت من كبار كتابها .

وانتهى الامر بهذه العبرية الرائدة  
الى مستشفى الامراض العقلية في  
العاصفورية بلبنان عام ١٩٣٦ الى ان  
القت بها الايام الثانية في مصر عسام

الادسحة سى زيسارد  
في العشرين من شهرها



التي كانت تعقد مساء كل ثلاثة ايام  
وكانت صالوننا ادبياً رفيعاً ، يجتمع  
فيه اعلام الفكر والادب في مصر ، من  
امثل : اسماعيل صبرى ، وأحمد  
لطفى السيد ، وانطوان الجميل ، وذواد  
بركات ، وخليل مطران ، وطه حسين.  
ولى الدين يكن ، ومصطفى صحاحدق  
الرافعى ، وسواهم ، وقد استمر هذا  
الصالون الادبي ، الذى خلف صالون  
الاقبرة نازلى ، منذ اوائل الحرب  
العالمية الاولى حتى اواخر عام ١٩٢٦

وكانت من بنت لبنان ، قد شهيت  
لغير حياتها في المناصرة بفلسطين .  
حيث كان والدها زيادة مدربساً في  
احدى مدارسها ، وكانت والدها  
لسطينية من بيت مشهور في المناصرة  
وولدت له مريم أو هارى أو من حيث  
هو مقيم هناك .

وفي مدرسة عذطورة بلبنان اخذت  
هي تتذوق الادب ، وتنظم الشعر  
بالفرنسية ، حتى اجتمع لها هذه جزء  
معته « ازهار المسلم » ، ونشرته  
بامضاه « ايزيس كوبيرا » سنة ١٩١١  
في مصر بعد هجرتها مع والدها الى  
الارض القديم ، وكانت تكتب فصولاً  
في جريدة يصدرها والدها في القاهرة  
باسم « المدرسة » .

وفي مصر اقبلت على الادب العربى ،  
وترجمت من الفرنسية الى العربية  
رواية « رجوع الموجة » بأسلوب بلغ  
ثم ترجمت رواية « هجرة الفرنسيين  
الى امريكا » وطبعتها بعنوان « الحب  
في العذاب » ، وعن الالمانية ترجمت  
رواية « غرام المائى » وطبعتها بعنوان  
« ابتسامات ودموع » .

ونعرفت من في المؤسسط الادبى فى  
القاهرة ، وفي عام ١٩١٤ عقدت  
صالونها الادبى ، وكان احمد لطفى  
السيد من رواده ، ونصحهما احمد

## الذكري المئوية لميلاد مرتضى زيادة



كانت من أديبة موهوبة حقاً، وكانت  
مقالاتها الجميلة درراً تحلى هندرة  
الصحف والمجournals ، وكان الانباء  
يعدون لقاءها بحظاً عظيماً من حظوظها  
• حياتهم .

وكانت هي حقا مصاحبة لـ **موهبة ادبية عالية ، وشخصية انسانية رفيعة**

● وجیران می ●

في عام ١٩١٣ أرسل جبران إليها كتابه « الأجنحة المنشورة » وقام بكتابته ثم كتبت إليه تناقضه في فكرة «المخينة الزوجية » التي حيدها جبران في روايته ، وتواترت الرسائل والرسائل بينهما ، ولما صدر كتاب « المؤاكل » لجبران عام ١٩١٩ وأعاده إليه ، كتبت عنه مقدمة .

وكتب جبران إليها عام ١٩٢٠ يقول  
من رسالتة له : ماذا أقول عن قلب  
يُشعّه الله بين سراجين ، هذا أقول  
عن هذا الرجل ؟ لا أدرى ولكنى  
أسألك : هل تريدين أن يبقى غريبًا  
عنه ؟ لست وحده ، فضي اثنان . أنا  
أعرف من أنت .

وفي رسالة أخرى منه لها يقتضي قوله  
فيها : متى يليا ترى تتقدّم في الابواب  
الذهبية ، هل تعلمين و هل تعلمين ماتي  
تتقدّم الابواب الذهبية ؟

وعرض جبران عليها ان تتسافر اليه في نيويورك ليتزوجا ولكن كيف تترك ابويها الشيقيhin وتذهب الى نيويورك وعرضت عليه الحضور للقاهرة ولكن جبران مات وماتت احلامه الوردية معه ، واثنتها قصة حب غريبة اشتعل في قلبيهما فقرة طسوية من الزمان ..

• من واحد لطفي السيد

وتعرفت أحمد لطفي السيد به «هي» في لبنان أثناء اصطagiافه فيها عام ١٩١١، وكان واسطة التعارف خليل سركيس صليبيه، ثم أهداه هي في القاهرة كتابها «ابتسامات ونسمة» ثم أخذ يقرئ لها يومياتها في «المحرر» بعنوان «يوميات فتاة» ويتوجيه لطفي السيد لها إلى بلاغة الأسلوب والى المقربان الكريم، أخذ استلوبها يقتصر يوماً بعد يوم على أن يصبح قريباً من أساليب كبار الأدباء.

وصلَ حب هذه الفتاة قلبَ أَحمد  
لطفى السيد ، وبخاصة ما بين عامي  
١٩٢١ و١٩٣١ .

وكتب اليها من الاسكندرية رسالة  
عام ١٩١٣ يقول فيها : اتنى التكسرك  
دائماً كلما هبب نسمات البحر . و كلما  
تحلى علينا البحر ..

لرددت عليه ، ثم كتب لها رسالة  
ثانية يقول فيها : يسرني أن أطلب  
اكتبه لك ، طول وقتي ، فلا تندد مادة  
أنت بتقديمها العذب .

وكتب لها رسائلة في ١٦ فوفمبر  
١٩١٣ من برلين بلسته يقول : مازال  
طريق يسرى معى وكلانا تشعره الشعرا  
القمر الباهتة .

ولولي الذين يكن كذلك مع من شاء

حسب شبيه لانا في رسائله المديدة اليها .  
لهذه رسائلة له اليها يقول فيها : سعيدتي  
ملكة الازلام . عندى قبلاً من اجهل  
زهرة في وبيع الاهم اشبعها نصت  
قديمك ، ان قبليها قرنيه مكرها ، وان  
قويها فقصاري الاشتغال .

• می والرالہی •

وكتب مصطفى مسادق المرانسي في  
جريدة المداري لـ «هي و رسائل «اهزان  
اللورد»

وكتب اليها في ٧ يوليو ١٩٢٣ في رسالة  
يواه فيها : لم احصل على احساس  
قبلك ، ولن اتغفل عليك مرتين ، فقول  
الشخص والغير والنجمون ، فإذا انت  
تريدين ان تراك من مرصد فلكي ..

وكتب اليها ابواتها في مذكرة  
عزيزة عليها يقول فيها :

• مي وانهاوان الجميل •

ولاظطون الجميل سهلات مع دين  
واية صلات ٩  
في جريدة المحرر سلة لوالد في  
النفس الجميل بني ، وفسرا لهما  
، يوميات فتاة « التي كانت تكتبها فيها  
، واشتعل قلبه حبا لهذه الفتاة الجميلة  
الوهيبة « ماري زيادة » وبعث لها  
برسالة كثيرة « بحثت هذا الحب الذي  
قام طويلا ، كتب لها في ١٣ يونيو -  
١٩٢٦ يقول :

يلك أى أن أشتغل بالطريق - يا من  
يالسمك سجراً من الوصف والألقب ،  
لأن كل وصف قليل إذا ما قيس بصفاتك  
وكتب اليها من الاسكندرية رسالة  
يقول متنها : بلغت البحر هازوني لـ  
من سلام وتحيات حارة .. استودعك  
الله - يا حبيبي - على افضل لقاء

وأمين الرياحى هو الآخر له فمه  
حسب معنى وكان من أحسن سلائمه  
العجيزين العذيبين  
أهنته كذبها : د الشفة وظلال ،  
و « المصھاث » ، عام ١٩٢٤ فبعث  
ليها برسالة طويلة جاء منها :  
أشكر الله أنك هديتني فتلذكري ينتشى  
هم من تذكرين .

والتحق بالريجالي بوسا عام ١٩٣٨  
على اثر خروجه من مساقتي  
والمصادرية ، حيث استضافها في  
داره قبل عودتها إلى القاهرة ، وقبل  
عودته هو إلى نيويورك لكتاب بعد ذلك  
لها يقول : صليبيتني الغالية : وتفتنى  
الرواق الشرقي لميتي فان ذلك البيت  
لا يعرف غير طيف واحد في حياته كلها ،  
هو الطيف الذي أشرقت فيه شمس من ،  
ونورت فيه ازاهر من ، وعلمت في  
المر الاشجار شمار النب من

الطباطبائي

والعقاد الشامل له هو كذلك مع مي  
قصص لا تنسى ، ورسائل كثيرة تعبق  
بعلم الحب وشذاته ..

في عام ١٩٢٥ كانت هي في زيارة  
للانيا وايطاليا فكتبت اليه رسائلة من  
روما رد عليها برسالة يقول فيها :  
ال روما لكمو متى الولاء  
وثناء عاطر بعد ثناء  
لي حماكم كعبية ترقها  
موضع هنا واتاق ظباء  
أقرب البدر اذا الليل سجا  
ذلك فيه على البعد لقاء .  
وفي هي كتب قصيدة يقول فيها :  
ولد الحب لنا عاش الوليد .  
وحناه الله من كيد المحسود .  
وكتب فيها قصيدة اخرى عنوانها  
موت الحب بداها بتقوله :  
ولد الحب لنا ، وافرحتاه  
قصي في مهده ، والسفاه ..

الذكري  
المؤوية  
لسيلا  
ميادة

## هل يفسد العقل الأنوثة

بقام: د. نوال السعداوي



عيون المها وبياض المور بغير جدل .  
لم يستطع واحد منهم أن يراها كما رأت نفسها .  
وفشل الجميع في حبها .  
لم تكون مصرية حسب قانون الجنسية .  
أمها من فلسطين وأبواها من لبنان .  
لكنها تجاوزت القانون والأرض والمكان .  
واحتج مصر . وكانت وفدت في مصر .  
رات الوطن في عقلها قبل أن تظاه بقدمها .  
الوطن عندها كان الإنسان راي مكان .  
حيث الحب وحيث العدل .  
كانت ساقطة لزمانها . وكانوا سجناء عصرهم .  
لا يرون الوطن الا سقط رأس .  
او قطعة ارض كامرأة تمتلك .  
كانت في العشرين من عمرها . وكانوا كهولا ذوق القمة .  
لكن شبابها كان انقضى من كهولتهم .  
ارادت أن تكون كما هي .  
وارادوها مثل كل نساء عصرها .  
وظلت تدافع عن كيانها كعقل .  
فانيهوما يقادان للعقل .  
ووضعوها في مستشفى كالسجين .  
فقاومت وأضررت عن الأكل .  
ولم تتعرب عن الكتابة .  
وماتت في شبابها وحيدة بلا أهل .  
وملائين النساء ماتت يحوطهن الأهل .  
لكننا نذكرها ولا نذكرهن .  
اليس هذا عزاء لها ؟  
ولكل امرأة تذكر مثلاها ؟

عاشت تكتب . وكان هذا غريبا في عصرها .  
فأمراة كانت للاحسان وليس للتفكير .  
وكانت جميلة . وهذا أيضا غريب .  
فالجبلية لا تمسك المقام .  
الاثنان شفتها .  
وكانت أيضا ذكية . وهذا هو الاغرب .  
فالعقل يفسد الأنوثة .  
وهي كما تبدو لهم اثنى .  
وكل ثلاثة يذبون إليها .  
ويحدث الجبل والنقاش .  
كان غرامها الجبل .  
وكان غرامهم المرأة بغير جدل .  
القد المشوق بغير جدل .

بقلم: أحمد حسين الطحاوي



# غدر في محب ومحبون .. بين الحقيقة والخيال



جبران خليل جبران



مari زباده



تواترت الكتابات في حبِّي لجبران خليل جبران ، وعشيق جبران لمِي . وكاد يقسم الكتاب على صحة هذا الفرام ، وأثره البعيدة في نفس كلِّ منها ، حتى ان بعض الاحداث التي جرت في حياة الاثنين تم تفسيرها في ضوء هذه العلاقة الفرامية ، فقيل ان من بين اسباب ازمة من النفسية موت جبران عام ١٩٣١ .

وقد شغلت قصة الحب هذه عدداً كبيراً من الكتاب للدرجة اننا نجد كتاباً بكمالها لا تتعذر هذا الموضوع ولا تغير الحديث فيه الى سواه مثل كتاب « ( من وجبران لجميل جبر واهم ما استند اليه الادباء في هذا تلك الرسائل المتبادلة بين الاثنين وما تخللهما من تعبيرات رقيقة و كلمات ناعمة حالمه . ولا يدانيها شك في صحة الرسائلات بين الصديقين ولا في مادتها او اسلوبها الشفيف المغير عن اشواق كلِّ منها للاخر . ولكن هل كان هذا الحب عميقاً شديداً في القلوب على نحو ما جاء في الرسائل وفي وصف الكتاب والترجمتين لمِي وجبران ؟ او ان الامر صار قصة غرامية تستريح الاذن فيها على اسلوب انيق خيالي وعبارة موسيقية لطيفة الواقع ، و الكلمات حسافية بالسوق والختين ، تستسلم النفس فيها حزناً على هذين الشقيقين الذي مات كلُّ منها دون ان يقفي وطراً من الاخر ؟

وقد الاجابة والايصال في القضية نتساءل ايضاً : ماذا يقول اي انسان وبغض النظر عن كونه من رجال الفكر - في رجل يبعث برسائل العشق الحارقة ، و الكلمات الفرام الالمبة لعدة فتيات او سيدات ؟ وماذا يقول في اثنى تفعل نفس الشيء بالنسبة للرجال ؟  
اتكون كل هذه الرسائل صادقة ؟  
أ تكون كل هذه الخطابات عبارة عن شفقة .. كلامية ومهارة اسلوبية ، وبخاصة من اذاس يبيدون هذه الصنعة ؟

ان هذه القصة يجب ان تشار من جديد ، ونحكم فيها العقل قبل الهوى ، ونتساءل : الم يكن في حياة جبران غير « من » و « تؤنسه » يصوّرها في حديثه . ويقول لها في احلامه ما لم يستطع ان يقوله لها في رسائله ؟  
وهل لم يكن في خيال « من » وواقعها غير جبران الذي لم تره الا في الصور من خلال ما يسيطره ؟ ان الاجابة على هذين السؤالين قد تفيد من يستهدف الحقيقة ، ويشد الحقائق دون مبالغة او ملوك .

الذكرى  
المئوية  
لميلاد  
مارى  
هاسكل



كتاباً أو مقالة الى « من » طيلة معرفته  
بها .

وكانت هذه السيدة الامريكية تروق لجبران « جمالياً وجسدياً وحسيناً »، ويورد طني ركزاً في كتابه « بين نعيمه وجبران »، نصساً من كتاب « أضواعه الجديدة »، يوضح لها فيه مدى اعجاب جبران بجسد ماري هاسكل يقول : « في خريف ١٩١٤ يحات (أي جبران) ماري عن الأجسام الجميلة ويقول لها إن جسدها مناسب التقاطيع بشكل جميل ، وأن النسب فيها بدعة جداً ، ويقول لها أن بنيانها خارق لأنها خارقة جداً من ناحية جسدية . ونراه في سنة ١٩٢٢ يأخذ عليها أمنيتها بأن يكون زيفها أصغر حجماً مما هي فعلاً ، ويقول لها إن رديفتها لهما بالحجم الصحيح تماماً . وأن عليها أن تكون شکرة عليهما ، وأنهما متناسبة التركيب في جسدها كله بدون استثناء ، انتهى النص كما ورد في المصدر المشار إليه .

وكانت هي على صلة بجبران عن طريق الرسائل منذ ١٩١٢ وحتى موته . فترى هل أهل جبران « ميا » في قلبه بعد أن سحره قوام ماري هاسكل الفاتن ؟ وهل كانت « من » قادرة برسائلها الانشائية أن تفك عن جبران الأجسام العارية المتعانقة .

بل نتساءل : أكان جبران يتذكرة « ميا » وهو مستو على مكتبه يسطر رسائل الحب لمارى هاسكل حينما كان يكتب لها : « أقبل يدك بخفقني يا أم قلبي العزيزة »، وحينما يقول لها أياها : « والآن دعيني أصرخ بكل ما في هنجرتي من هوت أتني أحبك » .

ولم تكن ماري الامريكية أقل اعجاباً بالحبيب الفنان كانت تتغزل له : « يا أهز تعليات الله يا معلم »، بل كانت تحصدته بكلمات فيها جنس

واقع الامر ان في حياة جبران الذى اقام فى امريكا اكثر من امراة حبر لها الرسائل الغرامية وصرح لها بالمحب من خلال كلمات لا تقبل للبس . وفي حياة « من » التي اقامت في القاهرة اكثر من رجل سهرت الليلى من أجله تدبج له خطابات طافحة بالعشق ، وتظهر عاطفة انجذبتها نيران الشوق .

● غرائب جبران ●

لقد تححدثت الكتب التي ترجمت لجبران بعد وفاته عن علاقات نسائية في باريس وبومسطن ونيويورك . وكان من بين هؤلاء النساء اللائي عرفهن سيدة تدعى « ماري هاسكل »، فقد رأها في بومسطن وتعلق بها وتعلقت به . وأرسلته إلى باريس على ثلقتها ليحصل موهبتها الثانية في مجال الرسم والتصوير . وهي المسيدة التي شجعته على الكتابة باللغة الانجليزية ، وكانت تراجع له ما يخطه بالانجليزية قبل أن يدفع به إلى المطبعة كما تقول بعض الروايات . وقد اعترف جبران بجميلها فكان يهديها بعض كتبه ومقالاته العربية ( قبل أن يتحول إلى الانجليزية ) التي كان ينشرها ، فرفع إلى M.E H (أي ماري . . . هاسكل ) مقالته « رجوع إلى الحبيب »، ومقالة « أيها الفن » (١) ولم نعرف أن جبران أهدى

٨٦

وهذا ما امكنا الكشف عنه ، والله اعلم بما حجبته الايام ، وطسوته الليلى فيما طوت من اخبار واسرار .

### ● غرائب ●

اما « مي » فلم تكن اقل من جبران في هذا المجال .

فقد كان صالونها الادبي يجمعها بالرجال حيث تتحدث اليهم في شئون الادب ، وتغزو لهم الموسيقى ، وتقوم بالغناء وكان من جراء ذلك ان تتعلق بها معظم الذين ترددوا عليها وافصحوا لها عن غرامهم بالتلميح او التصرير في رسائلهم واشعارهم . وكانت تبدو سعيدة بتنافس كل هؤلاء الاقداد عليها . وكم سمعز وار صالوتها اشعار ولئ الدين يكن فيها وهي تلقيه جهرا عليهم (٣) ولا تجد حرجا في ذلك لأن ولئ الدين يكن رجل مريض انهك الربو قواه ، وكان يكبرها سنا ، ولكنها كانت تخفي اشعار العقاد فيها مثلا . لأن العقاد شاب في ذلك الوقت، ودونها في السن ، وقد تحوم حولهما الشبهات . انها تعرف ماذا تظهر وماذا تخفي » .

كانت « مي » معشقة مسن قبل الجميع على وجه التقرير . اما هي فقد كانت تخمن بعضهم بعلاقات خاصة، ولها رسائل غرامية تكشف شيئا من هذا الجانب في حياتها .

وقد أورد الاستاذ محمد عبد الغنى حسن (٤) رسالة غرامية بعثت بها الى مصطفى صادق الرافعى .

وتقول فيها :

« اتذكر اذ التقينا وليس بيننا شابكة ، فجلسنا مع الجالسين لم نقل شيئا في اسلوب الحديث . غير اننا قلنا ما شئنا بالاسلوب الخاص باثنين ليها بين قلبيهما .

وشعرنا اول اللقاء بما لا ي تكون عائله الا في التلاقي بعد فراق طويل

وعبودية في وقت واحد . تقول : « اه يا رمانقى ، ويا زهرة الرمان ، انت حريقى ، وربى الذى يفهم كل شيء » (٢) نوع العلاقة بين جبران وهارى هاسكل واضح من وصفه لجنسها لكيف رأه ، ومن كلامها عن حريقها معه ، نهاية حرية يمكن ان تتخيلاها بين رجل وامرأة . ترى كيف يطالبهما المقارئ كلمات جبران ، وكيف يتمثلها ، وبماذا يحكم على عواطفه الخفافة ؟

وهذا غير ما قيل في علاقة جبران بميشيلين الفرنسي ، وهيلدا اليهودية كما وردت في كتاب « سبعون » لميخائيل نعيمة .

واثناء علاقات جبران بهؤلاء الغربيات الشقراوات كان على حسنة بعي زيسادة ، يبعث لها بالرسائل المفعمة بالهوى على نحو ما نقرأ في كتاب « الشعلة الزرقاء » لسلمى الحفار الكزيرى ، ورسائل جبران لمى التي قام بجمعها جميل جبر . فمع من تكون عواطف جبران ، تكون مع ميشيلين ام ماري هاسكل ام هيلدا ام « مي » .

مأمور الطناحي



الذكرى  
المئوية  
لميلاد  
مسيي  
زيادة



وخذلتنى سجنتك الفكرية النبيلة التي  
تصفه الحزن فى نفس من يراها .. فاذا  
هو أحبجاب .. فاذا هو اكبار .. فاذا  
هو الحب ..

.. وعودت شيفى من تلك المساجدة  
كيف تنتظران اليك ؟ وجعلت اراك  
تشعر بما حولك شهررا مضاعفا كان  
فيه زيادة لم تزد .. وكان الجو جو  
قلبيسا ..

.. وتكلشفنا مرة ثانية بان تكاتمنا  
مرة ثانية ،

### ● مي والرافعى ●

وقد علق الاستاذ محمد عبد الفتى  
حسن على هذه الرسالة قائلا : «لعل  
في هذه الرسالة أبلغ رد على من  
ينكرون تبادل الحب بين مي والرافعى  
ماذا يمكن أن تقوله امرأة في التصرير  
بالحب من جانبها أكثر من هذا ،  
انتهى .

ان « ميما » لا تبالي وهي تودع  
رسالتها أسرار قلبها ، وتكلم الحب  
باللسان ، لتكشفه بالعيون .. وهو  
وما يتنااسب مع رجل أصم مشحول  
الرافعى .. وفي مثل هذه الاحوال  
يغفو التلذذ بالنظر عن الاستمتاع  
بالحديث ومثل هذا الكلام يفعل بالقلوب  
مala يفعله اي شيء اخر حتى السحر  
بل ان كل عاشق يتمنى لو تصله  
رسالة لفريط بلاغتها ، وقوة دلائلها ..  
وقد تدققون القول في حب الرافعى  
ومي .. فمن الادباء من أقره ، ومنهم  
من انكره ، حتى هذه الرسالة تشكيك  
السيدة وداد السكاكينى في نسبتها الى  
« مي » في دراستها عنها ..

واذا كانت علاقة مي بالرافعى فيها  
بعض الشكوك ، فان علاقة مي بالعقاد  
ليس فيها ما يدعو الى عدم التصديق  
لكثرة الاحداث وتنوعهما ، ووفرة  
الشهادة والموافق فيها ..  
فعما رواه الاستاذ طاهر العطناوى

كان في كلينا قلبا ينتظركلبا من زمن  
بعيد .. ولم تكمل العين تكتمل بالعين  
حتى أخذت كلناهما أسلحتها ، وأثبتت  
اللقاء بشذوذه أنه لقاء حب « وقتلت لى  
بعينيك : أنا ... وقتل لك بعينى :  
انا ... وتكلشفنا بان تكاتمنا ..  
ه وتعارفنا بأحزاننا كان كلينا  
شكوى لهم أن تفيس بيثنى ،

مكتبة مي .. والمكتب التي كتبت عليه  
روائع الادب النسائى العربى الحديث



وأسست ثورت بعد هذا التاريخ في  
جمهورية العقاد تستدعيه باشواقه المتقدمة  
في الشعار ، وفي نفس الوقت لا تقتفي  
عن هرائلة جبران الذي كان بيوره  
لا يهل النظر إلى جسد عاري دايمكلى  
ببرائته الخالق .

الآن فاين التوحد في الحب والوفاء  
للحبيب؟ يقول ابن حزم: «رأول  
مراقب الوفاء أن يلهي، الإنسان ملن يهوى  
له، وهذا فرض لازم، يحق واجب  
على الحب والمحبوب لا يحصل عنه إلا  
حبهش الحال لأخلاق له ولا خير عنده،  
والإنسنة هي لا تلهمب مع الحبيب الدور  
الوحيد منساقة في ذلك بمحضها عرها  
مدفعهه دارأيتها، مستجيبة لطبيعتها،  
وانها تنشاطب هذا وتشاطئ ذلك، ممتنعة  
في ذلك الى أن هذا لا يعرف عن أمر شاك  
شيئاً، وهل هذا هو المحب حقى في  
أدنى معاناته؟ او انه من جنون الأدب،  
وتجنيف القرية، ومجاز الشعراء  
والكتاب».

ووأنت من ربائل هي وجهاً أن  
كلا منها يدوي الآخر على مهل وليبعث

وتكاد تختصل هن علاقتها بغير ان او تقلل من عمق هذه العلاقة فقول : « لا تنسى اذني ادهوك بالغيرة من بدران قاده في نيويورك لم يق ولعله ان يراني ، كما انى لم اره الا في تلك المصور التي تنشرها الصحف » « ساعد قريبا الى مصر وستقمنا زارات وجلسات ا نفسى فيها لك بمسندا تدخله ذاتي ، ويضممه وجسد اى معندي اشياء كثيرة ساقولها لسك فى خلوه من خلوات هى الجديدة ٠٠٠٠

وإذا كان تاريخ هذه الرسالة هو  
عام ١٩٢٥ فإن شعورها الدافئ «تحسن»  
العقاد يرجع إلى زمن سابق على ذكرى  
ما تصرح به في أول رسالتها إلا أن  
الحياة متعدة من مكاشفتها بوقوعها في  
شباك غرامه ، وهذا يعني أنها بدأت  
تتعلق بالعقاد بعد معرفتها بجبران  
ومن ذلك استمرت رسائل الغرام بينهما

الذكرى  
المئوية  
لميلاد  
مكي  
زيادة



يتجاوز حد الكلام والسلام والشوق والونام دون أن يحاول أى منهما أن يطوى المسافات التي تفصل بينهما . وهل كانت « مي » تعتقد في قراره نفسها أن جبران يحبها حقا ؟ لقد دعته إلى لقائهما هي أوربا فلم يستجب ، وارسلت إليه ليور مصر فلم يلب النداء . الم تقرأ كلام جبران عن الحب في كتاب النبي :

« فلتكن هناك فسحات تفصلكم بعضكم عن بعض في حياتكم المشتركة ، ولتدعوا رياح السموات تترافقن فيما بينكم .. أجل فليحب أحدكم الآخر . ولكن لا تقيدوا الحب بالقيود . بل ليكن الحب بحرا متوجا بين شواطئ نفوسكم » .

فالحب عنده ليس اتحادا أو فناء كل حبيب في الآخر ، وإنما الحب يحيا بعيدا عن التضامن . وأيّة فتاة في الشرق تقبل الحب من خلال هذا المفهوم . والخلاصة أن جبران لم يكن له واحدة فقط هي « مي » مثلا يعيشها ويهم بها .

و « مي » لم تنفرد بواحد نقطه هو « جبران » مثلا تحبه وتتوق إليه . وإن تقرير شيء في هذه القضية - والحالة هذه - فيه صعوبة ، والحادي أن نتساءل عنمن كان أرفع منزلة في عرفي كل منها بدلا من حسم الكلام والقول بأن « جبران وهي » كان كل مذهب يذوب حبا في هو الآخر .

أحدهما برسالة وينتظر مسن الآخر الرد عليها ، وكان الحال بينهما تسلية ضاربة ، وتقوم بدور الفوضفة عما ران على نفسيهما من ألام الحياة وأوجاعها .

اما « الوله » وهي أشد حالات الحب ، حيث يذهب صواب المحب ، فاغلب الظن لم تكن بينهما ، والا كان أندفع أحدهما إلى الآخر دون حساب لمقابلد او اعراض ، فالمغاشق عندما يجتمع به العشق لا يتبيّن الغي من الرشد ، ولا يميز بين الغلط والصحيح ، والحب ليس كلاما جميلا ، وإنما هو فدرات نفسية تدفع قدرات نفسية لتفعل معها ، وقوّة روحية تؤازر قوّة روحية لتنبعانق معها في وحدة واحدة ، وانفعالات جسدية تحرك انفعالات جسدية وتتقابلي الإبدان في رباط مقدس لا تذفص عراه .

وما جرى بين مي وجبران لم

#### هوامش

- (١) انظر مجلة الزهور لانتسوون الجميل .
- (٢) انظر كتاب « بين نعيمة وجبران » اطني فرقا . مكتبة المعارف بيروت .
- (٣) انظر كتاب « مي زيادة في حياتها وأثارها » لودار سكاكيني .
- (٤) انظر كتاب « مي اديبة الشرق والمعروفة » لمحمد عبد الغنى حسن .
- (٥) انتقد العقاد قصيدة المواكب لجبران في جريدة الاهالي ، « عبد القادر حمزة » ، ثم ضمن التقى في كتابه « الفضول » .



# المصادر الأجنبية لأدب متن

بقام: د. الطاهر حمد مكي

- تتيح حياة متن ونشاطها الأدبي جوانب عديدة لمن يهوى البحث ، ويرغب في الدرس ، ويتحمل معاناته وأهواله ●

الأولى وهي في العاشرة من عمرها قصة «أبرص بلدة أروستا» باللغة الفرنسية ، بقلم كزافييه دى ميسنر ، وأعجبت بها ، واستمرت في دراستها لها حتى أدخلها أبوها ، وهي في الثالثة عشرة من عمرها ، داخلياً مدرسة راهبات الزيارة في عين طورة في لبنان ، حيث قضت أربع سنوات ، ١٨٩٩ - ١٩٠٣ ، وانتقلت بعدها إلى مدرسة الراهبات اللغازيات في بيروت ، وأمضت بها عاماً واحداً عادت بعده إلى الناصرة في فلسطين حيث يقيم أبوها .

ولا يحتاج المرء إلى جهد كبير ليدرك أن لغة

ثمة جانب لا يقل أهمية في حياة متن ، وأعني به المصادر الأجنبية لأدب متن وثقافتها ، مازاً عرفت من لغات ، وإلى أي حد أجادتها ، وأين يتجلّى ذلك في كتاباتها ، وفي هذا الجانب - ولا أعرف أحداً عرض له من قبل - أحاول أن أسمهم بشيء يجيء خطوة أولى على الطريق .

● ● ●

## نبوغ تلخّر

كان أول لقاء لمتن مع اللغات الأجنبية في سن مبكرة جداً ، ولا نعرف متى بدأت تتعلم الفرنسية ، ولكنها تذكر لنا أنها قرأت للمرة

## المصادر الأجنبيّة لأدب مَتّ

فرنسي ، وكانت « عائدة » توجه إليها كل تلميذ حواها كتاب الصلاة في هجو الشيطان واحتقاره .

وفي الدير ، خلال أيام الميلاد ، ترحل الفتى إلى أهاليهن مادعاهما ، فتقضي وقتها في غرفة الموسيقى المنفردة ، في أطراف الحديقة ، تخيم عليها الأشجار ذات الغصون العارية ، تعزف على البيانو .

غير أنها لم تقدم لنا ولامة واحدة عما درست أو قرأت ، أو أحبت أو كرهت ، من مواد تعليمها .

وفي عام ١٩٠٥ عادت إلى الناصرة ، وخطبت لابن عمها ، وتكشفت عن شفف بالعلم لاحظ له ، وبدأت تنظم أشعاراً باللغة الفرنسية .

وبعد ذلك بعامين ، في ١٩٠٧ ، تنزع الأسرة إلى مصر ، وكانت في تلك الفترة الباكرة من يقطة العالم العربي مهبط المفكرين ، وموئل المناضلين ، وملاذ المضطهددين والخائفين ، وغاية الذين ضاقت بهم في بلادهم سبل العيش والحياة .

وفي القاهرة بدأت مي تدرس اللغة الفرنسية لبعض بنات العائلات ، إذ كانت لغة الطبقة العالية ، والاقبال عليها بينهم كبير ، رغم الاحتلال البريطاني الجاثم على العقول والقلوب ، لأن المزاج المصري ، فيما يرى يحيى حقي ، كان في ذلك العهد لا يحس بالغربة إذا اتصل بفرنسا ، كما يحس بها إذا اتصل بإنجلترا ، وهو أثر من تقارب التيارات الثقافية بين شعوب البحر الأبيض المتوسط ، وساعد عليه أن بعض كتاب فرنسا لعبوا أدواراً سياسية في حياة بلادهم ، وأصبح اسمهم رمزاً للحركات التحريرية ، فذاع صيتهم في مصر ، مثل فيكتور هيجو ، وترجم له حافظ إبراهيم المؤسأء ، أما المنفلوطى فلم ينقل إلا عن الأدب الفرنسي .

يتجلى تمكناً من اللغة الفرنسية وأدبها في باكورة إنتاجها ، إذ كان ديوانها الأول « زهارات

التعليم في كلتا المدرستين كانت الفرنسية لجميع المواد ، ماعدا العربية بالطبع ، وأن التلاميذ كانوا يدرسوها إلى جوارها شيئاً من اللاتينية ، ثم الإيطالية أو الإسبانية ، أو هما معاً . فقد كانت سوريا إذ ذاك منطقة نفوذ فرنسية في المجال الثقافي ، وكانت مدارس الإرساليات الكاثوليكية ، وتدين بالولاء المباشر للفاتيكان في روما . تعنى بلغات كبريات البلاد الكاثوليكية في أوروبا : فرنسا وإيطاليا وإسبانيا على الترتيب .

ويضم كتاب « سوانح فتاة » لمي ونشرته عام ١٩٢٢ ، مجموعة من المقالات نشرتها في صحف مختلفة ، ومن بينها مقالة بعنوان « عائدة تتذكر » . وعائدة هو الاسم المستعار الذي كانت توقع به مقالاتها أحياناً ، وهي عن ذكرياتها تلميذة في مدرسة راهبات الزيارة ، ونعرف منه أنها كانت تحب الجري واللعب والضحك ، ولكنها وحيدة الروح ، كثيراً ما تترنّج إلى أطراف الساحة ، تنظر إلى البحر بعيد ، وتنتأمل زرقة الفيحاء ، واستداررة الأفق المخيم عليها تتمتع بجمال الطبيعة ، وتحس نحوها بالهيبة والجلال .

وأنها كانت تحسن ركوب الخيل على حداثة سنها ، وقطعت على ظهر الجواد سهولاً وجباراً ، بين الأشجار ، وعلى الصخور ، وحول القمم .

وأن صدقة حارة تكونت بينها وبين إحدى الراهبات على مرور الأيام ، ذكراها غزارة العاطفة وحدة الذكاء عند كليهما ، وكانت هذه الراهبة وحيدة بين لداتها وحدة عائدة بين التلميذات .

وأنها كانت تعمل في المدرسة مرغمة ، تحت مراقبة راهبة لاتحبها ، تجهل أساليب التعليم ، وكل فضائلها أنها ابنة مارشال

طبعه ، ومرهف الحس محبًا لنفسه ، وعلى استعداد للحب ، وشديد النهم ان يكون محبوبًا ، متقلبًا في هواه ، شديد الحماسة . يطيب له أن يتمتع بالحياة ، ولا يرثى من العذابات قط .

أما الآخرون فهم اللورد بايرتون ( ١٧٨٨ - ١٨٢٤ ) وشيللي ( ١٧٩٢ - ١٨٢٢ ) ، وهما من أعلام الرومانسية الانجليزية ، واتصور أن تأثيرها بهما في هذه المرحلة من حياتها ، كان عن طريق قراءة أشعارهما مترجمة إلى الفرنسية ، إذ لا تصور أن دراستها للفة الانجليزية بعد وصولها إلى مصر كانت كافية ، لضيق الوقت ، أن تتعلمها وتجيدها ، وتقرأ بها شعرا ، ويترك في أعماقها وإبداعها صدى . يبدو تأثر مي بهذه الباقة من الرومانسيين واضحًا في اندماجها مع الطبيعة ، وهرهبها إليها ، وجموح خيالها ، وسيطرة الأحلام على مشارعها ، وتنغيتها بمبراع طفولتها في الناصرة ، ومهابط حبها في جبال لبنان وأوديتها وغاباتها وشطانه . وخطاها على سفح المقطم وفوق صفحة النيل في مصر ، وجاءت القصائد في أوزان ، الشعر الفرنسي الكلاسي ، أما المقطوعات فكانت ضربا من النثر المشعور .

أحيط الديوان عند صدوره بهالة من الترحيب والتجبيل ، فقرظه أنطون الجميل في مجلة الزهور ، والدكتور شبل الشميميل في مجلة المقططف ، وأهدى لها خليل مطران بمناسبة قصيده : « إلى مي » .

وفيما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٥ نشرت مجلتا الهلال والمقططف عددا من هذه القصائد مترجمة إلى اللغة العربية ، وقد تكون له ترجمات أخرى لم تكتشف ، وفي عام ١٩٥٢ قام الدكتور جميل جبر بترجمة بعض قصائد الديوان ، وضم إليها مانشترته الهلال والمقططف ، وأعطتها عنوان : « أزاهير حلم » ، تأليف مي زيادة ، ولكن مانشره ليس

حلم » « Fleurs De rêve » باللغة الفرنسية . وصدر في القاهرة عام ١٩١١ . وهي في الخامسة والعشرين من عمرها ، وكان بتوقيع إيزيس كوبايا ، وإيزيس الله الخصب والأمومه عند المصريين القدماء ، وكوبايا كلمة لاتينية تعنى الغزاره والوفرة .

تغلب على ديوان « زهارات حلم » نزعة رومانسية حادة ، تتجلى في الشغف بالطبيعة ، وسيطرة الكآبة والحزن على قصائده . وصورت فيه انطباعها عن الطبيعة والحياة ، والكون وأسراره ، بما يتلاءم ومشاعر فتاة يافعة ، في بساطة متناهية ، وسذاجة حلوة . يتجلى تأثر مي واضحًا في ديوانها باثنين من كبار شعراء الرومانسية الفرنسية ، أولهما لامرتين ( ١٧٩٠ - ١٨٦٩ ) ، وكان ذا طبيعة مثالية ، رقيقة ونبيلة ، صلب العود ، رجالاً بمعنى الكلمة ، بعيداً عن العواطف المتدنية ، وأمضى حياته من أجل الجمال والخير ، وله من دواوين الشعر « التأملات » و « الأنغام » و « جوسلان » ، ويعتبر إبداعه بالضبابية والغموض ، وهو صفتان يتيحان للانفعالات أن تعبّر عن نفسها في حرية أكثر ، وأهدى مي ديوانها إليه ، وفيما بعد سوف تقوم مثله برحالة إلى إيطاليا ، وسوف تؤخذ بما أوخذ به ، من روعة الضياء ، وسحر المياه المتدافة ، ووشوشة النوافير في الميايدين ، وسوف تكتب مقالها : « نشيد إلى ينابيع روما » ، وتشير في مجلة الهلال [ ج ٢٤ ، أول يناير ١٩٢٦ ] .

وكان الثاني الفرد موسيه ( ١٨١٠ - ١٨٥٧ ) وكان منقد الذكاء ، خيالياً ساحراً ، سار في الاتجاه الرومانسي فترة قصيرة ، ثم فجع في غرامه ، فأخذ يكتب أشعاراً حزينة رائعة ، وكان القانون الوحيد الذي يلتزمه في إبداعه أن يخلص لمشاعره ، ومن ثم فهو يزدرى الصنعة في الفن مهما كانت عالية . وعاش طفلاً مدللاً قبل أن يكابر ألم العشق الذي جعله أكثر رزانة ، دون أن يغير من

## المصادر الأجنبيّة لأدب مَتّ

فهي تقرؤه بإعجاب ، ولكنها لاتتردد في الحكم عليه بأنه كثير النواح والشكوى والتذمر ، يؤذى من لا إلعام له بآداب الغربيين ، أو من كان قليل الالامام بها ، كما كان قبله روسو ، ناصل المناحات الكبرى ببلاغته العميقه الملتهبة ، وشكاوه الحزينة المؤثرة (مجلة المحروسة ، عدد الثلاثاء ، ٢٦ يونية ١٩٢٢) .

غير أن الحق ليس مع مَتّ ، وكل ما هنا لك أن بيير لوتي لم يكن رومانسيًا خالصا ، وإنما احتفظ بأفضل ما في الأدب الواقعى من عناصر ، وحلق فوق المذهب الطبيعي ، ويراه قومه من كبار المصوريين في الأدب الفرنسي ، ويضعونه إلى جانب شاتوبريان ، وإننا نتجاه ضخم جدا ، يملأ ثلاثة وسبعين مجلدا ، من القصص والخواطر والرحلات ، فقراته مَتّ وهى رومانسيّة الشعور والباطن ، وإن لم تؤمن بها نظرية وإيجادها ، فلم تر فيه إلا هذا الجانب البكائي الحزين .

### ● إلهام وتوافق ●

وفيما بعد سوف يحتفى طه حسين بلوتي احتفاء شديدا ، وأراه وقع على اسمه في منتدى مَتّ بدءا ، إذ كان بالغ الذكاء في التقاط مادته وتقافته من أي مكان يرده ، ومن أي كلمة تصك سمعه ، ثم مضى مع فكر الكاتب الفرنسي سائحا حين تمكّن من الفرنسية وأجادها .

ذلك تأثرت مَتّ في كتابة الرسائل ، وماكثر ما كانت تكتب منها بمدام دى سفينيه (١٦٢٦ - ١٦٩٦) ، وكانت هذه أحد ثلاثة شهروا بكتابه هذا النوع الأدبي ، شيشرون فى القديم ، وهى وفولتير فى عصرنا الحديث . ونشرت مَتّ عنها دراسة في مجلة المقتطف ، يولية ١٩١٨ ، أنت فيها على حياتها وأدبها وعصرها ، لأنها لاتذكر إلا ويدرك معها القرن السابع عشر ، وفيما أرى أنها اختارت هذه السيدة لأوجه شبه كثيرة كانت بينهما ، ليس

كل قصائد الديوان ، ولا حتى جله ، إذ بقى جانب من قصائه لم يترجم بعد . وبعد هذا الديوان لم تعد مَتّ تكتب باللغة الفرنسية ، إلا بعض المقالات والتعليقات بين حين وأخر ، وإنما اتخذت من العربية أداتها ، فالأدبي يبدع ليقرأ الناس ، والقارئون بالفرنسية في مصر والعالم العربي قلة ، أما قراء العربية فهم الكثرة الغالبة ، ومن المؤكد أنها لوقصر نشاطها على اللغات الأجنبية لما بلغت هذا القدر الذى حفنته من الشهرة والخلود .

ولكن مَتّ بعد أن تركت الفرنسية لغة أداء لم تتخل عنها مصدر تنقيف ، فنجدتها معجبة أشد الاعجاب بالكاتب القصاص الفرنسي بيير لوتي (١٨٥٠ - ١٩٢٣) ، وطالما عاشت في الصفحات الجميلة من كتبه ، فيما نقول ، وطالما استسلمت لسحر بيانيه ، وذات يوم حملت كتابه « موت آنس الوجود » وطالعت بعضا من فصوله في المتحف المصري ، على مقربة من قاعة المومياء ، بهدوء وتأمل ، وهذا الكتاب كتبه لوتي عام ١٩٠٧ وأهداه إلى مصطفى كامل ، وكان مثله ابنا روحيا لمدام جولييت آدم ، وحبت الدعوة التي ارتارها على أيامها بعض الكتاب من تعريب الكتاب ، وبقية مؤلفات لوتي الأخرى عن الشرق الأدنى . ومع أنها تراه صديق الشرق ، لاترى شبيتنا في حاجة إليه ، وإنما هم أحوج إلى كتب أستاذة أقوباء ، يكيفونها ويستحوذونها على الرجاء ، ويبثون في نفسها اليقين . فترجمة كتبه خطيرة ، لمن لا يعرف أن يتسلى بسحر لوتي تسليه ، ويعجب بيانيه دون أن يحسب قوله درسا وأمثاله .

ف Skinner ، بل في شعورها ، وذلك يقول البعض  
أعظم نبوغ وأفضل عصرية .  
إن ميّ هنا تصف نفسها !

وقد قرأت كتاب التأملات لفيكتور هيجو  
( ١٨٠٢ - ١٨٨٥ ) ، وتنقل عنه قوله : « إن  
الكلمة كائن حي » ، وأوجزت حكايتها : « إمبري  
حلوا : رمز الشبيبة المعدنة » ، وعرضتها في  
مجلة الرسالة ( العدد ٩٩ ، ١٧ مايو ١٩٢٥ )  
مع أنها أقل كتاباته ذيوعا ، لأنها رأتها أكثر  
ماتكون انطباقا على حالة طائفة من الشباب في  
عصرها ، وفي بلادنا ، مع اختلاف نوع الحافز  
لانعدام الغرام .

وي حين درست عائشة تيمور شاعرة الطبيعة ،  
أرادت أن تقدم وصفا للحياة في قاهرة القرن  
التاسع عشر حيث عاشت الشاعرة ، وهي أيام  
لم تعشها ميّ ، إذ صدر كتابها عام ١٩٢٦ ،  
وكانت هناك أشياء كثيرة قد تبدل ، نقلت لها  
وصفا دقيقا مفصلا عن كتاب أكزافييه مرنبيه  
« من القسطنطينية إلى القاهرة » ، وكتب  
رحلته هذه عام ١٨٤٥ - ١٨٤٦ ، وكان عضوا  
في الأكاديمية الفرنسية

وإذا أرادت أن تصف بيت عائشة التيمورية  
من الداخل اعتمدت على وصف منازل الطبقة  
العليا في ذلك العهد وحتى أوائل القرن  
العشرين ، كما تقدمه نية سليمة NIYA  
SALIMA ، وهو الاسم المستعار الذي

من الضروري أن تجئه وليدة درس وبحث ،  
 وإنما قد تنبع عفوا من الاعماق إلهاما  
ورضى .

ذلك القرن شهد عظماء الفكر والأدب  
الفرنسي ، إنه عصر لويس الرابع عشر ،  
وعرف صالون دى رمبوليه ، سيدة عظيمة كانت  
على جانب عظيم من العلم والذكاء ، تستقبل  
زائريها من كبار القواد ، وأعاظم الأشراف ،  
ومشاهير الشعراء والكتاب ، في غرفة دخلت  
التاريخ تحت اسم « الغرفة الزرقاء » وفيها  
كانت تدور المباحثات حول موضوعات أدبية  
ولغوية واجتماعية ، وإلى جانبها صالونات  
أخرى شهيرة ، مثل صالون مدام دى ستال  
وصالون مدام جوفرن .

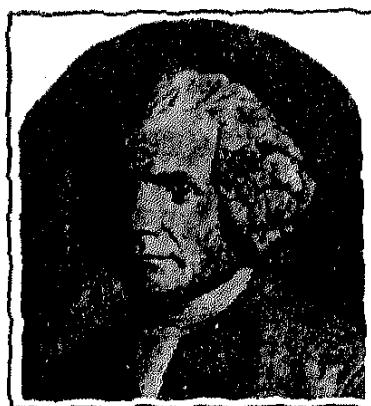
أليس هذا هو مكان يحدث في منتدى ميّ ؟  
كانت مدام دى سفينيه تختلط بالأعيان  
والأشراف ، وتراقص الملك ، وتلتقي بكثيرين  
من مدحوى البلاط ، ولكنها دخلت التاريخ  
بالعديد من رسائلها البليغة ، تخطتها لابنتها  
بقلمها الرشيق ، أو إلى أصدقائها العديدين ،  
تصف لهم كل ما يجري في الصالون أو في  
باريس .

ولاتقف ميّ عند حد الاعجاب بها ، وإنما  
تقارن بين شيشرون وفولتير ومدام سفينيه ،  
وترى الأول مشرعا وخطيبا ، والثاني باحثا  
ومفكرا ، والثالثة امرأة لم تكن متفوقة في

ديكارت



جان جاك روسو



فولتير



## المصادر الأجنبية لأدب مسي

الصحف إلى غير أصحابها . وفي التاريخ الذي عينه لصدور صحف غيرها .  
و عبر كتاباتها ، في أمكنة مختلفة منها ،  
تلقى بأسماء فولتير ، وروسو ، وديكارت ،  
ومارمونتل ، وغيرهم من أعلام الفكر  
الفرنسي . وترجمت عن الفرنسية رواية  
«رجوع الموجة» ، ولكن لم أهتم إلى  
مؤلفها ، ولم تنشر هي إليه ، فيما قرأت لها .

### ● إجادة تامة للإنجليزية ●

كان الراغد الثاني في ثقافة مي الأجنبية هو  
اللغة الإنجليزية ، وبدأت في دراستها بعد  
وصولها إلى مصر ، وساعدتها على التمكّن منها  
في وقت قليل الجو السائد في مصر يومئذ ،  
وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨  
اعلنا عليها الحماية ، وحكموها مباشرة ،  
وبدأت اللغة الانجليزية تأخذ مكانها في مناهج  
التعليم ، والإدارة ، والحياة العامة ، وذلك إلى  
جانب الاستعداد الفطري عند مي نفسها ،  
وتلقى بها متمكنة في هذه اللغة ، تكتب بها  
المقالات في جريدة الإيجيسيان ميل اليومية ،  
بتقديم خالد رافت ، وفيها دخلت في مناقشة  
حامية وطويلة ، شغلت عدة مقالات بين أخذ  
ورد حول المجمع اللغوي وال حاجة إليه ،  
ومهمته ، واللغة العربية ورقها ، لزمت فيها  
جانب الدفاع عن العربية في مواجهة  
سبirobik ، وكان إنجليزيا من دعاة العامية في  
مصر ، ويرى العربية عقبة صعبة في طريق  
تطور مصر حضارة وفكرا .

ومن الواضح أن إجادتها اللغة  
الإنجليزية لم تقف عند حد القراءة  
فحسب ، وإنما تجاوزتها إلى القراءة بها ،  
ففي الحفل الذي أقامه طلبة قسم الأداب  
الإنجليزية في الجامعة المصرية ، في فندق  
شبرد ، في إبريل من عام ١٩١٨ ، تكريما  
لأستاذهم ، أسهمت فيه ، وكانت طالبة  
بجامعة يومها ، بكلمة القتها باللغة  
الإنجليزية ، ونشرت ترجمتها إلى اللغة  
العربية فيما بعد .

كانت تكتب به زوجة حسين رشدى  
الفرنسية ، أحد رؤساء الوزارات في تلك  
ال أيام . ولها كتابان باللغة الفرنسية ،  
أولهما : « حرير مصر ونساؤها المسلمات »  
والآخر رواية حملت اسم « المطلقات »  
وطبعا في مصر عام ١٩٠٧ . وكانت هدى  
شعراوى اعتارتها الكتابين ، وأطروتها :  
إنها أصدق ماقرأت من نوع هذه الكتب في  
وصف العادات المصرية ، وأكثر إنصافا ،  
وأقربها إلى الواقع .

وهي تعرف المستشرق الفرنسي كليمان  
وار ( ١٨٥٤ - ١٩٢٦ ) ، وكتابه « تاريخ  
الأدب العربي » ، وصدرت طبعته الأولى  
في باريس عام ١٩٠٢ ، وكانت تملك الطبيعة  
الثانية منه . وصدرت عام ١٩١٢ ، وهو  
سفر جامع لتاريخ الأدب العربي منذ  
الجاهلية حتى أيام المؤلف . ولما يترجم  
إلى العربية ، ولكن أحمد حسن الزيات اتكا  
عليه كلية في كتابه « تاريخ الأدب  
العربي » ، وقد التقطت مني خاتمه لتدأ  
بها تعليقاً جيداً على كتاب « حضارة مصر  
اليوم » . ونشره قسم الخدمة العامة في  
الجامعة الأمريكية في القاهرة ، وجاء  
تعليقها عليه في مقالين متتابعين نشرتهما  
في مجلة المقتطف . [ جزء ٨٣ يوليه  
١٩٣٣ ] وجاء في هذه الخاتمة : « أما  
مانور أن تأخذ به اللغة العربية في  
المستقبل فهو جلاء التعبير ، وبساطة  
الأسلوب ، فإذا يوم يحقق هذه الأمانة  
استطعنا التنبؤ بعهد زاهر للأداب  
العربية »

وهي حين تورد قوله هذا تلمح إلى ما في  
قائمة الصحف والمجلات التي صدرت في  
القرن التاسع عشر ، وأوردها المستشرق  
في نهاية كتابه ، من خطأ في نسبة بعض

وأرجح أنها كانت تعرف الإيطالية بقدر كافٍ لأن من يدرس اللاتينية، ويجيد الإنجليزية، لا يحتاج إلى كبير عناء لكي يقرأ الإيطالية ويتمثل أدبها، وأرجح أنها درستها في مدرسة الراهبات، إذا كانت الارساليات الكاثوليكية بعامة تدرس الإيطالية إلى جانب الفرنسية، كما المحسناً بدءاً، وكانت تقرأ بها أدبها عالياً، فهي تقص علينا في مقال لها بعنوان : «تكلموا لفلكم» ، أنها دخلت مكتبة صغيرة في القاهرة لبيع الكتب الإيطالية، لتشتري منها بعض أعمال جبرائيل دانزنزيو، فإذا بصاحب المكتبة يقدم لها مؤلفاته بالفرنسية، وكان يكتب فيها إبداعه أحياناً ثم يترجمه إلى الإيطالية، فردتها وطلبت منه مؤلفاته الإيطالية الأصلية لا المنشورة، فسألها عما إذا كانت تريدها لنفسها أم لغيرها، فأجابته بل أريدها لنفسي ، فسألها : إذن تعرفي الإيطالية ، فردت عليه : نعم .

لم يكن جبرائيل دانزنزيو ( ١٨٦٣ - ١٩٢٨ ) أدبياً إيطالياً عادياً ، كان جندياً طياراً ومحارباً ، وشاعراً وروائياً ، وصاحب أسلوب لامع وجذاب ونال شهرة مستفيدة في النصف الأول من هذا القرن .

وتعرف شاعراً إيطالياً آخر كان معاصرًا لجبرائيل ، وهو كاردوتشي ( ١٨٢٦ - ١٩٠٧ ) تعمقت في أدبه ، وتبعه مراحل تطوره ، ووصفته في دقة بأنه صاحب موهبة شعرية ونقدية ، وأنه كان يزدري شاعرية المرأة ، وله فيها رأى صار مضرب المثل : « اثنان عليهما إلا يعالجا الشعر : الكاهن المسيحي والمرأة » ، ولكنها فيما ترى عدل عن رأيه أخيراً ، بعد أن قرأ أشعار إليزابيث براوننج الإنجليزية ، وأنى فيفانتي الإيطالية ومدام ديبيور فالصور الفرنسية .

والعجب أننا نجد صدى رأى كاردوتشي في فكر العقاد ، ففي دراسة له عن عائشة التيمورية ، وجاءت بعد دراسة مي ، نجد أنه يقول : « قالمراة قد تحسن كتابة القصص ، وقد تحسن التمثيل ، وقد تحسن الرقصن الفني

وكان الشاعر الإنجليزي تنيسون ( ١٨٠٩ - ١٨٨٢ ) من أقرب الشعراء الانجليز إلى قلبه فيما بعد ، وإلى كل أدباء عصرها في مصر في الحقيقة ، وكان قد انتهى به الحال في وطنه إلى أن ينعت بأنه أكبر شاعر في وطنه وفي عصره ، كما كان يقال عنه « عند الخروج من المدرسة التصويرية أو الشعورية يبدو تنيسون رائعاً ، وكل الأشكال والأفكار التي ذابت عادت إلى الظهور معه ، مصفاة ، ومتعدلة ، وتلبس ثوباً لغويًا مذهباً . ويتجلى ذلك واضحاً فيما تنقل عنه عبر كتابها ، فهي تأخذ قوله « إن قضية المرأة هي قضية الرجل ، وأن هذا وتلك عاموداً العائلة ، فإن مال أحدهما وقصر واختل وضعه ، تداعي سقف الأسرة ، وأنهار صرح المجتمع القائم على دعائم العائلة .

وكانت على وعي جيد بأن اللغة الإنجليزية لها أداب أربعة : الإنجليزية ، والاسكتلندية ، والإيرلنديّة ، والأمريكية ، وأن لكل واحد من هذه الأداب روحه الخاص ومزاياه ، ونقلت عن الإنجليزية رواية « اللاجيون » للكاتب الاسكتلندي أرتشركونن دوليل ، ١٨٥٩ - ١٩٢٠ ، وكان طبيباً وكاتب قصة بوليسية ، وغيرت عنوانها فأسمتها « الحب في العذاب » ، وهي رواية أدبية تاريخية حدثت في عهد لويس الرابع عشر ، ونشرتها عام ١٩١٧ ، ولكن أحداً لم يوفق في العثور على نسخة منها حتى الآن ، كما لم يوفق أحد في جمع فصول رواية كتبتها بالإنجليزية ونشرتها في مجلة « سفانكس » التي كانت تصدر في القاهرة عام ١٩١٧ ، بعنوان « ظل على الصخر » Shadow on the Roc وجاء ذلك في حديث أجراه معها نقولا باز ، ونشر في مجلة الفجر البيروتية عام ١٩٢٣ .

## ● إتقان للايطالية ●

المصدر الثالث ، ولا يقل أهمية عن المصدرين السابقين ، هو الأدب الإيطالي

## المصادر الأدبية لأدب مسي

ومن بينها العربية ، وهو مكس مولر ( ١٨٢٣ - ١٩٠ ) ، وعرفته مى فى سن مبكرة ، حتى قبل أن تجئ إلى القاهرة ، وقبل أن تعرف الألمانية ، ونشرت عنه مقالا في مجلة المقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٠ .

وفيما بعد ، وهى فى طريقها لتصطاف فى ضهور الشوير ببلبنان ، وصيف عام ١٩١١ ، وكانت أمضت بضعة شهود فى دراسة اللغة الألمانية ، حملت معها كتاب « الحب الألماني » لمكس مولر ، أوصتها به مدربتها .

وأضيف إلى هذا أنه صادف فى أعماقها نفسها ومزاجا رومانسيا من جانب ، وأنها بدأت تتمرس بالألمانية عن طريق الترجمة من جانب آخر ، ومع أن مفرداتها الألمانية كانت محدودة ، وحظها من التعبير بالعربية لما ينزل متواضعا ، ولم يكن لديها معجم ألمانى ، كانت تكتفى بأن تحيط بالمعنى العام ، ولو فاتها من المفردات كثير ، فلما أكملت الترجمة عادت تقرؤه مرات ومرات من جديد ، ورأته ليس جها المانيا فحسب ، وإنما خلاصة بسمات الإنسان وعباراته ، فسمته حين نشرته عام ١٩١٢ « دموع وابتسamas »

وقد نفذ الكتاب فى زمن وجيز نسبيا ، ولم تر إعادة طبعه ثانيا ، لأنها لم تكن راضية عن الترجمة ، فلما تمكنت فى الألمانية ، وملكت زمام العربية ، أعادت ترجمته ، متقدمة بالأصل معنى وتعبيرها ، وحاولت إبرازه إلى العربية بصيغته الشعرية البسيطة ، خالية من الاستعارات الغريبة ، والتنميق الشرقي ، مما حفلت به الطبعة الأولى ، وصدرت هذه الطبعة الثانية عن مطبعة الهلال عام ١٩٢١ .

أما علاقتها باللغة الإسبانية ، فكانت متواضعة فيما أرى ، وكان حظها من الأدب الإسباني كذلك ، وقليلًا مانفع فى أعمالها على اسم كاتب أو شاعر إسباني ، باستثناء استبيان منويل دي فييجاس ( ١٥٩٥ - ١٦٦٩ ) .

من ضروب الفنون الجميلة ، ولكنها لا تحسن الشعر ، ولما يشتعل تاريخ الدنيا كلها بعد على شاعرة عظيمة » ولا أرى العقاد هنا . إلا صدى لمى ، فلم يكن كاتبنا الكبير يحسن من الإيطالية شيئا .

وكانت مى فيما يذكر توفيق الحكيم فى كتابه « وثائق من كواليس الأدباء » ونشره فى القاهرة عام ١٩٧٧ ، ويضم ما وجده عنده من رسائل تلقاها من كبار الكتاب ، ووثائق احتفظ بها من الضياع ، أول من اكتشف فى رسالة بليفة وجهتها إليه فى ١١ / ٧ / ١٩٣٤ ، بمناسبة صدور مسرحيته أهل الكهف الصلة الفنية والفكرية التى تربطه بالكاتب المسرحي بيراندييلو ( ١٨٦٧ - ١٩٣٦ ) ومن أخصب الكتاب الإيطاليين إنتاجا ، وحاز جائزة نوبيل للآداب عام ١٩٢٤ ، وظل يعتبر لفترة غير قصيرة مجدد المسرح الغربى بأجمعه ، ولعل ما شدتها إليه فى هذه الفترة من عمرها ، أن حياته كانت كحياتها ملاتها عواصف عائلية مؤلمة .

### ● كتاب بالألمانية ●

ثمة أدبان أوربيان آخران كان إمامهما بهما خفيما ، وهما الأدب الأدبي الألماني والأدب الإسباني .

اما اللغة الألمانية فقد بدأت بتعلمها فى القاهرة شتاء عام ١٩١٠ - ١٩١١ ، على يد سيدة بروسية ، والألمانية ليست طيعة فى تعلمها كبقية اللغات الأخرى ، ومع ذلك كانت مى عنيدة فى دراستها ، وربما شدتها إلى اللغة الألمانية أنها حفلت على امتداد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بجمهرة من خيرة المستشرقين ، وليس من قبيل الصدفة البحثة أن الرواية الوحيدة التى اختارت أن تترجمها من الأدب الألماني إلى اللغة العربية ، لمستشرق يعرفه دارسو اللغات الشرقية ،

ولا أود أن أمر عجلا بظاهره تبينت لى .  
هى أن مى أهملت تماماً ثلاثة أوربيات  
معاصرات لها ، وكن على أيامها ، وبعدها .  
ملء السمع والبصر ، فلم ت تعرض لهن من  
قريب أو بعيد .

أما أولاهن فهي أنا دى نواي ( ١٨٧٦ - ١٩٢٢ ) وكانت شاعرة رقيقة ، وأعرف لها  
ديوانين من الشعر العذب هما : « القلب الذى  
لا حصار له » والثانى « الانهارات » ، والثانية  
هي : مارى بشخير تسيف ( ١٨٦٠ - ١٨٨٤ ) ، وكانت كاتبة ورسامة ، ودرست فى  
باريس ، وبعد موتها نشرت أسرتها  
يومياتها العاطفية عام ١٨٩٠ ، فجاءت وثيقة  
إنسانية بارزة .

ومن الواضح أن لكل منهن صدى فيما  
كتبت مى ، في رسائلها وحين ركزت على  
الطبيعة في التقاط صورها الأدبية ، وفيما  
صاغت من نثر شعري ، ومع ذلك لأتائى على  
اسم واحدة منها أبداً ، واشك كثيراً في أنها  
كانت تجهلهم ، وربما كانت تغار منهن ،  
ولايدفع هذا أنها أول من وقفت جهدها في  
عصرنا الحديث على دراسة شاعرتين عربيتين  
محديثتين : عانشة التيمورية وباحته البدائية ،  
لأن في حديثها عنهم لوناً من الدفاع عن  
نفسها ، وبينات جنسها ، قبل أن يكون تعريفاً  
بهاتين الشاعرتين وإنصافاً لهم .

وتبقى كلمة ، تتصل بتقويم أعمال مى في  
جملتها ، ولن يبلغ بنا الإعجاب حد الثناء بلا  
حساب ، ولن يقدر بنا الجحود حد التقليل أو  
الإنكار ، وإنما أراها في ظروف عصرها ،  
وتمتد من أواخر القرن الماضي حتى الثلث  
الأول من هذا القرن ، جديرة بكل ما قبل عنها  
من ثناء ، وصاغه مواطنوها والمعجبون بها من  
إعجاب وإطراء ، ولكن حين ننظر إليها الآن ،  
من آية زاوية ثشت ، نجد الزمن تجاوز الفترة  
برمتها ، وأن عشرات من الفتيات العربيات  
تجاوزنها ، ويكتبن خيراً من مى ، وإن مئات  
منهن لسن دونها ، في الفكر واللغة  
والأسلوب .

وتقارن خلال دراستها شعر عائشة  
التيمورية في الغزل والأخلاق والدين وبين  
مارية تيريسا دى أبلة الإسبانية ( ١٥١٥ - ١٥٨٢ ) وكانت شاعرة عظيمة ، وتنمية  
متصوفة ، ونظمت في لغتها الإسبانية ابتهالات  
دينية رائعة ، وتورد من شعرها فقرة ترجو الله  
فيها أن يمن عليها بالموت لتجدد من ثواب  
التراب ، فترأه حينئذ وجهاً لوجه ، وتترجم هذه  
الفقرة إلى العربية :

« أحيا دون أن أحيا في نفسي ، وأنظر  
حياة هكذا رفيعة .

حتى إنى لأموت لأنى لأموت .  
وإنى ليزيد في كلفى .

أن أرى إلهى لدى سجيننا .

حتى إنى لأموت لأنى لأموت .

أنظر كيف أذوب شوقاً إلى رؤياك ، ولاطافة  
لى على الحياة بدونك .

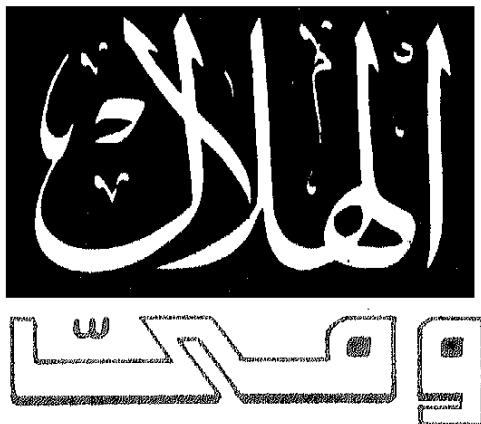
حتى إنى لأموت لأنى لأموت .

فمتنى يتيسر لى ، يا إلهى ، إن أقول القول  
الفصل :

بأنى لأموت ، لأنى لأموت » .

ولانلمح أى صدى للأدب الروسي في  
كتاباتها ، ولو عن طريق قراءته في لغات  
أخرى ، رغم أنها كتبت عن المساواة  
والاشراكية بالوانها ، فابية وثورية ، وتعرضت  
للبلشفية ، والثورة الشيوعية ، بقدر ما كانت  
تسمح به القوانين يومها ، ربما لأن ما كان  
رائجاً منه على أيامها ، ومحبباً إلى المثقفين  
المصريين ، هو القصة والرواية ، واتسما  
بالواقعية ، وكانت هي مندفعة بطبيعتها إلى  
جوانب أخرى من النثر ، تتسم بالرومانسية ،  
وتتجه إلى الطبيعة ، وتغرق في الذات ، وكل  
ذلك رغم أنها كانت عالمية الثقافة ، وعرضت  
لعديد من المذاهب والاتجاهات في السياسة  
والأدب والنقد والاقتصاد في الفلسفة ، مما  
لا يعرفه إلا الباحثون المتعصمون ، فهي تعرض  
للاقطاع وتطوره ، وأسباب نشائه ،  
والفووضوية ، والعدمية ، وفنون الشعر عند  
العرب واليونان ، وغير ذلك كثيراً .

الذكرى  
المئوية  
لـ ميلاد  
زيادة



## عطاء متبادل

الصغيرة ، ذلك ان تكوني فيها ملكة او عبدة ..

« عبدة بالكسيل ، والتواكل والفضب ، والشرارة ، والاغتياب والتطفل ، والتبدل ، وملائكة بالاجتهاد ، والتربيب ، وحقن اللسان والصدق ، وظهور القلب والفكر ، والعطاوى والعمل المتواصل » في براير ١٩٢٤ من ٤٦٦

وتتحدث عن حاجتنا الى ثقافة اجتماعية ، قائلة انه « ما اعظم ما تقدمه السينما في ايامنا وما ابعد تأثيرها ! انها تأخذ شمينا فتشينا » . بالمواضيعات الجادة المجدية متبردة بطبيعة تقدمها من السينما خلافات التافهة . وكم كانت الوزارة موقفة في تنظيم الاذاعات المدرسية ! قد تلوتنى اذاعات العطاء مرات ، ولكن لا تفوتني اذاعة مدرسية مرر واحدة لان اجدها مليئة حياة » .

« تنشيط الثقافة الاجتماعية وتعظيم الروح الاجتماعي أصبح الان فرضا على كل ذي نفوذ في اية ناحية من نواحي المجتمع

لقد هي زيارة احدى ابرز الكساتبات الالات ارتبطت بمجلة الهلال منذ نشأتها انها علاقة عطاء متبادل .. تكتب من جها وايمانا .. وتتصدر المجلة كلماتها الرقيقة العالمية .. فقد كتبت من عن الديمقراطيات وعن اوضاع المرأة والادب العربي . وعن المستقبل . وقد نشرت القصة والقصيدة والمسرحية بالإضافة الى الدراسة الادبية . والاستثناءات المحظية .

للمزيد من تأبين سعيد ذغلول تقول : « ستقولون ان المرأة لا تفهم معانى التأبين كما يفهمها الرجل فاجيب انت اهتمنا بالخطب والقصائد اهتماما عظيما واستمعمنا عند قراءتها ملكتى النقد والاستحسان وهذا ينم عن استعداد فينا غير قليل تتجاهلونه عمدأ او تجهلونه سهوا واهما » . اول يناير ١٩٢٤ من ٣٦١

وفي رسالتها الى كل فتاة مصرية تقول : « الحياة امامك ، ايتها المصرية

فيساعد كل بما عنده . فرضها على الأثنياء ،  
فرضها على الأثنياء ، على المدرسین ، على  
على كل رجال **الحكومة** ، على كل من  
المثقفين ، على المشرعين ، على رجال الدين ،  
يتلتفت بكلمة **الوطنية** » فيبراير ١٩٤٠ ص ٣٧٣ .

وترجعه تعيّتها إلى المجلة في عيدها  
اللذى قاللة : « في عمر يشبة العلم  
عمر فتك . ايها الهملال اللذى ، وليس لدى  
من تذكار مطبعى اقدم منك ، لذا يختلط  
ذكرك فى حافظتى بخيالات جسمال الطور  
وفرعون والكرمل ، وخررة هرج ابن عامر  
الواسع ، وانفاس الليمون ، والمسعتر  
والياسمين المتبعثنة من تلك الارض  
التاريخية ، ارض العليل الجميلة ..

٠٠٠ وما أقدر الهملا على ارسال  
النور مهما يكن الليل غرائباً ! هلا لا نجمع  
كبيانك الروح الفتنة العاملة فيك يبيدها  
وفكرها تحت رعاية الروح السكري التي  
تنظر اليك غير منظورة ، وتغيير عليك  
باهتمامها وحبها نافحة فيك وحياناً ونشاطاً .  
اكتوبر ١٩١٧ ص ٩ ، ١٠

وفي تساوٰلها « این وطنی » تنظم :  
 « عندها ذاعت اسماء الـوطنيـات  
 كتبـت اسـم وطنـي ووضـعت عـلـيه شـفـقـتـی  
 ، اـفـله ـ،

واخصيت الامة ملساخرة بان كمى كذبى  
الاوطان وطننا  
ثم جاء دور الشرح والتفسير فالمخت  
بالمشكلات التي لا تجعل

وحنیت جبهتى ، وانشات افکر  
وما لبث ان انقلب التفکر فی شعورا ،  
شعرت بانسحاق عميق يدلنى  
لأنى ، دون سواى ، تلك التي لا وطن  
لها ، اكتوبر ١٩٢٢ ص ١٢ .

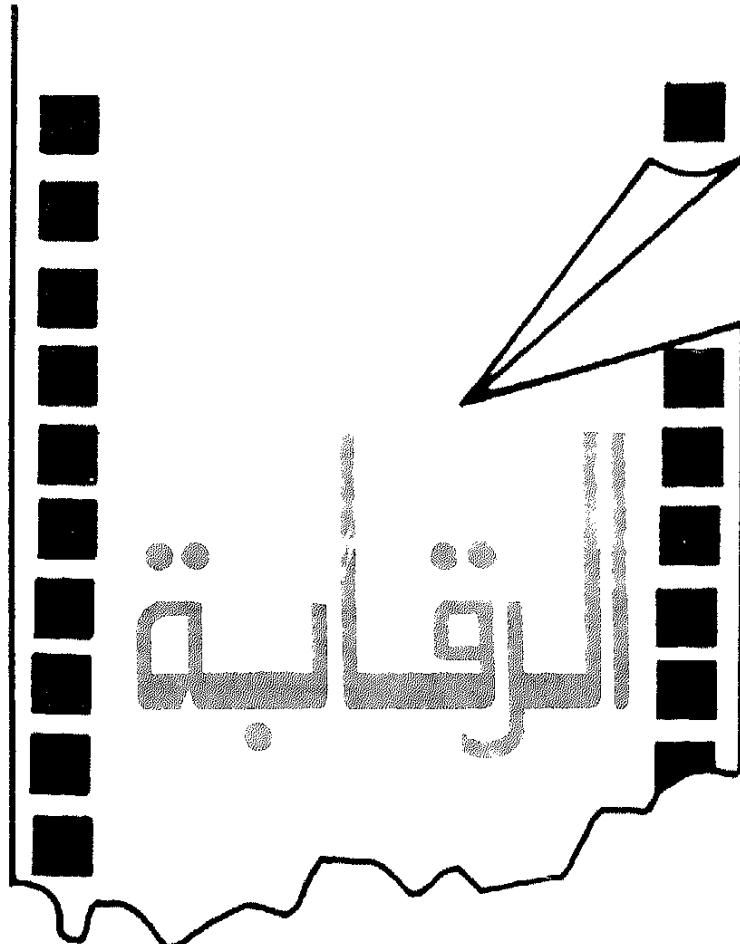
وفي حديث أجرته المجلة مع الآنسة مى تتحدث عن كيف بدأت فى الكتابة قائلة : د لما كنت تلميذة فى مدرسة الراهبات بعينطورة كنا نكلف بالقاء خطب تنشئها لنا المعلمات ونمثل احيانا بعض القصص

الصغيرة فكان هذا يستلزم إلى التأليف والخطابة حتى اشتهرت في المدرسة بجودة الالقاء في الفرنسية والعربية ونلقيت بالجائزة الاولى في الانسحاء في هاتين اللتين . ولا جدنا مصر وتسلم ابي تحرير المعروسة اخذت انشر فيها بعض المقالات وشرعت من ذلك الوقت في درس اللغة وقام في ذهني ان اكون مكتبة » .

وعن الادب المسرى في نفس الحدث  
قالت انه يتزعزع ثلاث وجهات « وهو يتزعزع  
نحو السياسة والقومية وهذه التزعة عامة  
لجميع الكتاب . فالكتاب يكتب عن اي  
موضوع ووراء ذهنه هو هو هم الوطن فهو  
اذا كتب عن العلم او الادب او الاجتماع  
الافت الى مصر ولم يقنع بالوصف التقريبي  
كما يجري في اوروبا مثلا . والتزعة  
الثانية هي الرغبة في تفاحة عالمية وهذه  
النزعة محصورة في فئة راقية من الكتاب .  
فالكاتب من هذه الفئة يرغب في استيعاب  
الثقافة العالمية واحسانا لفطره وغشه في  
هذه الثقافة يكاد ينساقض نفسه عندما  
يتزعزع به التزعة الاولى الوطنية . اما  
النزعة الثالثة فهي الرغبة في الاصلاح  
الاجتماعي وهي تشتمل كل الكتاب  
تقريبا ، ابريل ١٩٢٨ من ٦٦٠

وقد كتبت «جولة الهلال العسدي» من الدراسات حول مي . من ابرزها ذلك المقال الذي كتبه سلامة عوسى بعنوان «مي» عام ١٩٤٢ . اما ابرز هذه المقالات فهي تلك التي نشرها ظاهر الطباخ عن «غراميات مي» في سلسلة متتابعة من المقالات بدأها في العدد الصادر في أول يناير ١٩٦٢ . تحدث فيها عن رسائلها المتباينة مع أدباء مثل عباس العقاد وأحمد لطفي السيد وجيран خليل جبران وأنطون العبيدي وامن الرهجاني .

وقد اختتم عباس انعقاد هذه المقالات  
بدراسة نشر فيها عام ١٩٦٣ رسائلهما  
المتبادلة . . . وبعد وفاة العقاد بشلاة اشهر  
« يوليوا ١٩٦٤ » نشر الطناحي مقالاً مطولاً  
عن « دين العجب » بين مي والعقاد . . .



## على شاشة الذاكرة

بقلم : مصطفى درويش



أول كتاب من تأليف رقيب أتيحت لى فرصة قراءته كان بقلم «چون تريفييليان» رئيس الرقابة على الأفلام في إنجلترا على مدى ثلاثة عشر عاماً من عمر الزمن . رأيت الكتاب في واجهة إحدى مكتبات لندن .

وما كاد بصرى يلمح عنوانه «ما شاهده الرقيب» حتى وجدتني أدخل المكتبة متدفعاً ، وفي ثوانٍ أخرج بشرائه سعيداً ، متطلعاً إلى قراءة تجربة صاحبه مع الرقابة على الأفلام ، تلك التجربة الفريدة التي كانت حديث جميع المهتمين بصراع الفن السابع ضد الرقابة .



المكشوفة أو في حوارها الفاضح أو مناظرها .  
الخارجية .

ولم يسبق في تاريخ الرقابة أن اجازت  
افلاماً مثلها ، حتى أتنى عندما سألت مدير  
المصنفات الفنية فيما إذا كان يصرح بهذه  
الافلام والموضوعات من تقاء نفسه أم أن  
هناك توجيهها ما صدر إليه ، كان يطلق ضحكاته  
العالية مقهقاً ويقول « لقد رخصت الرقابة بما  
لم ترخص به قبلي ، ولن ترخص به بعدى »  
والي الآن لم أعرف حقيقة الدوافع التي  
دعته إلى ذلك ، وإنما كل ما تأكدت منه أني أنا  
شخصياً التي تحملت نتائج عمله دون ما ذنب  
جنيت .

والغى ندب مدير المصنفات الفنية وقمت  
بأعمال المدير العام دون صدور قرار .  
وبقلم عاصف ، صدرت إلى التعليمات  
باعادة مراقبة جميع الأفلام التي ترخص بها  
في تلك الفترة ، ما عرض منها بالأسواق ،  
وما لم يعرض بعد ، على أن أحذف منها كل  
ما يعتبر ماساً بالأداب العامة وخارجاً على  
المجتمع والتقاليد .

يالها من مهمة شاقة وقاسية للغاية » ( ص  
١١٨ ، ١١٩ ) وعلى كل - ومع رجاء قبول  
الاعتذار عن هذا المقطف الطويل - فما أن  
وصلت في القراءة إلى نهاية مذكرات الرقيبة  
الفاضلة ذات الهمة ، حتى وجئتني باحثاً عن  
كتاب « ترفيليان » منكباً على قراءته مرة  
ثانية ، مستزيداً ممارأى وسمع أثناء قيامه  
بواجب الرقابة حماية للمجتمع الانجليزي من  
رجس الأفلام ، محاولاً القياس بين ما انتهى  
إليه من صواب فيما يجوز ولا يجوز في حكم  
الرقابة ، ماذَا يحل للجمهور أن يبصره ، وماذا  
يحرّم عليه ، وبين ما انتهت إليه صاحبة  
المذكرات في الرابع الرابع من القرن  
العشرين .

## ● الميتة الصفرى ●

وهنا ، قبل ان اعرض لما قد يكون بينهما

كان ذلك منذ اثنى عشر عاماً ( ١٩٧٣ ) ،  
أى بعد خمسة أعوام من قيام وزير الثقافة  
بإصدار قرار يلغى بموجبه ندبى لوظيفة مدير  
عام للرقابة على المصنفات الفنية ، فإذا بي  
مرة أخرى في مجلس الدولة ، أعود إليه  
سالما ، معززاً مكرماً باحد عشر اتهاماً .  
أما ثانى كتاب أقرؤه بقلم رقيق ، فهو  
« مذكرات رقيبة سينما - ٣٠ عاماً » لصاحبه  
السيدة / « اعتدال ممتاز »

## الشيطان يضحك »

كان ذلك قريباً من نهاية ١٩٨٥ ، حينما  
تفضلت المؤلفة بإهداء كتابها لصاحب هذه  
السيطرة رغم أنه « قد رخص بمجموعة من  
الأفلام أثناء وبعد النكسة أثارت مجلس  
الشعب ( تقصد مجلس الامة ) ومجلس  
الوزراء والرأي العام ، واعتبرت من أشد  
الأفلام جرأة سواء في موضوعاتها الجنسية



## الرواية

النوم ، وفي حضور حبيبها بحجرة مجاورة  
أسيراً مقيداً .

وإنه من المستحسن أن تزداد جرعة  
الخيال وذلك لأنه وقد انتهى الاغتصاب بالفتاة  
إلى الاستمتاع بالواقع فلن المحتمل ،  
والحالة هذه أن يكون الفيلم باعثاً على التقليد ،  
دافعاً البعض إلى الاعتقاد بأن الجنس  
بالاكراه قد يؤدي إلى هذه النتيجة .

حقاً استطاع « كولييسون » أن ينجز  
الكثير ، ومع ذلك فالجانب الخيالي غاب عن  
عدد كبير من المشاهدين بل إنني أذكر أن  
واحداً من النقاد كتب قائلاً إنه لم يتبيّن له أن  
الفيلم محض خيال إلا بعد أن قطع في  
مشاهدته شوطاً اقترب من نصفه على الأقل .  
وعلى كل حال فأملئ لا يكون هذا الفيلم قد  
تسبب في الضرار بأحد ( ص ١١٢ )

كليوباترا .. الملكة التي  
عادت مع التحليل

من خلف كبير وليد الفارق العظيم بين التقدم  
والتخلف والبيقة والنوم العميق ، أرى من  
المناسب أن أذكر أن كليهما كان متخوفاً على  
قيم المجتمع من أن يجرفها تيار العنف  
والجنس ، مستهدفاً حماية النظام العام وحسن  
الأدب .

ولكن هناك تخوفاً وتخوفاً .

فهناك التخوف من منطلق رؤية واحدة  
تجمع بين الفهم لمصالح الدولة العليا وبين  
الوعي بحركة التاريخ أي بتغير الأزمنة وحقيقة  
أن تغيير معها ، وكل ذلك بدافع من همة وثابة  
طموح .

وهناك كذلك تخوف من منطلق رؤى متعددة  
متعارضة للمجتمع المحيط بنا ، تؤدي  
بصاحبها إلى تهيب مجازفة التجربة والوقوع  
في الخطأ تسل حركته ، تنتهي به إلى  
الجمود .

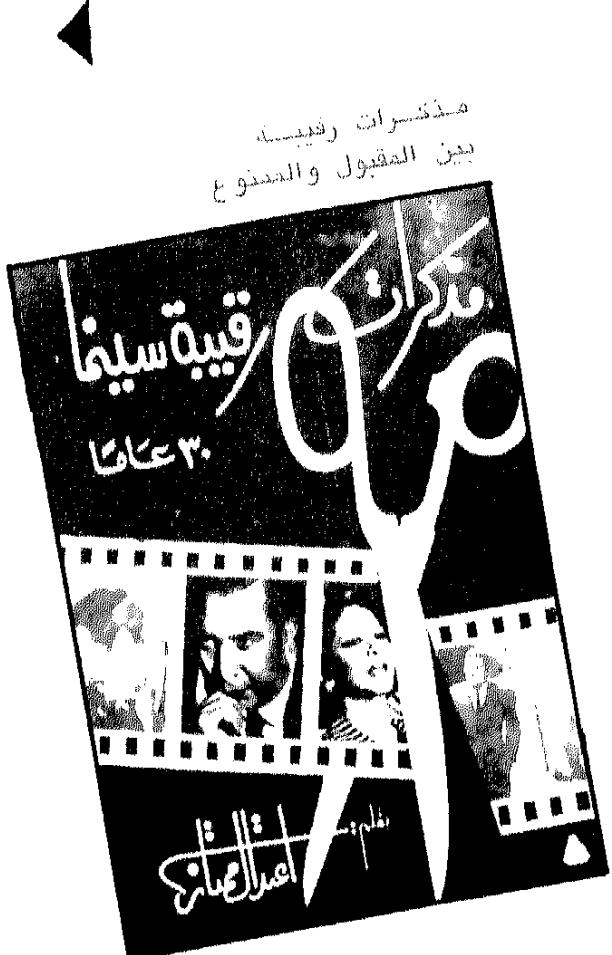
ولعل الطراز الثاني من التخوف هو  
السائد عندنا ، ولعله دليل على انعدام  
الثقة بالنفس .

### ● شروق وغروب

واضرب مثلاً على ذلك بفيلم اشتراك صاحبا  
الكتابين في الاشارة إليه وهو « شقة العازب »  
للمخرج « بيتر كولييسون » .

فماذا قالا .. وماذا فعلَا ؟

قال أولهما « تريقيليان » فيما قال : أن  
الرقيب الذي شاهد الفيلم تقدم إليه بتقرير  
ضممه رأيه الذي يخلص في أنه « عمل فني  
يختلط فيه الواقع بالخيال ، تدور أحداثه في  
شقة حيث يفترض برجلان فتاة في حجر



المذكرات مع ذات الفيلم ، لوجدنا انفسنا في عالم كل ما فيه لمما يدخل في باب العجب العجاب .

فالرقباء قد اجمعوا على أن « الفيلم على مستوى فني جيد ، وطالبوه بعرضه على الكبار فقط مع حذف منظرين ، الا أن مدير الرقابة على المصنفات الفنية وقتها وافق على العرض دون حذف » .  
فلما ألغى ندب هذا المدير ، اذا بصاحبة

و واضح من هذه السياحة القصيرة مع « شقة العازب » أن حماس الرقيب الانجليزي له ، كان فاترا ، فضلا عن انه كان متوجسا منه خيفة .

ورغم ذلك لم يشأ ان يعامل الجمهور معاملة طفل محجور عليه .  
وثقة منه في ملامة الفهم لدى هذا الجمهور صرخ بعرض الفيلم كاملا غير منقوص .  
فإذا ما انتقلنا الى ساحة صاحبة



والآن وبعد الاعتذار عن الاضطرار إلى افتتاح هذا الفاصل الطويل ، أعود مرة أخرى إلى موقف صاحبى الكتابين من النظام العام وحسن الأدب .

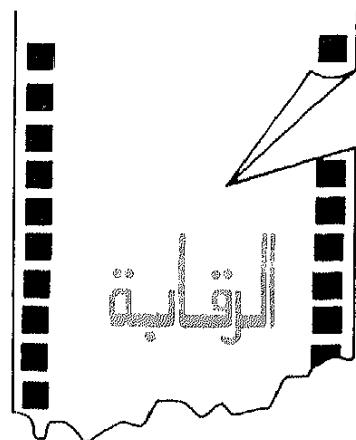
### ● التوحد والتفرق ●

الامر اللافت للنظر فيما سجله « تريفيليان » ، وهو يستعيد ذكريات ما كان من أمره في دنيا الرقابة . أنه لم يحاول ، ولو بكلمة واحدة عابرة ، أن يفصح عن ضيق بأى وجه من أوجه نظام الحكم فى إنجلترا ، ان يصدر أحكاماً سليمة أو غير سليمة على السياسات التي تحكمت فى صياغة أحداث تاريخ بلده وتياراته . ولا غرابة فى هذا فهو بحكم وظيفته كرقيب ، كان لزاماً عليه أن يكون متلائماً مع الدولة ومصالحها العليا ، متاجنساً مع خطها السياسي العام ، أى باختصار متوهماً مع نظامها العام ، ساهراً على حمايته . ولكن صاحبة المذكرات انتهت ، وهى تروى حكايتها على مدى ثلاثين عاماً مع الرقابة قضى معظمها على ارض وطن يرفرف عليه علم الجمهورية العربية المتحدة ، يتصارع ابناؤه صراع حياة او موت مع عدو صهيوني لايرحم ، انتهت نهجاً مخالفًا .

### ● مصر .. او لا ●

فلقد أثرت الكلمات ، عبرت عن ضيقها بالجمهورية العربية المتحدة قائلة بل قل باكية ان فترة تلك الجمهورية « كانت من أقسى فترات حياتي العملية وأشدتها مرارة لأنها كان لزاماً علينا كرقباء شطب اسم مصر الحبيب من كل المصنفات الفنية المختلفة السابقة اجازتها واللاحقة .

كيف يمكن ان يكون هذا ؟ وكيف يلغى من الوجود هذا اللحظ الحبيب وبأيدينا واختيارنا كنت اترك مكتبي وأنزل إلى الطابق الذى يليه



المذكرات تعيد مراقبة الفيلم .. كيف ؟ « حذفت مشهداً كاملاً اعتبرته خارجاً على الآداب العامة وجرى العرف على حذف أمثاله بالرقابة » .

أما المشهد الثاني فقمت بحذف أغله ، ولم يبق منه الا ما يشير إلى الحدث نفسه دون تبدل أو خدش للحياة .

### ● الحمار والبردة ●

وكان وزير التربية ( دكتور حلمي مراد ) يقوم بحملة واسعة ضد الأفلام التي رخص بها مدير المصنفات من قبل ونزلت الأسواق . واتصل بي تليفونياً وزير الثقافة وسألنى عما فعلت بالفيلم ، وكان سبق له ان شاهده في عرض خاص وذكرني انه رأى منظراً مخلاً ، فقصصت عليه ما فعلته به ، وانتهى الامر مع الوزير واقتنع بقولي .

وبعد قليل اتصل بي وكيل الوزارة تليفونياً ايضاً ثم جاء مكتبي وأفهمنى بان وزير التربية غاضب ويشكو من أن بالفيلم مناظر مخلة ، ولا بد من حذفها ، ولم أقنع بما سمعت لأنى أنا التى قمت بتفسرى بعملية الحذف والмонтаж ، وحاولت الدفاع عن كيان الفيلم دون جدوى ، وسحبته من دار العرض مغلوبة على أمرى ، وشعرت وكأننى مخلب قط ، وأنا اقوم بما لا ارضى عنه ، ولن اغفره لنفسي ابداً ، ( ص ١٢٠ )

قد يتعرض شعوره للإذاء ، عليه هو أن يمتنع عن الذهاب إلى السينما . فهناك معلومات متوفرة دوماً عن طبيعة الأفلام الجارى عرضها » ( ص ٢٢٩ )

### ⑤ أغنيمة البجعة

ثم يختتم الفصل ومعه الكتاب بتغريدة « أحببت الأفلام طول حياتي ، وأمل ان تواصل صناعة السينما إمدادنا بمستوى راق من الترفيه لسنوات كثيرة قادمة .

اعتقد ان المزيد من الحرية سيفيد صناعة الفيلم والجمهور معاً ، وسيكفل أن يت حول ذلك من مجرد حلم إلى واقع » ( ص ٢٢١ ) .

والعجب حقاً ان كل هذا ليس له ادنى تأثير على صاحبة المذكرات ، فالرقابة عندها خالدة تتحدى الزمان ، والرقيب او الرقيبة خزان من الحكم يحمي المجتمع من الطوفان .

ومن المحرزن والمأسوف أنها لا تفرق بين الصغار والكبار ، فلا أحد راشد ، ولا أحد من حقه أن يرى بلا وصاية رقيب .

### ⑥ اسلوباته مشروخة

وأعجب ما في الامر أنها على وعي بالشلل الذي أصاب فن السينما من جراء تشدد الرقابة ، وتدرك بوضوح كيف ان مقص الرقيب يشوه الابداع ويعطله ، ومع ذلك فانها لم تحاول معالجة القضية من منطلق انتقاد مبدأ الرقابة واقتراح الحلول التي تحدّ من غلو المقص .

وانما كتبت تقول لأبد ان تبقى الرقابة كاملة على الراشدين .

ومن هنا الاحساس بعد الانتهاء من قراءة المذكرات - بالاحباط احساس من رأى فيلماً قد يكررا ، او من سمع اسطوانة مستهلكة ومشروخة تعيد وتزيد .

وأدخل حجرة الحذف وأغلق بابها على وقد اظلمت الحجرة تماماً .. وأمسك بالفيلم وعلى ضوء الجهاز الخافت أحدد المكان وأمسك بمقص الرقيب وقد سالت دموعي .. وأبكي ماشاء الله لي ان أفعل .. واستبعد الجزء الذي يحمل الاسم الحبيب مصر .. واسعير وكأنني طعنت كل ابنائي واهلى وعشيرتي .. ) ٢٠١ )

ثم افصحت عن فرحتها بالسلام مع اسرائيل صائحة « وتركت الرقابة . وكانت المبادرة التاريخية الشجاعية في احلال السلام بين البلدين المتحاربين وتوقعت ان اليوم الذي سيشاهده فيه جمهور الشرق الأوسط هذا الفيلم ( تقصد كليوباترة ) لن يكون بعيداً » ( ص ٩٩ )

ومرة ثالثة فليغفر لي القارئ هذا الانجراف في الاقتطاف .

وختاماً وبعد أن انتهت « تريفيليان » من استعادة الذكريات حتى عام اعتزاله العمل الرقابي ، رأى ان يضيف فصلاً هادئاً يتحدث فيه بلسان المفكر الاجتماعي عن مستقبل الرقابة في بلده .

وهو في هذا الفصل يقول :

« لا أظن أن الرقابة على الفيلم متعدن الغاؤها ولكنني أظن أنه قد يكون من اللازم المبادرة إلى تعديلها .

وفي ظني أن ثمة ضرورة تستوجب حماية الأطفال والصغار على الدوام ، وإن في ذلك ارضاء للضمير الاجتماعي العام .

ولكن في ظني كذلك ان الاولى قد أن كي نعامل الراشدين كراشدين : فنطلق لهم الحرية في مشاهدة الفيلم من عدمه .

هناك بعض أفلام قد تلحق الازى ببعض الناس ولكن هذه المخاطرة ليست من الجسامـة بحيث تبرر استمرار الحـد من حرية الراشدين .

وهناك أفلام تمنع بمقولة أنها تؤذى شعور البعض .

لا أعتقد أن ذلك له أهمية لأن البعض الذي

# الأدب العربي المكتوب بلغات أوروبية

## المستشفى المهجر الاستئماء

وي بعض البلاد الأوروبية مثل المانيا و ايطاليا قادمة من شمال افريقيا وتركيا وباكستان، وان المسلمين قد بلغ تعدادهم في فرنسا وحدها مليونين ونصف المليون نسمة . دفع هذا الامر السلطات الفرنسية - كما جاء في جريدة الاهرام ٤ يناير ١٩٨٦ - الى أن تصبح اللغة العربية هي اللغة الثانية في المدارس الفرنسية . أما كريجيه فقد ذكرت في كتابها أن المغاربة الذين اشتراكوا في حرب الجزائر ضد فرنسا قد سعوا اليها وهم يعلنون « لقد كسبنا الحرب » ليتعلموا ويقيموا بها . وبيدو ان التلاميذ من شمال افريقيا قد أرادوا أن يردوا الصاع لفرنسا فسمعوا لاستعمارها مثلما استعمراهم !

بدأت حركة الهجرة مكثفة بعد أن رحلت القوات الفرنسية من الجزائر . ووصل عدد الجزائريين هناك الان الى ١٢٠ مليون نسمة . والآن وبعد أكثر من شرين عاما ظهرت ثلاثة اجيال من المهاجرين . يعملون في مختلف المهن . ويسعون للتجنس بالجنسية الفرنسية من جانب مع احتفاظهم بهويتهم من جانب آخر . لأن حصولهم

هاجر العرب الى العالم الجديد - مثلما هاجرت القوميات الأخرى - مع أوائل هذا القرن - وصنعوا لأنفسهم أدبهم الخاص بسماته و هويته على المستويين العالمي والمحلى . وها نحن على مقربة من نهاية القرن العشرين نرى كيف ابتعد الاحفاد عن وطنهم الأصلي وذابوا مع القوميات الأخرى داخل ثقافة جديدة عرفت بالامريكانية ، واذا كان هذا هو حال أهل المهجر واديائه في العالم الجديد فان ادب مهجر اخر بدأ يولد مع حالات الهجرة العربية المكتشفة الى جنوب اوروبا . وخاصة القادمين من شمال افريقيا . ويدا ان هذا ادب الجديد يتسم بسمات جديدة . ليس فقط بالنسبة لابنائه . بل بالنسبة لبناء الوطن الذي رحل المهاجرون اليه .

وينبدأ بالحديث عن السمات العصامية لهذا ادب الجديد . فحسبما جاء في كتاب « المسلمين في فرنسا » - الذي قدمته آني كريجيه كريبنكي عام ١٩٨٥ - أن المجالية الإسلامية تزداد عددا وتائرا في فرنسا

## بِقَامِ مُحَمَّد فَاتَّاسِم

منه . وإذا كان البعض يرى أنه منفي اختياري . فإن أدب المهاجر يتحدث عن التباين الذي ترائي له في هذا المجتمع الذي يعامله على أنه « عرب » أو مواطن من الهوية الثانية . فلا يسعى إلى انكار هذه الكينونة . بل ويؤكدها ويسعى إلى تطوير صورتها . ولذا ثان أقلب الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية هو بالفعل أدب « عربي » مهاجر داخل لغة أوربية . وقد أقر بذلك المستولون في دار نشر « سوي » في مقدمة رواية « نديمة » لكاتب ياسين . فأغلب الأدب العصري المكتوب بالفرنسية ليس شاهدا على وضع

على المجتمعية ليس فيما فيما جديدا يقدر ما هو سعى للحصول على الكثير من الحقوق التي يحصل عليها الفرنسي كالتصويت في الانتخاب .

أَلْنِيَا شُوكُلِي  
فِي اِنْتِهَا اِجْنِسِيَّةٍ

يقول أحد الشباب الدهابين حديثا إلى فرنسا : « نتلقي ثلاثة انماط من التعليم . تعليم من آبائنا . وآخر من مدرسينا . وثالث من الحياة . وهذه الانماط تتضاد » . فهزلاء الأطفال الذين رحلوا في النصف الأول من السنتين قد بلغوا الان العشرين من العمر . وتقول كريجيه أن العرب يعملون في مهن جديدة لكن عيونهم على الثنون .. وقد جاءت هذه الفنون مختلفة .. فهي لا تدعوا إلى الدوبان داخل المجتمع الجديد ولكن تنادي بالإرتباط بالوطن الأم من ناحية . أو العودة إليه ثانية حتى لا تقطع الروابط بين المرء ووطنه في حالة طول القياب .

هذه هي أذن السمة الأولى من سمات أدب المهاجر الجديد . فالكاتب بن جولون يصرخ في كتابه « الكتاب الشعبي » - الذي نشرته دار سوي ١٩٨٣ - أنه منذ أن هاجر من المغرب في أوائل السبعينات وهو لا ينقطع عن زيارة بلده . لدرجة أثارت حيرته . فهو لم يعد يعرف ما هو الوطن الأول . أو الثاني بالنسبة له . لأنه دائم التنقل بين الوطنيةين .

أما السمة الثانية المترتبة على الأولى فان هم الكاتب لا ينحصر في الانبهار بهذا العالم الجديد الوائد إليه . رغم وعيه بالتباين بين العالمين . لكن المهاجر قريب

# الأدب العربي

جديد - باب فرنسا . وكاننا لم نتقدم .  
وأذا استمر العesimal هكلا . على أن  
استمر في مهارسته .

# السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والسمة الثالثة ان هذا اللون من الادب ليس منفياً بنفس المفهوم الذي يعبر عنه كتاب العصر الذين هاجروا من بلادهم الى عالم جديد .. خاصة اليهود الذين وحلوا عن الانحاد السوفييتي ووصلوا لاسباب سياسية وعنصرية . . ورددوا انفسهم يكتبون بلغات انجلزية وفرنسية مثل حالات بيرسي كوسينسكي وسول جنتشين ونابوكوف وبيللو . فالمعنى مختلف هنا ، هو مجرد الى بلد قريب . والارابطة قوية بين المهاجر ووطنه .. وهو على اتصال دائم بها .. وتنظر الحكوات العربية - خاصة في شمال افريقيا - الى المهاجرين بعين الارتياح خاصة وهي تراهم يحققون الجازات طيبة في مجالات مديدة خاصة في مجال الادب والسينما . فقد أصبحوا في اماكن مرموقة في الصحف والتليفزيون وشركات الانتاج السينمائي .. وثبتت الجزائر مثلًا اذاعة خاصة لابنائها المهاجرين كن يستمعوا منها الى القرآن الكريم والسنّة النبوية وبعض التعاليم الدينية التي يجب ان يحافظ المسلم عليها في غربته وحثهم على اتباع تعاليم دينهم وشرقيتهم . ولذا فان العرب ما ان يعودوا الى داره - الفرنسية - حتى يحس انه في بيته شرقية . لانه افتقره على طرائه العربى . الجدران والاثاث . اللغة العربية احياناً . ولذا فان العثرين اقل حدة من ادب اخر منفى .. او مهاجر ويظهر التقارب بين هذه الحيوانات الثلاث التي يتعلّمها العربى هنا .. ومن هنا يكتسب الادب سمة الثالثة .

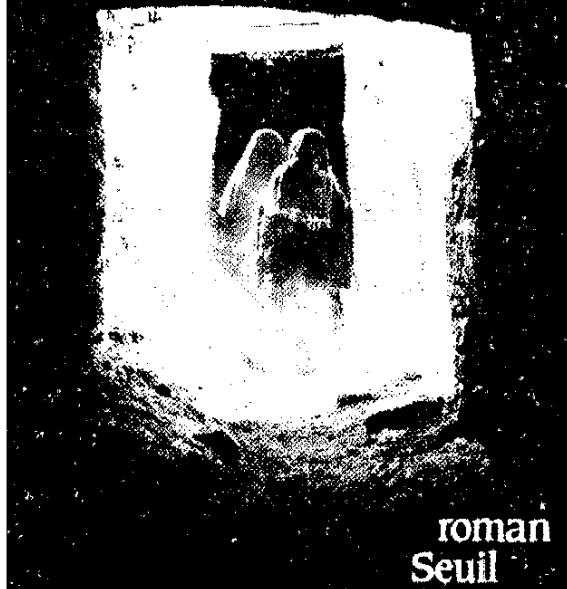
وقد رأى الفنانون العرب - كستة رابعة - في المهاجر ان الفنون الجماهيرية اكثر اولوية من ادب المكتوب . واذا وجد ادب نفسه امام مشكلة اللغة المحة

الهجارين في المهاجر يقدو ما هو شاهد على وضع العرب في بلادهم . كاتب ياسين يكتب عن الجزائر واندريله شديده والبر قصيري عن مصر . وطاهر بن جولون عن المغرب .. فتحس أن أندامهم تطا في أدريم بلادهم أكثر من تفاعل رعوسم مع تضاعيا هذه البلاد التي هاجروا عنها وعن لفتها .

والسؤال انن : لماذا الهجرة الى لغة اخرى .. السبب الاول يرجع الى اللغة الاولى التي تعلمها واستطاع ان يعبر بها. فاندرية شديد وقصير وجوه شحادة قد تعلموا في المدارس الفرنسية في مصر وعاشوا داخل اسر تتكلم الفرنسية في البيوت . اما بن جولون وياسين واسيا جبار فقد تعلموا الفرنسية حتى النخاع .. وهم يحفظون ويعون مفردات هذه اللغة اكثر من العربية وهى هذه حقيقة لا يمكن انكارها على طريقة ادفن راس النعامة فى الرمل .. ورغم المحاولات التى تبذل لتعليم اللغة العربية الا ان هناك الكثير من الشباب يكتبون بلغات غير عربية فى شمال افريقيا . وقد عبر كاتب ياسين عن خطورة هذا الموقف في حديثه الذى ادى به لجريدة لوموند في ١٢ اغسطس ١٩٨٥ . حيث يرى ان هناك اسبابا عديدة للهجرة الى اللغة الفرنسية منها ان هذه اللغة اوسع انتشارا ويقرؤها العرب انفسهم . فضلا عن سبب اخر في منتهى الامامية وهو افتقاد الديمقراطية في البلاد العربية . « اذا كتبت اليوم كتابا بالفرنسية وحاولت نشره في الجزائر . فان الامر ضئيل في هذا . لاننى اذا كتبت كتابا فيجب ان امس تقاطوا ساخنة . وحساسة وافسح اصحابي فوق مواطن العراج . واذا نشرته في فرنسا فان هذا فشلا ، ليس لي ولكن للجزائر . ونجد انفسنا نطرق - من

Tahar Ben Jelloun

# L'enfant de sable



roman  
Seuil

خلاف راوية « طفل الوهل »  
لطاهر بن جولسون

« فجأة اكتشفت ان الكتابة بالكاميرا قد تكون الاكثر تأثيرا . فالامية المثقفية يجعل الاعمال المكتوبة قصرا على مجموعة محدودة ، هذا فضلا عن الاقبال العربي على المطالعة محدود بشكل عام . السينما هي البديل . البديل الرائع » .

والأعمال السينمائية التي قدمت تنادي في غالبيها بالعودة الى الوطن او الارتباط به مثل « طفل الارض » للطيب الوحشى ، و « الارض والدم » لولود فرعون . ثم الفيلم الذى يصوره الان الأخضر حامينا تحت عنوان « الصورة الاخيرة » . أما المسرح فهو ناطق باللغة العربية حينا وباللغة الفرنسية أحيانا أخرى . وسمى هذا النوع من الفن بـ « سينما المهاجرين » او « مسرح المهاجرين » . وهناك حالات استثناء في هذه الامور . فقد نشر مهدى شرف روايته « الشاي في حريم ارشى احمد » عام ١٩٨٢ ثم قام بنفسه - بعد عام ونصف - باخراجها بالفرنسية للسينما وتناول فيها اوضاع المهاجرين العرب في جنوب فرنسا . وغير عنوانهما الى « ارشيميدس » بدلا من ارشى احمد .

كى تكون أقرب الى مسامع الجمهور الاولى .. ويسعدنا أن نقتطف تعليق المؤلف عن شخصيته الرئيسية فيقول : « أب لا يوين من المهاجرين تشارعه ثقافتان وتاريخان ولغتان . فلا يوجد منها من أن يختبر جذوره ويتذكر صلاته » .

ويسمى الكاتب المهاجر الى أن يوضع دائرة انتشاره . ويحافظهم على قدر مفاهيمهم . وأدواتهم . وحوال هذه النقطة تحدثت آنى كريجيه ان التلاميذ : العرب يسعون الى تغيير أساليبهم العربية الى أسماء أخرى اوربية . وان هذه الظاهرة بدأت تتضح في الآونة الأخيرة . لأن الراهقين يشعرون انهم في حاجة الى الجماعة . كى يذوبوا في داخلها ويغشون ان يبدوا مختلفين عنها . أى أن حالة الديان التي حدثت للمهاجرين الى الارض يكتنف قد بدأت تجد « بعض » المرادها لكن ليس الكل .

عليه خاصة فيما يتعلق بالنشر . فان السينما تختلف . يمكن أن يقدم الفيلم باللغة العربية . بل وباللهجة المحلية . ثم تتم الترجمة الى اللغة التي يتم تصدير الفيلم اليها . وقد شهدت السينما المهاجرة اهتماما كبيرا لأن الاشخاص الذين يتتكلمون في الفيلم يفعلون ذلك بنفس الطريقة التي يمارسها الآباء . وتجسد اللهجة متتسعا . وقد دعى المثقف العربي المهاجر الى غير لفته هذه الحقيقة بعده المناداة بالتعريف خاصة تعریف الادب .

واذا اخترنا أن نتناول مقالاته آسيا جبار فلانها اعتقدت - كما كتبت لا لخفاية في مجلة اوراق - : « ان بامكانها ان تصبح كاتبة عربية » اي ان ترك الكتابة بالفرنسية « واجهت مشكلات كبيرة في التكيف . وكان عليها أن تمضى فترة طويلة في التجارب الصعبة » .

# الادب العربي

لم تعد توجد فواصل بين الموند الكتابة طالما أنها تتحقق انتشارا لاسم الكاتب - وهو يسعى دائما إلى ذلك - وبشكل هؤلاء الأدباء جدورة لانتفاعه من العطاء في هذه المجالات . فهم موجودون دائما في كل المحافل الأدبية والفنية خاصة تلك التي تنسى إلى القضايا العربية .

وتحصر السمة السادسة في الإجابة على سؤال مثل : عل بعد هذا الأدب عثرا على اللغات المكتوب بها أم إضافة لها؟ . لقد خدمت الحكومة الفرنسية في عام ١٩٧٧ مبلغ عشرة الاف فرنك لكل مهاجر يعود إلى بلده . ففرنسا تسعى أذن الى التخلص من « بعض » المهاجرين وليس كلهم . لأنها استفادت من هذه العمالة على كافة المستويات مثلما قال عبد الله بو حبيدي في مجلة رسالة اليونسكو - العدد ٢٩٢ - : « ان مقدمه المهاجرون الى الثقافة العربية لم يكن يستهان به في خانة المطاف . فيفضل ورحلاتهم المتعددة بين شاطئي البحر المتوسط شمالاً وجنوباً أصبحوا يشكلون رابطة عضوية بين فرنسا والمغرب العربي ويسيرون بذلك في التقاء الثقافتين » .

هذه الثقافة الفرنسية - الجديدة أصبحت أكثر وعياً بتنوع مقومات هويتها . وعرفت تلك الهوية على حقيقتها ووقفت على مصادر ثرائها . وأذا تصفحنا صفحات الكتب في المجالات والصحف الفرنسية . لرأينا إلى أي حد تزخر بكتب العرب المهاجرين ومدى تنوع وجودية ونشاط هؤلاء الكتاب والفنانين . فهم لا يتوقفون عند ستاتيكية ثابتة . بل يتعرّجون . ولا تتوقف المطاع عن تصدير كتاباتهم . فهو - باعتراض النقاد - ليس أدباً هامشياً بالمرة . بل أنه أدب جاد واع لمشاكله وعالمه يفرض نفسه على مجتمع متحضر يتدوق الفن جيداً ولا يمكن أن يغفر لكاتب أقل موهبة .. هذه هي بعض السمات العامة للأدب العربي المهاجر داخل لغات أخرى .. وفي مقالات قادمة سوف تتناول أبرز هؤلاء الكتاب في مقالات متصلة .

في مقاله الشهير حول وضعية الثقافة العربية قال بن جولون في جريدة لوموند - أول أغسطس ١٩٨٥ - : « اليوم . نلاحظ أن ابرز كتاب أمريكا اللاتينية هم من ذوى الأصول العربية ومن بينهم البرازيلي رضوان نصار وجميل النصوري حداد . وكارلوس نجارد وخوان خوسيه صابر وجريجوريو منصورو .. » أذن هل هم عرب في المهاجر . أم انهم أمريكيون يحملون أسماء عربية تم تحريفها مثلما حرفت هويتهم إلى الهوية اللاتينية؟ أما السمة الخامسة . فإن هؤلاء الأدباء يكتبون كل الموند الكتابة .. مثلثاً يحدث في كل الدول العربية . كان تجد الواحد منهم يكتب الرواية والأقصوصة والمسرحية والقصيدة بالإضافة إلى عمله الصحف أو النقد السينمائي والأدبي . نرى هذه السمة عند اندريه شديد وبين جولون وكاتب ياسين . أما قصيري فإنه لا يكتب سوى الرواية .



محمد  
البيهقي



# العالم في سطور

● فيينا - وارسو ●

وفي رواية « أيدن » نحدث عن مغامرات أقرب إلى عالم روبنسون كروزو في الكون الخارجي . فهناك عالم طبوي يحكمه ديكتاتور مجهوز قاسي ، الطباع تتم في عهده الاعدامات الجماعية .

ومن تأثره باسطورة سيريف صاغ ليه روايته « سولاري » أشهر أعماله على الأطلاق والتي أخرجها لسينما عام ١٩٧١ المخرج الروسي المعروف تاركوفسكي . وفي هذه الرواية يتناول الكاتب حكاية الدكتور كريس عالم النفس الذي يرحل إلى أحدي المحطات الفضائية كي يقوم بعلاج بعض الحالات المرضية . وهناك يشاهد بعض ضحايا التطور العلمي والتقني . يسمع أحد المرضى يردد : « لقد عذينا الفضاء . نحن نصعد إليه دوما ثم ننزل بدون جدوى ولذا فإن كريス يرفض تكملة مهمته العلمية التي سافر من أجلها إلى الفضاء الخارجي فيقرر العودة إلى الأرض . وقد اقتنع أن العلم يحمل في طياته شروراً بنفس القدر الذي يحمل به خبرات . ويردد : « لقد فشلنا في الفضاء . ونحن نحتاج إلى مراة لنعرف أنفسنا » .

الجائزة التي منحت لستانيسلاف ليه سبق أن منحت في الأوسوام السابقة لأدباء معروفيين مثل فريدريك بريئنمات ودرويس ليسينج والإيطالي فولفiero توميتسا .

ليم : أحسن كاتب في أوروبا

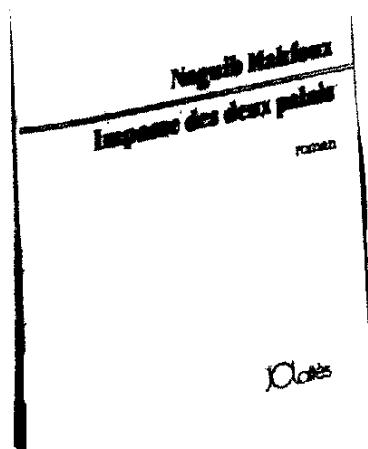
يتوجه الكاتب البولندي ستانيسلاف ليم مع مطلع شهر مارس إلى فيينا لحضور حفل التكريم الخاص به بمناسبة حصوله على جائزة أحسن كاتب أوروبي التي منحتها له وزارة التعليم والفنون والرياضة بالنمسا .

يعتبر ليه أحد أبرز أدباء الخيال العلمي . ليس في أوروبا الشرقية وحدها بل في العالم أجمع . وقد قدم لادب النوع مجموعة من الروايات الهمامة مثل « قاهر الفضاء » ١٩٥١ التي تدور حول بعثة استكشافية إلى كوكب الزهرة مخدرة من عواقب الحرب العالمية أما روايته « سوبرمان » ١٩٥٥ فتدور حول عالم اسطوري للإنسان الآلي تصنع فيه الآليات البالغة الذكاء آلات أخرى . وفي هذه الرواية يقدم ليه آلات البشرية كمخلوقات من الدرجة الأولى . أما الأدميون فهم مخلوقات متعددة متخصصة .

# العالم في سطور



● موسكو ●



بين المتصارعين في تطبيقاتها الفرنسية

الفريد ونظمها على نسق نظام صارم حيث يرى أن كل شخص متعلم يجب أن يلم بأسس الأدب والتاريخ والشعر والأخلاق وأن يعرف كيف يتصرف بكىاس فن المجتمع.

● القاهرة ●

● أورويل وتوليستوي ●  
● في مصر ●

قد لا تبدو حركة ترجمة الأدب العربي المعاصر إلى اللغات الأخرى مهمة إلا بدرجة تفاعل هذا الأدب - بعد ترجمته - مع القارئ الوافد إليه هذا الأدب . ومع حركة النقد الأدبي الذي يعتبر المرأة في أي مجتمع يتعامل مع الفكر الرأقي .

● إن تحمل دين ينابيل  
الجاحظ في موسكو ●

في أواخر ديسمبر ١٩٨٥ شهدت موسكو حدثا ثقافيا هاما - على حد تعبير وسائل الإعلام السوفيتية - وهو صدور طبعة جديدة باللغة الروسية من بخلاء الجاحظ وصدور الطبعة الأولى من العقد الفريد لابن عبد ربه .

يقول المستشرق بارانوف مترجم البخلاء أن الكاتب مكسيم جوركى قد طالب في العشرينات بترجمة مؤلفات رواد الأدب العالمي إلى اللغة الروسية فاختار البخلاء لسببين : أن الجاحظ كان أذكى رجال عصره علمًا وانه أرسى أسس الأدب النثرى عند العرب . فمؤلفاته مادة غنية لاستيعاب حياة ومعيشة سكان المدن الكبرى في عصره ويرسم المؤلف شخصية من الطبيعة ويكشف عن عيوبهم أمام الملأ للتنديد بهم والسخرية منهم . فييدى في ذلك مقدرة وتمكننا لسر نفسيه البخلاء وميولهم وفلسفتهم في الحياة .

أما المستشرق سفيرفار المتخصص في أدب العرب خلال العصر العباسي والذى قدم عدة ابحاث عن تلك الحقبة عن « الأدب الاندلسي » و « بحث في الثقافة العربية - الإسلامية » و « أبو العلاء المعري » . فقد ترجم « العقد الفريد » عن النسخة التي طبعت في القاهرة عام ١٩١٢ . ويرى المستشرق الباحث أن الكاتب قد اختار بالفعل لالي الكلام

## ● طوكي ●

### ● هوية قصور بلاد الفنان المترفة ●

اقيم احدث معرض عن الفن التشكيلي في اليابان خلال الاسبوع الاول من ديسمبر الماضي تحت « العام في عيون اليابانيين » حول رحلة الفنان الياباني، الى اوكار الفن في العالم خلال قرن من الزمان تضمن المعرض مجموعة من ابرز لوحات الفنانين اليابانيين مثل لوحة « الليل في باريس » لذاكا نيشي، المرسسة عام ١٩٢٦ . « ارصفة السين » لشيكانو سوك اوكا المرسومة عام ١٩٢٧ . وقد بدا الى حد كبير مدى تأثر الفنان الياباني بالاتجاهات الاوروبية . في الفن التشكيلي كما تأثر اوكا بالفنان روسمو . ووضماع اوتييللو بضماته على لوحات تونشى ياندو ، وبدا مدى شغف الفنانين الياباني المعاصر بمظاهر الحياة الاوروبية والمليادين التي يفرق فيها الفنان تسکره خمرة اللون وروائى مع الجواش .

هناك سؤال طرحته العالم في سطور من قبل حول هوية الفكر الياباني المعاصر . يؤكّد هذا المعرض الهوية اليابانية الخاصة التي افتقدتها فنون التعبير القائمة من بلاد الشمس اخيراً فأصدق بـ اليابان الذي يصدر للعالم تقنياته يستورد منه فنونه .

ارصفة نهر السين للفنان تونشى و



والروايات التي صدرت في العام الماضي من اللغة العربية الى اللغات الحية وقد وجدت قارئها وساقدها من خلال منافذ عديدة . فبعض هذا الأدب المترجم قد قبع في ركن النسيان فكانه لم يخرج من داره حتى الآن . ولكن آداباً أخرى استطاعت أن تومض وأن تجد قسطاً طيباً للغاية من الاهتمام لدى القارئ والناقد معاً . مثلما أطلقت الصحافة الأدبية الفرنسية لقب « أورويل المصري » على الكاتب الروائي جمال الغيطاني .

لكن كيف قابلت أوروبا روايات الكاتب نجيب محفوظ . لقد وجدت أكثر أعماله طريقها إلى القارئ العالمي . وبها يعاملها كشوامخ الفكر العالمي . ويهمنا هنا أن نختلف بعضنا بما كتب عن رواية « بين القصرين » التي تداول الآن بين أيدي الفارىء الأوربي .

جريدة لوموند تكتب : أن « بين القصرين » تتنتمي إلى عالم لا يصنعه سوى بليزاك وتولستوى ». أما جريدة لوفيغاروا فإنها تقول : « انه مسرح الواقع في كل بساطته وتعقيده ». وتتحدث جريدة « بلجيكا الحرة » أن هذا الكتاب « يقرأ كأنك تشرب نبيذ بلاده المستخرج من فاكنته وأرضه ». وينسب متدفقاً . وتقول جريدة « ليبراسيون » أن « محفوظ قد أدخل الواقع بشكل رومانسي في الأدب العربي » .

وتتحدث لونوفيل أوبيسر فاتور قائلاً : « محفوظ كاتب انطباعي وسوف تعرف ذلك في كثير من الروايات التي تقرؤها كأنك تشاهد لوحة فنية » .

# العالم في سطور



بلاده .. من اهم دواوينه ، تفاحة صدرك ، ١٩٣٢ .. ربیع مع الله ، ١٩٣٧ .. تولی عام ١٩٦٨ .. رئاسة اتحاد الكتاب التشکینی .. وهاجم دخول القوات السوفیتیة الى براغ فی نفس العام فمنعت اعماله من النشر حتى اواخر السبعینات الى ان سمحت السلطات باعادة

نشرها مرة اخرى .. وفي تلك الاونة بدا العالم يقرأ اشعاره مترجمة لاول مرة .. يقول في حديثه الذي نشرته مجلة تایم في ١٧ ديسمبر ١٩٨٤ . ليس من السهل فهم شعری رغم انه يبدو سهلا .. ففي بداياتي كشاعر كان يتضمن بعض الایقاعات وتقرؤه كانك تنشدھ .. اما الان ، فهو شعر حر التفعیلة .. وان كان لا يخلو من ایقاعیة ..

خیب سیفیرت أمل الكثیرین حين رد على سؤال حول ممارسته للسياسة قائلا : انا شاعر فحسب .. اما السياسة فهي شيء هامشي بالنسبة لى .. لأنها تفسد الاحاسیس الجیاشة .. ورغم هذا فانا صاحب مواقف محددة ..

## ● بحث ● سراج ●

● شاعر .. شاعر .. سیفیرت ..

● لا ..



## ● بحث ● سراج ●

### ● الشرق و مغاربه ● الفلسفة الجديدة ●

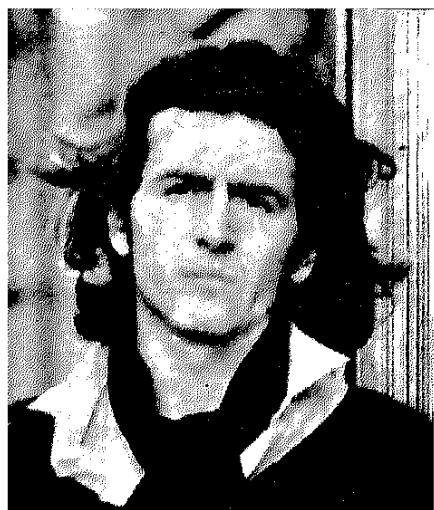
● هل مات زمن الفلسفة ؟ وهل الفلسفة اختراع حضاري اوروبى فقط ؟ اثیر هذا التساؤل من جديد مع رحيل النیلسوف فرانسوا شاتلیه في الاسیوع الاخير من عام ١٩٨٥ ..

ياروسلاف سیفیرت هو اول اسم كبير تنقل وكالات الانباء خبر وفاته مع مطلع عام ١٩٨٦ .. سیفیرت الذي كان حديث الناس منذ ثیف من الشهر عندهما حصل عام ١٩٨٤ .. على جائزة نوبل في الأدب .. كثرت الأقلویل حول الشاعر العجوز (٨٥ عاما) والبعض يرى انه قد منع الجائزة لانه مجرد منشق على الشمولية ، ويرى البعض الآخر ان شعره قد وصل الى الطبقات الكادحة التي اهداها دواوينه اکثر من مرة . يتسم شعر سیفیرت بقدرته على التعبير المتدقق الغفوی الذي امتنج بتلقائية السرياليین .. ولذا رفض ان تكون قصائده ملتزمة ، استطاع فيها ان ينتقد سياسة

من أبرز أنشطة لييفي في السنوات الأخيرة قيامه برحلات إلى بعض دول العالم الثالث ليعلن فيها تمرد على الأوضاع السياسية والاجتماعية هناك مسحاد ليقدم كتاباً عنها . كما سافر إلى أفغانستان في نفس العام .

وقد رحل عام ١٩٨١ إلى كمبوديا أحدث رحلة قام بها لييفي في العام الماضي كانت إلى بكين باحثاً عن وجهة أنسيا الحقيقى كما يقول بوجهة نظر رجل فخور بهويته . بذاته وثقافته متوجهًا نحو الشرق . وبهذه الهوية الكاذبة التي أنكرها يوماً في مقدمة كتابه « وصية الله » غاص في المدن الصينية . مدينة تلو أخرى . ثم رحل إلى طوكيو وسيول . وبمنظوره الإيديولوجي تحدث عن الشرق فهو لا يعترف بأياديه . ويفترى إلى عقائده بسخرية ملخصة كمسماً يسعى إلى الهجوم على النظم الشمولية - من جديد - من خلال حملته على ماوتسى تونج . ويطرح أسئلته على غرار : « هل سمعت إلى تغيير طبيعة الإنسان الصيني فعلاً ؟ .. » يقول أن هونج كونج - التي قد عرفت لغة الأرقام فتفوقت وأصبحت المدينة الحقيقة الوحيدة في الصين . وأنه بينما فقدت تايوان أحاسيسها وأصبحت كونج يرضع من ثدي أمه فلن هونج كونج - التي ستعود إلى الصين بعد أعوام - تعانى الآن من انفاسها التي تختنق شيئاً فشيئاً .

وكتاب لييفي ضخم يلزم أن يقرئه أصحاب الشأن بالرد عليه . ليس فقط فيما يتعلق بأيديولوجية الشرق وفكرة . بل وبعقائده التي يقلل من قدسيتها القادمين من الغرب .

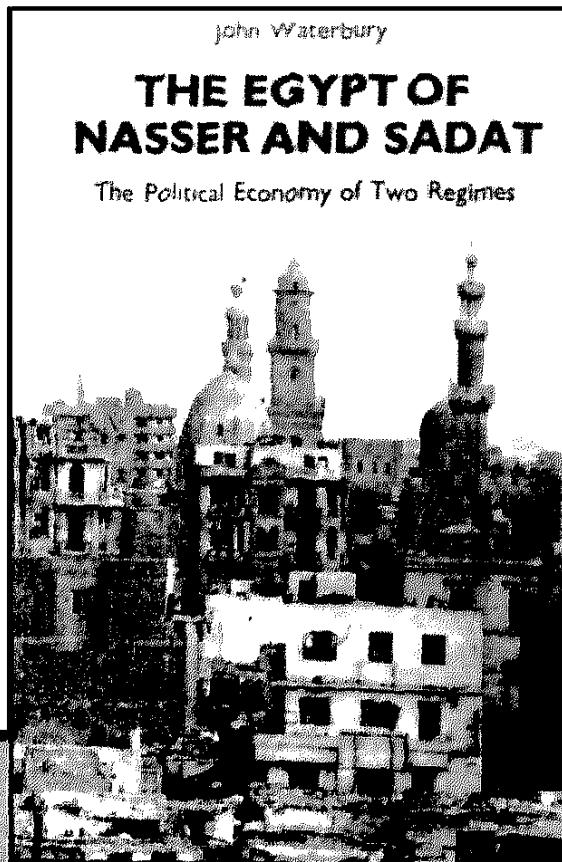


برنهار هنرى لييفى

وبصدور كتاب « مشاعر أنسيا » لبرنهار هنرى لييفى رحل شتليه في السبعين من عمره أما لييفى فلم يتجاوز الخامسة والثلاثين . ومع ذلك يعتبرونه فيلسوف العصر . أو بالأحرى فيلسوف العالم الغربي .

تم إعداد لييفى ليكون نموذجاً جديداً من سارتر الذي رحل منذ خمس سنوات . وهناك أوجه شبه عديدة بين الاثنين خاصة في خصالهما .. فكلاهما من أصل يهودي هزج الفلسفة بالسياسة بالأبداع الأدبي بالدين . وأعلن كل منهما موقفه المتشدد من النظم الشمولية ومن هنا جاءت شهرة لييفى في كل العالم الغربي .

ليفي هو أحد أبرز الفلاسفة الجدد الذين أسسوا « الفلسفة الجديدة » والتي أعلن سارتر عن إيمانه بها قبل رحيله بقليل . وأنت الشهرة لييفى وهو في الخامسة والعشرين من عمره مع كتابه « من الهمجية إلى الوجه الإنساني » عام ١٩٧٧ ضد النظم الشمولية ثم توالى كتبه التي من أهمها « وصية الله » . وفي عام ١٩٨٤ فاز بجائزة موسس عن روايته الأولى « الشيطان في الرأس »



كتاب  
الشهر

# مصدر عبد الناصر والسدات الاقتصاد السياسي في عهدين

تأليف: جون ووتربرى  
عرض: د. أمين العيوصى

الكتاب الذى بين أيدينا اليوم يحاول أن يقدم كشف حساب عن ثلاثة سنته فى التجربة الناصرية والصاداتية . والكاتب يستعرض فى الحالين الاختبارات المتاحة لصانعى القرار المصريين فى محاولتهم التوفيق بين الاصلاح وتوفير الأموال الازمة فى ظل ضغوط المجتمعات المتقدمة صناعيا . وهو يرجع فشل التجربة فى الحالين الى فشل القطاع العام فى توفير الرأس المال اللازم للتنمية لكنه يقلل الى ابعد حد من دور الضغوط الخارجية التى كانت ومازالت تعمل على إفشال التجربة المصرية ورغم ذلك يظل الكتاب واحدا من الكتب التى تستحق منا أن نتابعها .

المجلس أسس القطاع العام . وحاول النظام تشجيع الاستثمارات الجديدة خارج نطاق الزراعة بثلاث وسائل : تحطيم المالك الزراعيين الذين كانوا يديرون السياسة فيما بين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، إعادة توزيع الملكية الزراعية ، تشجيع الرأسمالية الزراعية على استخدام ما يحصلون عليه من بيع أراضيهم والسبدات التى تلقواها تعويضا عن الأرض المصادرية فى قطاع الصناعة ، غير أن الاجراء الثاني أوجد فجوة بين القطاع الخاص والعام ، خاصة بعد حل البرلمان والأحزاب ووقف العمل بالدستور ، والحقيقة أن عبد الناصر كان عميق الشت فى القطاع الخاص البرجوازى مما جعل الدولة تأخذ على عاتقها ادارة الاقتصاد والعمل بمبدأ الملكية العامة . كان على صانعى القرار ان يواجهوا مشكلة تمويل المشروعات الصناعية من خلال عدد

عندما تولى عبد الناصر السلطة كانت أهداف الثورة الفحاء على الاستثمار والقطاع والاحتياطات واقامة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبناء جيش ، قوى كان تحقيق الأهداف الثلاثة الأولى كفيلا بتحقيق الأهداف الثلاثة الثانية . وكان تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية يتطلب اقتصادا متنوعا يقوم على قطاع صناعة ثقيلة يؤدى بدوره الى مزيد من التصنيع والتحديث الزراعى وكان الهدف الأسنى من هذا كله استعادة القوة الوطنية المصرية والازدهار الاقتصادي .

وقد تحرك مجلس قيادة الثورة على عدة جبهات : برنامج الاصلاح الزراعى ، كهربة خزان أسوان ، بداية التفكير فى وضع السد العالى موضع التنفيذ ، وإنشاء مصنع كيما للسماد ومجمع الحديد والصلب . وعن طريق اضفاء صفة الملكية العامة على هذه المشروعات وضع

## **عبد الناصر والسدانات**

وهكذا أصبح في يد الدولة كل الأعمال المصرفية وشركات التأمين . وكل النقل الجوى ومعظم النقل البحرى وكل المنافع العامة فى مجالات المواصلات والاسكان ومتاجر وفنادق ودور سينما ومسارح وصحف ودور نشر وكل الاراضى المستصلحة والأسمندة والتقاوی والمبيدات الحشرية وكل شركات التعمير : والسد العالى وقناة السويس وكل الموانى الجوية والبحرية .

وفي عام ١٩٦١ ألغى عزيز صدقى وزير الصناعة المؤسسات العامة الثلاث القائمة وأحل محلها ٣٩ مؤسسة عامа تضم ٤٢٨ شركة مقسمة الى قطاعات يتبع كل قطاع منها احدى الوزارات كل حسب طبيعته . كذلك حدد لكل بنك دوراً قطاعياً بحيث تخصص البنك الأهلى فى عمليات التجارة الخارجية ، وبنك مصر لتمويل التجارة الداخلية الزراعية وبنك الإسكندرية لتمويل الصناعات والحرف اليدوية وبنك القاهرة لتمويل قطاع الخدمات وقد خلق بهذا سلسلة من القطاعات المتوازية تحتكر تقريباً السيطرة على مجالاتها الانتاجية .

وفي عام ١٩٦٥ كان القطاع العام قد وصل الى أقصى مدى له ، وتطور الاقتصاد المصرى ب معدلات عالية ، وشهدت المرحلة ١٩٦٠ - ١٩٦٥ مرحلة ديناميكية شديدة فى إنشاء الصناعات المتوسطة والثقيلة وكان من الممكن أن يجنب النظام ثمرات هذا فى الخطة الخمسية الثانية ١٩٦٥ - ١٩٧٠ ، ولو لا فشل المدخلات المحلية فى الوفاء باحتياجات المشروعات والاعتماد على

وسائل من بينها مصادر الممتلكات الخاصة وتحويلها الى ملكية عامة ، وفي عام ١٩٥٥ صادرت الدولة مصانع تكرير سكر أحمد عبود وكسرت بهذا احتكاره لهذا القطاع .

غير أن الوتيرة الكبرى في هذا جاءت نتيجة الحظر الذى فرضته الدول الغربية على تصدير السلاح للدول العربية وسحب أمريكا لعرضها فى بناء السد العالى . هكذا جاء قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس وأدى فشل حملة السويس لا إلى تأميم القناة فقط ، ولكن إلى الاستيلاء على كل البنوك التجارية وشركات التأمين والوكالات التجارية التابعة لإنجلترا وفرنسا ووجدت الدولة نفسها مالكة لمؤسسات ضخمة وأصبحت قوة اقتصادية خاصة بعد سيطرتها على القطاع المصرفى . وبين ١٩٥٧ - ١٩٦٠ كان لدى الحكومة من البنوك والجمعيات التعاونية الزراعية ما يمكنها من البدء في التخطيط للاستثمار القومى . وفي ١٩٦٠ أتم بنك مصر وشركاته والبنك الأهلى بهدف كسر أي احتكارات قادرة على استخدام ثقلها لتعويق سياسة التنمية العامة كذلك أتم البنك البلجيكى بسبب أزمة الكونغو ، والبنوك الخاصة وشركات التأمين والشحن ومؤسسات الصناعات الأساسية والثقيلة ، وأمتد التأميم ليشمل مصانع الأدوية ومؤسسات الانشائية الكبرى .

المؤممة لإنجلترا (٢٥ مليونا) وتعويضات حملة أسهم قناة السويس (٢٧٥ مليونا) ودفع ١٥ مليونا للسودان لإعادة توطين النوبيين أدى كل هذا إلى أزمة في ميزان المدفوعات في ١٩٦٢.

كان التصدير هو العامل الأول في الأزمة حتى بعد التغلب على فشل محصول القطن ، ظل ميزان المدفوعات يتدهور حتى إلى ١٤٧ مليون جنيه في ١٩٦٣ مما أدى إلى نقص احتياطي النقد الأجنبي . وكانت النتيجة تخفيض قيمة الجنيه المصري وتضاعف تكاليف الاستيراد دون أن يتحمل المستهلك أي زيادة نتيجة للدعم . ولم تؤدي موازنة ١٩٦٢ إلى حل المشكلة ، بل تفاقمت الأزمة في ١٩٦٤ .

أدى العجز في ميزان المدفوعات إلى موجة تضخم زاد من حدتها قرار الولايات المتحدة وقف شحنات القمح ، مما أدى بمصر إلى دفع ما يستورد من الحبوب من احتياطي النقد الأجنبي وأدى نقص المواد الغذائية إلى زيادة أسعارها . فزادت قيمة القمح والدقيق المستورد عن قيمة الصادرات المصرية إلى الأسواق الأوروبية . وفي مواجهة احتياجاتها من الاستيراد عجزت مصر عن الوفاء بالتزاماتها المادية أزاء الدين التجارى الخارجى .

جاءت أزمة المدفوعات الجديدة في وقت تم فيه وضع الخطة الخمسية الثانية . ولهذا لجأت مصر إلى تقليص الاستيراد والآلات والمواد الخام . وأدى ذلك إلى إغلاق عدة مصانع وكان الانكماس والتوقف هما الخياران الوحيدان ، وكان لابد أيضا من تقليص

القروض الأجنبية وفشل الصادرات في الحصول على النقد الأجنبي وحرب ١٩٦٧ وقد أدت كل هذه العوامل إلى أزمة اقتصادية أساسية .

## ● القطاع العام في أزمة

على الرغم من التوسيع الصناعي ، وارتفاع الانتاج ، إلا أنه كان أكثر ميلا في نهاية الخطة الخمسية الأولى إلى انتاج السلع الاستهلاكية من جلود وأثاث وملابس توفر الاحتياجات المحلية وتحقق الحد من الاستيراد . وعلى الرغم من مستوى أداء أطيب في انتاج السلع المتوسطة إلا أن الكثير كان يعتمد على قدرة القطاع الصناعي على إيجاد أسواق لمنتجاته . فلم تتحقق هذه السلع سوى ٦ ملايين جنيه وفرا من قيمة الواردات وفي ١٩٦٥ انتهى الأمر بمصر إلى استيراد ماقيمته ٤١٢ مليون جنيه في مقابل ٢٢٩ مليون جنيه في ١٩٥٧ ، دون تحقيق موازنة في ميزان المدفوعات كما كان من المتوقع في نهاية الخطة .

كان من أهم أسباب هذه النتائج تزايد حجم العمالة في مدة الخطة بمعدل ٢٢٪ في قطاعات الزراعة والصناعة والخدمات . فقد أدى التزام الدولة بایجاد عمل لكل قادر بهدف الوصول إلى إعادة توزيع الدخل إلى فرض زيادة في العمالة تشكل عبئا على الكفاءة الاقتصادية ، بما تمت منه من أجور ومكافآت دون أن تؤدي إلى نمو الانتاج ، بل إن الانتاجية العمالية تدنت بعد ١٩٦٢ حتى في قطاع النسيج . وقد أدى هذا ، بالإضافة إلى تدهور محصول القطن ، ودفع قيمة الممتلكات

## تصدير عبدالناصر والسداد

بعد ١٩٦٦ بدأ نموذج الاحتمالات القطاعية والتخطيط الشامل يتحلل وفي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ تخلّى نظام السادات عن هذا النموذج تماماً وأصبحت أهداف المرحلة الجديدة شبيهة بأهداف الفترة ما بين ١٩٥٧ - ١٩٦٠ إذ كان المفروض أن يقوم المدراء بعمليات تتسم بالكفاءة وأن يحققوا أموالاً لا لأنفسهم ولكن لخزينة الدولة وللبنك الاستثماري الوطني . غير أن إمكانيات التوسيع الشخصي تزايدت بشكل هائل مع بعث القطاع الخاص المحلي وفتح الأبواب للرأسمال الأجنبي . ومنذ ١٩٧٤ دخلت مصر رسمياً مرحلة الانفتاح على العالم الخارجي .

### ● الانفتاح ●

أملت العوامل الاقتصادية الداخلية والسياسية الخارجية سياسة الباب المفتوح وكان الهدف الأول من الانفتاح المزاوجة بين الرأسمال العربي والتكنولوجيا الأوروبية . وكانت حرب ١٩٧٢ تهدف في جانب منها إلى وصل الجسور مع أمريكا وإعداد مصر للانفتاح من خلال توفير حواجز مغربية للرأسمال العربي والأجنبي . من بين هذه الحواجز كان اصدار قانون ٤٢ لعام ١٩٧٤ الذي أعتبر أي مشروع جزءاً من القطاع الخاص حتى لو كان الشريك المصري قطاعاً عاماً كان هذا يعني أن كل المشروعات الاستثمارية الخاصة لا تخضع لقوانين العمل ولا لشروط تمثيل العمال في مجلس الإدارات أو المشاركة في الارباح ، ولا لشروط الحد الأقصى للمرتبات الذي يطبق على القطاع العام . وحدد القانون أولويات الاستثمار

الاستهلاك ، وزيادة المدخرات والغاء المكافآت وفرض ضريبة رفاع على الدخل وارتفاع ضرائب الدمة وجمارك السيارات وأجهزة التليفزيون وأسعار تذاكر السينما والمسرح واطارات السيارات والزيت . كانت الأزمة ترجع في حقيقتها إلى عدم كفاءة القطاع العام الذي كان يتطلب منه أن يبيع المنتجات بسعر التكلفة أو بخسارة ، وإن يستخدم عمالة لا علاقه لها بجاجات الانتاج وأن يدر عائداً من النقد الأجنبي وأن يلبى الاحتياجات المحلية . كانت ترجع أيضاً إلى اهمال القطاع الزراعي وعدم تمكينه من أن يصبح أداة تنمية في حد ذاته .

كذلك لم تكن الارباح والخسائر تعنى كثيراً في قياس نجاح الشركات والإدارة ، وأصبحت المساومة على مصادر التمويل مهارة إدارية أكثر منها كفاءة في مواجهة معايير الانتاج وعلاوة على ذلك لم يكن أي حافز يشجع على تقويم الأداء تقويمياً أميناً . وكان لابد من التغطية على كل أسباب الفشل باسم حماية سمعة الاشتراكية ومكانة مصر الدولية ولم يكن بإمكان مديرى القطاعات أن يضاعفوا دخولهم بطريقة قانونية . كان هذا ممكناً فقط من خلال الفساد : صفقات مع مقاولى القطاع الخاص ، التعامل في السوق السوداء ، والرشاوي من المتعاملين الأجانب .



الرئيس المصري أنور



الرئيس المصري جمال عبد الناصر

على القطاع العام والاشتراكية والمطالبة بالغاء كل القوانين المعوقة للقطاع الخاص وتصفية القطاع العام ، ومراجعة قوانين العمل للتخلص من العمالة الزائدة . وفي يوليو ١٩٧٧ صدر قانون بتصفية شركات القطاع العام الضعيفة وطرح الشركات الباقية للمساهمة وبات من المتوقع تصفية القطاع العام خاصة بعد أن تأكل بسبب ضغط المستثمرين والبنوك وخبراء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، ولأن بعض عناصر القطاع العام وجدوا فرصة للازدهار من خلال المشروعات المشتركة ولظهور فئة جديدة من رجال الأعمال تتطلع إلى قطاع الاستثمار الأجنبي كمصدر لأعمالها وعقودها وعمولاتها وهكذا طرحت فكرة توسيع رأس المال القطاع العام من خلال اشتراك حملة اسهم من المواطنين على أن تعتبر الأعمال التجارية جزءاً من القطاع الخاص ، وفي خلال طرح عقارات القطاع العام الثابتة مقابل الدخول في مشروعات مشتركة كما حدث في حالات شركة نصر للسيارات واطارات نصر وشركة ايديال .

بمشروعات تتمتع باكتفاء ذاتي من النقد الأجنبي وتؤدى إلى زيادة الصادرات ومشروعات تأتى بتكنولوجيا وأساليب ادارية متقدمة ، وصناعات تفني عن الاستيراد . كما مكن القانون المستثمرين الأجانب من تقاضى نسب أرباح عالية كذلك وضع القانون حدا لاحتكار القطاع العام للبنوك نص على منع المشروعات المقاومة داخل مصر إغفاءات ضريبية لمدة خمس إلى ست سنوات من بداية العمل ، واستيراد المواد الخام والأجهزة دون ضرائب ومنع المستثمرين العرب حق انتلاك عقارات .

غير أن هذا القانون لم يجذب المستثمرين الأجانب فأعيد النظر فيه في ١٩٧٧ بحيث أصبحت تحويلات الرأسمال والأرباح بأعلى معدل سائد ، ولم يشترط أن تكون المشروعات متعلقة بالصناعات الأساسية كما سمح بشراء العملة الأجنبية بالعملة المحلية ، وبيع المنتجات المحلية بالنقد الأجنبي وشراء العملة الصعبة في السوق الموازي .

وما أن صدر القانون حتى بدأ الهجوم



## **عبدالناصر والسداد**

مشروعات تهدد تراث مصر التاريخي ( هضبة الهرم ) أو مشروعات لا تقوم على تقدير دقيق لمتطلبات السوق المصرية أو لامكانيات التصدير ( مشروع مجمع الاميرية ) ومع كميات النقد الهائلة المتداولة ظهرت فئات من المستغلين والمنتفعين أضرت بالاقتصاد المصري .

### **● منافسة القطاع الخاص ●**

كانت الثورة المصرية قد تركت قطاعا من صغار الصناع والتجار اعتبرته رأسمالية غير مستغله . وقد تمكنت هذا القطاع من المحافظة على انتاجه الصناعي وسيطرته على تجارة الجملة والقطاعي وفي ظل الانفتاح اتجهت السياسة الى تشجيع نشاط هذا القطاع الخاص ، ومد حواجز الاستثمار الممنوعة للأجانب لتشمله وتوفير النقد الأجنبي له ، وتشجيعه على التعامل في التصدير والاستيراد . كانت شركات الاستيراد المستفيدة الأساسية في المرحلة الاقتصادية الجديدة . فمن خلال استغلال الحاجات الاستهلاكية واستقطاب مدخلات النقد الأجنبي للمصريين العاملين في الخارج كون المستوردون ثروات هائلة من استيراد السلع المعمرة والملابس والأطعمة الفاخرة والكماليات رغم أن ما يستوردونه ينافس صناعات القطاع الخاص .

كذلك يعتمد رجال الصناعة الجدد على مدخلات المصريين في الخارج لمواجهة متطلبات الاستيراد من النقد الأجنبي وبالاضافة إلى هؤلاء هناك قطاع الانشاءات التقليدية حيث تعتمد

ومع صدور القانون تحسن مناخ الاستثمار في مجالات السياحة والاستثمار والبنوك والسماح لبعض البنوك الأجنبية بالتعامل في حسابات بالعملة المحلية ولبعضها الآخر بالتعامل في النقد الأجنبي والاستثمار المحلي ومنح القروض . كما في تخصص بنوك القطاع العام لاستفادة من امتيازات البنوك الخاصة .

غير أن قطاع البنوك الأجنبية اجتنب ودائع النقد الأجنبي من المصريين ثم قام بتحويلها إلى الخارج ولم يستغل إلا ٤٢٪ من جملة الودائع والأرصدة في مشروعات محلية ، رغم أنه كان يمتلك أكثر من ٨٠٪ من جملة أرصدة النقد الأجنبي ، وحتى بنوك القطاع العام اتجهت إلى تحويل أرصدقها من النقد الأجنبي إلى الخارج . ولكن مع انخفاض قيمة الجنيه المصري في مواجهة الدولار بدأ الاتجاه إلى الحد من حرية البنوك في تحويل النقد الأجنبي إلى الخارج .

ذلك أدى سوء استغلال الانفتاح إلى طرد الانتاج المحلي في مجال استيراد السلع الكمالية وطالب الشركاء الأجانب في المشروعات المشتركة ( الجرارات والاطارات ) باحتكار السوق المحلي ، أو باستيراد الأجهزة الازمة للصناعة اجهزة ضغط الغاز والهواء في الثلاجات والمكيفات من الخارج كما أن الشركات الأجنبية قامت بتقدير ممتلكات الشرك المصرى تقديرا مجحفا ، وظهرت أيضا

السابقين من رأسمالية الدولة الى تشكيل مثل هذه الطبقة مما يؤدى الى أن تصبح الدولة تابعة لها . ولكن ربما يفشل الاستثمار الأجنبي في أحداث أثر ملموس وربما ظلت أسواق أوروبا مغلقة دون مصر ، وربما شهد منتصف الثمانينيات أزمات ميزان مدفوعات جديدة . وفي هذه الحالة سوف يؤدي هذا الى اعادة بعث قطاع الصناعة الوطنية وتأكيد التكامل على مستوى المنطقة وعودة الدفء الى العلاقات المصرية السوفيتية . وسوف يؤدي هذا الى تقليل دور برجوازية القطاع الخاص الوليدة . وسوف يظل القطاع العام القناة الأساسية للاستثمار والملك الأكبر للصناعات الاستراتيجية ، ولكن مع تشجيعه على الدخول في مشروعات مشتركة مع القطاعات الخاصة الأجنبية والمحلية وسوف تستمر الطبقة الوسطى الزراعية في السيطرة على الأسواق في مجال الانتاج الزراعي والحيواني وفتح مجالات تصدير إلى أوربا .

### ● مصر والقوتان الأعظم ●

قامت تجربة مصر الاشتراكية وتجربتها الليبرالية على أساس الاعتماد على القوتين الأعظم ، ويميل أنصار تحليل اعتماد دولة على أخرى إلى الأخذ بفكرة أنه ما أن تقوم دولة نامية بإحداث تغييرات أساسية في استراتيجية التنمية فإن المصالح التي تتضمن هذه التغييرات تحاول زعزعة النظام من خلال قطع القروض والمعونات عنها وأغلاق الأسواق في وجهها .

مجموعات المقاولات والتعمير على حجم العمل الضخم الذي تقوم به الدولة كما أفاد آخرون من التحكم في السوق السوداء لتوفير احتياجات الطبقة الوسطى ومن بين هذه القطاعات يبدو أن رجال الصناعة الجدد الذين تقوم البنوك بتمويلهم هم الوحيدون الذين يقومون بنشاطهم بعيدا عن الدولة وما لم يتتوفر لهم اكتفاء ذاتيا من النقد الأجنبي فسوف ينتهي بهم الأمر إلى العمل مع المستثمرين الأجانب .

### ● عدالة التوزيع والطبقات ●

على الرغم من أن برجوازية الدولة قد ضفت ماتزال القوة السائدة في الاقتصاد . وفي حين أن مصالح القطاع الخاص البرجوازي الصغير تتزايد قوة إلا أنها ما تزال ضعيفة ومنقسمة بين الانفتاحيين وبين قطاع صناعي يكافح ضد ما يتعرض له من تهديد الواردات الاستهلاكية والامتيازات الممنوحة لمشروعات القانون ٤٢ ومن ناحية أخرى لم تكتسب الطبقات المطحونة أي قوة بل أصبحت مطحونة أكثر بفعل التضخم أما الحرفيون والعمال المهرة فإنهم يستفيدون أكثر من الانفتاح ومن اتجاه الطبقة الوسطى إلى الاستهلاك . وأكثر الفئات شعورا بالضغط هي فئة موظفى الدولة الذين يعيشون على مرتبات ثابتة وإعانت الغلاء والاستغال بوظيفتين .

مجمل هذا كله أنه لا توجد في مصر طبقة سائدة جديدة . وربما أدى ادماج الانفتاحيين وأصحاب الصناعات الخاصة والمزارعين التجاريين والمستفيدين

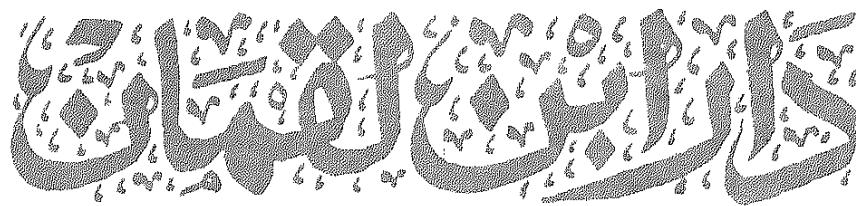
## **عبدالناصر والمساعدات**

الغرب والى الدول العربية المصدرة للبترول لبعض الوقت . ولم يكن أى من دائنى مصر سعيدا بسياساتها وأدائها الاقتصادي على امتداد العشرين سنة الأخيرة . وفي حين أنه كانت هناك شروط للمعونات والمساعدات إلا أنها لم تقطع ولعل أكثر أوجه اعتماد مصر على الخارج حدة هو قوة العمالة المهاجرة التي تبلغ أكثر من مليون عامل . وهذه مشكلة حساسة بمعنى مزدوج لأن مكاسبهم تساعده على دعم ميزان المدفوعات ، ولأن وجودهم في الخارج يحرم قوة العمالة المحلية من أمهر عمالها . ولهذا فإن وجودهم في الخارج عامل ذو حدين . وعلى الرغم من مدخراهم ، وعلى الرغم من عوائد مبيعات البترول والسياحة ، فإن اقتصاد مصر الآن يشبه إلى حد بعيد ما كان عليه في عام ١٩٦٧ . فقد أدى التضخم إلى زيادة دخل الفرد ، ولكن تعداد السكان زاد عشرين مليون مولود جديد ، وربما استطاعت مصر أن تعيش إلى أجل غير مسمى على المنح والمساعدات الخارجية بسبب أهميتها الجغرافية السياسية . لكن أموال الدعم ، وعدم كفاءة رأسمالية الدولة لا يمكنها أن تخفي محدودية المصادر وزيادة السكان ، وهو ما يشكل أزمة حادة في مجتمع فوق ما يطيق أكثر من غيره من المجتمعات على مر العصور .

والملاحظ بوجه عام أن الكتاب يركز على طول الخط على سلبيات التجربتين وخاصة سلبيات القطاع العام . ولعلنا لهذا السبب نحظى برد عليه من جانب أحد المتخصصين في الاقتصاد السياسي .

وقد قامت مصر بإحداث تغييرات سياسية أضرت بمصالح القوتين الأعظم ولكن ليس هناك ما يدل على أن أي منها حاول زعزعة حكم الصفوة المصرية فعلى الرغم من قرارات ١٩٦١ الاشتراكية إلا أن مبيعات القمح الأمريكية استمرت وخلال المرحلة الاشتراكية ظلت مصر تحصل على قروض من البنك الغربية ، رغم حرب السويس وتجميد أرصدة مصر في الخارج في ١٩٥٦ ومنع شحنات القمح الأمريكية في ١٩٦٦ . ولم ينتفع عن طرد الخبراء السوفيت ، واتجاه مصر إلى الغرب . ووقف سداد دين مصر للاتحاد السوفييتي إلى أى شئ سوى وقف شحنات قطع الغيار العسكرية . ولم تكن الولايات المتحدة هي التي وضعت حدا للتحول الاشتراكي في مصر ، بل عدم كفاءة قطاع الدولة ، ولم يكن هناك ما يستطيع الاتحاد السوفييتي أن يفعله لوقف التحول بعيدا عن الاشتراكية ، وليس المؤسسات المتعددة الجنسيات مسؤولة عن التحولات الاقتصادية الأساسية في مصر منذ ١٩٥٦ .

وقد مرت مصر بتجربة تأسيس اعتمادها الخارجي بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي وحتى ١٩٦٦ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسهم في هذه العلاقة من خلال شحنات القمح ولكن منذ ١٩٦٧ - ١٩٧٢ كان اعتماد مصر على الاتحاد السوفييتي كاملا . ومنذ زيارة نيكسون لمصر في ١٩٧٤ عادت مصر إلى



# وأَحَدُ أَهْمَّ الانتصارات مصْرُ كيف انتصر المصريون على أعظم ملوك أوروبا؟

تحقيق: عاطف مصطفى

● في وسط مدينة المنصورة عروس الدلتا ، وبالقرب من نيل مصر العظيم يطل مبنى صغير ، يتكون من دورين في الدور الأول غرفتان صغيرتان ، تعلوهما غرفة شهدت اسر لويس التاسع ملك فرنسا ، ذلك الملك المغدور الذي استسلم في خضوع ، بعد معركة فارسكور في ١٦ أبريل ١٢٥٠ لتكون نهاية واحد من اكبر ملوك اوروبا الذين ظنوا ان مصر فريسة سهلة ، وحيث استهان الملك المغدور بالمقاتل المصري الذي نسج خيوط مجد بلاده من دمه ، وآباد من جيش الغزاوة ٣٠ الف قتيل . من بينهم الكونت دارتوا شقيق لويس التاسع ●

المنتصر ، وصورة مصرع شقيقه الكونت « دارتوا » الذي قتل في شوارع مدينة المنصورة ، في ملحمة بطولية ، كانت أروع ملاحم الفداء الشعبية لأبناء مصر ، وصورة دار ابن لقمان التي سجن فيها مع شقيقه « الكونت دانجو » و « الكونت بواتيه » والعديد من ثبلاء فرنسا .

حينما تصل إلى مسامعنا قصر الفداء والبطولة ، التي ابلاها أبناء مصر لصد تلك الحملة والحملات السابقة . نتصور أن رمز الانتصار يحظى باهتمام المسؤولين . ولكن ◀

وبيت ابن لقمان هو الاثر الوحيد الباقى ، والمشاهد الحى على هزيمة لويس التاسع ، حيث اسر لمدة شهر كامل إبتداء من ٧ أبريل حتى ٧ مايو ١٢٥٠ م ، بعد أن انتهت المفاوضات بان يدفع لويس التاسع فدية قدرها ١٨٠ ألف دينار بيزنطى من الذهب ، والجلاء فورا عن دمياط دون قيد أو شرط ، وقبل الملك الحزين هذه الشروط لادراته التام بعدم جدوى المقاومة . وحملته سفينته الحربية عائدا إلى بلاده وفي رأسه صورة الشعب المصري

# دار ابن لقمان

دقائق المعارك ، وبطولات أبناء المنصورة ومن أبرز ما يضمها المبني الأثري الغرفة التي أسر فيها لويس التاسع ويوجد بداخلها « كنبة » أثرية كان يستعملها كسرير ، كرسى من الخشب الارابيسك دوالب في الحائط كان يضع فيها لويس التاسع ملابسه ، بالإضافة إلى مكتبة خشبية من الارابيسك . و « سرجة » علقت بسقف الغرفة ، كانت تونقد بالزيت الذي كان يستخدم في ذلك الوقت .

و سقف الغرفة مغطى بالخشب ، وبها شباك من الارابيسك مازال يحتفظ بالطراز القديم ، فلا توجد به مفصلات ثابتة . ويوجد في صحن دار ابن لقمان « زير » من الرخام « الابستر » مكون من ثلاثة قطع . أما الباب الخارجي للدار فمازال كما هو لم يتغير .

والصالحة الحديثة بمتحف المنصورة القومي انشئت عام ١٩٦٠ وافتتحها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، ثم أصابها التصدع بسبب عمارة شاهقة بنيت ملاصقة لها . وأغلقت لفترة إلى أن تم تجديدها مؤخرا ، وتضم مجموعة من الأسلحة التي تخافت عن المعركة ، من بينها سيف فرنسي نقش الصليب على مقبضها ، وكذلك بعض الأسلحة التي استخدمها الجيش المصري والشعب مثل القوس والرمح والخناجر الشعبية .

كما تضم الصالحة تمثيل لتوران شاد وشجرة الدر ، ولويس التاسع بالإضافة إلى لوحات للمقاومة الشعبية وللمعارك الشهيرة التي أبلى فيها الجيش المصري بلاء حسنة في معارك البحر الصغير وفارسكور والمنصورة .

وقد تبارى الفنانون في إبراز الهزيمة من خلال تماثيلهم ولوحاتهم فقد صنع الفنان الراحل عبد الحميد حمدى تمثلاً من الجبس للويس التاسع جسد فيه كيف واجه الأسر .. هزيلا .. ضعيفا يفكر في

للأسف الشديد . حينما شاهدت دار ابن لقمان أحست بالأسى والحسرة ، فلم يتبق من تلك الدار التي أنشئت قبل مجيء حملة لويس التاسع بثلاثين عاما على مساحة ٢٠٠٠ متر ، سوى أربعين متراً مربعاً فقط . ومن حولها العمارات الشاهقة . وحتى السلم الذي يوصل إلى الغرفة التي أسر فيها الطاغية ، والذي كان يعد أشهر ملوك العالم منذ ٧٣٦ عاما - بدأت بعض أجزاء منه تنهار كذلك تشققت جدران الغرفة العليا ، بسبب أعمال البناء لعمارة هائلة ، هي خير دليل على عصر الانفتاح والرخاء ! ..

دون أن ندرى أهمية الأثر التاريخي الهام . أو نصدر قراراً جريئاً بالمحافظة عليه ، ليظل الشاهد على عظمة شعب مصر ، واستعداده الدائم للبذل والفداء .. ولاشك أن هناك تعقيبات إدارية وروتينية تحول دون الحفاظ على دار ابن لقمان ، وتحتاج إلى قرار من محافظ الدقهلية اللواء سعد الشربيني بحماية دار ابن لقمان ، دون الانتظار إلى عون مصلحة الآثار أو غيرها ! ..

وما يجعلنا نتفاعل هو إقامة الجزء الحديث ضمن متحف المنصورة القومي الذي يضم دار القاضي فخر الدين ابراهيم ابن لقمان كاتب ديوان الإنشاء في عهد الصالح نجم الدين .. وهو عبارة عن قاعة تضم عدداً من اللوحات والتماثيل استوحها كبار فنانيينا التشكيليين ، وترمز إلى كفاح الشعب المصري ، ووقف ابناء مصر في وجه الطغاة ، وقد قام الفنانون بعمل التماثيل ورسم اللوحات ، بعد أن استلهموا تاريخ مصر العظيم وألموا بكل

وكان الجيش المصري بالمرصاد ، وقد امتنأ البحر بجثث القوات الفرنسية ، وأبرز سبل المقاومة التي شهدتها تلك المعركة أن الفرد العادى كان يضع بطيخة على راسه ويعوم فى مياه البحر الصغير وينتصر الجنود الفرنسيون أنها بطيخة تعوم فى مياه النهر ، وينزل جندي للحصول عليها ، فيفاجأ بما يقتل ، أو يسحبه ناحية القوات المصرية ليوضع فى الاسر . وماكثر الصور الفدائية التى قام بها شعب المنصورة ودمياط فى المعارك التى انتهت بالانتصار .

### ● حملات صليبية وهزائم :

إن استلهام التاريخ والعودة إلى الماضي ، يجعلنا في شوق دائمًا لكي نعرف الحقيقة التي لم تغب عن أحد . وهي أن كفاح العالم العربي ضد الغزو الصليبي أخذ سمة واضحة في عهد صلاح الدين الأيوبي ، إذ رأى بيصره الشاق أنه لا سبيل إلى القضاء على الاستعمار الصليبي ، إلا بتوحيد قوى العرب وكتلتهم ضد القوى المستعمرة . واجتماع كلمتهم على الجهاد في سبيل الوطن وتطهيره من الصليبيين . فضم مصر وشمال إفريقيا وببلاد النوبة واليمن وببلاد الشام وشمال العراق في دولة واحدة تحت إمرته ، وبهذه الدولة الموحدة واجه الصليبيين وطوق إمارتهم ، وحصد قواتهم بالجيوش العربية موحدة القيادة ، من الشمال والشرق والجنوب ، فكان النصر له لكن ما هي الأسباب الحقيقة لفكرة الحرب الصليبية ؟ .

تذرككتب التاريخ أن القرن الحادى عشر الميلادى قد شهد صراعاً عنيفاً بين أوروبا والشرق الاسلامى . الهدف منه هو استعمار الشرق الادنى ، وتعرف هذه الحملات فى التاريخ السياسي بالحروب الصليبية .

المصير الذى ساقه إلى مصر فى المعركة التى نتج عنها قتل واصابة ٥٠ الفا من جنود الغزو الصليبي على مدى ١٢ شهراً من أول يونيو ١٢٤٩ إلى ٨ مايو ١٢٥٠ خروجهم من دمياط . وفي هذه الفترة أنجبت مارجريت زوجة لويس التاسع ابناً بمدينة دمياط سموه « طفل الأحزان » ! كما توجد لوحة للفنان الحسين فوزى يجسد فيها أسر لويس بدار ابن لقمان ، كما تعبر إحدى اللوحات عن الأسى والحزن يكسوان وجهه . ونراه كما لو أنه بلغ عامه السبعين بسبب الهزيمة الثقيلة التي لقيها على أيدي المصريين .

لقد قبض على لويس بعد هزيمته وهو يحاول الفرار ببيت الخولي عبد الله وكيل بالحديد ، وظل سائراً على قدميه لمدة يوم كامل ، حتى وصل إلى دار ابن لقمان ، ولم ينس الفنان التشكيلي أن يصور هذا المشهد .. لويس مكبلاً بالحديد وجموع الشعب من حوله ، يحملون أعلام النصر ، والفرحة تغمرهم ، لما حققوه بفضل بسالتهم وشجاعتهم التي أبلوها في الحرب ضد الصليبيين .

وكانت معركة البحر الصغير ، من المعارك التي شهدت بسالة المحارب المصري وشجاعته ، في هذه المعركة انقض الجيش المصري على مؤخرة قوات لويس ، بعد أن نسي أن يتلافى القنطرة التي بناها على البحر الصغير لعبور قواته .

## لويس التاسع يدخل المنصورة مكبلاً بالأغلال

# حملة جان دى برين

مصر ، ولتلقي نفس المصير الذى لاقته حملة جان دى برين .

وقد ظل لويس التاسع يستعد لهذه الحملة طوال ثلاث سنوات ووعد كل من يحمل الصليب بغفران ذنبه ، وأوفد البابا « أنسنت » بناء على طلب الملك لويس مندوبا عنه للتبرير بالحملة فى فرنسا ، كما أرسل دعوة آخرين للطواوف بباقي بلدان أوروبا ، ولكن جهودهم لم تلق تأييدا كافيا ، ولذلك اتسمت هذه الحملة دون غيرها من الحملات السابقة بالطبع الفرنسي .

ولم تكن الفكرة من أجل الجهاد ، بل طمعا فى أن تنهى الفرصة لتكوين مستعمرات فى مصر وإحالتها إلى إقطاعيات وإمارات كما فعل أسلافهم فى الشام .

## ● صد الفرادة ●

كما استعد الصليبيون لغزو فاجاهم المصريون بما لم يتتصوروه من استعداد وشجاعة منقطعة النظير ولقنوا الملك المفرور وجيشه درسا لم ينسوه وبرغم مرض الملك الصالح الا انه أعطى أوامره فى ابريل ١٢٤٩ بالاستعداد فشحت دمياط بالأسلحة ، واستعد الجنود ، كما أعطى امرا بإعداد قطع الأسطول فى دار صناعة السفن فى الفسطاط وتزويده بالمقاتلين .

وفي ٤ يونيو ١٢٤٩ وصلت سفن الحملة الصليبية إلى دمياط ، وكانت الجيوش المصرية تقف على الشاطئ بكامل عدتها ، ويصف جوانفيل مؤرخ الحملة الفرنسيه هذا المشهد قائلا : "وصل الملك أمام دمياط ووجدنا هناك كل جيوش السلطان تقف على الشاطئ كتائب تسر الناظرين ، ذلك أن أسلحة السلطان قد صنعت من ذهب ، وكانت الشمس تشرق على هذه الأسلحة فتزيدها بريقا ولمعاها ، وكانت جلبتهم التى يأتونها بصنوجهم وأبوااقهم الشرقية تدخل

نسبة إلى الصليب الذى اتخذته أوروبا شعارا لها في هذه الحروب ، كما أرادت الكنيسة الغربية أن تبسيط سيطرتها على الكنيسة الشرقية . وكانت الدعوة لهذه الحملات تقوم على أساس تخليص بيت المقدس من أيدي السلاجقة المسلمين . ولكن المطامع الاستعمارية تغلبت على الطابع الديينى الذى اتسمت به هذه الحروب . وظهر الحقد资料 الفرنسي والجشع بالنسبة للشرق العرب .

ففى عام ١٠٩٧ م نجحت الحملة الصليبية الأولى فى الاستيلاء على بيت المقدس وتأسيس إمارات صليبية فى الشام وشمال العراق . وتنم ذلك فى ظل تفكك العرب . وخينما جاء صلاح الدين الأيوبى جمع شمال المسلمين وانتصر فى موقعة حطين عام ١١٨٧ م . وتوج انتصاره بدخول بيت المقدس مما أثار أوروبا ، وجعلها تجهز حملات أخرى انتقامية بعد ان ادركت ان مصر اصبحت قاعدة الهجوم ضدهم ، وأنها رأس الحربة الموجهة ضد بقائهم فى هذه المنطقة .

وقد صدت الدقهليه حملة جان دى برين التي انت لغزو مصر في يونيو ١٢١٧ م بعد كفاح بطلوي من المقاومة البطولية في دمياط والمنصورة بقيادة الملك الكامل ، والذي اسس مدينة المنصورة ، وأطلق عليها هذا الاسم تيمنا بنصره على جحافل الصليبيين .

وبالرغم من الهزيمة الساحقة التي لحقت بحملة جان دى برين وبجيشه الذي زاد على ٧٠ ألف فارس و ٤٠ الفا من المشاة ، جردت الحملة الصليبية المعروفة بالسابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، لتحقيق غرض الصليبيين في القضاء على

أمين الأمة العيساوية ، كما أقول إنك  
أمين الأمة المحمدية ، وأنه غير خاف عنك  
أن أهل جزائر الأندلس يحملون إليتنا  
الأموال والهدايا . ونحن نسوقهم سوق  
البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء  
ونستأسر البنات والصبيان ونخلق منهم  
الديار ، وقد أبديت لك مافيه الكفاية وبذلت  
لك النصح إلى النهاية ، فلو حلفت لي بكل  
الأيمان ، ودخلت على القوس والرهبان



الرعب في أفندة السامعين ” وفوجيء  
لويس وجنوده باللوف المحتشدة من  
الجنود المصريين ، وقد فت ذلك في عضد  
الجند الفرنسيين الذين قعوا حوالي  
ثمانية أشهر في قبرص ، قبل مجئهم إلى  
دمياط ، وكان لذلك أثره السييء على  
نفسيتهم . ويذكر المقربى فى نص الانذار  
الذى أرسله لويس التاسع إلى الملك  
الصالح ” أما بعد فإنه لم يخف عنك أنى

لوحات انتصار شعب المنصورة داخل قاعة متحف المنصورة القومى



# كتاب الرسول لفتح القسطنطينية

إله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين :  
”كم من فئة قليلة غلت فئة كثيرة بإذن الله  
واسه مع الصابرين“ وإلى قول الحكماء : إن  
الباغي له مصرع وبغيك يصرعك وإلى  
البلاء يقلبك والسلام ...“

## ● صراع من ● أجل النصر ●

نزل الصليبيون إلى البر الغربي لمدياط في ٥ يونيو ١٢٤٩ م ، وقاومت المدينة ببسالة ، ورغم حدوث أخطاء أدت إلى انسحاب القوات المدافعة عن المدينة ، وكعادة الفرسان حولوا مسجد المدينة إلى كنيسة أطلقوا عليها اسم كنيسة مريم العذراء .

ويذكر جوانفيل أن الأهالي عمدوا إلى إشعال النيران في سوق المدينة قبل تركها حتى لا ينتفع الصليبيون بما فيه من غالى المتعان والذخيرة ، كما يذكر العيني في كتاب عقد الجمان ”إن الحراسفة كانوا يقدمون إلى معسكر الفرنجة ، يتخطفون منهم فلقوا منهم أذى عظيماً“ .

كما أخذ السلطان في تشجيع حركة المقاومة بمنح قطعة ذهبية عن كل رأس من رعوس الأعداء ، وتواترت الهجمات الليلية على معسكر الفرنسيين .

وكان لسقوط دمياط صدى في دمشق إذ شن أهلها الحرب على الفرنج وقاتلتهم واستولوا على مدينة صيدا بعد حصار وقتال ، وذلك ردًا وانتقاماً على سقوط مدينة دمياط في أيدي الفرنسيين ، غضب الملك الصالح لما حدث في دمياط وبرغم مرضه نزل بقصره في المنصورة ليكون بالقرب من المعارك ، وليرفع من عزيمة رجاله ويحضهم على الجهاد .

توقفت أعمال الصليبيين الحربية لمدة ستة أشهر وأتاح ذلك للمصريين تقوية

وحملت قدامي الشمع طاعة للصلبان . ماردنى ذلك عن الوصول إليك وقتلوك في أغز البقاع عليك ، فإن كانت البلاد لى قيادهية حصلت في يدي ، وإن كانت البلاد لك والغلبة على فيدك العليا ممتدة إلى وقد عرفتك وحضرتك من عساكر قد حضرت في طاعتي تملأ السهل والجبل كعدد الحصى وهم مرسلون إليك بأسراف القضا“ .

وببدو من نص هذا الإنذار صلف المعتدى وإصراره على محاربة مصر بالذات لاستخلاص بيت المقدس واسترداد فلسطين وذلك عن طريق التخلص من مصر التي يعدها العقبة الكثود أمامه ، ويؤيد هذا الرأي جوانفيل مؤرخ الحملة ، إذ ذكر أن الكونت ، دارتوا ، أخا الملك لويس أشار بالزحف على القاهرة دون غيرها من بلاد مصر ، وذلك على حد قوله ”إذا أردت أن تقتل الحياة فهشم رأسها أولاً“ .

لم يجزع الملك الصالح من إنذار لويس ملك فرنسا ، ورد عليه بكتاب شديد اللهجة بخط القاضي بهاء الدين زهير بن محمد كاتب الانشاء وقد ذكر المقريزى نص هذا الرد ”أما بعد فإنه وصل كتابك وأنت تهدد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك ، فنحن أرباب السيف وماقتل منا قرن إلا جدناه ، ولا بغي علينا باع إلا دمرناه ، فلو رأت عيناك أيها المغدور حد سيفتنا وعظم حربنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وإخراينا منكم ديار الأواخر والأوائل ، لكن لك أن تعرض على أناملك بالندم ، ولا بد أن تزل بك القدم في يوم أوله لنا وأخره عليك ، فهناك تسيء بك الظنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، فإذا قرأت كتابي هذا فكن فيه على أول سورة النحل : ”أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ“ وكن على آخر سورة ص .. ”ولتعلمن نباء بعد حين“ ونعود إلى قول



**الأثر المتبقى من دار ابن لقمان يحتاج لرعاية  
واهتمام بعيداً عن التعقيبات والروتين !**

الناحية الأخرى ، وكانت مفاجأة للقوات الفرنسية أن خرج الشعب المنصوري ، الرجال والنساء والشبان يهاجمون في ضراوة قوات العدو الهاربة في الأرقة بالحجارة والطوب والأواني النحاسية من فوق أسطح المتأذل حتى افترشت الأرض ب أجسادهم الممزقة ، وسقط الكونت « دارتوا » شقيق لويس التاسع قتيلاً ومعه ١٨٠ فارس .

وفي ثلاثة أيام استطاع الملك المذعور لويس التاسع تنظيم صفوف جيشه فوضع على ميمنته شقيقه الكونت « دانجو » وعلى ميسنته شقيقه الثاني الكونت « دى بواتيه » وفي القلب الملك لويس نفسه بفرقة الخيالة الملكية ، ومن أمامهم اصطف جيش المسلمين المنظم حيث تقام معركة البحر الصغير العسكرية والتي استخدمت فيها النار الاغريقية . وانتهت المعركة بإبادة صفة الجيوش الصليبية وقتل في المعركة ١٠ آلاف من القوات الفرنسية ويذكر جوانفيل أحد قادة الفرق ومؤرخ

موقعهم الدفاعية . كما أتاح الفرصة لأفراد المقاومة الشعبية لتصيد الفرنسيين حتى دب الرعب في نفوسهم وبالرغم من سقوط مدينة دمياط ، لم يتوقف استعداد المصريين ، وأثناء الحملة توفى الملك الصالح فاختفت زوجته شجرة الدر النبا حتى لا يفت ذلك في عضد المقاتلين ، وسررت أمور الحكم حتى وصل توران شاه في ٢٤ فبراير ١٢٥٠ ليحقق نصراً كبيراً على لويس التاسع في معركة فارسكور .

### ● معركة المنصورة ●

في ٨ فبراير ١٢٥٠ اقتحم الكونت « دارتوا » شقيق الملك لويس التاسع بفرسانه أسوار مدينة المنصورة وانتشرت في أزقتها المستقيمة والمسدودة بحثاً عن الأسلاك ، وخرجت عليه قوات الفرسان المصرية من كمائتها خلف أسوار القصر الملكي بقيادة الظاهر بيبرس تبيد كل من أمامها من فرسان الصليبيين ، ومن خارج المنصورة التقت الفرق الثانية من





## الحملة الفرنسية

الصغير امتلاً بجثث القتلى الفرنسيين إلى أن انتشر الوباء في الجيش الفرنسي وطفت جثث القتلى تغطي سطح الماء في بحر أشمون طناح ، ففك لويں في الانسحاب إلى دمياط لينظم صفوفه ثم يعود للاستيلاء على المنصورة مرة أخرى .

وفي ١٦ أبريل ١٢٥٠ كان النصر الأخير على الصليبيين في معركة فارسكور ، وفيها انتهت أسطورة لويں وأصبح قائداً بلا جيش ووقع رجاته في أيدي المصريين بين

الغرفة التي أسر بها لويں الناسع وعلى الصفحة المقابلة صورة تخيلها الرسام لويں يفكر مهموماً بعد أن هزمته شعب ديمياط





# كامل المعرفة في تاريخ مصر

وكانت نهاية واحد من اكبر ملوك اوربا الذين ظنوا ان مصر فريسة سهلة ، سرعان ما تسلّم ، صاغرة بين أنبيتهم واستهان لويس بالمقاتل المصري الذي نسج خيوط مجده بلاده من دمه ، وتحطمته على يديه غزوات متتالية عبر التاريخ ، وهو قادر في كل عصر على تحقيق النصر على اعدائه ، مهما كانت قوتهم .

ويقول شاعر مصر جمال الدين بن مطروح مودعا الغزاوة الفرنسيين بعد هزيمتهم من ابناء المنصورة :

قل للفرنسيس اذا جئت

مقال نصح من قوّول فصيح

اجرك الله على ماجرى

من قتل عباد يسوع المسيح

أتيت مصر تبتغى ملكها

تحسب أن الزمر ياطبل ريح

إلى أن قال :

وقل لهم إن أزمعوا عودة

لأخذ ثار أو لفعل قبيح

دار ابن لقمان على حالها

والقيد باق والطواشى صبيح

× × ×

وإذا كانت دار ابن لقمان هي الاشر الوحيد لانتصار الحق على الباطل ، وقدرتنا على سحق العدوان ، فلابد من العناية الكاملة بها مهما كلفنا ذلك ، وكما حدثنى الأستاذ عبد الرانق السيسى مدير عام المتاحف بالوجه البحري بأنها المكان السياحى الوحيد والمزار رقم واحد بالدقهلية بل إنها فى مقدمة المتاحف القومية بالنسبة لعدد زوارها ...

لذلك كان الاهتمام بها واجبا قوميا ، على أن تلحق بها مكتبة تضم كل ماكتب عن الحملات التى تصدى لها ابناء الدقهلية وفي اعتقادى كواحد من ابناء المنصورة ان شعب الدقهلية قادر على أن يحافظ على رمز الانتصار والإرادة ، بدلا من الدخول فى متأهات الروتين والقول الماثور .. "مفيش ميزانية" !!

اسير وقتل وجريح وأجمع المؤرخون على أن عدد قتلى الصليبيين المع狄ين فى هذه المعركة وصل ٣٠ ألفا .. وهرب الملك لويس من ميدان المعركة . خوفا من قتله ، ولجا إلى قل قونه "بيت الخولى عبد الله" واختبأ هناك ولحق به شقيقه وعدد كبير من كبار البارونات وتمكن الجيش والشعب من القبض عليه ، ثم يساق الملك المهزوم شيئا على الأقدام على مدى يوم كامل ليصل إلى المنصورة فى ٧ ابريل ١٢٥٠ .. ولم يدخل لويس المنصورة التي أراد اخضاعها الا وهو مكبل بالسلاسل ...

وقد فكر المصريون فى قتل لويس التاسع فور اسره ، ولكن البعض اثر اسره والاستفادة من الفدية التى يدفعها لتعويض خسائر الحرب ، وفرض شروط بلا يعادل الهجوم مرة اخرى على مصر وخلال المحادثات التى تمت اسر لويس بدار ابن لقمان مع شقيقه وعدد من النبلاء ، وكان اسره فى بيت ابن لقمان نوعا من التكريم ، حيث كلن هذا البيت يلى قصر السلطان مباشرة فى المكانة فى ذلك الوقت ..

وكل ما استطاعت اوربا ان تقدمه للملك المهزوم جمع الفدية لإطلاق سراحه ، وعودته يجر اذیال الهزيمة الساحقة .

## ● موكب النصر ●

فى ٧ ابريل خرج شعب المنصورة فى موكب النصر يزف الملك لويس لإيداعه دار ابن لقمان ، وكان يسير على قدميه بلا كبرىاء ، رأسه يكاد يلامس الأرض ، وعيناه تتبع الأقدام التي كانت تبحث لها عن مكان وسط موكب الشعب وأبطال جيش مصر الذين كانوا يحيطون به فى فخر وخجله وهو ذليل مستسلم خاضع ..



# شركة فودر للاستثمار الطبي



نقدم لعملاًها أكراام :-  
أرقى أنواع العدسات (الضغوطية فلمنج ونيفال)  
وأحدث أنواع المثابر والعدسات البالعائية  
فون براون . فون جراف . زاليس درولس  
جميع الألوان الطبية  
بهم تحيز النظارات بأحدث الأجهزة الالكترونية  
مع تحيات : محمد فودة

# البِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واحد السائق انه يضع سماعة على اذنه،  
فقال له : لاشك ان حسنت السمع  
يضايقك كثيرا ، وعلى اية حال فان كل  
منا لديه شئ يضايقه ، فانا مثلا لا اكاد  
ارى الا بصعوبة !

## حاجة خفيفة !

لنس الافتتاح لصاحب المكتبة : انا  
اريد ان تختار لي كتابا من عندكم  
صاحب المكتبة : حاجة خفيفة ؟  
فنى الافتتاح : لا يهم انا من السيارة !

## حفل زفاف

كان لاعب الكرة المشهور بين المدعين  
الى حفلة الزفاف ، واقترب منه احد  
الأشخاص وسأله : هل انت الرئيس ؟  
فهز اللاعب رأسه وقال : كلا ، فقد  
استبعدت في المباراة قبل النهاية !

## ذكراء

قليون من الناس لهم ذكاء ذلك  
العاشق الذى كان يتزهـ مع صديقه  
وامها فى قارب .. سالته الام :  
ـ اذا انقلب هذا القارب .. فاينـ  
تنـدـ ؟

فاحـ على الفور :  
ـ انـدـهـ بـنـيـ شـكـ .. وـاـمـوتـ عـهـاـ !

## الزواج والصداقة

على مقربة من مكتب تراخيص الزواج  
في احدى المدن الفرنسية ، وضع احدهم  
لافتة كتب عليها : عندما يحتاج الانسان  
إلى صديق ، قد يخطئ أحيانا ،  
ويحصل على زوجة .

## حافظة نقوده ؟

فسحت احدى نجوم هوليوود  
الناشئات خطبتها من احد الارزiable ، وقالت  
شرح السبب لصديقتها : لقد رأيته في  
نياب الاستخدام ، فبدا شـكـهـ مختلفـاـ  
تهاما ، بدون حافظة نقوده !

## تبـؤـات

قالت السيدة الامريكية لصديقتها:  
ـ في العام الماضى ، ذهبت ابنتى الى  
احدى المرافق فتشـتـ لهاـ باـنـهاـ سـتـقابلـ  
شابـ اـشـقـرـ وـاسـعـ الشـراءـ ، وـاـنـهـ سـيـتـوـجـهاـ  
وـسـتـرـزـقـ مـنـهـ بـتوـامـينـ .. وـقـدـ تـحـقـقـتـ  
الـنبـوـةـ كـلـهاـ ،

ـ كلـهاـ ؟  
ـ كلـهاـ .. فيـهاـ عـدـاـ الزـواـجـ ..

ـ لاـ اـكـادـ آـرـىـ ..

استقل احد الاشخاص سيارة اجرة

أعلام  
معاصرون

# سامي ندا بيه الفن والجزء

بقلم : أحمد فؤاد سليم

لوحة الزفاف - زيت على خشب ٨٠ × ١٥٠ - ١٩٧٧



● ينحدر حامد ندا من أسرة ذات سلالة عريقة في أصول العقيدة والتقالييد فجدها السبعة لأبيه المعروفة اسماؤهم بالفعل هم علماء أصوليون في الدين ، وفي تفسير القرآن الكريم ، والحديث وشيوخ كذلك في علم الترتيل القرآني من بين أولئك جده السادس المعروف بـ " سيدى الشيخ عبد السلام القليني " أما الجد الخامس فهو المعروف أيضاً بـ " سيدى الشيخ احمد عبد السلام القليني <sup>(١)</sup> " الذي كان من أوائل من وضعوا الأساس العلمي لمناهج الترتيل القرآني ، ثم إنه كان شيخاً مناضلاً ، وثوريًا من الطراز الأول حين اشتراكه في الثورة العربية ، ودعمها بالمال والسلاح وبسط حمايته على ثوارها في مواجهة الخديوي ، غير أنه سقط شهيداً عندما اغتاله رجال الخديوي حين تعاظمت الثورة العربية ●

صباح الديكة هي صلاتهم لخالق الكون في كل -  
فجر " - على حين قال له أبوه : " يصبح الديك ليوم جديد ، فحين يرى انبلاج الشمس في الأفق يصبح " .

أما أبوه ، فقد كان شيخاً وإماماً للمذهب الشافعى ، ومؤذناً ذائع الصيت لمسجد " السيدة زينب " رضى الله عنها ، إلى أن وافته المنية في الخامس من فبراير من عام ١٩٥٩ .

● حياة تلقائية ●  
في تلك الأحياء القديمة المعبقة بالأنفاس لاتكون الشوارع والحوارى ، الا ممرات ضيقة ، فلا تخجل امراة عارية أمام طفل صغير الا بأقل مما تخجل أمام الماعز او الديكة . رأى ندا الثنائيات والبطون والظهور ، والشعور المسدلة حتى الأنفاس ، وكان يتوجول داخل البيوت في وقته الضائع يلعب ملابع الأطفال ، هو « طفل » لا يسيطر النساء عوراتهن من عيونه ، بل يختلن أمامه أحياناً « بحمام الصباح » ويتلذذن أمام نقص المعرفة كما لو كن قد أنجزن مرادهن الدفين وتحرين من حرمانهن .

من تلك الروايد المتعاظمة في الخيال والقدس تربى منبع الادراك الفنى عند حامد ندا . وظل فنه منذ بدأه إلى الآن ، رهناً ، يروح ويجيء بين المعتقد والموروث والبحث في الظواهر الكائنة والخفافية ، متمثلاً في الصورة الكلية للصوفية الدينية ، وبين التقىض الآخر متمثلاً في التجريب والاجتهد والجدل ونقد العقل والقياس الوضعي منذ اقتراحه للروايد الاجتهادية في مذهب الإمام الشافعى .

كانت الظواهر جمياً عند حامد ندا - الفنان - تلتقي عنده في بؤرة الادراك ، ولكنها تساق إلى كيانه من رافدين . وكان ينام وهو طفل صغير في حي القلعة فلا يشغله عن الاستغراق في نوم الأطفال إلا صباح الديكة . فإن السيدة العجوز في حوش الدار قد قالت له يوماً : " إن

ومن الغريب أن اسم " ندا " هو لقب من أسماء الشهرة ، فلا توجد لحامد ندا أصول

## أعْلَام مِنْ صَرْوَنَ

العربية ، هربت " قطر الندى " بأبنائها من مركز المحلة الى القاهرة ، حيث حلعت على أسماء أبنائها لقبها هي نفسها ( ندا ) ، حتى لا يواصل رجال الخاصة الخديوية مطاردة أبناء الشيغ الشهيد ، كانوا اذن ينادون الطفل الصغير بـ " ندا " ، ولكن في المدرسة كان

أبويه تحمل هذا الأسم ، بل أنه كان اللقب  
الذى تحمله جدته الخامسة لأمه ، كانت تلقب  
بـ " قطر الندى " .  
ومنذما استشهد زوجها <sup>(٢)</sup>إبان الثورة .

، تفسيره و الخط و المدخل (١٩٧٩) . وفي الصحفة المقابلة يلخص





# أعلام معاصرون

مواجهة عاملين أساسيين : أولهما : المفاهيم الملكية التي يتبعها القصر لتكريس احترام مغال فيه لقليل من الفنانين المصريين ، غالبية من الفنانين الأجانب .

ثانيهما : الاستناد على تدعيم وتشجيع الطبقات العالية والغنية لطرح مفاهيم المدرسة الغربية ، وربما بسبب ذلك كان انتشار المدرسة السورية بين عامي ١٩٤٢ - ١٩٥٠ دون سند أو علة تبرير التجاهل الفنى شبه المعتمد فى مواجهة حركة وطنية عارمة ، ومظاهرات لافتا للنظر ، وانهيارات سياسية مشينة تحت السيطرة والرعاية البريطانية .

في مواجهة هذين العاملين قامت جماعة "فن المعاصر" وكان حامد ندا "بالذات" واحدا من تلك الركائز الأساسية التي حفرت بأظافرها في قاع المجتمع المصري ، واستخرجت ذخائره الكامنة ، وقامت بالاختيار ، وانتقاء ، بل وشطر مفرداته المشبعة بالفن الشعبي ، وبالقديم وبالموروث .

لقد اشتراكوا جميعا في التعبير عن سمات رئيسية بغض النظر الآن عن التناول التقني ، ونوع القضايا ، ووجهات النظر ، والمنهج الفلسفى ، ومنابع الانتساع والنسيج الفكري لكل واحد من تلك الجماعة على حدة .

كانت هذه السمات الرئيسية تتمثل في ثلاثة مصادر هامة للغاية :

● حالة من الحس "الميتافيزيقي" المحزن تجاه مجهول كوني ، تشع في جميع أنحاء العمل الفنى وتصبفه بطابع ملحمي .

● فكرة "الوجود والعدم" التى تلح على

"حامد محمد حامد احمد احمد عبد السلام القلينى محبى الدين " "الشريف" "(٣) وحين شب عن الطوق انفك امام عقله معجم الالفاظ ، وزال اللبس ، ولكن المطبوع ظل مطبوعاً على حاله . ليس من سبب - هنا - يدعونا الى تذكر بابلو بيكاسو (١٨٨١ - ١٩٧٣) ، سوى ان بيكاسو اختار ان يحمل اسم عائلة الام ، بيكاسو ، بدلاً من اسم عائلة الأب ، رويز ، وعلى حين ان بيكاسو اختار ذلك بإرادته الواقية ، فإن ندا لم يجد امامه الا اختيار الجبر حين ولد ومعه اسم شهرته . وعندما مرت السنوات صار ذلك الجبر اختياراً كاملاً .

## ● حامد ندا وجماعة الفن المعاصر ●

بدأ حامد ندا (١٩٢٤) صنع الفن فى منتصف الأربعينيات جنبا الى جنب مع سمير رافع (١٩٢٦) ، وابراهيم مسعود (١٩٢٥) وعبد الهادى الجزار (١٩٢٦ - ١٩٦٥) و Maher Rafe (١٩٢٦) وهى المجموعة التى عرفت - على نطاق واسع - "بجماعة الفن المعاصر" حتى أواخر الخمسينيات .

كانت القضية : كيف يمكن التعويل على الموروث الشعبي فى مسألة التعبير الفنى وكانت الاشكالية الخاصة بمقولة « الشخصية المصرية فى الفن » قد طرحت مرارا فى

(٢) الشيخ احمد عبد السلام القلينى .

(٣) الشريف لقب يطلق على السلالة النبوية . ويرجع نسب ندا إلى "الحسن" رضى الله عنه .

والولع بالاحزان ، وتجسيد البؤس الروحي . ومع أنه كان قد استقر في الأذهان - على نحو دعائى بحث - مقوله فحواها أن الفنان الراحل عبد الهادى الجزار هو الذى بدأ بفتح ذلك الباب الغنى على مصراعيه ، الا أن المصادر المتوفرة ..... بين أيدينا تدحض هذه المقوله بصورة قوية وفعالة .

وفي هذا النطاق ، فإن ندا يسبق الجزار بثلاث سنوات كاملة ، فضلا على أنه - أى ندا - هو صاحب الكشف بطريقه قاطعة في إبراز هذا النوع الفنى من السمات التصويرية المميزة .

ولعله من المفيد أن نقدم هنا تقريرا وصفيا لواحدة من بين أوائل اللوحات التي أنجزها

#### حامد ندا « مصابح الظلام »

« من مجموعة چورچ حنين - باريس ١٩٤٦ - » ، وتتلخص مفرداتها الأمامية في « مصابح الكيروسين ذى الشعلة » ، شمعة مرتكزة فوق « قباقب » ، وعائلة مكونة من رجل وأمرأة وطفل واقفون ثلاثة متبددة مع التأكيد على الطابع المنفرد في شكل المرأة - ثم نرى في خلفية العمل « زير » ، وأمرأة عارية ، ومقبرة . ورسوم حائطيه ذات طبيعة سياقية « طوطمية » - ، واللوحة بكاملها مرسومة بالأحبار الصينية على الورق ( ٣٥ × ٥٠ سم ) .

ويلاحظ هنا - فضلا عن ذلك - اهتمام الفنان الواضح بتحديد الاشكال عن طريق استخدام الخط الخارجى بدلا من الاعتماد على الظل والنور ، وكذلك تكريس اهتمام أقل من الناحية التقنية للبعد الثالث ( التجسيم ) . في العقابل ، فإنه من بين اللوحات الأولى التي أنجزها الجزار ( ١٩٤٩ / ١٩٥٠ ) - أى بعد ما يقرب من ثلاثة سنوات على لوحة ندا - لوحة ( درس فى عالم الروح ) ، حيث نلاحظ

تأكيد البعد التراجيدي باقوى من تكريس الفعل الجمالى للانطباع .

● ظهر المرأة - والرجل أحيانا - في حالة بدائية قاسية ، وخشنـة . وغالباً منفرـة ● ● ●

ولعل اقدم عمل في هذا السبيل هي لوحة ( الاخصاب ) التي انجزها سمير رافع عام ١٩٤٥ ، ثم لوحة ( مصابح الظلام ) لحامد ندا عام ١٩٤٦ ، ثم لوحة ( استقبال العذراء ) لابراهيم مسعود عام ١٩٤٧ ، ثم لوحة ( دورة الحياة ) لماهر رائف عام ١٩٤٨ ، ثم اخيراً ( درس في العالم الروحي ) لعبد الهادى الجزار عام ١٩٤٩ .

#### ● حامد ندا ، وعبد الهادى الجزار ●

إن قسطا من التأمل الدقيق لأعمال أولئك الفنانين الخمسة في الفترة من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٤٩ ، هام للغاية حين يتعلق الحال بالطرح المميز الذي قدمه حامد ندا بالذات فبرغم اشتراكهم جمـعا على نحو أو آخر في ابراز " المرأة " ، ورسمها بصورة تبدو فيه بدائية وفجة وربما مثيرة للاشمئـاز ، الا أن ذلك النطاق ليس هو مجال تعرضنا للكشف الآن ، بل إننا نكرس تعريضنا بطريقـة أساسـية لنوع « الفعلية » الدرامية التي جاء عليها النسق التصويري عند هؤلاء الفنانين ، عندما استخدموـا مفردات شعبـية ، وغيـبية ، وربما صوفـية أيضا في العمل الفنى المطروح أمانـا .

ثمة رموز شجـية مثل السمكة ، والدرويش ، وعين الحسد ، ويد " فاطمة " والوداع ، والرمل ، و " الكوتـشـينة " ، والزـير ، والجرـة ، والسبـحة ، والشـمعـة ، والـديـك ، والـعـصـفـور ، والقطـ، والتـمـيـعـةـ والـرسـومـ الجـدارـيةـ العـقوـبةـ ، فضـلاـ عنـ الاـشـكـالـ الأـدـمـيـةـ شـدـيـدةـ التـهـوـيـسـ ،

## أثر حملة مع صرمان

شرحه . وقد جلست احدهما على اريكة خشبية ، - ثم هنا لك رسوم حائطية فى خلفية العقل يبرز من بينها شكل قريب إلى الفار وبين يديه رأس ادمية . ثم يلاحظ بالإضافة إلى ذلك الاهتمام الواضح ليس فقط باستخدام

فى الأمامية انبة من الأواني التى تخصصر عادة للبخور ، وقد خرج منها ثعبان ، ثم رجل وامرأتان على نفس النسق الوصفى السابق

- الحفل ٦٤ - حسم زيت على خشب ١٩٧٤



نضرب بمجاديفنا في بحار العلم .

## ● ندا بين الفن ، والجذور ●

عندما قلنا في البداية أن حامد ندا قد نهل من رافدين أساسيين منذ أخذ يتهيأ لقضية التعبير الفني ، فإننا كنا نقصد إلى قدر انتقامه القوى لفكرة « العلم » ، وفكرة « الدين » . أى لخاصية « التفكير » من ناحية ، ثم لـ « خاصية الإيمان » بعالم غبي وقدسي من ناحية أخرى . يعني لطبيعة « ظاهرية » تخضع لبرامج « التجريب » ، وفي نفس الوقت لطبيعة « جوانية » لا تخضع إلا لكونها عميقة وغامضة .

وتزداد أهمية هذه المقوله كلما كان ذلك له مسماً لا يمكن تجاهله في صياغة فنه . ومن اللافت للنظر أن حامد ندا قد استطاع أن يهضم الرواقد ، ويعيد صياغتها في معظم انتاجه منذ بدأ بشكل مبكر منذ منتصف الأربعينيات حتى اليوم . فمع أنه أخذ يرسم المرأة في معرضه الأخير<sup>(٤)</sup> ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ) ، وقد بدأ في حالة عابثة ، ولاهية بعض الشيء إلا أنه قبل ذلك ، كان قد قدمها على صورة « مقززة » انتصاراً لفكرة « الفضيلة » على ما يbedo في الأربعينيات ، ثم عاد وبالبسها ثيابها وجعلها « أما » شقيقة وحزينة في الخمسينيات ، ثم معادلاً لفكرة « الخصوبة » والوطن في نهاية الخمسينيات ، ثم عاملة تمتليء بالعافية وهي تجمع الحصاد وتروي الأرض في

الخط الخارجي لتحديد الشكل ، وإنما أيضاً تكريس واقع جمالي لعوامل الطفل والنور والتأكيد على فعاليات بعد الثالث بصفة أساسية .

ثم إننا نصادف بعد ذلك - في أعمال ندا - ابتداء من الأعوام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، أي قبل إنجاز الجزار للوحته السابقة ( درس في عالم الروح ١٩٥٠ / ١٩٤٩ ) - ، الاستخدام المتعمد للرموز الشعبية المحملة بألوان تراثية مثل السمكة ، والديك ، والسلحفاة والشعبان ، وأم الخلول ، وفرس النبي ، والطائر ، إلى غير ذلك من المحمولات الغيبية البحتة .

وبرغم تشابه غير خاف في المعالجات البنائية للشكل ، والطرح المتعمد لكلا الفنانين في تلك المرحلة الزمنية ، إلا أن التفريق الهام بينهما ينحصر في - اعتقادنا - في تلك الشحنات غير الموقوتة الخاصة بكل فنان على حدة . إذ أنه على حين كان ندا غنائياً ، ورومانتيا ، وملونا ، وحزينا ، ومتفائلاً في نفس الوقت ، ... فإن الجزار كان على نقیض ذلك بصورة واضحة ، فقد كان فعالياً على شكل « درامي » قوي ، وتشاؤمياً إلى حد بالغ .

ثمة بعد ذلك ... أولئك الذين قد لا يرون أهمية ذات بال فيما سقتاه من توضيح وتفريق وتوصيف ، ذلك أن كلا الفنانين - أيا كان الأمر - مؤثران ورائدان حقيقيان ليس فقط في محيط « الفعلية » الفنية . وإنما - وهذا هو المهم - في كونهما طرقاً مجالاً غير مسبوق على مثل الأوصاف التي أوضحتناها .

غير أننا بقدر إيماننا بالقيمة العالية للفن الرفيع ، نؤمن - بنفس المقدار - بأهمية التاريخ الذي تقوم على صنعه وترتيبه أحداث ومبادرات لا يمكن التقليل من شأنها عندما

(٤) معرض حامد ندا في قاعة إختانون -  
مجمع الفنون ديسمبر - يناير ١٩٨٥ / ١٩٨٦

## أعلام معاصرون

الذى يحتاج إلى مجموعات متواترة من رقائق اللون المنبسط بعضها فوق بعض بحيث تحل فى كثير من أغلب اعماقها ضوءا دفينا هو من أسباب ذلك السحر الروحى المشع أمام مشاهديه .

فى ذلك الزمان ، كان ندا يعتمد محور ارتكاز أساسى واحد فى منتصف العمل . بحيث يبدأ النظر منها ثم ينتقل الى مختلف جوابيه

غير أن التغيير الذى طرأ على اعمال ندا فى السنوات العشر الأخيرة ، وفي معرضه الأخير بالذات ( ١٩٨٥ / ١٩٨٦ ) ، هو اعتماده مجموعات « بؤرية » على مساحة كلية موحدة الضوء تقريبا . وبالضرورة فإن كل مجموعة بؤرية تبدأ من محور وسطى يضمن توازنها البنائى .

ثمة هنا ما يدعى المشاهد إلى أن ينتقل بحرية في جميع أرجاء العمل دون أى انصياع لمحور واحد فقط في الشكلية التوازنة ، بل إن المشاهد قد يكون قادرا على أن يحتفظ بصريا وجماليا بجزء بؤرى مستقل من بين مؤلفات العمل . ذلك العمل الذى الغى فيه ندا فكرة الالتزام برسم مفردات ثانوية حول بطل مفرد شكلى لمجرد تلبية الحاجات الجمالية .

وأغلبظن ، أن هذا النهج الجديد عند حامد ندا قد استتبع تكريسا مماثلا لمحاولات تكسير الضوء ، وتحليله . فإن الوان ندا المشبعة بالظلمام قد انقضى عنها ظلامها ، وتحللت إلى عناصر تكوينها الأولى . ولعل ذلك كان من أحد الأسباب الرئيسية التى جعلتنا نرى اعماله فى معرضه الأخير بالذات وقد انسحب منها الظلام برغم احتفاظها بمساحة دافئة لنفس ذات الأحزان القديمة

الستينيات - تم جردها من ثيابها مرة أخرى في السبعينيات وجعل منها امرأة متناسقة النقطايط ولكنها مبتذلة ولليلية الشجون

وبنفس المقدار رسم حامد ندا « الديك » فحين بدأ فنه التبكر كان الديك العجيب يذبح كل مرة ، فلعله كان كذلك معادلا لفكرة « الرذيلة » ، وفي الخمسينيات الأولى صار الديك معادلا للفحولة والرجلة ، وفي النصف الثاني من الخمسينيات تحول الديك إلى رمز للأعمال البعيدة ، وللثورة ، فهو يقف صائحا فوق كل المفردات والأشكال في المساحة اللوينية . ثم هو يقف بعد ذلك فوق « المذيع القديم » . وفوق « الزير » ، وفوق مساحات الحقول . ويتمنص شكل الصقر مرة ، وشكل النسر مرة ، ونجده فوق كتف المرأة ، وعلى رأسها ، ويدها ، وجسدها ، ثم إنه أخيرا رسمه كالهيكل المعبد على الحوائط القديمة أقرب ما يمكن إلى « التميمة » .

ومن مثل ذلك رسم ندا القطة ، والجواد ، والسمكة ، والطوطم ، والتميمة ، والمهرج ، والدرويش ، والشيخ ، وقلةة البخت ، ومشاهد القبور ، وطيور مخلقة ، وحيوانات أسطورية ، وزواحف عجيبة ، وأبطال ملاحم ، وأرائك معلقة ، وعربات يد ، وأساطير موسيقية ، وعازفين مسلوبين ، ثم أناس منتشرين لا يكلم بعضهم ببعضا كما لو كانوا في يوم القيمة .

وفي النصف الثاني من الخمسينيات كان ندا قد استكمل « صيغته » على صورة وضعه بالانتخاب الطبيعي في مقدمة أولئك الصناع الذين يقدمون للناس فنا رفيعا . وفي تلك الفترة ، فإن نوعا من الظلام المكين كان يغطي لوحاته طولا وعرضيا . فإن فنه من ذلك النوع

● اعداد: سناه هنفى ●

# كيف تتجنب الأزمات القلبية؟



الأشخاص الذين يتراوح  
عمرهم ٤٥ و ٢٥ سنة على  
وجه الخصوص إذ بلغت نحو  
٥٠ %

ويرى الخبراء أن الاحصائيات  
المشجعة ترجع جزئياً إلى تحسن العناية  
في المستشفيات والتدخل المجريح  
وخدمات الاسعاف . والاهتمام من ذلك  
تزداد قدرتنا على تجنب العوامل التي  
تؤدي إلى هذه الأزمات ..

ويرجع الكثير من المعلومات حول  
عوامل الخطورة إلى المشروع المسقمر  
المعروف باسم دراسات فرامينجهام

١٤٩

هناك ما يقرب من مليون  
أمريكي يموتون سنويًا  
لاصابةتهم بأمراض القلب  
والأوعية الدموية وهو نفس  
عدد الوفيات بالأمراض  
الآخرى مجتمعة وفي نفس  
الوقت الذي تصل فيه معدلات  
الوفيات إلى درجة تبعث على  
الخوف تظهر اتجاهات مشجعة  
.. فخلال العشرين عاماً  
الماضية هبطت نسبة الوفيات  
نتيجة الإصابة بالازمات القلبية  
إلى ٣٧ % فقط وقد كان  
انخفاضها شسديداً بين

# كتف الأردن

## الآفات القلبية؟

برسلو ، عالم الوراثة « بجامعة روكيفلر »، أن نسبة تتراوح بين ٥٪ إلى ١٠٪ من السكان معرضين للأصابة بمرض القلب بدرجة كبيرة نتيجة للعامل الوراثي وكذلك هناك نسبة متساوية لمن يملكون قدرة كبيرة على المقاومة . حالات مرض القلب الخلقي يصعب التغلب عليها إلا فيما ندر .

ومع ذلك ففي التعامل مع المخاطر التي يمكن التحكم فيها حدث الكثير من التقدم خلال العشرين سنة الماضية من المتوقع تحقيق المزيد فيه .

وفيما يلى سنعرض بعض هذه المخاطر التي تصيب القلب وما يمكن القيام به لتجنبها .

- الكوليسترول : يجب التقليل من تناول لحم الخنزير والبيض والزيبد واللحوم . فالعناصر الرئيسية للوجبة الغذائية مثل منتجات الألبان ذات النسبة المرتفعة من الدهون واللحوام هي المصادر الأساسية للدهون المشبعة والكوليسترول في الغذاء . ويمكنها رفع الكوليسترول في الدم إلى معدلات زائدة تساعد على تصلب شرايين القلب - أكثر أمراض القلب شيوعا - وتزيد من خطر التعرض للأزمة القلبية .

وتصليب الشرايين عبارة عن ترسيبات على طول الجدار الداخلي للشرايين من مادة مكونة من الدهون والكوليسترول والمكالسيوم وبالتالي تصبح جدران الأوعية صلبة وسميكه لدرجة يتحرك معها الدم بصعوبة خلال ثنيات ضيقة وهذا يمكن ان يسبب الاما في الصدر أو أزمة قلبية . وعلى الرغم من أن المعلومات الدقيقة التي يحدث بها تصلب الشرايين لم تفهم جيدا، الا أنه ليس هناك شك انه بدون الكوليسترول لن يحدث التصلب ، ونتيجة ذلك يعتبر

للقلب . ومنذ عام ١٩٤٩ والمسئولون عن الصحة العامة يتبعون العادات البيئية والتاريخ الطبي لنحو ٥ آلاف من المقيمين في ضاحية بوسطن . وعلى مر السنين وجدوا ثلاثة عوامل تلازم مرض القلب وهي تدخين السجائر وارتفاع ضغط الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول .

وقد حديث دراسات فرامينجهام والدراسات المشابهة لأسباب الأخرى والتي يمكن السيطرة عليها وتنقسم إلى الجهاد والبدانة والبول السكري وقلة إداء التمارين الرياضية . وهناك ظروف متعددة أيضا لا يمكن التحكم فيها وتزيد من احتمال الأصابة بالأزمة القلبية ومنها :

- السن : لا تقع أربع من كل خمس حالات للمؤشرات بسبب الأزمة القلبية بعد سن ٦٥ .

- الجنس : تحت سن الستين يصاب الرجال بنسبة تبلغ ضعف السيدات بالأزمة القلبية بالرغم من أن هذه النسبة تقل بعد الستين .

- الوراثة : يقدر دكتور « جان

وصحىج ان العقاقير التي تساعد على خفض معدلات الكوليسترول مقاومة الا ان بعضها غالى الثمن وغير مستساغ والبعض الاخر ذو فائدة محدودة ، وحتى مع ترقب توفر العقاقير الفعالة لخفض الكوليسترول خلال العقد الحالى الا انه بالنسبة للغالبية فسوف تكون التعديلات في النظام الغذائي هي أساس كل الجهد المبذولة في هذا الصدد .

**● التدخين :** - يرجع السبب في وفاة ما يقرب من ١٧٠ الفا من المصابين بالازمات القلبية سنويا الى تدخين السجائر وهو ما يعادل نحو ٣٠ % من كل الوفيات بأمراض القلب . وتوضح الدراسات ان المدخين يتعرضون لخطر الموت بنسبة تزيد عن غير المدخين بمنحو ٧٠ % وتزداد نسبة الخطورة الى ٢٠٠ % للشخص الذي يدخن علبتين من السجائر في اليوم الواحد .

وفي الوقت الذي يبيو فيه ان تدخين السجائر التي تحتوى على نسب ضئيلة من القار والنيكوتين يساعد على تقليل نسبة الاصابة بسرطان الرئة بدرجة ضئيلة الا انه لا يبيو انه يقلل من خطر الاصابة بالأمراض القلبية . والتدخين يزيد من التصلب في شرايين القلب خاصة في شريان الاورطي الذى يعد الوعاء الدموي الاساسى في الجسم . كذلك يحل اكسيد الكربون الاحسادى محل الاكسجين في خلايا الدم الحمراء في حين يعمل النيكوتين على تقلص الاوعية الدموية . وقد أوضحت الدراسات التي اجريت على الحيوانات ان تدخين السجائر يمكن ان يضعف من الانقباض العضلى للمبطين وهو ما يحدث عدم التوازن الكهربى في عضلة القلب الذى يؤدى

الاطباء حاليا النسبة المرتفعة من الكوليسترول في الدم أحد أكثر العوامل القاتلة .

وفي اليابان حيث تشيع عادة التدخين كما في الولايات المتحدة الامريكية ويحيث يعتاد ارتفاع ضغط الدم تصل نسبة الاصابة بالازمات القلبية الى نحو ثمن المساواطنين .

والأختلاف الواضح بين الشعوب هو معدلات الكوليسترول لكل منها . وقد اظهرت دراسات قام بها أحد اليابانيين

الذى هاجر الى هاواى وكاليفورنيا واتبع اسلوب الحياة الامريكية وعاداتها الفرزائية ان معدلات الكوليسترول قد زادت بين الامريكيين وكذلك نسبة اصابتهم بالازمات القلبية .

وفي العام الماضى اصدر أحد معاهد القلب والمرنة والدم دراسة استغرقت عشر سنوات حول الكوليسترول . ويرى د. ويليام كاستيللى مدير معهد فرامينجهام لدراسات القلب ان هذه الدراسة تشكل تقدما هائلا فقد اوضحت بما لا يدع مجالا للشك انه اذا ارتفع معدل الكوليسترول في الدم ففي مقابل تخفيض هذه النسبة ١ % تقل فرص الاصابة بالازمة القلبية ٢ % .

وتتراوح درجة كوليسترول الدم عند الامريكي العادى بين ٢١٠ الى ٢٢٠ ميللجرام لكل عشر لترات وتبعا لعلماء المعاهد القومية للصحة فيجب للشخص فوق سن الثلائين ان تقل نسبة الكوليسترول في دمه عن ٢٠٠ ميللجرام وقد توصل العالم روبرت ليفى الى ان التعديل في النظام الغذائي وحده يمكن ان يقلل من المعدلات المرتفعة للكوليسترول في الدم بنسبة تتراوح بين ١٠ الى ١٥ % وبالتالي يقل عدد الموتى نتيجة الاصابة بالازمات القلبية في الولايات المتحدة الامريكية بنسبة ٢٠ الى ٣٠ % .



سنويًا وذلك بانفلاق أو انفجار الأوعية الدموية التي تقوم بعد المخ بالاسجنين والضغط المرتفع عند الإنسان هو الذي يزيد عن ١٤٠ على ٩٠ ويمكن أن يؤدي الضغط المتزايد على جدار الأوعية الدموية إلى جرحها والاصابة بتصليب الشرايين وتضخم القلب ، ولم تعرف بعد أسباب ارتفاع ضغط الدم في معظم الحالات ولكن وزن الجسم والنظام الغذائي ربما يلعبان دوراً هاماً . فقد وجد أن المواطنين الذين يكترون في أغذيتهم من بعض العناصر الغذائية مثل البوتاسيوم والكالسيوم والدهون غير المشبعة ومعدلات قليلة من الصوديوم يعانون من انخفاض ضغط الدم .

و مع ذلك فالصلة بين الإملأح وارتفاع ضغط الدم ليست محسومة، إذ يفترض أحد التحليلات الحديثة لجامعة أوريجون لعلوم الصحة أن النسب القليلة من الكالسيوم والعناصر الغذائية الأخرى ، والافراط في الصوديوم ربما تكون أحد أسباب ارتفاع ضغط الدم . ويعتقد بعض الخبراء أن علاقة الإملأح من المحتمل أن تتأثر وراثياً وربما يكون ٢٥ إلى ٥٠ % من الأشخاص الذين يعانون من التضغط المرتفع للدم ذوي حساسية للملح .

ومهما تكن الأسباب فارتفاع ضغط الدم هو أحد أكثر العوامل التي تؤدي إلى الاصابة بالازمات القلبية والأكثر سهولة في العلاج . وهناك العديد من العقاقير المباحة لعلاجه .

### ● فوائد الرياضة البدنية ●

- عدم ممارسة التمرينات الرياضية بدرجة كافية ، كان الدكتور « كينيث كوبير » يعتقد أن التمرينات الرياضية

إلى الموت الماجي .

وبالرغم من أنه ما زال هناك ٥٠ مليون مدخن في الولايات المتحدة إلا أن انتشار تدخين السجائر قد انحصر خلال العشرين سنة الماضية ويعتقد الكثير من الخبراء أن ذلك أحد أسباب انخفاض الوفيات الناتجة عن الأمراض القلبية . وقد ذكر د. جون هو ليروك رئيس اللجنة الفرعية للجمعية الأمريكية لمرض القلب عن التدخين إن النصيحة التي يوجهها لمرضاه إنهم إذا اقتعوا عن التدخين لمدة من أسبوع إلى شهور قليلة فإن نسبة الاصابة بالازمة القلبية تنخفض بنسبة النصف .

● ارتفاع ضغط الدم : يصيب ارتفاع ضغط الدم نحو ٥٥ مليونا إلى ٦٠ مليون أمريكي . ولكن أكثر من نصفهم بظاهر يعلمون بأصابتهم به وأقل من الخامس يعالجون منه بنجاح وذلك تبعاً لدكتور « آرام شوبانيان » مدير معهد القلب التابع لكلية الطب بجامعة بوسطن . ويؤدي ارتفاع ضغط الدم إلى اصابة الكثير من ١٥ مليونا بالازمات القلبية سنويًا وهو السبب المباشر للسكتة أحد أشكال مرض القلب - التي يموت منها نحو ١٥٤ ألف مواطن أمريكي

وقلة الدموانية . وبالرغم من أن بعض السلطات لا توفق على هذه النتائج يعتقد فريديمان أن عوامل الخطورة الثلاثة نتيجة لنمط « ١ » للسلوك . وقد ذكر أنه يعتقد أن مدخن السجائر بكثرة يكاد يتضمن إلى النمط « ١ » ، وهو يرى أنه من الصعب الاصابة بضغط الدم المرتفع دون أن يكون الإنسان من النمط « ١ » . كذلك الإنسان الذي يصل معدل الكوليسترول في دمه إلى ٢٧٥ أو أكثر يشابه النمط « ٢ » وفي الواقع تستخدم معدلات الكوليسترول كمؤشر لدى القدرة على تقليل وجود نمط السلوك « ١ » .

● ذكر فريديمان أنه من المصعب أن تدفع التمرير الأرقط إلى تغيير البقع التي يتبيّن بها جلده ولكن بالنسبة لأشخاص النمط « ١ » ، فتغيير السلوك هو المفتاح لتجنب الأزمات القلبية . وبالنسبة للكثير من الخبراء فإن فوائد التحكم في عوامل الخطورة واضحة لدرجة تثير دهشتهم حول السبب في عدم اعتبار الطبع لها كأهم قضية .

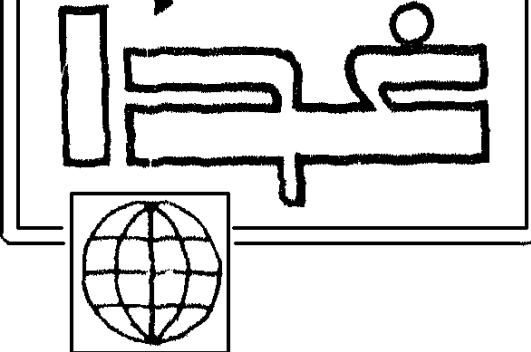
وقد ذكر مير برامينجهام « إننا نقوم بإجراء جراحات الشرايين القلبية كما أنها تعالجها بالليزر ونقوم بزراعة قلوب صناعية ونقل القلب وغيرها من العمليات المتخصصة بدلاً مما يجب أن نقوم به . نحن لا نحاول أن نقوم بأسهل الأشياء بل نحاول إدراك اصعب الأشياء » .

ومع ذلك فالمستقبل شرق وسوف تكون الجراحات القلبية أقل شيوعاً خلال الثلاثين عاماً القادمة . وهذا يمكنه هدف الطبع للعقد القاسم وهو تقدم وسائل هرض القلب بدرجة أكبر من محاجنته في مراحله المتقدمة

يمكن أن تقضي على كل المخاطر ولكنه اعترف بخطئه الان وذكر أنه على مر السنين كان الاشخاص الذين يقومون بأداء التمارين الرياضية كما يصفها تماماً ويتجاهلون وزن الجسم والنظام الغذائي وعادات التدخين يموتون بالازمات القلبية في الخمسينات من العمر . ولكن مع ذلك لا يمكن تجاهل فوائد التمارين . فيمكن ان تتشكل التمارين العنيفة خطورة على الافراد الذين يعانون بالفعل من مرض القلب ولكن التمارين بصفة عامة تساعد على وقاية الاشخاص من الازمات القلبية . وقد بيّنت احدى الدراسات الحديثة أن نسبة الاصابة يتوقف القلب بين الرجال الذين يقومون بأداء تمارين رياضية عنيفة لمدة ٢٠ دقيقة مرة واحدة في الأسبوع تصل إلى ٤٠ % من تلك التي يصاب بها الرجال الذين يميلون إلى الجلوس لفترات طويلة وعدم الحركة . وقد استجاب لوصيات التمارين الرياضية وأوضاع استطلاع للمرأى أن ٥٩ % من المواطنين يمارسون التمارين الرياضية بانتظام بالمقارنة بـ ٢٤ % فقط عام ١٩٦١ .

● نوع السلوك : والمثال التقليدي له هو الإنسان الذي لا يتحلى بصفة المببر بدرجة غير مادية ويفزع إلى الدموانية بسهولة . وقد حس الدكتور « ميار فريديمان » أن نمط السلوك « ١ » هو الم الرابع الذي يقوم به الشخص عند مشاركته للوقت والأشخاص الآخرين . وفي الوقت الذي حدد فيه فريديمان وطبيب القلب راي روزينمان عام ١٩٥٩ نمط السلوك اوضحت الدراسات أن نمط الإنسان « ١ » أكثر عرضة للإصابة بالازمات القلبية عن النمط « ب » الذين يتميزون بالصبر

# العالم ..



دولار تحملتها السعودية كاملة .. والذى سيجعل ساكن البحرين يخرج بسيارته من البحرين و يصل بها الى آية عاصمة أوربية ..

ولكن المخاوف التبادلة أخلت المشروع. فالبحرين جزيرة صغيرة يتمتع أهلها بقدر من الحرية الاجتماعية ، وال سعودية بلد تملك ثراء نسبيا هائلا .

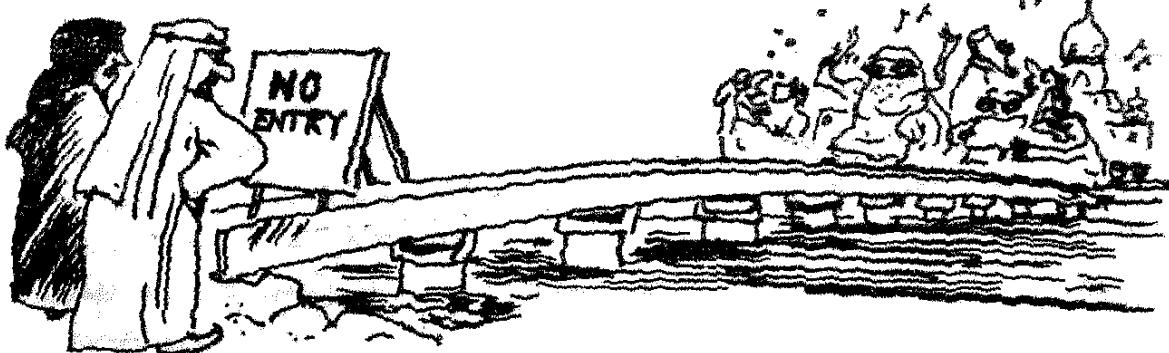
وتساءل أهالي البحرين : كيف تصميم الحياة على الجزيرة الواقعة مع ترايدت عدد السيارات التي يمكن أن تدخل الجزيرة عبر الجسر .. ! وما اثر حرية التنقل وسهولته على حياة البحريين .. ويتذكر أهل البحرين كيف كانت مدينة البصرة قبل الحرب العراقية الإيرانية ، عندما تدفق عليها الخليجيون ، لمجرد انه يمكن أن يتمتعوا في حاناتهما ونوابها الليلية . !

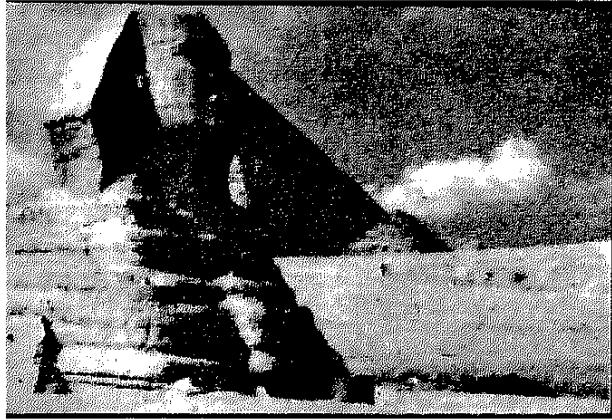
علاوة على المخاوف على طبيعة اتفاقيات البحرين .. ونجحت هذه المخاوف مؤخرا في تأجيل افتتاح الجسر حتى العام القادم بحجة تنظيم مداخل ومخارج الجسر .. ومنعت المخاوف التبادلة من جسدت تأجيل الاستفادة من هذا المشروع الكبير !

## ● جسر البحرين ● والمخاوف التبادلة ●

كان من المفترض أن يفتح جسر البحرين الذي يربط جزيرة البحرين بالجزيرة العربية يوم ٢٠ يناير الحالى ، والذي تأجل استخدامه إلى العام القادم .

ويعتبر هذا الجسر من أهم المشروعات التي تمثل ترجمة حقيقة للتعاون العربى والوحدة العربية ، ويبلغ طوله حوالي ٢٢ كيلو مترا ، والذى يتكون من خمسة جسور يبلغ طولها ١٦ كيلو مترا . تصل بينها سبع ردميات يبلغ طولها عشر كيلو مترا . ويربط جزيرة أم النمسان . ويبدأ من قرية الجسرة البحرينية حتى العزيزية السعودية التي تبعد حوالي ستة كيلو مترين عن مدينة الخبر .. وتختلف هذا الجسر ما يزيد على بليون





## ● البكترين .. سسماد مصري جسمسي

● «البكترين» أحدث سسماد ميكروبى مصرى تم تجسيده وأتم سداده بالمركز القومى للبحوث بعد دراسات وأبحاث استمرت عشر سنوات .. السسماد الجديد يحتوى على مجموعة من ميكروبات التربة التي توفر عناصر غذائية للثنيات والتى تفتقر إليها التربة المصرية في الوقت الحالى . ويقول الدكتور محمد صابر استاذ ميكروبولوجيا الاراضى بالمركز القومى للبحوث أن السسماد الجديد تم تجربته على نطاق واسع في محافظات الاسماعيلية والفيوم والشرقية ومديرية التحرير وقد ثبت نجاحه في امسداد العاصل البقولية ، وبعض محاصيل المحشر بالازوت . وهناك اتجاه للتعاون بين المركز ووزارة الزراعة لانتاج السسماد على مستوى تجاري وتعظيم الاستفادة منه .

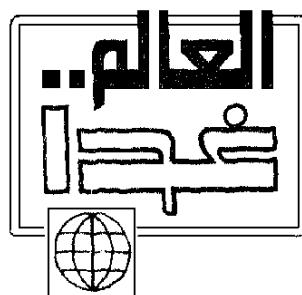
في تاريخ بناء أبي الهول . فكما هو معروف أن خفرع قام ببنائه في نفس الفترة التي بني فيها الهرم الثاني عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد الا ان أبي الهول ترسدا عليه آثار الزمن والقدم أكثر من هرم خفرع ويدل على ذلك التآكل الواضح في جداره والذي يرجح أنه نتج عن فعل إله أكبر من الرياح الا أن جامعة «لويز فيل» الامريكية قد عارضت هذه النظرية على أساس أن ما حدث لابي الهول قد نتج عن تعرقها لندى الصباح والذي يتغير مع شروق الشمس تاركا وراءه الاملاح وهي تخلة دورها خصطا يعمل على تحليل صخور التمايل .

## ● ماك - ٤٥ طائرة المستقبل

في القرن العادى والعشرين يمكنك الانتقال من لوس انجلوس الامريكية الى طوكيو اليابانية في ساعتين فقط ، فالولايات المتحدة الامريكية في طريقها لانتاج طائرة تبلغ سرعتها ضعف سرعة الصوت خمس مرات ويطلق عليها اسم « ماك - ٤٥ » لذلك يستحقونا من وجود نوافذ كما هو الحال في الطائرات العادية لأنها تضعف من قدرة

## ● أبو الهول يتحير العلماء

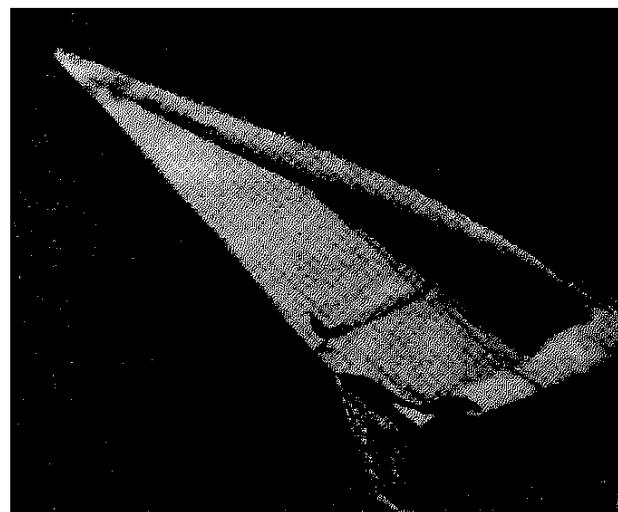
ما زالت الآثار المصرية بمعث حيرة علماء الآثار في العالم . فقد ظهر في الولايات المتحدة الامريكية اتجاه جديد يرجع وجود أبي الهول الى فترة تتراوح بين عامي ١٥٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد لكن يكون ذلك الآخر الذى استمر بعد تعرق مصر للنيلسان الكبير آنذاك . وإذا صحت هذه النظرية فسوف يكون على العلماء إعادة كتابة تاريخ مصر من جديد . والنظرية الجديدة التى ينتهجها العالم الامريكي « انتوني ديسن » تتشكل



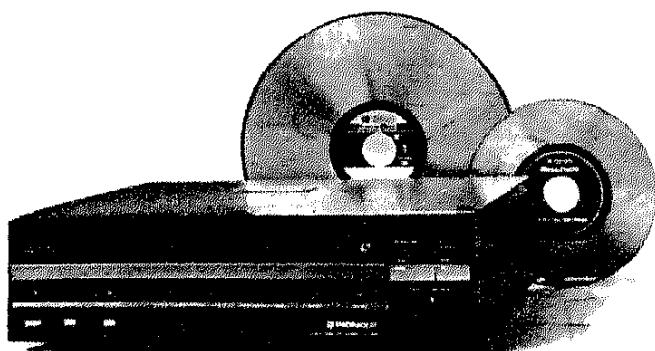
يمكّف قسم العقاقير الان على دراسة  
كيفية عودة الناس الى الاسفادة من النباتات  
الطبيعية المنتشرة في حدائق المدن - وليس  
لقطع عند المطر - مثل اعشاب الغلة  
والكوليا والدنسيكا . وهذه النباتات مزروعة  
في الحدائق العامة مثل حديقة الحيوان  
وحيديقة البرج بكثيّرها .

يرى الدكتور محمد مصطفى العزيزى  
رئيس القسم ان المواطن العادى يمكنه  
استحضار مستخلصات او منقوع من هذه  
النباتات لعلاج أمراض عديدة مثل  
نبات السكوليا الذى يحتوى على مادتين  
الكوكولين والكوكولتين اللتان تعملان على  
خفض ضغط الدم .

اما نبات الغلة فقد امكن استخراج مادة  
الغلين التي يستعمل منقوعها في علاج  
أمراض الكل والتقلصات المقوية والبهاق .



## ● اسطوانات الفيديو ●



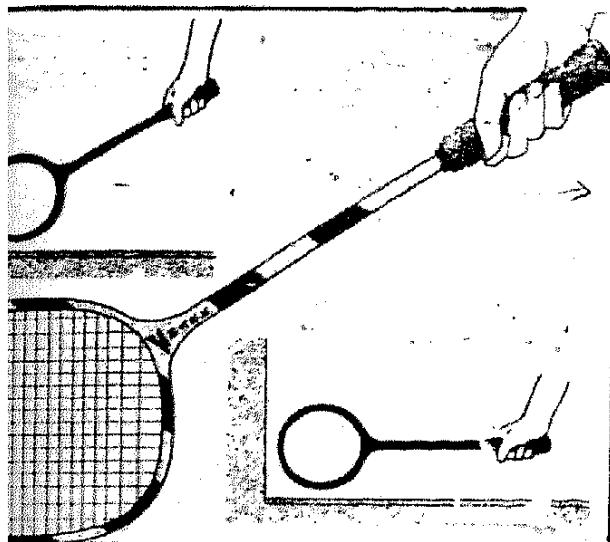
توكّلت شركة اليكترونيات عالية من انتاج  
اول اسطوانات تسجيل خاصة بجهاز الفيديو ..  
 يصل قطر الاسطوانة لحوالي ثمانى  
بوصات وتحتوى مدة تسجيل تصل الى 10  
دقائق . يمكن للاسطوانة ان تسجل وتحتفظ  
بحوالى 24 الف صورة ثانية او متعرجة  
ويمكن استرجاع اي منها على الفور في اقل  
من ثانية . تسجل اسطوانات الفيديو

الطايرة على تحمل الضغط في مثل هذه  
السرعة الفائقة ، ويمكن لماك - ٢٨ أن  
تقطع اكثر من ١٧ ألف ميل في الساعة .  
والطايرة الجديدة سوف تقطع من نفس  
المطارات التقليدية الى الفضاء الخارجي  
ويمكن ان تكون بديلاً اقل تكلفة للمكوك  
الفضائي كما يمكن استخدامها عسكرياً  
في مواجهة قاذفات القنابل للاغصاء .  
وتقوم وزارة الدفاع الامريكية ووكالة  
ناسا الفضائية بتمويل المشروع الذي  
يستغرق ٤ سنوات .

## ● العلاج في حديقة حيوان الجيزة ●

الاعشاب ادوية ذلك الموسوع التقليدى القديم تنظر  
إليه كلية الصيدلة بجامعة الأزهر بهنفود  
تطبيقي يجب تطبيقه بدلاً من استهراو  
الحديث عنه ..

## ● مضرب جديد لللاعب التنس والاسكواش ●

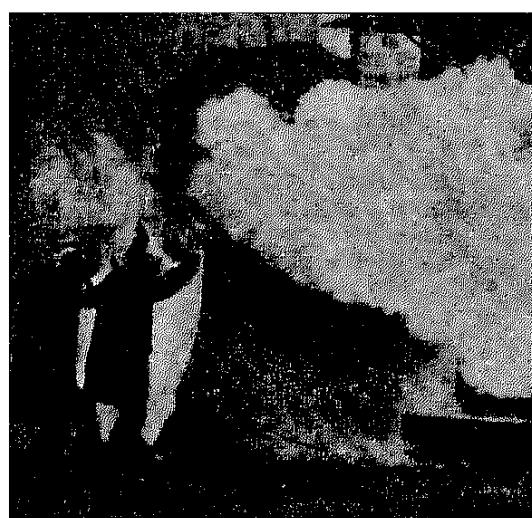


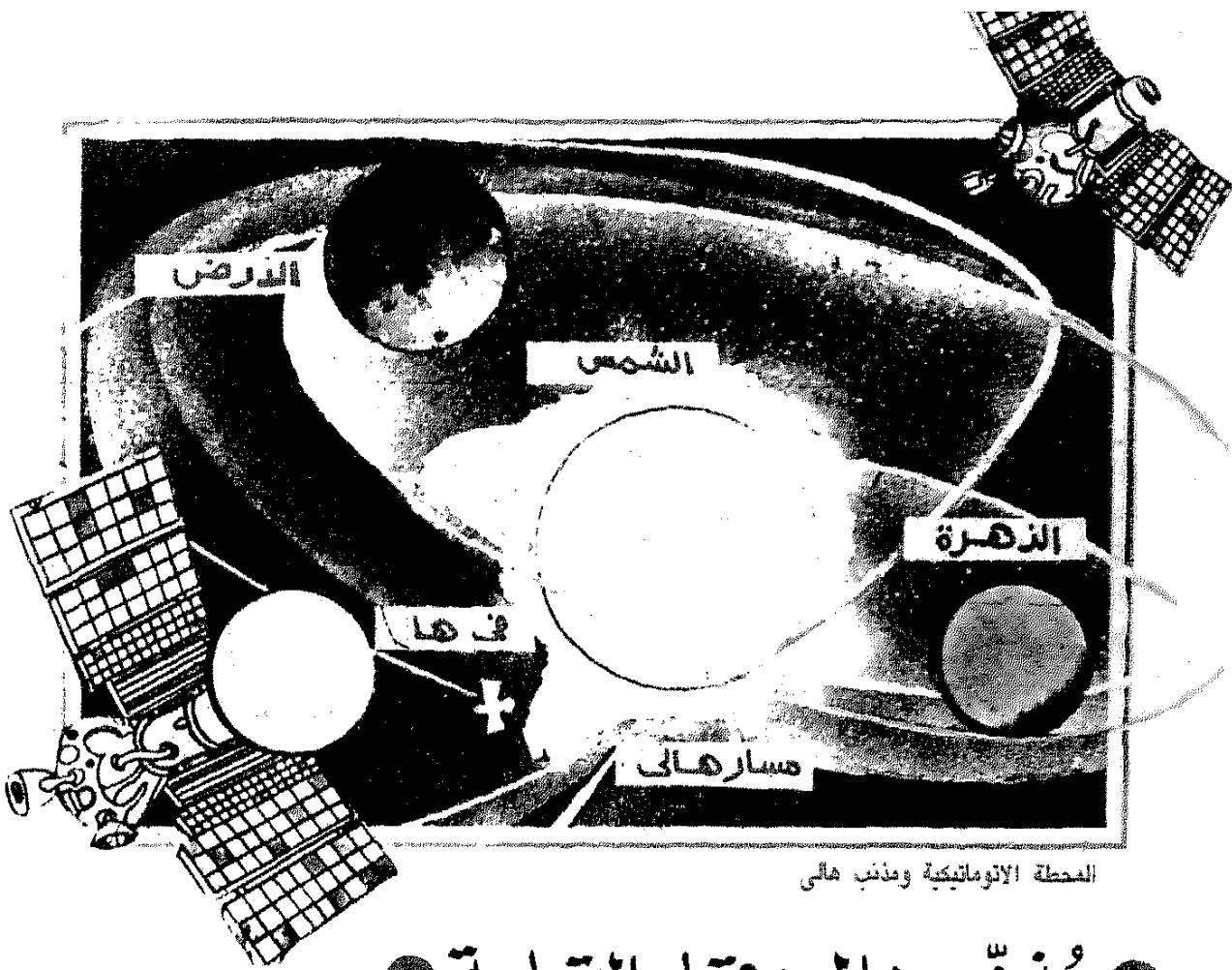
يعرف لاعبو الاسكواش والتنس الاصنوف  
النظري الصحيح لامكانية صد الكرة المخضصة  
الشاردة التي تتطاير على بعد ياردات قليلة  
خارج حدود الملعب بسرعة تقاد تساوى  
سرعة الضوء فعليهم ان يصعدوا الكرة بضررية  
افقيه تكون فيها خيوط المضرب في وضع  
الزاوية القائمة على ارض الملعب . ولكن  
عند تطبيق هذه النظرية يشكل عمل غالبا  
ما يجد اللاعبون حتى المعتزون منهم صعوبة  
في المحقق بهذه الكرة . لذلك توصل  
لاعب التنس والمصمم الانجليزي جيري  
ایفندن الى ابتكار مضرب تنس جديده في  
شكله تعول شكل المضرب اليهساوى الى  
مربع مع تركيب الدراج في احد الاركان  
وبهذا يمكن من انتاج مضرب اسكواش  
وتنس متتميز في تصميمه وصنافته واكتشف  
اللاعبون المعتزون ان الشكل الرباعي  
للمضرب يساعدهم على اقتناص الكرة التي  
تسقط في الزوايا . الشيقة . سيتم انتاج  
هذا المضرب بشكل موسع خلال العام القادم  
ويطلق عليه اسم «شارلا» .

الجديدة باللون او بالايض والاسود .  
يعيب استخدام اسطوانات الفيديو امران  
اوهما ارتفاع سعر الجهاز الخاص  
بالاسطوانات وثانيها عدم امكانية التسجيل  
على الاسطوانة اكثر من مرة واحدة .

## ● نسيج جديد مقاومة للاشتعال ●

انتجت الولايات المتحدة الامريكية  
نسيجاً جديداً مقاوماً للنيران وهو لايساعد  
فقط على حماية الانسان من الحرائق ولكنه  
يلعب الدور الاكبر في العلاج من العروق  
 ايضاً . والنسيج الجديد الذي يصنع منه  
 اغطية وملابس ضد الحرائق عبارة عن نسيج  
 صوفي معامل بمادة الجيل المستخلصة من  
 التزيوت الطبيعية للنباتات والغفراء  
 وتحتوي هذه التزيوت على عوامل ضد البكتيريا  
 التي تساعد على قتل البكتيريا الموجودة في  
 العروق والبكتيريا داخل الجسم التي يمكن  
 ان تسبب المرضى في العروق المكسورة  
 للعروق ، ويمكن لاغطية مقاومة الحرارة  
 حتى ٣٨٠٠ درجة فهرنهايت . ومن تقوم  
 بتخلیص الجسم المصابة بالعروق من العراوة  
 عن طريق مادة الجيل التي تنقلها بدورها  
 من خلال القنوات الى الخارج وبمجرد رفع  
 القناع يمكن ازالة الجيل من البشرة  
 باستخدام المياه العادمة .





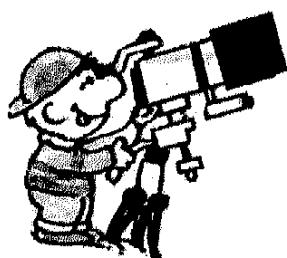
المخطة الانوماتيكية وذنب هالي

## ● مُذْنِب هالي وقيام القيامة ●

يَدُ الْإِنْسَانِ تُؤْخِسُ شَعْرَهَايِ

بِحَشَّاعِنْ

أَسْرَارُ الْكَوَافِرِ وَالْحَيَاةِ



بقلم: محمد فتحي

كان وجود الانسان البدائي يخضع ، إلى حد كبير ، لما يحيط به من ظروف طبيعية . وشغل هذا الانسان كثيرا بالتلطع إلى السماء ، التي انطوت دوما على ما يمارس تأثيرا حاسما على أنشطته .

لم يكن هذا الانسان قد امتلك ساعة أو تقويمًا بعد ، ولذلك اتكأ على ما يجري بصفحة السماء من تغيرات ، في معرفة فضول الصيد والفنص والغرس والحمضاد .. وهكذا اعتناد الانسان ربط شئون حياته

بما يجري على صفحة السماء .

ولما كانت حياة الانسان لا تخلو ، مثلها مثل صفحة السماء ، من ظروف استثنائية كالحروب والزلزال والأوبئة فقد جرى الانسان على ما اعتناده وصار يربط بين ظروف حياته الطارئة وبين ما يستجد على صفحة السماء مما لم يعتنه ، بالذات وقد كانت هناك علاقات سببية واضحة في بعض الأحيان لمثل هذا الربط .

من هنا ظهر الارتباط بين ما يشهده مسرح الحياة من كوارث وماس وبين ظهور اكثر الأجسام السماوية تفردا وغرابة في السلوك ، التي اصططاع على تسميتها بالمذنبات ..

تطلع الناس إلى هذه الاجسام الغربية في دهشة ، ورأى بعضهم فيها نجوما بذيل ( ومن هنا جاءت تسمية : المذنب في اللغة العربية ) ، بينما رأها البعض نجوما بشعر متهدل ( ومن هنا تسمية : " كوميت " في

● خلال الزيارة السابقة التي قام بها المذنب هالي لمجموعتنا الشمسية ( عام ١٩١٠ ) كان البشر يهربون موجات إثر موجات إلى العجمين ، مستطلعين ماوراء هذه الزيارة من مأس وكوارث ..

ولم يتردد الدجالون عن بيع الناس البلابع والحبوب التي تقيهم شر ما يجلبه المذنب معه من خبيث الأمراض ! ويومها بلغ الخلط والجهل والخوف مبلغا أكيد معه بعض مدعي العلم أن القيامة قائمة لامحالة ..

لم تقم القيامة طبعا . ومرت ٧٦ سنة ، وحل موعد زيارة المذنب هالي لمجموعتنا الشمسية من جديد لكن سبحان مغير الأحوال .. كم اختلفت صورة اللقاء !!

لم تنحسر مظاهر الجهل والخرافة والخوف فقط ، بل وبلغت الجسارة حدا بالانسان جعله يفكر في ملاحقة هذا الجرم السماوى الغريب ، في مهرجان علمي عالمي نادر الحدوث .. يصنع حلقة بارزة في سلسلة محاولات كشف الانسان ليس فقط عن أسرار نشأة المجموعة الشمسية ، بل ومرة واحدة - وبالغروم الانسان - عن أسرار نشأة الكون والحياة !!

علامة على غضب السماء من إمبراطورهم ، بينما رأه الرومان تعبيراً عن حزن الآلهة على مصرع يوليوس قيصر (١٢ ق.م) ، ورأه المؤرخ اليهودي (٦٦ م) نذيراً بالكوارث التي حلّت بمدينة القدس فيما بعد ، ورأه الانجلوسكسون (١٠٦٦ م) نذيراً مشئوماً لملوكهم هارولد الذي اغتيل فيما بعد ، ورأه الأميركيون (١٦٠٧ م) نذيراً باهواً للصراع بين المهاجرين والهنود الحمر ..

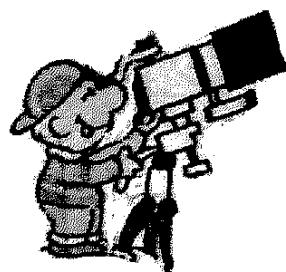
وهكذا ما إن كان أحد المذنبات يطل من عليهـه في صفحة السماء حتى يهرع الناس إلى المنجمين والعراقيـن مستطـلين مستقـسـرين عـما يمكن أن يلـحق بهـم في اتصـال بهذا الظـهـور ..

وحلـت أزـمنـة تـرـعـرتـ فـيـهاـ الخـرافـاتـ حتـىـ جـاهـرـ الـأسـاقـفـةـ فـيـ الـكـنـائـسـ بـأـنـ خـطاـياـ الـانـسـانـ تـصـدـعـ إـلـىـ السـمـاءـ ،ـ وـتـجـمـعـ هـنـاكـ مـكـوـنةـ تـلـكـ الـمـذـنـبـاتـ ،ـ كـنـذـيرـ بـالـشـؤـمـ وـالـلـعـنـ ..ـ وـلـمـ يـكـنـ غـرـبيـاـ أـمـامـ تـصـورـاتـ كـهـذـهـ آـنـ يـدـعـوـ الـأـورـبـيـوـنـ (١٤٦٦ـ مـ)ـ فـيـ صـلـواتـهـ قـائـيـنـ :ـ "ـ إـنـقـذـنـاـ يـارـبـ مـنـ بـرـاثـنـ الشـيـطـانـ وـالـأـتـرـاكـ ،ـ وـمـنـ شـرـورـ الـمـذـنـبـ الذـىـ يـتـهـدـدـنـاـ فـيـ السـمـاءـ "ـ وـذـكـ كـلـ كـلـ نـاهـيـكـ عـنـ فـضـائـحـ مـنـ قـبـيلـ سـعـىـ مواـطـنـيـ اوـكـلاـهـاماـ (١٩١٠ـ مـ)ـ إـلـىـ تـقـدـيمـ عـذـراءـ قـرـبـاتـاـلـلـمـذـنـبـ ،ـ تـوقـيـاـلـلـشـرـورـ الذـىـ يـمـكـنـ آـنـ يـجـرـهاـ عـلـيـهـمـ ..ـ

### ● بعيداً عن الخراقة ●

لكن النشاط الإنساني لم يكن مقصوراً على الخراقة فقد واصل الإنسان ملاحظاته وتسجيلاته الحياتية ، حتى في أكثر الحقب إسلاماً ..

وهكذا رسم الفنان جيوتوه بوندون (١٢٠١ م) المذنب على سقف أحد الكنائس الإيطالية ، بشكل يليغ في صدقه وتسجيليته . وفي عام ١٧٠٥ م استخدم العالم أدموند هالي نظرية نيوتن الخاصة بالجاذبية ، وكانت



### ● مذنب هالي وفيم القيامة ●

اللغات الأوروبية ) ، كما رأها آخرون وجوهاً بلحية ، وغيرهم ... لكن هذا التوصيف المظہری لم يمنع كل مشاهد من أن يغلق رؤيته بما يتماشى مع ما يملا عليه حياته . وطالما وقر في الذهن أن المذنبات نذير شؤم ، فلم يعد أى من المتربيـنـ كـوـارـثـاـ يـرـصدـهاـ مـعـ مجـيءـ هـذـهـ المـذـنـبـ أوـ ذـاكـ ..ـ

### ● كل ينادي ليلاً ●

هـكـذـاـ نـسـجـ البـشـرـ اـسـاطـيرـهـ وـخـرافـاتـهـ حولـ الـمـذـنـبـاتـ .ـ ولـلـأـهـمـيـةـ التـىـ كـانـتـ تـضـفـيـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـجـسـامـ الغـرـبـيـةـ ،ـ وـالـرـهـبـةـ التـىـ كـانـتـ تـحـيـطـ بـهـاـ وـجـدـتـ الـمـذـنـبـاتـ طـرـيقـهـاـ إـلـىـ كـثـيرـ مـنـ سـجـلاتـ تـطـورـ الـجـنـسـ الـبـشـرـيـ ..ـ

فقاريء إلـيـانـةـ هـومـيـروـسـ (٧٥٠ـ سـنـةـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ)ـ سـيـجـ وـصـفـاـلـلـمـذـنـبـ عـلـىـ أـنـ النـجـمـ الـمـتـهـدـلـ الشـعـرـ ،ـ الذـىـ يـمـطـرـ الـأـرـضـ بـالـأـوـبـيـةـ وـالـجـرـبـ (ـ!)ـ هـذـاـ كـمـاـ سـيـجـ القـارـيـءـ صـورـاـ عـدـيدـةـ مـنـ تـطـيرـ النـاسـ نـتـيـجـةـ لـظـهـورـهـ مـثـلـ مـاجـاءـ فـيـ كـتـابـ الـكـامـلـ لـابـنـ الـأـثـيـرـ (٨٢٨ـ مـ)ـ :ـ "ـ فـهـاـلـ النـاسـ ذـلـكـ -ـ ظـهـورـ الـمـذـنـبـ -ـ وـعـظـمـ عـلـيـهـ الـأـمـرـ"ـ ،ـ وـفـيـ كـتـابـاتـ اـبـنـ اـيـاسـ (١٤٥٦ـ مـ)ـ :ـ "ـ ..ـ وـزـادـ الـكـلامـ السـيـءـ بـسـبـبـهـ ..ـ"

ولـيـتـ الـأـمـرـ وـقـفـ عـنـ هـذـهـ الـعـمـومـيـاتـ فـسـرـعـانـ مـارـاحـ كـلـ يـنـادـيـ لـلـيـلـاـ ،ـ فـيـ شـفـقـ الـمـذـنـبـ .ـ فـرـأـيـ الـصـيـنـيـوـنـ ظـهـورـهـ

منذ عام ٢٤٠ قبل الميلاد ولم يكن ذلك بالأمر الغريب ، لأن العذناب من النوع الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة ، فهو يقترب كثيراً من كوكبنا ، ناهيك عن أنه ليس من المذنبات الصغيرة ..

وبعد التقدم العلمي المطرد هالة الخرافية التي أحاطت بالمذنبات فقد ظهر مع صنَّ التلسكوبات الكبيرة أنها - المذنبات - لا تبعد بتلك الأحاد التي يراها الإنسان بعيته المجردة ، أو بالعدسات المقربة ، وإنما بالملفات والألوف ..

هكذا اتسعت حركة التسجيل والدرس ومع استطلاع المواد المكتونة للمذنب بواسطة تحليل طيف الأضواء الصادرة عنه . صار مفهوماً أن المذنب عبارة عن كتل من الجليد والأتربة الكونية والأبخرة المتجمدة .

يقدر قطرها بالكيلومترات .. ومع تتبع التحولات الديناميكية التي تطرأ عليه في مداره ، وجد أن الجليد يأخذ في

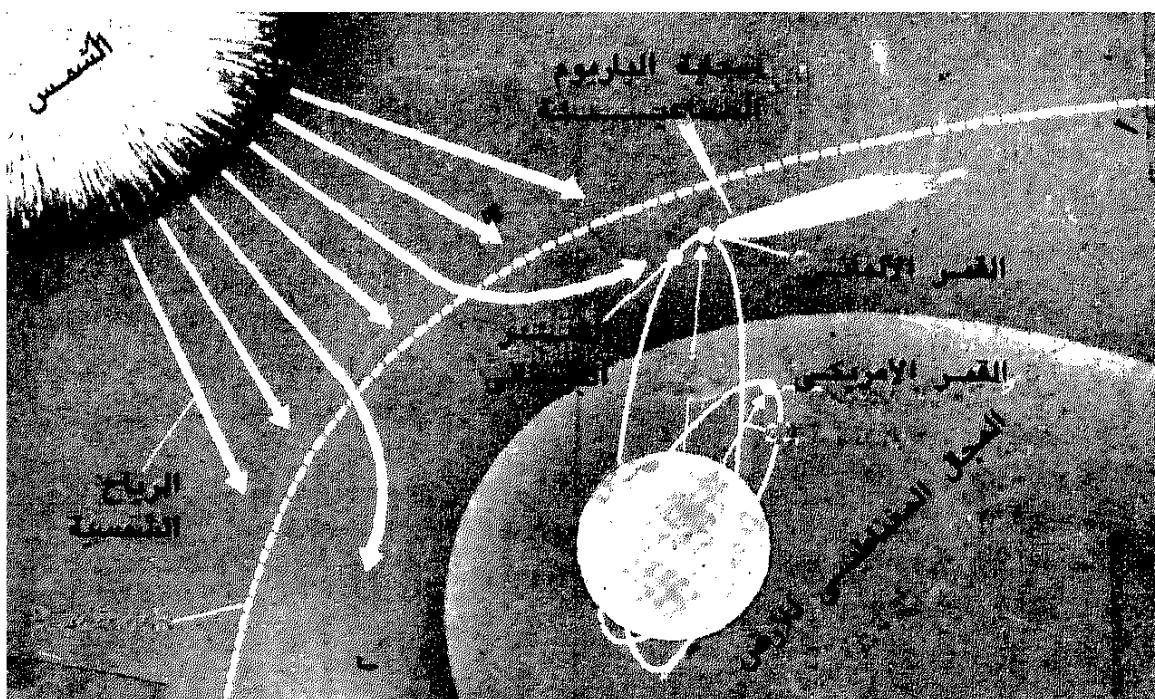
أحد المستحدثات الثورية في حينه ، استخدمها في حساب مدارات ٢٤ من المذنبات التي رصدها الإنسان في سماء مجموعتنا الشمسية ..

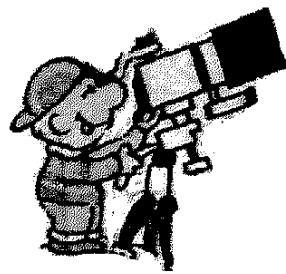
ولاحظ هالي أن المذنبات التي زارت المجموعة الشمسية في أعوام ١٦٨٢ و ١٦٠٧ و ١٥٣٠ لها مدارات مشابهة . واستنتج بعد كبح ذهني مرهق ، وأخذ ورد طويلين مع نفسه ، أنها مذنب واحد يدور حول الشمس ، كل ٧٦ سنة تقريباً ، وعلى ذلك فانه سيعاود الظهور عام ١٧٥٨ ..

لم يمتد عمر الرجل حتى يتحقق من صحة توقعه . لكن الأوساط العلمية تذكرت العالم الفطن وهي تتبع المذنب ، في الوقت الذي حده . وكرمته هذه الأوساط باطلاق اسمه على المذنب ..

وكشفت الدراسات التي أجريت بأثر رجعي أن المذنب الذي حمل اسم هالي ، لم يفلت من رقابة وتسجيل الإنسان المتطلع إلى السماء

#### مذنب اصطناعي لدراسة الرياح الشمسية والمغناطيسي الأرضية





الأخيرة التي زار فيها المذنب مجموعتنا الشمسية ( ١٩١٠ م ) أجهزة تتبع للدارس أن يتأمل المذنب ويكتح ذهنه ، دون مغادرة سطح الأرض .

وعلى الرغم من أن هذه الأجهزة قد مكنت من التوصل إلى كثير من المعلومات المفيدة عن المذنبات وأبعادها وتكوينها ... إلا أن كثيراً مما يشغل العلماء ظل بلا جواب .. فعلى سبيل المثال ما زالت التساؤلات قائمة حول ما إذا كانت نواة المذنب كتلة واحدة أم عدة كتل ، وحول سر تغير درجة ومي熹ن المذنب في دورة تتكرر كل ٢٤ ساعة ، وحول التركيب الدقيق لمكونات المذنب ، والتأثيرات التي تطرأ عليها ، والكم الذي تتناقص به كتلته مع كل دورة حول الشمس ، والمآل الذي سيؤول إليه المذنب حتماً : الموت ، ومتى سيحدث ذلك .. وماذا يمكن أن يصيب الأرض من ذلك كله ؟ باختصار ما زال المعروف عن المذنبات ذا طبيعة وصفية واحتمالية ، في أغلبه . وما زالت الحاجة ماسة إلى معرفة الكثير من العلاقات السببية التي تربط بين ما يحيط بالمذنبات من ظواهر ..

## ● مُذنب هالي وفَيَام القيامة ●

التبخر حين يقترب المذنب من الشمس . لتحرر الغازات والأترية ، مكونة غلافاً هائلاً يقدر بآلاف الكيلومترات ، يتألق رغم شفافيته ، لطبيعة تكوينه من جانب ، ولا ينكسر أشعة الشمس عن مكوناته من الجانب الآخر . ونظراً لأن كتلة المذنب المركزة في مادته تعجز عن الاحتفاظ بغازات وغبار الغلاف ، لضعف جاذبيتها النسبية ، فإن هذه الغازات تتبع مع الرياح الشمسية مكونة ذيلاً للمذنب يقدر طوله بـ ملايين الكيلومترات : ومن هنا الشكل المذهل الرهيب الغريب ، الذي يراه من يتطلع إلى المذنب من كوكبنا . ومن هنا التقسيم الذي اصطلع عليه لشكل المذنب ، بين نواة وغلاف وذيل .

## ● الكثير ما زال مجھولاً ●

ومع تسلح الإنسان بعتاد علمي جديد وباهر ، يتنمى إلى عصر القضاء ، صارت الفرصة متاحة لأن يمد الإنسان يده مئات الملايين من الكيلومترات ، للقاء هالي وتحسسه عن قرب .

وهكذا أطلق الاتحاد السوفييتي مهبطين أوتوماتيكيتين ، تحملان أجهزة شاركت في صنعها ما يقرب من عشر دول ، بينها فرنسا ، لتلتقياً مع هالي على بعد ١٥٠ مليون كيلومتر من الأرض ، في نقطة تبعد عن نواته ٣٠ - ١٠ الف كيلومتر ، لترسلا صوراً مقربة أو مكثفة للمذنب إلى الأرض ، فضلاً عن تحليل أتربيه ..

كما أطلقت اليابان قمرتين صناعيين لرصد

لقد كان كل ما في حوزة الإنسان حتى المرة

هالي سنة ١٩١٠



خلال رحلات مكوك الفضاء الأمريكي

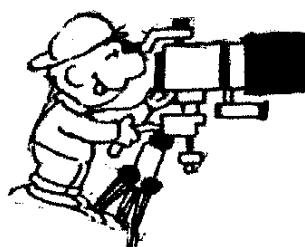
## ● أولاد العلم في مواجهة الغريب ●

هذا ولا يمكن ترك الحديث في هذا المدد دون إشارة إلى أن هذه الجهود لا تجري متفرقة ، خبط عشواء ، إذ أن أطرافها قد جمعت في إطار برنامج عالمي موحد لمراقبة مذنب هالي ، تشارك فيه كل الدول التي تملك معدات فلكية حديثة ، تحت تنسيق أحد المعامل العلمية في باسيدينا بكاليفورنيا .

وهذه واحدة من المرات النادرة التي يلتقي فيها الفرقاء لتنسيق أنشطتهم في مواجهة ظاهرة كوتية ، تواجه الكوكب بمجموعه ، دون تفرقة بين من يقتلون عليه .

ولانقتصر الفائدة المنتظرة من هذا البرنامج العالمي على المعارف الخاصة بطبيعة المذنبات ، فطموحات الإنسان - وأوهامه - تمضي إلى حدود أبعد إذ يوجد افتراض بأن مادة المذنب هي نفسها المادة التي تكون منها كوكبنا . مع غيره من كواكب مجموعة الشمس ، قبل 6ر4 مليار سنة . ومن هنا الاعتقاد بأن المذنبات تنطوي على معلومات لأنقدر يثمن ، عن المرحلة الابتدائية للسحابة التي ولدت الكواكب من رحمها .

كما أن هناك افتراض بأن التغيير الكيميائي الحادث داخل المذنب هو السبب وراء ظهور المادة العضوية في جو أرضنا ، وأن المذنبات على وجه التحديد هي التي صنحت مادة الحياة إلى كوكبنا . حين مسح الذيل الهائل لأحد المذنبات سطح الأرض ..



المذنب على مسافة مائة ألف كيلومتر ودراسة الرياح الشمسية التي تعصف بهالة المذنب ، صانعة له ذيلا يقدر طوله بـ ملايين الكيلومترات ..

وأطلقت الدول الأوروبية مجتمعة محطة أوتوماتيكية ، أطلقت عليها اسم الفنان الذي رسم المذنب ( ١٢٠١ م ) : جيوتو ، تكريما له على مآداته للعلم من خدمات ، لتقوم - المحطة - ناهيك عن القياسات البعيدة بمهمة انتشارية ، تقرب وفقها لمسافة ٥٠٠ كيلومتر من نواة المذنب ، للحصول على أكبر قدر من المعلومات عنه ، قبل أن تلقى حتفها ..

هذا وقد وقفت ميزانية أبحاث الفضاء في الولايات المتحدة الأمريكية حجر عثرة أمام تنفيذ برنامج أمريكي للقاء هالي . لكن الولايات المتحدة راجعت أوراقها القديمة ، ووجهت قمرا صناعيا كانت قد أطلقته عام ١٩٧٨ لدراسة الرياح الشمسية ، وجهته إلى مذنب آخر ( جاكوبيني زينر ) زار مجموعتنا الشمسية خلال أغسطس وسبتمبر ١٩٨٥ ، لرصدء عن قرب والمساهمة بذلك في الدراسة الجارية للمذنبات بوجه عام .

وأصدر العلماء الأمريكيون أوامرهم أيضا إلى محطة أوتوماتيكية أخرى ( بيونير ) ، تدور في الأصل حول الزهرة ، للاقاء نظرة عن قرب على المذنب هالي ، أثناء مروره بين الزهرة والشمس ، وحدث ذلك بالفعل خلال ديسمبر ١٩٨٥ ..

وشاركت أمريكا ببريطانيا والمانيا الغربية في تجربة تمت بثلاثة أقمار صناعية أطلقت بصاروخ واحد ، صنع أحدها ( الألماني الغربي ) مذنبًا إصطناعيا بينما قام القمران الأمريكي والبريطاني برصد هذا المذنب من ارتفاعات مختلفة ، لدراسة تأثيرات الرياح الشمسية ومغناطيسية الأرض .

وهذا كله فضلا عن استطلاع المذنب وتصويره من خارج الغلاف الجوى لكوكبنا ،

# الوفد وعقباير

بقلم : د. محمد أنيس

● يكتسب الحديث عن حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ أهمية اليوم ، ليس لأننا في الذكرى الرابعة والأربعين على هذا الحدث التاريخي الهام ، ولكن لأنه يسهم بالتأكيد في الوعي بقضية تثار هذه الأيام من جانب أحزاب المعارضة ، والحزب الحاكم في مصر ، واقتصر بها قضية التبعية لدولة كبرى ، الامر الذي يجعل الاستقلال الوطني أمراً ناقصاً ، أو مهزوزاً . ●

لتبرئة الوفد وبالذات مصطفى النحاس من الاشتراك في تدبير حادث ٤ فبراير مع السلطات البريطانية في القاهرة آنذاك او حتى علمه بما كانت تعترضه هذه السلطات مع الملك فاروق . فقد بدا واضحاً رغم كل هذه الدراسات التي تستند بعضها على الوثائق البريطانية أنها لم تنجسح في إزالة الاتهام عن الوفد . وما زالت قطاعات واسعة من الطبقة الوسطى المصرية تعتقد اعتقاداً جازماً بأن الوفد شريك مع السلطات البريطانية في محاصرة

ومازلت ذكر حين كان فؤاد سراج الدين وبعد الفتاح حسن وابراهيم فرج يفكرون في احياء حزب الوفد من جديد في عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - وكنا معهم - قدر الفزع الذي اصاب حزب مصر (الحزب الوطني الديمقراطي سابقاً) من عودة حزب الوفد حتى ان صحف الحزب الحاكم ظهرت وتتصدرها عناوين تحمل قدراً كبيراً من القلق والجزع . فقد كان المنشيت الرئيسي (عودة حزب ٤ فبراير) يومها تعجبت كثيراً ففيما كانت المحاولات السخيرة



محمد حسين هيكل



مصطفى النحاس



فؤاد سراج الدين

تماماً بل عكسية تماماً - فقد كنت أسعى لأنباء أن الوفد كان مشتركاً في تهديد القصر فقد كنت - ومازالت - أرى الموقف آنذاك على النحو التالي: هناك صراع عاليٌ بين جبهتين: الجبهة الفاشية المشكلة من المائة النازية وأيطاليا الفاشية واليابان العسكرية ضد الجبهة الديمقراطية التي تتكون بصفة أساسية من إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ( لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية قد دخلت الحرب بعد ) - في ظل هذا الإطار الدولي ماذا يستطيع الشعب المصري أن يفعله أو ماذا يجب على الحركة الوطنية بقيادة الوفد أن تفعله - الخيارات واضحة: أما أن تستمر في عدائها للإنجليز وبالتالي تعاون الجبهة الفاشية في العالم أو تقف موقف الحياد واللامبالاة وهو موقف يساعد - بدرجة ما - المعسكر الفاشي أو أن تقف حتى نهاية الحرب في

قصر عابدين بالديابات واجبار الملك فاروق على تكليف مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة وأن هذه الجريمة لا يمكن أن تغفر في حق الوطن واستقلاله .

والحقيقة التي حين كتبت كتاباً في فبراير في التاريخ المصري لم يكن هدفي تبرئة الوفد أو مصطفى النحاس بالذات من المشاركة في تدبير الحادث أو العلم المسبق بما يعتزمه الإنجليز في ٤ فبراير ، فهذه التبرئة جاءت مع نشر الوثائق الإنجليزية التي أمكن الاطلاع عليها في أوائل السبعينيات وكانت وكتب غيري آنذاك بعض المقالات استناداً على هذه الوثائق وهي دون جدال تؤكد أن الوفد - أو مصطفى النحاس بالذات - لم يكن على دراية بما يعتزمه الإنجليز . غير أن فكرتي الرئيسية في كتابي ( فبراير في التاريخ المصري ) كانت مختلفة





## إلى جانب الفاشية الدولية وعلى صلة سرية بها

ولازلت أذكر اثنى حين طرحت قصة ئ فبراير بهذا التفهم في عددة مقالات في صحيفة الاهرام ان الاستاذ محمد حسين هيكل رئيس التحرير الذي طلب مني نشر هذا البحث في جرينته في فبراير ١٩٦٧ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على الحادث لم يكن مسروزا او راضيا بوجهة نظرى . وانكر ان الاستاذ هيكل قال لي : اذن انت تقر بان المؤذ - او قيادته - كان ضالعا في الحادث او على الاقل على علم بما ينويه الانجليز . وكانت اجابتي : نعم كان مشاركا ويعلم وهذا لا يقل من وطنيته بل هو امر طبيعى جدا نظرا للصراع الدولى بين النازية والديمقراطية وكما قلت لم يكن هيكل مسؤولا بما قلته ولكنني اشهد انه كان على قدر من الديمقراطية بحيث نشر كافة ما كتبت في جرينته دون حذف كلمة واحدة .

لكن هذه المقالات في فبراير ١٩٦٧ جلبت للاستاذ هيكل المتابع من زاوية اخرى : لأن أحد مصادرى كتاب كان قد كتبه ضابط في المخابرات البريطانية في مصر ابان الحرب العالمية الثانية والكتاب تحت عنوان spy on the spies وروى المؤلف بشيء من التفصيل كيف تمكن من اكتشاف صلة الرائقة حكمت فهمى برجليين من رجال المخابرات الالمانية في عوامتها على النيل وكان معهما جهاز لاسلكى وجىء بالرئيس المصرى السسابق انور المسادات - الضابط اذاك في سلاح الاشارة لصلاح العطب الذى

جانب الجبهة الديمقراطية ثم تسعى إلى تسوية حساباتها مع بريطانيا بعد نهاية الحرب ؟ فاذا عرفنا الى جانب ذلك انه كان هناك صراع داخل مصر بين القصر من ناحية والوقد من ناحية اخرى حول قضية الديمقراطية بالذات واذا عرفنا ان القصر كان مما اثار للمعسكرين الفاشي فقد كان من الطبيعي والمنطقى جدا ان يقف الوقد مع قضية الديمقراطية العالمية لتصيرتها عالميا وبهذا يكون الوقد قد اسهم في النظام العالمى بعد الحرب العالمية الثانية . و كنت اسأل نفسي : مازا يمكن ان تكون صورة العالم اذا انتصرت الفاشية العالمية ؟ بالتأكيد سيحكم مصر جبهة من القصر ومصر الفتاة والاخوان . هل هذا مقبول .

هذا التصور من جانبي كان يتطلب بداهة ان تكون قيادة الوقد على وعن طبيعة ما يحدث عالميا .. ورحت ابحث في صحافة الوقد عن تصريح او مقال يشير الى هذا الادراك ولسم اجد غير مقالين لعزيز فهمى - ابرز عناصر الطبيعة الودية - يهاجم فيما النازية العالمية ويدافع بحرارة عن قضية الديمقراطيات العالمية وتحمس لما كتب عزيز فهمى وكتب في معنى ان قيادة الوقد كانت تدرك طبيعة المعركة الدولية ومن المنطقى تماما ان تقف الى جانب قضية الديمقراطيات لاسيما وان القصر يقف سرا وعلانية



الوزارة التي شكلها مصطفى النحاس في ٤ فبراير ١٩٤٢

ان لا تكون قيادة الوفد واعية بذلك فليكون وصول الوفد الى الحكم لمجرد انه يريد ان يحكم بعد فترة طويلة من الابتعاد عن الحكم .

فيما بعد وحين فتحت ملفات الخارجية البريطانية عن الحرب العالمية الثانية وقدر لها الاطلاع عليها عدت الى الكتابة في الاهرام ايضا حول هذا الموضوع عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ ولم اكن سعيدا لأن الوثائق البريطانية كانت حاسمة هي قولها ان مصطفى النحاس لم يكن يعلم بما تدبره انجلترا ضد الملك صاحب التوجهات النازية .

كان هذا المجهود سواء من جانبي او من جانب الاخوة المسؤولين او المثقفين ، ضاء هباء فيما يسمى - فلما حادث ٤ فبراير في تنظر شرائح كثيرة من الطبقة الوسطى المصرية جريمة وطنية لا تغفر في حق الوفد ويبدو ان القضية سوف تبقى على هذا النحو : اختلاف حاد في وجهة النظر حول تقويمها وستظل تأقلم الى اجماع موحد .

اصاب الجهاز . وتوقف المؤلف كثيرا عند علاقة انور السادات بالامان وحكمت فهمي وتوقفت معه بعض الشيء في مقالاتي حول هذه العلاقة . اظن ان هذه النقطة بالذات هي التي جلبت لهيكل بعض المتاعب - وقد فهمت ان المسادات شكا لعبد الناصر مما ينشر في الاهرام واعتقد ان عبد الناصر اتصل بهيكل يسأله في تلك متى تنتهي هذه المقالات . وكان هيكل يريد ان يفتح بهذه المقالات نقاشا واسعا جدا حول حادث ٤ فبراير ولكن اشارة عبد الناصر لهيكل انتهت فكرة المناقشة بنهاية المقالات .

وما كان يعني الاستاذ محمد حسين هيكل وبعض الطبقة المتوسطة المصرية : هو تورط حرب الوفد وفي مساداته في الحادث . وما كان يعني ان تكون قيادة الوفد على وعي بالدور الذي قامت به بصرف النظر عن الشراكاتها بل ربما يكون الشراكاتها مجرد كافيا من وجها نظري للدفاع عن الوفد لأن وعيه بالصراع الدولي يجعل لقبوله الوزارة معنى وكانت اخشى



وغيروا عن استئاتهم لما حدث واستعدادهم لعمل ما يريد صاحب الجلة . وكان احمد حسين يدرك طبعا حجم هذه المظاهرة الفسارة فصر لهم بعد ان طيب خاطرهم .

كذلك لعب الشعور العدائي لإنجلترا - باعتبارها الدولة المحتلة منذ ١٨٨٢ - دورا كبيرا في تصعيد هذا الحادث والحقيقة أنه من الناحية العاطفية البحثة فقد كان من الطبيعي أن تحتاج جماهير الشعب المصري الفرحة لمهزيمة إنجلترا بصرف النظر عن طبيعة المنتصر ، وكانت لدعائية المحور القوية من إذاعة « باري » الإيطالية اثر كبير في تأجيج مشاعر المصريين كما كان لوقف هتلر من يهود المانيا في أوروبا اثر ضخم جدا بين الشعوب العربية عامة في التعاطف مع المحور بسبب القضية الفلسطينية . وصحيح أيضا أن بعض مظاهرات الطلبة في صعيد مصر كانت تهتف « إلى الإمام ياروميله حينما كانت المعارك في الصحراء الغربية في صالح جيوش المحور وحين كان روميل يتقى بسرعة نحو الإسكندرية وأصبح من المتوقع دخول الامان الدلتا والقاهرة ووقتها طرح الانجليز مشروع اغراق الدلتا لتعويق سير الجيش الالماني لولا اعتراض رئيس الوزراء مصطفى النحاس ووقتها أيضا بدأت بعض الادارات البريطانية المسئولة في مصر تغادر القاهرة في طريقها الى السودان وكان الجميع يتوقع سقوط الإسكندرية .

وصحيف أيضا انه وسط الفرحة العربية بهزيمة دولة بريطانيا قامت الثورة في العراق وكان أحد أجنحتها

اذ كيف يمكن تفسير الموقف الذي يقف وراء هذا الاتهام بمثل هذا الامر ؟ رغم ان مصطفى النحاس اقدم فيما بعد على اعظم خطوة في حياته ضد الانجليز بالغائه معاهدة ١٩٣٦ في وزارةه الأخيرة وهكذا اقدم النحاس على الخطوة التي كان من شأنها ان تطيح بحكمه وتتسبب في حريق القاهرة وعودة العمل بمعاهدة ١٩٣٦ حتى الغاها عبد الناصر في ١٩٥٤

كثير من الذين يتخذون من حادث ٤ فبراير مبررا لادانة الوفد يرون في محارمة الجيش البريطاني بالدبابات لقصر عابدين وجسر الملك على استدعاء مصطفى النحاس لتشكيل الوزارة اعتداء على السيادة المصرية حتى ولو كان الملك فاروق موضع كراهية الشعب المصري ، الا انه يظل دينا للسيادة المصرية واشتراك الوفد - كما يعتقدون - في تدبير هذا الحادث معناه ان الوفد قد ساهم في تخريب هذه السيادة . وكانت اكبر قطاعات الشعب المصري استقرارا لهذا الحادث هي ضباط الجيش المصري . ويروى لهذا التاريخ ان عددا من ضباط الجيش ، منهم عبد الطيف البغدادي - خصم عبد الناصر البارز كما تدل على ذلك مذكراته - توجه في اليوم التالي على الحادث الى قصر عابدين وقابلوا رئيس الديوان الملكي

لكن المعاصرين لهذه الاحداث  
يذكرون جيدا ان الاحساس باقتراح  
خطر الاحتلال الالماني لمصر اخرج  
الكثير من المصريين من حالة الشعامة  
في الانجليز الى حالة الاحساس  
بالخطر الحقيقي ..

والغريب انه على الرغم - ليس فقط عن الدراسات المتعددة التي برات الوقد من حادث ؟ فيراير او بسررت موقف الوقد - بل وان الوقد بتعاونه مع الحلفاء قد جعل من السهل على مصر دخول الامم المتحدة بعد ذلك ، بل وعلى الرغم من المصراع بين الوقد والانجليز بعد ذلك في وزارة النحاس الاخيره التي الغي فيها معااهدة ١٩٣٦ ورخص الدخول في الاحلاف الاستعمارية كخلف شرقى البحر المتوسط وعلى الرغم من كراهيه المصريين للملك فاروق فما زالت شرائع كثيره تنظر الى حزب الوقد نظرة اتهام واضح لانه « حزب ؟ فيراير » كما طلعت علينا صحفة الحزب المحاكم .

فما هي مدى الصحة في هذا الادعاء ؟ هلحقيقة ان حزب الوفد الجديد هو حزب ئغيراير القديم ؟ الحقيقة تقول لا . فالوفد الراهن ليس هو حزب الوفد القديم ولكنه حزب العهد القديم ( قبل ١٩٥٢ ) بشكل ايجابياته وسلبياته بل ربما يكون الوفد الراهن اكثر تمثيلا لسلبيات العهد القديم من ايجابيات ذلك العهد - فاذا كانت ايجابيات العهد القديم تمثل في وجود حزب شعبى على راسه مصطفى النحاس وسلبيات ذلك

العهد تتمثل في الأحزاب القديمة  
الآخرى والقوى المؤيدة للملكية فـان  
الوقد الجديد دون جدال أكثر تمثيلاً  
لسلبيات العهد القديم وهذه الحقيقة  
تفسر عدة ظواهر : في مقدمتها أن  
قيادة الوفد الراهنة تمثل الجنسـاح  
اليمني المـرسـن في الـوـقـدـ القـدـيمـ ،  
ومنها تجمع كافة العـناـصـرـ المعـارـدـيةـ  
لـلـثـورـةـ ٢٣ـ يـولـيوـ وـلـعـبـدـ النـاصـرـ فـيـ  
حـزـبـ الـوـقـدـ الجـدـيدـ معـ انـ بـعـضـهاـ كانـ  
مـنـ الـشـدـ المـعـارـضـينـ لـحـزـبـ الـوـقـدـ  
الـقـدـيمـ وـلـمـصـطـقـيـ النـحـاسـ بـالـذـاتـ ،  
وـمـنـهـاـ ذـلـكـ التـحـالـفـ بـيـنـ الـوـقـدـ  
الـجـدـيدـ وـجـمـاعـةـ الـاخـوـانـ الـمـسـلـمـينـ  
وـهـوـ اـمـرـ لـمـ يـكـنـ يـخـطـرـ مـطـلـقاـ عـلـىـ يـاـلـ  
مـصـطـقـيـ النـحـاسـ وـمـنـهـاـ فـيـ الـاـخـيـرـ  
رـفـضـ الـوـقـدـ الجـدـيدـ لـلـتـيـارـ الـعـلـمـانـيـ  
الـذـيـ عـاشـ عـلـيـهـ الـوـقـدـ مـنـذـ ظـهـورـهـ  
فـيـ ١٩١٩ـ . اـنـ الـوـقـدـ الجـدـيدـ هـنـتـ  
الـمـصـلـةـ بـالـوـقـدـ القـدـيمـ : الـوـقـدـ الحـقـيقـيـ  
لـذـلـكـ يـكـونـ مـنـ الـخـطاـءـ الـيـعنـ تـسـميـتـهـ  
بـحـزـبـ ئـقـرـاءـ فـيـ رـايـرـ .

ان ؟ فبراير من المسائل التي يجب  
ان تحسب لاصطفى التحاس لا عليه ،  
والاقرب الى المسوّب ان يسمى  
حزب الوفد الجديد بحزب النظم  
القديم . هكذا تستقيم الامور .

وَمَعَ ذَلِكَ فَهُدَا الْحَرْبُ فِيمَا يَسِّدُ  
يَعْدُ نَفْسَهُ لِتَولِي السُّلْطَةَ فِي مِصْرَ فِي  
أَوَّلِ التَّعْسِيَنَاتِ . إِلَّا أَنَّ الشِّعْرَاتِ  
الَّتِي يَرْفَعُهَا تَجْدِي قِبْلَةً لِدِي شَرائِعٍ  
مُتَعَدِّدةَ فِي الْمَجْمَعِ مُسَوَّءَةً لِذَلِكَ الشَّيْءِ  
تَقْفَ شَامِمَةً فِي ثُورَةِ ١٩٥٢ بِعَدَ  
هَزِيمَتِهَا فِي ١٩٦٧ أَوْ تَلْكَ الَّتِي خَابَ  
ظَلَّنَاهَا فِي الْكَثِيرِ مِنْ تَوْجِهَاتِ السُّلْطَةِ  
الْمَصْرِيَّةِ إِبَانِ حُكْمِ الرَّئِيسِ السَّابِقِ  
مُحَمَّدِ انْوَرِ السَّادَاتِ .

قصة كفاح عمر لها ٣٥ عاماً.

## نظارات فودة .. التي يرافقها العمل بحارة قرش في الشهر



ال الحاج / محمد ابراهيم فودة صاحب شركة فورد للنظارات

النظارات حتى يشبع هوايته . ويتعلم صناعة احبها . وكان اجره الشهري مائة قرش . وبالممارسة يكتسب الخبرة والتفوق . واظهر تبوغاً ملحوظاً في هذه الصناعة . وأخذ يواصل العمل ويقبل عليه بكل الحب والإهتمام ويعطيه بلا حدود . حتى حظى بإهتمام كل من عمل معهم . فوصل أجره إلى ثلاثة جنيهات .

ويقول الحاج محمد فوده . لقد أحببت هذا العمل وأعطيته كل جهدى ولم أدخل عليه بوقتى وعرقى . وكنت دائمًا أبحث عن

في المنصورة . عروس النيل . وفي أهم شوارعها التجارية (شارع الثورة) تطل عليك واجهة شركة فودة للنظارات . وصاحبها محمد إبراهيم فودة هو صاحب قصة الكفاح الطويلة التي توجها الله بالنجاح . والتي بدأها سنة ١٩٥٠ عندما كان طالباً بالمرحلة الابتدائية . وقد إستهوته صناعة وتجهيز النظارات والتي كان يعشق دراستها .

وتحول ظروفه الإجتماعية عن تكملة دراسته . فالتحق صبي بمحل لتجهيز

● نظراً لأن الإبصار نعمة من المولى عز وجل ولا أهميته بالنسبة للإنسان فهو يحتاج إلى الكثير من العناية والرعاية فما هي البلاد التي تقدم فيها صناعة العدسات . وما هي الماركات العالمية التي تتوفر لدى شركتكم ؟

● البلاد التي تقدمت كثيراً في صناعة العدسات هي المانيا حيث تعامل مع العدسات الزايس والتيتال المضغوطة حيث تمتاز بدقة كبيرة . كذلك فرنسا حيث تعامل مع العدسات الفرنسية الفوتوا براون والفوتو جrai والبني والأبيض السوقيريل والسوبر فلت .

● هناك دعوى الآن لاستعمال العدسات اللاصقة . فهل يقتصر صرفها على السادة الأطباء . أم يتم صرفها للأطباء والجمهور على السواء ؟

● يقتصر صرف العدسات اللاصقة للسادة أطباء الرمد المتخصصين .

● مارأى سعادتكم في العدسات التي تتلون مع الضوء وما الفرق بينها وبين العدسات الشفافة ( البيضاء ) ؟

● العدسات التي تتلون مع الضوء تعفي أصحابها من شراء نظاراتين واحدة للنهار وأخرى اثناء الليل . أما العدسات الشفافة البيضاء فهي دائماً مطلوبة لنظارات القراءة وغير مكلفة .

● ما هي الماركات التي تقوم الشركة بترويجها في مجال الإطارات ( الشنابر ) ؟

● هي كثيرة ومتعددة الجنسيات مثل الإيطالي والفرنسي والألماني وكذا شنابر هابي المحلي وكل نوع منها له مزاياه وإستعماله وشركتنا ليس لها فروع أخرى بالدقهلية ومقرها ٢٣ شارع الشورة بالمنصورة وبعد هذه قصة كفاح مختصرة لإبن من أبناء الدقهلية بداها من ٣٥ عاماً وأصبحت شركة فودة لنظارات علماء على هذا الكفاح وثمرة من ثماره .

أعداد : سامي الميهى

كل جديد ومتطور .

وفي سنة ١٩٥٥ إنتقلت من محل إلى آخر أعمل صانع تجهيز وزاد أجرى إلى ٦ جنيهات . وقد حظيت بحب السادة العملاء والأطباء ورضاهما عن عملى .

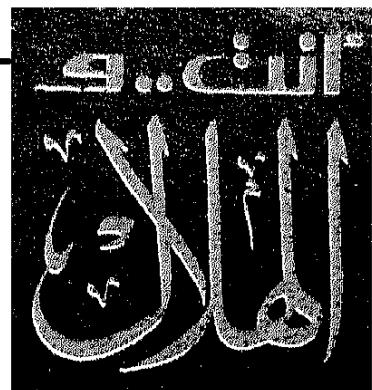
وفي سنة ١٩٧٠ حيث كنت أعمل في محل واحد لمدة ١٥ سنة . جاء إبني وكان عمره ٦ سنوات وسألني هوه ده محل مين يابابا ؟ . ولما أشرت له إلى صاحب المحل . قال يعني ده مش محل . ومن تلك اللحظة فكرت في أن يكون لي محل خاص يحمل إسمى ويستمر أبنائي من بعدى في أداء هذه المهنة الشريفة .

وفعلاً بدأت في البحث عن محل لأبدأ فيه نشاطي وقد وفقني الله . ويشاء العلي القدير . أن يكون هو نفس المحل الذي بدأت فيه صبياً بعد أن أزيل المبنى وأقيم آخر جديد بدلاً منه . هو الآن الذي يضم شركة فودة . والتي بدأت نشاطها سنة ١٩٧٣ . وحصلت على أول ترخيص من محافظة الدقهلية يحمل رقم ( ١ ) من مديرية الشئون الصحية لمزاولة المهنة .

ويضيف الحاج محمد فودة . لقد دعوت الله أن يوفق أبنائي ويستمرون مثلى في هذه المهنة . وقد من الله على بالولد الصالح والتحق إبني الأكبر بمعهد البصريات . أما الآخر فهو بالثانوية العامة واتمنى أن يلتحق بعد نجاحه بهذا المعهد حتى تستمر الشركة وتنهض بجهودها .

هذه هي الرحلة التي بدأتها بأجر ١٠٠ قرش في الشهر . والآن أصبحت شركة فودة لنظارات من أكبر شركات النظارات بالدقهلية .

● وكان لنا أن نسائل الحاج محمد فودة صاحب خبرة ٣٥ سنة في مجال تجهيز النظارات وصاحب شركة فودة بعض الأسئلة التي تهم الجماهير عن النظارات .



## ● الدولة العثمانية وتاريخها ●



● قضية للمفاصلة ( تقويم الدولة العثمانية ) هل هي فردوس مفقود ؟ أم صورة لاستيغاد والتخلف ؟ ورئيس تحرير مجلة الهلال . ( ان فتح مجلة الهلال صفحاتها قضية للمفاصلة لإعادة تقويم الدولة العثمانية ، والتي يشكل تاريخها جزءاً هاماً من التاريخ العربي ويذكرني ان المنطقة العربية ما زالت تعيش نتائج تداعيات مفروط تلك الدولة فليمن بعيداً عن تلك التداعيات ما يجري على أرض فلسطين ولا الحرب العراقية الإيرانية ولا الحرب الأهلية في لبنان . . . )

اذن ليس مقصد الهلال معالجة قضية قديمة ، فكتفى منها بمعرض زيارة أحد متاحف التاريخ . او هي مجرد حنين الى الماضي . . . بل نهدف الى تأمل احداث الماضي التي تهم الحاضر وتحاطب المستقبل . ففي تونس مثلاً بذل الولاة العثمانيون من العذائية في سبيل تحسين القطر التونسي ولم يظهر تأثيره الا في زمن الدولة الحسينية ، وقد عنى افراد من امراء هذه الاسرة واعيان رجالها بالاكثر من عدد المدارس والكتاقيب ونشر المعارف فجلبوا المعلمين من افخاء البلاد واجروا عليهم النعمانات فلم يعطوه الزمان حتى ظهرت مبادئ حركة علمية أدبية متناسبة لحالة ذلك العصر وذوقه وبنبغ بفضلها كتاب نالوا منزلة رفيعة في الدولة وتحلت بهم دوافع الحكومة وواصلتهم الامراء والمكراء بالجوائز المسنية والعطايا اما مباهاة او تنفيطاً لهم .

ففي ستة ١٨٦٨ م اخذ المصلح خير الدين التونسي الشركسي الاصل بزمام اللجنة المالية في جد وحزم ووطد العلاقة بين تونس والدولة العثمانية ، ان الدولة العثمانية دار الخلافة الإسلامية .

كتاب الشهر : من ذخائر الفكر في حديث الذكريات بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي وبعد مطالعتي لهذا الحديث وجدت فيه بعض الاخطاء التاريخية وهي كما يلى :

١ - حسن حسني عبد الوهاب ( ١٩٦٩ م ) والصحيح هو ان حسن حسني عبد الوهاب توفي يوم السبت ٤ نوفمبر سنة ١٩٦٨ م وأما تعيينه عضواً دائماً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة فكان في سنة ١٩٣٢

٢ - محمد الفاضل ابن عاشور توفي ( ١٩٧١ م ) والصحيح هو  
ان محمد الفاضل ابن عاشور توفي يوم الاثنين ٢٠ ابريل سنة  
١٩٧٠ م .

٣ - محمد الحبيب بن الخوجة ( ١٩٧٣ م ) والصحيح ان محمد الحبيب بن الخوجة كان مفتي الديار التونسية وانتقل الان يعمل كامين عام لمنظمة رابطة الدول الاسلامية بالملكة العربية السعودية .

محمد العائش الفوقي - تونس

# ••••• بين الخطأ والصواب •••••

محمد سید گیلانی

لله جهاد حسین ولم تذكر هذه الواقعة مجرد سؤال ؟ هل لأن العقائد وقلبه سوط ينهال على أجساد المتطفلين على الآباء ؟ ولئن انكره بشيء لمعلم النكرا تتبعه يقول صلاح الدين البستاني في السطر السابع عشر من مقدمة النساشر « وقد اختلف مؤلف هذا الكتاب محمد سيد كيلانى في أكثر من رأى ولكن الانسانية تقضي على يسائى احترم رأيه ، فلكل حرية في التعبير عن ادائه » وان ذلك هذه المسطور على شيء فاما تدل على ان الاتهامات التي وجهت لأشخاص كتابه « فصول ممتعة » اتهامات واهية . وقد كتب الناشر هذه المسطور لانه يدرك ان هذا لا يمت للحقيقة بشيء : ولكن يخلسو من مسئولية التصرع !

وناتئ للعقد بين الكفر والآيمان،  
هل سمعتم أو قرأتם يوماً أن الفقر  
عار على صاحبته : وكيف يفوت على  
محمد سيد كيلانى أن مخدداً ثميناً  
الإنسانية ورسول الله عاش ومات  
للفقرا ؟ والكفر والآيمان في ميزان

على ما اعتقاد هان شهر يناري بالنسبة للاستاذ العلامة محمد سيد كيلانى هو شهر كشف المستور والقاء الاتهامات ا بمعنى انه فى شهر يناري ١٩٥٩ أصدر كتابا باسمه « فصول ممتعة » خصم بين صفحاته كل من « طه حسين بين المكر والايمان والشیخ على عبد الرزاق » ونصرور فهمي و « وامين الخولي » كل هؤلاء بين الكفر والايمان : وياتى دور العقاد فى شهر يناري ١٩٨٦ على صفحات الهلال : ؟ العقاد الكاتب الاسلامى بين الكفر والايمان وظفت من عنوان المقال ان الاستاذ صاحب المقال قد وضع يديه على مستند يجعل من العقاد « زنديق » « ومحمد » « وفقرى محسوم » « وشعره مجرد من العساطة » كل هذه الاتهامات من خلال ذلك المقال اتهامات لا تقف على قسم ولا تنسب للحقيقة في شيء من بعيد او قريب . ولكنه قدر العقاد ولدى ان اسأل كاتب المقال لماذا لم تتهم العقاد بالالحاد حين دافع عن كتاب « في الشعر الجاهلى

4.0.0.0.0

الملك

أشير لثل عامي يقول « من شب  
على شيء شاب عليه » فما يقال  
كاتب المقال حين يعرف أن العقاد  
قد نشا بين أبوين شديدي التفصي  
بالدين وقد فتح عينيه على الدنيا  
فوجد آباء يستيقظ قبل الفجر  
ليؤذى الصلاة ويتهلل إلى الله  
يدعاء : كيف يعقل ان تكون مثل  
هذه البينة الدينية ويخرج من  
بينها ملحد او كافر ؟ ولا اجد  
 شيئا اختم به هذا الموضوع  
خيرا من سطور للأستاذ والكاتب  
الإسلامي عباس محمود العقاد  
« رحمة الله » حين قال « أين  
يا خفيفيش الاب : أغثيتكم  
نحوستنا أغثى الله نفوسكم الضئيلة

ابراهيم محمد طنطاوى  
مصر الجديدة

محمد سيد كيلاني يعتد الى الشاعر  
شعر العقاد بأنه خال من العاطفة  
وجاء بقصيدة لاحمد شحروفي  
للمقارنة ، اقول له ان لكل انسان  
ان يتذوق ما يريد ويقرأ ما يشاء  
ليس هناك فرض لشاعر على  
محبي الشعر .

واحب ان اقول لمكاتب المقال اذا  
اراد العقاد ان يكون من الاشرياء  
ل فعل ذلك ، ولكن اعترض بالعقل  
الابيب ، خيرا من العقاد الباشما  
او اي لقب اخر . واود ان



رثاء القرش

أبكيك يا قرشى المقيد  
وضحية السوق العتيد  
انى رايتك غائبا  
عن مسرح المطلب المديد  
قد كنت قبل مقدمها  
يشرى بقيمتك العديدة  
قد كنت منحة والد  
ترهى الوليدة والوليد  
كم كنت تشبع فاتكا  
فى حجم شيطان هزيريد  
والايموم صرت مؤخرا  
وعجزت عن ثمن الزهيد

هيئات يسرى ان ينسا  
 لك سائل وجع شرير  
 كانت لذما موعدة  
 فشفعتها ... حسرت الوئيد  
 ابكيك يا قرشى الشهيد  
 وغدا سنبكى ما يزيد  
 احمد قاسم احمد - قنا

### • ماذا قال دورينمات ؟ •

في البرنامج التليفزيوني « نادى المسرح » الذى تقدمه السيدة سمحة غالب قال الكاتب العالمى « دورينمات » « ان » المسرح فن يبدأ ينذر وانه سيصبح فنا متحفيا ... بعدها فى جريدة « الاهرام » كتب الاستاذ د. مصطفى ماهر ان « دورينمات لم ، يقل هذا » ثم كتبت السيدة سمحة غالب تدعو كل ، أساتذة اللغة الالمانية ، وادابها ليضعوا لنا المنقط فوق الحروف فى هذا الموضوع ... والآن نريد ان نعرف ماذا قال دورينمات فاذا كان قال هذا فهناك قضية هامة ، ففى حاجة الى مناقشة ، واذا كان العكس فهناك ايضا قضية هامة فى حاجة الى مناقشة وفي كلتا الحالتين سوف نستفيد فكرياً وادبياً .

**عاصم مزيد البرقوقي - الاسكندرية**

### • سراب الاغتراب •



سلاما دار دنيانا ، سلاما  
 متى تهبين احلامي الفطاما !!  
 كثيرا ما حلمت ، وفي كثير  
 من الاحلام جافيت المنساما  
 وما شيء تحقق لمى ، وانى  
 وجدت جميع احلامي كلاما !  
 وقبل لمى : (اغتراب) ، فشدلت رحلى  
 وودعت العشيرة ، والمقاما  
 وبين جوانحى اتقدت امان  
 رأيت بلوغها امعى لزاما  
 حشدت لها ، ولم اترى سيفيلا



مهند ، وما خنت النظاما  
وبعد كفاح أعوام .. أراها  
قرونا .. عدت مطحونا ، تماما  
صحيح .. قد رجعت بما تأتى  
متاعا مستغلا ، أو خطأما  
ولكن .. أين أحلامي ؟! لاشت  
وعدت أقول : يا دنيا ، سلاما !!

**رمضان ابو غالية**  
**وكيل مدرسة قويسنا الثانوية**

### ● تعليقات وملحوظات ●

- أين على سسوقى - طالب بالمعهد النجاري بالروضة :  
— قصيتك « لهفى على الإسلام » والقصيدة الأخرى « جرح  
الليسالى »، تدلان على موهبتك الطيبة في الشعر الموزون المقفى .. إن  
أوزانكم صحيحة ، ولغتكم أيضا .. ماعدا هنات قليلة فيها ..  
نرجو أن تستمر والا تنقطع رسائلكم عنا .
- عبد الرحيم الماسيخ - نجع الماسيخ بسوهاج :  
— قصيتك الغزلية التي تقول فيها : « يا عزتي في رضاك ..  
يا ذلتى في جفاك » .. موزونة مقفاة ، لكنها تفتقر الى الروح  
الشعرى الذى ينبع من صدق الاحساس والتجربة والتعرس بأداء  
المعانى ..
- احمد حسن صادق - محاسب :  
— قصيتك التفعيلية التي عنوانها « شرقية »، تهاجمون فيها المرأة  
الشرقية ، وتقولون : « مظلومة .. مضطهدة .. وفية .. شقية ..  
تبث عن قيد .. تبحث عن حرية .. أحزانك سيدتي .. تبحث عن  
عنوان .. ولدى مكان .. هناك بملكة النساء » ..  
ان الهجوم على المرأة التي نسميها « المرأة الشرقية »، إنما هو  
موضة ، فات أوانها وتفشلت المعانى التي لهج بها في هذا المقام  
شعراء من أمثال نزار قباني .. حاول أن تجد طريقا الى الأفكار  
الصحيحة ..
- رفعت محمد روبي - سوهاج :  
— قصيتك « عذابات شاعر » .. تدل على تقديمكم في نظم الشعر

موزونا مقتى .. نرجو الاستمرار ، وتمنياتنا لكم ..

● عبد القادر القادرى - قاضي مستشار بوزارة العدل المغربية :

— الاستاذ محمد سيد كيلانى ليس من حفدة عبد القادر الكيلانى مؤسس الطريقة القادرية .. وليس كل من اسمه « كيلانى » يكون من أحفاد الشيخ الكيلانى .. أما اعتقادكم أن اللورد كتشنر قد غرق في البحر لكي تظهر في موته كرامة الامام المهدى السودانى ، فهذا اعتقادكم لا نجادلكم فيه ولا نقاومكم أياه .. وأما اقتراحاتكم بشأن كتب الهلال فنشكركم عليها ..

● سمير رمزي المزلawi - هيئة المرشد - مركز مطوبس :

— قصتكم « مرثية طائر مهاجر » خليط من الشعر المنشور الملحق في الفضاء ، والحكاية اليومية العسادية المتداولة بين الناس في أحدياتهم .. لا نعارض مزج القصة بالشعر أحياناً اذا اقتضى الامر ، ولكن على كاتب القصة أن يعرف تماماً فرق ما بين الشعر والقصة .. ومع ذلك فكتابتكم تدل على موهبة نرجو لها النماء ..

● ابراهيم على حسن يوخسيم - المنيا :

— نحييكم على جهودكم الذي تبذلونه في المعلم في « منازلهم » حتى بلغتم مرحلة الدراسة الثانوية دون أن تتلقوا تعليمياً في إية مدرسة .. وأما قصتكم التي أرسلت بها بعنوان « حسان » فينقسمها الكثير في الحقيقة ، مثل اللغة الصحيحة بلا اغلاط نحوية ولغويبة وتعبيرية ، فضلاً عن فن القصة وما يقتضيه .. وسيتم ذلك لكم ان شاء الله خطوة بعد خطوة ، فلا تتعجلوا والله معكم ..

● محمد سعيد رشاد - الإسماعيلية :

— لا تتورهـم أن رسائـلك لا تلقـى اهـتماماـ ، فهـذا التـورـم يـسيطرـ أـحيـاناـ عـلـى بـعـضـ المـتأـدـيبـينـ الشـيـانـ .. نـحنـ فـهـمـ بـكـلـ رسـالـةـ مـهـماـ كانـ المـسـتـوىـ الـادـبـيـ فـيـهاـ .. أـماـ قـصـيـدـتـكـمـ الـتـىـ عـنـوانـهاـ «ـ سـتـقـولـ عـنـىـ »ـ فـيـهـاـ هـفـوـاتـ غـيـرـ قـلـيلـةـ فـيـ الـوـزـنـ وـالـلـغـةـ وـالـنـحـوـ ، وـلـكـنـ اـسـتـمـارـكـ فـيـ هـذـاـ الـفـنـ سـيـبـلـغـكـ مـرـأـكـ أـنـ شـاءـ اللـهـ ..

● السادة : عبد الله عبد الله احمد .. سيد احمد محمود .. جمال

عبد الباسط :

— أرسلتـ مـيـناـ أـرـجـالـاـ عـامـيـةـ فـيـ مـوـضـوعـاتـ مـخـتـلـفةـ .. نـرجـوـ أـنـ نـلـفـتـ عـنـيـاتـكـ إـلـىـ أـنـ الـهـلـالـ هـيـ مـجـلـةـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ الـأـوـلـىـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ ، وـلـمـ تـنـشـرـ مـوـضـوعـاتـ يـالـعـامـيـةـ مـنـذـ صـدـورـهـاـ قـبـلـ تـسـعـيـنـ عـامـاـ ، وـماـزـالـتـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـيـناـ ، فـهـيـ سـجـلـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ الـفـصـيـعـ الـمـكـتـوبـ بـالـلـغـةـ الـقـوـمـيـةـ الـتـىـ يـفـهـمـهـاـ كـلـ الـعـربـ .. أـماـ اـنـتـاجـكـمـ الـزـجـلـيـ للـعـلـمـ تـتـمـكـنـ مـنـ نـشـرـهـ فـيـ بـعـضـ الصـفـحـ الـيـوـمـيـةـ اوـ الـأـسـبـوـعـيـةـ .. وـنـشـكـرـكـ وـنـعـتـدـ الـيـكـ ..

# الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوي . ١٢ عددا . في  
جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية  
بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد  
المغربي والأفريقي والباكستاني عشرة  
دولارات .

والقيمة تتسدّى مقدماً لقسم الاشتراكات بدار  
الهلال في ج . م . ع . نقداً أو بحالة بريدية  
غير حكومية وفي الخارج يشيك مصري لامر  
مؤسسة دار الهلال وتختلف رسوم البريد  
المسجل على الاسس الموضحة اعلاه عند  
الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب -

القاهرة - تليفون ٣٦٢٥٤٥٠  
سبعة خطوط  
مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١

## اسعار البيع للعدد الممتاز فئه ٣٠ فرسنا

٤٥٠ سنتا	اديس ابابا	٥٠٠ ق . س	سوريا
١٢ فرنكا	باريس	٥٠٠ ق . ل	لبنان
١٠ بنس	لندن	٤٠٠ فلس	الأردن
١٥٠٠ ليرة	ايطاليا	٥٠٠ فلس	الكويت
٣٥ فرنك	سويسرا	١٠٠٠ فلس	العراق
١٠٠ دراخمه	اثينا	٥ ريالات	ال سعودية
٣٥ شلن	فيينا	١٠٠ ق سوداني	السودان
٤ ماركات	فرانكفورت	٦٥٠ مليما	تونس
١٠ كروونات	كوبنهagen	٨٠٠ فرنك	المغرب
١٤ كرونة	ستوكهولم	٦٥٠ سنتا	الجزائر
٢٥٠ سنتا	كندا	٤٥٠ فلسما	الخليج
٣٥٠ سنتا	البرازيل	٤٠ سنتا	غزة والضفة
٣٠٠ سنت	نيويورك	٥٠ بني	الصومال
٣٠٠ سنت	لوس انجلوس	٤٠٠ فرنك	داكار
٤٠٠ سنت	استراليا	٦٠ بني	لاجوس
٤ فلورينات	هولندا	٤٥٠ سنتا	اسمراء
٢٥٠ فلسما	عدن	٦ ريالات	اليمن الشمالية
٢٥ بيزيتا	اسبانيا	١٠٠ فرنك	بلجيكا

# مصر للطيران

علم مصر في كل مكان



أكثر من

٥٠

سنة خبرة

## مصر للطيران

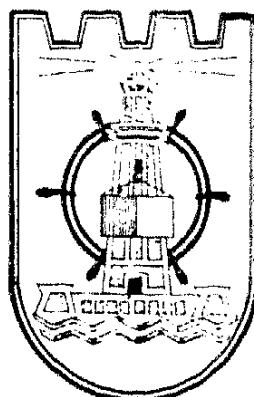
في خدمتكم  
أوروبا - إفريقيا  
آسيا - أمريكا

(البوينج ٧٦٧ - البوينج ٧٣٧ - البوينج ٧٠٧)  
الإيرباص - الجامبو (٧٤٧)

# بنك الإسكندرية التجاري والبحري

ALEXANDRIA COMMERCIAL & MARITIME BANK

مراسلين في جميع أنحاء العالم



ACMB

خدمات مصرية متكاملة

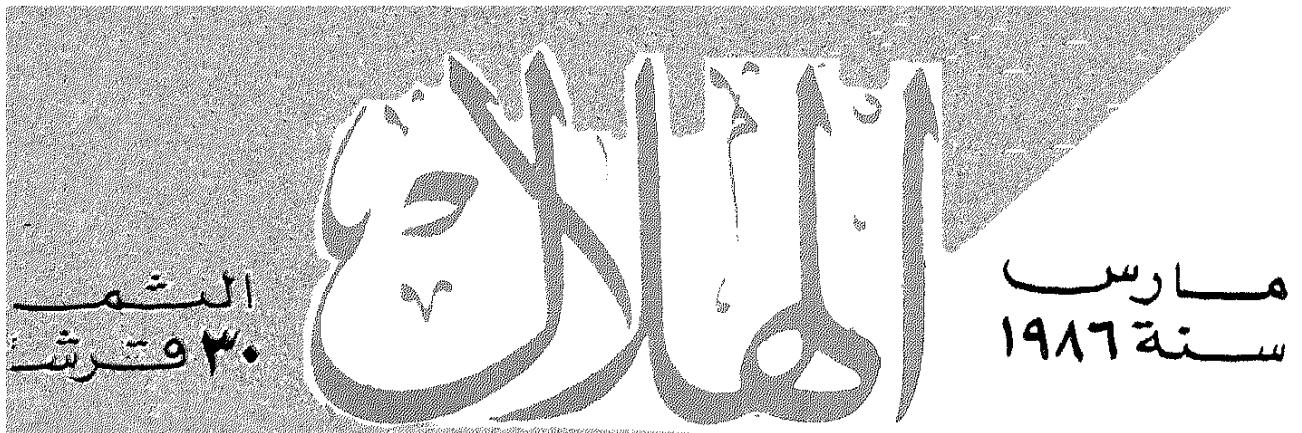


ذات الدخل الربع سنوي

- حسابات جارية بالعملات المصرية والأجنبية
  - تسهيلات إئتمانية للأنشطة الاقتصادية المختلفة
  - حسابات توفير ودائع بالعملات المصرية والأجنبية
  - إدارات لدراسة الجدوى وأمناء استثمار
  - فتح اعتمادات مستندية وإصدار خطابات الضمان
  - شهادات إدخار بفائدة مجزية
- \* دليل من المعلومات يسعدنا تسليفكم لمقر البنك.

الإسكندرية - شارع العروبة - مقابل المطراني - ٣٥٦٥٢٧٧ / ٤٩٥١٥٢٧ / ٤٩٦٩٩٢٤  
القاهرة - ٣٠٣٣٣٣٣٣٣٣ - شارع الرشيد - برج طلعت حرب - مصطفى نجيب - ٣٣٧٦  
مجمع بنوك مصر - شارع طلعت حرب - مصطفى نجيب - ٣٣٧٦

الโทรศัفيون: ٠٣٨٧٦٣٢٥٧ - ٠٣٨٧٦٣٢٥٨ - ٠٣٨٧٦٣٢٥٩ - ٠٣٨٧٦٣٢٥٦ - ٠٣٨٧٦٣٢٥٥



لِفْ خَانُور



أَهْلُ الْمَدْحُومَةِ ■  
لَا يَجِدُ شَرِيد  
الْجَرِيْمَةَ فِي أَدَبٍ ■  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الشَّرْقَافِي



الْمُبِينُ

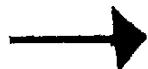
السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن  
مؤسسة دار الهلال اسيتها  
جورجي زيدان سنة ١٨٩٢  
اول مارس سنة ١٩٨٦  
٤٠ جمادى الثاني ١٤٥٦

رئيس مجلس الإدارة  
مكرم محمد أحمد  
رئيس التحرير  
مصطفى نبيل  
المدير الفني  
عادل شابت  
سكرتير التحرير  
عاطف مصطفى  
سكرتير التحرير الفني  
عيسى دياب

شـهـر مـاـئـع  
الـلـهـيـلـيـلـ

أحدى اللوحات الفنية  
التي تزين ديوان "خمسة  
نظامي" للشاعر يوسف  
نظامي وللوحة تشير إلى  
معنى تشدو بإحدى  
قصائد الشاعر، وقد  
استغرقها الغناء، حيث  
اندمجت في أدائها المتقن  
المعبر وهذا المخطوط  
الفردي يوجد في حيدر  
آباد بالهند





● مصريون في بلاد العرب  
ص ٤٢



● جزء خاص عن السينما  
والعرب ص ١٠٢

● فكر وثقافة ● في هذا العدد

ص

- الأول واليوبسكي في مواجهة التحديات ..... فتحى رضوان ١٠
- السنة والشيعة والحاجة إلى حوار جديد ..... د . أحمد كمال أبوالمجد ٢٤
- عن أهل الذمة .. رأى جديد ..... د . محمد عمارة ٣٢
- مصريون في بلاد العرب :

صالح-حرب والجهاد في صفوف الليبيين ..... مصطفى نبيل ٤٢

● قضية للمناقشة :

- الأتراك عند نهاية الدولة العثمانية ..... د . محمد أنيس ٥٤

● كان ياما كان :

- محاولة سداد ديون مصر في القرن التاسع عشر ..... د . وليم سليمان قلادة ٦٠
- من يتناهى لغته مصيره الزوال ..... عبد الرحمن شاكر ٧٢
- الجريمة في أدب عبد الرحمن الشرقاوى ..... عبد المنعم الجداوى ٧٨
- العقاد مؤمنا لا كافرا ..... د . محمد وجيه الصاوى ٨٦
- حول كارثة مكوك الفضاء .. الوجه الآخر لمشاهد الأنشطة الفضائية ..... محمد فتحى ٩٢
- الكتابة العربية ومحاولات البحث عن الشخصية المصرية في الفن ..... أحمد فؤاد سليم ١٣٨
- ثروة نجيب الريحانى الفنية لأشهر رسام عالمى ..... غنيم عبده ١٤٦



● حول كارثة مكوك الفضاء  
تشالينجر ص ٩٢



● ترجمة نجيب الريحانى  
الفنية ص ١٤٦



● العقاد مؤمنا لا كافرا ص ٨٦

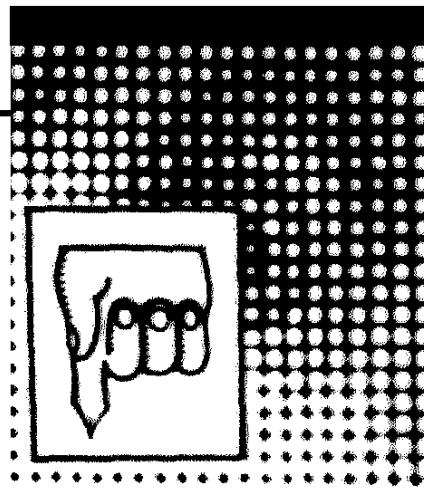
● حِرْءَ خَاصٌ ... الْعَرَبُ وَالسِّينَمَا
● سِينَمَا عَرَبِيَّةٌ وَأَوْمَارًا وَأَنْشِيَاءٍ أُخْرَى ..... ١٠٧
● لِحَظَاتٍ الْكَبِيرَاتِ فِي السِّينَمَا الْعَرَبِيَّةِ ..... ١١٢
● عِنْدَمَا تَهَاجِرُ السِّينَمَا الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لَقَاتٍ أَجْنبِيَّةٍ ..... ١١٩
● الْمَلَائِكَةُ التَّقْبِيلِيَّةُ لِلتَّصْصِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي السِّينَمَا الْعَالَمِيِّ ..... ١٢٤
● اَحَدٌ رَأَى سَبَبَتْ ..... ١٣١
● الشَّوَّافِيَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِتَحْسِبِ الْأَفْلَامِ ..... ١٣٦

### ● شعر وقصة ●

● الدماء « قصيدة » ..... ١٠٠
● احلام الناي « قصة » ..... ١٦٠

### ● الأبواب الثابتة ●

● عزيزى القارئ ..... ٦
● أقوال معاصرة ..... ١٧
● القفر على الأشواك : هؤلاء العائدون .. ماذا يحملون وماذا أعددنا لهم ..... د . شكري محمد عياد ١٨
● لغويات ..... ٢٣
● طرائف ..... ٧٧
● قنديليات ..... ٨٤
● متابعة أدبية ..... ١٥٣
● العالم في سطور ..... ١٥٦
● العالم غدا ..... ١٦٦
● أنت والهلال ..... ١٧٠



## عندي الفارى

رحل عن دنيانا منذ أسابيع قلائل المؤرخ العربي الاسلامي الكبير الاستاذ محمد عبد الله عنان .. استثرت به رحمة الله بعد عمر حافل بالعطاء في المجال الذي خصه هذا الكاتب العظيم بعناته ، وأوشك أن ينقطع له طوال عمره انقطاع الزهاد ، أو انقطاع الرهبان ، فجاءت مؤلفاته في التاريخ الاسلامي نسيج وحدها ، منها وأسلوبها وفكرة وتوثيقا وتحقيقا .. واستكمل بها هذا التاريخ نقصا ظل يعتره طويلا ، وبخاصة تاريخ الأندلس الذي أسلل الدهر عليه السtar ، ونسبيه العرب والمسلمون كأنه لم يكن جزءا غاليا من حياة أمته ثمائة عام ، وكأنما كان هذا الامد الذي لا يحصيه الا الله ، حلما من الاحلام ! ..

بدأ محمد عبد الله عنان اهتمامه بالمجتمع والسياسة والأدب والتاريخ في سن مبكرة ، فكان اسمه بين الأسماء القليلة التي عرفتها مصر لدعوة الاشتراكية قبل ستين عاما .. وقد لبث عمره من دعوة المساواة والحرية ، ولكنه انتزع نفسه من عمله الذي يعيش منه ، ليبحث في التاريخ العربي والاسلامي ، ويحقق بوجه خاص تاريخ الأندلس وعصوره المتتابعة التي تساقلت كحبات العقد حتى انقطعت بسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ ثم طرد بقايا العرب الذين عرموا باسم «الموريسيكس» أو «الموريسيسين» إلى مياه البحر الابيض، المتوسط ليتجروا يائسين محططين إلى شواطئ البلاد العربية الافريقية حيث تلقفت الكثيرين منهم عصابات قطاع الطرق وتجار الرقيق الذين كانوا مع أسف التاريخ والمؤرخين - عربا ومسلمين ، وأبناء عمومة وخواصة للموريسيسين الباشيين !! ..

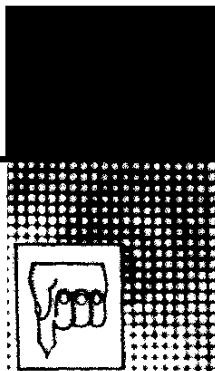


محمد عبدالله عنان

أن محمد عبد الله عنان هو المؤرخ العربي المعاصر الوحيد الذي أنفق عمره يشد الرحال إلى بلاد العالم للتحقيق والبحث واستكمال المصادر والوثائق لكتبه التاريخية . . . وقد قام - مثلاً - بأكثر من عشر رحلات دراسية في إسبانيا والبرتغال ، وعاين هناك الآثار والاطلال والنقوش الاندلسية ، وكان لذلك أعمق الأثر في نفسه وفي إمداده بكثير من الآراء والأفكار المتعلقة بتاريخ الاندلس والأمة الاندلسية . . .

ولما أراد أن يكتب العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الاندلس وهو : « نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتصرفين » - المؤريخين - عن عناية فائقة بالتجول في مملكة غرناطة العربية القديمة التي كانت مسرحاً لهذا الفصل الأخير من تاريخ العرب والمسلمين في الاندلس . . . قال رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب : « زرت مدينة غرناطة ذاتها ست مرات ، وشهدت في بسائطها ونحوها وأحيائها كثيرة من الأماكن التي كانت مسرحاً لكثير من الحوادث والواقع الشهير ، وتجولت في مرجها الشهير ، وعلى ضفاف نهرها القديم - شنيل - وصعدت إلى جبال سيرانقادا ذات الأكام الناصعة ، وشهدت بمدينة غرناطة التي مازال قصرها المنيف عنواناً لمجد غرناطة الإسلامية . . . سائر الأماكن التي اختتمت بها المأساة الاندلسية المسيحية » !

بهذه الرحلات وما أتيح له من دراسات في دور المحفوظات الاندلسية استمرت طويلاً ، وما اجتمع له من فيض وثائقى زاخر انفرد بين المؤرخين جميعاً بالاطلاع عليه ، كتب محمد عبد الله عنان بقلمه البليغ ، الفخم الريزن ،



## عنوان الفارع

الصادق اللهجة ، أوثق نص تارخي في اللغة العربية وفي بسائر اللغات ، عن نهاية الاندلس العربية ونهاية العروبة فيها والاسلام !

قرأ - رحمة الله - المؤلف الوثائق بالعربية ذات الحروف الاندلسية والمغربية ، وبالقتالية ، الاسبانية ، القديمة ، وبالانجليزية والفرنسية والايطالية ، فجمع التحقيق الوثيق من اطرافه ، وانقلب كل من بكتب في هذا المباب عيالا عليه وان كانوا من ذوى القدر والاخطار ، لا نستثنى من ذلك احدا من مؤلفي عصرنا عربا وغربيين ! ..

ان محمد عبد الله عنان قد أفرغ كتبه كلها في هذا القالب الذهبي النفيس .. وعاش يكتب في التاريخ والادب والسياسة والمجتمع ، بكل التواضيع وانكار الملايين والتفرغ للعلم وحده ، دون المني تفكير في الاوضواء خارج صومعة العلم ، حتى كاد يخفى وهو الطود الشامخ ، وتتأخر اسمه وهو ارفع الاسماء ، وتختلطه الالقاب والجوائز والمناقص وهي جميعها دون سن قلمه ، والتيس أمر مؤلفاته على القراء وهي التي أزالـت بتحقيقها ودقتها وشمولها كل لبس فيما تصنـت له من شئون تاريخـنا وشجونـه ! ..

لقد كان محمد عبد الله عنان - رحمة الله - موسوعة حية هائلة زاخرة بالعلم والفكر الحـى، وان حـيـثـنا هـنـا لـيـضاـئـلـ منـ هـذـاـ الرـجـلـ العـظـيمـ اـذـ نـجـتـرـىـ بعضـ مؤـلـفـاتـهـ عنـ الانـدـلسـ ،ـ وـلـكـنـاـ فـيـ الحـقـيقـةـ تـعـدـمـنـاـ ذـلـكـ ،ـ مـعـتـدـلـينـ اـلـيـهـ ،ـ لـانـ فـيـ هـذـهـ الكـتـبـ عـبـرـةـ بـالـغـةـ لـنـاـ نـحـنـ اـلـعـربـ فـيـ مـرـحلـتـنـاـ التـارـيـخـيـةـ الـراـهـنـةـ التـىـ تـشـبـهـ مـنـ وـجـوـهـ كـثـيرـةـ مـوـقـعـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الانـدـلسـ عـنـدـاـ اـخـذـتـ تـنـهـارـ وـتـسـاقـطـ وـيـنـحـلـ عـقـدـهاـ حـتـىـ قـالـ شـاعـرـهاـ يـنـادـيهـ بـبـلـاهـةـ :

يا اهل الاندلس شدوا رحالكم  
فما المقام بها الا من الغلط  
فها نحن هؤلاء - اخيرا - يشد بعض الخائرين من أمتنا رحاله من  
ارضه هنا وهناك هربا من الغزو والقتل والسبى والابادة ، فتفق في الغلطة

التي وقع فيها أسلافنا الاندلسيون حين رأوا سعة العالم العربي وترامى  
أطراfe فراحوا يتقدرون وينسبون من الاندلس قطعة يبعد  
قطعة حتى لم يبق لهم الـثـرـفـيـه .. ثم جئنا نحن على أثارهم فقمنا على تبر  
هذا الماضي «المجيد» الذي لا عودة له ، ننديه ونقول فيه المراثـيـه .. ثم نذكر  
نفس أخطائهم ! ..

لقد ذهب محمد عبد الله عنان الى لقاء ربه دون أن تشعر به أمته العربية  
والاسلامية ، وكيف تشعر به في موته وقد غفلت عنه في حياته !

ولكنه - رحمة الله - لم يقتضي من رحمة ربِّه حين أحاطت به غفلة أمتَّ ،  
من جميع الجهات ، ولم يحطِّم قلمه ، ولم يبطِّو صفحات التاريخ وهي تتواتب  
بين يديه قائلاً كما يقول بعض قومنا الآن في غفلة لاهوهم :

ما مضى فـسـاتـ وـالـمـؤـمـلـ غـيـبـ  
ولـكـ السـاعـةـ التـيـ اـنـتـ فـيـهـ

لقد لبث الرجل يكتب تاريخ هذه الامة صارخاً في البرية . يحاول ايقاظ  
النیام ، وتحريك الموتى ، ثم لحق بالرفيق الاعلى ، وقصد قلمه ، ولكن  
كتبه الرفيعة الشأن تواصل من بعده تبيان التاريخ ومن زاه لمن عجزوا عن  
فهم مغزى التاريخ ، وتعظ ذوى النفلة كاشفة لهم عقبى الغافلين ..

وعسى ألا يكون محمد عبد الله عنان ، وكتبه من بعده ، أشبه بالراهب  
القديم الطيب السادس الذى كان يقف على شاطئ البحر يعظ الاسماك ويدعوها  
إلى سواء السبيل ، فلا تسمعه الحيتان العظيمة ولا الاسماك الصغيرة التي  
ابتلعتها بطون الحيتان ..  
.. وسلام عليك أيها الراحل في الخالدين !

المر

# الأُولَئِكَ وَالْيُونَسَكُو فِي مُواجهَةِ التَّحدِيَاتِ !!

● ● ما أبعد الوحدة عن الأخرى ، ولكنها معاً مؤسسات دوليتان أولاً : تسودهما أغلبية من دول فقيرة ومتوسطة ومنتسبة للشرق . ثانياً : هما معاً ضحية كراهية عنصرية . ثالثاً : وهما الآن هدف جملة من دول الغرب . رابعاً : ولا تمنع وجود الشبه هذه من أنهما مختلفتان غاية الاختلاف . أولهما تشرف على شؤون النفط المتدايق من آبار المنطقة العربية ، في الأغلب الأعم ، ثم من موقع إسلامية ، وأخيراً من أمريكا الجنوبية ، أو أمريكا الفقيرة التي غزتها عمليات التحرر والتطور .

وظهور مؤسسات لا تخضع للغرب ، ولا تطيعه وتنفذ أوامرها ، وتفكر على الأقل لنفسها ، وتنحو في أكثر الأمور ، نحو لا يصطبغ بصبغة الغرب وعقليته ومناهجه ، أمر جديد على تاريخ الإنسانية ، على الأقل في مراحلها الحديثة التي تبدأ في مفتاح القرن التاسع عشر والتي استمرت حتى اليوم أي حتى نهاية القرن العشرين .



واحد من الاجتماعات الأخيرة لوزراء الأوليك

القرن العشرين ، وأمور الدنيا تتآزم ، وتحقق ، وتتهيأ لحرب لم تسمع عن مثلها الأمم ، يتحارب فيها الناس بأسلحة لم تر على خاطر ، ولم يتصورها لاعالم ولا عاقل . بدأت هذه المادة تتفاوض ، وتتواصل فيضها حتى أصبحت مادة الحياة كلها ،

وال أوليك ظهر بظهور مادة جديدة سمع عنها الإنسان من أبعد العصور وهي النفط ، ولكنها كانت مادة متواضعة ومتوارية ولا تشغله بالا لأنها لا تحرك آلة ، ولا تدر مالا ، ولا تؤثر على شئون حياة البشر . ولكن في منتصف العقد الرابع من

## الأوبك واليونسكو

ظهورهم لهجمات الأقوياء ، وتهديد المتربدين بشئون السياسة ، وقد كانت ، فقد ظهرت (الأوبك) وهو لفظ يمثل الحروف الأولى من اسم هذه الجماعة وهم اسم نصه منظمة الدول المصدرة للبترول .

لكن تدفق البترول في بلاد فقيرة ولم يكن لها دور في توجيه السياسة الدولية أو الاقتصادية ، لم يصاحبها في الحال ميلاد (منظمة الأوبك) بل مرت السنوات وعرض الهيمنة على استخراج البترول ، وتسيويقه ، بعد تكريره تشغله سبع شركات كبرى هي الشركات الشقيقة كان أكثرها أمريكية مثل استاندارد أو نيو جرسى ، ثم بريتش بتروليوم ، وشل ... الخ .

وقد بقيت هذه الشركات تفعل في مجال البترول ماتشاء ، وقد بقيت الدول المنتجة للبترول صابرة على تحمل سياسات الشركات الكبرى التي وضعت امام ناظريها أهدافا اهمها تخفيض أرباح هذه الدول ، والحلولة دون تحولها الى قوة مؤثرة في سوق البترول أولا ، ثم في مجال الاقتصاد وأخيرا السياسة ، حتى وافت سنة ١٩٦٠ ، وفي شهر اغسطس من هذه السنة خفضت تلك الشركات سعر البترول ، تخفيضا فاض على أثره غضب الدول المنتجة للبترول ، فأحسست تلك الدول أنها محتاجة الى انشاء تكتل يقيها عدوان الشركات المتجردة وقد تزعم هذه الحركة الشيخ عبدالله الطريقي المسعودي مع زميله بيريز الفونسو الفنزويلي ، فتمت الدعوة الى مؤتمر بغداد الشهير ، وقد أسفر انعقاد المؤتمر عن ميلاد منظمة الأوبك وهي اختصار لعبارة منظمة الدول المصدرة للبترول .

فهي تستعمل في الصناعة والطباعة . والتجارة والزراعة . وتزود الات الحرب والهلاك ، وأدوات التعمير والبناء ، وبذلك أصبحت الإنسانية كلها ، عالة على هذا السائل الأسود الثقيل ، لاستغنى عنه ، ولا يمكن أن تعيش بدونه ، وبذلك أصبح هذا السائل مصدرًا لا يبارى للغنى والثراء . غنى للأفراد ، وغنى للدول ، وشاءت ارادة الله أن يكون موطن هذا السائل بالدرجة الأولى في المنطقة العربية وعلى وجه أخص في المملكة العربية السعودية وال العراق والكويت ثم الدول التي تطل على خليج العرب الذي ضم سبع امارات ولا أحسب أن هناك انتاجا من الطبيعة ، فعل في الناس وفي شئون السياسة والمال وعلاقات الدول الكبيرة بالصغرى وبواعث الاتفاق والاختلاف وقواعد المجتمع ، واصول المعاملات الإنسانية ، ما فعله البترول ، ولو أقتصر الأمر على بروز دول كانت تعوزها الثروة القومية كدول الخليج وما حولها ، لهان شأن التغيير الطارئ ، ولكن أصبح البترول ، وسيلة لا يرد لها أمر من وسائل الضغط السياسي ، ولذلك كان لابد أن تنشأ للدول المتحكمة في هذا السائل ، منظمة تضمهم ، وتنسق سياساتهم ، وتنسق مصالحهم تحت مظلة واحدة تحميهم من الأفراط والتغريب ، زائف

بين الاطراف الثلاثة في عملية بيع وشراء البترول ، وتوزيع الانتاج يبقى على ما هو عليه عند توزيع الانسبة من الارباح كما يلى :

٥٢٪ للحكومات في شكل ضرائب تؤديها الشركات على اعمالها  
٤٢٪ للشركات المنتجة .

ويبقىباقي القليل وقدره ٦٪ يذهب الى جيب الدول المنتجة للبترول والمصدرة له .

ولكن ارهاصات تغيير أو تعديل ميزان القوى قد تواتت ، فالدول المنتجة زادت قوتها ونفوذها في المجال الدولي سياسياً واقتصادياً ، وحكومات الغرب ، والشركات المنتجة لهذه الحكومات ، والمشمولة برعايتها ، تعلم جيداً فلسفة الأمر الواقع ، ولا تتحداها أو تتجاهلها ، ومن ثم فإن النسبة السابقة تعدلت بحيث زاد نصيب الحكومات الغربية ، فقد أصبح ٥٧٪ على حساب الشركات التي انخفض نصيبها إلى ٣٧٪ (بعد ٤٢٪) أما نصيب الأوبك فقد ارتفع ارتفاعاً هزلياً إذ أصبح ٧٪ بعد أن كان ٦٪ ، ولكن مالبثت حرب سنة ١٩٧٣ أن شبّت ، وانتصرت مصر في العبور ، وبدلت اسطورة أن إسرائيل قوة لا تغلب وبالتالي فإن العرب سيفون دائماً مهزومين ، ولا يسمع لهم كلمة تسمع ولا يفوت يحس به ، وفي ظل هذا التغيير الضخم وغير المتوقع ، هبط نصيب الحكومات إلى ٤٥٪ ليعد ٥٢٪ وارتفاع نصيب الدول المنتجة للنفط إلى ٣٠٪ (بعد ٧٪) أما الشركات الأجنبية فقد تدنى نصيبها إلى ٢٥٪

وفي هذه الفترة ذاتها زاد نصيب دول الخليج العربي من جملة انتاج العالم من البترول إلى ٣٠٪ وبعبارة أخرى زاد من

ولم تهتز الشركات الكبرى صاحبة السيادة البترولية بميلاد هذه المنظمة ، وقد ساندت هذه الشركات في موقفها الحكومات الغربية التي كانت تنتمي اليها ، تلك الشركات الكبرى ، وقد عبرت الشركات عن هرئها بالأوبك فرفضت أول الأمر الاعتراف بها كطرف صالح للتفاوض الجماعي ، وراحت تعامل مع الدول المصدرة للبترول (فرادي) ولم تكن المنظمة قادرة على الرد بسبب حداثتها وعدم توافر جهاز تخطيطي وإداري ذي كفاية وتجربة ، وقد كانت أهداف المنظمة في البداية متواضعة لاتزيد عن ..

● العمل على تحقيق أكبر قدر من الربح ، وتحسين شروط التعامل مع الشركات المشترية للبترول .

● التحكم في البترول المعروض ، صيانة لمخزون البترول عند الدول البائعة من الاستنزاف .

والحق أن (الأوبك) كانت محققة في تحديد هذين الهدفين ، فقد كان سعر برميل البترول عند ميلادها أقل من دولارين في حين أن المستهلك في أوروبا الغربية كان يشتري البرميل بعشرين دولارات . ولذلك فقد عقدت الأوبك مؤتمرها الأول في كراكاس سنة ١٩٧٠ ، وقد اعانتها الظروف الدولية إنذاك لأن تدهور انتاج نيجيريا (وهي عضو في الأوبك) بسبب حرب بيافرا أدى إلى انخفاض المعروض من البترول ، وبهذا تمكنت الأوبك من رفع سعر البرميل بنسبة ٢٨٪ وقد تقرر رفع النسبة إلى هذا الحد ، في مؤتمر طهران الذي عقد سنة ١٩٧١ .

وعلى الرغم من نجاح الأوبك في تحقيق هذه الزيادة إلا أن ميزان القوى

## الأوبك والبترول

خارجية الولايات المتحدة هنري كيسنجر استغل هذه الحالة عند أوروبا ، وراح يطوف على دول الغرب . داعيا إلى الوحدة في ظل الرعامة الأمريكية مبشرًا بحرب ضد دول الخليج اذا هي لجأت إلى تهديد أمريكا ودول الغرب بحرمانها من بترول الخليج وخاصة وبترول العرب بعامة . وبهذا يكون كيسنجر اليهودي ، قد تولى قيادة حرب صليبية ضد بترول العرب ، مما يرفع قدر الدولة التي ينتمي إليها ويحارب بسيفها ولكن كل هذا لم يمنع من انفجار اسعار البترول فبعد أن كان في آخريات سنة ١٩٧٣ ثلاثة دولارات للبرميل الواحد وصل إلى ١٥ دولار في منتصف سنة ٧٥ ، وواصل ارتفاعه بعد ذلك حتى وصل إلى ٤٠ دولارا . وانتقلت عدوى الزيادة إلى باقي المواد الخام ، مما زاد من سعر المنتجات الأوروبية الأمريكية التي يشتريها العالم الثالث ، وبالتالي زيادة ديونه ، ونجم عن ذلك حالة كساد دولية

فرأت الدول الصناعية ان تعقد مؤتمراً ومظاهرة في الوقت نفسه قبل الدعوة لها أكثر من عشرين دولة صناعية ورأسمالية في شهر فبراير ١٩٧٤ في عاصمة الولايات المتحدة ، وكانت الداعي إلى هذا المؤتمر هو هنري كيسنجر بعينه ، وقد أثار هذا المؤتمر ، ميلاد وكالة الطاقة الدولية التي أريد لها أن تكون تكتلاً غربياً صناعياً رأسمالياً ، يقف في وجه الأوبك ويمنع نشاطها الذي يؤدي إلى زيادة اسعار البترول من جهة أخرى وقد أخذت كمصدر للطاقة من جهة أخرى وقد أخذت هذه الوكالة على عاتقها تنفيذ سياسة أشرنا إلى اهدافها فيما سبق وهي تقليل استهلاك البترول لتوفير ما ينفق في سبيل

٦٧٩ مليون طن عام ١٩٦٠ إلى ما يزيد على مليار بنحو مائة مليون تقريباً .

وتتضمن هذه الإحصائية وجهاً آخر . فدول الغرب ، عملت أقصى ما في وسعها لتنفيذ خطة جديدة تواجه بها نفوذ أعضاء الأوبك - وبالذات الدول العربية من هؤلاء الأعضاء ، وذلك باستنطاق مصادر أخرى للطاقة ، حتى يتم الاستعاضة تدريجياً عن البترول ، أو على الأقل لضعف نفوذه ، ولكن تطورات سنة ١٩٧٣ وما بعدها قضى على هذه المحاولة ولو مؤقتاً ، فقد بقي البترول على رأس قائمة مصادر الطاقة مستاثراً بنسبة ٦٥٪ وكان على الفحم سيد مصادر الطاقة قبل مواجهة البترول .

ولكن إذا قينا نظرة أكثر تعمقاً ، لافينا أن زيادة اسعار النفط الذي تبيعه أوبك لأمريكا ، على الرغم من ضخامتها ، إلا أنها لم تكن خسارة مطلقة للولايات المتحدة ، فان دول أوروبا واليابان ، بعد هذه الزيادة بسبب حظر بيع البترول بوصف هذا الخطر سلاحاً من اسلحة العرب في معركتهم ضد إسرائيل ، ربيبة وعميلة الولايات المتحدة ، محسورة بالحاجة إلى حماية الولايات المتحدة فتوقفت مساعيهم التي بدأوها قبل حرب ٧٣ ، التي تهدف إلى أن تتحقق أوروبا قدرًا أكبر من الاستقلال ، وقد أحسن وزير

تنافس كل من بريطانيا والترويج والمكسيك مع الأوبك ، وهو تنافس كانت غايتها القريبة تحقيق الأرباح ، وغايتها البعيدة ، نصف منظمة الأوبك نهائيا . بعد أن عاشت طويلاً منظمة يحسب لقراراتها الحساب عند اعضائها وعند المنافسين في سوق البترول

ولذلك أضطررت المنظمة في آخر اجتماع لمجلسها في جنيف إلى اعتماد صيغة جديدة ، هي تحقيق النصيب العادل للأوبك من أرباح السوق . ويرى بعض المتشائمين أن هذا القرار هو إيذان بانهيار قدرة الأوبك على تحقيق الضبط والربط داخلها . ولو تحقق تصور المتشائمين ، يكون الغرب قد حقق مأربه ، وقضى على منظمة استطاعت لفترة غير قصيرة أن تقف نداً للغرب في مجال البترول ممثلاً في شركاته الكبرى ، وحكوماته ذات النفوذ .

### ● مأساة أخرى

أما اليونسكو فهي الجانب الآخر من المأساة . فبعد أن قضى الغرب على منظمة الأوبك ، في مجال الاقتصاد والتجارة الدولية ، أراد أن ينسف منظمة اليونسكو ، باعتبارها منظمة يسودها - كما سبق القول - النفوذ أو الأغلبية المنتسبة إلى العالم الثالث .

والثقافة لهم الغرب ، ربما بأكثر مما يهمه الاقتصاد ، لأن الثقافة تتبع للغرب ، تغلغا في العالم الثالث ، أعمق من جهة وأيقى من جهة ثانية ، فاليونسكو ، تصنف الأفكار ، وتصوغ العقول ، والحروب كما يقول شعار اليونسكو المكتوب على مقرها

الحصول عليه ، ثم تقليل اللجوء إلى البترول ، بالاعتماد على مصدر آخر للطاقة ، وقد حققت هذه الوكالة مع الظروف الدولية والاقتصادية السائدة في العالم النزول بنصيب الأوبك من مبيعات البترول إلى ٤٪ عام ٨١ و ٣٥٪ في عام ٨٣ ذلك بعد أن كان هذا النصيب ٦٣٪ وقد زاد الطين بلة اكتشاف موقع جديدة لانتاج البترول كبترول بحر الشمال ، اي بترول بريطانيا والترويج . وقد بات الأمل يساور دول الغرب في إمكان الاستغناء عن بترول العرب بالاعتماد على بترول المثلث الغربي : بحر الشمال ، المكسيك ، كندا . في جو الأزمة تفككت علاقات أعضاء الأوبك من الداخل ، فان حالة الركود في سوق البترول التي أدت إلى تدني أسعاره جعل من الصعب حفظ النظام داخل المنظمة التي كانت تقوم به على وجه حسن السعودية ، بفضل انتاجها الضخم الذي لا يطاوله انتاج آخر بين الدول المنتجة في الشرق والغرب وبعد أن نجحت منظمة الأوبك في فرض حدود على أعضائها حد الانتاج المسموح به كلياً للمنظمة ، والمسموح به لكل عضو من أعضائها أو ما يوصف بأنها حصة العضو . ولكن لما وصلت أسعار المنظمة في الهبوط ، وأشتدت حاجة بعض الأعضاء إلى مصادر (دولارية) حذفت هذه الدول هذين الحدين أو هذين السفين كما يعبر عنهم باللغات الأجنبية من خلف ظهر بقية الأعضاء بسعر أقل التماساً للعميل الراغب في الشراء وبعدها باع أكثر بشدة الضغوط الاقتصادية عليها إما لظروفها الداخلية كنيجيريا وأما لاحتياجات الحرب كالعراق وقد ضاعف من هذه الضغوط التنافس من الخارج أى

# المؤبد واليونسكو

موارد اليونسكو بالربع وان حرمانها من هذا القدر غير القليل مع تزايد النفقات لاحتياجات الشعوب الفقيرة المتلقية في مجال الثقافة والاعلام ، ولارتفاع اسعار كل السلع بما فيها الأوراق والاحبار والافلام وأشرطة التسجيل ونفقات الطبع وتكليف البريد .

ولم تكتف الولايات المتحدة بتنفيذ تهديدها ، بل فتحت على شريكها في حلف الاطلسى بريطانيا ، تحذى حذوها ، وقد أوقفت الولايات المتحدة مندوبيين عن حكومتها الى لندن ليتولوا تنظيم حملة ضد اليونسكو ، وقد أثمرت هذه الحملة ، فقد نشرت صحف بريطانيا أكثر من عشرين مقالا ، وبحوثا وتحقيقات تتضمن كلها الحملة على اليونسكو ، وسوء مسلكها . وعلى الرغم من ان جميع امناء اللجنة القومية البريطانية لليونسكو لم يوافقوا على هذه الحملة ولا على الانسحاب من اليونسكو .

وقد وضعت حكومة مستر تاتشر في سببها - تضامنا مع امريكا .

فهل تسقط (اليونسكو) أم انها ستتصمد امام هذه الحملات المغرضة لتؤدى رسالتها الانسانية .

إن أغنياء العالم الثالث والاتحاد السوفيتى ، يملكون الرد . فلننتظر ماذا يفعلون !

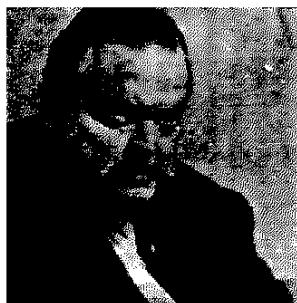
لى باريس ، تثبت فى الأفكار . ولهذا فقد ضاقت الولايات المتحدة بالنشاط الذى تمارسه اليونسكو فى عالم الصحافة والاعلام بصفة عامة ، وربما كانت البداية بعض قرارات أدانت نشاط اسرائيل ووصفتها بما لا تطيقه أو تحتمله الولايات المتحدة ، وتتوالى بعد ذلك قرارات فى شأن الأنباء ، ووكالاتها ، وطرق توزيعها . فقد بدا للولايات المتحدة أن اليونسكو تتبنى اساليب اليسار ومناهجه فى هذا السبيل ، فاتهمتها الولايات المتحدة بأنها منحازة للشرق ، ضد الغرب ثم ركزت هجومها على الأمين العام (مختراميرو) واعتبرته المسئول عن كل هذه الاتجاهات ، واضافت الى هذه الاتهامات العامة ، أن أسلوب الإنفاق فى اليونسكو متسم بالتبذير ، وأن العناية بمقر اليونسكو فى باريس زاد عن الحد المعقول .

وقد اشتدت حملة الولايات المتحدة ، على اليونسكو ، وتصاعدت ثم انتهت الى التهديد بانسحابها فى آخر السنة الماضية ان لم تعدل اليونسكو عن الأخطاء التى نسبتها الولايات المتحدة لها وقد نفذت الولايات المتحدة تهديدها ، وهى تعلم أهمية بقائها فى اليونسكو على الأقل من الناحية المالية التى تحب الولايات المتحدة فى التلويع بها واستغلالها ، فان الولايات المتحدة تعلم انها تساهم فى

# أقوال صحافية



ياسر عرفات



ارسلون ويلز

● ان اعتراف منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ ، هو تذكرة المرور الوحيدة الى المؤتمر الدولي ، وللأسف فان الضغوط التي تمارس على منظمة التحرير الفلسطينية ليست أمريكية فقط !

**ياسر عرفات**  
**رئيس منظمة التحرير الفلسطينية**

● من الافضل للمرء أن يعيش أبداً يوماً واحداً ، من أن يعيش نكراً في قطيع الأغنام مئات الأعوام .  
**المخرج الامريكي « ارسون ويلز »**

● الرجال بدون ماض ، رجال بلا مستقبل ، واحد لا يهتم برجال فقدوا المستقبل .

**الاديب الامريكي اسحق سنجر**

● اذا لم يسترجع العسكريون فصائلهم فان عاجلاً او اجلاً سيتحولون الى مدنيين يحملون غدارات .  
**جنرال ابراهيم بابا نجيم**  
**رئيس جمهورية نيجيريا**

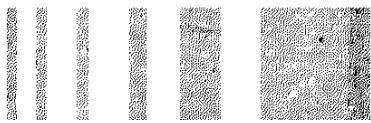
● لو سارت الامور في الفلبين حسب التوقعات « فماركوس » يفرض نفسه ، ومن بعده « ماركس » .  
**الجارديان الانجليزية**

● الاقتصاد الامريكي الان معجزة بالنسبة للاحنياء ولكنها كارثة بالنسبة للقراء .

**جييمس دستون - صحفي بنيويورك تايمز**

الفترة

# الأشغال



## هؤلاء العاملون

### ماذا يحملون وماذا أعددنا لهم؟

أصلاً من اختلال الموازن بين القوى العاملة وفرص العمل ، فهم يقولون له : افريقيا محتاجة الى مهندسينا ومعلمينا وأطبائنا وعمالنا ، كانواهم ما سمعوا بأن افريقيا تضيق بسكنها الذين يموت منهم الملايين جوعاً ، وتحتاج الى الغذاء اكثر من حاجتها الى المعلمين ، والى ادارة عليساً وروعس اموال قبل حاجتها الى مهندسين وعمال .

الذين يعيشون في جلة الباهاء لا ينصرفون ولا يسمعون ولكن ما بال جامعاتنا ؟ ما بال مراكز البحث الاجتماعي عندها ، وهي معروفة ولا احتاج ان اسميتها ؟ هل بدات تدرس احوال هؤلاء العمالين ، وتوجهاتهم نحو المستقبل ، والمصاعب

الفوج الاول جاء من ليبيا ، ولأن عددهم كان كبيراً ، ولأن « صاحب ليبيا » اراد ان يحول المسألة الى مظاهره سياسية ، فقد اثار قدومهم ضجة غير عادلة . ولكن العائدون يتواذدون باعداد اقل ، ومن مختلف القطران البترولية . معظمهم الان عمال غير مهرة لم يجد لهم مكان هناك بعد ان تمت البنية الاساسية . بعد قليل سوق يرجع العمال المهرة والفنيون والمهندسوں والاطباء ، فوجاً بعد فوج . المسئو من الوعاظ والشاهيه يتعرضون ايضاً للالقاء في مسائل العمالة والمشكلات السكانية ، يحرمون تحديد النسل ولا تزوجهن الاعداد الكبيرة من العمال والفنين والمهندسين الذين يرجعون الى بلد يعاني



## بقلم: د. شكري محمد عياد

الهجرة وتحت رعايتها ، ولكن الحقيقة التي نحاول اخفاها هي ان الناس - حتى في اعلى المستويات الثقافية والاجتماعية - يتعاملون مع الحكومة طبقاً لما «الحكومة تضحك علينا» ، ونحن نضحك على الحكومة » ، وكثير من حضروا هذه المؤتمرات لم يশتركون فيها الا ليحصلوا على تخفيض ٥٠٪ من ثمن تذاكر الطائرة ، وجلسوا طوال المؤتمر واضعين أيديهم على قلوبهم خشية ان تورطهم الحكومة في تسليم بعض دولاراتهم .

لذلك اقول ان المشكلة تجب ان تبحث على ارض الواقع ، بعيداً عن الرسميات ، وكلما كانت هذات البحث مستقلة عن الحكومة كان ذلك ادعى لاطمئنان الافراد اليها ، وتعاونهم معها ولا يمكن ان يكون البحث اجتماعياً صرفاً ولا اقتصادياً صرفاً ، بل يجب ان يشترك فيه خبراء في الاقتصاد والاجتماع وعلم النفس ايضاً ، والتي جاذبهم مفكرون ينظرون الى كل مسألة تثار من جوانبها المختلفة التي قد لا يلاقفتها اليها اهل الاختصاص .

فالمفترض العائد ليس مجرد شخص رجع من الخارج بمقدار من المال ولكن شخص اكتسب عادات استهلاكية جديدة بفضل الزيادة التي طرأت على

التي تواجههم في اعادة التكيف مع بيئته ابتعدوا عنها سسذوات ، وهم قد تغيرت احوالهم ، وهذه البيئة نفسها قد تغيرت ؟

ونحن نأخذ منذ سنتين طويلة بسياسة التخطيط الاقتصادي . وليس في وسعى ان اناقش هذه السياسة ، على الاقل ان احاول ذلك في الوقت الحاضر . فساقترض انها سياسة اقتصادية حكيمة ، تقوم على فلسفة واضحة وتعتمد على دراسات عامدة ، ولكننى اتسائل : هل ادخل المخططون الاقتصاديون فى حساباتهم هذا الكم الهائل - والجهول - من القوى العاملة وروعوس الاموال المحتملة ؟ اغلب ظناني انهم لم يفعلوا . والامر لا يحتاج الى دليل اكثرب من هذا الدليل : « شركات توظيف الاموال » التي ثبتت فى كل مكان كما يثبت المطرار فى الصحراء ولم تملك المؤسسات المالية الرسمية ازاعها الا المقدير والانذار ، ولا تزال هذه الشركات ماضية فى طريقها ، معتمدة - كما هو واضح على مدخلات المصريين العاديين ، او الذين لايزالون يعملون فى الخارج ، وسيعودون فى وقت غير بعيد .

قرارنا عن مؤتمرات المفترضين، والشركة القابضة التي أنشئت بجهود وزارة

## الافتراض

**العائدون من الخارج ليسوا رأسماليين كبارا ولا صغارا - الا فيما ندر - ولكنهم اساسا قوة عمل ، تتفاوت بين الخبرة العالية والمتوسطة والعملية الماهرة وغير الماهرة . ولكنهم أصبحوا - على غير انتظار - المالكين لذمار من « السيولة » يسمح لهم بالدخول في سوق الانتاج . ومهمة نعم الوطن بالطبيعة البشريّة فان الأغلبية الساحقة منهم تود ايضا ان يكون سعيها في سبيل الرخاء المفروض اسهاما في رخاء الوطن ، الذي يعيش مستقبلا أفضل لبنائهم واحفادهم فالمتوقع ان ان هؤلاء العائدون الذين يجيئون هذه المرة مختارين او مضطرين للاستقرار في حصن الوطن الام ، لا يحملون معهم مسجلا واجهزة تيديو فقط ، ولا يشحنون في امتعتهم ثلاجات وفرانا فقط ، ولا يتربعون في سيارات فاخرة فقط ، ولكنهم يحملون ايضا - كل بحسب قدراته - المكارا ومشروعات . اي انهم ليسوا مجرد خامات يشكلها المخططون الرسميون ، ولا وارثين اغوار يلتقطهم بعض المغامرين ، ولكنهم افراد لهم تجاربهم وطموحاتهم ، ولهم ايضا اراوؤهم في مستقبل بلادهم ، وقد خرج الكثيرون منهم قرارا من حكم الرأى الواحد وهم احرىء ان يكونوا في عودتهم دعامة « المصحوحة الكبرى » في عهد ديموقراطي . كثير منهم لا يريدون من الدولة الا ان تسهل لهم الاجراءات الرسمية وتظلمهم بالحماية المشروعة التي تمنحها كل دولة لصناعاتها الناشئة . لا احد يطعن في كفاءة اي**

دخله ، ولديه فائض ادخره بهدف معين ، قد لا يتجاوز المحافظة على هذه العادات الاستهلاكية . هذا تعريف تقريبي للمغرب بوصفه وحدة اقتصادية في عصر سماته الاساسية هي التوسيع المستمر في الاستهلاك . والمستهلاك ليس رذيلة دائم فهو الذي يضمن موقعا للانتاج ، وبذلك يكون عنصرا اسمايا في التنمية وانما نشكوا الان من زيادة الاستهلاك لانها لا تقابل زيادة في الانتاج . وقد صاحبت هذه الظاهرة زيادة عدد العاملين في الخارج وهي خلال الائتم عشرة سنة الاخيرة كان قسم كبير من القوى العاملة المصرية - بل من افضلها - يبيعون قوة عملهم - سواء في قطاع الانتاج او في قطاع الخدمات - خارج البلاد ، مقابل اجر يتهلكون قسمها منها في شراء سلع منتجة - غالبا - في الدول الرأسمالية الكبرى ، ويصب قسم اخر في الاستهلاك الداخلي الذي اصبح - هو ايضا - معتقدا على الاستيراد نتيجة لشروع هذا النمط في نحو الرأسمالية الوطنية الحديثة ، والباقي يتحصل غالبا الى وسائل مجمدة لدى المصارف الوطنية او الاجنبية . هذه الودائع هي - بدون ادنى شك - ملك لاصحابها بكل معانٍ الملكية ، ومن المحكمة الا تضع الدولة قيودا على الجهاز المصرفي تمنع اصحابها من التصرف فيها ، لأن النتيجة الطبيعية لذلك هي ان تهرب من البلاد الى حجر المستنصر الاجنبي .



فإن الأخطار المحدقة بها كثيرة جداً ، والاضرار لن تنزل بفريق دون فريق . وقد بدأت الدولة تراجعاً دورها ، وتنتجه إلى الشعب مطالبة إياها بالتصدي لمواجهة مشكلاته . ومعنى ذلك أنها وجدت من المستحيل أن تستمر في محاولة احکام قبضتها على كل نشاط سياسي أو اقتصادي أو تكري في هذه البلاد . ولكن القوى الشعبية ، خارج إطار الدولة ، لم تستأنف نشاطها الطبيعي بعد ، ولا تزال ، على المستوى السياسي ، تتوجس شرها من أعدائها الحقيقيين أو الوهابيين ، أما على المستوى الاقتصادي والمفكري فان الصورة لم تتضح بعد . ويخيل إلى ان « العائدین » مرجوون ومؤهلون ، أكثر من غيرهم ، لتوضيح معالم هذه الصورة .

ليس من المنتظر أن يدخلوا في جهاز الدولة ، المثقل بمن فيه . المرجع أنهم سيكتونون أكثر رغبة في ممارسة نوع من النشاط الخاص . وحسناً فعلت الدولة بتخطيط « المجتمعات الجديدة » في هذا الوقت بالذات ، فإنها يمكن أن تصبح مركزاً لنشاط اقتصادي مهم . ومن الواضح أن عملية انشاء المجتمعات الجديدة لا تنتهي بمجرد التخطيط ، بل أن مهام الدولة مسوقة تزيد يتمو هذه المجتمعات ، ولكن عصب الحياة فيها سيكون مواطناً مصرياً من نوع جديد ، نوع ايجابي طموح كفء للسيطرة لديه الشجاعة والمقدرة على تجاوز الطررق المألوفة في العمل والحياة .

إن كتاب المقالات امثالنا لا يرسرون سياسة ولا يلترحون سياسة . إنهم

وزارة من الوزارات ولا في قيمتها . الابحاث التي تجريها ، ولكن الوزارة هي جهاز تنفيذي اولاً ، ولا قوة لها إلا بقوة المؤسسات العلمية والاقتصادية والسياسية خارج الجهاز التنفيذي . ولأن هذه المؤسسات لا تزال ضعيفة جداً ، فإن صورة « الحكومة » لدى المواطن العادى يجعله متربداً وشكاكاً وربما اغرته بشيء من الحرص ، أو حتى الخداع . لذلك كان شعار الحرية في الوقت الحاضر ، هو الشعار الذى يلقى اعظم استجابة من الجماهير . إن المفترضين العائدين ، بامكانياتهم المتميزة تسبباً ، وطموحهم الذى دفعهم أصلاً إلى البحث عن فرص حياة افضل خارج الوطن ، يجب الا يتذكر اليهم على انهم خلية تلك ازمة ، ولا على انهم عبء يزيد مشاكلنا تعقيداً . انهم فى مخالق الحرية والديمقراطية اصل كبير ، ودعامة مهمة . بعض الناس يمكن ان يশموا من هذا الكلام رائحة الليبرالية والحرية الاقتصادية ، وبسيطرون للدفاع عن « الماكاسب الاشتراكية » . وعبارة « الماكاسب الاشتراكية » هي بالفعل تعبيرو جيد عن عهد من المذاهب السياسية والاقتصادية المبهمة او المعرفة والفوقي الادارية التي يحاول فيها كل فريق ، بل وكل فرد ، ان يحصل على اكثر ما يمكن من « الماكاسب » لنفسه ، مرة تحت اسم « الاشتراكية » واخرى تحت اسم « الانفلاخ » .

ومصر تحاول الان ان تخسر من ثوبي الاسماء والاهواء الى شيء من الجدية والالتزام . ولابد لها من ذلك

## الافتتاح

وزارة التعليم العالي سابقاً . وهي انه قام مع مجموعة من الخبراء بمسح شامل لشبة جزير قسنطينة بهدف اكتشاف امكانيات تعميرها لتكون بكتافتها السكانية درعاً للوادي من جهة الشرق وكان ذلك قبل حرب ١٩٦٧ . وقال لي الرجل بحزن ان المشروع طوى ، ولو بدء تنفيذه في وقته لكان من الجائز ان تتغير نتيجة هذه الحرب .

اما الواقعة الثانية فلا يزال الناس يذكرونها . وهي ان مفترياً مصررياً انعم الله عليه ، فعاد الى مصر وافتتح مكتباً وأعلن عن مشروع سماه «مشروع مصر المستقبل» . وخلصته ان مصر يمكن ان تزرع عشرين مليون فدان بدلاً من ستة ، ونشر الرجل في الصحف اليومية اعلانات ضخمة مدفوعة الاجر ، ذكر فيها تفاصيل المشروع واورد اسماء عدّة شركات من شركات الخبرة العالمية شهدت بسلامة المفكرة وصلاحيتها للتنفيذ . ولكن الوزير المختص لم يكن مقتنعاً ولعل الوزير كان على صواب ، او لعل الوزارة باجهزتها الفنية كانت على صواب ولكن السؤال المثير هو : كيف تأتى ان يظل الحوار منحصراً بين الوزير وصاحب المشروع ؟ اين العلماء والخبراء ؟ ام ان الحاكم يجب ان يبقى هو العالم ايضاً ، وهو الموجه ، وهو الحاكم كذلك ؟

ان المفتريبين يعودون بشيء كثيرة، ليس اقلها حلمهم بمصر المستقبل ، كما يستطيع كل منهم ان يراها . فلا تجعلوهم يهربون !

يكتبون عن خبرات الناس وأمالهم ، ليضعوها بين ايدي الخبراء ورجال السياسة ، كي لا ينسوها وهم يخططون وينفذون . والمفتربون العائدون الذين يستأنفون حياتهم على ارض الوطن يشعرون بأنهم في حاجة الى ان يكتشفوا هذا الوطن اولاً ، ان المشروعات التي تولتها الدولة خلال الثلاثين سنة الأخيرة - ولا تزال تتولى معظمها - تعنى ان لدى اجهزتها المختلفة خبرات متراكمة يجب الانتفاع بها في كل مشروع جديد . مديرية التحرير مثلاً . ان الدولة في الوقت الحاضر تحل اهداف التنمية الزراعية والامن الغذائي في المكان الاول من اهتماماتها ، وتشجع المفتريبين والعائدین - بالذات على الاستثمار في الاراضي الزراعية المستصلحة ونصف المستصلحة ، فهل نشرت على الناس نتائج خبراتها في مديرية التحرير ؟ هل بدأت حسواراً بينها وبين هؤلاء المستثمرين المحتملين حول امكانيات الاستثمار في كل منطقة من الناطق الجديدة المستصلحة ، او المرشحة للاستصلاح ؟ وain دور وزارة البحث العلمي ، واكاديمية البحث العلمي ، فضلاً عن كليات الزراعة واقسام الجغرافيا ومعهد الصحراء وادرات البحوث في وزارة الزراعة - ain دورهم جميعاً في هذه المشروعات ؟ تحضرني بهذه المناسبة واقعتان : الواقعة الاولى اخبرني بها المرحوم الدكتور عبد الفتاح اسماعيل وكيل

# اللغويات

المتسرب إلى العرب وإن لم يكن  
يتعينا ..

● بعض العامة يقولون : «علوان»  
إذا أرادوا «عنوان» .. وهو صواب  
ومنطبع أن يقول : عنوان «بضم  
العين» وعنوان «بــكسر العين»،  
وعلوان - بضم العين - وعنيان  
ـ بضم العين ، .. ولكن الأفضل  
إن تستعمل الكلمة الشائعة ، لأن  
استعمال الكلمات المهجورة يدخل في  
باب المحنقة ..

● يختلط بعض الكتب أحياناً  
حين يريدون جمع يوم من الأيام  
كالسبت وال الأحد والاثنين .. قبل أهل  
اللّغة : جمع السبت : **السبوت** ،  
والسبت .. وال الأحد : **الاحد** ..  
والاثنان لا يثنى لأنه مثنى في الأصل ،  
وجمعه اثنين .. وجمع ثلاثة :  
ثلاثاء .. وجمع أربعاء ..  
أربعاء .. وجمع خميس : أخماء  
وخمسة .. وجمع **الجمعة** ،  
الجمعات والجمع ..

● بعض الأذاعين - في غير  
مصر - ينطقون كلمة «المقوى» ، - جمع  
قوة - بــكسرة تحت القاف ، وفي اللغة  
كلمات من أوزان مختلفة تنطق بالكسر  
والضم ، فنقول : «المقوى» ، بــضم  
القاف وكسرها ، وتقول «عيون» ، بــضم  
العين وكسرها .. وتقول «ملوك» ،  
بــضم الميم وكسرها المخ ..

● يقول الأباء : «فلان يتسلل  
في فراشه » .. أي يتقلب لــ كــان  
يتقلب على شيء ساخن أو حار أو  
حارق .. والأصل في قولهم «يتسلل»  
ـ **الملة** ، .. بفتح الميم ، موضع يتم  
ليه انتصاج الخنز ، كالملفون مثلًا ..  
ومن الأباء من يقول «يتسلل» بدلاً  
ـ **يتسلل** ، وقولهم هذا هو الأصل  
ولكن جرى الكلام على أبدال «الميم  
ـ من أحدى اللامين ..

● ويقال : «خرجنا تنزه» ..  
إذا خرج المقاتلون إلى حدائق ..  
وقد حكم بعض اللغويين قديماً بــ غلط  
هذا التعبير ، وقالوا : إنما التنزه  
التبعاد عن الباه والريف ، ومنه  
يقال : «فلان يتــنزه على الأفــزار» ..  
أي يــبعد نفسه عنها ، «فلان نــزيــه  
ـ **كريــم** » .. إذا كان بعيداً عن المــلــفــون  
ـ **والعــيب** .. وقد أقرّــ اللغــويــونــ المــدــحــونــ  
ـ **تــقولــ النــاســنــ «ــ خــرــجــناــ تــنــزــهــ»ــ**ــ وــ حــكــمــواــ بــ صــحــتــهــ ..

● يختلط بعض الكتاب بين  
ـ **الاعجمي** ، وـ **العجمي** ، .. أما  
ـ **الاعجمي** فهو غير الفصيح للسان  
ـ **وان كان نازلاً في البدائية** .. أما  
ـ **العجمي** ، فهو المتسرب إلى العجم وإن  
ـ **كان فصيحاً** .. والأعرابي هو البدوى  
ـ **وان كان نازلاً بالدن** ، والعربى هو



# السنة والشيعة والحاجة إلى حوار جدي

بقام: د. أحمد كال أبو المجد

● في الجزء الأول من هذا البحث دعونا أهل السنة وعلمائهم إلى التعرف الهادىء على معاالم الفكر الشيعي . وأخذنا في استعراض تلك المعاالم عند الشيعة الإمامية (الاثنى عشرية) . بادئين بمذهبهم في "الإمامية" وأنها عندهم منصب إلهي يثبت بالنص . ولا يجوز أن يكون فيه دخل للاختيار . وإن الإمام - فوق ذلك - معصوم من الذنوب . وذلك حتى يكتمل فيه معنى الكمال الذي يوجب طاعته والانقياد له . والذي يتنااسب مع اختيار الحق تعالى له . ●

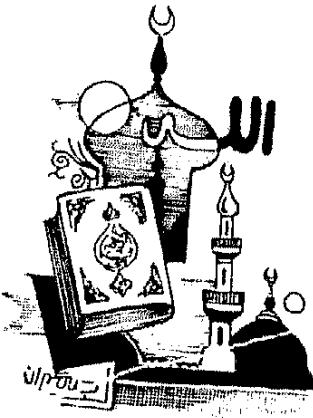
والشيعة بما يقررون من عصمة الأئمة يختلفون عن أهل السنة الذين لا يرون لأحد غير الأنبياء عصمة عن الذنوب ، بل يذهب بعضهم إلى أن الذنوب جائزة على الرسل الا التقصير في التبليغ ، ويذهب آخرون إلى أن الأنبياء معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغرائر بالعمد أما على سبيل السهو فهو جائز وهو المشار إليه في قوله تعالى لنبيه (ص) : « ليففر لك الله ما تقم من ذنبك وما تأخر » ويقول الرازى في هذه الآية وغيرها مما ورد في القرآن عن ذنوب الأنبياء بأنها اما ان تكون على سبيل النسيان

كمعهديه ادم واما على سبيل ترک الاولى (١) .

ولا نريد هنا أن نتوقف طويلا عند أراء الشيعة في عصمة الائمة إذ أن ذلك مرتبط - فيما نرى - بمدى حاجتهم إلى إثبات تلك العصمة في مواجهة مفتضبي الإمامة من غير آل بيت النبي (ص)، ولذلك لا نستغرب أن يميل المحدثون منهم إلى الاقتراب في شأنها من رأي علماء أهل السنة، فيقول واحد منهم « إن الإمامية لم يجيزوا السهو والنسayan على المتهم فيما يؤدونه عن الله فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن يتتسوا وأن يسهووا ما لم يؤد ذلك إلى اخلال العقل ... ومن نسب غير ذلك إلى الإمامية فقد ظن فاسدا ٠٠٠ » (٢) ويخلص العلامة كاشف الغطاء نظرية الشيعة الإمامية للامام بقوله « فالامام في الكلمات دون النبي وفوق البشر » .

وحيث يسرف بعض علماء الشيعة في بيان الحاجة إلى عصمة الامام حتى تسلم الجماعة من الزلل يجيئهم علماء السنة بأن العصمة من الخطأ ثابتة لمجموع الامة ، .. وان عصمة الامام لا يمكن ان تؤدي وظيفتها المدعاة في غيبة الامام وهو الحاصل بعد الامام الثاني عشر ويلخص هذا الموقف كله تقى الدين بن تيمية وهو أكثر علماء أهل السنة نقداً للشيعة ورداً لأدلتهم فيقول عن عصمة مجموع الامة أو مجموع علمائها « هذا هو الواقع المعلوم الذي اغنى الله به عن واحد معذوم » .

ولقد بذل علماء الشيعة بعد ذلك جهدا هائلا في إثبات الإمامية لعلى  
كرم الله وجهه يوصيية صريحة من النبي (ص) وقد حشدوا في  
هذا الجهد عشرات من الأدلة **النقدية** والمعقلية أسرفوا خلالها في  
**تأويل آيات القرآن وصرف الماظهرا**



ذلك تعلقوا في ثبات الإمامة له  
رهى الله عنه بالحديث الذي يروونه  
عن النبي (ص) وهو الحديث المعروف  
ب الحديث غدير خم: وخلاصته أن النبي  
(ص) لما أحسن بنو آدمه جمع الناس  
بعد الجمع الكبير في حجة الوداع ،

(١) انظر نص عبارته فيما نقله عنه الدكتور احمد محمود صبحي -  
المراجع السابق ص ١١٣ .

(٢) محمد جواد مغنية - مع الشيعة الإمامية ص ١٤ .

(٢) انظر استعراضاً ملخصاً لهذه الآيات ومناقشتها هادئة لأراء الشيعة في تفسيرها في مؤلف الدكتور احمد محمود صبحي السابق ذكره من ١٧٥ وما بعدها بعنوان : هل يشير القرآن الى امامية علي ؟

## السُّنْنَةُ وَالشِّعْرَانُ

وقد أنزل الله عليه قوله تعالى : « يَا يَهَا الرَّسُولُ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغَتِ رِسَالَتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » .  
٦٧

فرق (ص) يخطب الناس ثم قال : يَا يَهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ مُوَلَّى وَإِنَّا مُوَلَّى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ فَمَنْ كَنْتَ مُوَلَّاً فَعَلَى مُوَلَّاً ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي وَالَّذِي وَالَّذِي وَعَادَ مِنْ عَادَاتِهِ وَأَنْصَرَ مِنْ نَصْرِهِ وَأَخْذَلَ مِنْ خَذْلِهِ » .  
وقد وقع ذلك منه (ص) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة ويضيف الشيعة أنه بعد نَّ بُلْغَ النَّبِيِّ (ص) الرَّسُولُ كَمَا أَمْرَهُ رَبِّهِ نَزَّلَ أَخْرَى آيَةً فِي الْقُرْآنِ : « إِلَيْكُمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَلَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَنَا » .

وَكَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمُحَدِّثِيهِمْ يَرَوْنَ صَحَّةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَكِنْهُمْ يَرَوْنَهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفًا ، كَمَا يَحْمِلُونَ ، الْمَوَالَةَ فِيهِ ، عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْإِمَامَةِ الَّذِي يَعْرَفُهُ الشِّعْرَانُ ، وَيَقُولُ الرَّازِيُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَمَّةَ تَثْبِتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَضْلِيلَةً عَلَى أَمَّا الشِّعْرَانُ فَتَثْبِتُ بِهِ اِمَامَتِهِ » .

وَفِي تَقْدِيرِنَا أَنَّ بَعْضَ تَفْسِيرَاتِ الشِّعْرَانَ لِلنَّصْوُصِ الْقَرَائِنِيَّةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ تَبْتَعِدُ بِهَا أَبْتِعَادًا كَبِيرًا عَنْ مَعَانِيهَا الْمُتَبَارِدَةِ مَا يَفْتَحُ الْبَابَ وَاسْعَا لِسَوْالٍ كَبِيرٍ : ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْإِمَامَةُ - بِمَعْنَاهَا الْمَقْصُودُ عِنْدَ الشِّعْرَانِ - رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ ، وَإِذَا كَانَتِ تَعْبِينَ الْإِمَامَ الْمُعَصُومَ وَاجِبًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَطْفًا مِنْهُ بِعِبَادَهُ ، فَكَيْفَ يَتَقَرَّبُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ تَاتِي النَّصْوُصُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ مَحْتَاجَةِ إِلَيْهِ هَذَا الْقَدْرُ الْهَائِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ » . وَكَيْفَ يَتَاتِي بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَدُورَ الْجُدُلُ الطَّوِيلُ بَيْنَ الصِّحَّةِ بَعْدَ وَفَاتَةِ النَّبِيِّ (ص) فَلَا يَحْتَاجُ خَلَالَهِ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهِهِ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ لَهُ . وَبِإِشَارَاتِ الْقُرْآنِ إِلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ وَكَيْفَ لَمْ يَتَجَدَّدْ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتَةِ أَبِي مَكْرُ وَيَعْدُ طَعْنَ عَمَرِ رَضِيَ اللَّهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ (ص) . نَعَمْ أَنْ لِعُلَمَاءِ الشِّعْرَانَ كَلَامًا مُفْصِلًا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الْمَطَاعِنِ . وَلَكِنَّ السُّؤَالَ يَبْقَى - مَعَ ذَلِكَ - عِنْدَنَا قَائِمًا بِغَيْرِ جُوابٍ مُقْنَعٍ .

### ● غَيْبَةُ الْإِمَامِ ، وَانتِظَارُ الْمُهْدِيِّ ●

يَرَى الشِّعْرَانُ أَنَّ الْإِمَامَ الثَّانِي عَشَرَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ قَدْ اسْتَترَ عَنِ النَّاسِ وَاخْتَفَى وَلَكِنْهُ لَا يَرْزاَلُ حَيَا ، وَانْ غَيَّبَتِهِ قَدْ مَرَتْ بِمَرْحَلَتَيْنِ : الْأَوْلَى غَيْبَةُ صَغْرِيِّ قَاتِلِهِ أَرْبِيعَةُ وَكَلَاءُ بِالنَّقلِ عَنْهُ إِلَى عَامَةِ النَّاسِ ، وَأَوْلَاهُمْ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ ، ثُمَّ الْحَسِينُ بْنُ رُوحٍ ، ثُمَّ عَلَى السُّمْرَى فَلَمَا مَاتَ هُؤُلَاءِ الْوَكَلَاءِ انْقَطَعَ اِتِّصَالُ الْإِمَامِ الْخَاتِمِ بِالنَّاسِ وَصَارَتِ الْغَيْبَةُ غَيْبَةً كَبِيرَى .

وَهَذَا الْجُزْءُ مِنْ عِقِيدَةِ الْإِمَامَيَّةِ هُوَ بِغَيْرِ شَكٍ - أَكْثَرُهَا غَمْوُضًا ، فَهُمْ لَا يَذَكُرُونَ شَيْئًا مُحدَّدًا عَنْ حَيَاةِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ وَصُورَتِهِ وَسِيرَتِهِ فِي النَّاسِ ، كَمَا لَا يَذَكُرُونَ طَبِيعَةَ اِخْتِفَائِهِ وَالْحَكْمَةَ مِنْهَا وَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا وَاضْحَى

في شأنه منقولا عن وكلانه الاربعة وإنما يكتفون بالتوجه إلى الله أن يجعل  
ظهوره ومع هذا الغموض فان علماء الشيعة لا يتحاشون الخوض في قضية  
المهدى ٠٠ بل يتتجاوزون ذلك إلى الرد على من يشككون في أمره فيقولون  
أن غيبته أكثر من ألف عام ليست أمراً غريباً في نواميس الكون فنوح عليه  
السلام ليث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وذلك بنص القرآن الكريم ٠٠  
وكثير من علماء السنة يرون أن الخضر عليه السلام هي موجود ٠٠ أما حين  
يصل الأمر إلى التساؤل عن الحكمة والمصلحة في بقائه مع غيبته فان عالما  
ومجادلاً شيعياً قوى العارضة مثل محمد الحسين آل كاشف الغطاء لا يزيد  
على أن يقول : « لبيت شعري هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع  
الحكم الربانية والمصالح الإلهية » .

وبقى أن نلاحظ أن المهدوية رغم ارتباطها بالتشيع وبغياب الإمام الثاني عشر فإنها قائمة في الفكر الديني كله وقائمة كذلك في الفكر الإسلامي السنّي ، تشهد لها أحاديث نبوية خرجها الحشون في كتبهم .. وهي في مجموعها - وبعدها عن النصوص التي يحتاج بها المحتاجون - تعبير عن الاحتياج على الواقع الظالم ، وعن التطلع إلى مرحلة يجدر خلالها إصلاح ذلك الواقع ومحو الظلم القائم فيه ويلفت النظر ونحن نقارن بين آراء أهل السنة وأراء الشيعة أن ابن تيمية وهو حنبلي سلفي متشدد يقبل أحاديث المهدى بينما يرفضها الزيدية وهم من الشيعة .

والحقيقة - في معناها العام - أن يضر المسلم غير ما يعلن مقاعداً عن نفسه واتقاء لخطر لا يقدر على تفعله إذ قد أجازت شريعة الإسلام المقدسة للMuslim في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه أخفاء الحق والعمل به سراًريثما تنتصر دولة الحق وتغلب على الباطل كما أشار إليه جل شأنه ( إلا أن تتقدوا فهم تقاه ) قوله « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » .

والحق أن هذا المسلك الدفاعي هي مواجهة الخطر الداهم ليس مما ينفرد به الشيعة : ولكنهم لجأوا إليه لما تعرضوا له منذ بداية الحكم الاموي من اضطهاد وتبنيق وأذى وقد لخص ذلك العلاقة محمد الحسين آل كاشف كاشف الغطاء يقوله :

والتغيير بالثقة ليس على الشبعة بل على من سليمهم موهبة الحرية،  
الحاهم المـ، العمل بالثقة» .

كما أنه من التجنى أن يصور مسلك الشيعة في عمومه بأنه مسلك يعتمد التقىة ويركز إليها . . . إذ معلوم أن الحسين رضي الله عنه قد أثر أن يوجد بنفسه على أن يرضي بجور الحكم الاموى أو أن يمالئ على ما كان فيه من عوج .

وانما تمثلت التقية في مسلك الحسن رضي الله عنه حين تنازل عن الخلافة لمعاوية ، قائلاً لاصحابه حين دعوه بعد ذلك الى الخروج على معاوية : « انتم شعبتنا واهل مودتنا ، فارضوا بقضاء الله وسلموا الامر والزموا بيوتكم وكفوا ايديكم حتى يستريح بر او يستراح من فاجر » .

● **ولاية الفقيه . . والحكومة الإسلامية** ●  
لا يتحدث علماء الشيعة الاولئ عما يتحدث عنه المحدثون منهم في شأن  
ـ **ـ ولاية الفقيه** ، . ذلك أن قضية الحكم والسلطة السياسية كانت قد

## السُّنَّةُ وَالشِّعْرَانُ

حسمت في الفكر الشيعي على أساس « ثنائية » لرفض التاريخ السياسي للMuslimين على الشيعة أن يقبلوها : فامام العصر أو الامام الشرعي يجري اختياره بمشيئة الهبة بالنص عليه من جانب سلفه .. والله سبحانه لا يخلي الأرض من حجة على العباد من نبي أو وصي ظاهر مشهور أو نائب مستور،<sup>(١)</sup> وهذا الامام الشرعي هو المعموم الذي يجب على الامة طاعته وموالاته ... أما الذي يتولى رئاسة المسلمين من غير الآئمة فهو في نظر الشيعة حاكم مفترض ولكن طاعته قد يجب على الناس وجوبا واقتضاها وهي طاعة قد تجيز السكوت عليه بناءً للخطر عن الشيعة الذين يدخل سكرتهم عنندلـ في باب « التقية » .. وهذا السكوت قد يشارك فيه امام العصر كما فعل الحسن رضي الله عنه حين تنـازـل عن منصب الرئاسة لمعاوية ... وقد يرى الامام أن يختار الجهاد والخروج على الحاكم الجائر على نحو ما فعل الحسين رضي الله عنه حين خرج على يزيد بن معاوية .

وقد كان يمكن لهذه الثنائية أن تكون حلـلـ مشكلة السلطة السياسية بـ وجود امام العصر .. ظاهراً كان أو مستوراً .. أما بعد غيبة الامام الثاني عشر غيبة كبيرة ، واختفاء وكلائه .. وانتظار رجعته وخروجه .. فقد كان من الضروري ايجاد مخرج عملـي يستقيم به أمر الجماعة في قضية « الحكومة » .. والصيغة التي قدمها الفكر الشيعي لهذه الحكومة<sup>(١)</sup> .. تقترب - في نظرنا - مما انتهى إليه علماء السنة .. ولا نجد تعبيراً عن هذه الصيغة الشيعية الجديدة أوضح مما قرره الإمام الخميني في محاضراته المنشورة بعد الثورة الإيرانية بعنوان : « الحكومة الإسلامية .. ولـاية الفقيـه » .. وخلاصة هذه الفكرة أن الفقهاء يجب أن يضطلعوا بنفس المسئولية التي تحمل أعباءـها الانبياءـ عليهم السلام في التنفيذ والتطبيق .. ولـما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أقام حـكـومة إسلامـية تأخذ الناس بأحكـامـ القانون الإسلامي ، فـإنـ علىـ الفـقهـاءـ مـتابـعـتهـ فيـ هـذـاـ المـسـلـكـ .. وـيلـجـاـ الخـمـينـيـ فيـ عـرـضـ نـظـرـيـتـهـ فـيـ ولـاـيـةـ الفـقـيـهـ إـلـيـ منهـيـ معـاصـرـ يـؤـكـدـ بـداـيـةـ انـفـصالـ الفـكـرـ الشـيـعـيـ .. فـيـ جـانـبـهـ السـيـاسـيـ عـلـىـ الـأـقـلـ .. عـنـ اـطـارـهـ التـارـيـخـيـ الـذـيـ حـصـرـهـ فـيـ الـحـوـارـاتـ الـتـيـ دـارـتـ عـلـىـ اـمـتدـادـ التـارـيـخـ بـيـنـ الـمـكـلـمـيـنـ وـالـفـلـاسـفـةـ مـنـ

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ١٣٦ .

(٢) الواقع - مع ذلك - أن الفكر الشيعي تأخر كثيراً في تقديم هذه الصيغة ، ويشير بعض المعاصرـينـ إلىـ أنـ أولـ منـ قـدـمـهاـ فيـ شـكـلـ مـحـدـدـ هوـ محمدـ بنـ مـكـيـ الجـزـينـيـ المتـوفـيـ ٧٦٨ـ هـ - ١٣٦٦ـ مـ .. وـهـوـ مـنـ أـهـلـ جـزـيـنـ بـلـبـنـانـ الـذـيـ شـرـحـ أـرـاءـهـ فـيـ كـتـابـهـ «ـ الـلمـعةـ الدـمـشـقـيـةـ » .. وـيـلـقـتـ النـظـرـ كـذـلـكـ أنـ الفـكـرـ لمـ تـظـهـرـ فـيـ الـمـرـكـزـيـنـ الرـئـيـسـيـنـ لـلـشـيـعـةـ فـيـ إـيـرانـ وـالـعـرـاقـ إـلـاـ مـتأـخـرـةـ كـثـيـرـةـ عـنـ كـتـابـاتـ ابنـ مـكـيـ ..

أهل السنة وبين الشيعة .. فهو يتحدث عن فساد القول بفصل الدين عن السياسة مؤكداً أن الإسلام حكمة ودولة ، وأن وضع القانون الإسلامي لا يكفي وحده بل لابد أن يكون هناك « هشامن اجرائى » تقيم به الأمة حكمة تنفذ هذا القانون « فان لم تفعل فما بلغت رسالته » (١) .

ثم يوضح الخميني جوهر القضية كلها حين يقول : « إننا في عصر الغيبة الكبرى وقد مال الأمد أكثر من ألف ومائتين عاماً وربما تطول أحقاباً من الدهر قبل أن تتحقق الظروف المناسبة لظهور الحجة المنتظر - عجل الله فرجه - فهل تترك وتهمل الأحكام الإسلامية وقوانين الشرعية إلى زمان الظهور ليبقى الناس في فترة الغيبة طويلة الأمد بلا تكليف ؟ » (٢) ويجيب بلا تردد : « كلا ثم كلا .. أن الإسلام تصدى لعلاج الامر باتجاع علاج : انه فوضن تولي أمور المسلمين إلى الفقهاء العدول - من يجتمع فيه العلم والعدالة وهذا هو الشرط المعتبر توافره في ولئ الأمر على الإطلاق » (٣) ..

وهكذا يحل الخميني معضلة المفارقة بين مثالية المذهب الشيعي وغيبته في قضية « الامامة » وبين الحاجة إلى « ولئ امر » يطبق الشريعة ويسعون الناس .. لينتهي إلى أنه لا شك « في ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة كما كانت ضرورية قبلاً » .. وهو في سياق كلامه يحافظ على نظرية الامامة محافظة شكلية خالصة ... حين يستدرجه المقام إلى التصريح بأن سائر الخصوصيات التي اختص بها « الإمام » من المعرفة بالغيب - لو صحي لنغير الله - والعلم باوصاف الملائكة وصفات الخالق تعالى وما اشبهه فغير دخيل في مسألة الخلافة .. وإنما الامر المهم الذي تسالم عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان ومن يعدهم من العلماء والفقهاء هو تزوم توافر شرطتين في الخليفة وهي زعيم المسلمين على الإطلاق : العلم والعدالة .. هذا هو الامر الذي يتتوافق العقل والشرع عليه .. » ..

ثم يزيد الخميني الامر وضوحاً وتحديداً فيقول في صراحة : لو قسام بالأمر - (في عصر الغيبة) فقيه عادل ذو كفاءة ودرأية ونهض باعباء ولالية أمور المسلمين عن جدارة وليساقة كان له من الزعامة الكبرى ما كان للنبي (ص) وللأمam (على) ولمه نفس الامتياز الذي كان لهما في إطار الحكم والولاية وعلى عامة المسلمين طاعته والانقياد تحت قيادته الحكيمية (٤) .. وفي محاولة ذكية للتوفيق بين نظريته في ولالية الفقيه ، وبين النظرة الشيعية الثابتة « للأمامية » من أنها منصب الهي ، يقول الخميني : « ان ولالية

(١) الحكومة الإسلامية للخميني - طبعة دار القدس بيروت مع مقدمة للشيخ جعفر المهاجر ص ٣٠

(٢) الحكومة الإسلامية ص ٤١

(٣) الحكومة الإسلامية ص ٤٢

(٤) الحكومة الإسلامية ص ٥٥



ପାତ୍ର କାନ୍ଦିଲ୍ ପାତ୍ର କାନ୍ଦିଲ୍

الفقيه شأن من شئون المجتمع الاعتبارية وليس لها واقعية ذاتية سوى الموضعية الالهية الشرعية بالجعل والتقدير والاعتبار (١) ٠٠

ولا نريد ان نتوقف اكثرا من ذلك عند تفاصيل نظرية « ولایة الفقیہ » عند  
الخمینی ، ولا عندما تحمله من بذور الانفراد بالسلطة وافتراءه على التسلیم  
والارتفاع فوق الرغبات الشخصية لدى الزعيم الفقیہ . . . فنی تصورنا انه  
كان يصوغ نظرية سیاسیة تفسر ما يعتزمه من عمل سیاسی ، وتضفى عليه  
شرعیة اسلامیة دون التزام حقيقی بكثير من الاصول الشیعیة . . . وانما نتوقف  
عند امر واحد . . . هو ان الفكر الشیعی قد بدأ - تحت ضغط الواقع التاریخی -  
يتخلی عن بعض صیفه القديمة ليقترب من مذهب أهل السنة والجماعۃ في  
بعض جوانب الفكر السیاسی على الأقل . . وذلك بغض النظر عن المثالب  
والمأخذ التي تحبط بفكرة ولایة الفقیہ من الزاوية السیاسیة الخالصة وانها  
تقیم « حکومة دینیة » ، يتولی السلطة فيها « رجال الدين » مع ما يحمله  
ذلك من مخاطر لا تخفي على الحكم وعلى الرعایة على السواء .

ونخلص من هذا العرض كله الى أن ندعو الى أمرتين من عدة أمور  
نبتعدين تماماً عن واقع الصراع السياسي وال العسكري الدائري في منطقتنا والذى  
تلعب فيه «حكومة الفقهاء» دوراً لا يخفي ، ولابد أن تتحمل بسببيه مسؤوليتها  
عن كثير مما يدور ...

التشييع اكثراً مما يعرفون .. وان يتفهموا الإبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت بنشأة التشييع ووجهت مساره وحددت كثيراً من معاناته .. فليس أمر المسلمين كلهم أمر مقابلة نصوص ومقارعة حجج عقلية بحجج عقلية أخرى .. قتلك كلها أسلحة يستخدمها البشر في تحقيق مقاصدهم وتسوية حساباتهم وإدارة صراعاتهم ... ولو فعل علماء أهل السنة ذلك لقطعوا نصف الطريق إلى «تعيش إسلامي شامل»، ولقطعوا الطريق على دعوة الفتنة الطائفية الذين يقيعون كالقناصة على جانبي الطريق ينتظرون الفرصة لأشعال نيران التحصب والانحياز والانقسام ..

٢ - أن يساعدوا - من جانبهم - على إنهاء العزلة النسبية التي فرضها الشيعة على أنفسهم في ظروف تاريخية بالغة التعقيد .. وذلك بأن يتقبلوا الفقه الشيعي في الفروع تقبلاً آراء المدارس الفقهية الاربعة .. ومعلوم أن بين الفقه الجعفري (المنسوب إلى جعفر الصادق رضي الله عنه وبين فقه المدارس الفقهية السنوية نسب عريق وصلة وثيقة ، وتقرب عظيم ..

اما علماء الشيعة فان عليهم واجباً أكبر يحتاجون معه إلى مقالية الرواسب النفسية المتراكمة عبر تاريخ الشيعة الطويل فلم يعد «الفكر الشيعي» بحاجة إلى أن يستر وراء نظرية الامامة ، والأمام المعصوم ، والمتقدمة ، لينزع المشرعة عن أحد من الحكام المختفين .. ولم يعد الشيعة جميعاً بحاجة إلى مواصلة اجترار مشاعر الحزن والأسى المكتوب لتظل حذوة الرغبة في الانتصار للإمام المظلوم .. حية في النفوس .. بل أن الشيعة لم يعودوا بحاجة إلى مواصلة «الانقسام» الذي بدأ في تاريخهم بعد كربلاء .. فالهموم التاريخية كلها قد مضى عليها زمان طويل .. «وهموم الحاضر» لها لون خاص ومذاق - على موارقه - جديد ..

والإمام المعصوم - في عقيدتهم - غائب طويل الغيبة ، لا يعلم أمره أحد الا الله ..  
اما الحاضر الوحديد فهو «أمة المسلمين» .. فهل نذهب عن مصالح الأمة .. ونترغب لمساة الإمام؟

ان تدويب الرواسب التاريخية أمر بالغ العسر .. متذر على كثير من النفوس .. ومن الحكمة التسليم مانه يحتاج إلى جهود سنوات لمحو أثار ما صنعته القرون .. ولكن ذلك وحده هو الطريق .. ولم يعد أمامنا - نحن المسلمين - خيار .. أما أن يتسابق علماؤنا إلى الأفق الذي تدعوههم إليه مسؤوليتهم إمام الله .. وهم عند أهل السنة وعند الشيعة - على السواء «ورثة الأنبياء» فيتقوا الله في أمة كلها ، ويتوجهوا إلى معالجة أمور الحاضر والمستقبل في إطار من «مصالح المسلمين» متوقفين عن اجترار الماضي وأغرار العادة في ماضيه .. ولا فنلن في انتظار ماساة هائلة تحل بنا جميعاً ، تهون إلى جوارها فاجعة كربلاء وسيكون الشهيد فيها هذه المرة فيها .. أمة كلها .. وليس الإمام ..

# عن أهل الذمة رأي جديد

بقلم: د. محمد عمارة

«الذمة» - في مبحثنا هذا - هي : العهد والأمان والكافلة ... و «أهل الذمة» : هم المعاهدون ، من أهل الكتاب ومن جرى مجرياً لهم ... والذمي : هو المعاهد ، الذي أعطى عهداً يأمن به على ماله وعرضه ودينه ...

وعقد الذمة ، وتنظيم شئونها ، والأثر المالي المترتب عليه - وهو الجزية - .. مكانها جميعاً في علوم الإسلام وحضارته : «فقه المعاملات» ... وليس «علم الكلام» .. فهى ، إذن ، من الفروع المتعلقة بالسياسة .. وليس «أصلاً» ولا «ركناً» من أصول الدين وأركانه .. مقصدها «ثبت» من «الثوابت» لكن شكلها وجودها وأحكامها من «المتغيرات» ..



ان « الدمة » ، في جوهرها : عقد مع الغير .. فلابد من وجود « الغيرية » حتى يقوم الداعي المبرد لعقد الدمة بين الدولة الإسلامية وبين هذا الغير ، الذي تتطبق عليه شروط أهل الدمة ، اذا هو قبلها وارضاها ورحب فيها .. أنها تفترض الشائبة ، فالمسلمون يعطون عهدها للغایرين ، لا للمماليك .

وهنا يثور سؤال : ما هو العامل الأساسي والأول والحاصل الذي يجعل هذه « الغيرية » مبرراً لعقد « الدمة » دون الأخرى من عوامل « المعايرة » .. فالدولة الإسلامية قد تضم - وهي قد ضمت تاريخياً - رعية بينما الوان من « الواحدة » وأنواع من « المعايرة » .. فهي قد شمت جماعات تفاوتت في « النسب » و « القبيلة » و « الجنس » و « اللون » و « المذهب » و « الدين » و « اللغة » .. الخ .. الخ .. مما هو « عامل المعايرة » الذي انفرد باستدعائه عقد الدمة من بين هذه العوامل !!

قد يتباين إلى الدهن أن « المعايرة في الدين » هي هذا العامل .. وهذا هو الشائع في « العقل الإسلامي العام » !! .. فكثيرون يتصورون أن المعايرة في المتقد الدينى هي التبخل الداعى لإقامة نظام الدمة وفقدانها ، وتحصيل الجزية من هؤلاء المخالفين في الدين ، والتمييز بينهم وبين المسلمين في بعض الحقوق والواجبات .. ولقد عرف هذا الرأى في تراثنا الفقهي بأنه رأى الدين قالوا : ان الجزية - وهي اهم سمات عقد الدمة - هي مقابل الخلاف في المتقد الدينى ، ولقاء السماح لغير المسلمين بمقابلهم على عقائدهم المخالفة للإسلام ، يتمتعون بحماية دولته وذمة امته ..

لكن هذا الرأى الذى ارتأه المالكية في سبب « المعايرة » ، المستوجبة للعلامة وجزيتها ، قد خالفه ورأى غيره الفقهاء الآخرون ، الذين قالوا ان الجزية قد وجئت على أهل الدمة « بدلاً عن النصر والجهاد » .. نالمعايرة بين طرق عقد الدمة ، التي استوجب عقد الدمة ، وفرض الجزية - على هذا الرأى - ليست الخلاف في الدين ، وإنما هي غيبة الولاء « للدولة » الإسلامية ، لفكرة الانتماء إليها ، حتى أن هذه « الدولة » لا تؤمن لهذا « الغير » ، في المطلق وغير المطلق ، لا تؤمن له فتسليمه وتقبله جندياً في جيشها ينهض بمهمة الجهاد دفاعاً عنها وحماية مقوماتها الفكرية والمادية .. فالعملة التي تدور معها الدمة وأحكامها ، امام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامية :

اذن ؟ نحن ، في تعليم وتحديد طبيعة « الغيرية » المستوجبة لعقد الدمة وأحكامها ، امام اجتهادين في فقه المعاملات الإسلامية .

● أحدهما يرى أن الغيرية هي الاختلاف في الدين .. وطالما بقي هنالا الاختلاف في الدين فالغيرية قائمة ، وعقد الدمة وأحكامه هو الصيغة الابدية الحاكمة علاقة الجماعة المسلمة ودولتها الإسلامية بهؤلاء الأفيار ..

● وثانيهما يرى أن الغيرية مصدرها غيبة الولاء للدولة الإسلامية والانتماء لنظامها ، فإذا قام هذا الولاء وتحقق هذا الانتماء ، حتى مع بقاء الاختلاف في الدين ، كان باستطاعة الدولة الإسلامية أن تدمج غير المسلمين من ولاوهم لها وانتهازهم لنظامها في جيشها ، ينهضون بمنصبهم في « النصر والجهاد »



## عن أهل الذمة

مع المسلمين على قدم المساواة .. وفي هذه الحالة لهم ما للMuslimين وعليهم ما عليهم ، تسقط عنهم الجزية - وهي الظاهر المادي الرئيسي المميز لأهل الدّة في الاقتصاد والأموال ..

وعند هذا الحد من بيان جذور القضية - قضية « الدّة » ، وما هي سبب « المغایرة » - نود أن نقول : إن للرأي الثاني الحظ الأوفر من القوّة ، والنصيب الأعظم من عوامل الاتساق مع منطق الفكر الإسلامي ، وله تشهد جميع الواقع والحداث والوثائق في عصر صدر الإسلام ! ..

فلو كانت علة الجزية هي المغایرة في الدين ، دونها نظر إلى الولاء للدولة والانتماء لنظامها ، لوجبت على كل المخالفين في الدين ، بينما الامر فيها ليس كذلك ، فهي لا تجحب إلا على القادرين على القتال من الرجال ، أما الشيوخ والأطفال والنساء والمعجزة والمرضى ، من غير المسلمين ، فهم ، مع خلافهم وأختلافهم في الدين ، لا جزية عليهم .. بل ان أكثر الناس خلافاً واختلافاً في الدين ، وهم الأخبار والرهبان ، لا تجحب عليهم الجزية؟! .. فهي ، إن ، « بدل جندية » يدفعها القادر على حمل السلاح ، عندما تفتقد الدولة الإسلامية ولاء لها وانتفاء لنظامها ، فيصبح ، في مقام « الرعية السياسية » ، « غيراً » ، بحيث لا تأمنه الدولة على الانخراط في قوة جهادها وجيشهما العامي ليضفيها ومقوماتها وفكريتها .. ومع هذا الانتماء والولاء تدور « الغيرية » وجوداً وعدها ، وبقيام « الغيرية » أو اختفائها تظهر الحاجة إلى عقد « الدّة » وجزيتها ، أو تحل محله وحدة الامة ، كرعية سياسية ، يوحدها الولاء والانتماء للدولة الإسلامية ومقوماتها الفكرية والقانونية ، معبقاء التعددية في الدين ! ..

ومع « شهادة المقطع » هذه ، كانت « شهادة وثائق تاريخ الدولة الإسلامية » في صدر الإسلام ..

● نفى دولة المدينة ، على مهد الرسول ، على الله عليه وسلم ، وجدت « الغيرية » في الدين بين رعية هذه الدولة ، ومع ذلك قامت « وحدة الرعية السياسية » ، وكانت « امة واحدة » ، بالمعنى القومي ، اذ تألفت الرعية السياسية والتوجه الواحدة من العرب المسلمين ، مهاجرين وأنصاراً ، ومن القطاعات العربية التي كانت على يهوديتها من قبائل المدينة .. فالجميع عربي - بالمعنى الحضاري ، لا العرقى ، ساوت العروبة بهذا المعنى بين من ولدوا من أصلاب عربية الجنس وبين سلمان الفارسي وبلال الجبshi وصهيب الرومي ، لأنهم قد تربوا باللسان والولاء والانتماء .. والجميع ، مع المغایرة الدينية - مسلمون ويهود - جمعهم الولاء للدولة الواحدة والانتماء للسلطة الجديدة .. فانتهى ببرد عقد الدّة - وما يتربّ عليه من جزية - بانتفاء « الغيرية » الداعية إليه ، الغيرية في الانتماء والولاء السياسي والقومي والحضاري ، فلقد رضى العرب المنهودون دستور الدولة الإسلامية وقانونها .. ونفع هـذا

الدستور ( الذي اسماء المؤرخون : « الصحيفة » و « الكتاب » ) - نص على وحدة الامة ، بالمعنى السياسي والقومي ، رغم المغايرة الدينية .. فقال : « المؤمنون والمسلمون ، من قريش ويشرب ، ومن تبعهم ولحق بهم وجاهدوا معهم ، امة واحدة من دون الناس » .. وبعد ان هدد القطعات العربية المتهددة من قبائل المدينة : يهود بني عوف ، وبني الحارث ، وبني ساعدة ، وبين جسم ، وبين النجارة ، وبين الاوس .. تحدث هلاسا الدستور عن قيام امة واحدة تضمهم والمؤمنين ، فقال : « وان اليهود امة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .. وان اليهود ينافقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وان بيتهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة .. » فرغم المغايرة في المعتقد الديني ، قامت الوحدة القومية - العربية - للرعاية السياسية ، فكانت « امة واحدة » ، بالمعنى القومي ، ورعاية سياسية واحدة ، حاربوا معا ضد اعداء الدولة رديستورها وقائونها وقيادتها ومقوماتها الفكرية ، وتحملوا معا ثقافات هذه العرب ، اتقسموا مقاماتها .. فكانت وحدة الولاء والانتماء ، وكان النهوض معا يتحمل اعباء وبيمات ضريبة « النصر والجهاد » ، الموحد للأمة ، قوميا وسياسيا ، والنافذ للغربية والمغايرة ، ومن تم انفق داعي « الدمة » وموجب « الجزية » في الدولة الاسلامية الاولى .

● لكن البعض قد يعتريض - وهذا حقه - فيقول : ان الاستدلال بهذا الدليل لا يشعر هذه الشتبجة كاملا ، فلم تكن « الجزية » قد فرضت بعد بنس القرآن .. فالآلية الوحيدة التي فرضت الجزية ، وهي قول الله سبحانه : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الدين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صافرون »(١) .. هذه الآية قد نزلت بعد قول الله « يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عاهم هذا » ، وان خفتم هيلة فسوف يفنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم »(٢) .. وهو مازل في موسم حج السنة التاسعة من الهجرة ، متى حج ابو يكر بالناس ، ولقد شرع الله في هذه الآية الاخيرة منع المشركين من الحج الى بيته الحرام ، وكانوا يجلبون الى مكة ، أثناء حجهم ، التجارة والرواج المالي ، فتوفع اهلها الفاقة والعيلة ، فوعدهم الله بالفتن ، وحدتهم عنه في الآية التالية .. آية « الجزية »(٣) .. فهي - آية الجزية - قد نزلت ، اذن ، عقب موسم حج السنة التاسعة من الهجرة ، والحج يكون في ذي الحجة ، اى أنها قد نزلت في السنة العاشرة للهجرة ، كما يقول فنادة بن دعامة السدوسي « ٦١ - ٦١٨ - ٦٧٩ - ٦٣٦ م » .. والمفسرون يتقولون عن رأيه هذا : انه « هو الصحيح الذي يقتضيه مقتضى اللفظ .. » فلم تكن الجزية قد فرضت يوم تألفت الرعية الواحدة للدولة الاسلامية الاولى ، ولم تتحقق في حدتها القومية والسياسية « المغايرة » في المعتقد الديني ..

من حق المعارض أن يقدم هذا الاعتراض !!  
لكن استمرار توالي الواقع التاريخية والمارسات السياسية ، في دولة

(١) التوبية : ٢٩ .

(٢) التوبية : ٢٨ .

(٣) « الجامع لاحكام القرآن » ج ٨ ص ١٠٩ .





## عن أهل الذمة

النبوة والخلافة الراشدة ، يشهد لاستمرارية المعيار الذي قلنا ان الاسلام قد حكمه في « الانفاق والوحدة » او « المعايرة والاختلاف والتعددية » في هذا الموضوع ..

ا - نهاية الجزية قد فرضتها المسلمين يستمدون لغزو الروم في موقعة « بولك » - وكانت آخر غزوات الرسول ، صلى الله عليه وسلم - ولم يحدث فيها قتال - ولم تفرض فيها جزية من الناحية العملية والتطبيقية .. والروم « غير » بالمفهني القومي والحضاري ..

ب - وعندما فتح المسلمون ، في مهد الخلافة الراشدة ، البلاد الجديدة والكثيرة لم يكن معيار فرض الجزية أو التنازل عنها وجود « الفئية الدينية » بل ولا « الفئية القومية » ، وإنما كان المعيار هو قيام أو غياب « الفئية في الولاء والانتماء » للدولة الواحدة .. فعندما كان القادة على « النصر والجهاد » - من الرجال الذين هم في سن القتال - يسيرون في تحمل تعانيه ، كانت تسقط عنهم الجزية ، تعبيراً عن انتفاء الفئية في الولاء والانتماء ، وقيام الوحدة في المواطنة والرعاية السياسية ، رغم المعايرة في المعتقد الديني ..

حدث ذلك في « جرجان » ، ونصت معاهدة القائد المسلم سعيد بن مقرن مع أهلها عليه ، اذ جاء فيها : « ومن استعن به منكم فله جراؤه في معونته عروضاً من جرائه » (١) ..

وحدث ذلك مع أهل « أذربيجان » ، ونصت عليه معاهدة القائد المسلم عقبة بن فرقان - عامل عمر بن الخطاب - مع أهلها ، اذ جاء فيها : « ومن حشر - « أي استدعي للقتال » - منهم في سنة وضع عنه جراء - « جزية » - تلك السنة .. » ..

وحدث أيضاً مع أهل « أرمينية » ، ونصت عليه معاهدة القائد المسلم سراقة بن عمرو - عامل عمر بن الخطاب - مع أهلها ، اذ جاء فيها : « .. على أن يوضع - « الجزية » - عن أجايب إلى ذلك الحشر » - « الحشد للقتال » - ، والحضر عوض من جرائهم - « جزيتهم » - ومن استغنى عنه منهم ، وقعد ، فعليه مثل ماعلى أهل أذربيجان من الجراء - « الجزية » .. (٢) ..

وحدث ذلك أيضاً مع الجراجية ، سكان « الجرجومة » ، في شهالي سوريا ، بالقرب من أنطاكية ، عندما حاربوا ، وهم على نصارائهم ، ومذهبهم حلقوتهم وأتباعهم ، في جيش المسلمين تحت قيادة حبيب بن مسلمة الفهري .. وكذلك مع نصارى « حمص » ، عندما حاربوا في صفوف جيش أبي هبيدة بن

(١) محمد حميد الله العيدر آبادى « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة » ص ٣٦٦ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦ م ..

الجراح في موقعة « البرموك » ، ضد الروم البيزنطيين<sup>(١)</sup>) .. الخ ..  
وعندما نتاج القائد المسلم امارة « الباب » ، قال له ملكها « شهر براز » :  
« أنا اليوم منكم ، ويدي مع أيديكم ، وصفوى - (( ميلي وتوجهى وولائى )) -  
معكم .. فلا تذلونا بالجزية ١٠٠ » .. تشاور المسلمين ، واستقر الرأى على  
استقطاع الجزية عنهم - رغم المعايرة الدينية والقومية - فهم فرس - لقياً  
الوحدة في الولاء والانتماء للسلطة والدولة الواحدة - واصبح هذا الموقف سنة  
متعددة .. وبعبارة الطبرى : « وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو من  
الشركين .. » !

ولذلك ، فلقد كان طبيعياً استقطاع عمر بن الخطاب الجزية عن نصارى عرب  
نغلب ، عندما قيل له : « ان بني تغلب قوم عرب ، يأنفون من الجزية ! .. »<sup>(٢)</sup>  
.. وفرضت عليهم ، بدلاً منها ، ضريبة تقابل الزكاة التي يؤدىها المسلمين ..  
فهنا انتفت الفريضة القومية - فهم « قوم عرب » - وغيرية الولاء والانتماء  
للدولة الواحدة ، مع وجود الفريضة في الاعتقاد الدينى ..

فنحن ، أذن ، امام حقيقة اسلامية هامة تقول : ان « الامة » عهد وعقد  
لا تقوم الا بين طرفين ، فالمعايرة شرطها وداعيتها .. وهذه المعايرة الداعية  
للذمة وعدها وجزيئتها هي المعايرة في الولاء والانتماء للدولة والسلطة ،  
فلو قام هذا الولاء والانتماء ، وعبر عن نفسه بالاشتراك ، على قدم المساواة  
في النهوض باعباء ضريبة « النصر والجهاد » ، انتفت الفريضة والثنائية ،  
وقدم مقامها وحدة الرعية سياسياً ..

وهذه الحقيقة قد عرفتها تطبيقات الدولة الاسلامية الاولى وفكراها السياسي  
ومعاهداتها مع البلاد التي فتحها المسلمون .. فلقد انتفت الفريضة ، احياناً  
بالولاء والانتماء السياسي للدولة الواحدة .. وانتفت اثنا لاتفاق في الهوية  
القومية - كما كان الحال مع الرعية العربية للدولة النبي في المدينة .. ومع  
العرب النصارى من بني تغلب - فإذا نحن نهجنا هذا النهج الاسلامي ،  
ورأينا في صوته واقع امتنا العربية الاسلامية ، وهي الان « قوم واحد » ،  
تجمع ابناءها وحدة الولاء القومية واحدة ، والانتماء لامة واحدة - ومن ثم  
الولاء للدولة الواحدة - على المستوى القطري - او القومي هند وجودها -  
إذا نحن رأينا واقعنا « كقوم واحد » ، يجمعهم الولاء الواحد والانتماء  
الواحد ، فسنحكم ، اسلامياً ، بانتفاء الفريضة والثنائية التي تستدعي عقد  
الذمة وعدها وجزيئتها .. فالمسلمون ، حيال غير المسلمين من العرب ،  
ليسوا بازاء « قوم آخر » ، بل الجميع « قوم واحد » و « قومية  
واحدة » ، رغم المعايرة في شرائع الدين و « الوحدة .. والمساواة » في حقوق  
الوطنية وواجباتها ، هي المعيار ، حيث انتفت « الفريضة » في الولاء والانتماء .  
ولم يكن هناك بد من التقديم بين يدي فكر المودودي عن « اهل الذمة »

(١) أبو يوسف « كتاب الخراج » ص ١٣٨ ، ١٣٩ . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢هـ . والبلذري « فتوح البلدان » ص ١٨٩ . تحقيق : د. صلاح الدين المسعد . طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م .

(٢) أبو عبد القاسم بن سلام « الاموال » ص ٤٠ . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م . وأبو يوسف « كتاب الخراج » ص ١٢٠ . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٢هـ .



## عن أهل الذمة

بهذا الحديث .. ذلك أهل الديمة ، في ذهن الرجل وفي فكره هم « أقوام آخرون » ، بالمعنى القومي والحضاري .. ومن ثم فإن التنظيم الذي وضعه لعلاقتهم « بالدولة » الإسلامية ، وسلطات « الحكم والتوجيه » فيها علاقات بين قوميات متقاربة حضاريا .. والذين ينقولون فكر المودودي وتصوراته في هذا الموضوع ليوظفوه في إطار الأمة العربية الواحدة ، والمتحددة قوميا إنما يستعبرون أسلحة فتاكية بوحدة الأمة العربية ، لأنهم ، بدلا من وحدة الأمة القومية يتتصورونها تعددية في الأمم والقوميات .. وبدلا من الدولة القومية الواحدة ، يتتصورونها تعددية تشبه « دولا داخل الدولة العربية الإسلامية » .. وعاشرة هؤلاء المقلدين للفكر الاستاذ المودودي أنهم قد حسّبوا أن « المقاير » مصدرها الوحيد هو اختلاف المعتقد الديني .. ولم يبصروا أن إسلامنا قد اعتمد ، في هذا المقام ، معيارا آخر ، هو « الولاء والانتماء » .. ولم يبصروا أن حديث المودودي عن أهل الديمة إنما كان حديثا عن « أقوام آخرين » غير القومية الإسلامية في الهند ، وبين هؤلاء « الأقوام » وبين القومية الإسلامية مقايرة « قومية - حضارية » ، وليس مجرد مقايرة في الدين ! .. فالآديان ، في شبه القارة الهندية ، كانت قوميات حضارية متمايزة ، ولم تكن مجرد اختلاف في الشرائع الدينية داخل قومية حضارية واحدة ، كما هو حالنا في الواقع الأمة العربية ..  
والآن .. للقد أصبح من الميسور أن نفرض للفكر الاستاذ المودودي حول « أهل الديمة » في عدد من النقاط :

● لقد كانت الهندوسية - وهي ابرز السديانات الأخرى ، التي تواجهه القومية الإسلامية - ليست مجرد دين مقاير للإسلام .. فهي « نظام دولة وأسرة وقانون .. ولم تعد دينا بحثا » ، بل غدت مجموعة ثقافية تشمل التدين والحضارة والعادات والتقاليد والسلوكيات الخاصة بشعب الهندوس .. في مواجهة الإسلام .. (١)

لهي ليست - كما هو حال المسيحية العربية والشرقية - مجرد رسالة روحية توحد أهلها مع العرب المسلمين قوميا - وإنما هي حضارة مختلفة ، وقومية أخرى غير القومية الإسلامية ..  
وسواء أكان الأمر ، في الواقع الذي أثر فكر المودودي عن أهل الديمة ، هو الهند - قبل التقسيم - أم باكستان ، فإن الآخرين - أهل الديمة - الذين كانوا في ذهن المودودي ، كانوا قوميات أخرى ، و « قوما » آخرين ..  
وليسوا مجرد متدينين ببيانات أخرى ، تجمعهم المسلمين قومية حضارية

(١) د. رعوف شلبي « الأديان القديمة في الشرق » ص ٢٤١ ، ٧٩ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٣ م .

واحدة .. فحتى في باكستان - ووفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٣م - فإن غير المسلمين هم من الهندود والسيخ أساساً ، ونسبتهم لعدد السكان ١٤٪ (١) . فالديانات هناك قوميات حضارية مميزة ، والحديث عن « أهل الديمة » حديث عن « قوم » آخرin ، تعدد هويتهم الحضارية بتنوع قوميات هذه الديانات . والاستاذ المودودي لا يقف بأهل الديمة عند المسيحيين واليهود والمجوس ، كما هو شهير في كتب الفقه الاسلامي ، وإنما هو يقيس عليهم ، ويدخل في عددهم ديانات آسيا والشرق الاقصى : الهندوسية .. والبوذية .. والكنفيشيوسية .. والسيخ .. الخ .. ويقول : « .. فنحن نؤمن بكل من هي أن يكون جاء من رسول الله ، الى بلاد الهند والصين وايران ومصر وأفريقياً وأوروبا ، وسائر نواحي الارض وأرجائها ، ولكننا لانستطيع أن نقول عن فلان منهم بالضبط : أنه كان أو لم يكن رسولاً من الله ، وذلك أننا لم نخبر عن ذلك بشيء . فغير أنه لا يجوز لنا بحال من الاحوال أن ندّم أو نذكر بالسوء أحداً من الذين يتبعهم رجال مختلف الديانات في الأرض ، وما أدرانا أن كانوا من رسول الله حقاً ، ثم بدل الناس دينهم من بعدهم ، كما بدل أتباع موسى وعيسى ، عليهما السلام ، دينهما الحق من بعدهما ، وأن كان لنا رأي نظيره ، فليكن عن طقوس دياناتهم ورسومهم في وضعها الحاضر ، ولنسكت سكوتاً تاماً عن أسموا هذه الديانات ، لئلا يصدر عنا شيء يخالف الادب في شأن رسول من رسول الله (٢) » !

لقد فتح المودودي ، بهذا النص المتسامي ، باب « الدين » - عملاً « الدين » - « للديانات - القوميات » - التي كانت تواجهه « قومية الاسلام » في شبه القارة الهندية .. فهي ، عنده ، ليست مجرد ديانات أرضية مدعاة ، بل لابد من افتراض كونها ديانات سماوية ، ومن افتراض أن تادتها الاول من رسول الله ، وأن خلافها وأختلافها عن الاسلام قد جاء ثمرة « تحريف الاتباع » .. فهم « أهل دمة » بالمعنى الاصلي ..

● واهل هذه الديانات ، الذين عناهم المودودي عند حديثه عن « أهل الديمة » - كما قلنا - « قوم » و « قوميات » اخرى ، غير القومية الاسلامية ، خلافهم مع المسلمين خلاف « قومي - حضاري » ، وليس مجرد اختلاف في شرائع الدين .. فهو يتحدث عنهم باعتبارهم « الاقوام غير المسلمة » .. ويرى أن ما يجمعهم بال المسلمين هي « البشرية والأدبية » ، أما الحضارة والقومية الحضارية فهي فاصلة يفرق بينهم وبين المسلمين ، على التحسو الذي يجعلنا - والحديث بعبارة المودودي - « لا نجتمع واياهم في أي وحدة مادية ودنية تجعلنا سوية قوماً واحداً (٣) » ! .. فالانقسام القومي

- (١) احمد عطية الله « القاموس السياسي » مادة « باكستان » . طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠م .  
 (٢) المودودي « مبادئ الاسلام » ص ٨٦ ، ٨٧ . طبعة دار الانتصار .  
 القاهرة ، بدون تاريخ .  
 (٣) المودودي « الحكومة الاسلامية » ص ١٥٣ - « هامش » - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م .



## عن أهل الذمة

بِمِنْ وَبَيْنِ الْقَوْمَيْتَ اِلْسَلَامِيَّةِ قَائِمٌ وَنَامٌ ..

● ولذلك ، فلقد تصور المودودي علاقته هؤلاء «الآفواه» الآخرين ، عندما يكونون أئليات عدديّة ، بالدولة الإسلامية على النحو الذي يجعلهم شبيه مستقلين ، كقوميات مغابرة ، في إطار الدولة الإسلامية الواحدة .. فلكل قومية من هذه القوميات الأخرى وضع شبيه بـ « دولة داخل الدولة الام » !! .. فيشملهم والمسلمين :

قانون جنائي واحد .. وقانون مدنى واحد .. ونظام ضرائبى واحد .. ونظام تعليمى واحد - فيما عدا التعليم الدينى ، ف يستقل به كل فريق - ومساواة في ميادين الكسب المالية ، زراعة وتجارة وصناعة وحرفاً مختلفة .. ومساواة في الوظائف في الرئاسية والتوجيهية .. والاشتراك معاً في المجالس البلدية والمحليّة ..

في هذه الأمور والميادين يتساوى الجميع ، جميع الآفواه . القومية الإسلامية مع القوميات الأخرى - « أهل الذمة » - أما مجالات الاختلاف ومعياديها .. فأهمها :

الفراد المسلمين بالميّة الحاكمة ، أي « الناصب الرئيسية » ذات المنزلة الخطيرة في نظام الإسلام المدني .. مثل الخدمات التي تتعلق بوضع الخطط العملية وتوجيه دوائر الحكومة المختلفة .. فلا يحق لغير المسلمين أن يتولوا رئاسة الحكومة ، أو مفوضية مجلس الشورى ، كما لا يجوز لهم الاشتراك في انتخاب أعضاء هذه الناصب ..

وفي مقابل مجلس الشورى ، ذي التكوين الإسلامي الخالص ، يكون من حق كل « قوم غير مسلمين » أن يكون لهم مجلسهم النيابي الخاص .. فيجوز أن يُزلف للطوائف غير المسلمة مجلس نوابي مستقل ، حتى يتمكنا بواسطته من تضليل حاجاتهم الاجتماعية ، ومن عرض وجهة نظرهم في شئون الدولة الإدارية ، وهذا المجلس ستكون عضويته وحق التصويت فيه خالصة لغير المسلمين ، وتكون لهم فيه « الحرية الكاملة » على نحو يساوى بينهم وبين المسلمين حتى في حرية ، ليس لقد الحكومة ورئيسها تحسب ، بل « سيكون لهم من الحق في انتقاد الدين الإسلامي مثل ما للمسلمين من الحق في تقد مذاهبيهم ونحلهم » !! .. فلهم ما للمسلمين من « حرية الخطابة والكتابة والرأي والتفكير » ..

وكما يستقل كل « قوم » بمجلس نوابي خاص .. كذلك يكون الاستقلال في الأحوال الشخصية ، تقديرنا وقضاء وتنفيذها .. وفي الشعائر والعبادات ..

وفي التعليم الديني .. وتكون عليهم الجزية مقابل الخدمة العسكرية  
ـ اي مناصبها التوجيهية ..

تلك هي صورة « الوجود القومي » للأقوام الآخرين ، غير المسلمين ، في إطار القومية الإسلامية ، وتحت حاكمة دولتها .. تمایز قومي ، ووضع يشبه « دولا داخل الدولة الإسلامية » .. ينفرد المسلمون بـ « الجماعة الحاكمة » ، حفاظا على « إسلامية الحاكمة » ، وتتعدد التنظيمات الكافلة بالمحافظة على التمايز القومي ، وتحسّد في الميادين التي لا تضر فيها الوحيدة بهذه التمايز ..

هلى أن المودودي - وتلك قضية هامة - يفتح الباب لغير المسلمين كي يشتراكوا في المناصب العليا والرئيسية والتوجيهية ، او يعم المساواة بينهم وبين المسلمين في « الجماعة الحاكمة » ومناصب « الحاكمة » ، انهم وافقوا على الدستور الإسلامي والقانون الإسلامي ، وكان ولاهم للمقومات الفكرية للدولة الإسلامية ، مع بقائهم على معتقداتهم الدينية الخاصة .. « فإذا رضوا بمبادئ الإسلام وقبلوها .. يفتح لهم باب الدخول في الجماعة الحاكمة .. » (١) .. فلو رضى غير المسلمين بحاكمية الشريعة الإسلامية لانتفى مبرر التمييز في الجماعة الحاكمة بينهم وبين المسلمين (١) .. حتى في رأي المودودي !؟ ..

ذلك هي صورة وضع « أهل الدهمة » في ذكر الاستاذ المودودي : أقوام آخرون ، معايرون للقومية الإسلامية في السمات الحضارية التي تمایز بين القوميات .. لا يجمعهم بال المسلمين « او وحدة مادية ودنيوية تعجلهم سوياً فيما واحدا .. » وهي ، كما وأينا ونزى ، خصوصية تميز بها الواقع الذي ذكر له المودودي وصاغ لشكلاته الحلول الإسلامية المناسبة لخصوصياته .. ولا وجه للشبه بين هذه الخصوصية المميزة « بالتجددية القومية » ، وبين حال الأمة العربية ، التي وحدتها سمات وسمات القومية العربية ، مع تمایز الاعتقاد الديني ، كما ربطت وسائل الإسلام افليبيتها المسلمة بالإقليات القومية غير العربية ، من مثل البربر والإكراد .. فنحن هنا باذاء قومية واحدة ، تمثل الحضارة الإسلامية رباطها الجامع ، والقانون الإسلامي شريعتها المدنية ، ولا أثر للتجددية في العقائد الروحية لدى المسيحيين العرب على وحدة الأمة الكاملة في شئون الدنيا والدولة وال عمران ..

ومرة أخرى ، تجحب قراءة ذكر الاستاذ المودودي عن « أهل الدهمة » في ضوء خصوصيته القومية ، وتميز واقعه عن الواقع القومني للامة العربية .. فقد كان هنالك هذه البديهة مصدراً لكثير من الخلط والبلبلة ، زرعهما الدين ينتزعون النصوص دون دراية ، ويتعبدون بها - وهي فكر سياسي لا قداسة له ولا عروم - في الواقع هربى مختلف للواقع الهندي ، في هذه القضية ، تمام الاختلاف !.

---

(١) « حقوق أهل الدهمة في الدولة الإسلامية » ص ٣٤١ ، ٣٤٣ - ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ - ٣٦١ ، ٣٢٢ طبعة بيروت - ضمن مجموعة عنوانها نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون » - سنة ١٩٦٩ م .

مَصْرِيُون  
فِي  
بَلَادِ الْعَرَبِ

الحَرَبُ فِي الْبَرِّ الْغَرْبِيِّ  
صَالِحُ حَرْبٌ  
وَالْجَهَادُ فِي صَفَوفِ الْلَّيْبِيَّينَ

بقام : مصطفى نبيل

هذه صفحات مطوية من التاريخ ، ما أحوجنا أن  
نسترجعها ..

أبطالها عدد من الشخصيات المصرية ، التي  
ساهمت في الأحداث التاريخية العربية الكبرى ،  
عندما انتقلوا إلى موقع الأحداث ، وخاضوا معارك  
الأقطار العربية ضد الغزاة ، وساهموا مع أبنائها في  
تحديتها وتطويرها ..

وتضم هذه القائمة في مطلع هذا القرن شخصيات  
مثل عزيز المصري وعبد الرحمن عزام وصالح حرب  
والإمام محمد عبده ومصطفى الوكيل وحافظ وهبه ،  
وفي مرحلة لاحقة زكي مبارك وعبد الرزاق السنهورى ..  
وتقدم الهلال تباعاً هذه الشخصيات وتلقى الضوء —  
على الأدوار التي قاموا بها .

صالح حرب  
شغل منصب  
وزير الدفاع  
وكان رئيساً  
لجمعيات الشبان  
المسلمين



صالح حرب ، ضابط شرطة شاب ، إنضم في ظروف بالغة الصعوبة إلى المجاهدين الليبيين . وخاض المعارك على رأس قواته مهاجماً البريطانيين في مصر والإيطاليين في ليبيا ، في مرحلة احتل فيها الخيط الأبيض بالخيط الأسود ، و تعرضت البلدان العربية إلى هجمة الغرب الاستعماري ، وخذلت العرب دولة الخلافة التي مزقتها المنازعات وأقعدتها العجز وعوامل الانحلال ..

ولعل كلمات جان جاك روسو تقدم التفسير الصادق لما قام به صالح حرب .. تقول هذه الكلمات : « إذا كانوا ألفاً فساكون واحداً منهم ، وإذا كانوا مائة فساكون واحداً منهم ، وإذا كانوا عشرة فساكون واحداً منهم ، وإذا كانوا واحداً فساكون هذا الواحد .. ». وكان صالح حرب هو الواحد الذي تقدم بشجاعة نادرة مستجبياً لنداء الواجب ..

# مصريون وـ بلاد العرب

وليسه الفضة من اولها . لين . ٢٠ سبتمبر عام ١٩١٥ ، يقف النقيب صالح حرب في ليلة خلماء وسط صمت الصحراء العميق ، لا يشعر ببرد الصحراء من حوله ويتأمل النجوم في سماء الصحراء الصافية . فأخيراً يشعر بالارتياح بعد أن اتخذ قراره .

إنه قومدان مرسى مطروح والسلوم ، دوره الحفاظ على البوابة الغربية لمصر . يقف بين قوتين متصارعتين . إحداهما القوات البريطانية التي تحتل بلاده . وقوات المجاهدين الذين يقاتلون القوات الإيطالية الغازية . أخذت تنہال عليه التعليمات التي تذكرها نفسه . ومطلوب منه أن يمنع وصول شحنات الغلال والأدوية إلى المجاهدين . وهم في أشد الحاجة إليها . وأن يحول دون دخول هؤلاء المجاهدين الأراضي المصرية ..

واخذت وتيرة الأحداث في المدة الأخيرة تتلاحق ، مما حمله على اتخاذ قراره . فجمع قواته المنتشرة في صحراء تمتد بين مرسى مطروح والسلوم وسيدي برانى وحتى القرى القريبة من واحة سيبة . وكانت هذه القوات لاتزيد عن خمسة وأربعين جندياً وأربعة ضباط وبashkabts

## ● شجاعة ودهاء ●

وقاد قواته . وكان عليه أن يمر خلال معسكرات القوات البريطانية ، وهو يعرف أن الإنجليز لا يميلون إليه ، ولكنهم يحترمونه ويقدرون مواهبه ، فهو أكفا رجال الشرطة . ويتجنّب إبلاغهم عن خططه وتحركاته ، ووصل إلى نقطة الحدود الهمامة وقد سبقته سمعته أيام كان يعمل في أسوان ، وقضى على أحد المجرمين العناة ، والذي كان يدعى ياسين ، وساهمت في شهرته تلك الأغنية التي ترددت على طول الوادي والتي تقول كلماتها .. « يابهية خبريني ع اللي قتل ياسين .. » . وكان الشرطي صالح حرب هو الذي قتل ياسين بعد أن طارده في الجبال وتمكن منه في أحد الكهوف ..

قال البريطانيون : لعله يعتزم القيام بجولة إستطلاعية ، فاتجه مسرعاً إلى ناحية السلوم .

وكانت كلمات « سيسيل سنو » محافظ الغربية لايزال يترادد صداها . عندما وقف يتحدث وسط عدد من الجنود البريطانيين ، ويطلب سحب الآليات من سيدي برانى وبقيق ، ويسألونه .. وماذا بشأن القوات المصرية ، هل نتركها بلا آية حشامية .. فقال : « إنهم مسلمون والأترارك مسلمون ، وليفعلوا في بعضهم ما يحلو لهم . ! »

وسرعان ما انتشرت هذه الكلمات وعرف بها كل جندي يقف على الحدود . وقد اتسارت عليه كلمات المحافظ الإنجليزي مع أى جانب عليه أن يقاتل واحد يلتقي في طريقه بعمد ومشابخ السلوم الذين يعرفونه ويقدرونه . واحد يدعوهم إلى الانضمام إلى قواته ، وكانت قواته ماعدا ضابطا واحدا يعرفون حقيقة هدفه .

وعند الفجر وصل الجميع إلى « دوار » عائلة العاصي من قبيلة الفئيشاث ، وهناك تحدث صالح حرب إلى الجنود والمشابخ والعمد قائلا : « نقف الآن بين محسكرين - أحدهما معسكر العرب والترك الذين يقولون أنهم جاءوا من أجل تخلص الدول العربية من نير الإستعمار الأجنبي وقد اقنعني ضميري وواجبي بعدم الوقوف في صفوف الإنجليز ... ومن كان منكم يحرض على حياته ، أو لديه مسؤوليات ، فله أن يعود إلى مرسى مطروح . ولن أحوال بيته وبين ذلك ، على أن يترك مامعه من سلاح ومئونة » .

وأكد الجميع تصميهم على البقاء إلى جانب قائهم . « يعيشون معا ، ويموتون معا . » ، ووجد إستجابة وتائيدا من قبيلة أولاد على التي تمتد بين مصر ولبيبا . وتعاهدوا جميعا على الجهاد ضد المستعمرين ..

وبدا مع رجاله رحلة جهاد طويلة شاقة قاسية . ضد الإنجليز والإيطاليين . لقد ولد صالح حرب في أسوان جنوب مصر عام ١٨٨٦ ، أى عقب هزيمة عربي وأحتلال بريطانيا لمصر باربع سنوات ، وكان والده ضابطا في الجيش ، وتربى بين أسرة تشعر بالحزن العميق بعد سقوط حلم عربي في وطن متحرر تسوده العدالة والمساواة . وتتعلم في كتاب سيدنا الشيخ أبو زهران الذي كان يروى لهم هزيمة عربي على أمل أن يظهر بين صفوف الأطفال من يثار يوما للوطن ولثورته ، والتحقق في القاهرة بمدرسة العباسية الثانوية عندما كانت تموج بالتمرد والغضب ، ويعرف الشباب بسيطرة اللورد كروم على الحياة السياسية وكبار المشتغلين بالحياة العامة ، ويشاهدون أمامهم رموز التورّد تتسلّق واحدا وراء الآخر ، وأصبحت العسكرية حلم صالح حرب فهي التي ستقدم له المدفع والبارود والتي تمكّنه من الثأر من الإنجليز ، وتخرج عام ١٩٠٣ في مدرسة السواحل قبل عام من الاتفاق الودي بين بريطانيا وفرنسا ، وتخلّت فرنسا عن تأييدها للحركة الوطنية ، وأخذ يقرأ مع أبناء جيله مقالات مصطفى كامل التي تندد بهذا الاتفاق على صفحات جريدة اللواء ، والتي يطالب فيها الشعب بقبول التحدى والإعتماد على الذات ، من أجل تحقيق الاستقلال ، ثم وهو يرى مصطفى كامل يقيم الدنيا ويقعدها على الأحداث الدامية في دنشواي ، ويراه يقف وحيدا بعد إنحياز عدد كبير من السياسيين للإنجليز باسم الواقعية ! .

## ● رجل الشرطة يقود الجهاد ! ●

فكيف إنقل رجل الشرطة وأصبح أحد قادة الجهاد ، وهو الذي مهمته منع وصول المساعدات إلى المجاهدين ..؟ وما الذي جعله ينتقل في وثبة واحدة من التقىض إلى التقىض؟ ..

# مصريون في بلاد العرب

لعل في ظروف الحرب العالمية الأولى . وما شهدته مصر خلالها من تغييرات عنيفة ، هو ما أحدث ذلك القدر من تصدام الولايات . بين الدولة القومية الناشئة ، والدولة العالمية الإسلامية . والتحدي الاستعماري من جهة أخرى .. ففي هذه الفترة اسفلت بريطانيا عن وجهها . فقد هاجمت مصر بحجة القضاء على التمرد - الثورة العربية - وتنصيب الخديو الحاكم الشرعي . وظلت مصر جزءاً من الدولة العثمانية . ومع بشائر الحرب أعلنت الحماية على مصر ، وعقبها إعلان الأحكام العرفية . وعانت بالشرعية بمنعها الخديو عباس من العودة إلى مصر . وعيّنت حسين كامل سلطاناً بدلًا منه ، وتغيير وضع مصر السياسي من دولة تتبع إلى دولة الخلافة إلى دولة تحت الحماية البريطانية !

وكان صالح حرب خلال عزلته في الصحراء يتبع الأحداث ويرى إشتداد العواصف والأنواء ، وتوزع القوى الوطنية وتنافذها . وضياع الدرب واحتلال الحق بالباطل . وأخذ الكثيرون يتساءلون أين هي المصطلحة الوطنية وما هو الطريق لتحقيقها ..

وفي حياة الأمم والأفراد . يقع فجأة حادث فيتحول - بلغة الطبيعة - إلى الدرجة العنوية التي تصل بالماء إلى درجة الغليان ، أو يصطدم الشعاع بما يحوله عن مساره في انكسار واضح ..

ولعل تراكم الأحداث وتلاحمها هو الذي نقله من التراكم الكمي إلى التحول الكيفي .. فأخذ يبحث عن طريق الخلاص ويفكر في السؤال الخالد « ما العمل .. ؟ ! » وهو يرى بريطانيا تنقل إلى مصر قوات هندية واسترالية ونيوزيلندية ، ويرى الموظفون البريطانيون يمسكون كل خيوط الحياة في مصر ، يتبع السلطان الجديد الذي لم يكتف بالموافقة على الحماية البريطانية . بل إنطلق إلى داعية لها . وأخذ يمتحن الدولة الحامية ، ويصف الإنجليز بأنهم « بركة » مصر وسبب سعادتها ورخائها . وهي مدينة لبريطانيا بالكثير !

ويعرف محاولات الإنجليز إغلاق الأزهر الشريف ، ولكن الأزهر جامع وجامعة ، تؤدي فيه الصلة ولا يمكن إغلاقه ، ويعود الإنجليز مطالبين بفصل الطلبة الذين عرّفوا بعدائهم لبريطانيا ، وتصدر مشيخة الأزهر منشوراً يحظر على الطلبة الخروج من بيوتهم بعد السادسة مساءً .. « تلقت مشيخة الجامع الأزهر نظر الطلاب بمناسبة الأحكام العرفية إلى وجوب التفرغ لدروسهم . وعدم الخوض في الأمور السياسية ، وأن يكونوا بمعزل عن المجتمعات ، وأن

لأيكلموا في الأحوال الحاضرة ، وأن يلزموا ببيوتهم بعد الغروب ، وأن يكونوا  
قدوة داخل الأزهر وخارجه

### ● تشتت الحركة الوطنية ●

ونجح جورستا المندوب السامي البريطاني ، في إضعاف الحزب الوطني الذي كان يمثل وعاء الحركة الوطنية ، باستخدام اللعبة الدائمة « فرق تسد .. » ، وأصبحت القيادة الوطنية التي يمتلها محمد فريد مطاردة . تعيس خارج البلاد . كما تمت اعتقالات واسعة للعناصر الوطنية ، حتى لقد تم نفي الشاعر أحمد شوقي باعتباره أحد رجال الخديو عباس ، وأخذت قوات الاحتلال تأخذ الرجال قسراً للعمل في المنشآت العسكرية ، وجمعت الدواب من القرى .. !

وتعلق الأمل بالحملة العثمانية الزاحفة على مصر من الشرق والتي ستخلصهم من الاستعمار البريطاني ، ولكن سرعان ما يكتشف للأهالي أنها سحابة صيف ، بعد أن واجهت فشلاً ذريعاً ..

أما مكان يدور على العجانب الآخر من حدود مصر الغربية .. فكان التناقض محتملاً بين الدول الإستعمارية على وراثة واقتسام الدولة العثمانية ، فبعد

صورة نادرة وتاريخية للملك إدريس السنوسى بزيه العسكرى عام ١٩١٦



# مصريون و بلاد العرب

احتلال فرنسا لثلث من الجزائر وتونس . واحتلال بريطانيا لمصر وغibraltar . عملت إيطاليا على احتلال ليبيا . ورغم مقوله الجورنالي ديتاليا : « إن الحصول على ليبيا ليس أكثر من الحصول على قطعة من العظم العاري من اللحم » إلا أن الخطط وضفت للاستيلاء على ما تبقى من الدولة العثمانية وبذات الخطط كالعادة - بفتح فرع للبنك الإيطالي في طرابلس .

وبعد وصول قوة العثمانيين إلى ليبيا في أقل من خمسة آلاف جندى عام ١٩١١ بعد سحب معظم القوات العثمانية ونقلها إلى اليمن ، أرسلت إيطاليا إنذاراً شبيهاً بذلك الإنذار بعثت به إنجلترا وفرنسا لمصر عام ١٩٥٦ .. وتناقل كتب التاريخ كيف سلم السفير الإيطالي في الاستانة الإنذار إلى الصدر الأعظم بينما كان يلعب البريدج مع حسناء إيطالية ، فتسلمه ولم يقرأه لأنهماكه في اللعب .

ويطلب الإنذار جواباً خلال ٢٤ ساعة ، ولا ستضطر القوات الإيطالية لاحتلال طرابلس ، واعقب الإنذار هجوم القوات الإيطالية على الأراضي الليبية ، مما أحدث هزة عنيفة في بلاد العرب . وظهر شعور عميق بضرورة مساعدة الدولة العثمانية في محنتها والتكاتف من أجل مواجهة الخطر الأجنبي ، وكان المصريون أسبق الجميع في تقديم المساعدة ، وأصبحت الحرب الإيطالية الليبية هي شغل مصر الشاغل ..

## ● اللجنة العليا ●

وتأسست اللجنة العليا بعد أيام قليلة من بدء الهجوم الإيطالي في يوم ٤ أكتوبر عام ١٩١١ ، برئاسة الأمير عمر طوسون ، وأنشأت فروعًا لها في سائر أنحاء البلاد ، وتدفقت التبرعات بعشرات الآلاف من الجنيهات الذهبية . وتالفت جمعية الهلال الأحمر برئاسة الشيخ على يوسف ، والتي أرسلت الأطباء والأدوية إلى أرض المعركة ، وسافرت أولى البعثات في ٧ نوفمبر من ذات العام ، وساهم الحزب الوطني بعدد من أعضائه الأطباء منهم حافظ عفيفي ونصر فهمي وسيد شكري . وتولى إرسال البعثات والتي ضمت كل من محظوظ ثابت وعلى إبراهيم .

أما موقف بريطانيا فقد إدعى الحياد ، ولكن مارواه أحمد شفيق باشا يكشفحقيقة موقف بريطانيا عندما يروى إجابات اللورد كيتشرن على طالبي التطوع يقول .. « ذهب وقد مع بداية الحرب من كبار المسلمين إلى اللورد كيتشرن ،

وطلبوه منه إرسال بعض فرق من الجيش المصري لمساعدة الأتراك ، فاجابهم هذه فكرة صائبة ، ولكن من الصعب أن نجد جنوداً آخرين ليحلوا محل المطلوب سفههم ، وساضطر إلى جنود من الانجليز ، وبعدها ذهب جماعة من الضباط المصريين وطلبوا السماح لهم بالتطوع لقتال الغزاة ، فقال . أتبه مقدماً أنه إذا سافرتم فمن الضروري ملء مراكزكم من الجيش بصفار الضباط ، وعند عودتكم تجدون أنفسكم في كشف الإستيداع ، ثم جاء وفد من مشايخ العريان وأستاذنوه في جمع المتطوعين لكنه يتضمنوا للمجاهدين فقال لهم : إنه ينهئهم على هذه الشجاعة ، ولكن حرام أن تفقد مصر رجالاً مثلهم ذوي شجاعة وستضطر الحكومة أن تطبق عليهم قانون القرعة العسكرية المعافين منه ! » .

وتحكي قصة الهجوم المصحف المصرية التي نقلت الكثير من الحوادث التي تثير مشاعر الأهالي ، ومنها ذلك المنشور الذي وزعه ايطاليا ، والذي يعامل السكان كمجموعة من السذج والدراويس . وهو ما يمارس حتى اليوم ، فقد توعد المنشور كل من يقاوم أو يثور على العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا ، ... ويقول ... إذكروا أن الله قال في كتابه العزيز « ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوك من دياركم أن تبروهم وتقسّطوا إليهم ، إن الله يحب المحسنين » . ويقول : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله .. » فقد قضت إرادة الله أن تحتل إيطاليا هذه البلاد ، لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك ، ومن أراد أن يظهر في الكون غير ما أظهره مالك

صالح حرب يستقبل ابراهيم ايتاس  
زعيم المسلمين بإفريقيا الغربية

انور باشا في حفل زفافه



# مصريون و بلاد العرب

الملك . فقد جمع الجهل بتنوعه . فإيطاليا ت يريد السلام . وترى أن تبقى بلادكم إسلامية تحت حماية إيطالية وملوكها معظم . . . .

## ● أغلاة الصحف ! ●

وكلما استمر القتال ، بذلت السلطات البريطانية في مصر جهوداً متزايدة لمواجهة الحركة الشعبية المؤيدة للمجاهدين الليبيين ، فاغلقوا الصحف المؤيدة للمجاهدين . وعطلت صحيفة « العلم » لسان الحزب الوطني لأنها إنتحرت الانجليز واتهمتهم بأنهم أوزعوا للحكومة بالامتناع عن إيصال البرقية التي كانت القوة التركية المحاربة في طرابلس قد أرسلتها إلى الاستانة عن طريق مصر .

وكان الاعتقاد السائد في البداية أن الجيش التركي سيتمكن من دفع الاعتداء الإيطالي ، وعندما ظهر ضعف الدولة العثمانية ، وبعد ضرب الأسطول الإيطالي للموانئ العثمانية على البحر الأحمر مثل الصليف والقندفه والشيخ سعيد والحديد ، بدأ المصريون يتصدرون المتطوعين للقتال في صفوف المجاهدين .

ويكشف الكاتب الأمريكي ستودارد العديد من التفاصيل عن تكوين الجيش التركي بقيادة أنور بك في ليبيا ، والذي تسلل إليها من مصر ، وأنشأ جيشاً كبيراً من السكان وأخذ يقود المقاومة ، والذي تولى الدفاع عن برقة ، وأدهم باشا الحلبي تركنت قواته شرقى برقة ، ومقر قيادة أنور بك جنوبى درنة يساعدته مصطفى كمال (أتاتورك فيما بعد ) ، وتولى عزيز على المصري الدفاع عن بنى غازى .

ويروى ستودارد خلال لقاء مع أحد الضباط الأتراك هو أشرف بك ، أن الضباط الذين تسللوا من الحدود المصرية واجهوا بعض الصعوبات نتيجة الإجراءات التي اتخذتها الإنجليز ، وكشف الضباط التركي الدور الفعال الذي قام به صالح حرب في مساعدة المتسللين عندما تمكّن حوالي مائة وسبعين من الضباط ، وعدد يتراوح ما بين ثلاثة وأربعين جندي وصف ضابط من الدخول إلى برقة بمساعدته .

ورأس المتطوعين المصريين عبد الرحمن عزام - أول أمين عام للجامعة العربية - ورأس المتطوعين من الشام الأمير شبيب أرسلان ، كما رأس نجيب السعد المتطوعين من إربد .

ويروى أنور باشا في مذكراته عن هذه الفترة المحاولات التي بذلها الشرق لكي يفلت من الخضوع للاستعمار الغربي ، وقرر عدد من رجال الإتحاد والترقي إقامة تنظيم سري يسمى « تشكيلات مخصوصة » لكي يكون أداة مواجهته إنهيار الدولة العثمانية ، ولم يكشف سوى عن التذر اليسير منه ، وقام بتاسيسه أنور باشا وجعفر العسكري ، على أن تكون مهمة التنظيم محاربة التسلط الاستعماري الروسي والفرنسي والبريطاني والإيطالي على المناطق الإسلامية ، ويذكر أنور باشا في مذكراته : « أن الحرب الطرابلسية ماهي سوى شكل جديد من الحروب الصليبية ضد الإسلام في القرن العشرين ... » .

وأنتهى عملياً دور الجيش التركي في ليبيا عندما وقعت الدولة العثمانية وإيطاليا إتفاقية أوشى / لوزان عام ١٩١٢ ، وتسليمها لإيطاليا بانسحاب قواتها من ليبيا ، وأرسل أحمد الشريف السنوسى قائد المجاهدين رسالة لأنور يقول فيها : « نحن والصلح على طرفى نقىض ، ولا نقبل صلحًا إذا كان ثمنه تسليم البلاد إلى العدو ... » .

وكان من نتائج هذه الاتفاقية مع بداية حرب القرم أن غادر أنور بك ميدان القتال سراً وسلم القيادة إلى عزيز المصري .  
ووصف ساطع الحصري هذا الاتفاق بأن معناه « تسليم ليبيا للطليان ... » .

### ● أهداف الأتراك الخاصة ! .

مع قيام الحرب العالمية الأولى وتحالف الأتراك مع الألمان ، أرسل العثمانيون بعثة برئاسة نوري بك شقيق أنور باشا ومعه القائد العراقي جعفر العسكري تحملهم غواصة ألمانية ومزودين بالمال والسلاح ، وقد بُرِزَت أهداف خاصة للأتراك ، منها الهجوم على الحدود الشرقية لمصر ، لا من أجل تحريرها ، بل لتعطيل القوات البريطانية المتمركزة في مصر ، ولم تكن مساعدتهم للمجاهدين الليبيين سوى لذات الغرض ...

وفي لقاء أجراه ستودارد مع صالح حرب ذكر فيه : « أن جعفر العسكري كاد يبيأس من إقناع أحمد الشريف بجدوى الهجوم على القوات البريطانية في مصر ، إلا أنه نجح أخيراً ... » ، وببدأ هجوماً مباغتاً على حدود مصر الغربية . تقهقرت أمامه القوات البريطانية ، واستولى المجاهدون على سيدى برانى واقتربوا من مرسي مطروح ، بعد أن تقرر القيام بعمليتين في وقت واحد .

- تحريك الثورة ضد إيطاليا والتي بدأت في أغسطس عام ١٩١٥ .
  - مهاجمة القوات البريطانية على حدود مصر الغربية .
- وفي هذه الفترة بُرِزَ دور صالح حرب وقتاله للقوات التي تحتل بلاده ، وقد صالح حرب خمسة آلاف من المجاهدين وبعض القوات التركية ، ووصل إلى السلوم وسيدي برانى المناطق التي يعرف شعابها وأهلها . وتوجّل بقواته حتى وصل إلى زاوية أم الوخم غربى مرسي مطروح ..

# مصريون فـ بلاد العرب

وأنسحب البريطانيون أمامه إلى مرسى مطروح واتخذوها مقراً لقيادتهم  
وحتدوا جيشاً بلغ ثلاثة ألف مقاتل ..

## ● حرب العصابات ! ●

وخلال هذه الفترة عقد السيد أحمد الشريف السنوسى مجلساً حربياً حضره نورى بك وجعفر العسكري وعد من الضباط الأتراك وشهده صالح حرب ، الذى رأى تغيير أسلوب القتال واعتماد حرب العصابات والضرب خلف خطوط البريطانيين ، واعتماد أسلوب الكر والفر . أما الضباط الأتراك فقد أصروا على الزحف نحو الدلتا على الشريط الساحلى ..

وانتهى هذا الاجتماع بتقسيم القوة إلى فريقين :

● فريق يذهب إلى الجنوب لاحتلال الواحات . يتالف من ثلاثة آلاف وخمسة وعشرين جندي بقيادة صالح حرب .

● وفريق آخر يقاتل في الشمال بقيادة جعفر العسكري وعدد ستة آلاف جندي .

وتمكن قوات الاحتلال البريطاني من الوصول إلى السلوم في ١٤ مارس عام ١٩١٦ ، واستولوا على معسكر كان فريق من المجاهدين يرابطون فيه . أما القوة الثانية التي كانت تحت قيادة صالح حرب فقد تحركت نحو سيبة واتجهت إلى الواحات البحرية والفرافرة والداخلة وانضم إليها جميع من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين ، ونجحت في الاستيلاء على هذه الواحات ، واستمرت حرب العصابات التي يقودها صالح حرب طوال عام ١٩١٦ وحتى أوائل عام ١٩١٧ ، وأخذ البريطانيون يشنون على هذه القوات هجمات متلاحقة من الواحات الخارجية .

ودارت سلسلة من المعارك لم تكن حاسمة وقعت إحداها عند « بير ماجدة » في ٢٥ ديسمبر ، وانتهى عام ١٩١٥ والإنجليز مشغولون بدفع هذا الزحف من الغرب ، وهزم المهاجمون في ٢٦ فبراير عام ١٩١٦ في معركة « العاقاقير » وأسر الإنجليز في هذه المعركة جعفر العسكري ، ولكن مالبث أن تفاهموا معه ، وانتقل إلى القتال في صفوف الشريف حسين وأخذ يقاتل ضد الأتراك ، ولعب دوراً هاماً في التاريخ السياسي للعراق .

وفي هذه الفترة تركت قيادة صالح حرب في وادي ماجد على مسافة عشرة كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من مرسى مطروح ، ويقول حرب في مذكراته : « استولينا على واحة سيبة والبحرية والداخلة . أما الخارج ففقد سبقنا الإنجليز واحتلوها ، لوصول السكك الحديدية إليها » ، كما انتشرت الثورة في أنحاء العقبة وهي المنطقة الممتدة من الحجاج غربى محطة فوكة إلى مريوط

وفوجيء الإنجليز بهذه الحركة ، ودارت معارك عنيفة مع القوات البريطانية ، وفي موقعة وادي ماجد الثانية في ديسمبر ١٩١٥ ، لقى البريطانيون الهزيمة ، وتقدمت قوات صالح حرب إلى الزرقاء في الجنوب الشرقي من مرسى مطروح ، وتبادل الفريقان الهزيمة والانتصار .

وواصلت قوات الاحتلال البريطاني تقدمها على ساحل البحر الأبيض واحتلوا السلوم ، وأخذوا يهاجمون منها واحات الفراقة والداخلة وسيوة ... وانسحبت القوات التي يقودها صالح حرب إلى الجفرة ، وفيها تلقى صالح حرب رسالة من نوري بك يرجوه إقناع السيد أحمد شريف السنوسى بأن تتجه قواته إلى سرت لمحاربة الإيطاليين ، وهما هو القائد التركى يضفت من أجل أن يتحول القتال إلى الإيطاليين ! .

لقد استخدم العثمانيون المشاعر الوطنية العربية وتطلع العرب للتحرر وقتل الغزاة لتحقيق أهدافهم على حساب أهداف الحركة الوطنية .

وكما بدأت هذه الحملة على ظهر غواصة المانية ، انتهت على ظهر غواصة المانية حملت أحمد الشريف السنوسى ومعه صالح حرب في أغسطس عام ١٩١٨ ، ونقلهم من ميناء العقبة إلى ميناء بولا النمساوي ثم سافرا إلى فيينا تركيا حتى قيام مصطفى كمال بثورته ..

وتغيرت قيادة المجاهدين لصالح التفاهم مع بريطانيا ، وظهرت قيادة إدريس السنوسى - الملك فيما بعد - والذى انسحب إلى مصر للعلاج .. وفي مصر حكم على المجاهد صالح حرب بالإعدام ، عندما كان بعيداً عنها ، وقامت ثورة عارمة قادها الزعيم سعد زغلول ، وفي عام ١٩٢٥ صدر عفو شامل على المحكوم عليهم لأسباب سياسية ، وعاد صالح حرب إلى أرض الوطن ... وعمل في الحياة السياسية المصرية ، ورشح نفسه للنواب عن دائرة أسوان ، ودخل مجلس النواب عام ١٩٢٦ ، وعيّن مديرًا لمصلحة خفر السواحل عام ١٩٣٦ .

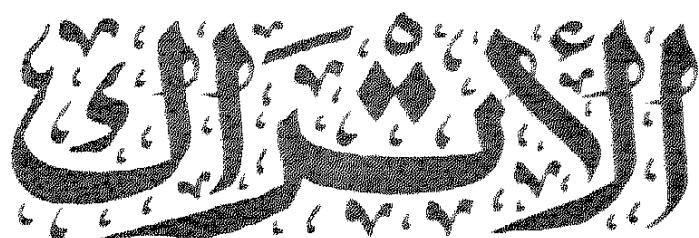
واشترك في وزارة على ماهر باشا عام ١٩٣٦ وزيراً للدفاع ، وأنشأ في هذه الفترة « قوات المرابطين » - الحرس الوطني فيما بعد - وقدمت الوزارة إستقالتها بعد عشرة شهور وسيئة أيام في ٢٣ يونيو سنة ١٩٤٠ .

وأصبح رئيساً لجمعية الشبان المسلمين حيث أمضى في هذه الجمعية ٢٨ عاماً ، واختارته لجنة وحدة وادى التمثيل للقيام بدور في إنقاذ فلسطين ، فقام بجولة في البلاد العربية لتقريب وجهات النظر والإشراف على معسكرات التطوع فسافر إلى دمشق وبيروت وعمان ، وأشرف على معسكرات المتطوعين المصريين والليبيين في الماظة ..

وحافظ طوال حياته السياسية بعلاقات وثيقة مع الحركة الوطنية في ليبيا ، وقال إدريس السنوسى في آخر لقاء معه :

« يا ولدى لقد شاركتنا حربنا ، ولا يمكن أن ننسى ما قمت به مع إخوانك من المصريين ، ولو لاكم ما قامت حرب ، وما إننظم جهاد ، ولا وصل من اسطنبول ضابط ولا سلاح ولا عتاد » .

ويمضي التاريخ .....



# عند نصّاية الدولة العثمانية

بقام : د. محمد أنيس

اذا كانت الدولة العثمانية قد تكونت كامارة فتية في القرن 13 فانها طوال القرن التاسع عشر وبعد فتوحاتها المذهلة في اوربا والعالم طوال القرون 14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، اضحت في نظر الاوربيين منذ القرن 19 « رجل اوربا المريض»

العثمانية وانسحابها تدريجياً من المسرح الاوروبي وظهور الدول الاوربية في البلقان بدءاً من اليونان حتى بلغاريا والمصر والمجبل الاسود وانسحاب الاتراك حتى المرنة . واخته سلاطين الدولة العثمانية مع هذا الانسحاب من اوربا يركبون على

ومسيح مطلع التاسع عشر بذات المتذuber الداخلية المثلثة في تخلف مؤسسات الدولة وفي مقدمتها نظام الانكشارية وديكتاتورية السلطة العلي ثم المتاعب المثلثة في التشكيرات ذات الطابع القومي في اوربا والتي ادت الى انسلاخ اجزاء هامة من الدولة

ولقد ظلت الدول الأوروبية تتبع هذه السياسة - مع اذلال الدولة العثمانية - حتى ظهرت المانيا كدولة موحضة فتية وهزمت فرنسا في معركة سيدان وانشأت سلسلة التحالفات التيوتونية لعزل فرنسا عن بقية أوروبا . وهنالا اسرعت الدولة العثمانية للتحالف مع هذه الدولة الأوروبية الفتية - المانيا - والتي أصبحت أكبر دولة أوروبية واكثرها تفوقا عسكريا وصناعيا - والاعتقاد بين المؤرخين بأن التوجه العثماني نحو المانيا هو الذي دفع انجلترا وفرنسا وغيرها إلى التخلص عن سياسة « تكامل الدولة العثمانية » فبدأت هذه الدول بدورها تقتطع من من الممتلكات العربية الناجمة للدولة العثمانية واكثر الأمثلة وضوحا على ذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يتمثل في استيلاء فرنسا على تونس ١٨٨١ وانجلترا على مصدر ١٨٨٢ وإيطاليا على طرابلس (ليبيا) ١٩١١ .



السلطان  
عبدالحميد

آيات العالم العربي وتأكيداً لهذا التركيز أعادوا تنشيط فكرة الخلافة الإسلامية العثمانية ومحاولات التوسيع في المدنية العثمانية التي كان يهدو المنفعة العثمانية فيها مهزوزاً أو غير مؤكدة كمنطقة الخليج العربي وجنسوب شبه الجزيرة وهو التوسيع الذي تصنف له انجلترا بدعوى معاهدات الحماية على الخليج التي عقدتها ببريطانيا مع شيوخ القبائل العربية هناك .

### ● محاولة اذلال

لكن الدول الأوروبية التي ساعدت الشعوب البلقانية على الانسلاخ من الدولة العثمانية رفعت معايير سياسة « المحافظة على تكامل الدولة العثمانية » وهو المبدأ الذي يلتصح بـ انجلترا على وجه خاص وببالمرستون - رئيس وزرائها - على وجه آخر وهو أيضا المبدأ الذي دفع الدول الأوروبية في الوقوف في وجه مشروعات محمد على في بناء امبراطورية عربية او اسلامية في منطقة الشرق الأوسط .



محمد علي

هذا الهروب هو ارهاصات المحركة الوطنية التركية .

• تأثیر بالادب الاروپي •

وظهرت هذه المظاهر أول ما ظهرت في الأدب . فبدلاً من النماذج المفارسية والعربيّة ظهر اتجاه نحو تقليد النماذج الأوروبيّة عامة والفرنسية خاصة فكانت الحركة الرومانسية في الأدب المتركي . ومع أن هذه الحركة لم تكن لها قوّة كبيرة ولم تترك أثراً بعيداً إلا أن أهميتها تاتي من أنها كانت لازمة للضمير التركي إزاء الدولة الهرمة كما أنها ساعدت في نفس الوقت على تقسيم الاتصال بانهض الحياة الثقافية المغربية فظهرت في كتابات الاتزان تغييرات جديدة « كالحرية الفردية » و « الدستور » و الحياة النيابية وغيرها .

ولما كان من الواضح ان مثل هذه  
الحركة لا تستطيع ان تعيش في ایالات  
المملولة العثمانية بسبب الخوف من  
استبداد المسلمين العثمانيين  
وكراهيتهم لكافة الاتجاهات التحررية  
فقد عاشت الحركة في المهجـ واتخذت  
لها مقرـا في لندن وباريس حوالي عام  
١٨٦٠ وفي عام ١٨٦٤ ظهرت أول جريدة  
معبرة عن اتجاهات الاحرار الاتراك  
وكانت تسمى « الحرية » كما كان  
دينـ تحريرها دفعتـ مـكـ

ثم تحولت هذه الحركة من ادبية الى سياسية . ففي هذه الاثناء ظهرت مسرحية ( الوطن ) للكاتب التركي نامق كمال التي كان لها دور هائل في اوساط المثقفين الاتراك . وكان في مقدمة احرار المهرج ثلاثة : او لمهم خليل غانم وهو مسيحي عربي من بيروت وكون نائبا في مجلس المبعوثان ( ١٨٧٨ ) عن احدى مناطق سوريا فلما عطل السلطان عبد الحميد البرلمان

卷之三

卷之三

هكذا كان على الدولة العثمانية  
منذ اوائل القرن ١٩ مواجهة هذه  
الاخطر : الخطر القومي في البلقان  
واخطار الاطماع الاوروبية في الارض  
العربية التابعة للدولة العثمانية .

ازاء هذا كله كانت الدولة العثمانية تأمل في وقوف الشعوب العربية الى جانبها في مواجهة هذه الاخطار . لكن عند منتصف القرن ١٩ والستونات الاولى من القرن العشرين امتدت عدوى القومية الى الشعوب العربية فيبدأ الحركة القومية العربية تعبر عن نفسها في شكل جمعيات مثل « القحطانية » و « الالامكزية » و « العهد » وهذا هو العالم العربي يتمدد بدوره على الشعنة العثمانية .

وازاء هذه المتابعة سواء من البلقان او الدول الاوربية او الحركة القومية العربية ماذا كان شعور الاتراك وهم يرون امبراطوريتهم التي سببت لهم من المروء اكثرا من السلام والتي جعلت الاتراك جنسا مكروها من الجميع؟ في الحقيقة لم يكن الاتراك اواخر الدولة العثمانية - سعداء بهذا الوضع كان يحدوهم الشعور بالمرارة نحو الموقف العربي والغضب نحو الشعوب البلقانية والاحساس بالمهانة ازاء الدول الاوربية الكبيرة والاحساس بالاحباط ازاء نشل حركة الاصلاح سواء في ذلك «التنظيمات العثمانية» او حركة الاتحاد والترقي . هنا أخذ الاتراك يهربون الى تراثهم التركي القديم وكان

المقدامى والفارق الوحيد بين الفريقين يمكن فى ان الاتراك الجدد كانوا يتخذون اساليب اقوى لاحتفاظ بامبراطوريتهم . لكن الحرب البلقانية الثانية ( ١٩١٢ - ١٩١٣ ) شهدت اتجاهها جديدا في الحركة الوطنية التركية . هذا الاتجاه يتمثل في الحركة الطورانية . فقد كان استيلاء الاتراك فى اواخر هذه الحرب على ادرنة اول عاصمة تركية فى اوروبا فى يوليو ١٩١٣ قد اثار ذكريات الانتصارات التركية القديمة ومجد الاتراك الغابر . ولقد قدر لهذا التيار الطورانى ان تخرج منه الوطنية التركية الحديثة بل والجمهورية التركية المعاصرة بعد انهيار الامبراطورية .

والحركة الطورانية فى صيفها اتجاه الى احياء امجاد الاتراك الاولى وربط الاتراك الحديثين بتراثهم الحضارى القديم ، كما يهسف الى تخلص الفكر التركى وابيه من المؤثرات الفارسية والعربىة .

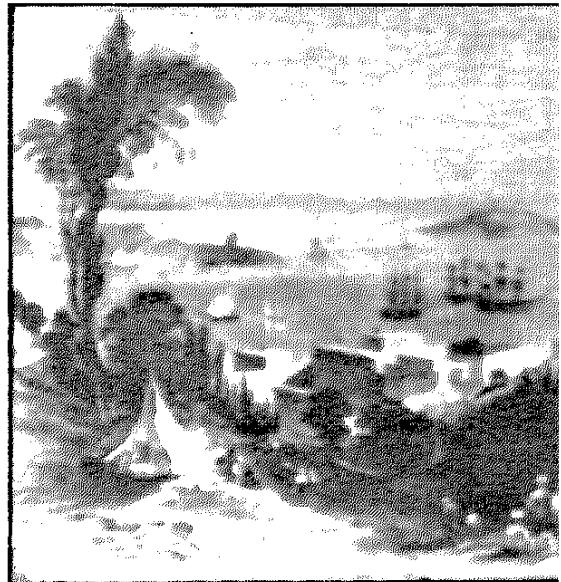
والطريف ان بداية هذا الاتجاه جاءت اول الامر من مصدر غير تركى : من كتابات الروائى الفرنسي الشهير ليسون كاهون الذى خطر له ان يتذكرة موضوع لمؤلفاته القصصية المقول الكبير مثل جنكيز خان وتيمور لنك فصورهم فى فى صورة الابطل العظام . فلم تترجم هذه القصص الى التركية ظهر لها اثر بعيد المدى فى نفوس الاتراك .

والحقيقة ان كتابات كاهون جاءت فى وقت شعر فيه الاتراك بنقص فيما يتعلق بتراثهم الحضارى امام القوميات البلقانية والقومية العربية وانتهى الكثير من الاتراك بعد حروب البلقان الى نتيجة واحدة وهى ان الجماهير التركية وحدها هى التى يقسم على اكتافها اعباء البقاء على تلك الامبراطورية الهرمة وانهم وحدهم

فر هذا الى اوروبا وأنشأ جريدة « تركيا الفتاة » وكان قبل ذلك قد أسس جريدة فى جنيف تحت اسم « المهلل » ومن هؤلاء احمد رضا الذى وصل الى باريس عام ١٨٨٩ : تلقى تعليمه هناك وكان يجيد الفرنسية اجاده تامة ولم يكن هناك شك فى رغبته فى الاصلاح لكنه كان مثالياً لذلك لم يكن محباً فى دوائر الحركة بسبب صرامته . وكانت اتجاهاته المتحررة قد دفعته الى اعتزال الخدمة كمدرب للتعليم العام وسافر الى اوروبا ليحمل على السلطان عبد الحميد واستبداده مع زملائه الاتراك الاحرار كما اشتراك احمد رضا فى تنظيم الاتراك الاحرار فى باريس وتولى بالاشتراك مع خليل غانم تحرير جريدة ( مشاورات ) التى اتخذت لسان حال هذه الحركة منذ ١٨٩٥ - اما الشخصية الثالثة المهمة فى نشاط الاتراك الاحرار فى باريس فكان مراد بك . ومراد هذا كان مدرساً للتاريخ فى الكلية الدينية ، فـ بدوره من وجنه السلطان عبد الحميد ولجا الى مصر وكانت مصر اذاك تحت الاحتلال البريطانى الذى كان يشجع اذاك كافة الحركات المعادية للسلطان عبد الحميد وسياسته الاسلامية . وفي مصر أسس مراد بك جريدة « الميزان » وارتبطت حركة تركيا الفتاة بالطريقة الصوفية البكتاشية التى تضم بصفة اندلسية الفلاحين الاتراك والجندى كما تضم ايضاً عدداً كبيراً من المطبقة المتوسطة وفي البكتاشية رغم تزعاتها الدينية اتجاهات وطنية تركية فهي تستخدم اللغة التركية والاساليب التركية فى الاتب ولذلك ساهم الاتب البكتاشى مساهمة فعالة فى احياء الثقافة التركية الوطنية .

والحق ان الاتراك الجدد كانوا اصحاب ميول استعمارية كالاتراك

السرحية - بل تطرف بعض الكتاب  
من امثال عبد الله افندي في كتابه  
(تقييم جديد) فدعا الى ازالة اسماء  
الخلفاء الراشدين من على المجموعات  
ووضع اسماء السلطان سليم وغيره  
من المسلمين المترافقين بهم .



لقطة من اسطنبول القديمة

العنصر الذى تستطيع ان تعتمد الدولة العثمانية عليه فى بقائها ومن ثم فيجب طرح فكرة الجامعة الاسلامية جانبًا لأن العرب ليسوا حريصين على بقاء الدولة العثمانية وطرح الجامعة العثمانية جانبًا أيضًا لأن الشعوب البلقانية ليست بدورها حريصة على الدولة العثمانية : لا العرب ولاشعوب البلقان - راضون على بقاء هذه الدولة فلماذا يتحمل الاتراك وحدهم اعباء المحافظة عليها وحدهم - وظهرت هذه الاتجاهات فى كتابات رجل مثل امبابى ومسرحيته ( تركيا تواجهه الغرب ) حيث ظهرت الشخصية التركية( اسمها اسود العينين ) كشخصية رئيسية في



# كتابات

## محاولة سداد دُيُون مصر في القرن التاسع عشر

بتقلم : د. وليم سليمان قلاده

ليست هذه أول مرة يحاول فيها أبناء مصر المشاركة في سداد ديونها ، لقد ترك سعيد باشا مصر مدينة بحوالى أحد عشر مليونا من الجنيهات ، وهو مبلغ ليس بالقليل اذا نسب الى ميزانية مصر وقتئذ . وتولى اسماعيل الحكم عام ١٨٦٣ . وفي السنة التالية افترض من بيت فرولينج وجو شن الانجليزى ٢٠٤٧٠٩ جنيه . وفي عام ١٨٦٥ افترض من بنك الانجلو ٣٠٧٣٥٣ جنيه . وفي بداية عام ١٨٦٦ استدان من بنك اوينهايم ثلاثة ملايين . ومازال اسماعيل وقتها تحتاجا الى المزيد .

الذين تؤيدتهم حكوماتهم . لهذه الاسباب ، ولأنه كانت قد نشأت في داخل المجتمع المصري طبقة لا يمكن تجااهل وجودها تتكون من الملاك الزراعيين ، نتيجة للتغيرات التي حدثت في المجتمع منذ أيام محمد على وخصوصا الثناء حكم سعيد - هكذا اضطر اسماعيل في عام ١٨٦٦ إلى إنشاء « مجلس شورى النواب » ليضم الاعيان وكبار الملاك الزراعيين وممثلين لكونات الجماعة المصرية .

وكانت الزراعة المصرية قد حققت في سنوات الحرب الاهلية الامريكية التي انتهت عام ١٨٦٥ ازدهارا كبيرا ، الامر الذي اغرى على أن يتوجه إلى ملاك الاراضي ليحصل منهم على الاموال .

ثم انه كان يعد العدة لاعلان استقلال مصر عن الدولة العثمانية ، ولذلك فهو يحتاج الى التأييد الشعبي . يضاف الى ذلك أنه كان بحاجة الى هذا التأييد لواجهة ضفوط بيوت المال



« تخليص الإبريز في تلخيص باريز »  
يعود رفاعة رافع الطهطاوى فيصله ،  
بعد ثلاث سنوات من إنشاء مجلس  
شورى النواب « مناهج الألباب المصرية  
في مباحث الألباب العصرية » .

لقد وجد لأول مرة تحقيقاً للتجييهات  
التي كان يحاول تسريبها إلى الحكم -  
وعلى الخصوص إلى « الحكومين »  
في كتابه الأول . فعلى الرغم من أن  
قرارات المجلس استشارية إلا أنها  
بداية صالحة لطريق لابد أن يتواصل  
احتقى بها هذا الفكر المستورى . ومن  
هذا توجيهه النواب إلى واجبهم نحو  
وطنه ، ومسؤوليتهم في مراكزهم  
التو . يجلس فيها المصريون لأول مرة .  
ضمن هذا المثقف المصرى الرائد  
مؤلفه وبدون اجراء مواجهة صريحة مع  
الحاكم ، أى اسلوب معلمه الشيف  
حسن العطسار شتمته نقداً  
لسياسة اسماعيل ، و برنامجه عمل  
شامل لمجلس شورى النواب . وفي  
نفس الوقت مواجهة للمشروع  
الاستعماري والرجعي بتبنيه امكانيات  
الرعاية وبانحياز كامل لها وثقة في  
قدراتها - فهي التي بجهدها ستم  
زيادة الدخل القومي .

إن نقطة البداية في تفكير الطهطاوى  
سحلها في مقدمة كتابه التي وضع لها  
عنواناً « في ذكر هذا الوطن وما قاله  
في شأنه أصحاب الفتن » . يقول :  
وارادة التمدن للوطن، لا تنشأ الا عن  
حبه من أهل الفتن ، كما رغب فيه  
الشارع - ففي الحديث : « حب الوطن



رفاعة الطهطاوى

وفي هذا المجلس ستجرى محاولات  
سداد ديون مصر . وهي جهود يمتزج  
فيها الكفاح الوطني ضد الاجانب ،  
بالصراع الدستوري لتقييد سلطات  
الحاكم المطلق ، بالصلاحية الطبقية  
لملك الأرضى .

### ● تفكير ذكي ●

وكان في مصر وقت ذاك صعيدي ذكي ،  
نافذ الرؤية حسيف حذر . وجد الفرصة  
سانحة ليقدم اجتهاده من أجل تغيير  
اسلوب الحكم في البلاد . لقد استطال  
عمره فعاصر النهضة المصرية منذ  
محمد على ، وعاني نكستها أيام عباس  
- ليعود إلى موقعه يرصد ويرشد .  
لبعض أن كتب أيام محمد على

# كتابات

عن الایمان ، ٠٠٠ ، لا سيمما اذا كان  
الموطن هنبت العز والسعادة ، والغفار  
المجادلة ، كبار مصر - فهو اعز  
الاوطان لبنيها ، ومستحقة لبرها منهم  
بالسعى لبلوغ امانها ٠٠٠ ، ويؤكد  
شيخنا هذا ويكرره في مختلف  
مؤلفاته .

وهكذا يواصل الطهطاوى التقليد  
الالفر الذى بدأه المتردّخ الاول عبد  
الرحمن بن عبد الحكم وتابعه فيه  
المؤرخون الذين جاءوا بعده ، حين  
كانوا يقتربون ما يكتبون بفصل :  
في ذكر فضائل مصر » . يواصل  
الطهطاوى هذا التقليد في صياغة  
واضحة تبين التسائج العملية التي  
ترتبط على الانتهاء للوطن والالتصاق  
به .

ثم يسجل الخطوة المهمة التي  
اتخذها الخديو بإنشاء مجلس شورى  
النواب ، وينبه الأعضاء إلى واجباتهم  
« ولو لم يكن له من المأثر الا كونه  
حمل الاهالى على أن يستتبوا عنهم  
نواباً ذو فكرة المبعة ، ليتقاكروا في  
شأن مصالحهم المرعية - لكتفاه شرفها  
ومجدًا وعزًا وسعدًا . حيث صار  
مستقلّياً على أمة حرة السرأى  
باستشارتها في حقائق التراتيبي  
والتنظيمات التي يراد تجسيدها  
لأجلهم » . ويؤكد هذا الفقيه الدستوري  
أهمية الحرية : فيهذه الوسيلة القوية  
يتمكن من أداء ما وجب عليه في حق  
رعاياها مع كونه يمتحن بالحكم على  
رعايا آخرار يتمتعون بحقوقهم ويحظون

بمزايدهم ،  
هذا في بردة من المدح - تنبيه واضح  
للحاكم الى أهمية حرية المواطنين .  
ويبدو أن الرجل كان يحس بضرر  
النفوذ الاجنبي الوارد مع استمرار  
سياسة الاستدانة ، ولهذا نجده في  
الفصل الأول من الباب الأول ، وفي  
حضر وحنة - واز يتحدث عن منشآت  
الخير يستطرد : « وهذا كله انفاق  
معنوح وعلامة القبول عليه تلوح ،  
بخلاف من يحمل نفسه ولو في  
الصيقات فوق ما يطيق ، فيعلوه  
الدين الذي لا يعرف له جهة وفاء ،  
يدخل نفسه في رقبة الضيق ويعدم  
الجميل والصديق » . ويورد الاحاديث  
النبويّة وأقوال الحكماء والعلماء  
ويسخر من يستدين حتى لعمل الخير  
، مع أنه بمعزل عن الحزن والاستفارة ،  
معتمداً على قضاء بيته الذي استدانه  
بدون باعث شرعى ولا مقتضى سياسى .  
ومعولاً على « سوف » و « عسى »  
ر « لعل » . فهذا هو المديان الذي  
يتراكم عليه الدين ، ودين الدين ، لا  
الى نهاية ولا الى اجل بل ربما  
لا ينقضى وان انقضى الاجل » (١) .  
ولكن ما هو بديل الاستدانة  
للحصول على الاموال اللازمة ؟  
تاتي اجابة الطهطاوى : « المنافع  
العمومية التي تعود بالثروة والغنى  
وتحسين الحال وتعميم البال على عموم

(١) رفاعة الطهطاوى ، الاعمال الكاملة ،  
طبعة محمد عمارة ، الجزء الاول ، ص ٢٨٣



الخديو مصر فيها أصبح للقوى المالية والسياسية الأجنبية نفوذ كبير في الحكومة المصرية . وفرضوا على الخديو أن يتنازل عن سلطاته المطلة لوزارة يشاركون في اهم مناصبها وتحكم مصر لصالح الأجانب .

ونتيجة للتطور الداخلي للمجتمع المصري منذ أيام محمد على وخاصة أيام سعيد نشأت في مصر طبقة من ملاك الأراضي ، صارت لهم مصالحهم التي يعملون على حمايتها . وازداد الوعي بحقوق المواطنين الذين تعلموا في مدرسة المطهطاوى وتلاميذه وزملائه ولم يستطع الخديو وان كان حاكما مطلقا أن يتغافلهم ، فأنشأ لزواجهم مجلسا له رأى استشاري . جهد لزيادة سلطاته ثم وجده الخديو أن هذه هذه هذه الطبقة والمجلس الذي يمثلها هي السند الحقيقي له . وهكذا نشأ التحالف بينهما ، وتنازل الخديو عن سلطاته مرة أخرى ولكن للمصريين وممثليهم . ووقف الحكم والحكومة في مواجهة الزحف الأجنبي ، وامتنجت المصلحة الطبقية بالوطنية وتمهد المصريون بسداد ديون بلادهم من أموالهم .

إلا أن القوى الأوروبية لم تهدأ . فوجهت ضربتها الأولى إلى روسيا التحالف الجديد ، الخديو نفسه . وتواءلا معها في ذلك السلطان العثماني . ثم جاءت الضربة الثانية - حين استطاعت أن تحدث الانقسام في الصف المصري . وصار ثمة تناقض

الجمعية ٠٠٠ ، والتمدن لديه أصلان . معنوي وهو التمدن في الأخلاق والعوائد والأداب . والثانى تمدن مادى وهو التقدم في المنافع العمومية كالزراعة والتجارة والصناعة . ويقدم في كتابه برنامجا شاملـا للتنمية في جميع هذه المجالات ويورد بخبرة العارف بما في بلده من امكانيات أنواعا من المشروعات تستطيع بها أن تنمو دخلها وتستغني عن الاستدانة . لقد بدأ المجلس عمله ك مجرد هيئة استشارية رأيها غير ملزم . ولكن لن تمضى أقل من ثلاثة عشرة سنة إلا ويجد الخديو أن من مصلحته أن يكون رأى المجلس ملزما ، لأن هذه الهيئة بصفتها التمثيلية ومن ورائها جموع الحسكونيين هم القوة الحقيقة التي تحمي وتحمى الدولة والمجتمع في مواجهة الافتراض الذي تمارسه القوى الأوروبية والذي لا تستطيع الخلافة العثمانية دفعه - بل أنها تخضع لسيطرته وتواءلا معه .

إنما الآن في فترة مفعمة بالحيوية . كان الصراع حادا بين أصحاب المصالح الموجودين في الساحة ، ونستطيع أن نتبين ثلاثة اطراف - كانت المعارك بينهم سجالا ، تتغير فيها الحالات ويتداولون النصر والهزيمة : والأطراف الثلاثة هم الفرسiano والقوى المالية والسياسية فالعسكرية الأوروبية - ثم المصريون .

**● الوعي بحقوق المواطنين ●  
بسبب الديون التي أخرق**

# Útbók út

١٨٧٥ ، بناء على دعوة الخديو لجنة  
انجليزية ، برئاسة المستر كيف ،  
لدراسة الحالة المالية ويعارن الحكومة  
على اصلاح الخلل فيها . واقترحت  
لذلك أن تخضع للمشورة الوربية من  
خلال مصلحة للرقابة على ماليتها .  
ومضت الضائقة في طريقها وبسبب  
عجز الحكومة عن الوفاء أصدر الخديو  
مرسوما في ٦ أبريل سنة ١٨٧٦ بتاجيل  
دفع السندات والأقساط المستحقة على  
الحكومة في أبريل ومايو ثلاثة أشهر .  
ولاسترضاء الدائنين أصدر مرسوما  
في ٢ مايو ١٩٧٦ بإنشاء « سندوق  
الدين » ليكون خزانة فرعية للخزانة  
العامة تتولى تسلم المبالغ المخصصة  
للديون من الصالح المحلي . فكان هذا  
الستنوق أول هيئة رسمية اوربية  
لفرض التدخل الاجنبي .

ولكن الحكومة الانجليزية لم تقتتن بذلك ، ونسقت مواقفها مع الحكومة الفرنسية - وهكذا حضر الى مصر جوشن الانجليزي ثم جوبير الفرنسي في اكتوبر ١٨٧٦ ، وبناء على ما ارتياه أصدر الخديو مرسوم ١٨ نوفمبر ١٩٧٦ بفرض رقابة أجنبية أشد - يتولاها مراقبان أحدهما انجليزي المراقبة الایرادات والثاني فرنسي لمراقبة المصانع .

الا ان احوال الحكومة المالية سارت  
الي اسوأ ، وازداد ارتباكها وعجزها  
لاتفاق الرقيبان وصندوق الدين على  
تاليف لجنة تحقيق أوربية قدمت  
توصياتها - وكان من بينها ان يحدث

بين المصلحة الطبقية والوطنية لدى  
الشريحة العليا من طبقة المالك الذين  
انضموا للخديو الجديد ترفيقاً .  
واز لم يكن الغرابة المألئ لاخضاع  
الارادة المصرية كان حينما التدخل  
ال العسكري البريطاني ، ينبع من الخديو  
الخائن رأس حربة ومبرراً ، ومعه  
اعوانه .

وتتصدى قوى الشعب الأخرى لهذا التحالف القبيح ، وتفقد مع جيشها بقيادة أحمد عرابي تدافع عن مصر .  
ويعلن السلطان العثماني مرة أخرى عصيان عراibi . وتحدث الهزيمة .  
لتبدأ مصر مرحلة جديدة من كفاحها المتواصل .

● جولات الصراع ●

لقد مضى « الدينان » في طريقه ،  
اقترض في سنة ١٨٦٨ من بنك اوينهايم  
مبلغ ١١٠٠٠ رار ١١ جنیه واستدان  
سنة ١٨٧٠ من البنك الفرنساوي المصرى  
٧١٤٢ رار ٧ جنیه . وبلغت الدينون  
السابورة في ١٨٧٣ مبلغ ٢٥ مليون  
جنیه . وفي سنة ١٨٧٣ اقترض من بنك  
اوينهايم ٣ ملايين جنیه . وبلغ الدين  
الدرزانية سنة ١٨٧٤ مبلغ ٢٣٢٧ رار ٠٠٠  
جنیه . وبلغت المطلوبات من الحكومة  
للتجار والمقاولين ٠٠٠ الخ مبلغ  
٦٢٧٢ رار ٦ جنیه . هذا كله فضلا عن  
تركى القوائد الفاحشة ٠٠٠

وبنا زحف الدائتين الأوروبيين  
تساندهم حكوماتهم :  
ذلكما إن ساوت حالة الخزانة  
المصرية حضرت إلى مصر في ديسمبر



أوريين أدهما إنجلزي لوزارة المالية هو السيد بيفرس ويلسون ، والثاني فرنسي للاشغال . على أن يحل النظام الجديد محل الرقابة الثانية . وفي السنوات التالية سيدور الصراع بين مجلس شورى النواب وبين هذه الوزارة . وستمتعز في هذه المواجهة الحركة الوطنية مع الحركة الدستورية، بحيث أن تقييد سلطة الحكم سيكون مرتبًا بازاحة الرجود الأجنبي في مؤسسة الحكم .

### ● إنجازات الحركة الدستورية ●

اجتمع مجلس شورى النواب في ٢ يناير ١٨٧٩ وكانت خطبة العرش أقل خطب الخديو ، ذكر فيها أن سبب الاجتماع هو أن الوزراء سيتناقشون مع النواب « بعض مسائل مالية وأشغال داخلية » .

ولقد سجل المجلس في رده الوارد في مضيطة المجلس جلسة ٦ يناير ١٨٧٩ ما حققته الحركة الدستورية من إنجازات :

أولاً - وجود هيئة مقصود بها تمثيل المحكومين . يقول المجلس : « نحن نواب الأمة المصرية ووكاؤها ، الداعمين عن حقوقها ، المطالبون لصلحتها ، التي هي في نفس الأمر مصلحة الحكومة ، ثانياً - تسجيل مبدأ الحكم من خلال وزارة مسئولة أمام المجلس . جاء في الرد : « ونكر الشكر لهذه الحضرة الجليلة (الخديو) حيث شكلت مجلس وزارة جعلته مسئولاً كافلاً أمام الأمة تأييداً لمجلس النواب وتعمينا له » .



الخديو عباس

الخديو تغيراً في نظام الحكم وينزل عن سلطته المطلقة .

ومكداً أصدر اسماعيل في ٠٢٨ أفسطس ١٨٧٨ أمره بإنشاء مجلس النظار وتحويله مسئولة الحكم وعهد إلى نوبار باشا بتأليف الوزارة . وتتضمن خطاب تكليفه نزول الحكم عن سلطاته المطلقة . يقول :

والشيء اللافت للنظر في التاريخ الدستوري المصري ، أن تقييد سلطة الحكم تم بناء على توصية من قوى أجنبية ، لتحقيق مصالحها . على أن المصريين ممثلين في نوابهم سرعان ما استردوا زمام الموقف . وكان هذا التحول في مسار الصراع وفي إطاره أربع الإنجازات الوطنية والدستورية في الرابع الأخير من القرن التاسع عشر . ولقد خسرت وزارة نوبار وزيرين

# Útak átjárók

عن أنفسهم نواباً منهم منوطين بالمدافعة  
عنهم ، والمحاماة عن حقوقهم ، والنظر  
في شئونهم بعين المصلحة لمن الواجب  
أن يعرض جميع ما يتعلق بالأهالى  
على نوابهم لينظروا فيه ويتدبروه .  
وتصم المجلس على ضرورة حضور  
وزير المالية لمناقشته ، ولكنه أمر على  
الرفض وحضر بدلاً منه ثوبان نفسه  
المذى حاول استرضاء المجلس  
دون جدوى . ثم أتت ثورة الضباط  
وتبرم الموظفين الى سقوط وزارة ثوبان  
في ٩ فبراير ١٨٧٩ وتتأليف وزارة  
بريانسة توفيق باشا استبقى فيها  
الوزيرين الأجنبيين .

ووصلت المواجهة الوطنية الدستورية إلى ذروتها حين اعتزمت القوى الأوروبية من خلال هذه الوزارة التخلص من مجلس النواب . وهذا نصل إلى أحد المواقف الجيدة في تاريخ الشعب المصري :

حضر رياض باشا الى المجلس فى ٢٧ مارس سنة ١٨٧٩ وتلا قرار فرض المجلس لانتهاء مدتة . ولكن اعضاء المجلس رفضوا ذلك معتبرين على مناقشة المسائل المالية ٠٠ وقال النائب محمد راضى انه مضت ثلاثة شهور دون ان ترد هذه المسائل الى المجلس - فلا يمكن في هذه الحالة القول بأن مدة المجلس انتهت . وقال النائب باحتمال طف الله : « ان توجهنا الى البلاد بهذه الكيفية ربما يحصل منه زعزعة للأهالى بناء على الوعد السابق حصوله من حضرات النظار بسبب التشكي الذى

وأستغل المجلس ما ورد في خطبة  
الخديع بالبالغة الإيجاز ليؤكّد حقه  
الستوري ، فقال : « ولذلك حينما  
تعلقت أرادتها ( الحضرة الخديوية )  
بأن ينظر الوزراء في أمور المالية  
والاشغال الداخلية ، دعت نواب الأمة  
ليتداولوا معهم في ذلك ، حفظاً لحقوق  
الرعاية ومصلحة الحكومة » .

وبعد المجلس في مناقشة هذه المسائل ، قطلب من وزير المالية والاشغال ارسال ما يخصهما من المسائل . فاستجاب لذلك الوزير الفرنسي ، اما وزير المالية الانجليزي ريفرس ويلسون فرفض . بل صدر مرسوم في ٦ يناير ١٨٧٩ يتحمّى مجلس النواب ، ويقضى بأن القوانين المتعلقة بالشئون المالية تصدر وتصبّح نافذة بعد اقرارها من مجلس الوزراء ، والتصديق عليها من الخديو - أي دون اشتراط موافقة مجلس شورى النواب عليها .

اعترض المجلس على ذلك وأصدر بياناً سجل فيه حقه في مناقشة هذه القوانين قال فيه : « ولم نر مجلس النواب في هذا الذكر يتو اسماً ولا خبراً ، مع أن سائر ما يختص بالادارة العمومية من تحصيل أموال وفرض ضرائب ووضع لوانع او قوانين لذلك ، وما كان من هذا القبيل انما يقصد به الأهالي لا غير ، وكل ما يقصد به الأهالي لا بد اولاً من عرضه عليهم ورضاهم به عن طيب خاطر منهم قبل وضعه وتكييفهم به » وحيث أنهم اذابوا

وأجتمع الأحرار في دار السيد على البكري نقيب الأشراف ثم في منزل اسماعيل راغب باشا وزير المالية السابق ورئيس مجلس شورى النواب في أول نشاته ، وعقدوا بداره « جمعية وطنية » تضم صفة كبراء البلاد وأصحاب الرأي فيها ، واتفقوا على وضع بيان بما استقر عليه رايهما ، وبتضمين مشروع تسوية مالية يعارضون بهمشروع ريفرس ويلسون يجعل البلاد قادرة بضماناتهم وكفالتهم على وفاء ديونها ، والمطالبة بتأليف وزارة وطنية مستقلة ، واقصاء الوزيرين الأوروبيين عنها ، وتقرير نظام دستوري للبلاد قوامه جعل الوزارة مسؤولة أمام مجلس النواب » .

وقالت « الجمعية الوطنية » في بيانها المؤرخ ٢ أبريل ١٨٧٩ والذي سمي « اللائحة الوطنية » إنها تقدم مشروعاتها حفاظاً لحقوق الأمة داخلاً وخارجياً ، وأنه لم يتم تحريره ، إلا بعد حصول علم اليقين لدينما بأن ايرادات مصر هي كافية لسداد الديون المطلوبة من الحكومة حسبما هو موضح بالمشروع المذكور » ثم ختمت بالتعهد التالي :

« فلأجل ذلك نحن عن أنفسنا وثيادة عن أمناء وطننا صممباً جزماً على بذلك كل مجهودنا في تأدية ديون الحكومة وبذلك كافة ما وسعنا وطاقتنا في اجراء ذلك . وبذا حسار ختم هذا اعلانا بتصديق ذلك . وبياننا متعدد اتحاداً تاماً قولًا وفعلاً في الاجراء » .

حصل من الأهالي - وقيل لهم بأن نوادركم موجودون للنظر في راحتكم » . وكانت فوائد دين ١٨٦٤ تستحق في أول أبريل ١٨٧٩ ، ولم يكن في الخزانة ما يكفي لدفعها . فاعده وزير المالية السير ريفرس ويلسون مرسوماً كان أحد بنوده تأجيل السداد . ولكن اسماعيل رفض التوقيع عليه ، ذلك أن معنى هذا الاجراء هو اشهار افلال مصر ، الامر الذي كان الخديو يكافح طوال عهده لتفادييه .

وفي ٢٩ مارس ١٨٧٩ قدم النواب عريضة إلى الخديو اعتبرضاً فيها على مسلك الوزارة في امتهانها حقوق المجلس ، واحتجوا على المشروع المالي الذي أعدته وكانت في سبيل اصداره ، يعلن فيه أن الحكومة المصرية في حالة افلال . وطلبوها من الخديو أن يتدارك الموقف .

### ● تحالف ضد الاجنبي ●

وهكذا نشأ التحالف بين الخديو والنواب المصريين في مواجهة القوى الأجنبية . ومن الواضح أن الحكم الآن ليس كما كان يوم أن تولى الحكم . إن زمام الأمور الآن أصبح في يد مجلس النواب ، وأصبحت لديه قدرة أكبر على توجيه الحياة السياسية في البلاد .

وتزيد صدى المواجهة بين الوزارة والمجلس بين صفوف الشعب ، فأخذت صحفة المجتمع وأصحاب الرأي مجتمعون ويتشاورون لإنقاذ البلاد .

# كتاب الخديوي



الخديوى توفيق

«اللائحة الوطنية» وتأليف الوزارة الجديدة ، واجتمع يوم الثلاثاء، ٨ أبريل بدار السيد البكرى جمع كبير من علماء الديار المصرية والاعيان والتجار وتوجهوا إلى سرائى عابدين لتقديم واجب الشكر للخديوى ، فاستقبلن أولى العلماء ومعهم بطريقه الاتباظ كيرلس الخامس ، وتلقاهه بالرعایة والأكرام ، وحثهم على التضياف والتعاون . وألقى السيد البكرى خطبة وأقيمت الحفلات والأفراح ابتهاجا بالعهد الجديد ، واقام السيد البكرى في داره مأدبة كبيرة يوم الأربعاء ١٩ أبريل ١٨٧٩ حضرها الكبار والعلماء وفيهم بطريقه الاتباظ وممثلو مدنات الأمة ووجوه البلد وأعيانه . واشترى

وفي شأن سلطات المجلس والحكم من خلال مجلس وزراء يكون مسؤولا أمام البرلمان قالت «اللائحة الوطنية» : «قد تحرر هذا المشروع ببيان مفصلات ما هو مقتضى اجراؤه في تسوية ايرادات الحكومة وتسوية تسليمات ديونها ومصاريفها على وجه ما توضح . بحيث أن الحضرة الخديوية تمنح شورى النواب الحرية التامة وجميع الحقوق في كافة الامور المالية والداخلية .. ويكون مجلس النظار مفوضا تقويا تماما في جميع اجراءاته ومسؤوله أمام مجلس النواب في جميع اجراءاته المختصة بالداخلية والمالية . . . . .

ووقع على البيان ستون من أعضاء مجلس شورى النواب ، وستون من العلماء والهيئات الدينية وفي مقدمتهم شيخ الإسلام وبطريقه الاتباظ وحسا خام اليهود و٤٤ من الاعيان والنجباء و٧٢ من الموظفين و٩٣ من الضباط .

ووافق الخديوى على «اللائحة الوطنية» وارسلها إلى قناصل الدول وأعلن عزمه على تأليف وزارة وطنية ليس فيها أعضاء أوربيون وتكون مسؤولة أمام مجلس النواب ينتخب على نظام جديد .

واحتاج الوزيران الأوروبيان على «اللائحة الوطنية» وعلى قبول الخديوى نها ولكن الخديوى عهد إلى شريف باشا بتأليف الوزارة الجديدة .

وابتهاج الناس لقبول الخديوى

حقوق الطبقات العلية - وقراحته  
الكتاح والتطور هناك لتعطل طبقات  
وشرائح جديدة على مفترقتها  
الدستورية (٢) .

ثم ان هذه الطبقة التزمت بسداد  
ديون مصر من اموالها كما وضع ذلك  
من الوثيقة التي اورده الرافعى نفسها  
على النحو السالف ذكره . وهذا الموقف  
بالذات كان سيفرض عليها قرارات  
كبيرة . ولقد اضطر الخديو الى  
التنازل عن امواله وسلطاته من اجل  
سداد الديون . ولابد ان قرارات مماثلة  
كانت تنتظركمadowab و من يمثلونهم  
لتحقيق الخلاص الوطنى لو مضى الى  
سداد الطبيعي . ولابد انها كانت  
ستتحقق برئامجا شاملة للتنمية تحشد  
فيه كل الامكانيات المادية والبشرية  
المصرية ، وهو ما كان يوجهها اليه  
رفاعة الطهطاوى العظيم فى كتابه  
الذى كتبه لهذا الغرض .

ومن ناحية أخرى فان المواجهة الحادة  
بينها وبين القوى الاوروبية كانت قائمة  
ومن هذا فالضرورة كانت ستفرض  
عليها ابقاء التناقض والامتناع بين  
الصلحة والوطنية ، ف تكون الثانية عامل  
هداية وترشيد للأولى .

وليس من شك فى ان القوى الاوروبية  
كانت مدركة لذلك كله - وهى تعلم من

فيها الخديو اسماعيل اذ حضرها  
ليلا . واقام الكبار والتجار الزيارات  
امام منازلهم (٣) .

وكان من اول اعمال وزارة شريف  
باشا اقرارها استمرار انعقاد مجلس  
شورى النواب . وقد سمعت الوزارة  
لمجلس مشروع الدستور ولائحة  
الانتخاب وذلك طبقا لما تضمنته  
« اللائحة الوطنية » . وشكل المجلس  
لجنة لدراسة مشروع الدستور .

● من اجل سداد ديون مصر ●  
ونستطيع أن نضع أيديينا هنا على  
نقطة البداية في تاريخ الحركة  
الدستورية المصرية ، التي اذا كان قد  
أتيح لها ان تتطور من خلال تفاعل  
القوى المحلية ، دون اجهاض من  
الخارج ، لصار لمصر نظام دستوري  
راسخ الأركان :

نعم ان المجموعة التي قادت المواجهة  
مع القوى المالية والسياسية الاوروبية  
كانت تعمل لتأكيد مصالحها الطبقية  
كملاك للأراضي - ومن هنا اعتراضهم  
على الفاء قانون المقابلة وزيادة  
الضرائب على المكبات الكبيرة . ولكن  
الحركات الدستورية الكبرى كانت لها  
بداية مماثلة : فالمجناكارتا الانجليزية  
عام ١٢١٥ ومجلس الطبقات الفرنسي  
عام ١٣٠٢ لم يكونا الا ل الدفاع عن

(٢) هذا كله نقلنا عن عبد الرحمن اسماويل ، \*الجزء الثاني ، الطبعة  
الثانية ، ١٩٤٨ ، ص ١٨٠ وما بعدها  
(٣) لويس عوض ، تاريخ الفكر الحديث في مصر ١٩١٩ الى الجزء  
الثاني ، ص ٢٣ وما بعدها

# كتابات

الكفاح الوطني . ففى هذا الوقت قد « الشبان المصريون » عريضة للمخد  
يطالبون فيها بتوسيع قاعدة الشاخصين  
فلا يكون هؤلاء وحسب هم عدد البلاد  
ومشاريختها فى الدبريات وجماعة الاعيان  
فى القاهرة والاسكندرية ودمياط - كما  
هو الشأن فى مجلس شورى الثواب ،  
بل يكون المبدأ الاساس هو الاقتراع  
العام « لأنه الوحيد المنطقى العادل » (٤)  
ثم ان الطهطاوى بدأ يرسى فى  
« النساج » ، الاسس العلمية لنظرية  
اجتماعية مادلة شاملة ، اذ كان يدعى  
إلى مواصلة بذل الجهد باعتبار ان  
العمل هو متبع السعادة الاولى .  
كان الرجل يحشد المجتمع لمواجهة  
الكارثة الاقتصادية المقبلة والتى بدأت  
نذرها تظاهر - فقد كان يكتب هذا الكلام  
قبل عام ١٨٦٩ . انه يدعو الملوك الى  
الاهتمام بالمشروعات الزراعية والتجارية  
والصناعية . ويحذرهم من التماذى في  
الحرص على مصالحهم الطبقية  
وتجاهل مطالب العدل والعلم الاجتماعى .  
وهو يريد ايضا أن يحقق العدل  
للكادحين الذين ليس لهم مصدر للدخل  
سوى عناءهم وفي نفس الوقت يحررهم  
على العمل والكد ومزاؤلة الخدمة .  
وهكذا - ومن خلال التفاعل بين

واقع تاريخها الدستورى - كما ذكرنا -  
ان مسار التطور واضح . وان نجاح  
الحركة الدستورية يعني فى نفس الوقت  
زوال النفوذ الأجنبى فى مصر .  
نعم - ان الخديو كان يصلحه  
وهو يعرض الثواب ومختلف القوى  
المصرية على ان تنسف فى مواجهة  
الأجانب (٥) . ل لقد كان محاضرا بين  
الدولة العثمانية التى يجهد الخديو  
لتحقيق الاستقلال عنها ، وبين القوى  
الأوروبية التى ترغمه على التنازل عن  
كل شيء فلم يعد له من سند الا الشعب  
المصري . ولقد أرغم مرة على التنازل  
عن أملاكه وسلطاته لصالح الأجانب  
لما صبح اذن وهو يتنازل مرة ثانية عن  
سلطاته الى المؤسسة المصرية مجرد  
رمز . ومن المحتوى ان المصلحة الطبقية  
والنضال الوطنى كانوا سببقيانه حيث  
انتهى اليه وضعه . وما كان من الممكن  
قط ان يعود لممارسة الحكم المطلق ،  
بل نظام الملكية الدستورية كان يتخلق  
جينينا فى الواقع المصرى .

ثم ان المسار الكبير - جماهير  
المثقفين والموظفين والفلاحين والعمال ،  
أخذت تطهير على الساحة تطهير  
بالاعتراف بوجودها فى الحياة  
الدستورية ، مستعدة للمشاركة فى

(٤) الكسندر شولسن ، مصر للمصريين - ازمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ - ١٨٨٢ ، ترجمة رزوف عباس حامد ، ص ١١٤ وما بعدها .

(٥) التور عبد الملك ، نهضة مصر ، ص ٢٩٥ .

فأولاً - وجهت كل جهدها ضد من أصبح رمزاً لهذا الموقف الوطني : لقد كانت الخطيبة العظمى لاسمهاعيل فى نظرها أنه - تحت وطاة الحصار الذى أحاط به - استطاع أن يحرك كتلة المحكومين وممثليهم لتلقف موتفقاً صلباً أمام الشروع الاستعماري ، ولتيطير مغزى القوة الضاربة لهذا المشروع بتدفعها بسداد الديون .

ولهذا كان لابد من التخلص منه  
وذلك لا يجهاض هذا المشروع الشعبي  
المضاد الوطني الذي لم تعرفه مصر من  
قبل حتى أيام محمد على الذي كان ينفذ  
مشروعه دون مشاركة شعبية حرة  
وواعية . وهكذا أخذت تضع العراقيل  
أمام الوزارة الجديدة ، وبذلك جيودها  
لدى السلطان العثماني فاصدر في ٢٦  
يونيو سنة ١٨٧٩ « ارادة » بخليع  
اسماعيل ويبدو أن السلطان خشي لو  
نجدت الحركة الدستورية المصرية أن  
ينتفع بها الى الدولة العثمانية

وهكذا جاء هذا الاجراء حيث  
اسماعيل ليكون ايضا - درساً لمن  
يأتي بعده .  
وقد استفاد الخائن توفيق من الدرس

ثانيا - ولكن هذه الضربة الموجة  
إلى الحاكم الذي فرضت علىه التلويث  
أن يحكم بالستور - لا تكفي . فالقيقة  
الحقيقة التي استطاع المعاذل  
بمناوراته تكوينها وصارت مصدر تدعي  
له هي التأييد الشعبي بقيادة طيبة الملائكة  
الكيان وممثليهم \*

ولذلك كان لابد كسر هذه القراءة الشعبية لأحداث الانقسام في طبقة المالك . وحين جاءت اللحظة الحاسمة للاختيار فاما المصلحة او الوطنية ، وضح ، من خلال تتبع أحداث الثورة العربية ، ان من بين من وقفوا عام ١٨٧٩ ضد التخلف الاروبي في الحكومة ستظهر عام ١٨٨٢ شريحة تناصر الخيانة والاحتلال .

ليبداً المصريون مرحلة جديدة من الكفاح الوطني الدستورى والاجتماعى وصار على القوى المصرية المخلصة - ليس وحسب أن تسترد ديون مصر ، بالإضافة إلى ذلك - أن تزيح الاحتلال العسكري ومؤيديه .

# من يشتري لغتك يهبّر الزوال!

بقلم : عبد الرحمن شاكر



مصطفى فهمي



سعد رغول

فِي مقالٍ للهلال عدَّ ينابير الماضي ، ناقشت "النظيرية" التي صاغتها الكاتبة الأمريكية كلوديا رايت . عن وراثة الولايات المتحدة الأمريكية . للوضع الامبراطوري للدولة العثمانية في المنطقة العربية أو مايسماى "بلغتهم" الشرق الأوسط ! متخطية بذلك الامبراطوريتين المؤقتتين في المنطقة - البريطانية أساساً ثم الفرنسية . ومستخدمة الدولة الصهيونية الحديثة التكوين باعتبارها "الإنكشارية" الجديدة التي تعتمد عليها في الحفاظ على سلطانها في المنطقة .

رسمية أو شبه رسمية، المهم أن تكون غالبة مسيطرة لكي تستطيع الاستمرار في إدارة شئون الحكم في الممتلكات والبلدان التابعة

فإذا عدنا إلى المقارنة مع الدولة العثمانية ، فلقد كانت اللغة التركية ، هي التي تصدر بها الفرمانات الهمابيونية ، أى السلطانية ، وكانت هي لغة الدواوين ، والصحف الرسمية . مثل الواقع المصرى مثلا حينما أنشئت فى عهد محمد على ، إذ كانت تصدر باللغة التركية إلى جوار اللغة العربية . كان ذلك الوضع قائما ، بالرغم من كون « المتروبوليتان الامبراطورى » أى قاعدة الامبراطورية وهى تركيا ، قد اعتنت بالاسلام ، وباسمه حكمت المنطقة ، حتى اتخذ السلاطين العثمانيون لقب الخلفاء ، ومن طبيعة الامور أو من طبيعة الاسلام . أن تدخل معه العربية ، لغة القرآن الكريم . ولغة العبادة ، تم لغة الثقافة المتفرعة عن علوم الدين ، والتى كان من شأنها ، أن تغزو اللغات الأصلية للشعوب غير العربية التي اعتنقت الاسلام . اللغات التركية والفارسية والهندية ، وأصبحت تلك اللغات تكتب بالحروف العربية . ومازالت تكتب بها الفارسية حتى الآن ، وتوقف الاتراك عن الكتابة بتلك الحروف بعد انقلاب آتاتورك على الخلافة ، واقتصرت الكتابة بها في لغة الهنود ، على الإرديية لغة المسلمين في باكستان وبنغلاديش .

وقد اقترب مصیر الامبراطورية العثمانية في المنطقة العربية ، بمحاولات القوميين الأتراك الجدد ، في أواخر عهد الدولة ، فرض التترنح على المنطقة العربية ، وخاصة في ربوع الشام . بمعنى الاقتصار على استخدام اللغة التركية في الدواوين ودور العلم ، واستبعاد العربية . وعلق شهداء الدفاع عن العربية في مشانق حمال ياسيا السفاح . ومن فيهم بعض

ولفت كان من "مساخر" الحركة الوطنية في مصر . في أواسط الأربعينات من هذا القرن . والحركات الوطنية - مثل كل نشاط إنساني - قد تكون لها مساخرها ، إلى جانب جوانبها الجادة الإيجابية .. أقوال كان من بين تلك المساخر ، أن أبدى الطلبة . على سبيل الاحتياج واظهار البغضاء للاحتلال الإنجليزي ، رغبتم في الكف عن تلقى دروس اللغة الإنجليزية ، وقرروا في بعض مظاهراتهم أن يجمعوا كتب اللغة الإنجليزية ويحرقونها تعبيرا عن هذا الاحتياج والسخط .. وربما أقدم بعضهم على تنفيذ ذلك القصد ، ولكن الغالبية منهم - على ما ذكر - أحجمت عن تلك الفعلة ، حينما جاءتهم "فتوى" ، من أحد زعماء المظاهرات المتدينين في الجامعة في ذلك الحين ، بأنه ليس علينا - نحن جموع الطلبة في ذلك الحين أيضا - أن نحرق الكتب الإنجليزية ، وإنما نكتفى بإعلان أننا لانتعلم الإنجليزية ، وإنما نتعلم الأمريكية ١١

كان ذلك في وقت لم يكن ينظر فيه إلى الولايات المتحدة الأمريكية كقوة استعمارية مثلها مثل بريطانيا العظمى أو فرنسا ، بل أكثر من ذلك كانت تعتبر عند بعض الساسة قوة عاملة على تحرير شعوب المستعمرات ، ولم يكن التاريخ قد كشف بعد عن نواياها في العمل على تقويض الإمبراطوريات التقليدية لحسابها الخاص ، على نحو مافعلت في منطقتنا ، بدعمها للدولة الصهيونية حتى تصبح هي القوة العسكرية المهيمنة لحسابها ، أى لحساب الإمبراطورية الأمريكية في المنطقة ، والوريث الدائم للوضع العثماني التقليدي فيها .

ويبدو أن الامبراطوريات لاتحتاج إلى  
فوة عسكرية فحسب ، لتبقى ، وتحكم ،  
وانما تحتاج في ذلك أيضاً ، إلى لغة .

## من بيتهاتي لغت هصيري زوال

أول بطولة وطنية له على الأصح ، كانت يوم استطاع في ذروة سيطرة الاحتلال البريطاني على مصر ، حينما كان وزيراً للمعارف العمومية ، في وزارة مصطفى فهمي باشا في أوائل هذا القرن ، أن يفرض أن يكون التعليم كلـه في المدارس الأميرية باللغة العربية ، باستثناء دروس اللغتين الأجنبيتين بالطبع ، وهما الإنجليزية والفرنسية ، بعد أن كانت جميع المواد تدرس - باستثناء دروس اللغة العربية - باللغة الإنجليزية !

وعليك أن تقارن الآن ، وبعد الثورة أيضاً ، وبعد إقرار مجانية التعليم ، وجعله كالماء والهواء - على حد تعبير المرحوم الدكتور طه حسين - والتـوسع في إنشاء المدارس .. وأكثر من ذلك ، بعد اتهام جمال عبد الناصر ، بأنه كان يسعى إلى إنشاء إمبراطورية عربية قاعـدتها مصر ! عليك أن تقارن وضع اللغة العربية إلى جانب اللغة الإنجليزية في دور العلم ، المدارس الأميرية باقـية على حالها ، تعلم بالـعربية ، ولكن الأولاد لا يتعلـمون فيها شيئاً أو لا يـكـدون يـتعلـمون ، لا بالـعـربـية ولا بـسوـاـها . المستوى الأفضل ، المختار ، عند "أولاد الناس" هي مدارس اللغات .. الإنجليزية أساساً ، وأكثر من ذلك لقد أصبح لدينا الآن دور حضانة لـغـات ، تحرص على أن يكون تعـليمـ الأولـاد الـبـدائـي جداً فيـها ، ولا أقول الـبـدائـي ، بالـلـهـجـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ علىـ وجهـ الخـصـوصـ ..

بـسـمـ اللهـ ماـشـاءـ اللهـ !!

ثم نتحدث بعد ذلك عن الوطنية وأستقلال الإرادة .. الخ !

★★★

لقد أفضـلـ كـثـيرـ منـ الأـدـبـاءـ وـالـكـتـابـ فيـ مـوـضـوـعـ إـهـمـالـ الـلـغـةـ الـعـربـيـةـ وـالـاستـخـافـ بهاـ ، علىـ جـمـيعـ الـمـسـتـوـيـاتـ الرـسـمـيـةـ وـالـاعـلـامـيـةـ وـالـثـقـافـيـةـ وـالـتـعـلـيمـيـةـ ، بماـ لـاحـتـاجـ إـلـىـ الـاضـافـةـ إـلـيـهـ ، وـقـدـ لـاـ أـسـطـيعـ

البارزين من نصارى الشام العرب ، وكانت مصر بمنـىـ عنـ تلكـ التجـربـةـ الـأـلـيـمةـ ، لأنـهـ كانـ لهاـ معـ الاستـعـمـارـ الـبـرـيـطـانـيـ فيـ مصرـ قـصـةـ أـخـرىـ !

★★★

أما الإمبراطورية الأمريكية ، فـلمـ تـكـنـ لهاـ معـ الـلـغـةـ الـمـسيـطـرـةـ مشـكـلةـ بـالـمـرـةـ "ـحـسـنـ طـالـعـهـ"ـ ، وـهـيـ الـورـيثـ الـأـكـبـرـ للـإـمـبرـاطـورـيـةـ الـبـرـيـطـانـيـةـ الـغـارـبـةـ ..ـ آـنـهـ كـانـ كـبـرـىـ بـنـاتـ تـلـكـ الـإـمـبرـاطـورـيـةـ ، وـهـيـ الـتـيـ مـهـدـتـ لـهـاـ الـطـرـيقـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ بـسـيـطـرـتـهـاـ عـلـيـهاـ قـبـلـهـاـ ، وـفـرـضـ سـطـوـةـ الـلـغـةـ الـأـنـجـلـيـزـيـةـ ، الـتـيـ تـنـطقـ بـهـاـ الـأـمـتـانـ أوـ الـإـمـبرـاطـورـيـتـانـ عـلـىـ الـاصـحـ !ـ وـرـبـماـ كـانـ الـإـسـتـثـنـاءـ الـوـحـيدـ هوـ الـمـنـافـسـةـ مـنـ جـانـبـ الـلـغـةـ الـفـرـنـسـيـةـ فـيـ بـعـضـ أـجـزـاءـ الـمـنـطـقـةـ الـعـرـبـيـةـ .ـ وـلـكـنـهـ وـضـعـ صـائـرـ إـلـىـ زـوـالـ ،ـ وـلـيـحـولـ دـوـنـ اـنـتـشـارـ وـاسـتـكـمالـ سـطـوـةـ الـلـغـةـ الـأـنـجـلـيـزـيـةـ ،ـ بـأـعـتـبارـهـاـ لـغـةـ الـتـعـاـمـلـ الـدـوـلـيـ ،ـ وـلـغـةـ التـحـصـيلـ الـعـلـمـيـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـ ،ـ وـالـاتـصـالـ بـالـقـافـافـةـ الـعـالـمـيـةـ ..ـ الـخـ

وـلـاـ بـاسـ أـيـضاـ مـنـ الـعـودـةـ إـلـىـ بـعـضـ "ـالـذـكـرـيـاتـ"ـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ :ـ مـنـ ذـلـكـ أـذـكـرـ آـنـهـ فـيـ اـعـقـابـ ثـورـةـ ٢ـ٣ـ يـولـيوـ عـامـ ١ـ٩ـ٥ـ٢ـ مـباـشـرـةـ .ـ اـنـتـشـرـتـ فـيـ مـصـرـ حـمـيـ التـعـرـيفـ ،ـ فـيـ شـكـلـ إـزـالـةـ الـلـافـاتـ الـمـكـتـوبـةـ بـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ .ـ مـنـ الـشـوـارـعـ وـالـمـيـادـينـ ،ـ وـأـسـمـاءـ الـمـؤـسـسـاتـ وـالـمـحـلـاتـ الـتـجـارـيـةـ ..ـ الـخـ وـكـانـ ذـلـكـ بـقـرـارـ سـيـاسـيـ مـنـ مـجـلسـ قـيـادـةـ الـثـورـةـ ..ـ وـعـلـيكـ أـنـ تـقـارـنـ الـآنـ لـتـعـرـفـ مـقـدـارـ التـرـاجـعـ .ـ

اماـ عنـ الـتـعـلـيمـ :ـ فـأـوـلـ صـفـةـ وـطـنـيـةـ اـكتـسـبـهـاـ الـمـغـفـورـ لـهـ سـعـدـ زـغـلـوـلـ باـشاـ .ـ اوـ

أن أبلغ مبلغهم لو حاولت .. هذا بالرغم من كوننا نجحنا - اسم الله علينا مرة أخرى - في فرض أن تكون العربية إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة !

ولكنني أبادر إلى ذكر أن هناك حمى جديدة تجتاح أقطارنا العربية الآن ، ربما يكون بعضها بحسن نيه ، اسمها حمى التراث الشعبي والفولكلور . قد لاتزداج أحدا على المستوى المحلي ، ولن يستجدية بان تزعجه ، ولكن النظر إليها على الصعيد القومي يبدو مخيفا أشد التخويف ، بينما نرى صحفا ومجلات خاصة تصدر أحدها في الخليج ، والأخرى في المغرب ، وهلم جرا ، وكل واحدة منها تحرص على أن تكون وعاء لما يسمى بالتراث الشعبي في منطقة عربية بذاتها ، أو تصورها على أنها هي الثقافة الحقيقية لتلك المنطقة ، دون سائر اتصالها من خلال الفصحي بالثقافة العربية في مجموعها . وتعجب أشد العجب ، بينما تسمع عن شاعر مثقف ، أى تعلم في المدارس ويعرف الفصحي ربما أكثر مني ومنك ، ويكتب لنا شعره بالعامية - وهذا من حقه بالطبع - ولكن لا أحسبه صادقا في دعوهان بعد ذلك أنه من دعاء الوحدة العربية !!

أيها الناس ، على طريقة الخطباء ، لن تبقى لنا عروبة ولاوحدة ولاحزنون لوضاعت اللغة العربية . بمعنى الفصحي ، بمعنى لغة القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، وملابيin الكتب العربية في كل علم وفن ، بما في ذلك ترجمة الأدب العالمية ، وأربعة عشر قرنا من التراث الثقافي تحسدنا عليه الأمم ، وتضحك مما في أكمامها ونحن نتفنن في الزراعة عليه وتضييعه ، عن طريق التراخي في تعليم أولادنا العربية ، وبالعربية ، حتى يسيطرها عليه ويشعرون بالشخصية التاريخية لأمتهم .

بالطبع لم أدع أحدا يتعامل أو يتعلم أو يعلم أولاده بالإنجليزية ، إلى طرح ذلك ، وأنا نفسي لا أستطيع ، ولكنني أدعوا فحسب إلى إعطاء العربية حقها باعتبارها لغة قومية ، أما الانجليزية فهي لغة قوم لو عرفناها فقد نأمن شرهم كما كان يقال في الماضي ، ولكن ليس إلى حد أن نجلب على أنفسنا شر نسيان لغتنا ..

ثم أعود إلى قصة الامبراطورية ، وإنكشاريتها الجديدة : الامبراطورية الأمريكية مستريحة تماما إلى سيطرة الانجليزية ، وتخريب الثقافة العربية ، على النحو الذى اعترف بأننى كنت شديد العجلة فى تفصيله ، والانكشارية الجديدة العاملة فى خدمة الامبراطورية لاتقل عنا فى قدرتها - بل تزيد بالطبع - على استخدام اللغة الانجليزية عند الضرورة .

ولكن اللغة الميتة التي بعثتها الدولة الصهيونية من مرقدها ، وأعني بها اللغة العبرية ، تلقى احتراما داخل تلك الدولة ، لاتلاقىه العربية في سائر بلادنا ، حيث يتquin على جميع اليهود ، وربما غير اليهود من سكان تلك الدولة ، أن يتعلمواها ويتقنوها حتى يستطيعوا العيش داخلها .

على أن العربية تمثل سلاحا ماضيا في أيدينا لو أحسنا استخدامه في الصراع التاريخي حول السيطرة على المنطقة ، وتحضرني في ذلك الكلمة التي حررها الزميل الأستاذ محمود قاسم في عدد ديسمبر من العام الماضي ، على صفحات الهلال في باب "العالم في سطور" ، بعنوان "إيها العرب اتحدوا" ! الخص فيها قصة كاتب يهودي مغربي الأصل يعيش في إسرائيل ، أصدر كتابا يصف فيه نفسه بأنه عربي في الدرجة الأولى ، وأن المواجهة الحقيقة تجمع بينه وبين سائر العرب ، هو وكافة اليهود والشريين - إزاء اليهود الأشكناز القادمين من أوروبا ، ويشعرون

## من بيتهاتي لغته مصدر الزوال

القومية العربية . وهي توشك ان تكون جماع تلك العناصر وخلاصتها . وبدهى ان إعطاء اللهجات العامية فضلا عن اللغات الأجنبية ، فوق ما تستحق من قدرها إزاء اللهجة الفصحى . الجامعة لنا في كل مكان يوصف بأنه عربي ، معناد اهدا المقوم الرئيسي لوجودنا كامة تواجه مخاطر العدوان من كل جانب ، وتفتت الارادة العربية هو سلاح رئيسى لهذا العدوان .

قد يصح القول او لا يصح بأن من تعلم لغة قوم امن شرهم ، ولكن من المؤكد أن من ينس او يتناسى لغة قومه إنما يرشحه للزوال ..

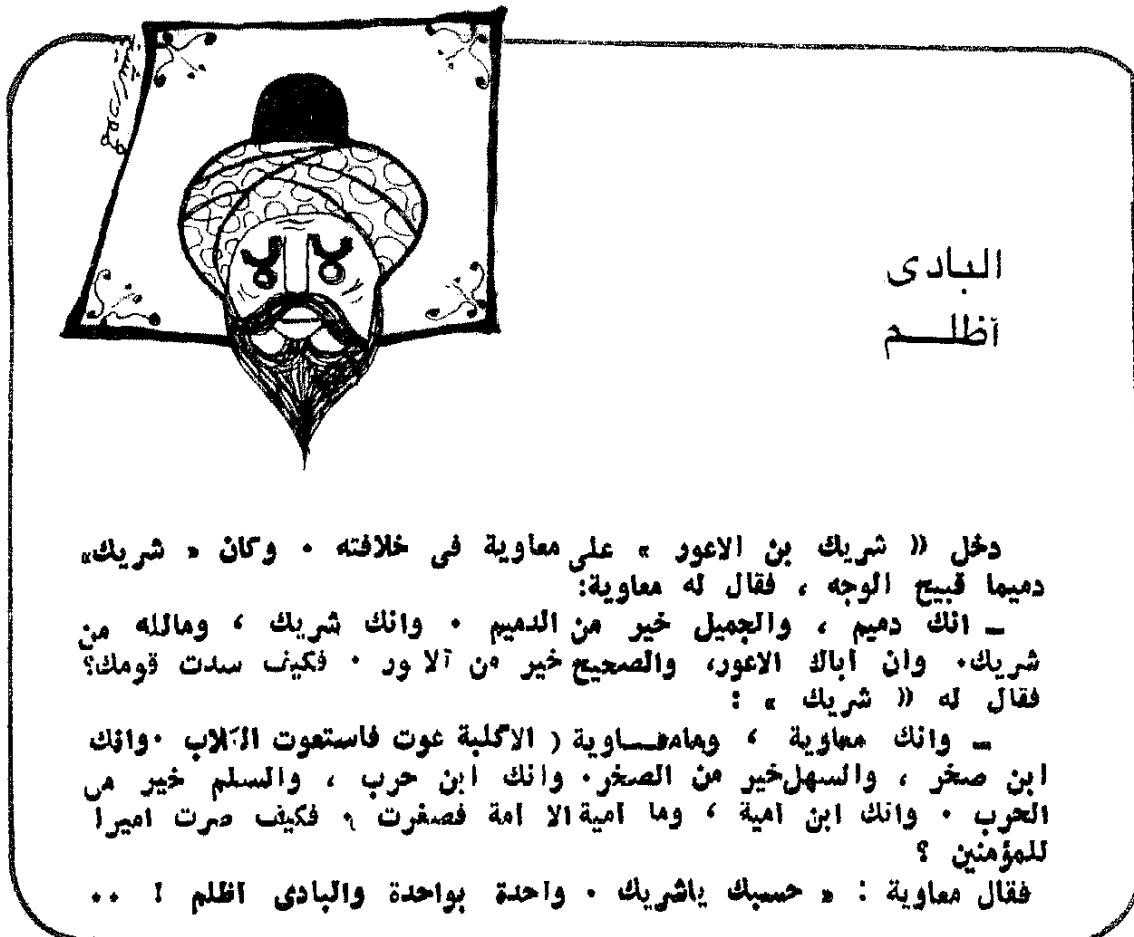
ونحن أولى الجميع بأن نعتبر !

بأنهم من جنس ارقى من سائر سكان المنطقة الأصليين . بما في ذلك السفارديم . اي اليهود الشرقيين !

هل كان لهذه الصورة ان تقوم لها قائمة لو لم يكن ذلك اليهودى المغربي فى اسرائيل . يشاركتنا نحن العرب ذات اللغة

التي نتكللها وهي العربية !!

هل العروبة بهذا المعنى تعنى شيئاً أكثر من التحدث بذات اللغة ؟ إننا نذكر اللغة العربية ، باعتبارها واحداً من عناصر



# خطب الأئمة

## "نَقْدُ الْلِّا يَحْجَرُ"

كتاب

- تقضى التقاليد عند بعض الطوائف الهندية بتحريم الكذب الا في حالتين إطراء المرأة ، أو إنقاذ حياة !

### الخطب بـ

- نزل أحد الصيادين الأجانب ضيفا ذات ليلة على أحد زنوج اواسط افريقيا . فلما أصبح سأله مضيفه : "هل من خوف على امتعتني اذا تركتها في قناء الكوخ ؟"  
فأجابه :

– اطمئن تماما على كل ما تتركه هنا ،  
فبيننا وبين أقرب رجل أبيض مالا يقل عن  
مانة ميل !

### مشهد المخالفن

- دعى قروى من الأثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة . واتفق ان جلس فى الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات .. فلاحظت زوجته أنه يختلس النظر الى جارته فى اعجاب شديد ، ولكنه لا يجرؤ على التحدث اليها . وكظمت الزوجة الريفية غيظها منه ، ثم همست فى أذنه قائلة :  
– تكلم معها ولو كلمة واحدة .. والا  
فلنها زوجتك !

- علق أحد أصحاب المنازل على بيته لافتة كتب عليها " هنا مسكن للإيجار ، ولكن لا يؤجر إلا شخص واحد عزب ، أو لزوجين ليس لهما اطفال " . وبعد قليل جاء إلى صاحب المنزل صبي في الخامسة من عمره ، وقال له بعد أن حياه : " أريد أن أستأجر هذا المسكن الحالى ، وليس عندي أولاد ، فانا عزب وأسرتي تتالف مني ومن شخصين كبيرين هما والدائي ! " ثم هرع نحو الباب وأشار إلى والديه بالدخول وقدمهما لصاحب البيت . فلم يسعه إلا أن يؤجر لهم المسكن !

### اللحوم والورق

- مرت على مدينة لندن خلال الحرب العالمية الثانية فترة من الزمن عانت فيها ازمة شديدة في كل انواع الورق . وكانت أكثر متاجر اللحوم هناك تضع على واجهاتها لافتات كتب عليها : "نرجو من حضرات الزبائن احضار أوراق للف مشتراوتهم" . وقد انعكست الآية بعد الحرب فقلت اللحوم في العاصمة البريطانية إلى درجة كبيرة تبعا لقلة الوارد منها في حين زالت ازمة الورق . فأعلن أحد الجزارين الظرفاء لافتة على متجره كتب عليها : "لدينا الآن مقادير وفيرة من اوراق اللف . نرجو من حضرات الزبائن أن يحضروا معهم اللحوم ! "



# في أدب عبد الرحمن الشرقاوى

بقلم : عبد المنعم الجداوى

• سـوف تـقـى رـوايـة ((الـأـرـض)) التـى كـتـبـها عـبدـالـرـحـمـنـ الشـرقـاـوىـ فـى مـرـحـلـةـ فـتـسوـتـهـ الـادـبـيـةـ .ـ تـحـتـوـىـ أـحـشـاؤـهـ عـلـىـ جـرـائـمـ عـدـيدـةـ .ـ شـفـلـهـ عـنـهـ حـينـ كـتـابـتـهـ ،ـ الـهـدـفـ الـذـىـ كـانـ يـسـعـىـ إـلـيـهـ مـحـاـوـلـاـ اـبـراـزـهـ ،ـ وـالتـرـكـيزـ عـلـيـهـ ،ـ مـتـجـاـوزـاـ فـىـ الـوصـولـ إـلـيـهـ .ـ كـلـ مـاـ يـعـتـرـضـ طـرـيقـهـ .ـ فـقـدـ سـيـطـرـ عـلـيـهـ ،ـ وـاضـاءـ جـوـانـحـهـ .ـ يـلـقـىـ بـنـفـسـهـ عـلـىـ مـاـ حـولـهـ ،ـ يـنـتـقـلـ مـنـهـ إـلـىـ اـشـخـاصـ رـوـايـتـهـ وـابـطـالـهـ ،ـ يـكـشـفـ عـنـ خـفـاـيـاـ وـدقـائقـ حـيـاتـهـ ،ـ وـيـضـعـهـمـ اـمـامـ حـقـائقـ تـغـزـ عـنـ مـفـاهـيمـهـ ،ـ وـتـجـلـ عـنـ اـدـرـاكـهـ .ـ فـقـدـ كـانـ القـلـمـ فـيـ يـدـهـ قـوـيـاـ حـادـاـ كـالـفـلاـحـ .ـ يـدـفعـهـ فـيـ الـأـرـضـ فـيـقـلـبـ عـالـيـهـ سـافـلـهـاـ .ـ يـكـشـفـ عـنـ الـأـعـماـقـ الطـيـبـةـ التـىـ غـطـاـهـاـ التـرـابـ ،ـ وـعـفـتـ عـلـيـهـ الشـوـائبـ ،ـ وـأـقـدـامـ الـأـدـمـيـنـ ،ـ وـالـحـيـوانـاتـ ،ـ فـيـتـعـرضـ بـطـنـ الـأـرـضـ لـلـشـمـسـ وـأـهـمـاءـ .ـ وـيـتـهـيـاـ لـالـاستـقـالـ الـذـورـ الـقـلـيلـةـ ،ـ لـيـعـيـدـهـ خـيرـاـ كـثـيرـاـ ،ـ وـقـلـمـ الشـرقـاـوىـ اـزـدـادـ بـعـدـ ذـلـكـ قـدرـةـ ،ـ وـأـقـتـدارـاـ ،ـ وـلـكـنـهـ اـصـبـعـ كـالـمـبـضـعـ فـيـ يـدـالـجـراحـ .ـ وـشـتـانـ بـيـنـ الفـاسـ ،ـ وـالـبـضـعـ !ـ !ـ

• جـمـيـعـهـ مـسـطـرـ «ـ هـضـبـهـ »ـ فـيـ الـأـرـضـ  
سـوـفـ تـخـطـلـ بـلـاـ بـسـجـرـهـ الـىـ الـأـبـدـ .ـ !ـ

الطرق ، وأكره الناس فيها على انتخاب حزب الشعب ، والصادمة مجرم هريق الأجرام . أدمي طاعة الحكومة ، والانصياع للسلطة ، وتنفيذ أوامر من يشسلعون الناصب العليا ، وهي بالضرورة ضد الدين يعملون في الأرض ، وأدمانه هذا جعله يغضي المدة يكره الفلاحين ، وكرمه الفلاحون ، وحرض الخفراء لأنهم أدواه على كراهية الفلاحين . لكن بعضهم عجز عن كراهية الفلاحين لأنهم أهله . أخواله ، وأعمامه .. نكره نفسه ، وعاشر في صراع ١٠٠

### • جريمة مظاومة ذاتها مطالبه •

ويسوق « الشرقاوى » الجريمة الكبرى ضد الفلاحين ، ويعين المجرمين الذين قاموا بارتكابها ، ويدعوهم طوال الرواية ،

ومن هذه المساحة ، وهذا الفرق ، جاءت الجريمة في روايه « الأرض » على مستويين . المستوي العام ، وهي الجريمة العامة التي يرتكبها الدين لهم مدرءة فاعلة تربط بينهم مصالح مشتركة . ضد جماعة مستضعفه . بحكم وضعها الاقتصادي والاجتماعي . ضيقية الرزق ، والعقل ، والفهم ، وهي جريمة لها صفة الاستمرار . لا زمان لها ولا مكان .. فكما شهدتها « الشرقاوى » في قريته في الثلاثينات . شهدناها جميعا .. وشاهدها الأجداد ، والأباء ، وقد يشهدها الأحفاد ، طالما في الوجود فئة لا تعرف سوى العمل في الأرض ، وأخرى تتغنى في استغلال ما عليها من آدميين ، ودواب .. ! فـ « محمود بك » ابن أنجي هانم . مجرم يمارس من خلال وجوده ، وضحاياه هم أهل القرية جميعا ، بلا تمييز ، وجريمته مدرومة بمعونة الحكومة التي جاءتعقب انتخابات زيفت بمختلف

### • الشريعة كلها اشتهرت في تحشيل « شخصية » شبيهة ..

عبد الرحمن  
الشرقاوى



# الجربة

## في أدب عبد الرحمن الشرقاوي

كأنها تبكي على حياتها .. في نبات شيطاني . كل مكان لها في القرية من أهل هي خالة . تركتها في الماشية ، واختفت من القرية على الر فضيحة .. وعاشت الفتاة تعمل في الحقول أيامها ، وفي البيوت أيام أخرى .. ولكن بين البيوت والحقول كبرت ، وأمستدار جسدها ، ولم يهلهلا المراهقون ، والرجال ، والشيخ أحشها . حتى تكتمل ، فانتصها منهم من استطاع انتهاها ، وحملوها من كل الوزر لهم يصعدونها عن بيوتهم ، ومن الكلام مع بناتهم ، ونسائهم ، ولكن العريم لا يشبعن من كلامها وهزلها ، يقان عنها أنها بنت حظ ؟ « وضارة الدنيا صرمة » .. مع اد الدنيا هي التي تضرها كل لحظة ألف صرمة » ١١ ..

والذن « خضره » إلى الرواية جريمة الماضي ، والحاضر ، والمستقبل .. فأهل القرية جميرا اشتراكوا في قتلها . الظلمة والمظلومون . حتى الشيخ « الشناوى » عريف الكتاب الذي يقرأ « عسدية » يس للمظلومين ضد الظلمة ، و « محمد أبو سويلم » كبير المظلومين ، و « عبد الهادى » فسوه المظلومين ، والشيخ يوسف . طالب الأزهر الذى شارك فى ثورة ١٩١٩ ثم طرد من التعليم ، وافتتح « بقاله » يسرق من حلالها أهل العزبة باسم التجارة ، و « محمد الفندي » المعلم الازمامى ، بل هو كسان من أوائل الدين أهدروا ادميتها ، وكذلك شقيقه « دباب » .. كل القرية شاركت في قتل « خضره » حية قبل أن يعسر عليها ميتة في الطين .. ١  
أن المصير الذى لاتته « خضره » .. كان يمكن أن يكون مصير خالتها . لولا أن الخالة هربت الى « القاهرة » ، وبعد سنوات . هرف بعض أهل القرية مكانها ، وتالوا أنها صاحبة « بار » في شارع كلوتبك ، وأنها أصبحت للعب بالفلوس ، وتحمل الذهب في كل أمضاء جسدها الظاهرة .. وحاولت « خضره » أن تلحق بخالتها .. لكن الذى كان

ويشير اليهم ، لكن لا يلتقي القبض عليهم . لأنهم يمارسون الجريمة بشكل فاسدون رخيص . فالмедиـة يستخدم المدرس الإلزامي « محمد اندى » ، والشيخ « الشناوى » في جميع الاختام من الفلاحين . يوقع بها على شكوى يومهم « محمود يك » أنها لتنظيم أيام الـى في الترعة ، وهي في الحقيقة موافقة منهم على مد الزراعية التي ستربط قصر البشا بالطريق السريع ، وتأخذ من أراضيهم ما تأخذ .. رغم أنها تتسلى كالشعبان حتى لا تمس أرض المـدة او يقـة الحكم .. وتنـدخل جريمة جمع الاختام ، استئلال جبل الفلاحين ، وتنـصـaud مع كل صفحـة من الرواية ١٠٠ وعلى المستوى الشخصـى تجـهـى جـريـمة قـتل تـذهب ضـحيـتها « خـضرـه » تلك المرأة التي وجدت ذات صباح ، ووجهـها مدـفـونـ فى طـين التـرـعـة .. ولم تـدهـش القرـية .. لم يـحزـنـ أحد .. لم تـلـفـرـ دـمـعـةـ عـلـيـهاـ منـ هـنـىـ .. لم تصـبـ القرـية بـرـجـفـةـ .. ولا حتـىـ احـسـتـ بالـذـبـ .. السـكـلـ يـقـولـ مـاتـ خـضرـه .. وـجـدـتـ مـقـتـولةـ ، وـوـجهـهاـ لـلـعـينـ .. وـقـالـ المـدـىـ لـابـدـ انـ التـوبـاتـ لـىـ العـينـ .. وـقـالـ المـدـىـ لـابـدـ انـ التـوبـاتـ التيـ كانتـ تـفـاجـئـهاـ فـاجـئـهاـ وهـيـ تـفـسـلـ وجهـهاـ منـ التـرـعـةـ .. فـسـقطـتـ وـانـفـوسـ وجهـهاـ فـيـ الطـينـ تـمـاتـ ١٠٠ هـكـذاـ سـقطـتـ « خـضرـهـ » منـ وجـودـ القرـيةـ ، وـمـنـ الـتـيـ كـارـتـ تـبـلاـ حـوارـيهـاـ ، وـأـزـقـتهاـ بـوـجـودـهاـ .. فـهـنـ تـرـقـصـ فـيـ الـأـفـراحـ دونـ دـفـوعـةـ ، وـتـبـكـىـ فـيـ الـجـنـازـاتـ بـكـاءـ حـارـاـ ..

وصيحة وعبد الهادى  
الحوار فوق الأرض



## • قرية المظلومين .. كانت أيضاً قرية ظالمة .. !

ان قاتل « خضراء » تناول عنه المؤلف ،  
كما تناول عنده اهل القرية ، وهو لابد  
أن يكون صاحب مصلحة في أن تمسوتو  
« خضراء » وأي مصلحة سوفا تكون  
لدى « خضراء ». لاي ضائع من الضياع  
الذين نعرفهم . إنها تعامل مع الضياع  
منذ أن أصبحت أنشى ، ولم يحدث أن  
قتلها أحد .. لكن هذه المرة اذا سرنا  
مع الفرض الجنائي . فهن لابد ان تكون  
تعاملت مع أحد الدين لهم في القرية  
من مكانة يخاف عليها ، هددته او خشي  
ان تبايني بصلتها به وهي لا تهدى  
بطبعها . فقتلها او استاجر من يقتلها  
له . لتظل مكانته حيث يريدها منسد  
أهل القرية .. !

« عبد الهادى » ، و « محمد  
الندي » ، و « دباب » شقيقه ، وحتى  
« محمد ابو سليم » ، « والشيخ  
يوسف » صاحب الحانوت .. الجميع

ينقصها هو اجرة القطار الى القاهرة ،  
ولمن ملابس عليها القيمة تصسلح لغزو  
القاهرة .. ولكنها قتلت قبل أن تدخل  
اجرة القطار او تشتري الفستان ١٠٠ بعد  
أن تحولت تحت سمع اهل القرية ،  
وبصرهم ، ويعرفتهم الى « بني » ١٠٠  
جري ذلك أمامهم ، وشاركتوا فيه .  
دون أن تتحرك في أحدهم نخوة ! وتظهر  
عليه ذرة شهامة .. كانوا لهم لطول عشرتهم  
للظلم ووطأة الظالمين على رقابهم . نسوا  
العدالة ، وخلعوا عنهم كل الشعائر  
النبيلة ، وفقدوا آدميتهم المبهضة ١٠٠  
القرية ضالعة في الجريمة ، ورغم  
ذلك فهي مجني عليها من « محمود باك »  
ومن « العدة » ، ومن « الحكومة » ..  
لكن بواعت الجريمة هنا ودوافعها ..  
تشتت تماماً عن البواعت ، والدوافع  
هناك .. لكن الجريمة هي الجريمة ١٠٠

# الجواب

## في أدب عبد الرحمن الشرقاوى

وقد يكون أحراه ماسمه من « خضرة »  
يأن يهاجمها . فقاومته لخنقها فقتلها ،  
إلا أن القرية لم تجرؤ على توجيه التهمة  
إليه ، ولا حتى من باب الاشتباه .  
لماذا ؟ لأنهم يعرفون جميماً أنه في  
حماية العدة ١٠٠

غير أن « العدة » عندما دس « شعبان »  
على القرية يمتص أسرارها بالعصايم  
بهم ، وافتول صداقات مع « العلواني »  
العربي ، فاعترف له الأخير أنه هو  
الذى سرق فلال العدة من مخازنه ،  
وباعها للشيخ « يوسف » .. أضرر  
العدة الشر « العلواني » ، وألقى عليه  
القبض بتهمة قتل « خضرة » ، ولم يفتح  
« الشيخ يوسف » فيه لا هو ، ولا غيره  
من كبار المظلومين في القرية .. لكن  
النيابة أفرجت عن « العلواني » بعد  
أيام .. وعاد إلى القرية ١٠٠  
وهنا يقفز السؤال الذى يطرح نفسه  
في مثل هذا الموقف .. هل من حق  
المظلوم أن يظلم الآخرين ؟ وهل  
العبارة التي تقول « المساواة في الظلم  
عدل » عبارة سليمة المعنى ، والمفزي ؟  
لا اعتقاد أبداً أن زيادة رقمة المظلومين  
تصبح عدلاً . لكن العكس هو الصحيح ،  
وان قليلاً من العدل يمكن أن يرفع بعض  
العبء عن الأعناق التي احناها الظلم ،  
ولم يغفر لأهل القرية أنهم ظلموا  
« خضرة » ، لأنهم لم يعرفوا طرسوا  
حياتهم لحظة عدل ١٠٠ بل كان أجدر  
بهم وقد ذاقوا طعم الظلم ومسراته  
الا يذيقوه لفريم .. كسكوتهم على ظلم  
« العلواني » مثلاً ٠٠ ؟

أما « يوسف » البقال ، فهو رقم بدأيته  
الازهرية الطيبة . إلا أن ممارسته للت التجارة  
وجوده في القرية . حوله إلى لص .  
يحمل في جوانحه نية السرقة لجهة هور  
القرية بصفة مستمرة ، ولا يهمه سوى  
أن يضع القرش على القرش ، والجنب  
على الجنب . لعله يسترد ارضه التي  
رهنها عند « محمد أفندي » . و « محمد  
أفندي » يحمل نفسية طياع . لهم الـ

ربطت الاشاعات بينهم وبين « خضرة »  
لهل يمكن أن يكون العجائى « أحدهم ١٠٠  
أم أنه « شعبان » المجنوب .. الذى  
يستخدموه « العدة » في استعمالات  
شئ ، هو الذى قتلها ١٠٠ وهو  
شخصية مشبوهة .. سبق له أن انهم  
بالقتل .. وهرب ، ولم يتحقق معه ..  
ثم اختفى عدة سنوات ، وعاد وعلى  
رأسه عبامة « خفراء » .. يهدى بكلمات  
كالدواش .. لكنه يبدو عاقلاً عند  
اللزوم .. وقد دفع به « العدة » إلى  
صفوف القرية . ليكون عينه على كل  
الرجال الذين يناسبونه الماء ، ويحطمون  
اوامر الحكومة ، وبعثونه علينا .  
لا يستهدفون سوى استقطاع هيته ،  
والسخرية منه ، واستطاع هذا الدواش  
الزيف ، لا أن يقتل « العدة » كل شيء  
فحسب ، بل نجع في أن يمشي بالنسبة  
بين أكبر رئيس دوخا « العدة » مما  
« محمد أبو سليم » « والشيخ  
حسونة » حضرة الناظر . الذى جاء  
القرية ليعاونها في معركتها ضد  
الحكومة لبوقف الوراعية التي سوف  
تجتاح ارضهم . ولكي يساهم في تنظيم  
أيام الري من الترعة .. لولا ابدهما  
اكتشفوا الخدعة في اللحظة الأخيرة ..

ورغم أن « شعبان » ، عرف عنه أنه  
يكنى في الاذرة . حتى إذا مارأى امرأة  
وحيدة ، هاجمها ، وجرها إلى داخل  
العقل ، وأعندى عليها ، واللوائى هربن  
من يده ، وقاومته أذعن ذلك عنه ،

وَالْمُلْكُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ . فَتَكَبَّرُوا فَنَسْأَلُهُمْ أَيُّهُنَّ أَغْنٰى بِرِزْقٍ !

الزراعية في الترعة .. دون أن يلقي  
الجزاء الذي يجب أن يلقاه مثله ، فهو  
ليس مجرماً . فقط ، بل هو جريمة  
مستمرة تسير على قدمين . هارب من  
أحكام . يكسب حيشه بكلفة الوسائل غير  
الشريفة . يترصد بالنساء ، ويهاجمهن  
ما وجد إلى ذلك سبيلاً ١٠٠

اعتزله الناس ، وعزلوه عنهم ، رفضته  
القرية فهرب منها منذ سنوات ، ولكن  
ظل وحيداً مرفوضاً حتى من الناس الذين  
ذهب إليهم . وصاق بالوحدة ، أحس  
أنه احتال على القانون ، وافت سجن داخل نفسه .  
ترك «شعبان» القديم ، وارتدى ملابس  
«درويش» مزيف . هرباً من الوحده ،  
لكنه في هودته إلى القرية .. أحس  
بالعزلة من جديد .. فقد كان الشمر  
ما زال يسكن أعماقه ، ولعله بعد أن  
خرج من الترعة بعد ان الناهيه  
«عبد الهادي» .. مضى في الظلمات إلى  
قرية أخرى .. بيع فيها دروشته ،  
ونصبه على آخرين لا يعرفون ما فيه ١٠٠

وخللت جريمه مقتل «حضره» بلا فاعل  
يقبض عليه ، وينال الجزاء الذي يستحقه  
مثله .. القرية كلها سكتت ، والعمدة  
سكت ثم مات ، والمرأز كان مشغولاً في  
استقبال وزارة حزب الشعب ، وأنقريه  
برجالها مشغولة في حكاية الزراعية ،  
والمؤلف شغل بالاحياء عن القتيلة ،  
وضاعت دماء «حضره» هدرًا ، وسوف  
تبقى جريمة «حضره» بلا مجرم الى  
الاين .. !!

المال ، والى النساء . لا تسلم امرأة من نظراته الوحمة سوى امه ، وقبيل أن يختتم « الشرقاوى » الرواية بحوله الى انسان . يتصرف نحو المحبوبين في حجرة التليفون بكل نبل ، واحلاص ، وكذلك يقف من « وصيفة » وأمها الموقف الذي يجعل الجميع يثنون عليه .. وهى يقطنه عاجلته بعد فجيعته فى أحاسيمه التي كان قد بناعها على « محمود بك » ابن « انجه هانم » وبعد القبض على شقيقه مع « محمد أبو سويلم » ؛ و « عبد الهادى » ، و « علوانى » عقب اعتدائهم على « الصول » ، وهم يحاولون مساعدة « أبو سويلم » فى جمع قطنه . قبل ان تذهبة فتوس عمال المقاولين يهدون للزراعية ، وقد نظمت ملكيته ١٠٠

نجاة شعر « محمد الفندي » بادره سليمان  
ان يصحح مسأله .. فهو سواه وضي او  
لم يرض ، مرتبط بأهل قريته، أعمامه ،  
وأخواله . أما « محمود بك » فهو سو  
شخيص لا يخلص الا لصلحته فقط ويكون  
منه انه ورطه في جريمة جمع الاختسام  
لتوصيع العريضة ، وحتى يستعيد بعض  
احترامه لنفسه الذي فقده ، وتجفف  
من اعماته الشعور بالذنب الذي تضطرب  
به .. فانحاز الى الخير ، وكان هدفا  
الموقف الاخر ...

وتقى بعد هذا كله . شخصية « شعبان » التي أرسلها « الشرقاوى » وتركها تهرب من التزية مرة أخرى ، بعد أن اكتشفت حراشه للة النساء حدد



# فندق الشام

بِحَمْ: بِحَمْ حَقِّ

## لِلشَّامِ

نوبار باشا ، ثم طربوش توفيق الحكيم الذي كان يلبسه بجسانته بمدرسة الحقوق « قصير جدا » . كم عدد العمامات التي حضرت حفلة افتتاح قناة السويس ، تدل أحدى الصور على ان الغلبية العظمى كانت للطراييش ثم توالي انسان العمامة لصالح طربوش وطفت على طابة دار العلوم ، ثم بقية المعاهد الازهرية . أما زى الناس في الشوارع فكان خليطا لا حد له ، الزي المقالب طبعا هو الجلابية مقلمة او غير مقلمة ، وعلى الرأس طاقية من نفس قماش الجلابية مستديرة او على شكل قمع ، وقد تكون بيضاء ، وهي تدل اذا كانت مزهرا على مدى حرص الزوجة على كرامة زوجها ، وطاقية من الشبيكة وهذه الطاقية تتردد في اغانينا الشعبية الى اليوم من قوله : « المقاوى ينقط بطريقته » و « يا ابو الطاقية مزهرا » . دع عنك طاقية الاذفاء . وعلى الجلابية احيانا « زاكيت » او معطف من القماش ثم يجيء دور الققطان الازهرى ، وفوق السراس

اشتهى للشباب المألف الذى يحب وطنه ويقتله على الاداء بتسارعه وبالاخص في العصر الحديث الذى ينتهي اليه ان يشفف بهوائية اتشقهها ، اننى اتجاوز كلام المؤرخين واجرى وراء البحث عن صور فتوتجرا فيس تسجل وتشهد بما ترى على امتناس العربية ، من اثر وقوع ظلال من الحضارة الغربية عليها ، ابتداء من عصر محمد على .

احب ان اتأمل الصور التي رسمت لبعض اطباء القاهرة كما كانت قديمة : قصر عابدين قبل ان يقام له سور حديد سيخطم احد مصايبه ذات يوم مشئوم . حديقة الازبكية أيام زمان . شارع عدلی « المناخ سابقا » وقد حفت به الاشجار على الجسانتين . الزمالك وليس به بيت يعلو عن طابقين او ثلاثة ، ولكن غالبا متعتي ان اعثر على سور الناس الذين كانوا يعيشون يوم ذاك لتأمل ما هوا على زى الشعب .

فتتأمل عمامة محمد على ، وطربوش ابراهيم ثم سعيد واسماعيل وطربوش

بانه ليس البرنيطة وهو على ظهر سفينة .

ثم قامت ثورة يوليوليو سنة ١٩٥٢ فقضت بعد قليل على مطلب «الزى القومى بالغاء غطاء الراس وأصبح الجميع حاسرى المرعوس ولا ادرى هل كانت الثورة متاثرة بما فعله مصطفى كمال . بالغاء الطربوش بل باصدار قانون يقضى بإعدام كل من يلبسه وقد أعدم بالفعل رجل في قلب الاناضول لانه اصر على لبس الطربوش .

وأصبح الزى المغالب على ابنائنا أولاد المدارس ينطلونا وقيصما أغلب المسنة بنصف كم والراس عسارة ، والغريب اننا حينما أصبحت رعوسنا حاسرة ، وذهبنا الى اوروبا وجدناها قد سبقتنا ، فقد إختلفت القبة من الشوارع بعد ان كان غطاء الرأس دليلا على الطبقة الاجتماعية ، والعمال يلبسون الماسكت ، ويائاف لبسها من هم أعلى منهم درجة كأنها وصمة .

اما الطبقة الوسطى فتبس ببرنيطة من الجوخ ولمهم انواع اخرى من القبعات يلبسونها في بعض المناسبات كالقبعة الشهامة التي تلبس مع السموكن ، والقبعة العالية التي تلبس مع الفراش وقبعة عالية تطوى كالمذاخع عند الذهاب الى الاورا .

كرنفال فى مصر ، وكرنفال فى اوروبا ثم طوية صفتته ولا ادرى هل كسبنا توحدا ام خسرنا متعة التفرج على هذا الكرنفال .

كم اتمنى ان ينشأ عندها متحف للزياء يخدم الحركة الثقافية والمسرحية ودراسة التاريخ كما هو حادث بمعظم البلاد المتقدمة .

عمامة او أحيانا طربوش ولا اعرف الا رجلين اثنين لبسوا البرنيطة هما محمود عزمي المسياحى العظيم الذى كان يمثلنا في الامم المتحدة وكانت له مساهمة جليلة في تقدير بعض مبادرتها، وشاب اخر من عائلة المشريفى كان يجلس معنا في قهوة فينكس بعمارة الدين .

ثم بعد ثورة ١٩١٩ والبحث عن الذات صار سؤال .. هل لنا زى قومى قومى ؟ او ماذا لا يكون لنا زى قومى كبقية الشعوب ؟

اننا نرى اهل برمدة يجوسون خلال اوروبا وهم يلبسون شيئا اشبه به قوطه الحمام ولا يخجلون ، وذهب غسانى الى بلاط « سان جيمس » وهو يلدى على بدنه ملية سرير ، فلماذا نخجل نحن من العمامة والجبة والقططان او من الطربوش .

وتتركز الاهتمام على الطربوش فتمسك به بعض المصريين وهم قلة نادرة اذا سافروا الى اوروبا بلبسه ، كما تمسك به الملك فؤاد في رحلاته الرسمية ، وهذا ما لم يفعله الملك فاروق من بعده .

اما بقية ابناء المدارس فاشروا ان يلبسوا البرنيطة وهم في اوروبا ، بل هذا ما فعله رجال الوفد المصري الى باريس للمطالبة بضرورة الاعتراف بحق الشعب المصرى في الوجود متميزا عن غيره .

لم اعثر مع الاسف على صورة للافتاني ومحمد عبد عبده في باريس ايام « العروة الوثقى » ولكن الشيخ محمد عبد عبده تعرض للتسلیع ذات يوم واتهم

الوجه  
الآخر

الدُّرْنَادُونَ

مُؤْهَبًا لَا كَا فَنِيرًا !

بقلم د. محمد وجيه الصاوي



طالعتنا مجلة «الهلال» الفراء بمقال تحت عنوان «العقاد بين الكفر والإيمان» بقلم الاستاذ / محمد سيد كيلاني - في عدد يناير ١٩٨٦ .

ولقد جاء في المقال عبارات واحكام ينبغي ان ترد عليها احقيقا للحق من منطلق الامانة العلمية والموضوعية حتى لا يصبح رجال الفكر والادب ، ومن هم في ذمة التاريخ، موضع هجوم وتبعن ، تعصف بهم الاقلام ، وتنشر قبورهم بالفاظ لا يصح ان تلصقها بمفكري الاسلام ، وخاصة العملاق عباس محمد سود العقاد .

يحرر في صحيفه « الدستور » لصاحبها « محمد فريد وجدى » وكان من الطبيعي بعد ان كتب هذا المقال ان يطرده صاحب هذه الصحيفه فاصبح متشردا لا يجد ما يمسك الرمق . فاراد ان يتصل بطليق السيد رئيس تحرير « الجريدة » ، وكان هذا ملحدا يأوي اليه الملحدون ، واخذ يتقرب اليه بالمقالات الالحادية » .

اولا : فليعلم الكاتب ان العقاد لم يكن طيلة حياته أسيئ المادة ، او متملقا لأحد فهو أسيئ كرامته وكبرياته ، لا يتفاق ، يعزز برائيه ويدافع عن حرية الكلمة ، فما كتبه العقاد ليس الا ما يملئه عليه فكره الحر ، دون ان « بعض » اليد التي امتدت لمساعدته .

ثانيا : كلمة أصبح « متشردا » لم ترد في لسان العرب ، وارفوض وصف العقاد « بالشمرد » فالمعنى في لسان العرب : شريدا ، طريد لا يزوى - والشمرد : الطرد ، وشرد الجمل شرودا : ذهب مطرودا ، وأشده ، وشمرد ، طرده ، فمن أين أنت كلمة متشرد اذن ! . وهل يصح ان نصف العقاد بشيء ليس فيه ؟ .

ثالثا : لم يطرد محمد فريد وجدى -

فإذا سمحتم لي أن أرد على ما جاء في المقال - حيث اني من المهتمين بكتاباته ، وحفيد في مدرسة العقاد ، صناعتي ليست الادب والنقد ، ولكنها التربية وفلسفتها .

بدا الاستاذ محمد الكيلاني مقاله بعبارة ( كان العقاد في مطلع حياته ملحدا زنديقا يقول بالتعطيل ، وينكر النبوات . . . ) . فماذا يعني الكاتب بكلمة تعطيل ؟ هي في لسان العرب بمعنى تفريح ، وتعطيل الحدود : الا تقام على من وجبت عليه .

فما أظن أن النصوص التي أوردتها الكاتب - على لسان العقاد - تعنى انه أراد تعطيل حدود الله ، والصورة التي قدم بها الكاتب مقاله . ودعم فيها ذكره ، معظمها هجوم على العقاد ، أخلاقه وأدبها ، ففي ثناياها اتهام للعقاد بأنه ليس مخلصا وليس عنده وفاء لمن يقدم له المuron والمساعدة ، حين قال : « وكان محمد فريد وجدى يعطف على العقاد الذي كان يعاني الفقر وسوء الحال ، وقد أصدر « محمد محمد فريد وجدى » دائرة معارفه وخصصه لاثبات وجود الله . فأنبرى العقاد للرد على « وجدى » وتسفيه ارادته . . . . وفي موضع آخر يقول : « كان العقاد

# الحادي

## صُوْنًا لَا كافِرًا!

رابعاً : والمقاد بعد أن أغلقت جريدة الدستور - كما ذكرنا - لم يذهب إلى لطفي السيد صاحب «الجريدة» كما قال الكاتب .

كان العقاد في نحو الشرين من عمره فأخذ يبيع كتابه على دفعات ، يقتات من لمنها ، وفي غمرة اليأس هذه ، توفع العقاد الموت أو حتى رجاه ، ووضع كل أمله في نشر أول كتابه « خلامة اليومية عام ١٩١١ » الذي قام « جورجي زيدان » بنشره . ولكن يبدو أن النجاح الذي لم يتوقعه لهذا الكتاب - حيث نفذت طبعته في أقل من سنة شهور .. تد كفلت له اجتياز تلك الأزمة . وتفى العقاد بالاسكندرية شهرین ثم عاد بعدها إلى القاهرة يكتب بالاجر بعض نصوص الكتب المترجمة وبعض المجلات من مجلة « البيان » ويتلقى بعض المعاونة من أهله (١) .

ومن حسن الحظ أن الانتظار لم يطل به هذه المرة ، فقد تم تعينه في ديوان الأوقاف عام ١٩١٢ ، واستمر عمله في الديوان حتى عام ١٩١٤ ، حين انتقل إلى « المؤيد » لكي يشرف على تحرير الصفحة الأدبية بها (٢) . وكان « المؤيد» يزدهر آبان نشاط صاحبه «على يوسف» الذي أصابته نوبة قاسية ، وتركته عليه المشكلات حتى ترك «المؤيد» وما ليث أن استقال العقاد من العمل «بالمؤيد» في عام ١٩١٤ م . ليعود إلى أسوان يؤلف الكتب الآتية :

« ساعات بين الكتب » ، « دارون »، ومذهب « نيشه » في السوبرمان ، و « الإنسان الثاني » ورسالة « مجمع الاحياء » ثم يعود إلى القاهرة للعمل بالتدريس ، ثم يلتحق بالعمل في جريدة « الاهالي » بالاسكندرية ، ثم يكتب في الاهرام .

فلا أعتقد أن اتصال العقاد بلطيفي السيد من أجل استجداء المال أو حل المشكلة المادية على حساب مبادئه العقاد وكرامته ، وسلوكياته ، وما ذكرته يوضح

رئيس تحرير الدستور - العقاد بسبب كتاباته واليك الدليل .

« كتب العقاد في « الدستور » حتى العدد الأخير منه .. وقد اضطررت الصحيفة إلى التوقف بسبب العجز المالي ، ولقد عم الصحف الجو من الكساد والكتابة أثر صدور قانون المطبوعات الجائز عام ١٩١١ » .

ويقول العقاد : « بقيت في تحرير « الدستور » حتى فرغنا من كتابة الكلمة الأخيرة في عدده الأخير » وقد نفت علينا قبل احتاجابه أشهر وتحن نعلم إننا نكتب الأعداد الأخيرة ، وإن كنا لا نعلم أيهما يكون الأخير الذي ليس بعده أخير .. وأتيت المروءة على صاحب الصحيفة أن يماطل أحداً من أصحاب الديون عليها أو أصحاب الأجرور فيها بدرهم واحد » .

وفي « الدستور » كانت للقاد سلطة شبه مطلقة في عمله على الرغم من أنه كان في الثامنة عشر من عمره ، وقد وضع نصب عينيه أن ينتهز هذه الفرصة ليكتسب سمعة بين الأدباء ولبيس مكانه بين الصحفيين . ولم يحاول محمد فريد وجدى قط أن يفرض على العقاد رأياً في قضية من تصايبها بغير الانتفاع أو السكوت ، وكانت مخالفة العقاد لفريد وجدى أكثر من موافقته له في القضايا الفكرية والسياسية ، ومع ذلك نان العقاد لحالته لرأيه ولو كان الخلاف على مسألة من مسائل الاصول . هذه هي الحقيقة .

فمني طرد فريد وجدى العقاد من « الدستور » !

كيف عالج العقاد أزمته المالية بكل كرامة .

خامساً : إن اتهام العقاد بالزندقة والالحاد ذنب ، فلا يصح أن تکفر مسلماً، مهما كانت كتاباته في ذم من مفهوى ، فان مسألة العقيدة والإيمان هي علاقة بين الإنسان وربه ، وليس لبشر أن يحكم على الآخر بهذه الفرية التي يتحمل وزرها والعقاد - كمنکر وباحت فيلسوف - لم يخل من رشاش هذا الاتهام يوجهه الناس ظلماً اليه ، كما وجهاً مثله الى سائر المفكرين المعاصرين كالدكتور معطفى محمود والفلاسفة السابقين كلاماً ، ابى حامد الغزالى ، « وقد تأثر الكثيرون بما ذاع عن فتور فى عقيدة المقاصد الدينية » (٤) .

وربما يجد بعض الناس المدار في  
اصداراتهم هذا الحسكم اذا ذكروا ان  
الدعوات الدينية لم تجد طريقها سهلا الى  
قلوب ذوي الادمغة الكبيرة ، لأنهم بطبيعة  
جنوحهم الى جانب العقل لا يصدرون  
حكما ، ولا يعتقدون مذهبنا الا بعد تقليل  
اووجه الرأي فيه وتناوله من كافة نواحيه ،  
وهم يؤثرون الترقب والانتظار حتى يصدر  
عن رؤية تامة .

ومن قبل هذا ما يعزى الى عمرو بن العاص من انه «آمن» بعد أن «أسلم» الناس ، وكان هو وخالد من أبطال الميلاد للدعوة المحمدية الجديدة ، ثم كان لهما بعد ذلك اكبر الاثر في نشرها ودعمها في مختلف الامصار .

ولكن عدالة الله تأبى ان يظل العقاد  
في قفص الاتهام لفترة تطول او تقصّر .  
لقد توالت آثاره الادبية والناقدية  
وذاعت ابحاثه في الشؤون الدينية ناشرة  
الحقيقة اليقين الصاف الدال على ايمان  
حقيق يستند الى فهم سليم لا تشويه  
شاذة لأصول العقيدة وأسس الدين  
العنف (٤) .

سادساً : أما عن مساندة العقاد  
لطه حسين في قضية كتاب «الشعر  
الحالي» وكونها دليلاً على أن العقاد

بناصر النزعات الالحادية ورؤيد ما جاء بالكتاب فهذا يجنبه الصواب .

لم يكن دفاع العقاد عن طه حسين  
مؤداته انه يوافق على ما جاء به ، بل  
كان دفاعا عن حرية الكلمة ووقوفه بجانب  
حرية الرأي ، وحرية الفكر .

«كان العقاد يعتقد أن هزيمة الفكر في هذه الأزمة هي هزيمة منكرة سيعيقبها افتئات أصحاب الحكم على رجال الأقلام».

لم يكن العقاد وحده من بين الكتاب والملفkin الذين وقفوا بجانب طه حسين « فيذهب هيكل الى ان حرية القلم هي المظهر الاسمن لحرية الانسان فى اسمن صورها ، وحرية القلم انما تكون حيث يمسك القلم رب من اربابه لا عامل من عماله » .

ويتفق هيكل مع طه حسين في تأييد حرية البحث في الأدب على أنه أمر اجتماعي ونفسي له قيمة العلمية العظيمة في فهم تاريخ الإنسانية.

وقف ايضاً ذكي مبارك بجانب طه حسين « اذزعج طه من حملة الاهرام لارائه في الشعر الجاهلي ، اشتبه الانزعاج ، ولم يعرف كيف يعيّب ؟ مع انه من اقدر الناس على اللجاجة والجدال .. وظهر مقالى قى صدر الاهرام ورأى فيه طه حسين انتصافاً من خصميه العنيف وشكر صنيعى بكلمات تدل على مبلغ ارباحه الدفع مقابلة السوء عن مركزه المهدد فى ذلك العين .. وكذلك فررت ان ادفع عنه شر خصومه فى جسريةدة المقطم (٥) .

وهذا مسعد زغلول الموقف عندما ألقى خطاباً في أحدى المظاهرات التي قامت تطالب برأس طه حسين قال فيه: « إن مسألة كهذه لا يمكن أن تؤثر في هذه الأمة المتباكة بديتها »، هبوا ان رجالاً مجئونا بهدوى في الطريق فهل يضيّر العقلاء شيئاً من ذلك؟، ان هذا الدين متين » (٦).

نهل كل من وقف مع طه حسين كان يؤيد الاتحاد؟ أو كانوا يلحدون؟

# الخطاب

## مؤمناً لا كافراً

في الخطأ الذي وقع فيه الكاتب بحكمه على كل الوعاظ بالمساجد .

وكلمة « ازدياد النيل » يراها الكاتب ضعيفة وباردة لأن العقاد خصم نهر النيل دون أنهار العالم .

ولا أجد في هذا شيئاً من الضعف فأنها صورة تقرب المعنى وتتجسد في البيئة المصرية من فيضان النيل ، يصحب هذا الفيضان تفكير المياه ، وهي صورة ناطقة حية قريبة لتصور أي مستمع .  
فهل كان الكاتب يريد من العقاد أن يذكر أسماء أنهار الأخرى في العالم ؟  
لا أدرى !!

الشعر موهبة وتدوق تختلف فيه وجهات النظر من حيث التدوّق ، فربما تكون هذه نظرة فردية للكاتب ، فعند النقد « اذا قلت : هذا خطأ او هذا ديك في الأسلوب وهذه الكلمة ضعيفة » يتبين أن تقدم البديل ذلك هو النقد البناء يشري الفكر والآداب .

ومما يؤكد أن الكاتب كان مهاجماً للعقاد منذ بداية المقال حتى نهايته أن الكلمات التي جاءت به مثل « زنديق - ملحد - متشرد - فقير - معدم » وعن شعر العقاد يصفه « ضعيف المعنى - ازداد برودا - لا يثير الماطفة - هو كموضوع تعبر يكتبه تلميذ مبتدئ » .  
كلها عبارات لا يصح أن تكتب عن العقاد ، والكاتب كان غير منصف حين اختار قصيدة للريع للعقاد وقارنهما بقصيدة لشوتني ثاقول : ان لكل مقام مقال وهذه أبيات ليشار بن برد - مع مكانته السامية في الشعر يقول :

ربابة رببة البيت  
تصف الخل في الزيت  
ولها شر دجاجات  
وديك حسن الصوت

لقد تناهى الكاتب دواوين العقاد العشرة التي تضم ٨٨٧ قصيدة تشمل على ١٢٤٠٠ بيت مما يدل على ثراء قريحة العقاد وتمكنه من التريض لفن شعره تصاليد ترفع إلى القيمة وتدرج وفق موضوع القصيدة .

سابعاً : خرج الكاتب عن موضوع مقاله الذي يظله بمثواه « العقاد بين الكفر والإيمان » إلى ميدان آخر ، عندما كتب مستشهدًا ببيتين من شعر العقاد ذاكراً كان العقاد الفقير المعدم يواسى نفسه بمثل قوله :

لا تحسدين غنيساً في تعمسه  
قد يكثر المال مقرونا به التذر  
تصفو العيون اذا قلت مواردها  
والماء هند ازدياد النيل يعتذر

ويواصل الكاتب تعليقه فيقول : « هذا الشعر اشبه بكلام الوعاظ في خطب الجمعة وليس مما يحرك الوجدان ، وبشير المواطف » وقوله : « قد يكثر » اضعف المعنى بل زادته ضعفاً وبروداً ، وقوله : « ازدياد النيل » فاته خصم النيل دون سائر أنهار وهذا ضعف ايضاً .

ولكننا نعقب فنقول :

ان الكاتب في أول المقال دافع عن الإسلام والمسلمين ثم ما لبث أن تهكم على الآلة والوعاظ بالمساجد ووصفهم بلا استثناء بأن كلّهم لا يحرك الوجدان ولا يثير الماطفة عند تعليقه على تأثير أبيات العقاد .

وبهذا نقول لم يحالف الكاتب التوفيق . اقول لكاتب المقال : وان كان لا يعجبك كلام الوعاظ ، فانني أرى أن ما جاء في البيتين ينفي الوعاظ ومواساة النفس ، وبذلك حققت الإبيات الغرض منها .

وكلمة « قد يكثر » التي لا تعجب الكاتب هي أساس الموضوعية والواقعية فليس كل من لديهم المال الكثير مصابون بكندر ، ونكد ، فكان العقاد حكيماً وحربيساً اذا جاء بكلمة « قد » للاحتمال لكن لا يطلق الحكم على موافقه فيقع

آخر :  
مع احترامي الشديد لمقال سيداتكم  
القيم ادى انه يمكن تقسيمه الى جزأين  
بحيث يكون عنوان الجزء الثاني « رأى  
العقاد في القصة - والشعر » ..  
نأمل عند الحديث عن الشخصيات

القلم ان ن تعرض لها بحياد و موضوعية  
ونذكر المحسن والثالب ، وان نعطي لكل  
ذى حق حقه ، وان نتخير عند الحديث  
كلمات تتناسب مع قدر المعلماء أمثال  
المقاد الذى ستظل كتاباته زاداً لم يزيد  
ان يسترده .

## هو امثل

- (١) - محمد المويلاхи « العقاد كمساً مرفقاً » المجلة - ديسمبر ١٩٦٦ ، من
- (٢) - افرا تفاصيل القصة واسباب خروجه من المزيد ، حياة قلم - من ٩٤ - ٩٧ .
- (٣) - محمود صالح عثمان - « العقاد والمقدمة الدينية » العقاد دراسة وتحية » .. القاهرة - الانجلو المصرية ١٩٦٤ .
- (٤) كتب العقاد في الislاميات من الكتب ما يلى :  
مقدمة محمد ١٩٤٢ - عبقرية مصر ١٩٤٢ - مقدمة الصديق ١٩٤٢ - عبقرية الامام ١٩٤٣ . الصديقة بنت الصديق ١٩٤٣ - همو بن العاص ١٩٤٤ - ابو الشهداء الحسين بن علي ١٩٤٥ . مقدمة خالد ١٩٤٥ - الله ١٩٤٧ - الفلسفة القرآنية ١٩٤٧ - الديمقراطية في الإسلام ١٩٥٢ - ابو الانبياء الخليل ابراهيم ١٩٥٣ - عبقرية المسيح ١٩٥٣ - فاطمة الزهراء والفاتحين ١٩٥٤ .  
- الإسلام في القرن العشرين ١٩٥٤ - ذو التورين عثمان بن عفان ١٩٥٤ - مطلع النور والبعثة الحمدية ١٩٥٥ - معاوية بن ابي سفيان في الميزان ١٩٥٦ - حساناتي الإسلام وأباطيل خصوصه ١٩٥٧ - ابليس ١٩٥٨ - المرأة في القرآن ١٩٦٠ - الإنسان في القرآن ١٩٦١ - التكثير فريضة إسلامية ١٩٦١ - الإسلام دعوة عالمية جمع بعد وفاته ١٩٧٠ ) - الإسلام والحضارة الإنسانية .
- (٥) - زكي مبارك - الرسالة ١٢/١٦ - ١٩٤٠/١٢/١٦ - انظر زكي مبارك نائدا - مطبوعات الشعب من ٥٨ - ٥٩ .
- (٦) - محمد سيد كيلاني - فضول ممتهنة . انظر ايضا عبد العزيز شرف ، محمد حسين في ذكره من ١٨٨ .

## العرف الحكيم

● ثنياً احد العراقيين يوموت سيدة . كان يحبها لويس الرابع عشر حيناً  
ملك عليه قلبه ، في حدث . وقد تحقق النبوء بعد فترة قصيرة ،  
تخيل للملك ان تنبئ العراف كان السبب في وفاتها .. فارسل في  
طلبه واعترض ان يعدمه عذاباً له .. وحين مثل العراف بين يديه قال له  
(الملك ساخراً) : « اذا كان في وسعك ان تقرأ المستقبل حقاً . فأخبروني ماذا  
سيكون مصيرك ؟ » وفطن المنجم لما ينويه الملك ، ففكوا قليلان ايجان  
« انتي بانتي ساموت .. ولكن قبل بثلاثك بشلاته ايام ا » . وصدق  
الملك كلماه ، ولم يكتفى بأن عذر لز فراوه ، وإنما امر بالعنابة بصحة  
العرف والاهتمام به !!

# • حول كارثة مكوك الفضاء •

بقلم : محمد فتحي

● لا جدال في أن الناس سيحسون يوم يكشف النقاب عن السجل الحقيقي للأنشطة الفضائية ، بعيداً عن اعتبارات الحرب الباردة والتجارة والدعائية والهوس الإعلامي . لا جدال في أنهم سيحسون بمرارة فقد لسلسلة التضحيات ، التي لن يكون أبطال المكوك « شالنجر » السبعة سوى حلقة واحدة من سلسلتها الطويلة ..

لكن الناس سيحسون على نحو أكبر بنشوء الرضا ومشاعر السعادة والفخر ، لأن بشرًا - مثلهم على أية حال - كانوا على هذا القدر من الجسارة والطموح وطالات اكتافهم الإنجازات التي بلقت في عمقتها حدوداً فلكية .

ولعل الجهد الجبار والتضحيات الكامنة وراء المشاهد الاستعرافية المسرحة التي تطالعنا على واجهات التلفاز والصحف .. لعلها مما يستحق أن يطرح على الرأي العام العربي ، الأمر الذي لا بد وأن يقود المرء إلى سؤال: لماذا كل هذا الجهد وكل هذه التضحيات ؟

ولعل الموقف يدفعنا إلى أدراك أن وراء الأكمامة ما وراءها ، مما يتصل بمصائر امتنا أو ثقى الارتباط ..

# الوجه الآخر لشuttle الأسطورة الفضائية المسرحة



## ● عصر بيزنيس الفضاء

هذا ويحضرني مشهداً آخر أكثر قرباً من النهاية الزمانية ( عام ١٩٨١ ) فعلى أثر أول رحلة المكوك الفضائي الامريكي سُئل ملاحاً المرحله عن أهمية الانجاز الذي قاما به ، فأجاب جسون يونج المنبهر المنفعل ، اجاية اقرب الى الشاعرية : « لقد قربنا المكوك خطوة من النجم » . وعندئذ عاجله الملاح الآخر روبرت كريبين ، في شبه استكثار وتاتيّب للخروج على المنص : « نستطيع ان نقول أن عصر ( بيزنيس ) الفضاء قد أوشك على البدء » .

وبالطبع لقى قول كريبين ترحيباً وابرازاً وتأكيداً من القائمين على برنامج المكوك ، فالدعائية والاعلان والتجارة لها متطلباتها ..

مشهداً متبايناً بينهما مساحة شاسعة هي المساحة التي وقعت فيها كارثة « شالنجر » مكوك الفضاء الامريكي قبل اسابيع ، وهي مساحة نادراً ما يتطرق الحديث اليها ، فلا الامريكيون ولا السوفيات يسمدون - في الحالات غير الاضطراربة -

قبل سنوات ( عام ١٩٧٤ ) هيض لـ أن أنابع بعض رواد الفضاء . وكان هذا التدريب غسالية من حيث العنف والقسوة والغرابة ، يتطرق الى مجالات قد تبدو بعيدة تماماً عن انشطة الفضاء ( اختراق نيران حرائق هائلة .. عيش الملاح وحيداً وسط مخاطر جمدة بين الاحراش والادغال .. ) .

ويومها لم يملك أحد رواد الفضاء نفسه وصرخ : « لست ادرى من هو ( الجنون ) الذي أعد مثل هذه التدريبات » . أن هذا « المهووف » كان بين من يتابعونه عن بعد ، وأنه كان معه على الخط لاسلكياً ، فرد عليه للتزو « أتمنى ألا ترى اليوم الذي تلهمج فيه بالشكر لهذا « المهووف » .

كان الرجل يقصد أنه يتعذر إلا يتعرض ملاح الفضاء لحاله من حالات الطواريء ، التي لابد وأن يأخذها التدريب في الحسينيان . لكن رغم التمنيات لا ولن يخلو - للأسف - نشاط فضائي ، أو أي نشاط انساني يوجه عام ، من مثل حالات الطواريء هذه .

## • حول كارثة سكولوكسبيه •

الطيران الشرعي - يتهددها الاحتراق عند دخول الغلاف الجوي ( كالشهاب ) ان دخلته بسرعة تزيد بعض الشيء عن السرعة المفروضة .. وينتهي .. ها الضياع - ومن فيها والى الابد - في الفضاء الرحيب ، ان قلت السرعة بعض الشيء عن السرعة المفروضة لدخول الغلاف الجوي ..

للقارئ ان يدرك مدى المعاناة التي احاطت بهذه الرحلة .. سواء بالنسبة لطاقم السفينة المعنية ، او بالنسبة لمركز التابعة الارضية ، ولصاقم المخط ، الدارية الذى كان ينتظر طاقم السفينة وكل من تمكنه معارفه من ادرائ طبيعية الموقف ..

ولا يبقى لنا قبل الانتقال من هذا المشهد سوى الاشارة الى ان الهبوط ، حتى بالطريقة التي تم بها ، كان يمضي وفق أحد الاحتمالات المحسوبة ( ١ ) - رغم أنها كانت المرة الاولى - التي تم التدريب عليها .. اي اننا حتى مع هذا الوضع المؤسى ، لم نستقل في باب الطوارئ بعد ..

### ● سنة أشغال شاقة في الفضاء ●

والمشهد الثاني خاص بواحد من اطقوه ، ساليوت ، محطة الفضاء التي تدور حول الارض .. كان ملحا طاقم قد قضيا على متن المحطة ما يقرب من السنة شهور ، انجزا خلالها برنامج عمل مكثف ، استند كل ما لديهما من طاقة بدنية ونفسية ، ربات كل مشاعرها مرتبطة بالارض والوطن والاسرة ، والبقاء المرتقب بعد طول غياب ..

كان للمحطة الدارية التي عاشا على متنها وصلتا التحام ( كل منها عائلة وعشيق تقربيها ) ترقب بأحدديهما السفينة التي صعدا بها الى الفضاء ، والتي سيعزدان بها الى الارض ، بينما

باعلان ما لا يريدون ، وكل منها يريد اشياء يحددها سلفا ، مبتعدا كثيرا عن الواقع الذي لابد للرأى العام العربي ان يعيه - كما يعي ما وراءه - عن عالم الفضاء الاسر ، رغم هذه التضحيات ، حتى لا تظل السطور التي تخسنا في سجل اكتشاف الفضاء من قبيل اخبار الاجرة العربية التي حجزت ثلاث تذاكر قيمتها ١٥٦ ألف دولار في أول رحلة فضائية سياحية عام ١٩٩٢ ولا باس هنا من بعض مشاهد تلك المساحة التي تفصل بين الواقع والاستعراضات المسرحة .

وسط ضجة اعلامية ودعائية خاصة اطلقت سفينة الفضاء « سويوز » وعبر متنها ملحن احدهما سوفييتش والثادى بنغاري .. ورغم التحفظ الاعلامى السوفيتى المعهود فى تغطية الانشطة الفضائية كان كل فريب من هذا المجال يعلم ان وجهة السفينة كانت الالتحام مع المحطة الفضائية « ساليوت » التي تدور حول الارض .. وأن ذلك يحدث عادة بعد يوم واحد تقريبا ، السفينة فى مناورات تغيير مدارها ، لتصل الى مدار المحطة . ربته الالتحام مضى اليوم ولم يعلن عن اتمام الانجام .. ثم أعلن عن عودة ملاحة سفينة الى الارض ساللين .. وظهر فيما بعد ان خلا قد أصاب احد الحركات الرئيسية للسفينة ، وأدى الى انهاء ارحلة على نحو استثنائي ..

للقارئ ان يدرك مدى المعاناة التي احاطت بال موقف اذا عرف انه كان على السفينة ، بعد العطب ، ان تعود دون مذكرة بطريقة خاصة - اقرب الى



وأن المحسنة في طريقهم إلى المحطة الإشعاعية

## ● أبلغت محطة الفضاء الأرض عن الأطباق المطائرة التي تلاحقها فساد القلق وتكهرب حرو الرحلة أياما ●

كان الملائكة قد قاما خلال تسلقهما ببعض التجارب مستخدمين قلس-ثوبيا اقاماه على متن المحطة . وعند تخلصهما منه يقصد اتمام تجاربها التف الهوائي الخاسن به ، ليغطي وصلة الاتصال الخارجية ..

وكان هازقا لا يحصد عليه الطاقم الذي أعد « حقائب » للعودة بعد برئاعج عمل مكتف مرهق ، فقد كان الأمر يعني الهبوط بامكانيات المحطة الى النصف بالحسابات البسيطة ، وإن كان يمكن

تسفيه الوصلة الثانية « وابور التموين » (سفينة بدون ملائكة ) الذي يبعد المحطة ، على نحو متواتر ، بما تحتاجه من وقود وغذاء ومعدات ، بل وجرائد ورسائل وهدايا الملائكة من ذويهم على الأرض .. كما تستقبل نفس الوصلة ، بعد تفسيريج « الوابور » ، والتخلص منه ، السفن الفضائية التي تحمل « الضيوف » ، الذين يصلون على ساكنى المحطة في مهسام عمل سريعة ..

• حول كارثة مكحون الخصبة.

إلى اهتمامه - إلى الفضاء الرهيب  
الرحب ، ثم التحرك فيه إلى وصف  
الانتحام ليقوم بغض معدن المهوائى  
وازالته .. عمل رهيب يتطلب جهداً  
نفسيًا هائلًا تركت له الأرض شرارة  
ومسئلية القيام به أو انبعاثه ..

وكان أن خرج ريومين إلى الفضاء ..  
وكان أن قص المروانى وازاله ،  
واستفرق ذلك منه وقتا لم يكن متاحا  
له في معظمه الاتصال بمركز اداره  
التحقيق على الارض بطلب المشورة  
او المشاركة في الرأي ، او حتى مجرد  
الدعم النفسي ..

لأن يحررها إلى « خردة » ، وفق حسابات  
الفضاء المعقنة ..  
وكان صوت مدير التحليل من المركز  
الأرضي قاصداً فالمليارى ريمون مهندس  
المنزل : « الأرض ممتنة جداً لما  
بذلت من جهد ولا ترى أن من الممكن أن  
تطلب منه المزيد .. إلا أنه تركك أبعاد  
الشدة » ، ولذلك مطلق الحرية في تقدير  
الموقف، بصورة شخصية ، ولن يكون  
لأحد أدنى تعليق - ناهيك عن اللوم -  
بتصديق أي قرار تتخذه ..  
كان المطلوب أن ينحي الملاح حقائبه  
وحالته النفسية جانباً ، وبعبيه طاقاته  
ويخرج من السفينة - بدلًا من العودة

مقدمة لكتاب المنشاوي في شعر الخطاب



الابش ، حتى ترك دفه أحضان أمته متطوعا ، وعاد إلى الفضاء يؤدي مهمته الجديدة لم يكن مفروضا عليه أن يقوم بها ، استمرت ستة شهور أخرى .. أي أنه قضى ما يقرب من السنة - وإن تخللتها أجازة قصيرة - ملائكة في الفضاء ، وحتى ندرك حجم هذه التضحية لا بأس من مشهد آخر ..

### ● أغنية حب تصيب بالاكتئاب ●

كانت المرة الأولى التي يتم فيها حل مشكلة الاتصال التليفزيوني المتبادل بين محطة الفضاء ومركز إدارة التحليق على الأرض ..

حتى تلك اللحظة كان بإمكان الأرض متابعة أفراد الطاقم على متن المحطة تليفزيونيا لكن كل ما كان ممكنا بالنسبة للملائكة هو سماع صوت الأرض دون صورة ..

وبعد حل المشاكل الفنية للقضاء التليفزيوني المتبادل ، وبعد مجموعة لقاءات للملائكة مع زملائهم وأسرهم ، تقرر أن ينقل التليفزيون - عبر برنامج علمي - واحدا من لقاءات الدعم النفسي الذي تنظم للملائكة ..

استمتع المشاهدون بلقاء نجسوم الكافية مع الملائكة ، والنصر التي قدموها وفقا لطلبهم .. ولست أدرى لسوء حظ الملائكة أم لحسنها ، أم لا يحكمة أخرى ، حل فقرة جديدة .. لقاء مع نجمة غناء باهرة الجمنان اختارت أن تغنى خصيصا لهم واحدة من أشهر تحفها : أغنية حب (بيستيا ليويقى) ..

احظات ولم تخطئ عيوننا - المشاهدين - حالة الاكتئاب التي حطت على الملائكة ، الذين قضوا شهورا بعيدا عن الأرض ، لا يفتح كل منهما عينيه إلا على وجه زميله يداعبه :

« قم أيها (السيد البطل) ذكر من (المهام العظيمة) تنتظركم ، يومها لم يخطئ المسئول الطبي عن أنشطة الفضاء حالة الاكتئاب . ببساطة أعلمك أكثر الناس احساسا بها ، فقال تهدئة للموقف : « لا أدرى حين سنعود إلى شريط رسم القلب الخاص بهذه الدقات كم سنرى من فحذات ثني ايقاع قلبك (البطلين) ..

ولعل القارئ يتصور بعد ذلك البروفيلات أو الوجوه الكثيرة المعاناة التي يحسها إنسان يعمل ستة شهور - ناهيك عن عام كامل - في الفضاء دون أن يرى أحدا !!

وليت الأمر يقتصر على مثل ماسقناه في المشاهد السابقة ، فكثيرا ما تصادف الأنشطة الفضائية مواقف تراحيك ومباعدة طريفة ورهيبة ، تكاد تميّت الناس خوفا وضحكا في نفس الوقت ..

على سبيل المثال لاحظ ملاحو أنه محدثات الفضاء وهم يطلون من النافذة يوما ، طبقا طائرا يلاحق محطتهم وأبلغوا الأمر إلى الأرض فتسقط نسبيا ، ولم تجد ما تتحسنه به إلا مواصلة متابعة الموقف .. واستمرت المتابعة أياما تفاقم الموقف بعدها ، إذ صار الطبق طبيتين !!

للقارئ أن يتوقع الحال التي هنالك بها أفراد الطاقم ، بل وكل مطلع على الموقف .. لكن لم تمر أيام أخرى حتى كاد الجميع أن يموتو ، ولكن من

الضحك هذه المرة ..

على متن محطة الفضاء أكياس قمامية يجمع فيها الملاعون بقايا المحطة ، ويلقوا بها إلى الفضاء كل بضعة أيام .. ولم يكن الطبق الطائر الأول فالثانية ..

د صباح الخير ، لم يكن هناك سوى الصوت القاتل ، وازداد المركز عصبية والنماذج المتبقية للمحطة في مجال الاتصال مع الأرض تذوب ..

عاش المركز مهموماً ما يقرب من الساعـة ، حتى غابت المحطة في دورانها إلى المجال الذي يمكن منه معاودة الاتصال ..

وللقارئ أن يتصور هموم هذه الساعة وما اتـخذ خلالها من احتياطات لمواجهة الطوارئ المحتملة ، فقد كان المتوقع أن الطاقم قد أصيب بمـعـروـه ، فالـعـوـاـمـلـ الـقـاتـلـةـ تـحـيـطـ بـالـلـاحـيـنـ منـ كـلـ جـانـبـ ( خـلـلـ فـيـ تـرـكـيـبـ مـاـ يـتـنـفـسـونـ )

## • حول كارثة مركز الفضاء •

سوى بعض أكياس التـمامـةـ وقد اتـخذـتـ أشكـالـاـ غـرـيبـةـ وهـيـ تـبـورـ وـرـاءـ المـحـطةـ بـعـدـ القـائـهاـ ، وـتـبـرقـ مـصـدـرـةـ اـشـعـاعـاتـ

غـرـيبـةـ عـنـ تـعـرـضـهـ لـلـشـعـرـنـ .. رـحـتـىـ تـكـتمـلـ الصـورـةـ لـأـيـاسـ منـ مشـهـدـ أـخـرـ ..

ذـاتـ صـبـاحـ كـانـ المـفـوضـ انـ يـسـتـيقـظـ لـلـاحـونـ فـيـ الثـامـنةـ تـمـاماـ .. وـعـبـثـ حـاـوـلـ مـرـكـزـ اـدـارـةـ التـحـلـيقـ عـلـىـ الـأـرـضـ انـ يـسـمـعـ مـنـهـمـاـ رـدـاـ عـلـىـ تـحـيـةـ :

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين



يمكن أن تردد جيش العمل في الفضاء، وأهاطوها بحملة اعلامية هائلة، مركزين على ما تؤديه من اقوال مثل : « ان قيادة مكوك الفضاء أكثر عننا من قيادة سيارة .. رلا يجب لأحد أن ينظر لمكوك الفضاء بشيء من الخوف لانه لا يمكن تصور ( ١ ) أن يتعرض المسكوك لمساهمات طريق ( ١ ) ( كانت الوحيدة التي أمنست على حياتها قبل الاقلاع بـ ٣٠ مليون دولار ) هذا وكانت الرحلة قد نظمت بحيث تتمكن المدرسة كريستا ماكولييف من توجده درسين وهي محاقة في الفضاء، معاشرة إلى ٢٥ مليون تلميذ ربطت حجراتهم الدراسية بدورات اتصال تليغزيفون مع المكوك ، وكان فحصي الدرسين اللذين أعدا على الأرض « كم تتطوى حياة الفضاء على مثيرات ، وكيف أصبحت روتينا » .

وبالطبع لمجال لأن نتطرق هنا إلى جوانب أخرى للحملة الاعلامية من قبيل ما أكده رئيس موظفي البيت الأبيض للصحفيين قبل الكارثة من أن رسالة الاتحاد - التي كان الرئيس سيلقيها بعد اطلاق المكوك « شالنجر » مباشرة لن تكون كسابقتها . فقد كانت النية تتجه إلى استغلال المناسبة في اقامة عرس لنجاح الرئيس السياسي .

لكن القدر شاعت شيئا آخر .. ولعلى أكون قد افلحت في أن أدفع القارئ إلى أن يسأل : « ولماذا كل هذه التضحيات ، وكل هذا الجهد ، وكل هذه التكاليف ؟ » ليدرك أن وراء الأكمدة ما وراءها ، ولعل الاهم من ذلك كله أن نعي حاجتنا نحن العرب ، أكثر من غيرنا ، إلى هذا النشاط . وذلك موضوع مقالتنا القادمة باذن الله .

من هواء أو شيء ضيقه أو جرعة هينة من الاشعة الكونية أو حريق .. وكل ذلك سبق وأن حدث بالفعل ، وما يمكن أن يحدث أكثر هولا بما لا يقدس ) . لكن حين وصلت المحطة مجال الاتصال من جديد كان الملائكة يتضاجون وبراءة الأطفال في صوتيهما : « وفيها أية أليس من حقنا أن تروج علينا نومة يوما كل مائة يوم » . ولن أخوض فيما يتصل بالتكاليف المالية حيث يمكن الاكتفاء بمقررات مثل : « وصول تكلفة وجبة الافطار في بعض الاحيان ٢٠٠٠ دولار » . « وصول تكاليف المساولات السبع لاطلاق المكوك « كولومبيا » بـ ( ٨٦ ) إلى ٢١ مليون دولار . » « إن تكاليف صنع المكوك « شالنجر » بلغت ٢١ مليار دولار ، ويحتاج صنعه من جديد إلى ضعف هذا مبلغ . » والقارئ بعد ذلك أن يت frem تكاليف اشارة حالة الطوارئ في مجمع الانشطة النشائية - على مستوى العالم - نتيجة لخطأ بسيط بدأ فيه كيس القمامات طبتا طائرا ، أو لأن ملacha راحت عليه نومة . أو تكاليف غير ذلك مما تطرقا إليه ، أو تكاليف الانشطة الفضائية عمامة .

## ● شاءوا وشاءت القدر ●

هذا هو الوجه الآخر لما تطالعنا به صحفة التلفاز ، والذي كان مقدرا لرحلة « شالنجر » المذكورة أن تقسم بدور أساسى فى اشاعتته وتأكيده ، كان بين أفراد طاقمه أول مواطنة عادية، اجتهدوا أن تكون مدرسة للأجيال التي

لـ

شیلول فضل احمد: نظر

.. هنا أنا  
 وهذه الخيوط قطرة من الدماء  
 انه دمي  
 يجري على قمصانكم  
 رأيته .. يسييل من لعابكم  
 ينز في وجوهكم  
 رأيتكم  
 تعلقونه على رفوفكم  
 تقايضون في الطريق باسمه  
 وفي الفضاء تلعنونه  
 في ساحة القضاة ترمجونه  
 هذا دمي ..  
 معاق على توافد المتاجر  
 وفي تصاعد الدولار



# للسليمان عرب بيه وأوفيرا وأأشندياء آخرين

بقام : مصطفى درويش

لو القينا نظرة طائرة على ما يجرى حولنا على امتداد الوطن العربي من المحيط إلى الخليج في الربع الرابع من القرن العشرين الذي نراه منسحاً منحسرًا من عمر الزمان .

لو القيناها وحاولنا أن نتذكر ملتفتين إلى الوراء قليلاً ، لوجدنا شيئاً من التشابه بين ما يجري الآن وبين وقائع جرت بطول وعرض شبه الجزيرة الإيطالية في الربع الثالث من القرن التاسع عشر ، ولذهب بنا الظن مذهب القائلين بأن التاريخ مولع بإعادة نفسه .

أبطال "كجار بيالدى" ، عبر مئات الهزائم والخيانت والانقلابات وألاف القتلى والضحايا والشهداء ، حتى انتهى الأمر بها إلى الصيغة المشتهاة ، أن تكون أمة لها كلمة واحدة ودولة واحدة من أقصى الشمال حيث جبال الألب بثلوج قممها الشامخة تناطح السماء ، إلى أقصى الجنوب على أطلال مملكة صقلية حيث

من المعروف أنه إثر ثورات سنة ١٨٤٨ التي اصطلاح على تسمية فترتها القصيرة الظاهرة بربيع الشعوب ، تطورت الأمة الإيطالية في جهد مضن يمتد من حروب استقلال ووحدة ضد الامبراطوريتين النمساوية والفرنسية والكنيسة الباباوية ، تحت زعامة رجال معتدلين ومتطرفين أمثال "مازيني" و"كافور" ومحاربين بواسل



"المخدوعون"

و فوق هذا تتمتع تلك المملكة بنوع من الاستقلال تحت حكم آل سافوى سبقت به غيرها من ممالك شبه الجزيرة إلى دخول العصر الحديث ، وذلك بفضل صراع المصالح بين ملوك فرنسا من "البوديون" وأباطرة النمسا من "الهابسبورج" كل ذلك قد هيأها لأن تكون نواة الوحدة الإيطالية .

الشمس مشرقة ابدا لا تفقد حرارتها صيفا أو شتاء .

### ● الحلم .. الأمل

وهنا قد يكون من المفيد الاشارة إلى أن موقع مملكة "بيدمونت - سارдинيا" في الشمال الملتصق بسهل لومبارديا حيث "ميلانو" المركز الصناعي والثقافي الهام .

لشعبه المغلوب على أمره . المنهوبة خيراته فيما تتمتع بها أقلية ثرية مرفهة في فينا .

وطبعا لم يكن في إمكان الأعمال الأوبراية الأخرى لغيره من الموسيقين أن ترتفع إلى مستوى "نابوكو" أو غيرها مما أبدعته عبقريته ، وكانت سببا في وصوله إلى قمة الأوليمب .

فمعظم أعمال هذا الغير كان ميلودراميا تافها ، قاصرا عن بلوغ الحكمة المختزنة في عقل وقلب الشعب . والأكيد أنها ذهبت جفاء ولن يسمع بها أحد في مستقبل الأيام .

ومع ذلك فهذه الأعمال في مجموعها - وبحكم أنها ناطقة باللسان الإيطالي - قد أسهمت بشكل أو بآخر في خلق الظروف المؤاتية للوحدة .

### ● أول الغيث ●

إذا ما انتقلنا بعد هذه السياحة في القرن التاسع عشر مع الأوبرا والوحدة الإيطالية إلى السينما والوطن العربي ، لما وجدنا فارقا كبيرا ، وذلك رغم اختلاف الأمكنة والأزمنة .

ظهر في السينما في الوطن العربي أول ما ظهر على أرض مصر سنة ١٩١٢ . أما الانتاج السينمائي الروائي الطويل فيؤرخ له بالخامس من مايو سنة ١٩٢٧ ،

وقد تفاعلت مع هذه العوامل في تكوين دور مملكة "بيدمونت" الإيطالي ، الثقافة التي هي روح الامة ، ولعبت الأوبرا في هذا الشأن دورا واى دور .

ولكن ما علاقة كل هذا ، لاسما الأوبرا بالسينما العربية ، وما قد يكون لها من تأثير على سير الأحداث في الوطن العربي صعودا نحو تحقيق الحلم - الأمل .. الوحدة ؟

ظهر في الأوبرا أول ما ظهر في شمال إيطاليا وبالتحديد في فلورنسا عاصمة توسكانيا (أوبرا أوريديس سنة ١٦٠٠) ، ومنها انتشر إلى جميع مدن إيطاليا .

### ● صوت سين الغيب ●

ومع مد الوحدة أصبح للأوبرا دور بارز في الهاب حماس جماهير الطبقة المتوسطة المهيأة للكفاح من أجل الاستقلال والوحدة ، وأصبحت مملكة بيد مونت وبالتالي منطقة جذب للإبداع الأوبراى .

فليس صدفة أن يسمع صوت حنجرة "جيسيبي فيردى" (١٨١٣ / ١٩٠١) لأول مرة في قرية "لورونكول" من أعمال ولاية "بياشينزا" التابعة لتلك المملكة . وليس صدفة أن تكون "نابوكو" أول أوبرا من إبداعه يتحمس لها الإيطاليون وأن يكون هذا الحماس أول عهده بالشهرة ، فتلحينه لها نابع من الأسى

بعد ذلك بخمسة شهور ، وبالتحديد في ١٦ من نوفمبر سنة ١٩٢٧ ، عرض في القاهرة - ولأول مرة - فيلم "ليلي" إخراج "ستفان روستى" وانتاج وتمثيل "عزيزه أمير" وهو في رأي نفر من مؤرخي السينما الفيلم الذي بدأ به إنتاج الإفلام الروائية الطويلة على أرض مصر ، وذلك باعتبار أن منتجته ونجمتها تحمل الجنسية المصرية !!

### ● مصر .. لماذا ؟ ●

وسواء أكان أى من هذين الفيلمين ، هو الأول أم الثاني ، فمن المتيقن أن الانتاج السينمائى بدأ فى الوطن العربى انطلاقاً من أرض مصر .. لماذا ؟  
أولاً: لأنها كانت تتمتع بنوع من الاستقلال تحت حكم أسرة محمد على .  
ثانياً: لأنها مرأة الوطن العربى كما يقول حق فؤاد عجمى فى كتابه المأزرق العربى .. الفكر السياسى والممارسة العربية منذ ١٩٦٧ .

وثالثاً: لأنها قادت الوطن العربى إلى عصر البرجوازية ابن القرن الماضى .  
ولا غرابة فى هذا ، فوضعها

الجغرافى المركزى يجعلها بمثابة القلب من الوطن الكبير .



صلاح أبو سيف

وهو اليوم الذى عرض فيه فيلم "قبلة فى الصحراء" بمدينة الإسكندرية .

قبل ذلك - وخلال سنة ١٩٢٦ - شاءت القدر أن يصل إلى عروس البحر الأبيض شابان فلسطينيان - ابراهيم ويدر لاما - كانوا في طريقهما من شيلي إلى فلسطين ، ومعهما معدات للتصوير السينمائى بغرض إنشاء صناعة للسينما على أرض الآباء .

غير أنهما - وبعدها لمسا النشاط الفنى الذى كانت تذخر به مدينة الإسكندرية وقتذاك - استقر بهما الرأى على البقاء فيها حيث ساهموا فى تأسيس شركة " مينا فيلم " ، وكانت باكورة إنتاجهما " قبلة فى الصحراء " الذى يعتبر بحق أول فيلم عربى روائى طويل .

الخطيبة الأولى . وهي ميلاد السينما العربية أصلاً على أرض مصر . في وقت كان الوطن العربي فيما عدا المملكة السعودية وأمامه اليمن ينْ من الاحتلال . ترفرف على جناته اعلام الاستعمار الانجليزي والفرنسي والإيطالي والاسباني .

وكان الحكم في وادي النيل يتقاسمه حكام من الانجليز والسرافى وأحزاب أقلية مع شرذم من المغامرين والافقين الاجانب .

ولقد أدى هذا الداء إلى الانحدار بأفلام تلك السينما إلى درجة أن جيدها أصبح جد ضئيل بالمقارنة مع رديئها الذي هو كم كثير . بل وكثير جداً إلى حد الشذوذ كما أدى إلى انصراف السينمائيين لا في مصر وحدها ، بل في أقطار عربية أخرى كسوريا ولبنان عن تناول أي موضوع جاد يؤدي إلى صحوة وطنية أو نهضة فكرية بل العجب أن يكون الأمر على خلاف ذلك في ظل الاحتلالاجنبي ليس له هدف سوى حجب المعرفة عن الأمة العربية ، بمزيد من التشدد في الرقابة على حرية الفكر ، وبالذات حرية التعبير بلغة الفن السابع .

#### ● أشعة في المفهام ●

ورغم ذلك فتمثل هذه الأفلام التي خاطبت أفئدة وقلوب الناس في الوطن

وتاكيدا لهذا الوضع المتميز يقول "فؤاد عجمي" في كتابه المشار إليه أن التقدم النسبي لاقتصاد مصر ، ومتعة مدنها الكبرى المشعة ثقافة وبهجة ، هذا إلى تعرضها لتأثير الأفكار الحرة السائدة في أوربا ، كل ذلك أهلها لأن تكون قاعدة وطبيعة للوطن العربي ، لتتقدم على باقي أجزائه بأكثر من عقد ، وبالتالي جعل نتاجها الأدبي والتلفزيوني أكثر تفوقاً على إنجازات سائر العرب (ص ٧٩ - ٨٠)

#### ● هشت وثمانية ●

ولم تكن الفترة الصامتة من حياة السينما العربية طويلة .

فبعد فيلم الأخوين لما بخمس سنوات أو يزيد ، وبالتحديد يوم ١٤ من مارس سنة ١٩٢٢ عرض أول فيلم عربي ناطق "أولاد الذوات" لصاحب المخرج "محمد كريم" وممثله الأول "يوسف وهبي" وفي هذا اليوم التاريخي اكتشف جمهور حفلة الافتتاح أن الفيلم نصفان الأول ناطقاً بـالـلـسـان ، والثـانـي أخـرسـ لا يـنـطقـ حـرـفاً وـاحـداً .

ولم يكن لهذا الاستهتار من سبب سوى رغبة منتجي الفيلم في الحد من تكاليف جعله ناطقاً بالكامل ، وهي تكاليف باهظة لا قبل لهم بتحمل أعبائها .

وهكذا ولدت السينما المتكلمة مريضة بداء "الاشتغال" والتسطيع والجري وراء المكسيب السريع ، وهو داء يرجع إلى



وأبراهيم عبد القادر المازني في الأدب  
فاندفع بحرارة وايمان لا يعرف الحدود  
قائلاً "الا بارك الله في مصر" فما كل ما  
تنثره ثرثرة ، ولا كل ما تنظمه بهرجة ، وقد  
كنت أحسبها وثنية تعبد زخرف الكلام ،  
وتؤلّه رصف القوافي .  
فكم زمرت لبهلوان وطبلات لمشعوذ ،  
وطبيت لسکران !  
غير أنى عرفت اليوم بالحس ما كنت  
اعرفه أمس بالأمل .  
عرفت أن مصر مصران لا واحدة ،

العربي الفسيح ، لمجرد أنها كانت تتكلم  
وتغنى بلغة الضاد ، بمثلها وتحت تأثيرها  
بدأت أسوار القطرية والقبلية تنهاز .

وبطبيعة الحال لم تكون جميع الأفلام  
من نوع الميلودrama الغالب على السينما  
عندنا ، والمتمس بالهبوط والانحدار .  
كان ثمة أفلام من نوع آخر ، من ذلك  
النوع الذي يحطم الأصنام ويعيد تقويم  
المقاييس السينمائية ، من ذلك النوع في  
الفن الذي صفق له قلب ناسك الشخروب  
عندما اكتشف عباس محمود العقاد

نهضاته ، تربص ش ساعي في "عمر قتلتة البرجولة"



تمرّكزها شبه الاحتقاري في مصر ، مع إجداب بعض أجزاء الوطن كالسودان والصومال وأرض الجزيرة العربية من الابداع السينمائي وفي ظني أن هذا التمرّك لا يشكل أزمة للفن السابع في ربع الوطن الواحد .

فليس مطلوباً أن يكون لكل جزء من الوطن الذي تمتد خريطته من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي سينما خاصة به ، ذلك أن السينما هي أكثر الكائنات قدرة على السفر والرحيل . وليس بوسع السينما العربية أن تنزعل بين جدران اقليمية ضيقة الأفق .

المطلوب وسط الحضارة الطموحة التي نعيش بين أحضانها أن تصب جميع الروافد السينمائية العربية في تيار سينمائي واحد جارف ، تيار يعكس أزمات المواطن العربي الخاصة ، أزماته الواقعية ، ما اتصل منها بصراعه ضد الاستعمار قديمه وجديده ضد الاستيطان الصهيوني لأرض من الوطن في فلسطين وما يتصل بكفاحه اليومي من أجل الرغيف والمسكن والعلم .

### ● فجر جديد ●

وعلى كل فالثابت ورغم العقبات ، أن ثمة سينما تتجرأ أصالة وحيوية ، بعض أفلامها آت من مغرب الوطن ، وبخاصة الجزائر عقب انتزاعها الاستقلال من

مصر ترى البعثة جملاً ، والمدرة جبلاً ، ومصر ترى البعثة بعوضة ، والمدرة مدرة . " ( ص ٢٠٩ من سبعون المرحلة الثانية لميخائيل نعيمة ) كان هناك "الفتوة" لصلاح أبو سيف و"الحرام" لهنري برركات والثلاثية "صراع الابطال" و"المتمردون" و"المخدوعون" لتفيق صالح و"المومياء أو ليلة حساب السنين" لشادي عبد السلام ، و"البريء" لعاطف الطيب ، و"للحب قصةأخيرة" لرأفت الصيبي ، إلى غير ذلك من أفلام دوى لها جو الوطن العربي بالرعد والبرق .

### ● احتكار أم حصر ●

وهناك من يعيرون على السينما العربية عمر وأحلامه التافهة في ارض المليون شهيد





بطله ، وهو من الطبقة المتوسطة الصغيرة ، تلك الطبقة التي تفرز حكام معظم أقطار الوطن الكبير ، قد عرّى تماماً وبلا هوادة .

والفيلم يبدأ به - واسمه عمر - جالساً فوق سريره يعرفنا في حوار مباشر مع الكاميرا بنفسه وبأفراد أسرته التي يقيم معها في منزل متواضع بضواحي الجزائر العاصمة .

### ● ضياع وعزلة ●

ومن حواره مع الكاميرا نعرف أنه شاب ضائع ذو أحلام تافهة ، فهو موظف له صفة الضبطية القضائية ، ليس له مهمة في الحياة سوى أن يذهب صباح كل يوم إلى المصلحة حيث يظل حبيس المكتب مع زملاء لا حدث لهم إلا عن النساء والكرة ، وما إلى ذلك من اهتمامات فقيرة ، لا تترك وراءها ثمراً ولا أثراً ، أو أن يخرج مع هؤلاء الزملاء وراء أحد الرؤساء في زفة لضبط الغش التجاري في محلات المجوهرات والبطش بتجار الذهب في السوق السوداء .

والغريب في أمر هذا الشاب أن الصلة بينه وبين المجتمع منقطعة ، وأنه يسعى إلى إعادتها فلا يجد سبيلاً إلى ذلك إلا في اقتناص جهاز تسجيل يعيش من خلاله مع الوهم مخدراً بagan هندية ، وأخرى شبه شعبية "عبد القادر الشاوي" أحد

براين الاستعمار ، والبعض الآخرأت من مشرقه لا سيما الجزء المطل منه على البحر المتوسط ، وهي مع سينما القاهرة تكون تيار السينما العربية بجميع أبعاده وتناقضاته .

وتفنّى عن البيان أن غلبة تيار سينما القاهرة ، أو كما يحلو للبعض أن يسميه "هوليود العرب" ليس مداعاة لاغفال ذكر التياتر أو الروايد العربية الأخرى ، ومن ثم الانتهاء إلى حصر السينما العربية في التيار الأقوى وبالتالي لأى تيار آخر مهما كان صغيراً .

فضلاً عن أن هذه النظرة تخالف ما يحدث في حلبة السينما العربية ، فإنها لا ترى من واقع تلك السينما إلا ظاهرة دون الغوص في اعمقها بحثاً عن التأثير الجدلية المتبادل بين التياترات المتصارعة داخله .

### ● الفيلم الوليمة ●

ففيلم "كم عمر قتلتة الرجلة" لصاحب "مرذاق علواش" - وهو مخرج من الجزائر - عندما يعرض لأزمة الشباب معاناة وضياعاً على أرض المليون شهيد ، إنما يعرض لها في حقيقة الأمر ، من منطلق عربي عام يتجاوز الحدود ، كل الحدود .

وببياناً لذلك أقف عند فيلم "علوش" قليلاً ، لأعرض له تفصيلاً .

تهمه ، فهو لا يتسائل أبداً عن أسبابها ، ولا يحاول أبداً أن يشارك في إيجاد حل لها .

**فأمة المساكن ، والمواصلات المزدحمة ، والسوق السوداء ، وغير ذلك من المشاكل التي تعانيها الجزائر المعاصرة لا يهتم لها ولا يهتز ، فهي عنده وكأنها مشاكل بلد آخر .**

وفجأة ، وبينما هو عائد من عرس سجل فيه للمطرب "عبد القادر الشاوي" ، في طريقه إلى منزله عبر حتى القصبة ، إذا بعصابة تنقض عليه وتسلبه أعز ما يملأ .  
ولا تطول المأساة ، فواحد من أصدقائه يجمع بين الوظيفة والتهريب ، استطاع أن يوفر له مسجلاً جديداً بالتقسيط المريح .

ولم يكتف بذلك ، بل أهداه شريطًا فارغاً يعيد فيه تسجيل الأغاني المحببة إلى قلبه .

#### ● ملك الفؤاد ●

ولدى تجربة الشريط يفاجأ بسماع صوت نسائي مسجل يتحدث في عذوبة ورقة عن آلام الوحدة ومرارة الفراق والحرمان .

ويستفسر من صديقه الموظف المهرّب عن صاحبة هذا الصوت الساحر الذي ملك الفؤاد .

مطربى الجزائر أرض المعارك والشهداء وجهاز التسجيل في البناء الدرامي لقصة "عمر" . بل قل مأساته - الفيلم كوميدى - يلعب دوراً محورياً .

#### ● شهر ديفيد لو ●

فبغضله استطاع المخرج - وهو كاتب السيناريو - أن يكشف عما بنفوسنا من هزال نحاول أن نعرضه بالانبهار بما اخترعه الغرب من لعب تستلبنا ، تشيننا ، تفقدنا حرارة الحياة .

وعمر في حواره المباشر مع الكاميرا يحاول أن يتسامي بوجوده .. أن يظهر حياته على غير حقيقتها (الفحولة من الصفات التي يدعى التخلّى بها )

ولكن المخرج يتلخص على بطله . يذهب بنا إلى ما وراء الديكور والطلاء ليرينا الهوة السحيقة بين تطلعات عمر وبين الحياة التي يعيشها .. حياة ضاعت في جهود مجده لا تغنى صاحبها .. بل تزيده فقراً على فقر .

إنه يعيش على الهاشم ، خارج التاريخ ، حياته خواء ، يحاول أن يملأها بنفر من الزملاء كلهم وبلا استثناء من صنف الرجال ، وبالموسيقى وأشرطة التسجيل وكرة القدم والسينما الهندية . ومشاكل المجتمع الذي هو جزء منه لا

كل سبب بينه وبين صاحبة الصوت الساحر حتى انصرفت يائسة .

وبعد هذا المشهد الدامغ لأخلاقيات المجتمعات التي تقوم على الفصل بين الجنسين ، ينتقل بنا إلى فجر يوم جديد في حياة عمر ، فنراه ، وهو يستعد للذهاب إلى العمل ، ونسمعه وهو يحدث نفسه قائلاً "هذا الصباح سأكلم سلمى" .

ثم - ينتهي الفيلم الذي أراد المخرج أن يصور من خلاله قطاعاً مهماً من الشباب في الوطن العربي ، يراه عبداً للأشياء ، منفصلًا عن الواقع . معلقاً لا يدرى ماذا يريد ، ولا أين يمضي .

وإزاء إلحاده يخبره باسمها "سلمى" ويعطيه رقم هاتفها في المصلحة التي تعمل بها .

وفي مشهد سينمائي رائع يتصل عمر بها هاتفيًا .. واثناء الحديث معها يرسل نفسه على سجيتها ، فيعبر عن حبه لصوتها حباً صريحاً حراً ، ويتفق معها على موعد للتلاقي فإذا ما حل الموعد ، ورأى - وهو على الجانب الآخر من الطريق - "سلمى" تنتظره قريباً من مدخل المصلحة خانته شجاعته ، فظل واقفاً في مكانه لا يتحرك ، معلقاً بين اليأس والرجاء وكأن ثمة قوة خفية تقطع

### تعديل لابد منه

● كان من عادة « تيودور روزفلت » أن يملأ رسائله على سكرياته الخاصة ، فتكتتبها بطريقة الاختزال ، ثم تنقلها على الآلة الكاتبة وتقدمها له بوقعها . وبرغم أنها كانت تتلوخى الدقة ، فإنه كان دائمًا يضيف عبارات جديدة بخط يده أو يبدل بقلمه كلمة بأخرى . وحدث أن كتبت أحدي هذه الرسائل مرة أخرى بعد أن أدرجت فيها اضافاته وتصحيحاته . ثم قدمتها ليوقعها ، فقال لها : (( لا تفعلي ذلك مرة أخرى .. ابني أتعمد اجراء هذه التعديلات بخط يدي حتى تحمل الرسالة طابع الاهتمام ويعظم اثرها في نفس المرسل اليه ! ))

# لِحَظَاتٍ كَبِيرَاءُ

فِي  
الْمَدِينَةِ  
الْعَرَبِيَّةِ

هل هي مجرد مصادفة  
ان تلتقي ذاكرة السينما  
العربية حول حيث تاريخي  
واحد ، وقع في مصر ،  
وترك اثره القوى في انجاء  
الامة العربية . . وان تقدمه  
ثلاثة افلام من عيون  
السينما العربية ، خارج  
مصر ، على نحو بالسعي  
الاعزاز ؟

الحدث الكبير هو حرب  
السويس ١٩٥٦ ، مقدماتها  
ووقائعها ونتائجها ، والافلام  
الثلاثة تأتى من العراق  
حيث قدم محمد شكري  
جميل فيلمه « الاسوار »،  
ومن لبنان حيث حقق  
برهان علوية « (كفر قاسم) »  
ومن سوريا حيث حقق  
محمد ملصي فيلمه « (الحلم  
المدينة) » .

بقلم : كمال رمزي



لقطة من فيلم احلام المدينة

المدارس والأملين والمظلومين تكاد نحس  
بأنفاس سوريا .

والافلام الثلاثة تدور احداثها في  
الشهور السابقة للمواجهة الدامية بين  
مصر والقوى الاستعمارية مثلثة في انجلترا  
وفرنسا واسرائيل .. وتحول المواجهة  
الكبيرة الى أمر شخصي ، بالغ  
الخصوصية ، يمس ابطال الافلام الثلاثة ،  
عربتين وفلسطينيين وسورين .

عن رواية « القمر والاسوار » لعبد  
الرحمن الرباعي اعد مسرحي موسي  
سيناريو فilm « الاسوار » ، وتترافق  
الرواية للواقع العراقي في الفترة التي

والافلام الثلاثة ذات نزعة واقعية ،  
لتتنفس في اهتمامها بالحياة اليومية للمواطن  
العادى ، فالاسوار يدور في أحد احياء  
الناصريه ، ويقدم هموم سكان الزقاق  
وآمالهم ، ويهمش بنضالهم ، سواء من  
أجل لقمة العيش او من أجل وطن مت libero  
من أغلال الاحلاف العسكرية الاستعمارية  
والسلطة العميلة .

ومن خلال مقتني قرية « كفر قاسم »  
ومدرستها وبيتها ومزارعها وحواريها  
يهب علينا نسميم فلسطين .

وفي أحد شوارع دمشق الجانبيه ،  
بدكان الكواه والجزار والتسكعين وتلاميد

الشعب وتضحيته وقوته في ذات الوقت الذي يعبر فيه عن مأزق نظام مهلهل متداع ، يدافع عن وجوده واستمراره باحتجاج الطرق ، لذلك فان الناشر « محسن الحلاق » الذي تنتهي به الرواية وهو لا يزال ينجر الوعي في نفوس الآخرين بلقى مصرعه على يد السلطة الرجسية الجريحة في الفيلم ، ولكن بعد أن يظهر عثرات آخرين من طرائف محسن الحلاق .

## ● الصراع وتفاصيل دقيقة ●

وعلى الرغم من الطابع الملحمي للأسوار التمثل في الصراع بين ثوري الثورة من جهة والتقوى المحافظة من جهة أخرى ، إلا أنه اهتم ببعض التفاصيل الدقيقة ، الصغيرة ، التي منحت الفيلم دفشاً خاصاً .. فهو يتبع مشاعر الحب الأول ، الرقيق ، لأحد طلبه ، ويرصد طرقنا من حياة تاجر شره داخل أسرته ، ويستعقب المسيرة الشديدة لرجل بوليس ناسخ ومرتش في أحد دورياته ويسجل أحاديث نساء الزقاق التي تعبر عن العديد من الطموحات والانتيماءات ، المتواتقة أحياناً ، والمتناقصة أحياناً أخرى .. إن هذه التفاصيل الغنية قد أتتت الفيلم من جفاف وعمومية الطابع الملحمي ليصبح الفيلم نابضاً بدفء الحياة الواقعية .. اليومية .

قدم برهان علوية فيلمه قبل محمد شكري جميل بخمسة أعوام ، أي في سنة ١٩٧٤ ، وببدأ كفر قاسم بالمحاكمة الصورية للكولونيل عيسى شار شادومي ، الذي أصدر أوامره لجنوده بقتل سكان قرية كفر قاسم المسائدين إلى بيوتهم قبل أن يعلموا بقرار الحكومة الإسرائيلية الخاص بحظر التجول والذي صدر من نصف ساعة فقط .. وتنهى المحاكمة باصدار حكم بالغ الدلالة ، فالكولونيل

سيق مباشرةً حرب ١٩٤٨ ، إلى ما بعد ثورة ١٩٥٢ المصرية ، ويرصد الرواية ، من خلال تطور وعي أبطاله ازدياد الشعور المعاذى للخلاف الذي تبنّاه طبقة الحكم الدين لا يستطيعونبقاء على مرؤومهم ، وفي مناصبهم ، إلا في حماية الاستعمار .. ان الرواية تتتابع لهم الجماهير العراقية العريضة لما دار في أرض فلسطين حيث تم شربها ومطاردة شعبها ، بينما يمد ملك العراق يده لمحاسن الفيلم مع نفس الدين ساهموا في كارثة إقامة دولة إسرائيل .. وتنصاعده مقاومة الشعب العراقي ، وتزداد قوة ولطابة وأملًا عندما ترد أخبار القاهرة القائلة بأن الشعب قد خلع الملك وسينازل الاستعمار .. « القميص والأسوار » يقدّر ماتتوغل في أحياء رفاق صغير في مدينة الناصرة ، يرسل ما تعلق في آفاق الوطن العربي ، تلمس رياح التغيير التي تعمّل هنا وهنّاك وتقدم شخصيات تتشكل وت تكون وتكتمل في ظل مقاومة حكام ظالمين وسلطة باطشة وخشية .

اعتمد الفيلم على روح الرواية ، وشخصياتها الأساسية ، ولكنه اختزال المساحة الزمنية التي تستغرقها أحداث الرواية ، وتقدم بها عدة أعوام ليبدأ بمقذمات العدوان الثلاثي على مصر ، ويوقف الفيلم تماماً في اختياره للزمن ، فالفترة التي يتعرض لها ، كما يصفها الكاتب الانجليزي باري بيك سيل « فترة تصفية حسابات قاسية أذ انشغل ثوري السعيد بإنقاذ عرش فيصل من مد مياه أمواج السويس » وهو - أي ثوري - قد لجا إلى أشعـع وسائل الإرهاب : الاغتيالـات والاعتقالـات الجماعـية ، وأطلاق الرصاص على المتظاهـرين .

ان الفيلم الذي يدور قبل عامين من ثورة العراقية ١٩٥٨ ، يعبر عن عناء

باستيلاء الدولة على أرضه بحججه أنه تركها بلا زراعة فأصبحت بوراً، وتظهر ناشية النظام واضحة عندما يؤكد الفيلم بأن وزارة الدفاع سبق ووضعت يدها على أرض الرجل «لأسباب أمنية» بعد أن طرده منها، وهو هي السلطة تطبق قانونها الجائر بالاستيلاء على الأرض البورا.

ويقدم الفيلم نماذج تمثل القسوة السياسية المعاينة الاتجاهات، والتي ينتهي إليها رجال القرية، ابتداء من «الناصرين» و«الماركسيين» حتى «اللامباليين» والعملاء.. وهو لا يقدمهم على نحو نكرى جاف، ولكنه يضعهم في معترك الحياة، ويجعل لكل منهم نوعاً من الخصوصية الفردية، فهم جميعاً، مبدئياً، يشر من لحم ودم ومشاعر، وكلهم.. يقتربون من لحظة المدبحة الدامية.

## ● رؤية شاعرية ●

ويترعرش «احلام المدينة» الى ذات الفترة التي يتعرض لها فيلم «الاسوار» ١٩٥٣ - ١٩٥٨، ولكن فيلم محمد ملص ١٩٨٤، يقدم رؤيته الشاعرية الرقيقة، التي تجمع بين نفاذ البصرة وشمولها، من خلال عيشه فني لم يتجاوز العاشرة من العمر.. والفيلم يبدأ مع ظلام الليل، فالاوتوبيس يحمل اسرة صغيرة: أم في شرخ الشباب، مات زوجها حديثاً، وما هي في الطريق الى منزل والدتها مع طفلتها، وهاهي تصدم - وتصدم منها - بوالدها الجلف البخيل، الذي يرفض ان يفتح لها الباب، ولكن، بعد تدخل أحد الجيران، يقبل استقبال «لحمه» على مضض.

القاتل ، الذي صرع مع عصابته ٤ فلسطينياً وفلسطينية ، عليه أن يدفع هرامة تدرها ترشا اسرائيلياً ، وأن ينفذ الحكم قبل أن يعين مستولاً عن الشعوب العربية في مدينة تحت الحكم الاسرائيلي، اذن فمدبحة «كفر قاسم» لم تحدث بسبب كولونييل مجنون ، منطعش للدماء، ولكنها تعبر عن فلسفة وأسلوب نظام هنيري ، يرى أن دم ٤٨ فلسطينياً لا يستحق أكثر من فرش واحد.. ان المحكمة لا تدين الكولونييل بقدر ما تنفع نظاماً .

وبعد المحكمة التي تدور بعد عاصيف من المجزرة ، يرتد الفيلم الى الاسباب القليلة التي سبقت الاعتداء الثلاثي ، ويكشف الفيلم عن الظروف القاسية التي يعيشها الفلسطيني في الأرض المحتلة ، على نحو بالغ التأثير ، ولعل من أكثر المؤاقد التي تمس شفاف القلب في «كفر قاسم» ، موقف السيدة العجوز التي تنتظر امام بيت المختار او العدة لكي تسجل حديثاً في برنامج «نحن بخير» الذي تقدمه الاذاعة العبرية .. وتبدو العجوز حزينة لوفاة زوجها الذي دخل عن الدنيا وهو يتمنى أن يرى ابنه الوحيد الذي حمل بارودة ذات صباح واختفى ، وعاد مرة واحدة ليأخذ طعاماً لاصحابه ولم يعد .. وتهدى العجوز سلامها لابنها وتقول وهي تجهش بالبكاء «ابوك مات يا اسعد» ، وفي مشهد لاحق ، على الطريق الزراعي يستمع الفلاحون الى البرنامج الذي سجلته بعثة الاذاعة في قريتهم ، وتعلق امرأة تعليقاً يهزنا تماماً : ماذا لو عرفت ان ابنها اسعد قد مات؟.

وهي القرية نعيش مازق ذلك العجوز الذي يصله خطاب بالعبرية يخبره

وتتساب السياسة في نسيج الفيلم بنعومة ، فالطفول يتسم ، مع من يتسم ، إلى محطة « صوت العرب » ويتبع سلسلة الانقلابات التي تبدو كما لو كانت لن تنتهي ، ويشهد مظاهرات تلاميذ المدارس ، ويردد ، دون وهي كامل ، الشعارات التي يرددونها .. ويترعرع لوجة هانية من العذاب عندما تزوج والدته ، وتختفت أحزانه بعد عودتها ، ومن موقعه في ذلك الشارع الجانبي يعيش ، مع السوريين جمباً ، تلك الأحداث الكبيرة التي تعيشها مصر.

الأحداث الكبيرة التي تعيشها مصر ١٩٥٦ هي محور الأفلام الثلاثة .. توقيع في موضع القلب في الأعمال الثلاثة .

### توازن فريد

يسعى الفيلم العراقي بالمسايد من الاشرطة السينجقية ، يجد لها محمد شكري جميل بمهارة في نسيج عمله ، ذاتي في مكانها الملائم تماماً ، وتحدث نوعاً من التوازن الفريد ، فئة مشاهد ارشيفية لوصول أسلحة أمريكية لأحد الموانئ العراقية ، مع تعليق ، من خارج الكادر ، حول حلف بغداد الذي يدور في تلك الاستعمار .. وفي المقابل ، يطالعنا عبد الناصر وهو في هنفوان قوله ، المستمدة من ارادة التحرر عند الجماهير العربية ، معلنًا في الإسكندرية تأمين الشركة العالمية لقناة السويس فرقة مساهمة مصرية .. هنا ، في هذه اللحظات مشاهدتها على الشاشة ، عشرات المشاعر البليدة ، تكتسب ، من خلال سياق « الأسود » قيمة مضافة .. فهو ثانى كرد حاسم على محاولات الاستعمار لتكبيل المنطقة بأفلاط الأخلاق والمعايير ، ثم تتأكد قيمتها ودلائلها في المشاهد

وتعيش الأم ، مع ولديها أيام فاسية في رعاية والدها الذي لا يرحم .. لكن محمد ملص ينتبه إلى أن الأيام الفاسية لا تخون من لحظات بهجة ، الأمر الذي جعل لفيلمه مذاقاً بالغ الصدق والمذوبية ، أن الأم الشابة ، الممثلة العظيمة « ياسمين خلاط » تشتري مديعاً بدخل السعادة إلى قلبها الحزين ، ويستربب والدها الشرس في مصدر ثمن المديع ، ويتهماها في شرفها ، وتضطر ، في مشهد عاشرف إلى لطم خديها دفاعاً عن سمعتها .. وفي مشهد لاحق تهدا ثورتها ، وهادي تحطم طلبها مستمرة بصوت سيدة الفنانة أم كلثوم ، وبعد أن تفشل من هدمها تمشط شعرها الشامسي الطسوبل أمام المرأة ، وتغني مستمسكة بأهداها أمل ما « المغني حياة الروح » بسمها العليل تشفيه ..

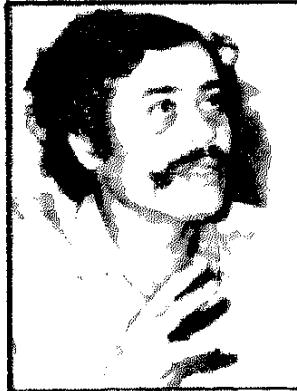
ويبدأ إینها « باسل الأبيض » اكتشاف العالم الخارجي ، ففي اليوم التالي لوصوله العاصمة يذهب لمشاهدة استعراضات الجيش احتفالاً بعيد الجلاء ، وتهزول والدته سحناً عنه ، وبهدف المساعدة في نفقات الأسرة الصغيرة يخترق في العمل كصبي للكراء ، ويتعرف على شباب الشارع ورجاله : العالم بالسفر إلى أحدى دول الخليج ، العازار الذي يهتف باسم كل رئيس جديد ، السياسي الذي لا يعلم - ولا نعلم - انتقاماته والذى يضرب سياسياً آخر لأنه يحرض الناس على شيء ما ، الضريح الذى يأمل في السفر إلى موسكو لاجراء عملية تعبد له بصره ، الشاب الذى اعتقل وخُرِج معلنًا بأنه تعلم كثيراً داخل المقتله ، وصاحب دكان حياكه ينزعه شقيقه وتندلع بينهما معركة وحشية تنتهي بأحد هما وقد طعن شقيقه بالقصب .. ويتحقق قلب الطفل ، لأول مرة ، بنوع برىء من الحب وجاه فتاة ربقة بقوم بكي حزام مريلتها ..



فاسمه « كانت طوبلة الى حد كبير » داكنس اميل الى رأى الناقد المغربي هاشم التحاس الذي يرى أن تعليسل فقرات الخطاب تؤكد أهميته ؛ فضلاً عن دوره المحوري بالنسبة لبقية الاحداث التالية ؛ فبعد الناصر في خطابه يهاجم حلف الاطلنطي وأمريكا .. ينخر بحرف القومية العربية وتقدمها ، يشيد ويذارز لورة الجزائر ويتوعد هربة القوات الفرنسية التي أهدوها لواجهة الاتحاد السوفييتي لم نقلوها الى الجزائر لقمع الثوار . وينكلم من حقوق شعب فلسطين ؛ وينظر الجماهير بحصوله على السلاح من الاتحاد السوفييتي ، وأن السلاح ، مهما كانت جهة انتاجه ، يصبح هربياً عندما تحمله يد هربة .. ثم ما هو يعلن باسم قناعة السoviis .

وكما وصل محمد شكري جميل حسام الجماهير العراقية للنصر المغربي ، يوصل برهان علوية رد فعل سكان كفر قاسم تجاه الخطاب . حقاً ان النساء تزفرون ، والنشوة تم الجميع ، ولكن ثمة شيء يتذر بالخطر يشعرنا به الفيلم عندما تستمع قبل الخطاب ، الى مقرئي يتلو من القرآن « اقتربت المساعة وانشق الشباب مستسلماً لنوع من الامتنان الخادع ليقول أحدهم « الضربة الثانية فلسطين » بينما يعلن آخر « أبو خالد عمل كل شيء .. نغمض عين ونفتح عين فنجدها محررة » يقول قوله هذا وهو لا يعلم أن المدبحة على الابواب .

اما في « احلام المدينة » فان خطاب التأييم - ذات المشاهد التسجيلية التي وردت في الاسوار - تأسى في سياق واقع مختلف .. فالانقلابات ، والانقلابات المضادة كانت البسمة الفالية على الحياة السياسية ، ومع كل انقلاب يستنسخ



المخرج محمد ملصر  
برهان علوية

الرواية التالية ، والتي تظهر الى تأثير القناة على الشارع العراقي .. فالرجال الذين يتهمون للثورة ، يعتبرون أن هذا التأييم ، في جوهره ، نصر للقوى الوطنية العراقية ، بقدر ما هو انتصار للثورة المصرية .

ومرة أخرى يقدم « الاسوار » طرقاً من خطاب عبد الناصر الشهير في ميدان الأزهر ، عندما بدا الاعتداء الثلاثي ، وعندما أعلن الرئيس ، وسط جماهيري امتلاء بروح الفداء ومشيق الوطن « الساحارب معكم الى آخر قطرة من دم » .. وسرعان ما تتدفق المظاهرات في شوارع بغداد ، ليس من أجل العراق الحبيب ، ولكن من أجل مشاركة شعب مصر في النضال ضد الفرازة .

ولمن « كفر قاسم » ، بعد مشهد المحاكمة المسرية للكولونيل الجرم ، يقدم الفيلم رجال القرية مجتمعين في المقهي ، ينتظرون خطاب عبد الناصر ، وبعد أن تداع اغنية وطنية يبدأ خطاب النايم الذي ألقى في 26 يوليو ١٩٥٦ .. ويلاحظ الناقد المغربي سلاح ذهنى أن فقرات الخطاب الواردة في « كفر

من بها ، وبطليقون الرصاصات ، وسمع  
ساقط الشهداء يكتب المخرج الاسم  
والسن : على نهر فربع ١٧ سنة -  
عبد الله عبد الجابر يدبر ٢٥ سنة .  
آمنة طه ٥ سنة - خميسة حامر ٢٠  
سنة .. ويتتبه « كفر قاسم » الى ان  
المجزرة ليست النهاية ، فها هو احد  
الجرحى الذين لمكتوا من النجاة يبعث  
لنا برسالته المقتلة من أشعار محمد  
درويش :

انني عدت من الموت لاحيا  
وافغنى

انني مندوب جرح لا يسامون  
علمتشي ضربة الجlad ان امشي على جرحي  
نم امشي

ثم امشي ، واقاوم ..

ويجدل برهان علوية شريطة الصوت  
الجماعي الذي يردد المقطع الاخير من  
الانشودة مع صور قبور الشهداء التي  
تنقلها الكاميرا .. وتلمع على احد العوائط  
تقول « عاش جمال عبد الناصر » .. وهي  
نهاية تؤكد - شأنها شأن نهاية الاسوار  
ـ آن مشوار النضال لا يزال طويلا ..  
شانا .. قاسيا ..

اما نهاية « احلام المدينة » فترتك في  
نفس المشاهد احساسا يمتزج فيه الفرج  
بالأسى ، والبهجة بالحزن .. فتشوه  
الوحدة بين سوريا ومصر ، والايام بها ،  
يعبر عنها احد رجال الشارع عندهما  
يضع يده حول الصبي ويذعوه لأن ينظر  
للقمر المكتمل ، المتألق ، في سماء  
صافية ، ويقول بيقين « انظر .. حتى  
القمر يختفل بالوحدة .. ان الله مع  
الوحدة » .. وبالطبع ، يعلم المتفرج  
تاما كيف تهشم الوحدة لاحقا ..  
تهشم ، لكن الحلم لا يزال حيا .. ان  
« احلام المدينة » ، مثله مثل الاسوار  
وكفر قاسم ، وهذه هي ميزتهم الكبيرة ،  
يجسدون ، على نحو بديع اخاذ ، لحظات  
الكبرياء العظيمة .. في الايام الغواصي ..

الناس الى ذات البيانات التي تهمس  
السلطة السابقة وتعد الجماهير بحياة  
جديدة .. وعندما يعلن عبد الناصر عن  
التأمين يصبح رمزا للفضل الوطني ، ليس  
ومعبرا عن احلام القوى الوطنية ، ليس  
في مصر تحسب ، ولكن في الوطن العربي  
كله .. ان « احلام المدينة » يجدد ،  
على نحو فني بالدلائل ، الفرج السوري  
بالنصر المصري ..

وإذا كان « احلام المدينة » يعكس وقائع  
من حرب السويس على وعن الصبا ،  
حيث شهدت التماعنة خطاب عبد الناصر  
في ميدان الازهر ، خاتمة تلك الجملة  
التي يقول فيها « لن نستسلم » ، لقد  
لرعن علينا القتال ولن يفرض علينا  
الاستسلام ، ساقا كل مעםك الى آخر قطرة  
من دمي » - لأن فيلم « الاسوار »  
يبيّس وقائع معارك بور سعيد على مشاعر  
قوى الوطنية العراقية التي لا تحتمل  
الشارع تحسب ، بل وثوره داخل  
جدران المعتقلات ، ان المشاهد التسجيلية  
للغارات الاستعمارية ضد مصر وائزال  
قوات المظللات فوق بور سعيد تتلامس مع  
المشاهد الروائية التالية والتي تعبّر عن  
نأجع المشاعر والواتف العراقية ضد  
السلطة العميلة والاحلاف العسكرية ..

وتبين نهايات الافلام الثلاثة وان كانت  
لتلتقي مع بعضها على نحو ما ، ففي الوقت  
الذي تتصاعد فيه ثورة الجماهير العراقية ،  
والتي لم تحسس العركة بعد ، يbedo مشوار  
النضال طويلا امام اهالي « كفر قاسم »  
.. كيف ؟

جنود العدو يأخذون مواقعهم من بعد  
مدخل القرية ، ويرتدون يستعدون للدببة ،  
وهامي طلائع سكان القرية تعود من  
حقولها ، وتبدا الافتيالات الجبانة ، بلا  
اندثار او تردد .. ان الرصاصات الفادحة  
 تستقبل اول العائدين ، ثم الثاني ، ثم  
الثالث راكب الدراجة ، ثم تقترب شاحنة  
بها بعض النساء ، بوقوفها الجنود ويتزلون

# عند ما تهاجر الستينيات العربية إلى لغات أجنبية بقلم: محمود فتاسم

شكلت اللغة التي يقدم بها الفنان العربي أعماله، في المهاجر عقبة مع المجتمع الذي يقتفي إليه . أو ذلك الوافد تجاهه . فالفنان العربي الذي هاجر إلى أوروبا واتقن التعبير بلغاتها أصبح يجد نفسه بين هوتين لا يمكنه بسهولة أن يوفق فيما بينهما .

وقد ظلت مشكلة اللغة تطارد الفنان العربي المهاجر . خاصة القادم من شمال إفريقيا إلى فرنسا التي بلغ عدد المهاجرين بها مليونين ونصف يتكلمون باللغة الفرنسية . وكما ظل الفنان يقاوم رغبته في أن يعبر في أداته وف nomine بلغات أجنبية . لكن المسؤول المطروح أمامه ، توى ما هي اللغة الأجنبية بالنسبة له . هل هي الفرنسية التي يعيدها تماماً أم العربية التي يشأ في كتابتها والحديث بها ؟

قد ينصاع في أحيان كثيرة لبعض شروط صاحب المال ، وعليه فقد بدأ مقارنة الفنان العربي تقل بصورة ملحوظة مع المنح المالية التي تقدمها وزارة الثقافة الفرنسية للمخرجين السينمائيين خاصه للمهاجرين أو لمؤلف الدين يتمون إلى البلاد الناطقة بالفرنسية في إفريقيا .

وفي السنوات الثلاث الماضية ظهرت مجموعة أفلام يخرجها العرب لكنها ناطقة بالفرنسية وتسمى باسم فرنسا ، والغريب أن بعض المخرجين الذين انبعحوا

بلاشك فإن الفنان المهاجر يشعر بعروبيته متصلة بداخله من الدرجة الأولى . ولا ما سمعناه يردد ويعبّر عن الهوية المزدوجة التي يعاني منها دائماً .. وعليه فإن الفن المهاجر إلى لغة أخرى هو فن عربي بالدرجة الأولى . خاصة في الأدب والفن التشكيلي والمسرح . لكن الأمر يختلف في السينما . فإذا كان الفيلم يحمل اسم صاحبه المخرج . فإنه يحمل هوية البلد المول مادياً .. ولأن المشكلة أزلية بين النسج الذي يملك المال ، والمخرج الذي يصوغ العمل فإن هذا الأخير

العرب لكن ظاهرة هجرة بعض هؤلاء السينما الى اللغة الفرنسية بدأت تتضخم في فيلم «شاي بالعنان» المخرج يعلم لأول مرة هو عبد الكريم بهلول . وفي نفس العام ١٩٨٣ نشر شاب من العمال المهاجرين يدعى مهدي شرفروایته الاولى الشاب في مخدع ارشي احمد . نشر «مرکور» ولم تلفت اليها الانظار كثيرة .

### ● رحلة الى المكان ● واللغة والثقافة ●

وقد لعبت المصافة دورا هاما في تاريخ هذه الرواية عندما قرأت المنتجة ميشيل رأى مقالا كتبه الناقد جول دوي في مجلة لونفيل اوبر فالور بحثت عن الرواية وقررت انتاجها ، وهنا بدأت مرحلة انتقال السينما العربية الى اللغة الفرنسية . فمهدي شرف نشر روايته بالفرنسية ، ولم يكن يطبع مشتمل عشرات الروائيين الذين يكتبون بالفرنسية ان تقدم روايته الى السينما . خامسة انا لا يمكن أن تعتبر تجربة اخراج «شحاذين ومتكابرین» لا يثير تصيري عربية لأن مخرجا فرنسيا قدمها في أوائل السبعينات .

تقول ميشيل رأى : «لن تنسى ان زوجي كونستاج فراس مهاجر » وقد قرر أن يجمع كل المعلومات التي تتعلق بالجيل الثاني من المهاجرين ، من الأطفال الذين وصلوا الى فرنسا في نهاية السبعينات وما بعدها .

الجيل الثاني الذي تقصده ميشيل هو ذلك الجيل الذي وصل الى فرنسا بعد استقلال الجزائر . أى انه قد تجاوز العشرين عاما من عمره . والذي يردد أحدهم «نحن نطلق ثلاثة انماط من التعليم . تعليم من آياتنا . وأخر من مدرسينا ثالث من الحياة . وتتضارب

الى التعبير .. بلغة غير هربية قد سبق لهم ان قدموا افلاما بلغة الفساد . والبعض الآخر يتقبل على تجربة الاخراج للمرة الاولى ..

طرح آنى كريجيه كرنيك تساؤلا في كتابها « المسلمين في فرنسا » الذى نشرته في العام الماضى . هل يمكن لثقافة مهاجرة حقيقة ان تتولد فعلاً لمن بدأ المهاجرين في مناعة سينما خاصة بهم ؟ سينما المهاجرين . وبدأ يظهر سرح جديد به الكثير من اصالة البلاد التي جاءوا منها لكنه يختلف .

وقد وجد هذا المهاجر الفنان نفسه أخيرا أمام تمويل البلاد والتي هاجر إليها . فاقبل على التجربة مفتوحة الصدر غير متعدد . ولم يحدث هذا للمهاجر وحده . فإذا كانت الشخصية الفرنسية تد تكلمت باللغة العربية في فيلم « جميلة بوحريد » - تمويل المثلثة ماجدة ، فإن هذه الشخصية تنطق باللغة الفرنسية في فيلم « الوداع يابونيرت » . وقد لا تكون هذه الظاهرة جديدة على السينما عامة . لكنها جديدة على السينما العربية : ففيما سبق رأينا المخرجين الذين تلقوا تعليمهم في فرنسا يعودون إلى بلادهم ليغرسوا الألما « عربية » تماما خاصة في اللغة - وهي النقطة التي تهمنا هنا . فان ظاهرة جديدة بدأت تظهر . يقول طاهر بن جولون في لوموند - أول الفسطس ١٩٨٥ - : « وربما بتنا في السينما ، خلال السنوات الخمس الأخيرة ، نشر على تفتح العديد من ضروب ومجالات الابداع .. أما أسبابا جبار ترى أن السينما هي البديل الرائع عن الكتابة .. لأن الشخصية تظهر بمختلف أبعادها ، تماما كما هو الفرق بين الرسم والنحت .

وأغلب السينما العربية المهاجرة عربية الانتاج واللغة تمولها بلادها في المفسوب



مروان الاخضر حاميـنا مع مـيـنـيل بـو جـنـاح فـي فيـلـم "الصـورـة الـاـخـيـرـة"

والسؤال من الفيلم الان - بعد أن عرض في مهرجان كان العام الماضي . ومهرجان القاهرة الاخير : هل هو فيلم فرنسي أم عربي ناطق بالفرنسية . ففي

هذه الانماط الثلاثة فيما بينها ومن ابرز  
ابناء هذا الجيل الرواية ليلي صبار  
التي لا تعرف من اللغة العربية سوى  
كلمات مت้นة .

وتشتّاول رواية مهدي شرف نفس الموضوع الذي يلبع على الانسان العربي في المهجـر . آنه يتحدث عن المهجـرة . فمهـدى عامل بسيط استطاع ان يكـافـع في حـيـاته . يعيش في دائـرة الاختـلاف بين الثقـافة العـربـية التي جاء منهاـ والـفـرنـسـية التي ذـهـبـ اليـها . عملـ في الـبـنـاء ، واعتـادـ ان يـسمـعـ عـمـالـ الـبـنـاءـ يـقـنـونـ مـلـءـ اـشـدـاقـهمـ وـعيـونـهمـ . ولـدورـ الرـؤـيةـ حولـ عـمـالـ الـبـنـاءـ فيـ المـدـيدـ منـ

اما التجربة التي تنتظر الحكم عليها الان فهي تجربة الاخضر حامينا الذي انتهى في الشهر الماضي من اخراج فيلمه «الصورة الاخيرة» باللغة الفرنسية ويقول جان ميشيل كلوني في موسوعة السينمائيين العرب أن جامينا قد ادخل صناعة السينما الى الجزائر . وحسب البيان الفيلم للمخرج حتى عام ١٩٧٥ ، فان كل افلامه قدمت انتاجها في الجزائر على نفقة مؤسسة السينما الجزائرية التي يعمل بها . وهذه الافلام عربية ناطقة باللهجة الجزائرية . وقد قام ببطولتها ممثلون من الجزائر .

لكن ما الذى دفع حامينا الى ان يقدم فيلماً ناطقاً باللغة الفرنسية . لقد اسند بطولة فيلمه الى مجموعة من الممثلين الفرنسيين على رأسهم ترونيك جانو و ميشيل بو جناح - و هم يهودي فرنسي من أصل جزائري لمع أخيراً في السينما والمسرح - أما من الجزائر فقد استعان بولديه الصغيرين ماليك و مردان .

تدور احداث الفيلم في قرية أبوسعادة التي تقع على مسافة ثلاثة كيلو متراً من مدينة الجزائر و يحيونها سواقة الصحراء . كما تدور احداث أخرى من الفيلم في قرية ميسلا التي ولد بها المخرج عام ١٩٤٣ .

اذن فالفيلم عربي رغم أن لغة الفيلم غير عربية . وبينما فرى الكثير من الدول تقوم بجعل الافلام الاجنبية تنطق بلغتها مثل فرنسا و ايطاليا والولايات المتحدة فان العرب يجعلون بعض افلامهم التي يصيرونها تنطق بلغات المستعمر الذي حاربوا سنوات طويلة . و الفيلم تجربة ذاتية شهدتها المخرج عام ١٩٢٩ ، «احكى

المهرجانين حمل الفيلم الجنسية الفرنسية . رغم ان صانعه عرب . ويتناول موضوعاً عن العرب . ويقوم ببطولته ممثلون من العرب . ويجد المفكرون نفسهم يذوبون في لغة جديدة . وفي هوية جديدة ..

### ● حكاية حقيقة عند بوابة الصحراء ●

وإذا كان هذا هو حال مهنى شرف في فرنسا . فان هناك حالة مخالفة تماماً في المانيا الديموقراطية متمثلة في العديد من المخرجين القادمين من الشرق مثل الإيرلندي صهراي شميد والمغربي هارون الفاروقى الذى بدأ باخراج افلام من العرب في المهرجان في أواخر السبعينات لكن هذه الموضوعات أصبحت بالنسبة له «انياطاً» خارجة عن دائرة اهتمامه فبدأ يذوب تماماً في الالام الاخيرة حيث قدم فيلمه «أشياء حقيقة» ١٩٨٤ حول قصة حب وقيقة تدور في فيتنام آبان العرب .

متحف توشون - غلس الميسيمار - النساء  
اخراج فيلم المهرجان في جناب أولاد

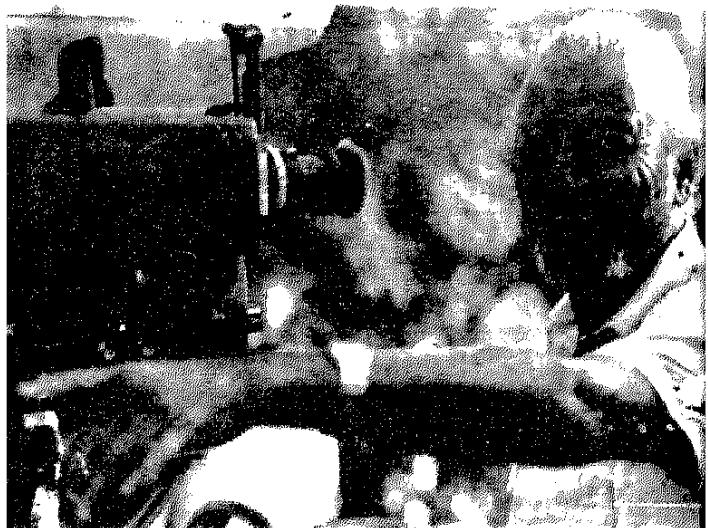


البعض معاملة سلطة .. وهو انسان بسيط ، يتسم بطيبة ولقائة .

ويقول الاخضر حامينا في نفس العدد من المجلة ان فرنسيسا قد اشتركت في تمويل الفيلم بثلاثة عشر مليون فرنك .. وأنه مع ذلك يعتبر فيلمه «جزائري» .. ويعلن أن المركز القومي للسينما الجزائرية قد قام بانتاج ثلاثة وعشرين فيلماً بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٤ . بينما فيلم «الحفل» لايتورى سكولا . وان هذا المركز قد اشترك من قبل في اخراج أفلام أخرى منها «معركة الجزائر» و «زد» .

كانت أول نتيجة لهذه الهجرة العربية إلى اللغة الفرنسية ما نشرته الصحف الفرنسية أخيراً ضمن ترشيحات جوائز سيزار السنوية . فقد تم ولأول مرة في تاريخ هذه الجوائز ترشيح الثنين من السينمائيين العرب . الأول هو قادر بو حنف الذي قام ببطولة «الشاي» .. كما حسن ممثل مساعد ، والثاني مهدي شرف لجائزه احسن عمل أول كمحرر .. وهنئ هذان الترشيح - في حد ذاته - انتقال جديد بهذه السينما إلى آفاق أخرى قد تدفع بسينمائيين جدد إلى الاقبال على نفس التجربة .

فما لا شك فيه أن ظاهرة الهجرة إلى لغات أوروبية سوفت تتسع مع اتساع نشاط الهجرة ، ومع كثرة الابداع الفنى المكتوب بلغة فرنسية ، ورغم ماتقتصنه مثل هذه الظاهرة من ايجابيات . فلاشك إن بها سلبيات عديدة خاصة على المستوى الرمزي .. ويبقى السؤال : هل هاجر العرب إلى جنوب القارة لتأسيس حضارة عربية . أم للذوبان البطني داخل معالم هذه الحضارة . أم لعمل مزاج مختلف بين الحضارتين .



محمد الاخضر حامينا

قصة كليربوايه من خلال منظر طفل يدعى مولود يقوم بدوره ابنى الاسفراون » .

في هذا المكان تعيش مدرسة فرنسية أبان سنوات الاحتلال الفرنسي للجزائر في حياة هادئة وهي لا تعتبر نفسها فرنسية ولكن هناك بعض «الخصوم» السدرين لا يحبونها .. وهناك رجل يحب العرب ولكنه لا يميل إلى اليهود .. وتخشي أن يكون هذا الرجل صورة من هتلر مسمى بدأبة الحرب . لذا فهو يرى كلير امرأة دائرة .. هناك نماذج أخرى يقدمها الفيلم - الذى لم يعرض بعد ونستمد مادتنا عنه من مجلة بروبرير يناير ١٩٨٦ - مثل بعض سكان القرية . والمدارس وناظر المدرسة . وأما الصغير ماليك فإنه يميل إلى المدرسة كائناً . ويلعب ميشيل يو ضاع دور سيمون اليهودى الجزائري الذى يصبح فرنسياً ويعامله

# الملامح التقليدية للشخصية العربية في السينما العالمية

لقد حددت السينما العالمية عدّة ملامح تقليدية للاجواء التي تقدم من خلالها الشخصية العربية .. وكلها ملامح ليس لها على الدوام ميزة التغلب على التمييز والتمييز لطبيعتها هذه عناصر عليها كل أهمها :

أولاً : أن هذه السينما غالباً ما تتبع في بلدان لها أهاليها السياسيّة والاستعمارية مما يدفعها إلى إبراز ضرورة الصراع المزبور بين التقديم والتجدد والى دأب الغرب على اثارتها هذه تصوير ما يحدث في بلدان الشرق العربي .. او في سلوك الشخصية العربية عندما تعامل الغلائم مع البيئة الغربية .

حينما نساقش دور السينما العالمية في تجسيد ملامح الشخصية العربية .. وحينما نقول ان هذه السينما قد أكدت منذ نهاية القرن الماضي وحتى الان أنها لم تستطع ان تلتقي بالأعمال العربية .. بل بعثت الشك والريبة في النقوص العربية تجاه العالم الغربي .. وافتست على الإنسانية بشكل عام أملاً غزيزاً في ان يسود التعاون والتفاهم مختلف الأجناس .. تكون قد حددنا رؤية عامة وشاملة لثلاث الأفلام التي تؤصل ملامح الشخصية العربية في السينما العالمية .. دون الوقوع تحت تأثير ردود الفعل الوقتية التي تصيبنا بين فترة وأخرى .. كلما شاهدنا فيلماً يهاجم العرب وحضارتهم .. او كلما كان لنا موقفاً مصادٍ للسياسات الغربية في الشرق العربي!

## ◀ بقلم : أحمد رأفت بهجت

أو المسلم في دواماتها .. وتحكم على كل مصادر الثقافة والإعلام في المسماة الغرب .. مما أدى إلى وضع السينما الرواية في مقدمة الوسائل المسماة التي تساند هذا الإعلام في خطوات متوازية ومحسوبة بدقة وعناية .

● **الجواري والسود** ●  
ولقد كانت هلاقة المسرب بالجواري والمبتدئ من أكثر الموضوعات اثارة للزيف في الإعلام العالمية .. ويتوجه هذا الزيف إلى ناحيتين .. أخلاقية وسياسية .. بعض الأفلام تأخذ على العرب الصرافهم

ثانياً : أن الفكر اليهودي كان دالياً خلف هذه الأفلام بكل تفاصيله ، في كل مجال من مجالات صناعة الفيلم السينمائي .. مما أدى وبشكل تلقائي إلى مساندة الالتفاف بين المصالح الاستعمارية والصهيونية

ثالثاً : أن محصلة التزاوج بين مناصر الثقافة والإعلام الغربي أفرزت على حد تعبير المفكر الأمريكي والمربي الراحل أدوارد سعيد - شبكة هندبوتية من العرقية .. والتنمية الثقافية والمبرالية السياسية .. والمعادية التي تقضي على إنسانية الإنسان .. وناسر العرب

دوجلاس فيربانكس الأب في فيلم "لص بغداد" ١٩٢٤



والاسد » . وبنفس النطق الذي عولج به موضوع الجواري قدمت السينما موضوع السود وعلاقتهم بالعرب .. ومن خلاله اكتفت بتزوير الدعاوى الكاذبة والمتناقضية في آن واحد .. فهي تحاول العزف على تهمة أن السود كانوا دائماً ضحايا تجار الرقيق العرب في حين كان الإيفان هو منقلهم من مخالب هؤلاء التجار .. ثم يأتي التناقض عندما تدعى نفس هذه الأفلام بـ « البربرة والسود العرب يعكسان قيمة الهمجية في التاريخ الإنساني » !

وفي الوقت الذي كانت فيه السينما الانجليزية تبني الفكر المنصرى الماركس للزواج والتزاوج الاجتماعى بين الأدوبيين والزنجو .. كانت في نفس الوقت ترفع راية محاربة الرقيق الاسود ولصق تهمة النخاسة على الشخصيات العربية دون غيرها .. وقد وصل هذا الاتهام إلى ذروته في أفلام مثل « الغروب » ١٩٤١ ، « غرب زنجبار » ١٩٥٤ ، « الخرطوم » ١٩٥٦ .

وفي السينما الفرنسية ظهرت اتجاهات متباينة في مجال تصوير العلاقة بين الفرنسيين والعرب السود .. وكانت في جوهرها ترتبط بما سمي بالمدرسة العنصرية الالاتينية .. وهي تتساءل مع بالزواج بين البيض والملونين .. وببعض تواحي التقدم .. وتعتمد في الأساس إلى انتصارات الوجود الفرنسي في مشارق المستعمرات الأفريقية ..

ويبدو أدوار الممثل الاسود « حبيب بنجلترا » - الذي يعتبره النقاد أهم ممثل أسود ظهر في السينما الفرنسية - وكأنها نموذج لطبيعة الأدوار السوداء في السينما الفرنسية .. ففي فيلم « ياسمين » ١٩٣٦ يلعب دور حارس العريم، وفي « المفقود » ١٩٣٠ يؤدي شخصية

إلى الإيصال في اقتتال الجواري وما يربط بين من عوامل الجنس والعنف .. بينما تستغل أفلاماً أخرى هذه الموضوعات لارتكاب بعض الجوانب السياسية التي تحاول أن تضفي شكلًا موضوعياً على أحداتها لمهاجمة العرب ..

وفي الأفلام التي صورت قصص « الف ليلة وليلة » أو الأحداث ذات الطابع التاريخي أو المرتبطة بالقبائل العربية نراها تتمسك بتصوير الرق والجواري والتقاليد والعقائد الجامدة الفاسدة التي تفصل بين الطبقات في المجتمع العربي كقضايا مسلم بها .. ومنذ نهاية القرن التاسع عشر .. ومع ظهور الفيلم الفرنسي المصامت « بيع جواري العريم » ١٨٩٨ لجورج ميللين .. نرى عرض الجواري في أسواق التخasseة العربية هو البداية التقليدية لظهور البطلة العربية أو الاوروبية .. والغريب أن السينما الفرنسية صورت خلال بداية هذا القرن أكثر من ثلاثين فيلماً كلها تدور حول أجواء الجواري ومنها: « ابن الليل » ١٩٢٣ ، « ابنة الشوات » ١٩٢٦ ، « والجارية البيضاء » ١٩٢٧ ، « تحت سماء الشرف » ١٩٢٧ ، « في ظل العريم » .. وخلال الأربعينيات والخمسينيات دخلت السينما الأمريكية حلبة المناسلة عندما وجدت أن الفرقة موافية لاستحواذ أعجاب الجمهور من خلال أجواء المقامات والأماراة داخل « العريم العربي » وظهرت الشخصيات الغربية وهي تلعب دوراً بظواها في تعزيز المرأة من جحيم الرق والعبودية في أفلام مثل « الجواري » ١٩٤٧ ، « يانكي باشا » ١٩٥٤ ، « حاجي يابا » ١٩٥٥ .. وخلال السنوات الأخيرة هادت السينما الأمريكية والعالمية تقديم نفس الموضوع بكل ملامحه الدعاوية في أفلام مثل « الطوارق » ، « بترول .. بترول » ، « حرير » ، « الرياح



فالنتينو في "الشيخ"

في احداثها وترسم مصائر ابطالها  
وكانهم محكومون بقدر لا ينكره منه ..  
وفي مجموعها كانت شديدة الواقع والتاثير  
على المتفرج العربي وتساير في جوهرها  
الرؤى الغربية الاستعمارية تجاه العالم  
العربي ..

ولقد ظهرت افلام « الف ليلة » ..  
كجرعات هروبية تقدم لشحوب العالم  
مع نوعيات سينمائية متشابهة في نشرة  
الصراعات الدولية والشعوب الباردة ..

خادم أسود ينقذ فتاة مربية اختطفتها  
عصابة من اللصوص في جنوب مراكش ،  
وفي فيلم « نصبة فارس السباхи »  
يلعب دور والد خادمة زنجية صفيرة ..  
وفي « الرياح » ١٩٢٢ يصل في خدمة  
السياديين العرب .. ويكرر دور الخادم  
في فيلم « المرأة والمتدليب » ١٩٣٥ ..  
لم يصبح الشخص الذي يساند احتجاز  
الجيش الإسباني لمحاربة أجواء الحرير  
العرب في فيلم « المرند » ١٩٤٧ ..  
وكان شخصية تاجر العبيد المصري  
.. من الشخصيات التي دابت السينما  
على تقديمها بشكل يدعو إلى الاستفزاز  
.. وعلى الأخص هندياً تقدم من خلال  
ممثلين لهم قدرتهم على تجسيد الأدوار  
الكاريكاتورية مثل « الإنجليزي » هاري  
الأندوز في فيلم « ليزا » ١٩٦٢ والالماني  
بيترلوري « أساييع في بالون » ١٩٦٣ ،  
أو الروسي الأصل بيتر أوستينوف في  
« الشانتي » ١٩٧٩ ..

والسينمائيون الذين ادعوا أن العربي  
لم يحسن غير متاجرة العبيد وأذلالهم ..  
هم أنفسهم الذين هاجموا الشخصيات  
السوداء عندما أصبحت تتنمى إلى الأمة  
العربية .. واتكروا كل نضل للسود  
على الحضارة الإنسانية ..

ومنذ عام ١٩٥٢ ومع ظهور فيلم « على  
بابا والأربعين حرامي » للمخرج الفرنسي  
فرناندويكا والسينما العالمية لا تمل من  
تقديم حكسيات ألف ليلة وليلة ..  
وشخصياتها الشهيرة : « شهرزاد » على  
بابا ، « علاء الدين » لص بفداد ،  
الستبداد ، معروف الاسكافى .. الخ  
وقد قدمت جميعها في أكثر من مائة فيلم  
و رغم تباين امكانياتها .. وتشابهها  
احداثها ولا تختلف الا في التفاصيل  
.. فعالم السحر والصراع الازلي بين  
الأخيار والاشرار تجد مجالها الخصب



مارلين ديتريش في دور  
الجاربة في فيلم قسمت

«المتمرد» ١٩٢٧، «المجنى» ١٩٣٣ استغلال أسلوب الإنارة من خلال مواقف لا تمل من تكرارها .. فهي تدفع العربي إلى اذلال الفتاة الأوروبية ثم المساراة فرائزها الجنسية مما يدفع الفتاة الأوروبية إلى الاعتقاد بأنها تعيش قصة حب مشبوهة بالربمة .. ولكن النتيجة تأتي لتأكيد أن هذا العب الزعوم لا يمكن أن يشر علاقة سورية لأنها بين اطراف متنافضة .. ناذاً استسلمت المرأة البيضاء حتى نهاية

فال HEROية والحنين إلى الأجواء الخيالية جعلت من الف ليلة مينا وافرا لانضب .. ظهر الجزء الأكبر منها في الفترة التي بدأت بقيام الحرب العالمية الثانية مثل «لعن بغداد» ١٩٤٠، «الليلي» العربية ١٩٤٢، «على بابا والأربعين حرام» ١٩٤٤، «الف ليلة وليلة» ١٩٤٢، «أفنية شهرزاد» ١٩٤٧، «البحار سندباد» .. لم انصرت لتظهر مع بداية العرب الباردة بين المسكرين الشرقي والغربي خلال الخمسينات .. واختفت تدريجياً خلال السبعينات وعلى الأخص في السينما الأمريكية بمحنة أن الناس يرثبون في متابعتها بحدث في الفضاء وعلى سطح القمر وليس الذهاب إلى مدن الف ليلة .. ولكن مع السبعينيات عادت الظهور بنفس التوليفة التي قدّمت بها من قبل وبرغبة أكيدة في مواصلة الهجوم على الشخصية العربية باسلوب لا يحمل أي جديد ولو من منطلق الرؤوية السياسية .

### ● شيخ الصحراء ●

وكانت الحياة العربية مورداً خصباً للأنلام العالمية .. التي لا يبحث من صنيع العلاقات الإنسانية والاجتماعية في الحياة العربية بقدر ما تدور حول العلاقات المشبوهة بين المرأة الأوروبية والشاب العربي الذي يواظب مواظبها بعد أن تتجاهله وتذله .. ومع ظهور فيلم «العرب» ١٩١٥ آخر إخراج سيل دي ميل .. أصبحت الصفة الرومانسية لهذه الأفلام تحمل خليطاً فريبيـاً .. فالشاب العربي لا يعقد العزم على الانتقام من الفتاة الأوروبية التي أهانته فيبداية رؤيتها له لحسب .. وإنما يسعى جاهداً لكي يجعلها فرضخ له بكل الوسائل الوحشية واللانسانية .. وقد حاولت أفلام مثل «الشيخ» ١٩٢١ لفالتينيتو، «بيللا دونا» ١٩٢٣،

القصة لتروتها مع العربي .. للابسط ان تفقد كبرياتها .. وتعرض نفسها للادانة والتحقير من ابناء جلدتها .. اما اذا كانت هذه العلاقة مجرد تجربة نص من خلالها الفرق بين التمدن والبدالية فهي بذلك تصبح نموذجاً مثالياً لكشف اوهام الغربيين تجاه الشرق ورومانسياته المزعومة .. ومرة اخرى شهدت السنوات الاخيرة عودة لهذه الرومانسيات الزائلة من خلال افلام صهيونية مثل صحاري الذي اتجه المنتج الاسرائيلي مناخم جولان .

### ● الاوروبي ●

ولا يختلف الامر كثيراً بالنسبة للمفاسد الاوروبي عندما يجد نفسه في ارض الشرق .. سواء كان جندياً او سائحاً او عميلاً سرياً او اثرياً .. فالشاب الاوروبي او الامريكي منسداً يستسلم في الصحراء العربية لفتراه العربية الحسناء .. فليس ببعض مخلصاً ايماناً لعقيدته من أن الاوربيين والامريكيين رقم انهم في حاجة الى أن يقبلوا روين حياتهم رأساً على عقب .. وفي حاجة الى أن يفعلوا كل شيء غير متوقع العصري .. وأن يسافروا ويرحلوا وان يبعثوا او أن يحظى شففهم بحب الجمال والاثارة والثانية ومساعدة الشعوب المختلفة .. بمزيد من الارصاد .. إلا انه يجب عليهم أيضاً في نهاية الامر أن يتمكناً على حياة الصحراء .. وأن لا يستسلموا لها .. الا اذا كانت هذه الحياة ستكون مع حبيرة القلب الاوروبيه او الفتاة العربية ذات الاصل الاوروبي !! ومن خلال مفاسد الاوروبي في الشرق العربي نتعرف على تمازج متباعدة من النساء العربيات اللائي تقدمهن السينما الغربية .. لمنهن الزوجة الخمسائنة التي تحاول التخلص من القبود الاجتماعية المجنحة التي ت Kelvin الطلاقها ورقيتها في

الحياة .. وقد ظهر هنا النموذج في السينما منذ عام ١٩٢٢ في فيلم «دماء الله» ثم تتابع ظهوره في عشرات الافلام ومنها «جحا»، «موت أميرة» وكان للمؤلفات التي عالجت شخصيات من النساء العرب مثل رواية «مائشة» للإنجليزي سير رابرت هاجسوارد، «الأطلنطي» لبير بيتنا نصيبة والمرأ في الأفلام الاوربية .. حيث بلمسغه عدد الافلام التي صورت عن شخصيته و«العنينا» بطلة الأطلنطي ذات الاصل العربي أكثر من مشرعين فيلماً من جنسين مختلفاً .

والفتاة العربية الخلطاء اي التي تجربت من اب عربي وام اجنبية او المكتسبة قدمتها السينما الاوروبية في انباط كثيرة .. ثُمْن اما متبردة على واقعها وتحاول تصويب ما شئاع من عمرها مع رجل اوروبي يرمي مصدر العيادة والرقة «الرياح» ١٩٣٢ .. واما انها تحاول الاستمرار في الانتماء الاوروبي «ليلق المحراء» ١٩٥٣ .. او على الاقل تربط بأكثر الرجال ايجابية وشرنا من بين ابناء قومها «الصغر» ١٩٤٩ وهكذا تتلاعب السينما بمنفذ المرأة العربية التي تحاول التخلص من يدها .. بحيث أصبحت في النهاية نهطاً وليس فرداً بحجة أن المجتمع الذي تعيش فيه لا يسمح لها بالتطور كفرد عادي .

ويعوما هذه بعض الملامح التقليدية التي سادت السينما العالمية على تقديمها عند تصوير الشخصية العربية .. هناك ملامح أخرى استبعدت تحاول ان تقدم الافربين بشكل أكثر مصرية .. ثـد يكون فيها مثقاً او ثورياً او رجل أعمال ولكنها في جوهرها لا تختلف كثيراً عما تقدم الافلام ذات اللامع التقليدية .. نظالاً الاهداف ثابتة .. فالتفجير هي وارد ١١

# النهاية المطيرة لا تصنع الأندلام !

بِقَلْمِ عَلَى أَبُوشَادِي

يظلّ الحلم الدائم لدى عشاق السينما . . ان تمثلاً دور العرض ، في كل أنحاء الوطن العربي بأفلام من إنتاج دول عربية أخرى لتعود السينما ، مرة أخرى كما كانت في فترات ماضية من التاريخ القريب ، اداة فعالة من أدوات الوحدة الثقافية ومن ثم عامل قوى من عوامل الوحدة العربية . . ذلك الامر العظيم لدى جماهير الامة العربية . . لكن هيئات . . ان يتحقق الحلم . . حيث تفرق صالات السينما في كل ارجاء الوطن بأفلام أجنبية تسمح لها الرقابة بأن تساهم في تخدير الجماهير وان تكرس واقعاً متخلفاً وان تجعل من أراده التغيير ، امراً مجھضاً ، وتقاوم هذه الرقابات المختلفة افلاماً عربية ذات مستوى فني وفكري ، وتشارك هذه الرقابات ، تجار السينما في رفضهم لتسويق الفيلم العربي ، وخصوصاً في مصر بحجة ان الأفلام العربية ليست افلاماً تجارية ولا يقبل عليها الجوائز ، وان كان فيلم « العدد » اخراج دريد لحام قد كسر هذه القاعدة ، فقد كان الفيلم مرفوضاً هو الآخر لولا اقدام احدى الشركات على توزيعه بعد نجاحه في مهرجان القاهرة السينمائي .



مترجمون كثيرون .. الفرزدق في جانب الماء

### ● غزل البنات ●

عن يرثى شفاعة شهود المترجمين ، عرضت المخرجة الكندية جولييت سب (٣٧ سنة) قصيدة الرواوى الأدب غزل البنات » ، و giole ، مصيحة سفينة وصورة سينطية ، وجذبت انتباه الكثيرون في المسرح الافتراضية من بيروت » وعن مواليها بيرود ، وصلت

وق هذه المرة تتولى قيلين » لم يكن ليتاح لها فرصة المرور على لدن عربة » في ظل التزوف للشديدة الظروف المرس ، وقد مثل حكمات تختلف فيما بينها أكثر مما تتفق ، ويجمع بين هاتين القيلين ، أن اخضاعها من الشرق والغرب من التربة وإن سخرتها يتبعها الشفاعة الفرسية » وقد حرصا ضمن مجموعة من الأقلام العربية عرضت في المسرح بيروت

كمال الشناوى ومديحة كامل في لقطة من فيلم "الملاكية"



من خلال « سر » وهي فتاة صغيرة على مقبة المراهقة ، تعيش مع أسرتها أحلك اللحظات وأصعبها يومياً مع طلاقان الرصاص التي تزجّر فوق دعوهم جميعاً ، وفي وسط الخطر الدائم ، تعيش سر مع أحلامها الصغيرة ، بأن تحب وتشقق ، وهي الأحلام التي تصورها لها الأفلام المصرية التي شاهدتها يومياً على شاشة التليفزيون ، حيث لا وسيلة غيره منه يعرّفون أخبار الدمار والخراب .. والحياة - الحلم - في الأفلام .

وللتعمق سر يكرّم ، الفنان المهزوم ، الذي ينفك عن ذاته ويعيش سجناً اختيارياً داخل أحد القصور المحجورة ، يرسم حروفاً هرية ، لا يتقن الحديث بها وفي لقائهما - سر - كريم - يتقابل الحلم والهرمية ، لشاهد مأساة قوامها عدم التواصل ، فكريم مزبور من الثقافتين العربية والفرنسية ، يعيّا أحزانًا خاصة به ، كمتقدّف سلبي ، وجد نفسه عاجزاً إزاء الحرب ، فوتفت يتفرّج على الأحداث .. وعجز عن التواصل مع سر ، وعبثاً تحاول سر الاقتراب منه أو من مشاعره التي تعانى الافتراض الكامل ، حتى يعود برصاصة أحد القناص ، ويموت معه حلم سر ، المؤود أصلاً ..

## ● الضياع في الزحام ●

إن فيلم جوسلين صعب ، يحسّى الكثير من النوايا الطيبة التي ضاعت في زحام الانكاد الشتائرة التي حاولت المخرج أن تطرحها في عملها الروائي الأول ، ورغم كل ما يقال عن اختصار العمل الأول ، إلا أن الفيلم حاول أن يكون متاماً فضاع ابتعاده ، وحاول أن يفكّر ، فتلعثست أفكاره ، وحاول أن يتفلسف فتهماوت مقدماته ونتائجها ، وحاول أن يطرح علاقة حميمة فجاء بارداً مترهلاً ، وحاول أن يتكلّم عن الافتراض ، فوقع في الافتراض .

في العديد من تليفزيونات العالم (التليفزيون الفرنسي والياباني والسويدى والسويسرى ) . وجوسلين ، قبل هذا الفيلم ، عرفت كمخرجة للأفلام التسجيلية منذ عام ١٩٧٣ ومن بين أفلامها التسجيلية فيلم « خمس موضوعات عن حرب أكتوبر » ، وفيلم « كروستان » وعرضها في عام ١٩٧٣ ، وفي عام ١٩٧٤ قدمت « النساء الفلسطينيات » وسنة ١٩٧٥ « لبنان في العاصفة » ثم توالت أفلامها « حرب الأطفال » و « بيروت لن تكون ثانية » و « جنوب لبنان » و « الصحراء ليست للبيع » و « مصر مدينة الموت » و « رسالة من بيروت » ثم « بيروت مدینتى » .

وقد عرضت معظم هذه الأعمال في تليفزيون باريس ، ربّع من التليفزيونات العربية وحققت نجاحاً على المستويين الفنى والفكري ، وتعود جوسلين صعب واحدة من أشجع المخرجات العرب اللائي انتجهن الحرب ، وصممت على تقديم وثائق إنسانية من لبنان .. بيروت ، الأرض والمدينة ، المبنى والرجال .. وتنقلت عبر الجهات لتنتقل بالصوت والصورة ملامح معبرة وانسانية عن تلك الحرب العينة ، وخلفياتها ونتائجها وضحاياها ، ولذا كانت ، أفلامها من إبلغ الوثائق المchorة ومن أكثرها تعبرًا عن الحرب .

وفي فيلمها الروائي الأول ، شأن أفلامها التسجيلية ، تملأ جوسلين صعب الحديث عن همومها وهموم وطنها المشرق لبنان ، وتحاول أن تقدم اطلالة - يمترّج فيها الجانب الروائي ، بالحس التسجيلي - على ما يجري حالياً داخل الوطن وفي آتون الحرب المشتعلة بين كل الأطراف ، وتحاول أن تتعنى لبنان للجميع وان تفتّأ عيوننا ومشاعرنا بما يحدث في الوطن الشقيق .



لقطة من فيلم غزل البنات من إخراج جوسلين صعب

الحصار طويلة ، وليس أمام المختفين سوى مشاهدة هذه الأفلام ، وعمر سمر (١٥ سنة) لا يزيد كثيراً عن عمر الحرب اللبنانيّة ، ولها الحق ، هي وأقرانها أن يتأثرن بتلك الأفلام ، لكن ما جاء على الشاشة أعطى احساساً بأن السينما المصرية هي أحد أسباب ما يجري في لبنان ، وأن أفلام نادية الجندي عامل رئيسي في الهزيمة التي لحقت بالجميع ، وهي قضية قد تكون صحيحة إلى حد ما ، ولكنها قضية أكبر من الفيلم ذاته ، الذي عجز عن توصيلها كقضية عامة ، وضيعها ذلك الاداء السطحي الذي قامت به هالة بسام في دور سمر ، والتي ، كما اعتقد ، تمثل لأول مرة ، كذلك جاء اداء جاك دير (كريم) ركيكا وشابة

اننا في الحقيقة نشاهد بيروت ، ولا نراها ، نشاهد العلاقات ولا نستشعرها ، ندرك اننا أمام محاولة ، نتحنّى أجلاً لها ، وهي محاولة التصوير وسط الدمار والرسام والطلقات المطائفة ، لكن النتيجة كانت أقل كثيراً مما نأمل ، وتأمل جوسلين صعب .

حاولت المخرجة أن توسيع أن الإسلام المصري الذي شاهدتها سمر ، ومعها كل اللبنانيين في التليفزيون ، أثرت على طريقة تفكيرهم وسلوكهم ، وجعلت الشباب يتحدث بلغة الحوار السينمائي ، خاصة حوار أفلام نادية الجندي « سلمى على البانجوان .. وخلاقه » وعلى المسعيد النظري ، فهذه مسألة واردة ، فتاوّقات

وأعتقد ، من جانبي ، أن القصيدة ليست  
قصيدة من التي شاهد ، بقدر ما هي  
قصيدة احترام لقصيدة العربية ، ولاحترام  
لـ « الشيلم » ، لـ « لينان - حرب » ، وإن  
سافرت إلى تونسية كلها وهررتا .. إن من  
حق المفرجة أن تعجل ببطولها بمحضهن  
بالقصيدة التي ترويها ، لو مكانتا ولاتفع  
الصالح في لسان ، « الفرنسية بمسلار  
العربية » ، فلتتنا كما أكتننا على الفرنسية  
واحترمنا مشاعرها ، فيجب أيضًا أن  
تحترم العربية وإن نسخ لها مكانتا على  
الشريط .

و رغم سيناريو جرارد برانج ، وتصوير

سرد الواقع بحيث تاء في متصرف الطريق ،  
ثم بعد فرنسي ، ولم ، ولن يكون أبدا  
لينانيا .

وشن كل الأطماع العربية التي يتحقق  
بعض أبطالها بالقصيدة الفرنسية ، يتوجهون  
مترجموها ضرورة وجود ترجمة عربية على  
الشريط لكنهم الأحرار الإنجليز ، رغم  
أنهم يضعون ترجمة فرنسية للأحداث  
الحوار العربية ، ولا يتعلّم البعض بأن  
ذلك يحدث في المرويات حيث لا ضرورة  
لوجود ترجمة عربية على الشريط ،  
المفترض هو جعل كل ، يعرفون الفرنسية

جوبيلين صعب مخرجة غزل البنات





العرب مثل حروب صغيرة للرين يختارى، ويعود الفن، ليremain طوية ، مختفية من حيث تدورها ، وتوقيتها ، فـ التصير من واقع مطه العرب الفريدة ، كذلك فإن الأمثل الطيبة والتوايا الحسنة التي حلولت جوسلين صب ان تقدمها ولم توفيق، في هذا الفيلم ، كفيلة بـ ان تتحقق في أفلام اخرى ، وفتقد ايتها قدرة على ذلك .

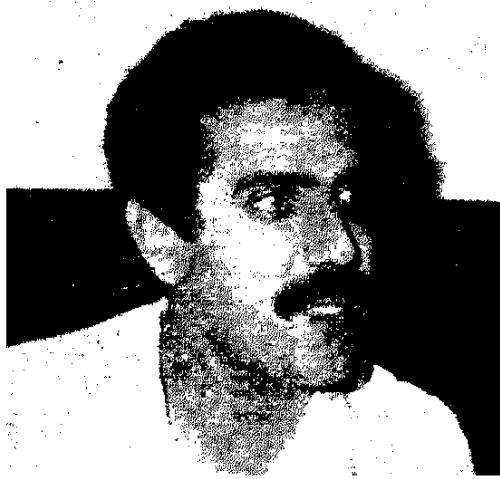
### ● الـ ٢٥ . والبطولة الفنية ●

آخر أفلام المخرج التونسي الشاب ، ونـا الباعـس ( ٢٨ سنة ) والتي شهدت

لـلـود لـند ، لو يـعنـى لـهـق يـسبـبـ سـينـارـيو بـرـاخ جـدـ القـيـلـم يـلـدـنـا ، لمـ يـشـرـ بـهـا يـخطـ ، وـلـمـ يـسـطـعـ بـالـطـبعـ ، انـ يـصـنـعـ نـسـخـةـ مـرـأـةـ ماـ يـخطـ . والـتـعـلـلـ سـعـ الحـربـ مـسـاـةـ شـلـكـ ، وـخـاصـةـ اـذـاـ كـاتـتـ هـكـ الـحـربـ مـاـ زـالـتـ دـارـةـ ، وـانـ حـربـاـ مـثـلـ حـربـ لـبنـانـ ، تـتـناـخـلـ فـيـهاـ الـكـثـرـ مـنـ الـقـوىـ وـتـشـلـكـ الـصـالـحـ ، لـاـ يـسـكـنـ التـصـيرـ مـنـهاـ بـسـهـولةـ مـنـ خـلـلـ السـيـنـماـ الرـوـاـيـةـ ، الـتـىـ تـحـلـولـ بـطـبـيـعـتـهاـ ، هـكـ دـاـمـادـةـ تـرـكـيـبـ الـسـلاـقـاتـ وـاعـادـةـ يـلـدـ الـوـاقـعـ ، وـمـسـاـةـ مـرـأـةـ ، وـلـدـ حـلـهـ الـمـطـرـانـ الـرـوـاـيـةـ التـصـيرـ مـنـ

لقطة من فيلم الملائكة





المخرج التونسي رضا الباهي

طيبة في يد رضا الباهي ، بل ساهمت في تفريغ الموقف ، وجعلت هناك حاجزاً غريباً بين الشاشة والمتلقى ، وافتقدت مشاهد الفيلم الصدق المطلوب ، ذلك أن الجمهور ، يعرف أكثر من غيره ، أن هذه الأصوات ليست هي الأصوات الحقيقية لممثليه التونسيين الذين يظهرون على الشاشة ، وقد هوجم الفيلم ، وهو جسدت معه السينما المصرية ، بسبب ذلك في مهرجان قرطاج الآخر .

لكن اللغة لم تكن هي العامل الوحيد الذي جعل الفيلم يبدو غريباً على العين والأذن . فالباهي حاول أن يرضي من خلال فرقة مسرحية ، تعزز نفسها باختيارها في أحد القصور القديمة ، تقيم على أرضه البروفات لمسرحيات تعزز بين العديد من كتاب المسرح الماصرين ، في محاولة للبحث عن صبغ مسرحية جديدة تصر عن أشواق وهموم المجتمع . وبطولة الفرقة سلوى ( مدحية كامل ) تقع في حب دكتور يوسف ( كمال الشناوي ) وهو

له القاهرة في مهرجاناتها السينائية قبله التبر « شمس الضياع » الذي قام ببطولته الفنان الكبير محمود مرسي .

والباهي من المخرجين المقلين جداً في إنتاجهم ، خلال ثلاثة عشر عاماً لم يقدم سوى ثلاثة أفلام ، أو لها عنابات متعددة تم شمس الضياع وأخرها الملائكة ، ذلك أن الباهي يحاول إيجاد ، أو المساعدة في خلق سينما مختلفة سواء في الشكل أو فيما تطرحه من قضايا شديدة الالتصاق بالواقع التونسي بشكل خاص ، وبالواقع العربي في دائرة أوسع .

وتأتي تجربة « الملائكة » ببطولة مصرية تقريباً ، كمال الشناوى ومدبحة كامل وليل فوزى ، وكذلك ينطق بلهجـة مصرية كاملة ، حتى مع الممثلين غير المصريين ، هدف تجربة توسيع رقعة المشاهد في لشرق العرب الذى وحدته لهجة الفيلم لمصرى أكثر من أي شيء آخر باعتبارها كثر اللهجات شيئاً وفهماً ، لدى كافة المشاهدين فى البلاد العربية .

والتجربة ، تطلق انطلاقاً نظرياً سلبياً ، فتوحـيد لهـجة نطق الأفلـام ، وـأنـ كانـ يـبعـدهـاـ قـليـلاًـ عـنـ التـعبـيرـ عـنـ المـحلـيةـ ، فـانـهـ مـنـ المـكـنـ ، عـبـرـ عـدـةـ سـنـوـاتـ ، أـنـ تكونـ السـينـماـ أـداـةـ تـقـرـيبـ بـيـنـ الـهـجـاتـ المـحـلـيةـ الـعـرـبـيـةـ ، وـمـنـ ثـمـ تـوحـيدـ هـذـهـ اللـفـةـ -ـ الـلـهـجـةـ بـعـدـ ذـلـكـ وـتـكـرـيسـهاـ كـلـهـجـةـ مـشـترـكـةـ تـقـهـيمـهاـ وـتـعـهـيمـهاـ جـمـاهـيرـ الـأـمـةـ مـنـ الـحـيـطـ الـخـلـيجـ ، لـكـ هـذـهـ الـتـجـرـبـةـ أـبـضاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ عـدـةـ مـقـدـمـاتـ مـثـلـ مـحاـوـلـةـ تـصـفـيـةـ الـلـهـجـاتـ الـمـحـلـيةـ مـنـ الـصـيـافـاتـ الـتـيـ قـدـ لـاـ تـكـونـ مـفـهـومـةـ فـيـ قـطـرـ عـرـبـيـةـ آـخـرـ اوـ اـقـتـرـابـ يـالـلـهـجـةـ مـنـ الـلـفـةـ الـفـصـحـىـ وـهـىـ الـلـفـةـ الـمـشـترـكـةـ وـالـأـكـثـرـ فـهـماـ ، وـغـيـرـ ذـلـكـ مـنـ مـحاـوـلـاتـ الـعـلـولـ ، لـكـ الـلـفـةـ فـيـ «ـ الـلـلـائـكـةـ »ـ لـمـ تـكـنـ أـداـةـ

والباهي ، يدينهما ، بل ويستخر منهم ومن موقفهم حين يحاكمون يوسف محاكمة سياسية بعد خطفه ، وإن كانت عملية الخطف ذاتها قد ثبتت لدوافع عاطفية (العلاقة بين سلوى ويوسف) ويسرق الباهي بين ما يحدث ليوسف على يد جماعة المسرح وبين ما حدث له في النهاية حيث تلقى به زوجته في مستشفى المجانين .

واستخدم الباهي أسلوباً سينمائياً أقرب إلى التجريب ، من خلال إيقاع بطء يحاول التأمل والوصف ويتسنم بالبرود الشديد ، ويفشل في خلق حالة تواصل حقيقة مع الملقى ، إن الباهي حين ادان مجموعة المسرحيين ، داخل فيلمه بوصفهم مثقفين منعزلين ، قدم فيما ، أشبه بمسرحياتهم ، فما كان أرجوحة هو نفسه إلى أن يكون فيلمه أكثر دنائياً ينافي منه مشكلات الشباب العربي في علاقته بواقعه وتاريخه ، ويطرح فيه رؤيته لأسلوب التغيير ، ويطرح فيه أيضاً المشكلة الثقافية التي تورق العرب جميعاً ، وهي مشكلة الأصالة والمعاصرة أو الموقف من التراث ، وهو ما حاول طرحه وإن لم يتبع بشكل كامل .

إن الباهي رغم هذه الملاحظات يظل ل هنا جديداً ، مختلفاً ومتميزاً في أنسودة السينما العربية ، ووعداً حقيقياً بسينما جديدة ومختلفة تصلح لقد جيد ، تشاركه في هذا جوسلين صعب ، التي ستظل أفلامها ، رغم كل الملاحظات ، وثيقة حب عظيم ، لوطناها ، ووثيقة ادانة لكل النظم العربية التي تشاركه بقصد ، أو بغير قصد في تدمير لبنان العظيم .

طبيب مشهور ورجل أعمال متزوج من امرأة تحكمه وتحكم فيه ولديه لأعماله ، وتحاول جاهدة أن تختنق العلاقة بينه وبين سلوى .

ويقف على الطرف الآخر ، لطفي ، مخرج الفرقة ، الذي يحب سلوى ، هو الآخر ، لكن أسلوبه الجاد ومظهره المتزمن ينفرها منه ، فيفرد في لحظة جنونية أن يخطف يوسف ، وبعده له هو وفرقته ، محاكمة ، باعتباره مثلاً للبورجوازية التي تحاول أن تسرق القصر القديم ، رمز التراث ، لتهدمه وليحل محله مصنع للأدوية ، ترفض سلوى ما حدث ليوسف ، ويكون ذلك سبباً جديداً في توثيق العلاقة بينهما ، لكن زوجة يوسف (ليلي فوزي) ومعها أخوها ودفعها عن مصالحها ومصالح طبقتها الاقتصادية التي قسرت يوسف تدميرها بشرائه البيت القديم لحساب سلوى ، ورفضه لفكرة بناء المصنع ، تقوم الزوجة باتهام زوجها بالجنون وتدفع به إلى مستشفى الأمراض المقلية .

أن رضا الباهي يحاول من خلال هذه القصة البسيطة التي تبدو وكأن السينما المصرية قد قدمتها عشرات المرات قبل ذلك ، عن العجوز الذي يحب نسأة صغيرة ، أو العكس ، لكن الباهي جعل عناصرها هنا مختلفة ، فهناك مجموعة المسرحيين بآحالمهم في خلق مسرح جديد - وهم يمثلون التمثيليين في الوطن العربي - مسرح أو فن ، يلتتصق بهموم مجتمعهم ، لكنهم يعجزون لأنهم أيضاً منعزلون بشكل كامل عن مجتمعاتهم ، بل وينظرون إلى هذا المجتمع نظرة سلبية ،

# الْكَانِقُ الْعَرَبِيُّ

## محاولات البحث عن الشخصية المصرية في الفن

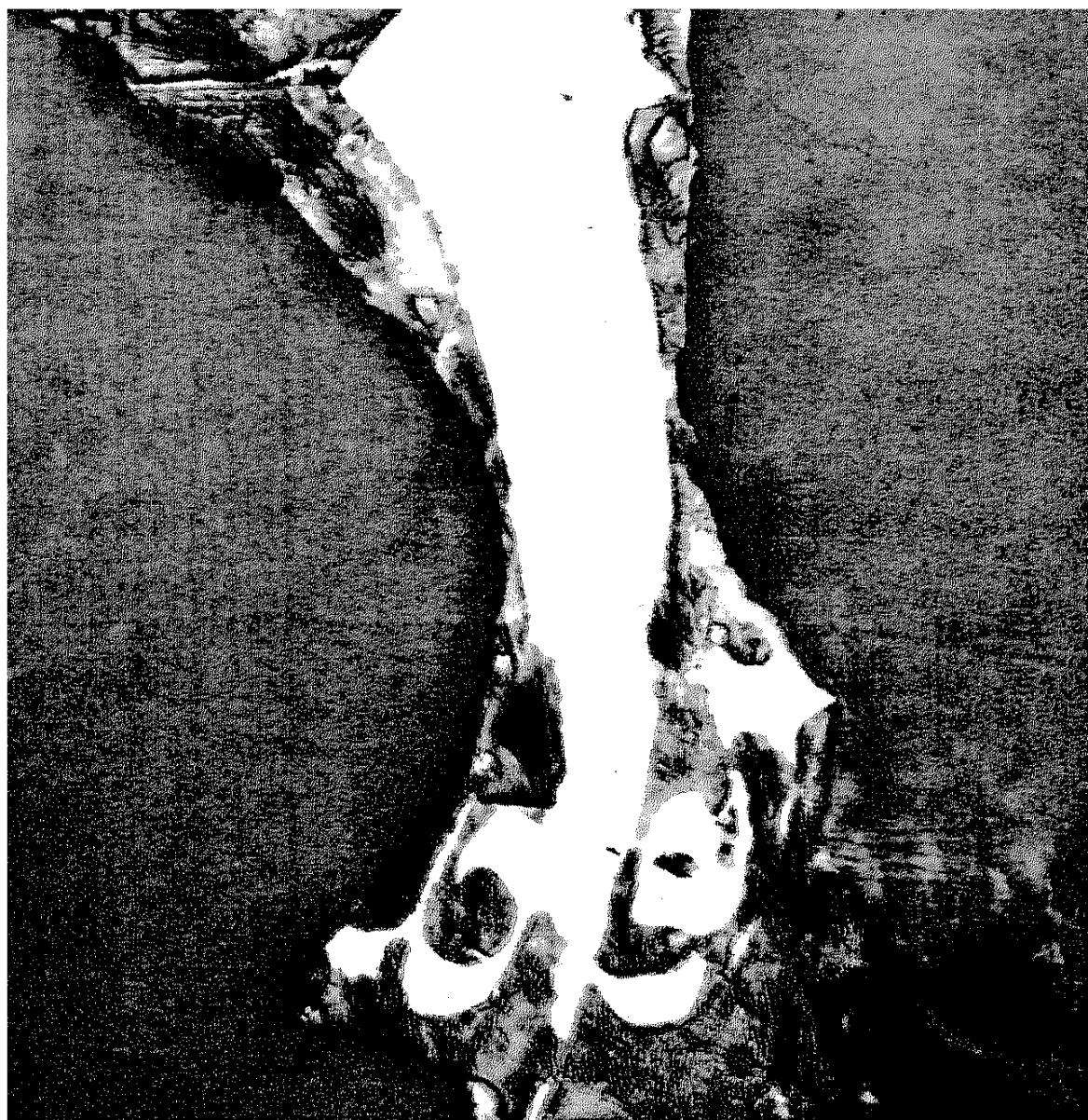
بقلم: أحمد فؤاد سليم

منذ إنشاء مدرسة الآتنون الجميلة العليا في مصر في عام ١٩٠٨ أتاحت مشكلة التعبير في الفن المصري تعليق بسبب محاولات البحث عن شخصية مميزة، وتشتغل عدید من الكتابين المصريين بالبحث عن تلك الشريان القصائص بين الفكر العربي الذي تمثله باريس وبين الأسلوب الفني الذي تمثله ظلورنسا .. إنقد كان التقارب لزمان طويل يمثل قبراً عالياً من التموج والتباين المصريين، وربما كان للبعثات والمعاهد الفنية التي كان يرعاها أزاد ورويجل دولاته في أوائل القرن - ثم الحكومة فيما بعد - الآخر الفضولي في تأكيد التموج المصري باعتباره القدوة التي لا يغفر منها نحو مشكلة التعبير الفني وبالتالي نحو احتفاظ هذا المصطلح القائم بذكرة الطالية ..



---

الحق - كتبة عربية للطفل ملتوى وفتح ٢٠ × ٣٥ سم - ١٩٧٩



# الكتاب العربي

للواقع التصويرى للكتابات القديمة .  
ومنذ عام ١٩٦٧ تميزت الجماعة  
التي ترى الفن الاسلامى الشخصية  
النونجية، وأخذت هذه الجماعة تخطو  
خطوات سريعة نحو الهدف متسللة  
بالتفكير الفلسفى والثقافة الإنسانية  
ومنها التحليل ، . . وفي نفس الوقت  
بدأت تقدم للمشاهد المصرى الكثير من  
الإجابات على تساؤلات كثيرة ظلت  
لزمان طويل دون اجابة واضحة ، ومن  
هذه الزاوية الأخيرة فنون نطرح  
موضوع اليوم .

● الكتابة العربية جزء من الفن  
الإسلامى ، لماذا ؟  
لاشك أن المنطقة العربية تمثل  
العنوان المبسط لتلاقى أعرق الحضارات  
فى التاريخ الانساني فقد عاشت منذ  
البدايات الأولى فى حالة اتصال عميق  
فيما بينها .

اتصال لم يقتصر فقط على المكان  
والموقع ، وإنما تعدى ذلك إلى اللغة  
واللهجات ، والمناخ والجنس ، والتاريخ  
. . ولقد كانت منطقة سينا، على مر  
العصور هي المكان والموقع الذى استقبل  
 مختلف الحضارات تلك التى كانت تهب  
من مصر القديمة على بلاد ما بين  
النهرین ، وتلك التى تهاجر من بلاد  
ما بين النهرین إلى مصر وشمال  
افريقيا .

ومن ثم فليس أمامنا من سبيل  
ونحن نحاول الكشف عن بعض حوار  
التفاعل والتقابل بين الكتابة العربية  
، حركاتها الصوتية وبين الأساليب الفنية  
للكتابة العربية - ليس "مامنا من سبيل

● ومنذ الأربعينيات حتى بدأ  
الخمسينيات كان الفن المصرى قد ارتدى  
عدة أقنعة تتعارض مع بعضها في شكل  
جماعات فنية ، وطفحت على السطح  
اتجاهات فنية بعضها وطنى الطابع  
وبعضها الآخر يدين بأسلوب سيزان  
وموراه ومانيه ، وأخرى تدين بسابلو  
سكاسو وجورج برانك في المرحلة  
التكعيبية ، وثالثة تدين بـ كالبر  
وجياكومى وأرميتاج في النحت .  
ورابعة تدين بجاكسون بلوك  
وألىبر ، وروشنبرج ، وخامسة تدين  
بموراندى بالتحديد ، وسادسة تدين  
سلفادور دالى ، وماجرى ، وسابعه  
تدين ببول كلى وخوان ميرى ، وثامنة  
تدين بالمدرسة التعبيرية الألمانية ،  
وئامسة تدين بمدرسة الباوهاوس من  
الألمانية وعاشرة تدين بالواقعية المدرسية  
وحادية عشرة تدين بالواقعية المثلية  
وثانية عشرة تدين بما يول في النحت  
تاره ، وهنرى مور تاره أخرى .

ومنذ السبعينيات بدأت محنة التعبير  
الفن تمثل ضميرا ضاغطا لدى جانب  
هام من الفنانين المصريين . . لقد  
كان الشعار هو البحث عن الشخصية  
المصرية . . كيف ، ومن أين ، ونحو أي  
سبيل ؟ وتميزت في السبعينيات دعوتان  
يضمها شعار واحد هو ( البحث عن  
الشخصية المصرية في الفن المصرى ) :

● أولهما : إعادة تأكيد ملامع  
الحلبة الشعبية ، ثم إعادة تركيبها .  
● ثانيةهما : الفن الإسلامي باعتباره  
موروث أساس للشخصية المصرية  
والعربية وباعتباره الوريث الشرعي



ومن ثم فلم يكن الإنسان العربين يحفل بأن يقيم وزناً للمحسوس والملموس طالما أن الجوهر سيقى دون حدوده المادية ، ولا حاجة بنا إلى البحث عن اشكالات الكمال الخالص في التعبير إذ أن الكمال موجود وازلي ، فنهاية ما أخذت تصبو إليه الشخصية العربية هي الذوبان في الذات المطلقة ، الخلاص فيها . إن الشخصية العربية اذن هي شخصية حسبي . وهذا الحدس يضم الافتراضات الغيبية باعتبارها حلولاً نهائية بل ان المدحوك كاد ان يكون متواضعاً عضوياً في الشخصية العربية يصل بها في «قلب الاحيـان الى مستوى قدسـى» ولعل ذلك يفسـر لنا ايضاً الكيفية التي دعـت الفنان العـربـين الى تحـوير الاـشـكـالـ المـائـلـةـ اـمـامـ عـيـنيـهـ .

### ● اللغة العربية والكتابة بين التحرير والتحسوـيل والتغيـير والتشـكـيل :

أتنا اذن عندما نتحدث عن فكرة التحرير لا نسوقها باعتبارها عنصراً من العناصر الترتكيبية للشخصية العربية فحسب ، وإنما باعتبارها ضرورة واحتياج فرضتها على هذا النحو مجموعة العوامل القدسية الملحة التي ارتبطت بها الشخصية العربية وامتزجت فيها ، فإذا عدنا أن اللغة هي الطامة الأساسية لصياغة الفكر الإنساني وبأن اللغة على ما يقول لميتنس ( هي أصدق مرآة للعقل الإنساني ) ، وأن التحليل الدقيق لمعنى الكلمات - يمكننا

لا أن نشفـعـ ذلكـ بـ جـانـبـ منـ هـذـهـ الخـصـائـصـ الـإـنسـانـيـةـ .

فنحن عندما نتناول التركيب الفنى لاصوات اللغة العربية ولحركة الخطوط العربية المكتوبة المطابقة لها لا تستطيع أن تنزع وجودها من المكان أو الزمان، كما أنت لا تستطيع أن ترقب ذلك بمعلم عن التقاليـدـ والثقـافـاتـ العـلـىـ بـلـ والـفـلـسـفـةـ أـيـضاـ - ولـعـلـ فـكـرـةـ (ـالـوـحـدـانـيـةـ)ـ - هـىـ وـاـحـدـةـ مـنـ أـهـمـ العـنـاـصـرـ الرـاسـخـةـ فـىـ تـكـوـينـ الجـوـهـرـ المـخـاصـ بـالـشـخـصـيـةـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ فـهـىـ التـىـ جـسـدـتـ إـلـىـ حـدـ بـعـيدـ هـذـهـ الصـيـغـةـ الـقـدـسـيـةـ لـلـأـبـعـادـ الـرـوـحـيـةـ تـلـكـالـتـىـ تـمـتـمـلـ فـىـ الـخـلـاـصـ بـعـقـيـدـةـ (ـالـوـحـدـانـيـةـ)ـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ التـسـامـيـ وـالـتـعـالـىـ عـمـاـ هـوـ سـائـدـ بـيـنـ النـاسـ فـىـ الـمـكـانـ وـفـىـ الزـمانـ .

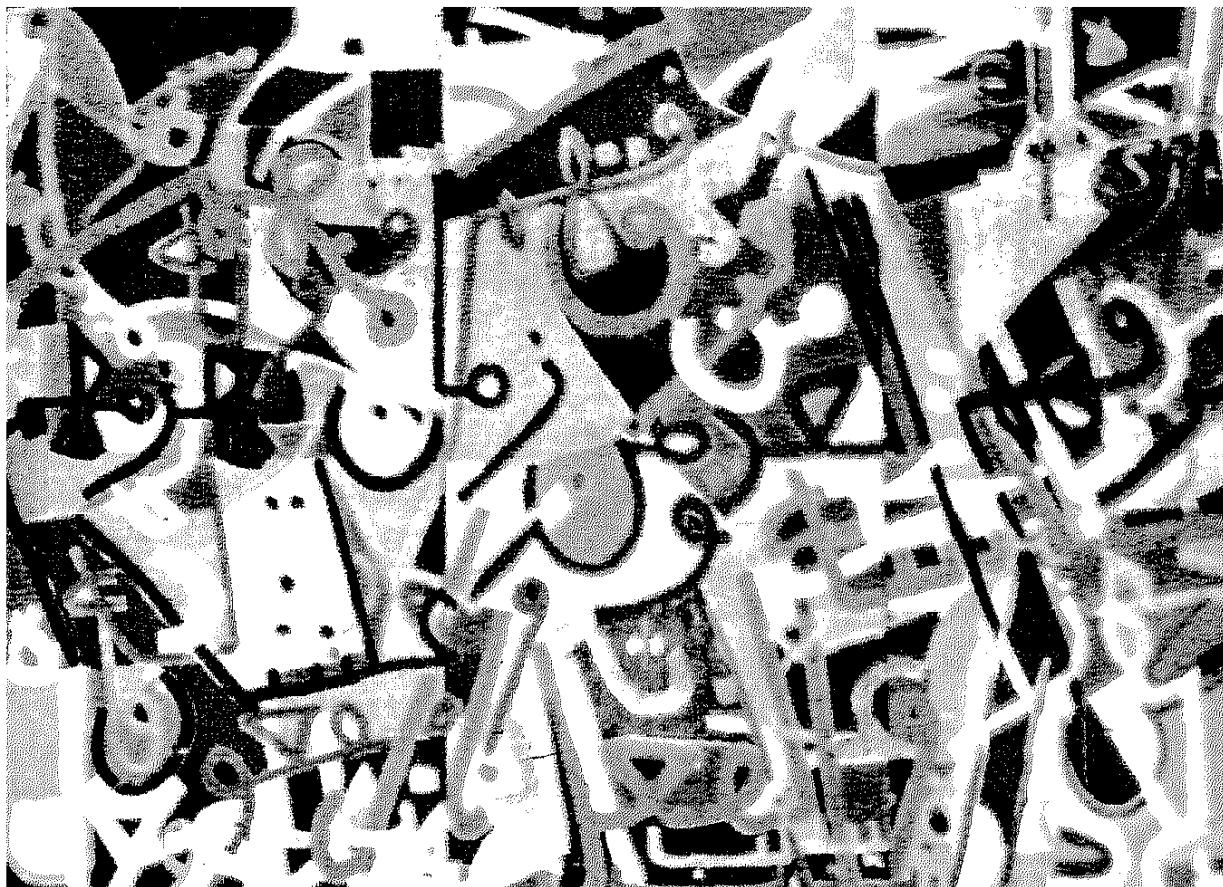
ويذهب الدكتور عفيفي بهنس في كتابه ( دراسات نظرية في فن العرب ) إلى حد أبعد من ذلك إذ يقول : ( إن التوحيد قديم في حياة العرب - بل هو سابق للتوحيد الإبراهيمي ) ، بل أن الوثنية وهي صنع التمثال للعبادة عند عرب الجاهلية لم يكن «لا وسيطاً إلى رحاب الذات العليا» وجاز لنا أن نعتبره نافذة جوهـرـيةـ إـلـىـ الذـوبـانـ معـ المـطـلـقـ كلـ المـعـسـانـيـ » ،ـ ولـقـدـ أـعـطـتـ عـقـيـدـةـ الـوـحـدـانـيـةـ كـمـحـتـوىـ فـلـسـفـيـ مـبـنـىـ عـلـىـ قـنـاعـةـ عـلـىـ نـتـاجـاـ ذـاـ سـمـاتـ خـاصـةـ لـلـغـاـةـ فـىـ الشـخـصـيـةـ الـعـرـبـيـةـ ،ـ إـذـ جـعـلـتـهـاـ تـتـعـدـيـ الـحـدـودـ المـادـيـةـ فـىـ التـعـبـيرـ باـعـتـارـهـاـ وـاقـعـاـ عـرـضـيـاـ مـحـدـداـ عـلـىـ حـنـ دـعـتـهـاـ إـلـىـ السـعـيـ وـرـاءـ ذـاتـ اللـهـ باـعـتـارـهـاـ الـجـوـهـرـ الـمـطـلـقـ ) .

# الكتاب العربي

بعضها حسب مجموعة عوامل موقتة  
سلكية أو مبنية فارقة أو مبنية ،  
المبنية أو طوية ، بحيث تقاد الحركة  
الصوتية النطيرة لـ تكون مرادها لغتها  
لمعنى الكلمة ويتوقفها هذا إلى نوع من  
القياس العجيب الذي تتميز بهـا هذه  
اللغة الفريدة . لا لأن أي مواكن أو  
مطابق طبورة على يقاعات  
الحروف قد تطرح علينا الكلمة بعضـ

خيرـ من أي شيء آخرـ من قيم عاليـات  
الظل ) ، فـانتـا تستطيعـ لـزعمـ بأنـ  
اللغـةـ العـربـيـةـ كانتـ وـاحـدةـ منـ الـاهـافـ  
الـاسـاسـةـ الـتـىـ اـحـتـ بـهـاـ عـكـرـةـ الـتـحـوـيرـ  
الـلـفـاظـ العـربـيـةـ كـحـرـةـ مـوـقـتـةـ ،ـ هـيـ  
لـفـاظـ لـقـاعـيـةـ يـطـيـعـهـاـ الـشـرـيـحةـ  
وـالـبـاعـ فـيهـاـ يـكـدـ لـنـ يـكـونـ غـيـرـ الـلـفـاظـ  
الـلـفـاظـ الـجـيـاجـ يـطـوـجـيـاـ -ـ الـحـرـوفـ  
الـعـربـيـةـ الـتـىـ تـكـونـ كـلـمـةـ هـاـ ،ـ قـرـبـطـ الـيـ

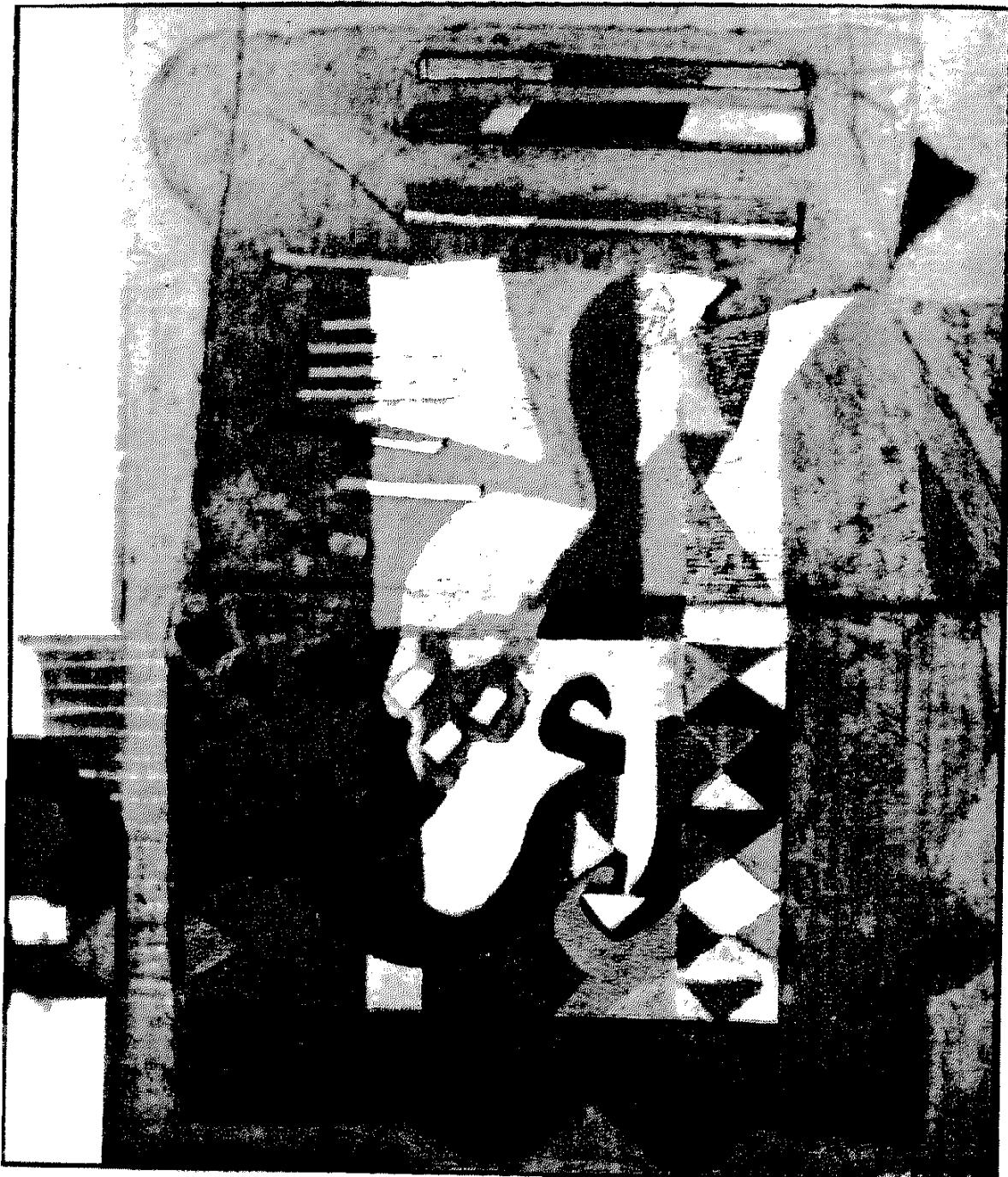
تكوين من الحروف العربية للفنان يوسف سيد ١٢٠ × ٨٠ - ١٩٦٨





---

تكوين للفنان ضياء العزاوى



# الكتاب العربي

للواقع النغمى تكشف لنا عن القيم  
العالية للتحويل والتشكيل البلاغى كما  
تكشف النقاب عن هذه الطبيعة الفياسفة  
القادرة على اختزال الأصوات اللحنية  
وتحويلها إلى معانى مغایرة .

ولكننا في اللغات اللاتينية بشكل  
عام نصطدم بواقع رياضى المفردات  
داخل إطار هندسى صارم ، ويفيد ذلك  
ما يعرف باللواصلق والبادئات فى هذه  
اللغات . وهي مجموعة حروف  
متحركة توضع فى مقدمة الكلمة أو  
مؤخرتها لتقيها أو لتقايد عليها ،  
وهذا هو ما أضافى عليها طابعاً مغايراً  
وربما فقيراً بعض الشيء اسمياً كما  
قدمنا باصطلاح « الاستكاثو » أى  
القصير المنفصل .

وكما تتميز اللغة العربية بالتحويل  
والتحويل والتشكيل ، فهو أيضاً تتسم  
بنطاق آخر يضعها في موقع فريد  
للغوية وذلك هو ما نطلق عليه صفة  
« التغيير » ، إذ أن اللغة العربية  
بمكوناتها الغنية هذه ، وبعناصرها  
الإيقاعية واللحنية التي لا مندوحة عنها  
للتعبير عن الفكر الانساني في المنطقة  
العربية بعامة ، قادرة على تسطير  
نفسها عن طريق خاصياتها الاشتراكية  
العديدة إلى معانى مغایرة للكلمة  
الواحدة ، بل أيضاً وهذا هو المهم -  
قادرة على ابتداع معنيين هما تقيضين  
تماماً من خلال مفردات كلمة واحدة .

## ● اللغة والكتابة والتعبير الفني:

لا شك اذن في أن وسائل الصلة  
بين المنطق والمكتوب لاسبيل إلى نفيه

آخر بخرج عن نطاق حروفها المكتوبة .  
وهذا هو ما نقصد به في كلمنا  
عن طبيعة التحويل في اللغة العربية .  
وتتميز اللغة العربية بما توصف به  
بعض حالات الموسيقى باصطلاح  
« الليجاتو » وهي كلمة لاتينية  
نجدها في ترجمتها إلى « الوصول  
الأنسيابي » ، وذلك على عكس معظم  
اللغات اللاتينية - حسب علمنا - التي  
تلد إلى الطابع المعروف في لغة  
الموسيقى باصطلاح « الاستكاثو »  
وهي كلمة لاتينية أيضًا  
نجدها في ترجمتها إلى معنى  
التحير المنفصل ، . والحروف  
العربية وهي تعتمد اعتماداً أساسياً  
على الطبيعة اللحنية للحركة الصوتية  
قادرة بمكوناتها الوراثية هذه على أن  
تنتحول من حرف إلى آخر دون أن تسبب  
سقطاً فارغاً للأيقاع المتصل بين  
الحروف على خلاف ما نجده في معظم  
اللغات الأخرى ، وربما يفسر لنا ذلك  
هذه الطبيعة الاشتراكية المبدعة التي  
انفردت بها اللغة العربية ليس فقط  
كمحركة صوتية بل أيضاً كلغة بلاغية  
بحيث ظلت بعيدة عن الواقع في إطار  
الحواجز الرياضية التي تكتب اللغات  
اللاتينية نوعاً ما ، طابعاً ميكانيكيَاً ،  
ولنضرب لذلك بعض الأمثلة ونختار  
من العربية كلمة « فعل » ، لندخل على  
قولنا في طبيعة التحويل والتشكيل إذ  
تقول أفعل ، فعل ، فعله ، الفعال  
فعال ، انفعل ، تفعل ، تفاعل ، افتعل ،  
افتual ، استفعل ، مقاصل ، مفعول ،  
ولعلنا نلاحظ هنا أن الحركة الصوتية

والثانية خاصية فنية مبنية على التشكيل الجمالي تكاد أن تكون في بعض الحالات تصويراً عالياً لـ «آيات» الجمال وحده - فنحن عندما نتكلّم عن الخط العربي باعتباره هنا قومياً خالساً لا يمكننا أن نحمل هذا التراث العظيم الذي امتنع فيها ومهد السبيل لختلف أساليبها الفنية وفتح الطريق فيما بعد على مصراعيه لأن يتخذه الفنانين المعاصرةون مادة غنية للتعبير الفني «المجرد»، في لغة التصوير . ولا غرابة أنذا وجدنا ما يزيد على واحد وعشرين أسلوباً راسخاً لفن الكتابة العربية بقواوده الجمالية الخاصة وملابسات تشكيلاته الفنية ، ولسنا هنا بسبيل الحديث عن أنواع الخط العربي من كوفي ونسخ وثلثى وتعليقى وفارسى وديوانى إلى غير ذلك من الأنواع ، إنما نحن فقط نؤكد على هذه العلاقة الوشائجية بين اللغة العربية والكتابة العربية وبين محاولات الفنان المصرى لاستخلاص شخصية قومية في العمل .

لقد هدفنا بهذا المقال الموجز أن تلقى الضوء على القيم التصويرية التي تتميز بها الكتابة العربية بمختلف أساليبها، والتي دعت الفنان العربي مؤخراً إلى أن يستخدم مفردات تشكيلية مختلفة في استعماله للخط العربي كالكتلة والحيز واللون والقلل والنور وملامس السطوح والحركة الذاتية للخطوط لكنى يشار إلى من جديد هو بـ «آيات» واحد من الجواهر الهمامة في فن المنطقة العربية وحضارتها .

أو تجاهله بل أن الكتابة بثابة المدونة الموسيقية الأمينة لحركة الصوت في اللغة ، ولا غرابة أننى في تقويمنا للخط العربي باعتباره ليس فقط لغة صوتية مدونة وإنما على اعتبار أنه فن قومي خالص يحمل في طياته كل المميزات التي تخلج الشخصية العربية وتشترك في بنائها الكيفي والعضوى ، إذ لم تدخل هذه الطبيعة الفياضة للغة العربية أن تصبغ المدون والمكتوب بنفس خصائصها القدسية في الالهام الفنى عن طريق التحويل الخلاق لمسار الخط، وترتيب النقط ، وانتظام العناصر والأشكال في حالات التطابق والتماثل والتقابل والتسلسل والتباين على السواء .

غير أن الكتابة العربية وقد اصطبغت بهذه الخواص الحضارية عن طريق اللغة المنطقية ، كانت أيضاً قد اكتسبت عناصر أخرى استخلصتها من الواقع التصويرى للحضارات التي امتنعت بها ، والذي خلص في النهاية إلى هذا الاختزال العجيب وهو «الحرف»

للليس الحرف، العربي في حقيقته إلا وأعملاً مادياً لطبيعة « تصويرية »، خالصة في الأساس - ولا سبيل أمامنا إلا أن نؤكد على أساليب الكتابة المسماوية والقبطية والبابلية والاشورية، والمصرية القديمة أيضاً ، لكن نبرهن على خاصية الابداع الفنى التي تميزت بها أساليب الكتابة العربية . إذ كان لعمل التصويرى آنذاك ميزتان أساسيتان، أولهما خاصية نوعية تتلخص في تسجيل الأحداث وتدوين التاريخ .



# شدوة بنجيب الريحانى الفنية

## لأشهر رسام عالى

بقلم : حنفي محبته

فِي حَيَاةِ كُلِّ فَنَانٍ صَفَحَتْ  
مَجْهُولَةً ، وَأَوْرَاقَ بَاهْتَةً يَعْرَفُهَا  
وَحْدَهُ وَيَخْفِيَهَا عَنْ عَشَاقِ فَنِيهِ  
مَعْ سَافِطَهُ ، أَوْ مَسْنَوَاتِ فَقْرٍ  
أَمْضَاهَا شَرِيدًا وَحِيدًا . . . أَوْ . . .  
أَوْ . . .

عِهْمَا حَاتَتْ بِيْنَ مَرْأَتَهُ ، وَلَمْ يَسْجُلْ  
الْحَقَائِقَ مِنْهَا كَانَ قِبَلَهَا مِنَ الْمَمْتَلِقِينَ  
أَنْ يَنْتَلِلْ غَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِنِيْهِ بِهِمْ أَيْهَا  
جَامِعَةً ، وَرِيَطَتْنِي بِهِمْ أَكْلِ رَابِطَةً .  
وَلَهُذَا كَانَتِ الْمَقَاجَةُ كَامِلَةً عَنْدَمَا  
وَجَدَتْ مَعْرِضَهَا لِلنَّفْنِ الْكَارِيوكَاتِيرِيْنَ فِي  
مَسَالَةِ الْمَرْكَزِ الْقَنْقَافِيِّ الْفَرْنَسِيِّ لِلفَنَانِ  
الْعَالَمِيِّ جُورْجِ جُورْجَيَا لِلشَّهِيرِ بِـ «سَامِ»

لَكِنَّ الْفَنَانَ الْكَبِيرَ الْمُثَلَّ الْغَرْجَرَ  
لِلكَاتِبِ نَجِيبِ الرِّيحَانِيِّ لَمْ يَتَرَكْ  
شَارِقَةً أَوْ وَارِدَةً عَنْ حَيَاةِهِ لَمْ يَضْفِغْهَا  
كِتَابَهُ ، مَذَكُورَاتِ نَجِيبِ الرِّيحَانِيِّ  
الَّتِي نُشِرَتْ فِي سَلْمَلَةِ كِتَابِ الْهَسَلَالِ  
عَلَمْ ١٩٥٦ . أَوْ كَمَا يَقُولُ هُوَ فِي  
مَقْدِمَهُ مَذَكُورَاتِهِ :  
الْبَيْتُ عَلَى تَسْعِيَ لَنْ أَمْلَى الْوَلْقَعِ



رسيقى الجاز .. الجنون الذى اجتاح اوروبا فى النصف الاول من هذا القرن - وعبرت عنه فرشاد "سليم"

# شروع بنیب الريانی الفنیت

شهر واحد، وتأكدت أن نجيب لريhani قد أشتهر بها من جمليري «لها بيت»، في باريس بعد عروضه من رسائل البرازيل والارجنتين مع «بيبيعة مصابني».. وسوف تجد التفاصيل في مذكرات الريhani.

عند الى المذكرات لاجداد ان  
الريهانى كتبتله منذ صغره ارتباطات  
فكيرية وعاطفية وفنية بالnasاطقين  
بالفرنسية او ما يطلق عليه فى عصرنا  
ال الحال « المفانكرون » .

لقد غادر الريhani مدرسة المريخ  
بالخرفانش فى سن السادس عشرة  
بعد ان تزود باللونة المكافحة من تعليم  
 الخبرة، وخلال عمله فى البنك الزراعى  
تعرف على عزيز عبد المخرج السوري  
الشاب وجمعت بينهما صداقتاً تأصل  
لى ظلها حب الريhani للمسرح  
وتمكننا من الحصول على وظيفته  
كمدرس بدار الأوبرا حيث كانت



**الشخصيات "سام" من الظهر  
تصرخ بحقيقة الشخصية**

يضم اربعين لوحة كتب تحت كل منها  
عن مجموعة الفنان المصري الكبير  
ونجيب الريحانى، اهداها للمعرض ابن  
شقيقه بيتحى الريحانى.

لم تكن مصادفة اذن ان يكون ضمن الحاضرين لحفل الافتتاح بديع الرياحاني الذى يحتفظ بمعظم نصوص الرياحانى والمدى امدى قصر الرياحانى تمثال « كشكش بك » الشخصية التى ابتكرها الرياحانى عام ١٩١٦ عمهه القرية الذى كان يمثل المجتمع الزراعى التقليدى والذى عبر من خساله الرياحانى عن روح المجتمع المصرى واصبح اشهر شخصية فى تاريخ الكوميديا الى ان صار نموذجاً بالياً بعد قيام الحركة الوطنية عام ١٩١٩ ولدوك الرياحانى بحسب الاصليل ان الشخصية الرئيسية هي التى يجب ان تعبر عن المشكلات التى تواجه البلاد وقتها فابتكر « ياقوت » ، مدرس الابتدائى وأفلاطون ، ملاحظ عمال رصف الطريق وبنسلق كاتب الحسابات وغيرها من الشخصيات التى تخدم قضية التطور وتعبر عن الواقع الحديث للحياة المصرية .

ارتباطات فكرية للريحاني

وبنبع الريحانى حريص كل الحرث  
على تراث عمه ، وهو فنان مثقف  
لا يتكلم الا بمقدار وحين سألته عن  
سر هذه اللوحات التى اهداها للمعرض  
فى المركز الثقافى المجرى لم يزد  
قوله عن لقد وجدت تلك اللوحات فى  
اوراق كنت احتفظ بها .. وحدثنا من ذ

في مصر ، وكان قد كلف بترجمتها الكاتب السرحي الكبير « محمد تيمور » عن مسرحية فرنسية بعنوان « اللحمة الزرقاء » وعهد إلى بدفع خيرى بكتابه أزجالها والى الفنان الخالد « سعيد درويش » بتلحين موسيقاها ، ومضى إلى عزيز عبد اخراجها .

كانت العشرة الطيبة تنقسم إلى أربعة فصول وتتبع النظم الفرنسي في تقسيم الفصول إلى مشاهد وكانت تتضم في كل مشهد أغنية واحدة على الأقل .

لم تنجح العشرة الطيبة رغم أنه قد انفق عليها بسخاء وأعدها عملاقة في مختلف فروع الفنون في حينه بسبب ما أشيع وقتها من أنها تسخر

لـ **أيقاعات سريعة وحركات صاحبة  
تصرخ بها لوحات الفنان الفرنسي**



الفرق الأجنبية تعمل في موسم الشتاء، وبذلك اتيت للريحانى مشاهدة تمثيل مونيه سيلى ووكولان ولوسيان جيتري وسارة برثار ،

### ● موهبة متالقة ●

وفي فرقه عزيز عبد كما تقول د . ليلي أبو سيف في كتابها « نجيب الريحانى وتطورات الكوميديا في مصر » تلقى الريحانى تدريباته الفنية الوحيدة في حياته ، إذ تعلم فن الاخراج وتعرف على تكتيكات المفارس الفرنسى الذى قدر له أن يكون ذا الاثر الاكبر على اغلب مسرحياته التالية ، واخيرا تأكد الريحانى من ان موهبته التمثيلية تتلاقى في الكوميديا وذلك بعد براعته في اداء دور بوشيه .

على ان الريحانى لم يلبث ان اختلف مع عزيز عبد في احدى المسائل الحيوية فقد كان يرى ان اقتباس المسرحيات الفرنسية يتبنى ان يتماشى مع ذوق المجتمع المصرى وعاداته ، والاتخرج هذه المسرحيات مطابقة بصورتها الأصلية ، واتسعت هوة الخلاف بينهما حتى اضطر الريحانى الى ترك الفرقة في ابريل ١٩١٦ .

ويقول الريحانى في مذكراته أن القدر قد ساقته له فتاة فرنسية هي «لوسى دي فرنادى» صديقة له وعوّنا في الشدة ، وساعدنا بشد أزره ويشد عزمه ويقول على لسانه :

« لمن ذكرت في حياتي شيئا طيبا هناذا اذکر أيام زمالتها وعهد صداقتها » وانفصمت علاقة الريحانى بالفتاة الفرنسية « لوسي » عام ١٩٢٠ ، وقد كان الريحانى بعد هذه القطيعة نذير شؤم ، فقد هشلت مسرحية العشرة الطيبة التي مثلت في مارس ١٩٢٠ والتي وصفها الريحانى أنها كانت أول عهد « الاويرا كوميك » وال اوبريت



# شروع بخيت الريانى الفنى

من الاتراك . وكانت تركيا قد خرجت من الحرب العالمية الاولى مهزومة وكانت الافكار من مصر تعطف عليها وتعن اليها ، كما كانت حاقدة على الانجليز باعتبارهم عقبة في سعي استقلال مصر اولا ، وباعتبارهم قوى اعمال في هزيمة تركيا ثانية .

واستغل خصوم الريhani الموقف  
 ونشروا فرية مؤداتها أن الفرض عن  
 عرض رواية العشرة الطيبة هـ  
 تجسيم مساوى لاتراك فى عين  
 المصريين وتقريب الانجليز لقلوبهم  
 ولم تكن تمر ليلة الا ويقف فى احدى  
 مقاصير كازينودى بارى فى النساء  
 التقطيل او فى فترة الاستراحة خطيب  
 ينادى بالوليل والثبور وعظائم الامور  
 ويهتف بسقوط الريhani داعيـ  
 الانجليز ورئيس نعمتهم !!

كل ذلك وهم يعترضون تماماً أن  
الرياحاني كان هنفأ لنقمة الانجلبيز  
وسلطتهم العسكرية في مصر .

وتركت تلك الاحداث كلها اسماً  
الاثر في نفسية الريحانى ، وفي بدئية  
الموسم الشتوى لعام ١٩٢٠ صاحب  
الريحانى فرقته الى سوريا ولبنان  
في اولى رحلاته الفنية بهدف الترويج  
عن النفس وتجسيد النشاط ، ونزل  
في بيروت لكن ضاعت الاموال من  
الليلة الاولى ويلى الريحانى باخفاق  
لم يكن يتصوره لأن أمين عطاء الله  
الذى كان ممثلا قبل ذلك بسنوات في  
فرقة الريحانى استطاع ان ينسنخ  
جميع روایات الريحانى والفن فرقته

من مواطنيه فى سوريا وعرض بضاعته كلها ولم ينس أن يفتسب كذلك اسم « كشكش بك » . واعتبر الناس أن الريحانى مقلداً لكتشكش الاصمى الذى هو أمين عطسا الله !! . وكان الريحانى يسمع المتفرجين فى الصالة وهم يصيرون « هايدا هايدا كشكش هايدا ، تقليل !! » .

ورغم هذا الاخفاق الا ان الريحانى  
لفت نظره فى اولى حفلاته سيدة  
د تلعلع ، فى اول مقصورة وقد ارتدت  
الفخم ملابس وتحلت بابيهى زينتة  
وادهشه ان تأتى هذه المديدة لتحيتها  
وتهنئته فى حججه بالمسرح .

كانت هذه المسيدة هي « بنيعة مصابيٍ » التي ذاع اسمها في أنحاء سوريا ولبنان كراقصة وانضمت بنيعة في هذه الليلة إلى غرفة

من أعمال أشهر فنان كاريكاتير فرنسي ظهر في النصف الأول من القرن العشرين وهو الفنان جورج جورس أو « سام » كما أطلق هو على نفسه احتراماً لاسم « سام » المعجز العشهر رسام كاريكاتير فرنسي في نصف القرن السابق على مولده .

كان الناس موضع اهتمام سام في رسوماته تماماً كما كانوا موضع اهتمام الريحانى في رسوماته ، ولكن سام يكشف عن خبايا من ينظر اليهم ويتعقب في تفاصيل الشخصيات من خلال التقاطيع ويعبر عن ذلك برسوماته التي اعتبرها الفرنسيون « أكثر حقيقة من صور أصحابها » .

كان سام يعطي اهتماماً كبيراً لاجساد الشخصيات التي يرسمها نى حين ان فنانى الكاريكاتير الذين عاصروه من أمثال « جيل دوميني » كانوا يركزون أساساً على تقاطيع الوجه ويلصقونها على أجساد مضحك أو غريبة او محطمة ، أما سام فقد كان يبرز الاكتاف المقوسة او الظهور الحنفي . حتى أن الشخصيات التي رسمها من ظهورها كانت تصدر بالحقيقة .

ولعل الشيء المميز في شخصيات كما اسماه هو نفسه هي الخطوط التي تحيط بسلوقيات الشخصية

وقد عاش سلام في بيريجو حيث ولد عام ١٨٦٢ واتم دراسته في مدارس الجيزويت القرية من منزل عائلته التي كانت تتكون من تسعة أطفال واب تاجر بقالة جملة .

وكان واضحاً منذ صغره براعته في الرسم وامتناعه لروح الدعاية والسخرية ، وبذل يكتب ويرسم في الصحف المحلية ، ورغم انه كان يدرس على العاصمه باريس ويزور الكباريهات الابدية حيث ملتقي أهل الفن والفكر وبصفة خاصة في خماره الغط الاسود

الريحانى .. وعادت معه إلى القاهرة . تواتت المصائب على رأس الريحانى بعد عودته وهو يصف هذه الفترة في مذكراته بقوله « يئست من هذه الحياة التي انكر الناس فيها الوفاء ، وباعوها الاصدقاء ، فاعتزمت أن ارحل بعيداً عن انسان اشتريتهم فباءوني ، واخلصت لهم فانكروني ، ثم فكرت أن اجد في الزواج تعزية او شبه تعزية ، فسكن قرانتي ببديعة مصابنى ، وامتلا رأسي بفكرة النزوح عن الوطن . وبالفعل في اواخر عام ١٩٢٤ ابحر الريحانى وبديعة والمثلان محمد التونى وفريد صبرى وجوجو ابنته بديعة إلى البرازيل على ظهر الباحرة « غريبًا لدى » .

نجحت رحلة الريحانى وبديعة إلى البرازيل والارgentين خلال عسودته عرج على باريس كى يتطرق على الدنيا ، وامضى في باريس خمسة عشر يوماً يصفها الريحانى بقوله : لم نزر خسالها متخفياً ولا رائداً مسرحاً ، بل كان همنا كله البقاء في جاليري لافاييت فقد كنا نقصد إلى هذا محل يومياً من التاسعة صباحاً إلى الثامنة مساء لنشترى كل ما طابت لنا من ملابس وما راقتنا من أدوات وكماليات . وكم مرة اتفقنا على قضاء المسيرة في دار السينما أو في مسرح معين حتى إذا حان الحين كان التعب قد تملكتنا ولا نجد إلا أن نتخد سبيلاً إلى المفنق كى نستأنف في اليوم التالي زيارتنا المعتادة لجاليري لافاييت .

وفي ختام وصفه يقول :  
ان جاليري لافاييت التهمت كل ما كان معنا ، فقد انفتحت انفسنا لشراء كل ما وقعت عليه انتظارنا

### ● مجموعة نادرة ●

فى جاليري لافاييت الذى غير نجيب الريحانى على تلك المجموعة النادرة

# شارة بنجاح الريhani الفنية



المسرح كان عشق سام وعشق الريhani ايضاً

وبعد ما انتهت الحرب عاد سام إلى باريس وعاد قلمه وريشه يسجلن الحياة الاجتماعية لفترة ما بعد الحرب وقد أحزنه فقدان كثير من الأصدقاء والشخصيات التي رسمها وكان ينتهز إلى مجلدات أعماله ويقول «إن اليوماتي ما هي إلا مدافن ... وجاءت نهاية هادئة عام ١٩٢٤.

لقد اجتمع في الريhani وسام روح السخرية من واقع المجتمع اللذين يعيشان «خلاله» وتصوير عيوب مجتمع كل منها بالوسيلة الفنية التي اختار بهدف الاصلاح وكان كلها يتمتع بمواهب وقدرات فذة، ولهذا لم يكن غريباً أن تكون ضمن مقتنيات تجيب الريhani الذي سعى جاهداً إلى الارتباط بالكوميديا واتخاذها مثبراً للنقد الاجتماعي لا للتبريج والاستغاف ولملائمة غزائر الجمهور ... لم يكن غريباً أن يقتني أعمال «سام» وأن يحرص عليها.

لا أنه كان يرى أنه لم يتضح بعد ولم يصبح ميداً لهنته كي ينتقل إلى العاصمة.

وفي عام ١٩٠٠ جاءت الاشارة إليه ليترك بلاده ويتجه إلى باريس عن خلال كلمات أشهر ناقد فرنسي وقتها «جون لوغان» في باريس أصبح سام رساماً لفن البورتريه في جريدة «بال ايون» وكان يصدر في كل عام الـ ٤٠ يوماً يضم ما بين ٢٠ إلى ٤٠ بورتريه لنجم من نجوم المجتمع وقتها، إلا أن اهتمامه الحقيقي كان منصباً على المسرح الذي غرته فرق موسيقى الجاز وعلى حلبة سباق الخيل.

واشتهر سام بنقده اللاذع للحياة الاجتماعية الباريسية في عصره وكان يتبع الفريسة حيث تكون، فكان ينتقل وراء نجوم المجتمع الباريسى إلى «مونت كارلو» في الشتاء وديوبيل في الصيف وكان يقضى شهوراً في متابعة الوجه الذي يريد رسمه حتى يكتشف صورة.

وقد ذار «سام» الجزائر وتونس والمغرب، وتركيا، وكان يحب الشعوب والبحر والنهر والألوان الزاهية.

وفي عام ١٩١٤ حطم الحرب الحياة الاجتماعية في أوروبا وكان سام قد كبر في السن لكنه أصر على أن يكون محرراً في الجبهة، ومن هناك أرسل العديد من المقالات والرسومات التي أظهرت مدى شفافيته وأنسانيته وقد تم تجميعها بعد الحرب في مجلدين أطلق عليهما «سام» واليومات العرب».



بِصَامِ: يُوسُفُ الْقَعِيدُ

# لَاذَا لَا جُعِلَ مُعْرِضُ الْكِتَابِ مِنْطَقَةً حُرَّةً؟!

أو ذلك . وهذا الاستفتاء يزداد قوة سنة  
بعد أخرى .

لكن هذا العام جاء بحمل معه الجديد  
لمعرض الكتاب ، والجديد كثير هذه المرة  
فقد ذهب الرئيس حسني مبارك بنفسه  
إلى معرض الكتاب لكن يفتحه وهي المرة  
الأولى في تاريخ المعرض .

كذلك كانت المرة الأولى التي تقيب فيها  
اسرائيل من المعرض وهكذا بدا هواء  
المعرض نقباً صالياً غير ملوث . ولأن  
اسرائيل غابت عن المعرض جاءت إليه  
17 دولة عربية مرّة واحدة .

أيضاً لهذا المعرض هو الأول في فترة  
ولاية الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة  
الذى لم يعد جديداً ، وهو الأول في مرحلة  
الدكتور سمير سرحان وتوليه لرئاسة  
هيئة الكتاب .

كذلك كانت المرة الأولى التي يحضر  
كتاب مصر حفل الافتتاح . حيث  
كان هناك تجيب محفوظ ويُوسُفُ أديسون

بعد معرض القاهرة الدولي للكتاب  
القدم مشروع ثقافي ، ليس في مصر وحدها  
ولكن في الوطن العربي كله . وربما العالم  
الثالث أيضاً .

انه الان - ثالث معرض كتاب - على  
مستوى العالم كله ، وإن كان قد أتم  
عامه الثامن عشر هذا العام . فمن المفروض  
أن يصل إلى سن الرشد بعد ثلاث سنوات  
من الان . وكل هذا لابد وأن يدفع  
أى مشق مصرى لأن يعتبر قضية المعرض  
على هذا المعرض من الأولويات الأساسية  
له .

ذلك أن المعرض كان حتى من الصعب  
تباهى بقرار - أيها كانت السلطة التي  
تصدر هذا القرار - وكذلك من الصعب  
أن يتحول معرض عادى إلى معرض خاص  
ومتميز وقوى بقرار من أحد .

إن الاستفتاء الأساسي على أي معرض  
هو الكلمة الأخيرة لجمهور هذا المعرض





الحسين عبد الرزاق . وهدر الامكانية  
لنادر فرجانى ، وكم عمر الفضىب ،  
للدكتور فؤاد زكريا .. ومن قتل سليمان  
خاطر للدكتور محمد مورو .

صحيح ان جهود الدكتور سمير سرحان قد تمكنت من اعادة هذه الكتب الأربعية . ولكن هذا الاجراء يثير اثارة علامة استفهام . فلم لا يصبح هذا المعرض منطقة حرة ؟ خاصة وان نكرة المعرض قد نشأت أصلاً لكي يكون منطقة حرة للكتاب العربي .

ان كل كتاب يدخل منه حوالى .٥ نسخة  
فقط . ومهما كان محتوى هذا الكتاب  
فلا خطر منه ابدا . فلم هذه الفجوة  
و تلك الاجراءات كلها حول .٥ نسخة  
من كتاب . ومهما كان هذا الكتاب ومهما  
كان ما فيه .

كذلك فقد كان في المعرض وفي السنوات  
الماضية ندرة ثقافية تقام خلاله . وكان  
موضوع هذه الندوة في الأعوام السابقة  
هو: تأثُّر الأطفال . ولكن الندوة اختلفت  
هذا العام . مع أن الموضوعات التي يمكن  
أن تناولها ندوات هذا المعرض يمكن أن  
 تكون كثيرة وبدون نهاية .

أيضاً كان يقام في المعرض في  
سنوات الأولى ، معرض للجديد في أدوات  
وماكينات الطباعة وأنواع الورق والابحاجار .  
وهي من الأمور الهامة في عملية الكتاب .  
وبعدونها لا يصل الكتاب إلى القاريء  
أصلاً ، ولكن هذا المعرض اختفى منذ  
أن نقل المعرض من أرض المعارض  
في الجزيرة إلى أرض المعارض في مدينة  
نصر ، رغم أهميته لجماهير الناشرين  
والمهتمين بصناعة الكتاب .

ثم ان هناك مسألة أخرى هامة وهي أن  
هذا المعرض - هو في النهاية - حدبة  
مليئة ومفروشة بالورق المطبوع .  
والجماهير التي تحضر المعرض - من  
المفروض أن تكون فرصة نادرة لمعرفة  
موقع التاريء من الكتاب أى الكتب  
يفضل . كذلك فرصة لمعرفة أى الناس  
تقرأ في هذه الأيام .  
ان الله لفدين يكتسون لعمدor لا يعرفون

وسعد الدين وهبة ومحمد جلال . وبذلك  
تحول المعرض من سوق للكتاب الى مظاهرة  
ثقافية . أياها ، يمكن القول ان عدد  
الدول زاد ، وعدد الناشرين تضاعف .  
وعدد الكتب المعروضة زاد وكذلك عدد  
الرواد تضاعف أكثر من مرة . للدرجة  
ان الناشرين طلبوا من الدكتور سمير  
سرحان في الايام الاخيرة للمعرض مدفترته  
اباما اخرى ولكن حالت بعض المقيمات  
الروينية دون ذلك .

كل ذلك من الامور الجميلة التي تسعد  
الانسان . ولكن من باب حب هذا المعرض  
والرغبة في البقاء عليه وتطويره ، لابد  
من محاولة القاء نظرة على الوجه الآخر  
من العملة كلها .

وأول هذه الملاحظات تدور حول قضية الحرية الناتحة في المعرض . والذى حدث هذا العام ان الجهات الرقابية صادرت في الايام الاولى من المعرض اربعة كتب . هذه الكتب هي . مصر في ١٧ ، ١٨ يناير



Digitized by srujanika@gmail.com

منه الكثير من الأمور ومن الفضايا ، والعرض فرصة لمرة جماهير الكتب من هم ؟ وأى الكتب يريدون بالتحديد ؟ وهذا الأمر لا يتطلب أكثر من استماراة أداء وأى توزع عند دخول المعرض ونحوه منذ الخروج منه .

كذلك كانت هناك مسابقة لاحسن الكتب في المعرض . ولقد نفذت هذه المسابقة سنة واحدة .. ثم جرى العدول عنها ولا أدرى السبب وربما كان السبب الحقيقي اننا نعرف جيداً كيف نبدأ الخطوة الأولى فقط . ثم تسوه باقي الخطوات مما بعد ذلك .

يبقى جماهير المعرض . وقد لفت نظرى في السنوات الأخيرة كثرة من يذهبون الى المعرض . انهم يتعدون الآلاف في بعض الاحيان واللابين في احياناً أخرى . ولكن من يذهبون الى حيث الكتب القلة . وهناك من يشترون . ولكنني اشعر ان القراءة تتراجع في حياتنا على الرغم من بعض الرواج في مبيعات البيع والشراء . وأن توقفت أمام هذا الرواج أجده أولاً في كتب الجنس ثم الكتب الدينية ثم الكتب السياسية . والكتب التي تتحدث عن المخت والخط والتجسس والخوارق . وفي نهاية القائمة تأتي الكتب الثقافية . وأنا لا أحب أن أقول ان بعض الكتب المتقدمة في سلم الأولويات لا تمثل بعده ثقافياً حقيقياً .

أخشى أن أبدو في نظر الآخرين كمن لم يجد في الورد عيباً فقال له يا أحمر الخدين ، ولكن أكتب هذه الكلمات من شدة حسبي لمعرض الكتاب . ولهمية الكتاب ولرئيس الهيئة .

إن معرض القاهرة الدولي مشروع ثقافي ضخم وعظيم . له مناصف مشرف ومتافق . وعلينا نحن أن نجعل مستقبله في مثل حظمة وتألق ماضيه .

وذلك ليست مهمة الدكتور سمير سرحان وحده ولكن كافة المثقفين المصريين والعرب جميعاً فالمعرض مشروعنا وأملنا . وصلتنا الأساسية بالقارئ . تلك الصلة التي تتجدد كل سنة ..



نجيب محفوظ



د. يوسف ادريس



سعد الدين وهبة

# العالم في سطور



• التسبيح •

- الحديث حول الجنوب الأميركي . خاصة بعد ان اختفى أكثر فرسانه وهاجر البعض الى المدن الكبرى في الشمال . و « الرجل المتحجر » عبارة من مجموعة قديمة من القصص القصيرة التي نشرتها الكاتبة من قبل تدور وقائتها في ريف الجنوب . او ما يمكن تسميتها بالصعيد الأميركي . وقد اعيد نشرها بمناسبة افتتاح مكتبة تحمل اسمها في مدينة جاكسون بالسيسي . وقد اجرت معها مجلة الاكسيبريس حديثا نشرته في 7 فبراير الماضي قالت فيه أنها معجبة بفن القصة القصيرة و تعد نفسها امتدادا لتشيكوف وأدجار الان بو وكاثرين مانسفيلد . وان القصة القصيرة تتلاءم مع طبيعتها كإنسانة . « حاولت في أعمالى ان أصور ما يجري في مدن الجنوب الصغيرة . حيث لا يوجد أمام الناس سوى الشروق بعيدا عن عائلاتهم ، انهم يبالغون . ويكونون الاحاديث مأساوية . ويلقون بالتهديدات في الهواء . ولا يؤثرون بأنفسهم . وهذا اسلوبهم في أن تندو حياتهم أكثر أهمية . بالتأكيد كان هذا يعكس شيئاً ما عقيقاً . ولكن على الأقل يدفعني ان اكتب منهم دوماً » .

وتقول ان سكان الجنوب يحتفظون بكتب فوكنر في مذاالم الى جوار الكتب المقدسة . وقد لعب فوكنر دورا هاما في حياة الكاتبة فدفعها الى الكتابة . وقالت ان فوكنر لم يكن يكتب لأحد سوى لسكان الجنوب ، ولذا اكتسب كتاباته صدقها وأصالتها .

## امرأة صعيدية في أمريكا

لم ينس الأميركيون ان يلادهم كانت مقسمة يوما الى شمال وجنوب . وأن حربا طويلة قد اشتعلت بين الطرفين منذ ما تأة عام تقريبا . ويدو هذا الامر واسعاً ند الحديث عن كاتب قادم من الجنوب . مثل ويليام فوكنر وجيمس بولدرتون ويليام ستايرون . ثم أخيرا دورا فيلى التي صدرت لها طبعة جديدة من روايتها « الرجل المتحجر » فثارت - مرة اخرى

دورا فيلى



والسياسية خلال الثلاثينيات حيث النسخة الى الحرب الشيوعي تم انفصلت منه كى تشهد كبريات احداث العالم مثل العرب الاهلية في اسبانيا . واضطهدتها القوات النازية ابان الحرب .. وقد ماتت في احد معسكرات الاعتقال عام ١٩٤٤ .

تقول ميلينا في احدى مقابلاتها : « الشيء الوحيد الذي اعرفه هو الكتابة . فالكتابية هي رسالة التواصل والحب بين الناس . وتحمل كل مقالاتي هذا المفهوم ». أما زميلتها مرجريت بوبير فكتبت عنها في كتابها المشار اليه : « وجدت حريتي متمثلة في مدى التعبير عن وصية ميلينا . فكتبت كتابا حول معسكرات الاعتقال . قالت لي قبل أن تموت بقليل : أعرف أنك لن تنسيني نعم .. وبك أنت يمكن أن استمر حية . حتى الناس هنئونكى الناضى الذى يحكم على فى كل سكان » .

## ● راغ ●

### هي .. على الطريقة التشيكية



ميلينا يانسكا

## ● لندن ●

### مذكرات ابن شكسبير

المذكرات هذه المرة تستحق كل الاهتمام الذى حظيت به . لصاحب المذكرات اليك جنيس وجبل له تاريخ طويل فسوق خشبة المسرح وعلى الشاشة . وهاش حياة شخصية حافلة بالحكايات المثيرة . سير اليك جنيس اذن ليس كتابا يوضع فوق الارفف . ولكنه مكتبة متنقلة . ولد عام ١٩١٤ . عمل في احدى دور النشر وهو في سن الشباب . ولع بشكسبير فله كله فوق خشبة المسرح . تنوّعت أدواره في السينما . من ابرز أدواره ذلك القائد الانجليزي الذي اعطى كلمة شرف لأعدائه حتى ولو أضر هذا بجيشه الذي يقوده في « جسر على نهر كواي » . ادى شخصية العربي في « الورائين » والروس في « دكتور زيفاجو » وعمل في الهند من خلال « فاندي » و « رحلة الى الهند » يقول من مذكراته : « قررت أخيرا ان أكتبها بنفسى والا تركها لاحد يفهمها



مثلاً احتفلت « الهلال » في الشهر الماضي بالكتابة في زيادة . فان هناك اختلافاً مشابهاً شهدته الاوساط الثقافية في تشيكوسلوفاكيا والعالم احتفاء بالكاتبة ميلينا يانسكا . وقد صدرت بهذه المناسبة مجموعة من الكتب حيث قدمت مرجريت بوبير كتابين « ميلينا » و « منفية في سببيرا » حول السيرة الذاتية للكاتبة . كما صدرت مجموعة مقالات لميلينا بعنوان « عش » .. ونشرت كل مراسلاتها الى الكاتب فرانتز كافكا .

الجدير بالذكر ان ميلينا قد اكتسبت شهرتها من تلك الرسائل التي تبادلتها مع كافكا . وذاعت هذه الرسائل بنفس الطريقة التي شهدتها الرسائل المتبادلة بين ميبلينا ورافائيل بيني وبين ميبلينا وكافكا من تبادل الرسائل الى العشق والجوى .. وهي التي ترجمت له كل رواياته الى اللغة الفرنسية لأول مرة عام ١٩٢٠ .

الخرطت الكاتبة في الحياة الادبية

# العالم في سطور



## الادب .. اختيار انانى

### الاربطة الاولى :

عنوان احدث رواية تقدمها الكاتبة الفرنسية نيكول آفرييل . صدرت في الاسبوع الماضي تتناول فيما ملقة مربية بين رجل وابنته الصغيرة . فالابنة تسمع جاهدة ان يفشل ابوها في كل الاربطة العاطفية التي يسمى لعقدها بعد ان ماتت زوجته الاولى .

وسوفيا التي تعرقل اباها تسمع من ناحيتها الى الاربطة ب الرجل بدمن جابريل .. انها تود ان تمتلك الرجلين في نفس الوقت . اباها . وحبيها . وبينما يقبع الا ب وجدها في غرفته فان جابريل يتركها حاملة جنبها تحاول جاهدة ان تخليص منه بلا جدوى .

رواية متقدمة جديدة تقدمها كاتبة من جيل السبعينيات في فرنسا ولدت عام ١٩٤٧ . نشرت روايتها الاولى « ناس من

نيقول آفرييل



الدكتور جيمبل

نيابة هن . وكانت المشكلة هو ان التخلص من اطهابي ومدحني . لحاوت ان التخلص من سطوري على نفسى . وجاءت النتيجة ممزوجة باشيه عديدة » .

والدكتور جيمبل ابن غير شرع لم يلتقي ابدا بابيه وقد روى انه لم ينس ابدا هذه الرواقعة . « عندما كنت صغيرا لم اذكر تشيرا في هذا الامر . فالاطفال يقبلون الحياة على علاتها . ولكنني فيما بعد بدأت ابحث عن الحقيقة . واردت ان ارى الرجل الذي احمل اسمه . عرفت انه من ملوك الالبة . ويتمتع بشراء فاحش . ولا اعرف لماذا لم اسع بعد ذلك الى ان اراه .. لقد احسست ان شكسبير هو ابي » .





سما تصور بطل قومي.

لنفسها عما يسمى بالنظرية الثالثة التي تناولتها بالتفصيل في كتابها عن «سارتر» الذي شرته في اعتاب أحداث الشباب باوروبا .

في روايتها الأخيرة تتحدث عن مجموعة اشخاص لا يتوافقون مع المجتمع، فيلسوف وتلميذه المخدوع فيه وراهب ونساء يتسمن بالبرود . وذلك في قرية أيرلندية صغيرة وظلت أن هناك فيلسوف فيجب أن يطرح للنقاش موضوع «المطلق والنسبي» . فبينما تجد أن الراهب غير مؤمن بالمطلق . فإن الفيلسوف يؤمن بسلسلة مجردة تدفعه إلى ارتكاب جريمة قتل ، في الوقت الذي يتم العثور على جثث مجمولة الهوية في طبق طائر حط في حدائق تسمى الشعال .

يقول الناقد جاك كابو أن ايريس قد سعى إلى تقديم رواية دوستوييفسكية فجسنت نفس الأخوة كارماوزف في إطار عصري يتنمي في اثنين إلى أيرلندا .

مصار » وهي في الخامسة عشر .. عملت مدرسة للأدب . وكان عليها أن تختار بين مهنة الأدب والمأيكان والتمثيل . لكن الكتابة هي قدرها . قابلت جان بيير الكيش الذي ينحدر من أصل عربي خلال محادثة تليفزيونية أجرتها معها فتزوجا: « كان اختياراً أنايا . فقد جمعتنا الأدب » . من أهم رواياتها الأخرى « المتمردة » عام ١٩٨١ ثم « جان » عام ١٩٨٤ .

وتسمى بطلات نيكول بجنون شديد فيما يتعلق بعلاقتهن بالرجال . فالمرأة تسعى وراء الرجل بجنون . وتتعلق به حتى لو اضطرت أن تدفع الثمن غالباً سواء كان من دمها أو دم الآخرين .



## الأخوة كارماوزف في أيرلندا .

لابد للكاتب أن يعود إلى اهتماماته الأصلية .. مثلما عادت الكاتبة الإيرلندية ايريس مردوخ إلى الفلسفة تخرجها بالرواية في كتابها الأخير « تلميذ الفلسفة » فايريس .. المولودة عام ١٩١٩ - قدمت تخصصت في أول حياتها في دراسة الفلسفة التحليلية . ورغم أنها قامت بتدريس الفلسفة في الجامعة إلا أنها وجدت في الرواية وسائلها الأفضل للتعبير عن نفسها . وبعيداً عن المعرفات والتحليلات كتبت الرواية بأسلوب أنسابي ورقيق . نشرت روايتها الأولى « تحت الشبكة » عام ١٩٥٤ . ثم توالت أعمالها التي من أهمها « الناقوس » ، « راهبات وجندو » ، « البحر البحر » ، « الأمير الأسود » .

قبلت ايريس مردوخ - عن صدر وحب ان يفوز زميلها ويليام جولدنج بجائزة نوبل منذ عامين آملة ان ينالها الدور في الأعوام القادمة . مرفقة بانها تبعث

## قصيدة

تأليف: الكاتب الكندي  
هرمان هسه  
ترجمة: فؤاد كامل



ان افعله هو انفح في الناي  
الصغير اللطيف ، ولايزيد  
الامر على ذلك شيئاً . ولم  
اكن اريد ان ابدد وهمه ،  
ومن ثم فقد شكرته ،  
ودسست الناي في جيبي ،  
وشرعت في الرحيل .  
وكان وادينا مالوفاً لى  
حتى طاحونة المزرعة  
الكبيرة ، وهكذا كان العالم  
بالنسبة لي يبدأ بعدها .  
وقد سرني هذا كثيراً .  
واستقرت نحلة اجهدها  
الطواوف على كمئ ، فاخذتها  
معي حتى يكون لدى في

أول مكان استريح فيه  
رسول استطيع أن أرسله  
إلى البيت حاملاً تحياتي .  
ورافقتنى الغابات  
والمروج وأنا سائر في  
طريقى ، وكان النهر يجري  
مرحاً إلى جانبي : ورأيت أن  
العالم لا يختلف إلا قليلاً عن  
بيتى . وكانت الأشجار  
والأزهار ، وسبابيل القمح ،  
وأجام البندق المتشابكة  
تتحدث إلى ، فكنت أردد  
معها أغانيها ، فتفقه عنى

قال أبي وهو يتناولنى  
نايا صغيراً من العاج  
، إليك هذا .. خذه ولا تنس  
والدك العجوز عندما تسرى  
عن الناس بعزفك في بلاد  
غربية . فلقد حان الوقت  
لكى تشاهد العالم وتكتسب  
المعرفة . ولقد أمرت بصنع  
هذا الناي لك لأنك لا تحب  
عملاً سواه ، ولا يطيب لك  
إلا أن تغنى . ولكن تأكد  
دائماً من أنك تخثار الأغانى  
المشرقة المرحة ، وإلا  
ستكون الهبة التي أودعها  
الله فيك مداعاة للأسف .  
كان أبي العزيز لا يفهم  
عن الموسيقى إلا قليلاً .  
فقد كان من رجال العلم  
وكان يعتقد أن كل ما ينبغي

كما كانت تفقة في بيتنا :  
بيد أن الفنان يقظ تحلى ،  
فرحفت متمهلة حتى بلغت  
كتفي ، ثم طارت ، وحلقت  
حولى مرتين بطنينها  
العذب العميق ، ثم اتجهت  
في خط مستقيم ، وانطلقت  
كالسهم عائدة صوب  
البيت .

وهنا خرجت من الغابة  
فتاة صغيرة تحمل سلة  
على ذراعها وتضع على  
رأسها الأشقر قبعة عريضة  
من القش لتحميها من  
الشمس .

قلت لها : سبحان الله ..  
أين تقصد़ين ؟ «  
فردت على قائلة وهي تسير  
إلى جواري : « إنتي أحمل  
لرجال الحصاد غدائهم .  
وانت ، أين تذهب اليوم ؟ »  
« أنا ذاهب إلى العالم ،  
كما أرسلني أبي . فهو  
يعتقد أن من واجبي تقديم  
حفلات على الناي ..  
ولكنني لا أدرى حقاً كيف  
يكون ذلك ، إذ ينبغي على  
أن أتعلم أولاً .. »

ـ « هذا حسن .. ولكن ما  
الذي تستطيع أن تفعله  
حقاً ؟ على كل إنسان أن  
يكون قادراً على فعل شيء ،  
أيا كان .. »

ـ لاشيء بوجه خاص ..  
كل ما أستطيعه هو أن أنشد  
الأغاني .. »

- « وأى نوع من الأغاني  
هذا الذي تنشده ؟  
ـ « كل أنواع الأغاني ،  
للصباح والمساء ، ولكل  
الأشجار والحيوانات ،  
والزهار . الآن مثلاً .  
استطيع ان أغنى أغنية

## بريشة: سمية حسنين





وبدأت فورا ، فغنت عن  
أشعة الشمس الذي وقعت  
في غرام زهور الخشاخ  
الحمراء . وكيف اخذت  
تداعبهن وهي في أوج  
الستور ، وعن عصفورة  
الحسون عندما تنتظر  
زوجها ، فإذا جاء ، طارت  
بعيدا ، وتناظرت بأنها  
مذعورة . وواصلت الغناء  
عن الفتاة ذات العينين  
العسليتين ، وعن الشاب  
الذي اعترض طريقها ،  
واخذ في الغناء ، فكافأته  
بقطعة من الخبر : بيد أنه  
الآن لا يريد مزيدا من  
الخبر ، وإنما يريد قبلة من  
الفتاة ويتمى أن ينظر في  
عينيها العسليتين ،  
وسيمضى في الغناء ، ولن  
يتوقف حتى تبتسم وتغلق  
فمه بشفتيها .

فانحنىت بريجيت ،  
وأغلقت فمي بشفتيها ،  
واغضبت عينيها ، ثم  
فتحتهما ثانية ، فنظرت في  
تكلما النجمتين العسليتين  
الذهبيتين ، اللتين أبصرت  
فيهما نفسها وبضعة من  
زهور الروض البيضاء  
منعكسة فيها .

قلت : « العالم في غاية  
الروعه » . وقد كان أبي على  
حق ، تماما . والآن  
سأساعدك على حمل سلطك ،  
وسنأخذها معا إلى  
أهلك .

وتناولت سلطها ، وسرنا  
معا ، وقد تناغمت خطواتها

جلسنا معا على العشب ،  
واكلت خبزى ، بينما طوقت  
ركبتيها بيديها السمراوين ،  
وجعلت تنظر إلى .  
سألتني بعد أن فرغت  
من أغنتى : « ألم تغنى  
 شيئا آخر من أجلى ؟ »  
ـ « طبعا ، سأفعل . ترى  
ماذا يكون ؟ »

ـ « عن الفتاة هجرها  
حبيبها ، فهي حزينة » .  
ـ « كلا ، لا استطيع أن  
أغنى هذا . فلا أدرى ما  
سيكون عليه هذا الشعور ،  
وعلى كل حال ، لاينبغى  
على المرء أن يكون حزينا  
إلى هذا الحد ، وما ينبع  
على إلا أن أغنى الأغانى  
المبهجة المرحة ، كما قال  
لى أبي . سأغني لك عن  
العصفورة أو عن  
الفراشة » .

ـ فسألته : إذن ، فانت  
لاتعرف شيئا على الاطلاق  
عن الحب ؟  
ـ « عن الحب ؟ بلـ ،  
أعرف عنه . أنه أجمل  
الأشياء جميعا .

جميلة عن فتاة صغيرة  
خرجت من الغبات وتحمل  
لرجل الحصاد غدائهم .  
ـ « أستطيع ذلك حقا »  
ـ إذن ، هيا ، انشدها على  
الكور » .

ـ « أجل ، ولكن ما  
اسمعك ؟ »  
ـ « بريجيت . »

ـ وهنا أنشدت أغنية عن  
بريجيت ، الفانلة بقبعتها  
المصنوعة من القش ، وبما  
تحمله في سلطها ، وكيف أن  
الأزهار جميرا تحملق فيها ،  
وزهور اللبلاب الزرقاء فوق  
سور الحديقة تحاول بلوغها  
، وكل تلك التفاصيل .  
وأرعت اهتمامها جيدا  
للأغنية ، ثم قالت إنها جيدة  
فلما أخبرتها بأنني جائع ،  
رفعت غطاء السلة ،  
ومنحتني قطعة من الخبر ،  
فقضيت منها كسرة ، ثم  
واصلت سيرى مسرعا ،  
فقالت : « لاينبغى أن  
تجرى أثناء الأكل ، فليات  
أحدهما بعد آخر . » وهكذا

انتصبت امامي طاحونة . والى جانبها كان يطفو زورق على صفة النهر ، يجلس فيه رجل متود يبدو عليه انه كان في انتظارى ، ذلك انتهى ماكدة البس قبعتى ، واهبط من الشاطئ ، حتى تحرك الزورق من فوره وانساب على صفة الماء . و كنت اجلس وسط الزورق ، على حين كان الرجل يجلس فى المؤخرة عند الدفة . ولما سالته إلى اين نقصد ، رفع رأسه ، وسدد الى عينين رماديتين عليهما غشاوة .

- قال بصوت منخفض « حينما تشاء . مع التيار إلى المحيط ، او الى المدن العظيمة .. لك الخيار . إنها كلها ملكى » .

- « كلها ملكك ؟ إذن فانت الملك ؟ »

- قال « ربما .. وانت شاعر ، على ما يبدو .. إذن انشد لي أغنية اثناء سفرنا هذا ..

- فاستجمعت شفاتي نفسي . كان الخوف يملؤني ، من ذلك الرجل المهيء ، ولأن زورقنا ينسب بسرعة فائقة وفي هدوء على صفة النهر . فغفت . أغنية عن النهر الذي يحمل القوارب . ويعكس الشمس ، ويرتطم بالضفاف الصخري . ويشعر بالسعادة حين يتم تجولاته .

الوراء بان شدت السلة من يدها .

قالت « الان ، ينبغي ان أصعد من هذا الطريق وقومى هناك يعملون في الحقل . وانت إلى اين تمضى ؟ هل ستاتى معى ؟ »

- « كلا ، لا استطيع ان اذهب معك . ينبغي ان اخرج إلى العالم شكرا جميلا على الخبر يا بريجيت ، وعلى القبلة . سأفكر فيك »

فتناولت مني سلة الغداء ، وأطبقت بعيينها على مرة اخرى في ظلها العسلى ، وتشبتت شفتاها بشفتي ، وكانت قبلتها من العذوبة والحنان بحيث حزنت من فرط السعادة . ثم ودعتها مسرعا ، وهرولت منحدرا في طريقى .

وارتقت الفتاة سفح الجبل على مهل ، وتحت الأغصان المتشابكة لأشجار الخوخ عند حافة الغابة توقفت ، وشخصت ببصرها في اثيرى ، وعندما اشرت إليها ، ملوحا بقبعى فوق رأسى ، اومات مرة أخرى ، ثم لم تلبث ان اتختفت في ظل اشجار الخوخ ، الساكنة كأنها مرسومة في لوحة .

اما انا ، فقد مضيت في طريقى مستغرقا في أفكارى ، حتى انعطف بي الطريق عند ركن . وهناك

مع خطواتى ، وانسجم مرحها مع مرحي ، وتهامست الغابة في لطف وانتعاش من أعلى الجبل . لم اتجول في حياتي بمثل هذا الفرج ، واستأنفت الغناء مرحًا حتى لم اجد بدا من التوقف نتيجة للفيض الغامر من الأغاني الذي تدفق على : من السهل والجبل ، من العشب والنهر ومن النجم والشجر ، ومن الهمسات والحكايات جميعا .

ثم وقفت امعن الفكر : لو استطعت في وقت واحد ان افهم هذه الآلاف من الأغاني وأن انشدها للعالم ، عن العشب والأزهار والناس والسحب ، عن كل شيء ، عن الغابات المورقة ، اشجار السنوبر ، وعن الحيوانات جميعا ، وكذلك عن البحار البعيدة ، والجبال ، والنجوم ، والقمر ، وإذا تردد هذا كله في داخلى ، وغنى في الحال ، فسأكون كالاله قادر على كل شيء ، وستحتل كل أغنية جديدة مكانها في السماء بوصفها نجمة .

ولكن ، بينما كنت أفك في هذا كله ، هادئا تمام الهدوء من الداخل ، تملؤني الدهشة لأن مثل هذا الخاطر لم يطرا على عقلى من قبل ، توقفت « بريجيت ، وارجعتنى إلى





أخرى بصوت مرتفع ،  
وغيت وسط توهج المساء  
الأحمر أغنية بريجيت  
و قبلاتها .

- وجاء الغسق ،  
فالزمت الصمت ، وأخذ  
الرجل الممسك بالدفة ،  
يغنى . وكان هو أيضا  
يغنى عن الحب ومسرات  
الحب ، وعن العيون  
العسلية والعيون الزرق ،  
وعن الشفاه الحمر الندية ،  
وكان غناوه الخالي من  
الانفعال الذي يتרדد فوق  
التيار المعتم شجياً مؤثراً ،  
غير أن الحب أصبح أيضا  
في أغنيته قاتماً مرعباً ،  
وسراً قاتلاً يسعى الناس  
إلى اكتناه حقيقته ، وقد  
أصابهم مس من الجنون  
وسالت دمائهم من التعasse  
وهم يذبحون ويقتلون  
بعضهم بعضاً .

- وأصفيت بكل سمعي ،  
فاستولى على الأرهاق  
والحيرة وكأنني قطعت  
رحتي في أعوام طوال ،  
ولم أسافر إلا في الأسى  
والبؤس . وأحسست بتيار  
 دائم من الحزن والقلق  
يزحف نحوى من ذلك  
الرجل الغريب ، ويتسلل  
إلى قلبي .

- وصمت في نهاية الأمر  
بمرارة : « إذن فالحياة  
ليست هي الأسمى  
والأفضل ، بل الموت .. إذن  
فانا أضرع إلى ايها الملك

فأخذت إلى الصمت ،  
متلحاً بحزني . فإذا كان  
هذا الذي يغنى ذلك  
المنشد العجوز البارع  
بصوته المكتوم - حقاً  
وصدقـاً ، إذن لكانـت  
أغـنـياتـي جـمـيعـاً مجـرـدـ هـرـاءـ  
وـعـبـثـ أـطـفـالـ إـذـنـ لمـ يـكـنـ  
الـعـالـمـ فـىـ قـوـارـتـهـ خـيـراـ  
مـشـرـقاـ كـقـلـبـ الـرـبـ .ـ بـلـ قـاتـمـاـ  
بـائـسـاـ ،ـ وـشـرـيرـاـ مـحـزـنـاـ ،ـ  
وـعـنـدـمـاـ يـنـبـعـثـ حـقـيفـ  
الـغـابـاتـ ،ـ فـلـيـسـ ذـلـكـ مـنـ  
الـفـرـحـ ،ـ وـانـمـاـ مـنـ العـذـابـ .ـ  
ـ سـوـواـصـلـنـاـ رـحـلـتـنـاـ عـلـىـ  
ـحـيـنـ أـخـذـتـ الـظـلـلـ تـطـوـلـ  
ـوـتـطـوـلـ .ـ وـكـلـمـاـ شـرـعـتـ فـىـ  
ـالـغـنـاءـ ،ـ بـداـ صـوـتـيـ أـقـلـ ثـقـةـ  
ـبـنـفـسـهـ ،ـ وـازـدـادـ خـفـوتـاـ وـفـىـ  
ـكـلـ مـرـةـ كـانـ الـمـنـشـدـ الـعـجـوزـ  
ـيـجاـوبـنـىـ بـأـغـنـيـةـ تـجـعـلـ  
ـكـوـنـ أـشـدـ إـلـغـازـاـ وـحـزـنـاـ ،ـ  
ـفـاـذـاـ أـنـاـ أـيـضـاـ كـمـاـ وـاسـىـ .ـ  
ـ وـتـوـجـعـتـ رـوـحـىـ  
ـوـأـنـتـابـتـنـىـ الحـسـرـةـ لـأـنـنـىـ لـمـ  
ـأـمـكـنـتـ عـلـىـ الشـاطـئـ مـعـ  
ـالـأـزـهـارـ وـمـعـ «ـ بـرـيـجـيـتـ »ـ  
ـالـجـمـيلـةـ .ـ وـلـكـىـ أـعـزـىـ  
ـنـفـسـىـ مـعـ اـقـرـابـ الـغـرـوبـ ،ـ  
ـشـرـعـتـ فـىـ الـغـنـاءـ مـرـةـ

- وظل وجه الرجل خلياً  
من كل تعبير وعندما  
توقفت عن الغناء ، انحصر  
برأسه صامتاً كالحالم  
وفجأة ، ولدهشني الشديدة

جعل هو نفسه يغنى ،  
وكانت أغنيته عن النهر  
وعن رحلة النهر عبر  
الوديان . وكانت أغنيته  
أجمل وأقوى كثيراً من  
أغنيتي ، بيد أن كل مافيها  
كان مختلفاً كل الاختلاف .

- وفي أثناء أغنيته عن  
النهر ، اندفع النهر من  
التلال كالمقاتل المجنوح ،  
قاتماً شرساً ، وبأنباب بارزة  
قاتل الطواحين التي تقيد  
حركته ، والجسور ذات  
الاقواس ، وكانه يمقت كل  
نروق عليه أن يحمله ، وفي  
امواجمه ، واعشابه  
الخضراء الطويلة كان  
يهدد مبتسمًا جثث  
الغرقى .

- لم يبعث هذا شيئاً من  
السرور إلى نفسي ، ومع  
ذلك كان صوته جميلاً  
خامضاً إلى درجة أصبحت  
معها مضطرباً تماماً ،

وجهى وناولنى المصباح  
ولكن ، عندما جلست  
إلى الدفة ، ووضعت  
المصباح بجانبى ، كنت  
وحيداً فى القارب . وأدركت  
- وقد أخذتني قشعريرة  
عميقة - أن الرجل قد اختفى  
ومع ذلك لم تساورنى  
الدهشة ، إذ كنت أتوقع فى  
قرارة نفسي شيئاً كهذا  
وخيل إلى أن يوم التجوال

الجميل ، وبريجيت ، وأبي  
، ووطني .. لم يكن هذا كله  
سوى أحلام ، وأننى عجوز  
حزين ، رحلت فعلا ، وكنت  
راحلا دائمًا وأبدا على  
صفحة هذا النهر الليلى ..  
- وكنت أعلم أنه  
لابنفسي على أن اثادى على  
الرجل العجوز ، وهبّت  
على معرفة الحقيقة كانها  
رعدة

ولكى أكون على يقين  
مما ارتبت فيه ، فعلا ،  
انحنيت على الماء ، ورفعت  
المصباح ، ومن خلال مرآة  
الحياة السوداء حملق الى  
وجه ، وجه ، ذو ملامح  
قاسية مهيبة وعيين  
رماديتين ، وجه عجوز  
يعرفنى .. كان وجهى أنا .  
ولما لم يكن ثمة سبيل  
للعودة ، فقد واصلت  
رحلتى الى الامام فوق  
العياد المظلمة ، متوجلا في  
قلب الليل .

اعود حيث استطيع أن أجد  
بريجيت أو إلى البيت حيث  
أجد والدى «

- فنهض الرجل ، وأشار  
إلى الليل ، فسطع الصباح  
على وجهه التحيل  
الممتهن عزما « لاسبيل  
إلى الرجوع » قال هذه  
العبارة في رزانة ولطف  
معا . « على المرء أن  
يواصل السير إلى الإمام إذا  
كان يبغى سير أغوار  
العالم . ولقد حصلت على  
خير ما يحصل عليه المرء  
من الفتاة ذات العينين  
العسليتين ، وكلما ابتعدت  
عنها ، كان ذلك خيرا لك  
ولكن ، لباس ، أبخر حيثما  
تشاء . وسأخلق عن مكانى  
لكل تمسك بالدفة »

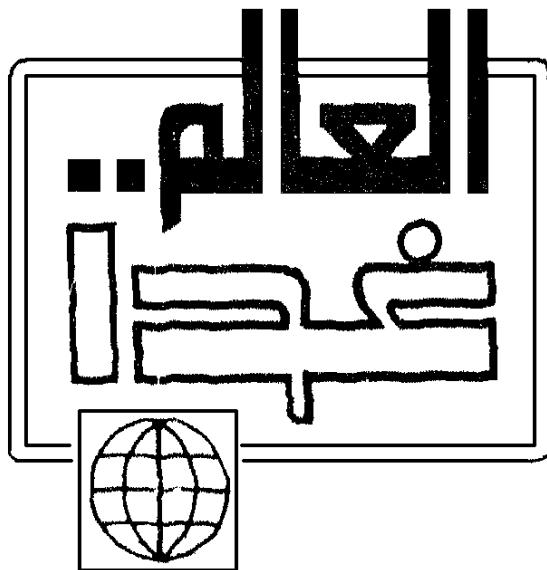
- كنت يائسا يائسا  
معميتا ، مع ذلك رأيت انه  
على حق ، وفكرة في  
«بريجيت» وفي بيتي وفي  
كل شيء كان قريبا مشرقا ،  
امثلكه بين يدي ، فإذا هو  
الآن ضائع تماما .. فكرت  
في هذا كله يملؤني الحنين  
، ولكن على الآن ان احتل  
مكان الرجل ، وأن ادير  
الدفة ، هذا امر لامناص  
منه .

- وعلى هذا، فقد  
نهضت في صمت، وخطوت  
خلال الظُّرُق متجهاً صوب  
مقعد الريان، وخطا الرجل  
نحوى صامتاً، وفي اثناء  
عيورنا تفرس الرجل في

الحزين ، أن تنشد لى أغنية  
عن الموت ١

- وأخذ الرجل الجالس عند الدفة يغنى للموت ، وكان غناوته أجمل من أي شيء سمعته من قبل . غير أن الموت لم يكن هو أيضاً اسمى الأشياء وافضلها ، وحتى في الموت لم تكن هناك راحة . كان الموت هو الحياة ، وكانت الحياة هي الموت . فقد أوصى الله عباده معاً في صرخ عاشق ابدى مجنون ، وكانت هذه الكلمة النهاية ، ومعنى الكون ، ثم أتى حينئذ نور باهر ، وإشعاع ساطع يستطيع أن يمجد كل بؤس ، وجاء ضل آخر عكر صفوة السرور والجمال واحتمل عليهما في ظلام قائم . ولكن من خلال هذه الظلمات خرج الفرح أشد سطوعاً ولمعاناً ، وتوجه الحب توجه أعمق وسط هذا الليل البهيم

- أضفت ، في سكون  
تام ، ولم تعد لدى إرادة  
سوى إرادة هذا الرجل  
الغريب . واستقرت نظرته  
هادئة على ، يشوبها شيء  
من العطف الحزين المتنسم  
بالود ، وكانت عيناه  
الرماديتان مفعمتين  
بالأسى ، وبما في الكون من  
جمال . وابتسم لى ،  
فتشجعت ، وتسللت إليه  
مدفوعا بتعاستي : « دعنا  
نفرغ من أمرك ! إنني خائف  
هنا في الظلام ، وأرجو أن



تولمت به الأكاديمية ووزارة الاقتصاد  
لتنظيم النواحي القانونية لنقل  
التكنولوجيا . واصبج وشيكاً أن تتحول  
الأكاديمية البحث العلمي إلى بيت خبرة  
وطني للقيام بدراسات الجدوى والأعمال  
الاستشارية للقطاعين العام والخاص  
والبنوك والوزارات ومؤسسات الدولة  
نطير أجر للقضاء على ظاهرة التخبّط  
التي تعانيها هذه القطاعات من جراء  
دراسات الجدوى والاستشارات ، وهنال  
اتجاه لاستصدار قرار جمهوري للوحدات  
البعثية ذات الطابع الخاص لتقديم  
خبراتها وخدماتها لكانة أجهزة الدولة  
تلثير أجر والاعتماد على الذات في تمويل  
خططها البعثية من حصيلة الأجرود التي  
ستقتامها .

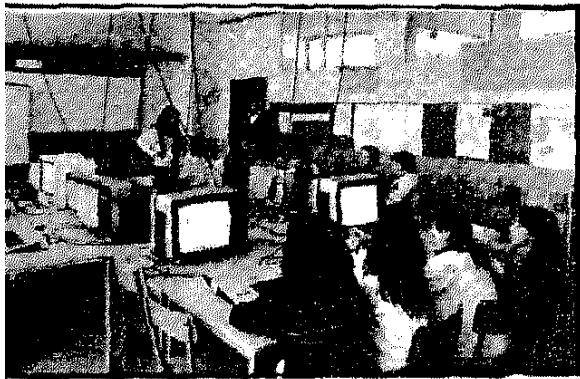
ويقول الدكتور محمد كامل محمود رئيس اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا : ان المسيرة التكنولوجية تبنى اساسا على الحلول الذاتية للمشاكل على مستوى المنشآة وليس على امتلاك خبرة جاهزة من الخارج ، لقد تقدمت كوريا الجنوبية من خلال قدراتها الذاتية ولم تعتمد كثيرا على الاستثمار الأجنبي او التراخيص ، مما ان تجربة الهند لم تأت من فراغ ، فقد حصلت جزءاً مناسباً من استثماراتها في الابادة البنية الأساسية للعلم والتكنولوجيا والقدرات الذاتية وحماية ذلك بوضع سياسة تكنولوجية . ومع ان مصر تملك قاعدة علمية تكنولوجية متقدمة باذال مجتمع العلم والتكنولوجيا على هامش عملية التنمية القومية وان اي تغيير يحدث في المجالات الاقتصادية والخدمية أساسه ثبات لوحات مستوردة بكمياتها .

• الاعتداء على النساء •

● بعد سنوات من العمل الجاد ، تقرر أن يتم الانتهاء من خطوات العمل التنفيذية لوثيقة السياسة التكنولوجية القومية لمصر وتحويلهما إلى برامج ومشروعات على قطاعات الانتاج والخدمات استشرفت صياغتها ثلاث سنوات اشترك فيها أكثر من ٦٠٠ باحث وخبير من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ، والمركز القومى للبحوث ، ومرافق البعثة التخصصة والوزارات والمؤسسات القومية ، ومن المتظر أن تقام الشركة القومية للتنمية التكنولوجية بمقدار أن تقدمت الأكاديمية بمشروع القرار الذى يحدد خطة التنمية التكنولوجية لمصر بهدف اعتماد مصر على الذات تكنولوجيا ، وقد تضمنت المبادئ الأساسية وأن يتم إنشاء مركز أو هيئه داخل الأكاديمية تتبعها وحدات قطاعية داخل الوزارات ومؤسسات الدولة ترتبط فيما بينها بمقدار أن تم الاتفاق مع كافة الوزراء على أسس ومبادئ التنمية التكنولوجية لدراسة همليات نقل التكنولوجيا وعمليات التفاوض مع الدول المصدرة للتكنولوجيا إلى مصر ، وتدريب الكوادر الوطنية للتنقل على مشكلة الشروط الجعلية التي تفرضها الدول الموردة للتكنولوجيات الحديثة ، ويسعى قريراً قانون نقل التكنولوجيا الذي

## • محاذير الكمبيوتر في السّيارات الأمريكية •

في بلادنا وفي الشرق العربي ،



● خلق بيئات فكرية تحفز الطلاب على اكتشاف مواطنين ليست موجودة في النهج الحالي ، وربما فوق مستوى كفاءة المدرس ، وهي مهمة مفيدة من أجل اعداد الطالب للمستقبل ، تخيل متلاً كيف يستطيع الطالب ابتكار قطاع موسيقية وفنية بواسطة آلة غابة في التعلييد ، بامكانها أن تدمج التعليم في الظواهر الطبيعية والفيزيولوجية وتشجع العمل الخلاق البدع .

● تزويد كل طالب بمحتويات المكتبة وبامكانيات أمين المكتبة ، وباللة كابة ، وبمساعدة تحرير شخصي بطريقة مرتبطة وسهلة لتنمية مهارات قد تكون ضرورية عند تحملهم المسؤوليات في المستقبل .

● توفير خبرات وفرص تعليمية عن طريق الاعمال الدراسية والموالد التمثيلية ، فالطلاب يتعلمون بطريقة افضل بالمشاركة الفعلية بدلاً من مجرد الوقوف متترجين ، وألكمبيوتر يوفر وسيلة لهذه المشاركة دون التعرض لمخاطر المشاركة الفعلية .

وهذا يساهم في تربية جيل من الشباب قادر على القيام بالوظائف التحليلية وحل المسائل الصعبة ، نتيجة تلقفهم في سن مبكرة وبصورة مستمرة متساهمين وأدوات معينة لحل المسائل بمساهمة الكمبيوتر ،

ويمتهم التربويون في الولايات المتحدة ، ويناقشون مسائل مثل اثر الكمبيوتر

بيان الاستثمار الحقيقي والفعال من أجل المستقبل . هو الاستثمار على التعليم والتدريب ، فالثروة الحقيقية هي الانسان ..

ورغم أن اعداد الاجيال الجديدة اعداداً جيداً هو المبرر الوحيد لمستقبل أفضل ، الا ان خططه وبرامجها ما زالت تقليدية بعيدة عن الخيال والبساطة تسير بخطى وئيدة لا تناسب مع وثيرة العصر ولا احتياجات المستقبل . فماذا يجري في العالم من حولنا .. ؟

في بريطانيا ، كان احد اسباب نجاح حزب المحافظين ، ومسؤول تأثير الحكم ، أنها وعدت الناخبين بادخال الكمبيوتر في المدارس البريطانية .. وفي الولايات المتحدة الأمريكية انتشرت اجهزة الكمبيوتر الصغيرة في مدارسها ، باعتباره اداة مساعدة بين ايدي الطلاب ووسيلة ايضاح في يد المعلم ..

ولم يعد المتفق في هذا العصر ، من يقرأ ويكتب ، بل أصبح من يستطيع استخدام الكمبيوتر .. وأولياء الامور يعتبرونه ضرورياً لكن يجد انساؤهم فرص العمل ، خاصة وقد أصبح الميكروكمبيوتر متوفراً باسعار تصل الى ٣٠٠ دولار مما يسهل استخدامه .. وقد صدر مؤخراً دليل يتضمن توصيف ما يزيد على خمسة آلاف برنامج تعليمي ، تشمل فلسفة فكرية وعملية حول أهمية استخدام الكمبيوتر في التعليم ..

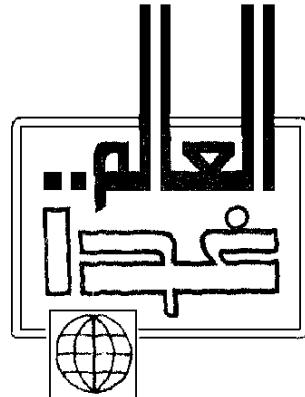
و فكرة الاعتماد على اجهزة الكمبيوتر لكي تتحول مظاهر تربية الاطفال والشباب آلية ومتالية تستمد ليس فقط من مخاطرات صانعي هذه الاجهزء ، ولكن من أن لديها قدرات عقلية تستطيع مخاطبة التصورات ل التربية الاطفال بصورة مباشرة .

و هذه القدرات هي : ● المقدرة على اشغال المسلمين في انشطة ومناقشات فكرية مرتفعة المستوى ، وتوفير حوالز تعليمية ، وتقديم شخصيات مؤثرة .

يكشف عن العيوب التي من المحتمل أن يصاب بها النظر مثل مرض العشاء الليلي وعدم رؤية الأشياء في المساد أو الضوء الخافت وقد توصل مؤخراً أحد الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية إلى اختبار جديد عبارة عن مجموعة من الدوائر التي تحتوي على خطوط ومامية وبصمات لمعرفة قدرة الإنسان على الرؤية وخاصة في الظلام والضباب . كذلك يمكن للأختبار الجديد الكشف عن التأذى التي تسببها الأصابة بالبايه البيضاوي والزوفا وتصيب الأنسجة في العين .

### ● جهاز فيديو جديد يطلب الصورة ●

خلال السنوات العشر القادمة سوف يحل جهاز الفيديو محل جهاز البروجيكتور الذي يقوم بعرض الصور إذ أنه سيصبح في الامكان نقل صور فيلم غير محمضة - ٣٥ ميلليمترًا - على اسطوانات مفناطيسية لتذريرها وعرضها على شاشة التليفزيون .. ويوجد بالجهاز الجديد نظام تسجيل مفناطيسي يمكنه تحويل موجة الإشارات الخاصة بالفيديو لتسجيلها على اسطوانة مرنة ، ثم تقوم كاميرا الفيديو بتحسبيل الصورة الملتقطة على الفيلم إلى اشارات .



على القدرة الابداعية للطلاب ، وبقيت لديهم بعض التساؤلات التي لم تجد اجابتها بعد مثل :

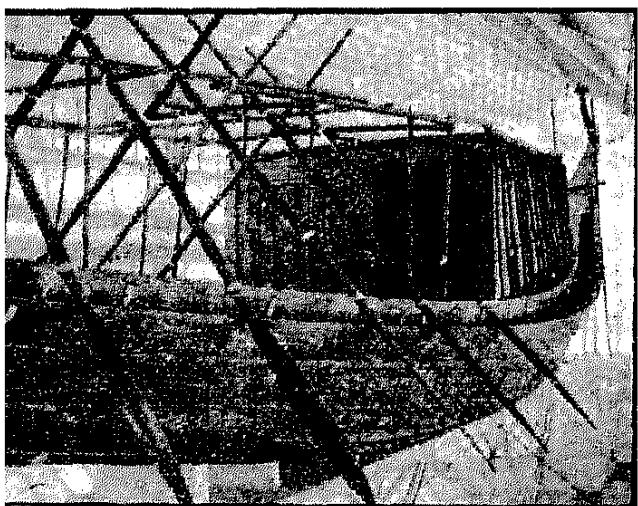
● أيهم أجدى في تنمية مهارات الطلاب ومهاراتهم ، هل الوسائل التعليمية والرياضية وتدريب المدارس كان القيمة الثقافية ، أم استفاد وقتهم أيام اجهزة الكمبيوتر ؟

● لاي نوع من الطلاب ولاي جزء من المنهج يمكن استخدام الكمبيوتر بطريقة مثل تحسين كفاءات الطلاب ورفع مستوى مهاراتهم ؟

● وحتى لو افترضنا أن اجهزة الكمبيوتر افضل وسيلة تعليم من الناحية النظرية ، فهل تستطيع المدارس استعمال المعد القليل نسبياً من هذه الاجهزه ؟ الخسارة فرصة استخدام الكمبيوتر تظهر عندما يستخدم من أجل تخريج اعداد كبيرة من الطلاب في مؤهلين او قادرين على استخدام الكمبيوتر و لما يرونه اذا استخدم كنظام تعليمي فقط ، دون توجيه او اعطاء التدريب توجيهات عن كيفية عمله ، فكم تكون الخسارة ، اذا ما سخرت مهارات القراءة والكتابة من أجل تخريج اعداد كبيرة من الطلاب غير القادرين على القراءة والكتابة الحقيقة !!

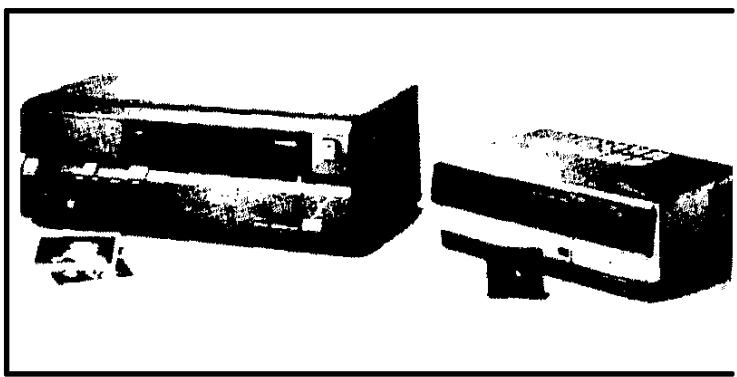
### ● اختبار جديد للأبصار ●

لم يعد اختبار قوة الأبصار يتطلب على معرفة العلامات التقليدية السوداء على الخلفية البيضاء ، فالاختبار المستحدث لم



في هذا المشروع بدقة شديدة من أجل الحصول أيضا على عينة من الهواء عمرها ٤٦٠٠ عاما . وكان المركب الشمسي الأول قد اكتشف النساء الاعداد لزيارة الملك سعور لمنطقة الاهرام وقد غير عليه في حالة جيدة وكان يبلغ طوله ١٣٠ قدما . البحث الجديد سيتضمن استخدام المديلين وسائل التكنولوجيا الحديثة للكشف عن حجرة مجاورة للسرداب التقديم تضم مركب شمسي آخر . ويأمل العلماء في الحصول على عينة من الهواء لأن تحليتها سيساعد الآرئين والمتخصصين في الحفاظ على الآثار القديمة من قياس نسبة الرطوبة . ودرجة الحرارة والعوامل الأخرى المطلوبة لتحديد البيئة الملائمة للحفاظ على الاشغال والملابس والمأوى الفضوية الباردة . ويقول الدكتور فاروق الباز رئيس فريق البحث أن تعليم الهواء سيساعد العلماء على التنبؤ بالتغييرات طويلة المدى التي ستحدث للفلكل الجوى المعيد بالارض لقياس معدلات ثاني اكسيد الكربون وأول اكسيد الكربون وسيساعدان على تحديد نسبة تركيز ثاني اكسيد الكربون في الهواء خلال العقود القادمة . بدأ البحث عن اكتشاف وجود القارب باستخدام جهاز يعمل باشعة الميكرويف وكمبيوتر يعطي صورة لما تحت الأرض كشف بأن العجارة ليست خالية وسوف يتم استخدام اجهزة استشعار عن بعد لتحديد المحتويات وتصميم العجارة قبل اختراق الصغور .

ويمكن أن تستوعب كل بوصتين من الاسطوانة ما يقرب من ٥ صورة وهي بذلك تفوق المعلومات التي تسجلها اسطوانات الكمبيوتر الشخصي . ولطبع الصورة الدخل الاسطوانة الليستة في الجهاز ويتم اختيار الصورة على الشاشة ثم يضغط على زر لتحديد ها وقبل الطباعة يمكن ضبط اللون ودرجاته والاصابة وبعدها يضغط على زر الطباعة في الجهاز حيث تعمل شرائح الكمبيوتر على تحويل اشارات الفيديو من صور الى صور يمكن التقاطه على فيلم ملون وفي أقل من دقيقتين تم طباعة الصورة . ويمكن استخدام الجهاز الجديد في افراد التصوير الطبي وفي الفيديو المستخدم في الامن والراقبة والاعلان . كذلك في حفظ الوثائق والمعلومات .

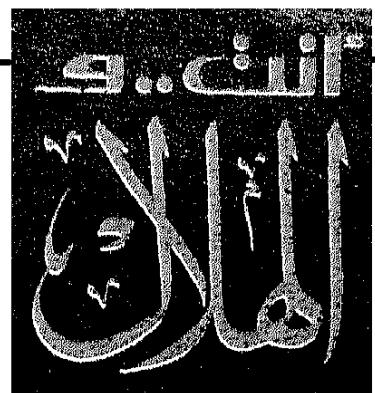



---

### ● استخدام التكنولوجيا الحديثة للبحث عن مركب شمسي جديد ●

---

.. يبدأ فريق عالمي من علماء الآثار والجيولوجيين والمهندسين بقيادة الدكتور فاروق الباز أحد أبحاثهم الاستكشافية الدقيقة في محاولة للكشف عن امكانية وجود مركب شمسي آخر اسوة بالمركب الذي اكتشف بالصدفة عام ١٩٥٤ في سرداب بقاع الهرم الكبير . ويجري العمل



## ● ملاحظات حول تاريخ مى

● قدمت مجلة الهلال في عدد فبراير ١٩٨٦ دراسات عن « مى زيادة » بمناسبة الذكرى المئوية لميلادها . وقد وقعت بعض الہنات والاغلاظ في مقال الاستاذين الناضلين د. خفاجي و د. الطاهر مكى وجدنا من الواجب الاشارة اليها تمنة للفائدة العائدية على القراء .

يقول د. خفاجي في مقاله : « وفي عام ١٩١٤ عقدت (أى مى) صالونها الأدبي » والواقع أن الصالون كان ينعقد قبل ذلك التاريخ . ولكن أنتظم بشكله المعروف بعد أبريل ١٩١٣ .

ويقول : « وقد استمر هذا الصالون الأدبي حتى أواخر عام ١٩٢٦ » . والصحيح انه استمر إلى أوائل الثلاثينيات . وفي حديث صحفى أجراه الأديب المرحوم محمد عبد الفنى حسـن مع مـهـمـى حـسـنـى ونشرته مجلـةـ المـتـعـطـفـ فى عـدـدـ يـاـيـرـ ١٩٤٢ قال مـهـمـى حـسـنـى : « أخذـ مـيلـهاـ إـلـىـ العـزـلـةـ يـظـهـرـ بـعـدـ أـنـ فـقـدـتـ أـبـوـيـهـاـ ..ـ وـلـكـنـهـاـ لـمـ تـقطـعـ سـلـطـتـهـاـ بـالـنـاسـ فـجـاءـ وـأـنـاـ قـلـلـتـ لـقـاءـهـمـ ..ـ فـإـذـاـ عـرـفـنـاـ أـنـ مـوـتـ أـمـهـاـ كـانـ سـنـةـ ١٩٢٢ـ أـوـرـكـنـاـ أـنـ صـالـونـ مـىـ أـخـذـ فـيـ الـأـقـولـ بـعـدـ هـذـاـ التـارـيـخـ وـلـكـنـ المـنـتـدىـ اـسـتـمـرـ بـعـدـ ذـلـكـ مـعـ قـلـةـ رـوـادـهـ .

ويقول د. خفاجي عن ديوان شعرها الفرنسي « اذاهير حلم » : « كانت تكتبه فصولاً في جريدة يصدرها والدها في القاهرة باسم المروسة » . والتابت ان الديوان نشر عام ١٩١٠ أو ١٩١١ ، ولم يتسرجم الا بعد حين . أما الخطرات النسبية الأدبية التي كانت تنشرها في المروسة وكانت بعنوان « سوانح فتاة » .

ويقول خفاجي : ترجمت عن الفرنسية رواية « هجرة الفرسنيين إلى أمريكا » وطبعت بعنوان « الحب في المذاق » . وقد يقع القارئ في حيرة فيما يقول د. مكى في دراسته المنشورة في « الهلال » أن ميا ترجمتها عن الانجليزية ، يقول خفاجي أنها ترجمتها عن الفرنسية والرواية للكاتب الانجليزى « دوويل » وقد ترجمتها عن الانجليزية لا عن الفرنسية .

ويقول د. خفاجي : « وتعرف لطفى السيد بمعن ... وكان واسطة التعارف خليل سرليس » . والصحيح أنه سليم سركيس لا خليل سرليس ..

ويقول د. خفاجي : « كتب الرافعى في حبه العذرى لمى رسائل أحزان الورد » . ولا يوجد كتاب للرافعى بهذا الاسم وانما له : « رسائل الأحزان » و « أوراق الوردة » . ويقول خفاجي أن ميا أهدت إلى أمين الريحانى كتاب « أشعة وظلال » . واسم الكتاب خطأ وليس لمى كتاب بهذا العنوان وانما لها كتاب « ظلمات وأشعة » . ومقال د. خفاجي قصير والمعلومات التي قدمها متداولة ومكررة في الكتب التي

تناولت الانسة « من » وبخاصة كتاب « أطيف من حياة من » للطنطاوي ، ولكن الاخطاء في هذا المقال القصير كانت كثيرة ..

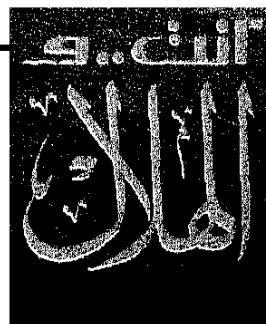
● أما الدكتور الطاهر مكي فيقول في دراسته بعنوان «المصادر الاجنبية لادب من» عن متس مولر ( ١٨٢٣ - ١٩٠٠ ) من ٩٨ : « وعرفته « من » في سن مبكرة حتى قبل أن تجيء إلى القاهرة وقبل أن تعرف الالمانية . ونشرت عنه مقالا في مجلة المقطف نوفمبر ١٩٠٠ » .

ولاني معنى بدراسة « من » فقد شددت الرجال إلى دار الكتب المصرية ، ووقفت على عدد المقطف الصادر في أول نوفمبر سنة تسعين وألف المافق ٨ من رجب ١٣١٨ . وفعلا وجدت المقالة الثانية في العدد بعنوان « المسالمة اللفوي مكس ملر » ورحت أبحث عن التوقيع لتحديد اسم الكاتب فوجدت المقالة غفلا من أي ترقيق ولا ذكر لي أو ماري في العدد كله بما في ذلك الفهرست . وادركت أن المقال الذي أشار إليه د. مكي من عمل المحرر . فالمقالات التي ترد في المجلة عاطلة من الترقيق غالبا ما تكون بقلم المحرر أو رئيس التحرير . ولا توجد هناك أدنى صلة بين مقال المقطف عن مولر وبين « من » لأسباب كثيرة منها :

كانت « من » سنة ١٩٠٠ في عامها الرابع عشر ولا تستطيع أن تعامل مع هذا اللون من الفكر الجاف ، وكانت تتلقى تعليمها باللغة الفرنسية في مدرسة راهبات الزيارة في عينطورة شمال بيروت حتى سنة ١٩٠٣ ، ولم تتقن العربية بدرجات تمكنها من الكتابة . وحينما مارست التأليف كان ذلك بالفرنسية . وقد مر بنا ذكر « ازاهير حلم » فهو من نتاج تلك الفترة وما بعدها . ومقالة المقطف عن مولر مكتوبة بلغة عربية علمية تمكن كاتبها من لفتها و المعارف ولا قدرة لصبية على ذلك .

◀ توفي مكس مولر في ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٠٠ ( كما أشارت المقطف ) ونشر المقال المشار إليه في عدد أول نوفمبر ١٩٠٠ . فهل تمسكت « من » في عدة أيام أن تكفل على كتابة مقال عن مولر وترسله من عينطورة إلى القاهرة ويقتصر حجرة رئيس التحرير فيحفل به ، وينظر فيه ويصرح بنشره . هل هذا يمكن تصوره ؟ . وربما تأخر ظهور المقطف عن موعدها عدة أيام كما يبدو لي ؟ ولكن علة تأخير صدور أية مجلة لا بد وأن تكون معلومة للمحرر ، بسبب استيفاء موضوع مثلا أو عمل آخر . والسؤال هو هل كان صروف على علم مسبق بأن ميा سترسل إليه مقالة بمناسبة موت مولر فآخر صدور مجلته ؟ فيما أعرف فإن ملزمة رئيس التحرير غالبا ما تكون آخر الملازم التي تدور عليها آلات الطباعة ، وعندما عرف بها موت مولر هم صاحب المقطف بالكتابة فكتبوا . وما يزيد هذا أن المقال الأول ديج يمناسبة موت « السرجون لوز » وهو عالم زراعي . والمقال الثاني عن « مولر » وجاء في مستهله : « لم تكن نتم السطور المتقدمة عن السرجون لوز حتى نعت اليها الصحف الاوروبية عالما آخر من شيوخ العلماء ، واستاذ جليل الشأن طبقة شهرته الخاقانين .. » . فهل ترى يا سيدى أن « مياء » هي التي كتبت عن جون لوز ؟ فالذى كتب عن « لوز » هو الذى كتب عن مولر . والراجح انه يعقوب صروف صاحب المقطف .

وأهم من كل ذلك أن المقال لم يمهر بترقيع « من » فسكيف عرف د. مكي أنه من ناجها ؟



هذا ما رأيته . فإذا كان الدكتور الماضل عنده ما يخالف هذا فليتكرم على القراء  
بما يعرف .  
وبقول د. مكي أن رواية « الحب في العذاب » لم يوفق أحد في المشور عليها .  
والرواية مطبوعة في دار نوفل عام ١٩٧٦ .  
احمد حسين الطماوى

## ● الحزن النبيل ●

يايهـا الحـزـنـ النـبـيلـ بلاـ نـوـاحـ  
أـناـ عـلـىـ دـرـبـ الـوفـاءـ لـنـاـ قـلمـ  
كـيـ تـسـعـ الدـنـيـاـ أـخـارـيـدـيـ الـفـصـاحـ  
وـاـتـاـ اـنـوـهـ بـمـاـ حـمـلتـ وـانـتـصـمـ  
فـاـذـ سـقـطـتـ فـمـاتـمـ بـيـنـ الـاقـاحـ  
بـيـنـ الـطـيـورـ الـبـاكـيـاتـ عـلـ القـمـ

الشاعر الدكتور احمد عامر

## ● شيء من المرأة ●

أـناـ يـاـ أـبـيـ ،ـ أـناـ يـاـ أـبـيـ ،ـ أـناـ يـاـ أـبـيـ  
لـاـ عـلـىـ أـقـبـلـ يـاـ أـبـيـ ،ـ لـاـ تـهـربـ أـ  
فـيـ كـلـ يـوـمـ ..ـ ذـاـكـ يـعـدـ هـرـةـ  
أـوـ مـرـقـينـ ..ـ بـمـنـطـقـ مـسـتـعـدـ  
فـلـتـسـجـبـ يـاـ مـنـ وـلـدـ ،ـ وـانـ تـكـنـ  
ـ فـيـهاـ تـقـيمـ مـرـغـمـاـ ،ـ بـعـدـ  
ـ لـاـ تـعـتـدـرـ بـالـفـقـرـ ..ـ لـتـسـ فـضـقـاـ  
ـ شـرـقـ بـهـمـكـ ..ـ مـفـرـداـ ..ـ اوـ غـربـ  
ـ لـصـفـارـكـ الـبـرـاءـ ،ـ لـيـسـ لـدـيـهـمـ  
ـ بـعـضـ التـصـورـ ،ـ عـنـ حـقـيرـ (ـ مـرـقـبـ )ـ  
ـ هـمـ يـعـرـفـونـ بـاـنـ وـالـدـهـمـ لـهـ  
ـ مـسـوـتـ ،ـ وـانـ يـامـرـ أـبـوـهـمـ يـرـعـبـ  
ـ لـكـنـهـمـ لـاـ يـعـرـفـونـ بـاـنـهـ  
ـ (ـ طـبـلـ )ـ ،ـ وـهـذـاـ طـبـلـ جـدـ مـثـقـبـ !ـ  
ـ دـمـضـانـ أـبـوـ خـالـيـةـ  
ـ وـكـيلـ قـوـيـسـنـاـ الثـانـيـةـ لـلـبـيـنـ



## ● العقاد بين الكفر والإيمان ●

● طالعت في عدد بياني الماضي من « الهلال » مقالاً للأستاذ محمد سيد كيلاني عنوانه « العقاد بين الكفر والإيمان » . وهو مقال موجه للنيل من العقاد ، فهل كان من الخطأ أن يبحث العقاد عن الأدلة المؤكدة لفسكه آنذاك ؟ . ورب أنه تجاوز هذه المرحلة وأصبح متمسكاً بالإسلام فهل نحاسبه على ما مضى أم نرحب به في إسلامه ونبحث في كتبه الإسلامية ؟ .

وفسان الهجرى  
النصرة

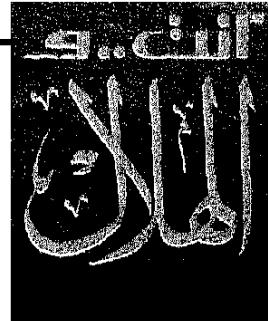
## ● العقاد العملاق ●

● نشرت « الهلال » مقالاً عن الكاتب العملاق عباس العقاد للأستاذ محمد كيلاني ، وقد انتابني وجوم عنه قراءته إذ تذكرت ما يحدث لاعلام الفكر الاسلامي والعربي الذين خدمواعروبة والإسلام . هل كان العقاد ملحداً وهو الذي ألف مكتبة كاملة عن الاسلام . وهل كتب محمد كيلاني في الاسلام شيئاً آخر . ان كتب العقاد في الاسلام ما زالت تطبع بعشرات الالوف من النسخ ، وقد صدرت عنه خمسون دراسة وتلات رسائل دكتوراه . فلا يضر العقاد أن ينكر إسلامه أحد من الناس .

دجنب عبد العليم يومن الغول  
كلية دار العلوم - القاهرة

## ● العقاد المسلم ●

● توقفت طويلاً عند مقال « العقاد بين الكفر والإيمان » بقلم الاستاذ محمد سيد كيلاني حيث أتهم عملاق الفكر العربي بأنه كان في مطلع حياته ملحداً يقول بالتطبيل وينكر النبوات ، واستدل على ذلك بما ثصره العقاد رداً على محمد فريد وجدي في جريدة الدستور وضمنه خمس تصايا عقلية وفلسفية لتسفيه رأي فريد وجدي في آيات وجود الله ، وهذه التصايا ليست قطعية في الدلالة على تهمة الالحاد للأستاذ العقاد ، بل على العكس تماماً تؤكد وجود الله من وجهة نظر العقاد ، ولم يذكر أحد من مؤرخي الادب العربي المعاصر أو من كتبوا سيرة العقاد هذه التهمة التي رماها بها الاستاذ كيلاني . فهل نقب الاستاذ الكاتب في سيرة حياة العقاد واكتشف هذه التهمة بعد أن رحل العقاد عن دنيانا ؟ وما كتبه المرحوم العقاد في ذاته رداً على فريد وجدي يظهر قدرته العقلية على اقتحام المضلات المطلقة والعقلية والقضايا الفلسفية ببرامجه الدامنة وحججه القاطعة ، وهي قدرة هلت ترافقه طوال حياته ، ولا يعب على العقاد وهو في بداية حياته الفكرية والادبية أن يقف موقف الفكر المتسائل ، وأن يقيم ما شاء من أبنية وأقيمة عقلية ومنطقية يقتضي بها بحثاً في العقيدة والدين توصل إلى الإيمان الراسخ .



ونهاية الالحاد التي نسبها سيد كيلاني للعقاد في مطلع حياته تتنافى مع قوة ضميره، فهو يرى وهي قوة ورثها عن أبيه، ويعزى تعلقه بالإسلاميات وتراثه الشخصيات الإسلامية إلى وراثاته ويقول العقاد في ذلك « ولدت لأبوين من أهل السنة أباً على المذهب الشافعى وأمى على مذهب أبي حنيفة »، وفتحت عيني على الدنيا وأنا أراهما يصليان ويتهقطان قبل النجف لادا الصلاة حاضرة .. وفتحت اذنن على عبارات الحب الشديد للنبي عليه السلام وآلـه »، وهذا القول من العقاد عن طفولته يدفع اتهام الاستاذ كيلاني وبهده من أساسه، ويؤكد العقاد تناصل ايمانه بالله ومصادره فيقول « أؤمن بالله وراثة وشعوراً وبعد تفكير طويل »، ويذهب إلى أبعد من ذلك في انكار الحاد المادي فيعلن بأعلى مستوىه : « ما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين الا وهو يرقع العقل في تناقض لا ينتهي إلى توفيق »، او يلجهه إلى رغم لا يقوم عليه دليل »، ويرتب سيد كيلاني واقعة طرد العقاد من جريدة الدستور كنتيجة مباشرة لنثره الرد على صاحبها محمد فريد وجدى، وهذا ما يجسّس الحقيقة، فقد توقفت جريدة الدستور سنة ١٩٠٩ عندما استند محمد فريد وجدى ما قدر على اتفاقه، ولم ينقطع عمل العقاد في الجريدة « الدستور » غير بضعة أيام بعده لخلاف وقع بينه وبين احمد وجدى شقيق فريد وجدى، ويودع الاستاذ محمد فريد وجدى العقاد عند توقيف الدستور آسفاً على الظروف التي أدت إلى افتراقهما ويقول له : « أرجو أن تتعاون مما في عمل صحفى نحن أقدر عليه وأصلح من الصحافة السياسية »، وعلىه فرقة طرد العقاد من جريدة الدستور غير صحيحة من أساسها . وقد أشاد العقاد بفضل فريد وجدى وفضائله النفسية والفكرية وأثره في شخصيته في بداية حياته في كتابه « رجال عرقهم » .

ويكرر سيد كيلاني في مقاله « نهاية الالحاد »، ويقصيها باستاذ العجل أحمد لطفي السيد وتلاميذه « فهو ملحد ويأوى إليه الملحدون »، وليس جديداً أن تسمى تلك التهم تكال لاعلام المفكرين التي تراوح بين الاتهام بالشيوعية والالحاد والماسوية، والتبشير، وهذا كان أى مفكر مصرى ظهر منذ أوائل هذا القرن لا اثر ولا وزن له في تأسيسنا الثقافي والفكري من وجهة نظر بعض دعاة الفكر المحافظ، وتكتمل هذه السلسلة باتهام العقاد ببعض هذه التهم واخترقها .

ويتعذر سيد كيلاني على العقاد وفنته في مجلس التوارب مدافعاً عن طه حسين بسبب أزمة كتابه « في الشعر الجاهلي »، سنة ١٩٢٦ ، والحقيقة أن العقاد لم يكن يدافع عن طه حسين في شخصه ، ولا عن الآراء التي احتواها الكتاب ، بلقدر ما كان يدافع عن حرية الفكر وحرية البحث العلمي .

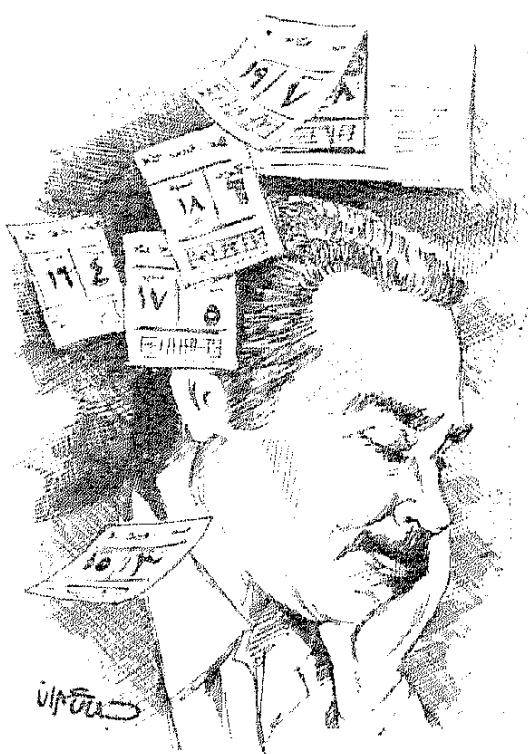
وعندما عرض لوقف العقاد من فن القصة وتلخيصه لفن الشعر عليه ، تناهى اعتراف الأدباء رواد فن القصة والرواية باستاذية العقاد لهم واشادتهم بفضله سواء كان طه حسين او توفيق الحكيم ومن بعدهما جيل شباب الثلاثينيات والاربعينيات من

امثال تجيز محفوظ ومحمد عبد العليم عبد الله ، ولم يعز على القناد أن تستعطف هذه الجحوم كما يزعم الاستاذ في مقاله ، ومن الثابت أن الاستاذ تجيز محفوظ اعترف بتأثيره بادب العقاد لا سيما برأته « سارة » كتمسوج للقصة والرواية النفسية التحليلية ، التي اغفلها الاستاذ وهو بمعرض حديثه عن تفضيل العقاد للشعر على القصة .

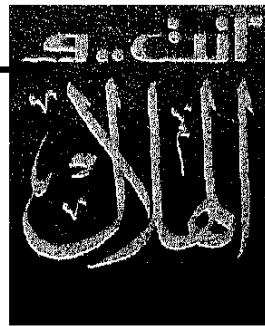
ولا تشرب على العقاد ان كان يفضل بيتا من الشعر على القصة ، لأن بيتا الشعر يركز له التجربة الإنسانية أو الموقف الإنساني في الفاصل قليلة ووقت قصير وسرع ، وهذا التفضيل يتفق وطبيعة تكوين العقاد وطبيعة القصة .

ان اجيالاً واجيالاً من كتاب وادباء مصر العربية تحن الى ان تلد مصر الولد مثل العقاد شمساً ساطعة في عالم الفكر والادب ، بدلاً من ان تحاول النيل من كل عطية وكل بطولة وكل عبرية بالباطل والاضليل التي سرعان ما تزول تحت شمس الفكر لا سيما وان كانت المظمة والبطولة والعبرية في حجم العملاق العقاد .

عمرو عبد المنعم حمودة  
برها - طنطا



• يا اول الشهر •



## ● لهفى على الاسلام ●



لهفى على الاسلام في اشجانه  
المعنى غريبا في حمى اوطانه  
في ارفة يطفى عدو غاشم  
بسلاحة البتار او ثعبانه  
ياشرق دع هذا السبات لكي نرى  
اسلامنا يزهو على وديانه  
ابليس قد وضحت لكم بفخاؤه  
ويريدكم في النار من افرانه  
شهواتكم وتلذتكم اعوانه  
لا تعبدوا الشيطان في اعوانه  
ايمن على دسوقي  
المهد التجاري بالروقة - القاهرة

## ● دعني ●

دعني اهواك ولا تنصرف ★ في الصد فإنك لا تعرف  
ما يحمل قلبى من سوق ★ للقائك دوما فلتتصفح  
من غيرك أطمئن ان يسقى ★ ريحانه جبى من يعطف ★  
من سوف ابوح له دوما ★ بسرائر قلب يتعرف  
ان يفتسى سر صبابته ★ لعذول منك له موقف  
فارحنى منك بتلبية ★ او قل لي حتى « متائب »

محمد ابراهيم المجريسي  
( ابو نبيج )

## ● حوار مع الاصدقاء ●

### ● عشر عسان احمد طه :

- قصيدةكم « غازلة الضياء » تدل على شاعر يتقن ، الا أنك - فيما يبدو - معجب  
بعض شعراء المهاجر الذين كان لهم صيت قبل خمسين عاما ، وهذا لا يعييك ، ولكن  
الأفضل أن تستقل بمذهبك في الشعر مما أعيجك غيرك من الشعراء .

### ● صلاح شليع - بطراس :

- السطور التي ارسلت بها اليانا بعنوان « آخر الانفاس » تصالح خاطرة تeshire  
شعرية ، ولكنها ليست « قصة » قصيرة ، ولا قصة قصيرة جدا ، فان فن القصة شيء  
آخر ، وان كنا لا نقول بالتزام القوالب في هذا الفن .

### ● ابراهيم على حسن بوخشيم - المنيا :

- انك تعود الى قول الشائع بان الادباء الكبار في السن يحبون الادباء الصغار ،

وهو قول غير صحيح ، وقد أثبتت الحياة أنه خطأ ، ولو عدلت ما ينشره الأدباء والشعراء الشبان من مطبوعات الآن لوجدهم أضعاف ما ينشره الشيخوخ .. وتحنون على

في أنه ينبغي تدعيم العربية الفكرية للأدباء جميعا .. وأخيرا نرجو أن تكتب بخط حسن واضح ، أو تكتب على الآلة الكاتبة أن كنت لا تستطيع تحسين الخط . ومقدمة ١

● محمد ابراهيم الفراحتى - كلية الهندسة بالمنصورة :

- تقول في مطلع قصيتك : « قل للذى بالحب أغرانى .. أنت العبيب وانت .. أنت العجائب .. والشطران من وزنين مختلفين .. أما بقية قصيتك فيها أشطار موزونة وأخرى تحتاج إلى إعادة النظر .. أما القصوصة التى كتبتموها يعنوان « دوغاب عن الوعى » فانها خطرات شعرية مكتوبة نثرا ، وليس من المدل في حق فن القصة ، أن تلحق به فن الخواطر الشعرية المنثورة ..

● رمضان الهجرسى :

- قصيدتكم التفعيلية التي تبدأونها بتقولكم : « الحب الساكن روحي وأحشائي » تدل على شاعريتكم ، ولكن الاوزان تحتاج إلى مراجعة في هذه القصيدة مع ان معظم التفعيليات لا غبار عليه ..

● محمد احمد أبو جابر - كفر قاسم - « فلسطين » :

- شعرك يفتقر كثيرا إلى اللغة الصحيحة وإلى الوزن ، ولكنك ممنور لصغر سنك كما يبدو من صورتك ، ولأن اللغة العربية لا بد أن تتواء في ظل الحكم الإسرائيلي الذي يحاول محو العرب ولغتهم وكل ما له شأن بهم .. وليس مدحية كفر قاسم بعيدة عن آذان العالم كله ..

● محمد عبد العزيز عبد الله :

- أرسلتم علينا شعرا عاميا « زجلا » .. وتحن « متخصصون » في نشر الشعر باللغة الفصيحة ، وقد سبق أن قلنا ذلك في الاعداد الماضية .. نعتذر اليكم ، ونصح بارسال أذجالكم إلى الصحف اليومية والاسبوعية ..

● محمد العاشق القوتى - تونس :

- قصيدتكم التي عنوانها « المسافر » شعر منتشر أكثر منها شعرا موزونا ، فليس فيها وزن إلا في بعض سطورها .. ولم تفهم ماذا تعنى هذه الأمساطر التي عنوانها « المسافر » .. ونشكركم على كلماتكم الطيبة عن مجلة الهلال ..

● احمد عبد المولى سليمان :

- قصيتك التي عنوانها « رثاء أم كلثوم » تزعج أم كلثوم في قبرها ، فهو خليط مدعش من الإغلاق اللغوية والنحوية والصرفية لا يجتمع مثله في شعر شاعر حتى في عصرنا هذا الأعمى الذي أنهى فيه الشاعر العربي واللغة العربية .. يابنى : اترك هذا كله ، وحاول أن تتعلم اللغة من البداية ..

# الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى . ١٢ عددا . في  
جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية  
بالبريد العادى وفي بلاد اتحاد البريد  
العربي والأفريقى والباكستانى عشرة  
دولارات .

والقيمة تحدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار  
الهلال فى ج . م . ع . نقدا أو بحوالة بريدية  
غير حكومية وفي الخارج يثبت مصرى لأمر  
مؤسسة دار الهلال وتحالف رسوم البريد  
الم寐ج على الاسس الموضحة أعلاه عند  
الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب -

القاهرة - تليفون ٣٦٢٥٤٥٠

سبعة خطوط

مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١

## اسعار البيع للعدد الممتاز فئه ٣٠ فرسنا

٤٥٠ سنتا	اديس ابابا	٥٠٠ ق . س	سوريا
١٢ فرنكا	باريس	٥٠٠ ق . ل	لبنان
١٠٠ بنس	لندن	٤٠٠ فلس	الأردن
١٥٠٠ ليرة	ايطاليا	٥٠٠ فلس	الكويت
٣٠٥ فرنك	سويسرا	١٠٠٠ فلس	العراق
١٠٠ دراخمه	اثينا	٥ ريالات	السعودية
٣٥ شلتا	فيينا	١٠٠ ق سوداني	السودان
٤ ماركت	فرانكفورت	٦٥٠ مليما	تونس
١٠ كروونات	كوبنهagen	٨٠٠ فرنك	المغرب
١٤ كرونة	ستوكهولم	٦٥٠ سنتا	الجزائر
٢٥٠ سنتا	كندا	٤٥٠ فلسما	الخليج
٣٥٠ سنتا	البرازيل	٤٠ سنتا	غزة والضفة
٣١٠ سنت	نيويورك	٥٠ بني	صومال
٣٠٠ سنت	لوس انجلوس	٤٠ فرنك	دакار
٤٠٠ سنت	استراليا	٦٠ بني	لاجوس
٤ فلورينات	هولندا	٤٥٠ سنتا	اسمرة
٢٥٠ فلسما	عدن	٦ ريالات	اليمن الشمالية
٢٥٠ بيزويا	إسبانيا	١٠٠ فرنك	بلجيكا

# مصر للطيران

علم مصر في كل مكان



أكثر من  
٥٠

سنة خبرة

## مصر للطيران

في خدمتكم  
أوروبا - أفريقيا  
آسيا - أمريكا

(البوينج 767 - البوينج 737 - البوينج 7.7  
الإيرباص - الجامبو 747)

**IDEAL**

الدُّرَرُ الْمُهَبَّةُ لِلْأَقْدَمِ تَبَرِيدُ \*

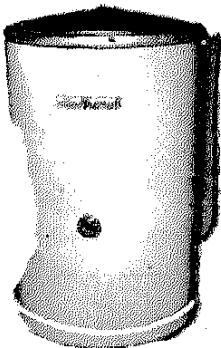
٤٨٠ لترًا

مزايدة  
التابع  
الأفضل  
الكتابية  
أو توصياتها

مُؤْمِنٌ  
مُسْتَعْجِلٌ  
مُكَوَّلٌ

٩٩٥ جم + م بقدر الطعام أو ٢٢٥ جم

و للتسلیم الضرری  
غسالة مطورة بالتاامر



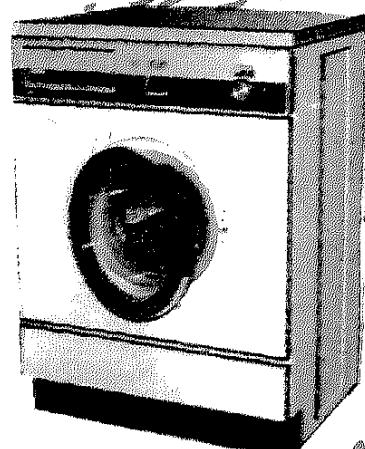
أدوية ملوكية

صَحْدَادُ الْمُتَّهِبِينَ

- ١- قدم ببابين .
  - ٢- أبيض أو ملونة للهاجرین بالعملة الأجنبية .
  - ٣- بعون سلطة خارج سعر الملوٹ .
  - ٤- التسلیم بألوية الميز لمقابلة العمارد بسيارات الركبة مع استثناء خاتمة التسلیم للهاجرین بالعملة الأجنبية .
  - ٥- ضمان ٣ سنوات للنظامات .

وضمان للفساللات مع توافر  
مراكز الخدمة المتخصصة .

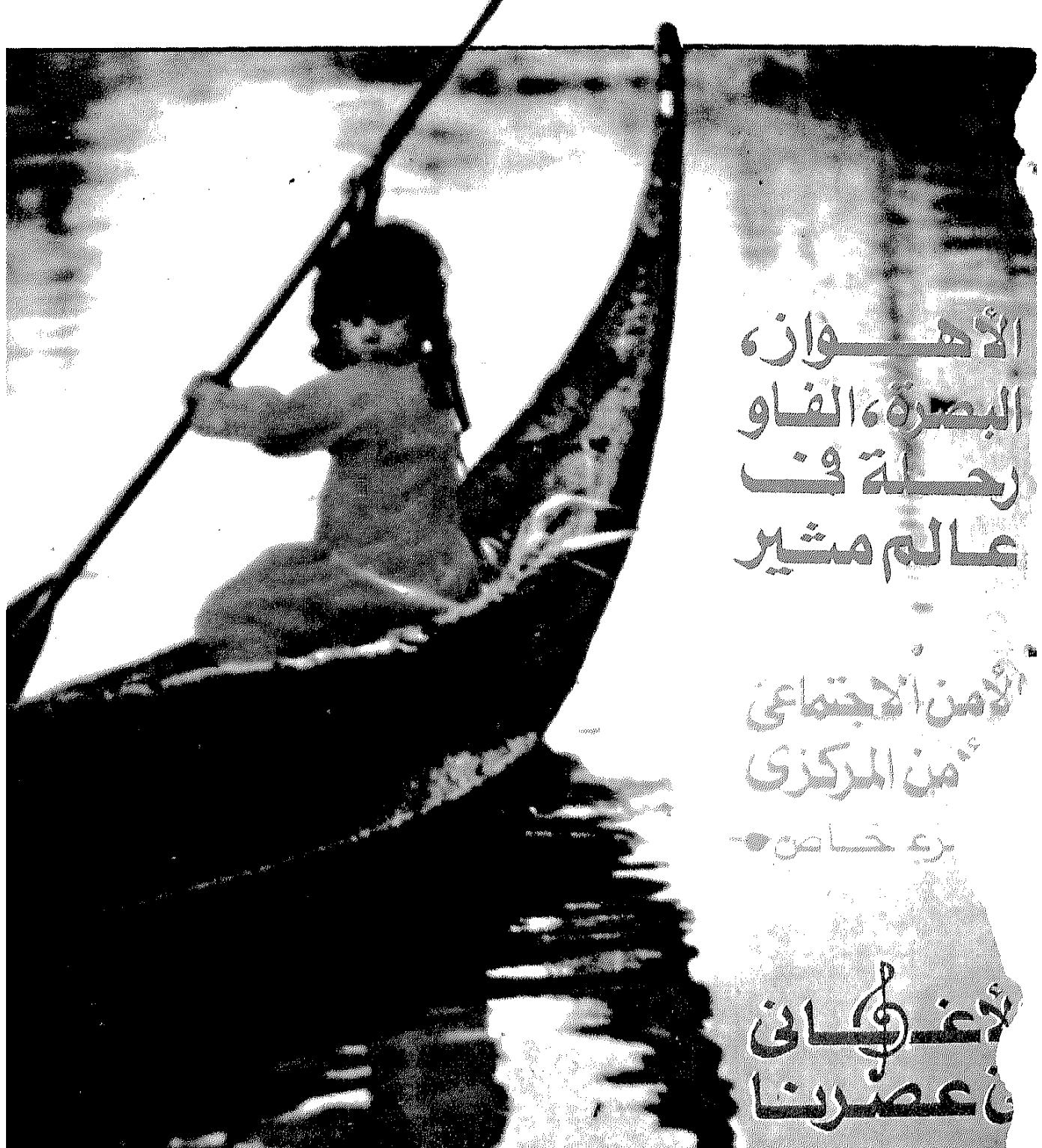
وَلِتَقْرَأُمُ الْأَذْكُورَ لِنَفْسِكَ  
الْفَسَالَةَ فَوْلَ أَوْ تَحْمِيلَكَ



لـلـهـ مـنـ وـيـدـهـ

— 9 —

الإيداع  
سنة ١٩٨٧





# الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن  
مؤسسة دار الهلال أسسها  
جورج زيدان سنة ١٨٩٢ -  
أول ابريل سنة ١٩٨٦ -  
٢٢ رجب ١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة  
**مكرم محمد أحمد**  
رئيس التحرير  
**مصطففي نبيل**  
المدير الفني  
**عادل شابت**  
سكرتير التحرير  
**عاطف مصطفى**  
سكرتير التحرير الفني  
**عيسى دياب**

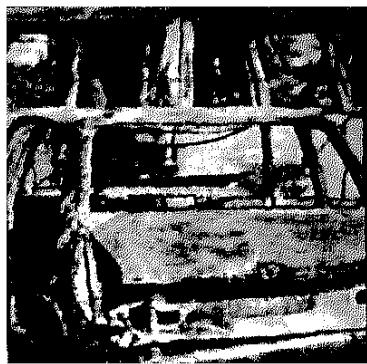
## هدوء فاتح الفن الإسلامي

● لوحة بديعة من الفن  
الإسلامي التركي ، في  
المناطق التركية التي أصبحت  
جزءاً من الاتحاد السوفيتي  
وحتى عهد قريب لم يكن  
يعرف سوى القليل عن الفن  
الإسلامي التركي ، وقلن  
المباحثون أن كل هذه  
اللوحات من أعمال فنانين  
غير خاصية عندما كانت  
اللغة المارسية هي لغة  
الثقافة في العهد العثماني  
وسرعان ما تبين ثراء  
الفن الإسلامي التركي ..  
في التعبير عن حضارة  
الشرق برؤيته الفنية  
الخاصة .

وهذه اللوحة نموذج  
لخطوط الانسيابية  
والألوان ، والتي تتمثل  
حياة الشرق ●



رسالة العـراق  
ص ١٢٨

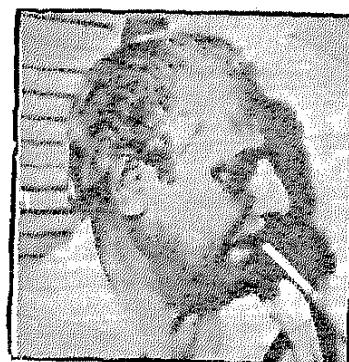


العنف مشكلة العالم  
جزء خاص ص ٦٩

فِي هَذَا  
الْعَدْدِ

٦٣

- |   |     |  |
|---|-----|--|
| ●   | ١٦  | حنا مينه وثلاثية . حكاية « بحار ..... فاروق عبد القادر               |
| ●   | ٢٦  | افريقيا والثقافة المصرية ..... عبد الملك عودة                        |
| ●   | ٣٢  | تأجيل حلم تطبيق الثورة التكنولوجية ..... عبد الرحمن شاكر             |
| ●   | ٤٠  | ثلاثة أيام في السودان ..... فتحى رضوان                               |
| ● قضية لمناقشة :                                    |     |  |
| هل يعد الحكم العثماني مسؤولاً عن تخلف العرب .....   |     |  |
| ●   | ٤٦  | صلاح العقاد ..   |
| ●   | ٥٤  | حمارة منيتي ومعارك صحفية ..... محمد سيد كيلانى                       |
| ●   | ٥٨  | زعماء مصر بين العقاد وعبد الرحمن الراafعى ..... د . محمد رجب البيومى |
| ●   | ٩٦  | البهرة .. الظاهر والباطن ..... محمد أحمد العرب                       |
| ● كتاب الشهر :                                      |     |  |
| السياسة المصرية في عهد السادات عرض د . أمين العيوطي |     |  |
| ● رسائل صحفية ●                                     |     |  |
| ●   | ١٢٨ | الأهواز .. البصرة .. الفاو .. عبقرية المكان .... يوسف القعيد         |
| ●   | ١١٤ | قصة بناء متحف اللوفر ..... نجوى صالح                                 |
| ●   | ١٢٠ | رسالة أمريكا ..... توفيق حنا   |
| ●   | ١٢٣ | المرأة بين تولستوي وتشيكوف ..... د . مكارم الغمرى                    |
| ●   | ١٥٦ | ثفانون عاما على ميلاد صموئيل بيكيت ..... محمود قاسم                  |
| ●   | ١٦٨ | هل هناك جدوى من أبحاث الفضاء لقراء العالم ..... محمد فتحى            |
| ●   | ١٧٢ | الرقابة على الأفلام ليست قانونا فقط ! ..... اعتدال ممتاز             |



ثلاثة معارض  
في القاهرة من ١٣٦

المرأة بين نولستوى  
وتشيكوف ص ١٢٣

هنا مينه وثلاثية  
”حكاية بحار“ ص ١٦

### ● جزء خاص .. العنف مشكلة العالم ●

- سر ماجرى ..... د . احمد كمال ابوالمعد ٧٠
- الذعر ودوره في أحداث العنف ..... د . محمد نور فرجات ٧٦
- الأمن المركزي والامن الاجتماعي ..... د . سيد عويس ٨١
- إعصار العنف في السينما .. إلى أين ..... مصطفى درويش ٨٩

### ● دراسة الهلال ●

- النيل والزراعة والتاريخ ..... د . رشدى سعيد ١٧٦

### ● فن تشكيلي ●

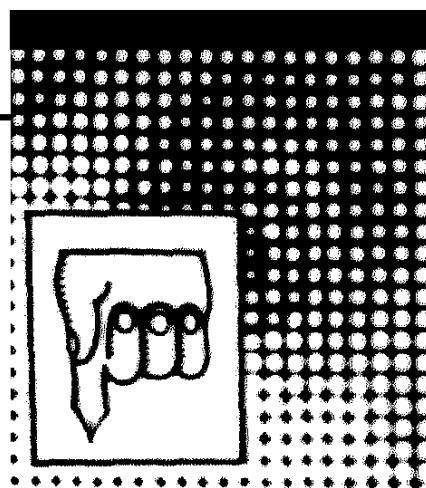
- السراج والرزاز وزينب عبد العزيز .. ثلاثة معارض في القاهرة ..... ١٣٦  
..... أحمد فؤاد

### ● شعر وقصة ●

- المقابلة « قصة » ..... حسين عيد ١١٠
- كنز الأمة « شعر » ..... أحمد عبد الحفيظ سلام ٦٨
- فواصل من الزمن الشخص « شعر » ..... محمد مهران السيد ١٥٤

### ● الأبواب الثابتة ●

- عزيزى القارئ ..... ٦
- القفز على الأشواك : من أين نبدأ ..... د . شكري محمد عياد ١٠
- أقوال معاصرة ..... ٦٥
- قنديليات : لا أقول ما أشبه الليلة بالبارحة ..... يحيى حقي ٦٦
- لغويات ..... ١١٣
- ابتسamas ..... ١٤٩
- العالم في سطور ..... ١٥٠
- العالم غدا ..... ١٦٨
- أنت والهلال ..... ١٨٨



عندي الفارع

# محاكم تقدير أدبية فنية

● يتحدثون بحرارة في هذه الأيام عن النهوض بالاغنية المصرية نصا ولحنا وصوتا ، ويقول الفيورون على فن الغناء : لقد تدهورت الاغنية المصرية التي كانت تتلألأ في السماء قبل عشر سنوات ، والابد من العمل السريع الناجز لاعادة النجوم الفنائية الى مكانها المتلألئ في سماء ، لأن مصر التي هي « أم الدنيا » هي أيضا « أم الفناء » ولا يصح أن ينتقل فن الغناء من ارض الكنانة الى اية ارض اخرى بين المحيط والخليج ، ولا ينبغى أن ينظر الناس الى الفضاء الاعلى فيجلوا فيه شيئا غير سفن الفضاء ، والمذنب هالى ، ونجوم الغناء المصري !

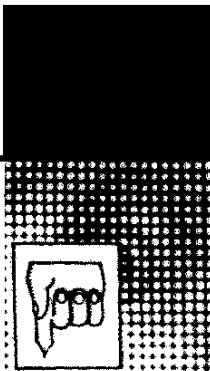


ابن خلدون

أمنية طيبة جميلة بلا ريب ، وفيه مشكورة بلا جدال ، يتلقاها من الغناء المصري في الوقت المناسب ، فالحقيقة أن هذا الفن أوشك أن ينقطع عن أسماعنا في مصر ، واوشكت بلادنا المصرية العربية في الغناء والتلحين أن تصبح «مستوردة» للاحان والاغاني والاصوات من هذا البلد العربي او ذاك ، فضلا عن «أغاني الزار» التي يذيعها علينا برنامج «العالم يغنى» في التليفزيون فيحشد على الشاشة اقبع الاصوات واللاحان الاوربية والامريكية فيما يسميه «أغاني الشباب» .. وما هي في الحقيقة الا صورة اوربا وامريكا اللتين بلغتا مرحلة الشيخوخة الحضارية ، وعادتا القهقرى في فن الغناء الى مثل ما كنا نحن عليه قبل ثمانين عاما ، عندما كانت «أغاني الشباب» الراقصة المجنونة تدور رحاها كل ليلة في مقاهى وملاهي وحانات وشوارع حتى الازبكية القديم ! .. على أننا كنا حينذاك ارقى فنا وسلوكا من هؤلاء المتحضرين ..

نعم .. أوشك فن الغناء أن ينقطع في مصر .. وقد يما قال ابن خلدون في مقدمته ان اول ما ينقطع من العمران عند تراجع الحضارات هو فن الغناء ! ..

وهذه القاعدة التي صاغها ابن خلدون ، يبرهن على تمام صدقها طوال القرون الستة التي انقضت بعد تأليفه لمقدمته الخالدة ، فان الغناء انقطع عن بغداد والدولة العباسية منذ بداية تراجع قوتها وعمرانها ، ولم يزدهر في مصر غناء عربي متقن بعد سقوط بغداد وانتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة ، لأن انتقال الخلافة إلى القاهرة كان صوريًا ، و مجرد رمز ، أما الخلافة نفسها والدولة ذاتها



## عن بحث الفارع

فكمانتا قد دخلتنا في ذمة التاريخ ! ..

ولم ينفع الغباء العربي المتقن الفبار عن كاهله ويعود الى فتوته  
القديمة ، ويتطور الى الاحسن الا في عصرنا الحديث ، وبخاصة  
بعد استقلال مصر في الثلاثينيات ، وعلى الاخص بعد ان أصبح هذا  
الاستقلال حقيقيا في الخمسينيات ، ثم ارتبط بحركة التحرر  
العربي وحركة التحرر الوطني في العالم كله بعد ذلك ..

ان فن الغناء لا يتعلق في الفضاء ، بل يثبت فوق الارض ، فاذا  
اردنا ان نصد موجة الانحلال والتفاهة الفنائية ، فلا بد من تمهيد  
الارض لفن غنائي حقيقي ، وانما الارض هي المجتمع والناس الذين  
يعيشون فيه ويفكرون ويعملون وتقوم فيما بينهم العلاقات  
الإنسانية ، او علاقات الغابة ! ..

ومثل ذلك يقال عن فن كتابة الأغنية ، فان انحدار الشعر  
والزجل اللذين ينطليان الان من حناجر أدعياء الغناء رجالاً ونساء  
يرجع سببه الى ما يرجع اليه سبب انحطاط الأغنية ! .. ان الشعر  
لا ينزل على أصحابه من عل ، بل يخرج من وجدهم الذي هو بين  
صدورهم وملء قلوبهم ! ..

ونظرية ابن خلدون تعطينا أملاً في عودة الغناء وكلام الغناء الى  
المستوى الرفيع ، اذا توافرت لهذين الفنانين العظيمين عوامل النماء  
والبقاء ..

ولكن وزارة الثقافة فيما يبدو لا تؤمن بابن خلدون ولا نظرياته .  
فالوزارة قررت - فيما قرانا - ان تعالج انحطاط الغناء وكلام  
الغناء بطريقها الخاصة ، التي تتلخص في منع جميع شعراء  
وزجالى البلد من ايصال انتاجهم الى مستمعي الغناء ، الا اذا مر  
بثلاث مراحل من (( الرقابة )) على الاقل فيعرض الشاعر او

الرجال انتاجه على ما يسمى «لجنة الشعر» وعلى ما يسمى  
«لجنة الاستماع» فإذا كان يتعلق بالتراث فعلـى «لجنة التراث»  
.. ويجب على المؤلف قبل ذلك وبعد ذلك أن يكون عضوا في  
«اتحاد الكتاب» فإذا لم يكن عضوا في هذا الاتحاد فلا يجوز له  
أن يؤلف الأغاني لا بالشعر ولا بالزجل ! ..

وهذه أول مرة في تاريخ الأمة العربية وجميع أمم الأرض تشرط  
فيها الحكومة أن يكون الشاعر عضوا في اتحاد أو نقابة ، والا فلا  
حق له في قول الشعر تصريحا أو تلميحا ! ..

تصور - يا عزيزى القارئ - أن النهوض بفن الغناء الذى  
سقط على ركبته ، يجيء عن طريق اقامة ثلاث رقابات فى طريقه ،  
وربما أربع رقابات أو أكثر ، فضلا عن العقبات الكثيرة الأخرى .  
أيها السادة هوا الرقابة ..

صحيح أن الفنان قد تدهور وأنحط وأنهار وصار خريا فنيا  
بعد أن كان فنا رفيعا ..

وصحـيـعـ أن مقولـةـ ابن خـلـدونـ عن انـقطـاعـ فـنـ الغـنـاءـ قدـ صـدـقـتـ  
كـلـ الصـدقـ ، معـ الـاسـفـ ..

ولـكنـ ابنـ خـلـدونـ - رـحـمـهـ اللهـ - لـوـ بـعـثـ حـيـاـ لـاـضـافـ إـلـىـ  
أـسـبـابـ انـقطـاعـ فـنـ الغـنـاءـ وـزـوالـهـ فـىـ مـصـرـ ، مـجـمـوعـةـ الـاسـبـابـ  
الـآخـرـىـ المـبـتـكـرـةـ التـىـ تـتـمـثـلـ فـىـ سـلـسـلـةـ رـقـابـاتـكـ وـمـحـاـكـمـ تـفـتـيـشـكـمـ  
الـفـنـيـةـ الـادـبـيـةـ التـىـ انـفـرـدـتـ يـهـاـ دـوـنـ الـعـالـمـ اـجـمـعـ ..  
وـيـاـ أـيـهـاـ الرـقـبـاءـ الـأـوـصـيـاءـ الـفـضـلـاءـ ..

ارـفـعواـ أـيـديـكـمـ عـنـ فـنـ الغـنـاءـ المـسـكـينـ ، فـانـهـ سـيـنـهـضـ ذاتـ يـوـمـ  
بـقوـتـهـ الذـاتـيـةـ عـنـدـمـاـ تـتوـافـرـ لـهـ عـوـاـمـ الـنـهـوـضـ الطـبـيـعـيـةـ فـيـ الـمـجـتمـعـ  
بعـدـ انـقطـاعـهـا ..

وـسـيـنـقـطـ الـأـمـلـ إـلـىـ الـأـبـدـ فـىـ نـهـوـضـهـ إـذـاـ أـصـرـدـتـ عـلـىـ إـنـهـاـضـهـ  
تحـتـ رـعـاـيـةـ مـحـاـكـمـ تـفـتـيـشـكـمـ الـفـنـيـةـ الـادـبـيـةـ التـىـ حدـثـتـنـاـ عـنـهـاـ  
الـصـحـفـ وـنـرـجـوـ أـلـاـ يـكـونـ ذـلـكـ صـحـيـحاـ ..

آخر

الفترة على

# الأسئلة

## من أين نبدأ؟

ترى هل آن لنا أن نسأل أنفسنا هذا السؤال ؟ فمن الواضح أننا لا يمكننا أن نسأل : من أين نبدأ ؟ إلا إذا كنا قد قررنا قبل ذلك أننا يجب أن نعمل ، ومثل هذا القرار ليس مجرد كلمة تفال أو أمر يصدر ، وإنما هو اقتناع وعزم يستقر في نفوس الجماهير إذا كنا نصدق للديمقراطية فلأن الجماهير التي تفتتح اقتناع الوعي وتعزم عزم الحر هي الأقدر على العمل المثمر .. فهل قررنا ؟

الملاحة والعامل بل تركت البلد غارقا في الديون . وعندما قامت ثورة ١٩ بعد أربعين سنة من الاحتلال البريطاني المدمر ، كانت هي الطفرة التي انبرتها جهود شعبية في مجال الفكر والتعليم والانتصارات ، تواصلت بصبر وثبات بينما كان « الحكم » مشغولاً بأمور أخرى . ولكننا أصبحنا أكثر اعتماداً على « الحكومة » كلما زادت سلطتها في اتخاذ القرار المستقل ،

والقرار الذي تتخذه الجماهير يكون عادة قراراً هادئاً ولكنه مصمم ، لا يعلن عن نفسه بالصوت الجهير ولكنه يصهر في بونقة الفكر وتظهر آثاره بالعمل المثابر . وعندما تراكم هذه الآثار تحدث الطفرة ، وينتقل المجتمع من حال إلى حال . تأريخنا الحديث يثبت أن نظام الحكم لم تكن له إلا أهمية ثانوية . مطامع محمد على حطمته السياسة الأوروبية ، وفخفة اسماعيل لم تتفع

## بقام : د. شكري محمد عياد



عن الجوع او سوء التغذية، وانحمرت مشكلتنا في قطبين النين بدلاً من اقانيم ثلاثة : الجهل ( وهو الحماقة ايضاً ) والفقير ( اي انحطاط مستوى المعيشة تبعاً لانحطاط مستوى الانتاج ) وانا افضل هذين الاسمين المصريين على كلمة « التخلف » التي تضفي دائماً في موضع مقارنة قد لا اكون مستعداً لها ، وتضع امامي نموذجاً للتقدم قد لا اقبله ، وتتعذرني بمهابة لا يخفف منها ذلك المرادف الآخر الذي ابتكروه في الامم المتحدة ، اعنى النمو، واى عزاء هناك في ان نسمى « شعوبنا نامية » اذا كان المقابل دائماً « شعوبنا صناعية » او « شعوبنا متقدمة » ؟

منذ حصلنا على استقلالنا الكامل، منذ امتلكت حكوماتنا الوطنية سلطة اتخاذ القرار ، وهي تعمل جاهدة للخروج بنا من طوق التخلف . ولا ادرى ، ولا يعنينى ان ادرى ، مدى التقدم الذي بلغناه بمعايير الامم المتحدة . لأن التخلف ومعاييره ، او التقدم ومعاييره ، ادخلتنى في مذاهات يحيث صعب على الحكم . هل وجود تليفزيون ملون ، واحياناً هيديو ، في منزل فلاح عادى ، او في عشة سوق

بعيداً عن الهيمنة الخارجية . ونسينا أن قرار الحكومة وحدها لا يصل أى مشكلة ان لم تسنده اراده الشعب .

وجريدة ديمقراطية عرجاء ، ثم دكتاتورية سافرة وآخرى مقنعة ، ويقيت مشكلنا كما هي بل زادت تعقيداً . وهذا هي حكومتنا اليوم تطالب الشعب بان يتحرك ويعمل . فهل ان الاولى لنسال انفسنا : من اين نبدأ ؟

مشكلتنا الاساسية ، التي تظل راسخة وراء كل العواصف الواقية ، اطلق عليها في الاربعينات اسم « الثالث المتخلف والمرض » ، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام الامم المتحدة وحد الاسم فأصبح « التخلف » ، وعم على مستوى العالم دخلنا في زمرة الشعوب المتخلفة ، ونظراً للتقدم العالمي السريع في الطب يقسميه الوقائي والعلاجي فقد أصبح لكل داء - تقريباً - دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها ، والا الفقر فهو كان رجلاً لقتله الامم على كرم الله وجهه . بعبارة اخرى لم يعد المرض مشكلة كبيرة حتى بالنسبة للشعوب المتخلفة ، ما لم يكن ذاتنا

## الاشتراكية

لم ين لهم اذى في اشخاصهم ولكن  
كرامتهم الوطنية قد جرحت . لم يذكر  
بلادهم او حكوماتهم باى كلمة موبية  
غيردوا الصداع صداعين ، ولكنهم  
يفهمون ما تعنيه النظارات والافتات  
وهذه تملؤهم بالغبطة ولكنهم لا يمكنهم  
الرد عليها لأنها أثبتت بحركات النساء  
يخرجون وقد صمموا على الانتقام  
يعودون إلى بلادهم وبها جمون الاستعمار  
بعض لانه حرص على أن تبقى البلاد  
متخلقة ، والآن وقد تحررت فسيدها  
الانطلاق العظيم . وبما أن قدرة الناس  
على الانطلاق ليست عقيمة بالدرجة  
الكافحة ، فالحل هو أن تنهض الدولة  
نفسها بالمشروعات الكبرى .

وهذا يظهر نوع جديد من الاشتراكية  
يمكنا ان نطلق عليه اسم اشتراكية  
العالم الثالث . وترجمتها العملية  
قطاع صناعي كبير تملكه الدولة .  
والقاعدة العامة هي ان القرارات التي  
تتخذ لانشاء هذا القطاع وادارته هي  
قرارات « مياسية » ، اي ان الاعتبارات  
الاقتصادية ليس لها محل الاول ، وقد  
يضر بها عرض الحائط . والنتيجة  
التي تعرفها جميعا ولا فزالت تدور  
حولها منذ سنين ، مع أنها حدثت  
لناس قبلنا وبعدها سلكوا نفس الطريق ،  
حدثت للبرازيل والأرجنتين كما حدثت  
لتزانيا والكونغو وتحديث الان للمجازئ ،  
هي اننا اكتسبنا بعض المواجهة بعض  
الوقت ، ومزيدا من الفقر طسواه  
الوقت .

والسبب واضح : وهو ان هذه  
المصانع عبارة عن سلع رأسمالية ،  
افتربت كلها بالعقلات الصناعية من

السطوح ، او في مسكن بين الماقير ،  
ظاهرة تدخل في حساب الحسابيين  
عندما يقيسون انجازاتنا في محاسبة  
« التخلف » ؟ هل وقوف الاف السيارات  
امام كليات الجامعة ( التي لا تحصل  
على اي رسوم دراسية من الطلاب  
سوى ما يجمعه الإساتذة انفسهم من  
الإعان مؤلفاتهم ) وعلى جوانب الشوارع  
الصغيرة وحتى الحوارى ، دليل  
يتبعى ادخاله في المؤشرات الكمية على  
درجة « التقدم » ؟

اعترف لكم انى اشعر نحو كلمتي  
« التقدم » و « التخلف » بما يشبهه  
مرض الحساسية ، ويقتلني قلبي عطفا  
واما الحال او تلك الذين يمثلوننا في  
الحال الدولي ، ووجوههم تنطق بأنهم  
آتون من بلد مختلفة ، وان كانت تباهم  
الفاخرة مشترة من ارقى المتاجر ،  
ومساراتهم المنتظرة في الخارج  
بسائقها الرسميين مختارة بعناية من  
آخر الماركات . فلو قهم تلك الهمة  
العنيفة التي تلول ، دون حاجة الى  
لافتات ، انهم يمثلون تلك البلاد  
المختلفة الحديثة الاستقلال في افريقيا  
او آسيا او أمريكا اللاتينية .

يخيل الى ان تاريخ العالم في  
الستينات يبدأ من هنا . مخرج  
مثلثونا السياسيون من هذه المجتمعات  
وهم يضططون على اسئلتهم من الغبطة

ويهمنا في أذاننا بعض أخواننا العرب  
وكأنهم يقدرون علينا العلم بأدق الأسرار  
صحيح أن مصر متطلقة فما صناعها؟

كذلك انسى تلك الأيام وقد بلغت  
أثناءها بالعمل سنتين في أحدى  
سفاراتنا في أمريكا الجنوبية وفوجئنا  
بوما يبرقية وزيارة غير متوقعة ولا  
مرتبة من أحد وزرائنا، جاءه وهو  
وقد من الوزراء والنقابة لحضور  
مؤتمر تعليمي لا أهمية له، وعندما  
كان في المطار استاذ محفوظ عربى  
ليرد منه حديثاً، وأذكر من هذا  
الحديث سؤلاً واحداً : « هل ترون أن  
مصر أصبحت بالفعل دولة صناعية؟  
ففتح الوزير صدره ومد قامته بصدر  
المستطاع ( وكان التصر من عرفت من  
الرجال ) وقال : « عن الإبرة إلى  
الصاروخ ! » .

وقد أصبح القطاع العام الان  
موضوع خلاف ، المدافعون عنه يزعمون  
أنهم يدافعون عن « الاشتراكية » و  
« مكاسب العمال » ، والذين يهاجمون  
يقولون أنه عبء على الميزانية، ويلمحون  
إلى أن اصلاحه مستحيل ، وربما  
اشروا ببعضهم إلى القطاع الخاص ، وما  
أظن أن معلولاً من القطاع الخاص يمكن  
أن يشتري مصنعاً بهذه الحالة إلا إذا  
دفع فيه أوكس الائمان . القطاع العام  
يصوره المتى وصفتها - لم يبدأ بداية  
صحيحه ، على الأقل من الناحية  
الاقتصادية ، أي أنه لم يكن موجهاً من  
الأصل لمعالجة مشكلتنا الكبرى مشكلة  
الفقر . ولو قيلت لي أمره كلمة حق ،  
بعيداً عن الأكاليميات الایدولوجية ،  
والمزاعمات الحزبية ، والمصالح  
الفنوية أو الشخصية ، لقليل أنه يجب

بلاد صناعية ( في الشرق أو في الغرب  
سيان ) واحتاج تشغيلها والشراف  
عليها إلى خبرة أجنبية ( ولو لمدة  
معينة ) ولا بد لها لقبى عاملة من مطلع  
وسيطة ( مصنعة ) تستورد أيضاً من



محمد على الخديوى اسماعيل

الخارج . وهذا كله يعني أن مدخلات  
الشعب تدفع للبائع ، ولكن يتعادل  
الميزان التجارى - ولو إلى حد ما -  
يجب علينا أن نبيعه خاماتنا ( القطن  
مثلاً ) وبالسعر الذي يحدده أيضًا  
وبما أن السلع الرأسمالية باهظة الثمن  
والتكاليف فلا بد أن يكون البائع كريمه  
معنا ، ويقبل هنا الدفع بالتقسيط ، ولا  
يأمن بفترة سماح أيضًا .

هكذا كانت الديون تراكم ، والانتاج  
الذى يخرج من مصانعنا الجديدة  
يعجز عن منافسة الانتاج الجيد فى  
الأسواق العالمية ، بل وفي السوق  
المحلية أيضًا ، فيتراكم بدوره فى  
المخازن . لم نكن نشعر بذلك فى  
الستينيات ، فقد كانت الدورة فى أولها ،  
وكنا نتنزّع العالم الثالث ، ويجتذبنا  
ممثلو حركات التحرير من كل مكان

## الافتراضي

الحرية يوما ، وان احرقوا اصياغهم كلها في سبيل اشياء اخرى . فلماذا ت يريد ان تحرم على الكلام في الاقتصاد وما رهانى عليه الا المفتر ؟

تعال تخيل معا ان الصحف اليومية اختصرت صفحتها الرياضة الى نصف صفحة ، واستغنت بالكلمة عن آخر اخبار فلان واخر مناسبة شوهدت فيها علة ، واعطتنا صفحتين كاملتين - مثلا - عن اوضاع صناعة الفسيخ او صناعة الجلود العلمية ، او عن امكانيات تعدين سيناء كما اظهرت الدراسات العلمية ، او عن التاريخ الحقيقى (والسرى !) لشروع الوادى الجديد ، والمصاعد والامكانيات التي تواجه ملاك الاقطاعيات الصغيرة في مديرية التحرير الخ . الخ

لا شك ان معظم القراء سيرمون الجريدة من ايديهم في قرف ، كما اخشى ان تفعل بمقالاتى الان . ولكن اين ميثاق الصحافة ، بل اين هي الصحافة ؟ اين عين المصور وقلم الكاتب ، تشعرك بنبض الحياة في بلادك ، من النسوية الى العريش الى السلوم ؟

فمن هنا ، يا صديقى ، سوف نبدأ ! من الاهتمام الايجابى ، على مستوى الشعب كله ، من هنا يبدأ العمل «حسن» بل حسن جدا ان تتشعر الدولة عن ساعديها للقضاء على الفساد ، ولكن الفساد ما كان ليضرب بجذوره لو كانت التربية سليمة ، ولو كان صاحب الارض الذى يقطنها يقتضى كل يوم ليترى كل نبت طفيلي يمسد راسه بين العيدان البريئة .

دعنى اعود بك مرة اخرى الى تلك

ان يقسم قسمين : فالمستناعات الاستراتيجية - واصح المستناعات التحويلية والحرية - تبقى على حالها تحت ادارة مباشرة من الدولة ، مع اشراف دقيق تولاها اجهزة الاشراف العليا . وما عدا ذلك من مصانع امتها الدولة او انشاتها اشاء لانتاج سلع استهلاكية فال الاولى ان يحصل الى شركات مساهمة او تعاونية يملئ العاملون فيها من اداريين ومهندسين وعمال القسم الاكبر من راسمالها فهولاء هم اعرف الناس بعيوبها وما يصلحها .

ما لمى اتوقف فجأة ؟ انى اخشى ان تكون انت الذى توقفت ايمها المقارىء ، ان كنت بلغت الى هذا الحد . فهل تراك عجبت لامر هذا الكاتب الذى يقحم نفسه فى السياسة الاقتصادية وما هو من اهل الاقتصاد ، وما عرفته - ان كنت عرفته - الا ناقدا او كاتب قصة ؟ فاسمع لى ان اعجب من عجب كل الكتاب يكتبون المقالات ، لأن المقالة هي اقدم انواع الكتابة ، ولا لوم على احد ان رجع الى الامثل . ثم انهم يكتبون عن السياسة التى يتخطيط الجميع فيها ، حتى مخطوطوها الكبار : يكتبون عن اصوات المغنون والمقاتلات . يتعلمون اغانى غزل يومية فى الحرية . وانت تعرف بدون شك انهم ليسوا من اهل الموسيقى ولم يحرقوا اصياغا فى سبيل

وفي اواخر العشرينات او اوائل الثلاثينات قامت حركة قوية لمقاطعة البضائع الاجنبية ( ومعظمها انجليزية بطبيعة الحال ) . واقام شباب المدارس « حلقات » في المدارس العامة القوا فيها ملابسهم المصنوعة من الصوف الانجليزي الى التبران .



مطلع حرب



مخطوطة كامل

لقد تغيرت امور كثيرة خلال هذه  
الستين التي قاربت المائتين تغيرت  
السياسة وتعهد الاقتصاد، ولكن المقادرة  
التي لم تتخلف ، ولا يمكن ان تتخلف،  
هي ان الشعب يظل صاحب السلطان  
ال حقيقي هي كل زمان ومكان ، وان  
الذين ينجدون احيانا في سلب هذا  
السلطان منه ، إنما يسلبونه بالخداع  
والتنويم .

ليس امامنا الا مشكلتان : الجهل والفقر ، وكل المشاكل الاخرى فائمة تتبع من هاتين . وعلى الشعب ان يتصدى بنفسه لحلهما . الشعب: قيده وعماله ، ياغنيائه وفقراته ، يطريقه وقباباه ، بنسائه ورجاله ، وعندما يدرك الشعب ان الدولة ما هي الا جهاز الالتوى لتحقيق اهدافه ، وحشد قواه عند المضرورة ، ولكنها ليست الجهاز الاوحد ، ولا هي الجهاز الام او الافعل في جميع الظروف - عذلاً يصبح للديمقراطية معنى ويصبح للحرية معنى .

ويصبح الشعب - حتى وصلنا - هو القائد

الايات العقلية ، ربيع قرن لا يزيد بين  
هزيمة الثورة العربية وقيام ثورة  
١٩١٩ .

الحكومة المصرية تعمل تحت امرة الانجليز ، الاحزاب اما غير موجودة ، واما افكار تفتقر الى تنظيمات (الحزب الوطنى لم يعلن قيامه رسميا الا سنة ١٩٠٨ ) ، الستة التى توافق فيها مصطفى كامل ) . ولكن الشعب كان يعلم نفسه قامت الجمعيات الخيرية بانشاء المدارس الوطنية بعيدا عن سيطرة مغلوب مفتش التعليم البريطانى . انشئت الجامعة المصرية ( الاهلية ) للخرج منقطين وطنيين ( لا مجرد حملة لنهادات تقدم لوزارة القوى العاملة ) . واخيرا بما نشاط اقتصادى حر ، تبلور اخيرا فى تلك مصر وشركاته ، بفضل رجل اسمه طلعت حرب ، سعى فى تلك الأيام « زعيم مصر الاقتصادى » .

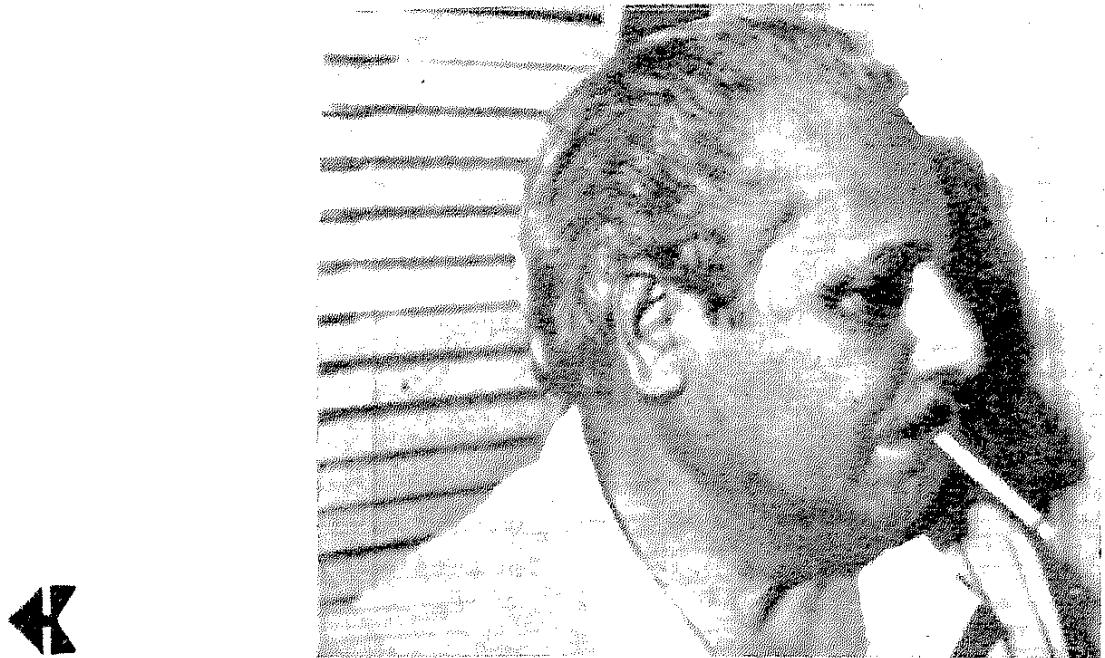
ومع ان ثورة ١٩ لم تتحقق كل اهدافها : فقد استمر الوعي الوطني لدى مختلف طوائف الشعب مدركًا ان العلم والاقتصاد هما دعامتا الاستقلال السياسي . وكان الناس يرددون بيت شعوري :

عن الرواية الفريدة

# ثلاثة حكاية بحار أو ثلاثة ابن الأبدى

بقلم: فاروق عبد القادر

هنا مينه (المولود في ١٩٢٤) هو الاخ الاكبر للروائين والقاصين في سوريا ، واحد اهم الروائين العرب في جيله . كانت روايته الاولى « المصايب الزرق ١٩٥٤ » على ما شابها من اوجه ضعف وقصور - حدثا هاما في الرواية السورية ، وحين صدرت روايته الثانية « الشراع والعاصفة » كتبت في ١٩٥٨ ونشرت في ١٩٦٣ ) اكد هنا وجوده الروائي ، ولعل اهم ما قدمت انها تركت الارض الى البحر ، وحكت لنا حكاية بحار عربى ، تجسدت بطولته فى مواجهة البحر والعاصفة والانتصار عليهم ، وكان هذا جوهرا وجوده . بعدها نشر هنا « الثلوج ياتى من النافذة » ١٩٦٩ و « الشمس في يوم غائم » ١٩٧٣ و « الياطر ١٩٧٥ » و عملين من ادب السيرة الذاتية هما « بقايا صور » ١٩٧٥ و « المستنقع » ١٩٧٧ .



أعني الموقف « الأوليبي » المشهور - لو أحبببت هذا التعبير - الذي يتighbط فيه الابن بين أبيه وأمه » بكل الصور والتجليات والمصور والبساطات التي يتخذها القبطان ، « بكل أشكال الصراخ والتمرد والاستذاء والتماهي . الصريحة والمضمرة ، التي يتتخذها الابن في هذا الاتون الذي لا ينطفئ ، أواره ، ولاتقطع السنون والتقارب في تهدته ، بل انه - في هذه الثلاثية ، وعلى طول الالاف صفحة - يكاد يشغل معظم الساحة الروائية ، فلا يتسرع لشيء غيره مكاناً ، ويصيّب شكل الرواية فيكاد يفجره تفجيراً ويسوق الى فحش في التصور وعرى في اللفظ لم يسبق اليه الكتب من قبل ، ويلح على المشاعر الحاحا قد يدفع القارئ المتعجل للتوقف عن القراءة دع الان الشرارة والتزييد والاطناب والاسهاب وتسلل المكاتب وراء ابطاله ، فهذا من مالوف ما يعتاده قارئ حنا منه ، وان اختلت حظوظه من عمل لآخر .

ومع بداية الثمانينيات صدرت الأجزاء المتتالية من « حكاية بحار الأول بالعنوان نفسه في ١٩٨١ والثاني بعنوان « المقل - أي المصاري الكبير في المركب الشراعي - في ١٩٨٢ ثم « المرفا البعيد » في ١٩٨٣ . بعد هذه الثلاثية - وقد تجاوزت صفحاتها الالف صفحة .. نشر هنا رواية جديدة هي « ربيع وخريف » ، في ١٩٨٤ ، هي اخر اعماله ، فيما اعرف .

ومن تابع هذه الاعمال كلها يستطيع ان يحس اهمية الثلاثية بيئتها ، لقد ظل هنا سنوات طويلة يفكر فيها ويخطط لها ويحدث اصدقائه عنها ، وهي - على مستوى من مستويات القراءة - جماع اعماله ، او تلك البلورة التي تعكس وجوهها المتعددة اهم هواجسه ، حتى لتسكاد شخصياتها واحداثها وأماكنها وخواطط ابطالها ان تربك الى ابيه كلها ، وهي عندي - على مستوى اعمق من مستويات الفهم والتفسير - اكمال تعبير واكثره تفصيلاً عن هذا المستوى الثالث الذي يتزدد في تلك الاعمال

## ثلاثية «حكاية بحار» أو ثلاثة «الابن الأبدى»

فلم ينجـب بسبـب ما اصـابـه من امـراض  
جـنسـية خـلال تجوـالـه الطـسوـيل  
٠٠ (٢ ، من ٢٤٢ ) ٠

وعـلـى نـحـو اـحـتـفالـي غـنـائـي يـتـفـدـم  
الـاـبـ في وـعـى الـاـبـ : ٠٠ حـين تـقـولـ  
صالـح حـزـومـ فـكـائـكـ تـقـولـ عـرـيسـ الـبـحـرـ  
الـشـجـاعـ ، اـنـه تـتـوـجـ بـزـهـورـ الـقـسـاعـ  
الـبـيـضـاءـ ، وـاسـتـوـى عـلـى مـتـنـ الـسـوـيـجـ  
كـمـلـكـ عنـ جـدـارـةـ ٠٠ (١ ، صـ ١٤٢ ) ٠  
وـتـرـوحـ كـلـ الـفـضـائلـ تـتـكـرـسـ عـلـى رـأـسـهـ  
الـرـجـولـةـ ، الشـهـامـةـ ، النـخـوةـ ، القـوـةـ  
الـهـرـقـلـيـةـ ، الـزـعـامـةـ الـشـعـبـيـةـ ، مـناـصـرـةـ  
الـضـعـيفـ وـكـرـاهـةـ الـظـلـمـ ، التـضـامـنـ  
معـ أـهـلـ الـحـيـ والمـدـيـنـةـ ، الـبـطـسوـيلـةـ  
فـيـ الـصـرـاعـ : خـدـدـ الـطـبـيـعـةـ ، وـفـيـ  
الـصـرـاعـ الـقـرـمـيـ وـالـوـطـنـيـ وـالـطـبـقـيـ  
فـيـ مـرـسـينـيـ حـيـثـ كـانـ الـصـرـاعـ بـيـنـ  
الـأـتـرـاكـ وـالـعـربـ دـخـلـ الـاـبـ الـمـجـنـ اـثـرـ  
صـدـامـ بـيـنـ الـجـانـبـيـنـ » . وـخـضـصـ صـرـاعـاـ  
اـخـرـ خـدـدـ الـنـهـرـ حـينـ نـزـلـ وـسـطـ السـيـلـ  
وـالـعـاصـفـةـ كـيـ يـقـطـعـ الـحـبـلـ الـذـيـ يـرـبـطـ  
الـسـفـنـ الصـغـيرـةـ إـلـىـ خـشـبـةـ الـرـفـةـ  
وـيـنـقـذـهاـ مـنـ الغـرـقـ . وـهـوـ ذاتـ الـصـرـاعـ  
الـذـيـ خـاصـهـ الـطـرـوـسـيـ مـنـ قـبـلـ فـيـ  
ـ دـ الشـرـاعـ وـالـعـاصـفـةـ » . عـلـىـ هـذـاـ  
الـنـحـوـ خـتـمـ حـيـاتـهـ فـيـ الـنـهـرـ خـتـاماـ  
وـأـنـاـ وـانـطـلـقـ إـلـىـ الـبـحـرـ . وـبـعـدـ  
الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـأـوـلـىـ وـقـيـامـ حـكـمـ  
الـمـلـكـ فـيـصـلـ فـيـ سـوـرـيـاـ رـجـعـ الـاـبـ مـعـ مـنـ  
رجـعـ لـيـقـيمـ فـيـ اـسـكـنـدـرـوـنـةـ . وـحـينـ  
جـاءـتـ سـنـوـاتـ الـثـلـاثـيـنـاتـ بـالـجـوـعـ  
وـالـبـطـالـةـ اـسـفـرـ الـاـبـ عـنـ وـجـهـ الـبـطـلـ  
الـشـعـبـيـ الـذـيـ كـانـ فـيـ مـرـسـينـيـ ، يـحـمـلـ  
هـمـومـ الـبـحـارـ الـجـيـاعـ وـيـخـسـوـضـ  
الـصـرـاعـ خـدـدـ فـرـنـسـاـ ، وـيـلـتـقـطـ حـنـاـ مـيـنـهـ  
حـتـثـاـ عـابـراـ مـنـ دـ الشـرـاعـ وـالـعـاصـفـةـ ،  
كـانـ بـطـلـهـ بـحـارـاـ اـسـمـهـ فـزـادـ الـمـرـسـينـيـ ،  
كـيـ يـجـعـلـهـ الـلـحنـ الـاـسـاسـيـ فـيـ «ـ حـكـاـيـةـ  
بـحـارـ » . هـذـاـ مـاـ جـاءـ عـنـ الـمـرـسـينـيـ  
ـ دـ نـزـلـ إـلـىـ السـفـنـةـ الـفـارـقـةـ قـسـرـ  
الـيـنـاءـ ، يـسـبـحـ وـيـغـطـسـ وـيـنـزـعـ صـفـائـ

هـذـاـ سـعـيدـ حـزـومـ ، الـبـحـارـ الـذـيـ  
تـجاـزـ الخـمـسـينـ يـتـنـكـرـ . وـالـسـرـواـيـةـ  
كـلـهـ مـنـ هـذـهـ الـذـكـرـيـاتـ . بـعـيـسـارـةـ  
أـخـرـىـ اـنـاـ نـتـلـقـ الـعـلـمـ مـنـ خـلـالـ  
بـطـلـ وـاحـدـ ، يـحـدـدـ وـعـيـهـ مـسـارـهـ ، لـاـ نـرـىـ  
الـكـونـ إـلـاـ بـعـيـنـيـهـ ، وـلـاـ ثـرـىـ الـآخـرـينـ  
إـلـاـ بـعـنـظـارـ حـبـهـ اوـ كـرـهـ ، شـبـقـهـ اوـ  
بـقـضـهـ ، وـالـأـمـ مـنـ هـذـهـ الـعـوـاـطـلـ.  
مـوقـفـهـ مـنـهـ : بـالـاستـخـدـاءـ اوـ التـمـرـدـ  
الـمـقـبـولـ اوـ الرـفـضـ . وـلـاـ شـئـ يـحـدـدـ  
الـذـنـ غـيـرـ مـاـ يـتـذـكـرـ سـعـيدـ : طـفـولـتـهـ  
وـصـبـاهـ فـيـ مـرـسـينـيـ شـبـابـهـ فـيـ  
اسـكـنـدـرـوـنـةـ ، ثـمـ رـجـولـتـهـ فـيـ الـلـاذـقـيـةـ  
هـوـ وـحـدهـ دـائـمـاـ : فـيـ طـفـولـتـهـ لـيـسـ ثـمـ  
يـرـ صـورـةـ الـاـبـ ، مـضـخـمـةـ مـكـبـرـةـ  
وـالـاـمـ ، خـانـعـةـ وـمـسـتـمـلـةـ . اـمـاـ  
الـاـخـوـةـ وـالـاخـوـاتـ فـهـمـ مـغـيـبـوـنـ لـاـ نـرـىـ  
مـنـهـمـ اـحـدـاـ اوـ تـعـرـفـ اـحـدـاـ اـلـاـ فـيـ كـلـمـاتـ  
قـلـيلـةـ عـابـرـةـ ، هـمـ - بـالـنـطـقـ النـفـسـيـ -  
زـائـنـوـنـ عـنـ الـحـاجـةـ ، مـنـافـسـوـنـ  
مـحـتـلـوـنـ فـيـ التـوـحـدـ بـالـاـبـ وـالـبـحـثـ عـنـ  
بـدـائـلـهـ وـالـتـمـرـدـ عـلـىـ الـاـمـ وـالـبـحـثـ عـنـ  
عـنـ بـدـائـلـهـ ، وـمـنـ ثـمـ يـسـتـعـدـهـ بـضـرـيـةـ  
وـاحـدـةـ ، كـيـ يـبـقـيـ - وـلـدـ جـسـاـواـنـ  
الـخـمـسـينـ - اـبـاـنـاـ إـلـىـ الـاـبـ . وـلـكـيـ  
يـظـلـ هـذـاـ الـاـبـ الـاـبـدـ تـحـتـمـ إـلـاـ يـصـبـحـ  
أـبـاـ ، لـهـذـاـ يـسـوـقـ الـبـيـنـاـ - فـيـ سـطـرـ  
وـاحـدـ - هـذـهـ الـمـلـوـمـةـ : «ـ وـحـينـ تـزـوـجـ  
لـمـ يـنـجـبـ اـطـفـالـاـ ، كـانـتـ زـوـجـهـ عـاقـراـ ،  
وـلـمـ يـقـيـضـ لـهـ اـنـ يـرـىـ اـبـاـنـاـ مـنـ صـلـبـهـ  
يـوـمـ ٠٠ (١ ، صـ ٦٠ ) وـلـانـهـ  
ذـكـرـىـ مـخـاتـلـةـ يـعـودـ فـيـروـيـهـ مـرـةـ اـخـرىـ  
عـلـىـ نـحـوـ اـخـرـ : وـزـوـاجـهـ كـذـنـ عـقـيـماـ

حزوم كثيرا ، ما اصرع ما يعبرها سريعا كى يبلغ مرکزى الجذب فى عالمه : الاب وكاترين .  
 كاترين كانت عشيقه الاب وكانت عاهرة كذلك . ولنقف لحظة هنا لنشير الى ان هذه صورة متواترة فى عالم هنا مينه ، يكفى ان نذكر ان عشيقه الطرسوسي فى « الشارع والعاشرة » ، كانت عاهرة ، وامرأة القبو فى « الشمس فى يوم غائم » - وهي المجائزة التى سيحصل عليها ابن فى النهاية - كانت كذلك ، وعلى مستوى أدب السيرة الذاتية - اعني فى « بقايا صدور » - كانت زنوبة - عشيقه الاب الموضوعى - عاهرة ايضا . وليس هذا وجها من وجوه التغنى بفضائل المواهر ، لكنه وجه من وجوه تعهير المرأة ، كما سنرى تقابل صورة العاهرة صورة الام الموضوعية وهى دائما مستسلمة متضامنة فى ظل الاب - الرجل - الذكر مثل « دجاجة متبلة » ، وهذا وصف هنا مينه لسلم فى « الشمس فى يوم غائم » ، التي لا تختلف عن صورتها فى جزئي السيرة الذاتية .

ونحن نعرف من البيانات التحليل النقسى - بتبسيط وايجاز - صورة « الام العاهرة » من حيث هو ميكانيزم لحل الموقف الاوديبي : بأن تتجه عواطف الحبة الخالصة والتقديس نحو الام - العذراء ، وينفصل الجانب الجنس والنسى عنها ، ليتجه نحو العاهرة .

نجد ان الجديد المدهش الذى يقدمه سعيد حزوم انه يقيم علاقة جنسية مع كاترين ذاتها . وهى علاقة سعي اليها الطرفان ، واستقررا على ممارستها ، وان ظلت قيادة هذه العلاقة ، وصلها او قطعها ، بيد كاترين ، لا يهم الان تلك الاسباب الملفقة التي تبقى على كاترين فى

المكان من جوفها ، فيعمونها ويعطيها للبحارة المقراء يبيعونها ويفرجون خنقتهم . لقد نزل فؤاد الى قاع المسفينة الغارقة مرة ولم يمسقط المسعود ، اضاء الم طريق وهو تحت الماء فمات مختنقًا ، وما اخرجوه فى اليوم التالى يكى جميع البحارة ، وشييعوه وهم يتحسرون . (الشارع والعاصفة ، ص ٢٥٧) . الفرق يتسبق والقراءة التي نقدمها لهذا العمل . ان صالح حزوم - الاب الكلى القردة - لا يموت ، نزل الى قاع المسفينة ولم يخرج ، ونزل ابن يبحث عن جثة أبيه فلم يجدها ، ورجم بجثة اخرى وبقى صالح حزوم حيا لا يموت وبقى ابن الابى يبحث عن أبيه ، حتى الصفحات الاخيرة من الثلاثية . - وقد انقضى حوالي الأربعين سنة ، فنحن فى اوائل السبعينيات ( حين حدثت « حركة التصحيح » فى سوريا ) - يقول سعيد « بصوت حاسم النبرات » والدى حى ، وانما ذاہب للبحث عنه .. ( ٣ ، من ٤٠٧ ) .

### ● صورة متواترة ●

هذا الاب الاسطوري بحاجة لامرأة اسطورية كذلك . امرأة جديرة بفيض الروحولة الذى كان . هنا تتقى كاترين الحلوة كى تصبح محور العمل وبؤرة خواطر البطل الواحد . استجمع هنا مينه كل قدراته - التي يحركها اشتقاء غليف للمرأة واحتقار عميق لها فى الوقت ذاته - ليرسم صورتها ، ولتنقى - حتى الصفحات الاخيرة كذلك - محظ اشواقه الجامحة وشهواته الداعرة ، وموضوع نجواه الذى لا تتوقف ، فى صحوه وسکره فى حله وسفره ، على ظهر مسفينة فى البحر او على مقهى فى المنساء . هي المرأة - بالالف والملايين - وكل امرأة أخرى تقارب بها وتنسب اليها . وكل الاحداث الخارجية لا تعنى سعيد

## ثلاثة "حكاية بحار" أو ثلاثة "الابن الأبدى"

ويهبط ركابها جميعا الى قوارب الإنقاذ ، ولا يبقى وسط اللجة غير الرئيس وسعيد ، ويصر الرئيس على ان يهبط سعيد قبله ، وحين صار سعيد لم ينتصف الطريق الى قارب النجاة قطع عدوش الجبل ، « وهو يفصح كافعى : لنفرق معا يا سعيد ، أنت في البحر وأنا على ظهر المركب .. هكذا لا تكون كاترين الحلوة لك ولا لي .. وتتحقق العدالة بيننا .. » (٢) - من (٢٢٢)

على هذا النحو ينتهي الجزء الثاني من الثلاثية لبيدا الثالث مباشرة بهذه الكلمات : أنا لم أمت في تلك العاصفة يا بعر .. ضاجعت الموت على فراشك وتفسرير مصرير كاترين الحلوة : أنها لم ، لعنة أبوة أبد الدهر وتبنا دورة ثانية تكرر الأولى على نحو لا يعرف سوى أسرى عصابة القبر : تتزوج كاترين من الرئيس زيدان ، ويدعى سعيد للمعمل على مركيه .. ومرة ثانية لا تهتم تلك الأسباب الملقة التي تؤدي لخلق هذا الموقف ، المهم أن سعيدا يعود ليصبح عشيقها وعاملها على مركب زوجها ، ومرة ثانية أيضا يسقط الرغبة عنده اليها ..

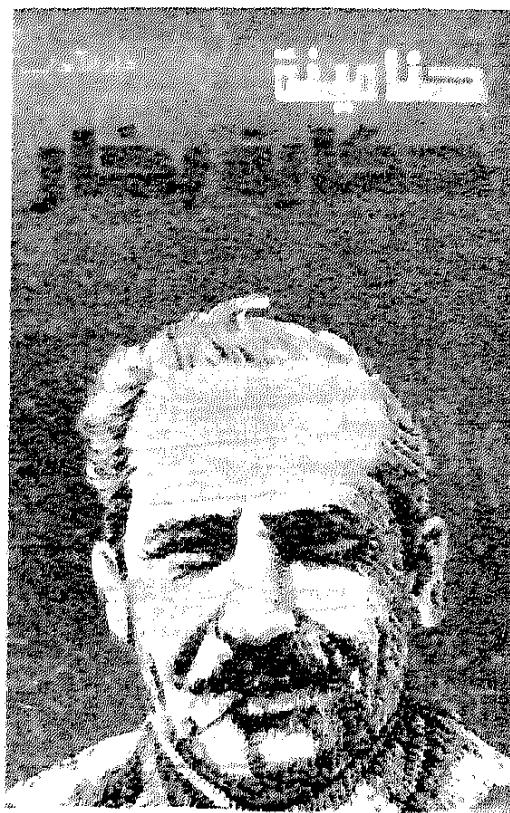
وليس كاترين ودهما هي التي ينصرف اليها تعbir المرأة في رواية سعيد حزوم ، هي فقط التي تحظى بالنصيبي الأولي ، فثمة ايسسا تلك الحادثة التي يدورها عن اغتصابه امرأة اسيوية في أحد محلات التحف بعيناء ، بل اسيوي نال استقلاله غير نظامه منذ عشرين عاما أو أقل .. - تفهم من قرائين متعددة ، خامسة في صورة روايته التالية « رئيس وحريف » - أنه يعني المصيف حين يدخل سعيد - الذي بهوى التحف القديمة وينفق ماله في شرائها - المحل الوحيد الذي يجده مفتوحا في يوم

اللاذقة وعلى اتصال بعطلة مسالع حزوم ، المهم أن سعيدا يلتقي بهمسا وهي زوجة الرئيس عدوش السذى سيعمل سعيد بحارا تحت أمرته ، وأنها تعطيه كوفية أبيه كى يعتمد بها وتكشف عن فخذها لتغيره ، وما هو يعترض بعد خروجه من بيتها : لايمكن مقارنة كاترين بأية امرأة أخرى ، نوع خاص من النساء ، فريد ، نادر هذه هي اللؤلؤة التي يغوص عليهما البحارة .. (٣) وسواء كان انكشاف الفخذ مصادفة أم تبييرا ، فإن الحادث بذلك لا يعني أنها ترغيب في .. هذا الاعتراف المدهش في مبادئه ومجاجته ليس سوى دفعه لا شعورية استطاعت أن تجتاز عقبة الرقابة ورغم محاولة الابن - الذى تخلي حاجز المعامر ، بالمنية ثم بالفعل - أن يطرح عنه الشعور المفاحح بالذنب ، عن طريق « استقامته » عليها هي ، بعض أن الرغبة جاءت من جانبها هي ، إلا أنه لا يطلع في محوه ، فينبثق في هذا التشيد الثنرى الركيك - الذى يفتح بـ الفصل الثالث : « رهبت اكتشاف المر .. » - وافتضت بكارثة هي إلا تلعنها ابن ، بل تفسك العن .. العن نفسك يا سعيد .. المخ ، وييتغایل له المسفر على مركب الرئيس عدوش خلاما من هذا الشعور والرئيس مشكك في العلاقة بين امراته وسعيد ( رغم أنها لا تجد بسادرة واحدة تبرر هذا التشكيك ، لمسكته يتسق مع قانون الملاшبور : الرغبة تساوى الفعل ) ، وحين يسافر معه تتعرفن المركب لأعصار يعظمهما

يسترق ستاً وثلاثين صفحة ، وسعيد  
يرويها لجمع من الرجل والنساء .  
١ ، ص - من ١٠٦ - ١٤٢ ) .

يكتب الاستاذ جورج طرابيش  
تعليقًا على هذه المواقعة : ان الفعل  
الاغتصابي ، الذى هو فعل اعتداء من  
انسان على انسان في لحم لحمه ،  
يخالف قانوناً اساسياً من قوانينة  
المبطولة . . . فالبطولة في التعريف مذهب  
خارق للانسانية ، لا ما هو معاد لها ،  
وفعلة كالاغتصاب مذلة للنصف المؤذن  
من الانسانية في لحم لحمة ، ومؤسسة  
لعلاقة القوة والعنف المسلط في قلب  
علاقة الحب ، تحبط ملفاً أى عملية  
تعاهد مع البطل ، المفترض . . . وتتصبّب  
حاجزاً منيعاً بين القارئ وبين  
التعاطف معه . . . غير أن هذا  
النمط الاغتصابي هو ما يميز نظرية  
سعيد حزوم - ونظرة صاحبه وخالته  
- إلى العلاقة الانسانية بين الرجل  
والمراة وقد اختزلت تماماً إلى علاقة  
بين ذكر وانثى وما هذا الغزل التكرر  
سوى تليل على تدخل الرغبات  
النفسية - الجنسيّة تدخلاً يؤدى  
لتشويه الكائن الانساني وهذا مثال  
يتكرر : « البهار امرأة أخرى فخذها  
جميل ايض مستثير مثل ذات القيل  
ورغم علاقته بكلتين فما اكثر ما  
يتصور ان يقتصبها ، وييعن في العبث  
العنيف بجسدها ، وهذا ايضاً مثال  
يتكرر : الآن . . . لا يوجد أحد بالبيت . . .  
على ان الاطفالها ، اذا رضيت ملكتها ،  
قطعت رحمها ، جعلت جسدها ازرقاً  
غضبت شفتيها حتى الادماء . . . و اذا  
ظللت مغاضبة استقررتها وضررتها . . .  
( ٢ ، ص ١٦٧ ) .

هذا الاختزال والتشويه لدلالة الكائن  
الانساني يعكسه هنا مينه في العلاقة  
المتعلقة والمشهدة التي يجعلها لبطة له  
سعيد حزوم بامرأة أخرى : امرأة رأته  
فوق سطح القبو الذي يسكنه في



عيد ، ويهدى المرأة الوحيدة التي  
يجدها يخنجر ثم يقتصبها . اسوأ من  
واقعة الاغتصاب ذاتها ما يليها  
« وحين عدنا من تلك الغيبة الرائعة  
كنا اقرب الى بعضنا ، وقد زال الحقد  
من العيون . . . » ، ليس هذا فقط ،  
بل هي ايضاً « فتحت الصتنوق  
وتناولت هذا الخاتم الذي في يدها  
والبستانية وهي تنظر في وجهي نظرة  
معبرة ، نظرة تقول : هذا تذكر مني ! ،  
وبعد أن نال مكافاته على الاغتصاب  
راح ، منتقباً مزهواً يتغنى : « كانت  
السعادة التي غمرتني وأنا على  
الباخرة غير عاصية ، أحسست أنني  
ولدت من جديد ، وأن عمراً اضافياً  
قد كتب لي ، وأن الدنيا جميلة رائعة  
من حولي ، والبحر في المدى البعيد  
خارج المراfa يبتسمل ، وأن حظاً  
طيباً قد واتني هذا اليوم .  
( واقعة الاغتصاب هذه مروية ، حتى  
أنق التفاصيل ، في لمسن كامل



## ثلاثية "حكاية بحار" أو ثلاثة "الابن الابدى"

المفضائل ، الذى يفيض وجوده فـلا  
يترك لابنه المتطلع إليه سوى أن يتـخذ  
منه موقف المخضوع والامتـسـلام ، ثم  
التمرد على هذا المـوقـف ذاتـه ، الـابـ  
يـنقـسم فيـ هذهـ المـلـاثـيـةـ إلىـ حـمـورـتـيـهـ  
الـنـمـوـذـجـيـتـيـنـ :ـ الرـئـيـسـ وـصـاحـبـ  
الـعـلـمـ منـ نـاحـيـةـ ،ـ وـالـمـعـلـمـ -ـ المـاـضـيـلـ  
مـنـ النـاـحـيـةـ الـأـخـرـىـ .ـ فـيـ المـفـتـةـ الـأـوـلـىـ  
يـتـوـالـىـ الـرـئـيـسـ عـبـدـشـ الـذـىـ غـرـقـ  
وـالـرـئـيـسـ زـيـدانـ الـذـىـ قـتـلـ ،ـ وـفـيـ  
الـمـرـتـيـنـ نـجـاـ سـعـيدـ وـفـيـ الـمـرـتـيـنـ كـانـ  
الـمـوـقـفـ الـمـلـثـ مـكـتمـلاـ ،ـ فـهـوـ عـشـيقـ  
لـأـمـرـأـ الـرـئـيـسـ ،ـ حتـىـ خـرـجـ فـيـ باـخـرـةـ  
يـقـوـدـهـ رـيـسـ اـيـطـالـىـ ،ـ كـانـ لـابـدـ لـلـابـنـ  
ـالـذـكـرـ أـنـ يـتـحدـاهـ ،ـ وـيـوـقـعـ بـهـ الـهزـيـمةـ  
ـأـيـضاـ ،ـ فـيـ بـعـدـ أـنـ يـنـجـعـ الـقـبـطـانـ أـرـتـورـاـ  
ـفـيـ مـواـجـهـةـ الـاعـصـارـ وـالـانتـصـارـ عـلـيـهـ  
ـيـتـحدـاهـ سـعـيدـ وـيـهـزـمـهـ :ـ وـأـنـتـهـتـ  
ـالـحـلـقـةـ لـهـذـاـ الـيـوـمـ ،ـ وـقـدـ فـهـمـ الـجـمـيعـ  
ـأـنـ الـفـائـزـ فـيـهـ هـوـ سـعـيدـ ،ـ وـأـنـ أـرـتـورـاـ  
ـشـالـ نـصـيـبـهـ مـنـ الـاهـانـةـ ،ـ (ـ ٣٠٠ـ صـ ٣٠٠ـ )ـ ،ـ غـيرـ أـنـ الـابـنـ الـمـشـرـقـ  
ـلـلـتـماـهـيـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـتـركـ الـأـمـرـ مـعـ  
ـالـابـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ الـقـطـعـةـ ،ـ فـيـجـعـمـلـ  
ـالـقـبـطـانـ يـسـعـيـ لـصـالـحـتـهـ ،ـ وـيـشـرـبـ  
ـعـهـ ،ـ وـيـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـهـزـمـهـ عـنـ  
ـكـافـرـيـنـ ١ـ .ـ

الفترة الثانية يمثلون « المعلمين » و « المناضلين » ، الذين يتحولون - مباشرة - إلى « أبواق » للمؤلف كل مهتمهم أن يقدموا التمارير عن الأوضاع السياسية في سوريا والعالم، وأهم هذين اثنان : قاسم في الجزء الثاني ، وينضم إليه سيد في الجزء الثالث ( فالاب يقوم بهذا السور - بطبيعة الحال - في الجزء الأول ) ، ونحن لا نعرف أيا منهما معرفة حقيقة كل ما تعرفه عنهما هو تلك التحليلات السياسية العويسية ، والتي تنتهي مباشرة لوعي المؤلف ، فيعد انتزاع أرض اللواء وتولي رجال الملك

ان هذا مشهد نمودجي لرجل لا يرى في العلاقة بين الرجل والمرأة غير علاقة قهر من جانب واستخذاه من الجانب الآخر ، وان عجز الرجل عن قهر المرأة بجسده فليقهرها بالصفعات المدوية والسباب الفاحش . ومن عجب انه يروح - بعد ذلك - يسم هذه المرأة بالطهير ، ويسم كاترين بالمعبر ، ويرى نفسه في صراع بين الطهر والمعبر .

هكذا يبلغ هنا مينه ببطله سعيد  
هزوم المشعون بطاعة فرجسية هائلة  
ـ الفي درجات تحفيز المرأة وتعزيزها  
اذا كان هذا حال المرأة ، فما حال  
الرجل في « حكاية بحار » ؟

الاب ، كلن القدرة ، الذى يحوز كل مترى الميكانيزم نفسه و هو يعمل

الوطنية الحكم في سوريا يستدعي المؤلف قاسماً كى يقدم لهه التحليل من السياسي المتألى : « ومن هي الكتلة الوطنية ؟ مجموعة من زعماء القطاع والبورجوازية ، وليس الكتلة حزبها سياسياً دا برنامج أو عديدة وطنية محددة .. نحن معهم ضد الاحتلال الفرنسي ، ولاجل جلاء تام ، ولكن حذار من المساومة .. ثم أن الكتلة بمفردتها لن تستطيع شيئاً ، وعليها أن تتعاون مع الأحزاب الأخرى العقالدية خاصة .. لقد ان الاولى لطرح موضوع العدالة الاجتماعية على بساط البحث .. الخ .. (٢، ص ٢٠٧) ، وسيظل قاسم موجوداً تحت الطلب ، يقسم تحليلاته السياسية الجافة لاحادث الحرب العالمية وما بعدها ، الطريق هنا ان المكاتب يقدمه لنا في صورة



لا تختلف كثيراً عن « المتشرد صاحب القضية » ، فهو متجمول أبداً على الشاطئ ، وفي المقهى ، في ثياب رثة ، بلا زوجة ولا عمل ولا اولاد ولا سكن . وسعيد يريد أن يلسوذ به ويشكك له همومه ذات الطبيع الجنسي . غير أن هذا الاخير « قلبـه حجر ، قطعة حديد ، لا يعرف المشاعر ولا يقدرها ، انه يصدر احكامه ببرود قاتل ، وأحكامه صدمة كالنحاس » (٣ ، ص ٦٢) ، ونحن لا نقترب أبداً من هذا المناضل ، الذي يكشف لسعيد عن هويته بأنه « من حزب العمال والفلحين » ، « ٢ ، ص ٦٢ ولا نعرفه ، ولا نرى فعلاً ولا مسلكاً كل ما نسمعه منه ، طق حنك » يحل فيه الاوضاع السياسية المحليـة والمدولـية ، بل ويحاول كذلك أن يشرح لسعيد تواليـن تطور المجتمع الانساني « منذ كان الانسان يعيش على الشمار البرية .. حتى قامت دولة « المسكون » التي تفزع الظلم والاستغلال ، وكذلك ستمنع المروب في المستقبل .. (٤، ٢، ص ١٨٢ وما بعدها) » . وبعد قاسم سياتـي سيد الاسكتـرانـي يكمل الشوط على ظهر البـاخـرة عبر المحيـط ، فيقول لسعيد ان « عـمال الاسكتـرانـية وعـمال المـاذـقـية وـاحـد ، قـضـيتـهم وـاحـدة وـعـورـهم وـاحـد .. (٥، ٢ ص ٢٤٩) ، وماـنـ يقول هـذـهـ الكلـمـاتـ ، ويـعـرـفـ من سـعـيدـ ان « آـيـارـ » هو « ماـيوـ » ، وـانـ العـمـالـ يـحـتـقلـونـ بهـ هـنـاكـ حتـىـ تـصـبـحـ العـلـاقـةـ بـيـنـهـمـ اـكـثـرـ منـ عـلـاقـةـ بـحـرـ .. انـهـ عـلـاقـةـ قضـيـةـ .. (٦) حتى حين ينهـيـ سـعـيدـ حـزـومـ وهو يـهـذـىـ بـذـكـرـياتـهـ معـ كـاتـرـينـ وـيـنـقـلـ الىـ مـسـتـشـفـيـ لـلـأـمـراضـ الـعـصـبـيـةـ ، سـيـجـدـ هـنـاكـ مـنـ يـؤـنـجـ ، لـهـ ايـضاـ : مـريـضـ مـثـقـفـ سـيـرـوـحـ يـحـسـهـ عـنـ « الـامـپـرـيـالـيـةـ » وـ« الـصـهـيـونـيـةـ » ، لـاحـظـ أـنـهـ الانـ بـعـدـ هـنـيـرانـ » وـسـيـقـولـ لـنـاـ المـؤـلـفـ ، مـنـ

## ثلاثة "حكاية بحار" أو ثلاثة "الابن الأبدي"

السيارات المغيرة .. الخ . (٢) من (٢١٧) ، ولم يقل لنا عن سواها شيئاً ، فضى في الاسكندرية بضعة شهور انفقها في البحث عن والده ، ولم يذكر عنها سطراً واحداً ، ذهب به الباخرة إلى أمريكا اللاتينية فلم نشهد فيها إلا تلك المرأة وذهب به إلى الشرق الأقصى فلم يعد من هناك إلا بواقعة الاغتصاب تلك ! • ليس في جعبته غير كلمات إنسانية مكرورة يصف بها البحر والموج ، سواء كان يسير على شاطئ اللاذقية ، أو هو وسط اللجة في المحيط : « السريع ذهب والمطر ذهب والبحر ذهب ، والبرق المشتعل في أقصى الأفق يكشف عن قطاعان من الذئاب تدورى وهي ترمسح ببالاف الاقدام المتقددة على ذرى امواج عالية » . قال سعيد في نفسه : « هذا ما يدعونه المحيط . المتوسط ليس هكذا ، هناك تعرف أين أنت ، ترى السماء ، النجوم ، الزيد الأبيض ، وفي النهار تستطيع الشمس .. » (٣) من (٢٤٠) .

هذا اخر ما في جعبه بحار يزعم لنا  
أنه قضى أكثر من عشرين سنة على  
ظهور عايرة تحبب المحيطات !

## • احكام القبضـة • على الشخصيات

وراثة ، وبليسانه : « ان المعركة  
صعبية ، صعبة ، وطويلة ، بطول عمر  
الرجمية العربية التي تتواءلاً مع امريكا  
اما اسرائيل التي تحتل فلسطين وتغرب  
في احتلال البلاد العربية فهي عدونا  
الملماش .. الخ .. الخ .. ( ان  
الثرة السياسية بين سعيد ووليد  
تشغل حوالي العشرين صفحة من  
الجزء الثالث ( ص ٣٨٠ - ٤٠٠ ) )  
هذا النقط من العلاقة ، الاتكالية

هو ما يميز علاقات سعيد حسوزم  
بسواء من الرجال ، فنحن لا نكاد  
نرى له ندا أو صديقة ، حتى عمر  
البحار الذى يغريه بالسفر ويصحبه  
والذى كان يمكن أن يكون صديقه  
سرعان ما يأخذ منه سعيد الموقف  
ذاته : « تركت لعمر أن يسيرنى كيف  
شاء ، أن يتبرأ أمره وأمرى ، صرت -  
ياحساس صائق - تابعا له ، من دونه  
لا أقوى على شيء » ، كبر فى نظرى  
صدر مرشدى وتلليلى ( ٣ ، ص ٢١٦ ) .  
وحيث خرج سعيد الى الدنيا  
الواسعة على ظهر الباخرة عسايرة  
التscarارات ، ظل يخبط فى حرمة  
النفس ، لم ينس شيئا ولم يتمالء  
شيئا ، وهو يصف لنا بعض المرافق  
اللى عرفها وصفا لا خصوصية فيه ،  
لا يدل عليها أو يوحى بمعرفتها  
فهذه أثينا ، يوسع من لم يرهما ان  
يقول عنها نفس الكلمات : « يا لكثرة  
اليواخر .. المصوارى غساية ..  
اليواخر ثلاثة .. فجعة اثارنا ضجة  
الحياة فى المراها ، التحميل والتفریغ ..  
الرافعات ، زحمة الناس البائسون  
للسارعون المكاتب البحرية ، الشاهنات

بالفشل سلفاً - لا يجاد حل لمراج  
لا حل له . وعلى سبيل المثال .  
ما الفرق بين الرئيس عبدوش والرئيس  
زيدان ؟ وما الفرق بين كلتين  
وعزيزة ؟ وما ضرورة كل تلك  
الشخصيات التي يقصها لنا - في  
تفصيل مضرج - في سجن اسكندرية ؟  
بل وما ضرورة خبرة السجن اصلاً ،  
الا كي يستطيع ان يتتفنّج ، بعد ذلك  
بانه سجن ، مثل أبيه ، لانه كان خس  
فرنسا ١ .

ان يستبعد اهم الاصدارات في سطور  
قليلة ، كي تنفسن الصفحات ، لثرة  
لا تنتهي الا لتبدا ، ويوسع سعيد حزوم  
في وهم طفل يرى أن رغباته حقائق -  
أن يستدعى اليه ، وهو جالس « في  
كسل ملوكى » على المقهى ، متضاللا  
يتقطف ويؤملج ، ومهريا يتضليل  
عن حياته ، وريسا يتقدم اليه  
بالتعبية ، وخمارا يكيل له المسبيع .  
ومعركة يدخلها ويخرج منها منتصراً ،  
وغرقا يشربه وحشيشا يدخنه ، ثم  
ينهى ليلته في المبغى ، ويخرج ليذاجي  
البحر : أيها البحر .. أين صالح  
حزوم ؟ .

وكل هذه المحن المصاء في فصل  
واحد ١ .

لا يمكن ان يكون لحكاية بمحار ،  
يكتبها الثلاثة ، سوى قيمة « سيسكيو  
ترابية » .. فلعل سعيد حزوم - ومن  
ورائه صاحبة وخالته - ان يسكن  
قد ارتاح الان ..

لكنني ازعم انه لا يزال يوالي البحث  
عن أبيه ، ويحلم بكل ترين الحلوة ،  
ويتاجيها بخواطر فاحشة ، وقد بلسخ  
من العمر ارنله ! .

ان « حكاية بحار » هذا المسمى  
الهائل من الكلمات ، تثير ظهرها لكل  
انجازات الرواية العربية في هذه  
السنوات الأخيرة بوجه خاص .

الخالق - العليم بكل شيء ( حتى مشهد  
اللقاء المفاحش بين الاب وكاثرين انما  
لتقاء ) - بتفاصيله كلها - من ذاكرا  
سعيد ١ ) ، ولذلك أيضا يعود ليذكرنا  
أكثر من مرة : « وسعيد لا يزال يمشي  
ويتنكر .. او « انت الان يا سعيد  
على ههو الباخرة .. » ، لكنه يمسو  
سافر الوجه حين يتوقف ليهجو المرأة  
- وما أكثر ما يهجوها ١ - او ينادي  
البحر والارض والسماء : ايه  
ايه البحر .. ايه ايه السماء ..

وبعدها تبدأ غذائياته الانشائية  
المكتورة ، وحين يدرك المؤلف -  
متاخراً - انه قد نسى بطله الذي يقدم  
لنا العمل بعينيه ومن خلاله يستدرسه  
معتبراً : « والبحار ، حتى لو كان  
متعلماً مثل سعيد لا يعرف ان يجعل  
الأشياء ويرتبها على هذا النحو ..

لان البطل - كما ارجو ان تكون  
هذه القراءة قد اوضحت - محاصر  
بضلعي المثلث الاولى ، فان الموقف  
من هذين ( الاب والام بكل صورهما  
وبدائلهما ) هو ما يلون وجه الحياة  
ويتخيل في تقديم الناس والاسكار  
انه - هذا الحصار - هو ما يشكل  
رؤيه سعيد حزوم للعالم ، وهو - من  
ثم - لا يبالى ان كان ما يستدعيه  
محتملاً او غير محتمل ، بمنطق الواقع  
او منطق الفن ، فما أكثر الشخصيات  
الزائدة والمواقد المجانية والاحسانات  
غير الوظفة فنياً في عمل يطمسح  
لان يكون ثلاثة رواية تمتد - من  
خلال وعي بطلها - لاكثر من نصف  
قرن ( تبدأ ذكريات سعيد قبل نهاية  
الحرب العالمية الاولى ، وتنتهي بعد  
بداية السبعينيات ) .

لكن القهر العصامي الذي يخبط  
البطن في ساره هو ما يدفعه دفعاً  
لتكرار دورات مقللة ، في محاولات  
لا شعورية متصلة - ملتهى عليهما

# أفريقيا في الثقافة المصرية

بقلم : د . عبد الملك عوده

من الخطأ القاطع الدلاله القول ان النخبة المصرية لم تعرف على اوضاع القارة الافريقية ، وان الثقافة المصرية لم يكن من بين اهتماماتها وموضوعاتها قضايا ومشكلات القارة الافريقية - قبل منتصف القرن العشرين .

ويهدف هذا المقال الى كشف وبيان موقع القارة الافريقية في اهتمامات الثقافة المصرية منذ اوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ، اي منذ بناء الدولة المصرية الحديثة في عهد محمد علي الكبير حتى الفاء النظمي الملكي في مصر بقيام ثورة ١٩٥٢ .

٣ - كيف ارتبط هذا النمو والتطور باوضاع النخبة المصرية المتعلمة طبقاً لمفهوم الثقافة العربية الاسلامية ، وطبقاً لمفهوم نظام التعليم الحديث والجامعي . تم طبقاً لدور ولتأثير وسائل الاتصال والاعلام الجاميري وهي الصحافة والاذاعة في الفترة الزمنية للدراسة ؟

● والنخبة المصرية المتعلمة التي تعنيها في هذا المقال هي اولاً النخبة المدنية المتخرجة في مستويات التعليم بالجامع

والموضوع يطرح عدداً من النقاط والاسئلة للمناقشة على النحو التالي :

١ - كيف كان الوضع والمستوى المعرفي بأفريقيا في مصر مع بدايات القرن التاسع عشر ؟

٢ - كيف نما وتطور تدريجياً مسداً الوضع المعرفي وتنامت مستوياته وعبر عن نفسه بالتوسيع وبالانتشار من خلال وسائل الاتصال والتنقيف خلال فترة الدراسة التي يتعرض لها هذا المقال ؟

والجغرافيين والمؤرخين العرب لم تتصرّف فقط على بلاد المسلمين في إفريقيا ، وإنما امتدت الدراسات والمعلومات إلى غير بلاد المسلمين . الأفارقة .

● إن قراءة هذه المصادر العربية الإسلامية تتطلب فهم ومعرفة المسئيات والدلائل التي كانت تستخدم في الثقافة العربية الإسلامية ، وهنّا أمر طبيعي فالحدود السياسية وأسماء الدول وأسماء الشعوب والقبائل لم تكن موجودة بالشكل أو بالتحديد المعروف الآن في إفريقيا ، ومن الأمثلة تجد هذه المصادر تستعمل مصطلح السودان وببلاد السودان لتشير به إلى جميع الأرضي والشعوب الواقعة في المنطقة من السنغال وجامبيا غربا حتى السودان وساحل البحر الأحمر شرقا ، وأيضا تستعمل اسم بلاد الجيش والجيوش لتشير به إلى مناطق القرن الأفريقي حاليا ، وكذلك تستخدم بر الزنج وزنجبار للإشارة إلى سواحل شرق إفريقيا . . الخ كما تشير الدراسات العربية الإسلامية إلى دول ومندن آنذرت أو ما زالت قائمة حتى اليوم في غرب إفريقيا وفي شرقها ووسطها ، ومن الأمثلة تشير إلى مندن تميكتو في الغرب وإلى سفالة الذهب في الشرق ، وإلى ممالك غانا وما إلى ذلك في الغرب ، وإلى مناطق ومندن في منطقة مضبة البحيرات وشرقى حوض نهر الكونغو .

● أضف إلى هذا رحلة العلم والحج ، أما رحلة العلم فقد قام بها أشرف من أجيال الطلاب الراغبين في الدراسة في مراكز العلم الإسلامي الكبرى في الأزهر الشريف وفي الزيستونة في تونس وفي القิروان في الغرب الأقصى . . وكان هذا يتم بجوار طلب العلم في زوايا الطرق الصوفية المنتشرة تدريجيا في نواحي القارة الإفريقية . ومن الأمثلة على ذلك نظام الأدوقة في الأزهر مشتمل رواق السناري والتكرور والجبرونه . . الخ . ومن الطرق الصوفية زوايا القادرية والتيجانية والسنوسية والحالية والصالحية وأما رحلة الحج فقد كانت معروفة وما زالت عبر طرق التجارة وتتجه من غرب ووسط إفريقيا أما إلى سواحل البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي ، وأما إلى الشمال الإفريقي عبر الأراضي المصرية إلى

الأزهر أو المثقفة بالثقافة العربية الإسلامية بدون الانتظام الرسمي في سلك التعليم ، ثم هي المتخرجة أيضا في المدارس العليا والجامعة المصرية والتفاعل مع الثقافات واللغات الأجنبية ، وهي ثانيا التجار المصريون والشماميون في التبادل التجاري مع خارج الدولة المصرية ، وهي ثالثا النخبة العسكرية التي نشأت ونمّت مع التنظيم الحديث للجيش المصري وأسهمت في حروب جنوب مصر في السودان والجيشة . . الخ . واعتنقت العقيدة العسكرية المصرية الخاصة باولوية وأهمية المعاشر الجنوبي الأفريقي في مفهوم الأمن القومي المصري . وأخيرا مع التوسيع في قاعدة التعليم والثقافة والاتصال الجماهيري أصبحت النخبة المصرية تعنى قطاعات المثقفين بوجه عام .

● والإجابة على الاستلة المطروحة لنقدم الصورة الكاملة للتفاصيل والمسار الأكاديمي للموضوعات المثار ، وإنما سوف تنتهي عددا من المعالم والمؤشرات الكافية لإثبات المقوله الأساسية التي يبساها المقال .

أولا :

من الحقائق المؤكدة حاليا في الدراسات الإفريقية - إن المصادر العربية الإسلامية هي المصدر الوحيد لدراسة إفريقيا في الفترة من القرن الثامن الميلادي « القرن الثاني الهجري » إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي « القرن العاشر الهجري » وان الاستناد إلى هذه المصادر والأخذ منها والاستفادة بما فيها من معلومات عن قارة إفريقيا استمر حتى ظهرت المؤلفات الأجنبية الأوروبيية خلال فترة الكشف الجغرافية الأوروبيية وبداية الحركة الاستثمارية وما جاءه بعدها « منذ القرن السادس عشر » .

● إن هذه المصادر العربية الإسلامية تكلمت عن إفريقيا التي أطلقها العرب أولا على منطقة تونس الحالية ، ثم تكلمت عن إفريقيا التي تعنى بلاد القارة بأجمعها ، كذلك درست وعرضت هذه المصادر العربية الإسلامية بلادها وشعوبها لم تكن قد اعتنقت الإسلام دينا في ذلك الوقت ، ومعنى هذا أن العلم والمعرفة في نظر ومارسة الرحالة

# أفرقة في الشفاعة المصرية

صلة بها تقول ومتى :  
الأول : أن علاقات ملوك مصر وسلطاناتها  
مع العبيضة والسودان كانت قائمة ، وإن  
من موضوعاتها كانت التجارة وكانت العلاقات  
بين الكنيسة المصرية القبطية الارثوذكسية  
و بين كنيسة العبيضة ، وكتابات المقريزى  
والقلقشندى تشير إلى هذا .

الثاني : إن أول ما كتب بلغة غير  
عربية عن إفريقيا كان مؤلف الحسن بن  
الوزان « المعروف باسم ليو الإفريقي »  
وعنوانه وصف إفريقيا وقد انتهى من كتابته  
عام ٩٣٣ هـ الموافق ١٥٦٦ ميلادية ، وطبع  
الكتاب لأول مرة في مدينة البشكنية عام  
١٥٦٦ مـ الموافق ١٥٥٠ ميلادية . وإن هذا  
الكتاب كان أساسياً وتم الاعتماد عليه  
في مؤلفات الأوروبيين عن إفريقيا ، ونشر  
بالذات إلى كتاب مارمول كارفال بعنوان  
إفريقيا الصادرة عام ١٥٧١ مـ . واستطراداً  
تشير إلى رأي الجمعية الفرنسية للتأليف  
والترجمة والنشر التي ترجمت ونشرت  
الكتابين وتقول : « الف مارمول كتاب  
إفريقيا بعد أن أطلع على كتاب وصف  
إفريقيا للحسن الوزان ونسخ على متواله ،  
يلقى اثنين حسناً الفعل بالفعل ،  
ونقل منه نصولاً كثيرة حرفاً بحرف » .

## ● متنوع المعارف ●

ثانياً :  
التراثت أخيراً كتابات ومؤلفات  
تختص في طرق التجارة القوافل  
الإفريقية قبل وصول وسيطرة الاستعمار  
الأوروبي ، وتحول الطرق التجارية من  
الداخل إلى الموانئ والمواسم على  
شاطئه المحيط الأطلسي . ومن هذه  
الموانئ يتم التصدير والاستيراد من  
أوروبا منذ بدايات العصر الرأسمالي  
حتى إكمال السيطرة والتقييم الأول  
الاستعماري لإفريقيا وما بهذه ذلك .

الثالث أن طرق التجارة والقوافل من  
السودان الغربي والأوسط والشرس »  
ومن شرق إفريقيا ومن القرن الإفريقي  
.. الخ كانت تنتشر وتشعب في الجاهها  
إلى الشرق وسواحل البحر الأحمر وبحر  
العرب ، وفي اتجاهها نحو مصر ومنطقة  
دول المغرب العربي . والثابت في هذه

السويس والبحر الأحمر ، وقد أشارت هذه  
المصادر العربية الإسلامية إلى هذه الرحلات  
وطرقها وأشهر من حج من ملوك وزعماء  
الشعوب والقبائل الإفريقية ، وهذا غير  
الطرق من الوسط إلى الساحل الشرقي أو  
ساحل البنادر .

● ونقدم عينة من الكتب والمصادر  
العربية الإسلامية بدون ترتيب فيما يلي :  
ابن حوقل : المسالك والمسالك والمساواز  
والماهالك « ومشهور باسم صورة الأرض »  
البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقيا  
ومغرب المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجorum  
الإدريس : نزهة المشتاق في اختراق  
الآفاق  
ابن بطوطة : تحفة الانطار في غرائب  
لامصار وعجائب الاقطار  
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر  
« مقدمة ابن خلدون » .

القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة  
الائسا .  
المقريزى : الموعظ والاعتبار بذكر الخطط  
والآثار .

ياقوت العمري : معجم البلدان .  
محمود كمت التنبكتى : تاريخ الفتن والشواش  
في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس .  
ويجوار هذه المؤلفات العامة نجد أن بعض  
الكتب والمؤلفات قد اقتصرت على منطقة  
معينة أو شعب معين بالحديث وبالشرح مثل  
المقريزى : الأعلام ياخبار من يارق  
الجيشة من ملوك الإسلام .

السيوطى : ازدهار العروش في أخبار  
الجيوش .  
ابن عبد الباقي : الطراز المنقوش في  
محاسن الجيوش .  
الجاحظ : فضل السودان على البيضان .  
عرب فقيه : ترجمة الجيشة .  
ونشير في هذا المقام إلى موضوعين لهما

ان نقدر مضمون و مدى انتشار هذه المعرفة عن افريقيا بين النخبة المصرية . واما اضفنا الى هذا التفاعل الذي شهدته المجتمع المصرى فى القرن التاسع عشر من الثقافة واللغات الاجنبية وظهور الصحافة المصرية والاطلاع على المساحة الاجنبية والقراءة بلكنوات اوروبية والترجمة عنها ، لذلك يصح القول عندي ان تراكم المعرفة كان يتزايد عن القضايا الافريقية بصورة نسبة خاصة ان هذه الفترة كانت من فترة التسابق الاستعماري لتقسيم القارة الافريقية .

४८

نتيجة للتنظيم الحديث للجيش المصري  
منذ عهد محمد علي الكبير بذات النخبة  
العسكرية تظاهر في حياة المجتمع المصري ،  
وهي تختلف عما عرفه المجتمع المصري من  
قبل من عسكريين أمام حكم المالك  
منذ نهاية الدولة الأيوبية . وهذه النخبة  
العسكرية هي قطاع من نخبة القوة التي  
سيطرت على المجتمع والدولة حتى الاحتلال  
البريطاني ، والذى فى ظله عاشت النخبة  
المدنية والنخبة العسكرية وان كانت  
الراكيز والمستويات الاجتماعية قد تغيرت  
نتيجة للحكم бритانى وتسخيره امور  
البلاد ، وبعية اجهزة الدولة المصرية له  
وهذه النخبة العسكرية لها اسهام ودور  
فى الحروب المصرية فى المناطق الواقعه  
جنوب مصر فى السودان وفى اوغندا وفى  
الجيشة والقرن الافريقى ومناطق طلى  
الساحل الشرقي لافريقيا بوجه عام . وما  
نهتم به فى هذا المجال هو كمية ونوعية  
المعلومات التى تراكمت لدى هؤلاء  
ال العسكريين او الذى بعضهم عن القارة  
الأفريقية ، والثابت هو الحفائق النائية  
● بدات التسوق الجغرافية المصرية  
باستكشاف اعلى الشيل ، ابتداء من رحلة  
البكاشى المصرى سليم قبودان فى الفترة  
من ١٨٣٩ الى ١٨٤٢ ، وتواتت بذلك  
الجهود المصرية فى ظل حكم الخديوى  
 اسماعيل فى منطقة المديرية الاستوائية  
 وهضبة البحيرات ومناطق القرن الافريقى  
 والساحل الشرقي بوجه عام .

الدراسات كثرة وتنوع أنواع البضائع والمصنوعات والمعاملات التقديمة ، غير تجارة الرقيق التي كانت تقوم ببعض الشركات أو جماعات افريقيية عربية مشتركة والدراسات عنها كثيرة حاليا . ومن أشهر الطرق التي عرفتها مصر درب الأربعين من دارفور (غرب السودان) إلى أسيوط « معبد مصر» وهذا غير الطرق التي كانت تربط ليبيا وما يمدها من دول المغرب العربي مع مصر .

\* ومن الدراسات الحديثة المرتبطة ب موضوع التجارة دراسات نشوء وتطور الرأسمالية التجارية نتيجة لراكبم ولتوسيع المبادرات التجارية في ذلك الوقت وان اجهاض دور هذه الرأسمالية الاقليمية «عربية وافريقية» انا تم على يد الاستعمار الاوروبي ونتيجة لسيطرة الرأسمالية الاوروبية وما اتصف به من مزايا نسبية في صراعها مع القوى الاقليمية ساما واقتصاديا .

ان كمية المعلومات وال المعارف المرتبطة بهذا الموضوع غزيرة ومتعددة ، ليس فقط على الجانب المصري او في مناطق المغرب العربى ، بل فى مناطق غرب ووسط وشرق افريقيا حيث دلت الكشوف الاثرية والتنقيب والمحثور على انواع من العملات والنقوش والخطوط على معلومات كثيرة وديدة حول هذا الموضوع .

\* وخلاصة القول في هذه النقطة أن تمايل الموروث الثقافي مع الممارسات التجارية الواسعة أنساف إلى المناخ العام والتراث العام الثقافي معلومات جديدة، ومعرفة دائمة عند هذه النخبة المتعلمة والتي دخلت العمل في إدارات مؤسسات الحكومة المصرية المركزية التي أقامتها ووسيط من سلطاتها ووظائفها الدولة الملكية المصرية . وإذا أخذنا في الاعتبار أن المجتمع المصري أيضاً يشهد دور المدرسة الحديثة منذ عهد محمد على وارسال البعوث إلى أوروبا، وإن المجموعات المتالية للغريجية والبعوثين لم يكونوا متخصصين عن جنور ومنابع الثقافة العربية الإسلامية ، أمكن



# أفرقة في الشفافية المصرية

العالم الإسلامي ضد المغارة على المال  
الإسلامي من جانب أوروبا .  
وشهدت هذه الفترة العنف الاستعماري  
ضد كل ماتبقى من حركات المقاومة الأفريقية  
دفعاً عن الاستقلال وضد السيطرة  
الاستعمارية ، وكان هذا في فترة التقسيم  
المترتب على نتائج مؤتمر برلين ١٨٨٥ - ٨٤  
واهتمت الصحافة المصرية بأخبار إفريقيا  
نتيجة أن بريطانيا كانت السلطة الحاكمة  
في مصر وكانت أيضاً طرفاً في هذه الحرب  
وهذه المقاومة العسكرية الإفريقية ،  
 واستطراداً تشير إلى أن الصحافة المصرية  
اهتمام بوقائع وبتطورات حرب البوير في  
جنوب إفريقيا ١٨٩٩ - ١٩٠٢ م . كذلك  
المواجهة بين العسكرية البريطانية  
والعسكرية الفرنسية في فاسودان بالسودان  
وان كانت المواجهة قد وجدت حل سياسياً  
بين الدولتين .

● دور هام للصحافة ●  
إن أهمية هذه الفترة في تكشف  
المعرفة بإفريقيا في الثقافة المصرية ترتبط  
بدور الصحافة وانتشار التعليم وأثار  
الدور الذي قامت به قطاعات النخبة المصرية  
الحديثة ، خاصة أن البلاد كان لها معركة  
قومية ضد الاحتلال البريطاني في مصر  
والسودان ، وإن الصراع الاستعماري حول  
تقسيم إفريقيا لم يكن قصير الأمد أو سهلاً  
فقد استمرت فترة الصراعات بين الدول  
الاستعمارية حول المناطق الإفريقية حتى  
قيام العرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ،  
وهو صراع اشتهرت فيه إنجلترا وفرنسا  
وألمانيا وإيطاليا .

وفي داخل المجتمع المصري كانت هناك  
اهتمامات ثقافية جديدة ، فقصد تألفت  
الجمعية الجغرافية المصرية ونشرت مجلتها  
المخصصة ، وفي الفترة من ١٨٧٥ حتى  
١٩٢٢ نشرت مجلة الجمعية الجغرافية ٢٠٠  
مقال عن موضوعات مصرية وسودانية ،  
ونشرت ٦٨ مقالاً عن موضوعات تتعلق  
بأجزاء ومناطق أخرى من إفريقيا . ومن  
ناحية أخرى أزدهرت الدراسات التاريخية  
عن مصر الفرعونية وحضارتها التي تشير  
بعض الدراسات إلى جذورها وأصولها  
الأفريقية .

● نشر تقارير الكشوف الجغرافية  
وأوضاع الشعوب القاطنة في هذه البلاد  
ورسم خرائط عسكرية وجغرافية لهذه  
المناطق في المجالس العسكرية وفي صحيفه  
الوقائع المصرية .

● المشاركة المصرية في النساء تجارة  
الرقيق ومحاربتها في مناطق وسط  
إفريقيا « غرب وجنوب السودان وأوغندا  
.. الخ » ونشر تقارير منوعة عن القضايا  
الأساسية والفرعية للموضوع .

● بداية وضع حجر الأساس في  
المقيدة العسكرية المصرية التي ترى  
أهمية وحيوية الدور المصري في هذه  
المناطق وارتباط مفهوم المحور الجنوبي  
بمفهوم الأمن القومي المصري ، وظهور  
كتابات حول هذا الموضوع بعنوان الشenan  
والامن النبلي . وهذا الرائد الفكري  
يتفاعل مع الروايد التكربة الأخرى التي  
كانت تتفاعل في داخل المجتمع المصري  
وفي مقدمتها القضية القومية ضد  
الاحتلال البريطاني بعد عام ١٨٨١ .

وابعاً

بدأ المجتمع المصري والنخبة المصرية عامة  
في الاحساس وفي التأثر بنتائج ظهير  
قطاعات النخبة المصرية المتخربة في  
المدارس العليا وفي الجامعة المصرية أو  
المتخربين في جامعات وتعليم عال خارج  
مصر ، وتزامن مع هذه الفترة نمو دور  
الصحافة المصرية واهتمامها بأخبار العالم  
الخارجي .

إيضاً كانت هذه الفترة هي فترة الدعوة  
إلى الجامعة الإسلامية وظهور الآثار ورد  
الفعل في مجتمعات إسلامية وفي مناطق  
المسلمين في إفريقيا وفي غيرها . وقد  
اهتمت بقضايا هذه البلاد الصحافة المصرية  
المؤيدة لدعوة الجامعة الإسلامية ووحدة

وعرض القضايا في الامم المتحدة، وأصبحت هذه القضايا قسماً ثابتاً في شامل وسائل الاعلام.

ظهور مؤلفات عن قضايا افريقيا بمعتمداتها العام، ومن الأمثلة كتابان للأستاذ محمد كامل بعنوان العمل لمصر وبعنوان تحرير وادي النيل، وترجمة الاستاذ عبد الغنى خلف الله لكتاب المستقبل السياسي لافريقيا ٠٠٠ الخ

● خطاب لرئيس وزراء مصر مصطفى النحاس باشا عام ١٩٥٠ قال فيه « مصر جزء من افريقيا » وما أثاره الخطاب من حوار ونقاش وتعليقات واسعة.

● غطت وسائل الاعلام، وظهرت مطبوعات متعددة حول ثورات المغرب العربي والحركات الوطنية هناك، كما اشارت وسائل الاعلام الى احداث نيجيريا عام ١٩٤٩ وايضاً استقبلت مصر رسمياً زعيماً من نيجيريا في طريق عودتها من الهند عام ١٩٥٢ ٠٠٠ الخ

● رفضت الحكومة المصرية المشاركة في مؤتمر دعت اليه عام ١٩٥١ الدول الاوروبية الاستعمارية من افريقيا وانعقد في نيروبي لبحث قضايا الدفاع عن افريقيا في حالة شوب حرب عالمية ثالثة.

● نحو الكفاح المصري الشعبي ضد الاستعمار البريطاني، وعقد صلات فكرية وتنظيمية مع حركات الكفاح الشعبي في دول آسيوية وأفريقية، وكان هذا في فترة تصاعد ثورة شعوب العالم الثالث لتصفية الاستعمار والتحرر الوطني، وايضاً تشير الى المشاركة المصرية في الامم المتحدة ومناقشة قضايا تصفية الاستعمار في العالم الثالث بوجه عام ٠٠٠ واخيراً

جاءت ثورة ١٩٥٢، واصدر الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٣ كتاباً لسلسة الثورة الذي تحدث فيه عن الدائرة الافريقية وتلا هذا الموقف الفكري، موقف جديد في نظرية نظام الحكم تجاه قضايا افريقيا، وفي مفهم العلاقات المصرية الافريقية وهذا معناه ان مرحلة جديدة في الكم والكيف قد بدأت في حياة مصر الرسمية والشعبية حول موضوع افريقيا في الثقافة المصرية.

وفي فترة اوائل القرن العشرين تم نشر كتب ومطبوعات عن القارة الافريقية من بينها ما يلى :

في عام ١٩١٢ نشر اسماعيل رافت بك الاستاذ بالجامعة كتاباً عن جغرافية افريقيا بعنوان التباين في تخطيط البلدان، ثم نشر الامير محمد على عام ١٩٢٤ كتاباً بعنوان رحلتي في جنوب افريقيا، وبعد ذلك نشر الرحالة المصري محمد ثابت كتاباً بعنوان جولتي في ربوع افريقيا عام ١٩٣٥ وما تثبت العرب الايطالية العيشية نشر الصحفى المصرى وعضو البرلمان المصرى محمد لطفى جمعة كتاباً عام ١٩٣٥ بعنوان بين الاسد الافريقى والنهر الايطالى.

واستطراداً اقول اننى سبق ان قمت بدراسة عن الرأى العام المصرى والعرب الآسيوية الايطالية، وجمعت المادة من الصحافة المصرية التي كانت حافلة بالاخبار وبالتعليقات وبالتحقيقات وبالصور عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و تم نشرها في مجلة السياسة الدولية بالقاهرة عام ١٩٦٩.

وهذا التركيز على قضايا افريقيا العامة لا يجعلنا نغفل عن قيمة المؤلفات والكتابات المتعددة والت كبيرة التي اهتمت أساساً بقضية السودان وقضايا وحدة وادي النيل على اعتبار أنها كانت في ذلك الوقت جزءاً من القضية القومية، ومن جانب آخر تشير الى ماتم من تسويات بعد الحرب العالمية الاولى في افريقيا، فقد تمت تصفية الاستعمار الالماني في القارة الافريقية وتم توزيع مستعمراته السابقة بين انجلترا وفرنسا وجنوب افريقيا باسم نظام الانتداب وقد اهتمت وسائل الاعلام المجاهيري « صحافة واذاعة » بهذه الموضوعات والاباء خامساً :

في فترة العرب العالمية الثانية وما بعدها حتى قيام ثورة ١٩٥٢، ازداد وعمق الاهتمام بالقضايا الافريقية على مستويات متعددة في الثقافة المصرية المطبوعة والمسموعة، بجوار ماسبقة الاشارة اليه من اهتمامات ، تشير الى ما يلى :

● الاهتمام الشعبي والرسمى بقضايا تصفية الاستعمار الايطالى في ليبيا وأريتريا والصومال وخاصة بعد ان ثار حولها الجدل فى مؤشرات وزراء خارجية الدول الكبيرى

# تأجيل حلم تطبيق الثورة التكنولوجية

بقلم : عبد الرحمن شاكر

لم تكن الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفيتي ، التي نوقشت واقرت في المؤتمر السابع والعشرين للحزب المتعدد خلال الأسابيع الماضية ، ولا التقرير الذي القاه ميخائيل جورباتشوف السكرتير العام للحزب أمام المؤتمرو مجرد نقد للمرحلة السابقة من حياة المجتمع السوفيتي ، مرحلة بريجنيف ، كما ذهب كثير من المراقبين ، ولا الأسيق منها ، مرحلة خروشوف الذي صاغ البرنامج الثالث للحزب البلشفى في بداية الستينيات ، ذات البرنامج ، الذي أعيدت صياغته في المؤتمر الأخير .. وإنما جاء العمل الأساسي لهذا المؤتمر ، من خلال وثائقه الرئيسية بمثابة إعادة تقويم واسعة النطاق للأفكار الشيوعية على المستويين الم المحلي والدولي

أعمال هذا المؤتمر هي بداية ثورة فكرية في المجتمع السوفيتي ، سوف تتردد أصواتها بلا جدال في الحركة الشيوعية والاشتراكية العالمية وذلك لاستيعاب ثورة واقعية بدأت ومتزال مستمرة ، في الحياة الراهنة للجنس البشري وهي الثورة العلمية التكنولوجية التي تعيد تشكيل مصير الجنس الإنساني على نحو لا يدرك مده ، وكان من طبيعة الأمور لا يدرك مده في الماضي هذا أو ذاك من المفكرين ، مهما بلغت درجة عبقريته \*

وتتعدد الأحلام أيام الحقائق ، وينظر كل عاقل إلى موقع قدميه على خارطة الوجود الفعلى المتحرك ، وهذا ما حاوله الشيوعيون السوفيت ، بقيادة زعيمهم الجديد الشاب ميخائيل جورباتشوف في مؤتمرهم الأخير فماذا فعلوا و قالوا وماذا ينتظرون ، أو ينتظرون منهم ؟

# ● هل يتحول الحزب الشيوعي السوفييتي إلى اتحاد اشتراكي؟

## ● "الانتداجنسيا" .. الثورة الصاعدة في الشرق والغرب !



كارل ماركس

وأن يشارى المجتمع الشيوعي سوف تهل ، ممثلة في الحصول على مزيد من الخدمات المجانية للمواطنين منها المواصلات الكهربائية والمغازن الطبيعي، بل لقد نوّقش أيضاً في ذلك الحين احتمال توزيع الخبز بالجان على جميع المواطنين ! وبالطبع فإن هذا المستوى من الرفاهية ، يقتضى أن يكون الاقتصاد السوفييتي قد بلغ من التطور والإزدهار القدر الذي يتبع له أن يفي ، على أفراد المجتمع من كل ما بلغ فيه حد الوفرة الكاملة .. كالماء والهواء .. ولكن جوربياتشوف ، وقد أصبحنا بالفعل في منتصف الثمانينات ، يقرر في تواضع أن الاشتراكية قد ولدت وبيت في بلاد ليست متقدمة أبداً من

لم يتقدم جوربيا تشويف إلى المؤتمر السابع والعشرين للحزب البلشفى ببرنامج جديد ، ورفض أن يتقدم به تحت اسم البرنامج الرابع للحزب ، وإنما اصر على تسميته إعادة صياغة البرنامج الثالث ، الذى أقره المؤتمر الثاني والعشرون للحزب فى عام ١٩٦١ بزعامة خروشوف .. لماذا ؟ لأنه فى المراحل السابقة كان كل برنامج جميد يبني على الذى سبقه بعد أن يتم إنجازه . إلا البرنامج الثالث ، فلم يتم إنجازه ، ولا يجدو اتمامه فى الأفق ، وإنما تعين أن يلغى ، ويحل محله برنامج آخر ، يحمل ذات الترتيب .

الصياغة الأولى للبرنامج الثالث كانت تفرق المجتمع السوفييتي فى الأحلام الوردية وتتصور له أنه فى الثمانينات سوف يصبح مستوى الفرد السوفييتي أعلى من نظيره الامريكي؟!

## تأجيل حلم تطبيق الثورة التكنولوجية

جورباتشوف هو القاء البرنامج الثالث  
وأجلال آخر محله يحمل ذات الترتيب  
كما ذكرت من قبل .

على أن جورباتشوف لم يكن أول زعيم شيوعي ، يتخلّى عن الاحلام الوردية بحكم الواقع الاقتصادي ، ولكن سبقه إلى ذلك ونج سيايابنج الزعيم الحالى للصين ، حينما بدأ سياسة الجديدة الانفتاح الاقتصادي ، متغلباً في ذلك على سياسة زعيمه الراحل ماوتسي تونج ، الذي كان يحلم بتطبيقات الشيوعية في الصين ، على مستوى أدنى اقتصادياً من المستوى السوفييتي الذي أسس عليه « خروشوف » احلامه في صيغته الملغاة !

والآن اتفق جورباتشوف . ودنج في ذلك موقف أيضاً ، كل على مستوى أو مستوى التطور الاقتصادي في بلاده !

● **غول القرن العشرين !**  
ليست هذه التسمية من عندي ، ولكن الوصف الذي أطلقه جورباتشوف على رأسمالية الثمانينات ! حيث قرر : « أن تقدم البشرية يرتبط ارتباطاً مباشراً بالثورة العلمية التكنولوجية وقد نضجت هذه الثورة بشكل غير ملحوظ وبالتدريج ، لكن تؤدي فيما بعد ، في الرابع الأخير من القرن الحالى ، إلى زيادة هائلة لامكانيات الإنسان المادية والروحية . وهي امكانيات ذات صيغة مزدوجة ، فاماًمنا طفرة نوعية فيقوى المتقنة للبترونول . ولكن هناك أيضاً طفرة نوعية في وسائل التدمير ، في الشؤون العسكرية التي « منحت » الإنسان لأول مرة في التاريخ قدرة مادية لا تلاف كل ما هو حتى على وجه البساطة ويضيف :

حيث المستوى الاقتصادي والاجتماعي إنذاك . ومتباينة جداً من حيث انماط الحياة والتقاليد التاريخية والقومية وسار كل منها إلى التشكيلة الجديدة بطريقه الخاص .. ولم تكن تلك المطرق ممهدة يسيره ، فالمنهوض بالاقتصاد المختلف وتعليم ملايين الناس مبادئ القراءة والكتابة ، ومنهم المأوى والطعام والخدمات الطبية المجانية كان أمراً في غاية الصعوبة . وإن جدة المهام الاجتماعية بحد ذاتها .. وضغط الامبرialisـة العسكريـة والاقتصادـيـة والسياسيـة والسيـكـولـوجـيـة المتـواصلـ، وضرورة بذل جهود هائلة للدفعـ كل ذلك ما كان بوسـعـه إلا أن يؤثـرـ على سـيرـ الأـحـدـاثـ وـطـابـعـهاـ وـوـتـائـرـ وـتـنـفـيـذـ البرـامـيجـ وـالـتحـويـلـاتـ الـاقـتصـاديـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ ، وـقدـ وـقـعـتـ بـعـضـ الـاخـطاـءـ فـيـ السـيـاسـةـ وـمـخـلـفـ اـنـوـاعـ الـانـحرـافـاتـ الذـاتـيـةـ .

ويقرر في نقهه الصريح للصياغة السابقة للبرنامج الثالث انه « من السابق لاوانه تحويل مهام بناء الشيوعية على نطاق واسع إلى مجال الاعمال الفعلية »، وإذا كانت الصياغة القديمة ، صياغة خروشوف قد جعلت شعارها بناء المجتمع الشيوعي ، فإن الصياغة الجديدة تقر أن « أي محاولات للتعجيل ، ودخول المبادئ الشيوعية دون مراعاة مستوى النضوج المادي والروحي للمجتمع مصيرها الفشل !! ومن المقارنة والتأمل يتضح أن لفظه « إعادة الصياغة »، متواضعه جداً ، ومحتشمة فالواقع أن ما فعله

باليولايات المتحدة الأمريكية ، واليابان وغرب أوروبا ، وبذلك تخطت الرأسمالية « العمر الافتراضي » الذي قدره لها كل من ماركس ولينين !

لقد ذهب كارل ماركس « في اشتراكيته العلمية » ، إلى أن الثورة الاشتراكية سوف تقوم في البلدان الرأسمالية المتقدمة صناعياً ، لأن علاقات الانتاج السائدة في تلك المجتمعات سوف تكون في تناقض حاد مع قوى الانتاج النامية فيها ، ولابد أن تتمزق تلك العلاقات وتقوم علاقات إنتاج جديدة تواصل في ظلها قوى الانتاج تقدمها .

ومات « كارل ماركس » ، وواصلت قوى الانتاج تقديمها ولم تتمزق علاقات إنتاج الرأسمالية ، حتى جاء لينين ، وقرر أن الرأسمالية قد استطاعت اطالة عمرها من خلال الإمبريالية ، مرحلة الرأسمالية المزدهرة والمختصرة في أن معاً ، وأن ذلك العصر هو عصر الثورة الاشتراكية التي سوف تبدأ



« أن الثورة العلمية التكنولوجية في مختلف الأنظمة الاجتماعية السياسية تواجهنا بجوانبها وعواقبها المختلفة فان رأسمالية الثمانينات ، رأسمالية عصر الإلكترونيات ، والمعلوماتية والكمبيوتر والروبوت ، تلفى إلى قارعة الطريق بعذابين جديدتين من الناس ، بمن فيهم الشباب وال المتعلمون وتتركز الثورة والسلطة تركزاً كبيراً يابدي القabilين ، وتنتفخ بشكل مهول يغفل سباق التسلح النزعية العسكرية الطاغية في امتلاك ركائز السلطة السياسية أيضاً . وهي تفدو غول القرن العشرين الأكثر قبحاً وخطاً ، وبوجهودها تحول أكثر الأفكار العلمية التكنولوجية تقدماً إلى سلاح للإبادة بالجملة » .

وبغض النظر عن المعبارات الانفعالية في الجزء الأخير من هذا الكلام ، فان الحقيقة الموضوعية ، هي أن « الطفرة النوعية في القوى المنتجة للبشرية ، قد تحققت على أوسع نطاق في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ، التي حدد البرنامج الجديد ركائزها الثلاث

جورباتشوف



خرتشوف



## تأجيل حلم تطبيق الثورة التكنولوجية

فاحشة من استغلال العمال على الصعيد العالمي ، وهي لا تعمل على تقويض سيادة الدول الفتية فحسب ، بل وتطاول علىصالح الوطنية للبلدان الرأسمالية المطورة أيضا ،

ثم تقول :

« ييد أن الفضائل الطبيعى للعمال فى ظروف النفوذ المتعاظم للاشتراكية العالمية ، يجب الرأسماليين على قديم تناللاتجزئية أحيانا واجراء تحسينات معينة على ظروف العمل واجسره والضممان الاجتماعى » .

لم يعد المتباطلون في رأسمالية الثمانينيات هم جيش الصناعة الاحتياطي كما كان يسميه « كارل ماركس » ، بل أصبحوا فتيانها المدللين الذى تعجز النظم الاشتراكية حتى الان عن ان تغول امثالهم ! وكثير من « المتعطلين » في المجتمعات الرأسمالية يكتفون من العمل بشهر معدودة ريثما يتم تسجيلهم في احدى النقابات ، ثم يعيشون سنوات طويلة بعد ذلك اعتمادا على صناديق النقابات والضممان الاجتماعى ، وربما احترف بعضهم « البليطة » سواء على الفتيات العاملات او على محلات التجارية كما شهدت شوارع انجلترا في السنوات الاخيرة مؤلاء هم الملائين الذين يحزن جورياتشوف القاؤهم في الشوارع ، وهم بها راضون !

امثال هؤلاء لم يعودوا هم الطبقة الثورية التي افترض كارل ماركس انها التي تحقق الثورة الاشتراكية بل يفرز التاريخ طبقة جديدة سوف تكون لها ذات القيمة الاقتصادية والسياسة التي كان يظعلها كارل ماركس على البروليتاريا الصناعية ،

من اضعف حلقات الرأسالية العالمية، وكانت تلك الحلقة هي روسيا ، التي قاد فيها لينين ثورته الاشتراكية ، رغم كونها اكبر بلدان اوريا تخلقا . ولم تتحصل الى الاشتراكية الا مجموعة من البلدان تشبه روسيا في تخلفها ، اما الرأسالية فقد استمرت في البلدان الصناعية التقديمة ، واكثر من ذلك ، كان لتلك البلدان التصنيف الاولى من الثورة العلمية التكنولوجية التي يتحدث عنها « جورياتشوف » ، ومعنى ذلك ان علاقات الانتاج الرأسالية لم تستند طاقاتها بعد في تطوير قوى الانتاج ، بل يفتح أبوابه لها بلد اشتراكي كبير مثل الصين لكي يستفيد من قدراتها في تطوير اقتصاده .

ذلك هو المطلوب النظري الرئيسي في تحليل اوضاع العالم المعاصر ، والذي دعا « نج سياو بنج » الى التأول بأن كثيرا من افكار « ماركس ولينين » قد عفا عليها الزمن ، ودعا « جورياتشوف » الاكثر تحفظا الى التحذير من جمود الفكر الماركسي وضرورة استيعاب حقائق العصر عند الجيل المعاصر من الشيوعيين . فالرأسمالية الراهنة ، كما تقول مقدمة الصياغة الجديدة للبرنامنج : « تختلف في جوانب كثيرة عما كانت عليه في بداية ، بل اواسط القرن العشرين » . « فمن المنتاج المباشر للتركيز والتداول الرأسمالي للإنتاج » . كما تمضي المقدمة ذاتها اشتداد سطورة الاحتكارات المتعددة القوميات التي تجني ارباحا

بشر كوامعهم - باكثر الشروط ملائمة -  
الذين يستطيعون ويعرفون كيف يبدرون  
الالة التكنولوجية المبارزة التي يفرزها  
العصر الحديث .

يعتبر جورباتشوف في صياغة البرنامج الجديد ، تلك الفئة من « الانتلجنسيا » مجرد رائد جديد يضاف للطبقة العاملة ، وذلك في قوله ، ان الاستخدام المتنامي للعلم في الانتاج يرقدصروف هذه الطبقة بمثلى العمل المذهن » . ولكن ما كان أحد أهداف المجتمع الشيوعي الغاء الفرق بين العمل المذهبى والعمل اليدوى، فان الطريق الى ذلك هو تقلص العمل اليدوى وازدياد نسبة العمل المذهبى ، بازدياد آلية العمل وخضوعه للنظم الآلواتيكية التي يتبعها التصور العلمى ، وهو ما يتطلع الحزب البلشفى الى استيعابه في برنامجه الجديد . وبالرغم من المغالطة السابقة فان الفقرة الاولى من اللائحة الجديدة للحزب الشيوعى السوفيتى تصف الحزب بأنه « طليعة الشعب السوفيتى الذى توحد ...» . القسم الطليعي الاكثر ادراكا من الطبقة العاملة والفلاحين الكولوخوزيين والثقفين فى الشعب السوفيتى » ، كما يتحدث جورباتشوف عن ضرورة العناية الدائمة ، « بتحالف الطبقة العاملة والفلاحين والانتلجنسيا » ، تماما كما كان « الميثاق » والاتحاد الاشتراكي العربى لدينا فى السنتين يتحدث عن تحالف قوى الشعب العاملة المكون منطبقات الثلاث المذكورة مضافا اليها - لظروف خاصة - الجنود والرأسمالية الوطنية اما الجنود فلأن « الثورة » فى مصر كانت عسكرية فى الاساس ، وأما الرأسمالية الوطنية فقد اختفت تقريبا



ماوتسي تونج

وكان من طبيعة الامور أن يعترف بها « جورباتشوف » فى نظرته الواقعية الجديدة ، حتى ولو كان اعتسراها محدودا

#### ● الانتلجنسيا ●

فى بداية السنتين ، وبالتحديد فى ١٤/١/١٩٦٠ أدى « بتلر » وزير الخزانة البريطانية فى ذلك الحين بحديث الى صحيفة « الصنداى تايمز » تحدث فيه عن « تكنوقراطية عصر الفضاء » التي شرعت تحل محل المفهوم الماركسي للبروليتاريا » ، ويعنى بهم طبقة العلماء والفنين الذين يتعاظم دورهم فى الانتاج والأدارة ، ويزداد هذا الدور الان تعاظما بحكم الثورة العلمية التكنولوجية ، على حد تعبير « جورباتشوف » ، سواء بالقياس الى العمل اليدوى الذى تتقلص الحاجة اليه باستمرار ، او حتى بالنسبة الى « حقوق » المالك فى البلدان الرأسمالية .. من أصبحوا يعجزون فى واقع الامر عن اداره اسلاكهم ، لو لم



## تأجيل حلم تطبيق الثورة التكنولوجية

في الاتحاد السوفيتي ، وان كانت عناصر جديدة منها تولد الان ، وربما كان في مقدمتها طبقة « الميكانيكية »، التي تقوم باصلاح السيارات ، اعتمادا على الجمع بين عملها انتهئي واليدوي معا ، ويتبع لها تخصصها الفريد مكاسب خاصة قد تدفعها الى التطلع الى مستوى أعلى من مجرد « الحرفيين التعاونيين » .

المطورة » عن طريق استيعاب المنجزات التكنولوجية والتسع في تطبيقها في كافة نواحي الاقتصاد السوفياتي ، على عاملين : الاول منها هو الميزان الاقتصادي ، والثاني هو الديمقرatie .

اما عن الميزان الاقتصادي فهو يقرر ضرورة « جعل مستوى دخول جماعات العاملين معتمدا اعتمادا مباشرا على مردود عملها » ، و « قيام حاجز منيع في وجه أي محاولة للحصول على دخول من الممتلكات الاجتماعية دون أداء عمل » .

و « ان حجم رصيد الاجور في المؤسسات يجب ان يكون على صلة مباشرة بعوائد تسويق منتجاتها » . وهكذا ، فان سياسة ربط الاجر بالانتاج ، تستلزم ان تكون المؤسسات الاقتصادية مستقلة في ميزانياتها ومواردها ، وبالتالي في ادارتها ، بحيث يصبح من حقها ان تبيع فائض انتاجها عن المطلوب تحقيقه في إطار الخطة ، او حتى ما يتبقى من خاماتها من أجل التمويل الذاتي ورفع مستوى العاملين بها ، وبالمقابل ، فان الدولة على حد تعبيره - « لا تتحمل مسؤولية عن التزامات المؤسسات والامدادات ، وها هنا بالذات يمكن جوهر الميزان الاقتصادي » .

اما المؤسسات المختلفة ، التي تنتج « السقط » على حد تعبيره من المنتجات الصناعية التي لا يريدها أحد ، او بعبارة أخرى تنتج « للمخزن » ، فيقول عنها : « لماذا يجب ان تدفع اجر عمل ينتفع بضائع لا يشتريها أحد ؟

ان آفاق التطور الاجتماعي في ظل الثورة العلمية التكنولوجية لم يعد لها حدود ، ولم تعد خاصة لاي نوع كان من التكنولوجيا ، ولكن برامج الفضاء المشتركة من نوع « سيروز - انوللو » ، التي اقدمت عليها كل من الدولتين العظميين ، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، تشير الى ان القررة المعاوظة داخل كل من العسكريين ، هي لذلك النوع من العلماء والفنين ، ومن ينتمون الى « تكنوقراطية عصر الفضاء » ، وهي التي تستطيع التحلق فوق المصراعات المذهبية وصولا الى نظام عالمي جديد ، كالذى دعا اليه البرنامج الجديد لاحزب البلشفى ، يجب البشرية خطى النمار على ايدى طائفة من تلك التكنوقراطية ذاتها .

### ● الميزان الاقتصادي ٠٠ والديمقراطية ! ●

يعتمد « جوريانشوف » في برنامجه الجديد ، من أجل تحقيق « الاشتراكية

وفي مختلف أجزاء «المنظومة الاشتراكية»، إلى ما تصبو إليه، كما أنه يعوق استفادة البلدان النامية من المقوم الانتاجية الضخمة التي تملكتها الدول الصناعية المتقدمة، وحصل المشكلات الحضارية التي تواجه الجنس البشري في مجموعة من نوع حماية البيئة ومواجهة نقص الموارد الطبيعية، وهلم جرا.

ويتعذر «جورباتشوف» في تقريره باقتراحه من أجل تحقيق السلام والأمن الدوليين عن طريق نزع السلاح النووي، الذي يتحدى به قوى اليمين، في الولايات المتحدة الأمريكية أساساً وهي التي تسعى إلى الهيمنة العالمية واستطاعت حتى الان أن تفقد كثيراً من أجزاء العالم الثالث استقلالها عن طريق السيطرة الاقتصادية واغراقها في الديون. وترتبط مصالحها بشكل مباشر مع احتكارات صنع السلاح وتهدى فيه أعظم المنجزات العلمية للجنس الإنساني.

ويبدى جورباتشوف مرونة كبيرة إزاء مختلف القوى السياسية في العالم، بما في ذلك استعداده للتعاون على أساس المساواة والنفع المتبادل مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي يدعوها «بالبلد العظيم»، رغم جميع خلافاته مع ساستها، ويفسق المدري تحدث «بارتياح»، عن «تحسين معين لعلاقات الاتحاد السوفييتي مع جارته «العظيمة» الصين الاشتراكية». رغم الفروق في الموقف وخاصة في بعض القضايا الدولية.

ويرفض «جورباتشوف» ادعاً أن كل أصلاح من هذا النوع يأخذ بالاقتصاديات السوقية، تراجعاً نحو الاشتراكية، كما يدين التصور الجامد بأن مجرد إقامه العلاقات الاشتراكية يكفل نمو قوى الانتاج تلقائياً، دون جهود حقيقة من أجل التطور به وتحسين نوعيته. أما برنامج الحزب فيطمح في الوصول بنوعية الانتاج الصناعي السوفيتى إلى مستوى القدرة على المنافسة في الأسواق العالمية.

وفي مواجهة من وصفهم بالكسالي والمرتشين والمغتصرين والمتزلفين والبيروقراطيين وسارقى الممتلكات العامة . . وغيرها من الصور السلبية في الإدارة الانتاجية . . فيعتبر ان الديمقراطية على كافة المستويات وفتح مختلف الابواب لحرية النقد، وتحقيق المراقبة الشعبية من أصغر وحدة انتاجية تمارسها جماعة العاملين إلى أعلى مستويات الحكم والإدارة، هي الضمانة المثلث لتحقيق برنامجه الطموح في تطوير الاقتصاد السوفييتي . . ويضع على أجهزة الأعلام السوفيتية مسؤولية خاصة في هذا الصدد ويدعو الإذاعة والتليفزيون إلى التخلص من «الكليشيهات الموجة»، و«الأخذ في الحسبان بصورة أشمل تنوع اهتمامات الشاهدين والمستمعين».

يعتبر «جورباتشوف» ان التهديد بالحركة النورية وسياق التسلح، لا بعرض البشرية لخطر السمار الشامل فحسب، بل يعتبره الموقف الرئيسي لمصطلح الاقتصاد الاشتراكي في بلاده

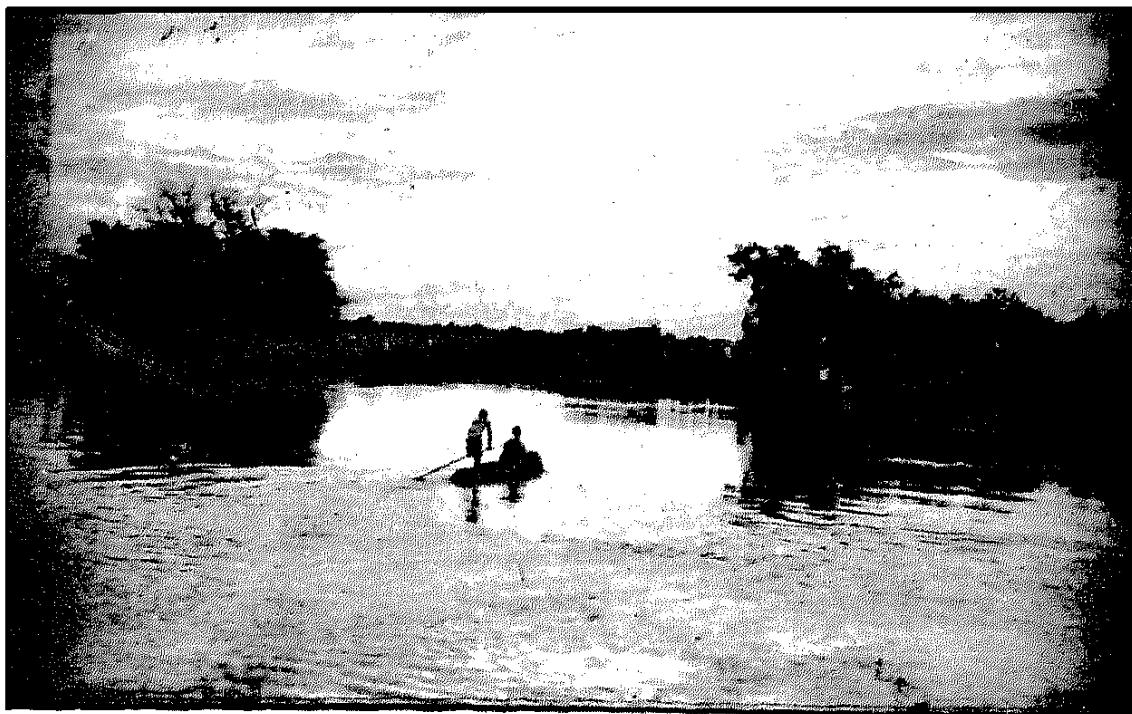
بقلم:  
فتحى رضوان

مُلْكُ الْجَنَانِ الْمُبِينِ

# السودان

لابد من يريد ان يزور السودان ، زيارة دراسة ، وتأمل ، تتضمن لقاء رجال الحكم ، ورجال السياسة ، وأساتذة الجامعة ، وهيئات الطلاب ، واتحادات العمال والنقابات المهنية ، ان يقرر البقاء في هذا القطر العربي الأفريقي الذى هو فى واقع الامر ، قارة عظيمة ، او قبل ثلاث قارات يدخل بعضها فى بعض .

لابد لهذا الزائر ، ان يهتم بنفسه ، لمرحلة تدوم ثلاثة أشهر ولكن زرتني فى ثلاثة أيام فقط . حسبك أن تعلم أن مساحة السودان ، هي ٥٥٠٠٠ كيلو متر <sup>٢</sup> يعني ما يساوى ثلاثة أضعاف مساحة الدنيا العذبة كبحيرة فكتوريا ، ورودلف ، أوريا ، ويرايم . وهو يضم السهول، الشابان،



منظر طبیعی من جنوب السودان



يانتفاضة في ٦ من ابريل سنة ١٩٩٥ ، التي بفضله عن كامله ، نير حكم عسكري استمر ستة عشر عاما ، اخضع خلالها كل الناس ، والهيئات ، والمنظمات ، لحكم شديدة الوطأة .  
ولم يحدث في العالم ، قبل ثورة ايران ، ان استطاع شعب فقير ، تواجهه وتحداه ، أشد التحديات ، أن تجتمع مؤسساته الشعبية والمدنية لتسقط حكما عسكريا مدججا بالسلاح .  
ولكن هذه المعجزة تمت .

وقد يبدأ أول قصور هذه المعجزة في عام ١٩٩٨ ، وندع الكلام هنا إلى كتاب أصدره وقد السودان الذي ضم جميع قياداته الحديثة ، والذي وصل إلى القاهرة في ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٤٦ قال مقدمة هذا الكتاب المعنون

« هأس الانجليز في السودان » ..  
من المفارقات العجيبة أن يبدأ هذا الحكم البغيض « حكم الانجليز في السودان » عام ١٩٩٨ مدعيا أنه أنها جاء لرفاهية

والمسعاري ، والأودية الخصبة ، وفيه من الأراضي الصالحة للزراعة ، ما يقدر ببعض خبراء الأغذية ، ببائشى مليون فدان ، يمكن أن تنبت لأهل وادي النيل ، وللغرب ، والعالم الثالث ، ما يكفي كل الأفواه في هذه العالم ، من القمح والحبوب ، لأن الأفادة التي تقدم القمح لسكان الدنيا لا تصل إلى ١٢ مليونا من الأفادة . ومسح ذلك فإن السودان يعاني هذه الأيام من غولين هائلين لا يرحمان :

أولهما هو الجفاف ، وثانيهما هو التصحر ، وأمام هذين الفولين يستقط من أهل السودان مئات الآلاف التي تصل إلى الملايين ، والعالم كله سلمه الحديث ، و « التكنولوجيا » التي تأتي بالمعجزات ، ومنظماته الدولية ، يقف يشاهد ويتفسر ، والمذبحة الرهيبة تتواتل أحدهاها ، وتتصاعد مآسيها .

ولكن السودان الذي دعيت لمشاهدته ، وهو السودان الذي حقق شيئا يعد في عالم السياسة ، معجزة كاملة ، فـ ~~فترة~~ قام

السودان

## السودان

وقد توجت هذه المسيرات الضخمة ، ببيان من القيادة العامة للقوات المسلحة التي ترددت في اقحام نفسها في هذه الانتفاضة خشية أن تحدث انقسامات بين القوى الشعبية لتوسيع الجيش في استعمال السلاح لفريق ضد فريق ، فلما تأكدت من وحدة القوى الوطنية أصدرت بياناً قال :

« إن قوات الشعب المسلحة حقنا للدماء وحقاها على استقلال الوطن ووحدة أراضيه فقد قررت بالإجماع أن تقف إلى جانبه » . وما كاد بيان القائد العام للقوات المسلحة يذاع ، حتى تدفقت الجماهير إلى شوارع السودان كشلالات بشرية كانت تحجّزها السدود ، والتشبيه للأستاذ مسلاح عبد اللطيف في كتابه المثير « عشرة أيام هزت السودان » - تدفقت جموع الشعب ، كانها قد تحررت من قيود قتلها مسنن طولية ثم سقطت فجأة ، وقد سجلت تلك الجماهير في فرجتها التي أبْتَقَتْ من أعماق قلبها ، وراحت تحمل أغصان الشجر وهي تهتف « مبروك ! : حمدًا لله على سلامتنا والبُوليس بوليس الشعب » واندفعت تلك الجماهير إلى سجن كوبر وقلعت أبوابه ، وحطمت ما فيه ليخرج منه أكثر من ألف معتقل ، وكان قصفه اقتحام سجن الباستيل في ١٤ من يوليو سنة ١٩٨٩ في بايس قد أعيدت من جديد ، ولكن إذا كان الشعب بعد بيان القائد العام للقوات المسلحة من حقه أن يقول إن الجيش جيش الشعب فبایحق يهتف الشعب بأن الشرطة شرطة الشعب . فائتى هنا أنقل اليك بيان تجمع ضباط الشرطة الذي أصدره هذا التجمع في ٢٧ من مارس سنة ١٩٨٥ ، والذي كان قد عيّنة كبيرة وقوية وجهت إلى الصرح الذي أقامه النظام الذي أستقطه الشعب في يوم ٢٦ مارس وما تلاه جاء في هذا البيان الطويل هذه الفقرة الختامية ..

« ونعلن منذ الآن أن تجمسيع ضباط الشرطة سيعمل بكل قوته على عصيان أي أمر باستعمال القوة ضد أبناء هذا الوطن ،

السودان ، لغادية رسالة إنسانية ، في نفس العام الذي دخل فيه الأميركيان جزر الفلبين ، لقد سمعنا بالامس « مايور سنة ١٩٤٦ » أصوات الابتهاج تصاعد معلنة ميلاد الجمهورية في تلك البلاد بعد أن وصلت درجة من الرقي والحضارة تضارع أعرق البلاد حريّة ، واستقلالاً ، ويقيّناً تعنى وإلى هذا اليوم تكافع في الداخل والخارج ، بينما تنصب المحاكم كل يوم للاحرار ومازال نصف شعبنا من المرأة ، وتسعة أعشاره من الأمين وجميعهم محروم من الحرية في أبسط مظاهرها ، وما ذال الأمر بين حكومة أو تراتبية مستبدة تهين على مصائرنا بالحديد والنار وتفيق علينا الخناق وتتعثر في الأرذاق ، وتكتم الأصوات الغادية ولا تسمع بفقد أو توجيه .

ومن الطريف أنه في الوقت الذي تجتمع فيه جماهير شعب الفلبين في فبراير ١٩٨٦ لتسقط حكم طاغية مستبد ، كان شعب السودان قبل ذلك ينحو عام ، وبالذات في يوم ٢٦ من مارس قد خرجت مجموعة بقيادة اتحادات العمال ، والمهن الحرة كالاطباء والمحاربين والمهندسين وموظفي المصارف ، وموظفي هيئات التأمين وأصدروا بياناً معنوياً « إلى قواعد تنظيمنا العملاق » قالوا فيه : « تعايشون هذه الأيام انتفاضة شعبنا العظيم ضد كل مظاهر القهر والمعاناة ممثلة في الارتفاع الخرافى في تكاليف المعيشة بصورة لم يسبق لها مثيل في سياسات اقتصادية متخبطة انتجه وتنتج كل يوم فقراً وكساداً وبطالة ... » واستمرت المظاهرات في شوارع الخرطوم وغيرها من المدن حتى ساعات الليل المتأخرة ،

السوداني المستقل .  
 هذا هو السودان الذي ذهبنا لنراه ، والذى ذهبت اليه أنا لأول مرة الامر الذى لم يصدقه الاخوه فى السودان ، فقد كانوا جميعا يعرقون مدى ارتياطى بهم ، وعلاقتى بوطنهم ، فلم يصدقا أنى بقيت بعيدا جسديا عن هذا الوطن الى اليوم، يوم الاحد ٢٣ من فبراير هذا العام ، حتى استقللت الطائرة الخاصة للدكتورة سعاد الصباح الشاعرة الكويتية العربية ، ضمن وفد المنظمة العربية لحقوق الانسان ضم وزراء سابقين وأساتذة جامعيين وأدباء وصحفيين فاستقبلت جميع دوائر السودان الرسمية والشعبية والأدبية والفكرية هذا الوفد وعقدت ندوات ضمت المئات وأحيانا الآلوف ، لتبادل الرأى مع قادة السودان ، وأعضاء الوفد المصرى ، وتوثقت جميع ما يهم القطر السوداني الشقيق بعد التفاصيلى التى كانت

وان الشرطة ستعمل على استغلال هذا النظام المستبد بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة التحاما وتفانينا مع الشعب وان محاولة النظام البائد لشراء ضمير الشرطة باجازته اللاائحة المالية للشرطة في هذه الظروف وهي اللاائحة التي جمدتها بمكتبه لاكثر من عام فهي محاولة مكشوفة لعزل الشرطة عن الجماهير والمساهمة في هذا التحرر التاريخي .

ولكن رجال الشرطة بما عرفوا به من صدق وطنية لن تجوز عليهم هذه الجبالة الخبيثة قضية الشرطة لافتضال عن قضية الشعب السوداني من أجل Sudan جديد .

واذا الشعب يوما اراد الحياة  
 فلا بد ان يستجيب القدر  
 ولا بد للبيتل ان ينجذل  
 ولا بد للقائد ان ينكسر  
 عاشت قوات الشرطة وعاش كفاح الشعب

لقطة لمدينة الخرطوم عاصمة السودان من الجو



# شیخ زکریا میرزا

عشر عاما الاخيرة ، داهمتها الانتخابات ، قبل أن تعدد مواقفها من أهم مشكلات الوطن ، وانه لا بد من تأجيل الانتخابات حتى تتيح الفرصة لهذه القوى ، فضلا عن أن المناطق التي تقع فيها العرب الداخلية في الجنوب لا يمكن ان تجري فيها انتخابات .  
ويع ذلك قد جرت عملية قيد الناخبين بهذه عظيمة ونشاط كبير مما يثبت ان الشعب السوداني مقبل على الانتخابات باهتمام بالغ ، وقد بلغ عدد الاصوات التي قيدت خمسة ملايين صوت ، وهذا قدر ضخم .

والامر الذى يستوقف النظر ان عدد الاحزاب التى تكونت بعد الانفاضة حتى الان كانت تبلغ الثلاثين حزبا ، وقد ناقش هذه الظاهرة الوفد المصرى مع رئيس الوزراء وقد ذهب بعض اعضاء الوفد الى ان هذه الظاهرة لا تسر ، لأن الوعى السياسى الصحيح كان يجب ان يحذل بين الشعب وبين الاسراف فى انشاء الاحزاب ، التي لابد ان يكون اكثراها لا يستند الى تأييد من الشعب ، كما يمكن ان يكون متزعم هذه الاحزاب من لا ماض سياسى لهم يؤهلهم للزعامة ، وقد رد الدكتور الجزاوى دفع الله الى ان هذا رد فعل طبيعى لفترة طويلة من العرمان السياسى ، فان الشعب الذى حيل بيته وبين الشاطئ الحزبى يريد الان ان يعرض ما غاثه لذلك أقبل على تأليف الاحزاب التى ستتصفيها مصر كة الاتخابات القادمة فلن يقع فى الساحة السياسية الا عدد قليل من الاحزاب ، ستتجمع حولها الاتجاهات السياسية الكثرة ،

وقد أصبع السودان يحكم في فترة الانتقال بهيئتين : المجلس العسكري الانتقالي، والتجمع الوطني الذي يضم النقابات والاتحادات وبالتفاوض وأخذ العطا، بين هاتين الهيئةتين تشكلت الوزارة السودانية بربراسة نقيب الأطباء الجازولي دفع الله ، ومن وزراء مستقلين لا يتبعون إلى حزب ، عددهم ١٥ وزيراً . وإذا كانت قيادة انتفافية ٦ من البريل سنة ١٩٨٥ قيادة

عملاً نضالياً وتحريراً نوذجياً ، أثبت أن  
السودان يحب الحرية ، ويعرف كيف يدفع  
تهراها ، ويؤدي ضرائبها .  
وكان أهم أحداث وواقع تحرر هذا  
الوقت ، لقاءه مع السيد الفاروق أول  
عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب القائد  
العام للقوات المسلحة التي عرف العالم  
باسمها أنها وقفت مع الشعب ، وتوجهت بجهاده  
وتحت نضاله . وفي هذا اللقاء ، صرخ  
السيد القائد العام أن القوات المسلحة  
السودانية ستني بالمهد الذي قطعه على  
نفسها ، ومزداداً أن الانتهايات المسامة  
ستجري بعد عام من الانتفاضة ، أي في ٢٦  
أبريل سنة ١٩٨٦ . وإنه حينما سيت منتخب  
الشعب ممثليه ستكون الكلمة الكلمة هؤلاء  
الممثلين أي الكلمة الشعب . يضع أولاً  
بيانه الدستور ثم يقرر جميع الأمور التي  
يشرر عليها الخلاف .

وقد عرف الوفد المصرى أن الخلاف محتمل بين القوى الوطنية حول مسألة الموعد الذى ستجرى فيه الانتخابات . صحيح أن القوات المسلحة لا تريد أن تتحلّل من المهد الذى قطعته على نفسها ، ولن تطبع ولو لحقيقة واحدة فى ان تطيل بقاءها فى سدة السلطة والاستمتاع بها . ولكن هناك داخل المجلس العسكري المؤقت الذى يرأسه القائد العام للقوات المسلحة آراء أخرى كثيرة حول موعد الانتخابات من ذلك ما يبشر به ، ويدعو إليه ثاب ورئيس المجلس العسكري الانتقالي اللواء تاج الدين عبدالله فضل ويزيد رأيه بأن القوى الوطنية الحديثة التى نشأت فى فترة الستة



العمراء الحديثة انتشرت في أرجاء العاصمة المثلثة

في سنة ١٩٦٨ وهو حزب شيوعي .  
★ حزب البعث العربي الاشتراكي أسس  
سنة ١٩٧٦ برياسة أمينه العام بدر الدين  
أمين .

★ الحزب الاشتراكي الاسلامي وتشكل  
سنة ١٩٤٩ ومن زعيماته يابكسر كراد  
وميرغنى النصرى نقيب المحامين الحالى .  
وقد اعتمدت في الحقائق التي أوردها  
عن الاحزاب السودانية العالية الى كتاب  
الاستاذ مسلام عبد الطيف « عشرة أيام  
من السودان » .

هذا هو السودان الجديد الذي ذهبنا  
لزيارته ، حقق لنفسه انتصارا لم تشهد  
أمم العالم الثالث انتصارا مثله ، وهو الان  
يصنع مستقبله بيده حراً طليقاً ، وهو  
يصنع هذا المستقبل في آناء وابتعاد ،  
لا يتبعجل ، ونظره طول الوقت على تجارب  
ما فيه ، مستخراجاً العلة ، من كل ما جرى  
في هذا الماضي ، منذ النهاية الحكم الثنائي ،  
حتى ٦ ابريل سنة ١٩٨٥ ، يوم الافتتاحية  
الكبرى .

استأثرت بها النقابات المهنية لا الاحزاب .  
نقابة الاطباء والمحامين والمهندسين ونقابة  
أساتذة الجامعات ، ومل هذه هي أول مرة ،  
تلعب فيها النقابات هذا الدور المظيم ،  
لكن هذا لا يمنع من أن الأحزاب لا تزال  
 موجودة وانها ستخوض الانتخابات في ٢٦  
ابريل . اذا انتهى الرأى الى وجوب  
اجرائها في هذا الموعد ولم يؤخذ بالرأى  
الذى يدعو الى تأجيل الانتخابات وهذه  
الاحزاب هي :

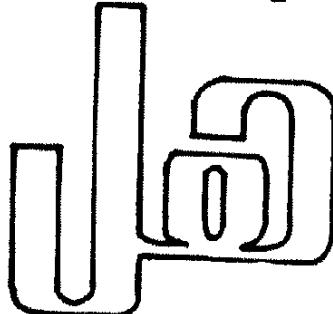
★ حزب الامة الذى أسسه السيد  
عبد الرحمن المهدى ياشا عام ١٩٤٦ والذى  
يتزعمه الان حفيده الصادق المهدى .

★ حزب الاتحادي الديمقراطي ويترعنه  
الآن الشريف زين العابدين الهندى شقيق  
المرحوم الشريف حسين الهندى .

★ الحزب الوطنى الاتحادى وقد تأسس  
سنة ١٩٤٦ برياسة الاستاذ اسماعيل  
الازهري وكان من ابرز اعضائه مبارك  
رزق .

★ حزب العمال والمزارعين وقد انشئ

- فتح ملف الدولة العثمانية



# يُعَدُّ الحِكْمَ الْعُثْمَانِي مَسْؤُلًاً عَنْ تَخَلُّفِ الْأَرْبَ؟

بتليـ: د. صلاح العقاد

كانت مجرد صدفة أن يتزامن دخول معظم الأقطار العربية في حوزة الدولة العثمانية مع بدء عصر النهضة في أوروبا . كما أنه من قبيل الصدفة أيضا اكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ ، اي قبل الفتح العثماني لمصر والشام والعراق بقليل من عشرين عاماً . . . وكانت هذه الأقطار الثلاثة تستفيد من موقعها كحالة في طرسيق التجارة بين الشرق والغرب سواء عبر الخليج أو البحر الأحمر . فجاء هذا التحول في طرسيق التجارة ليصبب اقتصاد هذه الأقطار بضريبة قاصمة ظهرت آثارها في الدهر العثماني .

أو فرنسيـا تحتاج إلى زمن طويل حتى  
تنقض عنها غبار التخلف .

وتحسـ في هذا التصوير التاريخي  
الخطير أو المسلط أن بعض الكتاب  
يبحثون عن غير يبررون به تخلف

ولذلك أن هذه المصادرات قد اغرى  
بعض المؤرخين في عصرنا بأن يعزوا  
سبب تخلف البلاد العربية إلى الحكم  
العثماني قائلين بأن تلك البلاد بعد  
خضوعها لفترة طويلة من الحكم  
الاجنبـ سواء كان تركيا أو بريطانيا



الحضارة العثمانية تمثلت في الاهتمام بالعمارة في كل مجالاتها

هادىء في مجتمعاتنا العربية وانظمتنا  
السياسية التي هي الرازة لمنهذة  
المجتمعات ذاتها .

وإذا ما عدنا إلى موضوعنا في  
الأصل فإن خير وسبيل لمعالجته هي  
طرح عدة تضاعيا جوهرية قبل التوصل  
إلى نتائج واضحة .

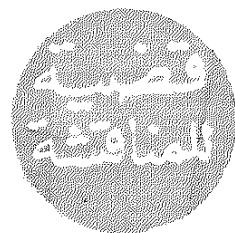
ولتكن القضية الأولى التي نطرحها  
هي : هل كان الأتراك العثمانيون  
متخلفين حضاريا في الوقت الذي  
امتدت فيه إمبراطوريتهم لتشمل شبه  
جزيرة البلقان والمجر في أوروبا وأسيا  
الوسطى وشبه جزيرة العرب في آسيا  
ثم تمتد في شمال أفريقيا حتى تصل  
إلى الجزائر غربا .

قد يقول قائل : إن الأتراك كانوا  
متلوكين فقط في المجال العسكري ،  
ولم تتوفر لديهم عناصر حضارة  
إنسانية . وهذه مغالطة لأن التفرق



محمد علي

جيئنا عن ركب الحضارة بمحنة أن  
اسلافنا عانوا طويلا من حكم أجنبي  
وهكذا يبرأ هذا الجيل المعاشر من  
التقصير سواء في تقاعسه عن العمل  
الجهاد والإنتاج ، وانعدام شعوره  
بالانتماء إلى آخر تلك العيوب التي



استدام الملهأ ورجال الدين وأصحاب  
العارف النظرية . ونحن نشكو في  
عمرنا نفس هؤلاء الفقيرين المهرة ،  
ونعتبر أن دورتهم هي من أسباب  
تلخينا . وعلى أيام حمال فقد تركت  
الحرية لهؤلاء الصناع لكن يعودوا إلى  
مصر اذا رغبوا .

## ● أسباب الجمود ●

على ان الاتراك العثمانيين لم  
يفتقروا الاطلاع على العارف النظرية  
المسائدة في ذلك العصر فقد احتكوا  
بالحضارة العربية والفارسية منذ  
القرن الثالث الهجري . وتفاعلوا مع  
هذه الحضارة ولعبت بينهم اسماء  
في علوم الفقه والتصوف مثل جلال  
الدين الرومي الشاعر التصوف وأبن  
كمال باشا الذي له اضافاته مشهورة  
في فقه الحنفية ، وكان يعيش في القرن  
السادس عشر ومن بعده اشتهر  
 حاجي خليفة وأوليا شلبي الذي يعد  
من اهم الرجال المسلمين في عصره ،  
مجل مشاهداته بطريقة لا تختلف عن  
الرحلة الاوربية .

ان هذه التخلف لا تطبق على  
العثمانيين خلال هذه القرون التي  
ازدهرت فيها الدولة وانما يصدق هذا  
الوصف على فترة متأخرة ونتيجة  
المقارنة بين جمود العالم الاسلامي  
سواء اكان داخلا في حوزة الباب  
العالى او خارجا عنها ، فلامس  
لا يختلف في فراس التي لم  
تخضع للعثمانيين وكذلك المغرب  
الاقصى البلد العربي الذى لم يستطع  
العثمانيون الوصول اليه .

ان الجمود الذى ادى الى التخلف  
انما يأتي نتيجة مقارنة اوضاع العالم  
الاسلامي بأوروبا منذ نهاية القرن  
الثامن عشر وحوالى القرن التاسع عشر  
فهي هذه الفترة اخذت اوروبا تطبق

ال العسكري لا يمكن ان يتحقق دون تقدم  
في معرفة الرياضيات وفنون البناء  
والحرف المساعدة وما اكثراها لخدمة  
فنون القتال .

وتشير بهذه المناسبة الى ان الكتاب  
البيزنطيين الذين اعتبروا من رواد  
النهضة الاوربية قد سجلوا باعجاب  
ودهشة المفاجآت الفنية الرائعة  
والحيل العسكرية التي استخدمها  
العثمانيون النساء حساريهم  
للقسطنطينية سنة ١٤٥٣ ، من ذلك  
تركيب مصر خشب هائل وصل ما بين  
احد القلاع المحيطة بالمدينة وبين المبناء  
الداخلى للقسطنطينية والذي كانت  
تحميته سلسلة هائلة من الحديد تحصل  
ما بين الشاطئ الاوربي والشاطئ  
الاسيوي للبسفور . وقد استخدم هذا  
المر لكي تنزلق من فوقه قطع البحري  
التي فكت وركبت بعد نزولها الى  
الماء في سرعة مائة ثانية دهشة  
مكان بيزنطة العديدة . وما كان هذا  
العمل الفنى ليتحقق لولا وجود الصناع  
والمهندسين المهرة ، وذلك قبل ان  
يستولى العثمانيون على مصر بزمن  
طويل ، وقبل ان تترى تلك القصبة  
المشهورة عن تجميع العمال المهرة  
في مصر وارسالهم كرها الى اسطنبول  
لسد حاجات الدولة من الفنين . وإذا  
صحت تلك القصة فالدلالتها هي ان  
العثمانيين كانوا يقدرون الحرف  
والصناعة حق قدرها فلم يلکروا في

فضلا عن الرعاية الصحية او توفير المئن فلم يجد بخلاف جهاز حكومي ان ينهض بها .

وقد كان التعليم في العالم الإسلامي مكولا ب بواسطة مؤسسات أهلية . والمهمة الوحيدة التي كانت ملقة على عاتق الدولة ازاء المواطنين هي الدفاع عنهم ضد الاخطار الخارجية . نادى تساعلنا عن دور الدولة العثمانية في اداء تلك الوظيفة فلا جدال في أنها انت دورها بكفاءة عالية . فلن الوقت الذي دخلت الاقطاع العربية في حوزتها كان الخطر يتهدى العالم العربي بجناحيه المقرب والشرق .



المرات تتقدمها في العلوم المختلفة وخاصة في الطبيعة والكيمياء مما مكنتها من التوصل إلى مخترعات في شتى المجالات . وقد كان المسلمون يحتكون بأوربا في مجال التجارة ، ويتحاربون معها أو يتصالحون ولكنهم رفضوا التعامل معهم في المجالات الحضارية والثقافية على أساس أن هذه الامور تتصل بالدين . فلا سبيل إلى الأخذ والرد مع آنساس يختلفون عنهم في الدين . وفي هذا لا يفترق العرب عن الترك .

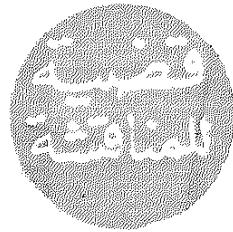
وحينما أراد محمد على أن يقتبس من منجزات الحضارة الغربية وقف ضده عدد كبير من علماء الازهر حتى انه اضطر إلى انفهام مدرسة الطب في مكان بعيد عن القاهرة (ابو زعبل) لأن علماء الازهر استنكروا التشريح وأعتبروه من المحرمات . وقضية الخلاف بين النصارى التجديد وخصومه من القضايا المعروفة التي اقررت بتأريختنا الحديث ، هررت بها اسطنبول كما هررت بها القاهرة ، وكانت هناك ازمة في عاصمة السلطة كما ظهرت ازمة في دولة محمد على في سنوات حكمه الأولى . فهل يجوز لنسا ان نقول ان الازهر الشريف كان سببا من اسباب التخلف في مصر ؟

القضية الثانية تتعلق بمفهوم الدولة وواجباتها ازاء المواطنين . لهذا المفهوم يختلف اختلاف جذريا في عهد الدولة العثمانية عما هو معروف في عصرنا . ففي العهد السابق كان المأمور هو أن الدولة وجدت لخدمة الملك أو السلطان ، لا اختلاف في ذلك بين العثمانيين أو ملوك وأمراء المانيا أو فرنسا قبل الثورة . أما التعليم أو المشروعات المعنوية فليست الدولة مسؤولة عنها

اما نفاع العثمانيين عن المشرق العربي فيتمثل في تلك المواجهة التي حلت فيها أسطنبول محل القاهرة ضد البرتغاليين . وقد استطاع العثمانيون ان يطردوا البرتغاليين من البحر الاحمر سنة ١٥٣٨ ولكنهم لم يتمكنا من متابعتهم الى ابعد من ذلك ، وتولى العرب والفرس فيما بعد مهمة انقاذ الخليج من السيطرة البرتغالية .

على اتنا لا نخلى الحكم العثماني من جميع المأخذ . واخطر ما يوجه اليه من المأخذ هو النظام المالي . وعلى حين تطور اوروبا وانتقلت من عهد الانقطاع الى الرأسمالية لم يتبع النظام السائد في الدولة العثمانية مثل هذا التطور . فبقي نظام الانتاج على اشكال مختلفة من الانقطاع الزراعي مع التسلیم بوجود فرق كبير بين الانقطاع في اوروبا أيام العصور الوسطى ، وبين الانقطاع في الدولة العثمانية . فهنا كانت الفوقي خاربة اطناها بصدق ملكية الارض : هل هي ملك السلطان ؟ ام ملك الزعامات المحلية من رؤساء العشائر والمذاهب في الشام او المماليك في مصر ؟ ام انه من حق الدولة ان توزع هذه الاراضي على افراد ينتفعون بريدها دون ان يمتلكوها ملكية رقبة ، وهو نظام الالتزام المعروف . والذى يعني هنا هو ان المنتج الحقيقي اي الفلاح كان يتحمل عيناً مزدوجاً من الضرائب فهناك نصيب الوسيط ، سواء اكان اميرًا ام زعيم قبيلة او معلوكاً في مصر وهناك نصيب الحكومة المركزية .

هذه الصورة السيئة للاستغلال المالي تؤدى بنا منطقياً الى طرح القضية الثالثة ، وهي مقارنة التحولات الاقتصادية والاجتماعية في اوروبا بذلك الجمود الذي استمر عليه نظام الانتاج



وفي المغرب يكاد يجمع المؤرخون على ان قدوم العثمانيين في اوائل القرن السادس عشر انقذ الجزائر من خطر سقوط محقق في يد الاسپان ، كما انقذ تونس من حكامها الحفصيين الذين استسلموا للغزوة الاوروبية . ولربما تغير مصير المغرب ومحيط شخصيته العربية الاسلامية كما محيت من الاندلس .

والحق ان تقدير المؤرخين المقاربة للحكم العثماني يختلف عن تقدير الكتاب العرب في المشرق . فالمقاربة يعتبرون العصر العثماني عصر ازدهار بالقياس الى ما قبله . وربما لأن البحرينية العثمانية التحقت بالامالي وحققت انتصارات باهرة على الاوربيين عدت انتصارات وطنية للمغاربة في نفس الوقت .

ومع ان عديداً من الكتاب المشارقة اخذوا في السنوات الاخيرة يعيدون النظر في تقديرهم للعهد العثماني ، الا ان الكتب المدرسية وغيرها ما زالت مقالرة برأي المسائل يان الحكم العثماني يمثل احتلالاً اجنبياً ويشكل سبباً من اسباب التخلف . وربما كان هذا الرأي صادرًا في الاصل عن الكتاب المسيحيين في الشام والذين كان لهم تأثير كبير في التهضة الثقافية العربية في المشرق .

السياسية . وهكذا نشأت الديمقراطية الغربية وترعرعت في أوروبا الغربية والولايات المتحدة في ظل المجتمع الرأسمالي .

والذى يعنينا في هذا الصدد هو اذ لم يتحقق للأقطار العربية المرور بهذه المراحل التاريخية حينما بدأ احتكاكها بالحضارة الغربية ونتج عن ذلك اختلال في التوازن وفراغ ملاه الاستعمار .

اما تجربة محمد على الفاتحة على الاقتباس من الغرب فقد ثبتت أنه بدون هذا التطور التاريخي الطبيعي او الانتقال من مرحلة الأقطاع إلى الرأسمالية تندو الإصلاحات الزراعية والانشاءات الصناعية محدودة الأثر فلم يقد منها المجتمع المصري إلا قليلاً . وقد فهمت الرأسمالية الأوروبية المستتبيرة أن نجاح صناعاتها لا يتضمن الا إذا توفرت قوة شرائية كبيرة ، ولهذا كان يهمها أن يعم الرخاء مختلف فئات الشعب ولكن اذا يبقى سواد الشعب عاجزاً عن شراء السلع الاستهلاكية ، فكيف تنهض الصناعة .

وخلاصة القول ان مصر سواء كانت بعيدة عن الحكم العثماني او خاضعة له ، فإن النتيجة لا تختلف لأن القضية أكبر من نمط التبعية السياسية ، ولأن انفصال مصر عن الدولة العثمانية مبكراً لم يحل مشكلة التخلف .

القضية الرابعة تتعلق بالتغييرات التي طرأت على المفهوم القومي . فالمؤرخ المدقق ينبغي عليه الا يطبق مقاييس العصر الذي يعيش فيه على الفقرة التي يدرسها .



نابليون

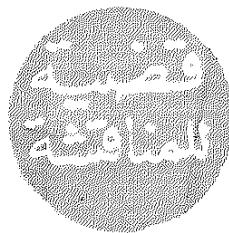
في الدولة العثمانية فلم يسمح بشرو رأسمالية محلية تؤدي وظيفتها الاجتماعية والسياسية ، ومن المعروف أن النهضة الأوروبية اقترن بنمو الرأسمالية التجارية نتيجة الكسوف الجغرافي . وبفضل تعاظم شأن البرجوازية حدثت التغيرات الهامة في مختلف المجالات : في مجال الاقتصاد تكفلت الرأسمالية ببناء الصناعة الحديثة وفي مجال المجتمع أنسقت البرجوازية الامتيازات الطبقية الموروثة .. وفي ميدان السياسة كافحت البرجوازية من أجل النظام الليبرالي ، فقد كان هدفها في الأصل إقلال من تدخل الدولة في نشاط الفرد اقتصادياً . ثم توسيع في هذا المفهوم ليشمل عدم تدخل الدولة في حرية الفرد

صدر بتعينه فرمان من السلطان . ولم يستوعب المصريون النساءات التي وردت في منشور الجنرال الفرنسي والى جثهم فيها على الاهتمام باحياء الوطنية المصرية ، فالوقت لم يحن بعد لاستيعاب هذا المفهوم العصري . ولم يكن الامر مختلفا بالنسبة للشام .

وإذا كانت ولايات دمشق وصبيدا قد تعرضت في هذه الفترة لمنازعات طائفية عزما المؤرخون خطأ الى الحكم العثماني فيكتفى أن نذكر بأن لبنان في عهد الاستقلال قد عانى من المذابح الطائفية بشكل لم يسبق له مثيل ، لا في العصر العثماني أو العهد الاستعماري الذي تلاه .

ولعل الحقبة الاخيرة من الحكم العثماني في الشام والتي تعود الى تولى جماعة الاتحاد والترقي السلطة في أسطنبول سنة ١٩٠٨ هي التي خلفت في اذهان الكتاب العرب تلك الصورة البغيضة للحكم التركي المتغصب للجنس ولللغة الانجنبية المفروضة على البلاد ، ذلك ان الاتحاديين جاءوا من الغرب بالفكرة القومية التي تنهض على اساس الانتقام الى شفافة معينة وجنس يعينه فما وجد هذا التغصب رد فعل مضاد عند الاهالي الناطقين بالعربية في الشام والعراق . وهكذا روجوا لفكرة القومية العربية ، ومع ذلك فان الاجماع لم ينعقد حتى في هذه الظروف على نبذ السلطة العثمانية ، واستثنى الرأى العام في مصر ان يقوم الشريف حسين في الحجاز ( يتمرد ) على العثمانيين وقت الحرب العالمية الاولى باسم الدعوة للقومية العربية .

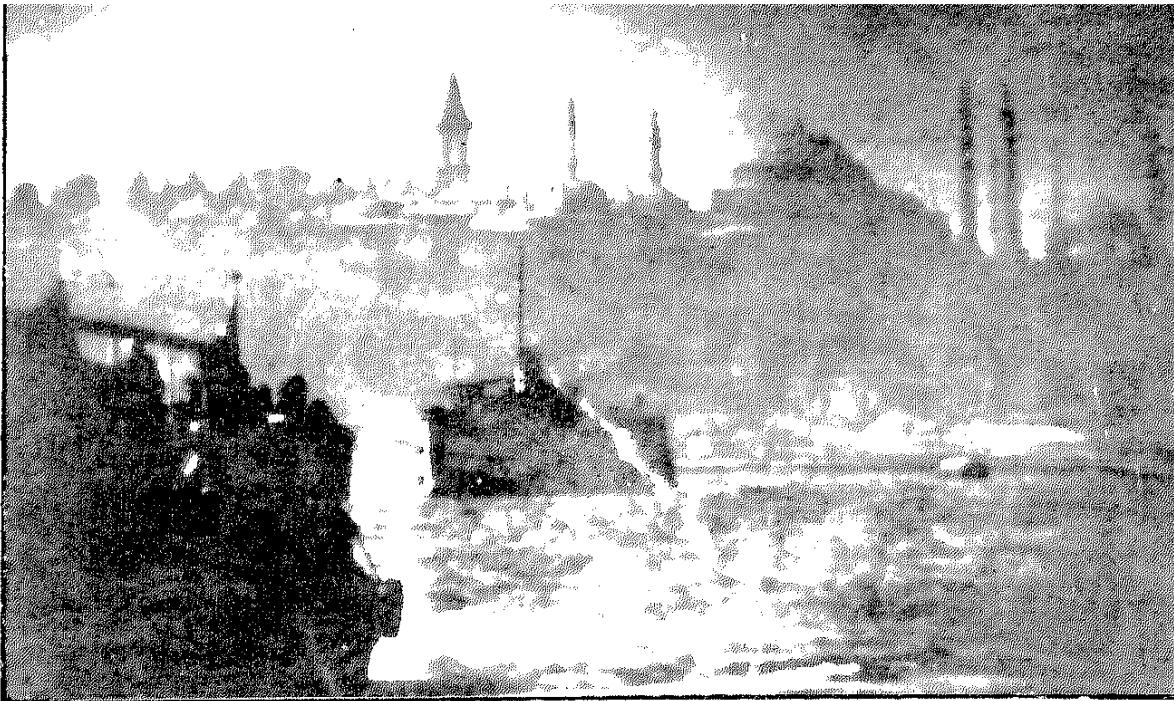
ان من يريد ان يبحث عن اسباب تخلف المنطقة العربية ، عليه ان ينظر



وانطلاقا من هذا المبدأ نقول ان العصر الذى حكم فيه العثمانيون البلاد العربية كان الناس يتميزون فيه بعضهم عن بعض بالانتماء الدينى ، ومن ثم لم يشعر المصريون بأن العثمانيين أحاجيب سيما وان الحكام السابقين من الملوك لم ينتموا هم أيضا الى صيف الاهالى فى البلاد ، غاية الامر ان المصريين شعروا بأن مقر الحكم قد انتقل من بلادهم الى مكان بعيد ، وتأثر البعض بهذا التحول مثل المؤرخ المصرى العاصر ابن اياس الحنفى .

ومن ناحية أخرى لم يتغصب الاتراك العثمانيون لعنصرهم او ثقافتهم فى هذه المرحلة فالسلطان الكبير سليمان القانونى فكر فى وقت ما ان يجعل اللغة العربية لغة رسمية للدولة . وان لم يكن قد فعل ذلك فان تعلم اللغة العربية كان يعتبر شرفا لكل من استطاع تحقيقه .

والادلة على ارتضاء الشعب الذى سكنت الشام والعراق ومصر بالانتماء الى دولة الخلافة كثيرة بحيث يضيق المقام عن سردها . ولعلنا نستطيع ان نذكر بحادية واحدة مشهورة وقعت ايام الحملة الفرنسية . فقد ألح بونابرت على هيئة العلماء فى مصر ان تقبل تعين قاضى قضاة جديد من بين اهل البلاد . فابوا قائلين بأن قاضى القضاة لا يكتسب شرعية وظيفته الا اذا



استثنى وترى الصاذن والهمارنة الإسلامية الدينية

الى الموضوع فى اطار اشمل من تلك  
النظرة المحدودة بحقيقة تاريخية ،  
فما قدمته تبيّن من الوضاع لعالية  
التي شملت أوربا وأسيا وأفريقيا هذا  
القرن السادس عشر ، فينما ساد  
التفكير المقلاني فى أوربا ، استمر  
التفكير الغربي وسيطر على المنطقة  
لعدة ، ولم يغير من هذا الأسلوب  
في التفكير العهد الاستعماري الذى لم

● علم دراسة الآثار ●

● علم الآثار .. هو علم دراسة الأشياء القديمة ، وهذا العلم متطور الى درجة بحيث يستطيع الحكم على أي قطعة أثرية قديمة ، ويحدد تاريخها من خلال أشعة الليزر ، كما يسمح بتحديد ما إذا كان هذا العصر يقع في فترة ما قبل التاريخ ، أو أنه يقع في الفترة التي تمتد من العصر البرونزي ، حتى الاستيلاء على فرنسا القديمة عام ٥١ ق . م ، أو أن هذا العصر هو العصر الكلاسيكي ( أي الفترة الجريko رومانية ) أو أنه من العصور الوسطى ، علما بأن أولى صفحات التاريخ تبدأ بالعصر الكلاسيكي .

بقام : محمد سيد كيلاني

# حماره منيقي .. ومعالي محبته

صغر فى الذهاب وفى الاياب .  
اهاذا كل شائقك يا عرابى ؟  
فرد عليه محمد توفيق بقصيدة جاء  
فيها :  
إيابك سيدى خير الاياب ..  
فأهلاً مرحباً بك يا عرابى ..  
تنظر إن رفعت بحصر طرقاً ..  
رجال الوقت من خير الصحاب  
ومصر بالسرور تطيب نفساً ..  
اذا ما قيل عاد لها عرابى  
أصدر محمد توفيق مجلته الأسبوعية  
”حماره منيقي“ وهو اسم غريب ومضحك  
قالت صحيفة المحروسة ( ١ - ١١ -  
١٩١٦ ) ” وهى المجلة الهزلية الشهيرة  
التي لاقت رواجاً كبيراً ، وكانت أول  
صحيفة هزلية في مصر بعد صحيفة  
الأرغول التي كان يصدرها الأستاذ النجار  
الزجال المشهور ” .  
بعض مقالات المجلة محرر بأسلوب  
عربي سليم ، وبعضها الآخر كتب بأسلوب  
عامي دارج ، واحتوى أحياناً على كلمات  
نابية . وكان ينظم قصائد بأسلوب عامي .  
وكتيراً ما طالب محمد توفيق بالغاء

محمد توفيق صاحب هذه المجلة تخرج  
من المدرسة الحربية ، وقد عين ضابطاً  
بالجيش وظل به إلى أن رقى إلى رتبة  
يوزباشى . وكان ثائراً متمراً على  
الوضع الذى وصلت إليها البلاد في ظل  
الاحتلال . فأصدر وهو بالجيش نشرة كان  
يطبعها على البالوظة ويوزعها على  
زمائه ، وضمنها النكات الساخرة  
والفكاهات المضحكة فيجد فيها زملاؤه ما  
يخفف عنهم آلام الجو الخانق الذى  
يعيشون فيه .

لم تطب حياة الجندي لمحمد توفيق ،  
ولم يرض بالعيش في السودان مع وجود  
المحتلين فترك الوظيفة غير اسف ، وعاد  
إلى القاهرة ليعمل بالصحافة ، ويعلن  
حرباً قلمية على الانجليز وأعوانهم وعلى  
الخديو عباس وأفراد العائلة الخديوية ،  
وعلى الآفات الاجتماعية التي انتشرت في  
حماية الامتيازات الأجنبية كالمخدرات  
والدعارة والميسر .

وكان محمد توفيق الشاعر الوحيد الذي  
مدح احمد عرابى حين عاد إلى مصر ،  
وكان احمد شوقي قد هجاه بقصيدة  
مطلعها

الخديوى أن يقدم دليلا على رغبته فى الحفاظ على علاقه طيبة مع الانجليز ، فشد رحاله إلى لندن . فكتب محمد توفيق معبرا عن سخطه على الخديو ( ٢٢ - ٤ - ١٩٠٥ ) «سيسافر الجناب العالى الى بلاد الانجليز فى هذين اليومين بعد أن كانت أنواره محجوبة عنهم وعن جلالة ملكتهم بحكم الوطنية ، والوطنية - كما تعلمون - لها مع الانسان دورتان : دوره نارية ودوره ترابية . ومتى كانت وطنية المرأة فى دورتها الترابية ترونوه يفعل مالا يفعله وهى فى دورتها النارية . واليكم الفرق بين هذه وتلك . إنكم تعلمون ما كان يفعله سموه فى الأمس من التbagض والتناحر مع هؤلاء الانجليز ، وما يفعله اليوم معهم من التبجبا ، والتعزيز ، وكل ذلك لا يحط من منزلة سموه التي بلغت أرفع شأن فى قلوب المصريين . والمصريون لا يزالون متعشمين فى وجهه خيرا . أما نحن فلا نتعشم فى هذا الخير الا اذا عدل سموه عن زيارة بلاد الغير ”

مخصصات أمراء العائلة الخديوية وكانت تزيد على الثلاثمائة ألف جنيه في السنة وهو مبلغ ضخم اذا قيس بقيمة العملة في تلك الأيام . جاء في مقال نشر بتاريخ ( ٤ - ٥ - ١٩٠٠ ) ”هذا وقد يتسائل الناس ايضا عن الفائدة التي يجنيها الشعب المصري من أعضاء العائلة الخديوية حتى يصرف اليهم فوق الثلاثمائة ألف جنيه في السنة الواحدة ، ينفقونها في متنزهات باريز وجبال سويسرا ومجتمعات لندره في الصيف ، وفي البواديجا ودراكتوس في الشتاء ؟ ولم لا تتفق الحكومة هذه الأموال على تخفيف الضرائب ومساعدة القراء ، وتدع هؤلاء الشبان يسعون كما نسعى نحن وغيرنا من كل عاقل في تحصيل أرزاقهم بالكد والاجتهد الزائد ؟ ”

وبعد استرداد السودان ازدادت قدم الاحتلال رسوحا في مصر ، وزاد صاف المعتمد البريطاني لورد كروم فمال عباس إلى سياسة المسالمة ، ولم يصادف هذا قبولا لدى العناصر الوطنية . وقد أراد

الشيخ محمد عبده



قاسم أمين



أحمد عرابي



## حمارٌ مُنْبَثِثٌ

الموضوع كان الحق مع لورد كروم ، مؤيداً من الشيخ محمد عبده . فنشرت عداوة عنقه بين الشيخ الامام وقصر القبة . في هذه الخصومة وقف محمد توفيق إلى جانب الخديو ، ونشر في مجلته صورة زائفة للشيخ مع نساء عاريات . فقد أحضر صورة منفردة للشيخ ووضع إلى جوارها صورة لنساء في ملابس البحر . وحملوا الصورة إلى كروم محاولين اقناعه بأن محمد عبده لا قيمة له ولا لكلامه عند المسلمين وقالوا عنه إنه زنديق . فرفع الشيخ محمد عبده دعوى ضد صاحب المجلة ورئيس تحريرها عبد الرحمن الهندي المتمنع بالحماية البريطانية . وقد نظم ابراهيم اللقاني المحامي قصيدة جاء فيها :

مكيدة لفقوها .. بصورة مستعاره  
ودبروها وكانوا .. بقبة الاستشاره  
ولطخوا بعد هذا .. بالطين وجه  
الحماره

يعني بقبة الاستشارة قصر القبة . وقد حكم على محمد توفيق بالحبس ثلاثة أشهر ، وعلى عبد الرحمن الهندي بالحبس شهراً ، وتقديم ضعفانة من اثنين على مائة جنيهه وإذا عاد بعد خروجه من السجن إلى خطته السابقة أو تعرض بالطعن لأحد أو تعذر عليه وجود الضمانة ، نفى من البلاد المصرية . وقد جاء في حيثيات الحكم أن محكمة القنصلية تنظر في هذه الدعوى نظراً ملؤه الاهتمام لعلاقتها برجل صاحب مكانة في القطر المصري ، وهو الأستاذ

وهو ساخط على ما تتكلفه الحكومة المصرية من نفقات سفر الخديو . ففي مقال له بتاريخ ( ١٩٠٠ - ٥ - ٢٥ ) مانصه " طلت المعية السنوية ٨٠٠ طن من الفحم الحجري ليخت المحروسة الذي سيقل الجناب الأكرم إلى لوندره . ومعلوم أن ثمنطن الواحد يزيد على الثلاثة جنيهات ، فيكون مجموع ما تأكله النار وحدها في هذا السفر السعيد ٢٥٠٠ جـ . م فلا حول ولا قوة ... "

### ● شجوم على محمد عبده

كان الأمير حسين كامل يتذكر على وقف قدره خمسمائة فدان ، فاستخدم عباس نفوذه واستصدر حكماً من محكمة مصر الشرعية بأن تنتقل نظارة الوقف إلى ارشد أفراد الأسرة ، أي إلى الخديو ، فتوجه حسين كامل إلى كروم وشكاله مما فعله عباس . وكان رئيس المحكمة الشرعية تركياً معيناً من قبل الخليفة العثماني ، فلا يمكن عزله . ولكن كروم حاول أن يغير من تشكيل هيئة هذه المحكمة بأن يضيف إليها قاضيين مدنيين متذمرين من محكمة الاستئناف الأهلية ، لأن محكمة مصر الشرعية كانت تتأمر بأمر الخديو . وكان من الطبيعي أن يعارض عباس في ذلك معارضة شديدة . وفي هذا

مع أتنا ما بتفهمشى منها حاجة غير الموت  
ويوم المحشر وللى ماهواش محشر وبصر  
ايه وإيه إيه للأصناف ولدى كل واحد  
حافظها فضلا عن كون اللي بتقولوه  
النهارده بترجعوا تعيدوه بكره زى اللي ما  
حيلتكوش كلام غير ده تقولوه . فإذا كان  
الغرض منها كون الناس تعرف الحاجات  
دى فنقدر نقرأها في المصحف ولا  
الوجه لواحد جاهل ما يعرفش ظظ من  
عاشور يقعد يفكروا بالموت ويهبط عزايمنا  
بخطبته وللى نهار ما يتشارط ويصححها  
نبص تلاقى فيها كل غلطة قد مديرية طنطا  
وإذا كان الغرض منها قوله "أموالهم  
وأنعامهم وقططهم وكلابهم غنيمة  
لل المسلمين فلا ربنا بيقبل ولا المسلمين  
فالحبين ، لأنهم ايه الطريقة اللي حوصلهم  
للأملاك كلها بقا مادام حضررة الخطيب  
بتاعهم عمال يوجع في بطنهن أول بأول في  
الموت وللى ماهواش موت مع علمه ان  
الكلام ده يكسر القلب ويمعن الواحد من  
كونه يشوف شيء أو يستغل في شيء غير  
كونه يقعد يفتكر في الأصناف اللي زى  
دى ؟ معناها فاهمين على أن الأموال دى  
حتبقي لل المسلمين بالجههون كده من  
نفسها من غير ما يشتغلوا من غير ما  
يتعبوا ، من غير حاجة بمجرد ما الشیخ  
ما يكون قال الكلمتين دول ؟ طب وللى عاوز  
إن المسلمين يكون في يدهم كل شيء  
يقوم يقر لهم في الموت ويربي لهم الرعشة  
واللایورديم الطريقة اللي توصلهم لكده"  
استمر عباس في حقده على الشیخ  
محمد عبده . ولما توفی الشیخ لم يجرؤ  
أحمد شوقي على رثائه في حين أنه رئي  
من هم أقل منه شأنًا وأدنى مقاما .

الشيخ محمد عبده ، وهي ترغب أن يكون  
هذا الحكم رادعا لأمثال هذا البدىء"

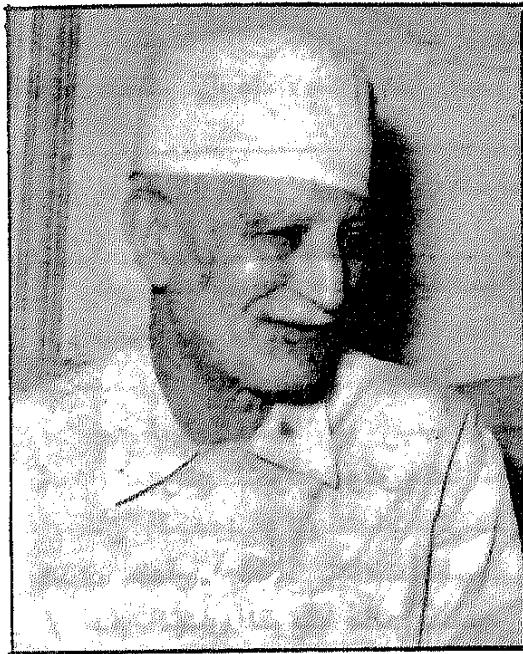
### معارضة قاسم أمين

وكان محمد توفيق معارضًا لقاسم أمين  
في دعوته إلى تحرير المرأة . قال من  
قصيدة :

دفع التفرنج للفرنج وكن كما ..  
كان الجدود وإن عدلت فتندم  
هذا حماره منيتي جاءت على ..  
قدم الهدى لترىك مالم تعلم  
فأقبل نصيتها وطاوع أمرها ..  
واسحب كتابك والقه بجهنم  
ان الفجور بهن زاد تفاقما ..  
من قبل قولك فارتاجع وتحشم .

بعد أن خرج من السجن أصدر مجلة  
باسم "تقويم منيتي" فصادرتها الحكومة  
لاعتبارها هي نفس "حماره منيتي"  
الملفاة ، فأصدرت مجلة "الأربب" ثم قامت  
الحرب العالمية الأولى وفرضت الرقابة  
على المطبوعات فترك العمل الصحفى  
وفتح مقهى بحى السيدة زينب كان منتدى  
للأدباء والظرفاء . وأخيرا مات في أواخر  
اكتوبر ١٩١٦ .

كان محمد توفيق يخصص قسما من  
مجلته يكتبه باللغة العامية . فمن ذلك ما  
كتبه منتقدا أحوال خطباء المساجد في  
يوم الجمعة وهو :  
"فيما حضرات خطباء المساجد  
وخصوصا بتوع صلاة الجمعة . قولوا لي  
بالتة عليكم : ما الفائدة ملخطبة الطويلة  
العريبة دلى بتقروها علينا نهار الجمعة



مُحَمَّد مُحَمَّد الْمَقْدِسِي



خَبَدُ الْرَّجُلِينَ الْمُرَافَعِي

# رَعِيَّةُ مَاءِ مَصْرُورٍ بَيْنَ الْعَهَادِ وَعِبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّافِعِ

بقلم : د . محمد رجب البيومي

كتب الاستاذ عبد الرحمن الرافعى تاريخ مصر الحديثة في مجلدات حافلة ، وجدت طريقها الى القراء في يمن وترحيب ، وقد ذكر المؤرخ الكبير انه لقى عناء شديدا في تأليف هذه الموسوعة وفي طبعها، اما من حيث التأليف فقد قدر عليه ان يكتب تاريخ الاسرة الحاكمة وهي لا تزال صاحبة الامر والنهي ، وضميره العلمي لا يسمح له ان يتنازل عن تدوين الاخطاء ، فكان ذا شجاعة حاسمة في مواجهة المؤذن الدقيق ، ولم يكن كفيراً من ملأوا جيوبهم وخسروا أنفسهم،

واما من حيث الطباعة فقد ظل المؤرخ اكثرا من عشرة اعوام  
يوم بالنفقات من ربيه المهني مصدحا محتسبا ، حتى اذن  
الله ، والتفت مكتبة النهضة الى مكافاته فازاحت عن كاهله  
ما يرهقه ، وانتشرت الطبعات المتعددة لاجزائه المتنالية فكانت  
دليلا حاسما على متوية الجهد وعاقبة المصير ، ونحن نعلم ان  
الرافعى أراد بادئ ذي بدء ان يكتب تاريخ الزعيم الوطنى  
مصطفى كامل، فبحث فى الأصول الهامة ل بتاريخ صاحب اللواء  
فوجد حركته القومية تمتد بجذورها البعيدة الى عهد  
الحملة الفرنسية ، التى تعدد المحاولة الاوربية الاولى لاحتلال  
مصر فلابد من متابعة هذه الجذور فى ثوابها الطبيعى بدءا  
من غزوة نابيلون ومرورا بمحمد على وخلفائه حتى يأتي زمان  
مصطفى كامل ، والرحلة شاقة عسيرة ، فلابد من التضحيه  
بالجهد والوقت والمال حتى يصل صاحبها الى ما يتمنى ، وقد  
انفرجت المساحة بعد مصطفى كامل الى حيث توالت جهود  
محمد فريد وزعماء الثورة المصرية وما اعقبها حتى مفتتح  
ثورة يوليو ، وكتب الرافعى ذاتعة لامعة وليس من همنا الان  
ان نتحدث عن منهجه العلمى، ولكننا نمهد بما قدمناه ،  
لحيثنا عن وجهات النظر المختلفة احيانا ، والمتفرقة حينا  
بين عبد الرحمن الرافعى وعباس العقاد .

الاسد الجموع ، اما حين يأنس في  
معارضة نزاهة المقصد ، وخلوص  
السريرة ، واستقامة الرأى فهو  
حينئذ يبادله الحجة في هذه ، وبخالفه  
في سماح رحب ، بل ربما التمس له  
من العذر ما يقيم له وجه السداد فيما  
انتهاء ، ونحن نعلم مكانة سعد لدى  
العقد ، وتعرف أن الرافعى قد نسأله  
من سعد بما لا يطبق ان يصبر عليه  
العقد - كما سسلم بذلك عن قرب  
- وكان المظنون بالعقد ان يرتفع  
صوته بالضجيج صاحبا ، ولكنه عرف  
خلوص النية لدى الرافعى ، فتناقضه  
بالتى هي أحسن ، وقروا الرافعى

والحق ان الوقوف المتند امام مؤرخ  
مصطفى كامل ومؤرخ سعد زغلول  
ما يفسح مجال النظر الشامل  
للجوائب المتعددة ذات الوجه  
المختلف ، وهو في الوقت نفسه يكشف  
عن طبيعة مستترة في خلق العقاد قد  
تخفى على بعض دارسيه ، فقد عرف  
عن العقاد عنف المناورة ، وسطوة  
الصيال ، حتى حسب هذا العنف خلة  
ذاتية لديه لا محيم عنها ، والحق  
أن العقاد لا يلجا الى العنف الا حين  
يلمس من معارضه شططا وسوء ،  
 فهو حينئذ يرمى بالقفاز في وجهه  
لি�صارعه في ميدان النقاش صراع

زیارت‌نامه مکتب

ما كتبه صاحبه ، وأثر الصمت به  
أن كتب ردا طواه ، وحفظته أوراقه  
الم الخاصة في مكتبه ، ولعله عرف أن  
النشر من جانبها سيعقب الرد السريع  
والعقاد هو العقاد فالصمت أولى  
وليس معنى هذا أنه توقيع الشطب من  
منظمه ، فقد عرف عنه الاعتدال معا  
في النقاش ، ولكنني أخذ بالعنوان دون  
العنوان .

• مصطفیٰ کامل •

وبنداً بالحديث عن مصطفى كاظم  
فنذكر أن المراغي كتب عنه مؤلفاً رائعاً  
كان اشتهرة حب ، ونفحة وفاء ، لأن  
عبد الرحمن طالب مدرسة الحقوق قد  
اتحصل بالزعيم الشاب ، وظفر بتشجيعه  
ويسع له مكاناً طيباً بجريدة اللواء  
ولن يعيّب كتابه أن يصرح بمسائِل  
مصطفى ، فلابد لمن يكتب الترجمة  
التاريخية أن يتغافل إلى حد كبير  
صاحبها ، كما أن تعاطفه معه أدهى  
إلى تفهم بوعاشه ، واستشفاف مراريه  
ولن يصبح مصدر خطر على الحقائق  
إلا عند من تدفعهم العاطفة الجامحة  
إلى تنسى الحقائق ، وتلقيق الاوهام  
وما هكذا كان المراغي \*

وقد استقبل العقاد كتاب الرافعى  
عن مصطفى كامل استقبلاً رصيناً  
أميناً من وجهة نظره ، فيما حديثه  
بتقدير المؤلف الكبير فهو في رأيه  
جدير أن يسمى بحق مؤرخ النهضة  
القومية الحديثة الذي تبعه في  
أدوارها المتلاحية ، ونوجه في كتابه  
عن الزعيم شبيه بنهجته في الكتب  
المابقة من حيث الطريقة والوجهة

فهو يتبع الحقائق ، ويستقصى ما يحتاج اليه من الامانيد وينصف في الحكم على الرجال والحوادث مع ميل يسير الى تخفيف التبععات ، او تجميل المحسن فى بعض الجوانب ، وسهولة فى التقليل والتعليق لا تشق على ذهن القارئ ، ولا تكتفى مع ذلك بالظواهر دون ما يلزمهها من الاسباب والعواقب

وهذا الكلام من العقاد يدل على انصاف معتدل فالنقد الكبير حين يقرر ان الرافعي متبع مستحسن منصف لا يترک منفذًا لللوم ، كما اته حين قال ان الرافعي ذو سهولة في التعليل والتعليق لا تنقل على ذهن القارئ ، ولا تكتفى مع ذلك ~~بالظاهر~~ دون البواعث قد صدر من حساولوا ان يجعلوا من كتب الرافعي مجرد احداث جمعت من الصحف والوثائق ، لحاجة في نفوسهم لأن العقاد أدرى منهم بالحكم حين يرى غير ما لا يرون ، وهو يعرف مناخ كل مؤرخ ومواضيع ارتفاعه وانحداره ، وليس ذا تعسف مريض \*

ولكنه قرر في وضوح أن المؤرخ لم يتحدث عن موقف مصطفى كامل من الخلافة العثمانية ، إذ كان المزعيم الشاب - وقد وصفه العقاد بأنه زعيم الوطنية في عهده - من أنصار السيادة التركية ، مع الاستقلال الداخلي لمصر ، وقد كان الاتصال التاريخي يقضى ببيان هذه الحقيقة ولا يمنع المؤرخ أن يفصل أعداء العت城区 بالسيادة العثمانية في ذلك الحين ، بل يوجب عليه أن يذكر هذه الأعداء وإن يذكر معها حسواب الخالفين ، ولكن الرافع قد أفلت الموضوع كل الأغفال ، ولو تحدث عنه لاقر الحقائق في تصريحها ، واتاح للقارئ ان يلم بمعانى الحركة الوطنية

لأن بريطانيا نفسها سعت إلى تأييد الخلافة لها في مجاهدتها الثسورة العربية ، لتقضي ما تتوجهه من كسب عالمي وداخلي ، فإذا رأى مصطفى إلا يصارب في جبهتين مختلفتين في موقف واحد ، فله وجهة نظره ، كما أن تركيا حينئذ لم تكون ذات تدخل فعلى في شئون البلاد بل كان الامر كله في يد المعتمد البريطاني ، كما كانت العلاقة الاسلامية بين مصر والخلافة الاسلامية ذات قوة ونفاذ فهى أولى أن تكون سلاحا حاسما في خصومة المحتلين ، هذه وجهة نظر مصطفى ، وأعرف أن العقاد يدركها تمام الالراك ولكنها في مجال التاريخ لزعيم الوطنية فى عهده يرى من المضورى أن يلم الرافعى بها ، وأن يذكر مبرراتها ، وعذر المتعصمين بتركيا ، ووجهة نظر المخالفين ، ليتم التاريخ الحقيقى لزعيم الشاب على وجهه الصحيح .



أحمد حرابي



سيعلى كامل

كان الرافعى أحد اقطاب الحزب الوطنى ، وللحزب نظرته السياسية من يخالفه في الاتجاه ، ولم يكن سعد زغلول في أكثر أحواله موضع الرضا من زعامة الحزب أيام مصطفى كامل ومحمد فريد ومن تلامهما ، وقد رحبت اللواء بسعد زغلول حين تولى وزارة المعارف ، ولكن سياسته المتسللة كانت موضع نقد لدى المتشددين ، وفي مجال التاريخ السياسي لمصطفى كامل تعرض الرافعى لسعد ليحمى عليه أشياء ، يراها العقاد بعيدة عن المسواب ، والرافعى ليس وحده لصاحب هذه النقدات ، ولكن نفرا من خصوم سعد يأبوا على تقديره قبل زعامته للثورة وبعدها ، وليس

من جميع نواحيها ، وإن يستخرج العبرة المقصودة بالتاريخ من مسواب أو خطأ لكل فريق ، وما من فريق واحد ، لنبيه كل الخطأ والمسواب .

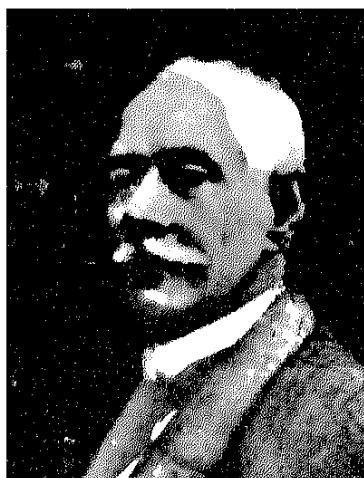
هذا ما قتله العقاد ، وحين نقرر من ناحية ثانية أن مصطفى كامل يحارب انجلترا ، ويراهما العدو الاول لصر ، مستندا إلى معاهدة سنة 1840 ، التي قررت حق الخديوى المثلث للسيادة المصرية في نطاق السيادة العثمانية ، وهو بذلك يريد أن يضعن تأييد الخلافة له في مواجهة بريطانيا ،

## رسالة مصطفى

اجحافاً بالجامعة يل كانت خدمة لها من الوجهة المادية والادبية ، لانه فوج لها في الميزانية اعتماداً بعشرة الاف جنيه ، وهو مبلغ ذو قيمة اذاك ، ولولا هذه الخدمة المادية ما استقام للجامعة وجود .

اما الخدمة الادبية فهي اعتراف للحكومة بشهادات الجامعة والاهليه ولو لا هذا الاعتراف لانصرف الطالب عنها واصبح شأنها كشسان آندية المحاضرات ، واذا كان سعد قد انتقد نظام الجامعة فهو انتقاد الغير عليها ، والحرص على كمالها ، اذ

سعد زغلول



سعد زغلول



سعد العظيم فوق النقد فهو سيسى ماهر ، يخطىء ويصيب ، وإذا كانت عين الرضا عن كل نقد كليلة فان عين المراقبة ولا أقول عين السخط قد نفعت الرافعى الى تسجيل وجهة نظره فى سعد حين كان ناظراً للمعرفة أيام مصطفى ، وحين تزعم الشورة المصرية فى عهد الأخير .

فى عهد نظارته للمعرفة اخذ عليه الرافعى فى كتابه عن مصطفى كامل انه انسحب من رئاسة الجامعة المصرية تحقيقاً لرغبة الاحتلال كى يحيط المشروع ، كما انه دافع عن سياسة الاحتلال فى التعليم حين احل اللغة الانجليزية محل اللغة العربية فى التدريس بالمدارس الاميرية .

وفى عهد زعامته للثورة المصرية ذكر الرافعى فى تاريخها ان سعداً لم يكن الحافر الدافع لها ، وانه لم يطلب الاستقلال التام فى أول الامر ، وهذه المأخذ لم تجد ارتياح العقاد فهب لتفتيتها ، وقد تحدث أكثر من مرأة عن خطأ الرافعى فيما حاوله من انتهاص سعد ، وكان مقاله الصادر بجريدة الأساس ٢٨ - ١٢ - ٥١ من اجمع ما دار حول هذا النطاق ، وقد جاء بجريدة الجمهورية الصادرة فى ١٣ - ٢ - ١٩٨٦ أن الرافعى رحمة الله كتب رداً على مقال العقاد ، وجد فى مسوداته ، وقد كتب عليه « لداعى لنشره ، واذا لم يجد الداعى للنشر فلماذا كتبه اذن؟! لعله حذر صياغ العقاد ، وهو فى هذه التاحية ذو منطق وبرهان .

يذكر العقاد بصدر النقد الاول ان ولاية سعد لوزارة المعارف لم تكن

كان يريد لها معهداً للمتخصصين  
الذين يتذكرون ولا يقلدون.

اما ان سعداً قد اعترض التعليم  
بالمثلجة العربية فهو زعم لا اصل له  
لان سعداً هو الذي أوفد عشرات الطلاب  
إلى أوروبا ليعودوا إلى مدارس مصر  
فيعلموا التلميذ باللغة العربية ، والذى  
يتقول أن نقل التعليم من لغة إلى لغة  
لا يتم في يوم واحد لا يحارب لغة  
بلاده ولكنه ينتظر من يستطيع التأليف  
بالمثلجة العربية والتدریس به قبل  
تقدير التعليم باللغة العربية ، وما نظن  
خيراً يمترى في ذلك ١

اما النقد الخاص بمعوق سعد  
من الثورة فقد عجب له العقاد ،  
لان فضل سعد في ثورة ١٩١٩ لا ينكره  
أحد بتلليل معقول ، لأن الأمة بغير  
زعيمها لا تعرف كيف تتحرك ، بل أنها  
تمار وتضطرب بما لم تتفق على زعيم  
يملأها بالثقة والرجاء ، وتشعر  
بقيادته شعور اليقين والإيمان ، وقد  
كان سعد هو الزعيم المفتقد ، وقد  
عرفت الأمة المصرية ذلك في أعمق  
وتجانها فكان اسم سعد على كل  
لسان وملء كل ضمير .

## • احمد عرابي •

فإذا انتقلنا إلى ما كتبه السراجعي  
تحت عنوان *ماذا أخافت الثورة*  
العربية فاننا نجده يقول ، ولو كان  
على رأس الثورة قائد «كفاء» لتغير  
صيير الواقع الحربي بها ، ولكنها  
مع الاسف لم توفق إلى قواد أكفاء ..  
ثم ينبع على الزعماء قلة المسؤولية  
والتضحيّة فعربى ذاته لم يشتراك في  
الموقع الحربي ثم سلم نفسه للإنجليز ،

كان مصطفى كامل قاسياً بشدة  
المقصورة حين هاجم احمد عرابى  
وسمّه بالخيانة على صفحات الملواء ،  
ولم يكن من المتظر أن يصدر هذا الموقف  
المظالم من زعيم مخلص يعرف اقدار  
المجاهدين ، ولنفرض أن احمد عرابى  
قد تورط في مدح الانجليز بعد دجوشه  
شيخنا محظماً مكتوراً من منفاه ، وإن  
الزعيم الشاب قد استثناء من هذا

للمؤرخ الذي يعيش في القرن العشرين  
فضل في القرن التاسع عشر ، فإنه  
عاش مع أبناء القرن التاسع عشر  
لصين كما صنعوا ، وتوقع العوائد  
كما توقعوا ١

## رسالة إلى حبيب

وكان مع زملائه قدوة سيدة في الخصوص  
والاستسلام والضعف النفسي ٢٠ الى  
آخر ما يفتحوا هذا المنهج .

### الكتاب في ذلك

جهاد الزعيم محمد فريد كان موضع  
الدهشة البالغة لدى كل دارس ، لأن  
المجاهد الشهيد قد ارتفع بقدانته الى  
مستوى القدسية ، وهذا نجد الرافعى  
والعقاد معا لا يختلفان في تقدير  
قداسته الرفيعة ، وإذا صار الرجل  
قديس الوطنية لديهما فإن كل ما يقال  
عنهم يتضاءل في تسجيجه اذا قيس  
بحقيقة واقعه ، وقد أصدر الرافعى  
مجلدا حافلا ينطق بأمجاد هذا الصابر  
الحتسب ، المدانى المضحى بالنفس  
والجاه والمال والصحة والامارة  
في سبيل مصر ، كما رثاه العقاد  
بقصيبيتين أولاهما تعد من اعظم ما جاء  
في دواوين العقاد من شعر ، بل من  
اعظم ما نصح به فكر العقاد شعراً  
ونثراً ، وقد رحب العقاد بكتاب  
الرافعى عن محمد فريد ، وخصمه  
بافتتاحية في صدر مجلة الرسالة ٠

وهكذا اتفق الرافعى والعقاد  
كل الاتفاق في تقديرهما لفريد ،  
واختلفا في تقدير غيره ، ولن تطلب  
الحقيقة من كاتب واحد ، ولا من كتاب  
واحد ، ولكنها تطلب بعد الاطلاع  
الشامل ، والموازنة البصيرة بين الآراء  
المتقابلة ، والتزه عن الهوى ، ثم  
لا مانع من الاختلاف بعد ذلك كله ،  
فلو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ،  
ولا يزالون مختلفين ٠

وقد تحدث العقاد عن المؤسسة  
العربية في كتابه ( ١١ يوليو وضرب  
الاسكندرية ) فانصف عربى وأشاد  
ببطولة ، وقال ان الجيش المصرى  
لعله لم يوجد به من هو أقدر منه  
ولا أحق منه بعرض مطالبة والدفع  
عنها ، وقد استمر يقاوم في ميدان  
الدفاع بما عنده من وسائل المقاومة  
إلى ما بعد هرب الاسكندرية ، ولم  
يكن نجاحه في صد الجيش الانجليزى  
ميتوسا منه ، بل كان نقىض ذلك أملا  
راجحا ، لولا الاوامر التي صدرت  
بمساعدة الجيش الانجليزى ، ولو لا  
خيانة المأجورين على هداية ذلك  
الجيش في دروب الصحراء ، ولو لا  
إعلان السلطان عصيان عربى بالحصار  
من الانجليز ، فمن شاء أن يلصوم  
عربى للبلمه لأن طلب الصلح  
وتعرض للانتقام ، أو فليلمه لأنه رفض  
المسائس والأذرائع المختلفة من الدول  
الاجنبية وليقم الدليل المقاطع على أن  
الخير في ذلك الملام ٠

هذا قول العقاد في عربى ! ولم  
يسقه في مجال الرد على الرافعى  
ولكنه في موضع آخر لم يغفل مواجهة  
الرافعى معارضها منحاه في الحديث  
عن الثورة العربية حين ذكر في مقاله  
بجريدة الأساس أن المؤرخ الذى يعلم  
عواقب الحوادث بعد زمانها يجب أن  
يدرك أن المشتركين فيها لم يعلموها  
ولا يجوز لنا أن نطالبهم بعلم الغيب  
أو السيطرة على منفذ القضاء ، وليس

# أقوال صغار حرب

● « قوة الشعب اقوى من قوة النيان »

الجنرال « فيدييل راموس »  
رئيس اركان حرب الجيش الفلبيني

● « ان الاوان للنظام ان يفرد الامر فورا باعدامي او اطلاق سراحى »

من بيان « اكينو » المعد من قبل  
اغتياله في مطار مانيلا (١٩٨٣/٨/٢١)

● « لم استطع التزام الصمت ازاء ما جرى لفيتنام  
ورفضت الضغط كى اصمت »

أولف بالمى رئيس وزراء السويد  
الذى اغتيل فى استكهولم (١٩٨٦/٢/٢٨)

● « لا تستطيع ان تزع السلاح فى الارض وانت تسلم  
السموات »

اناتولي دوبرينين سفير  
الاتحاد السوفيتى فى واشنطن

● « الوضع يتطلب التغيير ، ومع ذلك سادت حالة  
نفسية شاذة .. هي كيف نصلح الامور بدون تغيير اى شيء »

جورباتشوف امين عام  
الحزب الشيوعى السوفيتى

● « ان يوما ينقضى من دون الخروج بفكرة جديدة يشبه  
ياما لم تشرق فيه شمس »  
أرفير فيشر مخترع لعبة أمريكي



أولف بالمى



جورباتشوف



## قد يلهمك

يحيى حتى

لا أقول ..

# ما أنت به إلا لبلة بالبارحة

أشواق روحية واهتمامات كونية ، رقيق الحس ، وأقول بني آدم بهدى من القرآن الكريم ، فانظر إليه حين طلب منا أن نتزين عند كل مسجد ، لم يقل يا أيها الناس أو يا أيها المسلمين أو يا أيها المؤمنون بل قال يا بني آدم ..

اشتدت الحملة على أصحاب هذا المذهب ، بلغت حد الإرهاب بل بلغت حد الاتهام بخيانة الوطن ، وكثرت لدينا قصص هي في صميمها مقالات سياسية واهتمامات مقصورة على طبقة دون بقية الطبقات ، وغاب عننا طيف الفن .. والغريب أننا كنا نرى رأى العين أثار هذه المغالطة في البلد الذي اعتقد لهذا المذهب ، وجدت نعم الغذاء الروحي في إبداع تولستوي ، ودستوفسكي وترجنيف وجوجول وبشكين وفتشيكوف ثم بعد الانقلاب السياسي تحول أدب هذا البلد إلى دعاية سياسية فولتيه

الأدراك بالفطرة والتلقين لحقيقة معنى الفن في كافة مجالاته ومنها الأدب طبعاً والمعاناة الذاتية وتجربة الآخرين وشهادة الواقع ، كل هذا يؤكد لي أن الفنان هيئات له أن يبدع إلا إذا تمتع بحريرته كاملة دون أي ضغط ، فليست علاقة الفنان هي بالمجتمع وحده ، بل بعالم الرؤى والاحلام ، وعشاق الجمال ، ولكننا في الستينيات واجهنا مغالطة وفدت علينا مع أمواج مذهب سياسي تتمثل في قولنا :

« الفن » للمجتمع وقمنا بشن حملة على الذين يزعمون ويتمسكون بأن هناك فناً لوجه الفن وحده ، هي مغالطة لأن الفنان لا يعيش وحده أو في فراغ ، فهو مرتبط بمجتمعه وهو متوجه إليه في كل ما يبدعه ، وغرضه الأول أن يستعين بالفن لكي ينقل الإنسان من مرتبة حيوان يأكل ويسكب إلى مرتبة بني آدم له



«الارتقاء العلمي شروط التعيين بمركز البحوث» تقرر تعديل أساس تقييم الانتاج العلمي لأعضاء هيئة البحث المرشحين للتعيين في وظائف الأستاذة الباحثين والباحثين المساعدين بالمركز.

تضمنت أساس التقييم الجديدة أن يدخل في تقييم الانتاج العلمي للمرشحين للتعيين ما حققه أبحاثهم من نتائج وانجازات تخدم الارتقاء التكنولوجي لمصر وتغدو الاقتصاد القومي في قطاعات الإنتاج والخدمات المختلفة من خلال المشروعات والأعمال التي تشارك فيها أو كلف بتنفيذها . كما وكيفا بما يتفق ومصالح الاقتصاد القومي في مصر ويسهم في حل بعض مشكلات التنمية .. . اتمنى أؤمن أن مهمة هذا المركز الأولى تقتصر على أن يعد لأساتذته المعامل والمراجع العلمية ، ويسهل لهم الاتصال بالأبحاث العلمية في البلاد المتحضره ، ويケف لهم معيشة ميسرة كريمة ، ثم يتركهم يعملون أحرارا فإنه في هذا الجو من الحرية يimbون أقدر على تلبية طالب وطنهم مما لو عملوا في جو من الإلحاد أو الإرهاب أو الإرهاب ، إننى كلما قرأت أو سمعت عن خطوة يتقدم بها العلم فى الخارج قد أجد اسم الهند فابل ريقى ، واسم اسرائيل فلا أبلغه وأظل أبحث عن اسم مصر وقلما وجدته ! ..

ظهرى ، ولم أعد إليه الا مع «باستزناك ، وسولسيستين» ثم تراجع هذا الإرهاب لحسن الحظ وعاد أغلب المبدعين عندنا إلى احترام رسالة الفن الأولى .

واليوم بدأت أخشى رغم منى على أن تمتد هذه الضلاله إلى ميدان العلم ، وأقول ما أشهبه الليلة بالبارحة ، فاني أشهد الآن إلحاها يكاد يبلغ حد الإرهاب على علمائنا بأن تكون أبحاثهم مقصورة على خدمة المجتمع مع أن الإدراك السليم لمعنى العلم ، يؤكدى لى ان العالم هيهات له هو أيضا أن يبدع إلا إذا تمعن بحريته كاملة ، يجب أن نتركه لاستعداده الذاتى وقدرته على البحث والتجربة والحدس فالعلم مفاجئاته تقع فى يد الباحث على غير انتظار منه بل قد تأتى من قبيل الصدفة ، وقد ينشغل عالم بدراسة ميكروب فى مدة ضفدعه فإذا بأبحاثه تؤدى الى اكتشاف وسيلة للقضاء على القواع فى ترع ريفنا وهى موطن البليهارسيا .

ينبغى ان نثق بعلمائنا وبصدق حبهم لوطنهم ورغبتهم فى خدمته وحل مشاكله ويتركهم يعملون فى حرية تامة دون إلحاد عليهم أو تخويفهم أو استعجالهم أو أتهامهم بأنهم يخونون بلدهم اذا لم يخضعوا لهذا الإلحاد . وسبب خوفى هو هذا الخبر الذى قرأته فى الصحف أخيرا تحت عنوان

نيقولاى جوجول



ديستيفيني

تولستوي

# الْأَوْلَى

نَفْرَةُ أَصْمَعِ الْحَفْظِ سَلَامٌ



في ناظريها منهلاً السحر  
نبراته فواحة العطر  
شعر يثور كموجة البحر  
كالحمر في اشراقة الفجر  
خطواتها تهتز بالخصر  
متراقص من نشوة السكر  
موهوبة جلت عن الخصر  
وتضمنها شوقاً إلى الصدر  
في رشفة تناسب كالخمر  
يمناً فاغنم منحة الدهر  
صريحاته من حيث لا أدرى  
خداً بـدا في نصرة البدر  
فتانة في محفل الطهر  
جلت عن التقدير والقدر  
أمسارها حبيت بالسكر  
ازهارها للارض في يسر  
سحر العيون ورقة الثغر

وتخطرت في ثوبها الخمرى  
الوجه وردى وبسمه  
عيشت أنا ملها الرقيقة فى  
وتذللت بالجيد حاملا  
دققت على قدم مجلجلة  
وتسبمت كالبدر في نفس  
قالت : أما يكفيك من نعم  
ريحانة كم أنت تقطفها  
هذا الجمال لديك تجمعه  
يا سيدا والكنز تملاكه  
قلت : الجمال بخاطرى هفت  
لا اعشق العين الكحيلة او  
حوا ، أسمى أن يقال لها  
أنى أقدس فيك موهبة  
يا أم إنسانى ومن وهبت  
ما أنت الا دوحة نثرت  
كنز الامومة لا يعادله

# جزء خاص



●● ماذا جرى ، هل تغيرت طبيعة الانسان المصري ، وهل استطاع العنف أن يجد طريقه إلى سطح المجتمع وحياة الناس في هذا البلد الطيب ؟ ●●

سر ماجرى

للدكتور / أحمد كمال ابو المجد ص ٧٠

●● إن الاستبداد قد فقد إلى الأبد دوره التاريخي في المجتمع المصري ، وأن الواقع يلح في سبيل إطلاق الحريات الديمقراطية ، لتنتسع هذه الحريات عن الدائرة الضيقة التي تدور فيها الآن ●●

قراءة في التاريخ والواقع

الدكتور . محمد نور فرات ص ٧٦

●● جماعات قوات الأمن أصبحت جماعات منعزلة وغير مقبولة اجتماعيا ، وأصبح التعامل مع أعضائها يولد الشعور بالعداوة ! ●●

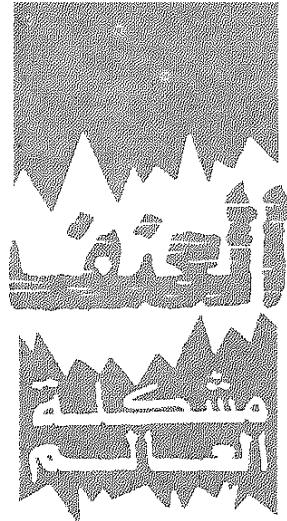
الأمن المركزي والأمن الاجتماعي

الدكتور سيد عويس ص ٨١

●● بعجلتي الجنس والعنف تحركت عربة هوليوود لتصل بقيم الفيلم ونجومه إلى أقصى الأرض ●●

إعصار العنف في السينما .. إلى أين ؟

مصطففي درويش ص ٨٩



# لليبرّ هاجري!

□ جذور ما شهدته مصر من أحداث .  
وكيف نقضى على ظاهرة العنف الكامن ؟

بقلم : د. أحمد كمال أبو المجد

آثار العنف الذي خلفته أحداث ٢٧ ، ٢٨ فبراير



---

يكشف التاريخ السياسي والاجتماعي لمصر عن حقيقة مؤكدة تتعلق بالزواج العام للمصريين ، وهي أنه شعب مسامح ودود ، يميل إلى الرفق ، ويتجنح إلى الاعتدال ، ويؤثر الرحمة حتى بالمحتسين والظالمين .. فعلى تعدد التقلبات السياسية والاجتماعية التي تبادر فيها الأفراد والجماعات موضع القيادة والانقياد فإن التاريخ المصري يكاد يخلو من أخبار التنكيل بالخصوم ، والقسوة المفرطة في معاملة المهزومين والعنف المتبدل بين أصحاب المصالح المتنافضة والأفكار المتنافسة ، والذي يصل في دول عديدة إلى حد السعي لتصفيتهم جسدياً عن طريق أكثر الوسائل عنفاً ودموية .

---

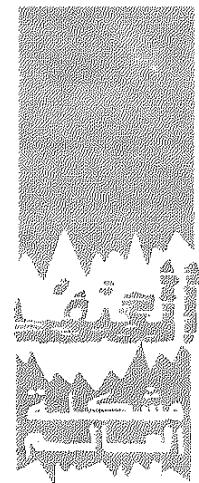
وعين وقعت أحداث القاهرة الأخيرة ، وتمردت بعض فصائل « الأمن المركزي » على النظام والقانون ، وحرجت إلى « الشارع العام » تمارس تخريبها عشوائياً واعتداء على الأرواح والمتلكات ، ارتفعت أصوات كثيرة تتساءل عن سر ماحدث وتقول : ماذا جرى هل تغيرت طبيعة « الإنسان المصري » ، وهل استطاع العنف أن يجد طريقه إلى سطح المجتمع وحياة الناس في هذا البلد الطيب .. وإذا كان ذلك قد حدث فعلاً فيما هي الأسباب القوية التي استطاعت أن تزول طبعاً مغروساً ، وأن تغير سلوكاً مطرداً ومستقراً فتقله على هذا النحو من النقيض إلى النقيض .

### ● العنف ظاهرة إنسانية ●

وبغض النظر عن تفاصيل ما جرى في القاهرة مما لا يزال أمره ماثلاً أمام جهات التحقيق القضائي فإن العناصر الأساسية لما وقع من متمردي الأمن المركزي ودوافع عدا الذي قاموا به قد اكتملت أكثر عناصرها أمام الباحثين والمحللين ، مما يسمح لنا علمياً - بالخوض في بعض دلالاتها ونحن نتحدث عن العنف وأسبابه .

وأول ما ينبغي أن نستحضره قبل أن نتورط في أحكام متوجلة أن العنف ظاهرة إنسانية عامة ملزمة للسلوك الإنساني منذ فجر التاريخ ، وحسب الباحث أن يسجل أخبار التعذيب الفردي والجماعي الذي وقع في السجون وفي بلاط الملوك والحكام وفي ساحات الاحتفالات الشعبية في كثير من العواصم والمدن القديمة وفيما تمتليء به المتاحف والمعارض العامة من تماثيل وصور لأشهر وقائع التعذيب التي سجلتها التاريخ .. ولكن الذي لفت الانتباه إليها مؤخراً وعمها تتخذ شكل المشكلة الحادة في هذا العصر أمور ثلاثة :

أولها : تطور أدوات ممارسة العنف .. وبعد أن كانت القراء العضلية أو وسائل التعذيب البدائية كالعصا أو السوط هي الوسائل المتاحة لممارسة العذوان على كيان



## سر هاجر

الانسان ، ظهرت تباعاً وسائل أشد ابداً وأكثر تعبيراً عن العنف في درجته النصوى، بحيث لم تعد مجرد أدوات للإيذاء ، وأنما صارت أدوات للإبادة الجماعية الكاملة في لحظات قليلة .. . وإذا كان اختراع البندقية أو البارود هو أحدي نقط التحول الحاسمة في تاريخ « أدوات العنف » فإن التطور المتلاحق والسريع لصناعة الأسلحة وبصفة خاصة الأسلحة الآوتوماتيكية ، والقنابل والمتجرات ووسائل التحكم فيها ، وأدوات الحرب الكيميائية والمضوية .. . قد سجل تطوراً آخر بالغ الخطورة يتمثل في السرعة الهائلة التي يتم الانتقال بها من « نصل العدوان » ونية ممارسة العنف ، إلى اتمام النتائج التخريبية الهائلة التي تصيب الانفس والمتلكات .

ثانياً : نشأة أوضاع سياسية واجتماعية ساهمت في خلق صور جديدة من صور « العنف الجماعي » ، فقد تبلورت في المجتمعات النامية والمقدمه مصالح فثوية وجماعية متميزة ومنصارعة في كثير من الأحيان ، كما أدى التقدم الصناعي والتغيير الاجتماعي إلى وجود تجمعات بشرية كبيرة يتم حشدها في أماكن محدودة . ومن أمثلة ذلك ظاهرة تجمع أعداد هائلة من العمال في المصانع والمناجم والموانئ ، وأعداد كبيرة من الشباب في الجامعات والمعاهد .. . وأعداد هائلة من المحكوم عليهم لخروجهם على القانون داخل السجون والاصلاحيات .. . وأعداد أخرى هائلة من الرجال في مراكز تجمع الجيوش وقوات الامن .

أن هذه التجمعات - على اختلافها - تساعد على تحول ظاهرة العنف - اذا - بقدام اسبابها - إلى ظاهرة « جماعية » يتدخل في مسارها وفي اشكال ممارستها كل خصائص « العقل الجماعي » و « السلوك الجماعي » .. . وتحتل صورها احياناً بسبب ذلك إلى درجات من القسوة والعنف يصعب فهمها أو العثور على تفسير معقول لها .. . ويكتفى أن نشير في ذلك إلى صور التعذيب الجماعي التي مارستها بعض الانظمة السياسية الديكتاتورية على خصومها ، ابتداء من النظام النازى في المانيا المحتلة إلى بعض النظم الديكتاتورية التي قامت خلال العشرين سنة الأخيرة في عديد من دول أمريكا الوسطى والجنوبية .. . أو نشير إلى صور العنف الدموي الذي صاحب بعض حركات التمرد داخل السجون الأمريكية ، حيث سجل أحد المحللين منذ أعوام قليلة أن ما شاهده من صور القسوة والعنف البشري الذي مارسه بعض المسجونين انتقاماً من زملائهم الذين وشوا بهم لادارة السجن قد فاق كل صور العنف التي شاهدتها خلال حرب فيتنام .. .

ولقد أدى انتشار ظاهرة العنف داخل المجتمع الامريكي ، والاحاديث التي وقعت في مدينة شيكاغو عام ١٩٦٨ بين قوات الامن وجموع المتظاهرين من الشباب احتجاجاً على حرب فيتنام أثناء اجتماع المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي تم اغتيال روبرت كينيدي

وما زلن لوترا الى تشكيل لجنة قومية للبحث عن أسباب ظاهرة العنف ..  
 ثالثا : نطور وسائل النشر والاعلام وتوجيهها عنادية خاصة الى اخبار العنف في كل مكان ، وتسليطها الاصوات على ادق تفاصيلها بحيث صار المتابع لما تبثه تلك ابرسائين يتصور « العالم » بذرة واسعة لممارسة العنف والتخييب ، او يتوجه ان العنف ظاهرة طارئة وجديدة .. كذلك فان انتقال اخبار هذا العنف ومحركاته كثيرا ما يلعب دورا في اثارة تلك الاسباب في مواقع اخرى ... ولعل الاتصال الغوري الذي سهله ارتباط معسكرات الامن المركزي في القاهرة والجيزة بشبكة لاسلكية واحدة قد كان له دوره - خلال احداث فبراير - في انتقال روح التمرد من معسكر الى اخر ومن موقع الى موقع ..

هذه بعض الحقائق واللاحظات العامة عن ظاهرة العنف نرجو أن تستحضرها قبل الطروح بتقديم تفسيرات متجلة لبعض ظواهره في مجتمعنا المصري المعاصر ...

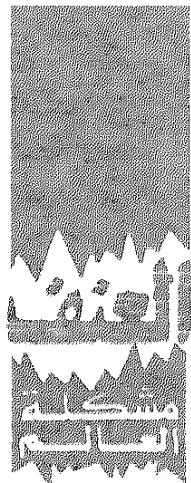
### ● تحت عباءة واحدة ! ●

ونلاحظ بعد ذلك ان حوادث التمرد أو الشغب او الاعتداء الفردى او الجماعى التي تحدث عنها تضم تحت عباءة واحدة عددا من الظواهر المتداخلة التي يحسن التمييز بينها : فهي تضم عنصر « العنف » بمعناه الضيق اي استخدام القوة المادية لايذاء الغير او الاضرار بصالحه وممتلكاته .. وهي تضم فوق ذلك عنصر « التخييب » ، ان اتلاف الاشياء وتطليل أدائها لوطائفها وقطع منفعتها .. كما تضم في النهاية عنصر « التمرد » اي الخروج المتعمد على الانظمة والقوانين ورفض الانصياع لها .. ومن المؤكد ان هذه المكونات الثلاثة على تداخلها تظل متميزة في اسبابها وجنورها النفسية ودلائلها السلوكية .. وغاية ما نعمله هنا أن تستحضر حقيقة هذا التمييز ونحن نتأمل ما وقع في مصر اخيرا محاولين فهمه واكتشاف دلائله السياسية والاجتماعية ١ - ان ما وقع في مصر اخيرا لا يبلغ في جسامته ما بلغته ظواهر العنف التي تصلنا اخبارها كل يوم من ارجاء العالم .. وهو - في تقييمينا - ادخل في دائرة التمرد والتخييب الاجتماعي منه في دائرة العنف بمعناه الحقيقي .. اذ لم تسجل خلال تلك الحوادث وقائع عنف شديد تستوقف النظر لا من جانب الذين اشتراكوا في اعمال التخييب ، ولا من جانب القوات النظامية من القوات المسلحة والشرطة التي تصدت للمهددين وقضت على تمردهم ..

٢ - ان ما وقع اخيرا يكشف عن حقيقة هامة ، وهي أن طبيعة الشعب المصري التي تحدثنا عنها ليست امرا متضمنا لازما يعصم من العنف حين تقوم اسبابه .. ولذلك لا يجوز الاسراف في الاعتماد على تلك الطبيعة الملزمة على نحو يصرف عن تقوى اسباب العنف ومنع قيامها ..

ولقد بدأت مصر في اعقاب الحرب العالمية الثانية تشهد صورا من العنف الطارئ على تلك الطبيعة المسالمة .. وذلك في ميدانين مختلفين : احدهما ٠٠ ميدان « العنف المتبادل » بين الحكومة وبين بعض الجماعات السياسية ، والآخر ميدان « التمرد الاجتماعي » القائم على اسباب ومحركات اقتصادية واجتماعية ..

أ - وقد بدأت سلسلة العنف المتبادل بين الحكومة وبعض الناس في النصف الثاني من الأربعينيات في اعقاب حل الحكومة لجماعة الاخوان المسلمين وما اعقب ذلك من اغتيال النقاشي باشا رحمة الله ، ثم قيام جهاز تابع للحكومة باغتيال الاستاذ حسن البنا عليه رحمة الله ، مرشد الاخوان المسلمين ، ثم اعتقال الآلاف من اعضاء الجماعة ومحاولة الحكومة تصفيتها عن طريق تعریض اعضائها المعتقلين لصور عديدة من صور الایذاء والقهقر والتعذيب وقد بدأت هذه المواجهة في اعقاب عدد من حوادث العنف الفردى من جانب بعض اعضاء الجماعة المنتهمن الى تنظيمها السرى شبه العسكري ، وتكبرت هذه الصورة من صور العنف المتبادل بعذافيرها عام ١٩٥٤ « لاسباب سياسية



## سيزماجرى!

هذه المرة ، كما تكررت مرة ثالثة عام ١٩٦٥ وإذا لم يكن من أهداف هذه الدراسة أن تصدر حكماً تاريخياً على هذه المواجهات الثلاث أو أن تحدد المسؤولين عنها ، فإن من المفيد - مع ذلك - أن تسجل في شأنها عدداً من الملاحظات الهامة ..

**الملاحظة الأولى :** أن الذين مارسوا العنف من أعضاء الجماعة لم يكونوا معتبرين عن تيارها العام الذيضم الأكثريه الساحقة بين أعضائها ، فقد كان هذا التيار العام سوياً متواصلاً مع المجتمع مشتغلاً بالعمل السياسي والاجتماعي باشكاله الطبيعية المشروعة .. وإنما كان الذين مارسوا العنف متاثرين بجو العزلة النفسية والفكيرية الذي وضعتهم فيه صيغة « العمل السرى » القائم على الجنديه الصارمة والطاعة المطلقة للقيادات شبه العسكرية .. و « الانحياز النفسي والشعورى » بعيداً عن « الشارع الاجتماعي » إذا جاز هذا التعبير .. كما ساعد عليه احساس شديد الخطا بالقسوة الذاتية والتقدرة على تغيير المجتمع عن طريق الوسائل المفاجئة وغير الطبيعية .. وهو احساس يتولد بسهولة غريبة داخل جميع التنظيمات التحتية « على اختلاف منطلقاتها التكربية » حين ينفصل أعضاؤها عن واقع المجتمع ، ويفقدون لذلك تدريجياً سلامته النظر إلى الواقع والقدرة على رؤية الاحيام النسبية للظواهر والاحاديث والأشخاص ..

**الملاحظة الثانية :** أن القراد الحكومي تجاه الجماعة ، وظواهر العنف العارض في شاطئها كان خاضعاً لرؤيه أمنية قصيرة النظر تصورت أن استعمال « جرعة زائدة » من العنف والقسوة هو الحل الجذري القادر على تصفية الجماعة ، وعلى استئصال ظاهرة « العنف » من المجتمع كله .. فإذا بالعنف لا يولد إلا عنفاً مضاداً ، وإذا بالشعور بالظلم يتحول إلى سبب جديد لممارسة العنف .. وإذا بالتاريخ اللاحق لهذه الحوادث يسجل في تاريخ الحركات الإسلامية في مصر وخارج مصر « عقدة » شبيهة بعقدة « كربلاء » التي ولدتها فاجعة مصارع الـ بيت النبي « ص » على أيدي الاميين ، والتي تركت في الفكر والوجدان الشيعي آثاراً عجزت مثان السنين عن محوها ..

**الملاحظة الثالثة :** أن الظاهرة قد التقطت لنفسها أسباباً جديدة بعد أن طويت صفحة « التنظيم السرى الخاص » داخل الجماعة وصار تيارها العام « والوحيد » تياراً بالغ الاعتدال ، نافراً نفوراً حقيقياً من العنف ، رافضاً للوسائل الاقلبية ، ومتواصلاً - على نحو مطرد ومتزايد - مع الشارعين السياسي والاجتماعي في البلاد .. فقد ظهرت جماعات إسلامية صغيرة العدد نسبياً ، ولكن بعض أفرادها أو روافدها تتجه إلى العنف وتستسيغه ، لاسباب متعددة بعضها اجتماعي وسياسي تشتراك فيه سائر جماعات الرفض والاحتجاج التي ولدتها التطورات السياسية والاجتماعية في مصر خلال فترة السبعينات والستينات .. وبعضاً « يختار » وقائد العنف الحكومي ، والاضطهاد الذي تعرض له كثير من أعضاء « الجماعات الإسلامية » .. فيجتمع لهم من هذه الاسباب

كلها مبرر « داخل على الأقل » للسير في طريق العنف الفريض على الحياة السياسية والاجتماعية في مصر ..  
ومن الضروري أن نسجل هنا أن الحكومة قد عدلت أسلوب تعاملها مع ظاهرة « الميل إلى العنف » داخل بعض الجماعات الدينية وادركت خطأ الاعتماد على « العنف الحكومي » وحده ، وفتحت أبواباً واسعة للحوار مع أعضاء هذه الجماعات ومع الشباب بصفة عامة بقصد تصفية العذور الفكرية للعنف .. وإن لم يكن بين أيدينا ما يسمح لنا بتنقير نتائج تلك السياسة الجديدة ومدى استقرارها .. وما إذا كانت ظاهرة « العنف » في هذا الميدان بالذات قد تراجعت تراجعاً حقيقياً .. أم أنها لازالت كامنة متشبثة ببعض الواقع ..

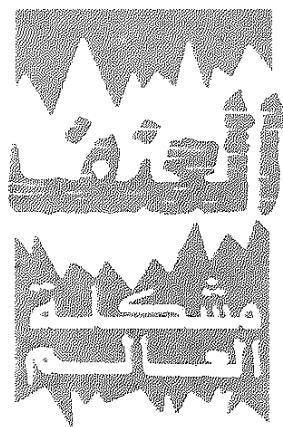
### العنف والمستقبل !

ب - أما المكنون الآخر لاختصار العنف في هذه المرحلة فهو مكن الاستفزاز الاجتماعي والاحساس بغياب العدل والمساواة في الفروض وأمام القانون ، وترافق الشعور بالإحباط وعدم جدوى « الالتزام » و « أداء الواجب » وقد ان الامل الواضح في المستقبل القريب .. وهو شعور تصنف جانباً منه الظروف الموضوعية المصاحبة للفساقنة الاقتصادية القائمة ، كما يصنع جانباً آخر منه نفس الثقة في كفاءة وكفاية الجهد المبذول للخروج من هذه الفساقنة ، وعياب صبيحة قومية واضحة للعمل السياسي والاجتماعي توفر للمجتمع الموارد الالزامية للتنمية من الداخل والخارج على السواء ، دون أن تضحي بمصالح الفئات التي تحملت كثيراً من المعاناة في عصر رأسمالية الدولة وعمر الانفتاح على السواء ..

ان الاحساس المرهف بمعاناة الناس الذين يكاد يقتلهم الكبح اليومي طلباً لتوفير أثمان ضروريات الحياة .. ثم يرون الملايين تجري في أيدي لم يظهر بعضها العمل المنتج الحال .. هذا الاحساس المرهف هو في تقديرنا مفتاح الموقف كله وهو صمام الأمان للمجتمع في مواجهة احتمالات العنف الذي تحركه مثل هذه الاسباب الاجتماعية والاقتصادية ..

ان حوادث فبراير الماضي في القاهرة وبعض المدن الأخرى هي النذير المبكر الذي ينبغي أن يفتح عيوننا على حقيقة كبيرة .. هي أن المجتمع مليء بالتورات المسبوقة والضغوط النفسية المحتبسة في الصدور .. وفي ظل هذه التورات والضغوط يمكن أن تؤدي شرارة صغيرة إلى نار عظيمة .. وإذا كان البعض لا يزالون عاجزين عن رؤية هذه الحقيقة الكبيرة ، فإن الحكومة - وجميع العقلاة البصرين - يرونها رأى العين .. ولذلك ينبغي عليهم أن يعالجو الموقف - حتى بعد اخماد الفتنة وعودة الهدوء إلى الشارع المصري - على أنه موقف ملتبس .. ولا بد - لذلك - أن يكون على رأس أولويات العمل الحكومي والشعب اتخاذ سلسلة من الإجراءات والقرارات السريعة السليمة بتخفيف مستوى التوتر والضغط المكبوت .. إلى أن ينتشر تنفيذ سياسات أطول مدى وأثبت أثراً ، تعالج أسباب التوتر علاجاً جندياً يضم المجتمع عصمة حقيقة من التعرض لظواهر العنف ..

ان الخطأ الذي لا يقتصران تهمي هذه الحوادث بغير عبرة تعتبرها أو أن تلوب حرارة العمل السريع لتخفيض درجة التوتر الاجتماعي تحت تأثير الهدوء الذي أعقب انتهاء الشكل الخارجي للتمرد .. أو نقع جميعاً تحت تأثير الرؤية الضيقة والنظر القصير لبعض من يتحكمون فساد بصائرهم في سلامة ابصارهم ..



# شتاء .. في التاريخ والواقع

- حان الوقت لمراجعة بعض المعلمات التاريخية
- المذعر والحرافيش ودورهم في احداث العنف

بقلم : د. محمد نور فرجات

**المقدمة الفضفاضة لفهم**  
**مجتمعنا المصري بواقعه**  
**وتفاعلاته لا تكون الا بالتخلي**  
**عن الافكار المسيبة التي**  
**اعتدنا ترديدها عن مجتمعنا**  
**باعتبارها خصائص تلازمها**  
**ملازمة الظل . وهذه**  
**الافكار والخصائص المزعومة**  
**كثيرة ، داب المفكرون**  
**والعامة عندها على ترديدها**  
**بلاوعي دون ان يعيوا**  
**بتقديم دليل عليها او برهان**  
**على صحتها كأنها حقائق**  
**ساطعة ثابتة بذاتها وهي في**  
**واقع الامر بعد ما تكون**  
**عن ذلك .**



من ذلك قولهم أن الفلاح المصري مستقر في الأرض عاشق لترابها لا يغافلها إلا بمفارقتها الحياة ، حتى أنه يسمى في أدبيات الريف « بالفلاح التراري » اشارة إلى قراره في الأرض . ومن ذلك قولهم أن المصريين لا يميلون إلى تخطي أطر الشريعة بل يتعاملون مع هذه الأطر بالخصوص لها تارة وبالجحيلة تارة أخرى تحسبا لفعل الزمان الذي هو أمسى من فعل الإنسان . ومن ذلك قولهم بأن المصريين قوم مسالون لا يميلون إلى العنف بل ي倾向ون إلى اللين والسماحة والوداعة والفكاهة لما جباهم به النيل من رغد العيش ووفر الرزق ولما انتجه الطبيعة في وجدائهم من اعتدال المزاج .

### ● زمان عجيب ! ●

وهذه كلها تقريرات ليست مطلقة بل هي نسبة مشروطة مقيدة . وتاريخنا القديم والوسيط والحديث يشير إلى ما يخالف هذه الحقائق وغيرها في أكثر من موضع . وإنما يرددوها المردودون في زماننا هذا لكي يبينوا لنا أن ما نعايشه من واقع هو مخالف لأصول الأشياء ولنواتاميس الطبيعة التي جبل عليها المصريون فليس علينا أذن إلا أن نغير أفواهنا دهشة من هذا الزمان العجيب الحائل بالتوادر والأعاجيب ثم نمضي مطمئنين إلى أن كل شيء سيعود إلى حاله ، فليس علينا بعد ذلك أن نتساءل أو نستفسر ، وهل يستفسر الإنسان عن الصواعق والبراكين والسيول ؟ أم يتقبلها قبل الأحداث الفريدة ؟ .

أقول ، أن مطالعة التاريخ الاجتماعي المصري سرعان ما تدفعنا إلى إعادة تقييم هذه الحقائق وغيرها من التي يطلب منها البعض أن نأخذها مأخذ المسلمات وما هي بالسلمات على أطلاقها .

ظاهرة فرار الفلاحين المصريين من الأرض ظاهرة متكررة في التاريخ المصري لمحظتها في المصوّر الأقطاعي الفرعوني وخاصة بعد انهيار الدولة القديمة ، كما نلحظها ولاحظها المؤرخون في عصور الظلم البطلمي والروماني ، كما يرصدها الباحثون كظاهرة مطردة في العصر العثماني حين عم الظلم الاجتماعي دبوع البلاد وشح القوت والرزق في أيدي الفقراء .

### ● عنتف وثورة ●

وفي المقابل يحفل التاريخ الاجتماعي بمظاهر العنف والثورة وأول ما نطالعه في هذا الشأن حديث أبيور مؤرخ أول ثورة مصرية في عصر الدولة القديمة الذي يخبرنا أن المصريين قد هاجموا دور العدالة ودارسو وثائقها ومراسيمها بالاقدام ، وأنه نتيجة لهذه الثورة أصبحت النبيلات يلبسن الأتمال وتلبس الفقيرات الحرير وناعم الشياط .

وبالمثل ، يحدثنا الجبرتي عن الثورة الشعبية المصرية في أواخر العصر المملوكي ، تلك الثورة التي كان من المفروض أن تنتهي إلى ما يشبه الماجنة كارتا في إنجلترا لولا غيبة التنظيم والإصرار الشعبيين . وهذه الحركة التي تزعّمها الشيخ الشرقاوي احتجاجا على ظلم أمراء المالك وتصفهم وتعذيبهم على الأموال والأرواح . إذ يحكى الجبرتي أنه في عام ١٢٠٩ هـ هاجرت العامة وأرباب الطوائف « وذهبوا إلى الجامع الأزهر وتغلوا أبوابه . وأرسلوا مندوبيهم لزعيم المالك يقولون له « نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وابطال الحوادث . والمكوسات التي ابتدعتموها وأحدثتموها . فقال : لا يمكن الإجابة إلى هذا كله فاننا أن فعلنا ضاقت علينا العيش والنفقات ، فقيل له : هذا ليس بضرر عند الله ولا عند الناس ، وما الباعث على اكتثار النفقات وشراء المالك والأمير يكون أميرا بالعطاء لا بالأخذ » . « ودار الكلام بينهم وطال الحديث وانحطت الأمان على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم . . . وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد



## شراةٌ في التاريخ والواقع

كل ما كان مما ذكر وزيادة » (الجبرتي ، هجائب الانار ، طبعة بيروت ، ٢ ، من ١٦٦ - ١٦٨ ) .

وتحفل صفحات التاريخ المصرى بأحداث العنف ترصدها تفصيلاً ثم ترصد أيضاً كيف أن التمرد قد عاد إلى حاله فى حياة المصريين دون أن يغير عنفهم شيئاً من واقعهم وهو الظاهره التي رصدها الجبرتي بقوله « ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة » ، والامثلة على ذلك كثيرة نذكر منها أحداث ١١٣٤هـ عندما شح النيل وارتفعت اسعار القمح فنالت جماعات الرعية « وضررت السناجق وهم طالعين الى الديوان .. ونهبت جميع الرقع التي في البلد فانتشر الجالب وصار القمح لا يوجد » ومنها أحداث ١١٣٧هـ « حين قامت الرعية وقتلت حوانيت المدينة ونهبت أسواق القاهرة وهجمت على الجامع الازهر والعلماء في الدروس .. ووقع القرب في الجامع مع المغاربة و«المجاوريين» فضربوا الرعية بالبندق والنبابيت .. » (أحمد شلبي بن عبد الغنى ، أوضع الاشارات ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، من ٢٢) وغير ذلك الكثير مما تحفل به وثائق التاريخ .

### ● الجندي ومظاهر العنف ●

بل إن الجندي أو المراد الحاميات العسكرية في التاريخ المصري لم يكونوا أبداً بعيدين عن مظاهر العنف والاحتجاج . وهذا ما يخالف ما ذهب إليه د. يوسف ادريس في حديثه الملاعع صبيحة أحداث الشغب المركزي من قوله ما يعني أن تمرد الجندي ظاهرة تاريخية غريبة على البناء الاجتماعي المصري . ويكتفى أن نشير في هذا إلى ما يحدّثنا به هولت في كتابه عن ( مصر والهلال الخصيب ) ، ص ٧١ ) أن الفترة من ١٥٨٦ - ١٦٠١ قد حفلت بمظاهر تمرد الجندي في مصر وانتفاضتهم . ففي عام ١٥٨٦ تمرد الجندي مطالبين برواتبهم . وفي عام ١٦٠١ تجرأ الجندي على مخازن الفلال في مصر لاقتحموها ونهبوا ما بها من فلة البلاد . وبعد ذلك يبحى الجبرتي من أحداث ١٠٨٦هـ - ١٦٧٥ م أثناء ولاية احمد باشا الدلتردار ، ويقول « أشييع عنه بأن قصده أحداث مظالم على البيوت والدكاكين والطواويف مثل الشام ويقتضى على الجوامك وغيرها ، فاجتمع العسكر في خامس الحجة بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبدالفتاح أفندي الشعراوى كاتب الفلال وهو نازل من الديوان » (الجزء الأول ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ) .

اذن ظلّت ظاهرة العنف الرهيبة أو تمرد الجندي على إطار القانون والنظام والشرعية بالظواهر الغريبة في الحياة الاجتماعية المصرية . وعلى هذا فإن مظاهر العنف المعاصر : تمثلت في حرائق يناير ١٩٥٢ أو تمثلت فيما كان يسمى في السبعينيات بالأحداث المؤسفة ، أو فيما تلاها من أحداث العنف الطائفي ، أو فيما تبعها من انتفاضة الجياع عام ١٩٧٧ أو فيما شهدناه منذ أيام من تمرد وعصيان وشغب جند الامن المركزي ، هذه المظاهر جميعها يجب أن تفهم في

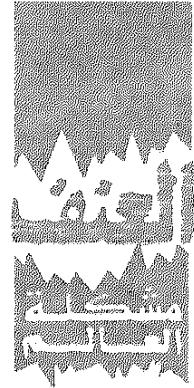
سياقها التاريخي الاجتماعي باعتبارها جميراً وجهاً واحداً لظاهرة اجتماعية واحدة علينا أن نبحث عن أصولها في أفوار المجتمع المصري وأعماقه مستلهمين بقلم التاريخ ومتغيرات واقعنا المعاصر . ولنا في ذلك مجموعة من الملاحظات توردها فيما يلى :

أولها : أن أحداث العنف العشوائي هذه لا بد لنا حتى نصفها في موضعها الصحيح أن تميزها عن الحركة الثورية المصرية . فالأخيرة هي حركة منظمة تهدف إلى أحداث تغييرات جذرية في المجتمع المصري ، يساهم في تعميمها وتسويجها أساساً فقراء مصر ومتذمتوها وكل قواها الوطنية ، وتستخدم تكتيكات محددة قد يكون العنف من بينها وقد لا يكون . وإن كان العنف من بين وسائلها فهو عنف محسوب هادف يكفي مع غيره من الوسائل للتأثير والتغيير ، والامثلة على ذلك نجدتها في ثورات القاهرة ضد الاحتلال الفرنسي ، وفي ثورات عرابي وثورة ١٩٥٢ وغيرها من الانتفاضات والتحركات الاجتماعية الهادفة . أما العنف الذي نتحدث عنه الان وننرب له الأمثلة فهو هذا العنف العشوائي الذي يتفجر فجأة كفوهه برkan ثم يتوقف فجأة كما يتوقف السيل العرم بعد ان يحطم بعض الجسور دون ان يخط طريقاً جديداً للحياة . اذا يعود بعد هدوئه « كل شيء الى مثل ما كان عليه وزيادة » .

ثانياً : أن التأمل في الظروف الاجتماعية التي تعطيت بأحداث العنف العشوائي هذه سواء في التاريخ المادي او في الواقع المعاصر ، سرعان ما سيلحظ بوضوح وثبات واطراد ارتباطها اللازم بمظاهر الظلم الاجتماعي التي تخرج عن أي حدود مقبولة لرضا القراء والمعدمين بها ، وفي هذا المقام فائني اقصد مع كثير من الباحثين حقيقتين تاريخيتين تعتبران علامتان بازنستان في الحياة الاجتماعية المصرية ومجتمعات الشرق على وجه العموم :

أولهما الفيبة التاريخية لمفهوم المشاركة الشعبية في الحكم واتخاذ القرار السياسي . فعلى حين شهدت الدولة الرومانية والدوليات اليونانية وحكم الانجلو سكسون والنورمان صوراً من مشاركة المجالس ، غاب هذا المفهوم تماماً في مجتمعات الشرق ومنها مصر ، ولم يشرق – مفهوم المشاركة الشعبية – على العقل المصري الا في اواخر القرن التاسع عشر ، حتى أصبح الاستبداد والانفراد بالسلطة حقيقة تاريخية يعيشها الحكامون ولا يطليون في مقابلها إلا قدرًا من العدل والمحاسب على المصلحة الاجتماعية للفقراء .

وثانيهما أنه حتى في ظل هذا التراث التاريخي الاستبدادي فإن العدل المطلق من الحكم وانحيازهم الكامل لمصالح الفقراء لم يكن متوقعاً من قبل هؤلاء القراء . ومن هنا حدث نوع من التمايش التاريخي لقراء المجتمع مع الاستبداد ومع قدر محسوب من الظلم لا يصل إلى حد مصادرة حقوقهم في الوجود المادي ذاته . أما عندما يتعدى الظلم الاجتماعي هذه الحدود ، هنا يكون العنف العشوائي في أوج فضبه ، لا باعتباره عملاً واعياً يهدف إلى التغيير وإنما باعتباره مظهراً عشوائياً لللاحتجاج والذماع الآلي المنعكس في سبيل البقاء . لا بدبل عنه في غياب أي ثوابت ديموقратية للاحتجاج . وقد رصد جيبه وبودين هذه الظاهرة في كتابهما المجتمع الإسلامي والغرب ( ج ١ ، لندن ١٩٦٩ ) ص ٢٠٥ ) يقولهما : « ثمة قيود معترف بها ضمناً على ممارسة الطفيان والظلم . أولها ما يمكن أن يسمى بمعيار حدود الظلم المباح أو الجور المعترف به ، وهو المعيار الذي يقر لسرأة القوم بقدر من مزايا السلطة لا يحسنتجاوزه . وثانيهما أن الرأي العام يشترط لكي يتغاضى عن الظلم من قبل ممارسي السلطة أن يحوزوا خصائص أخرى كالتحرر أو الاربعة أو الشجاعة أو النحسنة أو الشهامة . فإذا انعدمت هذه الصفات أو عندما ينتهي ممثلو السلطة القانون



## شتراقة .. في التاريخ والواقع

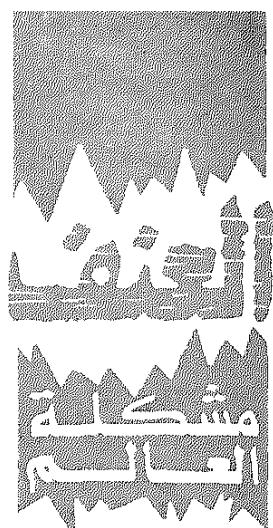
غير المكتوب لتحمل الجور يصل الصبر الاجتماعي الى منتهاه ويحل اوان الضجر والصيانت والتمرد .

### ● جماعات السلطان ●

ثالثا : انه من السمات المميزة لفترات الظلم الاجتماعي في التاريخ المصري هو ان أسلوب الانتاج لغراقه في الاستبداد من ناحية ، ولانتقاده الى القيادة والقدرة على التشغيل الكامل للعماله من ناحية ثانية ، يصبح مزلا تماما لافراز أكبر عدد من الفئات الهامشية في المجتمع . الهاشميون هؤلاء هم جماعات من السكان يعيشون خارج عملية الانتاج الاجتماعي تماما ، ويهربون منه لافراطه في قسوته وظلمه واستبداده ، ويعملون على اتعيش على فتاته وتغريبه كلما حانت فرصة لذلك ، وهؤلاء هم من تطلق عليهم كتب التاريخ المصري ووثائقه اسماء مثل العرانيش والجعديبة والزرع والهباشة ، وهم جميعا فئات رائفة شاذة تعيش في الطرق كالطير والهرام ويقيمون عادة في الاحياء الفقيرة التي في اطراف المدن . وما يهمنا هنا القول ان هؤلاء الهاشميون رافضون للتنظيم الاجتماعي برمته ، فقد كانوا عبر مراحل التاريخ المختلفة اقرب فئات المجتمع ميلا الى العنف غير المنظم الذي لا يهدف الى الى مجرد اقتناص القوت والرزق . وقد كان هؤلاء طوال التاريخ المصري وقودا شتمل به حركات العنف الهداف وغير الهداف في المجتمع المصري وتزداد به هذه الحركات اضطراما وفسوة .

رابعا : ان العنف العسكري غير المنظم في التاريخ المصري ، او التمردات العنفية المشوالية للعسكر والجند ، دائما كانت تحدث من هؤلاء الجنود الذين يشنفون بالدفاع عن الحاكم . وهؤلاء في التاريخ العثماني هم اليونكرجية والعزبانب والمستحفظان ، هؤلاء وأولئك شئنا أم أبينا ، يخفت او يتلاشى لديهم الاحساس بالوطن ، وهو الاحساس الذي تقد جذوره المقدسة لدى الجنود المحاربين المدافعين عن حدود الوطن والمحربين لترابه .

لترفع عيوننا اذن عن أضاليب التاريخ ، وهي خير معلم في مجتمعاتنا طويلاً الامد ، ولنتأمل ما عاناه مجتمعنا من احداث شعب الامن المركزي . وهي احداث لا تخرج في ظني عن سياق ظاهرة العنف العفو في التاريخ الاجتماعي المصري . وأن معالجة هذه الغوارق بسياسة اقتصادية رشيدة أصبحت امراً تختمه اعتبارات امن المجتمع نفسه أكثر مما تحتمه اختيارات الايديولوجيا . والحقيقة التي تعلم عن نفسها أن اسلوب انتاجنا اليوم ، الذي لا يضم أي احترام لقيمة العمل قد أصبح يفرز كل عام زرارات من فئات الجعديبة والزرع الذين تزدحم بهم طرق مصر ويغدون كل أعمال العنف فيها ، والحقيقة التي أصبحت تفرض نفسها أن الاستبداد قد فند الى الابد دوره التاريخي في المجتمع المصري ، وأن الواقع يقع في سبيل اطلاق العribات الديمقراطية ، لتنسع هذه العribات عن الدائرة الضيقة التي تدور فيها الان ، ولتنتقل من مجتمع الصفة لتنحد من جموع الشعب في كل ربوع مصر قاعدة حقيقة لها .

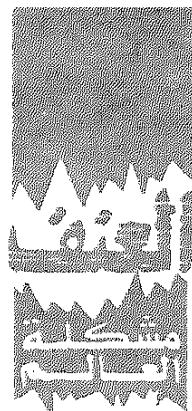


# الأمن المركزي .. والأمن الاجتماعي

بقلم : د. سيد عويس

ستقتصر هذه الدراسة على محاولة دراسة مفهوم « العنف » دراسة علمية يقصد فهمه فيما موضوعيا اي محاولة التعرف على معناه وعلى انماطه وعلى بعض صور التعبير عنه بعامة وفي المجتمع المصري المعاصر وخاصة .

ومفهوم العنف ، لفحة بضم العين ضد ائرق تقول عنف عليه بالضم عنفا وعنف به ايضا . واللاحظ ان العنف غير التعنيف اي التعبير واللوم . واللاحظ ان مفهوم العنف في هذه الدراسة يقصد به (( العنف الانساني )) اي الذي يصدر عن البشر من بني الانسان ، وفي محيط البشر يلاحظ ان العنف يحدث على مستوى الافراد وعلى مستوى الجماعات . وقد يكون تلقائيا ، اي لم يخطط او ينظم له من قبل . وذلك على عكس ما يصدر من سلوك العنف عن بعض الجماعات او التنظيمات الاجتماعية او الثقافية او الدينية او السياسية المنظمة ، كالجامعات والاحزاب والتنظيمات المهنية .



## الأمن المركزي .. والأمن الاجتماعي

وفي ضوء تعدد أنماط العنف تعدد تعريفاته أيضاً . ومهما يكن من الأمر فهو سلوك عدواني ، أي هو وليد الشعور بالعداوة . ومحاجة تعريف الشعور بالعداوة ليست أمراً سهلاً . وهي تحتاج إلى أن نلاحظ واقعنا الاجتماعي ونحوه نعيش فيه كأشخاص أو كأعضاء في جماعات . فإذا كان مفهوم العنف صوراً وأنماطاً فالشعور بالعداوة صور وأنماط أيضاً . ولللاحظ أن الشعور بالعداوة في أحد أنماطه ، النبط الفردي أو الشخصي ، ما هو إلا انفعال يندفع من شخص معين ضد شخص آخر . وقد يكون هذا الشعور بفضلاً مقتنعاً ، أو يكون فعلاً بغيرها موجهاً ضد شخص ، وما الفعل البغيض الموجه ضد شخص إلا تعبيراً ظاهراً عن الشعور بالعداوة ضده . نحن نلاحظ بوضوح أن تهديد أي شخص بالقيام بفعل بغيض أو توجيه لها الفعل البغيض ضده ، يشير عادة أنواعاً متباعدة من الاستجابات في نفس . قد يكون الشعور بالعداوة أحداً . والمتصود بالتهديد هنا هو الخوف المتيقن أو حتى الوهمي من أمور بغيضة مثل الأذى أو الفرط أو التحقيق أو حرمان الذات حرماناً على مستوى معين . وقد يتحقق هذا التهديد أيضاً عند اعارة شخص معين من فرصة لهم نفسه حق الفهم ، أو من توقيع هذا الشخص تحقيقه أو تقييده . وقد يتحقق هذا التهديد كذلك إذا خشي الشخص من رفض الاعتراف بحاجاته الشريرة أو رفض الاعتراف بحقوقه كعضو في جماعة معينة . ● ضعف القيم ●

وإذا كنا نجد الشعور بالعداوة في محيط بعض تصرفات الأشخاص ، كذلك نجده في محيط بعض تصرفات الجماعات في المجتمع الواحد ، مع الأخذ في الاعتبار وجود بعض التعقيدات الأخرى التي تنبثق من تباين أعضاء الجماعة وتعدد علاقتهم فضلاً عن وضوح الجماعة أو الجماعات . ويزيد هذا الوضوح أماناً :

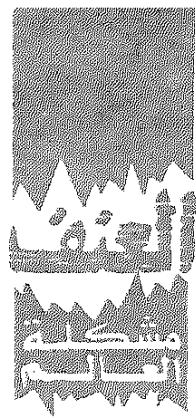
الامر الأول : هو المظهر المادي للجماعة أو الجماعات ويتضمن اللون وملامح الوجه والملابس .. الخ .

اما الامر الثاني : فيتحققه التعريف الاجتماعي للجماعة أو الجماعات ويتضمن بالضرورة الدعاية التي تبرز الفوارق وتؤكدها . ولللاحظ أن أيسر الظروف التي تؤدي إلى الصراع بين الجماعات يتضمن الاحتكاك ببعضها ببعض ووضوحها ، مادياً أو اجتماعياً فضلاً عن التنافس بينها . وكلما ضفت قيم هذه التغيرات أدى هذا الضغط في بعض الحالات إلى التقليل من وقوع الصراع . ونجد في بعض الظروف أن الطريق إلى الصراع يبدو ميسراً بقليل من الاحتكاك غير الشخصي أو الاحتكاك غير المباشر ، وسرعان ما يكتب هذا الصراع عن طريق الاحتكاك الشخصي الوثيق . ولللاحظ أيضاً أنه عندما يتبع المجتمع فرقة وجود الطبقات الاجتماعية أو حتى بعض الفئات الاجتماعية المعينة فيه ، نجد في مجالات العلاقات الاجتماعية ظهور درجة من التحيز المعادي إذا بدأ وضوح هذه الطبقات الاجتماعية أو هذه الفئات الاجتماعية جلياً ، كما بدأت المنافسة بينها ونحن لا نرى ما يراه « ماكرتون Mac. Crone, I.D. » من أن العوامل

الاقتصادية لكي يكون لها تأثير فعال على خلق التحيز الجماعي ، يجب أن يفترض سلما وجود تقسيم نفسي معين للجماعات بين موالية أو غير موالية « In - and - out groups » ، وأن اليهود أو اليابانيين ، كما يقول ، لا يشرون الشعور بالعداوة بسبب منافستهم الاقتصادية فحسب ولكن لأنهم يهود أو يابانيون أصبحت منافستهم تعتبر غير عادلة أو غير مشروعة أو مجرد اساءة من ليسوا يهودا أو يابانيين . ولا جدال في أن هذا التفسير جزئي ولا يمكن أن يكون صحيحا ، والأولى أن يقال أن العوامل الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية التي تنبثق عنها ، وفي ضوء الظروف الاجتماعية القائمة ، هي التي تخلق هذا التقسيم النفسي بصرف النظر عن القائمين بالمنافسة الاقتصادية نفسها . فإذا كانت العلاقات الاجتماعية المنشطة هو ، علاقات استغلالية فلا يتوقع الا أن يتكون الشعور بالعداوة عند المستغلين ، يهودا كانوا أو يابانيين أو غيرهم ، ضد من يستغلونهم ، يهودا كانوا كذلك أو يابانيين أو غيرهم . صحيح أن مفهوم « اليهود » أكثر من مفهوم « اليابانيين » قد يعطي صورة ذهنية مبنية ، أي صورة ذهنية تاريخية معينة ضد اليهود عند شعوب العالم ، كلها أو بعضها . ولكن هذه الصورة الذهنية التاريخية عن اليهود لم تكون من لاشيء . إن مرجع تكوينها كان ولا يزال يعود إلى الظروف الاجتماعية التي عاشتها معظم هذه الشعوب ، تلك الظروف الاجتماعية التي انبثقت عنها ولا تزال تنبثق منها ، بالضرورة ، علاقات اجتماعية معينة هي التي حددت ولا تزال تحدد هذا المفهوم .

### ● ظاهرة الجماعة ●

ويلاحظ أن الجماعة هي أحدى قوى الحياة البشرية . وان ظاهرة وجودها ظاهرة عامة وضرورية . فالناس ينتظرون في جماعات لأن لديهم حاجات أساسية لا يمكن اشباعها الا عن طريق علاقتهم بغيرهم من الناس . والشخص منا لا يتحقق له الحب مثلا أو القبول الا اذا وجد آخرين يحبونه ويتقبلونه . والشخص منا أيضا لا يستطيع أن تكون له مكانة اجتماعية معينة ، ولا يستطيع أن يحس بأهميته وقيمتها او يتحقق عنده الشعور بالانتماء ، الا اذا وجد أشخاصا آخرين يستجيبون لهذه الحاجات ويسرورنها له . اذا حرم الشخص منا من تحقيق هذه الحاجات الأساسية ، او حرم من تحقيق بعضها ، فان الشعور بالعداوة يتسرّب الى قلبه ، والشعور بأنه في مرغوب فيه يملك عليه نفسه ، ويحس بالعزلة الاجتماعية القاتلة ، وربما أصبح سلوكه سلوكا غير اجتماعي . اذا كان الشخص « العادي » يبدأ حياته أول ما يبدأ ( عند ولادته ) في اسرة ، اي في جماعة ، فإنه منذ ذلك الحين حتى يصير شخصا بالغا يصبح بالضرورة عضوا في العديد من الجماعات الأخرى . وفي كل جماعة من الجماعات يتعلم الشخص منا كيف يسلك السلوك الذي يحقق له أكبر مقدار من الشعور بالأمن الاجتماعي . وكل جماعة جديدة يمارس الشخص الجديدة فيها ، تغير له تحديا جديدا . فهو يحاول أن يوفق في خلال عملية ممارسة الحياة الجديدة بين تحقيق حاجاته الشخصية الأساسية وبين كسب ثقة الجماعة الجديدة وموافقتها . ويعتبر هذا الكسب في ذاته حاجة من حاجات الشخص . وقد تعارض هذه الحاجة الأخيرة عند الشخص مع غيرها من الحاجات الأخرى . ومع ذلك فإن نمو شخصية معينة يعني وجود هذا التعارض أو هذا الصراع ، كما يعني وجود محاولات التوفيق بين الحاجات الشخصية وبين كسب ثقة الجماعات . وينتزع عن هذه الصراعات ومحاولات التوفيق وجود خيرات ، وتترافق هذه الخبرات . ومن الخبرات الكلية ، حلوها ومرها ، يتكون نموذج



## الأمن المركزي .. والأمن الاجتماعي

معين للشخصية ، ونماذج الشخصيات مختلفة ، لأن الأشخاص مختلفون ، ولأن خبرائهم الكلية حلوها ومرها أبداً مختلفة .

ويلاحظ أن الجماعة ليست أداة سحرية ، أي أنها لا تصنع آلياً عجائب التوافق عند أعضائها . فالناس قد يتنظمون في جماعة لأنهم خائفون ، أو لأن الحقد يجمعهم أو التعصب الديني أو العنصري . وهم يتنظمون ، بنفس اليسر ، في جماعة لأنهم أصدقاء ، أو لأن اهتماماتهم موحدة .

وإذا تركت الجماعة وحدها قد تصبح جماعة منعزلة ، أو جماعة غير مقبولة اجتماعياً ، أو جماعة تميل إلى التعصب بتوسيعه أو باحدهما ، أي التعصب الديني أو العنصري ، أو جماعة تميل إلى الاعتداء على الآخرين أو تميل إلى الجناح . ونحن نلاحظ بعض هذه الجماعات الأخيرة أحياناً نلاحظها في الشوارع ، كعصابات الأحداث البانجين ، أو عصابات البالغين البانجين ، حيث تزداد مكانة عضو العصابة ارتفاعاً كلما ازدادت مهارته في استخدام المدينة . . . يعتدّى بها على الآخرين ، ويُحطّم بها الأشياء ، أو يُنكّر عن طريقها ضحاياه الذين يسرقونه .

إن الجماعة تستطيع أن تعزز في أعضائها كل الاحتمالات ، وكل الإمكانيات .

مهما كانت هذه الاحتمالات والإمكانات . فهي قد تعزز فيهم روح الديمقراطية أو روح الشخص ، وهي قد تعزز فيهم تقبل الآخرين أو الشعور بالعداوة نحوهم . وهي قد تعزز فيهم روح الفهم والتفاهم أو روح التعصب . هي قد تعزز فيهم الجهد البناء أو الجهد المدامي . . . ومع ذلك فإنه لا بد أن نلاحظ أن الجماعات في تغير مستمر . وأن أعضاء الجماعات في تغير مستمر كذلك . وأنه إذا كانت الجماعة تصنع الأعضاء ، فإن أعضاء الجماعة يصنعون الجماعة كذلك . فما يقدمه الأعضاء في الجماعة من قدرات وآراء ومشاعر يحدد بالضرورة مدى حيوية الجماعة ومدى تحقيق أهدافها . وما تقدمه الجماعة للأعضاء يعتمد بالضرورة على مستوى قيمة التجربة أو التجارب التي يصنعها الأعضاء معاً ، كفريق ، داخل الجماعة .

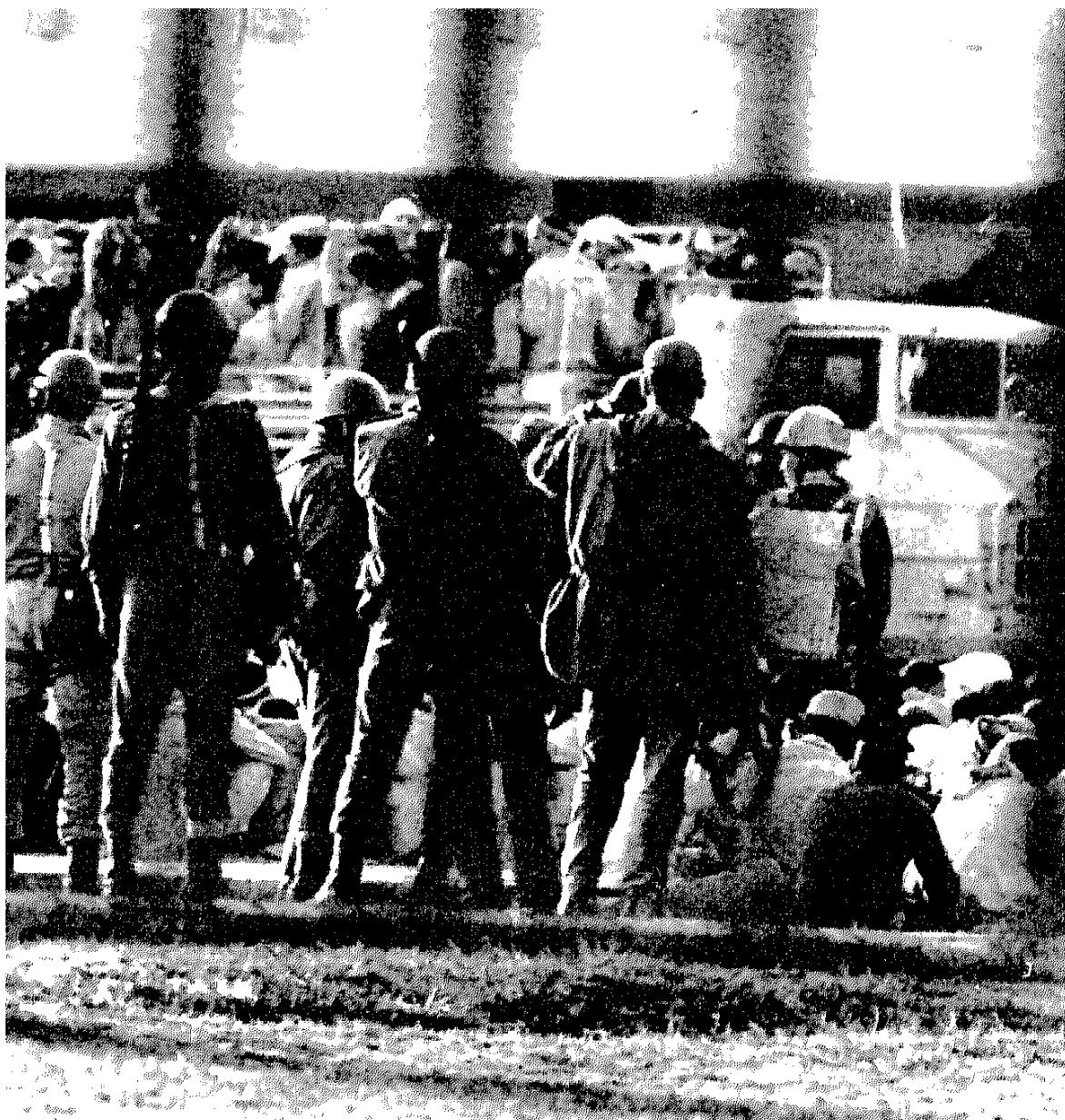
### ● الشعور بالعداوة ●

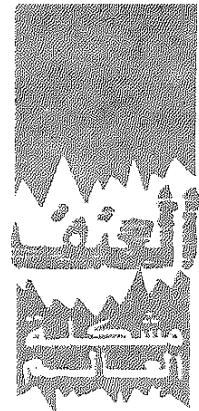
وإذا كان نجد الشعور بالعداوة في محيط بعض تصرفات الأشخاص وفي محيط بعض تصرفات الجماعات في المجتمع الواحد ، كذلك نجد في محيط المجتمعات المختلفة . وهو يوجد أيضاً في مختلف الأوقات . وقد تزداد نسبة الشعور بالعداوة في مجتمع معين أو في زمن معين وقد تنقص هذه النسبة وتضعف . أي أن الشعور بالعداوة قد يكون فردياً أو شخصياً ، وقد يكون شعوراً جماعياً ، أو بين مجتمع معين ضد مجتمع آخر ، وقد يكون قوياً أو ضعيفاً . وتختلف نسبته قوة أو ضعفها من مجتمع إلى آخر ومن زمان إلى زمان آخر . وبالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن الشعور بالعداوة قد يكون موجهاً أو غير موجه ، علنياً أو غير علني ، مباشرةً أو غير مباشرةً . واللاحظ أن أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة عديدة ومتباعدة . لأن الناس دوائرات حية مختلفة ومتباعدة ، ولأنهم

يعيشون في ظل مناخات ثقافية اجتماعية مختلفة ومتباينة كذلك . ويبدو الشعور بالعداوة واضحا في مجالات عديدة ، فهو يبدو في المجالات المادية مثل حالات الحروب بين الدول ، وهي أقصى حالات العنف ، ومثل جرائم القتل بانواعها، فضلا عن المشاكل التي تحدث بين الجيران . كما يbedo الشعور بالعداوة في المجالات غير المادية كالمجالات النفسية مثل حالات الاحلام .

وإذا كنا نلاحظ في الحياة الإنسانية أن الشعور بالعداوة يوجد كما يوجد الشعور بالمحبة ، فأننا نلاحظ أيضا أن هذين النوعين من الشعور الإنساني في صراع مستمر . نهما في الواقع سمتان من سمات هذه الحياة ، والصراع بينهما هو في الحقيقة سنة هذه الحياة . وكلنا يعلم أن الشعور بالمحبة ، محنة الناس بعضهم البعض ، في ضوء تراثنا الثقافي المصري ، هو هدف كل الأهداف . والشعور بالمحبة ، محنة الناس بعضهم البعض ، في ضوء قيم المجتمع المصري العاشر ومبادئه وثله العليا هو « أيضا » نهاية كل الفيابات .

#### مجموعة من مثيري الشغب بعد القبض عليهم





## الأمن المركزي .. والأمن الاجتماعي

ونضلاً عن ذلك ، وربما مع كل ذلك فهو في ضوء التراث الثقافي الإنساني ، أمل كل الأمال . وإذا كان الشعور بالعداوة والشعور بالمحبة يتصارعان ، فإننا نجد أن الدعوة إلى العنف الإنساني والدعوة إلى السلام في محظي البشر يتصارعان كذلك . ومفهوم الصراع مثل المفاهيم الإنسانية الأخرى له معان عديدة ، وهو يعني في الدراسة الحالية :

« عملية اجتماعية و موقف يحاول فيه اثنان أو أكثر من الكائنات البشرية أو الجماعات الاجتماعية أن يحقق كل اغراضه وأهدافه ومصالحه ، ومنع الآخر من تحقيق ذلك لو اقتضى الأمر القضاء عليه و تحطيمه » .

ويرتبط الصراع جوهرياً بوجود حدود لمصادر الإشباع المختلفة ، وفي معناه السوسيولوجي يتضمن بالضرورة كائنات إنسانية . وهو ذو درجات مختلفة من الشدة والانتشار بما لأهداف وأغراض أطراف الصراع . وبعد الصراع ظاهرة عامة تلاحظ في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية ، في الاقتصاد والسياسة واللغة والمذين والمعايير الأخلاقية وبين الطبقات . وقد يكون داخل الجماعات الاجتماعية أو بينها . وإذا اعتبرنا الصراع نوعاً من التفاعل الاجتماعي بمعنى أنه عملية من العمليات الاجتماعية ، فإنه يجب التمييز بينه وبين « المنافسة » وقد يرى البعض أن الصراع نوع من التنافس ، يحاول التنافس أن ينفلط فيه جهوده وقوته أملاً في الفوز . ولذلك يرون أنه أقسى عملية بين العمليات الاجتماعية أو أنه نوع عنيف من التنافس . ومع ذلك فهناك فارق بين المنافسة والصراع . فالوعي شرط ضروري للصراع في حين أن هذا الوعي ليس ضروريًا بالنسبة للمنافسة بل أن هناك أنواعًا من المنافسة تكون لا شعورية . هذا ويعتبر كل من الصراع والمنافسة أشكالاً للنضال أو الكفاح « Struggle » . وإذا كان الشعور بالعداوة ، كما سبق أن أوضحنا ، يكون أحياناً علينا أو غير علىّ ، ومباشراً أو غير مباشر ، فإن الصراع قد يكون واضحاً أو ضمنياً كامناً ، مباشراً أو غير مباشر . وأنه قد يكون وظيفياً حيث يساعد في التغيير والوحدة والتضامن وقد يكون معمقاً وظيفياً .

### ● ظاهرة ارتکاب الجرائم ●

ويبدو الصراع بين الأفراد وبين الجماعات في مجتمعنا المصري المعاصر واضحًا في ارتکاب الجرائم . وهو صراع ينتصر فيه الشعور بالعداوة عادة . وقد يتم بالعنف الشديد كما نجد ذلك في الجنابات التي ترتكب وبخاصة جنابات القتل ، والضرب الذي أفضى إلى موت ، والضرب الذي أحدث عاهة ، وجنابات العرق العمد ، إذا كانت هذه الجنابات يرتكبها أفراد . وفي حالة جنابات مقاومة السلطات والتجمهر نلاحظ أن العنف الذي يتضمنها يكون عادة هنفاً جماعياً وجماعياً ضد ممثل السلطة . وهو في هذه الحالة يكون عادة سلوكاً عدوانياً ايجابياً ، كما يكون يدانياً ماديًّا ضد بعض ممثل السلطة . وهو في العادة عنف موجه من بعض أعضاء المجتمع على أساس انتقامتهم لجماعات معينة ، أو

دناهم عن قيم معينة تتعارض مع قيم المجتمع ككل بوجه عام ، أو تتعارض مع القيم التي يرعاها ممثلو السلطة الدين وقع عليهم العذاب .

### ● اليد القوية ●

وفي ضوء كل ما سبق يتضح أن ما قمت به مجرد دراسة علمية ولم يكن بحثا علميا . أى أنها دراسة بنيت في ضوء نتائج بعض البحوث التي اشتراطت في بعضها ، واللاحظ أن مفهوم الدراسة غير مفهوم البحث . وذلك لأن المفهوم الآخر يحتاج إلى معلومات واقعية إذا كنا نبني أن نعلم شيئاً أو أشياء من عوامل حوادث العنف التي جرت في مجتمعنا في خلال يومي ٢٥ و ٢٦ من شهر فبراير عام ١٩٨٦ . ومن ثم فإنه لا يمكن أن أذهب معرضاً ذلك ، ولكن استطيع أن أصل إلى بعض النتائج التي يمكن أن تلقى الضوء أو بعضه على هذه الحوادث .

١ - أن قوات الأمن المركزي منذ إنشائها كانت اليد القوية لاصحاح السلطة والسلطان في الدولة . وقد اختير أعضاؤها ودربيوا لكن ينفيوا الأوامر في ظل شعار «النسمة تعم والنعمدة تغص» وقد بدأ إنشاء هذه القوات منذ عام ١٩٦٩ بأعداد ظلت تتزايد على مر الأيام حتى بلغ عددها في الوقت الراهن حوالي ٣٠٠٠٠٠ عضو .

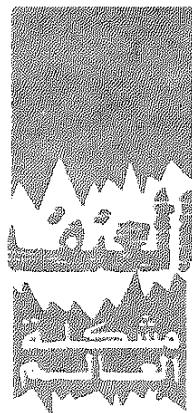
٢ - أن وجود هذه القوات يعني وجود جماعات أو تنظيمات مهنية جديدة في مجتمعنا المعاصر . وقد اتسم أعضاء هذه الجماعات بسمات انسانية معينة . منها بل وبما تكون أهمها أنهما في مستوى عقلاني معين وأنهم في سن المراهقة التاخرة ، أى السن التي يكون المرء منها فيها أكثر حساسية وأقل نضجا . أى السن التي لم تتمكن فيها المحددات التكوينية والثقافية الاجتماعية والنفسية والعقلية لحضور هذه الجماعات ، أى السن التي لم تتمكن فيها شخصيتها الاجتماعية .

٣ - ويلاحظ أن وضوح تباين هذه الجماعات عن غيرها من جماعات المجتمع الأخرى يرجع إلى مظهر أعضائها المادي ( الملابس مثلا ) فضلاً عن آثار سلوك هؤلاء الأعضاء على أعضاء الجماعات الأخرى في المجتمع ، وهي آثار كانت في الإغلب الأعم سلبية ويراها ويسمع عنها أعضاء المجتمع المصري أفراداً أو جماعات . وكان من هذه الآثار السلبية ميل أعضاء هذه القوات إلى الاعتداء على الآخرين حيث ترداد مكانة الفضو فيها ارتفاعاً كلما ازدادت مهاراته في استخدام الأسلحة المختلفة يعتدى بها على الآخرين ويحطم بها الأشياء .

٤ - ومن ثم فإن جماعات قوات الأمن أصبحت جماعات منعزلة وغير مقبولة اجتماعيا . وأصبح التعامل مع أعضائها يولد الشعور بالعداوة بينهم وبين غيرهم من أعضاء المجتمع المصري الآسيوي وغير الآسيوي على السواء .

٥ - وإذا كان أعضاء المجتمع المصري لم يبلغ شعورهم بالعداوة مستوى يجعلهم يستعملون العنف ضدتهم ، فإن أعضاء هذه القوات عاشوا في قلق مرتفع وفي حرارة من أمرهم فهم قبل كل شيء من أبناء الوطن المقدى ، هذا الوطن الذي يتعطر منه الثقافى الاجتماعى ، فى صورة ترائه ، بالسلام وبالقيم الاجتماعية العديدة ذات الهدف الإيجابية التي منها الشعور بالحبة ، محبة الناس بعضهم البعض ، والتعاون على البر ، والإيمان بالخلاص ، ونبذ النفس والنفيس فى سبيل شرف الوطن والتضحية من أجله .. الخ .

٦ - وإذا كان أعضاء قوات الأمن المركزي في خلال الفترة الأخيرة قد ارتكبوا جنایات عديدة تسم بالعنف الشديد ، فإن هذه الجنایات كانت في الإغلب الأعم جنایات مقاومة السلطات والتجمهر . أى أنها جنایات يرتكبها عادة جماعات ولا يرتكبها أفراد . واللاحظ أنه ١٣١ صدر العنف عن الجماعات أو التنظيمات



## الأمن المركزي .. والأمن الاجتماعي

الاجتماعية أو الثقافية أو المدنية أو السياسية المنظمة كالجامعات والاحزاب والتنظيمات المهنية (الملاحظ ان قوات الامن المركزي تنظيم مهنى ) يكون هذا العنف حادة مخطط له من قبل .

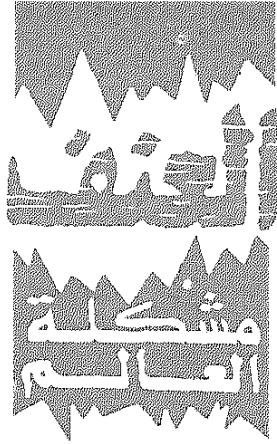
٧ - وفي ظل بعض ألوان التهر التى يعيش فى ظلها أعضاء المجتمع المصرى المعاصر ، وجد ان بعض هؤلاء الأعضاء قد اشتركتوا فى ارتكاب الجنايات التي ارتكبها أعضاء قوات الامن المركزي . ولكن يلاحظ أن الأغلبية الساحقة من أعضاء هذا المجتمع وقت موقف المتفرج . ولعل هذا الموقف أن يكون متوقعا . وكون بعض ساكنى حى الهرم وغيرهم من سكان العمارتات التى حول حدائق الحيوانات قد تبرعوا لجنود الجيش المصرى وضباطه بالشاي الساخن وبعض الحلوى والكمك ، فإن هذا يعتبر استثناء .

٨ - ولعل كون أعضاء قوات الامن المركزي من الشبان الذكور الذين تقع اعمارهم في مرحلة سن المراهقة المتأخرة والذين في ضوء مستواهم العقلى سريعا الاستجابة للابحاء . ولعل أنواع العمل التي يطلب منهم القيام بها ، ولعل التفاوت الجسيم بين ما يتقاضونه من مرتبات وبدلات وبين ما يتلقونه غيرهم من الآقارب وغير الآقارب - الذين يتسمون بنفس سماتهم ولكنهم يختلفون في مواقع العمل - من أجود ومربيات ، فضلا عن استمرار التهديد الذى يعيشون فى ظله فى معسكراتهم ، الذى يعني أقصد هذا التهديد فى الدراسة الحالية الخوف الحقيقى أو حتى الوهمى من أمور بغيضة مثل الاذى او الضرب او التحرير او حرمان الذات حرمانا معينا . لعل كل اولئك ان تكون عوامل العنف الذى صدر عنهم او بعض عوامله ، هذا العنف الذى كان بالضرورة مخطط له من قبل .

٩ - وأرجو ملاحظة المكان الذى بدأ فيه العنف وتوقيت حدوثه . فالمكان كان سياحيا والتوقيت كان فى الموسم السياحي حيث يكثر الأجانب من الجنسين المختلفة وهم خير وسيلة اعلامية خارج حدود مصرنا الخالدة للنيل من النظام الذى يعيش أعضاء مجتمعها تحت رايته .

١٠ - وقد اتخذت صور عنف المتمردين من أعضاء قوات الامن المركزي ، وبخاصة منطقة القاهرة الكبرى ، صورا عديدة . وكانت تهدف هذه الصور فى الأغلب العام الى ما يملكه ذوو اليسار من أبناء الوطن ، واحراق الملاهى الليلية (الكافاراتىات) والفنادق والمطاعم . وقد يرجع ذلك الى شدة صور العنف الذى حدث وليس بالضرورة الى تدين هؤلاء الأعضاء المتمردين وان اتخد التدين فى هذه الاحوال أحيانا ذريعة .

\* اشترك الكاتب مع تسعة آخرين من طلبة الدراسات العليا بجامعة بوستن في دراسة عن « الشعور بالعداوة » ، وقد وصل الدارسون الى ثلاثة وعشرين اسلوبا من اساليب التعبير عن الشعور بالعداوة .



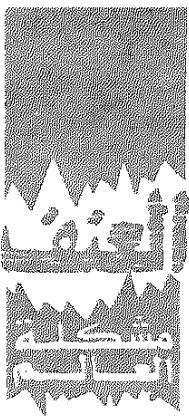
# إحصاء العنف في السينما... إلى أين؟!

بقلم: مصطفى درويش

سارت سفينة العيادة به في بحر ساكن لا موج فيه ، حتى قارب الستين هنا فاحسأه شيء لم يكن في الحسبان كان خارجا من السيدهما بعد الانتهاء من مشاهدته فيلم « الأخوة موزار » عائدا مع شريكه حياته إلى المنزل سيرا على الأقدام ، واذا به - ودون مقدمات - على الشارع ملقي يقترب من عالم الاموات ، يصبح ماضيا جميلا لا يقى منه سوى ذكريات .

العنف على الطريقة الأمريكية





## إعصار العنف في السينما.. إلى أين؟!

### من القاتل؟

فمن هو ذلك الرجل الذي دارت به الأيام دورتها ليجد نفسه وجهاً لوجه أمام عنف عنيف يعترض سبيله برصاصات وأين؟ في بلد هادئ وجد حلاً لبعض مشاكله بالبعد عن الحروب لا يشارك فيها هند بونابرت و أيامه السود.

انه أول رئيس وزراء لدولة أوروبية عريقة في الديموقراطية يفتال - وهو في السلطة - منها نهاية الحرب العالمية الثانية ، انه ذلك الرجل الذي انفرد بشخصية متميزة جعلت منه سياسياً شجاعاً لا يهاب بأس واشنطن ، لا يتردد - وهو رئيس وزراء - في أن يدين العذوان على فيتنام ، يصف قصف «هانوي» بالصواريخ والنابالم بالبربرية ، يضم استخدام أسلحة الإبادة الكيميائية ضد الشعب الفيتنامي بالناربة .

ولعله ليس صدفة - بعد ذلك - أن يكون آخر ما كتبه بخط يده ، قبل أن تجيء الطعنة القاتلة من حيث لم يكن يتوقع - وهنا ضعفه - هو التوقيع باسمه «أولف بالم» على نداء سلام يدعو إلى وقف التجارب النووية . وليس من شك أن اختفاء رئيس وزراء السويد بهذا الأسلوب الدموي ، قد كشف عن حقائق عديدة من بينها أن استمرار بناء العالم على شفا الهاوية مهدد بالفناء الذي كما يشكل تربة خصبة تستثني فيها كل ضروب العنف وتزدهر ، وإن أحداً ليس بمنجاة من العنف يعصف أعصاره بالأcher واليابس ، لا يقف شيء أمام دوامته التي تحمل الموت والدمار .

### التكامل

وبعد هذا كله فما علاقة الفن السابع بهذا الأعصار ومتجل الموت الذي يحمله ، هل ثمة مقارنة بينهما .. ولماذا؟ من الملاحظ أن العنف مرتبطة بالسينما ، موجود فيها منذ وجودها ، متضاد مع صورها .

فهو إذن ليس بدعاً وافداً عليها ، إن له أصولاً قديمة ترجع إلى أيام أن كانت السينما خرساء لاستطلاع الكلام ، أي منذ مائة عام لا قليلاً ، وقت أن كان الجمهور يقف مشدوهاً في الأسواق كي يشاهد لقطة لرأس ملكة سكوتلاند ، وهي تفعل بالقصولة من جسدها ، فتسقط متدهورة على الأرض .

وبعد العنف جاء دور الجنس انطلاقاً من قبلة بين رجل وامرأة تظاهر على الشاشة البيضاء لأول مرة بفضل جرأة نفر من رواد السينما في مملكة صفرة أو جزيرة منعزلة اسمها الدنمارك .

وبحلول الجنس والعنف تحركت عربة هوليود لتصل بقيم الفيلم ونجمته إلى أقصى الأرض ، فلما تثبت أن توفر بالغ الآخر في التفكير ، وفي نهج الحياة الاجتماعية والسياسية .

اللغة المصاصة

وفي الحق فلو أردنا أن نؤرخ للمنف في السينما فلابد أن نبدأ بالفيلم الامريكي سرقة القطار الكبير « ( ١٩٠٣ ) لماذ ؟ لأنه أول فيلم عظيم ، والمتقصد بالعقلمة هنا أنه كان أول عمل سينمائى ياسر الوعى ، يبقى أثره مترسبا فى تلافيت العقل الباطن الامريكي ودهاليزه . ولا ديب فى أن اللقطة التى ينتهى بها كان لها دور فاصل فى احداث هذا الامر .

ففيها نرى الشاشة ، وقد احتلها شخص ذو ذقن عريض مشقوق ، وشنب كث ، تقطن رأسه قبعة راعي بقر كبيرة ، نبصره يستل غدارته ، يصوب فوهتهما نحونا ، بشد الزناد ، فتنطلق وصاصة منها متوجهة إلينا ، تصرعنا جميعا ، بلا استثناء !!

وابتداء من هذه اللقطة الاخيرة المهلكة ، اصبح من تراث السينما الامريكية ان يصوب مخرجوها فوهات البنادق الى المترجين ، ان يشدوا الاذندة اثاره وابهارا .

وطبعا كل هذا كان قبل اكتشاف أرض الميعاد في هوليوود ، قبل ان يتحولوا بها الى كعبة السينما وخير وارث للعنف ، تعتبره نعمة لا نعمة ، شيئا هاديا يمكن تشاف قدر قوه .

ومن حسنات العنف على السينما الأمريكية - اذا كان له حسنات - اقه  
جعل منها سينما زاخرة بالتوتر والحرارة ، بالعنفوان والحركة .

صوت العالم

وهذا كان مؤداه النجاح والاكتساح ، ان نفرض هوليود نمطها ، بل قل اسلوبها على جميع صانعى الافلام في العالم مهما اختلفت البيئات والثقافات . وعلى كل ففى خضم الازمة العالمية وما تلاها من انتصار النازية واندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ، في ذلك الخصم الهمائى ، المتسلط بشتى الاهواء والشهوات والتزوّرات والتبيرات ، أخذ الجنس والعنف في التصاعد ، واعتاد جمهور السينما على مشاهدة الحب والعنف من التبلات الى الكلمات كما تصورها هوليود داخل اطار رقابي انحدر في نفاقه الى حد حظر ظهور الرجل والمرأة مما بالكامل في مخدع واحد ، حتى ولو كان مخدع الزوجة .

افعال فاضحة

وظل الحال كذلك حتى اقترب الخمسينات من النهاية ، فتحت تأثير الفيلم الفرنسي ، وبخاصة المد الفنى الذى أدى باللوحة الجديدة ، أخذت الجور الرقابية فى الانهيار .

ولعل فيلم « العشاق » للمخرج الفرنسي « لويس مال » أحد الاعمال السينمائية القليلة التي لعبت دوراً ايجابياً هاماً في تحرير الفن السابع من التبود الرقابية في مجال الجنس .

فقد استطاع صاحبه أن يتغلب على كل العقبات الرقابية وذلك رغم جرأة الموضوع الذي يدور حول حب محرم من خلال مشاهد عارية أخاذة لعاشتين يتباران الحب بمصاحبة أنفاس أحدهن رباعيات « براهمز » تحلق بالمنفج الى أقصى سماء .

وبفضل نجاح الفيلم فنياً وتجاريًا خرجت من أحفان عاشقية مشاهد أخرى من الحب لا تنسى في روايَع « لأنطونين » و « ريشاردسون » و « نوريل » وغيرهم كثير، وفي نفس الوقت خرجت منها مشاهد جنسية سوقية في أفلام لا عد لها ولا حصر أزدهرت دور العرض ببطوافاتها المبنبلل.



## اعصار العنف في السينما.. الى أين؟!

ومع انهيار الكثير من الجسور الرقابية الى حد ادى الى الترخيص بعرض افلام الجنس الفاضح المسماة بالزرقاء ، بل والى النساء الرقابية تماما على جميع الفنون بما في ذلك السينما ، كما هو الحال الان في مملكة الدندرك وبعض دول اوروبا وآسيا والامريكتين ، مع هذا الانهيار بدا اقبال الجمود على افلام الجنس في الانحسار .

### هر حلقة تنتهي

وكان لا بد من البحث عن بديل ناجح للجنس . وسرعان ما وجد تجار السينما فسالتهم المنشودة في العنف والتتصعيد له .

وهنا قد يكون من المفيد ان اسرد حكاية السينما مع العنف في مرحلة ما بعد انهيار الرقابة ، لا من البداية وانما من النهاية .

منذ عام او يزيد ، وضمن جدران احدى دور السينما بعدينة نيسوبولك ، صاحت شابة في المتنعة خاضبة « يا لل بشاعة » .

هذه الصيحة تبعتها مسبحات متفرجين آخرين داخل قاعة العرض أنوار اشيشرازهم ما يجري أمام بصرهم من مشاهد منبته الصلة بالذوق السليم .

كان من بين المشاهد محل الاستثمار ، منظر هائدة عشاء عامرة بالطبيبات ، صفت عليها حمام حمشاوة بامخاخ قردة تتضاعف منها الايغرة ، انه كغير على بحساء يفلق تقفز منه كرات اعين تشمع فرعا ، ثنين مزقت احشاؤه لتخرج منها حيوانات صغيرة تسعى .

هذا المنظر ، مع مناظر أخرى شبّهة في الفظاعة وال بشاعة من بينها لقطة لقلب ينبع بالحياة ، نراه يتزع من صدر انسان ، تكون بعضا من تسلالى قنبلة موسم ١٩٨٥/٨٤ « انديانا جونز والميد الملون » لساحر هوليود وصانع مجزائها « ستيفن سيليرج » صاحب « الفك المفترس » فيلم الرعب الشهير ،

الآن ، وبعد هذه النهاية المفزعية ، فقد آن الاوان للارتداد الى الواقعية التي بدت بها حكاية ما بعد الانهيار .

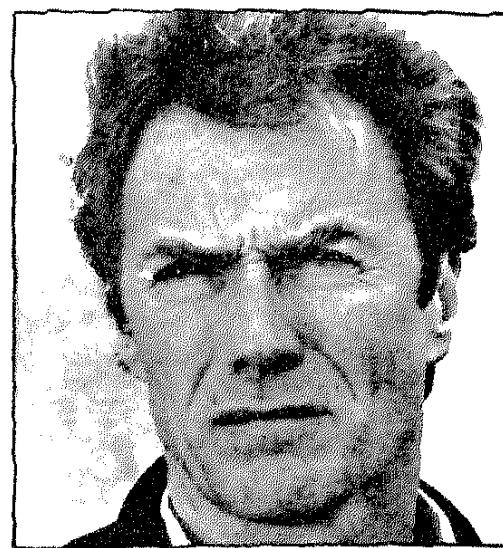
### محروم العبيد

لملى لست بعيدا عن الصواب اذا ما قلت ان اشاره البدء بتصعيد العنف هي افلام « بكلنت ايستوود » في مرحلتها الايطالية وذلك بما ادخلته على افلام « رعاية البقر » من عنف بداعي ساذج ووحشي .

فنجاح تلك الافلام وولع الجمهور « بكلنت ايستوود » لوجهه القاسي الحاد التماطج به منتجي السينما الى أهمية العنف وضرورة الاسراع بتصعيده جلبا لمطلب من الربع .

والادهى والادهش انه في الدعامة لفيلمه الاخير « الفارس الشاحب » (١٩٨٥) وهو من اخر اوجهه وتمثيله - افردت صفحات وصفحات في كبرى المجالات لقد مقارنات بينه وبين الرئيس « رونالد ويجان » في مدى الشعبية وبينه وبين رئيس آخر « ابراهام لينكولن » في مدى تشابه ملامع الوجهين .

وكيف لنا بكل اتجاه جديد في السينما خرج من العنف المتضاعف تياران :



● البرتقالة الآلية .. أزمة لوزير الداخلية

● كلينت إيسبرور

● وجه العذف الجديد

تيار غير فني سائد يستغل العنف بغير هدف سوى الربح ، وآخر فني يتناول العنف درامياً بهدف الدفع والكشف له .  
**فارس الاوهام**

ومن عجب أن الرقابة وفريقاً من المساعدة والنقد خلط بين التيارين على وجه النهي إلى تقبل الأفلام غير الفنية التي تسيل دمًا طالما أنها تعرض للعنف بخفة واستهانة وكأنه نكتة ثثار .  
والى الاعتراض على الأفلام الفنية التي تطرح قضية العنف في المجتمع بجدية تحمل الاتهام له في مختلف صوره وأشكاله .

ففي الوقت الذي ارتاح فيه ضمير بعض الرقابة والمساعدة والنقد الى الأفلام صعدت العنف ، ولا هدف لها سوى ان تخد من ذلك وسيلة للاثارة المدرة للربح كذلك « الطيب والشرير والتسبع » و « الفجر الاحمر » و « رامي » هذا الفيلم الذي يمجد العنف وسفك الدماء بلا حساب ، والذي اشاد به « ريجان » ، فقد استقباله لرهان الطائرة الامريكية المختطفة في بيروت ، قائلًا « لقد شاهدت فيلم ( رامي ) وأصبحت أعرف كيف أصرف في المرات القادمة » .

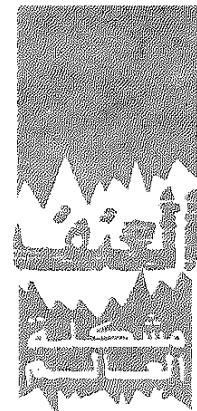
في هذا الوقت بالذات استيقظ الضمير فجأة ضد رواح « كالقطيع المتلوش » لسام بيكتناء و « اندرية دوبليف » لأندرية تاركوفسكي لما فيها من عنف جامح لم تائفه عن ، ورمت به بعض المشاهد بغرض احداث تأثير درامي يجذب بالمنفج الى استئثار العنف والإيمان بعدم جدواه وسيلة للحياة .

### صدقة غريبة

وما زاد من حدة هذا الاضطراب في الحكم الرقابي ، وهذا الاهتزاز في الميزان النتقى هجمة لمجموعة من الأفلام ذات المستوى الفني الرفيع ، ومع ذلك فيها من العنف الشيء الكثير .

وعند فيلمين من هذه المجموعة اتف قليلا :

أولهما « كلاب قشن » لصاحبه « سام بيكتناء » وبطله « داستن هوفمان » الذي يمثل دور أستاذ رياضيات أمريكي ودب ، آخر الاقامة مع زوجته الانجليزية



## إحصيار العنف في السينما.. إلى أين؟!

« سوزان جورج » في قريتها الهدئة على ساحل « كورنوول » بإنجلترا بعيداً عن نوادي العنف بالولايات المتحدة ، أملاً في أن يتفرغ للبحث العلمي عاماً كاملاً ، غير أنه غاب عنه أن العنف لا ينفك منه في عالم يسوده العنف .  
فعلى هذه القرية التي تبدو هادئة رجال يطمعون في زوجته ، ويدفعهم هذا الهوى الطائش إلى الاغتصاب والتعرض لحق الاستاذ في أن يكون سيداً في بيته .

وفي لحظة استفزاز ، وبعد أن فاض انان الصبر ، يقول الاستاذ « هذا بيتي .. ولن اسمع بارتكاب العنف ضد بيتي » وتنشب المعركة بينه وبين عصابة الشاغبين المهاجمين لتنهي بأفراودها جميعاً مقتولين .  
أما الفيلم الثاني وهو « البرقالة الآلية » فمن إخراج « ستانلى كوبيربك » صاحب « لوليتا » و « سباراتاكوس » و « أوديسة القضاء » و « باري ليندون » .  
و فيه يتناول من خلال رؤياه الساخرة القاتمة مشكل مجتمع المستقبل .

### القططان والطوفان

ووفقاً لهذه الرؤية تتنازع شوارع لندن نصمان من الفتيان تالية في اللستة :  
بتتحكم فيها هوى الخروج على القانون بالاغتصاب والسرقة والقتل بما إلى ذلك من الوان الانحراف .  
أما السلطة فعلى يد حكومة فاسدة يستبد بها وزير داخلية يحاول بوسائل التأثيرولوجيا الحديثة أن يروض زعماء مؤلاء الفتيان .. أن يجعل منهم آلات طبعة مجنة لتحقيق أطماعه السياسية .  
فإذا ما انتقلنا إلى الممارسة وجدناها ممثلة في صحفي مضلل يتشدق باللغاظ جوناء عن الحرية ، يصف الشعب بهذه العبارة « الشعب قطيع يساق .. يقاد .. يدفع » .  
ومن مهازل القدر أن المقصى عرضاً هذين الفيلمين من الجمهور والرقابة التايید كل، التاييد ، في حين لا يلقى الفيلم الأول من النقاد سوى الاعتراض ولا يلقى الفيلم الثاني من وزير داخلية إنجلترا سوى الامتعاض .

### صحوة وقابة

فالجمهور أقبل على مشاهدة رائعته « بكباه » و « كوبيربك » مستمتعاً بداستن هوفمان وهو يقتتل العتدين على كوهه دفاعاً عن شرفه ، معتبراً عن اغتصابه بنجاح الاستاذ في ابادة القطيع الهاجم بالصياح « حسناً فمات » .  
مندمجاً مع « ملكولم ماكડوول » بطأ « البرقالة الآلية » حين يتغلب على غسل المخ ويعود سنه الأولى منه ، مفتئلاً اللذات .  
ومديري هيئة الرقابة على السينما في إنجلترا بدافع عن قرار اباحة عرضي « كلاب قشر » ، « قاتلاً برسالة » « السنداي تايمز » لقد شاهدت الفيلم ثلاثة مرات .. وما أزال أنتبه من تأثيره حتى الآن .. انه يحاول ان يقول شيئاً ما باسم الله .. ونحن لم نشعر أن العنف في الفيلم جاء اعتباطاً وبلا مسوغ .. ربما يحمل

النقد له كراهية شديدة ، ولكن لا اظن ان احدا منهم عاب في اخراجه او قال  
ذلك انه غير رائع .  
يقال لنا دائما ان الحرب والعنف وسيستان لفض المنازعات .. ولكنك  
لايمكن ان تشاهدى . هذا الفيلم لم يخرج من السينما وانت مؤمنة بان  
العنف يصلح وسيلة لحل اية مشكلة .  
ان الرقابة لا يجب ان تحول بين الناس وبين مشاهدة كل ما هو هاجل وهام حتى  
 ولو نجم من ذلك بعض معاناة » .

### غياب وغضب

اما النقد فدرسوا خطابا خاصا الى جريدة « التايمز » هاجموا فيه « كتاب  
فن » عابوا على الرقيب « ستيفن مورفي » تناقض احكامه الرقابة وتضاربها وضرروا  
متلا على ذلك بقرار منع عرض فيلم « غاشة » لصاحبه « اندرية دارهول »  
الذى يعرض فيه لاما تماطل المدرارات .  
ولد انكست سورة الغضب هذه على « ديليز باول » حين كتبت مقالتها  
الاسبوعية في « السندي تايمز » لتقول وهي جزعة « لأول مرة في حياتي اجدنى  
احس بالقلق على مستقبل السينما »  
والظاهر ان اهتمام وزير الداخلية بالعنف السينما انتصر على « البرقاقة  
الآلية » .

فلاول مرة في تاريخ الجلترا يتوجه الوزير بنفسه لمشاهدة فيلم سبق وان  
اجازته الرقابة ليتأكد مما اذا كان عرضه يهدد القانون والنظام العام .  
وأغلب الفتن ان ما حدا به الى اعادة مرانبة الفيلم خروجا على التقاليد هو  
انطواوه على سخرية مريرة بدولة الفد العصرية ذات الطبيعة البوئية .  
وكشف لوسائلها الفاشية في القضاء على ملكة الذكاء ، واحالة المواطن الى لامق  
حداء .

ومهما يكن من أمر هذه الازمة التي فجرها تصعيد العنف في الافلام . فان  
أزمة السينما المعاصرة انما ترجع في جوهرها الى اسباب اكثر عمقا واتساعا ،  
ومن بين هذه الاسباب تحكم الغباء في السينما على وجه يضطر معه صانعو  
الافلام الى البحث عن وسائل للاثارة حتى ولو ادى الامر الى التضحية بالفن  
السابع وحرية التعبير من خلاله .  
وارتفاع المستوى الثقافي لجمهور السينما - على عكس جمهور التليفزيون -  
الامر الذى أثار التساؤل حول مصير الرقابة هل استمرارها لازم ام اختلافها  
هو الازم .

نعم المروف ان الرقابة تقوم اساسا على فكرة مضمونها وصياغة من يصررون  
« الرقياء » على من لا يعرفون « الجمهور » ، وهى وصياغة تستهدف  
حماية الجمهور من مخاطر مشاهدة ما قد يضره ، وذلك بالترافق ان الرقابة  
لا يتأثرون بما يشاهدون مهما كانت درجة خطورته لأنهم محصنون ضد جرائم  
الافساد .

وان الجمهور ضعيف وبالتالي لايمك ان تمنم له حرية مشاهدة كل ما شاهده  
الرقباء ، لأن مثل هذه الحرية المفرطة في الثقة به ، لا بد وان تؤدي الى انحرافه  
على وجه ضار بالصالح العام .

وفني عن البيان ان هذا المنطق المتمالء لا حجة فيه ، آية ذلك الاتجاه العام  
ـ رغم خطأ العنف المتزايد في الافلام - الى الغاء الرقابة على السينما بالنسبة  
لالمكار او تخفيض احكامها في كثير من الدول التي للرأى العسام فيها وزن  
واحترام يسمع للمواطن باسترداد كل او بعض حرياته السليمة في مجال  
الاستمتاع بالفن السابع ابداها وتلقيا بلا رقيب او حسيب .

بِقَلْمِ مُحَمَّدِ الْعَزْبِ هَوْسَى

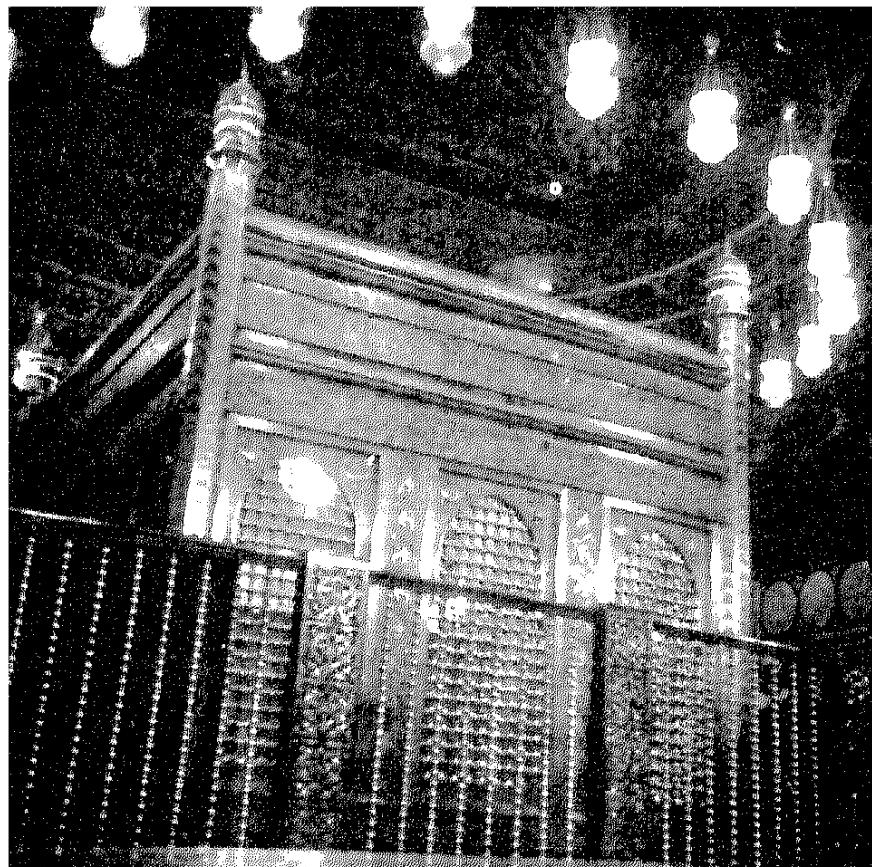


## الفرق والطائف

# البهـرة... الظاهر والباطن

ترددت كلمة «البهـرة» في مصر خلال السنوات الأخيرة عندما قامت الطائفة التي تعرف بهذا الاسم باهداء المقصورة الفضية لضريح سيدنا الحسين ، وكذلك تجديد جامع الحاكم بأمر الله بباب الفتوح ، وعرف الناس ان هذه الطائفة تنتمي الى الشيعة الاسماعيلية الذين كانوا يحكمون مصر زمن الدولة الفاطمية ، ولكن تاريخ هذه الطائفة القيمة حاليا في الهند ظل غامضاً ومشوهاً في اذهان الناس . وهناك بالتحديد نوع من الخلط بينها وبين اتباع اغاخان مع انهم ينتميان الى فرعين متنافسين في الحركة الاسماعيلية الى حد القطيعة والعداء .

مصوره الحسين  
الفضيه التي  
اهدتها جماعة  
البهـره



وبعد وفاة الامام جعفر بن محمد « الصادق » سنة ٧٦٥ م وهو الامام السادس للشيعة حدث انقسام في الفرقه ، فالذين قيلوا امامه ابنه موسى الكاظم باعتباره الامام السابع واعتبروا بخلفائه من بعده حتى الامام الثاني عشر عرفا باسم الشيعة الاثني عشرية ، وهم محافظون ، مسلمون ، يؤمنون بالحقيقة ، وهم في نفس الوقت اغلبية الشيعة ، ومذهبهم هو السائد الان في ايران .

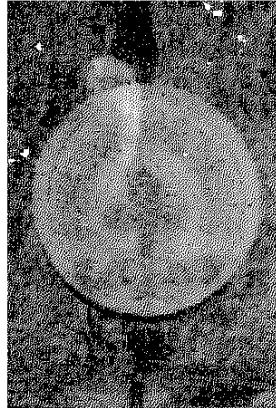
ولكن بعض العناصر الاكثر ثوريه من الشيعة رفضت الاعتراف بامامة موسى الكاظم ، وهؤلاء توقفوا عند اسماعيل الابن الاكبر لجعفر الصادق ، وقالوا انه الامام السابع والأخير ، وعرفوا « بالرفقيه » او « الشيعه » و فيما بعد بالاسماعيليه . وقال هؤلاء الشيعه انه ليس هناك امام ظاهر بعد اسماعيل ، وان ابنه محمد الثامن هو المهدى المنتظر السدى اخترى وسيظهر في نهاية العالم ليعبد العدل ويتحقق الظلم .

وتطورت النظريه الاسماعيليه خلا

وفيما يلى بعض النقاط التي تجسّد شيئاً من تاريخ البهـره وأصل نشأتهم وعقائدهم بقدر ما تسمح هذه المساحة المحدودة .

● ينتهي البهـره الى العناصر الاسماعيليه من الحركة الشيعية الكبرى أعني تمثل الانقسام الاكبر في تاريخ الاسلام . وقد نشطت الاسماعيليه كحركة دينية سياسية من القرن التاسع الى القرن الثاني عشر الميلاديين .

ظهرت حركة « الشيعه » او شيعة علي ، اثناء الفتنة الكبرى التي أعقبت وفاة الخليفة الثالث « عثمان بن عفان ». وكانت في اول الامر اقرب الى مجرد حزب سياسي يناصر احد المرشحين للخلافة بلا ادنى فروق دينية او عقائدية تميزها عن جمهور المسلمين ، ثم اخذت هذه الحركة تحول شيئاً فشيئاً الى فرقه دينية لها سمات عقیدية خاصة ابرزها الانسان بالامامة ، اي أن ورثاء السلطة الالهـيه الشرعيـه الوحـيدـين هـم نسل عـيـنـ بنـ اـبـيـ طـالـبـ .



## البهرة... الظاهر والباطن

واخر القرن الثامن والقرن التاسع الميلادي ، وكانت ترتكز على الطبيعة النسائية لنفس القرآن ، أي أن كلام الله له ظاهر وباطن وهم أهل الباطن ، ولذا أسموا أيضا « بالباطنية » وكانوا يفرقون بين المسلم العادى الذى يتلزم بظاهر النصوص والإسماعيلي الذى يتلقى المعانى الباطنية بالتعليم عن طريق استاذه . وهذه التعاليم السرية الباطنية لا يمكن الاطلاع عليها الا خلال منظمة متعصدة الدرجات تنتهي الى الداعى الافضل وهو الذى يعلم محل الامام الغائب . ويشرف الداعى الافضل على تنظيم متدرج من الدعاة او البشرى الذين يقودون المؤمنين بالعقيدة عبر درجات المعرفة حتى يصل البعض منه الى المرتبة العليا وهى مرتبة الصفة .

### ● نشاط في منطقة الخليج ●

وقدم الإسماعيليون مساهمات بارزة في التفكير الفلسفى فى الإسلام منها « رسائل اخوان الصفا » وهى دائرة معارف دينية وفلسفية متأثرة بالآفكار الفلاطينية الجديدة وضعتها خلال القرن العاشر الميلادى جماعة سرية من الأحسنة الإسماعيليين .

ونشط الإسماعيليون في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في منطقة الخليج وجنوب العراق تحت زعامة حمدان قرمطى . وحيكى هذا الفرع من الطائفة الذى عرف انصاره بالقراطمة من تشبيت اقدامهم فى العراق واليمن وخاصة فى البحرين ، وظلوا يناولون الخلافة العباسية السنوية حتى القرن العاشر الميلادى . وفي عام ٩٠٩ م تمكّن زعيم إسماعيلى

يدهى صيده الله من اعلان نفسه كأول خليفة ناطقى في تونس مدعاً أنه حفيضه سلسلة من الانه السنترين ينتسبون بمحمه النام بن اسماعيل ، ومنه يتصل نسبه بفاطمة الزهراء بنت النبي ، ومنها جاء اسم هذه الأسرة المالكة في تونس . وفي عام ٩٦٩ م فتح الفاطميون مصر حيث بُنوا مدينة القاهرة والجامع الأزهر ، وبالرغم من انهم لم يتمكنوا من تحويل الشعب المصرى إلى العقيدة الإسماعيلية إلا أنهم اتخذوا من مصر قاعدة لبناء امبراطورية تمتد لتشمل شمال إفريقيا والشام والحبش ، كما انشأوا شبكته واسعة من الدعاء في كل أنحاء العالم الإسلامي تمكنت من اجتذاب كثير من المؤيدين وخاصة في سوريا وأيران .

وفي أوائل القرن الحادى عشر حدث ثانى انشقاق في الإسماعيلية بعد حركة القرامطة ، وقام به المؤمنون بقداسة الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى الذى اختفى في ظروف مجهولة أثناء تجواله في جبل المقطم ، وتبع هؤلاء داع يسمى « الترزي » ، وهو يقيمون حالياً في جنوب لبنان ويعرفون بالدروز ، وكونوا ديانة مغلقة خاصة بهم .

ولكن الانشقاق العظيم الأكبر فى الحرفة الإسماعيلية حدث بعد وفاة الخليفة الفاطمى المستنصر عام ١٠٩٤ م وهو الانشقاق الذى أدى إلى ظهور طائفتين من جانب ، وطائفة الحشاشين من جانب آخر .

### ● بداية الشقاقي ●

● دب الشقاقي بين صفوف الشيعة الإسماعيلية في داخل مصر وخارجها حول خلافة المستنصر ، فالإسماعيليون في مصر اعتبروا بابته المستنصر ك الخليفة ، ولكن إسماعيلية ايران وسوريا دافعوا عن حق ابنه الأكبر نزار في الخلافة ، وهكذا ظهر فرعان في الإسماعيلية هما : المستهليون والتزاريون .

في النصف الثاني من القرن الحادى عشر الميلادى دب الضعف في الدولة الفاطمية ، وتضاءلت قبضة الخلفاء ، وتزايدت سلطة العسكرىين ، فاستدعى الخليفة المستنصر في عام ١٠٧٤ م القائد



التجميدات داخل جامع  
الحاكم بأمر الله



بدر الجمالى حاكم عكا العسكري للحضور الى مصر يقواته ليأخذوا بزمام الامور . وسرعان ما أصبح بدر الجمالى السيد الفعلى للبلاد يحمل اللقب الثلاثة التي منحها له الخليفة : أمير الجيوش ، وداعى الدعاة ، والوزير ، دالة على سيطرته على فروع الحكم الثلاثة : العسكري والدينى والأدارى ، غير أنه أصبح يعرف عادة باللقب الأول .

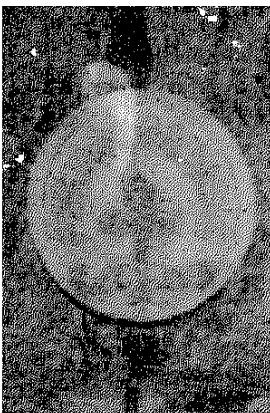
ولا تزال آثار سلطة بدر الجمالى باقية حتى الان ، فالبيه ينتمن حى « الجمالية » الذى اسمى باسمه ، وكذلك حى « مرجوش » اي أمير الجيوش ، وهما من الاحياء العتيقة بالقاهرة الفاطمية القديمة .

وبعد وفاة بدر الجمالى خلفه فى منصبه وسلطاته ابنه ، ثم حفيده من بعده . وهكذا سقطت البلاد فى قبضة سلالة متتابعة من الحكام العسكريين الذين يحكمون باسلوب دكتاتورى . وكانت هذه أشارة النهاية للأسرة الحاكمة الفاطمية ، ولكن هذا الانحطاط السياسى الذى اصاب الدولة آثار السخط والمعارضة من جانب المناصر الاكثر نضالية من اعضاء الفرقة الاسماعيلية ، وتجمعت هذه المناصر وراء نزار ابن الاكبر للخليفة المستنصر وولى عهده الرسمى الذى ارتضاها رجال الفرقة ، وكان نزار شابا ناضجا مivo له مع الشوار ، ولكن عندما مات المستنصر فى عام ١٠٩٤م رفض ابن الجيوش الافضل الذى خلف أبيه بدر الجمالى فى وضعه كدكتاتور عسكري ان يتصرف « نزار » ، وأجلس أخيه الاصغر « المستعلى » على عرش أبيه ، وهذا المستعلى كان شابا ضعيف الشخصية لا يخشى خطره ، ونوق ذلك كان زوجا لابنه الافضل الذى دبر هذا الزواج عن عدم استعدادا لهذه المحظة ، حتى يكون الخليفة الجديد طوعا لبيانه .

وفر نزار الى الاسكندرية مع مجموعة من انصاره ، وهناك هب فى ثورة محظوظة أحرزت نجاحا ميدانيا ، ولكنه لم يثبت أن هزم وأسر وقتل فى سجنه بعد ذلك . وادت هذه الاحداث الى اقسام الفرقه الاسماعيلية من الرأس الى القدم ، فالذين

كانوا ينماصرون نزار ، وم معظمهم من اسماعيلية الشرق في سوريا وفارس ، رفضوا الاعتراف بخلافة المستعلى ، وقطعوا علاقتهم بالمؤسسة الفاطمية الواهنة في القاهرة . وهؤلاء تزعمهم حسن الصباح على الفور وانشا بهم فرقة ثورية جديدة عرفت فيما بعد « بالحشاشين » ولعبت دوراً متزايد الاممية في سياسات المنطقة . ولم يمض وقت طوويل حتى كن اسماعيليون الدين قبلاً المستعلى ك الخليفة قد قطعوا علاقتهم كذلك بالنظام القائم في القاهرة . ففي عام ١١٣٠ اغتيل « الأمير » ابن المستعلى وخليفته بأيدي التزاريين ، ورفض اتباعه أن يعترفوا بال الخليفة الجديد ، ونمط بينهم عقيدة بأن ثمة ابن طفل صالح للأمير يدعى « الطيب » هو الإمام المخفى والمنتظر ، ولن يكون هناك أئمة بعده .

وعندما توفي القائد الكردي صلاح الدين



## البهرة... الظاهر والباطل

جامع الحاكم بأمر الله  
قام بتجديده وترميمه



وعلى ذلك ، فان الانتمة في الفكر الاسماعيلي مقصومة من الخطأ ومحض اليهم ، اي انهم في الحقيقة مقدوسون لا تجوز مخالفتهم او ساءلتهم في شيء مما يدا غريبا في اعين البعض .

ويرىون ان القرآن السكري لم يظهر وباطن ، والامام هو القادر على « تأويل الباطن » اي التفسير الرمزي للقرآن ، ومن ذلك اشتقت تعبير « الباطنية » الذي عرفت به الفرقة احيانا .

وقد فتح هذا المجال أمام بعض فروع الفرقة لاتباع تعاليم منافضة ترجع إلى أقصى التطرف الالحادي والصوفي الذي مرفه الاسلام ، إلى حد ان قالوا ان حرفيه الشريعة تنفي بالنسبة للاسماعيلي المؤمن .

### ● بحرة الهند ●

عندما غادرت طائفة المستعلية مصر نقلت مراكزها الدينية إلى اليمن حيث كانت قد اكتسبت لنفسها موطناً قديماً هناك عن طريق الدعاة في القرن العاشر عشر . وقصد بعضهم الهند حيث اشتبثوا بالتجارة في جوجارات ، فعرفوا بالبحرة ومعناتها بلغة جوجاراتي « التجار » .

وفى عام ١٥٣٩ ، وكانت طائفة البحرة قد توطنت في الهند ، انتقلت القيادة من اليمن إلى سيدھبور بالهند . ولكن لم يلبث أن حدث أنشقاق في الطائفة عام ١٥٨٨ بين أتباع داود بن قطب شاه وأتباع سليمان ، وكل منها كان يدعي لنفسه الأحقية في الزعامة على الطائفة .

ولا يزال الداوديون والسليمانيون هم أكبر مجموعتين داخل طائفة البحرة إلى اليوم ، وليس بينهم اختلافات عقائدية كبيرة . ويقيم داود الداوديين في بومباي ، وزعيم السليمانيين في اليمن . والداوديون هم الذين أهدوا مقصورة الحسين الفضية ورموها جامع العاكم بأمر الله .

اما الخلاف العقائدي بين البحرة وأتباع أفخاخان ، وهم أحفاد النزاريين ، فكثير بالسرور من أن الفرقين يدعيان بالاسماعيلية ، فالبحرة يعتقدون في وجود أمام مستتر ، أما أفخاخان فهو في اعين أتباعه أمام ظاهر ، وهذا ما يعطيه قداسة ترقمه عن مستوى البشر .

« الأيوبي » على الخلافة الفاطمية في مصر عام ١١٧٢ غادر أتباع المستعلية البلاد ، وذهبوا إلى اليمن ثم الهند حيث جنحوا إلى المهدوء والركود ، وأصبحوا يسمون « بالبهرة » .

● ورث البحرة « المستعليون » العقائد التقليدية في الفكر الاسماعيلي مثل فكرة الامامة والتفسير الباطني للقرآن .. الخ . فهم محافظون على « الدعوة القديمة » يعكس النزاريين « العشاشين » الذين حوروا في هذه العقائد وأسموا أنفسهم أصحاب « الدعوة الجديدة » .

### ● محورية الامامة ●

ويرتكز النظام الاسماعيلي ، فكرا وتطبيقا ، حول نسكة محسوبة هي « الامامة » .

فهي يؤمنون أنه بعد أن تم خلق العالم نتيجة فعل « العقل الكوني » في « الروح الكونية » دخل الشاريع البشري في سلسلة من المحبوب أو الدوائر ، على رأس كل منها امام « ناطق » وهو النبي المرسل من الله ، ويتابع بعده آلة « صامتون » وهؤلاء الائمة يكونون احيانا « مستترین » وأحيانا « ظاهرين » تبعا لفترات اختباء العقيدة أو ظهورها .

ويقولون أن الامام الناطق للسدورة الحالية هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقلوه الائمة الصامتون « الظاهرون والمستترون » من نسل على وفاطمة غير اسماعيل .

والامام الناطق أو النبي يعلن الشريعة ، ولكن الامام الصامت يضر « الحقيقة » ، ولذلك فان مقام الامام يكون احيانا أعلى من مقام النبي .

والامام هو بنبوع المعرفة والسلطة معا ، لأن مطلع بالتلقيين اللذين على الحقائق المخفية عن الآخرين ، ولذا فان أوامره تقتضي الطاعة التامة التي لا تناقش ، وهو الذي يعلم أتباعه ومربياته ، وليس هناك مصدر آخر للعلم سواه . ولذا أسموا أحيانا « بالتعليمية » لأن مذهبهم يدعو إلى ابطال الرأي ، وابطال تصرف العقول ، ودعوة الخلق إلى التعلم من الإمام المعصوم « فضائح الباطنية للفرالي تقديم عبد الرحمن بدوى » .

كتاب  
الشهر

السياسة

المصرية

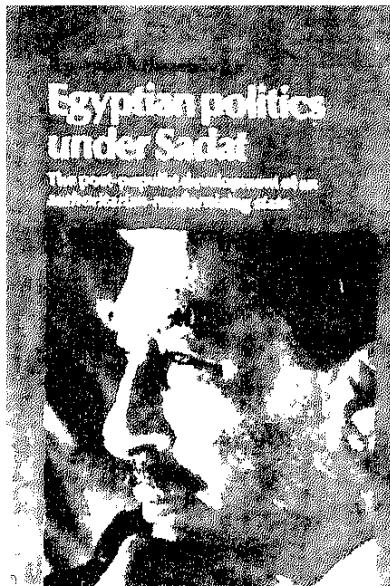
في عهد:

السادات

تأليف: ريموند أ. هينبوش

عرض: د. أمين العيوصي

هذا كتاب يحاول أن يجيب على أسئلة كثيرة : كيف استطاع السادات أن يقوض الكثير مما فعله عبد الناصر في فترة وجيزة ؟ كيف أمكنه أن يقوم بهذا دون إجماع شعبي على شخصه أو سجله ؟ هل جاء التغيير نتيجة ضغوط قوى اجتماعية داخلية ، أو قوى سياسية خارجية ، من الذي كسب من التغيير ومن الذي دفع الثمن ؟



جعل الرئاسة مصدر المسؤولية الأول في النظام ، وركز المبادرات في الرئاسة على حساب المؤسسات السياسية الأخرى . حول عبدالناصر كانت هناك صفوة من العسكريين وحفنة من المدنيين خارج حدود هذه الدائرة ، كانت الصفة الحاكمة تتألف من محترفي السياسة والتكنوقراط يشغلون وزارات أقل أهمية سياسيا ، مع وجود وكلاء وزارات ومحافظين من الضباط كهزمات وصل أمينة سياسية بين القيادة وموقع العمل ، كان العسكريون المنتشرون في قمة جهاز الدولة يقومون بتنفيذ سياسات النظام ، والخبراء المدنيون يوفرون لهم الكفاءة التقنية الازمة . ولم يتقاسم عبدالناصر السلطة مع أحد ، كان المسئول الأول عن المبادرات السياسية التي كانت تناقش في اجتماعات مجلس قيادة الثورة ، أو داخل الوزارة ، وإن كان يسمح أحيانا لمجلس الشعب والصحافة أو أصحاب المصالح بإبداء الرأي ، وكان تركيز السلطة في يده عاما هاما في احداث تغيرات أساسية سريعة ، وإن كانت القرارات الخاصة بهذه التغيرات تتوجه العقلانية التقنية ووجهات نظر أصحاب المصالح . فيما دون هذا المستوى كان كبار البيروقراطيين والوزراء وقادة الجيش يديرون الوزارات والقطاع العام والقوات المسلحة . وقد جاء معظمهم إما من النظام القديم ، أو من تكنوقراطي الطبقة الوسطى الكبرى ، أو من أبناء الطبقة الوسطى والوسطى الصغرى الذين أتاح لهم توسيع التعليم فرصة الصعود الاجتماعي ، وكان أحد أهداف النظام الجديد رفع كفاءة البيروقراطية وتوسيع وظائفها ، غير أن التوسيع البيروقراطي سرعان ما أثبت أنه عقبة في سبيل التنمية لأنعدام كفاءته وفاعليته واحساسه بأخلاقيات العمل والاحساس بالواجب . هذا بالإضافة إلى سوء معاملة الجمهور واستغلال الموقع . رغم ذلك لم يكر

وبداية فإن الكتاب ينطلق من مفهوم أنه على الرغم من الانفصال بين المرحلتين ، إلا انهما فيما بينهما تشكلا مرحليتين في عملية تكوين الدولة المصرية الحديثة التي وضع عبد الناصر قواعد مؤسساتها ، وأوجد لها مكانا بين النظم الأقليمية الدولية ، في حين أكد السادات هذه الدولة الجديدة من خلال مصالحتها مع القوى السائدة في بيتها . بدأ المشوار منذ أن أشعل القضاء على الملكية صراعا على السلطة شاركت فيه قوى اجتماعية عديدة . غير أن الضباط الأحرار قرروا الایتقاسموا السلطة مع أحد ولاحتي باسم الديموقراطية ، خشية أن يؤذى التقاسم إلى تهديد حلمهم بالتحديث والاصلاح وانشاء دولة قوية . وادت المعارضة المدنية التي لقيها الحكم العسكري إلى تصفيه كل القوى السياسية المعارضة . وكان على النظام أن يخرج من عزلته السياسية بتكون قاعدة جماهيرية . وقد ساعدت شخصية عبد الناصر الفذة على تقبل الجماهير له بطلا شعريا يمكنها أن تثق فيه ، وخاصة بعد انتصاراته السياسية مع الاستعمار والاحلاف الغربية بالمنطقة وحظر بيع السلاح لعصر وتأميم قناة السويس وتحديه للعدوان الثلاثي والوحدة مع سوريا وإحياء الروح القومية واستعادة الكرامة المصرية . أطلق كل هذا يد عبد الناصر في تغيير مصر بإحساس أن الشعب قد أوكل إليه وصاية شعبية . لكنه في الوقت نفسه دعم ميل الضباط الأحرار الدكتاتورية واعمالهم خلق مؤسسات سياسية .

● **دولة دكتاتورية - بيريورقراطية** ●  
كون هذا النظام دولة تقوم على الدكتاتورية والبيروقراطية على قمة الدولة كان الرئيس يسيطر على النظام ، ويسيطر الرئيس في خدمة رؤياه للصالح العام . وكان عبد الناصر يتمتع بالنزاهة والشرف ، والتوحد مع الجماهير ، والحافظ ، وقوة الاحتمال ، وبهذا

فشل النظام في تأسيس مشاركة سياسية فعالة .

### ● تحال الدولة الناصرية

كان اتساع التناقضات بين السياسة الاشتراكية وبين شرائح البرجوازية السائدة في قاعدة النظام الاجتماعية العامل النهائي في تقويض الناصرية . فقد سمحت استراتيجية التنمية لفئة الرأسمالية الوطنية بالعمل في مجالات الانشاءات والزراعة والتجارة ، فأكثروا من احتكارات تجارة الجملة ، والتعامل في السوق السوداء . وفي الريف حول ملوك الأرض سياسة التنمية الزراعية لصالحهم كذلك استغل المقاولون والتجار الدولة وأخفوا أموالهم بدلاً من استغلالها وكان كثير من المشرفين على تخطيط الاقتصاد الاشتراكي وادارته ليبراليين غير متعاطفين مع الاشتراكية ، شأنهم شأن مدربى القطاع العام الذين جاءوا من صفوف ملوك سابقين أو من مؤسسات مؤممة . حتى العناصر التي اجتذبها النظام من أبناء الطبقة الوسطى الريفية ووصلت إلى مراكز عليا مالبثت أن التقت أهدافها مع أهداف الفئات السابقة . بل وإن بعض الضباط الأحرار أنفسهم مالبثوا أن «تبرجزوا» بزواجهم من العائلات القديمة ، وانفصالهم عن أصولهم ، ودخولهم في تحالفات مع برجوازية القطاع الخاص ، وفقدان الاهتمام بدفع الثورة . كان الاعتماد على عناصر معادية لتنفيذ الاشتراكية هو ما قوض الجهد كله . كان عبدالناصر يحاول بناء اشتراكية بدون اشتراكيين ، وبدون حزب قوى فعال ، وبدون نشر وعي سياسي حقيقي في الشارع المصري . وبدون مؤسسات سياسية ذات مصلحة يمكنها الدفاع عن النظام .

وقد قوشت هزيمة ١٩٦٧ الناصرية كسياسة خارجية ، ودمرت مصداقية القومية العربية ، ووضعت حداً للتحدي . عبدالناصر للدول البترولية المحافظة . كذلك أدى فشل الاتحاد السوفيتي في حماية حلفائه في المنطقة إلى تقوية العناصر

## الاستاذ ث

هناك بديل للبيروقراطية لتنفيذ برامج النظام من الانصlag الزراعي إلى توسيع الخدمات الاجتماعية .

كان نظام عبدالناصر سلطويًا ببيروقراطيا ، لكنه لم يستغن عن بناء سياسي تحت التحكم في المعارضة ، واقامة قاعدة شعبية ، وتوفير قناة اتصال بين الصفة والجماهير . لكن مثل هذه الابنية لم تتحقق استقلالاً ذاتياً ، وكانت المؤسسات التنفيذية ترجع المجالس النيابية ، كذلك كانت الوزارة مسؤولة أمام رئيس الجمهورية ، لامام المجلس النيابي . وكان من سلطات الرئيس التشريع بمرسوم ، وحل المجلس النيابي .

ذلك أسس النظام حزباً واحداً لم يكن له هو الآخر استقلال ذاتي . كان يضم أسماء كل السكان بغض النظر عن التزاماتهم السياسية ، وبالتالي انضمت إليه عناصر معادية للنظام . على قمة الحزب كان الضباط الأحرار ، يليهم البيروقراطيون ، يليهم المسؤولون المحليون أو الشخصيات البارزة . لكنه لم يكن مسموحاً له بوضع سياسات بديلة . ولما كان ينقصه التماสك العقائدي والهيكل التنظيمي فقد فشل في تعبئة الجماهير وتنفيذ السياسة . هكذا فشلت الناصرية في أن تؤسس نفسها من خلال حزب عقائدي يضمن استمرارها .

وبالمثل كانت نقابات العمال تحت وصاية الدولة ، تستخدم للمحافظة على النظام في المهن المختلفة وحظر الاضرابات . أما وسائل الاعلام فكانت أداة لتكوين الرأي العام ، ونقل وجهات النظر الحكومية . ورغم السماح لها بالنقاش والمناقشة ، إلا أنها لم يكن يسمح لها بمعارضة سياسات النظام . في كل الحالات

ماقام به الرعيم ، ومن داخل النظام كان اليسار يدعو الى تعميق الثورة ، وتعبئة الجماهير لحرب شعبية ، والتفسف ، وكان اليمين يدعى الى تحرير الاقتصاد والاتجاه للغرب . وأدى هذا الى حل « منظمة الشباب الاشتراكي » ، وامال الجمعيات الزراعية ، وعودة الائرياء الى مجلس الشعب ، والسماح باستيراد الكماليات لارضاء البرجوازية ، مع فرض ضرائب جديدة على رواتب العمال وضروريات الحياة . وأدى عدم توزيع الأعباء توزيعا عادلا الى مزيد من الهجوم على الاشتراكية بعد توقيع السادات .



جيمال عبد الناصر

### ● صنع مصر السادات ●

في الفترة ما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٢ كان السادات يكافح ليؤكد وضعه كرئيس جديد ضد منافسيه من الجناح اليساري في مجلس قيادة الثورة ، وهو الصراع الذي كشف عن وضع الجناح اليساري المهاش داخل مؤسسات الدولة العسكرية والسياسية ، وعجزه عن تحريك الجماهير لصالحه ، وانتهت بالقبض على معارضي السادات وشغل مواقعهم بشخصيات موالية له ، هكذا انتهى الضباط الأحرار كقوة سياسية تسيطر من موقع القوة ، مما ترك السادات حرا في توجيه مصر الى اليمين .

كان هم السادات الأول إيجاد طريقة لانهاء احتلال سيناء ، ليكسب شرعنته كرئيس . وكان حل الموقف العسكري يعني حل الموقف الاقتصادي المترتب على إغلاق القناة وتكليف الجيش عند ضفة القناة . ومنذ البداية أبدى السادات استعداده لاقرار المشكلة ولو جزئيا من خلال المفاوضات غير أن الولايات المتحدة كانت مصممة على إبقاء اسرائيل قوية ، في حين راحت تلوح للسادات بامكانية الحل السلمي تحت رعايتها . ولم يكن السوقية على استعداد لاعطاء مصر العتاد العسكري اللازم للهجوم لتشككهم في جدية مصر في الاعداد



أنور السادات

المناوئة لموسكو والموالية للغرب . وجاء قبول عبد الناصر بخطبة روجرز اعتراض منه بالدور الذي يمكن أن تقوم به أمريكا . ولدت الهزيمة أيضا أزمة اقتصادية استنزفت النظام من الداخل لانقطاع دخل قناة السويس وحقول بترول سيناء والسياحة . كذلك فرضت على الدولة أعباء إعادة إنشاء القوات المسلحة وتوطين اللاجئين مما ترك أثرا على جهود التنمية والركود الاقتصادي . وفي الداخل ولدت الهزيمة عدم ثقة الجماهير بالنظام . ومع اليأس والسلبية لم تكن هناك أية مقاومة لمن كانوا ينشدون تقويض

## السادات

الروسي في المنطقة . لكن اتفاقية السلام حرمت المنطقة من تسوية شاملة ، وأضعفت اختيار الحرب خاصة بعد موافقة السادات على سحب الصواريخ من ضفة القناة وعلى وجود قوات رمزية في سيناء . وبفقدان هذا الاختيار راهن السادات على الوساطة الأمريكية بمكانته ، وأضعف العلاقات المصرية السوفيتية . وبحرمان مصر من الدعم العسكري السوفيتي تدهورت قدرة مصر العسكرية ، وقدرتها على المساومة .

وقد أدى الانفتاح إلى تحديد اتجاه جديد في السياسة الاقتصادية . فقد أدى إحياء القطاع الخاص واجتذاب رءوس الأموال العربية والعالمية إلى قلب الاقتصاد الناصرى وربط مصر بالنظام الرأسمالي العالمي . وساعد على دعم هذا الاتجاه الكساد الاقتصادي والديون الخارجية وغياب الدعم السوفيتى المادى والتكنولوجى ، وانعدام الثقة فى القطاع العام ، والتطبيع نحو الدعم المتاح من الغرب ، وتزايد السكان ، واعتماد مصر على فائض الطعام فى الغرب . وأدى هذا المسار إلى تزايد طلب المستثمرين الأجانب والعرب التخلص من السياسات الناصرية فى صالح السوق الغربى . وعلى المستوى المحلي استعادت برجوازية القطاع الخاص سيطرتها الاقتصادية ونفوذها السياسى ، وراحت تطالب بتحرير الاقتصاد وفتح فرص جديدة مع الشركات الغربية وعيونها على فرص الثراء والعمولات والوظائف المجزية فى الشركات الأجنبية . وكان السادات يشاطر البرجوازية الرأى فى أن اشتراكية عبد الناصر قد وصلت إلى طريق مسدود ويشعر بالحاجة إلى تدعيم مكانته وسط البرجوازية الجديدة ، وباركت الولايات المتحدة هذا الحلف بين السادات والبرجوازية .

### ● كشف حساب ●

وصلت سياسة السادات الخارجية إلى قمتها فى أواخر السبعينيات بتضييق مصر

للحرب ، وخوفهم من أن ينتهى نفس نهاية ١٩٦٧ مما قد يؤدي إلى مواجهة مع الولايات المتحدة ، خاصة من أجل نظام تخلص من الجناح اليسارى فيه وأبدى استعداده للتجهيز غربا .. وكان أن طرد السادات المستشارين العسكريين السوفيت فى ١٩٧٢ . غير أن مناورات السادات بين القوتين الأعظم أدت إلى حصوله على كميات هائلة من السلاح الروسي كافية لتحقيق عبور القناة ، فى حين كانت الدبلوماسية المصرية تناور فى واشنطن لحل الأزمة سلميا . لكن الوسائل الدبلوماسية لم تكن كافية لاقناع الأمريكان ، مما دفع السادات إلى إشعال حرب محدودة لاحرب شاملة . كانت الحرب تعنى فى النهاية خطوة نحو سلام جزئى ، وتخلى مصر عن التزاماتها العربية و موقفها ضد الإمبريالية .

● السادات يعيد توجيه مصر ●  
اكتسب السادات شرعنته باعتباره «بطل العبور» واستغل مكتسبات الحرب لتغيير سياسة مصر الخارجية واستراتيجيتها الاقتصادية . وهكذا قاد ثورة مضادة أدت إلى استعادة البرجوازية لمكانتها وإلى الانفتاح على الغرب . وكان هذا يعني تغيير سياسة عبدالناصر الخارجية القومية فالانفتاح يقابلة التخلى عن عدم الانحياز ، والوحدة العربية يحل محلها شبكة علاقات اقتصادية ودبلوماسية بين مصر والعرب ، وتنقيض العلاقات المصرية السوفيتية . وانسحاب مصر من الصراع العسكرى .

وقد أدركت الولايات المتحدة أن مصر كانت مستعدة لاتفاقية سلام ، وأن وساطتها ستمكنها من حماية مصالحها وتقليل النفوذ

ووكلات السياحة والبرجوازية الزراعية وبرجوازية الدول العاملة في المشروعات المشتركة والمسؤولين الذين يحصلون على عمولات من إبرام عقود الدولة والبرجوازية الطفيليّة . ومن ناحية أخرى تحملت الطبقة الوسطى الصغرى والطبقات الدنيا تكاليف الانفتاح ، وزاد التضخم والبطالة ، وزادت الفروق بين الطبقات . لكن المصادر الجديدة ، والدخول المتزايدة ودعم المواد الغذائية وتصدير العمالة ساعدت على تخفيف حدة الصراع الطبقي .

لكن السادات واجهه في ١٩٧٦ رد فعل متزايد ضد سياساته في اليمين واليسار معاً ، وصل إلى قمته في انتفاضة يناير ١٩٧٧ ، التي كانت ضربة موجعة لسلطته وهيبته ، وكانت مناسبة لأول هجوم مكشوف قام به على عبد الناصر والاشتراكية واليسار ، وفي صيف نفس العام جاءت الضربة القاتلة من الجماعات الإسلامية التي كان النظام يشجعها من قبل والتي تحولت ضد السادات بعد اتجاهه للغرب ، وقد حاول احتواء هذا التيار بتحريك المؤسسة الإسلامية الرسمية ضدها ، وعن طريق تبني سلوك ورع محافظ . وفي ١٩٧٨ ظهرت موجة من النقد تركزت حول المشاكل الاقتصادية والفساد وبيع هبة الهرم وأسلوب السادات الشخصي في الحياة المعرفية وأنشطة معاونيه . وبعد توقيع اتفاقية تشكيل « وزارة سلام » هدفها الديموقراطية والسلام والرخاء ، غير أن الرخاء لم يأت ، وبدت آثار عزلة مصر عن العالم العربي وخيبة الظن في رباء السلام تبدو في معارضه سياسة الانفتاح وانعدام الديموقراطية وديكتاتورية الحكم ، وفي انضمام الجماعات الإسلامية إلى صفوف المعارضة خاصة بعد نجاح ثورة الخميني ، مما أدى إلى عزل السادات عن حلفائه السابقين . وقد حاول تلطيف معارضه الجماهير بتخفيض الأسعار وفرض الرقابة عليها ليحول المعارضة

بمكانتها في العالم العربي في مقابل سلام منفرد مع إسرائيل . بل إن السادات اكتشف في كامب ديفيد كم كان في امكان الضغط الأمريكي أن يجلب له في غيبة أى تهديد عسكري حقيقي لإسرائيل . ولم تقدم إسرائيل تنازلاً كبيراً فيما يتعلق بالحكم الذاتي للضفة الغربية ، أو تقليل بترتيب اتفاق مشابه مع سوريا بشأن الجولان . وكان على السادات أن يعترف بفشلته وأن يخسر مكانته « كبطل السلام » ، أو أن يقبل صلحاً منفرداً . وربما صدق التأكيدات الأمريكية بأن كامب ديفيد سوف تؤدي إلى تنازلات إسرائيلية جديدة . والحقيقة أنه هو الذي أعطى تنازلات أبعد حين تنازل عن الربط بين السلام والتطبيع وبين الحكم الذاتي للفلسطينيين . بل إن بنود المعاهدة ذاتها أضعفت من سيادة مصر على سيناء . ولم تكن عزلة مصر عن العالم العربي تعنى فقدان السوق العربية والاستثمارات العربية ، لكنها تعنى أيضاً فقدان المستثمرين الأجانب الذين كانوا يريدون مصر قاعدة لعملياتهم في الشرق الأوسط . وفي مقابل حرق كل سفنه مع الاتحاد السوفيتي تزايد اعتماد السادات على المساعدات والدبلوماسية الأمريكية . وقد تزايد ظن السادات أن اقناع أمريكا بأن تلعب مصر دور إسرائيل في المنطقة قد يضعف قيمة إسرائيل بالنسبة لأمريكا . هكذا جاءت مساعداته العسكرية للسودان وزائير ، وحرب الحدود مع ليبيا ، ومنح القوات الأمريكية تسهيلات في مصر . وكان كل ما حصلت عليه مصر من أمريكا أسلحة لا تسمع لها بالتفوّق على إسرائيل ، وبلغت ملليون دولار مساعدة اقتصادية .

## ● السادات والمعارضة ●

أدى الانفتاح إلى انتعاش المقاولين والمضاربين في العقارات والتجار والمستوردين ووكلاء الشركات الأجنبية

المثقفة ، لكن الفئات الدينية والملوك الزراعيين المحافظين رأوا فيها عودة إلى القيم التقليدية الأصيلة .

وقد استمر خط دكتاتورية الرئاسة خاصة في تصورات أبوية الحكم . لكن الصفة أصرت على أن مصر كانت تتحرك في ظل السادات من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية ، بعد إحلال حكم القانون محل الحكم الشخصي ، واحلال تعدد الأحزاب محل الحزب الواحد . ورغم ذلك فإن السادات كان يرى أن الديمقراطية تجلب معها أخطارها خاصة مع جماهير اعتناد الديكتاتورية بحيث تنساق إلى الفوضى والتمرد إذا منحت حريتها بسرعة كبيرة ، وكان بعض أفراد الصفة الحاكمة يرون أن الجماهير ينقصها الاحساس بالمسؤولية التي تتمشى مع حقوقها السياسية .

## ● الجماهير والمشاركة السياسية ●

ظلت مصر في عهد السادات دولة دكتاتورية ب Bürocratique بلا مؤسسات فعالة قادرة على تعبيئة الجماهير في المشاركة السياسية ، رغم أن تغير الظروف الموضوعية قد جعل المصريين أكثر ميلاً إلى التعبئة السياسية . فقد أدى تحول مصر من مجتمع زراعي إلى مجتمع طبقي إلى خلق وعي سياسي ذاتي كبير . وقد أسهم التعليم ووسائل الإعلام في توسيع القاعدة الاجتماعية للمشاركة السياسية ويشهد بهذا النشاط السياسي في الجامعة والمصنع والشارع . وقد كان ربط الجماهير بالصفوة الحاكمة في ظل عبدالناصر والسداد يهدف إلى احتواء المطالب الجماهيرية والسيطرة على المعارضة حتى يتواافق النظام على متابعة السياسات التي يعتقد أنها الأفضل . لكن عبدالناصر كان يخشى النشاط

## السادات

المتزايدة لعلاقاته مع الغرب وأسرائيل ، لكنه لم يلبث أن لجأ إلى سياسة القمع في ١٩٨١ مما أدى إلى مصرعه في أكتوبر من نفس العام .

### ● حكم السادات : ملكية رئاسية ●

في ظل حكم السادات ظل تركيز السلطة في يد الرئيس ، لكن قواعد السلطة وتوجيهها أصبحت أقرب إلى « ملكية رئاسية » في ميله إلى التعامل مع الدولة كما لو كانت ملكية خاصة ، ومع المواطنين على أنهم أتباع سياسيون . كما انه اعتمد على استخدام أسلوب الحكم التقليدي « فرق تسد » ، واحتمال الفساد . وخلق شبكة عائلية في موقع استراتيجية . كما أصبحت سلطة السادات تقوم على رموز الحكم الديني والأبوي ( كبير العائلة ) ، وأصبحت السلطة في يده وسيلة للمحافظة على نظام ما بعد الثورة وتنبيتها .

وفي عهد السادات اختفت رموز الثورة ، بل أصبحت موضع هجوم لم تسلم منه الاشتراكية أيضا . في مقابل هذا دعا السادات إلى مجتمع يقوم على العائلة والدين وجد له مجتمعًا نموذجيًا في مجتمع القرية الذي يتسيده كبير العائلة ، وتبعد منه قيم العيب ، ويتنازع فيه الفقير والثري ، ويختفى منه الحقد الطبقي ، وتسوده قيم التحمل والإرادة والتسامح والتماسك ، ويستمد مصادر طاقته من الدين الذي يحميه من الإلحاد الماركسي والمادية الفردية

كانت هذه النغمة تعكس محاولة لتخدير الصراع الاجتماعي لم تندفع بها الصفة

وسائل الاعلام وسائل ربط اخرى . وفي حالة فشل كل هذه الوسائل كان السادات يلجأ الى جهاز القمع لمواجهة اي محاولة لتحدي النظام . وفي اواخر السبعينيات لجأ الى توسيع قوات الامن ضد اي معارضة نشطة .

ولما كان السادات قد أسس حكمه على دعم البرجوازية ، فقد أصبح المجلس النيابي والنقابات المهنية وسائل فعالة للتعبير عن مصالح البرجوازية ، في حين أن اي محاولة لاستخدام اتحادات الطلبة او الجامع او نقابات العمال كقنوات للتعبير عن مصالح اخرى لم تكن تلقى نفس التسامح ، وهو ما يعني ان المشاركة السياسية كانت مقصورة على أصحاب المصالح الاقتصادية التي تتماشى مع سياسة الانفتاح .

### ● ما بعد السادات ●

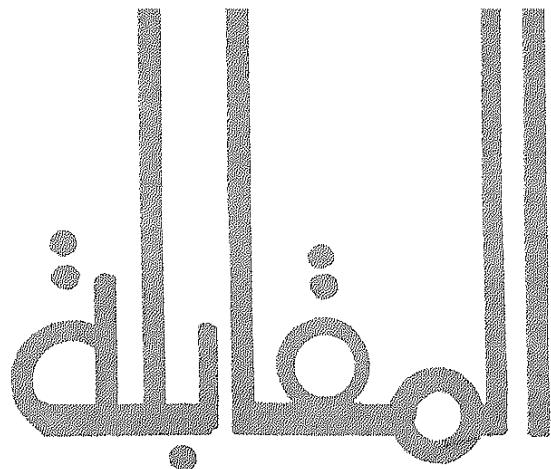
بعد أربع سنوات من وفاة السادات ظل النظام الجديد الذي أسسه متماسكا ، وظلت بنية الدول السلطوية البيروقراطية قوية . ويشهد بذلك تولي الرئيس مبارك السلطة في هدوء على خلاف ما حدث عند تولي السادات نفسه السلطة . وتدل سرعة ممارسة الرئيس مبارك ل الكامل سلطاته على اكتساب منصب الرئاسة صفة الدستورية ، ومدى سيطرة الشريعة القانونية . وقد أعاد الرئيس مبارك بعث الليبرالية التي أوقفها السادات في ١٩٨١ ، فسمح بصحافة المعارضة وأحزابها بممارسة نشاطها من جديد . وقد أدت محاكمات الفساد الى اعادة ثقة الجماهير في النظام . كان هذا دليلا على القوة والمرونة . وقد طرحت آراء حول اصلاح الانفتاح ، لاعن التخلص منه . ذلك ان السادات قد خلف ورائه بناء سياسيا متماسكا يضرب بجذوره في تربة القوى الاجتماعية السائدة ، قادرًا على الصمود أمام اي تغيير . وسوف يؤدي استمرار الانفتاح الى مزيد من توسيع قاعدة الليبرالية .



حسني مبارك

السياسي للطبقات المتعلمة والبرجوازية والمثقفين ، أما السادات فقد كان يرى في البرجوازية قوى صديقة ويتمنى لها المجال في المشاركة السياسية في حين كان يخشى الجماهير ويخشى تسييسها .

وكان نظام السادات مرتبطا بالمجتمع من خلال الحزب الحاكم ، المجلس النيابي ، النقابات ، المجالس المحلية ، كقنوات لاستيعاب متطلبات المشاركة وتبنيه دعم الناس للنظام . غير أن كفاءة هذه الأجهزة لم تتضخم إلا في حالة المتعلمين الذين يملكون . وكانت البيروقراطية رابطة هامة اذ كانت تضم آلاف المواطنين وتتغلغل أبنيتها في أوساط الناس . وكان السادات نفسه يلعب دور الراعي الأول وهو يوزع الأراضي المستصلحة والمساكن الجديدة على سكان الأحياء الفقيرة ، أو في منح مكافآت لموظفي الدولة في المناسبات . وكان الوزراء يربطون ما بين الناس والحزب . كما كان السادات يستخدم المؤسسة الدينية لعقد صلات مع الطبقات الدنيا ، ولاضفاء المشروعية على السياسات الحكومية ، أو استنكار المعارضة . وكانت



نقلم: حسین عید

قال الرجل لمرافقه : حتى **السؤال**  
فشل محاولته ..  
ـ لنتنظر .. فالبرقية تؤكد مجيئه ..  
ـ الى متى يمكن ان نحتمل ؟  
بدا الرجل يجفف عرقه .. كانت  
الشمس الحمراء تطارده الان : تسكاد  
تفجر راسه .. جذب مرافقه من يده :  
لنزرو في مكان ظليل ..  
انقاد له الآخر ، تخركا بين جموع  
المحتشدين . وجدا مكانا قريبا على حافة  
الرصيف في الليل . جلسا فيه . تطلع  
الرجل حوله .. كان المكان مزدحما . رأى  
ـ بجواره مباشرة ـ بعض الرجال جالسين  
وآخرين مدددين على الأدفن . وفسد  
توسد بعضا منهم متاعه . بينما انهمك  
بعضهم الآخر في تناول طعامهم او شرابهم  
بنهم . كان هناك بعض الاطفال الصغار  
يلهون حول المكان .. سمع اصوات  
الحاضرین وقد امتنجت بنداءات الباعة  
الجالتين . وارتقت بينها اصوات  
غناء انبثت من مساجلات مع بعض  
الأشخاص ، من اماكن متفرقة .. والى  
يمينه . كان هناك صfan من البياني ،  
ذات الطابق الواحد ، مقسمة ، ربما  
لتكون محلات .. ومن بعيد ، وراء الحديم  
كان يرتفع حائط السور ، وهيبا ،  
ممتدا حتى الافق .. ومن خلفه بدت  
بنية فسخمة ، تقصیر . وبجوارها رافعتان  
من الحجم العلائق ..  
تحنخ الم Rafiq : اشعر بالعطش ..

« لقد كان الموعد ظهرا .. فلماذا لم يظهر حتى الان؟! »  
كانت الشخص تصلى الواقفين نادا  
حامية . احس بها ثلب راسه . تذمر  
البرقية حاول ان يفترق الجمسيون  
المحتشدة امامه .. بصعوبة شديدة امكنته  
ان يتقدم . وصل الى البوابة الصغيرة  
وجد رجال الامن امامها ، يقولون  
تقدم اي شخص ..  
اقترب من احدهم . اخرج له البرقية:  
لقد قاتلني ان نقابله هنا .. فهل سيأتي  
اليوم؟!  
ازاحه رجل الامن للوراء بقصوة - :  
لا تحاول ان تقدم .. ارجع للوراء  
فورا ..  
- ولكن فقط ..  
ـ قلت لا تحاول ..  
كان الى جواره عجوز يرتدي جلبابا  
.. وعمامة بيضاء فتحة على رأسه  
.. اندفع للأمام محاولا اختراق البوابة،  
وتجاوز رجال الامن ، السذين سرعان  
ما احضروه .. فاخسرج لهم برقيته  
ايضا . نشرها امامهم . انتزعها احدهم ،  
مزقها قذفها الى أعلى فتناثر مزقها  
في الهواء .. وبسرعة دفعوه للخلف .  
اجبروه على التراجع ..  
كان الرجل يرقب العجوز صامتا . كور  
البرقية في يده . اندس بين صفوف  
الواقفين بهدوء ..



بريشة : حامد صقر

الله  
مُحَمَّدٌ

فلا .. اعاد البرقية للرجل : فانتظر قليلا ..  
.. اذا كان قد حدد هذا الموعد ..  
قطعا سياتي ..  
قال الرجل : ولكن الا يمكن ان  
نعيدنا قليلا ؟  
- انى لا استطيع . فعملى في مجال  
اخر .. و؛ افهم في هذه الاشياء ..  
هذا الرجل رأسه . حلقي في البرقية  
ثانية ، بينما مشى الشاب امامهما  
 بشانا مستعدا .

قال الرجل : اشتدر البرد ..  
رد مرافقه : لقد تعشينا منذ فترة  
.. وتناولنا الشاي أيضا .. على أقل  
آن نختتم ..

- لقد سُرر في خطاباته السابقة أنه  
سيأتي اليوم .. وحدد هذا المكان ..  
ثم أكد الامر بالبرقية ..

للهذا لم يات حتى الان ؟  
- المستظر .. وهل نملك الا الانتظار؟  
رفع الرجل راسه .. نظر حوله ..  
كان المكان شارقا بين النور والظلمة . لفحت  
اذنيه فضوحا طاغية .. بينما كان السور  
هو الشيء الوحيد الواضح امامه . الان  
هز راسه بعدم القناع ، ولم يجرب .

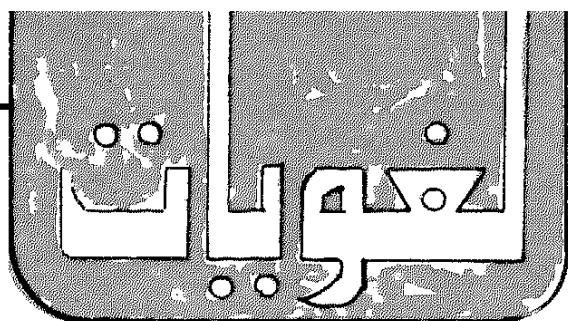
هند القروب .. كان قرص الشمس  
الذهبى يتدرج عبر الافق بهدوء ، بجوار  
مدخنة مسجدة - إداء السور - انتشر  
دخانها الاسود في السماء الباهتة اللون ،  
التي عبرتها عنيد بعضاً ~~المسح~~  
الرمادية المترفة .. بينما يداً القمر  
المحاق ، في الجانب الآخر - يزدغ برأس  
.. نهض الرجل مع مرافقه . تجولاً  
عبر المكان . انجهما ~~بعيداً~~ من زحام  
البشر ، مسترشدين بالسور ، حيث  
انتشرت مساحات من الأرض بها ~~مياه~~  
راكده ، تخللتها بعض الأعشاب والنباتات  
الشيطانية .. أراضي قفر ، لا التي فيها  
لأنسان ..

من باب جانبي صغير في السور، شاهد: شبابا يخرج منه، ثم يفلقه وراءه، كان يحمل حقيقة رقيقة مطوية في يده، اندفعها إليه، تبادلا معه تحية سريعة، قال الرجل بعدها: نحن هنا منذ الصباح.. نستطر..

**آهاف الرافق** : كل ما نطبع فيه  
ان نسأل سؤلاً واحداً .. لكن لا أحد  
يستجيب لنا ..

هز الشاب رأسه متلهما .. الخرج  
الرجل برقية . ناوله ايها : لقد اورد  
في البرقية ان تقابله هنا . . .  
وحدد اليوم موعدا .. فهل تعتقد  
اننا ستقابلها اليوم ؟

قال الشاب بعد ان قرأ البرقية : ان  
كلماته محددة .. موعدة اليوم .. وهذا



- يقال في العربية الفصيحة : خطر العبر بذنبه او بذيله « والمصدر خطرا .. بتسكنين الطاء .. وخطرانا .. بفتح الطاء » .. وهذا اصل قولهم : خطر الشيء ببال فـسـلـان « والمصدر هنا : خـطـورـا » .. وخطر الرجل في مشيته .. يخطر ، خـطـرـا - بـسـكـونـنـا الطـاء - وـخـطـرـانـا .. اي يتبعثر وكـانـه يـهـزـ ذـيـلـه كـالـعـبـر ..
- من الالفاظ التي يـتـوـهـمـها بعض الادباء فـاصـيـحة : زـاغـ .. كـعـ .. خـنـسـ .. وهـىـ المـفـاتـحـ اوـ المـفـسـالـ فـاصـيـحةـ .. يـقـالـ : زـاغـ مـنـ الشـئـ زـيـاغـ .. وـكـعـ مـنـ الشـئـ كـمـاعـةـ .. وـخـنـسـ ايـضاـ .. وـمـعـنـاـهاـ : اـخـسـمـ مـنـ الشـئـ وـتـنـصـ عـنـهـ ..
- من اـخـلاـطـ الـكتـابـةـ فـيـ الصـفـحـ الانـ ، انـهـ اـذـاـ كـتـبـواـ : « كانـ فـسـلـانـ نـسـيـجـ وـهـدـهـ » .. اـخـطاـواـ فـلـنـسـواـ انـهـ تـكـتبـ هـذـاـ : « كانـ فـلـانـ نـسـيـجـ وـهـدـهـ » .. باـعـتـيـارـ « نـسـيـجـاـ » خـيـرـ كـانـ .. وـهـذـاـ منـ قـصـفـ المـرـفـةـ بـالـكـلامـ الـعـربـيـ ، لـانـ « نـسـيـجـ وـهـدـهـ » مـضـافـ وـمـسـافـ الـيـهـ فـيـ جـمـيعـ الـحـالـاتـ فـاـذـاـ كـانـ مـنـصـوبـةـ لـمـنـ تـنـوـنـ الـجـيـبـ وـكـذـلـكـ فـيـ حـالـتـ الـفـسـمـ وـالـكـسـرـ ، اـمـاـ « وـهـدـهـ » فـانـ الدـالـ فـيـهاـ مـكـبـورـةـ فـيـ جـمـيعـ الـحـالـاتـ .. وـعـكـسـ « نـسـيـجـ وـهـدـهـ » .. قـولـهـمـ : « جـيـشـ وـهـدـهـ » بـقـسـمـ الـجـيـبـ وـفـتـحـ الـعـاءـ .. وـقـولـهـمـ : « شـيـرـ وـهـدـهـ » بـقـسـمـ الـعـينـ وـفـتـحـ الـيـاءـ الـاـوـلـيـ وـتـسـكـنـ الـثـانـيـةـ .. وـلـاـ يـسـتـعـدـ الـكـتـابـ هـذـيـنـ التـعـرـيـفـيـنـ الانـ
- من اـخـلاـطـ الصـفـحـ الـمـسـكـرـةـ يـوـمـيـاـ قـولـهـمـ : « رـزـقـ فـلـانـ بـمـولـودـيـنـ تـوـامـ » .. وـالـصـوـابـ « تـوـامـيـنـ » دـنـ كـلـاـ مـنـهـماـ توـامـ الـاـخـرـ .. وـالـتـوـامـ وـاـحـدـ .. فـاـذـاـ أـرـدـتـ الـاـنـتـيـنـ مـعـسـاـ قـالتـ : التـوـامـيـنـ اـ ..
- « السـبـبـ » هو ماـيـتوـسـسـلـ بـهـ الـمـرـءـ مـنـ عـمـلـ اوـ سـعـيـ لـلـوـهـ وـلـلـهـ الىـ مـرـأـهـ .. وـاـصـلـ كـلـمـةـ « السـبـبـ » فـيـ الـلـغـةـ قـطـعةـ صـفـيـرةـ مـنـ حـبـلـ كـانـ الـعـربـيـ يـصـلـ بـهـ الـعـبـلـ الـطـوـبـلـ اـذـاـ قـصـرـ ، حـتـىـ يـبـلـغـ مـاءـ الـبـشـرـ ، ثـمـ اـطـلـتـتـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ عـلـىـ كـلـ عـمـلـ يـتـسـبـبـ بـهـ الـمـرـءـ الـىـ مـقـصـودـهـ ..
- يـعـرـضـ مـذـيـعـوـ نـشـراتـ الـاـخـبـارـ فـيـ هـذـهـ الـاـيـامـ عـلـىـ نـطـقـ كـلـمـةـ ((الـشـفـقـ)) بـتـسـكـنـ حـرـفـ الـقـيـنـ ، كـانـهـ هـوـ الـنـطـقـ الـوـحـيدـ الـصـعـيـحـ .. وـلـكـنـ نـطـقـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ بـلـتـحـ الـقـيـنـ ، صـوـابـ ايـضاـ ، وـهـوـ الشـائـعـ عـلـىـ الـاـلسـنـةـ ، فـاـنـطـقـ بـهـ اـفـضـلـ وـاـخـفـ عـسـلـىـ الـاسـمـاعـ ! ..
- « السـلـةـ » بـفـتـحـ وـتـشـدـيدـ السـينـ وـكـسـرـ الـفـاءـ وـفـتـحـ الـلـامـ وـذـلـكـ بـكـسـرـ وـتـشـدـيدـ السـينـ وـتـسـكـنـ الـفـاءـ وـايـضاـ بـكـسـرـ وـتـشـدـيدـ السـينـ وـكـسـرـ الـفـاءـ .. وـتـسـتـعـدـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ « السـلـةـ » بـهـذـهـ الـصـورـ الـثـلـاثـ . للـجـمـعـ وـالـفـردـ فـيـقـالـ : هـؤـلـاءـ سـلـةـ ، وـيـقـالـ : هـذـاـ سـلـةـ .. قـالـ عـمـروـ بـنـ الـعـاصـمـ : « مـوـتـ مـائـةـ مـنـ الـعـلـيـةـ خـيـرـ مـنـ اـرـتـقـاعـ سـلـةـ وـاـحـدـ » .. وـيـقـالـ ايـضاـ فـيـ الـجـمـعـ : « الاسـافـلـ » .. قـالـ اـبـنـ درـيدـ اللـقـوـيـ الـعـالـمـ الشـاعـرـ : اـرـىـ زـمـنـاـ حـمـقـاهـ اـسـدـ اـهـلـهـ وـلـكـنـهـ يـشـقـيـ بـهـ كـلـ عـالـمـ
- مـسـتـ قـوـهـ رـجـلـهـ وـالـرـأـسـ تـحـتـهـ فـكـبـ الـعـالـيـ بـارـتـقـاعـ الاسـافـلـ

لـ :  
كـ :  
جـ :  
هـ :



## متحف اللوفر

رسالة باريس • نجوى صالح

كانت تلك هي زيارتي التاسعة لمتحف اللوفر .. ذلك المتحف الذي قلما يمر زائر بفرنسا .. ولو بشكل عابر الا ويكون ضمن برنامجه زيارة لمتحف اللوفر ، الذي يضم داخل جدرانه كتاباً مرئياً لتاريخ الفن .. ذلك الصرح الحضاري ، والثقافي ، والفنى .

في كل زيارة له أخرج وفي ذهني انطباع جديد تارixياً أو فنياً . فهو يوقد في نفسي إحساساً خاصاً بالحنين إلى الماضي والتواصل به ، وقررت أن أشرك القارئ معى في هذا التواصل مع ماضي متحف اللوفر ، ومغزى بنائه ، وتطور تفكير ملوك فرنسا بشأنه ..

وقد اطلقوا على فرنسوا الأول لقب « الملك ذو العقل الناهض » إشارة الى اهتمامه بعصر النهضة في ايطاليا . ولم يكن اهتمام فرنسوا الأول منصبًا على اللوحات فقط . ولكنه اقبل على جمع التحف المختلفة وتلاه في تلك الهواية « الدوق دى بيري » الذي اهتم بجمع الاعمال الفنية المختلفة على نطاق اوسع ، مثل اللوحات الفنية والسجاد ، و « المنياتير » وهي رسوم بالزيت او الحفر تنفذ على مساحات صغيرة .. لا يزيد حجم الواحدة منها عن حجم الريال القديم او العشرة قروش الفضية ! وكذلك جمع المنمنمات الفارسية وقطع الأقمشة الشرقية وقطع النقود المعدنية .

وفي سنة ١٩٣٨ .. ظهر في القاموس الفرنسي لأول مرة تفسير كلمة « انكيوكايروس » اللاتينية ، ومعناها « رجل يهتم بالأشياء القديمة » ومن قبلها أدرجت ولأول مرة أيضًا الكلمة « انتيكات » في القاموس الفرنسي ، في القرن الخامس عشر وكانت اللوحات التي استجلبها فرنسوا الأول من ايطاليا ، توضع في احدى ممرات قصره الصغير « فونتبلو » .. بجانب حدائق التوينيليري ..

### ● التأثير الإيطالي ●

وقرر الملك فرنسوا أن يضاعف مساحة قصره حتى يتسع له وضع جميع لوحاته بشكل لائق ، فهذا القصر الضيق لا يتيح له الأفق اللازم لتأمل مقتنياته كما يهوى ! كانت ايطاليا في ذلك الوقت هي منارة النهضة والفن ، وكان الفرنسيون يأخذون منها كل ما هو جديد على أنه « موضة » يحتذونها ولم يعد تأثير الذوق الإيطالي مقصورا على الفن فقط بل بدأ يغزو الرجل الفرنسي في عاداته اليومية ، حتى الطعام

و قصة تطور اللوغر قصة شائقة .. فهذا المبني لم يكن المقصود به ان يكون متحف على الاطلاق .. بل كان قصرا لسكنى الملوك الفرنسيين .. وقد تحول على مدى أربعة قرون الى أكبر متحف في العالم .

والطريف في هذه القصة ليس قصة بناء اللوغر فحسب ولكن كيف استجلب اللوغر كل هذه الأعمال التي ليست بفرنسية .. ولم تنجز بأيد فرنسية بل إن ثلاثة أربع المعروضات في اللوغر من صنع فنانين غير فرنسيين .. وأكثر من ذلك فهذه الأعمال الفنية تظهر حضارة بأكملها مثل الحضارة الفرعونية .. وهذا الفن ، أو تلك الحضارة التي انتقلت الى متحف اللوغر .. إنما جاء بهما في فترة الحملة الفرنسية على مصر وقد فعلوا ذات الشيء مع الحضارة الآشورية .. حقا أنها ليست بذات الكم الذي عليه الآثار الفرعونية التي تحتل ثلثي « اللوغر » ولكنها تحتل جنحا واحدا منه .. حتى أن المرأة ليتصور أنه من وفرة الحسن الثقافي عند الفرنسيين - وخاصة ملوكهم - تجاه قيمة التاريخ ومعرفتهم بقيمة الفن القديم جعلتهم يشنون تلك الحملات السريعة على البلاد ذات التراث الفني .. وأن الاستيلاء على تلك الثروات التاريخية كان هدفهم الأول !

### قصة اللوغر

في بداية القرن الخامس عشر أظهر فرنسوا الأول ، ملك فرنسا اهتماما بالفن ، القادر من الجنوب .. من ايطاليا رائدة الفن في عصر النهضة .. وبدأ في استجلاب وجمع اللوحات الإيطالية لفناني ذلك العصر عن طريق سفارائه لدى ايطاليا . كانت تلك هي البداية .. بداية اهتمام الملوك والأمراء الفرنسيين بالفن وتقديرهم له ، وقد دفعهم حسهم الثقافي المتذوق الى اقتناه تلك اللوحات ووضعها في قصورهم :



ـ «ليوناردو دافنشي» للحضور الى فرنسا لأخذ مشورته الفنية والمعروف عن ذلك الفنان انه كان مهندسا معماريا وعالما فلكيا . كما كان بارعا في اخراج الاعياد والحلقات الملكية في قلب فنی بدیع ..

حيث كان يتدخل في اختيار نوع الازیاء واشكالها التي سوف يرتديها المدعون والمدعوات حتى تصبح جميعها سيمفونية واحدة منسجمة تجمع الجسم البشري ، المتحرك والديكور المحيط به ! وبالاضافة الى ذلك كان رساما مبدعا ، ولكن في النهاية كان من اشد الناس تمسكا بأهداfs دینه .

بعد تردد طويل قبل «ليوناردو دافنشي» الحضور الى فرنسا ، لما سمع عن فرانسوا الاول ، وحبه للعدل ، والدين ، والفن .

## ـ «تحف اللوثر

الايطالي وطريقة طهيه بدأت تدخل المطبخ الفرنسي .. ووصلت الى المواد الملكية في

ـ الحفلات الرسمية

ولم تكن الحروب حائل دون هذا التواصل الثقافي بين الجارتين والعرفان بتفوق الذوق الايطالي فقد عمد هذا الملك المثقف بعد انتصاره في معركة «مارينو» ضد الايطاليين في ١٤ سبتمبر ١٥١٥ م وبعد أن تم الصلح رأى طلب الفنان



أربعة الاف قطعة ذهبية ثمنا « لجيوكندا »  
ووحدها وبعد ان وافت المنية دافنشي سنة  
١٥١٨ بعث فرنسوا الاول في طلب بعض  
الفنانين من ايطاليا مثل اندوينادل  
ساردي « حتى يضمنوا لوحتين من أعمال كل  
منهم إلى مجموعة الناج . وجاءت بعض  
اللوحات على صورة هدايا دبلوماسية من  
قبل الجمهورية الفينيسية بواسطة لورنت  
الثاني دى ميديسيس حاكم فينسيا مثل  
لوحة العائلة المقدسة الكبيرة وسانت  
ميشيل من رسم رفائيل وهما مؤرختان  
بتاريخ ١٥١٧ - ١٥١٨ .

وقد اهديتا الى الاب ليون الخامس ..  
وقد تم كل هذا ولم يكن قصر اللوفر قد  
اكتمل بناؤه .. فقد أنجز جزء صغير جداً  
منه فحسب في حياة « ليوناردو دافنشي »  
وكان على فرنسوا الاول نقل مهمة البناء  
والديكور الى مهندسين فرنسيين تلقوا  
العلم في ايطاليا ..

● ● ●

ثم بدأ الملك في بناء القصر في « غاية  
البيرة » وهو تكملة لقصر « الفونتبلو »  
الذى بناه « فيليب اووجست ». وأوكل هذه  
المهمة للمهندس الفرنسي « جيل لبروتون »  
، الذى بناه على طراز « الروستيك » وهو  
يميل إلى الشكل القروي الفاسى .. وأعطاه  
شكل القصر أكثر من شكل « الجاليري » أى  
الاجنحة كما كان متفقا عليه من قبل ، وبنى  
بداخله ولأول مرة حمامين من ماء الذهب  
الخاص ، وأرسل في احضار الودع  
والمحار من ايطاليا ، وقدر أن يضعه في  
مرات حديقة القصر !!

وقد ، انتهى فرنسوا الاول من البناء عام  
١٥٤٢ .. ثم بدأ يحس بالشيخوخة والوهن  
.. ولم يكن تنفيذ القصر قد جاء كما كان  
يتمثل هو ، وكما وضع رسمه « ليوناردو

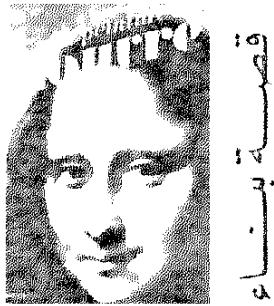
ونزل « ليوناردو دافنشي » في ضيافة  
الملك في بيت صغير ملحق بقصر  
« بالامبوراز » - وهو جزء من اللوفر حاليا -  
ولكن « ليوناردو » كان يعاني في ذلك الوقت  
من شلل في يده لم يعد قادرا على الامساك  
بالفرشاة .. ولكنه لم يدخل على الملك  
بنصائحه المختلفة في الهندسة والبناء ..  
وكان الملك بدوره يود أن ينجز بناء يضاهي  
في جماله وأبهته الأبنية الأيطالية . ويدخل  
الفن الأيطالي في كل جزء من قصره الذي  
شرع يقيم فيه جناحا جديدا .. وحتى يغير  
شكل القلعة الكثيب الذي كان عليه من قبل  
واتفاق على بنائه بشكل مربع أى بأربعة  
اجنحة وعلى أن يتم بداخله فناء مربعاً  
كبيرا .. وامام مدخله حديقة التوليري  
الرائعة .

### ● قصة إقتداء الجيوكندا ●

بدأ دافنشي يمارس حياته العادمة في  
فرنسا .. من اشراف على البناء .. إلى تبادل  
الزيارات مع اكبر رجالات الدولة .. وقد كان  
صديقا حميا « لكاردينال دى اراجون » .

وحضر هذا الاخير لرد الزيارة  
« ليوناردو » في منزله في مساء ١٠ اكتوبر  
سنة ١٥١٧ .. وخبره « ليوناردو » انه  
احضر من ايطاليا لوحتين يعز بها كثيرا ،  
وهما لوحة « سانت جان بابتيسٍت » ولوحة  
« سانت آن » وهي وجه أبو برتيريه لامرأة ..  
هي التي سميت فيما بعد « الجيوكندا »

حينما وصل خبر هاتين اللوحتين الى  
فرنسوا الاول .. طلب رؤيتها واستراهما  
من دافنشي دون ادنى تردد وضمت هاتان  
اللوحتان الى مجموعة الناج - كما أطلقوا  
على مجموعة اللوحات التي يملكها الملك ..  
وقد كتب الاب « دان » فيما بعد ، سنة  
١٦٤٢ .. ان الملك « فرنسوا الاول » دفع



## ـ تـتـحـفـةـ الـلـوـقـرـ

رافتشي .. كما أن مساحته لو تكون كافية لاستيعاب اللوحات التي كان يقتنيها .

### ● لبنة الحضارة ●

ثم جاءت المرحلة التالية في بناء هذا الصرح الذي يعتبر بداية للنهضة الفرنسية فـ «اللوفر» في نظر الرجل الفرنسي هو اللبنة الأولى التي وضعته على طريق الحضارة فهو الذي يعبر من الناحية الهندسية عن جمال المعمار الفرنسي الكلاسيكي .

بوفاة « الملك فرانسوا الأول » واسع بنة الفن واللوفر معا في ١٤ أغسطس ١٥٤٧ ، توقف العمل في هذا الصرح إلى حد ما .. فقد بدأت الملكة « كاترين دي مدیسیس » تطلب بناء قصر صغير لها في حديقة « التولیلیری » بواسطة مهندسها المفضل « فيلبرت دی لورم » الذي بناه لها في وسط حديقة التولیلیری في الجانب الغربي لللوفر .. فجاء ذلك بمثابة ضلع ثالث ولكنه غير ملتصق باللوفر ، أو بالقصر الأساسي الذي بناه فرانسوا الأول .. ولكن كاترين التي تنتمي إلى عائلة مدیسیس الإيطالية الأصيلة نقلت الفن الغلورنی إلى ذلك القصر ... وبدأت في إنجازه سنة ١٥٦٤ ..

وقد تم تأثيث هذا القصر سنة ١٥٧٤ .. أى أن الديكور الداخلي له قد استغرق عشر سنوات !

وجاء هنرى الرابع إلى الحكم .. وأصبح مشروع بناء اللوفر هو شغله الشاغل ،

وأعد المهندسون الفرنسيون رسمًا سمي « بالرسم العظيم » لأنه يتضمن الرؤيا الأولى لدى فرنسوا الأول والفنان الإيطالي « ليوناردو دافنشي » مع بعض التعديل .. فقد جد على الرسم القديم قيام القصر الصيفي للملكة « كاترين دي مدیسیس » وهو يعد من أجمل القصور الفرنسية من الوجهة المعمارية بعد قصر « فرساي » الشهير . وكان عليهم ضم هذا القصر إلى الضلعين الآخرين ثم بناء ضلع رابع .. وهو المطل على شارع « ريفولى » حاليا - حتى يصلوا إلى الشكل « المربع » الذي اتفق عليه من قبل .

وبدا تنفيذ « الرسم العظيم » في عهد هنرى الرابع .. الذي ورث حب الفن من والده فرانسوا الأول .. خاصة الفن الإيطالي ولكنه في نفس الوقت شجع الفنانين الفرنسيين على إنجاز أعمالهم الفنية الأصلية .. وشجعهم على تنفيذها في البناء من الخارج .. والداخل على السواء . وقد بدأ يغزو فرنسا في ذلك الوقت كل من الفن الألماني ، والفنلندي وقد استوحى الفرنسيون منها الكثير .. واستمر البناء في عهد هنرى الرابع ، وشارل التاسع - وهنرى الثالث . وكل منهم لا يخرج عن الرسم المقرر للووفر ..

واستمر البناء يتقدم ببطء حتى لقد استغرق ثلاثة قرون كاملة .. وكل فترة حكم في تلك الحقب تعطى هذا البناء .. من روحها واحساسها الخاص .. حتى أن الحالة الاقتصادية للبلد كانت تتعكس على تنفيذ هذا البناء المعماري الضخم .

ففي عصر الملكة كاترين مثلا .. حينما بنت قصرها في التولیلیری كان يتسنم بالبذخ الإيطالي .. فقد جعلت الفنانين يرسمون لشخصها أكثر من اثنين وثلاثين لوحة .. وقد علقت على جدران من خشب الورد واختيرت أطراها من « الليموج »

دقيقاً كما يذكر عددها وخصائصها وتلاه في ذلك ايطالى يدعى ( كاسيو نورديل بوزو ) الذي وصف القصر فونتيلو بأنه جوهرة اوربا الفريدة .

عندما تولى لويس الثالث عشر الحكم فكر في تكملة متحف اللوفر بنفس المنظر الذي رأه أسلافه من الملوك .. وعرض عليه مشروع اكمال البناء بحيث تكون المساحة مربعة .. وقد تطوع لهذا العمل بعض المهندسين .. لكن مالبته أخذهم أن اعتذر لظروف مرض زوجته فاشر لويس أن يترك المشروع .. فاعتبر أنه أحدى النقاط السوداء في تاريخ متحف اللوفر .. خاصة أن زوجة لويس الثالث عشر لم تكن متحمسة لاحضار أي لوحات فنية من بلادها إسبانيا .

وعندما تولى لويس الرابع عشر الحكم أعاد المتحف عصره الذهبي .. حيث أقام علاقاته الدبلوماسية مع الدول المجاورة ، وسعى للتبادل الثقافي والفنى مع هذه البلدان .. فجاءته الهدايا - وأغلبها مقتنيات فنية - فشهد عصره الأعمال الفنية النادرة .. ولكنه مالبته أن فكر في أن يجعل من اللوفر مقراً رسمياً للملك .

وعندما تولى لويس الخامس عشر مقاليد السلطة دفع ثيابه خيالية لكل المقتنيات التي استهواه .. وخاصة لوحات رمبرانت وروبنز ودافنشي .. وقد اشتهر عن الملك ذوقه الفني الرفيع .. فكان يقوم بتنسيق اللوحات وأوصى بتحويل قصره إلى متحف .. وقد حدث هذا فعلاً بعد أن قامت الثورة الفرنسية .. فأمر نابليون بتعيين فيفيان دونان مديرًا للمتحف الذي اهتم باحضار الفن الفادر إلى اللوفر وكان نابليون يفكر في احضار مقتنيات البلاد التي يغزوها خاصة من الشرق وساعدته دونان في ذلك الذي عمل مستشاراً عسكرياً لفترة في جيش الامبراطور .. والذي أمر بافتتاح المتحف رسمياً في ٢٥ يوليو عام ١٨١٤ ..

الصيني الفرنسي الفاخر وفي قاعة المرايا المجاورة لهذه القاعة وضعت مائة وتسعة عشرة مراة فينيسية ، وهي أرقى أنواع المرايا في العالم .

مثل آخر .. حينما تولى هنري الرابع الحكم كانت البلاد تمر بأزمة اقتصادية من ناحية .. ومن ناحية أخرى دارت راحى الحرب الأهلية ، وبحكمة هذا الملك عدات البلاد إلى استقرارها .. وكان من سياساته الحيمة أنه .. خاطب الشعب عن أهمية الفن في الحياة .. وشجعة الفرنسيين على الانتاج الفني ، واشتري هذا الانتاج ، وقد يعود إلى هنري الرابع الفضل في دخول عديد من الفنانين الفرنسيين إلى اللوفر . أو إلى قصر فونتيلو مقر إقامة الملك وهو أحد أبنيه اللوفر ، وقد قام في عصره بعد البناء سنة ١٥٩٥ بمساحة ٤٤٢ متراً حتى يلتصق قصر كاترين مديسيس في التوليري باللوفر حالياً .. وهو مكان مخطط بشكل مسبق في ( الرسم العظيم ) لقصر اللوفر .

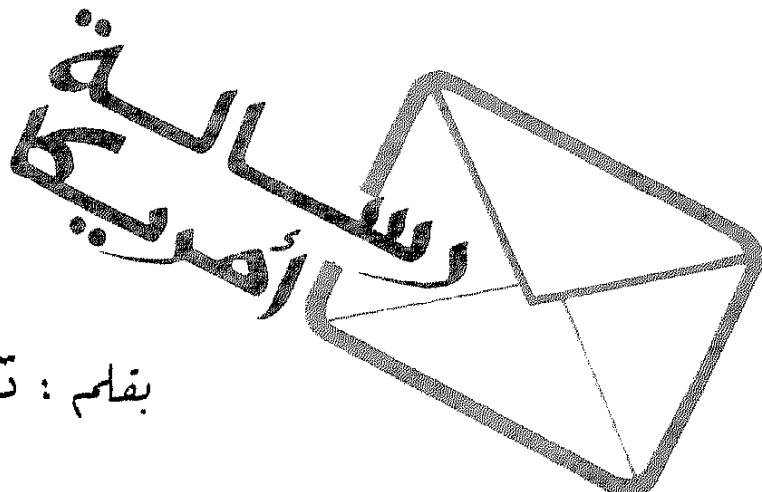
وقد استجلب في ١٦٠٦ بعد اكمال البناء عدداً كبيراً من الحرفيين الفرنسيين .

## ● في الطريق إلى المتحف ●

وقد استمر هؤلاء الفنانون والعمال في العمل داخل اللوفر حتى عصر الامبراطورية الأولى ( نابليون ) ، وقد كان من أهداف هنري الرابع إيجاد نوع من الاندماج بين الفنانين العظام في اللوفر .. وكبار رجال المملكة حتى تستمر حلقة الاتصال بين الأристقراطية والفنون الجميلة .. وحتى ينتشر التذوق الفني في البلاد .. وتتوسع دائرة حتى تصل في يوم ما إلى رجل الشارع .

وقد كتب الإب ( دان ) سنة ١٦٤٢ .. كتابه ( عجائب الخزاز في القصر الملكي فونتيلو ) وفيه يصف هذه الكنوز وصفاً

## بفاصم : توفيق حنا



١٩٨٥ و ١٩٨٦ و ايضاً لأن الولايات المتحدة الأمريكية تحتفل العام القادم ١٩٨٧ بمرور مائة عام على اقامة تمثال الحرية في نيويورك .

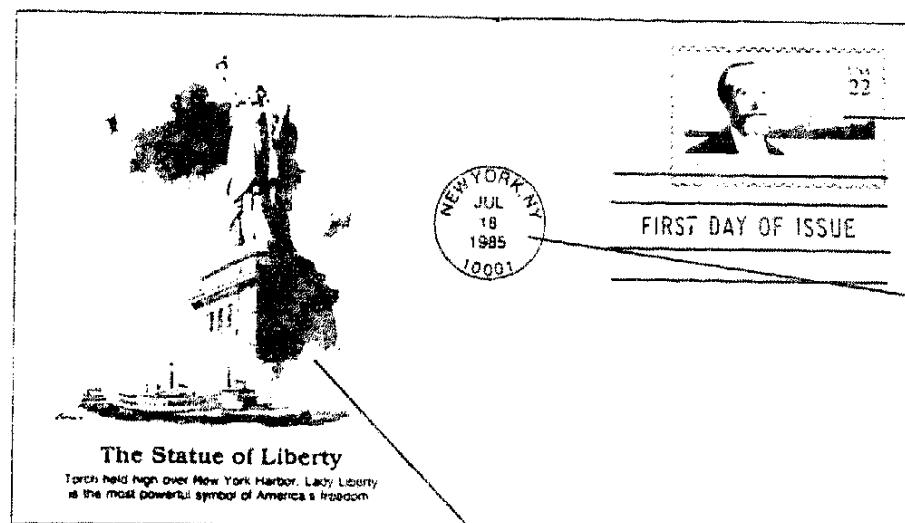
يقوم الممثل الأمريكي جبريلى بيرنر بدور المثال المفرنسي فردريك او جست بارتلودى الذى انشأ هذا التمثال .

ويروى لنا ذلك كلا لا رحلة هنا العمل الفنى منذ مولده فى فرنسا حتى اقامته فى نيويورك عام ١٨٨٦ ، وتحسب روایته الصور واللوحات والوشائق التى توضح مراحل هذه الرحلة الطويلة .

ويقدم لنا الرواى تعلیقاته وقراءاته

### تمثال الحرية

هذا التمثال الذى يرفع عاليًا شعلة الحرية من اهم معالم مدينة نيويورك .  
ان كنت تؤمن بي - لاتزال -  
فانفذنى عليك ان تعملى على دوام  
شعلة الحرية ، هذه المعبارات نجدها  
في كل النداءات والاعلانات التى تدعى  
الشعب الأمريكي للمساهم في إنقاذ  
هذا التمثال من التصدع والانهيار .  
ولهذا اخرج كين بيرنر فيلمًا  
تسجيلياً عن هذا التمثال هذا العام



إصدارات أول ألبوم  
لطبع بريدي  
بمناسبة الاحتفال  
بالعام الأمريكي  
لتمثال الحرية

المتحدة .. وبمناسبة مرور عشرين  
سنوات على خروج امريكا مهزومة من  
سايgon ( هوشى منه الان ) في حرب  
فيتنام .. عام ١٩٧٥ .

وتسعد الولايات المتحدة الامريكية  
من الان للاحتفال في عام ١٩٨٧ بمرور  
قرنين من الزمان على صدور الدستور  
الامريكي ، ليتنا نعم جميسا في ذل  
ارجاء هذا العالم المذكوس المنقسم على  
ذاته على ترميم قيمة الحرية التي  
تعانى في هذا العصر كل الوان الفخر  
والكتب .

وهذا التمثال الذى يرفع شعلة  
الحرية عالية وكانته يقود مظاهره  
انسانية تشمل كل شعوب هذا العالم .  
اقيم رمزا للصداقة بين فرنسا وامريكا  
وفي شهر يوليو من هذا العام  
( ١٩٨٥ ) صدر طابع لهذا التمثال  
يحمل صورة الفنان الفرنسي فريديريك  
بارتولدى الذى ابدعه بمناسبة مرور  
١٥ سنة على مولده ..  
قام الفنان الامريكي شانون  
استيرنثايس بتصميم هذا الطابع ..

\* \* \*

ترى هل يكون لقاء القمة في جنف  
بين ريجان وجورباتشوف بداية صادقة  
لطريق جديد .. تتحقق فيه الوحدة  
الانسانية على هذا الكوكب ؟  
ايكون هذا اللقاء الخطوة الاولى  
لبناء عالم جديد يخلو من كل الوان  
الارهاب والخصومات والانقسامات  
والاعنيفات وحوادث خطف الطائرات  
والصلف .. عالم جديد تسوده الحرية  
ويحكمه العدل ويعمه السلام !!  
ليس هذا مجرد تساؤل .. بل هو  
دعوة للعمل حتى يتحقق هذا الحلم

الى تتصل بقيمة الحسنية والقيم  
الانسانية الاخرى لم ترتبط به .

ويسنيع فى هذا الفيلم الوثائقي  
الى قراءت من ميلوش فورمان ( مخرج  
فيلم « اماديوس » ) والمكاتب المسرحي  
أرش ميلر وميريك جاكوبى ويسول  
روتلنج .. توضح عزلة الفرد  
الامريكي في حياته وسلوكه بقيمة  
الحرية .

ويحاول هذا الفيلم ان يجيب على  
هذا السؤال « ما هي الحرية ؟ »

وفي لقاءات مع حاكم نيويورك  
ماريو كويومو والمكاتب جيمس بلدون  
والشاعر اندرية لودريسكو والمكاتب  
جيبريزى كوسينسكي والموسيقى راي  
شارلس .. تجد محاولات للاجابة على  
هذا السؤال .

والفيلم رغم جاذبيته وموضوعيته  
يهوى شيئا من الدعاية والمسخرية ذ  
يعرض لتجارب شارلى شابلن وجوزيه  
فيير وشارلتون هیستون مع الحرية ،  
ولا تخلو مجلة او جريدة امريكية  
من صفحة عن هذا التمثال ومهما  
اعلن من الاعلانات التجارية .. ولقد  
احتج كثيرون على استغلال هذا العمل  
الفنى في محنته هذا الاستغلال  
التجارى .. وهذا يشبه ما يحدث  
في بلادنا عندما تفرد صفحات كاملة  
في صحفنا في المناسبات القومية  
والاعياد .

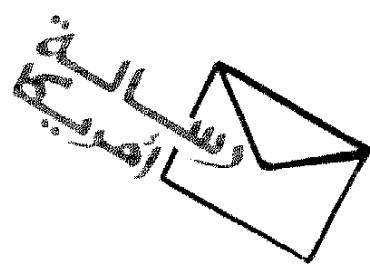
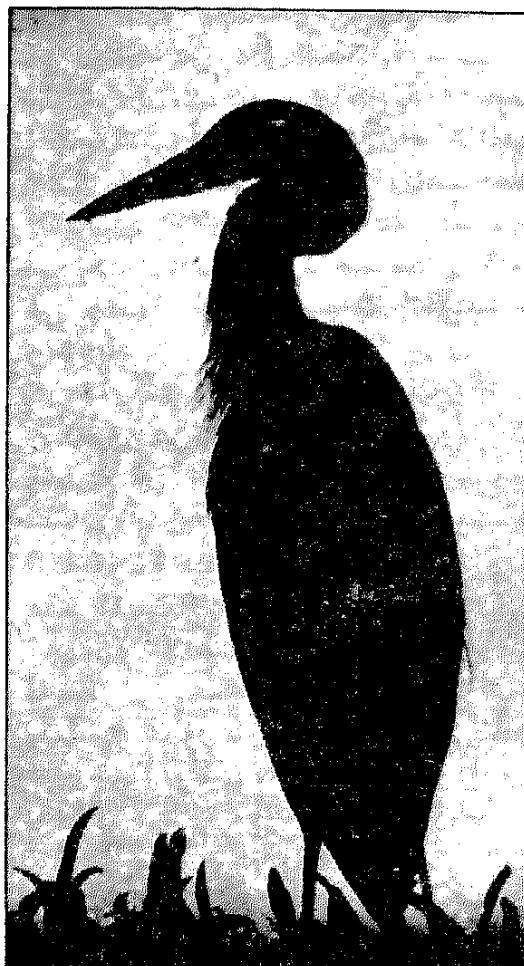
هذا الفيلم الوثائقي الملون الذى  
يستغرق عرضه ساعة كاملة والذى  
يشترك في الحملة الداعية لترميم  
تمثال الحرية وعلاجه من هذه  
الشيخوخة المبكرة يتصادف عرضه مع  
هذه الاحتفالات والتحقيقات في كل  
اجهزه الاتصال الجماهيرية من  
تلفزيون وصحف ومجلات واذاعة  
بمناسبة مرور اربعين عاما على قنبلة  
هiroshima وعلى انشاء هيئة الامم



ومنقاره الصغير .. بينما نجده في ولاية مسيسيبي يجلس هادئاً على فرع شجرة فاتحاً منقاره للغناء .. وكانه يستريح من جولاته وانطلاقاته في سماء الولاية .. وفي ولاية أركنساس نجده في اللحظة التي تسبق الاستعداد للطيران قبل أن يفرد جناحيه .. والزهرة التي ترمي إلى ولاية تينيس مع طائر الموكنج بيرد هي زهرة ايريس ( قوس قزح ) .. وزهرة البنفسج ترمي إلى أكثر من ولاية أمريكية ..

اما نيويورك فطائرها هو ايسترن بلوبيود ( الطائر الشرقي الأزرق ) وزهرتها هي الوردة .. ولا ادرى لماذا لا يقوم فنان مصرى بتصوير طيور مصر وزهورها وتقوم هيئة البريد باصدار طوابع تذكارية لها حتى يعرف كل مصرى زهرة بلاده وطيورها ..

الطاير المسافر .. شامخا ..



## ● طيور بوبر ●

قام الفنان الامريكي أرثر سنجر بالاشتراك مع ابنه الان بتصميم طوابع بريطانية يحمل كل طابع تذكرى منها طائر وزهرة يميزان كل ولاية من الولايات الأمريكية الخمسين .. ولقد صدر اليوم لهواة جمع طوابع البريد يحوى هذه المجموعة الفريدة ..

ومن أشهر الطيور الأمريكية طائر الكاردينايل الذى انتخذته سبع ولايات أمريكية رمزاً لها .. اطلق عليه هذا الاسم بسبب لونه الذى يشبه ملابس الكاردينايل - رجل الدين المسيحى - (لون جسمه احمر ولون منقاره اسود) ولأنه طائر يبدو عليه الوقار والاتزان والتأمل .. وهو يختلف كثيراً فى سلوكه عن طائر آخر هو رمز ولاية تينيسن الذى مشت خريف هذا العام ( ١٩٨٥ ) فى احدى مدنهما الصغيرة وهي مدينة تركسفيل - هذا الطائر يطلق عليه موكونج بيرد ( الطائر الصغير ) .. لانه يقوم بدور المهرج فى عالم الطيور .. لانه يملك موهبة تنليل الطيور الأخرى .. وانتخذته شخص ولايات رمزاً لها .. ويمتاز كذلك بسرعة الحركة الذى تعبر عن لون من الالوان المقلقة فى عالم الطيور .. والموكونج بيرد ينتخذ فى كل ولاية وضعها خاصاً .. فهو فى ولاية تينيسى سمه قرق حركة تأهب للتحليق .. الطيران

# المرأة

## بين: تولستوي وتشيكوف

بقلم: د. مكارم الغمرى

«ان دور المرأة يجب ان يظل دائما من خلال اولادها»  
تولستوي

«ان سعى المرأة الى التعليم والمساواة في  
الجنس ، اتفههه كسعى تجاه العدالة»  
تشيكوف

بهاتين العبارتين المتجاذلتين استهل الكتابة  
في موضوع المرأة عند تولستوي وتشيكوف ،  
وموقف الأديبين الكبيرين من قضية تحرير المرأة دون  
سواءها من الموضوعات الخاصة بالمرأة في انتاجهما.

اكتسبت هذه القضية حيوية خاصة في  
الثلث الأخير من القرن الماضي بفضل  
المرحلة التاريخية الانتقالية التي كانت  
تعيشها روسيا حيث بدأت تفتت القبم  
السائدة المرتبطة بالنظام الاقطاعي  
الرالي وبدأت تشكيل علاقات وقيم  
جديدة ترتبط بالتحسول الرأسمالي  
الجديد .

### ● حسم قضية المرأة ●

ومن المعروف أن عام 1886 في روسيا  
كان بمثابة عام حاسم بالنسبة لقضية  
تحرير المرأة ، فقد نالت الحركة  
النسائية في ذلك العام ضربة قوية ، حين

ان المقارنة بين موقف اديبي روسيا  
الكبارين تولستوي وتشيكوف من قضية  
تحرير المرأة جديرة بالتأمل ، فهذا  
الاديبان اللذان ملأت شهرتهما الاذان  
كانا معاصرین لفترة زمنية حاسمة بالنسبة  
لقضية تحرير المرأة في بلادهما «الثلث  
الأخير من القرن الماضي» ، وقد كانا  
ينتميان الى تيار ادب واحد ، فهما  
من اكبر ممثلي الواقعية النقدية ،  
بالاضافة الى ذلك فقد اتسمتا كتابتهما  
بالتفاعل الشديد مع الواقع ورد الفعل  
المرهف على احداث هذا الواقع ومشاكله ،  
وقد برزت قضية تحرير المرأة كأحد اهم  
مشاكل ذلك الواقع آنذاك ، حيث

## المرأة

بين: تولستوي وتشيكوف

على اظهار ارادته ، اما زوجها فقد كان له عالمه الخاص .. الذى لا يسمى لزوجته بالنفاذ اليه ، لمي في نظره « طفلة » ، وتمر الايام ، ثم يأتي الوقت الذى تشعر فيه الزوجة بأنها تريد الخروج من هذه الحياة الربطة الممالة

الى حياة أكثر رحابة حيث تستشعر « القلق والمخاطر » ، فقد كانت تجد بداخلها فائضاً للقوى لا يجد لها مكاناً في حياتها الهادئة . وكانت تشعر بأنها تملك « الشباب» والحاجة الى الحركة التي تناديها بأن .. تقدم الى الامام مع كل يوم ، ومع كل ساعة ، كانت تريد الجديد، اما هو فقد كان يريد لها التوقف وان توقف عليه ، لماذا لا تخرج الى الحياة ؟ لماذا لا تكون - مساوية في الحياة مع زوجها ؟ ، الحت عليها هذه الفكرة مما جعلها تصر على ضرورة الخروج الى المجتمعات ، فيجيبها زوجها على طلبها على مضض .

ان خروج ماشا الى المجتمعات يغير من حياتهما ويطيرع بامن الاسرة وسكنتها .. فقد خلق حاجزاً بينها وبين زوجها، وصار من الواضح أنه « كما لو كان كلاهما يحس بوجوده في مكان ما تفرق بينهما وأنهما كانوا يخافا اقتراب منها وبات لكل منها عالمه الخاص الغريب عن الآخر » ان حياتهما المحة تصير بعد خروج الزوجة « باردة » ، وبذا

ابعد زوجها التدريجي عنها .

ان تولستوي يحطم مسامي بطلته في الخروج عن حياتها الفقيرة وذلك حين يجعلها « تخطئ » حين تخرج الى المجتمع لتقرر بعد ذلك العودة الى بيتهما طواعية لتعيش من جديد « بالضبط هكذا » ، كما كان يريد زوجها . وذلك بعد أن بدأت تستشعر فقدان « ثقة وحب واحترام » زوجها ويعن تولستوي في ابراز هزيمة بطلته حين يجعلها تلوم زوجها على اعطائها الحرية التي « لن تحسن استخدامها » وانه كان بالآخر به ان يستخدم سلطته ويربطها « ان خروج المرأة في رأي تولستوي هو « هراء »

اقفلت جامعات موسكو وبطرسبرج « لينينغراد حالياً » وكيف وكما كان باب الدراسة العالية امام الشابات ، وقد ادى هذا الاجراء الى حدوث ردود فعل حادة ، واحتدم الجدل في الصحافة حول هذا الاجراء الذي فجر بقوة قضية تعليم المرأة وعملها ، وانقسمت الآراء بين معارض لهذه القضية ومناصر لها .

وعلى قمة المعارضين كان يقف ممثلو الطبقة الاقطاعية الدين كانوا يهاجمون خروج المرأة الى العمل ، لأن البيت - في رأيهما - هو المكان المناسب للمرأة ، اما دورها في الحياة فهو تربية اولادها، اما حق المرأة في التعليم التخصصي فقد رأوا فيه شيئاً غير ضروري وزائد عن الحاجة .

اما رواد الحركة الديمقراطية من امثال تشنريشفسكي ودبسو وليوبوف ، فعلى التقى كانوا ينادون بحق المرأة في التعليم والعمل ، وكانوا يهاجمون الاوضاع القائمة للمرأة في قلل المجتمع الاقطاعي .

كيف كان - اذن - موقف كل من تولستوي وتشيكوف من دائرة الجدل هذه ؟

### ● فكرة المساواة ●

في احدى مؤلفاته المبكرة « السعادة العالية » - ١٨٥٣ - أعطى تولستوي صورة لزوجة شابة « ماشا » كانت تعيش « حياة عائلية هادئة » مع زوج يكرهها بأعوام كثيرة . كانت حياتها تمر في رتابة هي زوجة تعيش لقطد ( من أجل زوجها ) . « ولاجل ان تكون في حين زوجها ». « تلك التي كان يريد لها في ظل هذه الحياة كانت ماشا تشعر بنفسها .. تماماً كالطفل الذى لا يجرؤ

العائلة ، اي الزوج الذي كانت تحب المحافظة عليه بدرجة تستطيع ان تجعله ملكا لا يتجرأ لها ولبيت ، وايضا الاطفال الذين كانت تحب ان تحمل بهم وان تلدهم وتربيهم » . ومن خلال بطلته « ناتاشا » حاول توولستوي ان يجادل بل ويعارض الاصوات التي كانت تنادي بتحرير المرأة ، فتوولستوي يروى في ارتياح كيف ان الاقوال والمناقشات عن حقوق المرأة « لم تكن فقط في هشة لاهتمام ناتاشا ، بل لم تكن ايضا تفهمها » .

### ● الهجوم على المجتمع ●

اما في رواية « البئر » (1869) فقد اهتم توولستوي اهتماما كبيرا بتجسيد مأساة بطلته كاتريشا : الفلاحة البسيطة التي حرمتها الاقطاعي من شرفها . ولأن الرواية كانت تحمل اتجاهها ناقدا للأوضاع الاجتماعية القائمة آنذاك فقد انحدر توولستوي من بطلته سندأ للهجوم ضد المجتمع ومن ثم حاول تصوير البطلة كشخصية للمجتمع والظروف الاجتماعية ، تلك الظروف التي تحول دون ان تكسب المرأة في ظلها لقمة العيش الشرفة . غير ان دفاع توولستوي عن البطلة التي ماتت في سبيل لقمة العيش لم يكن دفاعا عن حق المرأة في العمل بل كان دفاعا عن العدالة الاجتماعية بشكل عام ، ذلك لأن توولستوي لم يكن يجد لقمة شرورة في ان تخرج المرأة لتكتسب رزقها ، فقد كان نهودج المرأة « الحقيقة » يرتبط عنده بالمرأة الزوجة والام ، ولذا لم يكن من قبيل الصدفة ان يستقبل توولستوي قصة تشيكوف « الحبيبة » بدهشة مدقع النظير ويخاف عليها كثير الثناء ويعظيم التقدير .

### ● مثال يختذلي ●

في قصة « الحبيبة » يرسم تشيكوف صورة لامرأة تتميز بالوداعة الشديدة والسلامة التي لا تخلو من سلامة وتتسم شخصية الحبيبة بعدم الاستقلالية في الرأي ، ناراؤها دائمًا من خلال آراء من تعجبهم . إنها بساطة انسانة



تولستوي



تشيكوف

اما عودتها الى البيت فهو بمشابهة العودة الى الحياة نفسها .. أما « الشيء الآخر » ، فمن المستحيل تهديقه . وكذلك لم يصدق توولستوي ايشانشات بطلته ناتاشا في روايته الشهيرة « الحرب والسلام » (1869) فبعد ان كان في بداية الرواية يدي اعجابه بحبسونية ناتاشا وابعاديتها وينسى على نشاطها في المقاومة الشعبية ابان الحرب ، فجأة وبعد ان تزوجت بطلته يخدم بما كل نشاطها الاجتماعي ولم يعد يرى بها سوى المرأة الام: « لقد كان من الصعب التعرف في هذه الام القوية على ناتاشا السابقة الدقيقة والمنيرة » كما بات الشكيل الوحيد لnatasha بعد الزواج « هو بسو

## المرأة بين تولstoi وتشيكوف

نها النموذج في رايه مثلا لما يعبان تكون عليه المرأة من اجل ان تكون سعيدة ، ومن اجل ان تسعد كل من بسوق مصر، البها ورفع تولستوي هذا النموذج للحبيبة الى مصال « رواياد الادب العالمي » « المؤلفات الكاملة » تولستوي الجزء العشرين ص ٢١٢ ، ومن شدة اعجاب تولستوي بهذه القصة وبطليتها كان يعيد قراءتها تكرارا امام اصدقائه ومقربيه .

لقد شاهد « تولستوي » مزى قصة الحبيبة في ان دوح بطلتها « بموجبها ان تكرس نفسها وكل كيانها لذلك الذي تحبه » « مقدسة ومدهشة » ، وفي فضون ذلك لم يلحظ تولستوي الحالة التي تؤول البها البطلة حين لا يكون عندها « ذلك الذي تحبه » ، انها وحسب وصف تشيكوف « لا يكون لديها اى اراده واما الفعل ان تكون بلا راي » حسبي تعليق تشيكوف ..

لقد وقف تولستوي بارائه ومؤلفاته ضد الاصوات التي كانت تنادي في مصر بمساواة المرأة بالرجل وبتحتها في التعليم والعمل ، فقد كانت المساواة - في نظره - ممكنة فقط في الجسان الشخصي ، اى من حيث حق المرأة المساواة في السعادة العالمية ، اما ما هو ابعد من ذلك فليس من حقها .. ولكن اى مساواة يمكن أن تتحققها المرأة في ظل الخضوع الاقتصادي الكامل للرجل ، وهو الخضوع الذي يلقد ما الاستقلالية والتي بدونها لا تستطيع أن تحقق اى مساواة . . . لقد أثار موقف تولستوي من قضية تحرير المرأة حتى وسطت المחלוקات في عصره ، مما حدا باحداهن ان

تكتب اليه مسجلة لوقته هذا :

اما تشيكوف فعل عكس تولستوي برأه كمدافع حاد عن حق المرأة في المساواة في التعليم والعمل وقد اتفصح اتجاهه هذا من خلال مؤلفاته واقواله وايضا موسلااته .

في خطاب للكاتبة ليديا أفيلوفا والتي كانت تتحدث عن التعارض والتناقض بين واجبات المرأة المتزوجة والتزاماتها تجاه اسرتها وبين قدرات المرأة على الابداع كتب

خاصة في مشارعها وآرائها لن تحبه ولا تجد سعادتها الا من خلال هذا المحبوب الذي تصبيع - تقولها - صورة مكررة لأنكاره واقواله ، بل تصبح كذلك جزءا من نشاطه ، لحين كانت زوجة لصاحب حديقة للملاهي ومرحاء ، كانت تجلس في شباك التذاكر لديه : وتراتب النظام في الحديقة ، وتسجل النقفات وتعبر الرواب ، وكان خداتها التوردان وابتسامتها الطفينة السادجة التي تشبه الاشمع توافق تارة في شباك التذاكر ، وتارة وراء التواليس « وتارة في البوبيه ، وأصبحت تقول لمارليها ان أروع واعم الرم شيء في الدنيا هو المسرح .. » وبعد ان توفى زوجها صاحب الملاهي والمسرح ، حررت لفترة ثلاثة شهور لم تروجت بعدها رئيسا لمخزن الاخشاب ، وكان زوجها هذا يبقى في مخزن الخشب « عادة حتى الفداء ، ثم يمضى لاعماله ، فتحصل محله او لتكا « الحبيبة » وتقى في المكتب حتى المساء وتسجل الحسابات وتصرف البضاعة . لقد خيل إليها أنها تناجر في الخشب منه زمن بعيد ، وان اهم والرم شيء في الحياة هو الخشب .. وفي الليل يتراهى لها في المساء جبال من الألواح والعروق ، وقوافل طويلة بلا نهاية من العربات التي تنقل الخشب الى مكان بعيد خارج المدينة . » ان الحبيبة حين تكون وحيدة لا يكون لديها « اية اراء » كانت ترى من حولها الاشياء ، وتدرك كل ما يجري حولها ، لكنها لم تكون قادرة على تكوين رأى في اي شيء ولا تعرف عما تتحدث » ..

لقد هلل « تولستوي » لهذه الصورة التي جاءت عليها بطلة تشيكوف الحبيبة

ينبغي عليك أن تدركى كم هي ملوقة ولا أخلاقية حياتكم الفارغة هذه ، ان ساشا يحرض ناديا ويحثها على تبذيل هذه الحياة الداعية الكسولة والرحيل طلبا للعلم « لو ألاك ورحلت للدراسة ، الاشخاص المتنورون والقديسون هم وحدهم الشيئون ، هم وحدهم الضروريون » فكلما ازدادت امثال هؤلاء ، اقترب موعد قيام ملوكوت الله في الأرض . وعندئذ لا يبقى من مدينتكم بالتدريج حجر واحد ، كل شيء سينقلب رأسا على عقب ، كل شيء سيتغير وكأنما مسأ سحر » . ان الكلمات ساشا عن التعليم والعمل تشير اشتياز ناديا من خطيبها الذي لا يفعل شيئا ولا يستطيع ان يفعل شيئاً ، ان هذه الكلمات تساعد ناديا على تكشف جوهر حياتها وحياة أسرتها وتفتح عينيها على حقيقة هذه الحياة .

ان عروس تشيشخوف وهي تستدير للحياة الخانعة الضيقية تسمى الى حياة جديدة على ما يبدو ، مناقضة لتلك التي كانت تعرفها في بيتها والتي كانت يمكن ان تعيشها مع خطيبها ، وفي سعيها هذا تجاه المستقبل تصبح رمرا لنفس فكرة الحياة الجديدة ، وروحها ، وحين قررت ناديا الرحيل « انكمش كل هذا الماضي الكبير والخطير قبضة صغيرة » ، وتحتفي مستقبل ضخم عريض لم يكن واضحا قبل الان ... وفجأة بهرتها السعادة وتذكرت انها ذاهبة الى الحرية ، ولتعلّم » ورغم ان مستقبل البطلة يبدو « مجهولا مملوءا بالاسرار » ، الا ان نفس خروج البطلة طلبا للتعليم كان يعني الخروج الى « الحرية » حسب مفهوم تشيشخوف .

لقد راقتني فكرة المكتاب عن هذا الموضوع بمناسبة ما يتعدد صداء الان عندنا من اراء تجادل وتناقض امرا صار واقعا الا وهو حق المرأة في العمل والابداع ، تقد من قرابة القرن منذ كان تولستوي يأخذ موقف المهاجم لخروج المرأة الى التعليم العمل ، بينما كان يقف فرينه تشيشخوف - على الطرف الآخر - يساند ويوازن حق المرأة في المساواة في التعليم والعمل ، ترى من كان منها اصدق في رواه ؟

تشيشخوف يقول : « هذا النظام غير الطبيعي للعائلة عندنا ، هذا الخضوع وعدم الاستقلالية للمرأة ، هذا هو ما يجب التصال ضده ، انه روابط الماضي » .

## ● المساواة للمرأة ●

وقد أكد تشيشخوف على حق المرأة في التعليم في قصته « ادياندا » ١٨٩٥ وهي القصة التي أوضح بها تشيشخوف صراحة موقفه من تعليم المرأة من خلال الكلمات التي وردت بالقصة : « ان معنى المرأة تعباه التعليم والمتساوية في الجنس .. اتهمه كمعنى تجاه العدالة » .

وقد هاجم تشيشخوف في قصته هذه اسلوب التربية الذي تربى عليه البنات وتوجه الى الآباء بالنداء : « علموا الفتاة منذ المهد ان الرجل قبل كل شيء ليس رفيقا في الرقص وليس عريسا ، بل قريب لها ومساو لها في كل شيء ، علموها التفكير في منطقية ، والنظرة الشمولية ، ولا تقنعوا بان عقلها يزن أقل من عقل الرجل ، وأنه بناء على ذلك يمكنها أن تنظر بلا مبالاة الى العلوم والفنون وكل المهام الثقافية عامة .

وتعتبر قصصه « العروس » ١٩٠٣ لتشيشخوف من أهم مؤلفاته التي تعرضت لموضوع تعليم المرأة ، في هذه القصة تعلم ناديا الشابة الثرية الجميلة باليمن والزوج ، وتعيش ناديا في منزل جدتها حيث تعيش أيضا أمها التي تعاشر من خصيصة تام لسيطرة أمها . وهاهي نادية تحطب لأندريله اندريلش ويحدد يوم الزفاف لكن ناديا « مع ذلك لم تشعر بالفرحة ... وكانت تنام نوما سينا ... » وكانت ناديا لا تعرف ، لماذا أصبحت الان ولم يبق على العرس أكثر من شهر ، تحس بالغوف والقلق ، كانوا ينتظرونها شيء غير واضح وصعب ، ويأتي إلى ضيافة بيت العبد القريب الفقير ساشا ، ان هذا القريب الذي يبدو متواضعا في ملبوسيه يحدث انقلابا في أفكار ناديا . ان ساشا الذي يعجب من نمط الحياة الفارغة التي تعيشها ناديا وأمهما وجدتها كان يعلن عن رفضه لهذه الحياة حين كان يقول مراضا لنساديا « يائز يرزق

رسالة العرافت  
من: يوسف التعبيد

# الأهواز، البصرة، الفار عincipية المكان التي أصبحت همزة الحرب

هذه زيارتي الرابعة للبصرة .  
زياراتن في أيام السلام . و زياراتن في  
من الحرب . وهكذا أكون قد ساوت  
بالمعدل بين هذه الأيام وتلك .  
إنها نفس المدينة وإن كانت تضشع  
على راسها في هذه الأيام خوذه  
الحرب الشناشيل ، والقصور . حيث  
ترزو الحجارة بنفسها وهي تشاهد  
انعكاسها على صفة مياه شط العرب  
والبصرة مدينة المسفر وبيت  
المسافرين . منها ساقر السندياد والميما  
عاد . والعودة قادته إلى رحل آخر  
نحو بغداد . ومنها رحل جلجامش  
لكي يبحث عن سر الكون ولغزاً لوجود .  
ولأنها مدينة السفر والمسافرين  
فالبيوت فيها لا يعرف الضجر طريقه  
إليها أبداً . والمسافر الذي يحط المرحال  
فيها لا يتسلل إليه الإحسان بالاغتراب  
ومن يتجول في شوارعها يشعر أن كل  
بيت حكاية . يمكن أن تروى تحمل  
الدهشة وراء كل كلمة فيها . وقلوب

## ١ - فينسيا العرب

لكل مدينة مدخلها الخاص  
بها ، ومدخل البصرة بالنسبة  
إلى مدخلان . الأول بدر  
شاكر السباب ، والآخر : الخليل بن  
أحمد الفراهيدي ، الحداة والتراث .  
ابداً من زماننا وصولاً إلى العصر  
المقديم . ولكنها معاً . السباب ،  
واحد من أكبر شعراء زماننا ، والخليل  
بن أحمد يقان الان وسط أكياس  
الرماد ، التي فرضتها أزمة الحرب  
التي تتجول في هذه الأيام في العام  
السادس من عمرها .

والبصرة يقولون عنها بندقة المشرق  
العربي وفي الزمان البعيد كانت المرقا  
والبناء الذي انطلق منه السندياد إلى  
آبواب الدنيا وأساطير العالم وحكاياته  
البريئة .

فلك فيها - يقول ابن الرومي في  
وصفها - وفك إليها ، منشات نهى  
البحر كالاعلام .

يعرف الانحناء ولا الغرق ، والبصرة  
مدينة المياه التي لا يعرف الجفاف  
طريقه اليها .

## ٢ - طفولة الماء

القرنة مدينة صغيرة ، واكتسبت  
اسمها من اقتران نهرى دجلة والفرات  
قديما ، وفي القرنة مكان يقال انه  
شهد انبات شجرة ادم المقدسة .

الناس سكك مفتوحة على كل من يطرق  
ابواب البصرة .

تجولت في البصرة ليلا . تخيلت  
ان الخليل بن احمد يتحدث مع بدر  
شاكر السياپ ، حاولت ان اسمع ما  
يقولنه . ولكن اصوات مدافع التتار  
ووقع اقدام الفيلة والخراتيت منعني  
من تسجيل الحوار الهام .  
والبصرة مدينة التخيل ، الذي لا

لقطة تمثل جمال الحياة الريفية في هذه المنطقة ذات الحضارة العريقة



# الاهواز البصرة الضاد

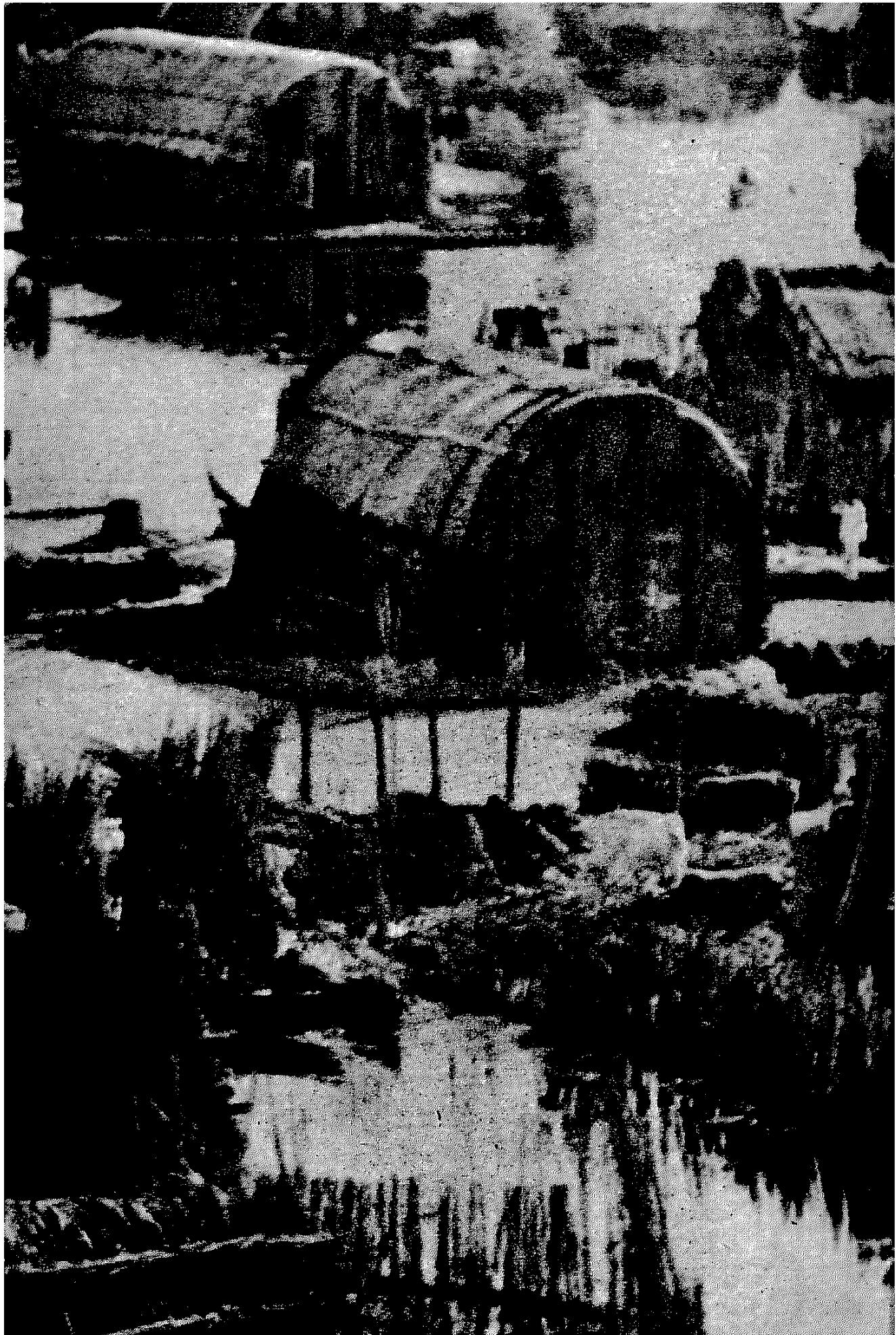
شاهدت فيما تسجليها لقاسِم حول عن الاهوار . وفي اليوم التالي كنت اخترق الاهوار من الناصرية حتى العماره والبصرة مروراً « بالجياش » المدينة الوحيدة في قلب الاهوار ، وفي ملحمة جلجمش حكايات عن فيضان ضخم جرى في جنوب العراق .

وهي قصة قرية من طوفان نوح . زرت الاهوار مرتين . الاولى في زمن السلام . والثانية في ايام الحرب ، بعد ان دخل هور الصويرة وجذب مجنون قاموس هذه الحرب - التي تشبه حروب طروادة وحرب

و حول هذه المنطقة توجد « اهوار العراق »، حيث كان يتجول ذلك الزمان المنس ، في مكان فيه كل مقومات عبقرية المكان .  
ولا انسى ذلك الظاهر الحار الذي وجدتني وجهه فيه مع ذلك العالم الغريب الذي اسمه اهوار العراق .

وسيلة النقل الوحيدة في الاهوار وعلى الصفحة المقابلة منظر عام لقرية سيجال ويظهر هنا جمال البيئة التي تدمرها اقدام العدوان





# الاهوار

## البصرة

### الضاد

وفي الاهوار مواصلات فريدة هي :  
المشحوف ، او البلم ، او الطراده .  
وهي ثلاثة اسماء للسلسلة انواع من  
الراكب الانسيابية الطاويلة المطوية  
بالقارب . وقد اشتهرت لصيبتها قرية  
الهوبر بالاهوار .

واهل الاهوار هم اكثر العراقيين  
وداعة ، فجرائم القتل والسرقة بينهم  
معدومة والحوادث الوحيدة هي تزاعبات  
بسقطة حول صيد الطيور والاسماك  
وزراعة الارز .

والاهوار فنيسايا ليست العراق  
وحدها .. ولكنها تعد فنيسايا الشرق  
الاوسع كله .. فالاهوار فيها يبدو ميلاً  
بماء والندى والطل المنهاوى - قبل  
الليلى - يلون الاشياء . وصفحة الماء  
تبعد لامعة مثل الزجاج . وفي  
المنطقة طيورها الخاصة الاخاذة :  
الرفاف ، الارتش ، اللقالق ، البجع  
البيض الزاهى يبدو من بعيد مثل  
الاساطيل الهادئة .

وفي الماء حياته ايضا ، تعلب الماء .  
طيور مالك الحزرين ، ان نوعا من  
الحنين الكوني يشد الانسان الى هذا  
المكان الفريد .

وفي المياه ومام الکواخ نوع من  
الجاموسون الذى يعيش هناك ..  
والسلاحف الصغيرة تجري نحو  
جرها في هذه الجزر التي صنعتها  
الانسان .

وعند الفرسوب ، تبدو الشعمن  
البرتقالية ، وهي تتطوى في المياه  
على بعد . وتذوب في ضباب معانى  
بنفسجي رقيق  
في الاهوار تبدو السماء شاهقة  
وضخمة وعالية وبعيدة ، تعطى كل  
شيء سواما صورة قزمية وصفحة الماء  
امتد الى حافة الدنيا كلها .

البسوس . من زاوية . انه من  
السهل معرفة متى بدأت ولكن من  
المستحيل معرفة لا كيف ولامنى  
تنتهى ابدا .

والاهوار منطقة لا تعرف الجفاف ،  
مكان يمكن ان تكون اجمل بقعة في  
شرق الاوسط الذى يعاني من الصحراء  
ومن التصحر ومن خطر الجفاف  
وшибعه ، ومع هذا فان ماء الاهوار  
مازال يعيش حتى الان طفولة ماء  
البشرية كله . وકأنه يحيا اليوم الاول  
في الخلق .

ومن يتأمل في حياة ساكنى الاهوار  
يدرك انه يقف امام شخصيات خارجة  
لتوها من صفحات ترااثنا العربي  
الاصيل والمقدم . يعشرون في ريف  
رائع وغريب وبيوت آلهوار مبنية من  
القصب . كما كانت تبني في عهود  
السومريين صف خلف صف من اعمدة  
القصب الغليظة تثنى وتقرن معا في  
اطار مقوم تدعى ركائز قضيبة تربط  
بها حصر من قصب تغطي السقف  
والجدران .

وكل منزل مبني فوق جزيرة صنعتها  
الانسان نفسه عندما يكون جيلا صغيرا  
من نبات الاصل ويذوبون برجليه في الماء  
داخل سياج قضبى يرتفع فوق وجه  
القمر . وتم عمله لتكديس القصب  
ودوسمه حتى تصبح في حجم جزيرة  
صغرى .

و مكان الاهوار يصنون حضارة  
بالغة الندرة في عصرنا ..  
لكن المتربيت الذي جرى في اوروبا  
قبل الحرب العالمية الاخيرة . يهتم  
المنطقة كلها ..  
فهل من خلاص .. ١٩ ..

### ٣ - بساتين الشاطئ

لم اضع قدمي في الفاو الا بعد  
الحرب ، وهي امتداد جغرافي لقناطرى  
البصرة والاهوار ومع هذا يختلف  
المكان هنا تماماً ..

عندما يقترب المكان من البحر ،  
تكون هناك بساتين والتمغار ، ومعداها  
منطقة الملح ، ثم الأرض الجافة ،  
ذهبت الى الفاو وال الحرب على اشدها  
.. وان كان المكان يترك بصماته  
الظاهرة والواضحة على ما يجري فيه  
نقطة حدودية ، فيها آثار بترول

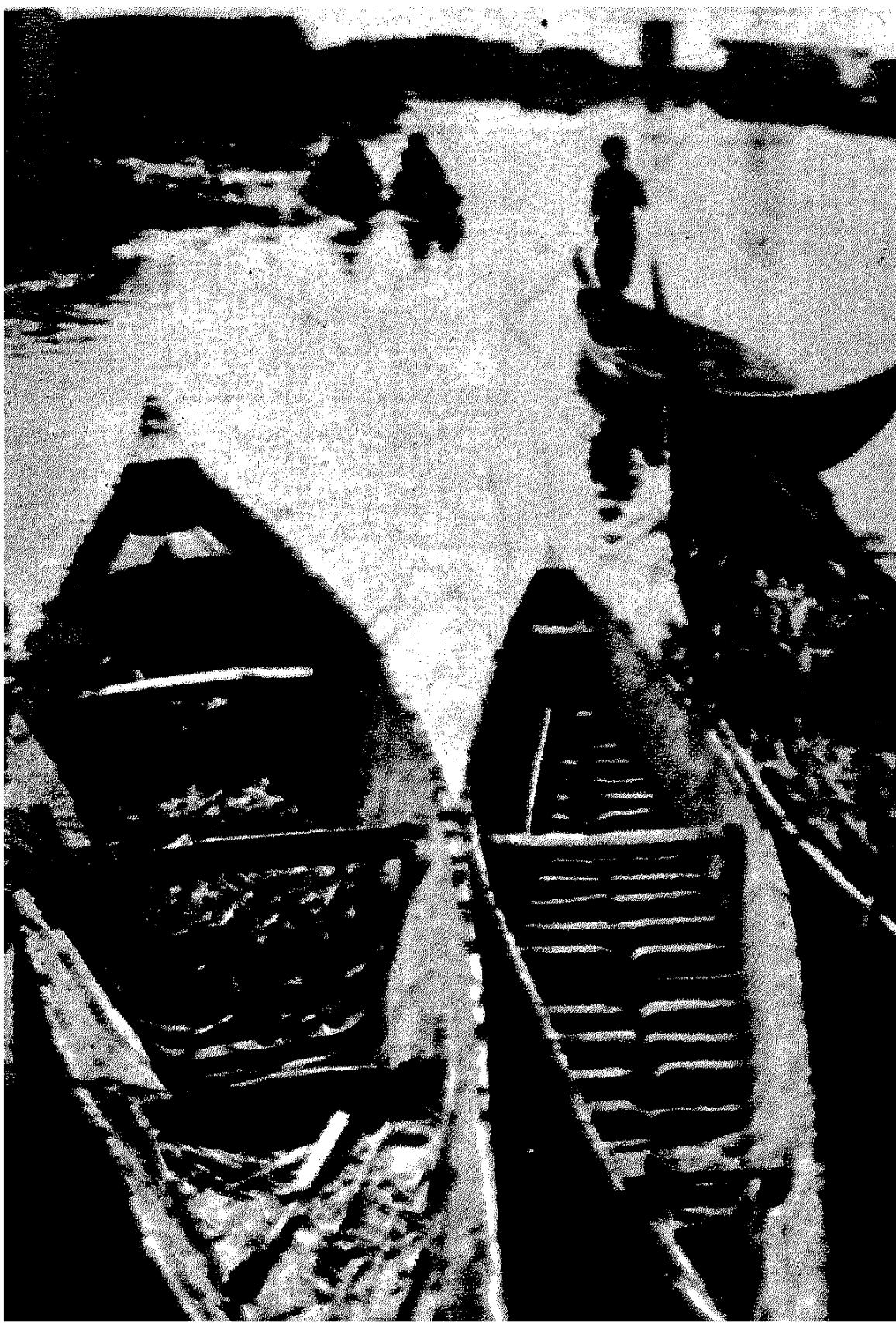


البجعة في الاهوار  
الفنية بصورها  
وبنائتها



خريطة العراق .  
ويظهر عليها مدن  
الاهوار والفاو  
والبصرة





أنواع متعددة من قوارب الاهواز وسط بيئة جميلة



تلك الحياة الامنة التي عاشها سكان الاهواز . يتهدها اليوم الحرب والدمار .

**الغريب في شبه جزيرة القاو هو حكاية الجزر والد . يحدث الجزر القادر من الخليج العربي فترتفع المياه وتغطى الملحة . ويأتي الجزر فتنزل المياه ولكنها تترك أرضا لا يمكن للحرب فيها انه احتجاج الارض الذي لا بد وان نسمعه .**

سابقة . والفاو نفسها مبنية قديم . والمنطقة كلها مهجورة من مسكنها منذ سنوات . تسيل في المدن العديد من التكريات عن الدن والقرى عندما يهجرها ساكنوها في ازفة الحرب . ان ارض الملح ترفض الحرب ، وتقاوم ولكن بطريقتها الخاصة .

السراج  
والرizar  
وزينب عبد العزيز  
ثلاثة معارض بالقاهرة

بِقَامٍ: أَحْمَدُ فَؤَادُ سَلَيْمَان

وقد جاء استخدامنا لكلمة الخط  
هذه مشوباً بالتصور بالمقارنة لكلمة Design  
التي تستدل على مجموعة معايير عصرية  
ومعايرة تبدأ من الخط أو التخطيط ،  
أو الرسم ، أو الخيال ، أو الإلهام ،  
أو التصميم على اختلاف صوره ودرجاته ..  
ولم ذلك القصور جاء بسبب  
أننا لم نقصد إلى الخط بمفهومه السائد  
للفكرة الرسم ، ولا إلى التصميم بمفهومه  
السائد لفكرة القالب المعد .. وإنما كان  
ذلك بسبب اهتمامنا بوضعيّة منهج  
كمال الراج الذي يلجأ فيه إلى «الخط»  
في العمل التصويري على اعتبار أنه  
«قاطع» متّهاماً من «النقطة» .  
إذ أن الخط بالنسبة للراج هي  
مجموعة من النقاط التي تتحرك تلقائياً  
من داخلها ، وتتلوي أو تستقيم كيغما  
كان الجاهها ، فإذا بها تصنع شكلـاً  
«تخطيطياً» في النهاية على سطح معد .  
وهو في ذلك يختلف اختلافاً جوهرياً في

بدأ كمال السراج أول معارضه الفنية في عام ١٩٦٠ ، حين تخرج في نفس العام في كلية الفنون الجميلة ، فيكون سرره الذي اتيه بالقاهرة - فبراير مارس - موافقنا للعام السادس والعشرين من بدأ طريقه .

وفي عام ١٩٦٥ / ١٩٦٦ بلغ السراج احدى المراحل الهامة وسط حركة الفن المتتجددة في السينما . في ذلك الوقت لم يكن السراج فنانا « طبيعيا » ، او « انتطاعيا » ، بهذا المعنى ، بل كان قريبا الى مدارج الفن الشكلي بمقدار واضح . كلن فن السراج يعتمد « الخط » باكثر ما يعتمد المساحة الفضائية ، واللون ، كأساس للعمل التصويري . « فالخط » هو ممارسة الصنف الاول في العمل الفني ، وانه - على ما يقول « آنجر » - « تحضير الشكل » او رسمه هو جوهر الفن » .

الثريين ، ولعلها أثارت الدهشة أيضا ، وفي حين أن البعض وقف أمامها دون محاولة الخوض أو التدقيق في أحكام التجربة ، فإن البعض الآخر ، قد اعتبرها هبوباً عابراً لزوار الفنان الذاتية ، وما ثبت أن تزول حين يستطبع الفنان أن يمسك خالته الهاوية . غير أن التجربة صارت بقىاتوياً حين أخذت معارض السراج تبث متبايناً نكرهه الجمالية ودوافعها الموضوعية ، بكافة الأساليب التقنية ، وبمحنة الخامات المشاحة في مسافة زمنية زادت على ستة عشر عاما . وفي حين جرى ذلك ، فإن تجربة السراج كانت قد أخذت تشق لها طريقاً راسخاً ، ومكاناً ، ورأياً ، وسط الحركة الفنية المصرية .

### مصطفى الرزاقي

بدأ مصطفى الرزاقي « التجربة الفنية » في سن مبكرة .. وفي وقت قصير للغاية « ١٩٦٥ / ١٩٦٦ » استطاع أن يحتل مركزاً مرموقاً في المقدمة بين الفنانين المصريين الصاعدين . وفي المنشيرات الأولى من عمره كان قد أخذ يشق طريقه بقوة ويسر ، مجدداً التردد العصري الجديد لل فكرة الشعبية التي تتمثل في العتقد ، والرمز التسامي للأسطورة . كان الإنسان هو همه الأول وقد ظل الحال كذلك في تجاربه اللاحقة جميعاً ، مستنداً على قدر كافٍ من اليقين ، والتنوير الدائني ، ومسدراً كاسبيلاً التجربة الجمالية مادامت هي من طبيعة التجربة الفنية .

كانت هنالك تلك التربال الجماهرة لمفهوم الجمال الشعبي ، الذي كان يمثله سعد الخادم « ١٩١٢ » من ناحية ، وسيد عبد الرحمن من ناحية أخرى . كان « الخادم » يمثل السياقات الخامسة لفن الشعب من خلال فكرة الغلال ، والمدرك العقلى ، على حين أن سعد عبد الرحمن كان مترجحاً للعواطف السوجية

منبع العمل بالنسبة لفنانين مثل فؤاد كامل أو رسئيس يونان ، اللذين كانوا يعتمدان اللون والضوء مدخلات إلى الشكل ، وبمقدار مسافة الاختلاف هذه ، فإن السراج ربما هو قريب - من الناحية القاعدية - إلى المنهج النسائي عند فاسيلي كاندينسكي « ١٨٦٦ - ١٩٤٤ » في المرحلة التي تزامل فيها مع بول كلية ، وفاينسجر ، والتي بدأت منذ العام ١٩١٨ .

### • جماليات الكتابة العربية •

ولعله كان طبيعياً أن يليجاً السراج فيما بعد ذلك بسنوات إلى الجماليات « الحروفية » في الكتابات العربية ، بل إلى انتخابه لتوليفات وشاريع حرف « السنن » العربي ، وأن كان ذلك وليد الصدفة على ما يصرح هو بنفسه ، إلا أنها « صدفة » مشقة مع سياق ومعالجات كمال السراج إلى درجة تجعلنا أسرى للظن بأن هذه الصدفة نفسها لم تكن إلا اختياراً خالصاً .

وبقطع النظر عن الدوافع النبيلة التي تعيش فكرة البحث عن شخصية مصرية خالصة من خلال استقلال قويم وعصري لامكانيات تراثية ، ومتقدمة ، إلا أن المتأمل لفن كمال السراج في الأعوام ١٩٦٦ / ١٩٦٧ ، يلمس لمساً تلك الارهاسات التي هي - بالتأكيد - بمثابة مقدمات ضرورية لفكيره عن التراث ، وعن الشخصية القومية .

فمع أن « الفكرة القومية » لم تكن مطروحة بشكل على عند السراج في ذلك الوقت ، إلا أن بعض لوحاته كانت قد أخذت ت نحو منعى طبيعياً إلى عالم قريب من أجواء الكتابات العربية ... وذلك قبل أن يغاظر بتجربته علينا في العاشر ١٩٦٩ .

ولقد لفتت تجربته باقامة معرض كامل على تنوعات حرف « السنن » العربي انظار



# شلادشة معارض المتحف

الشعبية ، واحد يتأمل من داخلها ، حتى يكون قادرًا على أن يترجم روحها ، وأن يرسمها . كان يعنيه العالم الباطن الجوانى ، الذى يختزن الموروث . هذا الموروث الذى هو قادر على ضبط الفعل ، وتحويله إلى انتباد يومي ، وإلى مواكين حركية منظمة للسلوك المعتقد عند الشخصية الشعبية .

وبعد سنوات ، كان الرذاذ قد حاز على نروة عالية من التحصيل التقنى للعملية الجمالية ، وصار يمثل نموذجا قويا للفنان المستثير القادر على حل المعادلة المستعصية بين فكرة التراث ، وبين فكرة

الى بينما تفاصيل منهج الجمال الشعبي كما هو كان في مواريث عاشقة . على أن الرذاذ جاء وقد حمل دماء جديدة ، وسباقات مميزة من دون توسيع غير محسوب في بعثر القتل ، ومن دون انقسام خطر في الموروث كحل جمالي ، بل انه دخل الى صلب الشخصية

لوحة للفنان كمال السراج



ان الوجوه الكاملة ، والجسانية ، والترديد المخلي ، والظلى ، للأشكال والألوان ، والحيوان ، والطير .. ليس الا علامات من شأنها ان تجعل العمل « مشروعًا » أمام المشاهدين ، في حين انها ليست سوى جزئيات راكبة ، خضعت للانتخاب الدائى من صمم ذاكرة الفنان الحفظة ، واستجابت لعمليات التداعى المراده فى مواجهة نكرة الجمال بعد ذاتها .

وعلى حين ان ذلك «الصدام» الذى تتحدث عنه ، بين الواقع والخيال ، كان ييدو تلقائياً في أعمال الرزاز ١٩٨٤ ، الا

التجديد . بين المعتقد الموروث بجماليته ، وبين العمليات المقتفلةمارسات عالم معاش بالفعل ، عالم حسى ، وعقلى ورباعى ، وأحتمالى ، وغير معتقدى ، بل ومحفوظ بمخاطر التغيير في كل منافذه ، ومدارجه .

## ● صياغات الفكرة الموضوعية ●

وفي معرض الرزاز عام ١٩٨٤ ، كان واضحاً انه قد اخذ يسعى في اعماله التصويرية الى تأكيد حالة من الصدام بين الواقع الجمالي ، وبين صياغاته هو للفكرة الموضوعية .

لوحة للفنان مصطفى الرزاز



# ثلاثة معرض بالمحاشرة

وبمفردها ، في قاعة معرضه الأخير ، بل ووضعها - وهي مجسدة ببعادها الثلاثة - في إشكالية برئاسة لتدخل على العلاقة المركبة بين المسافة الحقيقة لمجموعة طيور متواجدة خلف بعضها ، وبين الحيز الواسع الذي يفصل طائرًا عن طائر ، ويشرح الرزاز ذلك بقوله : « ترسيط هذه الظاهرة بال المجال الأدراكي أكثر من الماديّات المحسوسة إذ أنها نوع من الخداع البصري » وبأنها تبدو وهي معلقة « على درجات من التفاوت الحجمي » بينما هي في الواقع الأمر متماثلة كلياً من الناحية المادية ». واننا نكتشف ذلك على التو حين يعن لنا ان نختار زاوية معاكسة لرؤية العمل المجسم عند الرزاز ، « أنا تقاضاً في هذه الحالة بقعة « الفيل الجمالي » ، ثان شكل الطائر الذي بدا لنا كبيراً في الزاوية الكبيرة » ، صار مفيراً من الزاوية المعاكسة ، على حين ان الحقيقة نفسها ليست كذلك . فنحوه

لوحة للفنانة زينب عبدالعزيز



انه في تجربته الأخيرة ١٩٨٦ أخذ يتجدد على نكارة الصدام هذه بصورة متعددة ، وربما هجومية . وربما يعود ذلك الى البنية التركيبية لشخصية مصطفى الرزاز ذاتها التي تعتد « التجريب » من بين ثوابات البحث عن اللغة الجمالية . لقد أخذ الرزاز في معرضه ١٩٨٦ ، يستند على محور « تكري » ، « وريافي » ، بمعنى انه أخذ يقوم بيت سياق ادراكي للجملة الجمالية ، باعتبارها بدلاً للمعتقد المصري تجاه الواقع . يعني « تعليم » المعتقد الجمالي من طريق تفسيره بصرياً ، لي في جمله « علمياً » . ومن حيث هو كذلك ، فإن العمل بطريق نحوه على اعتبار انه شركة « مساهمة » لمجموعة المشاهدين يعاق ذلك مسامع العمل ذاته . بمعنى أن هذا الاشتراك الجماعي يدفع العمل الى ان يتحرر تلقائياً من التوازن العاطفي لمسامع العمل ، وكذلك - ربما - يتحرر من تلك الدوافع الخطية التي تحكم الممارسة الفنية . فنحوه عندما نتأمل الطيور في أعمال الرزاز ، لا نعرف ما اذا كانت هي مذكرة للوهم ، أم هي وشم على مساعد فلاج ، أم هي أسطورة او زورقية ، أم هي ذكريات تأريخية لبراج العام ، أم هي الرمز الفاصل للجنس ، أم هي ببساطة تضع لفعالية جمالية نسلهم بساطتها من تعقيداتها الفائض . غير اننا لا نخطئ حين نتصور ان هذه الطيور ذاتها هي « حالة » موضوعية صبت على قالب جمالي مشير ، وبيان الفكر والجمالية رهينة بهذا « الصدام » جسميه . وربما كان ذلك ، هو نفسه الدافع الذي دعى الرزاز الى استئناس طيوره من مساحاته المرسومة ، ودعاهما للخروج في حجم مجسم مستقل ، وجعلها معلقة بذاتها » .

والمرئيات ، ومراسى الصيادين .. . ومن بعد ذلك ، أخذت الفنانة ترسّل لهم الجماليات العذبة في العمايز الإبلامية ، وشحلتها التجاويف الداخلية . بكتابتها الظلّي المتمّ حين يكون المصلون جزءاً من بين تكوينها الصوتي ، إلى أن تسمّت معرضها الأخير هذا ، تحت اسم « مفاهير آخر هو « انتبهات من الصوروية » .

وزينب عبد العزيز فنانة وفية للمعنى التصويري ، بمعنى أنها تكرس احتراماً وتوفيراً لخامات وعجائب الألوان الزيتية ، وكذلك للمصادر الضوئية غير الأصطناعية فوق مساقط السطوح والاشتغال التي ترسمها . ويرثمنا أننا لا نلاحظ خطأ صاعداً في تجربتها الجمالية بالنظر إلى معاجناتها السابقة منذ سنوات ، إلا أنها وبينما التقدّر ، قد استطاعت أن توفر تمكننا أفضل في المجال التقني الخامس ، وفي العطول الضوئية الشائكة للعمل التصويري .

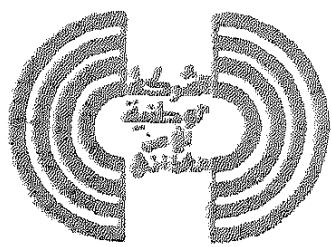
و تعد زينب عبد العزيز ثانية تتف على مسافة مادية وزمانية بين « الطبيعية » « والأنطباعية » . فهي تقلل الطبيعة من « خارج الاستوديو » ، ثم تعود إلى « داخل الاستوديو » لتعيد صياغتها ، غير أن إعادة الصياغة هذه – باعتبارها عملية الجمال المقدمة – لا تلحق بالشكل الذي هو جوهر العمل في البث التصويري – كما نرى عند ثانية مثل نحبة حلليم – إلا بالقدر الذي تتضمنه [[الجستات]] اللونية للمنطق الأنطباعي من زاويته التقنية البحتة . ويبعد الحال أكثر وضوها حين تتناول رسم المتأثر والمتأثر والمساجد في السعودية مثلاً ، بالآخر ما يكون الحال حين تتناول الفنانة الطبيعة الساكنة في ارتفاعها وانخفاضها .. وربما يفسر ذلك ما تعنيه ثانية ، بالوقوف المادي والتزمانى بين ما أسماه بـ « الطبيعية » ، وبين ما أسماه بـ « الأنطباعية » في معرضها الأخير .

إذا قمنا برسم شكل طائر على قطعة من الورق ، ثم قمنا بفصل الشكل المرسوم عن طريق القص ، فانا نحصل على حيز فراغي معاين للشكل المرسوم ، ونعن إذا وضعنا ذلك العيز الفراغي على بعد معين من الشكل المرسوم فسوف تكتشف على التوازن العيز الفراغي أصبح أصغر من الشكل المرسوم للطائر في حين أنها متطابقان ، ومادام هذا الواقع هو ضرب من الوهم الخالص ، فان عملية تكبير ورياضية للحيز الفراغي بنسبة مسافة بعيد عن الشكل المرسوم للطائر سوف تمنحك تطابقاً جديداً بين الطائر وفراغه ، مع أن الحقيقة مختلفة بالفعل بين حيز فراغي هو أكبر بالفعل من شكل الطائر ، وهذا هو نفسه ما فعله الرزاز ، بحيث يضع الشاهد – لا ارادياً – أمام مثير عجيب من مجموعة متوايلات وهمية لتنفيذ عملية جمالية شديدة التعقيد . ومن هنا تبدو الأهمية البالغة فيها يعرضه الرزاز . ١٩٨٦

## زينب عبد العزيز

واما المعرض الثالث فهو لفنانة دُؤوبية تُميز بقدر عالٍ من الاصرار والارادة وربما من أجل ذلك ، فان زينب عبد العزيز أخذت تكرس امكانياتها التصويرية على الدوام في طرح معانٍ مفاهيرية عنها في نتاجها المتضاعد .

ومنذ بدايات الفن على نحو جدي في النصف الثاني من الستينيات ، فانها أخذت تتعرض لطرح موضوعات بعينها ، كما أنها ظلت حريصة على الدوام ، على أن تسمى كل لوحة باسمها . ومن قبل ذلك ، قدمت زينب عبد العزيز النيل ، والنخيل ، والريف ، والفللاحين ، والسراء وناسلات الاولى على شواطئ الانهار : والنوبة ، ودراسات تصويرية متأنية لساقط الاشواء على الاحجار



تقدّم منتجات

# خبير لكل الناس

- أشهى وأسرع وجبه يمكن تحضيرها في دقائق
- متوفرة بجميع منافذ الشركه بالقاهرة الكبرى والسوبر ماركت وجميع المحافظات



سيدي تشي :

يمكنك تقديم الطعام في أسرع وقت وأشهى مذاق ..

لحم بفتيك - سجق - كبدة متبلة - كفتة - كباب حلبة- بيف برج - لحم مفروم - كفتة أرز .



يتم جميع مراحل الانتاج آلياً بمصنع هليوفود  
بما يحافظ على جودة وسلامة المنتج



المصنع : بجوار مطار القاهرة الدولي بالهليوبوليس  
الادارة : ٨ ميدان طلعت حرب القاهرة  
ت : ٧٦٢٤٦٥ - ٧٤٨١٢٥

# الشركة الوطنية للأمن الغذائي

## والمساهمة المارة في حل مشاكل الأمن الغذائي

معه حوار يوضح مدى الدور الذي تقوم به الشركة في مجال الأمن الغذائي ؟ والى أى مدى يمكن زيادة هذا الدور حتى يتحقق الأمن الغذائي وتتوفر السلعة للمواطنين بالسعر المجزي الذي يحقق التوازن لكل من المنتج والمستهلك على السواء ؟ ● وبسؤال سيدته عن طبيعة الشركة تفضل سيدته بقوله .

- إن الشركة انشئت لحل جزء من مشكل الأمن الغذائي في مصر .. وتم الحصول على الترخيص للقيام بثلاث عمليات هي الانتاج ، التصنيع ، التوزيع .

وبالنسبة للإنتاج فنحن ننتاج جميع المواد الغذائية ، ولكننا لا نستطيع وحدنا أن نقوم بالانتاج الكلى لاحتياجات . ولذلك فالشركة تقوم بفتح جزء من الاحتياجات وتعتمد على الباقي مع المنتجين على أسس من التعاون بحيث احصل على السلعة من المنتج وأقوم بتوصيلها إلى المستهلك رأسا ، فالشركة لديها جهاز تسويق وعربات نقل ومنفذ توزيع .. وبهذا تصل السلعة إلى المستهلك بسعر أقل من مثيلتها في القطاع الخاص . كما ان الشركة لديها اسطول من سيارات النقل المغلقة حتى تصل السلعة بصورة صالحة للمستهلكين .

اما بالنسبة للتوزيع فقال سيدته : من المعروف ان النقل والتداول يسببان تلفاً لبعض المنتجات وتكون هناك نسبة من الفاقد تصل في بعض الاحيان الى ٤٥%



السيد / حسن الجريبيلى رئيس مجلس إدارة الشركة

لاشك ان قضية الأمن الغذائي قضية تهم شعوب العالم النامي علما ، وشعب مصر خاصة .. فالغذاء هو العصب الأساسي لاستمرار الحياة .. وقد أولت الدولة عناية خاصة بتنمية موارد الغذاء في مصر في الفترة الأخيرة وبذلت جهوداً كثيرة ، وما زالت تتبذل من أجل توفير الغذاء .

ولقد كانت الشركة الوطنية للأمن الغذائي ، هي الشركة الرائدة في هذا المجال والتي أصبحت نشاطها ملماً موسعاً يستشعر المواطنون وجوده نظراً لما تتوفره الشركة من منتجات غذائية تغطي جانباً كبيراً من احتياجات المواطنين ..

لهذا كان لقاونا مع السيد اللواء / حسن محمد الجريبيلى رئيس مجلس ادارة الشركة الوطنية للأمن الغذائي ضروريا ليكون لنا

- الشركه ملتزمه باذسعار وشى تقوم بطبع هذه الاسعار على العبوه وهذه الاسعار خاصة بالمستهلك ولا زيادة مطلقاً بهذه الاسعار وكذلك تقوم بتوضيح مدة الصلاحية ونحن ملتزمون بالمواصفات القياسية التي وضعتها وزارة التموين
- وبعد ان لمسنا ان انتاج الشركة يتمتع بالجودة الفائقه سالنا سعادته عن مدى الاستفادة من الخبرة الاجنبية في مجال تصنيع الغذاء .. فقال
- لقد ارسلت الشركة ستة افراد الى جميع الدول التي حصلنا منها على معدات المصانع لدراسة احدث اساليب التصنيع على الطبيعة مثل فرنسا والمانيا وبلجيكا والدانمرک وبعد ذلك حصلوا على منهج لدراسة تكنولوجيا الغذاء في بلجيكا وحصلوا على شهادات تخرج معتمدة ، وبعد ذلك عادوا لممارسة عملهم . كما تعاقدنا مع اثنين من المدرسين الذين كانوا يدرسون لهم بالدوره لمدة سنة لمتابعة العمالة والانتاج وتدريب الصيف الثاني من العمال . وكذلك يوجد لدينا مكتب استشاري للمصنعين .
- أما عن العمالة فقال سعادته
- لقد تم اختيار الأطقم الفنية الازمة للمصنعين من خريجي الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة ، أى من الشباب المتفق الواعي الذي لديه نية جادة ومخلاصه لخدمة الوطن وتم اعدادهم وتدريبهم . ونقدم لهم الحوافز والأرباح المجزية وبعد .. فلعل هذا القدر البسيط من المعلومات يوضح لنا مدى الجهد الذى تبذلها الشركة الوطنية للأمن الغذائي فى سبيل تحقيق الأمن الغذائي وتوفير السلع للمواطنين وهو جهد مشكور نتعنى له المزيد حتى يتحقق الرخاء للوطن وللمواطن على السواء
- اعداد / مصطفى البسيوني**
- ولذلك فنحن . ننقل المنتج الى الثلاجات مباشرة وبعد ذلك نقوم بتعبئتها وتوصيلها الى المستهلك وبذلك نستطيع تقديم سلعه نظيفه بسعر أقل نظراً لقلة الفاقد الذى يقلل من سعر التكلفة .
- والتخزين . الشركة لديها ثلاجات للتجميد تسع ١٠٠٠ طن ، وثلاجات تبريد تسع حوالي ١٠٠٠ طن آخر ، وكذلك لدينا نفق للتجميد .. فمثلاً اللحوم التي اقوم بتعبئتها باسلوب معين ومغلفة تغليفاً جيداً وبأوزان معقولة ومناسبة لكل القدرات وتناسب كافة الدخول .
- وعندما سالنا سعادته عن التصنيع داخل الشركة وهو احد انشطتها اجاب :
- تقوم الشركة بالتصنيع للمنتجات وتقوم ايضاً بتصنيع الفاقد . أى انه لا يوجد عندنا فاقد على الاطلاق فنحن نعيد تصنيع الاجزاء الفاقدة . وباختصار نحن نراعى التعبئة الممتازة وباحجام مختلفة تراعى اذواق ومتطلبات واحتياجات المستهلك من جميع الفئات واصحاب الدخول المختلفة .
- وعند سؤاله عن منفذ توزيع الشركة .. وهل المنافذ تنتشر في جميع انحاء الجمهورية ؟ وهل توجد منافذ اخرى لتوزيع المنتجات غير منفذ الشركة . قال سعادته :
- الشركة لديها منفذ التوزيع الخاصة بها . وهي تنتشر في جميع انحاء القاهرة الكبرى .. وتقوم بتنفيذ مايسى بمشروع توفير الغذاء لمليون فرد داخل القاهرة في المرحلة الأولى .. ولدينا تصريح بالانتشار في جميع انحاء الجمهورية ، ولكن في المرحلة الأولى نقوم بتوفير الغذاء لمليون فرد ومن الممكن زيارتها بعد ذلك .. أما الان فمنتجاتنا توزع خارج القاهرة عن طريق موزعين كما توجد هذه المنتجات لدى محلات السوبر ماركت وال محلات العاديه
- تم سالنا سعادته عن مدى التزام الشركة بـ اذسعار فقال

# **مجموعة شركات المنوفية للاستثمار والتنمية - مونيفكو أسهام رائعة في التنمية والاقتصاد القومي**



الأستاذ أحمد البدوى رئيس مجلس الادارة والاستاذة زينب فؤاد  
عبدالمجيد المستكاوى السكرتير التنفيذية .

بارك الله كل يد تبني فى صرح  
ونحن نتجه الى مجموعة شركات  
المنوفية للاستثمار والتنمية -  
مونيفكو لنطل إطلالة على صرح من  
صروح الاقتصاد والتنمية المصرية  
ولنلتقي بالرجل المسئول والذى

هذا الوطن .. وبارك الله أصحاب  
الهم الوثابة والقلب الشجاع الذين  
يأخذون بيد أمهم مصر حتى تنهض  
من كبوتها وتدخل مع أبنائها وبهم  
عصر الرخاء .

توجد الهناجر في طريق بورسعيد وأصبحت أملأ أحقيه تداول الأعلاف وقدمت دراسة الجدوى للمشروع واقمنا مصنعا غير تقليدي حيث تقوم بتدوير الكرة الصفراء ونستورد العلية من الخارج وخصوصا الكتان وعند بداية تشغيل المصنع كنا نقوم بتجربة العلاقى على المواشى من الحلب والتسمين ثم نقوم بوزنها وكانت النتائج ١٠٠٪ والحمد لله .. لقد ثبنت العلاقى التى قمنا بتصنيعها جدواها وأعطت نتائج باهرة مع رخص سعرها عن مثيلاتها .. ولذا فانا أنصح السادة المربيين بالتعامل معنا مباشرة أو مع السادة الوكلاء الذين ينتشرون في كافة المحافظات حتى لا يكون هناك مجال للواسطاء الذين يعملون على رفع الأسعار.

### ● استصلاح الأراضي

● هذا عن مجال استيراد المواشى وتصنيع الأعلاف .. فماذا عن المجالات الأخرى التي تعمل فيها مجموعة الشركات ؟

- تقوم الشركة بدراسة طبوغرافية التربة ويقوم بهذه الدراسات مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربة والزراعة ونستخدم أحدث الطرق التي تستخدم في هذا المجال بالرى بالتنقيط والرش .. وتقوم الشركة بتسليم الآلات بالتقسيط .. كما تقوم الشركة بعمل الهناجر وعنابر

يقف وراء هذا الصرح . يدفعه إلى الأمام ليحقق المزيد والمزيد من النجاح ولينشر العمران ويبشر بالرخاء في كل مكان في مصر . وكان لنا لقاء مع الاستاذ أحمد البدوى محمد رئيس مجلس الادارة الذى يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة في هذا الصرح الشامخ يراقب ويوجه حتى يتتأكد بنفسه من سلامه الخطوات ووسط مسئoliاته الكثيرة وانشغلـه الكبير استطعنا أن نأخذ بعضا من وقتـه نلقـى فيه الضوء على هذا العمل الكبير من أجل مصر وحتى نعطي صورة لشبابـنا عن الرجل الذى تأخذـه همته ليتحمل مسؤولـته فى التنمية وصنع الرخاء لمصر وشعبـها .

### ● درس لا أنساه

يقول العميد أحمد البدوى محمد رئيس مجلس الادارة :  
لقد بدأت رحلة ألف ميل بخطوة !!

لقد بدأت مربياً للماشية .. ثم بدأت بمشاركة بعض الإخوة في السودان الشقيق ثم تطورت الأمور وأصبح المصنع ملكي حيث أصنع أعلاف المواشى ، ثم اتجهت إلى الاستيراد على حسابـي للمزارع الخاصة بي . استورد الأبقار العشار والجاهزة للذبح والتسمين وكذلك

وسوف تقوم باذن الله بتسويق الانتاج قريباً .. كل ما نرجوه هو مساعدة وزارة الزراعة في استيراد الذرة الصفراء كما تقوم الشركة بتجهيز مصنع في الخطاطبة بطاقة ٢٠٠ طن للدواجن وهو مصنع للأعلاف غير التقليدية .. وسوف يفتح في ١٠/٤/١٩٨٦ على مساحة ٣٠ فدانا وبجواره ثلاثة تخزين الخضروات واللحوم وتزوي الاستاذة زينب فؤاد عبدالجبار المستكاوى السكرتيرة التنفيذية لرئيس مجلس الادارة أن وجهة نظرى بالنسبة للعمل التجارى ممتازة جدا وخاصة الجدية فى تنفيذها شاملة الدراسات - الائتمان - السيولة النقدية .

**● وماذا عن وكلاء الشركة في المحافظات ؟**

- حتى يسهل على المربين التعامل معنا بدون وسطاء اخترنا مجموعة من الوكالء في المحافظات المختلفة يمكن التعامل معهم

**● شركة ربابكو للتجارة والتوكيلات -**  
محافظة الشرقية - المهندس مختار محمود دياب

**● مؤسسة الطحطاوى للتجارة ادفو -**  
المهندس حسين الطحطاوى وشركاه  
**● شركة جرين لاين للاستيراد**  
والتجارة - اسكندرية البحيرة - العميد عبد الرحمن أسامة مشالى

**● مرسى مطروح -** العميد أحمد البدوى

وتركتنا الرجل الذى يقف خلف هذا العمل الكبير الذى يحمل الأمل فى غد أكثر اشراقا يبنيه أبناء مصر لخير مصر وخير ابنائها .

الدواجن للسادة المربين وتقوم بعمل دراسات الجدوى الاقتصادية للأخوة المستثمرين سواء فى مصر أو فى الخارج .

والشركة تمتلك مساحات من الاراضى البوار فى منطقة صان الحجر والصالحية وطريق مصر الاسماعيلية الصحراوى ، وطريق مصر الاسكندرية الصحراوى وتحتوى ارضا صناعية فى مدينة العاشر من رمضان وبذن الله سوف تقيم الشركة عليها مصنعا لتجهيز اللحوم كما ستقام بإنشاء مصنع آخر للحوم بمدينة ٦ اكتوبر ولدى الشركة مجموعة من الأطباء البيطريين للإشراف عليها .

كما توفر الشركة مجموعة جرارات زراعية من انتاج شركة النصر للجرارات قوّة ٦٦٥ حصانا وطلبة البدوى وهى من أقوى الطلبات .

**● هل هناك نشاطات للشركة ؟**

- نعم .. إننا نعمل بجهد فى مجالات متعددة .. فهناك مجال التشييد والبناء فقد اقامت الشركة عمارت سكنية وهوتيلات وشاليهات سياحية فى رأس سدر اسهاما منها فى تعمير سيناء .. وسوف يفتح باب الحجز بها قريبا بالاشتراك مع البنك العقارى المصرى وبنك القاهرة .

كما تعمل الشركة فى مجال نقل الركاب فلدينا عبارتان فى البحر الاحمر وقد ساعد ذلك الشركة على الدخول فى مجال الأمن الغذائي والتصدير الى السودان وال سعودية .

**● وماذا عن المشروعات الجديدة ؟**  
- يوجد خط لإنتاج الأعلاف للدواجن

# الليلة المان

## تخفيض

● قررت احدى الفتيات الا تتزوج رجلا يقل طوله عن ١٨٠ سنتيمترا .. وظلت شرة اعوام ترفض كل من يتقدم للزواج بها ، لأن طولهم يقل عن العد المفرد . واخيرا جاءها شاب وعرض عليها الزواج فورا ، وكان طوله ١٦٢ سنتيمترا فقط ، ورغم ذلك وافقت الفتاة وجدت انها تستطيع ان تمنحه تخفيضا قدره ١٠ في المائة نظير الزواج فورا !!

## الطفل الرائع

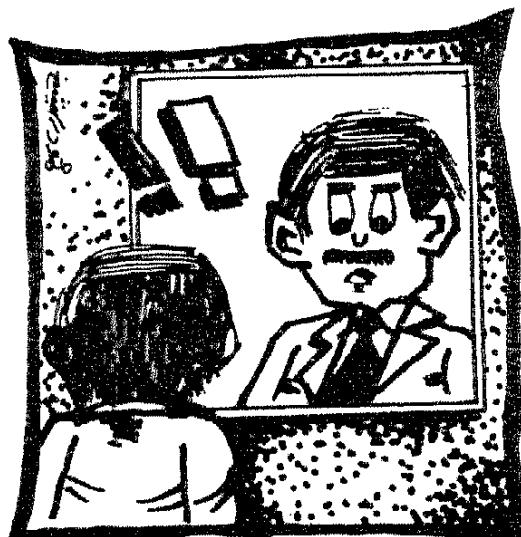
● قالت فتاة حسناء للكاتب المسافر بربارادشو : مارايك يامسترو شو في ان تزوج حتى تنجيب ذلك الطفل الرائع الذي يجمع بين جمال وذكائه ؟ فقال لها « شو » : وماذا تفعل لو وقعت الكارثة وجاء الطفل جائعا لجمالي انا وذكائي انت !!

## قبلة الوداع

● كان صديقه يقوم برحلات كثيرة كما يقتضيه عمله ، ولاحظ انه لم يترك المنزل مرة في احدى رحلاته الا وقد امضى معه زوجته .. فلما قابلها ذات يوم سأله : - بالله .. ان حبك لزوجتك يفرق الوصف .. فلما تلمت لم ترجل مرة عن بيتك دون ان تأخذها معك .. - يالك من غبي .. التي أخذتها مني دائمًا لكي لا اكون مضطرا كلما أردت الرحيل ان أقبلها قبلة الوداع !!

## سوء حظ

● لعل من اسرار الناس هنا ذلك



# العالم في سطور



أول امرأة حضور في الأكاديمية الفرنسية .  
وتثير وفاة ماتيو جالى استثنائية هامة .  
فالنقد الصحفي هو ذلك النقد السائد  
الآن والأكثر شهرة . وقد استطاع ان  
يجد قارئه في كل انحاء العالم . واثار  
جدلاً عند المتخصصين مما دفع بعضهم الى  
ممارسة بحثاً عن الشهادة . فساد هذا  
النوع من النقد . الا انه في النهاية يظل  
نوعاً من الانطباعات السريعة تتحكم الناقد  
فيها عدة انطباعات مثل المساحة المتاحة  
للتشرُّ . وأهمية سرعة التقطة مما يبعده  
في احيان كثيرة عن التعمق . . . كما انه  
من الصعب الاحتفاظ به - لدى القارئ -  
حيث انه منشور في مجلات او صحف  
سيارة . وعندما يجمعها الناقد في كتاب  
يبدو فيه - غالباً - عدم وحدة الموضوع لأن  
كل مقال منها كتب في ظروف تختلف تماماً  
عن الآخر . . .

● ماتيو جالى ●



● باريس ●

ولكن هل يبقى النقد الصحفي ؟

تثير وفاة الناقد الفرنسي ماتيو جالى  
النقاش حول ماذا يتبقى من النقد الصحفي  
بعد وحيل الكتاب ، فماتيو هو ابرز  
الناقاد الصحفيين خلال الربع قرن المنصرم  
في الصحف والمجلات بفرنسا . ولكن! ماذا  
يتبقى منه بعد وحيله . هل من تلك  
القصص التي قام فيها بتفصيل الاحداث  
الأدبية والثقافية في فرنسا : الكتب  
المجديدة ، الجوانز ، الأدباء التسبيبات ،  
الراحلون من الكتاب . . .  
بلا شك فإن جالى قد لعب دوراً كبيراً في  
خلق الحس الفني للقارئ من خلال  
تقديمه لادب عمره وخاصة ادب النسائي  
الذى اهتم به . واصبح جالى بمثابة بوابة  
يعبر منها كل من القارئ والكاتب  
سعياً إلى الالقاء . . .

وقد ساعد جالى في لعب هذا الدور  
موسوعيته الشاملة . خامسة ما يتعلّق  
بالمسرح والرواية . فاستطاع أن يقدم  
ذلك الكم الهائل من الأدباء الجدد الذين  
ظهرروا في العالم وترجمت أعمالهم إلى  
اللغة الفرنسية . وقد شغلت الصحافة  
اليومية جالى فلم يقدم دراسة متكاملة في  
كتاب واحد . وللكتاب الوحيد الذي نشره  
عام 1980 هو عبارة عن حوار طسويل  
اجراء مع الكاتبة مجریت يورستار تحت  
عنوان « عيون متفرجة » بمناسبة اختيارها

## لا وقت للشمر !



منذ أشهر قليلة تحدثنا عن فيلم قادم من أمريكا اللاتينية تحت عنوان « ذكريات السجن » .. وتحت نفس العنوان أيضاً يقدم الشاعر الكوبي أرماندو فالادارس كتابه الضخم الذي يسكن فيه مرارة تجربته كسجن سياسي في أحد سجون كوبا .

ومن المؤكد أن تجربة السجين كانت بالغة القسوة لارماندو الذي قضى بين الجدران ثلاثة وعشرين عاماً حيث تم القبض عليه عام 1959 بعد أن تزوج بأشهر قليلة . ولذا فقد جاء كتابه تقيلاً لشاعر يتجربه . يقع في أكثر من خمسين صفحة . هيئته بوقائع شاهدها ، تسرد لها سادية وعنف . فيبدو الكتاب كأنه آلة عميقة تنزف دماء سائحة غير مذكورة يقدر ما هي مجاشأة من صدر الكاتب . ويقول أرماندو عن كل ما اقترفه انه كان ضد نظام كاسترو . وعندما تم القبض عليه لم تتعذر الشرطة على اي اوراق او سلحة ثems بهم . « دخلوا وأيدبهم خاربة تماماً . الا مني » .

ويقول الشاعر انهم وضعوه فيما يعرف « بالزيارة المقبرة » مسحورة

## مدن .. قلوبها في جيوبها

جيوفيس كارول اوتس هي أمم كاتبة على قيد الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية . وتتبع أمسيتها في أنها استطاعت ان تتجاوز المظاهر التقليدية التي تفرق فيها الرواية الأمريكية المعاصرة . خاتمة ان السينما لم تقدم أبداً من روایاتها المتشردة التي نشرتها خلال العشرين عاماً الماضية .

في الشهر الماضي صدرت طبعة جديدة من روايتها الخالدة « آخرون » التي نشرتها عام 1970 . والآخرون في هذه الرواية هم الذين عاشوا على هامش حياة اهزة ويفقة تدعى لوريتا فيما بين عامي 1927 و 1947 . لقد ولدت في اسرة فقيرة يحمل كل افرادها في شركة احتكارية شخصية . قيعد ان ماتت امهـا . عرق ابوها في زجاجات الخمور يحتضنها بدلاً من امراته الراحلة . وتبلغ المسافة قمتها عندما يقتل بعض المشردين حبيبـاً وهو بين اخـانـها . تقطع بها السبل . تجد ان المسارـة هي المـهـنة الوحـيدة التي يمكن ان تمارسـها في مدينة امـريـكـية لا تـعـرـفـهـ سـوىـ الـاـورـاقـ المـالـيـةـ » ، التي تنتقل من العـبـوسـ الى البنـوكـ هـرـورـاـ باـجـيـادـ النـسـاءـ . ويـصـبـعـ الآخـرونـ مجردـ مـجـمـوعـةـ منـ الـأـرـاقـ تـضـخـمـ كلـمـاـ زـادـ الـاـهـتمـامـ بـهـاـ . وتصـبـعـ دـفـرـويـتـ تـمـؤـيـجاـ لمـديـنـةـ اـمـريـكـيـةـ تـقـدـمـ هـرـيتـهاـ الـادـيـةـ . رغمـ كـلـ الـبـشـرـ الـذـيـنـ يـقـيمـونـ بـهـاـ .



## العالم في سطور



في الامر ان - د - كما ترمز له المزملة لم يكن يبادلها نفس الشعور .

كانت ديانا تشعر بنوع من الامرة تجاه الكاتب المصري الا ان العلاقة بينهما كانت تتهدى شكلًا ائمًا اضافة الى المأساة الأخرى التي يمر بها . فقد كان طفلياً ومتناولاً ومحتملاً وزيراً للنساء ربما لأنها كان يهانى نفسياً من رفضه لها ابعد الكاتب المصري عن صديقه ثم عاد اليها فوجدت نفسها مسؤولة عن اعانته واصبح حملاً ثقيلاً على كاهلها وعلى نفسه ايضاً وكان الاثنان على علم تام بمرضه المقل . وقد انتهت هذه العلاقة بانتحار الكاتب المصري وقد أرجعت ديانا السبب وراء هذه المأساة الى شعوره بغير والدته له .

فيينا

الراقد وكأنوا يضمون افقاً في قدميه تزن سنتين كيلو جراماً . يتركتونه في بعض الاعيان عارياً تماماً فوق ارض رطبة . ولا يهدونه بباء الفسيل طوال ثلاثة أشهر . وكان الحراس يتلقنون حين يمسكون بهولهم على جسده اثناء نومه . أما الماءوس فلم يكن أكثر رحمة من أيدي الحراس . وقد اطلق سراح ارمانيدو عام 1982 عن عمر يناهز الخامسة والأربعين . وببدأ كانه نفس كل ما يتعلق بهريته عدا أنه مسجون سابق زامل الزفرانة القبرة قرابة ربع قرن . لهذا فهو لم يشر الى كيتوته كشاعر او الى ابداعاته التي ابتدأها في السجن وبما لا يزيد عن ذلك وقت لشعور بالذات .

## فيينا .. دولة يهودية

وعن المدن أيضاً يقول الروائي التمساوي روبرت موزيل : « تحن تعرف المدن من سلوكها » . المدينة - هذه المرة - هي فيينا التي يتم الاحتفال بها - من خلال عامي ١٨٨٠ - ١٩٣٨ - في معرض شخص يقام الان في متحف بومبيدو ، حيث ترك مجموعة من اثني عشر اللوحات الفنية والخطوط الادبية مكانها لأول مرة في فيينا الى مدينة أخرى .

لم يقتصر الاحتفال هنا بالمدينة من خلال لوحات الفن التشكيلي . بل بتكرييم مجموعة من الادباء والfilozofen والموسيقيين الذين عاشوا ابان تلك المحبقة الزمانية في العاصمة النمساوية . فامتاز كل منهم بالمدينة يأخذ منها ويغير عنها يเปลا سماها حرفة وردهاتها انمااما وجدرانها الروانا . من ابرز هذه الاسماء سيموند فرويد وجوستاف ماير وشتراوس والادباء مستيفان زفايج وروبرت موزيل وجوزيف روت . وفنانين تشكيليين مثل : شرسيل كوكوشكا .

لندن

## الكاتب المصري والحب غبي المصووم

يصدر قريباً عمل أدبي جديد للمؤلفة البريطانية ديانا آيل بعنوان « الحب غير المصووم » بعد أن نجحت قصتها « بدلاً من خطاب » . والعمل الجديد له أهمية خاصة فيبطله كاتب مصرى وهو نوع من السيرة الذاتية للمؤلفة تتناول فيها علاقتها مع هذا الكاتب التي رمزت اليه بالحرف « د » وهذا الكاتب المصري يتسم بالذكاء وخفة الروح . وعندما التقى به المزملة عام ١٩٦٣ لأول مرة شعرت بأنها يمكن أن تقع في هواء ولكنها تغلبت على هذا الشعور لاكتشافها أنه يصغرها ب نحو ١٨ سنة ، وتبينت فيما بعد من خلال اوراقه الشخصية أنه يصغرها بعشر سنوات فقط . الغريب

قرنون باغنيات عديدة كتبها الشاعر الشعبي ميلاربا الذي عاش في القرن الحادى عشر .. لدرجة ان ديوانه « مائة الف أغنية » يعد بمثابة كتاب مقدس يحتفظ به كل ابناء التبت في بيوتهم الى جوار كتاب التعاليم لبودا .

استقى ميلاربا هذه الاغنيات من بيته التي عاش فيها . ومن افواه القراء الذين تربى بينهم . ومن الحيوانات والطيور التي كان يربيها في منزله . ومن الحدائق الغناء التي يتجلو فيها .. ثم من الشوارع التي كان ينام فوق اطلالها ..

في الشهر الماضي صدرت طبعة جديدة من « مائة الف أغنية » باللغة الفرنسية وجاء في مقدمة الكتاب ان ابرد سمات ميلاربا - كما جاء على لسانه في اسدي هذه الاغنيات - انه : « شحاذ بلا مأوى . متشرد عاز يجسوب الطرقات » .. فمن المعروف ان ميلاربا نفسه كان أغنية لا يكت عن الفنان طيلة يومه . يعني حين يتكلم وحين يشرب وحين يأكل . اذا تالم او اذا ضحك . ولم تنتهي الاغنية عن حياته اليوسية .. ومن بين هذه الاغنيات التي يرددما ابناء التبت نورد :

قوس قزح . القباب . وندا العصبة  
شرق في نفس الفضاء  
وغرب في نفس الفضاء  
الجنوبي والموج وذيد البحر  
تصب في نفس المحيط  
وتنصب من نفس المحيط



يقول موزيل : « في كل مرة وطن فيها قدماء ارض النساء تهب على رياح كتابة رواية جديدة ». ويقول الفيلسوف فتحنشتين : « اذا كنت في فيينا فعليك الا تتكلم . بل ان تنصت الى صدى المدينة ». لم ينس اليهود ان يستفيدوا من هذا المعرض الضخم بالدعائية لبني جنسهم مما يذكرنا بكتاب ناسوم جولد مان « كلنسا يهود المان » . فاكثر هذه الشخصيات التي قضيناها المعرض يهودية . وعلى رأسهم تينور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية وصاحب كتاب « الدولة اليهودية » . ولم تنس مجلة لريوان الفرنسية في عددها الصادر في ١٠ فبراير الماضي ان تؤكد ان فيينا هي ايضا « دولة يهودية » !

## • التبت •



### أغاني من بلاد الدلاي لاما

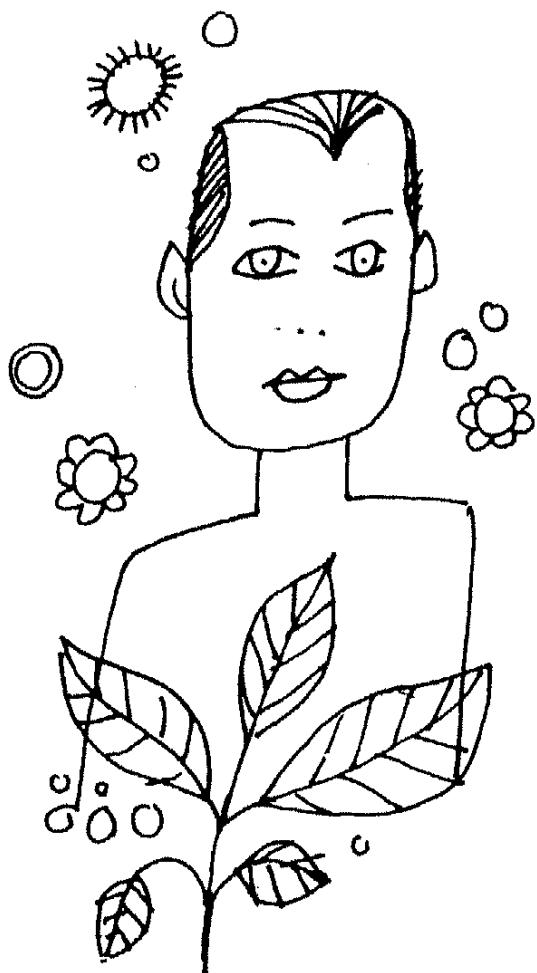
لكل شعب أغانيه الخاصة التي يشدو بها وتشجيه في المناسبات المختلفة . وفي بلاد التبت يشدو الشعب منذ ثمانية

هذا دمى ،  
فتالقى يا أم .. فيه  
او .. فاطر حيه  
هذا العناق .. سعيت هشتاقا  
اليه ، يخضنى .. واذوب فيه  
ردى على عنوبة الاشياء ، بين  
فواصل الزمن الشرس .  
فالحلق مسدود بما القيمت من  
قطع الفلس  
هذى الصدور البور ، مغلقة على  
ورق الغريف .. ودمدمات  
- العجب فى اوصالها ، وصرير  
احذية الحرس  
فرعون فى اعماقها ، ومحاجسر  
البازلت ، والصبر الدميم المحترس  
●  
صلدت فى النهر العجوز ، اشته  
فى زورق الشعر التنس

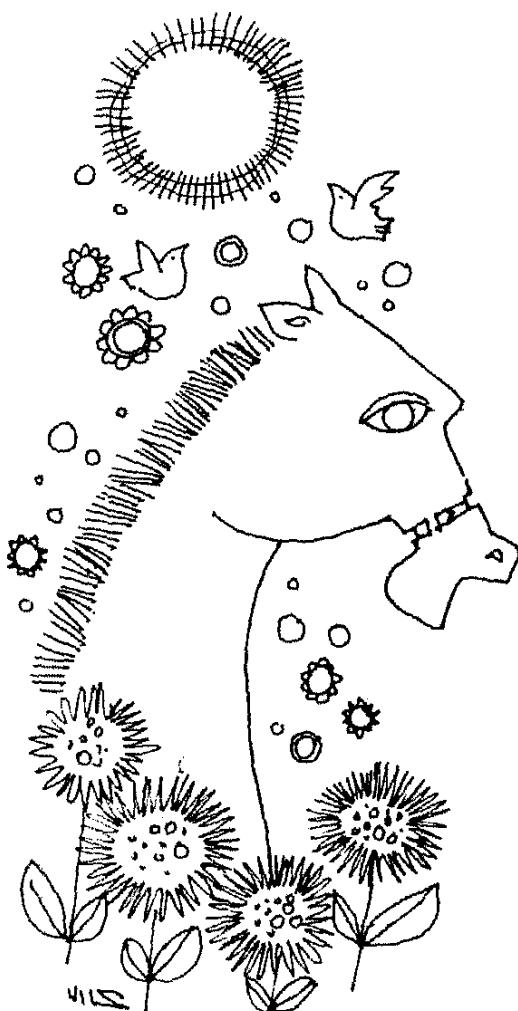
# فِوَاصِلُ الزَّمْنِ الشَّرِسِ

شیر:

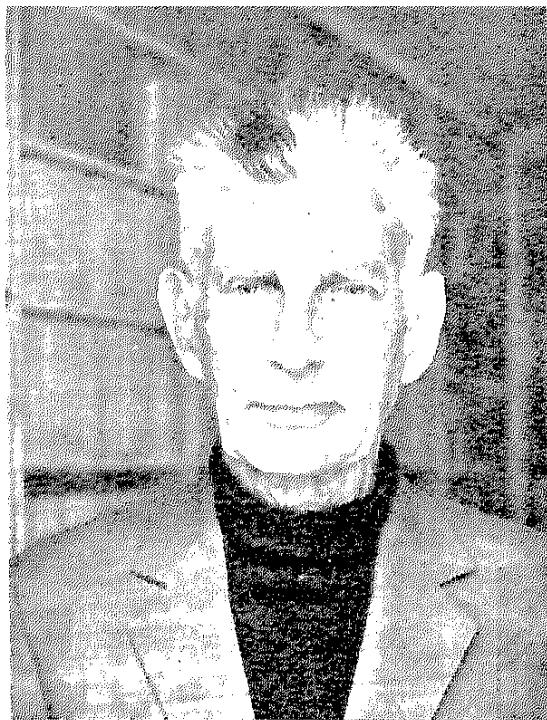
## محمد مهران السید



قد كان مراجعي الى كبد الحقيقة،  
مشروع العينين ،  
لا ينسى ، ولا يطا الدنس



سقط الشتاء على دوس الزهر،  
وانطلقت كلاب النار ، وانقض  
الحلك  
وتکوم الاطفال . والنور الذي يع  
واغنيات القمح في قاع الوطن ،  
فضت أصابع من ملك  
اختام انهار الميوعة والعن  
هذا كتاب العشق فاقرا :  
قد تفیب الشّمس يوما في  
عبارات الصفار  
او قد يصید الفول .. عنقاء  
النهار  
لكن آيات الشّعوب لها بروج  
تشرب ، وتعتل  
- صهوات جند الخان ..  
والغاتون ، تحفظها كناتيب الأزقة  
والنجوع ..  
تتل ، فلا احد يخاف ، ولا  
اصفرار .. ولا رجوع ..  
.. هذا جنته عصابة القوت  
الشحيم ، فجربوا على القديد  
المر .. من صحن النجيع !



بِنَامٍ : مُحَمَّد فَاتَّاصِم  
شَمَانُونْ عَامًا  
عَلَى مِيلَادِ  
صَمْوَيْلِ بِيكِيت

## مِنْ سِجْنِ الرَّوْحَوْدِ إِلَى سِجْنِ الْعَدْمِ

فِي الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ تَحْتَفلُ الْأَوْسَاطُ الْأَدْبُورِيَّةُ فِي  
الْعَالَمِ بِبَلوغِ الرَّوَائِيِّ وَالْكَاتِبِ الْمُسَرِّحِيِّ صَمْوَيْلِ بِيكِيتِ سِنِّ  
الثَّمَانِينِ عَامًا ..

وَيَعْدُ بِيكِيتُ مِنْ أَبْرَزِ كُتُبِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ سَعَوا إِلَى  
تَحْطِيمِ كُلِّ فَرَاغَاتِ الْكِتَابَةِ التَّقْليديَّةِ . لَيْسَ فِي الْمَسْرَحِ  
فَقَطْ . وَلَا فِي الرَّوْايةِ . وَلَكِنْ حَتَّى فِي الْمُنْظَوِمَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي  
كَتَبَهَا . وَفِي الْدَّرَاسَاتِ الْأَدْبُورِيَّةِ الَّتِي أَعْدَاهَا حَولَ اِدْبَاءِ تَأْثِيرِهِمْ  
كَثِيرًا مِثْلَ مَارْسِيلِ بِروْسْتِ وَجِيمِسِ جُوِيسِ الَّذِينَ يَعدَانُ أَسِيادَ  
فَنِ الرَّوْايةِ فِي كُلِّ عَصْرِهِ ..

فَرَبْ وَاجَادَ اللُّغَةَ الْفَرَنْسِيَّةَ لِدَرْجَةِ أَصْبَحَ يَكْتُبُ بِهَا  
رَوَايَاتِهِ وَمُسَرِّحَيَّاتِهِ .. حَتَّى إِذَا قَامَ بِكِتَابَةِ عَمَلٍ  
بِاللُّغَةِ الْأَنْجِلِيزِيَّةِ قَامَ بِنَفْسِهِ وَتَرَجَّمَهُ إِلَى الْفَرَنْسِيَّةِ  
وَبِالْعَكْسِ ..  
وَرَغْمَ أَنْ شَهَرَةَ بِيكِيتَ فِي عَالَمِنَا الْعَرَبِيِّ قدْ قَامَتْ  
عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ صَاحِبُ مُسَرِّحَيَّةٍ ، فِي اِنتَظَارِ

وَقدْ ارْتَبَطَ بِيكِيتَ بِهَذِينِ الْكَاتِبِينَ مِنْ خَلَالِ اللُّغَةِ  
وَالْقُطْنَاطِ الْأَدْبُورِيِّ وَعَلَى الْمَسْتَوِيِّ الْخَاصِ . أَمَا جُوِيسِ  
فَقَدْ عَمِلَ سَكِيرِيًّا لَهُ فَتَرَةً مِنَ الزَّمْنِ وَقَدْ عَنْهُ  
دَرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ طَوِيلَةٌ تَعْدُ مَرْجِعًا لَا يُمْكِنُ الْإِسْتَغْنَاءُ  
عَنْهُ حَولَ صَاحِبِ « عَوْلِيَّسْ » . أَمَا بِروْسْتَ فَقَدْ رَحَلَ  
بِيكِيتَ مِنْ أَجْلِهِ إِلَى فَرْنَسَا عَامَ ١٩٢٨ كَيْ يَدْرِسَ عَنْ



أحدى مسرحيات بيكيت على خشبة المسرح الالماني

مسرحيات أونسکو . بل إن النقاد والجمهور قد فوجئا بذلك القناعة التي تسيطر على مسرحه وشخصياته عكس ذلك الحو الوردي الذي ترسمه شخصيات المقتنة الصلعاء » ..

وفي نفس العام ايضاً عرضت مسرحية أخرى لبيكيت تحت عنوان « نهاية جزء ». الا انه كان أقل إنتاجاً من زملائه في مسرح العبث فلم تتعذر مسرحياته عدد أصابع اليد الواحدة . ومن أشهر هذه المسرحيات « سقطوا جميعاً » عام ١٩٥٧ ، « الشكر » ، « الأيام الجميلة » ، ثم « اوهوبيو » عام ١٩٨١ .

وفي عام ١٩٧٨ نشر بيكيت أول ديوان شعر تحت عنوان « قصائدى » ، جمع فيه كل الأشعار التي كتبها منذ عام ١٩٣٧ وفي عام ١٩٨١ وبمناسبة الاحتفال ببلوغه الخامسة والسبعين الف - لأول مرة - سهرة تليفزيونية قصيرة باسم « تكلم يا سيد جوى » .

### ● تحطيم الحكايات التقليدية ●

يقول ارفنج وارول في كتابه « الدراميون الانجليز

جودو » التي نشرها عام ١٩٥٢ إلا أن شهرته كروائي قد سبقته ككاتب مسرح . ففي عام ١٩٤٦ نشر مجموعة من القصص القصيرة . وفي أوائل الخمسينات نشر ثلاثة المعروفة « مولوي » عام ١٩٥١ ، مولوي يموت » ١٩٥٢ ، ثم « اللامسي » ١٩٥٢ . فساهم في تأسيس مدرسة الرواية الجديدة التي كان من أعمدتها في تلك الآونة كلوى سيمون . والتي نسب تأسيسها فيما بعد إلى الآن روب جريبيه .

و رغم أن المسرح قد جذب بيكيت بعض الوقت إليه الا أنه عاد عام ١٩٦١ يكتب رواية جديدة تحت عنوان « وات » . وبعد ذلك بعشرين عاماً ينشر روايته الأخيرة « رؤية رديئة ». وكلام سيء ». كان يمكن لكاتب مثل بيكيت أن يظل مغموراً لسنوات طويلة اذا لم ينتبه إلى ذلك الطوفان القادم للمسرح الفرنسي في أوائل الخمسينات من خلال المسرحيات التي قدمها « اوچین اونسکو » لم يسارع بيكيت بيلقاء الحجارة على أونسکو متلماً فعل الكثيرون . ولكنه فاجأ الكثيرين بمسرحية من نفس اللون في يناير ١٩٥٢ تحت عنوان « في انتظار جودو » أثارت جدلاً كبيراً متلماً فعلاً



الموت والحب والسلطة والجنة والنار . فكل منا « جودو » .. الخاص يهرب معه من خلال أحلامه المرتجلة مرتديا جسدا يافعا لشاب تراكتب أعضاء جسده الواحد منها مكان الآخر ..

ينحول جودو في مسرحية « نهاية جزء » إلى رجل منظور يجر نفسه فوق بقايا أعضائه المبتورة . بين غابة مظلمة وبحو غير مرئي . يردد السيد كلوف : « لا شيء غريب غرابة البؤس » وكى يهرب من هذا البؤس فإنه يترثر بلا هدف مع صاحبه حام ، مثلاً فعل ستراجون وفلادمير ..

نحن من جديد أمام اشخاص تلف داخل دواير عاصفة . في زمن وهيئ كثيف متوجه يفصل الوجود الذي يدركونه عن العدم السرمدي . وتسعى هذه الأشخاص للهروب من هذا السجن - الوجود - إلى سجن آخر غير ملموس - العدم - داخل رحلة تشاؤمية تخلو من أي أمل . وذلك عكس شخصيات أونسكرو التي تتقلب على كل مشاكلها في كوميديا سوداء .. وعلى كل قان شخصيات هذه المسرحيات العبثية جميعها تجد أن الثرثرة هي الشيء الوحيد

كتاب جديد عن صموئيل بيكيت في إطار تكريمه



## ثمانون عاماً على هيلا صموئيل بيكيت

الجدد « إن مسرح اللامعقول يتسم بالتعريض من خلال مشهد داخلي عما يدور في العالم الخارجي من خلال غياب أي مقارنة واضحة بين الوهم والواقع ، موقف طلبي تجاه الزمن ، يتعدد أو يتلاقص حسب المتطلبات الذاتية ، محيط سائل يبرز أوضاعا عقلية في هيبة استعراضات منظورة ، ودقة متناهية في اللغة والتركيب باعتبارها حيز الكتابة الوحيد ضد فرضي التجربة الحية ( موسوعة المصطلح النقدي ص ٥٢٢ ) .

إذن فليس من السهل أن نعرض أعمال صموئيل بيكيت عرضا تقليديا مثلاً يحدث مع الوان الأدب الأخرى . فهو أحد الذين الغوا الحكليات التقليدية وسعوا إلى تحطيمها . والطريف أن هذا الأدب الذي هوجم بعنف أيام ظهوره قد أصبح الآن من الكلاسيكيات . فعن جائزة نوبل - منحت لبيكيت عام ١٩٦٩ - أكثر من مرة والعديد من الجوائز المتحفظة ويصبح أدباءه أعضاء في أعرق الأكademies الأدبية مثل الأكاديمية الفرنسية المعروفة بتزمنتها الشديد .

فونظرنا إلى مسرحية « في انتظار جودو » لراينا رجلين يمارسان أقدم عمل في التاريخ إلا وهو الانتظار . ولا يهم ستراجون وفلاديمير أن يجئ هذا الدمع جودو أو لا يجئ .. المهم ان الانتظار قائم .. وجودو لا يحضر .. وكل الشخصين لا يعرف من هو هذا « جودو » . وهل هو شخصية حقيقة . أم مجرد وهم ماثل في داخل كل منهما . فعندما ينتهي الفصل الأول تقاجأ أن جودو لا يظهر عند قارعة الطريق . وعندما تنتهي المسرحية لا يأتي أي شخص .. لا هذا ، المنتظر ، .. ولا غيره ..

### ● زمن وهيئ كثيف ! ●

وتتابع أهمية جودو - مثلاً تقول كوليت جودار في لوموند - ٢٤ فبراير ١٩٧٨ - في انه الشخص الكامن فيما جميعا . ويعطي رموزا للموجودات مثل

ورغم ذلك فإنه حسب تعبير الدكتور صيام سعدون - عالم الفكر صيف ١٩٨٥ - فإن السمة البارزة في الثلاثية كل هي التركيز على اللغة

الاستخدام الدقيق للكلمات ومعاناتها الضمنية . وقد يعني هذا أن اللغة هي الشيء الوحيد الذي يحظى باهتمام . كذلك يعكس جانبًا معنويًا في شخص بيكير الشوهاء . وكما هو شأن مسرحياته العينية . تعطى الثلاثية صورة جادة ، عينية عن حالة الانسلاخ والاغتراب في المجتمع الغربي ، المجتمع الذي مرقته الحروب ، وأهوالها والتغيرات والحركات والصراعات الفكرية وانعكاسات ذلك على نفسية الفرد وموقفه ازاء ذاته ومن حوله .

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه - مثلاً فعل لوسيان جيسار - إذا كانت هذه هي فلسفة ونظرة بيكير إلى الحياة . فلماذا الاستمرار في الكتابة بهذه الطريقة .. هل هي وسيلة أخرى لثرثرة عينية بلهاء لا معنى لها لاتقابل الحياة في تقاضها ولا معقوليتها .. فجودو الذي يمتد به العمر حتى الثمانين يستقبل القرن التاسع من العمر بحالة نفسية رائعة تختلف عن التنشؤ الذي صوره في مسرحياته التي قدمها منذ خمسة وثلاثين عاما .. وقد حاول كلوود مورياك أن يفسر هذه الظاهرة من خلال الاحتفالات الضخمة التي أقيمت لبيكير بمناسبة بلوغه الخامسة والستين قائلًا :

« ليست المفردات هي التي تعوز المؤلف كى يفسر ما لا يمكن تفسيره . بل القدرة على تنسيق الكلمات وفقاً لاستهلاك الواقع البشري . فمن يتكلم يسايق بمنطق اللغة وتلفظها . وكذلك الكاتب الذى يواجه ما يعجز عنه » .

وهي نفس الاحتفالات كتب يوجن أونسكي مقالاً حول مسرح العبث عند صموئيل بيكير قال فيه تكريماً لصديقه : « لقد أصبحت شخصياته نماذج تختلف عن كل الانتماط التي عهدناها في المسرح إنها تمثل الإنسانية الخاصة في انتظارها ومعاناتها الطويلة التي لاتنتهي . مما جعل من بيكير نموذجاً عالياً . ورغم هذا فلا يمكن أن نقول أن زمن الانتظار قد أشرف على النهاية » .

الذى يمكن ان يفعله الانسان فى رحلته المعتادة من الوجود . نحو العدم .  
وتورق قضية الحياة والموت شخصيات بيكير بينما يحدث فى ثلاثة الرواية المشهورة ففى رواية ، مولوى يموت » تتكلم عن الحياة . وعن الموت فالحياة شيء متناه تارة . أو هي نكتة لا يزال الآخرون يلقونها بحثاً عن التسلية ولا تهم الطريقة التي يلقى بها الآخرون نكتتهم . المهم أن النكتة قائمة .. ولكن تبقى اثارها باهتة . فى مسرحية ، نهاية جزء ، أكد بيكير أننا جميعاً نولد مجانين ومن خلال عبارة يتفوه بها كلوف ويبيقى العبث هو التعقل الوحيد الذى يتلاءم مع نكتة الحياة . لأن الحياة صعبة بنفس القدر الذى يصعب فيها الاصناف صعباً أيضاً ..

ولأن علاقة الإنسان بالوجود واهية . ولأنه دائمًا إلى زوال من خلال عبث سرمدي . فإن « الأنما » تحاول تعويض هذا الزوال بكثرة الحديث عن نفسها . فالكاتب حين يجلس إلى مكتبه يبدو صامتاً لا يتكلم قط بلسانه . ولكنه حين يكتب يتحول إلى غليان متحرر . وليس هناك أي صلة بين غليانه الداخلى ومظهره الهادئ من الخارج . لكنه يحاول نقل هذا الغوان إلى القارئ والمفترج بكل ما يمتلك من موهبة .. وحسب درجة موهبته يمكنه أن يؤثر في جمهوره ويجذبهم إليه ... ورغم غرابة الشكل الذي قدمه بيكير إلا أن الجمهور قد أقبل عليه لأن الكثرين قد وجدوا كيانهم في ستراجر وكميونوف .

## ● اللغة .. وتفسيرات الكاتب ●

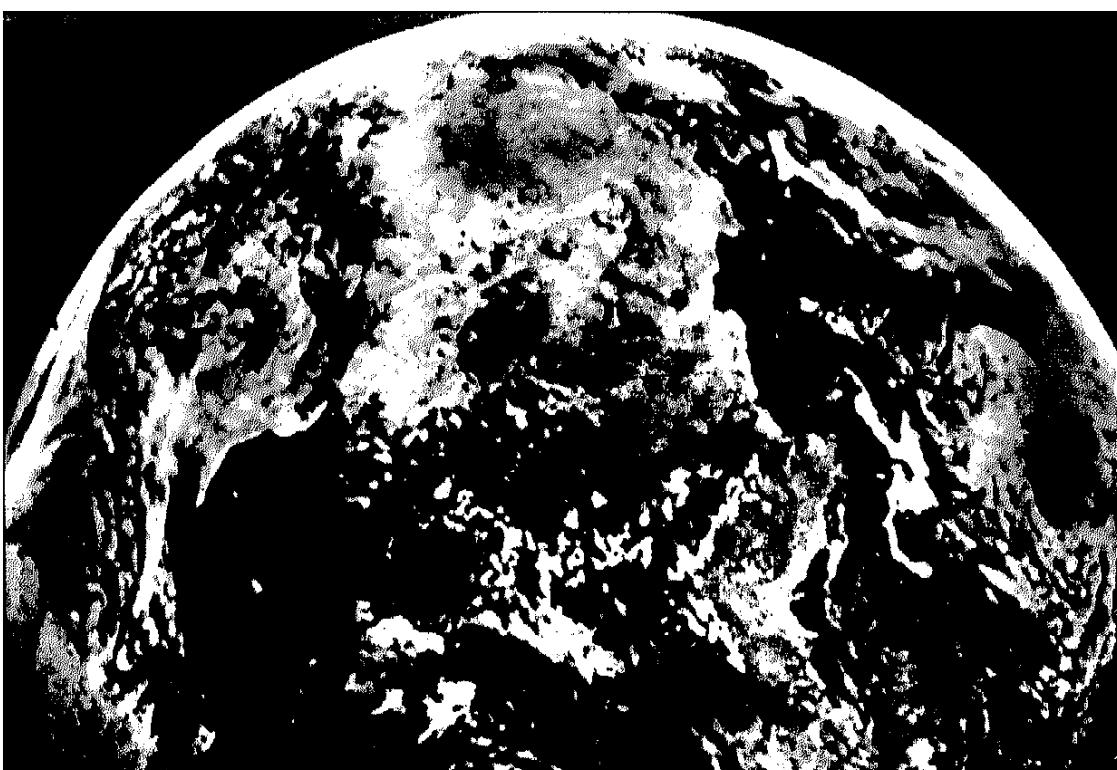
وبعد روايات بيكير امتداداً لمسرحه . فيبطل روايته « وات » يزحف في نفس العرض الذي رزف فيه كليموف . وهو ينادي الأشياء المجردة التي تحوطه أثناء متابعته لهذا الرزف . هناك حشرة ضخمة تلتتصق بالاجسام . وينطق بلغة أشبه بحيوانات فقارية أو هلامية غريبة الشكل . « ليس لدى شيء أقوله . فانا الوحيد الذي يستطيع ان يردد الى أي أحد لا امتلك شيئاً أقوله . او تضطرني امور ان اقوله » .



# لأقراء العالم الثالث؟

بقلم: محمد فتحى

- الكرة الأرضية من الفضاء



- خمس دقائق من التصوير الفضائي تتيح فنرا من المعلومات تستفرق الطسائرات في جمهه عامين ولا يتيسر للبعثات المساحية الا على مدى ٨٠ عاما !!

● مالنا نحن القراء وانشطة الفضاء الكوني الباهظة  
التكليف والاعباء ؟ اي اغتراب وتفريب ان تفتوا لـنا  
احاديث عن امور لايمكن ان يكون لها بواقعنـا الا علاقـة  
الخيال والهروب والوهم ، ولا يمنعـنا من ان نضـيف  
الفضـلـيل - الى ماسبق من صـفات - سـوى بعض  
التـارـب ..

ان اقصى ما يجحب ان نطبع اليه - نحن القراء - هو  
ان نحاول جادين الخروج من الدائرة الجهنمية ..  
«الفقر والجهل والمرض» ، التي يبدو ان شيطانا بارعا  
قد ربطنا اليها بخيوط تزداد متناه ، على مر الايام ،  
حتى لكاننا لانقدم ساقا مستعدين عن مدارها الجنوني ،  
او وجدنا انفسنا قد تقهقرنا فراسخ وفراسخ ..  
على هذا النحو درج من يفكرون بصورة اعتيادية  
على ان يمدوا حال منطقهم . فهل يمكن ان يتسع  
اللهاث - على دائرة مغالية «الفقر والجهل والمرض»  
لبرهة نشرع خلالها البصر الى انشطة الفضاء ؟ لعلنا  
ندرك حاجتنا - نحن القراء - اكثر من غيرنا الى  
ثمارها ، ولعلنا نهى انها ليست الا بعض العتاد ، الذي  
يستحيل الاستفباء عنه ، على نفس طريق مغالية  
«الفقر والجهل والمرض» .

يتجشم الكثير من المخاطر ، وان يركب  
آلاف العيل ، في سبيل التطلع الى  
«المفتوح» الواقع خارج مجاله  
الجوى ووراء اراضيه ..  
ومنذ اللحظة الاولى للتحليق في الفضاء  
كان هناك ، بالإضافة الى هذه الاقمار  
والغbirات والامانات ، حب الاستطلاع  
الذى فطر عليه ابن آدم .. فشرع الرواد

شرع الإنسان متذمّرًا للمرة الأولى إلى  
الفضاء القريب من الأرض ، بل ومنذ  
أخذته نوبات التفكير في هذا التزوير ..  
شرع يبحث عن الفوائد التي يمكن أن تعود  
عليه مقابل التكاليف الباهظة التي  
يتكبدها ..  
كان الإنسان قد خبر الاستطلاع الجوى ،  
ولم يدركه لفائدته حدا قبل مسمى أن

## هل هناك جدوى من أبحاث الفضاء

الأول أبعادهم من على مدار سنتهم  
وبيهدم ما طالعهم مما لم يكونوا يشاهدوه  
لولا اعتمادهم من الأرض ..  
ورويدها حال الإنسان البوج الأكبر لجسد  
الإرث - على بعد - رغم وثوق الاتصال  
الذى جمعهما أحياً بعد أحياً ، قبل  
الخروج إلى الفضاء ..

### ما يجري في بيوت الآخرين

وكان من المنطق أن يسمى أول من  
ارتادوا الفضاء إلى تسعيل مشاهداتهم  
بوسائل التصوير المسرورة حتى يشرع  
الواحد منهم تجاهه للوية على الأرض ،  
وكان يقول . هاهو برهانى ، إلا تمددون؟  
كلن التصوير من الفضاء قد جرب قبل  
ذلك ، بتثبيت الات تصوير أوتوماتيكية ،  
على الأجهزة الفضائية غير المأهولة ، لكن  
ستان بين ما كانت تقله هذه الات ،  
وبين المعرف البصرية للأنسان . ورويدا  
اخالف الامر بصورة جلدية ، مع تطلع  
عيون الرواد ، الذين خبروا مئنان  
دالة من كل ما كان يلوح تحتهم ، خلال  
تحليقاتهم الجوية الطويلة ، قبل الخروج  
إلى الفضاء .. وهكذا سرعان ما كانوا  
يتعرفون على ملابع القيادة فالوطن  
فالمدينة ، وقد يبالغ بعضهم أو يفسي  
في الزفاف ، بل وملعب الطفولة وبيت  
المائدة ..

ورويدا راح الواحد منهم يتغلى أوطنان  
الآخرين ومدنهم و «بيوتهم» متصايحاً  
متلازراً مبتهاجاً بقدرته على اختراق السحب ،  
وللمة الخطوط والمساحات والتلال ، في  
بروفيلات وصور وخرائط ، يسهل  
التعرف عليها ..  
هكذا انطلقت الخبرة الإنسانية الصورة

الفضائية الغربية ، وهكذا جرى إثراء  
المعرف البصرية للأنسان بباب جديد ،  
خاص بالتصوير الفضائي ..  
ومع ما أصاب الإنسان من انبهار  
ودهشة أمام «المعلومات» التي تفزع  
عنها الصور بما تكتبه يتفتق عما هو  
جديد تماماً ..

إن التصوير الفوتوغرافي ليس سوى  
نوع واحد من أنواع «التصوير» التي  
خبرها الإنسان على الأرض . ومن المعروف  
أن هناك نوعاً آخر من الصور تتعامل  
ممه أجهزة التلفاز ، ونوعاً ثالثاً تتعامل  
ممه أجهزة الرادار ، ونوعاً رابعاً  
تتعامل ممه أجهزة الرؤية الليلية ، ونوعاً  
خامساً ..

أنواع وأنواع من الصور يرجع تعددها  
إلى كون الصورة «الموجات الكهرومغناطيسية»  
سلم طويل لا نرى بعيوننا إلا جزءاً يسير  
من درجاته ، ويتعامل كل نوع من أنواع  
التصوير مع درجات أخرى عليه ..

كان الإنسان يدرك أن الصورة التي  
يلقطها الصور الفوتوغرافي له «والاشياء  
بالطبع» غير الصورة التي يلقطها له جهاز  
أشعة إكس «الهيكل الظاهري» غير الصورة  
التي يلقطها له جهاز الرؤية الليلية ..

وهكذا شرع الإنسان في قتل خبراته  
«التصويرية» إلى الفضاء ومضى يوصد  
ما تحته بمختلف الطرق . واكتشف  
الدارسون أنه ليس بمقدور الإنسان  
التفرقة - في صور طريقة معينة - بين  
الخفة والرمال ، وأن أمكناً له تفريغها  
ما عن سطح المياه . ثم تبينوا أن ظلال  
طريقة ثانية لا تفرق بين المياه والخفة ،  
وان فرقتهما مما عن الرمال ..

وهكذا أمكن من حصيلة صورتين التفرقة  
بين الخفة والرمال والمسطحات المائية .  
ومن حصيلتها مع صورة ثالثة الكشف  
من طبيعة الصخور وطبيعة الخفة ،  
ومع صورة رابعة التفرقة بين المساحات  
السلبية والمساحات المساوية باللة من  
الأفات في حقول ثبات بيئته .. هذا  
ما كنت صورة خامسة من الكشف

ما هو كامن تحت سطح الأرض أو سطح الماء ..

### عيوب الفسيفساء

رويدا رسخت الدام نوع جديد من التصوير الفضائي ، تستخدم فيه آلات للتقاط صورا عديدة ، في وقت واحد ، لنفس الشيء « المساحة » ، في مناطق مختلفة على درج الفضاء ، السابق الاشارة إليه .. ورويدا رسخت الدام فراء هذه الصور ، على اتساع ما تشى به من « معلومات » ..

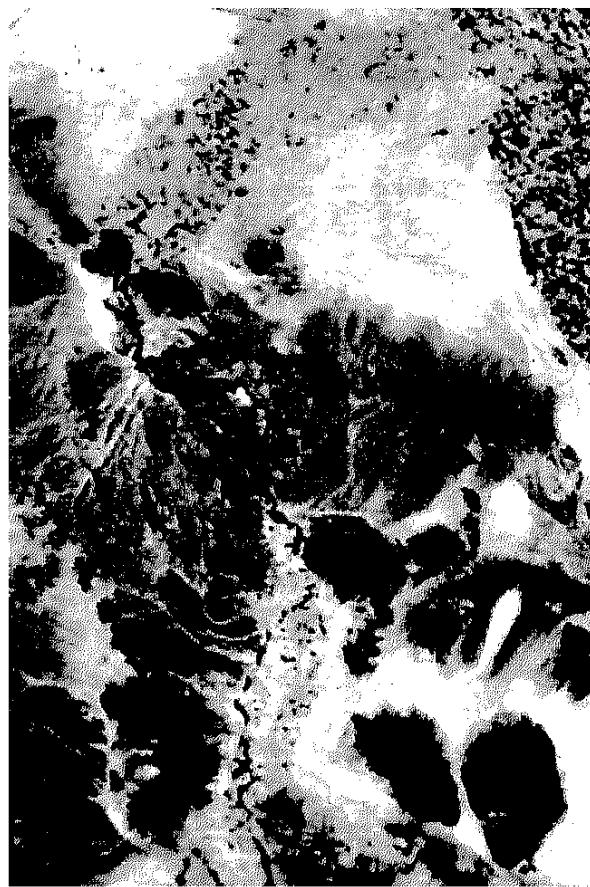
قبل التصوير الفضائي كان الفعل ما يمكن أن يمدنا به الاستلائاع العجمي صورة فسيفسائية « موزاييك » ، ناتجة عن جمع وتركيب المواد التي تم الحصول عليها ، خلال طلقات مختلفة ، والتقاطت من زوايا مختلفة ، في ظروف أنسنة مختلفة . وبسبب الظروف المتعددة للتصوير ، كانت عناصر الصورة تميز او تتموه بدرجات مختلفة من الوضوح ..

لكن الصور الفضائية جاءت خالية من عيوب « الفسيفساء » ، وبفضل تقليل خطوات صنع الصورة ، وبالرالى تقليل حجم المعلومات الخاصة للتحليل ازدادت دقة مفردات الصور ، التي تشمل ولمرة الاولى ، التكاوين الفسيفساء ، التي كانت تصادر منها التحليلات الجوية ..

بساطة بربت قيمة المشهد الشامل ، الذي يمكن للقارئ ان يدركه اذا ذكر قصة العياب عندما وصف كل منهم الفيل : الاول بعد ان امسك ذيله ، والثاني بعد ان احتضن ساقه ، والثالث بعد ان رفع بمس طرف ذلولته ..

وليت الامر توقد عند حدود المشهد الكامل اذ سرعان ما اتاك الفضاء امكانية الحصول على المشهد العجمي « ستريو » بتصوير منطقة ما من نقطتين على مسار الجهاز الفضائي ، لتبدو الصورة على وجه التقرير ، كما لو كنا ننظر الى المنطقة بعيد من على نقطة محددة فوق المدار ،

صورة قضائية مركبة من صور ملقطة بطرق مختلفة



# هل هناك جدوى من أبحاث الفضاء

من سطح الأرض »، وفي متصل انساب »،  
للمرة الأولى في تاريخ الحضارة البشرية ..

## دولار واحد

وأكاد أرى القاريء الصبور يتعمل :  
لأن ماعلاقة ذلك كلها بالفقر والفقراه ؟  
لقد تبين مع الزمن والدرس أن ما تتشنه  
الصور الفضائية من خطوط كسرور في  
القشرة الأرضية ، على سبيل المثال ،  
غالباً ما تكون حدوداً لثامن الخشامات  
الطبيعية . وأن ممالع أخرى بعدهما  
تمتن وجود المياه العذبة ، وأن ممالع  
ثالثة تمتن وجود ..

باختصار سرعان ما تشكلت مع التصور  
الفضائي أبعديه جديدة باهرة للتنقيب  
والكشف عن التراثات الطبيعية ، لم يكن  
مطروحاً على الإنسان قبلها إلا أن يسلك  
الأساليب التقليدية ، ولا يأس من مشال  
لطبيقي نجلو به القيمة الحقيقية لتشكل  
هذه الإبعديه .

كان البحث عن المياه الجوفية في  
الصحراء يتطلب في الأحوال العادية أعداد  
خراطط جيولوجية تبين ، بنوع من التفصيل  
نظم المعرف وتنوع الصخور ، حتى يمكن  
اكتشاف الواقع المتوقع أن تتطوى على  
كميات معقولة من المياه . وبالطبع  
يقتصر القراء إلى مثل هذه الخرائط ،  
وحتى أن وجدها هو قريب منها فهو غير دقيق ،  
وغير مجد . ورسم مثل هذه الخرائط  
بالطرق المساحية التقليدية « (البعثات  
المساحية المتنقلة) » إجراء بطيء وباهظ  
التكليف تمويه كثيراً ظروف التخلف  
والفقر ، ونصف البنى الأساسية ، ونقص  
القواعد الفنية ..

هذا بينما جاء التصور الفضائي  
تصور منفصلة على نحو مدهش ، يمكن

التعرف منها على العالم الأرضية بصورة  
دقائقه ، وتظهر عليها كل ملامع المعرف  
الطبيعي ، وأنواع الصخور ، والمسالك  
الطبغرافية ، وما اليهـا من معلومات  
يحتاجها المختص للتثبت بمكامن المياه تحت  
الارض ..

وللتداري ، أن يتصور المسارق بين  
الطريقتين قياساً على آناحـة خمس دقائق  
من التصور الفضائي لكم من المعلومات  
 تستفرق الطائرات في جمهـه عـامـه ، ولا  
يتيسر للبعثـات المسـاحـية الا فيما يقربـ من  
لـعـامـين عـامـا !!  
ولـلـقارـيـء يـتسـأـلـ لـكـنـ مـاـذاـ منـ  
الـتكـالـيفـ ؟

ولا يـأسـ هناـ منـ وـاقـعـةـ قـرـبـةـ ، فـفيـ إطارـ  
جهـودـ اـفـاتـةـ سـكـانـ اـرـتـرـياـ وـالـسـوـدـانـ فـيـماـ  
يـتـصـلـ بـظـرـوفـ الـجـفـافـ وـالـمـجاـعـةـ ، قـاتـ  
الـجـامـعـةـ الـحـرـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ بـتـحـديـدـ مـاـةـ  
مـوـقـعـ ، تـعـدـ بـيـنـ أـنـسـبـ الـمـوـاـلـعـ لـوـجـسـودـ  
الـمـيـاهـ الـعـذـبـةـ فـيـ كـلـ اـرـاضـيـ اـرـتـرـياـ  
وـالـسـوـدـانـ ، حـتـىـ يـتـمـ حـفـرـ الـاـبـارـ فـيـهاـ ،  
وـلـدـ روـعـيـ فيـ اـخـتـيـارـهـاـ إـلـىـ جـوـارـ عـوـاـمـ  
الـتـنـقـيـبـ الـبـحـثـ سـهـولـةـ الـوصـولـ إـلـيـهاـ ،  
وـمـنـاسـيـةـ تـرـبـتـاـلـلـزـرـاعـةـ وـبـالـتـالـىـ لـاـسـتـيـطـانـ  
الـدـائـمـ ..

ويـلـفـتـ النـظرـ ثـانـاـ إـنـ فـرـيقـ  
الـجـامـعـةـ الـحـرـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ قدـ اـعـتـمـدـ  
فـيـ اـنـجـازـ عـلـيـهـ عـلـىـ خـمـسـ صـورـ لـقـسـطـ  
الـتـقـيـطـ خـلـالـ رـحلـاتـ مـكـوكـ الـفـضـاءـ ، وـتـقـومـ  
هـيـئةـ الـفـضـاءـ الـأـمـرـيـكـيـةـ بـبـعـيـعـ الـصـورـةـ  
الـواـحـدةـ مـنـهاـ مـقـابـلـ ٢ـ٥ـ دـولـارـ فقطـ !!

ويـلـفـتـ النـظرـ ثـانـاـ إـنـ الـجـامـعـةـ الـحـرـةـ  
الـبـرـيطـانـيـةـ لـفـرـتـ فـيـ الـأـمـرـ الـفـرـةـ الـأـوـلـىـ  
خلـالـ أـكتـوبـرـ ١٩٨٥ـ ، وـلـمـ يـنـتـهـ الـعـامـ  
نـفـسـهـ إـلـاـ وـكـانـ الـجـامـعـةـ قدـ سـلـمـتـ خـرـيـطةـ  
الـمـوـاـلـعـ الـمـقـرـحةـ إـلـىـ رـابـطـهـ الـإـغـانـةـ الـمـعـنـبةـ  
بـالـأـمـرـ !!

ويـلـفـتـ النـظرـ ثـانـاـ إـنـ بـعـدـ زـيـارـةـ  
المـخـصـصـ لـهـهـ الـمـوـاـلـعـ وـاـخـتـيـارـ الـأـفـسـلـ  
وـالـصـالـحـ مـنـهـاـ لـنـ يـبـقـيـ ، حـتـىـ يـتـمـ حـفـرـ  
الـاـبـارـ ، إـلـاـ عـلـيـةـ بـسـيـطـةـ يـمـكـنـ إـنـ تـقـومـ  
بـهـ سـيـارـةـ نـقـلـ وـاـحـدـةـ ، مـجـهزـ بـمـعـدـاتـ



● تشكلت مع التصوير الضوئي أبجدية جديدة للتنقيب عن التروات الطبيعية ●

هذه المعادلة موضع التطبيق يتطلب مراحل ثلاثة من العمل ..  
الأولى هي اكتشاف هذه الموارد «التروات الطبيعية المختلفة ...» وحصرها ، والثانية هي التخطيط لاستغلال هذه الموارد «اختيار مواقع المشروعات المختلفة ، وتهيئة البنية الأساسية ووسائل النقل ...». والثالثة هي الادارة الوعية لهذه المشروعات «اتخاذ قرارات قائمة على أكبر قدر من المعلومات الصحيحة ...» .  
واذا اخذنا الزراعة والرعى والعبيد - كمستوى مباشر من مستويات سد رمق الفقراء - لوجدنا ان الرقعة المسالحة للزراعة - وان كانت قد تحدثت على مدار التاريخ في كثير من الانحاء - ما زالت بعيدة عن التحديد والدرس فمثلها موارد أخرى تعد بين مقومات الزراعة «مصادر المياه الجوفية مثلاً» وأخرى يمكن ان

العمر ، تتجول بين المواقع التي تم اختيارها ..  
ويقى بعد ذلك الكثير مما يمكن ان يلفت نظر القارئ الفطن ، الذي لا شريك في انه يدرك ، بعد تفصيلنا المسبب ، ان المسالة ليست آبار مياه عذبة فقط ، لأن دراسة الأرض من الفضاء اتاحت امكانية تحديد المناطق المتوقع ان تكون غنية بمخلف الشروات الطبيعية ، بل والتنبؤ بحالة المحاصيل و ...  
وليس هدفنا هنا الاستغراب في تفاصيل مدرسية ولهذا فلا يأس من نظرة عابرة تضع يدنا على الدلالة العامة ..

### سد رمق الفقراء

ان معادلة النشاط الاقتصادي التي يصعب ان يختلف عليها اثنان تتلخص في: «ضرورة سعي الانسان الى الفضل استفاده من الموارد المتاحة له». ووضع

## هل هناك جدوى

### من أبحاث الفضاء

تغليف بنتائج الأرض « خامات الأسمدة  
متلا » ..

غير أن الدور الأكبر للتوصير الفضائي  
يكون في الخدمات العجارية التي يمكن أن  
يؤديها لإدارة ومرافقة سير الزراعة بما  
يتحقق تثابع الفصل من حيث الانتاجية  
والاستقرار والتقلفة الاقتصادية ، من خلال  
العناية بتداير الهندسة الزراعية ومواجهة  
تقلبات الطقس ، والمبادرة بالأعمال

الوقائية ، تأهيلك عن مقاومة الأمراض ..  
ان التوصير الفضائي يتبع رسم خريطة  
جغرافية للترابة تتضمن أحدث المعلومات  
وأكثرها تفصيلا مما يقين في وقوع  
برامج الاستصلاح والاستزراع ، ومقاومة  
النهر ، واستخدام الأسمدة ، وتنظيم  
دوره البذر وعمليات الرى .. اي

الاستخدام الرشيد لكل شبر من الأرض.  
ولم يكن مثل هذه الغرائب متاحة  
من قبل ، حتى في أكثر المجتمعات  
تقدما ، إلا من خلال دراسة بعض  
هيئات التربية - لا مجلل الأرض كما في  
حالتنا - ولم يكن بالأمكان تجديد مثل  
هذه الغرائب إلا كل ٦ - ١٠ سنوات ،  
بينما يمكن ، مع التوصير الفضائي ، أن  
تجدد كل أسبوع .. وغنى عن القول أن  
ذلك كله يتم على نحو أدق ، وبتكليف

وجهد أقل بما لا يقاس .

وما دمنا في مجال الحديث عن غسلاء  
الفقراء فيمكن أن نضيف إلى فوائد  
التوصير الفضائي الكشف عن مناطق  
الرعائين الصالحة ، بالذات ووسط  
المساحات الصحراوية الشاسعة ، وتحديد  
مناطق وجود الأسماك في أعلى البحار  
« من العوالق الموجودة بالياء » ، التي  
تندى الأسماك عليها » ومثل هذه الأمور  
ما يرفع كثيرا من فعالية همليتي الرعن  
وصيد الأسماك ..

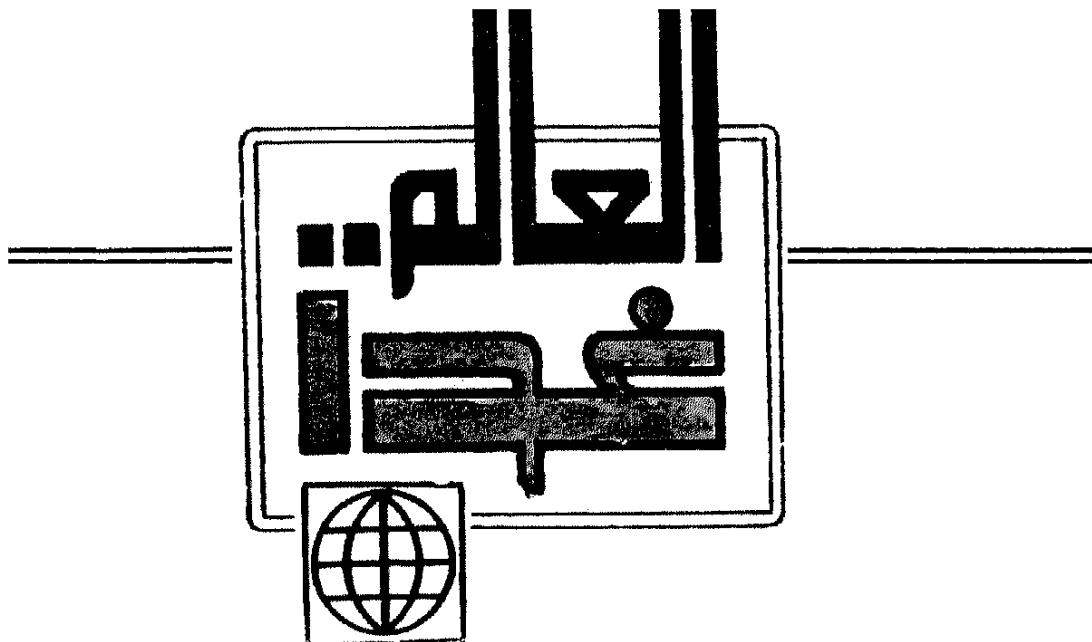
وإذا تجاوزنا هذا المستوى المباشر  
لسد رقم القراء إلى مستوى أرجح  
لوجدنا أن الغرائب الفضائية تسمح  
بتقييم كل الثروات الطبيعية للمجتمع ،  
إذ أنها تعد أساسا للتخطيط الإنمائى ،  
بدوا من وضع انظمة استخراج الخامات ،  
والى إنشاء المراكز الصناعية ، والمدن  
والموانئ ..

إن إنشاء الطرق والسكك الحديدية  
والقنوات وخطوط نقل الكهرباء وخطوط  
الاتايب وغير ذلك من وسائل الواصلات  
يحتاج إلى خرائط طبوغرافية فحصة تمكن  
من اختيار الفضل الواقع أثناء التصميم ،  
وتؤمن أقل تكاليف للتسييد ثم الاستثمار  
فيما بعد . والمعلومات الفضائية التي  
تتيحها الغرائب الجغرافية والجيولوجية  
الفضائية تيسر ذلك كله . فضلا عن أنها  
ـ المعطيات الفضائية المتكاملة - تتبع  
 مباشرة العمل في أجزاء مختلفة على  
التوازي « في خط الواصلات أو المنطقة  
الصناعية او الزراعية ... » مما يختصر  
فترات الإنشاء كثيرا .

بمعنى أن نشير في النهاية إلى أن اختيار  
مقولة : « الفقر والجهل والمرض » لم  
يكن سوى سائلة اجرائية ، استهدفتنا  
من ورائها ايجاد بعض المعايير الدينية .  
ولمن يريد ان يأخذ ايه دموز نروق له في  
تحديد اوضاع مجتمعنا ، واهداف  
النهوض به ، وسيجد أن امكانيات  
النشاط الفضائي في خدمتها هائلة ، سواء  
كانت هذه الرموز : « العروج من مانق  
التبغية » ، او « التحديث والديمقراطية  
والعدل الاجتماعي » او ...

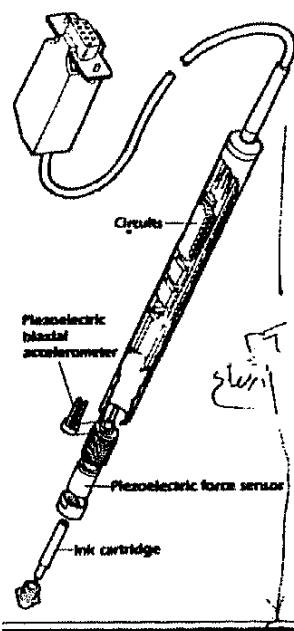
وعلى الرغم من تداخل دوائر ثالوث :  
« الفقر والجهل والمرض » على نحو عضوي  
و洁 ، إلا أنه يمكن اعتبار مقدارنا  
هذا العرق بدائرة الفقر ، أما بالنسبة  
لدائرين الجهل والمرض فلنا وعد ..





عقد وهو يتصل عن طريق دائرة  
الإلكترونية بملف التوقيعات الخاص  
بالعملاء والموجود داخل جهاز  
الكمبيوتر . من خلال مقدار الضغط  
على المحور الطولى للقلم والتحميس  
على المحورين العرضيين ، يمكن  
الكشف عما إذا كان التوقيع هو  
بالفعل توقيع العميل أم شخص آخر  
مزور .

لا تزوير باقلام الغد



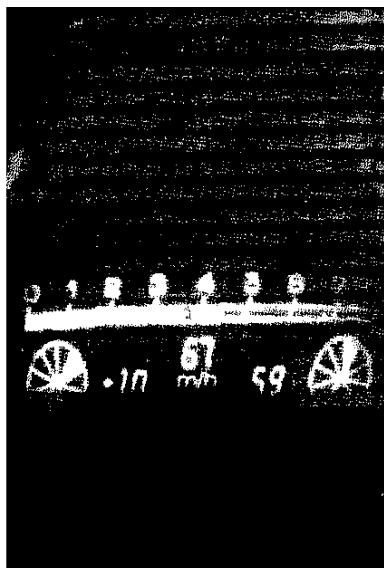
## سخن میاهک علی الطريقة المصرية

بعد أن فازت مصر بجائزة المتفوق والامتياز في المعهد القومي للاختراعات بالبيان ما هي الخطوة القادمة .. للمخترعين الشباب .. وإلى أي حد تجد الاختراعات المصرية طريقها إلى السوق .. وخاصة إلى الأسواق المصرية ؟

يطرح هذا التساؤل المخترع الشاب ايهاب صلاح الدين الذي نال هذه الحافزة عن اختراعه .. للسخان

ما زالت جهود العلماء مستمرة لمنع  
عمليات التحاويل والتزوير خاصة  
داخل البنوك . وقد ابتكرت احدى  
شركات الكمبيوتر الأمريكية قلما خاصا  
للتحقق من التوقيع على الشيكات أو  
أوراق المعاملات البنكية ، يحتوى  
القلم في داخله على جهاز المكترونى

## عدادات السيارة مجسمة على الزجاج



متابعة السائق لعدادات البنزين والسرعة والحرارة اثناء قيادته للسيارة قد يتسبب في وقوع كثير من حوادث السيارات ، في المستقبل القريب من يجد السائق ما يعيقه عن متابعة الطريق أمامه بفضل جهاز الاليكتروني حيث يعكس صورة مجسمة لعدادات السيارة على الزجاج أمام القائد . وقد حسم هذا الجهاز في الأصل لخسدة الطيارين المقاتلين . الا أن العديد من الشركات الكبيرة في اليابان والولايات المتحدة ، بدأت تسعى لتطوير هذا الجهاز لاستخدامه في انتاجها من السيارات خلال السنوات القادمة .

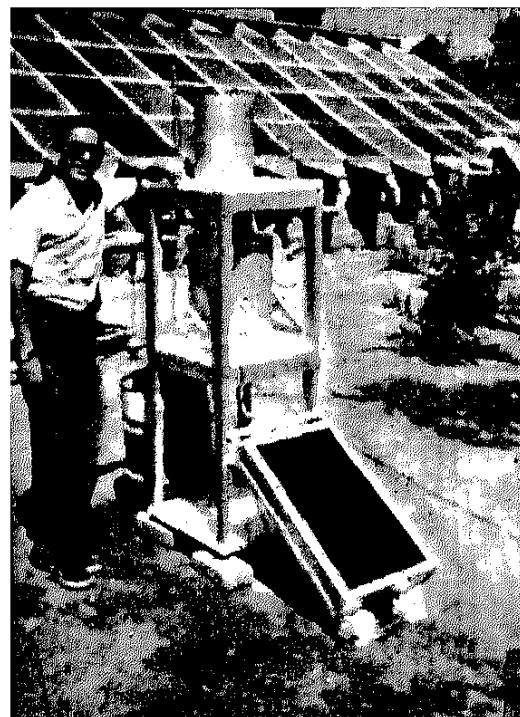
## فيتامين ج من البكتيريا

في المستقبل القريب ستُصنع أقراص فيتامين (ج) من البكتيريا . فقد توصل العلماء الامريكيون من خلال ابحاثهم

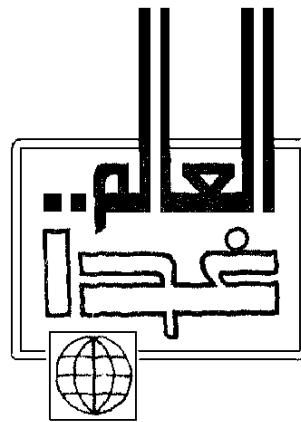
الشمسي .. لأنه يحمل في جعبته اختراقات أخرى تسعى إلى التمويل والى أن ترى النور .

وتعتمد فكرة السخان الشمسي الذي قدمه الشاب المصري - ٢٢ عاما - على استخدام الطاقة الشمسية في تسخين الماء وتعتمد على تجميع الاشعة الشمسية الساقطة على مسطح شمس ماص يقوم بامتصاصها وينقلها إلى شبكة من المواسير الملائمة لهذا السطح وتنقل عبر هذه المواسير إلى خزان للماء معزول حرارياً لحين استخدامها عند الحاجة .

ويكون السخان من ثلاثة أجزاء رئيسية هي خزان للماء البارد وأخر الماء الساخن مزود بمادة عازلة لمنع انتشار الحرارة بعد تسخين الماء . ثم مجمع حراري وهو وحدة التسخين وهو عبارة عن لوح من الصاج تعلوه مادة عازلة ثم لوح آخر ملحومة به شبكة من المواسير مطلية بلون أسود . ومثبت في أعلىها لوح زجاجي يعمر على الاحتفاظ باشعة الشمس .



على بعد يصل إلى عشرة أميال تقريباً .  
الا أنه ليس منافساً للمصابيح الكهربائية  
العادية والفلورسنت لذلك لا يمكن  
القراءة فيه .



## رد من كمال الملايخ حول مراكب الشمس

دهشت عندما قرأت في عدد مارس ١٩٨٦ لجلة الهلال خبراً عفاده أن فريقاً من علماء الآثار والجيولوجيين بقيادة د. فاروق الباز يجرون بحثهم الاستكشافي في محاولة للكشف عن امكانية وجود مركب شمسي آخر أسوة بالمركب الذي اكتشف بالصدفة عام ١٩٥٤ في سردار بقاع الهرم الأكبر . وكان المركب الشمسي الأول قد اكتشف اثناء الاعداد لزيارة الملك سعود لمنطقة الاهرام .

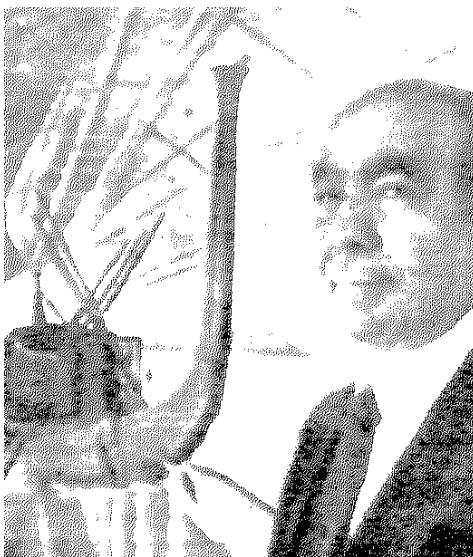
يبدر أن الخبر مترجم عن تصريح من أحد غير المختصين أثيرياً نشرته مجلة أجنبية .. تبقى في لونها من الدعاية ليشاركه في اختصاب كشف عن مراكب الشمس وهو أول كشف مزدوج في عالم الآثار . لأنني كشفت عن فجوة مركب الشمس لخسوف صاحب الهرم في ان واحد . وليس في قاع الهرم . ولكن على خط مواز لضلعه الجنوبي وعلى بعد عنه بأكثر من ١٢ متراً .

ومن قبل كشفت عن فجوة لمركب الشمس للملكة زوجة خوفو إلى الشمال من هرمها الصغير نسبياً وهو الثالث من مجموعة الهرام النسائية التي يحيى تعبيره الدائم : (مراكب الشمس) .. بصيغة الجمع وليس بالفرد ( مركز الشمس) . وقد بدأت البحث عنها

إلى طريقة جديدة لتحويل السكر وذلك بمساعدة مادة يفرزها نوع من البكتيريا غير الفسارة للانسان . ويتميز الأسلوب الجديد بأنه أقل تكلفة من أقراص فيتامين ( ج ) المستخلصة من مادة طبيعية . وسوف يفتح هذا البحث المجال أمام العلماء لتربيتكيميات كبيرة من البكتيريا لتصنيع مواد مصرية أخرى من الكافيين إلى المضادات الحيوية .

## مصايير تعمل بدون كهرباء

تمكن العلماء الأمريكيين من إنتاج نوع جديد من المصايير يمكن استخدامها في الإضاءة دون استخدام الطساقات الكهربائية . وهي عبارة عن أنابيب مضغوطه تحتوي غاز التريتيوم الذي يقوم باطلاق الفوسفور الذي يتمدد بدوره مع جزيئات أشعة بيتاً ، وينتج عن ذلك إضاءة المصباح . ويمكن أن تستخدم المصايير الجديدة كأشارات على الطرق السريعة ، وفي الإغراض العسكرية بإضاءة أماكن المهبط حتى تتمكن القوات العسكرية من الانتشار . ويمكن ملاحظة ضوء المصباح الجديد



كمال الملاخ في متحف مراكب الشمس

لجد سقوط خوفو وقد أضيفت إلى الغابة (سا - رع) يعني ابن الشمس . ومن هنا كانت اسماء أولاده متصلة بعقيبة الشمس (جده - اف - رع) و (خا - اف - رع) . (من - كاو - رع) وهكذا ظهر اسمه وولده الأكبر على باطن اغلب كتل السقف وعددها ٤٤ كتلة وحجر زاوية وكانتا يسمونها (محنحت) وسقف الغربية موضع البحث ذات العدد . ويسمونها مسكت وهي لخدمة الروح ليلا بينما الاولى نهارا في مركب النور وراء رحلة الشمس وهكذا كانوا يتصورونهما حين تشرق في مشرق الدنيا في اتحاد الغرب لتشق اثناء اختفائهما على العالم المطلق رحلة الابد ومن هنا عرف المصري أيضا كروية الأرض !!

اما مهمة د . فاروق الباز بعد ان سمع مني وصفا للراحلة العبة الذاكية التي تصاعدت من فجوة المركب الشرقية .. عندما زار وتفرج معه على كشفى قابدى رغبته في دراسة نقائص مثل هذا الهواء عند لحظة فتح الفجوة الغربية .

ومع خالص الموافقة ارجو نشر ردي تصحيحا . وكانت الصحافة العالمية والتليفزيون واكثر من ٥٠ كاتبسا اجنبيا قد نشر عن كشفى للفجوات من ٢١ سنة .

بعد حادث سقوط تلميذ صغير في فجوة مركب . وكانت فارفة الاستراحة الملكية شرق شمال الهرم الكبير .

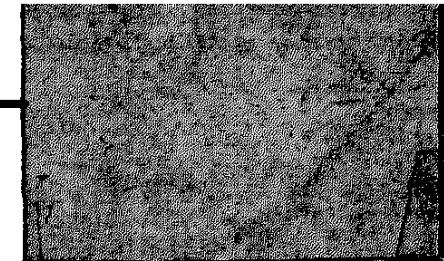
ولما كانت حينئذ المهندس العمارى الذى استكمل دراساته العليا فى الآثار والمصريات .. فقد بدأ الاهتمام بتصوير هذه الفجوات واستمر اهتمامى للكشف عن الفائز منها .. وكان ذلك مع بداية ١٩٥٠ أى ان كشفى هذا استغرق اكثر من ٤ سنوات وأعلنته فى ٢٦ مايو ١٩٥٤ .

اذن لا صدقة هناك . وإنما عمل جاد وكان أضخم كشف قام به اشخاص بعد كشف كارت لمنف توت عنخ امون الذى اعلنه فى ٤ نوفمبر ١٩٢٢ في وادى الملوك بالاتصر .

ولم تكن لي حصة بزيارة عمال المعمودية الذى توفاه الله ٢ ربىع الاول ١٣٧٢ . الواقع ٩ نوفمبر ٥٣ بعد مرض الزمه الفراش . وقد كان لي شرف مرافقة سيادته فى سيدارة مكشوفة . وهناك جلس فى الاستراحة الملكية بعض الوقت . وكان هذا فى العصر الملكى اى قبيل ١٩٥٢ !!

اما لاما مركب الشمس جنوب الهرم الكبير والتى كشفت الشرقيـة منها عن سقف كتل المركب الغربيـة وعددها واطوالها تعامل تماما المركب الشرقيـة وكان يعلوها سور لتمويه موازى للضلوع الجنوبيـى للهرم ومن تحته مائتين احداهم طينية فوق مادة من صخر الحجر الجيرى للهضبة . التمويه وبعيدتان جنوبا عن الطريق الذى اسـحته لترميم الهرم لأول مرة فى تاريخه الذى يمتد الى اكـثر من ٤٦٥ سنة !!

المركيـان فى العقيدة الشمسـية وفى متون الاهرام تخدمان السروح فى رحلة الابد فى الهرم الا مقبرة



## الوجه الآخر



# الإفادة على الأفلام ليست قانوناً مطلقاً !

بقلم: اعدال ممتاز

كتب الزميل المستشار مصطفى درويش مدير عام الرقابة السابق مقاله المذكور في مقارنة بين مكتبه مدير رقابة لندن "جون تريفيليان" في كتابه "ما شاهده الرقيب" وما جاء في كتابي "ذكريات رقيبة سينما". مقتطفاً سطوراً من هنا وسطوراً من هناك ، راميا نفسه "بالشيطان يضحك" ثم وصفني بأوصاف ونعوت - سامحه الله - لعل أخفها التخلف والنوم العميق والتخوف الذي ينته بصاحبه إلى الجمود دليلاً على انعدام الوزن والثقة بالنفس ، إلى آخر ما انتهى إليه من . كلمات .

التي رخصت بعد النكسة ، بما فيها من مشاهد وحوار وموضوعات جنسية الأمر الذى استفز الكثيرين ، ربما لو اتنك فعلت . لخدمت الرقابة بالسير بها قدمًا دون ان تعرضها لما تعرضت له من هزة عنيفة بسبب الضجة الكبرى ورد الفعل العصبي الذى كان سببه المباشر هو ترخيصك بهذه الأفلام ، ولجنت الرقابة ما لقيت من تضييق ومتاهات من شمارها تشويه أعمال فنية كثيرة منها شقة العازب الذى اتخذته مثلاً لتلك الأفلام تحت عنوان : أفلام ممتازة وكيف ان ضغوطاً مختلفة اثرت على ظهورها امام المشاهد المصرى .

وبعد ان شرحت بكتاب "المذكرات" الرحلة الرقابية مع الفيلم وكيفية وقوع الضغوط التى ادت الى الحذف حتى التشويه للfilm وذكرت بالهامش الاجزاء التى حذفت بالضبط ، اردت فى النهاية ان اخلص مع القارئ الى تقييم لنتيجة هذا الفيلم ، اي انى بالفعل كنت قد صرت - عندما

واختتم كلمته بقوله "ان جاءه الاحساس بعد الانتهاء من قراءة "المذكرات" بالاحباط ، إحساس من رأى فيلما قد ياما مكررا ، أو من سمع اسطوانة مستهلكة ومشروخة تعيد وتزيد لأن "المذكرات" انتهت كما يقول بان "لابد أن تبقى الرقابة كاملة على الراشدين" .

وانى أتعجب ، ألم تقم انت سيدى شخصيا يوم كنت مديرًا عاما على "رقابة المصنفات الفنية" بتجربة عرض الأفلام كاملة على الراشدين؟! فماذا حدث؟ "اصدر وزير الثقافة قرارا يلغى بموجبه تدبك لوظيفة مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية" ، وكما ذكرت انت فى أول مقالك "وإذا بك مرة أخرى فى مجلس الدولة تعود إليه سالما معززا مكرما باحد عشر اتهاما" .

انا لا ادرى بالضبط ما هي الاحد عشر اتهاما ولكنني اجزم لك يا سيدى لو اتنك لم تندفع في السماح بعرض مجموعة الأفلام

اعتدال ممتاز



مصطفى درويش



الباطل من هنا أو هناك .

تم تطرقى الى تجربتى الشخصية بكل الامانة والصدق وما لقيت من اخلال بالقانون الرقابى بسبب التدخلات المختلفة ، وما ظهر اثناء التطبيق العملى من ثغرات فى القانون ، استغلها البعض اسوأ استغلال ، واثر الضغوط المختلفة على الرقابة مما كان سببا فى الاخال بالميزان الرقابى ، وبالتالي الاخال بالميزان الفنى . ثم انى قدمت لكل حدث خلاصه راي ، رأيت من وجهة نظرى انه الحل الذى قد ينفع او يؤدى الى الطريق السليم .

سيدى انت تعلم جيدا ان كان هناك خلل ما بالقطاع العام مثلا مما سبب اغراءه للقطاع الخاص بالترخيص والتبدل والتهاون احيانا فى صناعة السينما المصرية ، واظنك تذكر كيف انت رفضت ان تضع اسمك على ترخيص فيلم "قصر الشوق" الذى انتجته المؤسسة وذلك لهبوط فى مستوى الفنى .

لقد قاومت مؤسسات وزارة الثقافة القوانين الرقابية ، رغم انها والرقابة ، تخدم هدفا واحدا وهو خدمة الفن . الهدف وبناء الانسان المصرى . واما كان هناك فجوات قانونية مرق منها بعض صناع الافلام ، مما اضر بمسيرة الافلام فى رأىي ، فماذا يضير ان اشير الى كل ماذكرت "فى كتاب المذكرات" وان اضع امام القيدات الاحداث وربما الاقدر . ما وجدت من خلل بهدف الاصلاح ، فاكون بذلك قد اديت واجب وطني دون تقصير ، ولمن يشاء : ان يأخذ بالرأى او يتركه بالقائه فى سلة المهملات . ولكن اكون قد بلغت اللهم فأشهد .

واذا كان قد جاء فى "المذكرات" بعض احساسى أو الامى أو أمالى مما ضفت

سردت قصة الفيلم - ان انتقد نوع الرقابة التى كانت قائمة بالفعل وقتها ثم خلصت الى الحلول التى تحد من غلواء المقص الرقابى بان ذكرت بالحرف ص ١١٢ "والآن وبعد سنوات من هذا الحادث ، ارى انه لو لم تؤخذ الامور بعصبية وحدة لامكن ارضاء جميع الاطراف دون تعنت او خسائر او تشويه . وبمعنى آخر انى اناشد فى "المذكرات" الرقباء والرؤساء معا عدم التعنت والعصبية والحدة مع الاحكام على الافلام حتى لا تخرج للناس مشوهة .

واظن السيد / المستشار اقتنع الان انى اهبت فى كتابى باحد الحلول للحد من غلو المقص والذى اتهمنى السيد المستشار انى لم اذكر شيئا من هذا القبيل فى كتابى . سيدى ، اننى عندما وضعت كتابى "مذكرات رقيبة سينما" اردت ان اضع فى الميزان تجربة رائدة ، اكتشفها واقيمها امام الناس ومع الناس لا دفاعا عن النفس او اعتذارا عن تصرف ما ، ولكن بهدف محاولة مناقشة جميع الوضع مناقشة موضوعية ببناء فى محاولة منى لوضع الامور فى نصابها مستقبلا ان امکن يتلاقى ما اكون قد وقعت فيه من اخطاء والافادة من هذه الاخطاء .

اردت ان اوضح ماهية الرقابة واعمالها وحدودها وجدها ، لانى رأيت انها ميدان مجهول لدى الكثيرين ، وغير معروف معرفة وثيقة من الناس حتى الدارسين . فأبرزت بعجاله سريعة نشاتها وتطورها وقوانيئها واحكامها وحدودها . كما وضعت تعريفا بالرقيب الامثل ، كما تصورت قراره الامثل المتوازن مستخلصا بقوتين لا ياتيها

ارست تلك القواعد منذ ازمان بعيدة ، ومع ذلك بقيت الرقابة هناك اربعين عاما على المسرح ، واستعاض عنها برقابة خاصة يقوم بها مدير المسرح والقانون العام . كما اني اذكر سيدى بأنه رغم الفارق الشاسع بين البلدين لم يطالب الرقيب الانجليزى بإلغاء الرقابة على السينما تلك الرقابة الاختيارية التي طالب بها اصحاب صناعة السينما انفسهم ، بينما الامر يختلف في مصر اذ يطلب حفنة من المصريين المتحذلقين الذين لا يرون ابعد من انوفهم بإلغاء الرقابة المصرية الوقائية . سيدى لقد قابلت هذا الرقيب الانجليزى نفسه ، واثنى ثناء شديدا على منهاجي في الرقابة ، كما قابله بعد ذلك بسنوات وكيل وزارة الثقافة وطالبه الرقيب الانجليزى ذاته بالانصات الى صوتي والى ما اطالب به من رؤية في مجال الرقابة المصرية . واني اخلص في كتاب " مذكرات رقيبة سينما " بالمطالبة برقابة رشيدة امينة قوية باشخاصها وسلامة قوانينها بعيدة عن التدخلات الخارجية والهزات والضغوط عنئذ ستؤدى عملها الوقائى تماما بقرار رشيد لن يكون ظالما .

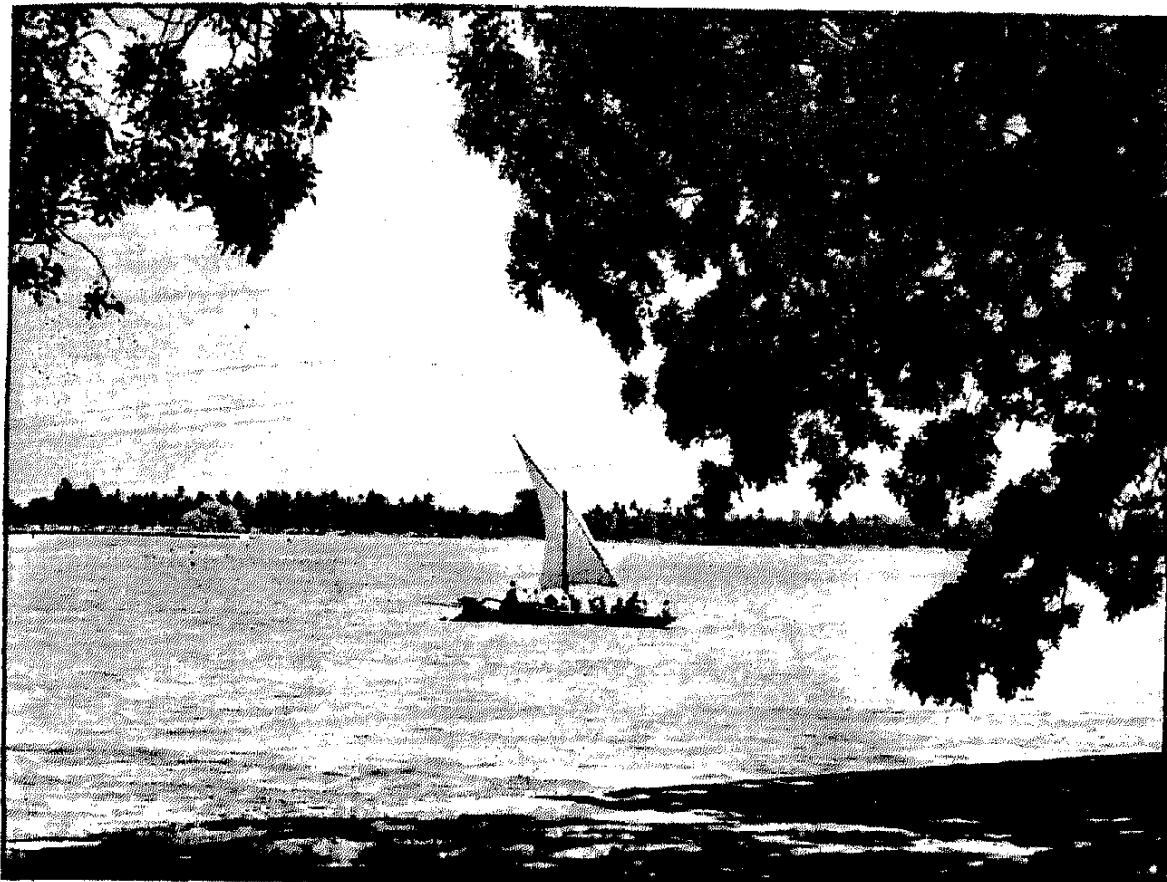
ومع كل ذلك سيدى فاني على يقين : ان الشعب المصرى يوم تتأصل فيه ديمقراطيته بأعماقها فى وجданه ويوم يتعلق بحريته المسئولة ، لأن الحرية هي المسئولية ، ثم ، انه يومها سينفض الرقابة عن نفسه بنفسه لأنه سيكون رقيبا على فنه ووجدانه ولن يكون بحاجة الى رقيب يتبه الفنان الى حدود فنه وان للمجتمع حقوق وان منه ونظامه يجب الا يمسهما أحد ، ويومها سيدى سيرى الناس فنه الراقى والواعلى ، كل الناس ، الراشدون وغير الراشدين لانه لن يكون هناك فن هابط او مسف او مدمر والله الموفق .

انت به سيدى ، فاذكر انها مذكرات لأقسام بينها وبين المشاعر والام النفس ، فماذا يشير ان اذكر ما ألمنى تنفيذه كرقبة - وبعد سنوات عديدة - انصياعا في تنفيذ قرار وطني قد اتخذ الرأى منه بحذف كلمة " مصر " الحبيبة لتسميتها باسمها الجديد " الجمهورية العربية المتحدة " ليس معنى هذا انى خنت الامانة او خالفت النظام او لم اكن اميته عليه ، ولكنني افصح عن شعور ضائقنى رغم جرحى على التنفيذ مثل الكثيرين غيرى من الكتاب والمفكرين والناس او ربما اردت ان اقول : ان لا اختيار للرقيب او لا مكان لاحساسه في عمله .

واذا كنت سيدى قد فرحت بالمبادرة الشجاعية بذلك سيدى لأن للسلام فرحة ولحقن للدماء فرحة ، ولو انك سيدى ذقت مرارة فراق الاحبة على بعد ، ولو علة قلوب الآباء لضياع الابناء والتي تحرق قلوبهم مدى حياتهم ، لعرفت كم تساوى فرحة السلام وليس معنى هذا سيدى انى خنت وطني او بخلت عليه بغال او ثمين لا سيدى فداء روحي ودمى وجميع ابنائي واحبائى ، ولكن الستنا دعوة سلام ونعمل على ارساء قواعده بكل طاقاتنا !؟

سيدى اذا كانت غاية الغايات ان يرى جميع الراشدين - كما اراد الرقيب الانجليزى - جميع الافلام كاملة ، فهو ايضا يعترف بأن سيكون هناك ضحايا وهم ان كانوا قلة في انجلترا كما قال ، فاني اجزم ان عددهم في مصر سيكون كثيرا جدا . ومع ذلك فالرقيب الانجليزى يتكلم من منطلق الدعة والراحة والاستقرار النفسي والسياسي والديمقراطي وهناك فارق كبير بين ظروف مصر التي مازالت تحاول جاهدة ارساء قواعد استقلالها وحريتها وديمقراطيتها وأمنها ، وبين انجلترا التي

دراسة الهردان



النيل  
والزراعة والتاريخ

بقلم : د. رشدى سعيد

المجدلك أيها النيل

تخرج من الأرض

لتاتي لتروى مصر

تعطى الغذاء وتجلب الرزق

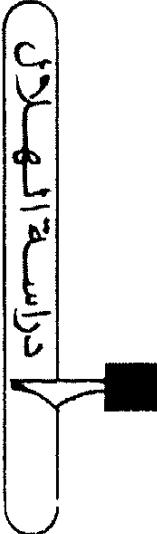
يا خالق كل شيء طيب



هذه السطور هي من نغم قديم للنيل تلخص الدور الرئيسي الذي لعبه هذا النهر في الحضارة العظيمة التي نشأت على ضفتيه - فقد كان النيل ولايزال هو مصدر المياه الوحيدة لأرض مصر العطشى ، كانت مياهه تفيض على جنباته كل عام في انتظام رتيب ثم تتسرب في الأرض فتنبت المحاصيل الوفيرة - كان الفيضان العالى مصدرًا للفرح ، والابتهاج ، والواطئ نذيرًا بالمجاعة والويل .

ولم يحمل الفيضان الماء فقط بل كان يحمل أيضًا فتات الرمل والطين والغرين التي كانت تتسرب في الحقول بعد حرثها فتتصببها بسماواد طبيعى - لقد كانت مصر بحق هبة النيل كما قال عنها الرحالة الأغرق الذين كانوا ينظرون إلى النهر نظرة تحليبية لدراسة سبب ومصدر فيضانه ولغز ارتفاع مياه السنوى الريتيب - أما المصريون فكانوا ينظرون إلى النهر نظرة عملية فقد عرفوه في جميع حالاته ومواسمه ورتبا حياتهم عليها فلم يكن النيل بالنسبة لهم موضعًا للتساؤل والاستفسار بل كان مصدرًا للحياة وجزءاً من النظام الكوني الذي تجسد في الآلهة حابى الذي كان النيل يمثل روحه وقواه الخفية - كان النيل يحمل مياه نون ، المحيط الأولى الذي خرجت منه كتلة الشمس والأرض - لقد كان يحق نهرا قدسيا يترنم به الكهنة -

ويعود اعتماد المصريين على النيل إلى انتظامه الريتيب إذ يكاد أن يكون هذا النهر هو الوحيد من بين أنهار العالم الكبرى الذي يمكن التنبؤ بأحداثه بدرجة كبيرة - فالأنهار الأخرى مثل دجلة والفرات أو الهندوس التي أمدت الحضارات النهرية الأخرى بالمياه تعتمد على أحداث جوية عرضة للتقلبات مثل السيل أو ذوبان الجليد ، مما يجعل التنبؤ بأحوالها صعباً والعيش في ظلها مضطرباً - أما النيل فإنه يحصل على مياهه من منطقتين متاختين : هضبة البحيرات الاستوائية ذات الفصلين من الأمطار (الربيع والخريف ) وهضبة أثيوبيا ذات الأمطار الموسمية الصيفية - وبعد أن تبرق السماء وترعد ، وتهطل الأمطار كاسحة الجبال والغابات فإن المياه تتجمع في عدد من الأقرع التي تصب في نهاية المطاف وقبل أن تختنق الصحراء الكبرى في نهر واحد - وفي ظل هذا الانتظام استطاع المصريون القدماء أن يكون لهم تقويم يبدعون في فيضان النيل الذي كان يأتي رتيبا ، وإن ارتفع أو انخفض لعدة أقدام على مر معظم القرون .



والليوم فإن نظاماً معقداً من الري يضبط مياه النيل وينظم استخدامها من يوم إلى يوم ويدفعها من مكان إلى مكان كما أن السهل الفيوضى للنهر قد أصبح كالبساط الأخضر الذى سوى حقولاً تتخللها قرى متباشرة ، وفي وسط هذا المنظر الذى صنعه الإنسان فإن من الصعب أن تخيل كيف كان شكل هذا السهل النهرى ، قبل أن يزرعه الإنسان - هل كان هذا السهل مليئاً بالأحراش والمستنقعات التي احتاجت من الإنسان القديم أن يصرف مياهها على أمد أجيال طويلة قبل أن يستقر فيها ؟ أم أن السهل كان معهداً وخصباً تتناثر فيه الأشجار والنهرات والبرك كجنة عدن الأولى التي حلم بها الإنسان منذ القدم ؟ ومن هم هؤلاء الناس الذين استقروا في وادى النيل ؟ ومن أين أتوا ؟

## ● النيل والفيوضان ●

إن شكل حوض النيل بمصر قبل أن يستقر فيه الإنسان لابد وأنه كان يشبه أحواض الأنهر الكبيرة التي يغمر فيضانها سهولاً واسعة - ومثل هذه الأنهر تتعرج وسط هذه السهول في مسار محدد بواسطة جسور طبيعية بناها النهر نفسه من الرواسب الخشنة التي يخلفها حول مجراه عندما تبدأ مياهه في الارتفاع وقت الفيضان - وتحدد هذه الجسور مجرى النهر في معظم الوقت إلا أنها لا تستطيع إيقاف اندفاع المياه نحو سهل النهر عندما ترتفع المياه فيه - وعندما يكون الفيضان متوسطاً فإن المياه تنحدر من فوق الموضع الواطنة من جسر النهر إلى السهل الفيضي وتغرق أجزاء منه - وعندما يبدأ الفيضان في الانخفاض تعود المياه مرة أخرى إلى مجرى النهر الأصلي - ومثل هذا النظام النهرى يجعل السهل الفيوضى سهل العبور ورطباً وحاملاً لكمية كبيرة من المياه الجوفية التي تكفى لنمو النباتات ونضجها .

ويسود مثل هذا النظام الآن في أجزاء من نهر المسيسيبي وعدد من الأنهر المدارية مثل السنegal واللوچون شارى اللذين يخترقان جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا فعلى سهول هذين النهرتين وحتى العقد الفائت من هذا القرن كان الناس يمارسون الزراعة الناجحة في سهولهما دون الحاجة إلى ضبط فيضانها أو استخدام طرق صناعية للري أو الصرف . كانت القرى مبنية فوق جسور النهر أو على الأماكن العالية المتاخمة لجانبي الوادي وكان الناس يبدرون السهل بعد أن تتحسر عنها مياه الفيضان وخلال فترة نمو المحاصيل هذه تساق الماشية إلى السهل لكي ترعى - وقبل أن تعود المياه إلى الارتفاع تكون المحاصيل قد ضمت والماشية قد سقطت إلى الأماكن العالية حيث تقف القرى .. وكأنها معلقة خلال الفيضان في وسط الماء .. ولا يحتاج الإنسان إلى تقنية متقدمة لاستيطان هذه المناطق غير تنظيم اجتماعي معقول للاستفادة من هذه البيئة ذات الخير العميم .

وهناك من الأدلة ما يجعلنا نتصور أن هذا النطء من الحياة هو الذي كان سائداً في مصر قبل التاريخ - فعلى جنبات وادى النيل وجدت جبانات وبقايا قرى قديمة يعود تاريخها ( كما تحدد بطريق القياس الراديومترى للكربون المشع ) إلى ما بين خمسة وأربعين ألف سنة قبل الميلاد وهي الفترة التي تعرف في تاريخ مصر باسم

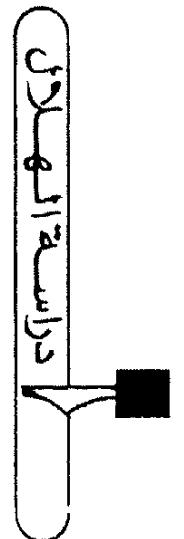


عصر ما قبل الأسرات . وقد ظن الأنثريون الأوائل أن هذه المحلات الأثرية إنما تشير إلى مكان أوائل المستوطنات الزراعية بوادي النيل والتي بنيت في هذه الأماكن العالية على جانبي الوادي لأن الناس لم تستطع في ذلك التاريخ القديم أن تتغلب على مشاكل استيطان سهل الفيضان نفسه لأن ذلك كان يحتاج إلى تقنية متقدمة لصرف المياه وحصرها في أحواض قبل استخدامها في الري - وكانت النظرية السائدة لذلك ولمدة طويلة هي أن استيطان الوادي ذاته لم يبدأ إلا بعد قرون طويلة ربما قبل مائتين أو ثلاثة سنتين من توحيد الوجهين البحري والقبلي والذي تم في حوالي عام ٢٠٥٠ قبل الميلاد .

وقد كشف الأنثريون عدة آلاف من الجبابارات التي تنتهي إلى عصر ما قبل الأسرات على جانبي وادي النيل ولكنهم لم يعثروا إلا على عدد قليل من مستوطنات نفس العصر على شكل قرى صغيرة كان الكثير منها يمثل مواقع موسمية للرعاة أو محلات لبدو أطراف الصحراء - ولاشك أن العدد الكبير للجبابارات إنما يدل على أن عدد السكان كان أكثر بكثير مما يمكن أن تستنتجه من القرى الصغيرة ، والمستوطنات المتباشرة القليلة التي تم الكشف عنها بأطراف الصحراء ولابد لذلك من أن هؤلاء السكان كانوا يعيشون داخل وادي النيل ذاته في قرى بنيت فوق جسور النيل في سهل الفيضان تم اندثارت واختفت تحت طمي النيل الذي كان يترسب طبقة فوق طبقة على مر الزمان أو تحت انقاض عديد من القرى الحالية والتي ظلت مقراً مستمراً لسكنى الإنسان للألاف من السنين ..

## ● كشف هام لأثار الإنسان ●

وقد كان للأبحاث الأثرية العديدة التي تمت في أعقاب بناء السد العالي ضمن الحملة العالمية لإنقاذ آثار النوبة أثراًها في الكشف عن آثار إنسان ما قبل التاريخ الذي استوطن وادي النيل وعن الطرق التي استخدمها لاستغلال هذه البيئة النهرية التي ساهمت الأبحاث الجيولوجية في تفهم شكلها وتطورها على مدى الزمان - وتشكل الآلات الحجرية وبعض الهياكل العظمية القليلة وفتن التفاصيل العضوية كل ما تبقى من آثار إنسان ما قبل التاريخ مما يجعل معرفة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية لهذه المجتمعات القديمة أمراً صعباً - وقد ارتبطت معظم آثار إنسان ما قبل التاريخ بالنيل الحديث (النيلونيل) آخر الانهارات التي شغلت وادي النيل والذي شق طريقه إلى مصر من الهضبة الإثيوبية منذ حوالي ١٢٠ الف سنة مضت - ويتميز النيل الحديث عن الانهارات التي سبقته بأنه يشبه النيل الحالي من حيث هيdroجروغرافية ومصادر مياهه ونوع الرواسب التي يحملها - أما الآبار السابقة فقد اختلفت من حيث مصادر مياهها أو نوع الرواسب التي خلفتها وراءها - ويعود أصل النيل إلى حقبة الميوسین الأعلى (منذ حوالي ٦ ملايين سنة) حينما بدأ النهر في حفر مجراه إلى أعماق كبيرة جعله خانقاً عظيماً يفوق في طوله وعمقه ودرجة انحداره خانق كولورادو العظيم الحديث ثم أخذ هذا في الامتداد برواسب عديد من الانهارات حتى جاءت الفترة التي سبقت وصول النيل الحديث (الفترة من ٢٥٠ - ١٢٠ الف سنة مضت ) وكانت فترة مطيرة في مصر أخذت فيها أجزاء كبيرة من الصحاري



المصرية ورعت فيها حيوانات ضخمة أفريقية وجال قبها الإنسان في أماكن كثيرة كما انقطعت فيها صلة النيل المصري بمصادره في إفريقيا الاستوائية والهشبة الأنثوبوبية وأصبح النيل بذلك موسمياً تغذيه مياه الأمطار المحلية في مصر التي كانت تسقط سبخة شتوية على جبال البحر الأحمر

وقد وصل النيل الحديث إلى مصر في أوائل العصر الجليدي الأخير وفي وقت جفت فيه الصحاري المصرية وخلت تماماً من بقايا الإنسان الذي يبدو وأنه قد عاد إلى جانب الوادي في أعداد يبدو أنها كانت صغيرة جداً على أن هذا الحال لم يتم لأكثر من ثلاثين ألف سنة عندما عاد النيل إلى الانخفاض كما زادت الأمطار على صحاري مصر ، وعاد الإنسان يستوطن الصحاري مرة أخرى وقد تميزت الفترة (٩٠ - ٢٠ ألف سنة مضت ) والتي تسمى بالفترة الموستيرية بانتشار الأعشاب في مساحات كبيرة حول منخفضات الصحراء الغربية الجنوبية بل وبامتداد بعضها بال المياه على شكل بحيرات كبيرة ولعل منظر الصحراء العام كان يقارب ذلك الذي تراه الآن في جنوب السودان أو تشارد كما رعت في هذه المناطق حيوانات مناطق السفانا مثل فرس النهر وبعض أنواع الجاموس المفترض ، والحمار البري ، والغزال ، وأنواع من الجمال المفترضة وهذه مجموعة من الحيوانات التي تعيش الآن في المناطق التي لا تزيد فيها كمية الأمطار عن ٤٠٠ مم في العام - كما امتلأت بحيرات هذه المناطق بالأسماك ومنها البلطي - وفي رواسب هذه الفترة عثر على أقدم هيكل عظمي للإنسان بأحد الوديان النشطة والتي كانت تصب في النيل عند أسوان - ويعتبر هذا الهيكل العظمي الذي اكتشف في موسم ١٩٨٢ أقدم هيكل عظمي وجده بمصر للإنسان - على أن بقايا الإنسان الموستيري وأثاره لا تطلي لنا شيئاً كثيراً عن الطريقة التي كان هذا الإنسان القديم يدير بها أمور معيشته غير أنه كان يعيش على صيد الحيوان والأسماك كما أنه كان يعيش في مجموعات صغيرة

## ● حضارات حول النيل ●

على أن الاستيطان الكبير المنتظم لوادي النيل لم يبدأ إلا بعودة النهر إلى نظامه الحالى منذ حوالي ثلاثين ألف سنة - كان النهر يتعرج في سهل فيضانه في مجاري متعددة كان بعضها يحمل الماء على مدار السنة وبعضها الآخر يحمله وقت الفيضان فقط وكان الناس يعيشون على ضفاف هذه المجاري في القليل من الأحيان - وقد ساهمت الابحاث التي تمت على هذه المستوطنات القديمة في فهم النمط الذي عاشه الإنسان في مصر منذ ذلك التاريخ - كان سكان هذه المستوطنات يستخدمون آلات من الصوان صنعواها على شكل البلاطة أو السكين أو المخازن أو السهم .. وقد أدت دراسة هذه الآلات بواسطة الكمبيوتر إلى تصنيفها



إلى عدة مجموعات تبعاً لتراث أنواع معينة منها وتبعداً لطراز وتقنية صناعتها - ففي بعض المستوطنات كان الناس يصنعون آلات قليلة ولكنها كانت كبيرة الحجم نوعاً ودقة الصناعة بينما كان الناس في مستوطنات أخرى يصنعون آلات كثيرة ولكنها كانت صغيرة الحجم وكانتهم ينتجون بالجملة - وحتى في هذه المستوطنات الأخيرة كانت هناك تخصصات معينة لكل مستوطنة ، فتميز بعضها بالآلات العريضة والكاشطة وبعضها الآخر بالسفنون الضيقة والمخاريز والماقبي وألأسهم التي لابد وأنها كانت مركبة على مقابض من الخشب اندثرت منذ وقت طويل .

وهذا التعدد في أشكال مجموعات الآلات هذه تبين بوضوح أنها صنعت بأقوام مختلفة ذات مهارات وخلفيات متباعدة - وقدل الدراسات التي تمت على هذه العصور القديمة أن مجموعات حضارية بل وعرقية متعددة تتراوح بين الثلاثة والخمسة قد تعاصرت واستوطنت وادي النيل وبيدو أن كلًا من هذه المجموعات كانت مكونة من وحدات سكانية صغيرة ومتناشرة لا



يزيد عدد أفراد الواحدة منها عن الخمسين كانت تتجلو في محيط مجموعتها بل واطراف المجموعات الأخرى .

وقد ظل الحال رتيبا حتى الفترة التي تمتد بين ١٢ ، ١٠ ألف سنة قبل الميلاد حين وفد على وادي النيل مجموعات تتشابه صناعة الاتها بتلك المعروفة في بلاد المغرب مما يجعلنا نظن أن وادي النيل وحتى ذلك التاريخ كان أكثر اتصالا بافريقيا عنه بالشرق الأوسط - لقد جذبت بيئه الوادى الغنية الكثير من أقوام العصور الحجرية مما أدى في بعض الأحيان على ما يبدو استخدام العنف كما اثبت ذلك اكتشاف جبانة ترجع إلى هذا العصر وبها هيكل ذات عظام مكسورة أو بها أسمهم من الصوان مدفونة فيها .

وقد أعطتنا مخلفات هذه المستوطنات فكرة طيبة عن الطريقة التي كان يعيشها هؤلاء الناس الذين أقاموا بوادي النيل بين ١٢ ، ١٠ ألف سنة قبل الميلاد - فنحن نعرف الآن أنهم كانوا يصيدون الماشية البرية وبعض انواع الغزال والحمار البرى وفرس النهر كما كانوا يصيدون السمك ويأكلون الأصداف النهرية ، كما أن مستوطنة واحدة في شمال سهل كوم أمبو احتوت على العديد من بقايا الطيور مما يوحى بأن سكانها كانوا يستخدمون الشباك لصيد الأوز والبط .

وتحتوي أرصاصات الكثير من مستوطنات ذلك العصر على رحایات مصنوعة من الحجر يرجع تاريخ أقدمها إلى حوالي ١٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد والتي كانت تستخدم لطحن اللحوم أو أصياغ التجميل كما وجدت بغرف استناع بعض هذه الرحایات التي يرجع تاريخها إلى ما بين ١٠٧٠٠ ، ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد والتي ربما كانت تستخدم لطحن الشعر وذلک لوجودها ضمن روابس بها حبوب لقاح هذا الحب وضمن أدوات حجرية مصقوله ربما عاد صقلها إلى أنها كانت تستخدم في حش الشعر الذي تحتوى سوقة على السيليكا الصناعية للصوان عند احتكارها به - ولابد لذلك من أن نستنتج أن بعض مستوطني وادي النيل كانوا يعرفون أو كانوا يتعاملون مع بعض الحبوب البرية كمصدر للغذاء في هذا الوقت المبكر والسابق لظهور الزراعة في جنوب غرب آسيا بأكثر من الفي سنة .

ويبدو أن تجارب هؤلاء المصريين القدماء المبكرة مع الزراعة قد توقفت منذ حوالي ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد عندما انتاب النيل ولمدة ٧٠٠ سنة سلسلة من الفيضانات العالية التي يبدو أنها أعادت الناس إلى التجوال والرعى مدة أخرى - ففي هذه الفترة قل عدد المستوطنات واختفت الرحایات من بقايا الإنسان وظهرت أدوات أخرى متخصصة من الصوان أو العظم معظمها لصيد الحيوان أو الأسماك وقد ظل الحال كذلك حتى عام ٤٢٠٠ قبل الميلاد - فقد ظل النشاط الأساسي



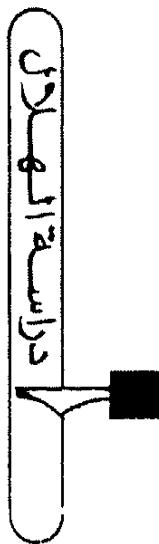
للمصريين القدماء في هذه الفترة هو صيد الحيوان والأسماك وجمع النبات البري وذلك بالرغم من أن الزراعة كانت قد اكتشفت بجنوب غرب آسيا قبل هذا التاريخ بآلاف السنين ، وبالرغم من أن أقواماً من الرعاة كانوا يجوار الوادي وفي الصحاري بحيواناتهم المستأنسة من الماشية والخراف ، والماعز - وإذا أردنا أن نصف مصرى هذا الزمان بلغة العصر لقلنا أنهم كانوا متخلفين ! لقد ظل مصريو ذلك الوقت محافظين على طريقة حياتهم على الرغم من أنهم لا بد وأن سمعوا عن الزراعة والرعي واستئناس الحيوان التي كانت قد انتشرت في أجزاء كثيرة من هذا العالم القديم حتى وصلت إلى واحات مصر ذاتها - ويبدو أن عجز المصريين عن البدء في عمليات الزراعة في هذا الوقت المبكر إنما يعود إلى حاجة الزراعة إلى أعداد أكبر من الأيدي العاملة التي لم تكن متاحة في ذلك الزمان بمصر

## ● تجانس الحضارة ●

وقد دخلت الزراعة مصر في النهاية حوالي عام ٥٢٠٠ قبل الميلاد وهو التاريخ الذي يبدأ فيه عصر ما قبل الأسرات بواسطة أقوام استقروا حول ضفاف بحيرة قارون ثم أطراف الدلتا الغربية مستأنسين الماشية والخنزير والخراف والماعز وزارعين للقمح والشعير والكتان - وقد استخدم هؤلاء القوم أدوات حجرية ذات طرز مختلفة عن سبقهم بوايي التيل تميزت بكبر حجمها وبكثره الأسهems والسكاكين العريضة في مجدهاتهما وهي مميزات تختلف اختلافاً تاماً عما كان سائداً في ذلك الوقت بجنوب غرب آسيا حيث نشأت الزراعة ولكنها تقترب من تقنية الأدوات الحجرية الأفريقية المعاصرة - ويبدو أن هؤلاء الأقوام قد نزحوا إلى مصر من الغرب واستقروا فيها دون حروب وانهم بدأوا تاريخهم بالرعي ثم بالزراعة في الدلتا أولاً ثم في الجنوب بعد ذلك - على أن فترة الانتقال هذه والتي دامت حوالي ألف سنة غير معروفة تماماً - وحوالي سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد انتشر هؤلاء الأقوام على طول أرض مصر ، وشكلوا مجموعة حضارية متجانسة حافظت على استقلالها وقاومت الغزو من إسيا ، ولبيبا ، والنوبة لعدة آلاف من السنين ، وحتى ظهور المسيحية بمصر - وحتى لغة هؤلاء المصريين القدماء كانت متميزة تطورت من اللغات الأفريقية الآسيوية في الألف الخامسة قبل الميلاد أو قبل ذلك .

وقد تشكلت حضارة عصر ما قبل الأسرات من أصول متعددة حملت أفضل ما فيها فمن أفريقيا جاءت حضارة الزراعة والرعي وصناعة الأدوات الحجرية المتقدمة لتفاعل مع ما كان سائداً من حضارات الصيد وجمع الأسماك ومع تقدم الوقت جاءت صناعة تشكيل الفلزات والنحاس جنوب غرب آسيا وسيانه فمهما ذلك لنشأة الحضارة الفرعونية الخالدة .

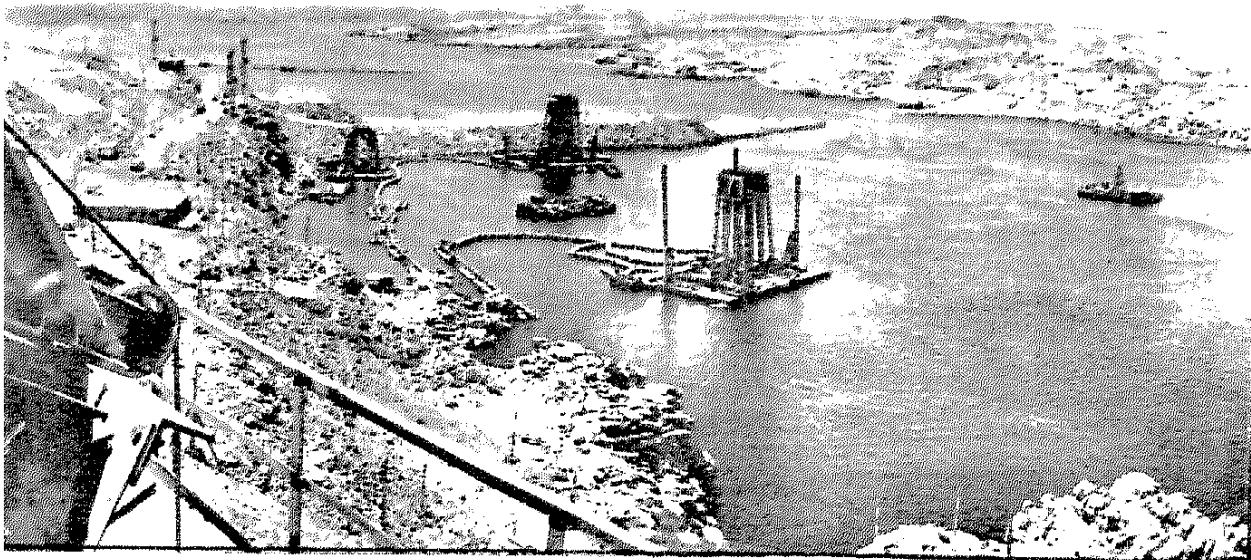
كان شكل اللاندسكيب ( Landscape ) فجر نشأة الحضارة الفرعونية حوالي ٣٠٥٠ سنة قبل الميلاد يدور حول نهر النيل الذي كان سهل المنال بالمركب يدفعه التيار إلى الشمال وريح مصر السائدة إلى الجنوب وحتى عندما يتوقف الريح فإن المركب يمكن أن تشد بالحبال من ضفاف النهر - كانت القرى تقع على جوانب النيل وسط أشجار الطبع وأم الشعور والجميز وأمامها المساحات المزروعة كما كانت



الصحراء ، كما هي الآن ، حول الوادي في كل اتجاه مصدراً للثرواتمعدنية ، فإلى الشرق من إدفو يقع طريق الصحراء المؤدي إلى مناجم الذهب - وكانت عاصمة الصعيد أنداك مدينة رنخن ( التي اسمها الأغريق فيما بعد هير أكونبولييس ) التي كانت تقع على بعد ١٨ كم إلى الشمال من إدفو على حافة الصحراء والتي لاتزال آثارها باقية على شكل منازل بنيت من الطوب الأخضر ودمعت بالأخشاب والألياف وسورت بغضون الشجر المليسة بالطين وبقايا معبد بني على تل يطل على المدينة يبدو أنه كان مزيناً بأعلام ومحروساً بجند يحملون علامات الملك وهي ريشة مزدوجة لطائر الرحم - وكان مسكن الملك مبنيناً من الطوب الأخضر ، نصفه تحت الأرض في سراديب ، ومحاطاً بسور حوله حراس وجند وعلى الباب كان يقف بعض الموظفين الذين كانوا يحملون سعاف النخيل لكي يرفعوها فوق الملك لكي يمشي في ظلها عندما يخرج من منزله .. ولم تكن الصحراء التي كانت تقع على طرف المدينة على هذا الجدب الشديد الذي نراه الآن فقد كانت الأمطار في عصر ما قبل الأسرات أكثر توافراً والوديان بها عشب وأشجار متباشرة تصليح للرعي وبعض الصيد فقد كان الغزال والنعام أكثر انتشاراً .

وإلى الشمال من إدفو حيث توجد أخصب الأراضي كانت القرى تتناثر على ضفاف النهر بين أشجار النخيل وأمامها حقول القمح والشعير وبين كل مسافة وأخرى كان الفلاحون يقطعنون جسر النيل لكي يسمحوا لمياه الفيضان بأن تغرق السهل حتى إذا ما امتلأت وارتفعت المياه فيها إلى أكثر من متر ونصف سدها بالألياف وليسوها بالطين لكي تتشرب بالماء وتختفي بطبيعة من الغرين الذي كان النيل يحمله معه في كل فيضان - وعندما ينحسر النيل ويأتي الخريف .. بجهة المعتمد والجميل تبدأ زراعة القول والعدس والبصل والشعير والقمح - ولم تتمتد زراعة الحياض هذه إلى الشمال كثيراً ، ذلك لأن هذه المناطق وعلى الأخص حول أسيوط كانت مناطق متنازع عليها بين حكام الدلتا وحكام الصعيد فكان « اللاند سكيب » حولها برياً وموحشاً خلال عصر ما قبل الأسرات .  
أما مناطق الدلتا فكانت مليئة بالمستنقعات حول فروع النيل . بحيث كانت غير ملائمة لحياة الإنسان الذي استقر في قرى بتاتها فوق قليل التلال العالية في هذا اللاندسكيب المسطح والذي شكل مراعي هائلاً للأبقار التي كانت منتشرة انتشاراً كبيراً بمنطقة الدلتا . كما انتشر أيضاً فرس النهر والتماسيح كما كان صيد الأسماك عملاً مجزياً - وعند الخريف كانت السماء تمتلىء بالطيور المهاجرة .

كان عدد سكان مصر في ذلك الزمان حوالي نصف المليون يرتعون في أرض واسعة ربما كان أكثر من ثلثتها برياً وموحشاً لم تلمسه يد إنسان : أحراش وبرك في مصر العليا وبرك اللوتيس والبردى والمستنقعات في مصر السفلية - وقد ظل الأمر كذلك لوقت طويل حتى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد لم تزد مساحة الأراضي التي كانت تتلألأ في وادي النيل عن نصف السهل الفيسي للنيل أما النصف الآخر فقد كان مراعي طبيعياً - ولابد أن نفترض أن الأرض التي أفلحت في عصر ما قبل الأسرات كانت صغيرة جداً ولابد أن تستنتج أيضاً أن الأرض التي كان الإنسان يرويها ريا صناعياً لم تزد عن ١٪ من جملة الأراضي الزراعية فقد اقتصرت طرق الري



النيل واهب الحياة لمصر منذ الاف السنين



الصناعى على تزويد الحدائق وبعض الأماكن العالية بالماء أو لتحسين رى الحياش أما بقية الأرض فكان النيل يرويهاريا طبيعيا .

كان وادى النيل فى عصر ما قبل الأسرات مقسما الى أقاليم تحددت بعوامل طبيعية وسكنت كل منها قبيلة معينة وكانت القرى تقع على جسر النيل بجوار مصدر المياه ومطلة على سهلها الفيضى الواسع الملئ بالاحراش والذى كان جزء منه يستخدم كحوض للزراعة الموسمية - ولابد أن الناس كانوا ينتظرون تحت قيادة شيخ القرى رئيس القبيلة لدرء الأخطار والتعاون على المعاش وكان رئيس القبيلة يسكن بجوار المعبد قبلة السكان ومقر الاله المحلى .

وفي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد اتحدت بعض الأقاليم في وحدات أكبر واستطاع بعض رؤساء القبائل الأقوباء ان يشكلوا «كونفدراليات» واسعة حتى تم في النهاية توحيد كافة أقاليم الصعيد تحت رئاسة واحدة استطاعت مع الوقت أن تربط الصعيد بالوجه البحري أو بأجزاء كثيرة من أقاليمه المتعددة .. وبالرغم من أنه لا توجد لدينا الوثائق التي تسجل الطريقة التي تم بها هذا التوحيد ، والذى سبق اختراع الكتابة ، إلا أن هناك من المؤرخين من يعتقد أن توحيد الدلتا مع الصعيد قد تم دون حروب بل ومنهم من يشك في أن أقاليم الدلتا قد توحدت في أى وقت قبل عملية التوحيد الكبرى - على أن هناك من الدلائل ما يشير إلى أن تسعه على الأقل من أمراء الصعيد قد دخلوا في معارك مع حكام كونفدراليات بعض أقاليم الدلتا أو مدنها - ونحن نعرف على وجه التأكيد أن توحيد الوجهين البحري والقبلى قد تم نهائيا في عام ٣٠٥٠ قبل الميلاد على يد الملك مينا أو ثارمر وهكذا بدأ تاريخ

الاسرات في مصر - ومهما كان الطريق الذي اتخذه الملك مينا أو من سبقوه لتوحيد مصر فقد أصبح للملك الجديد سلطة كبيرة وملك عظيم وثراء هائل - وقد شارك الملك في هذا الثراء بعض مساعديه فادى ذلك إلى نشأة طبقة جديدة ونظام سياسي مستقر استمر سائلاً في مصر لعدة ألاف السنين .

## النيل والرخاء الاقتصادي

وقد ظل تصريف شئون القرية اليومية في يد رؤسائها ، أما الملك فقد تركزت مشاغله على بناء الجيش ورعاية طبقة الكهنة الذين كانوا يخدمون آلهة الأقاليم ومعابدهم التي كانت المراكز الأساسية التي استقطبت شعب مصر ووحدته مع طول تاريخه القديم - كانت الدولة تحت هذا النظام مستقرة تماماً وحامية لحدودها في حزم صارم ولم تهزها إلا أصعب الأزمات . وقد مرت بمصر واحدة من هذه الأزمات عندما تحطم قاعدتها الاقتصادية فيما بين أعوام ٢٠٠٠ ، ٢٨٠٠ قبل الميلاد بهبوط مستوى النيل فيما بين المتر والمعتر والنصف ففقدت البلاد بذلك حوالي ثلث ما يصلها من ماء - ويمكن أن نتصور ما حل بالبلاد من خراب خلال هذه المائتين من السنين بمعرفة ما أصاب مصر في عام واحد هو عام ١٨٧٧ بعد الميلاد عندما هبط منسوب النيل عن منسوبه الطبيعي مترين كاملين ، فترك ثلث الوادي جافاً ولاشك أن مصيبة مصر القديمة كانت أفعى بكثير وليس عجبًا لذلك أن عم مصر الخراب وبدأ سكان الصحاري حول مصر بالهجوم عليها وأحتلال أجزاء من واديها كما هجر الكثير من الناس بلادهم . ولا نعرف تفاصيل كثيرة عن هذه الفترة من التاريخ غير أن الأسرة الحاكمة قد تغيرت واستطاع حكام الأسرة الثالثة الجديدة أن يعيدوا لمصر أنها ورخاءها وبدأوا عصراً من أمجد عصور مصر في الفن والتشييد والعلم والحضارة كما استطاعوا أن يقووا جسر النيل الغربي وأن يستصلحوا مساحات كبيرة من أراضي الصعيد والدلتا وربما وصل عدد سكان مصر خلال عصر الاهرامات هذا إلى أكثر من المليون - وقد حلت بمصر أزمة جديدة حوالي عام ٢٢٥٠ قبل الميلاد وذلك بهبوط النيل مرة أخرى ولثلاثمائة سنة متصلة وهناك بعض النصوص الأدبية التي تشير إلى شحة مياه الشرب وإلى وفيات بالجملة وتغفن الجثث ، والانتحار ، وانتشار أعمال السلب والنهب والقوضى .

وفي مجتمع يعتقد الناس فيه أن الفرعون هو المسئول عن النظام الكوني وأنه الوسيط بينهم وبين الآلهة فإن سلسلة هذه الفيضانات الواطنة كانت تعنى بالإضافة إلى القوضى الاقتصادية انتهاء سلطة الملوك الذين راحوا وحل محلهم سلسلة من الأمراء العجهولى الهوية وعدى التأثير - وقد وصف إيبوبرير الكاتب المعاصر القديم حال انهيار النظام الاجتماعي بقوله « انظر لقد أصبح الأعيان عمالاً وسياداتهم شغالات في الحقول وأما الذي لم يكن لديه مكان يضطجع فيه فقد أصبح مالكاً لسرير فاخر » .

وفي عام ١٩٥٠ قبل الميلاد تأسست الدولة المتوسطة على انقاض هذه القوضى فأعادت النظام في وقت انتظم فيه النيل - وقد استطاع فراعنة هذه الدولة أن يقووا

حسر النيل على البر الشرقي وان يحموا مصر من سلسلة الفيضانات العالية التي انتابتها حوالى عام ١٨٤٠ قبل الميلاد باصلاح ترعة الفيوم وضبط المياه الداخلة إلى منخفض الفيوم والخارجة منه وتعميره - على أن استمرار الفيضانات العالية لمدة تزيد عن سبعين عاما ، وفي توالت قد يزيد عن ثلاث مرات في كل عقد ، قد حطم الكثير من الخزانات والجسور - وقد حدث ما يقارب من ذلك في عصر محمد على فقد حطم الفيضان العالى لعام ١٨١٨ بعد الميلاد شبكة الري المصرية والخزانات وأغرق الكثير من القرى - وعما هو جدير بالذكر أن ملوك الدولة المتوسطة كانوا من أعظم مهندسي الري في مصر فإليهم يرجع الفضل في إنشاء أول مقياس للنيل على الشلال الثاني والذي عرفنا من سجلاته المنقوشة عليه هذه السلسلة من الفيضانات العالية التي انتابت مصر إبان حكمهم - وهكذا اضمحل حال مصر ودخلت في عصر من العجز السياسي في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد حتى احتلها غزوة من آسياه الهكسوس في عام ١٦٧٠ قبل الميلاد .. وسقطت منف عاصمة مصر .

## ● مصر هبة النيل ●

وطلت مصر تحت حكم الهكسوس حتى تحررت بقيادة أمراء الصعيد الذين نظموا أنفسهم واستخدمو العجلة الحربية التي يربوا في استخدامها الغزاة الذين ادخلوها إلى مصر واستولوا أولا على الفيوم فتحكموا في المياه التي كانت تصل الغزاة وأسسوا ملوكهم وبدأوا الاهتمام بالزراعة فأدخلوا الشادوف لأول مرة وأزادوا المساحات المزروعة وبنوا مخازن كبيرة لتخزين الحبوب على مقياس واسع لتقادى تأثير السنين العجاف التي عرفوها عن أجدادهم . ومع ذلك فقد أدت سلسلة من الفيضانات الواطئة فيما بين ١١٧٠ ، ١١٠٠ قبل الميلاد إلى أزمة جديدة أثرت في قدرة الحكومة وأنهت حكم الزعامة والدولة الحديثة ذاتها .

هذا التاريخ الاقتصادي الطويل لمصر يثبت الارتباط الوثيق بينها وبين النيل .. فمصر هي حقا هبة النيل .. لقد حاول المصريون أن يقووا جسر النيل على بره الغربي أولا ثم على بره الشرقي ثانيا ، وان ينظموا فتحة النيل إلى الفيوم لكي يتقادوا الفيضانات العالية وأن يخزنوا الحبوب في معابدهم لكي يتقادوا شح المياه . كما أقاموا على ضفافه مزارع شاسعة ومنسقة حتى استطاعوا في النهاية أن يحولوا أرض الوادى كلها إلى عمل انسانى بالكامل - كانت أرض النيل السوداء وما زالت الدار ومكان العمل أما أرض الصحراء فكانت مكان الهباء والقسوة .. وفي هذه البيئة المحدودة من الجانبين نشأت حضارة مصر القديمة في اكتفاء ذاتى وجو منتسق ومحافظ - لقد كانت مصر أول دولة في التاريخ جمعت مدنها واهلها وحدة واحدة .



● المتخمون ●

المتخمون على التكايا يحتسون القار  
يحرثون سرقة اللسان بلا حياء  
يتدارلون قصبة التحرير والتعريب ملء  
جنوبهم فهر وأفيون وعار  
أواه يا وطن العروبة كيف صرت جمامجا  
برناج فيها الود والهوس الغبي  
كيف صرت مجاما  
ملاي بالاف الخلافات العقيمة  
يحرثها جنت الفسحابيا في الجنوب وفي  
الشمال  
تبتاع في سوق التراشق والنكيات القديمة  
أواه يا وطن التشتت الف مرئية عليك  
والف آه  
يتراقصون  
الثل ينهش في المقل  
وعرائض السجب المقسرز والشعارات  
السقيمة تنهمر  
« لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى  
حتى يراق على جوانبه » الصخب  
اين الدم ؟  
وللحمرة الكبرى .. دعاء المتعين ميدوه  
صوز على سرد الكواكب ترسم  
اين الدم ؟  
يتشاركون !!  
وانا هنا ارعن وازيد مثلهم  
ارمن انحراف على العروف قصاندا  
لي وجه هاتيك الواقع  
لا صدى  
لا نار تشعلها القصائد  
لا دخان ولا ابل  
« لا صوت يعلو فوق صوت » الارضية  
لا صوت يع ..  
لا صوت  
لا ..

فوزي صالح



## ● تنمية ثقافية ●

● أنار انللال في الفتاحية ديسمير الماضي هندا من القصایا الفکریة والثقافية ، في وقت ارتفع فيه التسداء الى « الصحوة الكبرى » لانشال مصر من وهدتها والارتفاع بها الى العمل الجاد الذي لا يتم الا اذا قامت كتبية من ابناء مصر مناضلة تجمع الكتاب والمفكرين والادباء الدعاة الى تنمية انسانية وثقافية شاملة، تدعى الادب الجديد والفن الرافق الذى يبني الانسان المصرى جوانيا - اذا جاز لنا ان نستعمل تعبير المرحوم الركتور عثمان أمين .. نريد لصحوتنا الكبرى ادب الفسكة الوعائية الذى لا يعرف التمثيل وضيق الافق . ويقتبس الكراهة والشرف والمثل العليا .. نريد لصحوتنا الكبرى ادبا جديدا يستمد من جوهـر الحياة تجديدا وخلقـا وابداعـا . ويعـيد للانسان المصرى سلامـه الروحي والنـسـى وتوـازـنـه الداخـلى في مواجهـة العـيـسـاةـ المـعاـصرـةـ بـتـكـلـ عـقـيـدـاـهاـ .

عمرو عبد المنعم حمودة  
برما - مركز طنطا

## ● المقاد ورائيه في البناء والزواج ●

كان الشیخ محمود ابو العیون قد دعا الحكومة الى الغاء البناء الرسمى على اعتبار أن بلدا دینه الاسلام لا يحسن ان يوجد به مثل هذا البناء. فما كان من الكاتب الاسلامي عباس محمود العقاد الا أن كتب مسفلها تلك الدعوة . ثم انهال على الشیخ ابن العیون طعنـا وتجربـا .. قال تحت عـشـوانـ : « حركة معقولـةـ وأخـرىـ فيـ غيرـ أـوـانـهـ » ما نـصـهـ : « ... أما تلك الحركة القائلـةـ التي يـدعـونـ إـلـيـهاـ فـهـيـ هـذـهـ الـيـامـ وـنـعـنـ بـهـاـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الغـاءـ التـصـرـيـعـ بـالـبـغـاءـ ،ـ فـهـيـ حـرـكـةـ أـبـرـ ماـ يـقـالـ فـيـهاـ إـنـاـهـاـ فـيـ غـيرـ أـوـانـهـ ،ـ وـانـهـ لـنـ تـنـجـحـ .ـ » .. ثم قال المقاد : « لقد كانت الدولة العباسية اقوى دول الارض في ابيان مجدها وعزتها، وكانت دولة اسلامية تحد شريعتها الزائنة والزائنة بالرجم والجلد والشior ولكنـاـ فـرـجـعـ اـنـ الـبـغـاءـ فـيـ هـدـهـ كـانـ اـدـرـوجـ سـوقـاـ وـأـتـجـعـ نـعـلـاـ فـيـ النـقوـسـ وـالـاـبـدـانـ منـ الـبـغـاءـ فـيـ الـمـصـرـ الـحـدـيثـ .ـ فـالـمـسـأـلـةـ اـذـنـ اـعـظـمـ خـطـرـاـ مـنـ اـنـ بـيـتـ فـيـهاـ بـكـلـمـةـ عـاجـلـةـ وـيـقـضـيـ فـيـهاـ بـالـفـتاـوىـ وـالـمـقـالـاتـ .ـ » .. ثم قال : « بـقـيـتـ كـلـمـةـ تـوـدـ اـنـ تـقـلـلـهاـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ لـلـشـیـخـ اـبـنـ العـیـونـ .ـ اـنـهـ كـمـاـ يـعـلـمـ هوـ وـيـعـلـمـ عـارـفـوـهـ كانـ مـنـ المـقـرـيـنـ اـلـىـ حـسـنـ نـشـاتـ باـشاـ وـالـوزـارـةـ الـزـيـوـرـيـةـ وـجـمـاعـةـ الـاتـحـادـيـنـ ،ـ وـأـنـهـ كـانـ اـحـدـ اـعـامـلـيـنـ فـذـكـ الشـیـفـ الدـىـ اـمـاـهـ نـشـاتـ فـالـجـامـعـ الـازـهـرـ عـلـىـ عـهـدـ الـوـزـارـةـ الـشـعـبـيـةـ ،ـ وـانـهـ اـصـابـ خـيرـاـ كـثـيرـاـ مـنـ صـاحـبـهـ هـذـاـ وـأـذـنـابـهـ فـيـ اـيـامـ تـلـكـ الحـكـوـمـةـ الـشـنـوـمـةـ .ـ وـانـ الـحـكـوـمـةـ الـزـيـوـرـيـةـ كـانـ لـاـ يـكـلـفـهـاـ الغـاءـ الـبـغـاءـ أـكـثـرـ مـنـ كـتـابـةـ وـرـقـةـ صـفـرـةـ فـيـ سـاعـةـ تـصـيـرـةـ .ـ فـلـمـاـذـ لمـ يـلـحـفـ الشـیـخـ اـبـنـ العـیـونـ فـيـ طـلـبـهـ الـذـيـ يـشـتـغلـ بـهـ الانـ عـلـىـ اـصـدـقـائـهـ اـصـحـابـ السـلـطـانـ بـالـاسـمـ رـأـوـلـذـكـ السـادـةـ الـدـينـ كـانـ لهـ هـنـدـهـمـ حـظـرةـ حـسـنـةـ وـكـانـ لـهـ بـيـنـهـمـ سـعـىـ مـشـكـرـ ؟ـ وـلـمـاـذـ كـلـ هـذـهـ الـحـملـةـ فـيـ هـدـهـ



الوزارة الحاضرة التي لم يقل احد عنها انها تمد المصادات السرية لمؤنس  
الخلافة ... او انها تستخدم ابا العيون كما كان يستخدمه الاعماريون ؟  
هي فرة دينية لها مواسم ومواعيد اام هي سالة احراج ونفير بالجماهير  
على حساب اسم الدين واسم الاخلاق» .  
ويقول في مقال آخر : « ابدعوا اولا برفع سوانع الزواج ثم اجلوه فرضا  
محظوما بلام من بحجم عنه » .  
ولما كان القناد عزيزا فقد برد المزوجة بقوله : « وقد تكون المزوجة مزيدا من  
الامتداد بالشخصية ، وقد تكون الابسورة مزيدا من الايثار » واستخدام « قد »  
هنا يقصد التقليل . وهكذا نراه يرحب في عدم الزواج ، بل انه يخوف منه  
وذلك في قوله : « اعرف من تحيانا الوسرى فتى عروج فاراد ان يتمنى على  
المخدع بالطبع ناصب بداء السكر في اقل من شهرين » ، وكان مصابه بالطبع  
العن قبيل مصابه بالمخدع المستغان عليه » .

نرى من هذا ان القناد كان يعارض النساء النساء ويطالب بالزمام الشبان على  
الزواج ، بينما هو لم يلزم نفسه بالزواج ، بل راح يخونه الناس منه ويرسم ان  
المزوجة مزيد من الامتداد بالشخصية ، فكانه المشت يثول الشاعر  
يايها الرجل المعلم غيره هلا لتفشك كان ذا التعليم ١٦  
ولم نر للعقلاء شعرا في الفرز يبيه من هاطفة حبه وانجذابه بالجمال . وقد حاول  
ان ينظم شعرا صالحها للنقاء فلم يوفق ، فمن ذلك قوله : « نضوى الماء يا قمر »  
تكلمة « نضوى » ثقيلة على الاسماع ، وهذا لا يعييه لكل انسان مiser لما خلق  
له .

وحينما انتقد القناد الى حزب المدينين رضى لنفسه لان يكون عضوا في  
مجلس النواب عن طريق انتخابات مزورة ولم يجد الكاتب الاسلام وازعا من الدين  
ويظن بعض الناس ان كثرة الكتب التي يوغلها الكاتب دليل على العلقة  
والتحول ، وليس الامر كذلك فالعبرة بقيمة الكتب لا يكتثرها .

محمد سيد كيلاني

### ● المسرح والتليفزيون ●

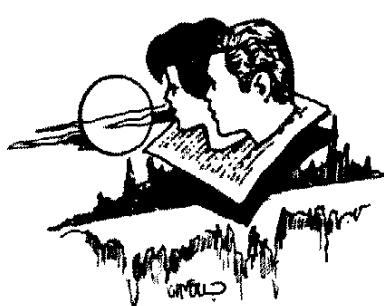
عندما كان الكاتب المرحى الكبير درويش يزور مصر ، قرات في مصحفنا  
انه قال في احاديثه مع ادبائنا ان المسرح فن تقديم اخذ في الاندثار وان التليفزيون  
اصبح الوسيلة الاولى للاتصال بالجماهير وبذلك اصبح اكبر اهمية من المسرح الذي  
سيصبح عما قريب ندا متحفيا

هل لي ان اقول رأيي : كيف يندر المسرح وهو الاصل فالمسرح هو  
المدرسة الاولى التي يتلقى منها التليفزيون تعليمه ، ونجوم السينما والتليفزيون  
والنديو اشتهروا اولا على المسرح .. ان وجود التليفزيون متوقف على وجود  
المسرح والا أصبح صورة مهزولة .

لقد نجر الكاتب الكبير قضية مسرحية خطيرة وتركنا نتصارع ، ولكن المسرح مع  
ذلك سيبقى الى جوار التليفزيون . بل ربما ظهر في المستقبل جهاز يتنفس من  
التليفزيون ، ولكن له يظهر شيء يحل مكان المسرح ..

عاصم فريد البرقوقي - الاسكندرية - جليم

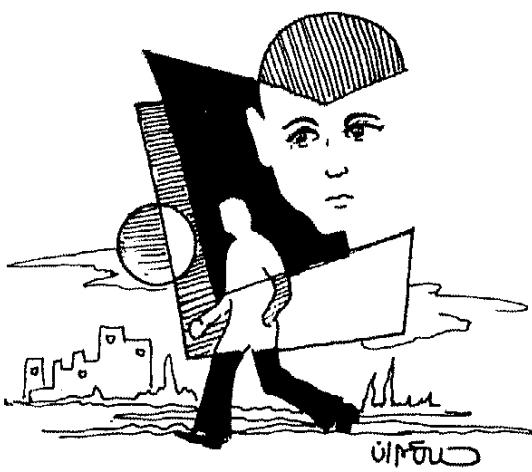
● قمة الامس ●

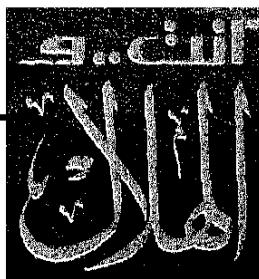


نالى نشد الذكري  
لحب كان يروينا  
ونحكى قصبة الامس  
على اطلال شاطئنا  
نبدل عمرنا سحرا  
وتروى جدب ماضينا  
نبدل ظلمة الامس  
بنسور من امانينا  
ونشرب نخب قصتنا  
على انتاض وادينا  
رثفت محمد بروبي  
سوهاج

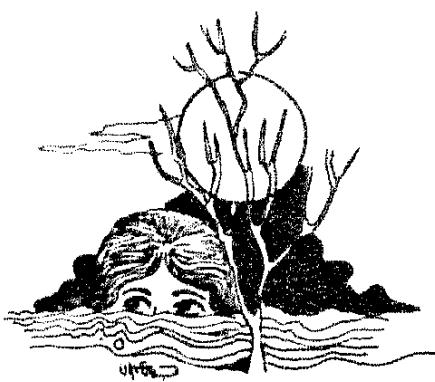
● شاعر ●

حسبوه ثانى عطفه كبرا  
لا انتحى للضفة الاخرى  
وتناقتوا قصصا تروعه  
لا تعثر جذبه فسرا  
قالوا : تعود أن يسامرنا  
متدفعنا ينبوعه - ثرا  
ويمض كالاسفنج شقوتنا  
وبىث في أحشائنا العسرا  
ونجيئه والليل يملأنا  
فيضيء فوق دروبنا فجرا  
ما باله قد خان وحلتنا  
ولن تسلق ينشد الشعا  
لو يعلم الحمقى فجيعته  
وعذابه .. ما جمعوا أمرا  
ساخت بليل العزن خطوطه  
وتخسبت أوتاره حيرى  
فأنسل يخالى دمعة حرى  
متناسكا في الضفة الاخرى  
محيطى غبى  
شبراخيت - البحيرة





● مكانيه ●



هم صباحاً ايها الوجه التيم

هم صباحاً

كل شيء بات « حرا »

مستباحاً

كل شيء بات يمشي مثلاً ..

بالربيع والعلم العرم ..

ها هو النيل .. اتصبـ

- لو شئت -

لوق الوج ، والضمـ

حزمـة الفسـه وشـاحـاـ

ولـ شـطـرـ النـيـلـ نـخـلاـ .. وـنـواـحاـ

فـالـفـاقـ الانـ تـمـدـوـ ..

خـلـفـ دـولـارـ .. وـدرـهمـ

اخـفـراـ .. ماـ زـلتـ تـحـلمـ

مـنـ يـعـذـلـ الانـ فـيـ كـلـيكـ رـاحـاـ

من ..

سوـيـ العـزـنـ المـصـفـىـ ..

ايـهاـ الـوـجـهـ التـيمـ

على منصور



● صفتـتـ عـيدـ الفتـاحـ محمدـ - كلـيـةـ التـرـيـةـ باـسيـوطـ :

ـ نـصـيـدـتـكـ أـلـىـ عـرـانـهاـ « كـفـاكـ يـاعـينـيـ » ، نـفـتـقـرـ إـلـىـ الـأـدـرـانـ .. حـاـوـلـ

مـرـاتـ كـثـيرـ ..

● حـمـدـيـ مـحـمـودـ السـيـدـ يـوسـفـ - كـفـ الشـيـخـ إـبـرـاهـيمـ - بـنـهـاـ :

ـ الـقـصـةـ كـاـتـسـعـ فـنـ صـبـ وـطـوـبـلـ سـلـمـ ، اـذـاـ اـرـقـ نـيـهـ الـذـيـ لـاـ يـعـلـمـهـ

زـلـتـ بـهـ إـلـىـ الـحـضـيـضـ تـدـمـهـ ! .. نـرـجـوـ أـنـ تـقـرـأـ كـثـيرـاـ وـتـجـرـبـ الـحـيـاةـ وـتـتـرـفـ

مـلـ فـنـ الـقـصـةـ تـقـبـلـ أـنـ تـقـدـمـ إـلـىـ نـفـرـ اـنـتـاجـكـ .. فـالـنـشـرـ آـخـرـ الـخـطـوـاتـ ..

● رـافـتـ اـبـراهـيمـ اـبـوـ دـوـمـةـ - دـارـ الـلـوـمـ :

ـ تـمـتـكـ « يـومـ الـيـدـ » لـ شـانـ لـهـاـيـنـ الـقـصـةـ ، وـلـانـدـرـىـ مـاـذـاـ تـقـصـدـ بـهـاـ .

● رـمـضـانـ الـهـجـرـىـ - المـنـصـورـةـ :

ـ رـغـبـتـكـ فـيـ زـيـادـهـ عـدـدـ الصـفـحـاتـ الـمـخـصـصـهـ لـلـرـدـ عـلـىـ وـسـائـلـ التـرـاءـ ، تـجـدـ

اـجـيـانـاـ مـاـ يـسـاعـدـنـاـ عـلـىـ تـلـيـبـتـهـاـ ، وـيـحـولـ ضـيقـ الـقـامـ اـحـيـانـاـ عـنـ ذـلـكـ .. تـمـ انـ

الـرـسـائـلـ كـثـيرـ جـداـ .. وـيـحـتـاجـ الرـدـ عـلـيـهـاـ إـلـىـ عـشـرـاتـ الصـفـحـاتـ ، اـمـاـ تـصـيـدـتـكـ

« وـلـلـبـلـالـ مـسـحـوـةـ » .. فـيـهـاـ أـشـيـاءـ مـوـزـونـهـ وـاـخـرـىـ لـيـسـتـ كـلـذـكـ .. حـاـوـلـ

مـرـاتـ كـثـيرـ اـخـرـىـ ، فـانـ طـرـيقـ الشـمـرـ طـوـبـلـ ..

● نـاطـمـةـ رـجـبـ جـمـيـدةـ حـسـنـ - كلـيـةـ الـآـثارـ بـجـامـعـةـ الـقـاهـرـةـ :

ـ تـمـتـكـ « الـهـارـبـةـ » تـدـلـ عـلـىـ اـسـتـمـادـ طـيـبـ لـهـاـ الـفـنـ ، وـلـكـ النـشـرـ لـيـجيـءـ فـيـ

أول طريق الكتاب ، وانما يجيء بعد ان يصبح نافجا ..

● السيد عمر - الواسطي :

- تقول في تصيتك التي عنوانها « جناب المدير » مايلي :

وصل المدير على جناح ملات  
وبخبرة العرباء في الانسات  
مرئيه بلغ السماء سلسا  
وكما يظن القزم في الشطحات  
افلا تراه وقد بدا حينما  
من خلفه الكهان خلف اللات  
نظم النساق لاجله دررا  
طول النهار لشخصه بالذات

ولعنى تصيتك الى اخراها على هذا النحو .. فالشطر الاول من كل بيت له وزن يختلف عن وزن الشطر الثاني، فهل انت تعمد ذلك أم تظن أنك تنظم القصيدة في بحر « الكامل » ولا تتبه الى أن « الكامل هنا هو الشطر الثاني فقط.. يبدو أنك تعمد ذلك ، لأن تصيتك الأخرى التي عنوانها « أرق على أرق » لمضى في بحر الكامل في الشطرين معها بلا اجتنائه في شطر واستكماله في الآخر . بقى أن تقول لك أن الشعر الفكاهى لا يصح أن يستولى على وقتك كله ..

● صبرى عبد الله قنديل - الاسكتدرية:

- سبق أن تعرضت بالتفصيل للدكتور عباس بيومى عجلان لانه اورد النسائى مكتوبة في رسالته التي نال عليها الدكتوراة في الادب .. ولعلك تعلم ان هذه الانفاظ موجودة في كتاب التراث المعتبر . وفي كتب شرح الحديث . لانه لا حباء في العلم ، ولا دخل للنظرة الصحفية في هذا الموضوع .. لمعتذر اليكم من عدم نشر كلمتكم في هذا الموضوع لاننا نراها خارجة عن الموضوع ..

● محمد حسن محمد خير - طنطا :

- انت تعلم بصراحة انك تضيق ذرعا بقواعد اللغة العربية وتزيد الخلاص منها، وتقول انك تقرأى لغات اخرى ، لمهل تراها بغير تواعده .. فرجو اذا كنت تكره العربية الى هذا الحد ان تترك الكتابة بها ، واكتبه اذا شئت باللغات الاخرى.

● الى السادة الفضلاء : محمد طرموس .. محمد عبد العزيز .. اسماعيل تمام .. عصام صابر تجدى .. محمود مصطفى حسن .. محمد حسن البخطيطى .. ابراهيم محمد جمال .. حسن محمد عزيز .. خالد عبد الله المصلى .. محمد عبد السنوار محمد .. طارق هزال الدين على خليل .. محمد حسن محمد خير ..

- تصانيفكم محاولات تدل على الاستعداد لفن الشعر ، ولكن او زانها تحتاج الى مراجعة بدرجات متباوته .. وبعض هذه التصانيف يفتقر الى الوزن واللغة .. ولا يأس بهذا مadam الشاعر مازال ناشئا ، ولكن اذا استمر ماجزأ من قول الشعر موزونا صحيحا للفسبة ، فلينصرف عن الشعر غير اسف عليه ..

وقد يدعا قال الشاعر :

لذا لم تستطع شيئا فدعة  
وتجاوزه الى ما تستطيع

## الاشتراك

قيمة الاشتراك السنوى ( ١٢ عددا ) فى جمهورية مصر العربية ستة جنيهات فقط بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقي والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفىسائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال .

وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .  
دار الهلال - ١٦ ش محمد عز العرب  
القاهرة تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١

### اسعار البيع للعدد

٤٥٠ سنقا	اديس ابابا	٥٠٠ ق . س	سوريا
١٢ فرنكا	باريس	٥٠٠ ق . ل	لبنان
١٠٠ بنس	لندن	٤٠٠ فلس	الأردن
١٥٠٠ ليرة	ايطاليا	٥٠٠ فلس	الكويت
٣٥ فرنك	سويسرا	١٠٠٠ فلس	العراق
١٠٠ دراخمه	اثينا	٥ ريالات	ال سعودية
٢٥ شلن	فيينا	١٠٠ ق سوداني	السودان
٤ ماركت	فرانكفورت	٦٥٠ مليما	تونس
١٠ كرونات	كوبنهagen	٨٠٠ فرنك	المغرب
١٤ كرونة	ستوكهولم	٦٥٠ سنقا	الجزائر
٢٥٠ سنقا	كندا	٤٥٠ فلسا	الخليج
٣٥٠ سنقا	البرازيل	٤٠ سنقا	غزة والضفة
٣٠٠ سنقا	نيويورك	٥٠ بنى	الصومال
٣٠٠ سنقا	لوس انجلوس	٤٠٠ فرنك	دакار
٤٠٠ سنقا	استراليا	٦٠ بنى	لاجوس
٤ فلورينات	هولندا	٤٥٠ سنقا	اسمرره
٢٥٠ فلسا	عدن	٦ ريالات	اليمن الشمالية
٢٥ بيزيتا	اسبانيا	١٠٠ فرنك	بلجيكا

# معلم الطيران

علم مصدر في كل مكان



أكثر من

٥٠

سنة خبرة

## معلم الطيران

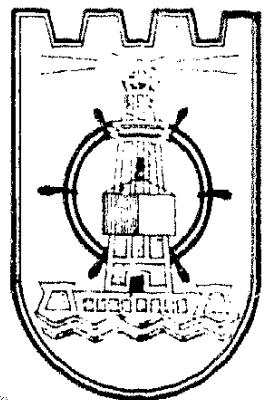
في خدمتكم  
أوروبا - أفريقيا  
آسيا - أمريكا

(البوينج ٧٦٧ - البوينج ٧٣٧ - البوينج ٧٠٧  
الإيرباص - الجامبو ٧٤٧)

# بنك الإسكندرية التجارية والبحرية

ALEXANDRIA COMMERCIAL & MARITIME BANK

مراسلين في جميع أنحاء العالم



ACAMB

خدمات مصرية متكاملة

شهادات الاستثمار

الثانية

ذات الدخل الربع سنوي

- حسابات جارية بالعملات المصرية والأجنبية.
  - تسهيلات ائتمانية للأنشطة الاقتصادية المختلفة.
  - حسابات توفير ودائع بالعملات المصرية والأجنبية.
  - إدارات لدراسة الجدوى وأمناء استثمار.
  - فتح اعتمادات مستندية وإصدار خطابات الضمان.
  - شهادات إدخار بفائدة مجزية.
- \* دليل من المعلومات يسعدنا تشريفكم لمقر البنك.

الإسكندرية - الكورنيش - ٢٥١٦٠٣٧ / ٤٩١٥٥٦٤ / ٢٩٩٩٨٠٣ / ٢٩٩٣٧  
توكس : ٤٥٥٣ - العنوان البري: بكر عارف - ص.ب ٤٣٧٦  
فرع مصر الجديدة -

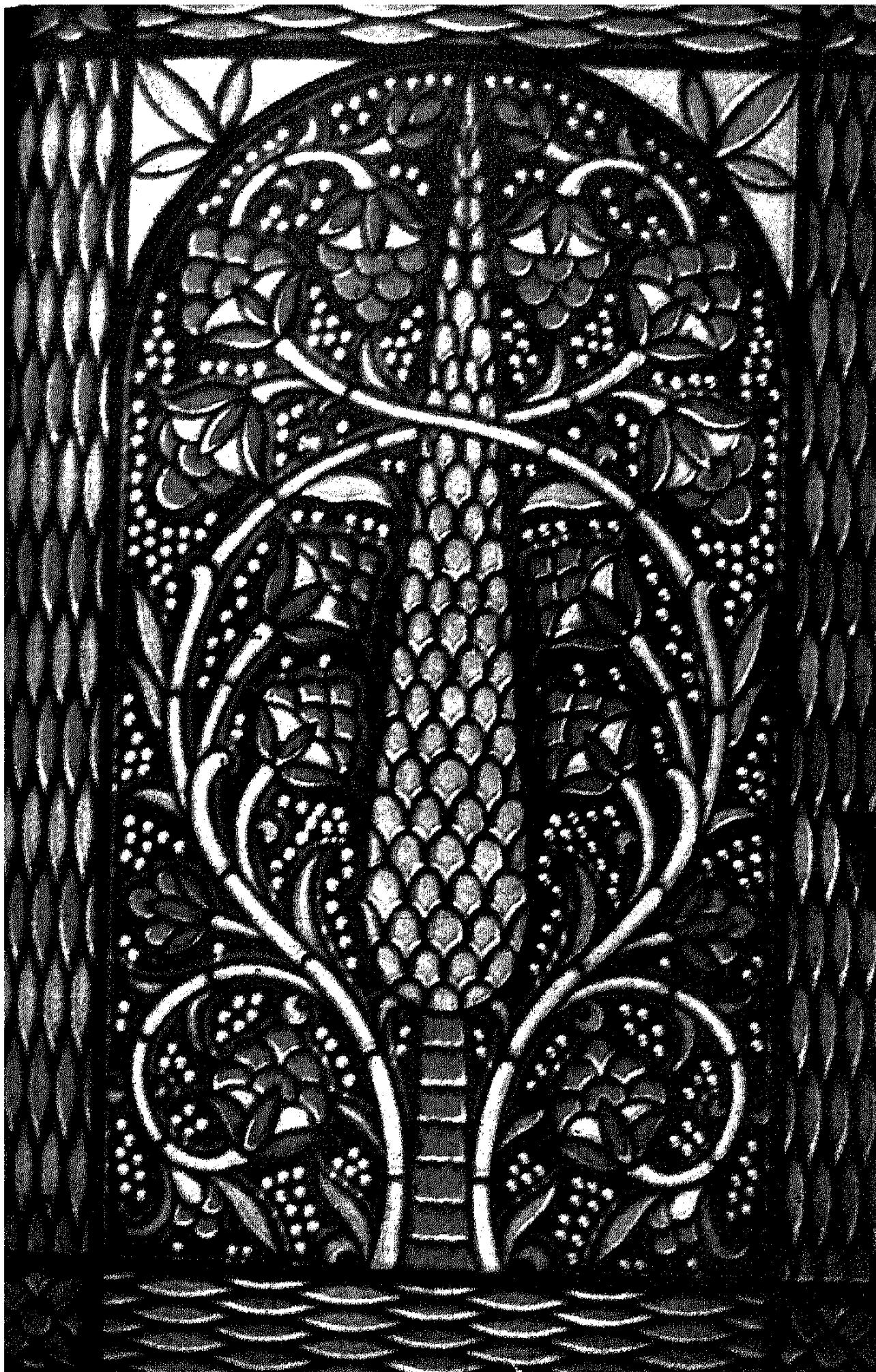
القاهرة - ١٠٣٣٣ طلعت حرب - عمارة ايفر هاوس  
الإسكندرية - ٢٧٣ شارع الرشيد - فرع ناصيفية - رسالت غلول دلوب



ماسن ١٩٨٦  
الشمن ٥٠ فرنك

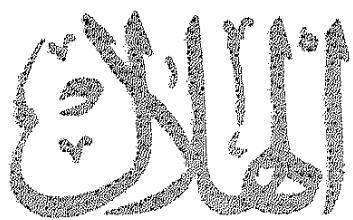
جامعة القمر: اصطفاك  
جامعة وستانز

جامعة



# مشهد ماضي الفنان الشاعر

شياك جامع السيدة زينب في القاهرة من القرن الرابع عشر الميلادي .. وهي رسوم نباتات مع التخطيط الهندسي الدقيق ، وتميز هذه اللوحة بالبساطة والعمق ، وتستخدم فيها أساليب الزخرف والألوان والظلاء ..



السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن  
مؤسسة دار الهلال أنسها جورجي  
زيдан سنة ١٨٩٢ - أول مايو سنة  
١٩٨٦ - ٢٣ شعبان ١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة

**مكرم محمد أحمد**

رئيس التحرير

**مصطفى نبيل**

المدير الفني

**عادل شابت**

سكرتير التحرير

**عاطف مصطفى**

سكرتير التحرير الفني

**عيسى دياب**



ثورة الجنينات  
إلى ابنه من ١٤٢



الأحلام بحاجة  
إلى تفسير ص ٦٠

● فكر وثقافة ● في هذا العدد

ص

- كان ياما كان ..... مأساة أميرة عربية ..... ١٠ ..... احمد حسين الطماوى
- مذبحة القضاء فى مصر استمرت قرنا ..... ١٨ ..... فتحى رضوان
- طاح النفط وبقيت الأحلام القومية ..... ٢٦ ..... عبد الرحمن شاكر
- اقتصاديات جحوية ..... ٣٢ ..... د . شكري محمد عياد
- لغز حزيرة العبيد ..... ٥١ ..... تحقيق : سامية عباس
- مصريون في بلاد العرب :

  - الدكتور مصطفى الوكيل القديس التائز ..... ٦ ..... جلال السيد
  - عسل وطحينة ..... ٧١ ..... محمد سيد كيلانى

- قضية للمناقشة :

  - الدولة العثمانية في الكتابات الغربية ..... د . أحمد عبد الرحيم مصطفى ..... ٧٤
  - أعلام معاصرون :

    - صبرى منصور .. الأحلام بحاجة إلى تفسير ..... د . نعيم عطية ..... ٨٢

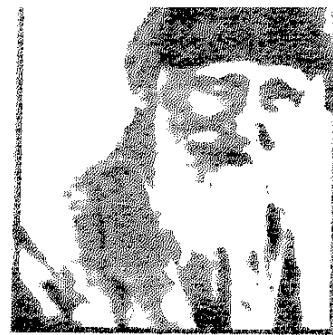
  - من تراث الهلال :

    - رفاعة رافع الطهطاوى ..... ٨٨ ..... جرجى زيدان
    - برناردشويؤيد تعدد الزوجات ..... ١٠٤ ..... محمود على مراد
    - الموسيقى والاغانى فى عصر الأقمار الصناعية ..... د . انتشار الشال ..... ١٢٠
    - سينما اليأس : نساء قاتلات ورجال أموات ..... ١٢٦ ..... مصطفى درويش
    - وداعاً إفريقيا .. الفيلم الفائز بجائزة الأوسكار ..... ١٣٢ ..... محمود قاسم
    - المعرض العام السادس عشر : التاريخ والقصة ..... احمد فواد سليم ..... ١٣٦
    - وجهة نظر ..... ١٧٦ ..... د . محمد عامر

  - دراسة العدد
  - في فكر المودودى : هل هناك تناقض بين الوطنية والاسلام ؟ ..... ١٧٨ ..... د . محمد عمار



رسالة أمريكا  
٤٠ ص



برنارد شو يؤيد  
١٠٤ تعدد الزوجات من



لغز جزيرة  
العبيد ص ٥١

● رسائل صحافية ●

- الظاهرة الأمريكية وتجير الطاقة البشرية ..... مصطفى نبيل ٤٠

● رسالة السودان : مصر والسودان ثقافة مشتركة ..... جمال الألفي ١٥١

● علوم ●

- ١١٢ حول قضية استطلاع الهلال ..... محمد فتحى
- ١١٦ القلق مرض العصر ..... سناء حنفى
- ١٤٣ أنها لثورة الجينات ..... د. عبد المحسن صالح

● شخصية العدد ●

- ١٦٤ كورانوف أكينوربة بيت على عرش الفلبين ..... فيليب جلاب

● كتاب الشهر ●

- ١٦٦ تغيير العالم ..... تأليف : د. أنور عبد الملك

● شعر وقصة ●

- ٤٨ وقفه أمام الأرض .. (شعر) : سليم الرافعى

- أغنية إلى أبي زيد الهملاى سلامه .. (شعر) :

- ١١١ مرسى جابر توفيق

- الوجه الآخر .. (قصة) : نجيبة العسال

● الأبواب الثابتة ●

- ٦ ..... عزيزى القارئ

- ٢١ ..... أقوال معاصرة

- ٢٨ ..... قنديليات : هذه الصكوك ..... يحيى حقي

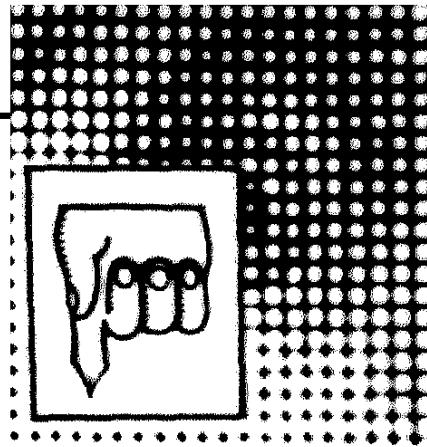
- ٥٩ ..... لغويات

- ١٠١ ..... العالم غدا

- ١٥٤ ..... شهريات

- ١٧٢ ..... العالم فى سطور

- ١٨٦ ..... أنت والهلال



## عن بيبي الفارسي

### المحات البهية

#### في الجائزتين التقديرية والتشجيعية

يثير توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية كل عام على الأدباء والفنانين والمشتغلين بالعلوم ، خواطر كثيرة ، تنحدر على الوجдан من أقصى التاريخ العربي في الجاهلية حتى يومنا هذا ، فتملؤه غبطة وأملًا في المستقبل ، برغم تحفظات معينة ينبغي إبداؤها في هذا المقام ..

فالجائزة للشاعر ، تقليد عربي قديم ، لم يبدأ بالنابغة الذهبياني كما تقول الكتب ، بل بدأ - فيما نرى - قبل ذلك بعهد عهيد ، لأن الشعر نشأ ثم نضج خلال مئات السنين قبل ظهور النابغة ومعاصريه . وقبل الجاهليين الذين سبقو النابغة ومعاصريه في الشعر ونقلوا إليهم أوزانه وطرائقه الفنية ..

وفي الإسلام اتسعت الدنيا ، فشملت الجوائز الشعراء والكتاب والعلماء والمتجمين والفنانين من مفتين وعازفين وغيرهم .. وتضيق كلماتنا هذه عن التوسيع في الاشارة إلى هذه الفئات المتميزة التي نجمت في حضارة الإسلام ، وكانت أكبر الدلائل على عظمة هذه الحضارة في عصرها الذهبي .

وحتى في العصور المتأخرة جدا ، مثل عصر العثمانيين في مصر ، كان الملوك "المصريون" الذين يتولون مشيخة البلد ، من أمثال رضوان كتخدا ، يخصون أهل الشعر والفن بالجوائز الكبيرة ، تكريما لهم وتشجيعاً لمواهبهم . وبهذا استمر الشعر والأدب والعلم - ولو في حال ضعيفة - ولم ينقطع أثر

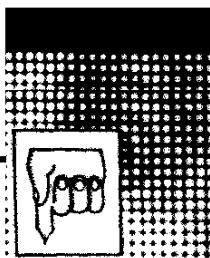
## الشعراء والأدباء والعلماء في بلادنا طوال عصور التدهور الاجتماعي والسياسي والقومي ..

ثم جاءت النهضة الحديثة في مصر ، وتطور معنى الجائزة التي يتلقاها الأديب والمفكر والعالم والفنان ، حتى قررت حكومة الثورة منذ ربع قرن تقريباً جائزة الدولة ، وجعلتها درجتين : تقديرية وتشجيعية . وقد علمنا أخيراً أنها ستصبح ثلاثة من العام القادم ، بتقرير جائزة اسمها « جائزة التفوق » .. أعلى من التشجيعية وأقل من التقديرية ..

ولا شك أن تخصيص هذه الجوائز للمتفوقين والمجتهدين في الأداب والعلوم والفنون ، حافز لهم على التنافس في انتاجهم الذي تعود فائدته في آخر المطاف إلى الشعب كله .. ولكن لنا في هذا المقام ملاحظتين ، نعرضهما بإيجاز وصراحة ونعتذر سلفاً عن قسوة الصراحة ، إن وجد أحد فيها قسوة ، ولكننا إذ نعتذر من الصراحة لا ننكر منها ، لأننا نزكيها خالصة لله والوطن ! .. ● يحصل الأديب أو الفنان أو العالم على جائزته التقديرية أو التشجيعية ثم تنساه الجهة التي قدمت إليه هذه الجائزة ، وقد يضطرب حاله إلى إنفاق ما حصل عليه ثم الانضمام إلى القافلة الضخمة في مجتمعنا التي تضم المكذوبين الذين « يحسبهم الجاهل أغبياء من التعفف » على حد التعبير القرآني الرائع ..

وقد لا يستطيع بعض هؤلاء النواة أن يطبعوا مؤلفاتهم ، وقد يتوقفون ويعجزون عن الاستمرار ، إلا من أتيح له منهم أن يعيش سنوات في قطر بترولي ، فكسبي شيئاً يجعله في عدد المياضير أو المساتير على الأقل .. وفي الدول المتقدمة تنظر الجهات المعنية إلى أمثال هؤلاء الممتازين نظرة تكرييم بعد حصولهم على الجوائز ، فتتيح لهم من أسباب الاستمرار في الانتاج ما يحميهم من العوائق والمتطلبات التي تقتل المواهب في بلادنا .. ولم نسمع قط عن أديب أو شاعر نال جائزة كبيرة في أوروبا أو أمريكا أو الاتحاد السوفييتي ثم اضطررته دواعي العيش إلى العمل في بلاد البترول .. وما أوجع السخرية هنا ! ..

● ولقد بدأت الجوائز في أول أمرها بـأمثال طه حسين والعقاد وأم كلثوم وعبد الوهاب ، وعمالقة آخرين في الأداب والفنون والعلوم ، ثم تدرجت الجوائز متدنية عاماً بعد عام ، حتى تحولت في كثير من حالاتها أو في قليل ، إلى ما يشبه الجوائز المدرسية ، يحصل عليها مدرسو الجامعات على حسب درجاتهم في « الكادر » الوظيفي .. ويقدمها بعضهم إلى بعض باتفاق متين وإن يكن غير مكتوب كانه الدستور الانجليزي لايخالفه أصحابه ، حتى إن عدد الحاصلين على جوائز الدولة من أعضاء هيئات التدريس يفوق - نسبياً - عدد الحاصلين



## عن بحثي الفارع

على مثل هذه الجوائز من المدرسين في جميع الدول المتقدمة وفي الدول الكبرى مجتمعة ، لأن هذه الدول إنما تعطى أمثال هذه الجوائز للمشتغلين بالأدب لا بتدريس الأدب ، وللعلماء والفنانين . لا للمشتغلين بتدريس العلم والفن لصغار الطلبة والطالبات .

وفي هذه الظروف وجد «الفساد» - ونذكره هنا باسمه الصريح - ثغرات نفذ منها إلى حيث استقر واستراح وبات أمنا في سربه ، وتألفت «شلل» معروفة باسمائها وسماتها ، بارزة باشيائهما وشياطئها ، تتمتع بنفاذ الكلمة . تمنج وتمنع ، قادرة على المنج والمنع ، وتقبض أيديها أو تبسطها كل البسط حين تشاء أن توجه الجوائز خالصة مجلتها ، على حسب اتجاه ريح الصبا التي تغنى بها الشعراة قدماً وهي تهيج من نجد ، أو ريح الجنوب قادمة من تلقاء اليمن ، أو ريح الشمال تجر ذيول عطرها نافحة من الشام ! ..

صحيح أن بين أهل التدريس - وهم في البلاد المتقدمة غير أهل العلم وغير أهل الأدب والفن - عدداً من فضلاء المشتغلين فعلاً بالأدب والفن قد لحقوا بقطار هذه الجوائز ، ولكن غيرهم لا يستطيع أن ينفذ إلى هذا المرام إلا من خلال "الشلل" المدرسية التكوين الذي يسمونه «اللجان» وهي «شلل» مدرسية العقلية أيضاً ، عاجزة عن التذوق والحكم في غير مجالها المدرسي البحث ، وقد تكون عاجزة حتى في هذا المجال ! ..

ولقد صارت هذه الشلل أو اللجان - مع الأسف والعجب - مراكز قوة لا يزعم أحد أنها مثل امرأة قيصر ، فوق الشبهات ، أو مثل قيصر نفسه فوق القيل والقال وكثرة السؤال ، في كل الأحوال ! ..  
كيف الإصلاح إذن ؟ ! ..

كيف تصل الجائزة لا إلى المشتغلين بمجرد التدريس الذين ينالون الجوائز على محاضرات مجموعة في كتب ، يشتريها التلاميذ الصغار ملزمة بعد ملزمة بنقودهم التي يحصل بعضهم عليها بشق النفس ، وقد تكون محاضرات مترجمة أو شبه مترجمة أو غير مترجمة . أو تكون كيفما تكون ؟ ! ..

سؤال تصعب الإجابة عنه . لأنه يتعلق بالوضع الشامل في المجتمع المصري كله . بل في جميع المجتمعات العربية ومجتمعات العالم الثالث . فالحقيقة أن هذا العالم الثالث مضطر إلى أن يعتبر معظم فنانيه وادبائه

وشعراً وعلماء وخبراء هم أهل التدريس لأنهم لا يملكون بيئة علمية أو أدبية أو فنية كالتي تملكونها الدول المتقدمة ..

ولو أن جوائزنا هذه اقتصرت خلال ربع القرن الذي عاشته ، على الشعراء والأدباء والفنانين والعلماء فقط . بدون إضافة هيئات التدريس إليهم ، لانقطعت هذه الجوائز منذ سنين . فلا مناص من التماس عندها من يوزعون الجوائز ويجعلون نصيب الأسد منها لهيئات التدريس . وإن كنا لا نعفي المهيمنين على الجوائز . وتوزيعها من جريدة ألغافهم من لا يلوذ بهم من أهل العلم والأدب والفن ، أو يكون لهم شافع من قوة أو جاه .. والأسماء في هذا المجال كثيرة ، والحقائق مريحة .. مثيرة ! ..

● فياسدة الجوائز الكرام . وبراسة الحجيج الوارد إليها في الضجيج والزحام .. نتقدم إليكم يا أصحاب السدانتة والسفاقية خاسعين قائلين : إن لدينا الآن جائزتين تقديرية وتشجيعية .. وغدا تجيء جائزة التفوق فتكون وسطاً بين الجائزتين .. فإلى أين هي صائرة إن شاء الله من عام إلى عام ، وعلى الدوام ؟ ! ..

إننا نرى منذ اليوم نشاطاً يدب بين القوم أو يدب به القوم دبيبًا مسماً مزعجاً للضمائر .. وقد ظن الناس أن هذه الجوائز تأتيمهم منقاداً إليهم تجرجر ذيالها كما جاءت الخلافة إلى المهدى بعد وفاة أبيه الخليفة أبي جعفر المنصور، كما زعم ذلك الشاعر أبو العتاهية ..  
وإن أعضاء «الشلل» المتربيعين على سرر متقابلين ، في جنة الثقافة ، لم يقترحوا هذه الجائزة الثالثة ليقدموها على أطباق من ذهب أو فضة إلى ذويها المستحقين الجديرين ! ..

ولقد تكاثر المستحقون في أوقات التقديرية والتشجيعية بغير حق ، فإذا صارت الجوائز ثلاثة ، فإلىكم وإلى متى يتکاثرون ثم يتکاثرون ؟ .. وماذا عسى أن يقول أو يصنع امرؤ منصف محابي إذا فتح عينيه على هذه الكثرة الكاثرة .. إلا يحق له عندئذ أن يتمثل قول الشاعر :

إني لافتتح عيني حين افتحها  
على كثير ولكن لا أرى أحداً  
وبعد ..

فنحن لم نتكلم بهذه الصراحة لتخدش طلاء يستر ما وراءه ، ولم نقصد - علم الله - أن ننسى إلى أحد .. فإن ساء قولنا أحده ، فإليه نعتذر ، فإننا لم نرده باسمه ولا برسمه . ولكن أردنا التعبير عن المعنى العام للقضية التي نحن بصددها . بياناً لوجه الحقيقة الذي أوشك أن تضيع ملامحه ! ..

وقد تعلم يا عزيز القارئ أن وجه الحقيقة تضيق به أحياناً عيون قوم وصدورهم . وإن كان أجمل وأبهى من وجه القمر ليلة تمامه

# كتاب من انتقامات العبيد

١٨٤٥ - ١٩٦٦

تألیف: أحمد حسين الطحاوى



الأميرة سالمة  
بنت السيد سعيد  
بن سلطان  
البوسعيدى  
سلطان مسقط  
ونجبار

● في سنة ١٨٦٦ وضعت الاميرة سالمة كتاباً بالالمانية تضمن ذكرياتها عن الشرق، وانطباعاتها عن الفرب، وروت مغامرة غرامها، ومناوراتها في اوروبا، وتبيّن المذكرات كيسيف تجمعت السياسات الاستعمارية على تحطيمها، وألى أى مدى تفرقت هذه السياسات في استغلال اوضاع الاميرة لتحقيق مأرب استعمارية دينية.

● الخيل والرماية بالثار والبارزة بالسيف والخنجر، واشتراكه في مؤامرة فاشلة ضد أخيها السلطان ماجد (الذى تولى الحكم بعد أبيه) لصالح أخيها برغش الطامع في الحكم، وبعد احباط الثورة شعرت سالمة بعزلتها وضيق المراد أسرتها منها، على أن ماجدا لم يعاقب الثنائيين عليه بمن فيهم سالمة، وتحت الحساس فتائنا بنفور الأهل منها، انتقلت إلى مزارعها، وسرعان ما استقرت في مزرعة بوبويو، ولما وقع اختيار السلطان ماجد على مزرعة بوبويو ليقيم فيها القنصل الانجليزي، فقد انتقلت سالمة إلى السكن في مدينة زنجبار.

### ● الكارثة من النافلة

كان يجاور منزل سالمة منزل آخر يعيش فيه شاب الماني يعمل وكيلًا لأحدى الشركات التجارية يدعى هذريخ روث، وكانت الاميرة تنظر من نافذتها بين الحين والآخر فلمحت هذا الفتى الالماني ولحها، «وكنت غالباً ما ارقب من نافذتي حفلاته الرجالية البازخة التي كان يتعدى اقامتها في الاماكن التي يقع عليها نظرى لعلمه برغفيتى لى

● هي صعيم القرن التاسع عشر كانت بداية قصة الاميرة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي ، سلطان مسقط وزنجبار . وقد استقر حكم السيد سعيد في عمان وشطر كبير من سواحل أفريقيا الشرقية بما في ذلك جزر زنجبار ، وفي الاخرة قضى أطيب أيامه ، وكانت له جملة من الحرير ينتهي إلى جنسيات متعددة ، أنجبن له عدداً من الأولاد والبنات . وفي قصر المتنى بزنجبار ومن أم شركية متدينة ولدت بنته سالمة حوالي ١٨٤٥ م وكانت وحيدة أنها .

● توفى السلطان سعيد عام ١٨٥٦ ، وبعده بثلاثة اعوام ماتت أمها فشعرت الاميرة بالبيتم وهي في سن الخامسة عشرة ، وتفيد مذكرات سالمة أنها كانت تجبيبة فقد استطاعت أن تحفظ ثلث القرآن وتتعلم في مدرسة القراءة والكتابة ، فقد كانت الاولى تقضى بأن يتعلم الأولاد القراءة والكتابة ، وتعلم البنات القراءة فقط ، وتبيّن المذكرات أنها كانت مغامرة فقط فقد تربت على ركوب

# كان ياما كان

روث ، قصة حبها لفتاتها حتى زواجها منه في نصف صحفة تقريباً ، وهي التي عودتنا على ذكر التفاصيل والدقائق في حياتها الماضية ، ولم تبين كيف تم تغيير ذلك .

وإذا نظرنا فيما أورنته الفينا الامر كان مرتبأ باحكام شديدة ، فالالماني عرف كيف يفرد بها ويقيم حفلاته الراقصة في مرمى نظرها ، وكان المسألة مدبرة ، ولا يفوتنا أن من وسائل البشرين اقامة حفلات راقصة تصب فيها الموسيقى لاستدراج الشباب وأشارتهم ، ولابد انه من خلال لقاءات الالماني بها عرف كيف يدمّر عاطفتها الدينية حتى تهون في نظرها كل القيم التي تأصلت فيها ، مستغلاً ظروفها النفسية والاجتماعية ، حتى اذا شعر بنضوج الشرة اتفق معها على الهرب . وربما يكون في الامر أبعاد سياسية ولا يغرب عننا ان الاوريبيين مهرة في نصب شباك الغرام للنساء لارب خفيه . وقصة فرنزيخ وزیر خارجية النمسا مع بماری لویز ، زوجة ثابليون معروفة حيث لفعت اليها بـ «نایبرج» دون جوان النمسا ليغازلها الى ان وقعت في حبائله وكان ذلك لاغراض سياسية .

وتثور في الذهن عدة أسئلة : لماذا لم ينهض السلطان ماجد للقبض على الفتى الالماني رغم علمه بعلاقته بأخته وفراها ، هل خشي تدخل الالمان في الجريمة للدفاع عن أحد رعاياهم او هل شعر براحة لرحيل اخته التي لا يؤمن جانبها وقد اشتركت ضده في

الاطلاع على هذه الحفلات الغربية ، وسرعان ما تحولت النظارات الى صدقة الى حب ، الى اتفاق على الهرب والزواج ، فلم يكن يسمع لها بان تتزوج مسيحيًا المانيا في أوساط عربية وهي الاميرة بنت السلطان ، تقول عن محاولات الفرار : « وقد فشلت محاولتين الاولى ثم تهيات لى هرمة ثانية بفضل المسز (س) زوجة الدكتور والقنصل الانجليزي التي نقلتني في احدى الليالي بزورق مع المستر (ب) ريسان الباخرة العربية البريطانية هاى فابر التي كانت جاهزة للحركة فما ان صرت على ظهرها حتى غادرت الميناء على التو ، واتجهت نحو الشمال حيث أوصلتني الى ميني المقصد وهو ميناء عدن ، وكان ذلك في شهر اغسطس سنة ١٨٦٦ : »

وفي عدن نزلت بضيافة اسرة اسبانية وراح تسلق دروساً في البيانة المسيحية حتى واماها فتساها من زنجبار في مارس ١٨٦٧ ، وما ان وصل المحب حتى تم تعيمدها في الكنيسة الانجليزية في عدن باسم « اميلى روث » وفي الحال « بدأت مراسم الزواج طبقاً للشعائر الانكليزانية (١) ثم سافرت وزوجها الى وطنه هامبرج ، اوجزت « اميلى

« ١ » الكنيسة الانجليكانية الرئيسية مقرها انجلترا ، وكانت تعد المبشرين وتبعد بهم الى الشرق ، ولها مراكز عديدة في افريقيا ، والكنيسة الانجليزية عدت تابعة لها .

مسيحية أصلاً ، وفُكرت في المسودة إلى بلادها ولكن حال دون ذلك موت أخيها السلطان ماجد في نفس سنة وفاة زوجها (١٨٢٠) وتولى السلطان برغش الحكم الذي كان ينتمي عليهما بسبب تغيير دينها ومصالحتها مع ماجد .

عاشت أميلي روث في ضنك وضيق وهي التي كانت منعمة مرهفة محنأة خمسة بماء الورد ، ترفل في حرين وتسهر على خدمتها الوصيفات . لذلك كانت ملحاجة ترجون من يساعدها ويرد لمفتها بالعودة إلى بلادها والصلح مع أهلها على نحو ما تذكر .

وبينما هي في هذه الحال ، قرأت في الجرائد أن أخيها برغش سينور لندن بدعة من الانجليز (سنة ١٨٧٥) فرغبت في لقائه ليمد « يد الصفح والغفران » إلى اخته المستعطفة النامية ، فتوسلت الخارجية الألمانية لدى الساسة الانجليز لتمكينها من لقاء أخيها ، وفي لندن قابلت الحاكم العام المستعمرة الكاب الذى طلب منها الابتعاد عن أخيها طيلة فترة زيارته مقابل خسان المكرمة الانجليزية مستقبل أولادها ، وبعد رحليل السلطان برغش عن لندن تذكر الانجليز لوعدهم وقد بينت الكاتبة أسباب منع الانجليز لها من لقاء أخيها وأرجعت ذلك إلى أن الغرض من زيارة « برغش » إلى لندن هو التوقيع على اتفاقية الرقيق التى تضع زنجبار تحت السلطة البريطانية ، وخشية الانجليز من أن تؤثر أميلي روث الألمانية على أخيها فيمتنع عن التوقيع ، وربما تجذبه في ناحية الألمان ، وهو ملا توده سياسة الانجليز الاستعمارية .

ثورة ؟ وثمة سؤال آخر ، لماذا تطوعت زوج القنصل البريطاني في تسهيل مهمة هروبها ؟ ويجب أن نلاحظ أنها استقلت سفيننة حربية انجلزية ، وهذا الأمر لا يتم إلا بموافقة سلطات عليا ، وقد كانت المانيا وإنجلترا في حالة تنافس دائم في تلك الفترة على استعمار شرق أفريقيا ، لذلك فإن هذا الزوج الألماني « سيكون مدخلاً لبث كراماه الأسرة الحاكمة لللان » ، على حد قول د. محمد حسن عبد الله . وهذا يفلو الجو للإنجليز ثم تأمل كيف تعاون انجلز والمان واسبان على تنصير فتاة في نحو العشرين وهو سن طيش .

## ● المخنة والندم ●

وبعد رحيل سالمة وزوجها إلى المانيا، صارت أرملة حزينة لا تجد من يأخذ بيدها ولها ثلاثة أطفال اثر اصابة بعلها في حادث أودى بحياته بعد ثلاثة أعوام من الزواج . ومن الطبيعي أن تشيع في عباراتها عقب هذا الحدث كلمات الندم والمحنة والمرارة، وقوسة الظروف وشورة الشجون والنفس وسوء الحظ ، بل تحدثنا عن استغلال وابتزاز بعض الألمان لأموالها، وأذواها أهل هامبورج عنها مما دعاها إلى التنقل في عدة مدن المانيا بحثاً عن الراحة، وتقول « مررت باقسى التجارب وأعنفها مما لا يتمناها المرء لأشد خصومه عداء والتي كانت حميقتها نفسها مرهقاً وجسماً متعباً » . ومن التوالى ما واعتراضاتها : « إنني استحق من أهل احتقاراً أكثر مما استحقه لو كنت



## كان ياتا كان

وصلت الى زنجبار انضمت الى السفينة التي كانت تستقلها عدة قطع من الاسطول الالماني الشرقي ولا يعقل أن يتحرك الاسطول الالماني من أجل حماية سيدة الا اذا كان ذلك ذريعة لاعمال عسكرية وموافقة أعلى سلطة في المانيا .

ومندما ترددت سالمة على شوارع زنجبار لم يتعرض لها أحد بسوء فقد فوت السلطان والانجليز على الالمان حجتهم في التدخل ، وسرعان ما اتفق الناس حولها بعد ما كثر الكلام عنها ، وهو نوع من الفضول وليس ترحيبا وتكريما كما فسرت هي ، وبعد أيام غادرت الجزيرة دون أن تحصل على حقوقها ، أو تخل دارا . على أن الالمان الذين تحمسوا لها سرعان ما أهلوا قضيتها بعد تحسن الاحوال بينهم وبين الانجليز .

تلك هي قصة الاميرة سالمة ، وهكذا كانت العروبة في يد الوربيين ، ولم تكن غافلة عن الاعيدهم ولكنها كانت كالقارب الغارق الذي تتقاتل الامواج وبعد عودتها من زنجبار عكلت على مذكراتها واكملتها ، ونشرتها بالالمانية عام ١٨٨٦ ثم ترجمت الى الانجليزية والفرنسية بعد صدورها بقليل ، وظل الكتاب مختلفيا عن الشرقيين حتى قام بترجمته الاستاذ عبد المجيد القيسى مع مقدمة مستفيضة ، وتعليقات شارحة . وهوامش مفيدة ، وقد حاول المترجم أن يعلم أخبار المؤلفة بعد عام ١٨٨٦ فاهتدى الى أخبار خفيفة ولكنها احسن من عدمها .

وعادت سالمة بلا شيء من لندن ، ولابد أن الالمان قد شعروا بخيبة ومساطتهم .

### ● العودة الى زنجبار ●

ولكن الأميرة لم تفقد الامل في العودة الى بلادها للمطالبة بحقوقها الشرعية ولمشاهدة الأهل والوطن فقد كان يعتادها طرب قديم ، فتردد انقام صباحا في مذكراتها ، ورات أن تنعم بهذه الشرق بعد أن سامت صحتها ، فعرضت الأمر على السلطات الالمانية ، فاستجاب الالمان بعد دراسة لاتخاذها ذريعة للتدخل في زنجبار واذلال الانجليز ويرغش الموالي للسياسة البريطانية ، وكان في ضميرهم ، أنه لو تعرض لها (السلطان) بأى سوء فإن الحملة الالمانية تجد مبررا للتدخل بحجة حماية مصالح أحد الرعايا الالمان على حد قول عبد المجيد القيسى . ولم يكن الأمر خانيا على « سالمة » فقد قالت : « لا لزوم لتكرار القول عن الجوانب السياسية لهذه الرحلة فقد أوفتها بحثا الصحف الصادرة تلك الأيام » .

وفي يوليو ١٨٨٥ كانت سالمة فوق احدى السفن المدنية في طريقها الى زنجبار بعد غيبة تسعة عشر عاما مرورا بالاسكندرية ، وفي بورسعيدي ركبت سفينة حربية المانية ، حتى اذا

ال المسلم فيما كتبته عن الاسلام ما يؤلمه او يجرح شعوره ، وقد ظهر مما سطرته المؤلفة أنها عارفة للإسلام وقضاياها ، ولم تخطئ في التعبير أو التفكير ازاء الملة الإسلامية ، فإذا تحدثت عن القرآن قالت «القرآن الكريم» «النص القرآني الشريف» ، وتعرب عن اعتراضها مما يقال في الغرب عن الاسلام فتقول «ولكن مما يؤلمني أن أرى الاوربيين يتحاملون على الاسلام وال المسلمين بشتى الاساليب ويوجهون اليهم شتى التهم دون أن يفهموا حقيقة الاسلام والمسلمين» . وأخذت تشرح للاوربيين أركان الاسلام في بساطة واقتضاء فتقول عن الصلاة «فالمسلم حين يؤدى صلاته ينقطع كلية عن العالم الخارجي وما من أحد يجرؤ على أن يقتحم عليه خلوته ، ويقطع صلاته حتى ولو اشتعل البيت نارا» ، وتقول عن مكة : «هو آخر ملأذ يرکن اليه المسلم الزاهد في الحياة» ، وتقول عن الزكاة «احسن نظام ضرائب في العالم» ، لأن المسلم يؤديها عن طيب خاطر ولا يتربى من المفعى وتنقول عن ليلة القدر : «ليلة مباركة مقدسة عند المسلمين إذ فيها أنزل القرآن أول مرة» ، وتنقاول الحسوم والعيدين ، وتدافع عن نظام الارث في الاسلام ، وتتحدث عن القضاء والقدر ولا تقول بالمسافة والطبيعة مثلما يقول الاوربيون .

وتواصل دفاعها عن الاسلام على طريقتها فتعرض لنظام الزواج وتناقش قضية تعدد الزوجات وتنتصر لها بحجج عالية ثم تتحول الى نظام الزواج في الغرب فتقول : «ولكن ما هو حال الزواج بين الاوربيين المثقفين منهم؟ ولأضرب الان صفحًا عن مزاولة تعدد الزوجات تحت اسم مارمونيس ،



سلطان عمان وزنجبار

## ● أميلى روث تضع كتاباً تدافع فيه عن العرب والإسلام ●

## ● سالمة تهرب في باخرة حربية انجليرية بمهاونة الانجليز ●

دיבجت سالمة كتابها ليقراءه الاوربي لذلك فقد تضمن كلما كثيرا عن الاسلام والعرب والشرق ، عرضت فيه كثيرا من الاصول الاسلامية والتقاليد العربية والشرقية . ولا يجد القارئ

## كتابيات

في سبيل الحب ومن أجله تتخلى عن مبادئنا وآرائنا وذكرياتنا واقتضى معتقداتنا ، وهذا ما حدث لها على أن الحب لا يظل على الدوام في عنوان رلهيب ، فعندما هنأت لراعي الحب تحركت في نفسها العواطف الدينية الإسلامية .

ومن هياج عاطفتها الدينية الإسلامية ما قالته عندما رأت الاسكندرية : « وما أَنْ وَطَانَ قَدْمَايِ أَرْضِ الْأَسْكَنْدَرِيَةِ وَصَرَتْ بَيْنَ مَسَاجِدِهَا وَمَنَاثِرِهَا وَنَخْيَلِهَا حَتَّى طَغَى عَلَى شَعُورِ غَامِرٍ بِالشَّوْقِ وَالْحَنْينِ لِلأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ » . وعندها رأت زنجبار قالت : « فَهُنَا وَلَدَتْ وَنَشَاتْ عَرَبِيَّةً مُسْلِمَةً وَفِي أَعْزَ دَارِ ثُمَّ حَكَمَتْ عَلَى الظَّرُوفِ بِالْهِجَرَةِ » . وَهَا إِنَّا أَعُودُ إِلَى بِلَادِي نَصْفَ مُسِيَّحِيَّةِ وَنَصْفِ الْمَانِيَّةِ » . فَهُنَّ بَعْدَ عَشْرِينَ عَامًا تقول إنها نصف مسيحية ، وهو تعبير غريب غامض يفصح عن قلقها الروحي .

ومذكرات الأميرة العربية تحفل بالصور العربية والشرقية ، وفي مجال المراونة بين الأوضاع في الشرق والغرب تفضل كل ما هو شرقى عربى على كل ما هو غربى أوربى . فتقول عن العربي : أن نفسه صافية ، « أخذنا ذلك من سماء بلادنا الصافية وشمسها الساطعة » . وتبيّن كيف تتعرى الأوربية في بلاد البرد والجليد وتتجاذب الشرقية في بلاد الحر ، وتقول عن الرقيق أن العربي يعتق الرقيق إذا كان في غير حساجة اليه أمّا الأوربى فإنه يبيعه إذا اضطر إلى سفر ، وتهاجم معارف الغربيين عن الشرق التي مصدرها السائح الأوربى الذي يستقى معلوماته من خدم الفنادق

( المارمونيس طائفة مسيحية ظهرت في أمريكا عام 1820 وكانت تبيح تعدد الزوجات ) وهي طائفة مسيحية صرفة تقوم على أرض مسيحية صرفة ، ولنرى هل أن الزواج عند الأوروبيين هو نظام مقدس فعلاً ، وأليس من السخف في أكثر الأحيان أن نتكلم عن زوجة واحدة للرجل الغربي ؟ أن الغربيين يتعمدون أثمين مخالفات تعاليم دينهم باتخاذهم الخليلات بالخني والفحور ؟ ولعل الفرق الوحيد بين المرأة الشرقية وزميلتها الغربية أن الأولى تعرف بوضوح وبالضبط من هي منافستها أو منافساتها وعدهن وشكلهن ووصفهن وعندما تتناول الحضارة عند الأوروبيين تقول : « ولا أدرى لماذا يجب أن تقتربن المدنية عندهم بالمرذيلة » . وتقول عن النساء في الشرق أن حاليهن واحدة « وحيثما يسود الإسلام تتشابه الأحوال والأحكام باستثناء بعض المجتمعات التي غرتها فاسدتها سفسططات الغرب » . ولا استطيع أن أوردها هنا أو حتى أوجز كل ما كتبته عن الإسلام ، وما سطرته سالمه في هذا المجال هو للأوربيين لأنها تعرف إننا لا نجهله ، وبيدو لنا من كلامها حرارة عواطفها واستنارة ذهنها ، وفي الوقت نفسه تكتب بارادتها الحرة ، ولا يفوتنا أنها تحدثت عن « الحب الأعمى » . وما قالته : « وهل نسمع لصوت الحق أو الضمير إذا ما علا صوت الحب وعربه ، أولئك

، مكحلة فضة .. وشالا اخضر ..  
وكتاب تحفة الاعيان في سيرة أهل  
عمان ، والغرب من هذا أنها اطلقت  
على ابنها اسم سعيد اعتزازا باسم  
أبيها العربي ، وصورتها التي تنصرد  
الكتاب تبين بوضوح ملابسها العربية  
الزنجبارية واحتشامها فلم يظهر منها  
غير الوجه وأصابع اليدين والقدمين .

### ● أهمية الكتاب ●

ومن أوجه أهمية هذا الكتاب أنه  
دافع عن وجهات النظر الشرقية ،  
وصحح معلومات الأوروبيين عن الإسلام  
ويتناول الكتاب أوضاعاً كثيرة مفصلة  
عن زنجبار ذلك القطر العربي الذي  
لم نعد نذكره الآن هي كلمنا ولو في  
جمل اعتراضية . ولعلها أول سيدة  
عربية تكشف عن بعض عورات أوربا ،  
وهي حين كانت الأصوات تناهياً في  
الشرق للمناداة بسفر المرأة كانت  
سالمة تنتقد هذا السفور الفاضح في  
القرب . ومن وجوه أهميته أنه يبين  
لما مدى تامر الغربيين على الإسلام  
وتشويهه .

وبعد فقد انتابتني مشاعر متباينة  
اثناء قراءة هذا الكتاب ( ٣٢٠ صفحة  
من القطع الكبير ) امتنج فيها القلق  
والوجع والدهشة والاعجاب والشفقة  
والاستنكار .

وقد تحدثت المؤلفة في الموضوعات  
التي أشرنا إليها وفي غيرها بعاطفة  
حسابية ، وذهن منقد قادر على التفكير  
التام والارتفاع إلى مستوى القضية  
التي يعالجها . وحكمي الأخير على  
الكتاب أنه لا يعدو أن يكون رسالة  
ندم واعتذار واستغفار والله رحيم  
غفار .

أو أصحاب الحمير الذين ينقلونه .  
وتبيّن أن العربي ينفر من يتطلّف عليه  
ليعرف أسراره وبخاصة إذا كان أجنبي  
الجنس والعقيدة واللسان . وتنتقد  
التعليم الأوروبي لأنّه لا يعني بالجانب  
الروحي . وإذا كان الطفل الأوروبي  
يمارس رياضة الجمباز فإنّ الطفل  
العربي يزاول أعمال الفروسية والقفز  
من حصان إلى حصان آخر ، وتوزن  
بين التربية الأوروبية والجارية الشرقية  
في مجال تربية الأولاد وتغلب الثانية ،  
وانتصرت للمرأة الشرقية وأوضحت  
مدى ما تتمتع به من حرية واستقلال  
في إطار الشرع الشريف والأعراف  
السائلة ، وإذا كانت سالمة قد حملت  
اسم « أميلى روث » ، فإنّها تتوضع أن  
الفتاة العربية لا تفقد في الزواج  
أنسها العائلي ، وهذا ما تقضله ،  
وفي مجال عمل المرأة كانت تدافع عن  
قلة عمل الشرقية ، وترى أن البرودة  
الشديدة في أوروبا أوجبت على المرأة  
العمل لسد احتياجاتها من الملابس ،  
ومعالجة الأمراض الناجمة عن الجو  
المقارب ، أما ، المرأة الشرقية فأنّه  
بسبب الدفع تقل احتياجاتها ، ويختفي  
عملها ، وتضرب مثلاً بالنساء في  
إيطاليا وأسبانيا حيث يقل عمل المرأة  
عن نظيرتها في إنجلترا وألمانيا ، وترجع  
ذلك إلى الطقس وقلة الاحتياجات بـ  
ذلك .

ولا غرابة في دفاع سالمة عن الشرق  
فقد كانت تقول أنها تعيش في أوروبا أما  
مشاعرها ففي الشرق وتقول أيضاً :  
« فما من تسلية .. كانت أفضل لمى من  
الانكباب على قراءة كتاب يصف الجنوب  
أو يبحث في أحواله » . ويخبرنا الاستاذ  
القيسي أنه وجد في مخلفاتها بعد وفاتها

• هذه خواطر او حى بها مؤتمر القضاة الاول، الذى عقد فى المدة من ٢٠ الى ٢٤ ابريل الماضى ، وهو اول جهد يقوم به القضاة على هذه الصورة الواسعة والعلنية لاصلاح النظام القضائى فى بلادنا ومعالجه ما اصابه من قصور وآفات بفضل الادارة السيسية ، والعجز الحكومى واغراض السياسة لعل هنا المؤتمر فاتحة عهد جديد يقوم فيه القضاة برسالته المجيدة على احسن وجه ، وخير منهج •

## مذبحة القضاة

يكلم: فتحى رضوان

المظمى ، ثم بالتدوب السادس ، واخرا  
بالسفير البريطانى فى عقب معاهدة سنة  
١٩٣٦ التي أبرمت فى أغسطس من ذلك  
الشهر .

وبذلك كان القضاة قلقين ، يعرفون  
انهم معرضون للفصل او التخطى ، او  
النقل الى مدن اقل شأنا من مدن يعملون  
فيها فعلا . ذلك لأن التدوب البريطانى  
ومثلها ، يعلم ان القضاء بطبيعته ،  
هو حماية للمظلوم ، ودرع للمطاليبين  
بالحقوق العامة ، والمدافعين عن الشعب ،  
فإن كان مستقلا مصونا من الفسق  
والتأثير ، زاد المناضلون عن حقوق  
الناس المهردة ، وحرماهم المتهكة ،  
وتمددهم على الفاسد الدخيل وهندها  
يعانى الاحتلال البريطانى وممثلوه  
من الفاسقين الوطنى ، ما يفسد

يعصب بعفنا ان القضاة في مصر قبل  
الثورة ، كان بمنأى من التدخل الصريح  
في اعمال القضاة ، او في الفسق  
والترهيب والتربيف ، ليحصل أصحاب  
السلطة او الجاه او المال على ما يطمعون  
فيه من المحاكم التي تفرض عليهما  
تضليلا ، التي تصور صراعا او خصومة  
او تناسا بينهم وبين آخرين قد يكونون  
في مثل قوتهم ، او أضعف منهم كثيرا  
او قليلا والحقيقة تخالف ذلك الافتقاد ،  
فالقاضى المصرى منذ وضع الاحتلال  
البريطانى قدمه في ١٤ من سبتمبر ١٩٨٢  
إلى حين قامت ثورة يوليو ، كان يخضع  
لسيئه وتنبه ونقله وترقيته وتخطيه  
فيها ، لا رادة مثل بريطانيا بغض النظر  
عن الاسم الرسمى لهذا المثل ، الذى  
مرن اول الامر بالقنصل العام لبريطانيا



السيد محمد توفيق البكرى



السيد على يوسف



# مصر استمرت قرناً !



السيدة صفية  
السادات زوجة  
الشيخ على يوسف

خطفهم ، أو على الأقل ، يؤخرها ، ولما كان الخديو أو السلطان أو الملك المصري ، هو رجل اختيار ليكون عوناً لهذا الاحتلال ، وسنداً له ، في مقابل مزايا يمنحها سلطات يستمتع بها ، وحماية من المسائلة والمواصلة تقيه أن يحاكم أو ينزل به عقاب أو تسترد منه أشياء سلبها ، أو أعراض هتكها ، أو اعتداءات ارتكبها . وبذلك أصبح الحاكم المصري الذي كان يسمى خطأ بالحاكم الشرقي أو الحاكم الأصيل ، لتعزز عن الحاكم الإنجليزي الدخيل أو الذي لا شرعية لسلطته ، أصبح هذا الحاكم شريكاً في المدوان على القضاء المصري ، فلما قات الحجارة العربية ، بعد تصريح ٢٨ من فبراير ستة ١٩٢٢ التي أعلن بها الأنجلترا من طرف واحد ، القاء الحماية البريطانية

## مذاجحة المقصّاء

حزبه الذي يشتمي اليه ، فيقتصر بالاجلال علينا ، وبلا تحشم ، وكثيرا ما شاهد المتزدرون على حلبات المحاكم الخامس العزبي ، الوزير العزيز ، يدخل الجلسة ، فيقف رئيس الجلسه ، ويحييه علينا ، كما أصبح من التقاليد المرعية ان الوزير العزبي السابق ، حينما ينتهي من مرافعته في احدى مدن الريف في الصعيد او في الدلتا ، يضفي الى المحطة ليستقل القطار ، ومن حوله القضاة والمستشارون الذين كان يترافع أمامهم منذ ساعات ، وربما يتضمن إليهم السيد مدير الائتمان او محالظمه ، ولا يخلو الحال من ان يتضمن الى هؤلاء جميعا انصار حزب صاحب المعالي الوزير ، فيهتفون بحياته ويلهمون الاكف بالتصفيق .

٤ - وجاءت الاحكام العرفية - بحالة جديدة من حالات فساد القضاء وانزلاق كل اسباب النزاهة وضماناتها للحكم ، ففي ظلل الاحكام العرفية ، لا تستأنف الاحكام ، وإنما تمسرون على مكتب ينشئه المحاكم العسكرية لمراجعة تلك الاحكام ، ثم يثبت ما يشاء فيها ويلغى ما يشاء ، بلا قيد وآل غير حد ، وهذه المكاتب ليست محاكم ، وليس لها حسانة القضاء ولا هييتها ، وتدبرى المكتب مليئا بالمحامين وذوى التقاضين راصدقاء القضاة ، فإذا بالعدالة قد أصبحت شيئا ، والعنق طيبا ، والقانون يداوس بالاقدام علينا ،

ومع ذلك يبقى المواطنون في مصر مؤمنين بأن قضاءهم من انظف القضاء في الشرق والغرب ، وهذا الظن لم يكن كله وهو فالقضاء المصرى حيث تنسى الغصومة عن أصحاب السلطة ، ويصبح طرقها من أفراد الناس ، حتى ولو كانوا على شيء من الثراء او الجاه ، لا يهترء ميزان العدالة في يد القاضى ، لمن حين ان فساد انظمة التقاضى في بلاد عربية كثيرة كان امراً مقطعاً به ، وتدبرى

التي فرضت على مصرعقب اندلاع الحرب العالمية ، ذلك في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ ، والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وتحويل سلطتها الى ملك ، وتحويل للملك اعداد دستور تقوم في ظله حياة نيابية يمثل فيها الشعب « نواب يختارون في انتخاب عام . لما تم هذا التغير تناقضت احزاب الحكم في مصر . بعد انتخابات حرة مرة او انتخابات زائفة ، تعمّث فيها السلطة كما تشاء ، ويعيش خلالها بارادة الشعب على ماتهوى أحيانا ، فانضم شريك ثالث للسفر البريطاني والملك المصرى ، ذلك هسو العزب الذى تمارس بعض السلطة حكومته ، فلى ظل الحكم النيابى كان يتم فساد القضاء بصور منها :

١ - يكون لزعيم الحزب قضية خاصة ، ليوقعها الى محكمة ، فيقتضى له بما يطلب . فيكافأ المستشار الذى يرأس المحكمة بتعيينه وزيرا . وقد تم تعيين اكثر من وزير ، مثل هسا الفرض .

٢ - يبلو محام ما فى تأييد حزب ما بلا حنا ، فيضم الى الاعفاء ، ويضم لرؤساء الحزب عند تجو لهم في الاقاليم والولائم الظاهرة ، وتعسد المرادفات الواسعة ، ليصل الى منصب القضاء فى اقرب فرصة تالية باهون سبيل .

٣ - يخرج الخامس الوزير الذى يشغل مكانا مرموقا فى حزبه ، من الوزارة ليشتغل بالمحاماة ، ويصبح متظرا عند الجميع ان يعود فى تديل وزاري قريبا وزيرا ، فيقبل على مكتب أصحاب القضايا ، وينقدونه أتعابا مشحونة ، تتبع له أن يقتضى الضياع وبينى التصور ، فإذا ذهب الى المحكمة ترافق امسام قضاة عينهم حينما كان وزيرا أو عينهم

٢ - قضية سليم بك حسن دكيل  
مصلحة الآثار المصرية سنة ١٩٣٨  
وبما حولها

٤ - تضيية مقتل السردار لستاك - قائد الجيش المصرى وحاكم السودان في الوقت نفسه .

وأقدم هذه التضايا هي قضية  
الشيخ على يوسف الذى كان محققاً ،  
وفد إلى مصر من قبرية فى الصعيد ،  
هي قرية بمحافظة جرجا ، وقد طلب العلم فى  
قريته وذهب إلى قرية بنى عدى بمبركة  
منفلوط حيث أخواله . ثم مازال يلتئم  
اسباب المجد ، متدرعاً بصلابة خلقه ،  
واباهه وطموحه غير المترون بالتهيب ،  
حتى أصدر جريدة المؤيد في أول ديسمبر  
١٨٨٩ ، فها لبنت حتى أصبحت أكثر  
الجرائم المصرية ذيوعاً . ولم يكن لواء  
مصطفى كامل قد صدر بعد إذ كان  
صدوره في يوم الثلاثاء ٢ من نيسان  
سنة ١٩٠٠ ، ويفضل سطوع نجم

حدثني أديب الشيشكلى وكان رئيس الدولة الحقىقى فى سوريا ، وهو يزور مصر وأنا وزير خارجيتها بالنيابة بان أكثر القضاة فى وطنه ، كانوا من فساد الزمة ، وكان بدل الاعطية لهم يتم على مسح من الجميع ، بل يعلم الخصوم . اما القضاة فى أمريكا الذى ينتخب فيها القضاة فهو مثل فى العيت بحقائق الناس ، وتلقى الرشوة بلا تحفظ ولا خجل ، وقد رأينا صورا من هذا التعفن فى قصص رأيد تعرضها الشائنة .

لقد بدأ لي أن أروي للقاريء تصصا  
تدخلت فيها السلطة علينا في تضليلها شهرة  
معروضة على القضاء في واتع الامر فচص  
طريقه في ذاتها منها :



الملك فؤاد



الملك فاروق



## مذبحة المضائِع

من صفيه بنت عبد الخالق السادات ، وان كانت حفيدة لرسول الله ، فان على يوسف بعلمه ومكانته وثراته ، وعقله وقربه الشديد من المحاكم ، يرتفع الى مقامها ، ورفع والد صفيه الامر الى القضاء الشرعي ، ووكل الزوج اكبر المحامين ، وشغلت القضية الناس ، ولما كان العزب الوطني بقيادة مصطفى كامل قد أغضبه هذا الزواج بما شابه من اخطاء كان على يوسف توقيق البكري جديرين بتجنيهما فقد اشتد موقف المواطنين ضد على يوسف ، وعندما لم ير الخديو عباس بدا من ان يتدخل في القضية صراحة في جانب صديقه على يوسف ، ولما عرضت القضية في صيف سنة ١٩٠٤ وكان الخديو عباس خارج مصر مصطانا في باريس فقد اوفد اخاه الامير محمد على ليضغط على القضاة ليحكموا لصالح الزوج باقراره ، ولكن الرأي العام كان ضد هذا القرار ، وانتهى الامر بصدور حكم في يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٠٤ بالحلولة بين الزوجين حتى يفصل في القضية نهائيا اذ اجلت بناء

د . سليم حسن



اللواء ، وانتشاره ، أصبح على يوسف احد كبار ذوى النفوذ ، اذ اتخذه الخديو عباس حمل مستشارا يهتم برأيه ويسهل بنصائحه ، وكان يطيب له الجلوس معه ، والتحدث اليه ، ولما كان طموح على يوسف لا يقف هنالك حد فقد طمع في ان يخطب لنفسه الانسنة صفيه بنت السيد عبد الخالق السادات شيخ الطريقة الوفائية . وكانت فتاة جميلة وذكية ، وكان ابوها يصاحبها الى كل مكان يقصد فرآها الشيخ على يوسف فوقعت من نفسه موتها مللا عليه زمام قلبها ، وكان والد صفيه صديقا لعلى يوسف ولم يكن لديه مانع من تزويجها لعلى يوسف وان كان يكبرها كثيرا في السن الا انها كانت ماخوذة بشهرته وعلو مقامه ، وتردد اسمه على الاسن ، لوانقت على الزوج ، ولما كان زوج اختها السيد محمد توقيق البكري هو ثقيب الاشراف وشيخ مشائخ الطرق الصوفية ، وكان يخشى أن تقوم عقبة في طريق هذا الزواج ، فقد اخذ المروس الى قصره ، وعقد لها على الشيخ على يوسف ، ثم نشرت جريدة المقطم نبأ هذا الزواج في عدد ١٦ يوليو سنة ١٩٠٤ ، ولو جيء ابوها بهذا الزواج فهاج هالجه ان تزوج ابنته الحبيبة الى قلبها والاثيرة عنهه بغير علمه ، وفي غير دار ابيها ، وان كان العقد تم في بيت اختها الشقيقة ، وانتهى الامر بان اعلن الشيخ عبد الخالق السادات بأنه غير راض عن هذا الزواج ولا يقره لا للظروف التي لايسته ، تحييبا ، بل لعدم كفاءة الزوج ، لأنها من نسل النبى ، وشمل الخديو صديقه وجليسه ومستشاره على يوسف ، بعطشه فانقسم المصريون الى فريقين ، فريق يؤيد الزواج ، ويرى على يوسف اهلا للزواج

كروم بالهزيمة ، ولكن هادوالله ، فرضى عن زواج بنته من على يوسف بعقد جديد أبرم في بيته . وبعد أن تدخلت السلطات جميعاً في هذه القضية وعلنا ،

أما القضية الثانية فقد بدأت بجنائية وقتت في باريس ليلة العاشر من يوليه سنة ١٩٢٢ بفندق سانوفي بلندن . وكان القاتل هو ابن الشرى المصري على باشا فهمي الذي كان يملك مساحة كبيرة من الأرض الزراعية في المنيا ، وقد مات وترك أكثرها لابنته على كامل فهمي ، الذي كان قد رأى الشابة الفرنسية مرجريت آن فهان بها ، ودهماها وهو في الثانية والستين من عمره في مصر ، فرات من آثار غناه والترف الذي يتقلب فيه ، مدعاه إلى قبول زواجه في ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، وما لبث أن تناهى الزوجان حتى انتهت حياتهما الزوجية برسمة أطلقها على زوجها الشاب ، فارده قبلاً ، ثم قدمت إلى المحكمة فتراءع عنها المحامي الانجليزي الشهير مارشال هول الذي حصل لها على البراءة من محكمة انجلزية منحازة ضد الشرقيين بعد أن صور لها الزوج القتيل بوحش آمن أذاق زوجه الوبيلات ، وجاءت الزوجة إلى مصر ومهما حكم من محكمة جنابات لندن ببراءتها وقد رفعت دعوى ميراث طلب فيها الحكم لها بربع تركه زوجها ، لأنها بترت من نهضة القتل والشريعة تمنع ميراث القاتل في تركه قبلاً .. وهي بمقتضى حكم البراءة ، لم تقتل زوجها إنما دافعت من نفسها .

وعرضت القضية على المحكمة العليا الشرعية ببرائسة الشيخ طه حبيب والسيد أنور حبيب الذي هيئه السادات مدعيها اشتراكياً ، ثم رئيساً للديوان المظالم ، ثابن الشيخ طه حبيب أن يقضى لمرجريت آن قاتلة زوجها على فهمي لأن محكمة لندن برأها لقد فرّا ترجمة الحكم إلى العربية ، فعرف أن المحكمة برات القاتلة المقبوطة

على طلب محامي على يوسف ، وهو الاستاذ حسن صبرى الذى هن رئيساً لوزراء مصر سنة ١٩٤٠ . ولم تتحمس الحكومة لتنفيذ حكم العجلولة إذ سافر على يوسف إلى الاسكندرية يقابل وزير الداخلية بطرس غالى باشا ، الذى كان قد وضع الحكم في درجه ، فاستحال تنفيذه لما كان من الشيخ أحمد أبوخطو ، الذى أصدر الحكم إلا أن لجا إلى قاضي القضاة وكان تركياً تعينه تركياً حسب الاتفاقيات الدولية آنذاك بين مصر وبريطانيا وتركيا ، فأعلن أنه سيقتل أيسواب المحاكم الشرعية إن لم يتم تنفيذ حكم العجلولة ، ولا سمعت الناس بقرار القاضي وقاضي القضاة بالدعوه الى اشتراك المحاكم الشرعية حتى يتم تنفيذ حكم العجلولة بين الزوجين ، هتفوا في الشوارع للإسلام ولقضاء الشرع ، والتهب الموقف . حتى اتقتل الزوجة إلى مثل الشيف عبد القادر الرانى وكان من كبار قضاة الشرع ، حتى حكم بالعجلولة فاحسن كل من الخديرواللورد

محمود فهمي النقاشى



## مذبحة القضاة

الذين تصدوا لها بالبنية الى الشائق والسجون . وكان من هؤلاء الخمسون القدامى للاحتلال البريطانى ماهر والتقرائى . ومرفت قضيتها على محكمة جنابات مصرية يرأسها مستشار انجليزى اسمه « مستر كروش » .

وكانت حالة العدالة فى مصر قد سادت حتى أصبح من نفأة مصر أجانب منهم انجلترا و منهم فرنسيون ومنهم أورمن . ولما انتهت المراقبة من الاتهام والدفاع عن قضية ماهر والتقرائى هذه ، ودخلت القضية فى دور المداولة من القضاة اصر المستر كروش على وجوب الحكم على « ماهر » و « التقرائى » بالموت ، وعلى أقل تقدير على « ماهر » ثبوت الاتهام ضده ، وكان مع « المستر كروش » مستشاران مصريان هما كامل ابراهيم بك ومصطفى عزت .. ويرفض المستشاران المصريان رأى المستشار الانجليزى ، فيدلل جهداً مفصلاً لثبيتها او لثني احدهما على الاقل عن رأيه فلما لم ينجح ، نطق م屁طراً بحكم البراءة ، ولكنه كتب خطاب استقالة لرسله الى التندوب السادس البريطاني يعلن فيه ان الحكم لا يتفق مع رأيه ولكنه نطق به عملاً بمقتضى القضاء ، ولكنه يخرج على تقليد آخر وهو افساد سر المداولة لأن فضيحة غير مستحب . وبذلك ثبت للمصريين ولغيرهم كيف كانت تتدخل السلطة التنفيذية في امور العدالة .

والقضية الاخيرة هي قضية سليم حسن بك وكيل مصلحة الآثار في سنة ١٩٢٨ وكانت مصلحة الآثار تتهم دولة فرنسا بشكل دائم . اذا ان الفسروf اناشت لفرنسا بفضل كشف حجر وشيد آثار حملة نابليون على مصر ، ان تكون وثيقة الصلة بهذه المصلحة ، فبقى روؤساؤها على وجه التوازير لفرنسا ، ويبلغ من اهتمام فرنسا بها المنصب والاستشار به دون غيرها من الامم ان تنص الفاقبة سنة ١٩٠٤ المعروفة بالاتفاق الودي الذى

بالله قتل في يدها ، لا لأن الدليل ضدها ضيف بل لأن الثالثة اوربية والقتل مصري ، فلم تمثل بالحكم ، ورفضت طلب الزوجة الاختيني وكان الملك فؤاد يزيد ان يحكم لها بربع التركى ربعة في ارضاء الاجانب والتدوب السادس البريطاني ، فطلب صراحة من الشيخ طه ان يتقبل دعوته فلم يمثل القاضى الشرعى لكنه ان عزله الملك من القضاء وهو بعد صغر السن وكانت امامه سنوات متقدمة في المحكمة الشرعية ، وكان المتوقع ان يزيد معركته اثنانها ، وان يعين رئيساً للمحكمة الشرعية .

ل كانت هذه هي القضية الثانية التي تدخلت فيها السلطة بلا حياء في قضية مروضة على القضاء الشرعى ، وفي اتجاه الظلم والعنف .

اما القضية الثالثة وهي قضية سياسية بحنة ، اسرف فيها القضاء الشرعى البريطانية من وجهها القبيح كما لم تفعل قط من قبل .

فقد كان الحكم في تلك القضية يهمها اعظم الاهتمام ، فقد كانت قضية زعيمين كبيرين وان كانوا في وقت القضية رجالين اتراب الى الشباب وأعني بهما الدكتور احمد ماهر والاستاذ محمود فهمي التقرائى وكلامها تلخص على يد عبد اللطيف بك الصوفانى احد زعماء حرب مصطفى كامل ومحمد فريد ، اي الحزب الوطنى القديم ، ومدير حركة العمل السياسى المباشر اي قتل الانجليز وآمواتهم ، وقد تحول هذان الزعيمان من صنوف الحزب الوطنى الى صنوف الوفد ، ولا تدهور الموقف السياسى والوطنى في مصر بعد اجهاض ثورة سنة ١٩١٩ ، راحت السلطة البريطانية تتبعق بوطنيين وتراجع ملفات التضايا السياسية القديمة ، لتسوق

بين مستكشفى آثار مصر، يدخل السجن، تطهيب نفوس الدوائر الأجنبية التي أضاع عليها هذا الآثري إسلاماً ذات قيمة لاقدر بمال ولكن شاء الحظ أن يكون هناك صراع حزبي بين عنصري الوزارة التي كانت تحكم آنذاك وهما الحزب السعدي ببرئاسة أحمد ماهر، والحزب الدستوري ببرئاسة الدكتور محمد محمود. وشاء الحظ أيضاً أن يكون وزير المعارف والتربية، آنذاك الدكتور هيكل وكان وزير العدل أحمد حسين دستورياً كذلك كما كان النائب العمومي يكن باشاً أحمد من الدستوريين، ولذلك استحال حسن سليم حسن وادساله إلى المحكمة لحاجة هؤلاء الثلاثة له في حين كان رئيس الحكومة ورئيس الديوان الملكي تقرباً إلى الملك ضد سليم حسن، واستمر الشد والحدب بين الفريقين، وتبليغ مخاطر الجن مهددة لسلامة الآثري المصري الكبير، لتنهاي أقصاه، تم ببرق نور الأمل، لاستعيد هدوءه، حتى سقطت الوزارة وتولى الوزارة الجديدة على ماهر حلف السعديين خصوم سليم حسن فايقن الرجل أن النهاية واتت، وأنه ذاهب إلى السجن ولكن شاء الحظ الحسن للمرة الأخيرة أن يكون وزير العدل مصطفى الشوربجي بك وهو من زعماء الحزب الوطني القديم، وكانت أعرفه، نذهب إليه وحرارته من مفبة الانسياق مع مؤامرات الإجانب، فامر في الحال بحفظ الدعوى، ووافق على ذلك رئيس الوزارة الجديد على باشاً ماهر الذي كان ينام سليم حسن وهو في الديوان الملكي إذ غلت هندة دواعي المصلحة الوطنية حينما تلقى مباء الحكم وأدرك أن التاريخ سيحاسبه. وحسمت القضية لمصلحة مصر، بعد أن كادت هذه المصلحة تتعدد وتضيع وكانت أحدى القضايا التي يطبع فيها السلطة التنفيذية العبث بآثار وزارة وسفك دمها علينا والقانون يشاعر ويسكت مقدمة.

أبرم بين فرنسا وبريطانيا التسوية خلافات الاستعمارين الفرنسي والبريطاني في مصر والمغرب على أن منصب رئيس مصلحة الآثار المصرية من حق فرنسا. ولكن الأيام جرت طويلاً منذ سنة ١٩١٤، ومعها تطورات وتغيرات حتى وصل أثرى مصرى إلى منصب وكيل المصلحة، وكان سليم حسن هذا الآثري، مصرياً صهيونياً تطلق قسمات وجهه بمصريته ووريثته، وقد وافق إلى اكتشاف الهرم الرابع من جهة، وإلى وضع قواعد لتنسيم ما تسفر عنه الحفريات الآثرية في مصر وهي الحفريات التي كانت تقوم بها بعثات أجنبية بريطانية أمريكية وفرنسية وأمريكية وإيطالية. ولما كانت مصلحة الآثار قد فرّاها النفوذ الاجنبي فقد كان نصيب تلك البعثات الأجنبية من فنائم الحفريات نصيب الأسد، وكان نصيب مصر ضئيلاً، ذلك لأن مندوب مصلحة الآثار في عملية التنسيم كان دائماً يمقتضى عرف غير مكتوب بين جنسية العشة الأجنبية التي يتم الاقتسام معها، وبذلك كان يحاياها ويتحقق أغراضها، فلما جاء سليم حسن قلب هذا النظام الظالم وأمر بأن يكون مثل مصلحة الآثار في جميع الحفريات مصرياً، وبذلك استقام الميران وضاعت على المكتشفين الإجانب فرص النهب والسلب باسم العلم، فحققوا الآثريون الإجانب في مصلحة الآثار المchor على « سليم حسن » وما زالوا يتربصون به الدوائر حتى اتهموه باختلاس مبالغ شخمة من اعتمادات حفريات الهرم التي كان يديرها ويشرف عليها، وببدأت النهاية المصرية تحقق مع سليم حسن، وأخذ مدير المصلحة العام المسيو « دريتون » يدير الحملة على سليم حسن، وكان « دريتون » مديراً للملك فاروق، فانحاز الملك بكل قلبه مع الاتهام الموجه لسليم حسن، واهتز ميزان العدالة في هذه القضية، وكان سليم حسن أول أثرى مصرى عرفه العالم أول مستكشف

# طاح النفق وبقيت الأحلام القومية!

بقلم: عبد الرحمن شاكر

حينما وقعت هزيمة ١٩٦٧ بالجيوش العربية ، واحتلت «دولة» الكيان الصهيوني أراضي من ثلاثة دول عربية هي مصر والأردن وسوريا ، ذهب المنذوب «الإسرائيلي» إلى مجلس الأمن الذي اجتمع لمناقشة تلك الحرب وفي جعبته «مشروع» من اثنين وتلذتين بمنا ، مما سماه بالتعاون الاقتصادي ، بين دولته والدول العربية التي لحقت بها الهزيمة !

سيف العز وذهب ، ذلك ما واجه به الصهيونية في ذلك الحين أنها ليست فقط قادرة على قهر الوطن العربي في ميدان القتال ، بل أيضًا قادرة على تعمير بطاقةها الاقتصادية الجباره !

الإسرائيلية ، التي اعتبرها سانعوها أحدي «شار» تلك الحرب وأليوم تعبد الدولة الصهيونية الكرا ، بعد اشتداد أزمة النفط ، وتدهور أسعاره في الأسواق العالمية ، فیذمّب رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي جعبته مشروع آخر ، من نوع ذلك الذي قدم في عام ١٩٦٧ ، يسميه «مشروع التعاون الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط» ، لتلافي الآثار السلبية الناجمة عن تدهور أسعار النفط ، ويناقشه هناك بمديرية الادارة الأمريكية ، ويواصل التباحث بشأنه بعد عودته إلى عاصمة

وبيطبع لم يلتفت أحد في ذلك الحين ، إلى تلك المشروع الاقتصادي ولم يذكر أحد من العرب في مناقشته ، بل كان الجميع يعملون في ذلك الحين تحت الشعار الذي أعلنه جمال عبد الناصر في أثر النكسة ، وهو البحث عن طريقة لإزالة آثار العذوان ، بمعنى إجلاء القوات الصهيونية عن الأرض العربية ، التي احتلت في تلك الحرب ، وظللت تلك القضية هي موضوع مختلف الباحثات ، حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، بما هو معروف عن إنجاز الجيش العربي فيها ، وما تلا ذلك من مفاوضات حول نض الاشتباك ، حتى كانت معاهدة السلام المصرية —



حرب أكتوبر المجيدة كانت حجر الزاوية في ارتفاع أسعار النفط في العالم

## استغلال الأزمة نسخة محاولة بسط الهيمنة

العربية المنتجة له في الاتفاق على منهه عن الدول التي تساند الكيان الصهيوني في حربه ضد العرب ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ، وأضطربت كثير من الدول الأوروبية الغربية، إلى اظهار الحياد في تلك الحرب ، والامتناع عن مناصرة الدولة الصهيونية باستثناء هولندا ، التي عرّقت هي الأخرى بقطع النفط عنها .. وساعد الفزع أرجاء أوروبا والعالم الغربي من شبح انقطاع النفط وخطره على كافة نواحي الحياة المعاصرة ، من تدهشة وماوصلات وصناعات بتروكيماائية .. الله ، ودار الحديث في ذلك الحين عن العالم العربي ، باعتباره « قوة

دولته في الأرض المحتلة مع السفير الأمريكي ، وقبل ذلك كان قد ناقشه مع مستشار النمسا عند زيارته لها . باعتبار النمسا واحدة من الدول الأوروبية ذات الصلة الوثيقة بالعالم العربي وكثيراً ما تتبع لها مواقفها لعب دور الوسيط بين الطرفين فيما يسمى بازمة الشرق الأوسط . لقد كان ارتفاع أسعار النفط بدرجة كبيرة ، ودخول العالم العربي فيما يسمى « بالحقبة النفطية » المزدهرة ، بدوره ، واحداً من آثار حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، بعد أن أثبت النفط خلال تلك الحرب ، أنه كان سلاماً ماضياً من أسلحتها ، حينما نجحت معظم الدول



## طلاح النقط

بالحكومة المصرية التي ثارت حرب أكتوبر ، وحققت التنسيق الرئيس فيها مع قوى النفط العربية ، إلى طلب التصالح مع دول العدو الصهيوني ، وانتهت الأمر إلى « خروجها » ، مما يسمى بالصف العريض ا ولست أنكر أن كثيراً من أموال النفط قد استخدمت لتمويل العمارات العريض على نحو ما ، ولكن كثيراً منها أيضاً ، قد أهدر في أعمال مطبرية لا تنفع شيئاً في مواجهة مطالب المستقبل العريض اقتصادياً وسياسياً وسكرياً ، فضلاً عن كثير أهدر في بذخ جنونى وجىءى وراء المذات هنا وهناك ! غير أن أخطر ما في الموضوع أن اتساططاً جديدة للاستهلاك قد نشأت في الوطن العريض وشملت مختلف بلداته ، طبقاً للجرعة الملقحة لها من أموال النفط ، ويعتمد هذه الاتساع اعتماداً أساسياً على الاستيراد من الخارج ، ومن الدول الصناعية الغربية على وجه الخصوص ، ولم تتنفس هذه الاتساع على مجرد فرص تنمية الانتاج المعلق ، بل كثيراً ما احلت الاستيراد محل الانتاج الفعلى الذي كان قائماً فيها ، ولنا من تجربة « الاتساع الاستهلاكي » في مصر بعد حرب أكتوبر ما يفسر عن الايقافه في التفاصيل ، وما زلتنا نعاني آثاره حتى الآن !

ثم جاءت حرب الخليج ، التي أهدرت فيها الطاقات الاقتصادية لكلا الدولتين الإسلاميةتين المتباريتين ، وكلاهما من دول النفط ، وفوق ذلك اضطرت بقية دول الخليج إلى تخفيض الكثير من أموالها لمساندة العراق في تلك الحرب ، الأمر الذي يمثل نزيفاً رهيباً لكل دول المنطقة ومواردها

برولية ساسة ، حينما استطاع  
أن يوحد بين العمل العسكري  
واستخدام قوة الضغط الناعم ، لم  
خوض معركة أسلوب فيها كثيراً من  
النجاح ..  
الدولة الصهيونية بعوتها الجديدة  
او مشروعها « الثاني » للتعاون  
الاقتصادي وتوجيهه رسالة ضممية  
إلى العالم العربي يلهم قد تمت هزيمته  
مرة أخرى كما حدث عام ١٩٦٧ ، وأن  
سلاح النفط في يديه قد أصبح سلاحاً  
مظلولاً ، بل أكثر من ذلك أصبح المغرب  
في لفترة تدهور أسعاره بمراجعة إلى  
القوى الاقتصادية الصهيونية في  
مواجهة الآثار الاقتصادية المترتبة  
على هذا التدهور .

• الفرض السادس •

وعلى طريقة « الكروبيت » ، نى  
تعليقاتهم ، عن المدرس الصائمة  
لتحقيق أهداف معلنة ، فقد خامت  
على العرب فرص كثيرة في « العقبة  
القطبية » ، والتي اعقبت حرب أكتوبر  
فرص استغلال مكاسب النفلط الصائمة  
لمن بناء الاقتصاد العربي ، وتطوير  
انتاجه الزراعي والصناعي ، بما في  
ذلك صناعة السلاح ، وترقية العلوم  
فيه بما في ذلك اللضوء على الامم  
واكتساب علوم العصر التكنولوجية .  
بل لقد ذهب ضياع الفرصة الى حد  
فشل العالم العربي ، بكل ماتتفق عليه  
من اموال ، في انحسار الاقتصاد  
المصرى « الذى انهكته العروبة المتواتلة » ،  
بعاما عن القضية العربية الرئيسية .  
لضياع فلسطين ، حتى انتهى الامر



جمال عبد الناصر

يقدم الصهيونية بمخطط جديد للمهيمنة على المنطقة يأسراها . وبالطبع ، لا تملك الدولة الصهيونية - في حد ذاتها - طاقات تكفي لاعادة بناء اقتصاد المنطقة وتعريضه من خسائر النفط ، انها تعتمد في خطتها على الولايات المتحدة الامريكية، وعلاقتها معها ، اي مع الدولة الصهيونية ، من جهة وكثير من القطران العربية او معظمها من جهة اخرى . سوف تكون مهمتها هي ان تفترس ، قدر ما تستطيع العلاقة ما بين الولايات المتحدة والقطار العربية، ويكيدها وقاحة في هذا انها ابانت استعدادها لحث الولايات المتحدة على زيادة معرفتها لمصر ! وربما كان ذلك هو عmad السيناريyo « الذي سوف تمارس به مشروعها للتعاون الاقتصادي ، ان تبدى استعدادها لتلبية كل حاجة اعتدال العرب أن يتلبيها من امريكا » .

وتكون مهمة اللوبين الصهيوني لم امريكا ، ان يكف يد الدولة الكبرى على تلبية تلك الحاجة ، الا اذا تعذر طلبها ، والاحجم عليها سوف يكون اكبر في المستقبل ، يهدى ازمة النفط ، القول الا اذا قبلوا ، ان تمصل عليهما عن طريق اسرائيل ، حتى ولو كانت امريكية الاصل ، والارجح او الالتب ، انها سوف تكون كذلك . منذ عدة سنوات ، وقبل ان توثق الهند علاقتها مع الاتحاد السوفييتي ، طلبت خبراء زراعيين من امريكا ، فقبل لها هناك : اطلبهم من اسرائيل ! وكان تعاطف الهند مع القضية العربية اذاته يمنعها ان تفعل !

### ● الاحلام الباقية ●

وقبل ان يأتي اليوم الذي يهدى له

النفطية ، واضطررت ايران حتى تقسى على مواجهة الحرب الى زيادة انتاجها وبيعاتها من النفط الى اقصى درجه غير مبالغة بخطط « الاوليك » واتفاقاته ، حتى تدهورت الاسعار وصارت الى ما صارت اليه ، وعادت « اعقل » الدول النفطية تنافس بدورها على اغراق الاسواق بانتاجها حتى أصبح تدهور الاسعار يمثل سقوطا حقيقيا لحقبة النفط يأسراها !

### ● المخطط الصهيوني ●

وترقب الدول الصهيونية ما يدور في جدل شديد ، بدلًا من ان تتوحد جهود العرب والمسلمين ، ومواردهم المالية الهائلة في المواجهة ضدها ، ووضع حد لعريقتها في المنطقة وعدوانها المستمر على حقوق الشعب الفلسطيني ، فضلا عن الاستمرار في احتلال اراضي سوريا ولبنانية .. الخ ..

يهدر العرب والمسلمون طاقاتهم على هذا النحو على الحرب فيما بينهم ، واليوم ، وقد تدهورت اسعار النفط ، وتوشك اذنته ان تمسك بخناق جميع دول المنطقة بلا استثناء

## ► طاح الفحص

التعاون أكبر من سواها ، ومقومات وهدتها أرفر وأرفع ، ولم تكن معظم دولها تحصل على استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية ، الا واشكنت انتفذة بسبب من بعثرتها وتمزقها ، وضياع مواردها الا فيما يهلكها او يهلك طائفة منها ؟ ويكتفى ان العالم العربي كان يكتظ بتلك الثروة التي توشك على التبدد في الوقت الذي كانت فيه شعب شقيقة الريفية وأسلامية يموت اباها جوعا ، وفي الوقت الذي كانت مظاهر الاصوات العربية نادرة تسرفر منها الصهيونية في وسائل اعلامها الدولية ، وفي الوقت الذي كان فيه ايضاً كثير من الارمدة العربية في الميزان الغربي في اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، تصب مباشرة في جيوب الصهيونية العالمية ، وفي المساعدات التي تقسم الى « حاميتها » ، او مس克راها الدائم في المنطقة العربية ، بما في ذلك السلاح الذي تضرب به وتقتل في اجزاء متفرقة من الوطن العربي .

هل يمكن ما تبقى او سوف يتبقى من ارصدة النفط ، مع الطاقات البشرية العربية ، مع الاراضي الشاسعة الصالحة للزراعة ، ومختلف المصادر الطبيعية والخامات في القارة الافريقية لصنع مستقبل أفضل لشعوب المنطقة ترجو ذلك ، وتعتقد ان مجلساً اقليمياً لحصر تلك الطاقات ووضع الخطط الصحيحة لاستخدام تلك الموارد ينبغي ان يتلوم الان ، متغزاً كل الخلافات والمصالحات المهزولة المفتعلة التي فرضت على شعوب المنطقة وتورطت فيها بعض حكمائها او قواها السياسية .. قبل فوات الاوان ، وقبل ان يقوم التوحيد والتخطيط والتنسيق على ايدي الصهيونية ، ولحسابها !

العرب ، جميعهم او معظمهم ايديهم الى اسرائيل طلباً لمعونتها ، التي تخزن او سوف تخزن بها الولايات المتحدة الا عن هذا السبيل ، فعلى العالم العربي والاسلام والقارة الافريقية ان يعرفوا موقع اقدامهم في هذه الحالة التي تشبه الرمال المتحركة ، والتي توشك ان تتبع معلومات وجديدهم في مهب الرياح .

لقد راحت السكرة وجاءت المكر رحان ان تزول خشارة الثروة الطائلة عن اعين شعوب المنطقة ، والذين كانوا يمرّقون نحو الدوائر الثلاثة المتراكبة - على نحو ما فعلها جمال عبد الناصر في كتابه عن ملمسة الثورة ، بدعوى العبر من على الامتيازات الاقليمية الخاصة ، فان تلك الامتيازات توشك ان تزول ويحل محلها حرب من اليمينة الاجنبية الثقبة ، تزيد الصهيونية ان تكون لها فيه نصيب الاسد او بالاقل نصيب المتنمر المفترس من اجسام المستضعفين ما هو الشرق الاوسط ، الذي تحاول الصهيونية الان ان تتقى بخطط لاعادة بناء التمساده ، ان لم يكن هو جماع تلك الدوائر الثلاث : العربية والاسلامية والافريقية !

ما حاجته الى هذا الكيان العنصري المصطنع المفروض بقوة السلاح والتجهيز بولاته الى المصالح الاجنبية دون سواها ، حتى يكون لهذه المنطقة من العالم تنظيمها الاقتصادي الجماعي على شاكلة السوق الاوربية المشتركة على الاقل ، في عصر لا تتقى فيه وتأمن على مستقبلها الا الكيانات الدولية الكبرى ، وحاجة هذه المنطقة الى

# أقوال معاصرة



الشيخ جاد الحق

● " حول الرئيس ريجان الحرب ضد الفقر الى الحرب ضد الفقراء "

● ستيفن سويفت

رئيس الجمعية الخيرية باتلانتا

● " إن العملية الأمريكية ضد ليبيا أفادت العالم بأسره "

● تيمون بيريز

● " إن الغارة الأمريكية على ليبيا . لا تزيد على أن تكون ممارسة أمريكا حق الدفاع عن النفس "

● تاتشر

● " أدين باسم حركة عدم الانحياز العدوان الأمريكي على ليبيا ، إنه انتهاك للقانون الدولي وسيادة دولة مستقلة "

● راجيف غاندي

● " إن الأزهر يهيب بالحكام أن يقفوا وقفه شجاعة دفاعا عن كيانهم وجودهم ، فالأمر ليس اعتداء على فرد وإنما على شعب عربي مسلم "

● الشيخ جاد الحق على  
جاد الحق شيخ الجامع الأزهر .

● " ريجان ممثل عجوز فاشل تافه "

● القذافي

● " إن القذافي عدو جيرانه في إفريقيا ، والشعب الليبي صديق لأمريكا "

● ريجان

● " عليك أن ترى أخطاء مجتمعك ، ولكن بابتسامة ودون إيذاء "

● الممثلة جوليتا ماسينا

# الأشغال

بقلم: د. شكري مسعود عياد

## اقتصاديات جحويّة

الثنتين .  
قال الرواى : فاشتريا خابية نبيذ ،  
وابريقا ، وكاسا عليها تصاوير كالذى  
وصفه ابو نواس فى بعض شعره ،  
ونذلك طبعا بعد ان باع كل منها شيئا  
من متاع الدار . ثم قصدا مكانا  
نزاها لطيفا فى ضاحية من ضواحي  
بغداد يرتادها الفتيان والادباء  
الظرفاء . ووضعا بينهما خابية النبيذ  
وعليها الإبريق والكاس ، وجلسا  
يتوسمان العابرين وينتظران الزمامن  
ومرت سويعه زمان خالها كلامها دهرا ،  
نشدة ما كانوا يصيران نفسيهما  
ويصرفانهما عن أفكار السوء . وكأنما  
تذكر جحا شيئا فتهلل وجهه وفتح فم  
جيوبه حتى وجد نصف درهم ، فتناوله  
لابى نواس ، وأشار الى الإبريق  
والكاس . قال ابو نواس وقد فهم  
الإشارة : هذه خمرة جيدة ولا ابيعك  
الا نصف كاس بنصف درهم ، فاقوما  
جحا موافقا ، ويل ريقه بنصف كاس  
اما وقد انتقل نصف الدرهم الى يد  
ابى نواس فقد اصبح بيوره زبونة .  
وهكذا ظل نصف الدرهم ينتقل ياليمين

لسنا من جهادة الاقتصاد ولا  
حتى تلامنته . وجحا كذلك لم يكن  
قتصاديا . فلا علينا اذا تكلمنا في  
الاقتصاد على المستوى الجبوي ،  
واذا ضحكت لهذا هو المنتظر من  
جحا وسيرته ، اما اذا اردت ان تفتقظ  
فتحن غير مستولين .  
يحكى ان جحا لقى ابا نواس ،  
فتتساكيسا سوء الحال ، وقلة المال  
وكثرة العمال ، فقال جحا لابى نواس :  
نم ار اغبياء مثل التجار . قال  
ابو نواس لجحا : واين نحن من  
التجار والتجارة ؟ قال جحا : كل شيء  
يكون صفيرا في اوله . تعرف فلانا  
التاجر ، صاحب الضياع والقصور  
لقد كان في اول امره يبيع زلايبة في  
السوق . قال ابو نواس : انا لا احسن  
ان اقلني الزلايبة . قال جحا : ولا انا .  
ولكننا كلينا نعرف احسن خمارين في  
البلد ، وكلهم اصدقاؤنا ، ولو ذهينا  
نشترى شيئا من بضاعتهم لاكرمونا في  
السعر ، وربما اجلوا لنا بعضه  
ومصحح ان يائع الخمر ملعون مثل  
شاربيها ، ولكن لعنة واحدة مثل

أجود الراضي ، يكفيه بالصيف والشتاء ، بالليل والنهر ، ولكنه كان يعيش منه هو وعياله الكثيرون مكتفين قانعين . ثم سمع اذاسا يقولون ان التجار يربح اضعاف ما يربحه الفلاح، فباع فدان الأرض واستاجر دكانا هلاه بأصناف البضائع ، وبما انه لم يكن يقرأ ولا يكتب ولا يحسب ، فقد شارك كاتبا حاسبا سبق له الاشتغال بالتجارة : هذا برايس المال ، وهذا بالخبرة والشطارة . ثم ان الفلاح التجار كان يجلس امام باب الدكان وأضعوا ساقا على ساق ، يدخلن الترجيلة ويشرب الشاي ، ويدعو العابرين الى مجالسته تظاهرا بالنعمنة والثراء ، وفي اخر النهر يعود الى داره محولا بالازل والدقيق والسمن والسكر وسائر خيرات الدكان ما يتلزم منها وما لا يتلزم ، واهل الدار يلططون الدقيق ويبليطون في السمن ، ولا يقولون ابدا لا . وكان كل واحد من ابناءه الكثيرين يزور الدكان في اليوم الواحد مرات ، مرة لقطعة حلوى ومرة للعببة ، ومرة ليأخذ قرشا يذهب به الى المراجيع او الى لاعب الثالث ورقات .

اما الكاتب الحاسب يا مولاي فلم يكن يعرض على شيء من هذا ، فقد كان له هو ايضا بيت وعيال . وكان له ولدان كباران يتعلمان في المدرسة ويأتيان احيانا لمساعدته في اعمال الدكان . فاما اصغرهما فلم يكن يعجبه الحال ، ولذلك كان يجيء فقط عندما يطلب به أبوه لفک ازمة او علاج مشكلة . واما الكبير فكان كثير المزور، يزعم انه شديد الاشواق على ابيه لكثرة اعماله ، ولكنه لا يبقى الا يرثما بمقابل

والكأس تتنقل بالشحال ، وقد نسى الصاحبان انهم تاجران ناشئان وراحوا يتناشدان الاشعار ، وينذاكران الطرائف والاخبار ، ويسبحان في فاق السعادة ، حتى نفذت خالية النبيذ ، وهنا تذكر ابو نواس ، فبسط راحته وصاح فرحا : انظر يا جحا ! ربنا نصف درهم !  
قالت شهرزاد : ايها الملك السعيد .  
وليس هذه الحكاية باعجم من حكاية واحد من بلدقها ، كان يملك فداما من



## الأشغال

معظمه ، ولكن الذي اذكره سيكون فيه مقتضى ان شاء الله . قال : الشعب والحكومة شريكان في مؤسسة اسمها الاقتصاد الوطني . الشعب هو الذي يملك كل شيء في هذه المؤسسة ، وهو الذي يعمل ويتفتح ايضا . أما الحكومة فهي الشرير الذي يتقمص الحسابات ، ويخطط للمستقبل ، ويقوم بدور الوسيط لتنوير الامور داخل المؤسسة ، وبينها وبين غيرها من المؤسسات . يحدث في احيانا كثيرة ان ينقسم الشعب قسمين : قسمما يملأ كل شيء ولا يعمل شيئا ، وقسمما يعمل كل شيء ولا يملك شيئا . هنا تترى الحال بالخطر ، ويخشى ان يفقد الكادحون المحرومون رشدهم ويرتكبوا اعمالا غير لائقة ، فيتدخل الشرير الثاني - الحكومة - باختصار تقوم ثورة بيضاء ، وتقول الحكومة الجديدة للملوك : خلوا عنكم . توزع الأرض على الفلاحين العاملين ، وتتولى بنفسها ادارة المصانع لحساب الشعب كله .

الي هنا وكل شيء حسن جدا ، الحكومة حبيبة الشعب ، والشعب حبيب الحكومة . الشريكان متسجمان غاية الانسجام ، ولم تعد الحكومة توجع راسها بحل الخلافات الداخلية لدى الطرف الآخر - الشعب . ولكن مشكلات من نوع جديد تبدأ في الظهور ، وتتلخص في ان اقتصاد الشركة اخذ يميل بالتدريج إلى الشكل الجوى فالعاملون - وقد أصبحوا الان ملائكة - احبوا الواجهة بقدر ما كرهوا العمل . وأصبحت المسالة مسألة شطارة : من استطاع منهم ان يدير ظهره للمصنوع ويجلس في الطريق العام واضعا ساقا على ساق فعل ذلك ، ومن

اباه فيدس شيئا في جيشه : بما يطلب الدخان ، فلما مررت اصابعه على الخطاف أصبحت تمر على الدرج فلتقط جنبيها او جنبيهن .

وفي الناء ذلك كان الكاتب الحاسب يذهب الى المدينة حيث التجار الكبار فيشتري شيئا من البضاعة بما يتبقى من ايراد الدكان . وكان هذا المتبقى يقل مرة بعد مرة ، حتى تعود ان يشتري بالدين . فلما طالت هذه الحال سلم التجار الكبار فحزروا على الدكان وبيع كل ما وجد فيه بالمسزاد حتى الرفوف . فاما الفلاح الذى أصبح تاجرا فقد خدا طريق الغرائب بعد ان ضربه الفالج ، واما ابناءه وبناته فتشردوا في بلاد الناس ، يعملون بالأجرة في الحقول والبيوت .. ويتحملون اصناف الهوان . واما الشرير الكاتب الحاسب فيقال انه هاجر من البلد .

قال بيديا - الفيلسوف لديشليم الله : لهذا يا مولاي مثل الشركين اذا لم يتناصحا . فان اغماض احدهما عن عرش الآخر يعيق بكليهما . قال ديشليم الملك لبيديا الفيلسوف : دعك من لعب القرود هذا ، فإنه كلام لا يليق بغير كللة ودبنة ، وهذا زمن وذاك زمن . البلد حرية وفيها دستور ، فتكلم يارجل ولا تخف . قال بيديا الفيلسوف لديشليم الله : وعلى الامان يا مولاي ؟ قالها متلعلما ، نيش الملك في وجهه قائلا : عليك الامان . فتكلم بيديا كلاما كثيرا نسبت

استطاع أن يخلع بدلة الشغل ويتربأ موقعه أمام المكتبة ليجلس قبصاً أبيب وينجس على مكتب فعل ذلك ، ومن استطاع أن يدور في الأسواق على أنه عضو في لجنة المشتريات أو لجنة المبيعات فعل . وأصبحت ترى الموقع من موقع العمل وفيه كادح واحد عليه ستة ملاحظين ، ورائهم ستة عشر بين مفتشين ومحاسبين ومراجعين ، هذا عدا الرؤساء الكبار الذين يجلسون ومن يصطافونهم من العمال هي شرفات فسيحة مكيفة الهواء فاخرة الأثاث ، كأنها من غرف الجنان .

لم يعد العمال الكادحون المحرومون هم عصب الحياة في الحقل والمصنع والذينة ، أصبحوا عن الناحية النظرية عمالاً وملكاً في الوقت نفسه ، ولكنهم من الناحية العملية يهجرون العمل ليلتتحقوا بصفوف « الإدارة » أي الحكومة ، التي لم يعد عملها مقتصراً على دور المحاسب والمخطط والموسط ، بل أصبحت كل شيء في المؤسسة الاقتصادية . نام المالك عن حقوقه بوصفه مالكاً ، ونسى واجباته بوصفه عاملًا ، وترك مصير المؤسسة في يد المدير الذي لا يملك ولا يعمل . وهكذا أصبح المال يغير أصحاب ، والعمل يسير فقط لإنقاذ المظاهر .

والقاعدة الأساسية في الاقتصاد الجمحي تختلف عن قاعدة الاقتصاد الرأسمالي التي تلخص في أن القيم التبادلية لها مصدران : رأس المال والعمل . فلكي تحصل على شيء من هذه القيم التبادلية – للغذاء والكماء النج – لا بد لك من أحد هذين المصدرين على الأقل : أن تملك رأس مال ، أو أن تعمل . كذلك يختلف الاقتصاد الجمحي عن الاقتصاد

الاشتراكي الذي يقوم على أن العمل هو المصدر الوحيد للقيمة ، ومن هنا جاءت القاعدة الذهبية في النظام الاشتراكي - وهي قاعدة اقتصادية وأخلاقية في الوقت نفسه - والقائلة بـ « من لا يعمل لا يأكل » .

**الاقتصاد الجمحي اقتصاد إنساني :**  
يرفض استغلالية النظام الرأسمالي ، كما يرفض وحشية النظام الاشتراكي .  
فقاعدة الذهبية هي « شيئاً واشيئك » ، ومع أن هذه القاعدة مرجعها في الأصل إلى نظام رابع - هو في الحقيقة أقدم النظم الاقتصادية كلها ، وهو النظام التعاوني - فقد حولها الاقتصاد الجمحي إلى معنى الحكمة المعروفة : « تراعيتي قيراط ارعايك قيراطين » .  
ويقال أيضاً : « أشهدتني بلقمة أشهدتك برغيف » والواقع أنه إذا قلت اليوم « شيئاً واشيئك » فلابد أن يكون هناك اتفاق ضمني بين طرفين ضد طرف ثالث ، والغالب أن هذا الطرف الثالث هو ما يسمى « المصلحة المشتركة » .  
وهكذا لم تعد الإدارة الاقتصادية تحاسب العمال على كم الإنتاج أو جودته ، وفي مقابل ذلك أصبح العمال لا يسألون عن خطة الإنتاج ولا حساب الأرباح والخسائر . وإذا كانت النتيجة الطبيعية لذلك هي ضعف الإنتاج والهيوبط الحقيقي واستمر في دخول المؤسسة بالسبة إلى حجم العمالة ورأس المال ، فإن الاقتصاد الجمحي لديه وسائل خاصة في علاج هذه المشكلات ، وتقوم على ركنتين : طبع كمية كافية من الأوراق المالية ، وتوزيعها على العمال تحت اسم « حواجز » أو « مكافآت تشجيعية » ، أو « نصيب العمال في أرباح المؤسسة » . وبما أن العمال يعلمون حق العلم أن المؤسسة



## الأشد على

الاقتصادية الجحوية التي تؤثر لهم وظائف ولا توفر لهم ا عملاً ، ويزداد حجمها بينما تتناقض كفافتها . يتعلّمون قاعدة التعامل الجحوي : لا تحسيني ولا أحاسيبك . أنت تعطيني مرتب لا يكفي لضرورات الحياة ، وأنت تعلم ذلك ، ولكنك تعلم أيضاً أنني أقبل راضياً لأنني لا أودي عملاً يستحق حتى نصف هذا المرتب ، وكلانا يعلم ذلك . هؤلاء هم إبناء الشعب العامل الذين أصبحوا عاطلين يعيشون في الشوارع لأنهم وجدوا الوظيفة ولم يجدوا العمل وبعضهم لا يجد حتى كرسي يجلس عليه في المكان الذي يقال أنه يعمل فيه . قلة نادرة منهم هي التي تستطيع أن تتسلل - كما تسلل الآباء - إلى صنوف الإدارة . الكفاءة ليست هي المؤهل المطلوب ، وإذا وجدت بالصدفة المحسنة ، كما تجد في أي مجموعة من الناس القصير والطويل ، النحيف والبدن ، الإبليساني والأسمراني .

وإذا أصبح شخص ما ، كبيراً كان أو صغيراً ، منتسباً إلى «الإدارية» فقد تغيرت حاله تغيراً كلياً . ذلك أنه لا يأخذ ما يعطاه ، من على ياب النكان ، ويمضي ، لقد أصبح من أهل الداخل ، داخل الدكان : و المؤسسة الاقتصادية ، يعرف ما في الخيابان والأركان ، ويمكّنه بشيء من البقاء أن ينال ما يكفيه ويرضيه . ولكن إبناء الإدارة ليسوا متساوين . فعنهم الطامعون ، ومنهم الفاسدون ، وهؤلاء لا يكفيهم ما ينالونه باللباقة ، فهم بلعبون في الدفاتر ، ويعيشون بالمستندات . وتنقصهم البضاعة في الدكان ، أو في المؤسسة الاقتصادية ، لا فرق ، هتلجا إلى الاستدانة . والدين هم بالليل

تُخسر هذه مدة ، وتتزايده خسارتها باطراد ، فسيكون عليهم أن يتوجهوا هذه الحقيقة ومم يمدون أيديهم للقبض ، والحوافز والكافرات الخ . ويتجاهلوها معها مجموعة أخرى من العقائق عن مقالات أعضاء مجلس الإدارة ويدلات السر ويدلات التغذيل الخ . كه أن الاقتصاد الجحوي يأخذ بعده «تكافؤ الفرص» ، ويطبقه بطريقته الإنسانية المسحة . فابواب المؤسسة الاقتصادية مفتوحة لجميع الكبير والصغير ، العالم والجاهل ، الذي يعمل والذي لا يعمل . الكل داخلون خارجون لا الداخل يصال الخارج ولا الخارج يصل الداخل . معاهد العلم مفتوحة للجميع ، إبناء الإغبياء كابناء القراء ، رفعت المروقات المدرسية عن كاهل القراء ، وطبقاً لهذا تكافؤ الفرص رفعت عن كاهل الإغبياء أيضاً . الطالب المتأخر يتعذر بفرصة الرسوب مرتبين وثلاث مرات حتى لا يحد على الطالب المتفوق كل الشبان يمكنهم أن يتبعوا لرامستهم العالمية ، مع أن المدارس الابتدائية لا تكفي لجميع الأطفال . عمر أن المعهد العالي يمكنه أن يحدد ألف طالب في المدرج ، ولا يمكن ذلك في المدرسة الابتدائية . المؤسسة الاقتصادية الجحوية تسوى بين جميع الخريجين بكلهم له الحق في أن يعمل ولو بلا عمل .. معظمهم اتيحت له الفرصة للحصول على شهادة عالية ولكن لم تتع لـ «الفرصة» لتعلم أي مهنة . يعيشون هم أيضاً أعضاء في المؤسسة

لا يستريح لهم جنب ، ولا يطمئن بهم مقام ، يرثون الفكاهة واللماكاه .  
يرثونهم اليامن وال الحاجة في مطارح الذل ، ومتذلّل الهوان ، او يرثون انفسهم على المقناعة بما هم فيه ، ويمنونها بفرج يأتي من عند الله ، او يفرون من الداخل إلى الخارج حينما ، وهن الخارج إلى الداخل حينما ، فيكون حالمهم يا مولاي - هكذا يقول بيديبا ان كنت قد نسبت ايتها المقارىء الكريمة -  
حالاً تلك السمعة الحمقاء التي حدثتك بقصتها من قبل ، والتي لم تزل هي اقفال وادبار حتى صيانت .

قال بيديبا : هذا يا مولاي هو المعنى الخبيء في حكاية حجا وصاحبه النواس وفي قصة تلك الفتاة الماكرة شهرزاد . وقد بلغني يا مولاي أن جماعة من المتعصبين أخذوا يطاردون هذه الفتاة ويرثونها باشفع المتهم ، مع أنها تخصلهم جميعاً لأنها حملت أمرها ساعة الهول ، فلم يطر عقلها شعاعاً وهي تعلم أن القتل يتربص لها عند الصباح ، بل استقرت ذكاءها وخيالها ليلة بعد ليلة حتى كسبت الحياة ، وكسبت الملك ، وكسبت الخلود !

هذا ما وعيته من حديث بيديبا . وقد خطر لي - بعد أن انصرفت أنا من حضرة الملك - أن أسأله عن كينز ، وكسارل ماركس ، وأدم سميث . وإذا به لم يسمع بواحد من هذه الأسماء . قلت : فمن أين لك هذا الذي زعمته عن الرأسمالية والاشتراكية والتعاونية أيضا ؟ قال : يائيني ، هذه المذاهب قديمة قدم الإنسان ، والمذهب الجدوى كذلك ، وهو أيسراها مأخذنا ، واسوعها عاقبة . فإذا رجعت إلى قومك فلا تنس أن تحدثهم بهذا الحديث .

وذل بالنهار ، وأهم من هذا وذاك أن للدين اتساطاً وفوائد ، وإذا حل موعد القسط أو الفوائد وعجز الدين عن السداد لم يستطع ستر موقفه إلا بدين جديد ، ولا بد له أن ينزل على شروط الدائن مهما تكون مجحفة . ومن شروط الدائنين المعروفة أن يذهب القسم الأكبر من الدين في شراء بضائع من الدائن بالسعر الذي يحدده ، والقسم الباقى في دفع مرتبات « لخبراء » يأتون من بلد الدائن . وهم في الغالب خبراء غير خبراء ، ولكنهم وسيلة ياجأ إليها الدائن لاسترداد دينه قبل موعد سداده .

وهكذا يتحول الكادحون في المؤسسة الجحوية - وهم قلة من الناس الطيبين لا يشعر أحد بوجودها - إلى قلة من العبيد عاملة في « خدمة الدين » ، أو في خدمة الدائن . ويشعر خبراء المؤسسة الجحوية باليأس ، لأنهم يرون أناساً أقل منهم علماً وخبرة يأتون من الخارج وعليهم هالة البلد الذي أرسلهم ، فينصحون ويقترحون وربما كان في تصاحفهم واقتراحاتهم مزيد من الخراب للمؤسسة . وشيئاً فشيئاً يتبعون خبراء المؤسسة الجحوية بلادة العقل والشعور ، ويصحو الواحد منهم ذات يوم فيجد نفسه مواجهاً بخيارين : أما أن يتسمى علمه ويعذر أرادته ويفسّر ما يعتبره قضاء وقدراً ، وأما أن يهاجر من البلد ويتحقق بارض الخبراء ، أسوة بأولاد الإدارة الشقيقين الذين خطقووا خطفهم واختفوا ثم وردت الأخبار بأنهم يعيشون في الخارج عيشة الملوك .  
هذا حال القلة من الخبراء والقادحين .. أما الكثرة الغالبة (بل المغلوبة) من إبناء المؤسسة الجحوية (فريق العمال وفريق الإدارة أيضاً) فهم حائزون



بِقَلْمِ يَحْيَى حَقِّي

# فِندِيلِي

## هَذِهِ الصَّكُولَةُ

أترى لماذا كان القسدير محترماً؟ لاته مكتوب ، راين؟ على الجبين .  
وإذا كانت الكلمة المنطرقة تتفسر في الهواء مع الزفير ، فان الكلمة  
للكثرة تقييد وتسجيل ويقاء وخلود  
وقد ترتفع قيمتها عند الشعوب البدائية الى أعلى الدرجات ،  
تتعتبرها - وحدها - برهان المصدق .

لست أترى هل أنا صائق أم وام ، اذا قلت : ان الانسان - فيما يخيّل  
الى - اقدر على الكتب ، اذا كتب اذ يكون قادرًا على ان يتضمنه بعنابة ،  
ما يشاء من الكلمات ، وينس بين المسطور ما لا يريد الافصاح عنه ، وفي  
نطاق العلاقات الدولية الامثلة التي احتكم اليها .

فنذكرت نصي الفسمان الذي قيمته انجلترا الى بولندا قبيل الحرب  
العالمية الثانية لكن يطمئنها الى أنها لن تقف وحدها في حالة اعتداء روسيا .  
يقول الفسمان : اذا وقع اعتداء خارجي بدون استفزاز ، وهبت بولندا  
تحشيد كل قواها لصدّه . فان انجلترا حينئذ تنظر في اتخاذ ما يلزم لمساعدة  
بولندا .. فانظركم في هذا الصدد من شروط ملموسة بين السطور .

أولاً : ان يكون الاعتداء من اجنبي ، فإذا قامت ثورة داخلية ثلبت الحكومة  
فان انجلترا بريئة الذمة .

ثانياً : الا يكون الاعتداء استفزازياً . فإذا قامت بولندا بـ اي  
حركة او مسعٍ يضر بروسيا فان انجلترا بريئة الذمة .

ثالثاً : ان تبذل بولندا كل قواتها للرد الاعتداء فإذا بذلك اربعة اخماسه  
فإن انجلترا بريئة الذمة .

رابعاً : وانظر الى كلمة حينئذ فيها هي تعني لورا .. ام بعد أيام .. ام  
بعد اسابيع ام بعد شهور .

خامساً : أن التعهد هو أن تعمد إنجلترا إلى المنظر لا إلى الفعل المباشر والحكم الوحيد على توفر هذه الشروط منفرداً أو جمِيعاً من إنجلترا وحدها .

وبراءة صياغة مثل هذه المسكوك قد تنفرد بها إنجلترا دون سائر الدول وهي متواترة . . . فانظر في نص قرار ٢٤٢ الشهير الذي كتبه اللورد «كارنجتون» فإنه قال ، جاء إسرائيل عن أراضٍ بالتنكير لا عن الأرض - بالتعريف وهو في الحقيقة يقصد أن الياب مقتضواً لتسوية يتناولها العرب عن بعض أراضيهيم ثم يقول كارنجتون حينئذ : أنها ليست سلباً للأراضي بل مجرد تعديل حدود لداع جغرافية أو قبلية . . . من حين ان صدر هذا القرار ينبع على تحريم سلب دولة لراضي دولة أخرى بالقوة اي انه قرار يضاد عجزه صدره .

ثم انظر إلى البراعة والنفاق في صياغة وعد بلفور ، فإن إنجلترا لم تند إلا بالنظر بعين المطف على مشروع إقامة السultan الإسرائيلي في فلسطين ، ولكنها حفت لها اهم نصر ، لأنها اشتремلت ، وهي لا تملك حتى هذا الشرط الا يمس التصريح بوضع اليهود في البلاد الأخرى ، حيث يتمتع كل يهودي بوضع جوازى سفر في جيبه ، واحد باسم البلد السبئي يقيم فيه وواحد عليه نجمة إسرائيل ، وفي نظرى أن هذا النصر يعادل نصر إسرائيل في الحصول على اعتراف بها دون ان ترسم لها حدوداً تتفق عندها ولا تتجاوزها .

ثم انظر إلى محاولة الوعد استئنام العرب في فلسطين إلى ان هذا الوعد لن يضرهم .

كل هذا ينطبق عليه براءة إنجلترا في اسمك العصا من الوسط .  
وما قيمة الصك في العلاقات الدولية في نهاية الأمر . . . لقد وقف «بيتمان هولفيج» مستشارmania . قبل الحروب العالمية يعلن في «الريشستاغ» أن المعاهدة الدولية التي وقعتها بلاده لفيمان حياد بلجيكا ما هي الا قصاصة ورق وكانت الجرس الشهادى قد دخلت بلجيكا فعلاً وقد منق النحاس باشا معاهدة سنة ١٩٣٦ م ، وفرحنا نحن عشاق اللغة العربية لا لهذا الألغام وحده بل لأن «لطفى السيد» استحدث لنا تعليلاً أعجبنا به كل الأعجاب إذ قال : أنها أصبحت غير ذات موضوع .

ومع ذلك فاننا نصر على ان تستحوذ من الخصم على صك يمهله بامضاته كم من الوقت أضعناه ، ونحن نسعى بكل جهد على ان نستحصل من إنجلترا اعترافاً مكتوباً بأن ملك مصر هو ملك مصر والسودان ، ويعلم الجميع اننا حتى لو حصلنا على هذا الصك كان السلطة والنفوذ ، والتصرف كل ذلك باق في يد سردار الجيش المصرى وحاكم السودان وهو الجليزى ولن يتغير شيء بعد صدور هذا الصك .

ومازلنا الى اليوم نصر قبل ان ندخل جلسة المفاوضات ان يكون في يدنا صك مكتوب صادر من الخصم .

رسالة  
أمريكا  
من  
مصطفى  
تبديل

# الظاهرة الأمريكية وتجير الطاقة البشرية

عندما تزور الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة .  
تنقل إلى النصف الآخر من الكرة الأرضية ، وتطارد  
الضياء ، في الطريق إليها تؤخر ساعتك سبع ساعات ،  
وربما تفقد توائك عندما ترتبك مواعيد نومك  
وطعامك . !

فزيارة أمريكا مغامرة غير مأمونة ، زيارة لمجتمع  
يُزعم أنه قادر على تغيير كل شيء حتى الواقع ذاتها  
.. إلى مجتمع يتطلع إلى تجربته كل سكان العالم ،  
بعد أن شهد تطبيق أحدث ما توصل إليه العلم ..

وإذا حاولت تخفيض انتباختي  
وملحوظاتي ، قلت إنها قارة ضخمة تزخر  
بالصور المتعاكسة . وكلما تنقلت بين  
مدنها أرصد تلك الصور ..

فوجئت لدى زيارتي نادي العلماء في  
واشنطن - كوزمو كلوب - الذي يضم  
صفوة من العلماء ويضم كل من حاز جائزة  
نوبل في العالم والقائم في قصر فورستال

الألقاب التي تبين هل الفتاة سيدة أو  
أنثى ! .  
ومازالت هذه الحركة نشطة في كل  
المدن الأمريكية ومازالت قائمة ايضا  
اليافطة التي تفترض انه لا يوجد بين  
النساء عالمات !!  
وتتلاحم الصور فترى العلم والخرافة

وزير الدفاع الأمريكي السابق ، أذهلهني  
التحذير الذي يحظر على النساء الصعود  
إلى المبنى ! .

هذا رغم أن الولايات المتحدة هي أولى  
دول العالم التي تطبق المساواة بين الرجل  
والمرأة ، والتي شهدت مايمكن أن تطلق  
عليه ثورة النساء الثانية ، والتي ألغت

مجتمع استهلاكي ضخم مولع بالتفجير ويحتفي بكل جديد ..



## الظاهرة الامريكية

المختلفة يدهشك تلك التحذيرات الرسمية التي تتلاحم وتتصح بعدم السير وحيدا في بعض الأحياء وعدم حمل الكثير من الأموال . وأن تحمل القليل منها وأن تعطيه لمن يهاجمك ، بعد أن كشفت التجارب ، أن المهاجم غالباً ما يكون من المدعىين ، إذا لم يعترض الضحية على الأموال فربما يهاجمه بطعنة خنجر أو طلقة مسدس ... وهو مالا تصافه في معظم دول العالم .

وتفتقد الشعور بالأمان في بعض أحياء المدن الكبيرة رغم القوة الكبيرة لأجهزة الشرطة ..

ومازالتنا نذكر ما وقع في نيويورك من عمليات نهب وسرقة عندما انقطعت عنها الكهرباء ..

كيف يجتمع احترام القانون ، وتقدير الأجهزة العلمية في اكتشاف الجريمة وملحقتها ، مع هذه الصورة التي يلمسها كل من يزور الولايات المتحدة !؟

وإى شقة واسعة ، بين متنة تلك الليالي التي تقضيها مع البالية أو الموسيقى أو المسرح وصور الفنون الرفيعة المختلفة ، أو منتقلة بين قاعات العرض تشاهد الفنون التشكيلية بمدارسها وأجيالها وبين ما يقدم من خلاعة في علب الليل ، والذى لا تقدم عروضه على استحياء ، بل له مؤيدوه ومتحافه ، ومن الأمثلة الصارخة التي شاهدتها ذلك المتحف الذى أقيم فى سان فرانسيسكو والذى يخلد أول راقصة تخلع ملابسها قطعة قطعة وهو ما انتقل منها إلى علب الليل فى العديد من المدن .. وتكشف

جنيا إلى جنب ، بهذا المجتمع الذى يخضع كل شيء فيه للعقل وحساباته الدقيقة ، تنتشر فيه الخرافات ، والسحر والشعوذة وصور اللامعقول !

ترى كتب السحر والشعوذة مع دراسات علوم المستقبل جنبا إلى جنب ، فهل امتزاج العلم بالخرافة ، هو انعكاس لظاهرة أخرى ؟ ، فالمجتمع الأمريكي هو أكثر المجتمعات العادلة ، الريع والنجاح مما القيمة والمقياس والمحرك ، نجد ساساته يزعمون أن الولايات المتحدة هي حاملة الرسالة الروحية في العالم كله ! وكيف يتولى في وجود الخرافات مع شيوخ المعرفة وتنظيمها ؟

فأجمل مبني شاهدته في واشنطن ، هو مبني مكتبة الكونغرس الأمريكي الذى تقدم لروادها تسهيلات لاظهار لها ، وللمكتبة الكونغرس مثلاً مكتب إقليمي في القاهرة ، يمدّها بالكتب الجديدة والمخطوطات والكتب التي فقدت ، وتضم حتى منشورات الأحزاب السرية العربية وتعد لأعضاء الكونغرس الدراسات والأبحاث التي يطلبونها ..

### ● القانون والجريمة ●

وتتلاءم الصور ..  
ترى أرقى مراكز البحث وأقوى عصابات الجريمة ، ففي الوقت الذى ترصد فيه المؤسسات والشركات وبالغة ضخمة للبحث والعمل على تطوير المنتجات

هناك أن هذا النوع من الرقص ماهو سوى  
اختراع امريكي ..



مكتبة الكونجرس من الداخل

جماعات المصالح وقوى الضغط في  
المجتمع الأمريكي !؟

### ● الغنى والفقر ●

وكيف يتفق أن تكون الولايات المتحدة بلد الثروات الضخمة ، والتي تفوق ميزانية بعض شركاتها ميزانية بعض الدول مع استمرار صور الفقر بها ؟

رموز هذا المجتمع وأبطاله هم رجال الأعمال والصناعة ، وليسوا الجنرالات ولا الملوك والعلاقة بين رجال الأعمال ورجال

أمريكا واحدة من أقوى دول العالم المعاصر .. هي أقصر المجتمعات البشرية عمرا .. يشير إعجابك ناطحات السحاب والمطارات التي تنتشر في كل المدن الأمريكية تناسب منها الحركة وتتجذب الولايات المتحدة الأمريكية الخبراء والعلماء من كل أنحاء العالم وتشاهد أوسع شبكات المعلومات ، تذكر أن أكثر المجتمعات تقدما في العلوم والمخترعات وصاحب أهم نظريات الادارة والانتاج هو أقصر المجتمعات الإنسانية عمرا ، لازمزيد عمره على مائتين وعشرين عاما .

كيف يجتمع لهذا المجتمع مراكز البحث التي تضم هذا الجيش الجرار من الخبراء وما يعيشها من ثورة المعلومات وما يقدمه لصانع القرار من معلومات وبدائل . وهذا الذي تقوم به الولايات المتحدة من حماقات في الكثير من مناطق العالم ، والتي تصيب سياستها العالم بالتمزق وتقرب به من حافة الحرب ، وكيف يتافق وجود الخبراء مع تصورها أنها بوليس العالم ، من حقه التدخل في شئون دولة متاجلين المنظمات الدولية والقانون الدولي وكأنهم قد حصلوا على صك الهي بذلك !؟

الآن أصحاب القرار في المجتمع الأمريكي ليسوا الخبراء ولكنهم

## الظاهرة الأمريكية

موقع الارتفاع المختلفة ترى القوى الهاشمية التي تعيش حول المدن الكبرى ينتشر بين سكانها الأدمان والجريمة وعندما قامت حملة واسعة لجمع التبرعات من أجل الجفاف في إفريقيا ، ارتفعت الأصوات تطالب بحملة مشابهة من أجل فقراء أمريكا !

وتضم هذه القوى الهاشمية ، الزنوج والهنود الحمر وبعض الأقليات العنصرية الأخرى ومازال الهنود الحمر يعيشون في المعازل ولا تقدم إليهم الخدمات العامة التي تقدم للمواطن الأمريكي ، بحجة أنهم لم يطلبوا ذلك !

ورغم المساواة القائمة بين المواطنين بحكم القانون ، ورغم أن ركيزة المجتمع هي الحرية والمساواة ، فمازال الحس العنصري عميقاً في المجتمع الأمريكي ، وإذا كان الزنوج يحتلون أعلى المناصب فالأسود في الجنوب هو آخر من يتم تعيينه وأول من يتم الاستغناء عنه ، وتلحظ صور الاستعلاء العنصري رغم وجود هيئة قضائية يعرض عليها شكوى أي جماعة تواجه الاضطهاد بسبب اللون أو الجنس أو العقيدة !

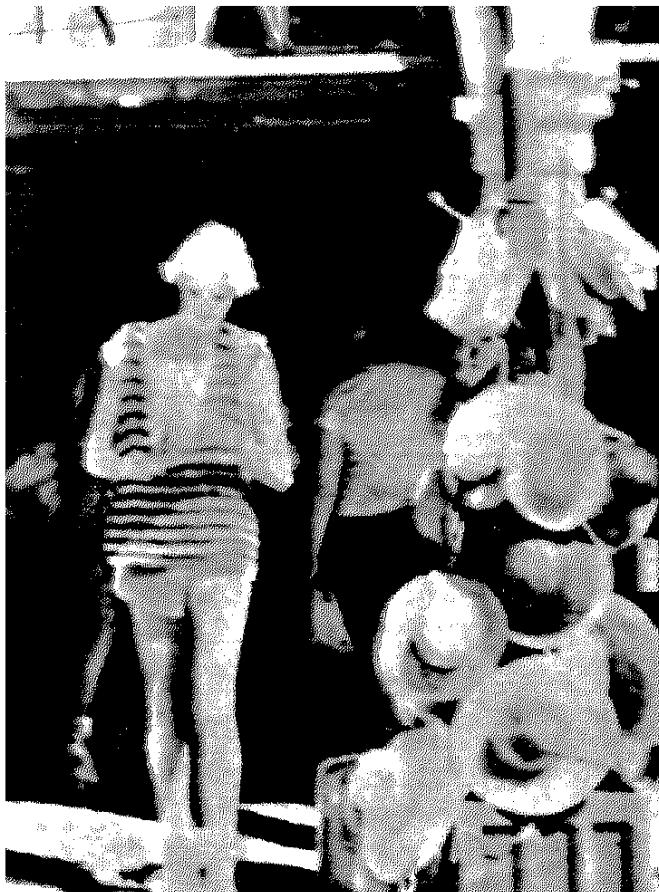
### ● في تغير دام ●

ورغم هذه الصور المتناقضة يمضي المجتمع الأمريكي ، يحقق كل يوم إنجازاً علمياً جديداً ، وهو أول مجتمع يحقق الثورة التكنولوجية وثورة الاتصال ويعيش ثورة المعلومات ، كل ذلك يتم في قارة كاملة ، كل شيء فيها ضخم ومتعدد ومتنوع الجوانب ، وهي بلد في حالة تغير دائم وحركة سريعة ، وليس بلداً تم تشكيله واتخذ طابعاً مستمراً ..

السياسة متداخلة ، والشعار الذي يتزداد دانماً ، إن مصالح جنرال إلكتريك أو فورد في مصالح الولايات المتحدة ذاتها ، لهذا توضع تعابير رجال الأعمال في الساحات والحدائق ، وليس كما تختفي فرنسا بالقادة السياسيين والفنانين والكتاب ، ولبريطانيا التي تحتفى بقيادة البحرية والمستكشفين والقادة الذين قاتلوا على أكتافهم الإمبراطورية البريطانية ..

ورغم هذا الغنى والثراء ، فيا ويل العاجز بدنيا أو نقصانياً على ملاحة وتنيرة الحياة الأمريكية والتوافق معها ، فكما ترى العمل الدائب بلا كلل ولا ملل في

تلحظ انجلو المجتمع الأمريكي في كل مكان .



الموحشة ، وبدأت القصة الحقيقية لسيطرة الرجل الأبيض ، والتي قامت على افءاء الهندو الحمر ، وتتأكد في هذا المجتمع أن البقاء للأقوى ، وتدور العجلة وتدعى على الضعيف الذي يسد الطريق أمام الرجل الأبيض القادم من بعيد ..

ويبدأ الاتجاه إلى الغرب ، والسمى إلى أفاق جديدة ، ولا يهم الثمن ولا الوسيلة ، وانقلب المهاجرون الوافدون من مظلومين إلى ظالمين ، يحكم عليهم بمعايير النتائج وحدها ، ونشأ المجتمع الجديد على قانون سرعة إطلاق النار ، وبرر ذلك الشاعر الأمريكي والت وايتمان بقوله : « لم نعش أهواك الماضي ، ولم تعبّر المحيط ، ونأى إلى هنا .. لنتوقف ! .. »

### ● أضخم مجتمع استهلاكي ●

واستمرت الولايات المتحدة تقوم على العناصر المهاجرة . ولم يتتجاوز عدد سكانها عند الاستقلال خمسة ملايين نسمة منهم ثلاثة أرباع مليون من الزنج يشكلون قوة العمل بها ، واستمرت ظاهرة الهجرة ووصل إليها في الفترة ما بين ١٨٠٠ و ١٩٠٠ خمسون مليون نسمة ، واستمرت الهجرة حتى وضع قانون يحد منها عام ١٩٥٢ ، وبقيت مركز جذب للعلماء والقادة من كل أنحاء العالم ، وانقلبت قيادة العالم الغربي إليها بعد الحرب العالمية الثانية فقدت تطوره في كافة المجالات ، وأقامت أضخم مجتمع استهلاكي بعد أن طبقت الرأسمالية في ظروف مواتية مع وفرة موارد لها ، ولم يكن أمام الفرد سوى أن يعمل وينتج ويبتكر ويشرى ، ومع كل اكتشاف جديد تتغير صور الحياة والمجتمع الأمريكي يتغير ويتأثر ويتشكل ..



كيف تتعايش هذه المتناقضات ؟  
هذا هو اللغز الذي اخذت أحاول تفسيره ، كما اخذت أحاول تلمس القواعد التي تحكم أمريكا ..

فهل نجد التفسير في التاريخ الأمريكي ، الذي شكل الشخصية الأمريكية .. أم في طبيعة المجتمع الأمريكي كمجتمع قام على الهجرة وجذب إليه الثقافات المختلفة والتجارب الإنسانية المتعددة ، وإلى أي حد اثرت بصمات هذه النشأة على فلسفة وطرق حياته ..

قام المجتمع الأمريكي على المهاجرين من شمال أوروبا ، في فترة كانت فيها أوروبا تعوج بالأفكار الجديدة بعد أن عصفت بالعالم القديم ودموزه الثورة الفرنسية والثورة الصناعية ، وكان الشاطئ الشرقي المواجه لأوروبا هو محظتهم الأولى وانطلقوا إلى قارة يكر شاسعة غنية بالمياه والمواد الأولية ، بعد أن ضاق بهم عالمهم القديم ، وقطعت صلتهم بموطنهم الأصلي ، و يتميز المهاجرون بأنهم أنشط عناصر المجتمع . وأكثره شبابا ، والأقدر على المخاطرة ومواجهة المجهول . يشمل المهاجرون الثوار والحالمين والمغامرين ، والباحثين عن فرص ضاعت ، ويأملون في تحقيقها في عالم جديد ويسعون إلى الأفلات من أسر الضغوط الفكرية أو العنصرية أو الدينية .

وأتيح لهم تطبيق أفكارهم دون عقبات تضعها قيم سائدة أو مؤسسات تقليدية مسيطرة .

وكان أمام تنفيذ هذه الأحلام الأهوال والعقبات ، فوجد المهاجرون أنفسهم على ساحل تكتنفه غابات كثيفة ، لا يعلمون ماتخفيه أدغالها ، وأمامهم البراري

## الظاهرة الأمريكية

التوزيع وحلم العامل الوصول الى وسيلة جديدة لزيادة الانتاج ، وتصل الى ابتكار نوع جديد من الكوكاكولا لاتؤدي الى السمنة او طراز جديد من البلاجيز ، وحتى الابتكارات المذهلة في وسائل الطب والعلاج ، وعلى الفور يتغير من حول صاحب الابتكار كل شيء وينتقل الى أصحاب الملابس ..

فكل ما في المجتمع يساعد على تفجير طاقة الابداع والمبادرة وتتجدد الطاقة الانسانية كما تنفجر الطاقة النووية ، حتى أصبح الكشف والاختراع والريادة سمة مميزة للظاهرة الأمريكية ..

يعيش الانسان في المجتمع الأمريكي على نحو ليس له نظير بعد أن أصبحت الولايات المتحدة اكبر سوق استهلاكية ، وأصبح السائد فيه ، لاتجعل الناس يشترون ما يرغبون ، بل ما يريد لهم أن يشتروه ! ، ومع تدفق السلع الاستهلاكية يأتي حب التغيير ، والسعى الى التبدل والتجديد ، ولم تعد المسألة مجموعة من السلع ، وإنما مجموعة من القيم تتشكل مع طبيعة السوق والقدرة على الشراء ، وأصبح هذا النمط هو النموذج الذي يجذب المستهلكين في الكثير من دول العالم وقامت السينما والمسلسلات الأمريكية بنشر إنماط الاستهلاك والقيم التي وراءها في بلاد ما زالت في مرحلة النمو ..

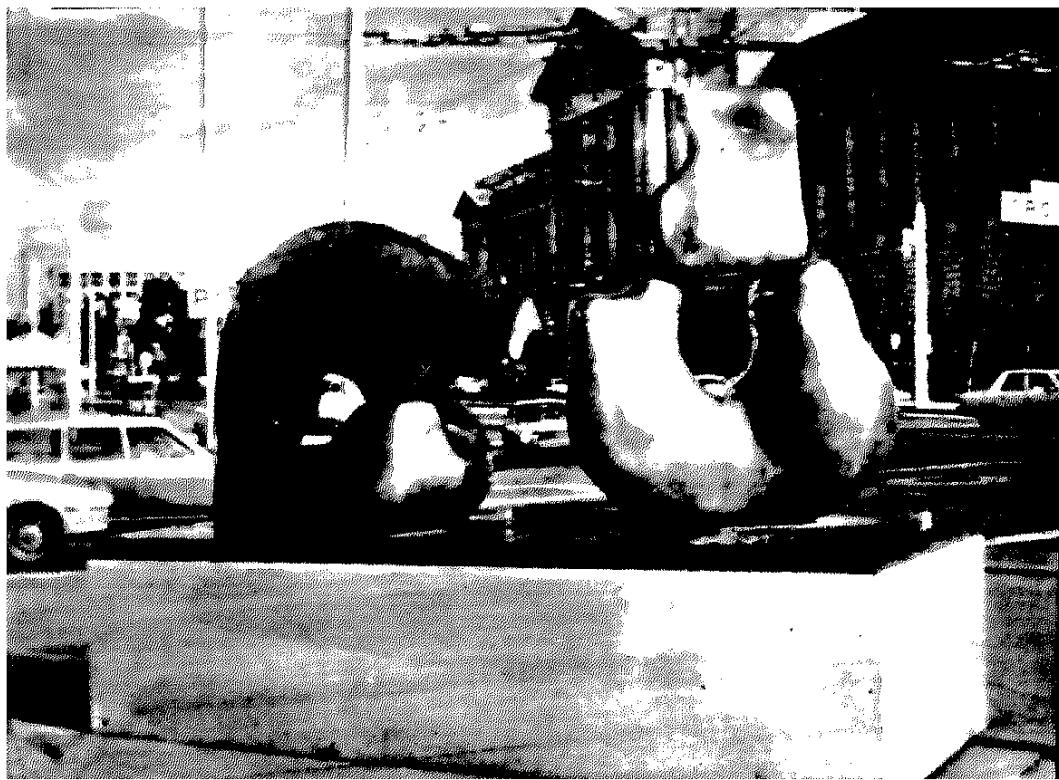
وإذا كانت السوق والدخول الأمريكية تجرب كل جديد فما أخطر ذلك على الدول حديثة الاستقلال والتي تتطلع الى التنمية ، والتي لا تتحمل مثل هذا الترف ، وحيث يمكن لأنماط الاستهلاك الأمريكية أن تسد الطرق أمام كل محاولات التنمية والتحديث ..

وكان من المنطق أن يسود المجتمع الأمريكي الفلسفة البراجماتية التي تتفق مع احتياجاته ، وتقوم على اساس ان أهمية الافكار تظهر من خلال نتائجها العملية ، وأصبحت الحقيقة عندما فرضنا قابلاً لل اختيار . لافرق بين الخطأ والصواب بالمعايير الأخلاقية او التاريخية او الدينية فلننجح قيمة وحيدة تتبع منه . وله مقياس هو عدد الدولارات التي يمكن كسبها ، ومن يحقق هذا النجاح يملك الحق والعدل والقانون ، ويبقى للفاشلين الاثنين والشكوى ..

ورأينا الولايات المتحدة تضم الكثير من الاراضي عن طريق الغزو أحياناً والشراء أحياناً أخرى ، وتم شراء ولاية لوبيزيانا من اسبانيا لقاء ستين مليون فرنك . كما تم شراء فلوريدا من اسبانيا بمبلغ خمسة ملايين دولار ، واستولت على كل من تكساس وكاليفورنيا من المكسيك بعد قتال انتهى باعتراف المكسيك للولايات المتحدة بملكية تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو مقابل 15 مليون دولار ، كما تم شراء الاسكا من روسيا !

وحق للمؤرخين الأمريكيين - وهي بلد بلا تاريخ - أن يعتبروا الحفائق التاريخية ، مسألة نسبية لكل جيل من الأجيال أن يحددها !

وغداً حلم الأمريكي يتركز في ارتياح الآفاق الجديدة ، وتنراوح هذه الآفاق بين الاختراعات والابتكارات واقتناء لأثر الآباء المؤسسين ، وأية مبادرة أخرى فعلم الكاتب فكرة جديدة تتحقق له أعلى أرقام



تشكيل في الفراغ ألم المسرح في سان فرانسيسكو ..

عاشق للطبيعة ويجد نفسه مقيدا بقوانين المجتمع الأمريكي ويسمى إلى التحرر ، ويتجه إلى أحضان الطبيعة وينطلق إلى آخر الأفق غربا ، ولكنها يصل في نهاية الرحلة إلى البراري رجلا كهلا يصدمه شبح غروب الشمس .. !

ولعل مسرحية «الحلم الأمريكي» لادوارد البي تعبر عن كيفية تحول الحلم الأمريكي إلى كابوس عندما تكشف المسرحية تبني القيم الزائفة التي حللت محل كل القيم الأصيلة . وتدين الادعاء والتفاخر وتنناول الحلم الأمريكي في مجتمع نظيف متقدم هو قمة ملوصل إليه الإنسان من مدنية ، وقد تحول هذا الحلم إلى خواء ، جسد بلا قلب ، وقوة بلا شعور وجنس بلا حب !!

فالتجربة الأمريكية ثبتت حتى الان : أنها نجاح تكتيك واستراتيجية فاشلة .. هذا ماستكشفه الأيام .

والمؤكد أن الظاهرة الأمريكية لها ظروفها الخاصة ، وأنها غير قابلة للتكرار خاصة عندما يقتصر النقل منها على النهايات ، متجاهلين ذلك الجهد السابق على الانتاج

### ● حلم أم كابوس ●

وإذا كانت هذه هي انطباعات سريعة لزائر لأول مرة ، فماذا يقول الأمريكيون أنفسهم .. ؟

هناك أصوات ترتفع في المجتمع الأمريكي ، مازالت تحلم بالعودة إلى بساطة الحياة ، وتتوق إلى البراري وتدرك مخاطر الفلسفة البراجماتية ، وتتجدد في صور الفن المختلفة أدوات التعبير عن همومها ، عبر عن ذلك الكاتب الأمريكي ليندر ستوكنج في رواية بطلها رجل تجرى في عروقه الدماء الهندية والبيضاء ، ينتمي إلى الطبقات الدنيا في المجتمع ، وهو

# وقتكم - لة أصْحَام الْأَذْنَان

شعر: سليم المراغي  
بيروت



رجال لفوا ورجال بکوا  
بس فعلك يا اخضر الميسّم  
وانت حكيم حزين اللدا  
تجملت بالشلّج في هاتم  
جلورك خاصت بمستنقع  
وتلك الجدوع بمن تختئ  
داوك مع الشمس أم لم يروا  
سوى الفحم في ذهب المنجم ؟  
على الارض زيتونة درة  
تفني ٠٠ وعاصرها قد عمي  
تهاتوا الى الكهف في موكب  
سلام على الموكب المرتعي  
اناسى لنا يا ابانا ٠٠ وقد  
سيقيت كثوس عقار الدم ؟  
ما راك تذكر (فينيقيا)  
ومارد اسطولها المسلم  
على الموج يجري بعيشه  
و (صيلون) تهتف هل • الفم  
الى وعد (قرطاجة) يا الله  
نله النبوة من ملهم  
اهازيج فتسع على مائج  
اشم يز مجر كالفسيف  
وقيل : هو البحر ٠٠ لكنه  
بحيرة (بعل) (١) على ادهم  
تحثار «روما» مجازاته  
وحوارها صبيح في مقنم

ريشة : مصطفى الرزاز



بنينا ( اوربة ) في عالم  
على بعد والقرب لم نعجم  
وكان مجاهل مرصودة  
لآلئ الرعب والطلسم  
من الشرق والغرب لم يلتبس  
على العرف في نسق محكم  
أبانا ! تذكر .. ولا تبكتنا  
ولا تبكيهم .. نحن لم نهزم  
لشر صنفين شياطيننا  
افتاقت بأسطولها المجرم  
تعيد الحفارة أسطورة  
الى العوت مبتلع الانجذب  
وتلعق ( بيروت ) في مشرب  
وتنهش ( صيدون ) في مطعم  
هو الفتح مرتئنا للعدا  
بعار الجماجم والاعظم  
اتسکرهم كرمة اينعت  
بلؤم الطبيعة من مكرم ؟  
ترفق بنا يا أبانا .. ولا  
قطن بنا السوء من مائم  
معاذ النهى وعمساذ العجي  
لم يتسکر الوحش اذ ينتهي  
ترقى الى الغلف في علمه  
كان العقدائد لم تعلم  
هي السكر في قدح فارغ  
هي الشوق للظما المبهج  
ليس التناقض من طينة  
شدى الزهر في جيرة العلقم ؟



# لِفْرِزْ جَزِيرَةُ الْعَبْدِيل

## كِيفَ خَرَجَ الْعَبْدِيلُ مِنْ جَزِيرَةِ جُورِيَّهِ الْمُسْكُونِيَّهُ ؟

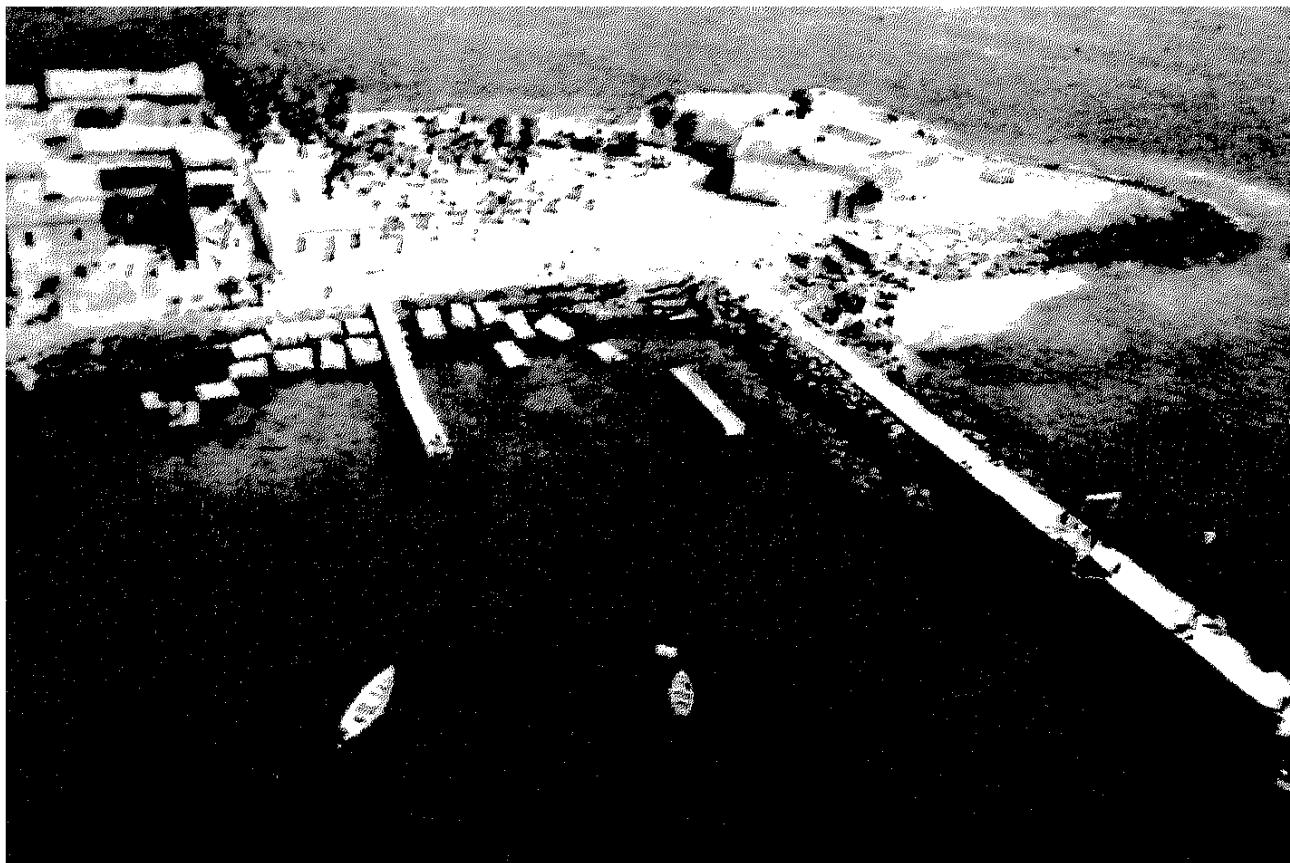
تحقيق: سامي عباس

كان للاستعمار دور وحشى ولا إنسانى فى تجارة الرقيق واستباحة النساء واغتصابهن .

وفي قارة افريقيا تقف جزيرة « جوريه ريديه » بالسنغال ، شاهدا على القسوة التي تعرض لها أبناء القارة السوداء ، فقد دلت الإحصائيات على أن الرقيق من الأفارقة الذين اختطفوا بلغ عددهم ٨٠ مليونا خلال قرن من الزمان !

وهذه الجزيرة شاهد حى على الدور الذى تعرض له الإنسان الافريقي من ادعى المدنية والتحرر !

● جوريه أو جزيرة « العبيد »، التى تجسد مأساة الظلم والقهر الاستعماري



## لفرج حزيرة العبيدة

خلال أحدى جولاتهم الاستكشافية  
للمواهيل الأفريقية والتي تحولت إلى  
وسيلة للسلب والنهب .

كانت الجزيرة خالية لأن تسائل  
ال ولوف - غالبية مكان غرب إفريقيا  
في ذلك الوقت رأوا استحالة العيش في  
الجزيرة لصعوبة ارضها وعدم توفر  
الماء اللازم لزراعتها . أما البرتغاليون  
فقد وجدوا فيها قلعة طبيعية حيث  
ان الشكل المقوس للجزيرة قد حمى  
سفنه من الامواج الصاحبة ، ووفر  
لهم شاطئاً هائلاً يمكنهم من تفريغ  
البضائع بسهولة ، كما ان الموقع المعزول  
وسط المحيط الأطلسي يضمن لهم عدم  
هجوم الوطنيين ، ويؤمن لهم استحالة  
هروب العبيد منها .

لكن هذا الموقع بمزاياه تلك زاد من  
مطامع الأوروبيين تجاه الجزيرة . مما  
جعلها تشهد معارك مستمرة لاحتلالها  
وخاصة نحو وازدهار تجارة العبيد  
حتى انه طوال قرنين من الزمان شهدت  
الجزيرة معارك مستمرة بين المحتلين  
بعضهم البعض ، فقد كان المستعمر  
الجديد يصل بسلطته الى الجزيرة  
ويضرب بعده القلاع والمنشآت  
الخاصة بالمحتل السابق ثم يبدأ في بناء  
قلاعه . وتوارد على الجزيرة بهذه  
الصورة البرتغاليون والهولنديون  
والإنجليز والفرنسيون .

وقد اطلق الهولنديون على الجزيرة  
اسم « جوريه ريديه » ، وهي تعني  
« المرسى الجيد » ، وتحول الاسم على  
لسان شعب السنغال الى « جوريه » ،  
وهو الاسم الذي أصبحت الجزيرة  
معروفة به .

### ● بيت العبيد ●

على ارض الجزيرة نليل حتى على  
وحشية المستعمرین .. نليل مادي  
مازال على صورته كما بناء سينيباران  
بيان ، في القرن الخامس عشر .. انه

ان التاريخ يذكر لنا ان  
البرتغاليين وقروا عقوداً مع الاميران  
تبين لهم توريد مائة وخمسين الف بعد  
سنوا الى المزارع الإسبانية ومزارع  
القصب والبن البرتغالية في البرازيل  
معاً نفع الكاتب الفرنسي الشهير  
« بيرناردين مان بيير » الى القول :

« لقد كانت مساعدة اوروبا في  
الحصول على السكر والقهوة - القصب  
والبن - لكن توفير هذه المساعدة  
للأوريين استلزم تعاشرة قارتين .  
ارلاماً امريكا التي استلزم الامر  
خلالها من المكان الاصليين - الهنود  
الحمر - لايجاد الأرض اللازمة لزراعة  
البن والقصب ، وثانيتها افريقيا  
لحاجة الأرض المفتوحة الى مساعد  
الزنج القوية لزراعتها » .  
ولنا ان نتصور النزيف البشري  
الذى تعرّفت له تارتنا على ايدي  
المستعمرين من برتغاليين وهولنديين  
وفرنسيين وإنجليز اذ بلغ عدد  
الافارقة الذين اختطفوا وارسلوا الى  
الدنيا الجديدة للعمل كعبيد قرابة  
ثمانين مليوناً فيما بين الاعوام  
١٦٨٠ و ١٧٨٦ .

وليس أقل على بشاعة ما فعله  
البرتغاليون في البرتغالية من ان عدد  
العبيد من الأفارقة في البرتغال عند  
نهايةربع الأول من القرن السادس  
عشر كان يفوق عدداً الملايين  
البرتغاليين .

### ● صعوبة الحياة بالجزيرة ●

تبليغ مساحة جزيرة جوريه  
وتد كانت خالية من السكان عندما  
وصل إليها البرتغاليون عام ١٤٤٤

صفين متنابعين يجمعهم عمود كبير من الخشب يربط الى اعناق الرقيق متنابعين ، وقد تطلق ايديهم ليتساهم لهم ان يحملوا مؤونتهم على رءوسهم . وكان يشرف على كل جماعة فرد يسير من خلفهم ممسكا في يده سوطا يضرب به كل من يتواهى عن السير .

بعد وصول العبيد الى الجزيرة وحتى موعد رحيلهم كانوا يكلفون بالاعمال الشاقة ، ولا يستثنى من هذه الاعمال احد حتى النساء والاطفال .

كان العبيد يكلفون بفصل البازلت من الصخور لصناعة احجار البناء مستخددين في ذلك كرات حديدية مربوطة بالسلسل الى ايدي العبيد بدلا من المطرقة ، بينما يقوم النساء والاطفال بسحق المحار للحصول على الجير الملائم للطلاء .

وكان الذي يفكر في الهرب قبل وصول السفن التي تقلهم الى الدنيا الجديدة يلقى مصيره غرقا او ينتهي بين فك اسماك المترش كي تكتمل الصورة المأساوية .

وعندما تصل السفن التي سوف تقوم بنقل العديد من جوريه كانت تتم عملية شبيهة القسوة ، وهي وضع علامة الشركة المصدرة على ذراع كل عبد ، وكانت تتم بواسطة الكى بسيغ محمي يحمل العلامة المميزة . وفي ذلك اليوم التعليم تفوح رائحة اللحم الانى المحترق لتملأ الجزيرة .

والسفن التي كانت تقوم بشحن الرقيق تبني بشكل خاص ، فهى صبغة الحجم قليلة الحمولة ، ومقسمة تقسيما افقيا على هيئة رفوف عرض الواحد منها ثلاث اقدام يرصف عليها الرقبتين وايديهم مصغدة بعد ان يقسم الرجل في ناحية النساء والاطفال في ناحية اخرى .

وكانت السفن تصل « جورية » محملة

« بيت العبيد » الذى يقوم على مساحة مائتى مترا ويتكون من طابقين . الطابق الاول هو « بيت العبيد » وهو عبارة عن مجموعة من الحجرات المنخفضة الارتفاع والتى لا تزيد مساحة كل منها عن مترین . وهي غارقة فى الظلام وتتشع منها رطوبة عالية ، وفي اعلاها فتحة صغيرة للتهوية .

داخل كل حجرة من هذه الحجوات كان يبشر ما لا يقل عن عشرين عبدا ! الحجرات مقسمة كما يبدو من العلامات الموضوعة اعلاها الى حجرات الرجال والاطفال والنساء والفتيات . هذا التقسيم كان يخضع للثمن الذى يدفع فى العبد ، فالشباب اعلى سعرا منهم الفتيات العذارى ثم الرجال فالنساء والاطفال .

مجانب حجرات الانتظار هذه توجد حجرات اخرى لا تسع الا شخصا واحدا بشرط ان يظل مكانا على نفسه ، وهى الحجرات المخصصة للمتمردين من العبيد او الذين يبدون تبرما بالعمل . وكان كل عبد يصل الى بيت العبيد يحمل رقما وعليه بعده ان ينفس اسمه وعائلته الى الابد .

الطابق العلوى من بيت العبيد فسيح وعال . حجراته مريحة وواسعة . انه مقر المسادة او التجارب الذين استباحوا لأنفسهم كل شيء بما في ذلك اغتصاب الشابات الزنجبيليات ويصف لنا « جوزيف نيعاى » أمين بيت العبيد الذى يحفظ تاريخ تجارة المرقيق ويتولى امانة البيت منذ سبعة عشر عاما . يصف الحالة التى كان يصل اليها العبيد المخطوفون الى سواحل الجزيرة . يقول : كانت قافلة الرقيق تصل الى ساحل الجزيرة مكونة من الرجال والنساء والأولاد . ولكن الرجال كانوا يكتبون الغالية العظمى ، وكانوا يربطون بالحبال كل المني معًا . ثم يربطون



## لغر جزيرة العبيد

● يحتفظ أهل "جوريه" ، بالتقاليد  
الأفريقية الأصيلة والنسوة يحملن  
الأطفال خلف ظهرهن ويسرن بحرية  
في أنحاء الجزيرة



● بيوت الجزيرة تحتفظ  
بطابع واحد هو  
طبع المستعمرين الذين  
نوا فدوا عليها

● "جوريه" أصبحت جزيرة الباحثين  
عن الهدوء والسياح لكنها تحتفظ  
بالطبع السنغالي في الأسواق





## لفرجزيرة العبيد

واحد وثمانين متولاً في عام ١٧٨٤ .  
اما غالبية منازل « جورية » فقد تم  
بناؤها في القرن الثامن عشر وبعد  
الغاء تجارة الرقيق في عام ١٨٤٨ حيث  
تحولت « جورية » إلى نقطة ارتكاز  
للبحرية الفرنسية ولعب ميزة هذه دوراً  
كبيراً في تزويد السفن المارة عن طريق  
رأس الرجاء الصالح - قبل افتتاح  
قناة السويس - بالمؤن والوقود .

وظهرت في هذا القرن أيضاً في  
الجزيرة ظاهرة « المينيار » او  
سيدات الجزيرة الملوات اللاتي تزوجن  
من فرنسيين او انجلزيّن . وأصبحن  
يعشن في رفاه ، وكن المحاكمات  
الفعليات للجزيرة . . . ويدرك التاريخ  
منهن « كاتن لوات » التي كانت تمتلك  
عدها من الخدم داخل منازلها الذي  
تحول اليوم الى مستوصف للجزيرة  
« وفيكتوريا البيرا » التي تحول منزلها  
ذى الاعنة الضخمة في شارع سان  
جيبرمان الى متحف ، « دان بيبان »  
عشيقه الفارس « دى بوفليه » والتي  
كانت تذهب للقاء عشيقها على شاطئ  
الجزيرة يصبحها حاملو الشعلة  
وابتهاجا المخصوص لحمل الجوهرات  
وفي عام ١٨٥٠ ضاقت « جورية »  
بسكانها الذين وصل عددهم الى ستة  
الاف اوربي وخمسة الاف أفريقي كانوا  
يملون في خدمتهم . . . وكان يصل  
إلى « جورية » ما يقارب من ١٢٠٠  
سفينة كل عام . لكن بافتتاح ميناء  
ذاكار عام ١٨٩٠ فترت جورية أهميتها  
وانخفض عدد سكانها الى سبعماض  
نسمة .

### ● طابع مميز ●

وشارع جوريه لايزال تحمل اسماء  
المستعمرتين ، فهذا شارع لويس الخامس  
عشر ، وذاك سان جيبرمان وثالث باسم  
بوفليه . . . والعبرة من ترك هذه  
الشارع بتلمس الاسماء ان يظل

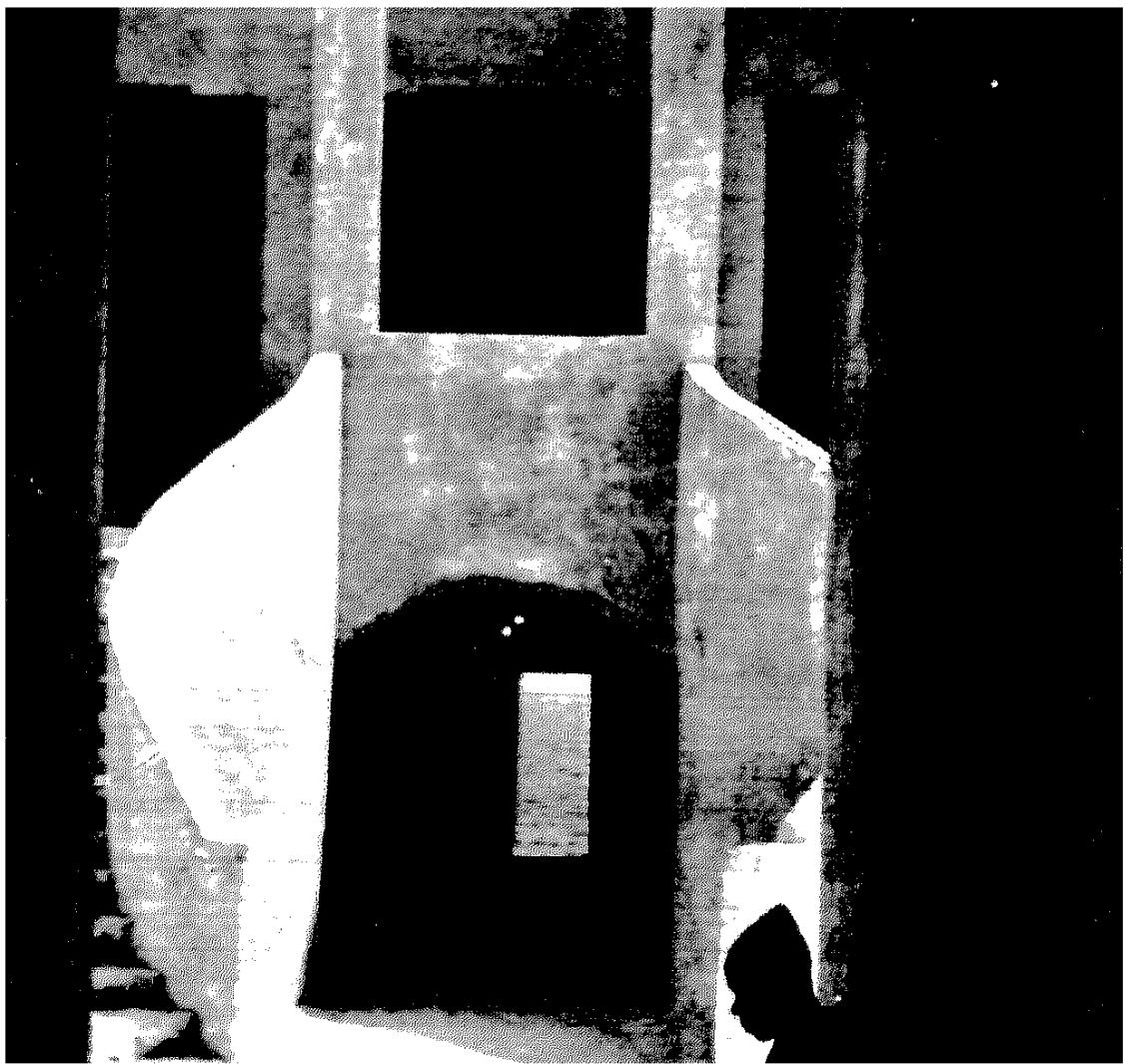
بالاسلحة والكمول والمسروقات  
والصدمات الزجاجية مثل العقوبة  
والاسايد وهي الاشياء التي كانت  
تستخدم في مبانلة العبيد او تجارة  
الابنوس .

وإذا كان الريح يتضاعف كلما زاد  
العدد فقد كانت المراكب تحمل أكبر  
عد ممكن من الرقيق وقد تستغرق  
الرحلة شهرين في عرض البحر . مما  
يتسبب في وفاة نصف عدد العبيد  
الذين اختطفوا وشحنوا بهذه الطريقة .  
ولكن وصول سفينه واحدة بما  
تحمله من عبيد كان يحقق ربحاً يحسن  
إلى مائة وخمسين في المائة من ثمن  
تكليف الشحنة وهي نسبة خيالية  
في مجال حساب الأرباح حتى أن عمدة  
برستول البريطانية وصف أرباح تجارة  
العبيد عام ١٧١٢ بأنها عمد شعبينا

### ● دمار هستير ●

وقد شهدت جورية عدة عهود من  
التخريب والتدمير بواسطة مدافن  
المحتلين ففي عام ١٦٧٧ هاجم الاميرال  
الفرنسي « ليستريه » قلاع الهولنديين  
بالجزيرة وسرها قبل احتلاله للجزيرة  
وثبت فيما اندام فرنسا . . . لكن  
بريطانيا نكثت حلبة المنافسة على  
احتلال « جورية » ، خلال القرن الثامن  
عشر وحده اقتل الانجليز الجزيرة  
أربع مرات واحتلها الفرنسيون خمس  
مرات .

وكانت نتيجة هذه المعارك المستمرة  
والتخريب والتدمير انه لم يبق على  
الجزيرة في عام ١٧٤٦ سوى « ستة »  
منازل مبنية بالطوب ارتفعت الى  
خمسة عشر متولاً في عام ١٧٧٠ ثم



• بيت العبيد وقيد البوابة التي كان اذا خرج منها الافريقي قطعت كل صلة له بالوطن الام والى الابد  
ويبدو مقر السادة في الجزء العلوي

وعلى ارض جوريه ترتفع ماذنة  
اقدم جامع بنى في السنغال عام 1892  
.. كما تمتلك الجزيرة اشهر حديقة  
للنباتات اقامها عالم الطبيعة الفرنسي  
الاصل ميشيل دانسون عام 1749 .  
وخلال تجولك في جوريه « تشعر  
برائحة اشجار السنط التي تتبعث من  
براعمها المفتوحة او رائحة ثمار المانجو  
التي تملأ اشجار الجزيرة التي لا تعرف  
حتى الان ضجيج الحضارة العصرية  
من موتورات السيارات والدراجات  
البخارية فارض « جوريه » غير مسلفة  
وغير مسموح باستخدام المركبات فيها  
ولا تسمع غير تنهدات امواج البحر  
التي شهدت كل الاهداث التي مرت  
بها جوريه .

الماضى حيا وأن يدمغ الزائر والمقيم الى  
رفض اشكال الاستعمار والتبعية كما  
« قال جيبوكا » وزير الاعلام السنغالي  
والذى كان معنا خلال زيارتنا للجزيرة  
ومساكن جوريه لها طابع معين  
نظرا لتشابه وحداتها الهندسية ،  
ولا توجد بها فتحات كثيرة نظرا لشدة  
الرياح .. وكل منزل يعتبر قصرا  
صغيرا يشبه القلعة وله باب واحد  
يطل على الطريق وله حديقة خلفية  
وكل مجموعة من المازل تكون مربعا  
او مستطيلا يتوسطه حديقة .

وقد تحولت قصور « جوريه » الى  
مواسم للفنانين السنغاليين .. وتحولت  
المدافع التي يضعها المحتل على ارض  
الجزيرة الى ادوات يلعب بها الاطفال

# عنبر في الزرعة

لا شك أنك تريدين  
الحافظ على  
صحتك ونضارتك

أن الحمل على  
فترات متباينة  
هو الطريق الأمثل  
لجمالك  
وصحتك  
وسعادة أسرية  
غامرة



الجمعية العامة للاستعلامات  
مع خبرات ، مركز الإعلام والتثقيف والارصاد

# الذوبان

هي المرة أو الكرة « بشدید الراء المفتوحة » ..

● يخطىء بعضهم في كلمة « ترى » فيخانها فعلا مضارعا ، فيقول مثلا : « جاءت الوفود ترى » وهو يظن أن « ترى » هنا تقابل قولهم : « تتوالى » وهذا خطأ ، والصواب أن الكلمة اسم فاعل وهي تقابل هنا الكلمة « متواالية » لا الكلمة « تتوالى » التي هي فعل وليس اسمها .. وهذا خطأ يقع فيه حتى مشاهير الأدباء ..

● يخطىء بعضهم وبعضهن في الاذاعة والتليفزيون بقولهم عن يوم القيمة إنه اليوم الآخر - بفتح الخاء - والصواب بكسر الخاء ، أى اليوم الأخير ، أما بفتح الخاء فيكون معناه اليوم الثاني .. فانتظر إلى بعد الشاسع بين المعنين ! ..

● سمعت أحدهم يقول في الإذاعة : لاتقل : « الرقابة » بكسر وتشدید الراء ، ولكن قلها بفتح وتشدید الراء ، وهذا غير صحيح ، فإن القائل إذا أراد « الرقابة » أى « مصلحة الرقابة على المصنفات » مثلا ، فهذه بكسر وتشدید الراء ، ويقال للعامل فيها : أنت تعمل في الرقابة ، بكسر وتشدید الراء .. أما إذا أريد مجرد مراقبة الشيء أو مراقبة رجل أو امرأة ، فيقال « رقابة » بالفتح لا بالكسر ، فيا مذيع الاذاعة لاتضيق الكلام على الناس ، فقد وسعه الله ! ..

● اعتادت الصحف أن تصنف الأرض الزراعية غير الصالحة للزراعة بأنها أرض بور .. وقرأنا لبعض الأدباء أخيرا تحطنة لهذا الوصف باعتبار أن « البور » جمع « بائز » فلا يستعمل في المفرد مثل « الأرض » .. ولبس هذا ب الصحيح لأن الكلمة « بور » تجيء أديانا جمعا لكلمة « بائز » أو مصدرا للفعل « بار » .. ويوصف المذكر والمؤنث والمفرد والجمع بكلمة « بائز » .. وبجمع هذه الكلمة أو مصدرها وهو « بور » فيقال « رجال بور » و « امرأة بور » و « رجال بور » و « أرض بور » و « أراضي بور » الخ ..

● « تلك » من أسماء الإشارة .. وفي مخاطبة المفردة يقال : « تلك » وفي المثنى « تلکما » وفي الجمع « تکلم » إذا كان مذكرا ، و « تلکن » إذا كان مؤنثا .. ويشار إلى الجمع الذي يعامل معاملة المؤنث وهو جمع التكسير وجمع المؤنث السالم بكلمة « تلك » ..

● يستعمل الكاتبون كلمة « تارة » استعمالا كثيرا فيقولون « تارة بعد تارة » .. وهذا تعبر صحيحا ، ولكن هناك تعبيرات أخرى غير صحيحة يقع بعضهم فيها أحيانا .. ومعنى « تارة بعد تارة » هو « مرة بعد مرة » .. وقد تكون التارة بمعنى « الكرة » فيقال « عاد إلى الأمر تارة أخرى » .. أى « كرة أخرى » .. فالตาราง

الدَّكْتُورُ مُصْطَفَىُ الْوَكِيلُ  
الْقَدِيسُ الشَّاعِرُ

بَيْنَ حَرْكَةِ هَصِيرِ الْفَتَاهِ  
وَحَرْكَةِ رَشِيدِ عَالِيِ الْكِيلَانِ

بِقَاسِمٍ : جَلَالُ السَّيدِ

كَانُوا جَمَاعَةً مِنَ الاصْدِقاءِ التَّقَوْا عَلَى حُبِّ الْقِرَاءَةِ ،  
وَهُوَايَةِ التَّمثِيلِ ، وَمَتَابِعَةِ قَضَايَا الْوَطَنِ ، نَضَجَتْ  
طَفُولَتَهُمْ مِنْ خَلَالِ احْدَاثِ ثُورَةِ ١٩١٩ وَفِي اعْقَابِهَا ،  
وَأَفْطَطَتْ أَذَانَهُمْ كَلْمَاتَ مِصْرٍ . الْوَطَنُ . نَوْمٌ وَتَحْيَا مِصْرٌ  
. . نَحْنُ فَنَاءُ الْوَطَنِ ، سَمِعُوا الْحَانِ سِيدُ دُرُوِيشَ  
وَشَاهَدُوا أَعْمَالَ مُخْتَارٍ ، وَاشْتَرَكُوا فِي الْمَظَاهِرَاتِ ،  
وَعَرَفُوا الْاحْتِجاجَ ، مِنْهُمْ مِنَ الْفَدِ جَمِيعَةُ نَصْرِ  
السَّدِينِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْهُمْ مِنْ دُعَا لِمَؤْتَمِرِ الْمُطَلَّبَةِ  
الشَّرْقِيَّنِ ، وَمِنْهُمْ مِنْ فَكَرِ فِي مَشْرُوعِ الْقُرْشِ ،  
وَسَاهَمُوا جَمِيعًا فِيهِ ، وَكَانُ أَكْبَرُهُمْ مِنْ مَوَالِيدِ عَامِ  
١٩١٠ ، اتَّصَلُوا بِالْاحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ بِحَثَّا عَنْ دُورٍ  
يَصْبِّونَ فِيهِ حَمَاسَهُمُ الْوَطَنِ وَنَشَاطُهُمُ الزَّائِدُ ،  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا يَعْتَشُونَ عَنْهُ ، وَاصْطَدَمُوا بِمُوَاقِفٍ  
الْاحْزَابِ وَبِعَدَهَا عَنْ تَصْوِرَاتِهِمْ وَمَثَالِيَتِهِمْ ، وَلَمْ  
يَجِدُوا أَمَانَهُمْ طَرِيقًا سُوِّي تَشْكِيلِ جَمِيعَةِ خَاصَّةِ بَهُمْ ،  
وَأَنْتَ جَمِيعَةُ مِصْرِ الْفَتَاهِ ، أَكْتوُبِرُ ١٩٣٢ .

بل يساعد كل من يحتاج إلى المساعدة، وإن العون، وإن كان بذلك وهو قليل كان ملكاً للغير، كلمات والده أوامر لاتناهى، وعليه دائمًا الطاعة والتنفيذ، في مدرسة بنى سويف الثانوية التي يفتح رضوان، ويمرض والده، وي تعالج بالقاهرة، فنياتي مصطفى لاستكمال دراسته الثانوية بمدرسة الخديوية، حيث جاء أيضًا فتح رضوان، والذي يقدمه لصديقه أحمد حسين، وبشترك الثلاثة في الائحة الثانية والاجتماعية والسياسية. وفي الجامعة التحق مصطفى بكلية العلوم، كما ساهم في الشاطئ الذي كان يقوده كل من أحمد حسين وفتحي رضوان، فكان مندوباً عن كلية العلوم في مشروع القرض، الذي دعا إليه أحمد حسين، ومضوا في اللجنة التحضيرية التي أعدت لمؤتمر الطلبة الشرقيين الذي دعا إليه فتحي رضوان، وحين أعلنت جمعية مصر الفتاة كان أحد مؤسسيها البارزين.

أنهى دراسته بكلية العلوم بتفوق، كما حصل على دبلوم معهد التربية، وذهب في بعثة إلى لندن للحصول على الدكتوراه - عام ١٩٢٥ - وبسبب نشاطه السياسي وهو جمهور على معاهدة عام ١٩٣٦ حرمته حكومة الوفد من البعثة، لكنه استطاع بمساعدة الأصدقاء أن يحصل على الدكتوراه في عامين وكان موضوعها «ذبذبة الأرض المغناطيسية».

ويعود الدكتور مصطفى الوكيل إلى القاهرة ويرفض وظيفة وزارة المعارف، كما رفض أن يعين مدرساً بكلية العلوم، واختار أن يتفرغ تماماً للعمل في صفوف مصر الفتاة، ويقول الاستاذ فتحي رضوان: «لقد رأيت بنفسك الاستاذ الدكتور العاصل على أكبر الشهادات من أكبر الجامعات، حافي الالدين، يحمل عرداً لا مشقوباً ومكتسبة ليغسل أرضة نادي مصر الفتاة» كان «الدينامو» لحركة مصر الفتاة، الكاتب والخطيب والمنظم المسؤول، وتعرض مرددة مرات للاعتقال والتعذيب، وظل صلباً وفيما لم يبدِ مصر الفتاة، وتزعمته أحمد حسين.



الدكتور مصطفى الوكيل

كان من بينهم الزعيم «أحمد حسين» والمذكر «فتحي رضوان» والقديس «مصطفى الوكيل» واستطاع هؤلاء مع زملائهم أن يتركوا بصمات واضحة في الحياة السياسية، ما زالت حية للان، ويكفيهم أنهم أول جماعة سياسية أهللت ضمن مبادئها فكرة الوحدة العربية - منذ بداية الثلاثينيات - كما أشارت إلى الدوائر الثلاث: المصرية - العربية - الإسلامية. وبين هؤلاء الشباب تميز مصطفى الوكيل ببنائه وزهرده، وصلابته وشجاعته بتواضعه وكرياته، بصفات عديدة، بعيدة عن سلوك السياسيين وعوالم السياسة، إنها صفات قديس ثائر.

في قرية الميمون - محافظة بنى سويف - كان مولده عام ١٩١٣، وكان يملك والده نحو خمسين فداناً، والذي كان يهوى ركوب الخيل وتربيةها، ودرس هذه الهراءة في نفس مصطفى - الوسط بين الآباء، وكان دائمًا يثبت في نفسه الشجاعة، واستطاع مصطفى أن يحظى بحب أفراد أسرته، فقد كان نابغاً في دراسته، يساعد أقاربه من زملائه،

## الدكتور مصطفى الوكيل القدس الملاشر

في الإذاعة المصرية - يناير ١٩٣٩ - يوم أن جاء إلى القاهرة على داس الوفد الطبي العراقي ، لحضور المؤتمر الطبي العربي ، العلاقة بين مصر والعراق ، بقوله : سألني سائل حين بحث مصر عام ١٩٣٥ ما الذي دعاك إلى أن تجتاز البلاد ، التربية القريبة ونائي إلى مصر البعيدة ، وأنت باستطاعتك أن تسد حاجة العراق من الأطباء والملائمة من أقرب موضع إليك ؟

فأجبته : لأن العراق صمم على تشبيب جسر عربى تكون قاعدة الشرقية العراق وقاعدة الغربية مصر ، ومؤلاء الرجال الذين سنأخذهم من مصر سيكونون حجر الراوية في القاعدة الغربية ، وكان حاضراً هذه المحاولة حمد باشا الباسل وزعيم على باشا المصري وأبراهيم عبد القادر المازنى تتحققوا في قولى هذا وأيدوني فيه فيما الجسر هو الذي سيسلق على جوانبه من فرق من اقطاع إخواننا ليتقادها من الهلاك وعندها سنكون أمة وعندها سنكون دولة أمة ، ودولة لا تكون عالة على غيرها » .

وأثرت الأحزاب السياسية المصرية على الحياة السياسية في العراق ، خاصة حزب الوفد ، كما تأثر البعض بمصر الفتاة ، ويقول الدكتور حميد الهلالي : « حاولنا تكوين مشروع الفلس في العراق ، على غرار مشروع القرش في مصر ، وتشطط في العمل له سليمان البيانى وأبراهيم الواقع ، وكان وفداً من شباب العراق قد زار القاهرة عام ١٩٣٢ ودعاهم أحمد حسين إلى زيارة مشروع القرش ، ولكنهم توقيفاً طويلاً أمام عبارة « مصر فوق الجميع » وشرح لهم أن المعنى أنها فوق الأشخاص و فوق الأحزاب و فوق الخلافات الشخصية ، ولكنهم رددوا أن العروبة فوق الجميع ، وهتف الجميع بالعروبة .

وسافر الدكتور الوكيل إلى العراق على جسر متين من العلاقات الودية بين البلدين ، وفي رأي الاستاذ محمد صبيح أن السفر كان مهمة حزبية للتنسيق بين

وهي إعادة تنظيم الحركة والتي أعلنت من نفسها أنها حزب مصر الفتاة وأعلنت عن تشكيل مكان الحزب ، كان الدكتور مصطفى مسؤولاً عن مكتب شئون التربية ، ثم أصبح نائباً للرئيس أحمد حسين ، وكان فتحي رضوان قد بدأ يعتمد من مصر الفتاة ، ويقول أحمد حسين :

كان نائب رئيس مصر الفتاة ، الدكتور مصطفى الوكيل ، وهو لم يكن نائباً للرئيس إلا تواضعماً منه فقد تنازلت عن رئاسة الحزب له ، أياماً متى بأنه يفضلني في كل شيء ، ولكنه أبن ذلك وأستنكره وكان الدكتور مصطفى وأصحابه في فكره ، مستقىماً في سلوكه ، متطابقاً بين ما يقول وما يفعل ، عن معاهدة ١٩٣٦ كتب أحمد حسين وقتها رضوان عن تعديل المعاهدة ، وكتب مصطفى الوكيل « يجب أن تلغى المعاهدة من أساسها » .

وندد ألف مصطفى الوكيل كتابين صغيرين « كتاب الشهر » أخذهما عن صلاح الدين الأيوبي والثاني عن عمر بن عبد العزيز .

### ● الوكيل في العراق ●

بعد قيام العرب العالمية الثانية بعدة شهور ، بدأت مرحلة جديدة من النضال في حياة الدكتور مصطفى الوكيل ، حيث سافر للعمل في العراق عام ١٩٤٠ .

وكان بين العراق ومصر علاقات ثقافية وطيدة - منذ العشرينيات - حيث استعان العراق بعدد كبير من الأساتذة والمدرسين المصريين للتدريس في معاهده المالية وكلياته ومدارسه الثانوية ، كان من بينهم الدكتور حسن سيف - الدكتور زكي مبارك - الدكتور عبد الرزاق السنہوری - الدكتور مصطفى زيادة ، الدكتور زكي حسن وغيرهم .

ويفسر الدكتور سامي شوكت - مدير المعارف العام - بكلماته التي القتها

وسافر مصطفى الوكيل ليعمل أستاذًا للرياضيات في دار المعلمين العليا بمقداد، حاملاً أفكار مصر الفتاة، والتي كانت خليطاً من القومية المصرية والمبروبة والإسلام، حاملاً التعاطف مع دول المحور والكراهية الشديدة لبريطانيا، ولم تكن أفكاره بعيدة عن نشاط التيار القومي في العراق والذي كان في الثلاثينيات، هدفه الاستقلال والوحدة العربية، ولسن الحماس وعدم التضييق السياسي كانا الطامن الثالثي - في تلك الفترة - الامر الذي ادى إلى مزاعق فكرية وسياسية . ولم يجد مصطفى الوكيل أى هناد في ممارسة نشاطه السياسي ، فقد كانت دار المعلمين أحد مراكز التجمع القومي ، إذ كان هميدها درويش المقدادي - فلسطيني - وأحد أساتذتها الدكتور سليم التميمي اللذين شكلوا مع مجموعة أخرى من العراق وأقطار عربية تنظيمًا سرياً عرف باسم « جماعة الوحدة » وهدأ التنظيم هو الذي شكل « جمعية الحران العربي » وأسس « نادي المشتى » وأشرف على تنظيم « الفتوة » واتصل بالفصيل القومية، في الجيش ، وساهموا جميعاً مساهماً فعالة في حركة رشيد حال الكيلاني - ٤ مايو ١٩٤١ - أو ما اطلق عليها حكومة الدناء الوطني .

وما أسرع ما كان مصطفى الوكيل، يعمل بجهد بين هؤلاء ، والذين اكتشفوا حماسه الشديد للعروبة والإسلام ، وبدأت الاتصالات به من خلال نسائي المشتى حيث التقى به صديق شقيقاً وعبد الرحمن البزار ، وكان قد تعرف على درويش المقدادي ، وسليم التميمي ، وارتبط ارتياطًا خاصًا بالفتى الشهير أمين الحسيني ، والذي كان منزله المتر الدائم لهذا التيار القومي الناشط ، كما كان على صلة دائمة بضباط الجيش القوميين ، ورشيد عالي الكيلاني ، ويقول أمين الحسيني عن مصطفى الوكيل في ذلك الفترة « جاءني بعمل رسالة من أحمد حسنين وأبلغني بتواضع عظيم وحياد جم

مصر الفتاة ومجموعات عربية بالمسراق لمواجهة الاستعمار المشترك - النساء العرب - ويفيده الأستاذ أحمد حسين بأنه لم يجد قادرًا على تحمل تصرفات مصطفى الوكيل ، فتصرّفاته يجعل الحزب وقيادته دائمًا في موقف الاجراء وحسن الصعب عليهم جمعيًّا أن يسلكوا مسلك مصطفى الوكيل ، ويحكي أحمد حسين قصة السفر بقوله : لم أكُ أطلع على إعلان في الصحف المصرية من حاجة مدرسة المعلمين في بغداد إلى أستاذ متخصص في الرياضة براتب قدره أربعمائة ديناراً في الشهر حتى اقترحه على الدكتور مصطفى أن يتقدم لشغل هذه الوظيفة ، ولم يقبل إلا عندما اوحى له بأن حركتنا في حاجة لبعض هذه الأربعين ديناراً ، وكان الاختيار بين المتقدمين لوزارة المعارف ، وكان وكيل الوزارة في ذلك الوقت الدكتور عبد الرزاق السنورى وكان صديقاً لنا ، فقصداته ومرتضى عليه الفكرة وكان معه مصطفى الوكيل لسؤاله السنورى : هل أنت على استعداد أن تترك السياسة . فاجابه مصطفى الوكيل : إن الع jihad في سبيل الوطن والعروبة والإسلام ليس سياسة ، وإنما هو العيش والواجب ، ولذلك لست أعد بشيء من ذلك ، ولكن الذي أقوله : إنني إذا عينت أستاذًا لطلاب فسوف أؤدي واجبي نحوهم .

وانتهت المدة التي أعلناها الإعلان لتلقي الطلبات ، وجاء الوكيل على رأس الثانية . فاستدعى الدكتور السنورى ، لحسين العسكري سفير العراق في مصر وعرض عليه النتيجة وقال له : إن الدكتور يتفوق على كل من تقدموا ، ولكن واجبني يحتم على أن أنه لك نائب رئيس حرب مصر الفتاة وهو متطرف جداً في سياساته ، ولذلك أرى أن تعرض الأمر على حكومتك لترى وأيتها في الموضوع .

● مكراهيته لإنجلترا ●  
واسرع لحسين العسكري بقوله : إن هذا الشخص هو عين مازريده بلادي .

## الدكتور مصطفى الوكيل

القديس الشادر

انه يجند نفسه في سبيل الله وسبيل الاسلام وفلسطين والعروبة ، وكان يزورني حيناً بعد حين ، فتناول احاديثنا القضائية العربية والاسلامية ، لوحظت فيه عقلاً راجحاً وعلمياً ناصحاً جداً وحشاشة متقدة واتكاراً للذات قل نظره في هذا الفصر المأذى ، وكان مرتبته الشهري تهباً مقسماً يرسل نصفه الى هماعة مصر الفتاة ، وبوزع شطرها منه على جمعية الهدایة الاسلامية في بغداد وعلى «منظمة ائمۃ ائمۃ» العراقية وعلى شئون التنمية الفلسطينية وبيفيش بالقليل الباقى .. »

وبسبب نشاط مصطفى الوكيل التزايد ، طلت الحكومة المصرية - حكومة حسين صری - عدة مرات من الحكومة العراقية ، ابعد مصطفى الوكيل ، ولكن الاخرية لم تستجب .

وكان بريطانيا منذ أن أعلنت الحرب على المانيا ، مارست ضغطها على كل من مصر والعراق لقطع علاقتها السياسية مع المانيا ، وقد تم ذلك ، ثم طلت نفس الطلب بالنسبة لبريطانيا ، ونفذت مصر وترثت العراق ، مما جعل بريطانيا تفرض بها ، وتتدخل تدخلاً سافراً سواء في مصر او العراق ، لجرهما في الحرب ، مع محاولة احكام السيطرة على العداء لبريطانيا ، الامر الذي زاد من حدة شعور العداء لبريطانيا ، والتعاطف الشعبي مع دول المحور ، لا عن ايمان واتناع ، ولكن تكابة في بريطانيا ، مع محاولات للاستفادة من الحرب الدائرة في تحقيق الاستقلال والخذ الساسة العراقيون موافق متابعة من بريطانيا ، فمنهم من ابدها بأكثر مما تتضمن معااهدة تحالف العراقية - البريطانية - معااهدة ١٩٣٠ - وكان على رئيس نوري السعيد . عبد الله -

الوصي على العرش ، وعلى جسمودت الايوبي ، جميل الدفعي ، صالح جبر ، وبعضهم حاول الحصول على بعض الامتيازات من بريطانيا في مقابل تنفيذ المعااهدة ، مثل حل قضية فلسطين صالح العرب ، وكان من هؤلاء رشيد عالي الكيلاني - طه الهاشمي - ناجي شوكت - ناجي السويدي - توفيق السويدي .

● **صالح ورشيد عالي الكيلاني** ●  
وكان هناك بعض ضباط الجيش الذين اعتقادوا انهم يستطيعون تحرير المراق وفلسطين وكانوا قد همموا بكر صدقى وانقلابه ، وفرضوا نوري السعيد على الملك غازى، ثم حاولوا فرض رشيد عالي الكيلاني على عبد الله ، وهؤلاء هم العذراء الاربعة . صالح الدين الصباغ - نهيم سعيد - محمد سلمان - كامل شبيب ، ومعهم يونس السبعاوي من الشباب القومي . كما كانوا على صلة وطيدة بالشيخ أمين الحسيني .

وتفاقم الموقف بسبب اختلاف وجهات النظر حول قطع العلاقات مع ايطاليا ثم محاولة تشتيت المقداء الاربعة ، مما ادى الى تطور الوقف وسيطرة الضباط على السلطة و Herb الوصي عبد الله ، وأرغموا الهاشمي على الاستقالة وجاءوا برشيد عالي من جانب القوات للوزراء ، والشريف شرف وصبياً على المرش وبدأ الاحتقار من جانب القوات البريطانية ، حين اطلقت الشiran على القوات العراقية في مطار الحسينية ، ووقف الجيش يسانده الشعب العراقي مدافعاً عن حريته واستقلاله ، وكانت حركة ٢ مايو ١٩٤١ ، والتي أطاحت عليها البعض ثورة العراق ، او حركة رشيد عالي الكيلاني ، وتملقت بها الانصار في القطر العربي المجاورة ، ورمح البعض الى بغداد من الضباط العرب للمشاركة في المعركة ، وانضم الى صفوفها العرب الموجودون في العراق من القطر المخليفة ، وكان من بين هؤلاء الدكتور مصطفى الوكيل وفي نفس الوقت اخلت ابواب الدعاية الالمانية والبريطانية



صورة نادرة للدكتور مصطفى الوكيل أثناء إقامته في برلين وبجواره أمين الحسيني مفتى فلسطين سابقاً، ثم أحد الأصدقاء

نام للتجوية والجهاد حتى النصر على الدواهـ الشترـكـ».

امضـاءـ مصطفـىـ الوـكـيلـ نـاـبـ رـئـيـسـ حـزـبـ مصرـ الفتـاةـ سـ اـلـ حـزـبـ الـوطـنـيـ الـعـرـبـ الـاسـلامـيـ.

ومن الملاحظ أنه أضاف كلمة «العربي» لاسم الحزب الوطني الاسلامي ، الذي كان قد اختاره أحمد حسين عام ١٩٤٠ في محاولته للتقارب مع الاخوان المسلمين .. ونشئت المحاولة ، ولم يستمر هذا الاسم ، وعاد اسم حزب مصر الفتاة ، ثم أصبح الحزب الاشتراكي فيما بعد . ويقول صديق شنيل - السياسي

العراقي المعروف - عندما قامت الحركة - ٢ مايو - عمل مصطفى الوكيل في ميدانه عمل مع يونس السبعاوي - أحد قادة الحركة البارزين والذي أُعدم في ٥ مايو ١٩٤٢ ، وعمل مع كتاب الشباب ، وكان يذهب مع الطلاب والشباب - لعقل البنزين ويحمل الصنائع وهو صائم ، ويشترك في جميع الاعمال ، وكان دور كتاب الشباب شبيها بدور الميليشـاـ

في أثارة الرأي العام العربي ضد بريطانيا . حتى اعتقد البعض ومنهم بعض المؤرخين انه كان هناك تفاهم مسبق بين الكيلاني ودول المحور ، ولا حقيقة مطلقاً لهذا الادعاء .

وفي اليوم التالي لبدء القتال - ٣ مايو - بين العراق وبريطانيا أرسل مصطفى الوكيل برقية إلى رشيد عالي الكيلاني يعلن فيها تأييد مصر الفتاة للحركة ونشرت البرقية في معظم الصحف العراقية وكان نصها : «إلى الرعيم المؤمن المنتصر - فخامة السيد رشيد عالي الكيلاني .

«أعلن باسم حزب مصر الفتاة وبالاسم الشباب المصري الحر الوجودين بالعراق ومصر تأييـدـناـ الـكـاملـ لـقـضـيـتـكمـ الـظـافـرـةـ ، وـأـنـيـ أـقـدـ نـفـسـيـ لـالتـجـيـيدـ فيـ الجـنـشـ العـرـاـقـيـ وـأـضـعـ حـيـسـاتـيـ وـمـاـ أـهـلـكـ تـحـتـ تـصـرـفـ فـخـامـتـكـمـ ، وـكـلـ رـئـيـسـ الـاسـتـشـهـادـ فيـ سـبـيلـ نـصـرـ الـعـرـاقـ الذيـ هـمـ نـصـرـ مـصـرـ وـلـلـعـربـ أـجـمـعـينـ ، وـجـمـيعـ الشـيـابـ المـصـرـيـ الـعـرـ علىـ اـسـتـعـدـادـ



## الدكتور مصطفى الوكيل القدس المأثر

ألاء كلمة الحق والدين والله ناصركم « والله أكبر والحق للعرب والاسلام »  
ويقول أمين الحسيني في مذكراته :  
« تطوع مصطفى الوكيل لقتال الانجلزير دفعاً لعدوانهم على العراق والتعسق بكتيبة المجاهدين الفلسطينيين بقيادة عبد القادر الحسيني » ولم ينتزع نشاط الوكيل المتعدد من اتصالاته الدائمة بالمربيين الذين كانوا يعملون بالعراق ، فهو الذي يستقبلهم ويلتقى بهم ويدفهم للمساهمة في العمل الوطني ويودع بعضهم وهو مقادرون العرق الى مصر وكان ينتمي من الاستقبال والتوديع فرسته يجعل منها مظاهرة سياسية ، وكان دائماً هو قائدتها ، وكثيراً ما نشرت الصحف العراقية الخطب المتبادلة أثناء توديع المصريين ، في جريدة الاستقلال - ٢١ مايو - وصفت الجريدة توديع البعثة العلمية المصرية ووصفت مصطفى الوكيل بالاستاذ المؤمن الذي هو قطعة من عقيدة وأشارت الى كلمته التي قال فيها : أن جب مصر ، مصر التي الهمتني هذا الشعور تجاه العراق والامة العربية وساموت في سبيل العراق ويسرى ان اكون اول مصرى ضيف في نفسه في سبيل العراق والعرب واذا مت فسياتى من بعدى من يموت وهتف بحياة العرب وال伊拉克 ومصر وسوريا وفلسطين والهجاز » .

ومنذ بداية الحركة - ٢ مايو - وخطبه في الاذاعة لا تتوقف ، الى جانب مقالاته التي كانت تنشر بجريدة البلاد ، ثم تنشر خطبه التي يلقيها في الاذاعة ، وكانت افتتاحية جريدة البلاد - ٥ مايو - نص خطابه الذي القاه في الاذاعة ، وكان بعنوان « بسم الله للنصر العراق » الانجليز - باسم الله للنصر العراق وجاء فيه : « انتصار العراق معناه انتصار مصر والشام والهجاز وببلاد العرب المسلمين » .

كانت مقالاته وخطبه أقرب الى التحرير ، منها الى التحليل السياسي . وكان حماسه بالغاً وكان موقعنا بهزيمة الانجليز في العراق وخارج العراق » .

في المحافظة على الامن الداخلي ، الاسماء ، توزيع المواد الغذائية ، كما حل معن في الدعاية .

كان صديق شنشل مدير الدعاية في حكومة رشيد الكيلاني فكان يلقى الاحاديث في اذاعة بغداد ويكتب في الصحف ويعقد الاجتماعات ، وبناء على اقتراح السبعاوي كلفته باقامة محطة اذاعة بالموصل ، يذيع منها في حالة ضرب اذاعة بغداد ، ولكن الشروع لم يتحقق ، فقد تلاحت الاحداث بسرعة مدهلة » .

وفي ١٥ مايو ١٩٤١ أرسى مصطفى الوكيل برقة أخرى لرئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني ، نشرت في جريدة : الاستقلال والبلاد بتاريخ ١٦ مايو ١٩٤١ جاء فيها :

منذ ان اعلن العراق الجهاد الاكبر طلبت ان اكون جنديا مسلحا بالجيش العراقي ولكن ما زال طلب تجنيدى معروضا على رئاسة اركان الجيش لم يبت فيه ، وما كنت لا اجد وجهة ارضها لنفسي ولقسمي واستعدادى افضل من هذه الوجهة ، خصوصاً بعد ان التهيت من واجبي التعليمي في دار المعلمين العليا ، ولما كان الله قد امرنا ان نجاهد باموالنا وانفسنا فقد رأيت :

أولاً : ان اقدم مالى - وهو مال العراق - لفائدة الجيش فارجو قبول عشرين ديناراً للتصرف فيها كما تشاءون « كان مرتبه ٤٠ ديناراً » .  
ثانياً : ان اتنازل عن استلام امر مرتبات قادمة .

ثالثاً : اصر على طلب تجنيدى بالجيش العراقي وان كانت جنسية المصري تقف حالاً في سبيل تجنيدى فاني على استعداد للشرف بالجنسية العراقية ، فاليسوم وغدا لا فرق بين مصرى وعرائى وسودى ، الجميع ابناء وطن واحد ويكافحون بما في سبيل تحرير هذا الوطن وفي سبيل

وظل متمسكاً بفكرة مصر الفتاة و موقفها الاخلاقي الذي كثيرة ما دعت اليه ، الا أن فكرة الوحدة العربية أصبحت هذه أكثر تحديداً من فكرة مصر الفتاة وأن ظلت ممتزجة بالفكرة الإسلامية ، لكنه في جميع الاحوال كان صادقاً ومخلصاً للفكر و ممارساً للسياسة أكثر منه صاحب فكر أو اتجاه ، فقد كان وطنياً مصرياً عربياً مسلماً ، وكان سلوكه و تصراته محل امتعاض و تقدير جميع من التقوا به حتى الذين اختلفوا معه فكريياً .

### ● نصال قوي و مستهر

وقد كان لحركة مايو ١٩٤١ العراقية أصداؤها في بعض الاقطان العربية ، ففي مصر ، كانت جماعة مصر الفتاة تستمع إلى خطب مصطفى الوكيل و تطبعه معاً وتوزعها وكان الجميع يعلقون عليها الامل ، وتشير بعض المصادر إلى أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد أرسل برقية يرحب بالاتصال هو ورفاقه بالثورة .

فيقول الدكتور محمد حسن سلمان في كتابه «صفحات من حياة د . محمد حسن سلمان» ص ٨٥ صدر عام ١٩٩٥ - الدار العربية للموسوعات - بغداد . «حضر صباح أحد الأيام إلى فرنسي في المستشفى الامريكياني الاخ تحسين قدرى وبصحبته قنصل العراق في القاهرة السيد «خ . ج» وهو من الشباب القومى المؤيد للثورة حاملاً الى رسالة مختومة ، معنونة الى وزير الشباب في حكومة العراق الوطنية ففضضتها و كان بالمضمون التالي : « نحن جماعة من الضباط الاحرار ، ترغب بالاتصال بالثورة العراقية الوطنية لخدمة أمتنا العربية وأهدافها القومية ، آملين اعلامنا السبيل الى ذلك ... » - جمال عبد الناصر ورفاقه .

ويقول الدكتور سلمان : كنت قد احتفظت بهذه الرسالة التاريخية امداً طويلاً حتى فقدتها أثناء تنقلاتي أيام الهجرة والنشريد ، ولدى الاخ المجاهد منير الرئيس - صاحبجريدة بردى الدمشقية علم بذلك ، كما جاء ذكرها في مقدم الاستاذ نزيه الحكيم كتاب

الاخ منير الرئيس - الكتاب الذهبي للثورات الوطنية في المشرق العربي ص ١١١ » .  
دار الطليعة - بيروت - ١٩٦٩ .  
و على ضوء ما حدث لحركة مايو ، او حركة رشيد عالي الكيلاني ، والتي لم تستمر أكثر من شهر ، وهرب الرعماء الى ايران ، أما مصطفى الوكيل فقد كان آخر المجموعات التي تركت بغداد مع يونس السبهانى و صديق شنشل ، وقد اتجه الى الموصل ومنها الى سوريا ثم الى لبنان ليذهب الى تركيا ثم يستقر به المقام في المانيا ليعيش مع أخيه العرب - على امل ما - لكن هذا الامر لم يتحقق ، و خلال اقامته في المانيا ، قام بمهام خطيرة لم يجد الحاج أمين الحسيني من يائمه عليها سوى مساعدته الاول الدكتور مصطفى الوكيل ، وتلك قصة أخرى . لقد ترك الوكيل العراق بعد أن أمضى بها فترة وجيزة ، لكنه مازال في تلوب الدين عاصروه وما زالوا يذكرونه بكل حب وكل فخر هذه بعض صفحات من حياة شباب مصرى عاش في العراق ، ثم عاش في المانيا وتنقل بين تركيا ، ويوغسلافيا ، وتشاء ظروفه أن يستشهد في آخر غارة على المانيا في ٤ مارس عام ١٩٤٥ ، وكما عاش بعيداً عن وطنه منه عام ١٩٤٠ ، عاش جثمانه بعيداً ايضاً حتى مايو ١٩٥٤ ، يوم أن صد - بفضل صديق عمره ، فتحى رضوان .. وشييعت رفاته في ٢٨ مايو ١٩٥٤ ، وكان في مقبرة المشيعين اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية - البكاشي جمال عبد الناصر - رئيس الوزراء - الصاعي صلاح سالم وزير الارشاد القívomi - البكاشي زكريا محيى الدين وزير الداخلية - نور الدين طراف وزير الصحة - فتحى رضوان وزير الدولة - فضيلة الشيخ احمد حسن البساfori ووزير الاوقاف - الشيخ عبد الرحمن ثلاج شيخ الازهر ، الحاج أمين الحسيني مفتى فلسطين وأعضاء اللجنة العربية العليا ، وحمل نعش الفقيد على هبة مدنس ولقب بالعلم الأخضر ، ووقف فتحى رضوان يتقبل العزاء .

# الوجود الآخر

بقلم: نجيبة العسال

وما يقابله في الحياة وما ينتظره من الحياة نرى هل هذا المتباين يوجد في نفسية المتصحية في سبيل الآخرين .

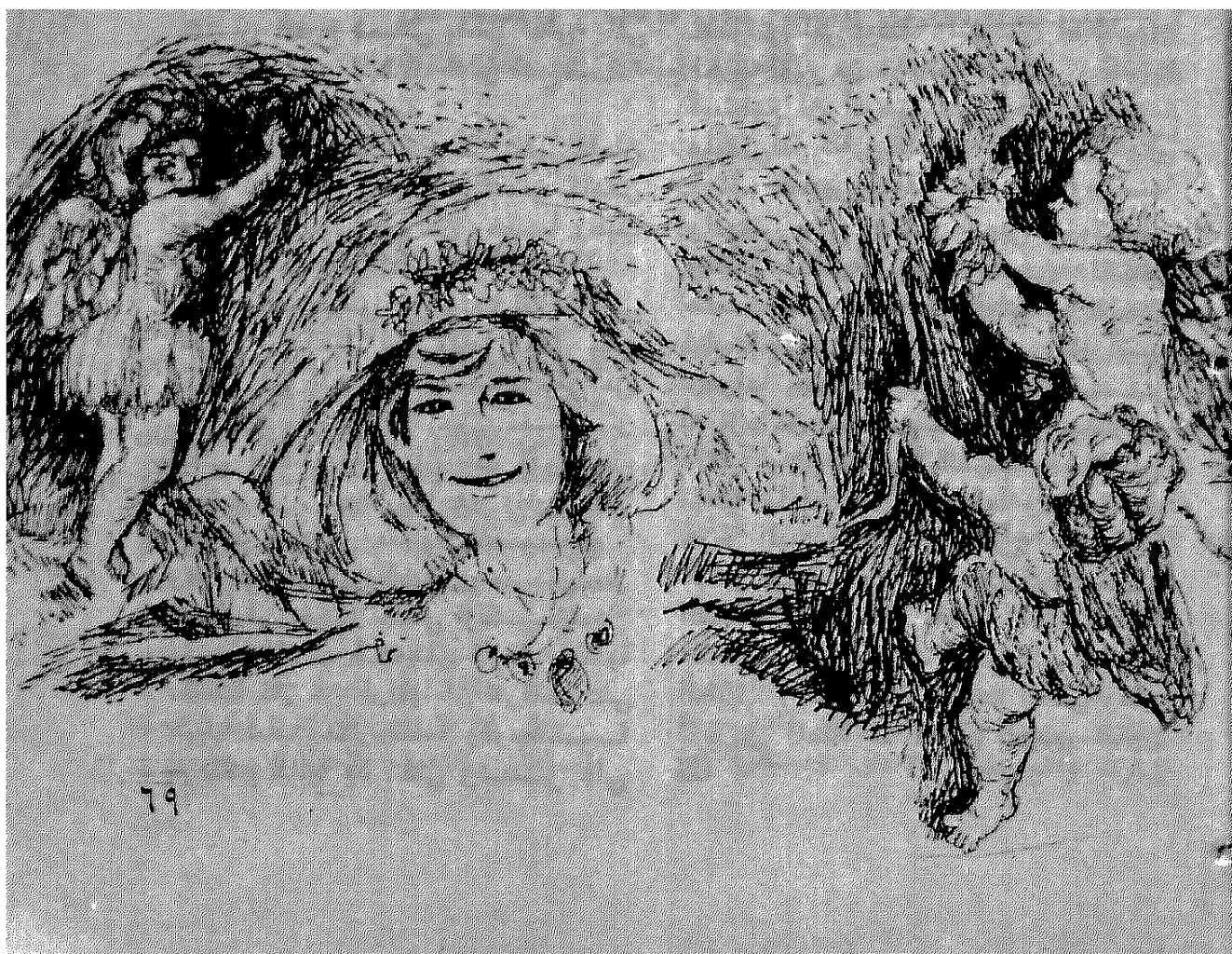
هناك رأى يقول ليس من المؤكد أن تزال جزءك من نفس الإنسان الذي ضحيت من أجله وإنما المحبة لا تشتمي أبداً من قم بعمل طيب لأحد ابنائه وعليها إلا انتظار المجزاء من ضححيها في سبيلهم حتى لا تكون حسنة كبيرة يوم لا يردون الجميل . إن هى الأيام وما تحمله في بطونها وليس من يجمعنى بهم المنور الكبير .

توفي أبي وأنا في الخامسة عشرة من عمري ولم يترك لنا إلا معاشرة الضئيل وكنا بنتين وثلاثة إخوة صغار أكبدهم في الشمنة من عمره وكانت شقيقتي تصغرني بثلاث سنوات أي أنها كانت في الثانية عشرة من عمرها . ولجأت أمي إلى ماكينة خياطتها التي كانت لا تستعملها إلا للأبستنا الخاصة . كانت شقيقة عن متوجة عنى في دراستها وكان أمي أمني الوحيدة أن تكافع وتتجاهد لترانينا

امتد الطريق أمامي . انه يمتد ويمتد وكل خطوة خطوة زاد الطريق خطوات . وخطوات . واتلفت حولي وانظر أمامي ولا اجد ما يهد طرقي . حولي متسع خوا واما من لا ذهابية لمحفوده . اللون الاز gioani يمسأ المساء ، قارب الموجود على المغروب ولكن ما هذا الوجه الذي يمسأ جوانبي ، ليس توهجاً لكنه وجه مخيف يهرب من داخلي حتى اشعر بانفاسى تكدر تختنق ، هذا ليس شعروا في المبكاء ولكنه الطريق أمامي ، فهو لا يمتد فقط ، ولكنه يضيق يضيق رغم خلافه وبعده عن المعمان ، لكن هل هو فعلاً حال ابداً ، انه ممسلوه بمن حولي وهم كثيرون ، ولستهم بعيدين بعيدون عنى ، ومن هم ؟ انهم سهى وعروقى ومن تجرى الانهار بيني وبينهم . انى لا اصدق ما حصلت ، فقد كنت اؤمن دائمًا بتبدل الاشياء في هذه الحياة وكما يقولون من افضل خيراً وجد خيراً ومن كان مبيناً على الشور كان الشور نهاية ركابه فالتبادل ليس مقصورة فقط على حب الانسان للانسان ولكنه موجود بين الانسان

وبدأت الأيام تدور ، التحقة شقيقتي  
بالمجامعة . ووصل اشقاءي الصغار  
إلى المراحل الدراسية المختلفة ..  
وزادت اعبائى حتى أني كنت اوافق  
الليل بالنهار لكي اواجه كل مطلب  
اسرقى ، لكننى كنت سعيدة ، أشعر  
بأنى «خيرا وجدت طريقى الذى خلقت  
له . ألم اوصل رسالتى أمى ورسالة  
أبى ، الميس طريقى هذا شماره يانعة  
وأشاره باقية ، وهل بعد الوصا رسول  
باشقاءي الثلاثة وشقيقتي الوحيدة  
إلى أجمل المطرق وأيقاها من شء ؟  
الست أنا إنسانة محظوظة إن أنهى  
الله على بنعمة الوفسء لامي وابى  
واشقاءي وهل نجاحهم فى الحياة الا  
نجاح لي أنا قبل كل شء ونسى نفسي  
 تماما ، لم أفك يوما بانى مازلت أنسنة  
تنتظر حياة أخرى غير حياة أخواتها  
• حياة لها وحدتها ، تصعب فيها

وقد حصلنا على أعلى المشاهدات  
ولكن للأسف الشديد كنت أنا دائمًا  
لا أبشر بانى ساحصل حتى على ببلوم  
متوسط .. في الوقت البذى كانت  
شقيقتي تلتهم علومها المتهاها . وبذات  
أشعر بمدى الارهاق الذى تعانى منه  
أمى فى كفاحها من أجل استمرار  
المجتمع واستمرارنا ، نحن الأبناء  
المفسدة فى دراستنا فقسمت على أن  
أرحم أمى من احساسها بعدم تفوقى  
الدراسي وإن أرحمها أيضًا من الإنفاق  
على دراستى ويكتفى أن أهمل هنوسا  
طيبه العناية بالبيت أو حتى أعاونها  
في عملها ، وربما استطعت أن أحصل  
عليها العباء كلها ، وقد كان ، وبمرور  
الوقت بدأت أتفوق في فن حبسامة  
الملايين واطور عمل أمى لكنها أثرت  
إن ترك العمل كله لي وإن تفرغ هي  
للعناية بالبيت .



## الوَلِيدُ الْأَخْرَى

استعداد تام لكل مطالب بيت الزوجية على ان يتم الزواج فسورة . . . كانت اختي لم تتسلم عملها بعد واقتصر الطبيب الشاب الا تحاول شقيقتي تسلم العمل ولا داعي ابدا لان تعمل وامتنالات جدران بيتنا بزغاريد امي وفرحة شقيقتي وانغرس نصل حادداً داخل قلبي لقد نسوا تماما ما انا مقبلة عليه وما هو مصدر اشقاقي الثلاثة ونظرت الى امي طويلا دون كلمة واحدة ولكن شقيقتي لم يكن في جدولها وقت لانظر اليها . . . خرجت الى الطريق وحدي . . . اللون الارجوانى يلفنى والطريق يمتد ويمتد امامي والوهوج يخنق حلقى ولكن رويدا رويدا هنأت انفاسى وتلاشى اللون الارجوانى مع ظهور الرمادية التى تتسابق لترتبط حلقى . . . اسرعت واسرعت خطواتى الى بيتنا . . . لكنني لن استطيع ان احرم امي من فرحتها ببنتها ، كما لا استطيع ان افرض على اختي واجبها ولكنني انا انا وحدي لن اتخلى عن اخواتي ووقف خطيبى يدافع عن حبنا وبيتنا واتهمنى بانى افضل واجبى لا خوئى على واجبى لنفسى وحبى وحبيبي . . . لكنني صممت على فسخ الخطبة، فى هذه اللحظة نظرت طويلا الى وجه اختي . . . لقد اتسع جدولها حتى ملا افقها بوجه اخدر لم اره من قبل ، وجه ظهر بمضرض الافق ليعلن للطبيب الشاب رفض طلبه نهائيا ما لم تتسلم عملها وتظل تحمل عبء البيت الى ان يتخرج شقيقنا الاكبر واحسست بروحى تختضن الفضاء وقد امتلا باشعة الشمس الذهبية ، ويوم رفت اختي الى خطيبها الطبيب ( الشاب ) نظرت امامى وكان الطريق المتمدد قد اتسع بعرض الكون كله . . .

زوجة ورية بيت تعنى بأولادها هي وزوجها . . . حتى انتى كنت عذبة يفاحتني أحد في أمر زواجي انظر اليه في استكثار ودهشة وكأنه قد اتى امرا غير موجود في قاموس الحياة . . . ولكن هناك من الامور ما يحدث في حياتنا دون ان نفك فيه ، وهكذا كان وارتبط قلبي بشاب من عائلة ابى كان قريبا الى نفسى وروحى منذ حسبي المبكر وان كنت اخشى دائمآ التفكير فيه حتى لا يعيق مسيرتى . . . لكنه عندما تقدم الى بعد ان احس به قلبي لم استطع الرفض ، فقط اشتربت شوطا واحدا الا يفاحتني في اتم سلام الزواج حتى تتخرج شقيقتي لتحل محلى في رعاية اسرتي ، او على الاقل تساهم معى في مطالب الاسرة حتى استطاع انا ان اندرج لحياتى بعض الشيء الى ان يقف اكبر اشقاقي على قدميه ويعمل عبء الاسرة . . .

في هذا الوقت كان قد تبقى عامان على تخرج شقيقتي ، عامان كاملان وقبل حبيبي شرطى عن رضا وطيب خطر وبدأ يعمل على تأثيث بيتنا . . . وتخرجت شقيقتي وزغررت الفرحة في قلبي . . . ساعمل ليل نهار لاكملا بيته فيها هي الحياة لم تخرجنى من حسبيانها وان لم لي ان اجتنى ثم رأى ليالي الماضية . . . ان بيت امى وابى مستمر في الحياة كما هو وطريق اخواتي ممتد في مساره الصحيح رها هي شقيقتي الصغرى ستواصل طريقى في سبيل اخواتي ولكن ما هذا لقد تعرضت امي لازمة مرضية مفاجئة كان من جرائها ان تعرقنا على طبيب شاب ممتاز تماما وفوجئت به ينضم طالبا بد اختي ومسو على

● في مثل هذا الشهر عام ١٢٩١ استرد المماليك  
عكا وانتهى حكم الصليبيين للأراضي المقدسة :

# عمل وطريق

بقلم : محمد سيد كيلاني

● ان الحروب الصليبية استمرت نحو قرنين من الزمان ، ولكن ليس معنى هذا ان المعارك ظلت متصلة ليل نهار طوال هذين القرنين دون توقف ، لا لقد كان الطرفان يشعران بالتعجب والاجهاد فيتفقان على عقد هدنة تستمر عدة اعوام ●

هذه الهدنة بجميع حدود هذه الممالك المعروفة .  
على أن المستقر بهم لكلاهما المعروفة وجميع القرى يكون ايرادها من الفسالت مناصفة بين السلطان والاسبار .  
وعلى أن يكون أمر فلاحي بلاد الناصفات في العبس والاطلاق راجحا الى نائب السلطان باتفاق مع نائب بيت الاسبار ، على أن يحكم فيه بشريعة الاسلام أن كان مسلما ، وإن كان نصرانيا يحكم فيه بمقتضى دولة حصن الاقراد . وإن يكنون الفلاحون الساكنون في بلاد الناصفات جميعها مطلقين من السخر من العازمين .  
وعلى أن ما يجيئ من اموال تكون نصفه للسلطان والنصف ل الاخوة للاسبار » .

وهذه صورة هدنة بين السلطان الظاهر بيبرس وبين الاخوة الاسبار  
« استقرت الهدنة المباركة المسمونة بين مولانا السلطان الظاهر وبن الدين بيبرس وبين الكبير الهمام مقدم حصن الاقراد ، وبين مقدم حصن المرقب وجميع الاخوة الاسبار لمدة هشرين سنة متواتلة وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشرون ساعات ، أولها يوم الاثنين رابع رمضان سنة ٦٦٥ من الهجرة النبوية على صاحبها الفضل العسلاة .

ـ على أن جميسع الملكة الحفصية والشمساوية والجهوية وببلاد الدعسوقة للباركة واقع عليها الاتفاق ومستقرة لها

## حديد وطحينة

والملك له، ويحمد سيرة شهده وعدوه والملك  
له من الأفونج وبأنس بعدهه . إلى الله  
يشتكي من هذه الحال . »

في أوقات الهدنة يجري التعامل بين  
الطرفين في ثقة تامة وأمن واطمئنان .  
حيث سالم العمامي قال : « إن أحد  
لرسان الأفونج دخل الحمام فرأني وعلى  
مثواه ، والأفونج ينكرون على من يشد في  
وسطه المثواه في الحمام . فمد يده فجذب  
المثواه ورماه ، فرآني أنا قريب مهد  
بحلق عاتي ، فقال : سالم ، فاقتربت  
 منه وقال : سالم ، جيد وحق ديني .  
ان هذا الفارس اطمأن ودخل الحمام  
وأختلط هو وزوجته بال المسلمين ، ولم يخش  
على نفسه من ضرر قد يلقيه . »

وقال ابن جبير عند تقرير المكوس على  
المغاربة في بلاد الصليبيين ، وذلك في معرض  
الموازنة بين عمال المكوس عند المسلمين  
وامثالهم عند الصليبيين ما نصه « ...  
وكل ذلك برفع وتوذه دون تنفيض ولا حمل )  
ثم قال عن عكا « وكانت عكا ملتقى تجار  
المغاربة والأفونج من جميع الأفاق ، وكان  
بشرق عكا مسجد بقى محرابه على حاله ،  
ووضع الأفونج في شرقية محرابا لهم .  
فالمسلم والكافر يجتمعان فيه . يستقبل  
هذا مصلاته ، وهذا مصلاته . وهو بادي  
النصاري معظم محفوظ . »

وقال عن صور « واهلها اليه في الكفر  
طبائع ، واهلها اليه في فرباء المسلمين  
شمائل ومنازع ، فخلال ثقهم أمسجع ،  
ومنازلهم أوسع وأفسع . وأحوال  
المغاربة بها أهون وأسكن » .

وكانت بعض المسلمين قد آموا بالنفسة  
اللاتينية ، كما درس بعض الأفونج اللغة  
العربية . وكان اسامة بن منقذ يتغذى من  
الدواية أسدقاء يانس اليهم وبيانسون  
إليه . وكان إذا زار بيت المقدس دخل  
إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد  
صغير قد جعله الأفونج كنيسة . قال :  
لقد كنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه  
الدواية وهو أصدقائي - يخلون لي  
المسجد الصغير أصلى فيه . »

ولقد ذكر القلقشندي أن العادة قد  
جرت أنه إذا كتبت الهدنة كتب فريتها  
يعين يختلف بها السلطان أو نائبه المفوض  
بمقتضى الهدنة . على التوفيق بتفصيلها  
вшروطها . ويعين يختلف عليها القائم عن  
الملك الكافر المفوض بمقتضى الهدنة أو تجهيز  
نسختها إلى الملك الكافر ليختلف عليها  
ويوقع باسمه ، ثم تساعد إلى الأبواب  
السلطانية . »

والبلاد المذكورة في هذه المعايدة هي  
المقاطعات التي تحت يد الصليبيين ،  
وكان معظم سكانها من المسلمين . ولما كان  
الأفونج في حاجة إلى من يقوم بأعمال  
الزراعة والصناعة والتجارة ، اضطروا  
إلى معاملة رعاياهم المسلمين معاملة طيبة .  
ولقد وصف ابن جبير حالة المسلمين تحت  
الحكم الصليبي فقال « ... وانتهينا إلى  
حسن كبير من حضون الأفونج يعرف بتبنين  
وأهلنا عن تبني - ذرها الله - وطريقنا  
كله على ضياع ممتلكة وعما في ممتلكة  
وسكانها كلهم مسلمون وهم مع الأفونج  
على حالة ترفيه - نعود بالله من الفتنة .  
وذلك أنهم يؤدون لهم نصف الفضة عند أوان  
ضمهما وجزية على كل رأس دينار وخمسة  
قراراتيط ، ولا يقتصر ضohnهم في غير ذلك ،  
ولهم على ثمر الشجر فريبة خفيفة  
يؤدونها أيضا . ومساكنهم بآيديهم وجميع  
أموالهم لهم ، وكل ما بآيدي الأفونج من  
المدن بساحل الشام على هذه السبيل ،  
رسانيتها كلها للمسلمين وهي القرى  
والضياع . وقد اشربت الفتنة قلوب  
أثريهم لما يصررون عليه أخوانهم من أهل  
رسانيتها المسلمين وعما لهم ، لأنهم ضد  
أحوالهم من الترفيه والرفق . وهذه  
هي اللجان المطردة على المسلمين أن  
يشتكي الصنف الإسلامي بوجود صاحبته

« استهلهات والسلطان محاصر لحسن عكا ،  
وأيام الافتتاح تند عليهم من البحر في  
كل وقت حتى ان نساء الفرنج ليخرجن  
بنية القتال ، ومنهن من تاتي بنية راحة  
الغرباء لينكحوه في الفربة ليجدوا راحة  
وخدمة ونساء وظر . قدم اليهم مركب  
فيه ثلاثة امرأة من احسن النساء  
واجملهن بهذه النية فإذا وجدوا ذلك  
نبتوا على العرب والفربيه حتى ان كثيرا  
من سيدة المسلمين تعززوا لهم من اجل  
هذه النسوة واشتهر الخبر بذلك » .  
وفي وصف تلك النسوة يقول الصهاد  
الاصفهانى « فوصلن وذرن انهن قدمن  
بغروجهن تسبيل فروجهن . وآنهن لا  
يكتمن من الغرباء ، ورأين انهن لا يترقبن  
بالليل من هذا القربان . وتقرون بما  
خربيته من الشيم والتباب . وفتعن ابواب  
الصور على آلامجاذ وسدهن بالسلعة  
لدوى الاعواز » .

وكان ابن القيسري الشاعر يذهب  
إلى كنائس الإفرنج ويتشغل في النساء  
ويتمشى أن لو كان صليباً ، أو صورة  
مرجراً جس . فمن ذلك قوله :  
بدينك يا قس بربارة

وَمَا بَتْ تَلَوْهُ فِي الْعَنْدِسِ  
أَجْرَنَى مِنْ أَصْورِ النَّاطِقَاتِ  
وَلَدَ لَمَنْ حَوْلَكَ فِي مَدْرِسِ  
إِذَا هُنَّ الْبَلْنَ وَلَتِ الْمُصَلَّةُ  
فِي كُلِّ لَوْنٍ مِنَ الْأَطْلَسِ  
فِيَا لِيَشِنِي هَنْدِهَا دِيَةٌ  
تَرَانِي وَلَا رِيبٌ فِي مَلْهُسِ  
فَالْقَسْمُ لَوْ أَنْتِي أَسْتَطِيعُ  
تَحْوِلْتَ صُورَةً هُرْجِرْجِسِ

وبعد انتفاضة مدة الهدنة ترك الصالحيون  
الشرق ، وانتهت المسألة بينهم وبين  
الشقيقين ماذا النادرة والغنوبيين لأنهم  
أرتبطوا بالشرق وخاصة مصر بروابط  
الاقتصادية . ووجدوا من سلاطين المالكية  
خير مشجع . وكان يبشر إلى حالة من  
الاوربيين يزور مصر والشام ، ويتدرون  
مشاهداته . ومن أشهر هؤلاء هو لونى  
الفرنسي قوله كتاب نعلم من رحلته .

وكان المسلمون يشاركون الصليبيين في  
حلقات الرزاج . وابن جبير وصف لأحد  
هذه الاختفارات حاد فيه : « ( وَمِنْ مُشَاهِدَةِ  
زَخَارَفِ الدُّنْيَا زَفَافَ عَرَوَسَ شَاهِدَنَا  
بِصَورٍ وَقَدْ احْتَلَ بِذَلِكَ جَمِيعَ النَّصَارَى  
رِجَالًا وَنِسَاءً . وَاصْطَفَوْا سَهَاطِنَنْ خَذَلَ بَابَ  
الْعَرَوَسِ الْمُهَدَّدَةِ ، وَالْمَوَاقِاتِ تَنْتَرِبُ وَالْمَأْيِرِ  
وَجَمِيعِ الْإِلَاتِ الْلَّهُوِيَّةِ حَتَّىٰ خَرَجَتْ تَهَانِيَّ  
بَيْنَ رِجَلَيْنِ يَمْسَكَانِهَا مِنْ يَمِينٍ وَشَمَائِلَ .  
وَهِيَ فِي أَبْهِي ذَى وَافْغَرِ لِبَاسٍ ، تَسْهِبُ  
أَذْيَالُ الْعَرَبِ الْمَذْهَبِ سَجْنًا عَلَى الْهَيْثَةِ  
الْمَعْهُودَةِ مِنْ أَمْسِهِمْ . وَعَلَى رَأْسِهَا عِصَابَةُ  
ذَهَبٍ وَهِيَ رَأْفَلَةٌ فِي حَلِيَّهَا وَحَلَلَهَا ، تَهَشِّيَّ  
لَقْتَرَا فِي لَقْتَرَا . وَالْمُسْلِمُونَ وَسَائِرُ النَّصَارَى مِنْ  
النَّظَارِ لَدَنْ عَادُوا فِي طَرِيقِهِمْ سَهَاطِنَنْ يَتَطَلَّعُونَ  
لِيَهُمْ وَلَا يَنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ .

وكان من الصليبيين من يسعى إلى التحالف مع المسلمين ضد بعض ملوك النصارى . ومن هؤلاء أسبايلور الروم فقد كان خائفاً من الفرزنج على بلده ، مما دفعه عن نفسه ، فيما ان ملك قبرص كاشف ملك الكلترة بالعداوة وأخرب . وكانت صلاح الدين يفرض عليه الدخول في طائفته والظاهرة على الملك المذكور . ويقول القاغي الفاضل « والله ما أفلح ملك الروم طر ولا نفع أن يكون صديقاً ولا ضر أن يكون عدواً » وكان البشادقة والعنويون على علاقة طيبة بالمسلمين ، لأنهم كانوا يحتسرون بجارة الواردات والمصادرات . وقد حصلوا على حق إنشاء مركز تجاري لهم في الإسكندرية وبعض مدن الشام . شيدوا وكالة وكانوا يخزنون فيها بضائعهم ويحصلون فيها كل ما يلزمهم من الطعام واللباس . ولم يكن لهم اهتمام بالشئون الدينية . ولذلك تحالفوا مع السلطان الغوري ضد البرتغاليين حين اكتسحوا طريق رأس الرجاء الصالح . وقد حللت المزبعة بالاستيلاء المصري في هرقلة ديوى المغربية .

وكان من المسلمين من شهير الافرنج <sup>الله</sup>  
شنهن من نساد جمادات . قال ابن شهير  
لـ <sup>الله</sup> <sup>والله</sup> <sup>آية</sup> حداثة سنة ٩٦٥



بقلم : د. أamer عبد الرحيم مصطفى

# الله وحده أكمل الحمد لله في الكتابة الغربية

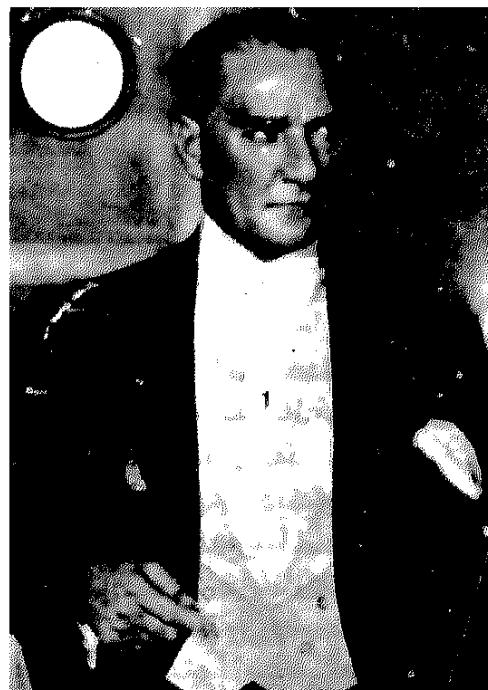
منذ قيام الدولة العثمانية حتى اذهاهها كانت الكتابات الغربية التي عرضت لها مقاشرة الى حد كبير بعاملين رئيسين :

اولهما : ان هذه الدولة كانت امتداداً للدول الإسلامية السابقة وانها ظلت عدة قرون تشكل اخر الامبراطوريات الإسلامية . لهذا اضيفت الكتابات الغربية عنها بالصيغة الصليبية التي اساعت فهم الاسلام وال المسلمين خاصة وان الاتراك العثمانيين لم يندمجوا في رعایاتهم وجيرانهم الأوروبيين ، بس ظلوا شديدي الحرص على دينهم الاسلامي وعلى التراث الذي استقروه من الحضارة العربية الاسلامية التي اختلفت عن الاسس التي قامت عليها الحضارة الغربية

( ثانياً ) ان الدولة العثمانية قد شكلت منذ ظهورها خطراً متزايداً على اوروبا . حقيقة ان الأوروبيين واجهوها منذ البداية بسلسلة من الحملات الصليبية ، الا ان العثمانيين اوقعوا بهذه الحملات هزائم سريرة - نذكر منها على سبيل المثال موقعة توصوه ( ١٣٩٦ ) وموقعة نكوبوليس ( ١٤٥٣ ) و موقعة فارنا ( ١٤٤٤ ) . وأخيراً حقق العثمانيون حلم المسلمين القديم الخاص بالاستيلاء على القسطنطينية



السلطان عبد الحميد

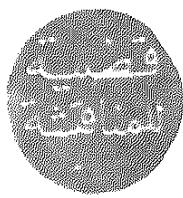


مصطفى كمال أتاتورك

◀ الغرب وتونس والجزائر من الاحتلال الإسباني - الصليبي وسيطرت بعض الوقت على الملاحة في البحر المتوسط، وبعد أن تحطم وحدة العالم الغربي في اعقاب حركة الاصلاح الديني التي فجرها مارتني لوثر في أوائل القرن السادس عشر ساندت الدولة العثمانية المذهب الجديد الذي استنجد أنصاره بها ذاهبيين إلى أن مذهبهم أقرب إلى التوحيد الإسلامي من المذهب الكاثوليكي .. ولأسباب سياسية في الحال الأول إنقذت الدولة العثمانية المذهب الجديد من الدمار الذي كان عرضة لأن يلحق به على يد الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي هيمنت على إيطاليا وإسبانيا وأملاكهما في العالم الجديد وألمانيا والأراضي المنخفضة وتزعمت الجهود التي بذلت لمواجهة العثمانيين

القوات العثمانية في جنوب إيطاليا عدة مرات أولها في أواخر عهد السلطان محمد الفاتح ( ١٤٥١ - ١٤٨١ ) - وكان هدف هذا التوجه العسكري المزحف على روما والقضاء على البيسابورية التي ما فتئت تدعسو الأوروبيين إلى حمل الصليب وتدمر الدولة العثمانية وفتح الطريق نحو القدس . وفي الوقت الذي هددت فيه الدولة العثمانيةmania سيطرت على كل الموطن العربي باستثناء مراكش وسدت مداخل البحر الأحمر في وجه الحملات الصليبية البرتغالية .

● **تفتيت العالم الغربي** ●  
وتصدت للوجود البرتغالي في الخليج العربي وفي المياه الشرقية وساندت مسلمي الأندلس الذين تعرضوا للاضطهاد الإسباني وحررت طرابلس



المستفيدة التي تناولت تصاعد قوتهم بشكل أساس الذي قامت عليه المؤلفات التي تطرقت إليهم، حيث ظل الأوروبيون ردها طويلاً يغثرون الصراع ضد العثمانيين وسائر المسلمين جزءاً من صراع كوني واحد بين المسيحية والاسلام .

وفي إسبانيا التي حملت العبء الأكبر في مواجهة العثمانيين تعقدت وجهة النظر هذه التي نمت في ثناءياً اضطلاع الإسبان بمهمة دينية تستهدف تحويل العالم إلى الدين المسيحي على المذهب الكاثوليكي ، وبالتالي فاذهم سعوا عقب سقوط غرناطة ( ١٤٩٢ ) إلى تعقب المسلمين في شمال إفريقيا، كما سعوا إلى تنصير السكان الأصليين الذين خضعوا لهم في الامريكتين عقب الكشف عن الجغرافية الا أن بسالة العثمانيين في مواجهة الإسبان جعلت هؤلاء الآخرين يعترفون بقدرة عدوهم الحربي ويعترفون بدقة نظامهم، ولو أنهم عزوا فشلهم في مواجهتهم لا إلى قوة العدو ، بل إلى سوء القيادة أو إلى أوضاع الاجرام السماوية . وهكذا تطورت نظرة الإسبان إلى العثمانيين خلال القرن السادس عشر من الخوف إلى الاحترام والإعجاب . على أنه في أعقاب فشل الحصار العثماني لجزيرة مالطا ( ١٥٦١ ) وهزيمته للاسطول العثماني في موقعة لبانتو ( ١٥٧١ ) على أيدي التحالف المسيحي أخذت تتغير الصورة التي كونها الكتاب الإسبان عن الصراع ضد العثمانيين . فلانتصارات التي أحرزها الجندي المسيحيون والإسبان في مالطا وبوجه حاص في ليانتو قد استبعت انتعاش نفسيًا رفع مستوى ثقة المسيحيين بأنفسهم فيما يتعلق بعلاقاتهم بال المسلمين وعدلت الصورة الادبية الخاصة

والذاهب المنشقة على سلطة البابوية وهكذا لعبت الدولة العثمانية دوراً هاماً في تقسيت وحدة العالم العربي الذي انشغل بالحروب الدينية والاستعمارية - بل لقد استجذبت مملكة بريطانيا العظمى الأولى بسلطان العثماني في أواخر القرن السادس عشر لكي يرسل سفنه لحماية الجزر البريطانية من الخطير الإسباني ، مدعاة هي الأخرى أنها تعتقد التوحيد الذي أخذ به سلاطين آل عثمان والعالم الإسلامي !

لكل هذا كان العثمانيون مصدر رعب بالنسبة للأوربيين الذين خسروا أن تقضي الدولة العثمانية على الدين المسيحي - لهذا دقت أجراس الكثافس في ربيع القارة الأوروبية لدى وفاة السلطان محمد الفاتح ثم لدى شغل حصار العثمانيين لفيينا أكثر من مرة وظلت مخاوف الأوروبيين من العثمانيين تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل الصورة التي كونوها عن العثمانيين ، وهي الصورة التي امتنعت إلى حد كبير ولفتره طويلة بالتراث الأوروبي الوسيط المتعلق بالإسلام والمشرق، خاصة وأن الأوروبيين خلطوا ما توصلوا اليه من المعلومات عن العثمانيين باشكال الفكر والتعبير التي ارتبطت بالإسلام في العصور الوسطى ، وهي أشكال ذات صبغة صلبيّة شديدة العداء للإسلام والمسلمين . لهذا ظلل العثمانيون بالنسبة إلى الأوروبيين يمثلون خطراً لا يُسْهَان به ، وبالتالي كانت الوثائق الخاصة بتنظيمهم والدراسات المتعلقة بنوایاهم السياسية والتاريخ

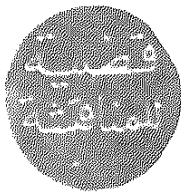
قمعية منها محاكم التفتيش والمرق علنا ، وحظر الكتابات التي لا تقرها البابوية ومنها القرآن الكريم وكتابات أفلاطون ودعم الجماعات الكاثوليكية المسلحة ( وأهمها الجزوiet بمعنى جند المسيح ) التي كانت تسعى إلى التصدى لأعداء المذهب الكاثوليكي واستغلت امتلك العثمانيين للبقاء المسيحية المقدسة في فلسطين في أحياء الروح الصليبية بصفة دورية .

**● تركية الرجل المريض ●**  
ثم بدأ عصر المراهن العثمانية المقاتلة وبخاصة بعد ظهور روسيا القيصرية وتشكيل شئ المحتالفات الأوروبية التي استهدفت القضاء على الدولة العثمانية . وفي ثنایا هذا الهجوم الأوروبي المعاكس ظهر ما عرف في المصطلح الدبلوماسي باسم « المسالة الشرقية » وتركية « الرجل المريض » . وهكذا فمنذ القرن الثامن عشر بوجه خاص تحولت نظرية الأوروبيين إلى العثمانيين من الاعجاب والاحترام إلى عدم الافتراض والاحتقار .

وظهرت إلى حيز الوجود مختلف المشروعات التقسيمية التي أحصى منها المكاتب جوهارا مائة مشروع تقدم بها ساسة وتجار ورجال دين وغير ذلك . ويرتبط بهذه المشروعات تصميم أوربا على أن تفرض حضارتها على الشعوب الأقل حضارة في شئ أنحاء العالم ، واتخذ هذا الاتجاه عدة أشكال استعملت فيها اسماء التجارة والتقدم والانسانية والدين أو أي اصطلاح مناسب آخر ، وجرى الافتراض بأن على كل الشعوب أن تقبل عن طيب خاطر الآخذ بالمثل والأنماط الإدارية الأوروبية ولوقت طسويل ظلت فكرة الأوروبيين وخاصة بالأتراك والدولة العثمانية متاثرة بنفس المفاهيم الوسيطة التي

بالمixin المسلم الذي أضحى حينئذ أقل خطورة بكثير - فلم يعد الاتراك مصدر خطر مخيف يستوجب تحويل العناية في تحليلهم ، بل أصبح في حيز الامكان أن يشكلوا موضوعا لاعمال تستند إلى الخيال .

**● حملات ضد العثمانيين ●**  
وحتى أواسط القرن السابع عشر أصبح تأليف أعمال خيالية عن الاتراك العثمانيين أداة استuhan بها المؤلفون الاسبان في تمجيد بلدتهم ودينهم في الوقت الذي لم يشهد حرباً واسعة النطاق ضد المسلمين . ولما لم يحل الانهيار بالعثمانيين بفعل الاسلحة المسيحية تمسك الكتاب الاسпан بأمل أن تنجز مثالب المجتمع العثماني مالم يتمنى للسيف إنجازه . وما تجدر الاشارة اليه أن الكاتب الاسپاني الكبير ميجيل دي سرفانتس مؤلف القصة الشهيرة ( دون كيخوته ) قد اشتراك في الحملات الاسپانية على الشمال الافريقي ، بحيث أثرت هذه التجربة في كثير من الصور الاربيبة التي تمثله بها قصته . وفي مجال المناقشة اهتم المؤلفون اهتماما كبيرا بأمراء العثمانيين وخلعت صفات سلبية - كالسكر والشهوات - على السلاطين العثمانيين من أمثال سليم الثاني ( ١٥٦٦ - ١٥٧٤ ) ومراد الثالث ( ١٥٧٤ - ١٥٩٥ ) ، وعزيزت إلى التركي كل المثالب التي في مقدمتها - في رأي الغربيين - تعدد الزوجات والمطلق . وقد جرى هذا التحول في وصف الاتراك العثمانيين والمجتمع الاسلامي وصفا خياليا في الوقت الذي اشتد فيه ساعد حركة الاصلاح الكاثوليكي في أوروبا ، وهي الحركة التي وجهت هجومها إلى أداء البابا والمذهب الكاثوليكي ولجان إلى أسلحة



كبير بمشاكل محددة تتصل بالتجارة والاقتصاد والتغيرات الادارية والسياسية ، في حين نظر البعض الآخر أحيانا الى المشاكل العثمانية من زاوية صالح الاقليمية والاقتصادية الاوربية وبالتالي اقترحوا أن تعمد الدولة العثمانية الى القيام باصلاحات عصرية على النمط الاوربي من شأنها أن تطور بعدها ومؤسساتها وفق أسس جديدة . ومن تحمسوا لهذه الاصلاحات كتب وساسة بريطانيون كانوا يسعون الى تقوية الدولة العثمانية بحيث تشكل حاجزا في وجه التوسيع الروسي صوب المياه الدفيئة . وقد أبدى دعاة الاصلاح الاوربيون ، وبوجه خاص الانجليز ، ضيق صدورهم نتيجة البطء في تحديث الدولة وتوقعوا أن يلمسوا تغيرات سريعة ، ومن ثم أحکام بمسلبية وتجاهلهم لكون الصعوبات الحقيقة بالدولة العثمانية أخطر بكثير مما كانت تواجهه معظم الدول المعاصرة

### ● السقوط المتوقع ! ●

وكان موقف الكتاب الاوربيين من الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متاثرا بالقضايا المعقدة التي أثارتها المسألة الشرقية وهي القضايا التي كانت تدور حول السقوط المتوقع والاحتلال الامبراطورية العثمانية وتقسيم أملاكها وتوزيع مناطق النفوذ الجديدة في الشرق الأوسط . ومن العسير توقع قيام الكتاب الاوربيين بدراسات موضوعية عن المجتمع العثماني فيما اعتبر الايام الاخيرة من حياة الدولة . وعززت وجهة النظر السلبية هذه الكتابات القومية التي صدرت في البلقان ووصفت الدولة العثمانية بأنها دولة أجنبية اعتبرت التطور الطبيعي للنظم السياسية الحديثة لدى شعوب

سخرت لخلع الشرعية على الحروب الصليبية وثبت جدواها في عصر الامبرالية الاقتصادية والثقافية ، فروسيا القيصرية ادعت أنها وريثة الامبراطورية البيزنطية وغلفت أهدافها التوسعية بمسيرة انسانية الهدف منها تحرير الشعوب البلقانية الارثوذكسية من نير الاتراك العثمانيين .

وتواجد المبشرون الامريكيان والفرنسيون وغيرهم على الامارات العثمانية وهم يحلمون بتنصير المسلمين و « هداية » الطوائف المسيحية المحلية وأشارتها لكي تتمرد على الحكم العثماني املا في تعزيز الامبراطورية العثمانية وتحقيق الاحلام الصربية القديمة . وحين لجأت الدولة العثمانية الى قمع اعمال التمرد اثيرت ضدها حملات دعائية شرسة - بل ان السياسي البريطاني وليم ايوارت جلاستون صرخ في عام ١٨٧٧ في اعقاب اعمال الشعب التي قام بها البلغاريون بأن ، لا تراك العثمانيين يشكلون وصمة عار في جبين اوروبا وأنه قد ان الاولان

لطردتهم بقبضهم وقضي عليهم bag and baggage من القارة الاوربية ومن ناحية أخرى فان بعض الدراسات الاوربية التي جرت في أواخر القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر وكتبها رجال على اطلاع وثيق بأوضاع الدولة العثمانية كانت تستند الى الواقع وتسعى الى تحقيق اهداف عملية - ومن هؤلاء اشخاص اضططعوا بين وقت واخر بخدمة حكومات اوربية وانشغلوا الى حد

(أتاتورك) الذي نسقها ويلور أهدافها وجسم أمانيتها ثم قادها إلى النصر في المهاية وأقام النظام الجمهوري الذي قضى على الخلافة العثمانية وأخذ بالعلمية ووضع حداً نهائياً لجعل الشريعة الإسلامية الإطار العام للدولة وساوى بين الرجل والمرأة وبين المواطنين على اختلاف دياناتهم وأبطل استعمال الحروف العربية وفرض استعمال الحروف اللاتينية وارتداء الملابس الأوروبية . ولم يخف الكتاب الأوروبيون اعجابهم بالعهد الجديد ومحاولاته الاصلاحية التي قارنوها بما اعتبوروه جموداً خلال العصر العثماني . ومن أهم من أشادوا بالتحول الجديد المؤرخ البريطاني رنولد توينيبي الذي كان شديد الصamaة للحضارة الغربية التي كان يتوقع أن تسود العالم بعد قضاياها على الحضارات القديمة ، ومن ثم حماسته لأخذ تركيا الحديثة ببعض الانحرافات الغربية . بل انه في بعض دراساته ذهب إلى أن اقتباس العثمانيين لبعض مظاهر الحضارة الغربية منذ أو اخر

البلقان التي أرجعت تخلفها عن باقي الشعوب الأوروبية إلى خصوصها للحكم العثماني الذي يمنع بالعبرية والقوسية والظلم والجمود ، وهي الأحكام العامة التي كانت لا تزال متداولة في الغرب وكان لها أثراً في موقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية التي مالت أن تضمها الاتحاديون في أتون الحرب العالمية الأولى إلى جانب المانيا وحلفائها، وحين حلت الهزيمة بدول الوسط، ومنها الدولة العثمانية حكم على هذه الأخيرة بالفناء وعممت بقصيدة استثنائية لم تطبق على باقي الدول المنصرمة بحيث سعي اليونانيون إلى بعث الدولة البيزنطية والقضاء على الوجود التركي في أوروبا وشبه جزيرة الأناضول .

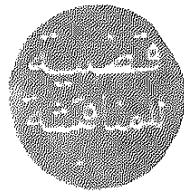
إلا أن الاتراك ، إزاء روح التشفى التي صدرت عن المنتصرين والاقليات الدينية ، رفعوا لواء المقاومة بعد أن أنهى وجود الدولة العثمانية – من الناحية الواقعية – بصفتها دولة أوروبية وأخيراً وجدت حركة المقاومة الوطنية التركية قيادها في مصطفى كمال

رنولد توينيبي



شفيق غربال





عثمان إلى الأناضول في ذمن المغولى ، وأرجع قيام الدولة إلى حركة الجهاد الإسلامى التى نمت فى غربى الأناضول فى أعقاب انهيار دولتة صلاحة الروم فى أواخر القرن المثار عشر . ومن المؤرخين المرموقين الذين توخوا الموضوعية فى تناول التاريخ العثمانى بفرنارد لويس الذى أضاف إلى المكتبة التاريخية عدة دراسات أصيلة حول التاريخ العثمانى لعل أهمها كتاباه « ظهور تركيا الحديثة » ، « استانبول والحضارة العثمانية » ، هذا إلى جانب مؤرخين غربيين مرموقين آخرين منهم كلود كامان - وروبرت هانتران - وهاملتون جب - وهارولد بون وغيرهم . وما ساعد على إعادة النظر فى التاريخ العثمانى بهذه تنظيم الأرشيف التركى وانتشار دراسة التاريخ العثمانى فى الجامعات الغربية . أما فى شبه جزيرة البلقان التى اعتقدت كثيرا من دولها - الايديولوجية الماركسية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فقد فسر التاريخ العثمانى باعتباره العصر الاقطاعى الذى سبق ظهور البورجوازية الصغيرة فالرأسمالية فى القرن التاسع عشر ثم الاشتراكية بعد ذلك . وترتبط على ذلك ظهور مادة وفيرة ترتبط بالتطور الاقتصادي والاجتماعى . وهكذا تعدلت النظرة إلى التاريخ العثمانى خلال السنوات الأخيرة بسبب الاهتمام بالوثائق العثمانية بحيث أصبح فى حيز الامكان وضع هذا التاريخ فى مكانه الصحيح فى إطار التاريخ العالمى .

أما فى الولايات المتحدة فلم تتطور الدراسات الخاصة بالتاريخ العثمانى إلا بعد الأربعينيات من القرن العشرين

القرن الثامن عشر قد جر وراءه كل مقومات هذه الحضارة التى اكتسحت بينمايتها الاسس العامة التى بنيت عليها النظم العثمانية ، وهى الفظيم التى أرجعها إلى أصول رعنوية . وجارى توبيخ فيما ذهب إليه تلميذه المصرى محمد شفيق غربال الذى تأثر بأزله جيل كامل من تلامذته المصريين رغم أن هذه الآراء قد واجهت النقد فى الغرب فى ونظريات توبيخى المتعلقة بقيام الحضارات وانحلالها . فرغم تأثر البنى الفوقية للدولة العثمانية ولتركيا الجمهورية بالأنماط الأوروبية فسان جماهير الأتراك لا تزال متمسكة بكثير من العادات والتقاليد الشرقية والاسلامية

## ● انعاف الحضارة العثمانية

وبعد الحرب العالمية الثانية كانت قد زالت مختلف المشاعر التى كان يشيرها الوجود العثمانى فى مخيلة الأوروبيين مما مهد لظهور عدد كبير من المؤرخين المنصفين الذين أصطنعوا الموضوعية فى معالجة أسس الحضارة العثمانية وأكدوا على دورها الحيوى بالنسبة إلى تاريخ الإسلام والشرق الأوسط وأشاروا اهتماما جديدا بالتاريخ العثمانى . وفي طليعة هؤلاء المؤرخين فرانز بابنجر الذى لا تزال دراسته الخاصة بالسلطان محمد الفاتح تشكل مصدرا كلاسيكيا لحياة هذا السلطان وإنجازاته ، وبسؤال قتسك الذى خرج فى كتابه « قيام الإمبراطورية العثمانية » بنظرية جديدة عن أصل العثمانيين تناولت بالتحليل والمقارنة القصة التقليدية الخاصة بهجرة آل

أوروبا التي ارتبطت الى حد كبير بالامبراطورية العثمانية ، خاصة وأن تركيا الحديثة قد وثقت علاقاتها بدول البلقان . وكانت النتيجة هي أن الجامعات الامريكية اهتمت اهتماماً متزايداً باللغة والمصادر التركية - العثمانية وخلال الحرب العالمية الثانية ازداد اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط ذات الموقع الاستراتيجي الهام والثروة البترولية الضخمة والامكانيات التجارية المتزايدة - وهكذا أضيف الى برامج بعض الجامعات الامريكية دراسات شرق اوسطية تشمل على التاريخ العثماني والتركي واللغة العثمانية التركية - ومن هذه الجامعات برينستون وكولومبيا وهارفارد وميتشرجان وشيكاغو وكاليفورنيا . (لوس انجلوس) وما لبثت هذه الجامعات أن اجتذبت باحثين أوروبيين وآتراك ، من أمثال اندريلاس تيترزه وخليل اينالجك وفاخر عز وكمال كربات ، لعبوا دوراً هاماً في تأسيس الدراسات التركية والعثمانية وتوجيه الدارسين الى المادة المتوفرة في تركيا التي لعبت دورها في تصحيح كثير من الخطاء المورثة المتعلقة بالأتراك والتاريخ العثماني .

من العرض السابق يمكننا ان تكون فكرة عامة عن تطور نظرية الغربيين الى الدولة العثمانية وتاريخها . فقد شابت هذه الفكرة فترة طويلة نظرة مسيئة ومحبطة حكمت على الاتراك العثمانيين وجاهه عام من زاوية الاشتغال والمصالح والمعتقدات الغربية . ثم جاء رسوخ الدراسات التاريخية في الجامعات الغربية وابناع وسائل البحث العلمي والرجوع الى المادة العثمانية ليصحح النظرة الى التاريخ العثماني ويزيل التعصب والاهواء الذي لا زلتة .

قبل ذلك كان هذا التاريخ يشكل جزءاً من التاريخ الأوروبي العام ، وبخاصة فيما يتعلق بالدبلوماسية الأوروبية والدراسات المتعلقة بجنوب شرقى أوروبا دون اهتمام كبير بلغة العثمانيين وثقافتهم أو بالدراسات العربية والاسلامية . وكانت هذه الدراسات السابقة متأثرة بالاحكام الخاصة « بمذابح الأرمن » و « المأساة البلغارية » بحيث دفع السلطان عبد الحميد في الغرب باعتباره « السلطان الاحمر » و « السلطان السفاح » و « شدو المسيح » . وكان من العتقد حينئذ أن الامبراطورية العثمانية على وشك الانهيار بحيث كانت « المسالة الشرقية » هي شغل المؤرخين والساسة الشاغل . وكانت أوروبا وأمريكا لا تزالان معتقدان اعتقاداً راسخاً بتفوق الحضارة الغربية على كل ما كان يمكن للبلدان « المختلفة » في الشرق أن تتجزء ، ومن ثم نشاط المؤسسات التعليمية التبشيرية في الامبراطورية العثمانية وقبول وجهات نظر المهاجرين الى الغرب من غير المسلمين الذين اعتبروا حجة في كل ما يتعلق بالعثمانيين وسادت اراؤهم وأحكامهم دون أن يضططها تحليل نقدي . بل لقد ظل الامريكان حتى وقت قريب متأثرين بالاحكام التي أطلقها الكتاب الأوروبيون على الدولة العثمانية ، وهي احكام كانت متحيزه بوجه عام ومتداولة بافكار مسبقة ، بعضها مستقى من معتقدات دينية ولا يستند الى أي مصادر عثمانية . ولكن لم تلبث الجامعات الامريكية ، وفي طليعتها جامعة هارفارد ، أن شجعت تقديم الدراسات العربية والتركية ، خاصة وأن الجامعات الامريكية قد اهتمت في أعقاب الحرب الاولى بتاريخ وأوضاع جنوب شرقى

# صیری منصور

”الْأَحْلَامُ دَائِمًا  
بِحَاجَةٍ إِلَى تَقْسِيرٍ“

بِقَامٍ: د. نَعْمَمْ عَطَيَّة

اللغز ، فالوجه الذى ت Neptune جداول  
الشعر الغزيرة النسكة ، والنقاب  
الايبسون الذى يتوب في الخلفيات الخضراء  
الشاحنة تخفي على الدوام سرا ، إنها

لوحات صبرى منصور لا تعطى سرها  
لاول نظرة، وعلى الرغم من أن حيزه ينفل  
أميل الى الخواص ، الا ان اجواءها تبقى  
مشحونة بالتوتر ، وتنم عن معايير



قررتنا في الليل ١٩٨٢

بالأسرار والحكايات الخرافية ، والحواديت ، والالغاز ، وهل ننسى على سبيل المثال «الجنية» التي تعيش في بئر الساقية ، «وأم الشعور» التي تحييا على ضفاف الترع وتنتمي في رشاقة ومهابة عندما يطلع القمر ، والغضاريف التي تهلا الأزقة والدروب و «الفيطان» النائمة في ظلمة الليل الريفي المتمة ؟ وهذا الجانب الخراقي بدا يختفي من الريف المصري بدخول التهرباء ، وتشيد البيوت من الاسمنت المسلح ، وهما خامتان تفتقران إلى الذوق والحس ، لأن البيوت الريفية المبنية بالطين كانت من حيث الشكل الفنى مليئة بالجمال والدفء ، ومن ناحية أخرى ، فقد انشغل صبرى منصور في لوحته عن الريف فضلاً عن مصرية الموضوع والقصيدة الحميم بالبيئة - انشغل بـان تجربة صياغته ذاتها للموضوع حاملة خصائص الاستقلال والاختلاف عن الصياغات التي لم بها التعبير عن موضوع الريف من قبل . ولنذكر من الصياغات القديمة في هذا المقام أعمال يوسف كامل عن الريف

اجواء غنية رغم الزهد اللوني ، ورؤيته منفردة في تصويرنا المعاصر . الريف موضوع مطروق ، كثيرون صوروا مناظر الحصاد ، والعمل في الحقل ، وملء الجرار من النهر ، والسودة من السوق ، وغير ذلك من مناظر الحياة في الريف ، أما صبرى منصور فقد دخل منذ أواخر السبعينيات إلى موضوع «القرية» وهو موضوع حبيب إلى قلبه منذ صباح الباكر - دخله من زاوية «الليل» وأضحى شفله الشاغل في هذه المرحلة التي تلى عودته من العشة إلى إسبانيا هو «الليل الريفي» .

ولهذا الموضوع بالنسبة لصبرى منصور شأنان : الأول هو الموضوع نفسه ، الذى يتناوله بشكل جديد ، يختلف عما سبق لكل من طريقه قبله . أما الثاني ، فهو أن صبرى منصور قد اقصى عن انشغاله الجوانب التى لها الفنانون السابقون من الريف . ترك الريف السابع في الضياء النهارية ، المتسللة تحت وهج الشمس ، وركز على زاوية «الليل الريفي» الهامس ، الملىء

تفور بوضوح على الاشكال . وهناك عنصر « الصورة » الذى كان فيما عني ينتشر على السطحات بشكل متساو تقريبا ، أما الان فقد بدأ يستخدم من أجل اداء وظيفة تعبيرية وجمالية أكثر فعالية . وهناك أيضا اللجوء الى الفاح المجال داخل اللوحة لعناصر وتعدها ، بعد أن كان يتم التركيز في اللوحة على بقعة فناصر قليلة او على عنصر واحد ، بل على جزئية دون غيرها ، مع ترك سائر الموضوع خارج إطار اللوحة ، تتولى الجزئية المركز عليها او العناصر المشغل بها الاباء إليه . ان إطار اللوحة الان أصبح يحتوى على عالمها كله ، وليس هناك امتداد بصلة عامة خارج هذا الإطار .

هذه العناصر الثلاثة : الحركة ، والصورة ، والتعدد ، هي مظاهر التطور الذى طرأ على أعمال صبرى منصور فى مرحلته الحديثة التى يمكن ان نطلق عليها مرحلة « الليل الريفي » .

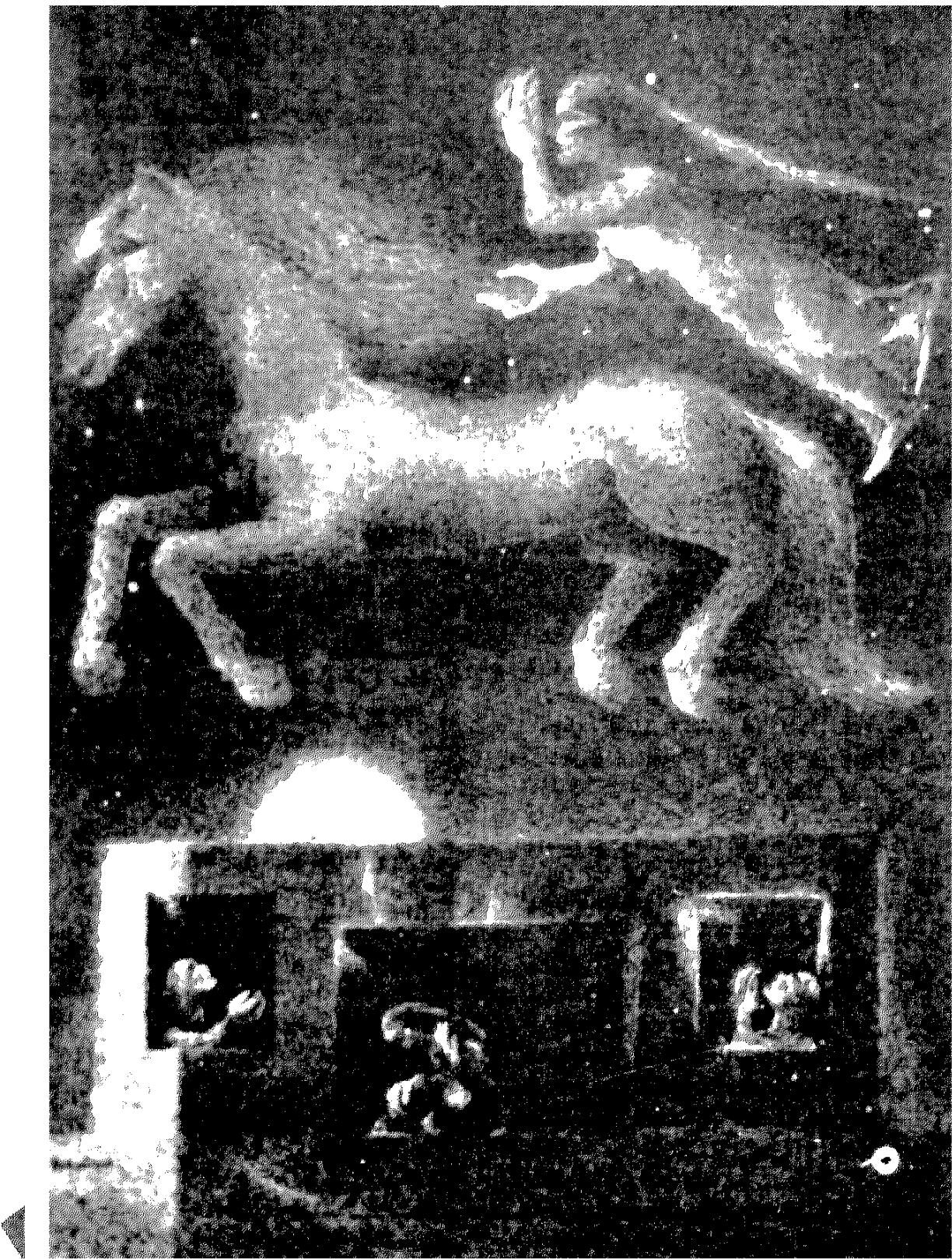
وعلى الرغم من ان لوحات صبرى منصور العاصل على جائزة بنسالى الاسكندرية عام ١٩٧٢ في مرحلته الحديثة ، التي تمت اربع سنوات بعد عودته من البعثة ، قد زادت فيها الحركة وتنوعت الاباءات ، وبصفة عامة زاد انحسار الستار عن جوانب المشهد الذى تشغل به اللوحة ، فان المرء ما زال يحس ازاء لوحته بأنه ثمة ما هو خارج عن إطار اللوحة ، يوميء الى ان ثمة ما سيحدث ، اكثر من مجرد تقرير ما هو حادث ، وفيما مضى من لوحات صبرى منصور في مرحلته الاولى قبل البعثة كان المرء يحس بان ثمة شيء ما حدث ، وأنه يعاين بقائه في اللوحة وانه انما يعاين في اللوحة بقياساته فحسب ، ومن تم عليه في كل الحوال ان يحدس .

وقد يعلمك أن عليه ان يشحد المترفج فكره وخياله ليتمثل ما حدث ، واليوم عليه ايضا ان يقدر زناد فكره ويطلق

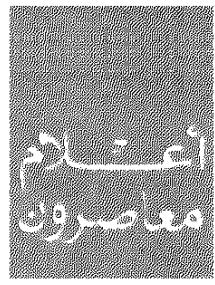
المصرى ، التي كانت تحتوى - في نظر صبرى منصور - على نوع من التناقض بين ببنية الموضوع وأوربيته المعالجة ، المتمثلة في « المذهب التائيرى » . على الاخص . فلم يكن هناك فرق بين أعمال يوسف كامل وبين أعمال اي فنان تائيرى اجنبي تمنى له ان يسجل بنفس النهايات المفعمة باللوان المصينة ، تلك الموضوعات التي طرقتها يوسف كامل . وقد حاول صبرى منصور من ناحيته ان يزيد هذا التناقض بالموافقة بين الموضوع وطريقه تناوله وتجسيده . لهذا كانت صياغته تستمد جذورها من قيم فنية منتمية الى مصر ، اكثر من انتهاها الى قيم التراث الفنى الغربى ، فعلى سبيل المثال هناك عنصر «السمورية» وهي فكرر مجوجة اصلا في الفن الغربى ، ولكنها محببة في التراث المصرى القديم نم القبطى والاسلامى . وهناك عنصر « هندسية التعميم » . وهناك ايضا عنصر « التسطيح » او المنظور الذى لا يعتمد على فكرة الايهام بالبعد الثالث ، وانما يركز على بعدين اثنين ، وهو منظور يختلف اختلافا كبيرا عن المنظور الغربى الذى يرمى أساسا الى تجسد الواقع والایهام به ، هذه العناصر الثلاثة هي العناصر الأساسية التي اعتمد عليها صبرى منصور في تصميماته ، وادت الى تحقيق شكل متفرد .

### لعله العناصر

ومن هذا المنطلق بدأت عناصر وفردات جديدة تدخل أعمال صبرى منصور منذ هودته في صيف ١٩٧٨ من بعنه الفنية الى اسبانيا ، وبعد ان كان الشكل ساكنا صامتا بدأ « الحركة » والايهامات



الرؤيا .. من أعمال الفنان عام ١٩٨٤ - حبر شينى على ورق ٥٠ × ٣٠ سم



في لوحاتي دغم جودة رسومها وانقاض نقلها عن الواقع تشي بهذا المجهول ، وتفسح عن ارتباطها بعالم أبعد من العالم الرئيسي والحسوس . وقد مضيت أكثـر احساسـي بالعالم الآخر وأذكر تجربتي الروحية بحيث تكتب القلبـة لهذا الاحساس ، ويتبلور ادراكيـن المـهمـ له حتى يصلـ إلى الرأـيـ بشـكلـ مـصـفـىـ . وعلىـ ماـ اـعـتـقـدـ، فـانـ هـذـهـ هـىـ النـوـعـيـةـ التـشـكـلـيـةـ العـاصـرـةـ، اـسـهـمـ بـهـاـ فـيـ الـعـرـكـةـ التـشـكـلـيـةـ العـاصـرـةـ، فـهـذـهـ رـؤـيـتـيـ السـيـرـىـ اوـمـنـ بـهـاـ ، وـاـحـاـوـلـ بـصـدـقـ انـ اـعـبـرـ عـنـهـاـ ، وـذـكـرـ الـجـانـبـ رـؤـيـ الآـخـرـينـ منـ زـمـلـائـيـ الـفـنـانـيـنـ الـدـيـنـ يـقـدـمـونـ نـوـعـيـاتـ آـخـرـىـ مـنـ الرـؤـيـ . وـانـ الشـرـاءـ الحـقـيقـيـ لـلـحـيـاةـ الـفـنـيـ هوـ انـ يـقـدـمـ كـلـ مـنـاـ نـفـسـهـ بـبرـاءـةـ وـصـلـقـ . مـؤـكـدـيـنـ عـلـىـ اـسـتـنبـاتـ سـمـاتـ خـاصـةـ لـفـنـاـ الـقـومـيـ لـاـ نـكـونـ فـيـهـ مـجـرـدـ مـقـلـدـيـنـ لـاـجـاهـاتـ اـجـنبـيـةـ اوـ مـرـدـدـيـنـ لـتـعـالـيمـ فـرـقـيـةـ بـدـعـيـ الـصـاصـرـةـ ، وـمـواـكـبـةـ الـرـكـبـ الـحـضـارـىـ ، الـذـىـ هوـ رـكـبـ تـكـنـولـوـجـىـ بـالـقـامـ الـاـوـلـ . وـرـفـقـ الـتـبـعـيـةـ - هـذـاـ، مـعـ الـاـكـبـارـ وـالـتـبـجيـلـ لـلـمـنـجـزـاتـ التـشـكـلـيـةـ الـحـقـةـ عـلـىـ مـرـفـعـ الـفـصـوـدـ شـرـقاـ وـغـربـاـ - هوـ الـمـجـالـ الـذـىـ يـعـنـيـنـيـ انـ اـعـمـلـ فـيـهـ عـقـلـيـ وـنـفـقـيـ . وـلـذـكـرـ فـانـ لـوـحـاتـيـ خـلـيـطـ بـيـنـ الـاـمـلاـءـاتـ الـعـقـلـيـةـ بـكـلـ مـاـ تـلـقـيـتـهـ مـنـ خـبـرـاتـ وـمـعـارـفـ ، وـبـيـنـ اـطـلـاقـ الـعـنـانـ لـلـمـلـكـاتـ الـتـعـبـيـةـ وـالـقـدـرـاتـ الـرـوـحـيـةـ الـعـمـيقـةـ الـتـيـ يـكـونـ لـهـاـ فـيـ النـهـاـيـةـ الـفـلـبـةـ فـيـ عـمـلـ الـفـنـيـ دـوـنـ اـحـجـافـ اوـ تـجـنـ .

وـاـنـاـ لـوـ حـلـلـنـاـ اـغـلـبـ لـوـحـاتـ صـبـرـيـ منـصـورـ الـحـاـصـلـ عـلـىـ جـائـزةـ الـعـرـضـ الـعـامـ سـنـةـ 1981ـ فـيـ مـرـحلـةـ «ـالـلـيلـ الـرـيفـيـ»ـ لـوـجـدـنـاـ بـعـضـ الـمـفـرـدـاتـ تـكـادـ تـتـكـرـرـ بـحـيـثـ تـصـبـعـ مـنـ الـعـلـامـاتـ الـمـيـزـةـ لـهـذـهـ الـمـجـمـوـعـةـ مـنـ الـاعـمـالـ الـجـدـيدـةـ . فـهـنـاكـ النـخـيلـ ، وـالـاـهـلـةـ ، وـالـاـشـكـالـ الـاـرـبـيـةـ الـمـطـسـلـةـ اوـ الـبـادـيـةـ مـنـ فـتـحـاتـ فـيـ عـمـائـ رـيفـيـةـ بـيـسـطـةـ فـيـ اـشـكـالـ هـنـدـسـيـةـ .

وـقـدـ اـدـرـجـ صـبـرـيـ منـصـورـ النـخـيلـ فـيـ عـالـمـ الـلـيلـ الـرـيفـيـ»ـ وـلـمـ يـكـنـ قـيـدـاـ مـنـ اـنـتـفـتـ الـيـهـ مـنـ قـبـلـ . وـقـدـ تـنـاـوـلـ الـفـنـانـ النـخـلـةـ كـمـسـيـبـ تـشـكـلـيـ يـعـودـ إـلـىـ جـمـالـ

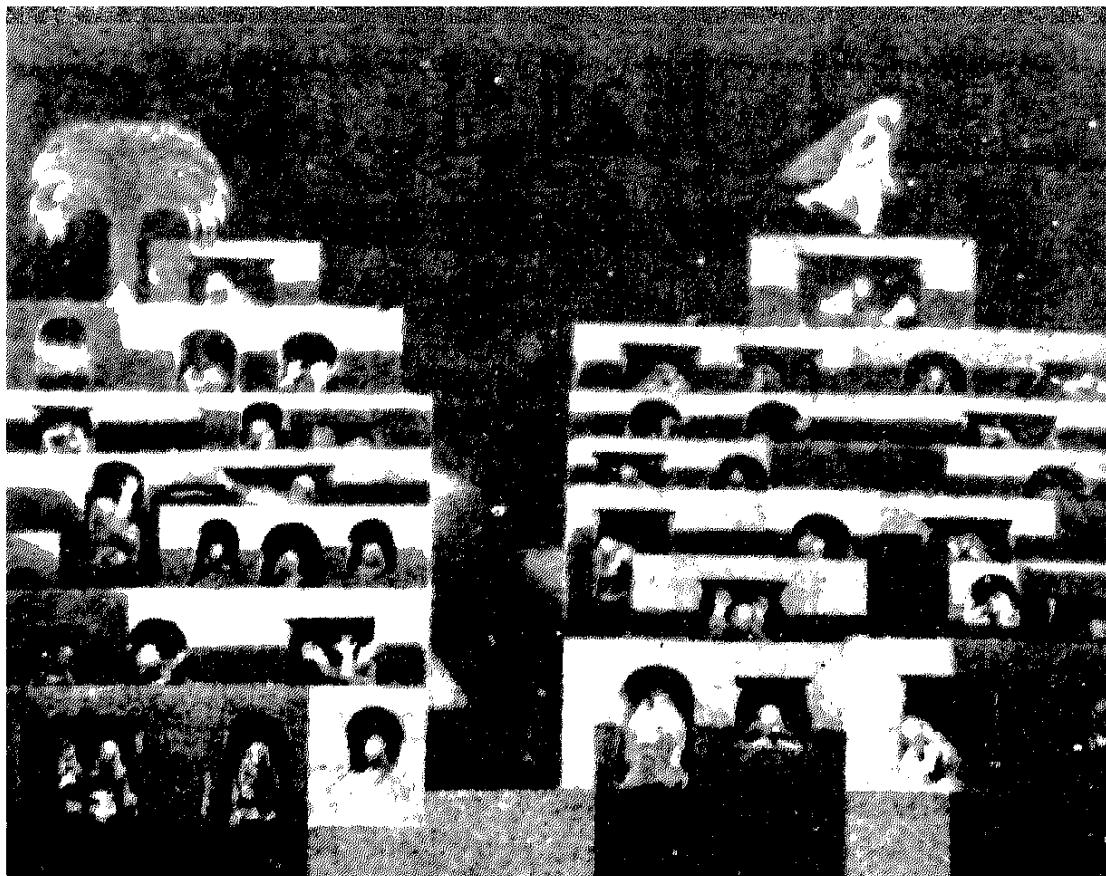
العنـانـ لـخـيـالـهـ كـيـ يـسـتـوـعـبـ مـاـ سـوـفـ بـعـدـ .

انـ الـعـمـلـ الـفـنـيـ عـنـدـ صـبـرـيـ منـصـورـ يـجـدرـ انـ يـتـذـوقـ عـلـىـ مـسـتـوـيـنـ ، مـسـتـوـيـ مـاـهـيـةـ اـمـاـهـ ، الـلـوـحـةـ ، وـلـسـكـنـ تـذـوقـهـ لـنـ يـكـتمـ وـلـنـ يـلـغـ ذـوـتـهـ الاـ اـذـاـ تـحـاوـزـ مـسـتـوـيـ الـاـوـلـ الـمـاـشـرـ الـمـحـدـودـ ، اـلـىـ مـسـتـوـيـ التـنـاـعـلـ مـعـ الـلـوـحـةـ ، وـالـلـوـلـوـجـ مـنـهـاـ إـلـىـ عـالـمـ الـاـلـمـيـ وـالـلـاـ مـحـدـودـ . حـقاـنـ لـوـحـاتـ صـبـرـيـ منـصـورـ مـنـ هـذـهـ الـزاـوـيـةـ مـثـلـ «ـالـاـحـلـامـ»ـ تـحـتـاجـ عـلـىـ الدـوـامـ لـتـسـمـىـ . وـسـوـفـ تـكـتـشـفـ اـلـىـ اـيـ قـدـرـ اـسـتـوـعـبـ فـنـانـيـاـ الـقـدـيرـ تـعـالـمـ «ـالـرـمـزـيـنـ»ـ مـنـ رـجـالـ الـفـرـشـةـ وـالـقـلـامـ عـلـىـ السـوـاـ .

اـنـاـ فـيـ لـوـحـاتـ صـبـرـيـ منـصـورـ الـحـدـيـثـةـ عـلـىـ وـشـكـ اـنـ نـعـاـيـنـ اـمـراـ سـيـقـعـ. اـيـ اـنـ غـنـمـ التـوـرـ وـالتـرـقـبـ مـوـجـدـ فـيـ هـذـهـ الـلـوـحـاتـ بـشـكـلـ مـلـمـوسـ . نـسـمـةـ شـءـ سـيـزـحـفـ . يـشـيرـ فـيـ الـوـجـدانـ تـوجـسـ وـرـهـةـ ، عـلـىـ الـاخـصـ فـيـ قـلـبـ الـلـيـسـلـ الـسـاجـنـ ، وـالـاـضـاءـاتـ الـمـبـهـمـةـ فـيـسـوـ الـكـاشـشـةـ وـالـنـظـالـ الـزـاحـفـةـ عـلـىـ الشـاهـدـ الـرـيـبـيـةـ .

وـقـدـ حـدـيـثـ لـىـ مـعـ صـبـرـيـ منـصـورـ فـيـ اـمـسـيـةـ الـاـوـلـ مـنـ اـسـطـنـ 1983ـ قـالـ فـيـ الـفـنـانـ :

«ـ اـنـ التـعـبـيرـ الـفـنـيـ يـصـدرـ عـنـ اـحـسـاسـ مـعـيـنـ بـالـحـيـاةـ وـبـالـوـجـودـ بـشـكـلـ عـسـامـ ، وـاـحـسـاسـ اـنـاـ بـهـذـهـ الـوـجـودـ وـبـهـذـهـ الـحـيـاةـ هوـ - كـماـتـمـشـلـ فـيـ لـوـحـاتـيـ - اـحـسـاسـ بـتـرـقـبـ الـمـجـهـولـ وـالـاـيـمـاءـ اـلـيـهـ فـيـ الـوقـتـ ذاتـهـ ، اـلـىـ الـحدـ الـذـىـ يـتـمـ بـدـونـ وـعـىـ اوـ قـصـدـ فـيـ اـعـمـالـ . وـعـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ ، اـذـكـرـ اـنـتـيـ عـنـدـمـاـ كـنـتـ طـالـبـاـ بـكـلـيـةـ الـفـنـونـ الـجـمـيلـةـ كـانـتـ تـنـحـصـرـ مـهـمـتـيـ فـيـ الـمـرـاسـةـ الـاـكـادـيـمـيـةـ ، وـكـانـتـ اـشـكـالـ الـتـيـ اـفـرـغـهـاـ



القرية .. كما رسمها الفنان صبرى منصور

الريفى الذى أراد ان يعبر عنـه هو النخلة . ويقول الفنان : « من المؤكـد ان للنخلة جذورا دفينة ترجع الى صبـى فى قرية بخانى بالمنوفية التـى ولدت بها وعشـت بها الاربع سـنوات ، الاولى من حـياتى قبل ان انتقل مع اسرى الى طنطا » . وتشبه صـفوف التـخيـل المتـراصـة فى الحـقول المـلوـية اعمـدة المعـابـد الفـرعـونـية بـمهـابـتها وـرسـوخـها . وفي لـوـحة صـبـرى منـصـور « اـغـنية التـخيـل » تـشـعـر بـالـايـقـاع الطـقـس النـاجـع عنـ التـواـلى لـصـفـوف التـخيـل عـندـ الفنان عـلـى الدـوـام سـامـقة مـنـتصـبة فـيـها شـهـوخ وـكـبـرـاء وـيـضـيفـ عليها اللـيل مـزـيدـاً مـنـ الـهـابـة وـالـوقـاد . ويـقـول صـبـرى منـصـور فـي حـديـث له « لم اـصـور تـخيـلا مـحـنـيـة فـى مـهـبـ دـيـع . او شـوهـاء النـمـو . وكم اـشـعـرـنى التـخيـل باـحـتوـاله للـقـرـية وـاحـاطـته لـهـا بـالـعنـان وـالـحـماـيـة » .

شكـلـها بـجـذـعـها السـامـق فـى الـهـوـاء وـنـهاـياتـها المـتـفـرـعة فـى الـفـضـاء . وـالـظلـالـ الـتـى تـلـقـيـها هـذـه الفـروـع وـالـجـذـوع عـلـى الـأـرـض وـالـبـيـوت وـمـا يـمـكـن ان تـشـى بـه هـذـه الـظـلـالـ منـ العـنـان وـالـأـمـانـ منـ نـاحـيـة وـالـهـابـةـ الـتـى قد تـرـقـى إـلـى مـرـتـبـة اـدـخـالـ الرـهـبـةـ فـى الـنـفـوسـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرى . وـهـذـا هـوـ الـجـسـانـبـ التـعـبـيرـى لـشـكـلـ التـخيـلـ .

كـمـا يـتـاكـدـ الجـانـبـ الـجمـالـى لـالـنـخـلـةـ حـينـ يـخـتـصـرـهاـ الـفـنـانـ إـلـىـ خطـ رـاسـىـ مـسـتـقـيمـ يـنـتـهـىـ بـأـقـوـاسـ وـمـنـحـنـيـاتـ وـعـنـدـئـذـ تـسـتـعـمـعـ إـلـىـ حـوارـ بـيـنـ صـرـامةـ الخـطـ المـسـتـقـيمـ وـرـقـةـ الخـطـ المـقوـسـ . هـذـا بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ انـ عـصـرـ النـخـلـةـ عـنـصـرـ بـيـشـيـ تـمـتـلـىـءـ بـهـمـصـرـ مـنـ أـقـصـاهـاـ إـلـىـ أـقـصـاهـاـ . وـيـحـقـقـ الـفـنـانـ الـمـصـرىـ أـنـ يـتـفـنـىـ بـعـنـاصـرـ تـمـتـلـىـءـ بـهـاـ تـمـيـونـنـاـ صـبـاحـ مـسـاءـ . وـقـدـ كـانـ مـنـ اـوـلـ اـخـتـيـارـاتـ صـبـرىـ منـصـورـ مـنـعـنـاصـرـ الـشـهـدـ

# مِنْ تِرَاثِ الْهَالَلِ

رَوْلِيْكَدْرَافُجُ الطَّبَاطَبَائِيْ

بقام: جورجي زيدان

لا يختلف اثنان على أن الشیخ الطباطبائی هو أبرز وجوه سالات النہضة الحديثة ومنارة مصر في حصر البعث والتأثیر ، فقد ترك اثارا جليلة في عيادين عديدة ، ابقيت عليها عزوف الآباء ، كان اهمها مجال الترجمة ، حيث نال كثيرا من العلوم الاوروبية الراذدة بالمعارف الجديدة . ونذكر مما عربه رفاهه كتاب المنطق ، وجغرافية مطبئن ، وهندسة ساسیین ، والقانون المدني الفرنسي ، وتعریف قانون التجارة ، ورسالة المعادن وغيرها .

ولعله أول من عرف الشرقيين بأخلاق واحوال الاوربيين وذلك في كتابيه «قلائد المفاخر » و «خلیص الابریز » .

والى جانب ذلك كان شعوره الوطني والقومي واضحا في اثاره ، فقد تغنى بمصر ، وذكر امجادها ونظم الاناشید من وحيها ، ودیج عنها الفصل الأول الفياضة بالحب والتمجيد ولم يكن اقل وفاء للغته ودينه ، فقد عمل على تسهيل تعلم العربية ولله في ذلك كتاب « الملحقة المكتبة لتقريب اللغة العربية » وكتاب « جمال الاجرومية » كما انه سطر سيرة النبي (ص) وسجل مواقفه في كتاب « نهاية الایجاز في سيرة ساكن الحجاز » .

فلم يكن رفاهه رجلا عالما فقط ، وإنما كان ظاهرة تقافية ، حرکت الجمود ، وغيرت المذايح ، وعذلت الخطط من أجل الاصلاح والنهوض ، فلا جرم ان جوت بمدحه الاقلام واستئنارت به العقول والافهام . أما كاتب هذا المقال فهو صاحب المقال ، تشره في مجلته تكريما وتحية للمرجل ، ثم عاود ذكر سيرته مرة أخرى في كتابه « تاريخ ادب اللغة العربية » .

المقال

قد أكمل الله ذياله "المهمل" لنا .. فدللأى الراهن فصباً بعد إكمال

شوفي



القاهرة وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الازهر سنة ١٢٣٢ هـ وجاحد في المطالعة والدرس جهادا حسنا .. ولم تمض عليه بضع سنين حتى صار من طبقة العلماء الاعلام في الفقه واللغة والحديث وسائر علوم المقول والمنقول وكان في جملة من تلقى العلم عليهم من العلماء الافاضل الشيخ حسن العطار المتوفى ١٢٥٠ هـ شيخ الجامع الازهر فاحب صاحب الترجمة وميزه عن سائر أقرانه التلامدة وخصه بالتقارب منه .

وقضى صاحب الترجمة بمجاورة الازهر زهاء ثمانى سنوات ، وكانت والدته تتفق عليه مما تبيعه من بقايا حلبيها ومصانعها فلما اتم

هو العالم العلامة السيد رفاعة ، ويتحمل نسبه بمحمد الباقر بن علي زين العابدين .

ولد في طهطا بمديرية چرجا « سوهاج الان » من صعيد مصر ، ويؤخذ مما كتبه عن نفسه ان أجداده كانوا من ذوى اليسار وأخنى الدهر عليهم وقد بهم كما هو شأنه في بشى الزمان ، فلما ولد المترجم كانت عائلته فى مصر . وعندما تزمرع الليل اخذ يقرأ القرآن الى أن حفظه ، وقرأ كثيرا من المتنون المتداول على أخواله وفيهم جماعة كبيرة من العلماء الافاضل كالشيخ عبد الصمد الانصارى .

ثم توفى والده فجاء رثاعه الى

## مِيراثِ المَال

الشدادات، ١١ اطئة بدوبيته من  
لعلم وافتضل نولاه محمد على  
نحيب الترجمة في المدرسة الطيبة  
التي كان انساها سنة ١٢٤٩ هـ  
في قرية ابني ذبل قرب القاهرة  
براسة كلوت بك وكان متوليسا  
راسة الترجمة بها قبه يوحنا  
عنحورى من ابناء سوريا . وشهد  
لصاحب الترجمة بقصب السق  
نولوه الترجمة وعمل على خدمة  
البلاد ولا سيما ان عارف اللغات  
الاجنبية اذ ذاك كانوا يعذون على  
الاصبع . وما يعد له فضلا  
جزيلا انه اول من باشر الشداد  
جريدة عربية في سائر الشرق وهي  
الوقائع المصرية فانهـا انشئت  
بمساعدة ومساعدهـهـ سنة  
١٢٤٨ هـ .

وفي سنة ١٢٤٩ هـ انتقل من مدرسة ابن زعبل الى مدرسة الطوبوجية في طرا لترجمة الكتب الهندسية والفنون العسكرية وفي سنة ١٢٥١ هـ افتتح المغفور له عزيز مصر مدرسة الالسن الأجنبية وعهد بادارتها الى صاحب الترجمة وسميت هذه فتحها مدرسة الترجمة فقام الشيخ رفاعة اذ ذاك حق القيام بادارة هذه المدرسة واختار لها التلامدة وبلغ عددهم في اول الامر خمسين تلميذا ثم زاد حتى وصل ٢٥٠ وكان في ابن زعبل مدرسة تجهيزية للطلب فنقلت الى جهات الازبكية وعهدت ادارتها اليه فشلا من مدرسة الالسن ومدارس اخرى

دروسه ثمين سنة ١٩٤٠ مـ اماما  
في بعض آلات الحند .

وكان ذلك المقرر زاهياً بمحمد على باشا .. وكان أخذنا في مشروعاته تعزيزاً لشأن هذا القطر وفي جملتها نشر العلوم فأحب ارسال لجنة من ثبان هذا القطر إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة ليكونوا لها أصولاً في فتح المدارس وبث تلك العلوم في أبناء البلاد فامر بتعيين صاحب الترجمة أماماً لهم للوعظ والصلة لسارات الارسالية المشار إليها من مصر سنة ١٢٤١ هـ وهي أول ارسالية مصرية إلى فرنسا فنالت نفس الترجم إلى علوم المغرب « اي الغرب » فمكف طى درس اللغة الفرنسية من تلقاء نفسه ورغبة منه في تحصيل العلوم بها او نقلها منها إلى العربية .. وكان معظم درسه اللغة بنفسه ثم يتنفس التلطف بها ولكنه تمكّن من فهم معانيها فيما جيداً وأخذ يطالع العلوم الحديثة فاتقن التاريـخ والجغرافـيا وعلومـاً أخرى وكـان مـيـلاً إـلـى التـالـيف والتـرـجمـة فـتـرـجـمـ وـهـوـ فـيـ بـارـيسـ كـتـابـاً أـسـماءـ قـلـائـلـ المـاخـرـ فيـ غـرـالـبـ عـوـائـدـ الاـوـائـلـ وـالـاـوـاـخـرـ » وـفـيـهـ فـيـلـيـخـ محمدـ عـلـىـ ماـ اـظـهـرـهـ السـيـدـ رـفـاعـةـ منـ النـيـاهـ وـالـرـغـبـةـ فـيـ الـلـمـ منـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ فـسـرـ بـهـ سـرـودـاـ ظـيـئـماـ وـاسـتـيـشـ يـطـالـعـهـ .

وفي سنة ١٤٧ هـ عاد إلى  
الديار المصرية يعمره أن نال

في قسميون المدارس وتولى ادارة جريدة « روضة المدارس » مع مشاركته على التساليف وما زال قائمها بهذه المهام حتى تواناه الله سنة ١٢٩٠ هـ بدأ النزلة الثانية وله من العمر ٧٥ سنة .

وقد ملا الديار المصرية من المترجمين والاساتذة والمهندسين وغيرهم من استفادوا من مؤلفاته وتعاليمه .

وكان رحمة الله فصیر القامة واسع الجبين متناسب الاعضاء اسرم اللون حازما مقداما على ذكاء وحدة ، وهذا ما نهض به من خصيص العسر الى مرائب المجد والفاخر حتى أصبح من يشار اليهم بالبنان ويقتدى بآعمالهم بنو الانسان .

وكان في أوائل حياته الى ان ماد من الديار الافرنجية يلبى اللباس العربي الخاص من الجبة والعمامة والقطن ثم بدلته باللباس الافرنجي المشهور .

ومن مؤلفاته : التعریفات الشافية لمزيد الجغرافية ، وكتاب المرشد الامین في تربية البنات والبنين ، موقع الافلاك في اخبار تليمك ، مباحث الاباب المصرية في مناهج الاباب المصرية ، ومحضر معاهد التنصيص ، شرح لامية العرب .

فرعية منها مدرسة للفقه والشريعة وأخرى للمحاسبة وأخرى للادارة والاحكام الافرنجية .

وفي سنة ١٢٥٨ هـ تشكل قلم الترجمة من اول فرقه خرجت من مدرسة الالسن وبعد سنة ونصف من تشكيله نال رتبة قائمقام وكان قد نال ما يتقدمها من الرب تدريجيا في اوقات متتابعة وفي سنة ١٢٦٢ هـ نال رتبة امير الای فصار يدعي رفاعة بك .

وما زال رفاعة ناظراً لمدرسة الالسن حتى أغلقت على هبة عباس الاول فامر بارساله الى السودان لنظارة مدرسة الخرطوم وما زال هناك حتى توفي عباس باشا المشار اليه ١٢٧٠ هـ . وتولى سعيد باشا فعاد يشكر الله على نجاته من تلك الاقطار فمثل بين يدي سعيد باشا فعهد اليه سنة ١٢٧١ وكالة مدرسة الحربية بجهات الصليبي تحت رئاسة سليمان باشا الفرنساوي وبعد قليل انشئت مدرسة الحربية بالقلعة فأحيلت اليه نظارتها مع نظارة قلم الترجمة ومدرسة المحاسبة والمهندسة الملكية والتقويم والمعمارية وعند ذلك نال الرتبة المعايزية .

وفي سنة ١٢٧٧ هـ الغيت كل هذه المدارس فبقى رفاعة بغير منصب الى سنة ١٢٨٠ فأعيد الى نظارة قلم الترجمة وتعيين عضوا

# ● في الرواية العربية ● الطاهر وطار، كيف عاد اللاز؟

بقلم : فاروه عبدالقار

● كانت رواية "اللaz" مفاجأة مدهشة وسارة حين قرأتها للمرة الأولى قبل عشر سنوات ( انظر : اللaz ، رواية الانسان - في الثورة " ، مجلة «المطليعة» ، يناير ١٩٧٦ ) : هنا لانكاد نعرف شيئاً عن أدب جزائري مكتوب بالعربية ، وقصاري مانعرف أعمال لكتاب جزائريين منفيين - على تعبير واحد من أهمهم هو كاتب ياسين - في لغة أخرى ، محروميين من التعبير باللغة التي هي مفروسة في صميم هويتهم ، ولابد لهم - كي يتوجهوا إلى قارئهم في الوطن العربي الكبير - من وسيط آخر ، وسيط ليس محايضاً على أي حال ، فهو لغة قاهريهم بالذات ، الذين ثاروا عليهم ، وانتزعوا حقهم في الحرية والحياة عبر معارك طويلة وشاقة ، شملت جسد الجزائر كله : من البدائية للقرية للمدينة ، ومن الصحراء للسهل للجبل . ثم كانت "اللaz" : رواية جميلة ومتقدمة ، ومكتوبة بلغة عربية صافية وصحيحة ، لاعجمة فيها ولا التواء ، بل قدرة على التحليل والذفاذ . إلى شمال في الرؤية ، واحكام في البناء ، وسيطرة على حركة الزمن في العمل الروائي وتحديد دقيق لملامح الشخصيات والكشف عن تكوينها النفسي وانتمائها الاجتماعي .

وآلامه في الثورة ، وترصد - في دقة ورهافة - كيف يصنع الانسان الثورة ، فتصنعه بدورها في جدل لا يتوقف ، وتبقى شخصيات مثل قدور وحمو وبعطوش - دع

ولم يكن هذا فقط مبعث الدهشة والسرور ، كان ثمة ما هو أثمن ، فقد استطاعت "اللaz" أن تجسد آلام شعب بأكمله : آلامه التي حتمت قيام الثور

ل فى المستقبل ، وصديقه قدور الذى  
استرى أبوه دكانا فى القرية فأقام فيها  
يشترى ويبيع ، بينهما يدور الحوار فى  
نهايته يقول حمو : فات الحال .. إما وإنما  
.. الشامى شامى والبغدادى بغدادى ..  
الذبح من جهة و الرصاص من جهة ..  
فأيهمَا نختار ؟ .. وعرف كل جواب السؤال  
وإن جاء من طريق .

الثورة تغير الانسان ، وقدر عمقها يكون عمق التغيير . وحين يرى قدور صديقه البائع حمو يخرج من جيشه أموال الثورة بالملاليين بينما عائلته تتضور جوعا ولباسه رث ممزق كالعادة ، وعمله الشاق كما هو لايزال ، فما أسهل الاقتناع بأن هذا العمل الذى يقوم به حمو وزيدان وكل الفقراء - وحتى هو أخيرا - عمل جاد وعظيم ، ولا بد أن يغير الأوضاع فعلا .. » ومادام هناك من يناضل فلا بد أن يكون هناك من يخون . أحد هؤلاء بعطاوش ابن عم قدور ، كان راعيا للعجول ، ثم التحق جنديا بصفوف الفرنسيين ، وكشف أمر الشبكة التى تتولى تهريب الجنود الجزائرين للحاق بالثورة فى الجبل وتقاضى ثمن خياته ، رتبة ومزيدا من التقرب للضابط الفرنسي .

● تدمير الأنسان ●

إقرأ فرانز فانون ، اقرأ ما كتب في نهاية «معدبو الأرض» عن تلك الحالات التي أوردها للجلادين وضحايا التعذيب ، وسترى كيف أن هذا الاستعمار من حيث هو نفي منظم للأخر ، من حيث هو قرار صارم بإنكار كل صفة إنسانية على الآخر يجعل الشعب المستعمر - يفتح الميم -



الآن شخصيتي ريدان واللاز داده .  
ممتلئة بالحياة والحضور والتفرد قادرة -  
مع ذلك - على أن تكون نماذج لهؤلاء  
الذين حتموا قيام الثورة ، وكانوا وقودها  
وارتبطت مصائرهم بتقدّمهما عبر س-  
داميات من النجاح والإخفاق . إن التر-  
 هنا هي البطل : كانت الحياة تمضي مذ-  
مرأة صقيلة وان كان وجهها مليء  
بالخدوش و «الوجود الاستعماري

لا يستشعره أحد إلا كما يستشعر المريض  
داء مزمنا ، لولا أزماته من حين لحين  
لتوهم - بل لا يعتقد - سلامته .. » ثم  
تجربت أحشاء الشعب بالثورة ، سقطت  
المراة فتناثرت شظايا ، ومع تقدم الثورة  
راح تفرض وجودها وايقاعها الخاص ،  
وتحطم معالم الحياة العادية شيئاً بعد  
شيئاً . بين حمو : الحمامجي المسحوق  
تحت وطأة حياة تستخدمه بلا رحمة ولا

## الطاهر وطار..

### كيف عاد اللاز؟!

حتى اللاز : اللقيط المتمرد والاشكال المطروح على القرية من ثلاثة وعشرين عاما في مواجهة ازدراء القرية له تحول إلى طاقة عدوان يخشى الجميع بأسها ، لم يسلم أحد من يده ولسانه ، حين قامت الثورة استبشر الناس بالخلاص منه لكنه عرف كيف يتذرأ أمره ويُسخر من الجميع بادر إلى مصادقة جنود الثكنة وأصبح يتربّد عليها إلى أن اقتحم مكتب الضابط نفسه ولم يعد يغادره ، غير أن أحداً لا يستطيع أن يقيم عليه دليل الخيانة « فقد كان دائماً يشهد في صالح من يستشهاده ، ويقدم الماء والتبع لكل من يطلبـه ، في حين أن الخونة الحقيقيـين هم الذين يقومون بتعذيب أخوانهم .. »

#### ● أسطورة كفاح ●

وحين التقى اللاز بزيدان - شقيق حمو ، والذى كان هذا يصفه بأنه ضائع أهلـكته السياسة - يـسألهـ اللاز عنـ الغـلـاقـةـ ، وهـلـ يـعـرـفـهـ (ـوتـلكـ كـانـتـ كـلمـةـ جـزاـئـرـيـةـ تـعـنـىـ «ـقطـاعـ الطـرـيقـ»ـ أـطـلـقـهـ الفـرنـسيـونـ عـلـىـ رـجـالـ المـقاـومـةـ ليـنـفـرـواـ النـاسـ مـنـهـ )ـ وـلـأـنـ زـيـدانـ كـانـ يـعـرـفـهـ حقـ المـعـرـفـةـ فـقـدـ انـعـقـدـ الصـلـاتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ اللاـزـ ، وـأـصـبـحـ مـسـئـوـلاـ عـنـ تـجـنـيدـ الـجـزـائـرـيـنـ العـامـلـيـنـ فـيـ صـفـوفـ الـجـيـشـ الفـرنـسيـ ، وـتـحـريـضـهـ عـلـىـ الـلـحـاقـ بـالـثـوـارـ فـقـدـ أـلـقـىـ إـلـيـهـ زـيـدانـ مـفـاجـأـةـ عمرـهـ ، هـويـتهـ الضـائـعـةـ : إـنـ اللاـزـ لـيـسـ لـقـيـطاـ ، لـكـنـهـ ابنـ .. زـيـدانـ نـفـسـهـ ثـمـرـةـ حـبـ اـنـدـلـعـ فـيـ غـمـارـ مـأـسـاـةـ : إـنـهـ اـبـنـ اـبـنـ جـمـيعـ النـاسـ .. اـبـنـ ذـلـكـ الزـمـنـ .. اـبـنـ مـاضـيـناـ كـلـهـ .. ويـقـولـ لـهـ زـيـدانـ : «ـكـنـتـ دـائـماـ أـعـلـقـ عـلـيـكـ أـمـالـاـ كـبـيرـاـ ، وـكـنـتـ أـثـقـ أـنـكـ لـنـ تـخـونـ أـبـداـ لـأـنـكـ لـاتـطـمـعـ فـيـ شـيـءـ وـلـاتـخـشـ ضـيـاعـ

مجبراً على أن يطرح على نفسه السؤال : من أنا في الواقع؟ » فتنفتح أمامه كل الدروب ، وفي كل الحالات التي قدمها قانون - والتي دمرت فيها الشخصيات الإنسانية تدميراً كاملاً - كان الحادث الذي أطلق المرض - بتعبير فانون - هو في الدرجة الأولى « ذلك الجو الدامي الذي لا يرحم .. هو تلك الأعمال التي لا تعرف الروح الإنسانية والتي أصبحت عامة وشاملة ، هو هذا الشعور الذي لا يبرح نفوس الناس بأنهم يشهدون قيام الساعة » . (فانون معذبو الأرض ، الترجمة العربية للدكتور سامي الدروبي ، ص ٢٤١) .

وهكذا .. حين يقوم راعي العجل بعطوش باغتصاب خالته وأمرأة عمه أم قدور الذي لجا للجبل بعد اكتشاف الشبكة أمام عيني زوجها وعيون الضباط والجنود ، فإنما هو من ضحايا هذا الجو الدامي ، يهرب منه إلى الخمر والدم والجنون لكنه يجد خلاصه الحقيقي ذات ليلة ، قتل الضابط الفرنسي واستطاع مع مجموعة من الجنود الجزائريين تدمير الثكنة وقتل معظم رجالها .. « ارتفعت الزغاريد من كل منزل ، اشتغلت أنوار صومعة المسجد التي أصبحت لاتضاء إلا من عيد لعيد ، وارتفع الأذان في غير وقته ، ظل يتردد زمناً طويلاً .. ». لقد تحطمـتـ الـحـيـاةـ العـادـيـةـ تـامـاـ وـلـمـ يـعـدـ لـلـفـردـ خـلـاصـ إـلـاـ بـأـنـ يـلـقـيـ نـفـسـهـ إـلـىـ الـأـتـونـ .

يكمِل تعليمه في موسكو ، فرجع إلى الجزائر أوائل الأربعينيات منذ رجع وهو عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري .

### ● إصرار على المصالح ●

هذا لا بد من الوقوف لحظة عند هذا الحزب و موقفه من الثورة ، بدونها لن نفهم موقف زيدان ومأساته كبطل تراجيدي : فمن المعروف أن عوامل كثيرة قادت الحزب الشيوعي الفرنسي لأن يأخذ موقف المعارضة من الثورة الجزائرية حين اندلعت شراراتها في نوفمبر ١٩٥٤ ، وهذا الحزب الجزائري حذو الحزب الأم ، فدان الثورة واعتبرها عملاً من أعمال الإرهاب ، دون أن يناقش مضمون هذا الإرهاب و سياقه ، وقد أوضحت جبهة التحرير هذا الموقف أكثر من مرة : إن القيادة الشيوعية البيروقراطية عجزت عن تحليل الموقف الثوري تحليلاً صحيحاً ولهذا السبب شجبت الإرهاب ، وأصدرت الأوامر - منذ الأشهر الأولى للثورة - للمناضلين الشيوعيين في منطقة الأوراسى ، الذين قدموا الجزائر لطلب التوجيهات - أصدرت إليهم الأوامر بعدم حمل السلاح .. ( عن : الياس مرقص : الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر ، ص ٨٦ )

مثال نموذجي تكرر كثيراً : أن تعجز قوى اليسار العربي التقليدي عن فهم الواقع ، وتحليل معطياته تحليلاً سليماً ! . لكن زيدان رأى الأمر على نحو آخر نستطيع أن نجمله من مونولوجاته المنتشرة على طول الجزء الثاني من الرواية : لأول مرة في التاريخ يطرح موضوع تكوين جبهة من أفراد لا من أحزاب ، وهذا يعني تكوين حزب جديد ،

شيء .. » وحين يكشف بعطاوش عن الشبكة يساق اللاز إلى التعذيب ، وهو ممدد على طاولة التعذيب ، المسامي تدمى جسده والسياط تلهب ظهره والملح يحشو جراحه الناغرة كان اللاز القديم قد مات وما سيبقى منه بعد ذلك سيكون لازاً جديداً ، يقول عنه الضابط الفرنسي في خواطره : حتى هذا الاسم ليس له معنى واحد .. ( ... ) إنك لا تمثل شيئاً ، لا تمثل غير هذا الشعب اللقيط ، غير هذه القضية المفتعلة التي انفلتت من دبر التاريخ ! .. غير أن هذا الشعب اللقيط يمد يديه ليلتقط ابنه الذي من أحشائه خرج : يرتب الجنود الجزائريين في الثكنة خطة وينجحون في الهروب مع اللاز بعد خوض عدة معارك مع رجال الحرس ، وحين يصلون الجبل يجد اللاز في انتظاره صدر أبيه العريض ، وحين توضع بين يديه البندقية ، يلتقي بوجوده ، ظاهراً نقياً محراً .

لكتنا لم نتعرف بعد إلى زيدان : الشخصية الرئيسة في الرواية وأكثر الشخصيات خصوبة وامتناع بالمعنى والحضور تتجاوز قامته حدود زمانه ومكانه ، نحو مصاف الأبطال الكبار في الأدب الروائي كله : يتقدم علينا أولاً في كلمات أخيه حمو ، فهو ضائع أهلكته السياسة .. ، ثم في خواطر الضباب الفرنسي عنه : تدرب في صفوفنا وتتقن في مدارسنا ، وسبقتنا إليه موسكو .. ، وفصلاً بعد فصل تتكامل شخصيته أمامنا بماضيه وحاضره و موقفه من الحياة والثورة والرفاق : جزائري أمي فquier خرج إلى العالم الواسع ، وفي فرنسا عرف اللغة والثقافة والحب ورأى ما بدا له أنه الحق فآمن به ، وحالات الحرب دون أن



الطاھر وطار..

## كيف عاد اللاز؟!

وإذا كانت الخلافات والتصدعات داخل الحركة الوطنية تدعو بعض أعضائها لتكوين هذا الحزب ، فإنه ليس من الضروري أن يطلب من الأحزاب الأخرى حل نفسها ، والموقف المبدئي لكل حزب عقائدي لا يحل نفسه . فماذا فعل زيدان - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي - حين قامت الثورة ؟ إنه يجب بوضوح : التحقت بالثورة ، لم استشر أحدا ، لا الحزب ولا غيره ، وإذا ما سئلت هل انسلخت من حزبي فسأجيب فورا بالنفي .. لن أنسليخ ، ولن أدفع بالاشتراك ، ولن أسعى إلى تكوين خلية جديدة ، وسائل أكافح من أجل الاستقلال الوطني .. ، قال الشيخ مسئول الولاية : لو كنت شيوعيا عاديا لأمرت بذبحك ، وأرسل يطلب رأى القيادة في الخارج ، وهذا قد جاء الرد ، وألقى على زيدان عباء الاختيار : إما إعلان الانسلاخ وإما الذبح . لم يكن زيدان وحده ، كان معه رفاق خمسة : أربعة فرنسيون ، وأسباني ، كان الاختيار نفسه مطروحا عليهم ، بالإضافة لاعتناقهم الإسلام ! . أمهلهم الشيخ يوماً يتذدون فيه قرارهم وكان القرار واضحًا لاغموض فيه : إنه الموت كل ما بقي لهم أن يختاروا أحد وجهيه : إما الموت الجسدي وإما الموت الحزبي والنضالي : تناقض الرفاق طويلا طوفت مناقشاتهم حول مورياك وبطلته تيريز دى - كيري .. ، وحول هيمنجواي وعمله " لمن تدق الأجراس " وهام



أخيرا : لم ينضموا الى صفوف الثورة باسم أحرازهم ، لكنهم يعاملون كما لو كانوا ممثلين لها ، ومن ثم ليس لهم سوى الموت في صورته الجسدية . أمر الشيخ أن يحضر اللاز تنفيذ الحكم في أبيه . وظل اللاز يقف مشدوها لا يصدق عينيه .. وعندما انفجرت الدماء من قفا أبيه صاح في رعب : ما يبقى في الوادي غير حجارة ! ثم ارتخت كل عضلاته ودارت به الأرض .. ومد يديه يحاول التثبت بشيء .. ثم هوى ..

اكتملت دورة الزمان في رواية الطاهر وطار ، والنقى طرفاتها : بعطوش أصبح قائدا بعد زيدان ، وقدور استشهد وهو يحاول عبور الحدود باللاز ، الثورة انتصرت والفرنسيون خرجوا ، ورجع حمو بيحث عن عمل يعييأسه ، واللاز أفضل الجميع لأنه لا يزال يعيش الثورة في ثياب

القصيرة الطعنات ، الجزائر ، د . ت .  
 « و الشهداء يعودون هذا الأسبوع »  
 بغداد ، ١٩٧٤ وفي ١٩٧٣ فرغ من رواية  
 الزلزال لتنشر في الجزائر في ١٩٧٦ ، ثم  
 تلك الرواية المتفوقة في عمله الابداعي  
 كله « عرس بغل » (الجزائر ، ١٩٧٨ )  
 وأخيراً رجع يذكر اللاز فكتب روايته  
 « العشق والموت في الزمن الحراشي » ،  
 واصفاً أيها بأنها الكتاب الثاني من اللاز  
 ( بيروت ، ١٩٨٠ ) .

وقد أحدثك - في حديث قادم - عما  
 يمكن أن تحدثه عودة الشهداء في الواقع  
 الجزائري يكفي الآن القول بأن المرأة  
 الصقيلة التي أحالتها الثورة إلى شظايا ،  
 رجعت لللتئام بعد الاستقلال ، وأصبحت  
 مرأة صقيلة أخرى ، ولاشك في أن عودة  
 شهداء ستحيلها إلى شظايا من جديد  
 مما لهذا يقاوم عودتهم كل صاحب  
 صلحة في ابقاءه على ماهي عليه ، مهما  
 ختلف الدوافع والموقع ، وقد أحدثك  
 أيضاً عن الشيخ عبد المجيد بو الأرواح  
 تلميذ بن باديس ومتخرج جامعة الزيتونة ،  
 ومدير الثانوية في العاصمة ابن الأغا  
 وحفيد الباشاغا ، الاقطاعي المرابي  
 العقيم المولع بخنق الزوجات الصغيرات ،  
 وقد أحدثك أخيراً عن شيخ آخر ، أصبح  
 يتسمى باسم المكان الذي سجن فيه فهو  
 الحاج كيان وعن عالم « الهزية » أو  
 ما انعرفهم في عامتنا المصرية  
 « بالبورمية » أعني أولئك الذين  
 يتعشدون العاهرات ويفرضون عليهن  
 الحب والحماية والابتزاز ، وعن سيدات  
 ماخور العنابية الجميلات : روح النفوس  
 وعلجية والوهانة ، وعن عرس البغل ،  
 الذي شاركن فيه وكيف انتهتى .

عسكرية رثة يطفو القرية بصوت هادر :  
 ما يبقى في الوادي غير حجارة ( أى :  
 لا يصح غير الصحيح أو : ما ينفع للناس  
 يمكث في الأرض ) .

يقول الطاهر وطار في تقديم روايته إنه  
 كان لابد من تصفية الحساب مع الماضي  
 كان لابد من التعرية حتى الجذور ، فهذا  
 وحده ما يمنح الكاتب شرعية الكتابة عن  
 الحاضر ، وقد فعل : استطاع أن يقدم لنا  
 صورة الانتفاضة التي شملت الجسد  
 الجزائري كله ، بكل ما فيها من أصوات  
 وظلال لم يقع في أسر رومانتيكية شاحبة ،  
 أو رغبة في تزييف الماضي ، بإلائه ثم  
 إعادة خلقه حسبما يهوى ، لكنه وضع  
 يديه على كل جراح الماضي من أجل  
 تجاوزها ، فاجتمعت في عمله حرارة الرؤيا  
 وجسارة الفكر .

و قبل أن يتقدم زيدان للذبح تخايلت  
 لعينيه صورة جزائر المستقبل ( يوحى لنا  
 الكاتب بأن أحداث روايته وقعت في  
 ١٩٥٦ ) : هذه النطفة ، هذا الجنين يجب  
 أن يرث كل الخلايا البيضاء والصفر وحتى  
 السود ، ويجب أن يرضع اللبن الطبيعي  
 .. وأن يحبه وينهض ويسقط ويمشي على  
 أرضية طبيعية عادية .. ولأنه سيولد بدون  
 قابلة ولأنه سينشأ بدون مربيه .. وسيظل  
 بلا منطق زمناً طويلاً من يدرى أى عذاب  
 سيلحقه قبل أن يكتسب المنطق ..  
 فهل اكتسبت ثورة الجزائري المنطق عبر  
 سنوات التضحية والدم والعداوة ؟  
 لنبحث عن الجواب في الأعمال التالية  
 للطاهر وطار .

● ● ● ●

يذكر الطاهر أنه ظل منشغلًا بكتابه  
 اللاز سبع سنوات ( ٦٥ - ١٩٧٢ ) بعدها  
 صدرت له مجموعتان من القصص

# الطاهر وطار..

## كيف عاد اللاز؟!

النابالم ، التهب كل شيء وتشكل جسم تکور وتکور واختفى .. كان الجسم نورانيا مشعا لا تستطيع العين التحديق فيه ، كذلك لم يستطع أحد حصر الاتجاه الذي أخذه أو المكان الذي اختفى فيه اللاز اثر ذلك ظهر اللاز ليس سوى جثة تسكنها أرواح جميع الشهداء .

وأيا ما كانت وجوه اللاز فهو يبقى - في هذا الكتاب الثاني - الشاهد الحاضر الغائب . قلب هذا الكتاب هو واقع الجزائر بعد عدة سنوات من الاستقلال حين حاول الهواري وجماعته السير في طريق الاشتراكية ، بادئين - وهل ثمة بداية أخرى؟ - بالأرض فيما عرف بالثورة الزراعية ، ومن خلال جماعة الطالبات والطلبة المتقطعين يرسم لنا الطاهر بانوراما هذا الواقع محدداً القوى المتصارعة فيه : القوى المؤيدة للاشتراكية والمناوئة لها ، القوى صاحبة المصلحة في التقدم وصاحبة المصلحة في عرقلة التقدم ، على رأس الأولى يقف الشيوعيون والقراء الواعون وقدامي المجاهدين وقلة من المسؤولين ، وعلى رأس الثانية الرجعيون والمستفيدين وكثرة من المسؤولين الصغار والكبار .

ولعل أهم وأدق توصيف لهذا الصراع مايدور في خواتر جميلة الطالبة الشيوعية المتقطعة ، التي أهلها جمالها وطموحها للقيادة وثوريتها العاقلة لأن تصبح محطة الأنمار ومثار التعليق والتي يربطها المؤلف بعلاقة خاصة به تتبع له أن يتسلل وراءها ويقول أفكاره هو على نحو مباشر جاء في خواترها : مستقبل الجزائر هو القضية التي تختلف حولها وتنصارع من أجلها .. ماذما أفرزت معركة السنوات

ذلك كله حديث مرجاً ، فلننظر الآن إلى اللاز وكيف عاد . هذه أيام الهواري والثورة الزراعية ذلك يعني أواخر السبعينيات أو أول السبعينيات وتخرج جماعة من جماعات الطلبة المتقطعين للعمل اليدوي في الحقول فتكاد سيارتهم تصطدم بشباع أسود مصلوب وسط الغبش والصقiqu ويتبعد الشباع المصلوب صيحته الواحدة : ما يبقى في الوادي غير حجارة . وعلى الفور يصل الكاتب ما انقطع من تاريخ بطله : عاد مع العائدين في مطلع الاستقلال يبشر بنوال وضع وحلول وضع آخر ، وفي حين راح الجميع يغيرون من حالهم ويتهمنون بأنفسهم وشئونهم غارقين شيئاً فشيئاً في متاع الدنيا ولذة الحياة بقي المسكين على الهيئة التي عاد بها ، رافضاً كل الرفض تغيير البذلة العسكرية التي يرتديها شتاء وصيفاً ..

لكن هذا وجه واحد من وجوه اللاز ، يعرفه صاحبه وخالته ، الوجه الآخر وجهه عند الناس الذين أحالوه نبوءة وتعويذة وأسطورة ووالياً وسيداً وقديساً وفحلًا وشهيداً ، وحاكوا حوله الحكايات : قالوا فيما قالوا : داهمه وجماعة من الثوار من بينهم زidan سبع طائرات ملائى بالحقد والموت ، ظلت تتناوب على قنبلتهم يوماً كاملاً ، لم يبق من أجسادهم قطعة لحم واحدة أو حتى ذرة من عظم ، أختلط لحمهم وعظمهم ودمهم بالتراب حتى صار طيناً أحمر ، إذ ذاك سقطت قنابل

- عدا الأكثر وعيًا ، وهم في العادة من قدامي المجاهدين - منتظرين أن يقوم الهواري وحده بكل شيء . وطبعي في مثل هذا الواقع لا تحسن هذه المعركة الدائرة في قرية صغيرة إلا حين تتدخل القيادة في العاصمة وتبعده مسئول الحزب .

والى جانب من بقى من شخصيات الكتاب الأول ( بعطاوش الذي أصبح واحدا من كبار المسؤولين في العاصمة ، ولكنه لم يتخل عن فمه الحاد ونقارئه الثوري ، وحمو الذي رفض كل المغريات وبقى في القرية كما كان ، ثائراً وفقيراً ، والناصر الذباح الفنان الذي أنشأ سيركا متوجلاً يجوب معه العالم .. ) فإن الطاهر يقدم لنا في هذا الكتاب الثاني شيئاً ثميناً هو التعريف المفصل بهذا الجيل الشاب الذي يقع على عاتقه الآن - أعني زمن الكتابة - عباء الاستمرار في الثورة ، إبناء الفلاحين الفقراء والبورجوازيين الصغار الذين لو لا الثورة ما فتحت أمامهم أبواب التعليم واتاحت لهم فرص الاستمرار فيه ، من هنا قد يكون اهتمام الكاتب بالطلاب مبرراً ، فهن اللائي يتعرضن لضغوط المجتمع أكثر من الطلبة ، وعليهن يقع عباء إيجاد الحلول لمشكلاتهن ومشكلات آبائهن وأخواتهن جميعاً .

كانت « اللاز » - أعني الكتاب الأول حسب تسمية المؤلف الجديدة - عملاً صلباً ومتمسكاً ومتالقاً مثل جوهرة صقيلة ، أما قارئه هذا الكتاب الثاني فقد لا يملك أن يدفع عن نفسه الاحساس بشيء غير قليل من التشتت والتفكك ، فثمة استطرادات طويلة ، وثمة تدخلات وآراء مباشرة للمؤلف يوردها أحياناً في خواطر جميلة ، كما سبقت الاشارة ، أو يوردها منسوبة إليه هو باسمه الحقيقي أو

السبع المسلحة بين الثوار والاستعمار وبين الثوار والثوار ؟ ، قبل الثورة الزراعية لم تكن هناك سوى مضات ، سوى إشراقات . الاحساس بضرورة ثورية الثورة قوى ، تجسد في ميثاق الجزائر . في كل بيانات وتصريحات القادة لكن تجسيد ذلك الاحساس ، وهذه الاسقطات الشعبية الثورية في تنظيم ثوري طلائعي تحضنه وتسانده الجماهير الشعبية وفي الانطلاق لخوض المعركة بكل متطلباتها ، وب بدون عقد لم يتم بعد ، لم يتم بالشكل المناسب لطموحات وتضحيات هذا الشعب ..

تلك إذن رؤية الطاهر وطار لجزائر الهواري والثورة الزراعية ، وطبعي أن يدور الحدث الرئيسي في هذا الكتاب الثاني بين جماعة من الطلبة المتطوعين - المتطوعات على وجه التحديد ، فمن المدهش ألا نعرف من هؤلاء سوى الفتيات ! - يؤمنون بأهمية هذه الثورة ، وأقلية تدعى إلى « حزب الله » وتستغل الدين لضرب أي انجاز تسعى الحكومة الثورية إلى تحقيقه ، ملوحة بالاتهامات المعتادة : الالحاد والتبعية لموسكو ، طارحة دعوتها المعروفة للعودة إلى حياة « السلف الصالح » ، هذا ما يقولون بأسلتهم ، أما حقيقة دعواهم فهم ضد تأميم الأرض ، ضد توزيعها على المعذمين وضد وضع أي قيود تحول دون بقاء الجزائري مستغلاً .

على أن هذه الأقلية ليست وحدها بل يساندها كثيرون من صغار المسؤولين وكبارهم على السواء ، وهكذا يتحالف الطالب الرجعي مع مسئول الحزب في المنطقة الذي يعوده بتقديم العون له في اللحظة المناسبة ، على حين يقف الباقيون



# الطاهر وطار.. كيف عاد اللاز؟!

عقب معركة صغيرة بين جميلة والطالب  
الرجعي الذى أراد تشويه وجهها  
بالحامض ، جرحت ذراع جميلة وتناثرت  
قطرات الدم ، رأى اللاز الدم المتاثر  
فتراءت له الجثث المسجاة ، وتراءى له  
وجه زيدان ابىه يتخطى السكين يحرق فاه  
صاحب اللاز صيحة الواحدة وسقط مغميا  
عليه ، ثم افاق من إغماعته ليعود الى  
الحياة التى هجرها اكثر من عشر سنوات  
قضاها الشاهد الغائب الحاضر . عم نبا  
استيقاظ اللاز القرية بسرعة فائقة ، كان  
الدليل اليقينى لمن يعلن استيقاظه أنه غير  
ثيابه ، نزع القشابية المزينة بالحرير  
الاحمر ، ارتدى بدلة عصرية ، حلق ذقنه ،  
قص حنى شعر رأسه ، زار كوخ زيدان  
أول زار ، كان يسلم على كل سكان القرية  
كأنما يلتقي بهم لأول مرة ..

انتهت الاسطورة اذن كما تنتهي  
المسرحيات الكوميدية وأفلام السينما  
الهزيلة بالنهاية السعيدة « المفتولة  
غالبا » .

تقول لماذا ؟ .. لأن اللاز هو الشعب  
ولأن الشعب هو المستقبل ، ولأن الإيمان  
بالمستقبل هو سلاح كل مناضل ! .. أو ..  
هكذا تكلمت براهما .. أو .. هكذا تكلم  
الطاهر وطار ؟

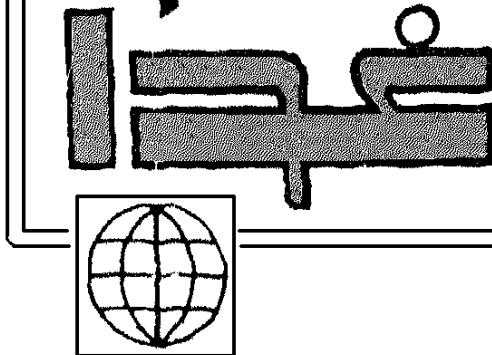
باسمه الذى يطلقه على نفسه ، أو تطلقه  
عليه صديقه « براهما ». والحقيقة ان  
هذه الاستطرادات والآراء - وبصرف  
النظر عن صحتها او عدم صحتها -  
تضعف من تماسك العمل وتشير - فى ذات  
الوقت - الى شيء من رثاء الذات . ترى ..  
هل داخل المؤلف اليأس من ان يفهمه  
قرأوه حق الفهم من خلال أعماله ذاتها -  
بأحداثها وشخصياتها ومواصفهم ومجمل  
بنائها - فتطوع لافهامهم مايقصد على  
نحو مباشر ؟ ثم .. ماذا سيفيد القارئ  
من مثل هذا الدفاع عن « اللاز » - اعني  
الكتاب لا الشخص - يورده المؤلف فى  
خواطر جميلة . براهما فى رواية « اللاز »  
كان عقريا حقا .. استطاع وهو يتحدث  
عن حوادث داخلية محضة ذات طابع  
خاص تجرى فى بلادنا ان يستشف جوهر  
حركة عبد الناصر .. كان شموليا وكان  
ذكيا .. الخ ..

إننى افهم ان يكتب مثل هذا الكلام  
قارئ اللاز أو ناقدها ، أما أن يكتب  
الطاهر وطار بنفسه ، فاننى لا أفهمه ! ..  
بقيت النهاية التى أرادها الكاتب لبطله

## الرواية حق .. والتاويل باطل

لمن أبن جامع ابراهيم الموصلى ، وكانوا من أقطاب الفناء فى عصر العباسين ، فقال ابن  
جاميع : رأيت كلنى وایاك فى ركب واحد ، تم سقطت أنت حتى كدت تلتحق بالأرض وعلا  
الشىء (الجزء) الذى انا فيه ، ففربت هذا بيان صيحي سيعلو عليك فى الفناء ..  
فقال ابراهيم : الرواية حق ، والتاويل باطل .. اننى وایاك كنا فى ميزان ، فرجحت كفى ،  
وشالت (ارتقت ) كفت

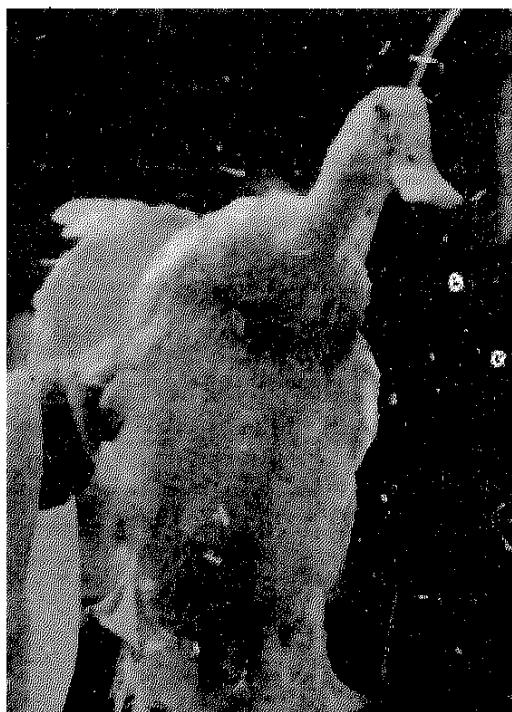
# الحـاـلـ



الدكتور محمد حسين عامر قائلاً : « هذه ظاهرة غير طبيعية ، إن أي سلالة من السلالات لابد أن تكون لها صفات معينة توارث جيلاً وراء جيل . فإذا ما تعرضت الشفرة الكروموسومية لما يغير من بعض سماتها . فإن ذلك يؤدى إلى حدوث مثل هذه الحالات . مثل عمليات التهجين بين أنواع مختلفة من البط مع وضع أعلاف بها هرمونات ذات تركيز أكبر . أو اضافة مواد كيماوية مع الأطعمة .

كما يشمل التغيير البيئي الاشعاعات المختلفة والضوء . مما يؤثر على الصفات الوراثية للكروموسومات . فيتغير تركيبها البروتيني مما يؤدى إلى وجود أجنة ذات صفات مختلفة عن صفات النوع وينطبق هذا على كل المخلوقات الحية .

ومن النادر أن يطول عمر مثل هذه الكائنات . بسبب صعوبة التكيف مع البيئة ففي حالة مثل هذه البطة فإن القدمين الزائدتين وفتحة الشرج الإضافية تؤثر على الدورة الدموية والحالة الجسمانية لجميع أعضاء الجسم مما يؤدى أنها لا تعيش عمرها الافتراضي المنتظر لقرينتها ..



## مذاقل المستقبل نظيفة للأبد

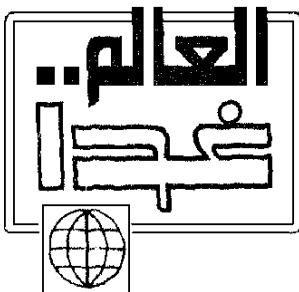
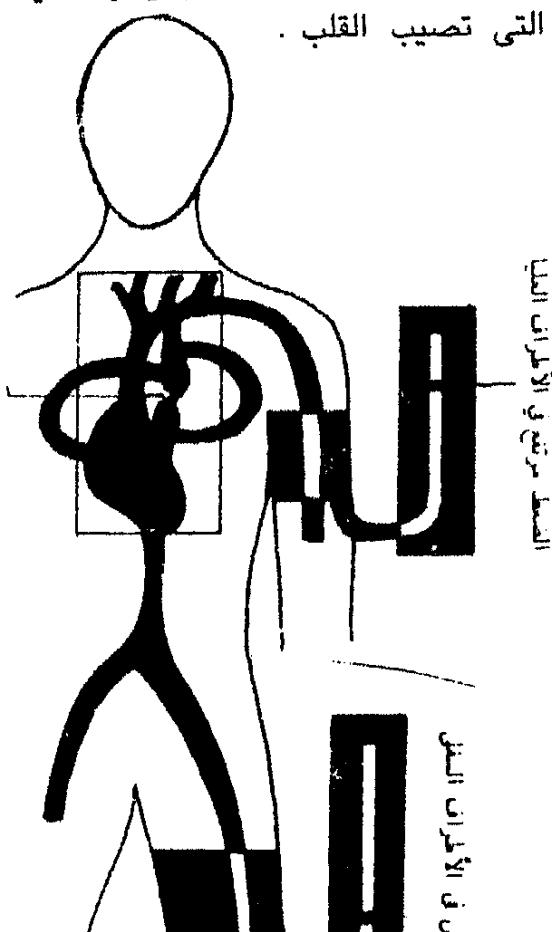
الأمطار ، الارتبة ، ارتفاع درجات الحرارة وعوامل الطقس كلها ظروف تؤثر على المباني وثبات ألوانها أو تلويتها ، لذلك أنتجت احدى الشركات طلاء جديداً تطلق به المباني من الخارج بحيث يمنع التصاق الارتبة أو أية مواد عالقة على السطح وبالتالي تظل المباني لامعة نظيفة للأبد . هذه المادة الجديدة شفافة اللون وهي تساعد على تمسك الطلاء الأساسي بحيث لا يتأثر بظروف الطقس مثل ارتفاع حدة الرطوبة كما هو الحال في المباني الواقعة على السواحل والتي تتسلط مواد طلائها .

## بطلة غريبة من العرج

ما هو تفسير العلم لظواهر الأعضاء الزائدة في أجسام الحيوانات . أو في الإنسان .. في الفترة الأخيرة وفي إحدى المزارع بالمرج . ووسط آلاف البط . وجدت بطة ذات أربعة أقدام وفتحتى شرج .. حول مثل هذه الظواهر يتحدث

يصابون بأمراض القلب عند سن الأربعين .. و٣٠٪ من النساء في نفس السن يصابون بنفس المرض . هذا الكلام للدكتور محسن محمد ابراهيم أخصائي أمراض القلب . ويضيف أن التوتر العصبي الذي نعيشه في هذا العصر ، يجعل الرجل أكثر قابلية لأمراض القلب عن المرأة في نفس السن ، ولذلك سبب فسيولوجي ، فالمرأة تفرز هرموناً معيناً يحدث نوعاً من التوازن في الدورة الدموية مما يقلل من إصابتها بهذا المرض . إن أسباب الإصابة بأمراض القلب كثيرة ولكن من أهمها ارتفاع الدورة الدموية الذي يؤدي إلى حدوث قصور بالشريان التاجي لدى المرأة والرجل على السواء ، وأكدت الأبحاث الحديثة أن هذا القصور شائع بنسبة ٧٠٪ أو أكثر في حالات ارتفاع ضغط الدم ، ونسبة المضاعفات تزيد في الذكور ودائرياً اللون أو السود .

هذا بجانب الأمراض الوراثية والخالية التي تصيب القلب .

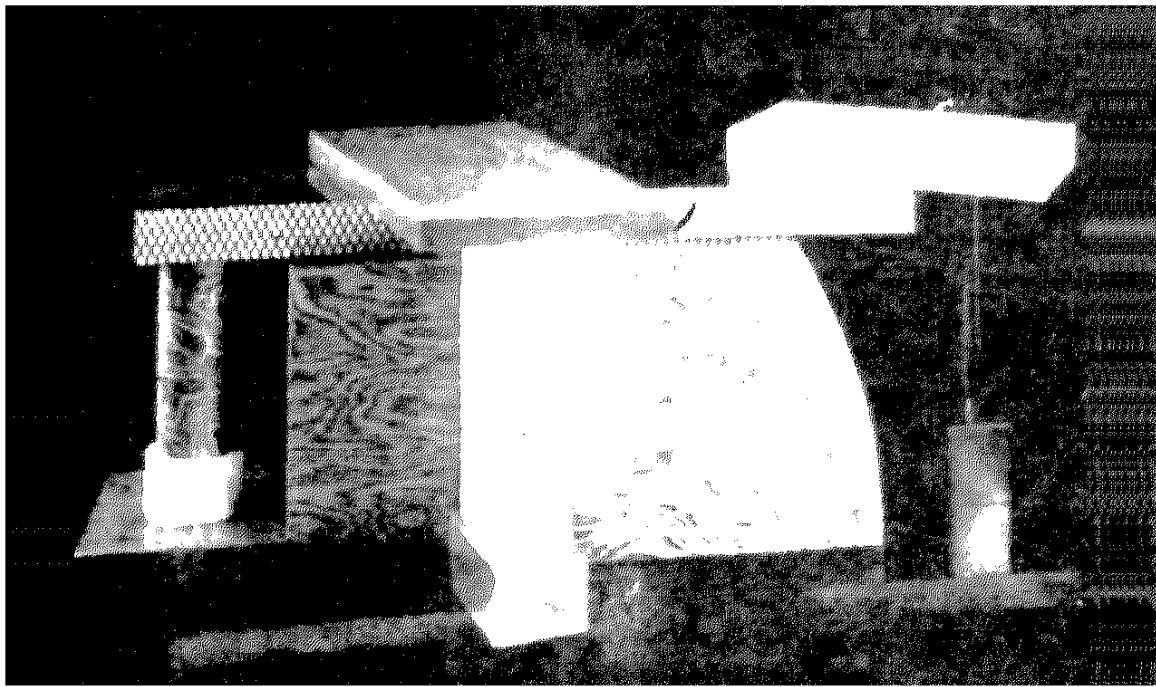


## الأقمار الصناعية تسير قطارات الغد

سيتم التحكم في سير القطارات عن طريق الأقمار الصناعية كالصواريخ والطائرات . فقد كشفت إحدى الشركات الأمريكية عن ابتكار نظام لتسخير القطارات عن بعد عن طريق شبكة الاتصالات بالأقمار الصناعية . والتي ستساعد على خفض تكلفة الوقود بنسبة ١٠٪ ومنع انتشار الحوادث . وبموجب الشبكة الجديدة سيتم تزويد عربة القيادة بهوائي وجهاز استقبال . أما في داخل العربة فيوجد جهاز فيديو ملون للمراقبة ، به شاشة تسجل عليها المعلومات عن اتجاه القطار ، وظروف الطريق ، واستهلاك الوقود ، واحتمالات الإصابة بالأعطال . وتعرض الشاشة صورة للقطار فوق خريطة متحركة لتكتشف عن العيوب الإلكترونية أو الفنية وموقعها كما تسجل إشارات الفرامل الموجهة بفضل الكمبيوتر الذي يكشف الطريق بامتداد عشرة أميال للأمام .

## قلبك وقلبها

قلبه هو .. وقلبها هي .. أيهما يصاب بالعطل أكثر من الآخر ؟ أيهما أكثر حساسية تجاه الأحداث اليومية والقلق والتوتر .. الرجل أم المرأة ؟ هناك حقيقة تقول إن ٧٠٪ من الرجال



التعرف عليها إلا بعد أن قرعوا اللافتة الموضوعة عليها ، فقد كانت أشبه بقطعة سريالية ملونة .. صنعت من الخشب الحبيبي الصناعي المغطى بالرقائق البلاستيكية . أيضا عرض المصمم فرنسي شاب مقعدا من المعدن الرقيق جدا .. ظهره على هيئة مروحة مقوسة .. وبالطبع كان للمشاهدة فقط وليس للاستعمال .

وفي معرض بنيويورك لقطع الأثاث العصري عرض مقعدين تحت اسم (المنديل) .. في اشارة إلى إمكان طبعهما ليصبحا مثل المنديل .. وقد بدا المقعدان وكأن ريشا شديدة قد عصفت بهما .. وهما من الفايبر جلاس القوى . وفي مانهاتن عرض مقعد معالج كيميائيا ليكشف عن البريق الناتج من التدرج اللوني للمعدن الواحد .. ويبعد المقعد وكأنه من الورق .. فقد صمم على هيئة رقائق رفيعة جدا .. بلا سmek في أي جزء منه .

### اثاث العصر القائم قطع من الفن التجريدي

يتجه بعض مصممى الأثاث اليوم .. إلى تغلب الاشكال المستوحة من الفن التجريدي على قطع الأثاث .. حتى أن بعض هذه القطع لا تبدو للناظر إليها كقطع أثاث .. وقد حرص مصممو الأثاث على تصميم هذه القطع ووضعها فى معارض الأثاث وعليها لافتة (للمشاهدة فقط) .. كإشارة واضحة لاتجاه الفن الى الأثاث يستلهم منه الأفكار الجديدة .. ويبعد أن قطع الأثاث توافقت مع الخطوط التجريدية والسرالية .. وهكذا ، أمكن تحويل قطع من الأثاث إلى اشكال مثيرة للتندر والفكاهة ..

والى يوم تقام معارض فى كل انحاء العالم لهذا الطراز من الأثاث ، فى ميلانو بإيطاليا عرض مجموعة من المصمميين منضدة لم يتمكن رواد المعرض من

بقام : محمود عالى مراد - هنيف

# برناردشو مِؤْدِيد تَعْدِيد الزُّوْجَاتِ

●● كثير من الناس في الغرب لا يعرفون عن الإسلام سوى أنه دين تعدد الزوجات .  
وتعدد الزوجات - حتى في أهون صوره أى حالة الزواج من اثنتين - ليس عيباً وحسب في جميع دول العالم الغربي ، بل هو جريمة يعاقب عليها القانون ، والدين الذي سيسمح به يعتبر في هذه الدول ديناً متأخراً وهمجياً بغض النظر عن مبادئه وتعاليمه ●●

لاسيما وأن «جوزيف سميث» أُعلن في عام ١٨٤٣ أن ديانته تسمح بـتعدد الزوجات بل وتحبذه بلا قيود .

وأمن برسالة «جوزيف سميث» كثيرون ، وكانت السلطات تنظر اليهم نظرة سيئة . وبلغت ثورة الرأي العام الأمريكي عليهم درجة حملت حاكم ولاية «لينويس» التي كان يعيش فيها «جوزيف سميث» على القبض عليه وايداعه السجن . وفي يوم من الأيام اقتحم رجال مسلحون بوابة السجن وذهبوا إلى حيث كان «جوزيف» وأخوه وأطلقوا عليه الرصاص فخرقا صراغين . ولكن ديانة «المورمون» لم تمت بمорт نبيها بل واصل اتباعها رسالة هذا «النبي» وهاجروا بها من بلد إلى بلد ومن ولاية إلى ولاية حتى انتهى بهم المطاف إلى ولاية إسمها

لقد ظهر في أمريكا منذ قرن ونصف شخص اسمه «جوزيف سميث» (١٨٠٥ - ١٨٤٤) أُعلن أن ملائكة قد قاده إلى مكان دفنت فيه الواح ذهبية كتبت بلغة مصرية قديمة مجهرة ، وأنه وجد بجوار هذه الألواح «نظارة» إلقطها ونظر من خلالها إلى الألواح فتكشفت له طلاسمها واستطاع أن يقرأ ما فيهما وانضم له أنها صفحات كتاب اسمه «كتاب المورمون» وهو - حسب قوله - كتاب أرسله الله لصلاح مافسد من الدين المسيحي على مر القرون وعلى أساس هذا الكتاب أنشأ أنشأ «جوزيف سميث» في عام ١٨٢٠ ديانة جديدة له كنيسة جديدة ، أسماء، «ديانة يسوع المسيح تقدس اليوم الآخرين» وأثار ظهور هذا الدين في أمريكا ضجة كبيرة أليست ضد جميع المذاهب والكنائس الأخرى



# برناردشو بيهود تعدد الزوجات



نشر ايد مانز الأمريكية تحت اشراف ج . د دوجلاس تقول ان تعدد الزوجات مازال الى يومنا هذا يمارس عند اليهود في بلاد المسلمين .

ولكن الكنيسة ورجال الدين المسيحي حرموا تعدد الزوجات وانتقل هذا التحرير بعد ذلك الى القوانين الوضعية في العالم الغربي وظل قائما الى اليوم .

وفي انجلترا صدر عام ١٦٠٣ قانون يجعل من الزواج باثنتين جنائية من الجنائيات التي يعاقب عليها بالاعدام ، ثم خضت العقوبة عام ١٨٦١ الى السجن سبع سنوات وبقيت دون تغيير منذ ذلك التاريخ الى الان .

ولم تظهر في العالم الغربي ، في اي وقت من الأوقات ، فيما عدا ما ذكرنا ، حركة تدعو إلى أباحة تعدد الزوجات . كما لم يظهر مفكرون أو فلاسفة أو مصلحون اجتماعيون يدعون إلى هذا التعدد باعتباره ، ولو إلى حد ما ، علاجا لبعض المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الغربية ، وذلك رغم ضعف الواقع الديني الذي كان الأساس في منه ورغم كثرة الحركات التي ظهرت في الغرب خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية وترتتب عليها تغيرات في الأفكار والقيم والتشريعات غيرت جذرياً أوضاع الحياة الاجتماعية والاقتصادية السياسية والثقافية فيه .

وقد استخدم أعداء الإسلام في الغرب ترخيصه بتعدد الزوجات حجة للنيل منه وركز المستشرقون ومن نحوهم من كتبوا عن رسولنا الكريم على موضوع تعدد زوجاته تركيزاً القىظل على باقي جوانب شخصيته وجعل كثيراً من الناس في الغرب لا يعرفون عنه صلوات الله عليه سوى كثرة أزواجه .

ولم يتصدّر الدفاع عن رسول الله وعن الإسلام من هذه الناحية أحد من مفكري الغرب . وحتى المفكرون الذين دافعوا عن الإسلام وعن نبيه انصرف دفاعهم الى جوانب أخرى في الرسالة وصاحبها وتجنبوا الحديث في هذا الموضوع الحساس . والمفكر الوحيد الذي تصدى للدفاع عن تعدد الزوجات كنظام اجتماعي مقبول في بعض الظروف الاستثنائية وعن تعدد زوجات النبي العربي هو - فيما نعلم - جورج برناردشو .

ولم يكتب هذا المؤلف عن تعدد الزوجات كتاباً أو مجموعة مقالات أو حتى مقالاً واحداً ، بل اشار اليه

«أوتاه» في غرب الولايات المتحدة وأصبحوا يشكلون غالبية سكان هذه الولاية .

وعلى مدى أربعين سنة ، من ١٨٥٠ إلى ١٨٩٠ ، كان «المورمون» يمارسون تعدد الزوجات دون تقيد بعدد وكان لجميع الشخصيات البارزة بينهم زوجات عديدات .

## ● لاتحرير لتعدد الزوجات ●

واردت «أوتاه» أن تنضم إلى الولايات الأخرى التي أصبحت تشكل الولايات المتحدة الأمريكية فاشترطت عليها هذه الولايات أن تتخلّى عن مبدأ تعدد الزوجات فاضطررت ولاية «أوتاه» صاغرة إلى قبول هذا الشرط . أما باقي تعاليم الديانة التي جاء بها «جوزيف سميث» ، فلم تنس . وديانة المورمون الآن من الديانات المعترف بها في أمريكا ولها مبشرون في بلدان عديدة ويبلغ عدد اتباعها نحو أربعة ملايين عاصمتهم هي مدينة «سولت ليك سيتي» بولاية «أوتاه» .

وخلالاً لما يتصوره الكثيرون فليس في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ما يحرم تعدد الزوجات أو يحظر التسرى بالأماء أو يضع حدًا لعدد الزوجات المسموح للرجل بالتزوج أو التسرى بهن بل إن في هذا الكتاب آنباء كابراهيم وداود وسليمان كان لكل منهم عدة زوجات وسراوري . وقد كان للملك اليهودي «هيرودس العظيم» الذي ولد السيد المسيح في عصره تسع زوجات في وقت واحد . وظل تعدد الزوجات مسموحاً به في الديانة اليهودية بل إن بعض المصادر ومنها «قاموس الكتاب المقدس الجديد» الذي صدر في ١٩٧١ عن دار

لملك اسبانيا الذي كان البابا يخشى سطوهه . وقد الغت الكنيسة الجديدة التي انشأها هنري الثامن زواجه فاستطاع أن يتزوج من ثانية . ولم تنج له هذه الزوجة الثانية ولدا وخبيث ظنه في أشياء أخرى فما كان منه الا أن استصدر ضدها حكما بالاعدام ونفذ الحكم . وفي اليوم التالي لاعدامها تزوج الملك من زوجة ثالثة وينق منها بابن ولكنها ماتت بعد الوضع بأيام . وتزوج هنري زوجته الرابعة ولكنها زهد فيما بعد فترة فانفصل عنها وتزوج من خامسة ولكنها لم ترضه فاستصدر حكما باعدامها هي الأخرى ثم تزوج من سادسة . هذا بطبيعة الحال عدا المحظيات .

اما سليمان فقد ورد ذكره في سفر «الملوك الأول» من أسفار العهد القديم في الكتاب المقدس حيث جاء في أول الاصحاح الحادى عشر من هذا السفر ما يأتي :

وأحب الملك سليمان نساء غربية كثيرة مع بنت فرعون موايايات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلن اليهيم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء الهؤتم فالتصدق سليمان بهؤلاء بالمحبة . وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري فأمالت نساؤه قلبها . وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبها وراء الله أخرى ولم يكن قلبها كاملاً مع الرب الله كرب داود أبيه .

والشيء الذي لانتشك فيه هو أن برنارد شو قد قصد من ايراد اسم النبي الاسلام (ص) إلى جانب اسم الملك هنري الثامن واسم النبي سليمان الثناء على نبينا الكريم فقد أراد للقارئ أن يعتقد بين هؤلاء العظام الثلاثة الذين عرفوا التاريخ بعبده للمرأة مقارنة تنتهي لصالح محمد عليه الصلاة والسلام فهذا النبي الكريم لم يتخد ، مثل سليمان من الزوجات سبعمائة ومن السراري ثلاثمائة ، كما أن حبه لزوجاته لم يجعله ينحرف ، مثله ، عن عبادة ربه . وهو ، من الجهة الأخرى ، على عكس هنري الثامن ، لم يكن عبداً لشهواته ولم يسمح لحباً للمرأة بأن يغريه ، كما أغري هذا الملك . بالتلذذ بالدين ، ولم يسرخ دينه لارادته وأهوائه ولم يقتل ولم يطلق ولم يسوء معاملة أي من نسائه .

## ● ظاهرة تقبلها التشريعات ●

وفي معرض ابطال حجة من يهاجون العدد ذكر

اشارات سريعة متفرقة في عدد من مسرحياته وفي مقدماته لهذه المسرحيات وفي كتاباته الأخرى ، شخص منها بالذكر مسرحية «التائب للزواج» . وسنحاول في مقالنا هذا تجميع هذه الاشارات وتحليلها واستخلاص فلسفتها العامة ووضعها في إطارها العام المتصل بمجمل آراء برناردشيو عن الاسلام والعالم .

## ● رفض الاستعلاء ●

لقد كان «شو» بيغض لهجة العظمة والاستعلاء التي كان الانجليز يستخدمونها في حديثهم عن سكان مستعمرات بريطانيا وعن المسلمين بالذات وكان يتباه قراءه ، المرة تلو المرة الى أن بريطانيا رغم قوتها العسكرية ليست سيدة العالم وإلى أن الانجليز ليسوا خيراً من غيرهم وإلى أنه ليس هناك بالتالي مايسمح لهم بتعذر أو أداة غيرهم من الأمم والشعوب أو النيل من أنبيائهم . إنه يجعل أحد اشخاص مسرحية «التائب للزواج» مثلاً ، يصرخ في وجه محدثه قائلاً :

من أنت حتى تعرفوا أكثر مما كان يعرفه محمد أوكرنفريشيوس أو أى من أولئك الرجال الذين تصدوا لهذه المهمة «أى مهمة الاصلاح» منذ أن وجد العالم ؟

وهو يذكر القراء بما ينساه أو يتناساه البعض من أن محمداً ليس هو الذي ابتدع نظام تعدد الزوجات كما أنه لم يكن أكثر الانبياء زوجات ، فيجعل أحد الاشخاص في نفس المسرحية يقول :

ـ لفهم هذه المسألة لا يكفي أن يكون العرق قد تزوج مرة واحدة . الملك هنري الثامن - لو أنه كان على قيد الحياة - لافتانا في شأنها فتوى العارفين . لقد تزوج محمد أربع عشرة مرة ! وماذا عن سليمان ؟

والملك هنري الثامن هو أحد ملوك بريطانيا المشهورين (١٥٠٩ - ١٥٤٧) وهو صاحب القرار الخطير الخاص بقطع صلات الكنيسة البريطانية مع الفاتيكان وإنشاء كنيسة جديدة لإنجلترا ، مستقلة عن البابا ، وجعل ملك بريطانيا رئيس الكنيسة الانجليكانية الجديدة وراعيها . وقد اتخذ هذا القرار أساساً لأن البابا رفض أن يلغى زواجه من زوجته الأولى التي لم يرثق منها بوريث للعرش . وقد رفض البابا هذا الطلب لأن الزوجة المذكورة كانت خالة

# برناردشو بيورد تعدد الزوجات



لو ان ثلاثة ارباع الرجال فى بلد من البلدان  
قتلوا نتيجة لحرب عظمى لتعيين - كضرورة  
حتمية - الاخذ بالرخصة التى اباحها «محمد لكل  
رجل فى الزواج من اربع لتعويض نقص  
السكان»

ولكن الحرب ليست العامل الوحيد الذى يؤدى  
إلى نقص السكان بل، هناك عوامل ثلاثة أخرى  
تؤدى إليه هي الاجهاض أو البنات ووسائل منع  
الحمل.

## ● تعدد الزوجات قائم ●

مؤلفنا يعتبر أن الخطأ والنفاق ادعاء ان تعدد  
الزوجات لا يوجد إلا في الاسلام وأنه ينبغي تسمية  
الأشياء بأسمائها ، وأن تعدد الزوجات قائم مادامت  
للمرء علاقات جنسية مع اطراف متعددين سواء كان  
هناك زواج أم لم يكن . وهو يطلق على ما يسمى الان  
في المجتمعات الغربية بالحرية الجنسية اسم  
«تعدد الزوجات السرى» أو «تعدد الزوجات غير  
المشروع» وهو يقول في مسرحية «التائب للزواج»  
إن في إنجلترا سلاطين وسلطانات وسرايات ولكن  
في صورة انجليزية والمعنى واضح لا يحتاج الى  
بيان .

والشأن نفسه قائم في البلدان الأخرى التي تحرم  
تعدد الزوجات ويقول المؤلف في «دليل المرأة  
الذكية» إن الزواج كان في روسيا القيصرية رابطا  
لاتنتهي عراه ولم يكن الطلاق فيها مسماحا على  
انه كان عندهم ، كما هو الحال عندنا ، ممارسة  
لتعدد الزوجات غير المشروع على نطاق واسع ،  
فقد كان باستطاعة أي امرأة ان تعيش مع اي رجل  
دون ان تتزوج منه وكان باستطاعة اي رجل ان  
يعيش مع اي امرأة دون ان يتزوج منها والواقع ان  
كلا منهما كان يستطيع ان يتخد اكثر من عشيق او  
عشيقه ..

العبرة انن هى بالواقع لا بالمواجهة القانونية  
والتسميات والمجتمع الغربى الذى يستهجن تعدد  
الزوجات ويرى أنه شر محض لا يرى بأسا فى  
العلاقات الجنسية خارج الزواج ولو كان احد  
طرفيها متزوجا بل أن هذا النوع من العلاقات هو  
الموضوع المفضل في المسرحيات والأفلام  
والروايات ، وهو يثير من الابتسام لدى الناس أكثر  
ما يثير من الامتعاض والتقرز والشعور بالخطر  
● الخطر على وظيفة الزواج الأساسية ، كما رأينا  
● والخطر على عدد السكان  
● والخطر على الصحة العامة وصحة المواليد : إن

برناردشو بأن تعدد الزوجات ظاهرة اجتماعية  
محدودة بطبيعتها وأنها في الوقت ذاته ظاهرة تقبلها  
تشريعات معظم المجتمعات البشرية :  
هي ظاهرة محدودة بطبيعتها لأنها تتعرض قبل  
كل شيء قدرة الرجل على إعالة أكثر من زوجة  
والرجال الذين يتمتعون بهذه القدرة في أي مجتمع  
قليلون ، ولذلك فإن الأصل في المجتمعات التي  
تسمح بتعدد الزوجات هو وحدية الزوجة ، وهذا  
ثبت من جميع الدراسات التي أجريت في هذا  
الموضوع . وقد ذكرت موسوعة يونيفرساليس  
«الفرنسية» في هذا المعنى أن علماء السكان قد  
اثبتو أن ٦٠ إلى ٨٠ في المائة من الأسر في  
المجتمعات التي تمارس تعدد الزوجات تتكون من  
زوجة واحدة .

وهي ظاهرة تقبلها معظم المجتمعات البشرية  
طبقا لنفس المصدر فقد ذكرت الموسوعة ان نطاق  
نظام تعدد الزوجات في القانون اوسع بكثير من  
نطاق نظام الزوجة الواحدة وأن بعض العلماء قد قرر  
نسبة المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات بـ ٨٠  
في المائة من المجتمعات المعروفة »

ومن الراجح أن يكون برناردشو قد أطلع على  
بعض البحوث التي خرجت بهذه النتيجة : فقد  
اجری على لسان قسيس بريطاني في مسرحية  
«التائب للزواج» هذه العبارة :

إن الغالية العظمى من رعايانا (المقصود  
بطبيعة الحال من سكان المستعمرات البريطانية في  
الهند وفي افريقيا وأسيا من يمارسون تعدد  
الزوجات ، وأنا كقسيس بريطاني ، لأملك أن  
اهيئهم بالتحدث عن تعدد الزوجات بصورة تتم عن  
عدم الاحترام .

ويقرر المؤلف بعد ذلك حقيقة بدائية فيقول في  
مقدمة المسرحية المذكورة :

الخبر بأن «جوزيف سميث» نبى المورمون قد تلقى حيا يقضى بأن يتزوج كل مؤمن عددا من الزوجات قدر ما يستطيع .

ويقول المؤلف أن «بريجام يونج» قد نشأ وتربى على عقيدة ان تعدد الزوجات خطيبة كبيرة ، وأنه كان يؤمن بذلك ولكنه كان في الوقت ذاته يؤمن بأن ما أوحى إلى «جوزيف سميث» هو من عند الله . وقد بلغ اثر الصدمة النفسية التي تلقاها حين علم بالوحى المتعلق بتعدد الزوجات أنه خرج إلى الشارع ودائى جنازة ونعشًا محمولاً وجد نفسه يحسد الميت على موته حين تصور أنه سيكون عليه الا يكتفى بزوجة واحدة . وقال برناردشو ان هذا شعور طبيعي لأن أي رجل - حتى اذا لم يكن قد نشأ على اعتبار ان تعدد الزوجات خطيبة - تردد فرائصه خوفاً لفكرة انه سيظل مرتبطاً مدى الحياة بعشرين زوجة . ويضيف «شو» ان بريجام يونج قد تغلب مع ذلك على ما أصابه من رعب وتزوج أكثر من سبع وثلاثين مرة .

## ● المناولة بتحرير المرأة ●

ولم يطل برناردشو الحديث في إثبات أن من النساء من تقبل التزوج من رجل متزوج أو البقاء في عصمة الزوج بعد زواجه بأخرى ، ولعله لم ير داعياً لذلك اعترافاً منه بأن معظم النساء تفضلن الزواج من غير المتزوج على أنه لاحظ أن نساء المورمون التقى واللاتي كن أكثر من الرجال تمسكاً بمبدأ الزوجة الواحدة أمكن اقتناعهن بقبول تعدد الزوجات بنفس الفعالية والسهولة اللتين قبله بهما : بريجام يونج .

لقد كان المؤلف - وهذه حقيقة لامراء فيها - من أنصار تحرير المرأة ومن أوائل من نادوا بتحريرها . وكان يرى أن من حق المرأة أن تتعلم وتعلّم وتكسب لتحقيق استقلالاً مادياً كالرجل سواء بسواء بحيث يكون لها الخيار في أن تتزوج أو لا تتزوج دون أن تكون عالة على غيرها وبحيث لا تتزوج إلا من تشاء ولا تضطر إلى قبول الزواج من رجل متزوج ولا إلى البقاء في عصمة رجل إذا تزوج عليها .

## ● دفاع عن زوجات الرسول (ص) ●

هذه هي آراء برناردشو عن تعدد الزوجات

تعدد الزوجات السرى وغير المشروع يشجع البغاء وقد كتب برناردشو مسرحية كاملة عن مشكلة البناء اسمها «مهنة مسز وارين» وتحدث عن هذه المشكلة في موضع آخر . وهو يقول بصدقها في «دليل المرأة الذكية» : او أن الفتيات الفقيرات الجميلات وجدن - وهن يجدن أن باستطاعتهن ، عن طريق الفاحشة ، كسب مبلغ من النقود أكبر من ذلك الذي يكسبنه بالعمل الشريف ، فانهن سيسمحن دم الشبان الأغنياء . وحين يتزوج هؤلاء فانهم سينقلون العدوى إلى زوجاتهم وابنائهم ويسبيون لهم كثيراً من الأمراض التي تنتهي أحياناً بالتشوه أو بالعمى أو بالموت » وخطر انجب ابناء غير شرعين بكل الآلام والمشاكل التي يسببها انجابهم وهو يقول «ان افظع الوان الاضطهاد التي تعرضت لها امهات الأطفال غير الشرعيين لم تحل دون ولادة مثل هؤلاء الأطفال» ويقول أيضاً ان العلاقات الجنسية غير الشرعية أصبحت من الشائع بحيث اضطرت الحكومة الى التدخل لتنظيمها «فيما يتعلق بهؤلاء الانباء »

وخلاله القول أن برناردشو يرى أن الإسلام الذي يحرم واد البنات ويحرم الزنا ويحرم البغاء كان منطقياً مع نفسه حين اباح تعدد الزوجات في حالات استثنائية خاصة وأن منهجه في ذلك كان منهجاً سليماً .

و برناردشو يسجل للإسلام كونه بخلاف الهندوسية وديانة المورمون ، يقيد تعدد الزوجات بأربع .

وقد حاول أن يصحح بعض المفاهيم الخطأة بشأن تعدد الزوجات في الشرائع التي تسمح به كالفكرة التي مؤداها أن للزوج مطلق الحرية في التمتع بالزوجة الجميلة أو الشابة وهجر الزوجات الآخريات أو اهملهن ، وتلك التي تصوّر زوج أكثر من الواحدة على أنه إنسان شهوانى غارق في اللذات ، وتلك التي تقول إنه ما من امرأة تقبل برضاهما التزوج من رجل متزوج أو البقاء في عصمة الرجل اذا تزوج عليها .

اما القول بأن من يتزوج بأكثر من واحدة رجل شهوانى لا يهتم الا بمتاعة الجسد فهو قول ينكره برناردشو أشد الانكار . وهو يرى أن تعدد الزوجات ، على العكس ، شيء ثقيل ومخيف بالنسبة للرجل ، ويسوق للتدليل على ذلك ماكتبه في هذا الموضوع «بريجام يونج» أحد اتباع ديانة المورمون في وصف ما انتابه من رعب حين جاءه

# برناردشو بيهود تعدد الزوجات



المقدسات . هذا على الرغم من أن السنوات الخمس والثلاثين التي انقضت على وفاة «شو» كانت حافلة - كما قلنا - بالتغييرات الجذرية في حياة الناس في الغرب وفي أخلاقهم وفي تشريعات الدول ورغم أن سلطان التعاليم والمبادئ الدينية على النفوس وعلى القوانين الوضعية في المسائل المتصلة بالجنس أصبح ضعيفاً بل شبه معدوم . وبعد أن تفشي الزنا بين المتزوجين وغير المتزوجين بصورة محت تقريراً كل شعور بالاثم عند الناس بصدره ورغم أن كثيراً من المحظوظات بل ومن الجرائم ، كالطلاق والاجهاض والشذوذ الجنسي أصبحت مباحة ، ورغم تفشي الأمراض السرية ، وبعد أن زاد عدد الأبناء غير الشرعيين بدرجة خطيرة فوصلت نسبتهم إلى مجموع المواليد في بعض البلاد وبعض الطبقات إلى واحد من كل خمسة أو من كل أربعة والمجتمعات الغربية ما زالت تتمسك بمبدأ الزوجة الواحدة رغم أنها جمياً تعاني الآن من ظاهرة تناقص السكان ، وإنها أصبحت تتقبل بصورة متزايدة عمليات لاتخلو - على الأقل من حيث نتائجها - من شبه تعدد الزوجات وتعنى بها عمليات التقليح الصناعي . لقد أصبح هناك في معظم بلدان العالم الغربي الآن مراكز تعرف «بنوك النطف» وأصبحت النساء اللاتي لا يستطعن الحمل من إزواجهن - وأحياناً بعض النساء غير المتزوجات - يقصدن هذه البنوك ويتقين تقنيات صناعياً تنتقل إلى ارحامهن بواسطته نطف رجال لا يعرفن عنهم شيئاً ، وأصبح بعض هذه المراكز - على ماذكرت الصحف - يشتري نطف عظاماء الرجال من الفائزات بجائزة توبيل وغيرهم ويطلق بها من يرغبن في الحمل من رجل عظيم مقابل دفع مبالغ كبيرة .

ورغم أن كثيراً من المفكرين والكتائس ورجال الاجتماع في العالم الغربي يبدون تحفظات على التقليح الصناعي ولا يخفون القلق بشأن نتائجه المحتملة فإن الحركة التشريعية لم تصاحب هذا التطور ولم تصدر حتى الآن في معظم الأحيان قوانين تمنع التقليح الصناعي ، علماً بأنه ينطوي على مخاطر لا يُستهان بها من حيث اختلاط الانساب واحتمالات أن يؤدي إلى زواج المحارم وحرمان الأطفال الذين يولدون عن طريقهم من حقوق المشروع في أبوة معروفة ومسؤوله ، وإلى عدد من المأساة الإنسانية ، في الأجل الطويل لا يمكن لأحد أن يتخيّله الآن .

عموماً . وقد تحدث هذا المؤلف كذلك عن زوجات الرسول عليه صلوات الله ودافع عنه في شأن تعددهن وقد كان يظن أنهن أربع عشرة . وتنلخص ملاحظاته في هذا العدد فيما يأتي :  
أولاً - محمد لم يكن رجلاً عادياً ومن الاجحاف بحق العظماء أن تطبق عليهم المعايير التي تطبق على البشر العاديين .

ثانياً - عدد النساء في حياة النبي العربي - رغم كثرة زوجاته - يعتبر قليلاً بالنسبة لعددهن في حياة كثير من الرجال في هذا العصر الذي رفعت فيه القيد عن العلاقات الجنسية . ولو أن أحداً من يعتبرون أنفسهم خبراء في الموضوع رأى محمداً رأى العين لقال أنه زاهد .

ثالثاً - المرأة التي تشعر بجلال الأمة تتفضل أن ينحدر ابنتها من صلب رجل عظيم يكون لها فيه نصيب العشر أو أقل ، على أن يكون من صلب رجل عادى لاتشاركتها فيه زوجات آخرات ، ومحمد هذا الرجل العظيم .

رابعاً - ليس المهم هو عدد النساء في حياة الرجل العظيم المهم هو الا يحول حبه لهن بينه وبين جلائل الأعمال وحب محمد للنساء لم يمنعه عن إداء رسالته بوجه من الوجه .

## ● ترجمت واضح ●

بقي الآن أن نتساءل عن صدى آراء برناردشو عن تعدد الزوجات في المجتمع الإنجليزي والمجتمع الغربي بصفة عامة . والجواب هو أنه لم يترك فيهما أى اثر على الطلق ، وإن المجتمعات الغربية ما زالت متمسكة بمبدأ الزوجة الواحدة ما زالت تعتبر هذا المبدأ بين

# أغنية إلى أبي زيد الهلاوي سلامة

شعر:

مرسي جابر توفيق



دخل الفارس فالموت أمامه  
وعلى وجه صغارينا دمامنة  
وأيادي البدو قضبان السم  
تر فوق السجن طيفاً لحمة؟!  
انها روحى التى تهرب من  
عسكر الوالى ومن أرض الندامة  
هذه الصحراء لن تعرفنى  
رغم انى كنت والنخل علامه  
«ستباح الدم لا «نجد» بها  
وجه من يهوى فؤادى او (النهاية)  
ضائعاً ابحث عن ارضى وعنه  
وجهي الفسائع فى ليل الجحمة  
كان عند النهر كوخ وغمامة  
وخصان عربى وعمامه  
وجهك الاسمنت يا سيدتى  
لم يعد فى «خده» الاستجمشامة  
قلت لي حارب فحاربتهما و  
واضفت العمر حبا وكرامة  
وليلى السجن صحراء فلا  
كتب منك ولا نور ابتسامة  
انت بقتنى لهم سيدتى  
ليتهم ما نذرونى لللامامة  
هذه الجناد التى قد قتلت  
وردة الحب وأشجار الشهامة  
انت ارجع يا سيدتى  
وعلى الصدع تخيل وحمة  
هل هو وجهى الذى عاد لكم  
ام ابو زيد الهلاوى سلامه

## ● حول قضية استطلاع الهلال ●

# المتشنكيائي يخرج لسانه للعرب بقلم: محمد فتحى

● اغلب الظن انه لا دخل للهلال في الصورة المؤسية التي نبدو عليها نحن العرب مرات كل سنة ، وان ما يطرا من اضطراب على مواعيده بدء صيامنا وافتقارنا واحتفالنا باعيادنا .. يعود الى عوامل اخرى بعيدة تماما عن دورة القمر ..

من الكيلومترات عن أرضنا ، وليس بمقدور أيدي المراصد ادعاء أنه قد رصده ، مما يجعل الامر كله في حكم الغيب ، ومن يدرى !!  
نسينا الامر كله فالانسان مفظور على النسبان .. لكن بينما نحن غارقون في حيص بيص مرة أخرى .. « مغربنا » يصلى العيد ويرفع صسوته بالتكبير ، و « مشرقنا » يغطى في النوم عازما على أن يصليه بعد يوم أو بعض يوم .. بينما نحن ضاربون، هنا وهناك، عرض الحالط بحكمة صلاة الجمعة ، وبحكمة رفع الصوت بالتكبير معا .. بينما نحن على هذه الصورة خرج علينا « علماء » العالم بأنباء خبيثة حول خطط يزعمون فيها أن مختبرات ومعامل ستطلق بعد شهور كثيرة ، لتلتقي وبعد شهور كثيرة

قبل سنوات ، وبينما نحن غارقون في حيص بيص .. « شرقنا » صالح لاعتقاده أن شهر رمضان قد بدأ ، و « مغربنا » مفطر لاعتقاده أن الشهر لم يبدأ بعد .. بينما نحن على هذه الحال نظرب أخmas في أسداس : « ظهر الهلال ام لم يظهر؟ » خرج علينا العالم بصورة أو خارطة خبيثة .. صورة يدعى « العلماء » أنها تحدد خط سير ونقط تواجد المذنب هالي ، على مدى سنوات مقبلة ، باليوم والساعة والثانية ..

ولأننا صالحون أو على وشك ، ولأن الصيام يدعونا الى الحلم ، ولأننا نعرف ان افضل سبل مواجهة المخائط هو تجاهلها .. بلغنا الصورة بضمير متاح .. خاصة وقد كان المذنب على مسافة ملايين الملايين

الكيلومترات عن ارضنا ، ولا يستطيع  
أتوى المراصد ادعاء أنه قد رأه بوضوح  
بعد ..

وتبين الامر كله سنوات ، حتى كان  
شهر مارس الماضي ( ١٩٨٦ ) فعلى مدى  
عشرة ايام ، منذ الخامس وحتى الخامس  
عشر منه ، توالت الانباء عن تثبيط الخطط  
التي كانت قد أهلنت قبل سنوات ..  
نعم نفذت نفس الخطط بالحرف الواحد ،  
وبال يوم وال ساعة والثانية تتبع المختبرات  
الفضائية تقترب من المذنب هالي بدقة  
بالفترة ، رغم أنها كانت تمضي بسرعة تعادل  
خمسين مرة سرعة الطلقة النارية ، ورغم  
أن المذنب كان على مسافة ما يزيد على  
مائة مليون كيلو متر عن الأرض ، ورغم

آخر المذهب هالي ، في مواعيد محددة  
باليوم وال ساعة والثانية .

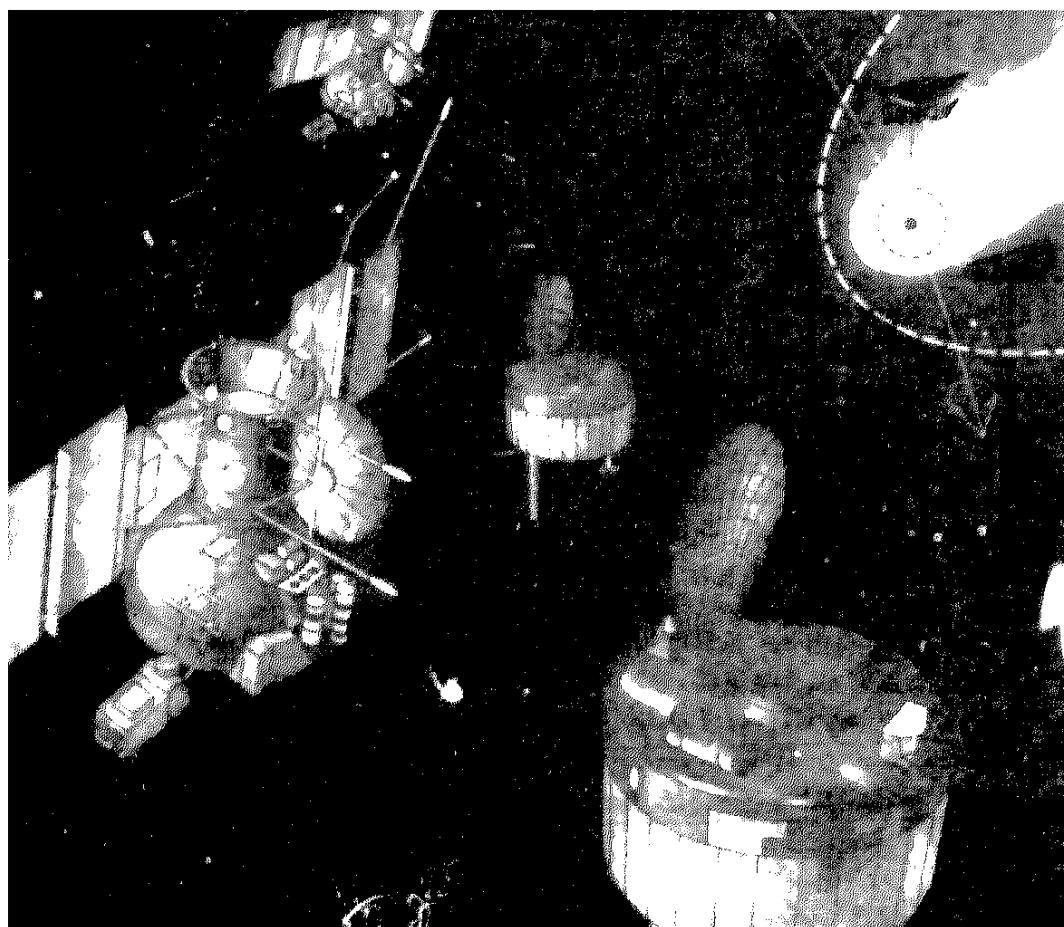
### ● دقة في التنفيذ ●

كان شهر الصيام قد انصرم هنا  
وأوشك أن ينضرم هناك .. أي أن عهدهنا  
بالصيام كان قد طال مما أضفى طمانينة  
وسكينة على نفوسنا ولم يكن من الحكمة  
أن ترك خبرا خبيشا ، من هنا أو من  
هناك ، يعيث بهذه السكينة .. ومرة  
أخرى وجدنا الحل في حكمة شعبية :  
« اذن من طين واخرى من .. » بالذات  
والذنب هالي ، الذي يدعون لقاءه ، في  
مواعيد محددة باليوم وال ساعة والثانية ،  
كان لايزال على مسافة الالاف الملايين من

لقطة توضح :

- ٢ - المركبة الفضائية السوفيتية فيجا - ٣
- ٤ - ساكيجاكي المركبة الفضائية اليابانية

نواة المذنب هالي والهالة التي تحيط بها - ذيل المذنب  
المزدوج ويكون أحد الذيلين من الغبار والأخر من البلازما



# الرحلة في المذنب

رفض الكونغرس اعتماد الاموال اللازمة لتنفيذ مشروعهم الخاص بمتتابعة المذنب هالي .. لكنهم لم يكتفوا بالقصة . قلبوا أوراقهم القديمة ، وامضروا اوامرهم لمحطة اوتوماتيكية (بيونير) تدور أساسا حول الزهرة منذ سنتين ، طالبين منها ، وهي على مسافة آلاف المسلمين من الكيلومترات عن الأرض ، أن «تلقي نظرة» على المذنب ، وتبعد باخباره عن مروره بين الزهرة والشمس .. ولم تكتسب «بيونير» خبرا .. وشاهدنا ما أرسلته من معلومات ، مرة والمذنب في رحلة الذهاب خلال ديسمبر ١٩٨٥ ، والثانية خلال رحلة الاياب ، في بداية ١٩٨٦ . كما نكر الامريكيون في توجيهه قمر صناعي كانوا قد أطلقسوه عام ١٩٧٨ ( بهدف دراسة الرياح الشمسية ) ، الى مذنب صغير لا ينبعشه بشهرة هالي هو «جياكوبين زينز » تصادف أنه كان يقترب من مجموعتنا الشمسية عام ١٩٨٥ لكنهم اكتسلوا استعالة ذلك من خلال الوضع الذي كان عليه القمر ، والسرعة التي كان يبح بها .. اسقط في يد العلماء لكن المهندسين لم يسلموا بالعجز ،

انه كان يتحرك بسرعة تقارب رباع مليون كيلو متر ١١ ولم تكن الانباء وحدها هي التي طالعتنا حتى يتسرب شك بأنها انباء خبيثة ، غير دقيقة وراءها ما وراءها ( بالذات وقد كان تستعد لاستطلاع هلال أول الشهر العربي ) اذ كانت الصور التي تبعث بها المختبرات بباغا ، تنشر على عروس الاشهاد ، بعد أن حولت ثورة الاتصالات العالم الى قرية صغيرة ، لا تقع في زقاق منها وانعة ، حتى تعرف الاذقة الأخرى في النو واللحظة خبر ما حدث .

## ● مهرجان علمي عالمي

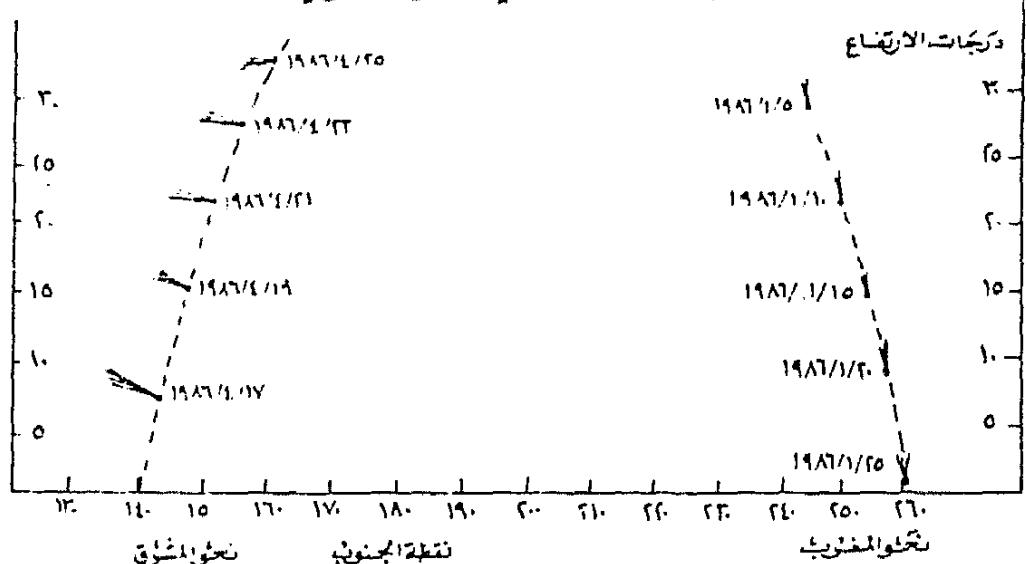
وليت الامر انتصر على ما حدث خلال هذه الايام العشرة تحولها سمعنا عجبا . على سبيل المثال احسن العلماء الامريكيون بالقصة تأخذ بخناقهن وهم يتبعون انباء المهرجان العلمي العالمي الذي حرموا المشاركة فيه ، بعد ان

خرائط تحدد سير المذنب خلال الفترة من ١٥ فبراير و ٢٤

ابريل ١٩٨٦ .. أعدها قسم الفلك في النادي العلمي

## خرائط سائية للمذنب لسنة ١٩٨٦

بعد مغيب الشمسي في أفق الكويت



من لا يعجبه العجب ولا «الصيام في رجب» !، ولا يريد لنا سكينة أو هدوء بال قيد أن قام المسرب بتصنيفهم في رصد المذنب وأدوا ضريبة العلم على خير وجه .. وبعد أن خرجت الأرصاد العالمية نفسها تؤكد أن المذنب ( بوجع الرأس الذي لا بد وأن ينتفع بالتداعي من حكايه ) قد أخذ طريقه متعداً عن الأرض ، وأنه لن يعود إلا بعد ٢٦ سنة .

بعد ذلك كله ظلت أصوات الخشاء أيام تطالعنا من هنا وهناك باباء مفرضة تبدو وكأنها تخصل المذنب ، وأن استهدفت تعكير سكينتنا ..

قال الخشاء - على سبيل المثال - وقبل استطلاع هلال شعبان : « بينما كان الشعراء العرب يستثنون في المائة بادانة الخرافة مثلما فعل أبو تمام في القصيدة التي عرض فيها بالمرجفين الذين كانوا يخوفون الناس من اقتراب مذنب هالي ، والتي استفتح هجومه عليهم فيها قائلاً :

وخفوا الناس من دهباء مظلمة اذا بدا الكوكب الغرب ذو المذنب بينما فعل ذلك شعراء العرب في الماضي . يتسلغل « علماء » العرب اليوم بالهروب الى الاجماد القديمة ولدبيع القصائد حول مدح العلم العربي القديم ، وحول زيارة العرب للعالم في مجال الفلك ، كما في غيره من المجالات .

بل وادعى مراقب أخير - مثال آخر - أن أحدهم حقق اكتشافاً مؤداه أن النجم «أبو ذنب» الذي يعرفه العالم بالمذنب هالي ، والذي كان قد أخذ طريقه متعداً عن الأرض قد غير رأيه وبذا يعود أدراجه مقترباً منها ، بعد عملية ثبوته بعيدة المدى ، غير فيها اسمه الى «أبو لسان» وغير مساره بحيث يكون ظاهراً في المنطقة الجغرافية التي يعيش المسرب على امتدادها .. كما في دورته بحيث يظهر مرة كل شهر ، بالتحديد حسول أيام ظهور الهلال ليستشع المرء برؤيته وهو يخرج لسانه الطويل لهم .

وهذا ليس الا قليلاً من كثير اقواله الخشاء الذين لا يودون للعرب راحة بال .

واستفادوا من المعارف الفلكية التي لعب أجدادنا العرب القدرون دوراً في تطويرها ، ووجهوا القمر الصناعي نحو القمر الطبيعي ، واستعملوا بجادبية الاخير في مضاعفة سرعة الاول ، حتى وصلت الى ٥٤ ألف ميل في الساعة ، الامر الذي مكنهم من توجيهه بعد مجموعة من الم nærارات الى المذنب المقصود .. وهكذا تابعنا خلال اغسطس ١٩٨٥ المعلومات التي أرسلها القمر الصناعي عن المذنب بالفعل . وليت الامر وقف عند هذا الحد .. لم ترض وكالة الفضاء الامريكية بالقسم ، ولم تكتف بحمد وبهسا على ما حققه من نجاح بلا تكاليف ( لم تستشر فيه الا المعارف الفلكية ) فجرها «الطبع» الى التفكير في توجيه القمر الصناعي الى ذلك قريب من الأرض ، لتقوم باسترداده يوم الثاني من اغسطس عام ٢٠١٢ ، لفحص الفبار الذي لا بد ان يكون قد علق بسطحه لدى اختراقه ذيل المذنب ..

### ● هل نحن عصريون؟!

والطريف في امر هذه السينوفونية الفلكية الجديدة ، التي احاطت بمذنب هالي ، التي يستمر عز لها منذ عام ١٩٧٥ ، أننا نحن العرب لم نترشد في صددها بالحكمة الشعبية ايها : « اذن من طين والآخر من .. » .. وحتى ثبست بالدليل القاطع اننا عصريون ، وأننا نساهم في مسيرة العلم ونفهم روح التقدم .. حتى ثبت ذلك كله ورثنا نتسابع ما يحدث على قدم وساق ، ينفس وسائل الغربيين .. نعم تابعنا هالي بالحسابات والمعينيات والحسابات الالكترونية التي لقمت وشملت وجرى استقرارها وفقاً للمعارف الفلكية .

نعم والله تابعنا كل شيء باليسع والسرعة والثانية ، كما يرى القارئ مع الصور المنشورة على هذه الصفحات ، رغم أنه يجري كما هو موضح بالجدائل على مسيرة عشرات وعشرين ملايين الكيلو مترات عن الأرض ( الـ ٣٠ كم المسافة بينها وبين القمر ) .

نعم والله فعلنا لكن يبدو أن في عالمنا



# مرض العصر

إعداد: سناه حنفى

• اذا كان الخوف أحد المظاهر الطبيعية ، الا انه كثيراً ما يصبح مدمراً ، وكثيراً ما تكون المخدرات والكحوليات مجرد قناع لاخفاء ما يشعر به بعض الافراد من القلق ..  
والرجال يخافون اكثر من المرأة من ان يفقدوا السيطرة على انفسهم ، ولكنهم لا يترفرون بذلك الخوف ..  
كما ان هناك عقاقير يسودى تناولها الى الاثارة وتساعد على اظهار الذعر ..

للتثير من الافراد ، ولكنه خلق هوة سخيفة بين الانسان وبين وتبيرة التطور الاجتماعي ، مما دفع الكثير الى شعور عميق بالقلق .  
ولعل دوافع الخوف والقلق لدينا تختلف عن الولايات المتحدة ، الا ان الدراسات والابحاث التي اجريت هناك تقدم العديد من الدلالات عن طريق العلاج

هذه الحقائق الأربع اعلنها مؤخراً علماء المعهد القومي للصحة النفسية ، والمقليبة باحد المدن الامريكية ، وأضافوا انه بالرغم من التقسيم التكنولوجي الهائل الذي شمل جمهير مجالات الحياة في الولايات المتحدة وتم توفر الاجهزه الحديثة التي ابتكرت الا ان ذلك لم يحقق التوازن والسعادة

## □ الفحص (القلق) وراء الكبیر بـ مظاہر العذاب

### □ الكاذب يزيف الشلل والتعجب

#### □ وصفة بديلة لتفويض طبي القلق بـ مظاہر العذاب

ان القلق كما يقول علماء النفس استجابة عامة للجهاز العصبى تثير الجسم فى محاولة للتغلب على الاخطار التى يتصورها الانسان . ويمكن ان تصل شدة القلق الى درجة تغير معها كيفية حياة الانسان او تتدخل في قدرته على اداء مهامه .

ويجرى العلماء الان ابحاثهم لايجاد تفسير وراء القلق المرضى مثل التعرض لموجة من الرعب عندما يكون الانسان تحت ضغط شديد ، وللتغلب على اضطرابات البيوكيميائية تنتج شركات الادوية سنويا عقاقير مضادة لحالات القلق ، ولكن باحثى السلوكيات يرون ان اضطرابات القلق تعتمد بدرجات كبيرة على كيفية ترجمة الانسان لخبراته وما يمكنه القيام به حيالها . فالقلق يظهر في التفكير غير المنطقى وافراز العرق والتصرفات العامة ويمكن ان تعرف القلق بالشعور بالخطر ، وربما يكون الخطر نفسيا مثل خطر الشعور بالأذلال

وساعد الكثيرون على التغلب على ما يجتاجهم من خوف وقلق .

لقد أصبح القلق أكثر الامراض العصبية شيوعا في العالم فقد اظهرت نتائج الدراسة التي اجرتها المعهد القومي للصحة النفسية والقليمة لتقدير انتشار اضطرابات العقلية في الولايات المتحدة الامريكية ان الانصرابات الناتجة عن القلق هي الاولى بالنسبة للامراض العقلية للمرأة . أما الرجل فهي المشكلة الثانية بعد ادمان المخدرات والكحوليات والتي يعتبرها الكثير من الباحثين مجرد قناع لاخفاء القلق .

وربما يكون الشعور بخطر العرب النووي ومعدل الجريمة والازهقان وعدم الاستقرار الاقتصادي من اسباب شعور الانسان بالقلق بدرجة تزيد عما كان عليه من قبل بالرغم من ان الاطباء النفسيين يعتقدون انه ليس هناك تغير حقيقي فالقلق جزء من الطبيعية الإنسانية .

## الفلق



انها تثير الشك في المرجولة ، والرجال أكثر من السيدات خوفاً من فقدان السيطرة والتتحول إلى العنف . وقد ذكرت احدى الطبيبات النفسيات ان احد عمالاتها كان شرطياً تردد عمله لخوفه من استخدام مسمسه اثناء تعرضه لموجة من القلق وبالتالي التسبب في قتل شخص ما بطريق الصدفة .

ولا يميل الرجال الى الاعتراف بخوفهم لذلك تتزايد حالة قلقهم عند طلب المساعدة كذلك فيهم اكثر اقبالاً عن النساء على تناول الكحوليات للهروب من القلق وهم اكثر عرضة لظهور اعراض ارضية للتعبير عن قلقهم . ويعيش الرجال في قلق حول مستقبلهم او علاقتهم والغريب ان معظم الرجال الذين يعانون من القلق يتمتعون بالقوه والنحاج ولكنهم يخشون من عدم استقرار نجاحهم .

### ● عصر الاكتئاب ●

لقد أصبحت الاضطرابات الانفعالية سمة للعمر الذي انتشرت فيه . فقد تميزت الخمسينات بانها عصر القلق اما السبعينات والستينات فهي عصر الاكتئاب . ويمكن ان نطلق على اي من هذه العقود لقب عصر القلق المشوب بالاكتئاب لأن معظم الاشخاص الذين يعانون من احدهما يشعرون بالآخر . ومع ذلك فان اسلوب التفكير في كل من حالات القلق والاكتئاب يمكن تمييزهما بوضوح . فالاكتئاب هو التأكد ان الامور تسير بصورة مرعبة ولا امل فيها . اما القلق فهو الاعتقاد بأنه في اي لحظة ستتصبح الامور مرعبة ولا امل فيها . وفي حالة الاكتئاب يؤكد الشخص على الماضي مثل القول : « أنا أمر بحسناه سيئة لأنني قد فقدت عمل» ويتحدث عن الماضي كما لو كان حدث بالفعل . أما في حالة القلق فيتوقع فيما بعد حدوث كارثة مستقبلية مثل

والرفض والهجر ومواجهة نقاط الصعب في الانسان ، وقد يكون جسمانياً والشخص الذي يعاني من الخوف الجسماني يخشى ان تكون المشاعر التي مر بها ، ما هي الا اضطراب عقلي او انه قد لحق به مرض خطير او اصيب بأزمة قلبية . وحياناً يعس القلق ادرايساً حسياً للخطر الحقيقي .

### ● الخوف من الخوف ●

ان الخوف كما يعتبره علماء النفس مظهر من مظاهر القلق . وهو ظاهرة صحية في الأساس ولكنه يصبح مدمرة عندما يبدأ الانسان في الخوف من الخوف . وعلى سبيل المثال فالقلق يدفع الى تصحيح الاخطاء فالانسان يصاب بحالة قلق شديد عند القائه لخطاب وسوف يكون أقل قلقاً في المرة التالية ولكن اذا تقلب عليه الشعور بالقلق فانه سيصبح اسيراً لهسداً الشعور . وقد حقق المختصون في الصحة النفسية تقدماً هائلاً عند معالجتهم الخوف من الخوف .

والقلق ليس مشكلة المرأة وحدها بالرغم من ان المرأة اكثر عرضة من الرجال للإصابة بتنوع معينة من القلق والكثير من الرجال يعبرون انفسهم على تحمل المواقف التي تسبب لهم بحزناً او انهم يقبلون على تناول الخمسون لنسبيان خوفهم . والسيطرة على العواطف بالطبع سمة من سمات المرجولة والمعاناة من المشكلة التي تصيب بها السيدات

أكثر من الاصحاء . ولكن دبما تحتاج الاجابة حول مدى تأثير الاضطرابات البيوكيميائية في القلق الى المزيد من الوقت ، فالحقيقة ان عقاراً معيناً مثل الكافيين يؤثر على مختلف الاشخاص بدرجة مختلفة لا يعني ان هناك اختلافاً كيميائياً حيوياً في مخ هؤلاء الاشخاص ولكن هل يمكن ان يكون القلق المرض وراثياً ، ويمكن ان ينتقل بين العائلات وتشير الدراسات الى ان هناك احتمال لذلك وهو يتزايد في حالة اصابة تواأم بتشنج في الاسرة به وهذا يدل ان هناك دليلاً على وجود صلة بين اضطرابات النعر والبيكانيكية الوراثية .  
ويرى أحد العلماء المتخصصين في دراسة السلوك ان التعليم يغير من التركيب الوراثي للخالية داخل الجهاز العصبي المركزي .

### ● كيف تقضي على القلق ؟ ●

ومن الواضح انه ليس العلاج الطبيعي وحده او النفسي وحده كافياً . ولكن بتنميتهما معاً يمكن ان ينفد العلاج الى المخ والجسم مما في العديد من النتائج والاضطرابات الفسيولوجية والتعصرفات والافكار .

ولكن هناك خطورة من استخدام العقاقير اذ ان الكثرين يسيئون استخدام هذه العقاقير ويدمونها .  
ويرى احد الاطباء في دراسة له ان الطريقة المثلث لمواجهة القلق تتلخص في المعرفة : تقليل القلق وتتبنيه ورافقه بشكل موضوعي ثم قسمه الى درجات تتراوح من صفر الى عشرة وتتبع معنى ارتفاعاته وانخفاضاته . تصرف كما لو كنت قلقاً . تنفس ببطء ثم تكرر هذه الخطوات بصورة طبيعية ثم توسيع اصابتك به في المستقبل على انه جزء من طبيعة الحياة ومع توليك له يمكن الاستعداد للتعامل معه عند اصابتك به .

القول سافقد عملي . وبالرغم من هذه الفروق الا ان معظم المصابين بالاكتئاب يعانون من القلق ايضاً . فالمراة ربما تشعر بالاكتئاب لأنها تعرف أنها لن تجد من يحبها ولكنها تشعر بالقلق ايضاً من تقدم عمرها وهي وحيدة .

### ● عقاقير تؤدي الى الاثارة ●

وفي اتجاه اخر يختلف عن اتجاه الاخصائيين في دراسة السلوك نجد مجموعة من الباحثين تهتم بالكيمياء والحيوية والصفات الوراثية للقلق .  
ويرى عدد من الباحثين ان هناك بعض المواد تسبب في الاثارة الفسيولوجية مثل الكافيين او لكتات الصوديوم التي تساعد على اظهار موجة الدعر بين المصابين بالخوف بدرجة اكثر من الاصحاء . وقد اثبتت مجموعة من العلماء الامريكيين في دراسة لهم أن الكافيين يزيد من القلق والخوف والعصبية والغشيان وخفقان القلب بسرعة وارتفاع بين مرتفع الخوف من الاماكن الخارجية



بِقَلْمَنْ  
دَّا شَرَاحُ الشَّال

## فِي عَصْرِ الْأَوْتُومَارِ الصَّنَاعِيَّةِ

ان شبكة اليورو فيزيون ، يمكن ان تقول عنها دون مبالغة انها قد نجحت في ميدان الاقنية التليفزيونية ، ليس على المستوى الاوروبي فحسب ، بل على المستوى العالمي ، ولم يخطط اليورو فيزيون الثلاثين من عمره يكثير ، لقد بدأت التجارب التسادل رسميا في شبكة اليورو فيزيون في ٨ يونيو عام ١٩٥٤ م وهو التاريخ الرسمي لبداية اليورو فيزيون ، وامضت التجارب الى ٤ يوليه عام ١٩٥٤ ، زحال مده الفترة التي لم تتجاوز شهرا ، تم

اذا كانت الاذاعات المصرية وسائر الاذاعات العربية قد خطت خطوات واسعة نحو توحيد الاغنية العربية ، وتعريف المستمع العربي في كل مكان ب مختلف الوانها المحلية ، فان دور الان هو على التليفزيون ليواصل تلك الرسالة الفنية القومية ، خاصة وقد اصبح هو الجهاز الاعلامي الاكثر سيطرة وتأثيرا عند جيل الشباب ، وبفضل ما تتيحه الاقمار الصناعية حاليا من بث تليفزيوني عالمي نطاق واسع ، ومن منطلق ان الاغنية التليفزيونية - باعتبارها عملا مسموعا ومرئيا في آن واحد - تختلف بطبيعتها ككل الاختلاف على شقيقتها السمعية فبحسب وأولى التجارب بالدراسة في هذا المنسمار هي تجربة اليورو فيزيون او التليفزيون الاوربي الموحد .

البرامج الرياضية ، التي احتلت فيما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦١ أكثر من نصف محتوى الماد المتبادلة على شبكة اليورو فيزيون . ولكن ، في بداية عام ١٩٦٠ ، بدأت البرامج غير الرياضية تأخذ مكانتها في اليورو فيزيون ، وترتفع نسبتها ، بحسب أن كانت تصل على الأصابع .

ومن أهم البرامج الأولى التي ساهم اليورو فيزيون في تلقيها بين الدول الأعضاء ، إلى جانب البطولة العالمية لكرة القدم التي أقيمت في سويسرا ، ذكر برنامجاً عن تكوين باليه خاص للتلفزيون في بروكسل خاصة بلجيكا . وفي أعياد رأس السنة الميلادية ، خلال الفترة من ٢٣ ديسمبر عام ١٩٥٤ إلى أول يناير ١٩٥٥ ، تم بث إذاعة خاصة بين الدول الأعضاء ، تضمنت أغاني للكورال قدمتها الكلية الملكية في كمبردج ، وقصة على الجليد من سويسرا ، إلى جانب عدة برامج أخرى .

ومن البرامج التي تم نقلها عن طريق اليورو فيزيون عام ١٩٥٦ ، والمرتبطة أيضاً بالموسيقى ، يمكن أن ذكر حفلات وفاز أمير موناكو وبنيه الثالث على ممثلة الشاشة جربس كيلي التي قام ببنقلها راديو مونت كارلو .

## ● مجالات وبرامج متعددة ●

والملاحظ هنا ، أن الماد الوسيطي الذي تم تبادلها من خلال شبكة

بث ١٩ برنامجاً تليفزيونياً ، قاما بإعدادها ثمان دول مختلفة هي المانيا الغربية وبلجيكا والمملكة المتحدة وسويسرا وأيطاليا وهولندا وفرنسا وسويسرا . وتم التناول هذه البرامج على شاشات التلفزيون في هذه الدول من خلال ٤٤ محطة تليفزيون ، على مسافة ٦٤٠٠ كيلو متر ، ويقول عدد مشاهدي هذه البرامج الاولى لليورو فيزيون بأكثر من ٦٠ مليون مشاهد .

وعندما بدأ اليورو فيزيون ، كانت أهم مشكلة قابلة وقتنى هي تعدد اللغات واحتلافها في أوروبا ، لذلك كان أهم برنامج موحد لليورو فيزيون هو الأذاعة



وكان المفهوم من أن اليسور وفزيرون  
ذلك يكفل تنويع تنسيق البرامج بين هيئات  
التليفزيون الاعضاء في اتحاد الاذاعات  
الاوروبية ، الا ان هذه الشبكة قد قاتمت  
باتجاه بعض برامج المنشعات مثل برنامج  
« العازة الكبرى للبوروفيزيون » وهو  
مهرجان مستوى للافنيد ، ويلاقى اقبالاً  
شدیداً ، تستطيع من خلال دراسة  
الافنيد الفائز فيه ان نعرف خصائص  
الافنيد التليفزيونية .

وبالإضافة إلى الأغنية التليفزيونية التي نجحت بالسيدة لشبكة اليورو فيزيون بفضل برنامج الجائزة الكبرى ، تذكر أيضاً أغاني الفولكلور وموسيقى الجاز والموسيقى الكلاسيكية والباليه والأوبراء والموسيقات والرقص على الجيمس ، وتابع جماهير اليورو فيزيون أمام الشاشة الصغيرة ما يقرب من أربعين خلقة تليزيونية ، لي كل دون أوروبا الغربية وبعض دول أوروبا الشرفية بل وفي خارج أوروبا أيضاً ، تابع البرنامج الخاص برأس السنة ، الذي يتضمن كونشرتو الفيلهارمونيك بفيينا . كما يقوم اليورو فيزيون أيضاً بنقل الاحتفالات التي تقام في مدينة أكس أن بروفانس ، وفي سالزبورج ، وكذلك المسابقات التي تداعى في وطننا العربي تحت اسم تليماثش ومن البرامج التقليدية أيضاً التي تدخل في مجال الموسيقى تذكر حفلات زفاف الأمراء والملوك ، وحفلات التتويج ، وفقرت مبيعات أجهزة التليفزيون بسببه فقرة كبيرة في فرنسا ، كان البرنامج الخاص بحفلات تسويع الملكة إليزابيث الثانية في إنجلترا يوم ٢ يونيو سنة ١٩٥٣ ، والذي أظهر أهمية فكرة الشاء مركز لتنظيم تبادل برامج التليفزيون كان مارسيل بيرونسون مدير راديو لوزان بسويسرا تد طرحها عام ١٩٤٨ .

والى جانب برامجه الخاصة ، يشارك اليورانيزيون كشريك اتحاد اذاعات دول اوروبا الفاسيرية في عديد من الاحتفالات والمرجانات الدولية .

اليورونيزيون في بداية مهدها - كما هو الحال بالنسبة للمواد الرياضية وغيرها من مواد متبادلة - لم يكن تختتم إلى ترجمة لكتابٍ مضمونها ، والتي تكشف حجر عثرة أمام المواد الاخبارية ، أو المواد الثقافية الأخرى .. للذكرى وإنما مثلًا أن البرامج المتبادلة لـ شبكة اليورونيزيون الأفريقي .. تخلو تماماً من إشارات منتظمة للأخبار حتى عام ١٩٦٢ عندما بدأ التلفزيون تحمل مكانة متواضعة في البرامج المتبادلة على هذه الشبكة إلى أن اتّبعت وجودها بصفة يومية في صورة ثلاث رسائل ، ووصلت لستتها إلى نحو ٦٠٪ من نشاط اليورونيزيون .

وتفعل، فـأمامه البورونيزيون سنتان  
محلات مختلفة هي : الاحداث انما باحثة،  
والاخبار ، والتنوعات ، والمساكنات  
والمهرجانات ، والموسيقى ، والبرامج  
الدينية ، حيث يضم كل متوسط  
عدد البرامج التي يتقاضاها سنويًا ١٩٠٠  
برنامجه متفرق ١٢٠٠ ساعة بث .  
وتحتل البرامج الاخبارية والرياضية  
نسبة ٩٠٪ من حجم الواد المبذولة على  
هذه الشبكة . ولما كان من المفروض ان  
بيث البورونيزيون برامجه بثاً مباشرةً  
ولصعوبة تحقيق ذلك بالنسبة للبرامج  
الثقافية بسبب تعدد اللغات ، فان  
البورونيزيون يلجأ الى ما يمكن ان  
نطلق عليه اسم « البرامج العابدة » مثل  
الرياضة والبايه والموسيقى وما شابه  
ذلك ، اي البرامج التي لا تقتضي اللغة  
مقبة أمام بثها مباشرةً ، وهي صعوبة  
تعاطي منها كل الشبكات « الدولية » بل  
وأكثر الشبكات « الأقليبية » ، ولكنها  
لا تشكل اي عقبة على مستوى الوطن  
العربي من الخليج الى العين.

اذا جاز لنا استخدام هذا التعبير . والموسيقى كائن حي ، شأنها في ذلك شأن اللغة . ومن سمات الكائن الحي التطور والنمو الذي تمسه في الموسيقى العربية سواء في الاستعانة بالات شرقيه وتطورها للأدوات الموسيقية العربية ، او هي تطوير آلات كلاسيكية ، او هي تطوير النغمات لطبيعة العصر . وكل ذلك يمكن ان نلمسه اذا تبعنا ما ابدعه المؤسسيون محمد عبد الوهاب من نغمات ، وما دخله من تعديلات في تشكيل الاوركسترا .. وهذا يعني اننا وان كنا نعيش الى المؤسيقى العربية التقليدية ، فان هذا لا يتعارض مع ايماننا بأن الموسيقى بعضها ان توالي التطور الذي يهدى في المجتمع .

والتلثيفيون ظاهرة اجتماعية يتم من خلاله بث المواد الموسيقية الى جانب المواد الأخرى المعروفة ، وان كان نصيب المواد الموسيقية من المساحة الزمنية اخريطة البرامج محدودا بمقارنته بغيرها من البرامج . فعندما قمنا بتحليل برامج التلثيفيون عام ١٩٨١ خلال أسبوع سنامى ، وجدنا أن نسبة زمن بث فرقه ام كلثوم الموسيقية ودور كبير في ترقية الذوق الموسيقى



وعندما نتكلم عن الافنيه من الجانب السيوسيولوجي كرسالة اعلامية ، يجب ان نتناول بالتحليل جانبين اساسيين من مؤلفات نجاحها وهما الكلمات التي تفني ، والموسيقى التي تصاحب هذه الكلمات ، متناسفين الى حد ما مؤدي الافنيه وباقى عناصر الرسالة الاعلامية الاخرى ، النبر طرحها لازوبل في نموذجه الكلاسيك الشعير : من ا يقول ماذا ؟ وان ا وباي وسيلة ؟ وما هو النتائج ؟ اي انسا في تحليلنا الاجتماعي للافنيه نرى ان نكتفي مؤقتا بتحليل ما يقال وكيف يقال « او القالب الذي تقدم فيه هذه الكلمات واهما اللحن المصاحب للكلمات » .

والعنصر الاول الذي يهمنا من وجهة النظر السيوسيولوجية هو اذن الكلمات التي يتغنى بها . ولا نعني بالكلمات هنا المفردات المفوية فقط التي تشكل الرسالة في هذه الحالة ، ولكننا نعني بوجه خاص المفسون الذي ت تعرض له هذه الكلمات ، كما نعني ايضا صياغتها ونظمها باللغة المصرية الفصحى لا باللهجات المحلية ، حتى وان كانت هذه اللهجات مفهومة ومستساغة على مستوى الوطن العربي كله ، وكفانا فرقه واختلافاته

فهم من ذلك اذن ، اننا نessiml وسائل الاعلام - حتى على مستوى الاغنية - مسئولية توحيد اللهجات المحلية في الوطن العربي ، باستخدام اللهجة العربية الفصحى . ويجب الا نخشى ذلك ، فالاذن العربية قد اعادت سماع الفصحى ، وتذوقها من قارئه القرآن الكريم لمدن والقرى والنجوع .. ومن قارئه النشرة في الراديو والتلثيفيون .

اما الشعر العربي الفصيح ، الذي لحن له وتفنى به كبار المطربين في الوطن العربي ، وخاصة القصائد التي تفنت بها ام كلثوم ، فمعنى هن التعريف .

وفنى عن البيان ان الموسيقى ، او بتعبير آخر المواد الموسيقية ، تشتمل فيما تشتمل افن الشعبي الغنائى والموسيقى ، والفالكلور ، الى جانب الموسيقى الحديثة

يدعونا الى طرح عدة قضايا جديرة بالدراسة  
الراعية المتنامية ، عن النتائج السلبية  
لوسائل الاعلام ، والذى قد يظهر على  
اربع مراحل على النحو الحالى :

#### المرحلة الاولى :

ويطلق عليها التفك السياسي .. والذى  
يظهر في اختقاد العرف والتقاليد والرأى  
العام والأخلاق الشائعة وتفسير العمل  
السياسي وعدم الثقة في رجال الحركة  
السياسية ولا في أولى الامر .. بالمفهوم  
الواسع لهذه الكلمة .

#### المرحلة الثانية :

ويمثل في عدم الاهتمام بالاتساد او  
بالمال او الظواهر ، وعدم الاعتراف  
بالمسئولية الشخصية والحملها ، وفقدان  
الشعور والحساسية بعواطف الآخرين ..  
وكل ما يشير إلى حالات الخمسين  
واللاملاة .

#### اما المرحلة الثالثة :

فيه مرحلة الافتراض وهو يو  
شعر الفرد بأن المجتمع والسلطة  
لا يحسان به ، ولا يعندهما أمره ، وبأنه  
لا قيمة له في ذلك المجتمع مما يؤدي  
إلى فقدان الفرد الحماس والمدافعين  
للمشاركة الفعالة .

والحالة الأخيرة ، او المرحلة الرابعة؛  
هي رد فعل لحالة الافتراض السابقة  
هندما يعتقد الفرد بأن السياسة او  
الحكومة في مجتمعه يسيرونها آخرون  
لصالح بعض ، على أساس وقواعد غير  
عادلة ، فتكون النتيجة أن يصبح الفرد  
آسيراً ، وعبدًا لبعض الافتخار الخاددة ،  
هذا إذا لم تأثره التيسارات العادلة ،  
والتي يمكن أن يتبناها الفرد عند ذلك  
ويتبعها دون وعي . اي ان الفرد هنا  
يفقد حريته وذاته بسبب عوامل خارجية  
« اقتصادية وسياسية .. » وبطريق على  
هذه المسألة امسى المجتمع . ولمناقشة  
الآن موضوعنا الخاص بالموسيقى من هذا  
المنظور الاجتماعي والثقافي .

ظهرت في مصر بعض الفرق الموسيقية  
التي تحظى حفلات الموسيقى الكلاسيكية

المواد الموسيقية لا تتجاوز ٩٦٪ من زمن  
البث الاجمالى للفنانين فى التليفزيون  
المصرى .

وعند تحليل هذه المواد لاختلسا ان  
اهتمام التليفزيون المصري في مصر  
بالاغنية والموسيقى العربية اكبر من  
اهتمامه بالخرى الأجنبية حيث وصلت  
نسبة المواد الموسيقية المصرية الى  
٨٧٪ من اجمالي زمن البث المخصص  
لهذه الفئة من البرامج على الفنانين .

ولكن للشخص دوبيتنا في هذا الموضوع ،  
نقول ان المواد الموسيقية مثلها مثل اي  
فن آخر ، واى رسالة اخرى ، يمكنها  
ان تساهم في تدعيم الهوية في الدول  
النامية التي يجب أن تعمل على ان تكون  
لها موسيقاها الخاصة واغانيها الخاصة  
بها ، الا ان هذا لا يعني رفض موسيقى  
الآخرين ، بل يجب ان نتعرف عليها ،  
على الا ننقل موسيقانا الخاصة .

والخطورة التي تكمن في المواد الأجنبية  
مرجع الى ان الفرد في الدول النامية -  
وهو في الغالب انسان امى ريفي ...  
اذ ما حاولنا تقديم صورة  
له - هذا الانسان سوف يشعر في يوم  
ما ان التليفزيون قد اهمله ، والى لا  
يهم بمشاكله - ويجب ان نعرف ان هذا  
الانسان البسيط يعتقد ان هذا الجهاز  
يعتبر السلطة في بلاده ، لذلك فهو يضفي  
مكانة على الاشخاص وعلى الاشخاص  
الذين تظهر على شاشته ، وأن هذا المشتمع  
« الكبير » يتغافله ولا يشعر به ، اي  
انه يعيش على هامش الحياة ، مما  
يجعله يفقد الدافع للمشاركة في هذا  
المجتمع فلا يتعاشر معه ، ولا ينتمي اليه ، وهذا  
يعنى اننا يمكن ان نجد انفسنا في يوم  
ما ، امام مجتمع فقد اهم مقاماته  
ونخصائصه ، فقد الانسجام والتباين مما

يفهم مما سبق أننا نميل إلى القول  
بأن الموسيقى التي تصلح لمجتمع ما،  
قد لا تصلح لمجتمع آخر يختلف عنه في  
مقوماته وخصائصه . ورغم ذلك ، نتابع  
بنجاح الأغنية اليوروفيزيونية على  
مستوى العالم كله ، فلم تتعجب بعد  
من الوطن العربي في العثور على الأغنية  
العربية للتليفزيون والتي تصلح للبث  
عبر القنوات الصناعية ، وفري ان الوقت  
قد حان الان لاتخاذ خطوة ايجابية في  
هذا الموضوع ، وليبسدا المسؤولون في  
الاعداد لمهرجان خاص بالاغنية العربية ،  
اسوة بمهرجان الافنيه للدول البحر  
الابيض المتوسط .

وغيري من البيان أننا عندما نتكلم عن  
الأفنيّة العربيّة ، فإننا نقصد الأفنيّة  
العربيّة المنطورة التي تصسلح للبث  
التلفزيوني – دون أن تغفل المقوّمات  
السابق ذكرها .

ومن الهمام التي يمكن ان تقسم بها  
الاقدار الصناعية على مستوى العالم  
العربي ايضا ، تشجيع التنافس بين  
الفرق الموسيقية الكلاسيكية والحديثة ،  
ونقل حفلاتها الخاصة ، وحفلات  
المناسبات . مثل الاختلافات الخاصة  
بacadémie الفنون ، وحفلات التخرج في  
كلية التربية الموسيقية ، محمد  
المسيقى العربية ، والكونسرفتوار ،  
ومعهد الباليه وغيرها .. ولقد ركزنا  
هنا على مظاهر النشاط الموسيقى في مصر  
.. دون غيرها من الدول العربية الأخرى ،  
لعرفتنا بما يجري هنا أكثر مما نعرفه  
من الدول العربية الشقيقة ، تاركين  
 بذلك الفرصة لزملاء لنا في هذه الدول ،  
لكي يتندموا بمقترناتهم الخاصة  
بالاستهانة بالاقدار الصناعية في بث  
المواد الموسيقية .

العربية ونخص بالذكر فرقـة ام كلثوم وفرقـة الموسيقى العربية . ولهـدـه الحفلات جمهورـها الغـاصـنـ بها ، السـلـى يمكن ان نـتـعـرـفـ عـلـيـهـ اذا قـمـشـا بـدـرـاسـةـ اوـائلـ الرـوـادـ لهـدـهـ الحـفـلـاتـ ، الـدـينـ سـانـواـ وـماـرـالـواـ دـبـماـ يـشـكـلـونـ طـبـقـةـ خـاصـةـ فـيـ مجـتمـعـناـ المـصـرىـ ، نـالـتـ قـسـطـاـ وـافـراـ منـ التـعـلـيمـ ، وـاحـتـكـتـ بـالـشـفـافـةـ الـاجـنبـيةـ ، وـلـجـاتـ الـىـ هـذـهـ المـوـسـيـقـىـ تـبـحـثـ فـيـهاـ عنـ هوـيـتهاـ الـتـيـ تـاهـتـ مـنـهاـ وـسـطـ صـخـبـ المـوـسـيـقـىـ الـمـسـوـرـةـ .

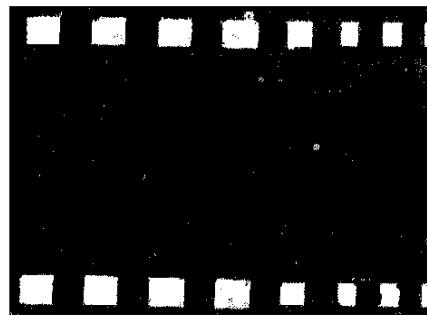
وفي مقابل هذه الحفلات الخاصة بالموسيقى الشرقية ، التي نسبتها وجمهورها يجمهو الرئيسي داخل المعابد ، مقابلنا حفلات الجاز والديسكو الصاخبة ، التي تقدمها فرق أجنبية ، أو ذات أسماء أجنبية تعرف بها على الأقل . وهذه الحفلات - اذا جاز لنا وصفها بهذا الاسم - لها ايضا جمهورها المتميل .

وبيـن هـذـيـن الـطـرـفـيـن ، ظـهـرـتـ مـوجـةـ جـدـيـدةـ فـي شـكـلـ اـفـرـادـ اوـ جـمـاعـاتـ تـسـمـىـ نـفـسـهـاـ فـرـقـاـ اـجـنبـيـةـ اـيـضـاـ ، تـقـدـمـ اـغـانـيـهـاـ مـاـكـتـوـبـةـ بـالـلـفـاظـ الـعـرـبـيـةـ عـلـىـ نـفـمـاتـ غـرـبـيـةـ ، دـمـاـ قـدـ يـكـونـ السـبـبـ وـرـاءـ اـنـجـدارـ مـسـتـوـيـ الـكلـمـاتـ فـيـ هـذـهـ اـلـغـانـيـنـ - اـذـاـ جـازـ لـنـسـاـ التـعـبـيرـ - وـالـتـىـ تـشـكـلـ مـخـلـيـطاـ غـيـرـ مـتـجـانـسـ بـيـنـ الشـرـقـ وـالـقـرـبـ .

وأن كان من الممكن أن ينطلق على الفئة الأولى التي تعشق الموسيقى العربية الكلاسيكية الأصيلة صفة المحافظين، وأن تنسحب الفئة الثانية التي تميل إلى الموسيقى الغربية إلى الغرب ، الذين يبهرهم حضارته ، فان الفئة الثالثة لم تتضح بعد هويتها ، حائنة بين الحضارتين الشرقية والغربية ، وهي ظاهرة تصحب عمليات التحضر في المجتمعات النامية في فوائح متعددة ، وتنكر تحديرنا من خطورتها على تجانس المجتمع .

# للسينما الياس

بقام: مصطفى درويش



## نهايات فاندان ورومان أهواج

مايلفت النظر فيما عرض من أعمال سينمائية خلال الأشهر الأخيرة من مسيرة الزمان تكفى لتبين أننا أمام أفلام ظاهرها اليأس كل اليأس من الحاضر ومن المستقبل ، ولا ترى في أيهما بارقة امل

زراعية موروثة ، أصبحت بالفساد ارض مبان ، وتبدد حلم الثراء بغير حساب . وفي ختام مفعع ، ينتهي بهم صاحب «الطوفان» الى قتل الام باسم .

### ● القتل الحال ●

وقد يبدو للعين البريئة ان فيلمى « الحكم آخر الجلة » لصاحب المخرج « محمد عبد العزيز » و « عفوا ايها القانون » لصاحبته المخرجة « ايناس الدغيدى » اقل هولا .

ولكن لو دخلنا في الاعماق ، وأمعنا النظر لتبيّن لنا ان بهما ضربا وضربوبا أشد من الطوفان هولا .

فكلاهما يتناول مشكلة الانسان في مواجهة القانون ، وكلاهما يعرض لها

والعجب كل العجب انه رغم انعدام التجانس بين صانعيها في الروح والهدف ، ورغم الاختلاف بينهم في كل شيء ، فإنهم يتفقون في النظر الى ما يدور حولهم بمنظار أسود متشارئ كل التشاؤم يعتبرون الحياة من حولنا كلها نكر وشر ، وبؤس ويأس « فبشير الديك » يرى المجتمع في « الطوفان » - أول فيلم من اخراجه - وقد تحول الى دغل يسيطر عليه المال ، فينقلب بالانسان الى كائن شائي أشبه بالوحش الكاسرة ، بل اشد هولا . فالابناء في فيلمه « فاروق الفيشاوي » و « عبد الرحيم ابوريه » و « ليلى يسرى » يتآمرون للتخلص من امهما « امينة رزق » لا شيء سوى انهم لو تركوها تشهد بالحق امام المحكمة لضاعت عليهم ارض



يُحيى الشريان في «شدة كالسيكما» فيلم المخرج تيموثي أخيم

«أنتيجون» بطلة مسرحية «سوفوكليس» .. تلك البطلة التي تقف وحدها متحدية قانون المدينة .

وهنا قد يكون مفيدا من باب المقارنة أن نسترجع احداث تلك المسرحية التي اعتبرها كل من «جوته» و «هيجل» أعظم عمل فني كتب للناس . شبت حرب دموية اقتل فيها شقيقا «أنتيجون» وكلاهما وارث للعرش ، وانتهت بانقاذ طيبة وموت الشقيقين المتناحرین اثناء المعركة .

بعد ذلك أصدر الملك الجديد «كريون» فرمانا مقتضاه التمييز بين الشقيقين في الدفن ، فأحدهما ، وهو الذى دافع عن تراب طيبة ، يوارى جثمانه الثرى بمراعاة طقوس الدفن بما تنطوى

من منطلق حق المرأة فى ان تتساوى مع الرجل فيما له ، وفيما عليه .

فالمرأة سواء أكانت «أوصاف» (بوسى) الحاصلة على الدكتوراه فى علم الاجنة ووراثة الجنون او «هدى» (نجلاء فتحى) الاستاذة الجامعية فى النفس ، وما يصيّبها من اضطرابات ، المرأة فى كلا الفيلمين مهددة فى حريتها بقانون لايرحم .. القانون المكتوب .

وهي دفاعا عن الذات ، انما تستلهم قانونا آخر .. قانون السماء ..

### ● الموت للحياة ●

وللحى فموقف المرأة ازاء القانون الظالم فى الفيلمين انما يذكرنا بـ

أما أوصاف وهدى في فيلمي « الحكم آخر الجلسة » و « عفوا ايها القانون » ، فما يجدها ذات طابع آخر مخالف تماما . فهما تقاومان الطغيان لا من أجل استمرار الحياة وإنما من أجل حق غريب كل الغرابة ، شاذ كل الشذوذ ، حقهما في تسليم الحياة للموت بالقتل العمد .

فالأولى تتعمد قتل الجنين في احشائتها خوفا من أن يكون ملوثا بجنون موروث عن زوجها ( نور الشريف ) لا امل في علاج منه أو شفاء .

والثانية تقتل زوجها ( محمود عبد العزيز ) بوابل من رصاص ، وهو في الفراش ، وأثناء المحاكمة يطلب الدفاع البراءة لها لأنها ضبطت القاتل متلبسا بخيانتها .

وغمى عن البيان أنه في كلتا الحالتين ثمة افتلال لamas تبريرا لقتل الأطفال والرجال .

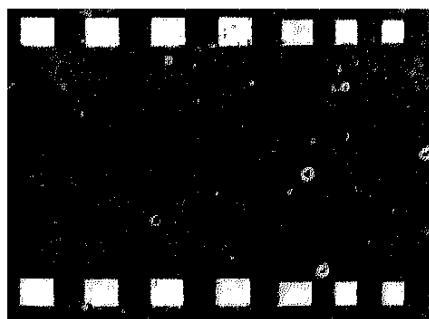
فإذا ما انتقلنا إلى فيلمي « للحب قصة الأخيرة » لصاحب المخرج رافت الميهى و « مشوار عمر » لصاحب المخرج محمد خان لوجودهما في كل مشهد ، بل في كل لقطة يقطران يائسا أو ضياعا .

## ● جزيرة ورم ●

فأحداث أولهما تجرى على ضفاف النيل أمام القاهرة في أرض خراب اسمها جزيرة الوراق ، حيث يختلط الريف بالحضر وحيث توجد صناعة طوب بناء في طريقها إلى الزوال .

وبفضل لقطات سريعة يبدأ بها الفيلم تعرف ان بطنه « رفعت » ( يحيى الفخراني ) مدرس ابتدائي وصاحب قلب عليل ، يماطل الداء ، لا يحسبه رجفة في القلب تزول بالحماية والوقاية ، ومع ذلك

الليلها  
الليلها



عليه من خشوع واجلال للبطال .

أما الآخر ، وهو الذي تحالف مع العدو ، فقد تركت جثته نهبا لخساس الطير والكلاب تنهشها في العراء .

وهنا تتدخل « انتيرون » .. لماذا ؟ لأنها تعتبر أن من الحق عليها نحو شقيقها الميت أن ترتكب جريمة دفن جثته حسب الطقوس انزالا لحكم السماء .

وطبعا يلقى القبض عليها ، ويصدر « كريون » فرمانا يعاقبها فيه بالاعدام . ويحتاج خطيبها « هايمون » محاولا دون جدو ، تبصير أبيه الملك إلى عاقبة الظالمين .

وبعد فوات الاوان - وتحت تأثير الرأى « تيريسياس » وشيخ المدينة يتوب « كريون » يبدي ندمه على فعلته في حق « انتيرون » وشقيقها غير المدفون .

اقول بعد فوات الاوان لأن « انتيرون » كانت قد فارقت الحياة .. و« هايمون » خطيبها كان قد انتحر حزنا عليها .. و « اوريديس » امه كانت هي الأخرى قد اختارت من بعده الانتحار طريقة للخلاص .

وهاهو ذا « كريون » وحيد محاصر بالموت أو بمعنى أصبح بالحياة لأن انتيرون ، وهي تقوم بدفن جثمان شقيقها متهدية القانون الظالم إنما كانت تسعى بذلك إلى اعدام أخيها بعد الموت لحياة أخرى ، لانه بدون دفن فلا بعث ولا حياة

الموت بالحياة دون ان يطغى عليها ، ولكن للموت شأن آخر في فيلم « رأفت الميهى » الأخير ، أنه أقوى من الحياة التي تبدو بجواره ظللاً باهتة .

فطبيب الجزيرة الشاب ( عبد العزيز مخيون ) يعيش اسير ام عجوز بلغت من الكبر عتيماً ( ٩٥ عاماً ) ، تعانى سكرات الموت منذ سنوات ، وهي في غيبوبة لاتعى من امر نفسها شيئاً ، حتى اذا ماكتب لها ان تلفظ انفاسها الاخيرة ، رأينا ولدها الطبيب يمارس الجنس مع عاهر مرتاح البال منشراً ، يكاد لموتها يطير فرحاً .

و ( عبد الحفيظ التطاوى ) وزوجته ( روحية جمال ) يعيشان على شاطئ الجزيرة الملعونة بالموت والخزعبلات ( عودة الشيخ التلاوى ) أزمة انقطاع اخبار وحيدهما « سامي » ، هو يخفى عنها انه هارب من الأيام مع مطاريد العدالة فى متاهات الجبال ، وهي تخفي عنه مانشر في الجرائد من ان دمه قد سفك ، وان

#### ● مشوار عمر - مشوار الضياع ●

فهو يعيش ماتبقى له من أيام غير متذمر ، مقبلًا على الحياة ، لا يكبل خوف الموت خياله واستمتعاه .

وإذا كان « رفعت » - ورغم مرض الموت - يرى الحياة جمالاً وسلاماً ومحبة ، فزوجته ( معالى زايد ) لاتراه المأساة هكذا بروح متفائلة ، انها : كوي بأوجاع الخوف عليه من هذا الموت القريب الذي يعكس صفو الحياة . وكذلك حال أمه ( تحية كاريوكا ) التي يعتصر الالم قلبها لأن ابنها الوحيد قد تزوج بالتحدي لرادتها .

وفوق هذا لانه لو جاءه الموت فثروة العائلة من صناعة الطوب - وهي ثروة طائلة - يتهدده الضياع .. لماذا ؟ لأن امرأة ابها عاقر ، ولاأمل في ان ترزق بولد يرث ارض الجزيرة ومن عليها .

#### ● عذابات وخزعبلات ●

ولو اقتصر خطر الموت على « رفعت » لahan الأمر ، فأغلب الافلام يتشابك فيها



فمنذ لحظة ظهور العناوين تحمل اسماء  
مبدعى مشوار الضياع ، ونحن لانسمع مع  
متابعة اللقطات سوى صوت راديو مونت  
كارلو منطلقا تارة بالاخبار ، وتارة بالحوار  
مع نجوم المجتمع فى التافه والجليل ،  
وفى اكثرا الاحوال منطلقا بموسيقى الروك  
والديسكون حارة صاخبة تشد السامع الى  
اسفل سافلين ، ولاتعطى الفكر راحة ،  
ترتكب مضطربا ، متوقرا .

فعمر « فاروق الفيشاوي » بطل  
المشوار ، وان كان متخرجا فى كلية  
الحقوق ، الا انه شاب مدلل لا يعلم ،  
حياته مدارها اللهو واللعب انه يمتلك  
سيارة فارهة الكترونية اشتراها له ابوه  
الثرى « محمد رضا » تاجر المصوغات  
بأربعين الف جنيه فقط لغير ، وهو اسير  
هذه السيارة اللعبة مسلوب الارادة ازاء  
سحرها ، لايعيش الا بها ولها ، لايتركها الا  
ليعود لها .

وطبعا صوت مونت كارلو من لزوم  
الانحباس فيها .

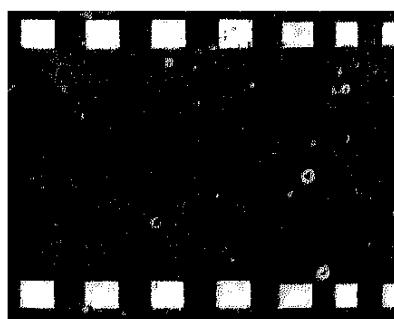
والمشوار يبدأ به فى سيارته يطارح  
فيها إحدى الفتيات الغرام .. انه اذن  
شاب مستهتر ، تستبدل به امبراطورية  
الحواس ، يحركه سلطان الغرائز ،  
لا يستطيع ان يفرق بين ما هو صواب ،  
وما هو خطأ ، بين ما يجوز فعله وما لايجوز .

## ● سكة الضياع ●

وبعد هذه الفاتحة يكلفه أبوه بتسليم  
كمية من الذهب الثمين الى احد التجار فى  
طنطا .

ومن هنا المشوار مع نماذج بشرية ،  
وصور من حياة مضطربة متنافرة بعيدة  
كل البعد عن الاستقرار .

الليل  
الليل



وهذه الموت تفصل بينه وبينهما الى  
الابد .

والخالة « دميانه » هي الأخرى  
تسسلم للموت فجأة بعد ان غارت قطرات  
حياتها فى مسار الزمان .

وهاهو ذا جثمانها محمول فى موكب  
جنائزي حافل مهيب ماعرفت الجزيرة  
نظيره ، منقولا عبر النيل الى المقابر  
شرقى القاهرة الساهرة بعيون لاتنام .  
ولعلى لست بعيدا عن الصواب اذا  
ماقللت انه ليس لمشهد الموكب  
الجنائزي هذا مثيل فى تاريخ السينما  
على ارض مصر ، بل هو من ناحية  
امتداد عرضه زهاء ربع الساعة يكاد  
يكون وحيدا فى نوعه خلال عمر  
السينما وهو مائة عام الا قليلا .

واذا كنا لانسمع فى « للحب قصة  
اخيرة » سوى صوت واحد .. صوت  
الموت ، فان الصوت الوحيد الذى نسمعه  
فى « مشوار عمر » هو صوت الضياع .

## ● مونت كارلو .. لماذا ؟ ●

وأول مفاجئات هذا الفيلم المأخوذ عن  
سيناريو مبتكر كتبه الناقد « رعوف  
توفيق » مع المخرج هو شريط الصوت ،  
فلا موسيقى تصويرية تصاحب المشاهد  
بضوضاء حمقاء كما المعتمد فى معظم  
الافلام الفتلمة بلغة الآباء .

المحطة ، ويحمل بدوره اسم « عمر »  
(ممدوح عبد العليم)

## ● الخسران المبixin ●

وعلى قارعة الطريق ، فيما بين السيارة والمحطة ، تجرى الواقع لاهة حتى ينتهي الأمر بعمر القرية منقذاً لعمر المدينة من جريمة نكراه كان سائق اللوري (أحمد عبد الوارث) قد اوشك على اقترافها .

وبصرف النظر عن التفاصيل الشيقة اللاحقة لمشهد الجاموسية وعمال التراحيل فالفيلم - بعد أن يقبل « عمر » المسكين عرض « عمر » الغنى العمل في محل أبيه - ينتقل بهما إلى سكة كلها بشاعة وعبث فقررياً من القرية يلتقطان غانية من بورسعيد « نجاح » ( مدحة كامل ) ومرة أخرى ينحرف « عمر » : يتغلب الحيوان الذي فيه .. ينصاع إلى الجوع الذي في دمه ، ينقاد إلى نداء الجسد بجواره ، يشتري لذة لحظة بناءة عمر .

فعلى نغمات موسيقى مونت كارلو ، يعربد العمران والغانية يحتسون خمر قارورة الويسيكي حتى الثمالة حتى إذا ما أفاقوا لم يجدوا من متابع الحياة شيئاً ، فقد اختفت السيارة ، واختفى معها ذهب الألب ، وتفرق الجميع بعضهم لبعض عدو .

ويجيء الختام مناسباً منطقاً من شريط الصوت . أنه سعر الدولار تسمعه مع « عمر » خبراً مذاعاً من راديو السيارة بعد العثور عليها حطاماً فوق صخرة بارزة من صخور شاطئ البحر الأحمر .

ومع صوت الدولار نرى « عمر » حبيس السيارة وحيداً ، ضائعاً عاجزاً ، معلقاً لا يدرى إلى أين يمضي ..

وأول انحراف عن سكة السيد البدوى يقع عندما يتجه « عمر » بسيارته أو معشوقة إلى مطار القاهرة حيث يستقبل صديقاً عائداً من إنجلترا ، لم يكن من سنوات الغربية سوى بعض حقائب طويت على ملابس ، وبعض ذكريات لمقامرات مع نساء ساقطات ، وقارورة ويسكي هدية « عمر » صديق العُمر .

وتتابع الأحداث من خلال لقاءات مع انماط غريبة أولها شاب ريفي ساذج (أحمد بدير) يريد العودة إلى « بيتها » يشير إلى السيارة بالتوقف ، يسمح له « عمر » بالركوب إلى جانبه من منطلق التفاخر والابهار .

ولكنه تخوفاً من جنون السرعة وحرصاً على حياته سرعان ما يغادر السيارة فرعاً ، بعد أن يكون « عمر » قد انعطف بها في سك زراعية جانبية تهرباً من مطاردة شرطة المرور .

وهنا يبدأ مسلسل من مفاجآت تحول بالمشوار إلى فيلم آخاذ متبر ، يريد أن يقول في الضياع الشيء الكثير .

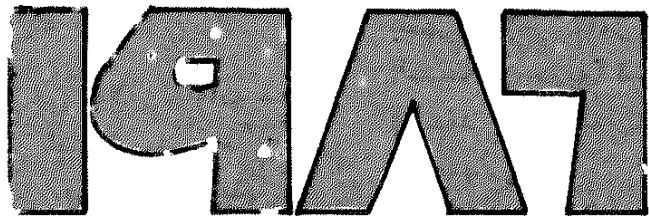
فها هو عمر نراه ، وقد اطلت عليه جاموسية من وراء زجاج نافذة السيارة .

وها نحن نكتشف أنه قد بات الليل بطولة داخلها ، وأنه يواجه معضلة كيف يحصل لها على وقود .

وما أن ينتهي هذا المشهد المدهش الذي أبدع تصويره الفنان الصاعد « طارق التلمساني » ، حتى يبدأ مشهد مدهش ثان لسيارة لورى تحمل عمال تراحيل ، فيستقلها « عمر » إلى أقرب محطة بنزين حيث يلتقي بنقيضه ، فلاج ضائع من المعذبين في الأرض يعمل في

# وداعاً أفربيهيا

## الفيلم الفائز بجائزة أوسكار



بِنَامِ مُحَمَّد وَفَتَاسِم

تشير جوائز الأوسكار السينمائية العديدة التي منحت لفيلم بعيداً عن أفريقيا ومن أخراج سيدني بولاك - الكوارد حول العديد من النقاط .. منها الأضواء التي يمكن للسينما أن تلقيها حول كاتب أقل شهرة . وقد اسمه في ظل السينما منذ سنوات عديدة والتي يترتب عليها تهافت رجال الأدب للعمل في ميادين أخرى أكثر جماهيرية كالتلفاز والسينما ومنها ذلك التعظيم الغريب الذي يخيم بظل كل شفاعة على الأدب في شمال أوروبا مثل الدنمارك وهولندا وبعض دول اسكندنافيا

سياحي يجده إليه أدباء العالم ويكتبهون عنه مثل أرنست هيمنجواي وجون إيرايك . أما أدب القارة نفسه فيظل مغموراً عدا ذلك الأدب المكتوب أصلاً بلغات أوروبا . . مثل أشعار سنجور الذي يعترف أنه مواطن فرنسي - سينغالي . وروايات دوريس ليسنجر ونادين جورديمر وكوتنيز وأندريه برينك . .  
وإذا كان أرنست هيمنجواي قد أعلن حين سلمه جائزة نوبل عام ١٩٥٤ أن كارين بلكسين أحق منه بهذه الجائزة .

لهه مساعدة فيلم « بعيداً عن أفريقيا » في إخراج رفات الكاتبة الدنماركية كارين بلكسين من مقبرتها وضعف الدماء حية متقدمة في هذه الرفات من خلال الباسها ثوباً يحبه الأميركيون كثيراً في السنوات الأخيرة هو ميريل ستريپ . . خاصة أن الفيلم المأخوذ عن أحد كتبها هو بمثابة سيرة ذاتية لها في مرحلة ما من حياتها عاشت أبانها في قارة أفريقيا . . كما يشير هذا الفيلم السؤال أيضاً عن الأدب الأفريقي . وعن أفريقيا « مكان»



كارين بلكسين



ميريل ستريي

عام ١٩٧٥ - تفسع الادب ودرجاته في اطار اقل اهمية عن زملائهم في الدول المحيطة بهم وكما جاء على لسان الناقد هاري مولتش في هذا الكتاب : « ظل الادب في بلادنا ثريا ولكن يقى مهزولا ، ولم يكن الجمهور يهتم كثيرا بالنجواز الادية على غرار ما يحدث في البلاد الأخرى ولذا فعل الكاتب أن يظل يعمل على الهاشم ، فالكتابة نشاط ثانوي على المرء ان يمارسه في أوقات فراغه ، أما الكاتب المعترف فهو شيء نادر في بلادنا ، وعلية ان يضحي بغيره المجتمع الذي يعيش على هامش وجوده » .

من هذا الهاشم استطاعت كارين بلكسين ان تمر من مرحلة ضيق صعب ، لكنها لم تكن أبداً كاتبة محترفة . بل ان كتبها تخلو تقريباً مما يمكن تسميته بالادب النقى . فلا رواية هناك . ولا مسرحية . ولا قصيدة . واذا كانت الاعترافات

ليس لأنها يرى انها أكثر منه أهمية . بل لأن كارين صديقته الشخصية قد تعرف عليها كرفيفة رحلات اكثر من تعرفه على أدبها . ولأن كارين قد عشق سهول افريقيا - وخاصة سهول كينيا - مثلما عشق هيمنجواي ثلوج كلمونجارو .

و قبل أن نتحدث عن كارين . نود أن نذكر أنها أسعد حظاً من زملائها أدباء وادبيات شمال أوروبا لأنها آثرت أن تنقل نشاطها إلى الولايات المتحدة في فترة ما من حياتها . بينما ظل ابناؤها بلادها - حتى الان - في دائرة الظل . خاصة أن هذه البلاد - كما جاء في كتاب الادب في هولندا الصادر عن دار الادب الجندية

## في ذي الحجهما أشترى بيض

مواهبه أدبية في مسمياتها . لذا سرعان ما تزوجت من ابن عمها بروز بلكسن البارون السوري ، فمتحاجها لقب بارونة . وذهبت لتعيش في مزارع البن التي يمتلكها في نيروبي . ومن تلك تعرضت المزارع لمجموعة من الكوارث المتتالية حيث اندلعت فيها الحرائق . ونضب الانتاج . فضلاً عن بعض المواجهات الشرسة التي تعرض لها الزوج مع القوات الانجليزية . وأصابة كارين بمرض الزهرى الذى لازمهما حتى آخر سنوات حياتها .

واشتلت متابعة الزوج حين وجد نفسه ينفصل عن كارين . ويراهما بعينيه تحب رجلا آخر هو الانجليزى دينيس فيتشر هاتون . وقد سمعت كارين الى الاقتران بدليس . الا انه كان دائم الزوغان منها . وعندما سمعت خبر مصرعه فى الرابع عشر من مايو ١٩٣١ فى حادث طيران آثرت الرحيل عن افريقيا فى نفس العام عائدة الى الدنمارك . وكانت تلك آخر علاقة لها بالقارة السوداء .

### ● الكحل العربي في عيون كارين ●

عندما عادت الى بلادها فكرت أن تقتل ذلك الفراغ القاتل الذى يتسرب فيها بكتاباته بعض القصص القصيرة باسم مستعار هو اوزواولا فى مجلات دنماركية . قامت بترجمتها بنفسها ونشرتها باللغة الانجليزية تحت عنوان « سبع حسكيات خرافية » عام ١٩٣٤ . ثم بدأت تجترب فيها في افريقيا بكتابتها « بعيداً عن افريقيا » الذي نشرته عام ١٩٣٧ . وفيه تقول « لم يدفع أحد الشرن غالياً كى يدخل الى عالم الأدب مثلما فعلت » . وتقول : « كان حباً عظيماً ، حباً لا يوصف جرسوني معه وأصبح « شيطانى » الخاص » .

ولم تكن علاقة كارين بالادب قوية . فقد عرفت من خلال علاقتها بالحياة الادبية والادباء كسيدة مجتمع ، فلم تنشر في حياتها سوى اربعة كتب هي « حكايات الشتاء » ١٩٤٢ ، « حكايات نهاية » ١٩٥٧ .

ادياً فان هيمنجواي قد رسمها لنيل الجائزة نيابة عنه رغم انها لم تحصل على جائزة أدبية واحدة في حياتها .

### ● نساء يمضن ●

### ● في قارة سوداء ●

ولولا رحلة افريقيا لما استطاعت كارين ان تقدم كتاباً مثل « بعيداً عن افريقيا » التي عصرت فيه تجربتها الخاصة . ليس مع ابناء القارة . يقدر ما هي تجربة حب مع رجل اوردت له العدید من صفحات الاعجاب والولاء . وفي الوقت الذى تجاهلت فيه السينما الامريكية روايات كاتبة عظيمة من طراز دوريس ليسنج أو نارين جورديمر فان بولاك يرسم هذه المسلمين من أجمل حكاية حب تربط بين كارين ومسانده الحيوانات دينيس فيتشر هاتون .

على كل فهناك أوجه تشابه بين كارين ودوريس . فقد امتلكت كل منهما ارضاً افريقيا في سنوات العشرينات والثلاثينيات وعاشر كل منها تجربة حب وزواج فاشل داخل القارة . كما أن كارين خصصت كتابها الاول عن تجربتها في افريقيا . وكرست دوريس ليسنج الفترة الاولى من حياتها الادبية لمساندة زوج افريقيا في قضيام من خلال روايتها « العشب يغنى » . ومجموعة قصصية عرفت به « حكايات افريقيا » . وإذا كانت دوريس قد جاءت من الجلالة الى افريقيا لتعيش ثلاثة عاماً فان كارين قد غادرت الدنمارك كي تعيش في نيروبي بين عامي ١٩١٤ و ١٩٣١ . لتعود الى بلادها مرة أخرى مثلما عادت دوريس الى الجلالة عام ١٩٤٩ .

ولدت كارين قريستن في مدينة كوبنهاغن في السابع عشر من ابريل عام ١٨٨٥ في اسرة دنماركية ثرية معروفة تحت اسم دالسن . ولم تبه على الفتاة اى

فيبحث عن فرصة لكتتها في هولندا . . .  
ونقول أنه كارين كانت ذات وجه أبيض  
أقرب إلى تلك المساحيق البيضاء التي  
يضعها المهرج الفرنسي مازسيل هاريسو  
على وجهه . . . تبدو عيناها وكأنها وضعت  
« كحلا » عربيا . . . واستثنى جميلتين رغم  
شيوخختها . . . وتبدو عليها الاناقة واللباقة  
. . . فكانت بذرة المجالسين .

## ● البحث عن

## ● معنى الحياة

اما الناقدة جوديث قورمان فتقول في  
كتابها عن كارين : « لم تكف أبداً في  
البحث عن معنى للحياة . . . وتحديث المصير  
الإنساني » ان افريقيا بالنسبة لها كانت  
بمنطقة خلاص مسيحي سمع شبابها . . . وإنها قد  
شاركت فيتشه أحقراته للحياة . . . لذا وجدت  
نفسها في افريقيا التي كانت تمثل بالتصدية  
لها بكارنة المكان . . . وإن هذه البكارنة قد سمعت  
رجال الغرب مراراً الى فضها أكثر من مرة  
لكتهم فشلوا .

وقد سمعت كارين كما تقول جوديث الى  
ان تمسارس الأدب بكتابه « حكايات »  
يمكن للمرء أن يقرأها بصوت عالٍ مثلما  
كانت تتم القراءة في الأزمحة القديمة .  
وتروى أن كتابها « بعيداً عن افريقيا »  
أشبه بمشروع قامته من خلاله بقصصية  
رسائلها الخاصة التي أرسلتها من نيروبي  
إلى بعض أقرانها في الدنمارك . . . ونحن  
نموت وسط السعادة الفياضة النابعة من  
ما سي الماضي » . . . وفي هذه الرسائل تحدثت  
عن بعض من عرفتهم هناك كالطاهي ورئيس  
الخدم وزوجها وحبيبيها وبعض الأفارقة  
المقربين إليها . . .

وقد عرفت كارين باسم أدبي آخر هو  
إيزك ديتسن . . . وماتت في كوبنهاغن في  
السابع من سبتمبر عام 1972 . . . وقالت  
عنها مجلة لوبوان - ٤ مارس ١٩٨٦ - :  
إن أسلوب كارين يسمى إلى المثالية وإنها  
كانت تعرف كيف تضع النغمة الصحيحة  
في مكانها . . . وتخترق الواقع الامثل لتعبر  
عن الشودة الحرية التي تتفق مع الواقع .



ارتست هيمنجواي

و « مرارة المصير » ١٩٥٨ ، ثم « عسو وغض  
فوق المشيب » ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٧٥ -  
بعد وفاتها بسلامة أقسام - نشرت لها  
مجموعة مقالات في كتاب مستقل .

اهتمت كارين بأن تخريج من المسرح  
الصعب كن تصريح معروفة خارج بلادها .  
فكانت تترجم بنفسها الكتب التي ظهرت  
إلي اللغة الإنجليزية . . . وقد صادقت العديدة  
من الأدباء الأميركيين وأصحاب دور النشر  
في بلدان عديدة . . . ومن الحديث الذي  
كتبتته الناشرة الإيطالية آنجله فلينيتر تليل  
في مجلة بانوراما الإيطالية - ٥ يناير  
١٩٨٦ . يمكن أن نكتشف حدود هذه  
العلاقات : « في شتاء عام ١٩٥٩ فاجلت  
الكاتبة الدنماركية الكبيرة في مدينة  
نيويورك . . . في جلسة ضمت كلًا من ترجمان  
كابوت ، جون شتاينبك ، وجلسوريا  
فندريلت . . . في تلك الاونة كانت نيويورك  
كلها تتجدد من الدنماركية التي جاءت

# المعرض العام السادس عشر التاريخ والقصة

بقلم : أحمد فؤاد سليم

في الثامن من أبريل الماضي افتتح المعرض العام السادس عشر للفنون التشكيلية بالقاهرة ، حيث اشترك فيه ٢٨٧ فناناً مصرياً في فروع التصوير والنحت والرسم والخزف والحفر ، وضم أكثر من ستمائة عمل في فروع الفن الخمسة . أفتتح المعرض الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة ، وبذلك يكون هو وزير الثقافة الثامن الذي يحضر هذه المظاهرة الفنية السنوية خلال ستة عشر عاماً منذ بدأ المعرض العام الأول في صيف عام ١٩٦٩ .

في سلة واحدة مثل سلة « تعويم العملات » ولقيتنوا منهم جميماً حتى ترضي الناقة بحملها ، وتلوذ بنصيتها . فحين دعونا في شتاء عام ١٩٦٨ يسألوننا الرأى فيما هم عازمون عليه في العام التالي ، ذهبتنا إليهم وكنا سبعة نحمل في أيدينا أوراقاً وتفويضاً من خمسة وسبعين فناناً مصرياً . نقاشنا بالأمر واعتراضنا عليه وقدمنا البديل فلم ينفع . وكان البديل أن يقام المعرض العام هذا في صورة تسابق بين الفنانين ترصد له جوائز احسن عمل ، على الا يخل ذلك بنظام الاقتناء من معارض الفنانين الشخصية خلال الموسم . ومرت السنوات والمعرض العام يقام

وفي يوليو من عام ١٩٧١ كتبت في هذا المكان من « الهلال » موضوعاً مطولاً حول المعرض العام الثالث وأشارت فيه من بين ما أشارت ، إلى ضرورة إعادة النظر في صيغة المعرض العام للفنون التشكيلية ، وحضرت فيه تحذيراً ، من محاولات بث واقع عقيم لحركة الفن المصري يكون فيه النشاط من السطح الظاهر هو المعيار ، على حين ان ذلك المعيار في حقيقة أوصافه مهدر تحت سطح ومدفون على مسافة في القاع .

أنذاك كانت اللجان المعنية قد عجزت عن ملاحقة السيل المتدقق لمعارض الفنانين ، فتفتقت القرائح حينئذ عن اقامة المعرض العام حتى يتجمع الفنانون كلهم

والرواد على اعتبار انهم يمثلون في اقل الاحوال الذاكرة التاريخية لحركة الفنون المصرية ، وفي اكثرا الاحوال فانهم ملف وتراث الفن المصري منذ بدأ في اول القرن العشرين .

ثم كان بعده ذلك الرصد المنقطع النظير لعديد من المسابقات ذات الجوائز السخية بين الفنانين ، كان منها مسابقة التصوير والتصوير الجداري ، ومسابقة النحت والنحت الميداني ، ومسابقة الرسم ومسابقة فن الاعلان ، ومسابقة فن الميدالية ، ومسابقة النقد الفنى ، بل وتبع ذلك طرح موضوعات للتسابق حولها كمسابقة اشعار شوقي وحافظ ، ومسابقة النيل ، والطبيعة والقاهرة فى عيون الفنانين المصريين .

وبدأت الحياة تدب فى اوصال الفنانين .

كان المعرض العام لايزال حلما غالبا .  
نعم جرى تعزيزه بميزانيات طموح ولكنه فى جميع الاحوال كان يتطلب خطة حقيقية خطة برنامجية ذات رسالة وأهداف .  
ولماذا يكون المعرض العام ! .. أكانت علته الوحيدة هو ان يكون صالونا على نمط صالون الفن الباريسى ، وهل كانت هى نفس الدوافع ، وهى نفس التوجهات .. ، بالاخرى هل كانت هى نفس الركائز والمبنيات ، أم هى مسخ ضائع التقليد لنمذوج عريق بعله وتواريخته ، وفنانيه .  
ام كان هكذا منفذا وبابا وخلاصا ، للفنانين الضاغطين بحكم مناصبهم ، والفاعلين بفنهم ، وغير الفاعلين ، والزاعقين بالحق وبغير الحق ، والضائعين بين هؤلاء وأولئك جميرا سواء بسوء فإذا مأتم يوم الافتتاح واجتمعوا فى

في بعض دوراته خابيا وهزلا دون ان يلقى تكريما او حتى اكترااثا من مجموعات المشاهدين .

يذهب الفنانون بأعمالهم ويعودون بها ، والكبراء معتلة . ومحظوظ من كان يعود بأعماله سليمة دون كسر أو خدش أو قطع ، وهى تحمل على ظهورها ارقام المعرض العام المسسلة ، وقد كتبت بأقلام قاسية ، غير مبالغة بطبيعة قماشة التصوير المعدة ودون ادنى اعتبار للضرر .

## ● البداية ، والنهاية مرة اخرى ●

وفي عام ١٩٨١ بدأت محاولات الحقن والعلاج للجسد المريض ، وكانت قد تولت قيادة الفنون الجميلة شخصية ظامنة وطموحة وهى من بين صفات فنان جاد ، ومصور مكين . ويتضافر المجموعات المهمومة بالرسالة ، استطاعت ان ترصد لنشاط الحركة الفنية وحدها ميزانية خيالية قدرها ٢٥٠ الفا من الجنية لشراء اعمال الفنانين بزيادة عشرة أضعاف كاملة على الميزانية المخصصة اصلا ، ومرة واحدة . وارتفع تبعا لذلك ثمن لوحة الفنان من ٢٥٠ جنيها كحد اقصى الى الف من الجنية ، وارتفع ثمن قطعة النحت من ٦٠٠ جنيه كحد اقصى الى اطلاق الثمن فوصل في بعض الاحوال الى اكثر من ثلاثة الاف من الجنية لقاء منحوتات فنان واحد وارتفع ثمن قطعة الحفر من ثمانين جنيها كحد اقصى الى ٢٥٠ جنيها ، وارتفع ثمن لوحة الرسم من اربعين جنيها كحد اقصى الى ٤٠٠ جنيه ، ثم ارتفع ثمن القطعة الخزفية من ٥٠ جنيها الى خمسمائة جنيه .

وببدأ الاهتمام بالفنانين الراحلين

## المعرض العام السادس عشر

نوعى ، والى مسابقة على افكار وطروحات بين الفنانين .

نعم كانت هنالك اخطاء ، ذلك ان اي عمل ناجح ياتى من تلاقي مجموعة ارادات فاعلة .. ، ويختبر من يتصور ان تلك الارادات الفاعلة هي بذاتها متساوية الثقافات والاهداف ، والاغراض ، بل وحتى الانتماء كذلك . برغم هذا ، فان الخطأ - مهما كان الرأى - لا يبرر القضاء على نموذج صحي متواافق في رسالته الباطنة والظاهرة على السواء .

غير ان الطبول الزاعقة نجحت في ان توقف المد الصحيح . فان الذين كانوا قد اعتادوا على تساوى الرءوس ببعضها ، وجدوا أنفسهم امام سباق هم غير قادرين عليه . فاجتمع الزامرون ببعضهم ، وعلا الضجيج ، واستنهضوا سلطات المسؤولين فيمن لا يعرف من تاريخ حركة الفن المصري مايعينه على اتخاذ موقع صحيح بين المختلفين .

و الساد النكوص على الشجاعة ، فتوقف المعرض العام للفنون التشكيلية بصيغته الجديدة الناجحة الحية ، وعاد من حيث بدأ بكبوته ونجاهه الخادع .. ان مثلا واحدا صارخا كاف للدلالة على حجم النجاح المصطنع ، كاف للدلالة على مدى تبجيل الواقع الكمي في مقابل الواقع الكيفي ، ففي عام ١٩٨٣ تقدم للمعرض العام بصيغة المسابقة ٢٦٦ فنانا بما يقرب من ٧٠٠ عمل فني ، وفي عام ١٩٨٥ تقدم للمعرض بصيغته العمومية ٣٤٢ فنانا بمجموعة اعمال مماثلة في العدد بالمقارنة لمعرض عام ١٩٨٣ . اى انه فجأة قفزت زيادة اعداد الفنانين

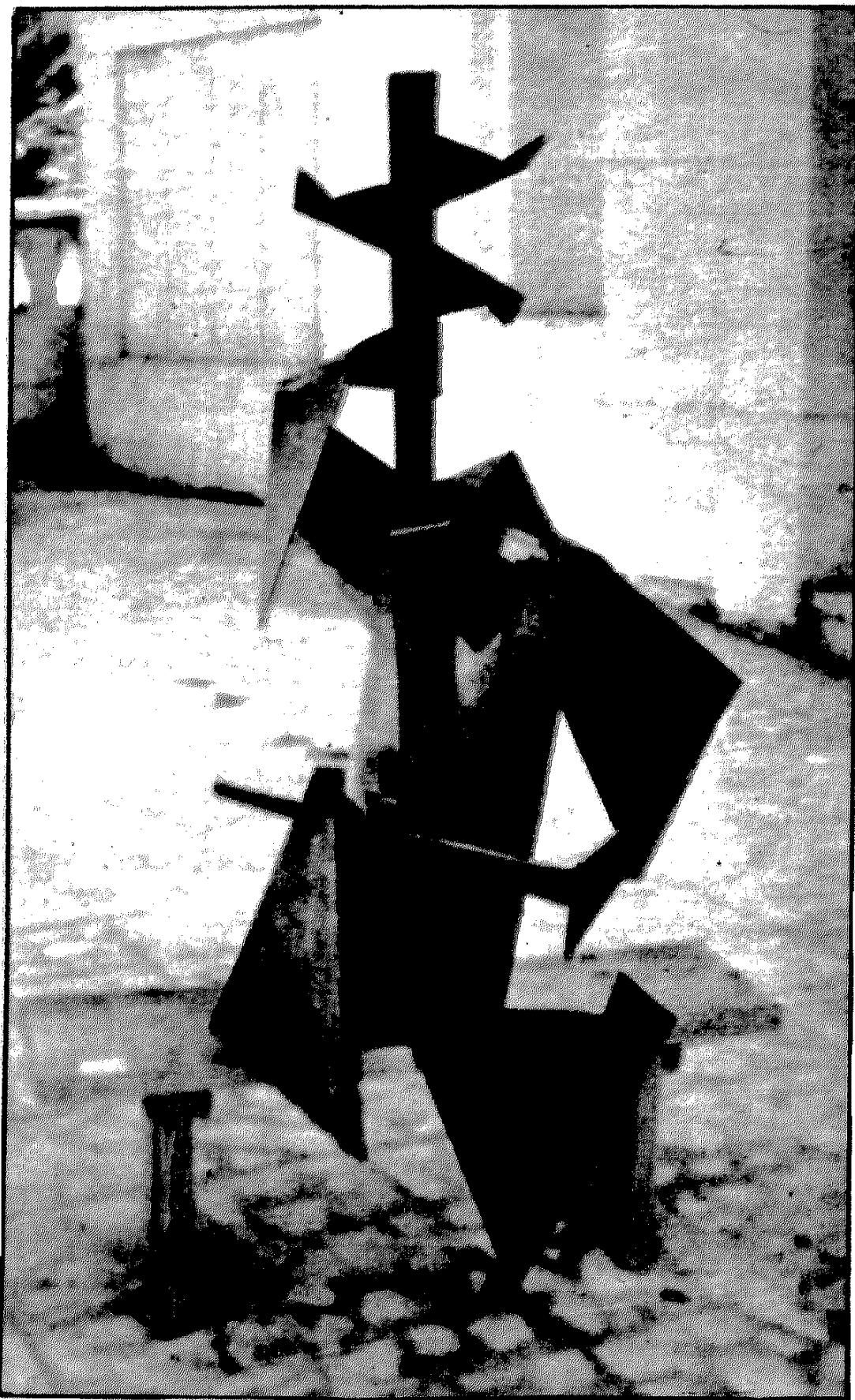
صاله العرض ، حاقت ببعضهم الهموم ، وضاقت عليهم السبل من فرط الإحساس بالغربة !

وفي غضون ذلك العام الهام ١٩٨١ اخذت الافكار الجديدة تطرح المعرض العام في ذمة البحث . أئنذا تم ادراج المعرض العام للفنون التشكيلية في صورة سباق على التنافس بين الفنانين ، سباق على الجودة والابتكار وقوة الاثر الفاعل ، قبل ان يكون سباقا على « مساواة الرءوس » ببعضها البعض مثلا كان يحدث في السابق وهكذا اعلن عن المعرض العام للفنون التشكيلية لأول مرة بعد مرور ثلاثة عشر عاما كاملة على اجتماعنا الأول مع المسؤولين بوزارة الثقافة عام ١٩٦٨ .. ، اعلن عنه باعتباره مسابقة رفيعة ، ومشروطة المستوى . كانت تلك هي اول صيغة ايجابية على الطريق نحو تحسين الوضع لسبعين :

● اولهما : أنه بذلك يكون على سبيل قويم نحو تهيئة المناخ لبث الروح في الحركة الفنية المصرية ، وشحد ابتكارها وضميرها .

ثانيهما : أنه بذلك ايضا يطرح الفرص المتكافئة أمام الفنانين جميعا للقيام بدورهم ، .. فإن تساوى الرءوس اذا جاز في الاسواق فإنه لايجوز في الفن بداهة .

وقام المعرض العام للفنون التشكيلية من كبوته بنجاح منقطع النظير . وكانت الافكار قد اخذت تعد لتطوير نجاهه من معرض عام جمعي ، الى معرض عام



الفنان محمد رزق - نحاس ( عمل جديد ) ، عازف الربابة

## المعرض العام السادس عشر

.. وهي دلالة على ان المعرض العام لم يعد قادراً بتصيغته الراهنة على ان يمثل مصداقية يعتد بها بين الفنانين .

### ● إن الاعمال الفنية الجديدة المقدمة

بغرض العرض في المعرض العام لاتمثل أكثر من اثنى عشر فناناً من بين ٢٨٧ عارضاً ، وهي علامة ذات دلالات واضحة .

### ● مقدمات «كتالوج» ● المعرض العام

ثمة ما هو جدير بالاشادة وهو ما استنه المركز القومى للفنون أخيراً من نشر مقدمات تحليلية وتاريخية لحركة الفن المصرى المعاصر فى كتالوج المعرض من خلال تناول العرض المتنوع فى المعرض العام . فإذا كانا نشيد بالفكرة فى ذاتها ، فإن ذلك لا يعني موافقتنا على جانب كبير مما نشر ، كما أنه لا يجب إغفال المراجعات الدقيقة للمقولات التى يتم نشرها ، وبخاصة حين تصل فى بعض الحالات إلى حد الخطر . إن النقائص العلمية والفنية والثقافية والتاريخية « المرجعاً ومرشداً بين طلاب الفن .

وضع الفنان حامد عويس المقدمة الرئيسية لكتالوج معرض ١٩٨٦ - وهو استاذ وعميد سابق لكلية فنون الاسكندرية - ، وقد تضمنت تناولاً شاملًا للبواعث التاريخية والوطنية والثقافية التي أفرزت الفن المصرى . وسرد الكاتب فى عجالة مختلة موضوعات حول الفن ، ومصر

المشاركون من ٢٦ فناناً إلى ٢٤٢ فناناً . بزيادة ١٢٦ فناناً عارضاً خلال عام واحد . برغم أن الزيادة محمودة ، غير أنها تزيد زيادة ذات دلالات حقيقة ، ولا تزيد زيادة ذات دلالات مصطنعة . نعم ... كانت النهاية محزنة حين ساعد على تكثيف ذلك الامدار تخفيض مؤسف ، وجالب للدهشة ، لميزانية الفنانين ، من ٢٥٠ الفا إلى ٦٠ الفا من الجنيهات هكذا ، ومرة واحدة !

## ● المعرض العام ١٩٨٦ ●

وأما المعرض العام المقام فى قاعة النيل بالجزيرة فقد اشتراك فيه هذه المرة ٢٨٧ فناناً ، قدموا ما يقرب من ٧٠٠ عمل فنى . ولعل من المقيد أن ثفت النظر نحو ثلاثة ملاحظات على جانب كبير من الأهمية :

● أنه جرى اختصار أعمال الفنانين المقدمة من ثلاثة أعمال لكل فنان إلى عملين فى أغلب التوعيات المعروضة تقادياً للازدحام ، من ناحية ، وتقادياً للضعف العام من ناحية أخرى .

● إن أكثر من ٩٥ في المائة من الاعمال المعروضة هي أعمال سبق عرضها عدة مرات ، نذكر من بين هؤلاء فنانين لهم قدرهم مثل انجى افلاطون ، وحامد ندا ، وزكريا الزيني ، وكمال السراج ، ومصطفى الرزاز ، وصبرى ناشد ، وعدلى رزق الله ، ورضا عبد السلام ،

فنى فقد مبررات وجوده التى أنبته أصلاً ليتحول فى النهاية الى مجرد التمسك بمجموعة من الأصول والقواعد التى يجب اتباعها فى انتاج عمل فنى » ، بينما يقول محمد سالم بالنص فى السطر رقم ٩٨ مaily : « .. ومصطلح الاكاديمية لايعنى اسلوبنا معينا بل يعنى أى اسلوب فقد مبررات وجوده التى أنبته أصلاً ليتحول ، لمجرد التمسك بمجموعة من الأصول والقواعد المرعية .. ! ، وفي السطر رقم ١٠٦ ينقل عويس للمرة الثانية : « ولقد انتشر هذا النوع من الفن المتدهور فى مصر وسيطر على الحركة التشكيلية المصرية ولم يثبت ان أصبح هذا النمط من الفن المنحط مقاييساً لما ينبغى أن يكون عليه الفن الجميل » ، بينما يقول محمد سالم بالنص فى السطر رقم ١٠١ مaily : « انتشر هذا النوع من الدراسة الاكاديمية خلال القرنين الماضيين فى اوريا ليؤدى الى شیوع صنوف من الفن الاوربى المتدهور ، أو ما يحاكيه من الانتاج المحلى لم تثبت أن أصبحت فى مفهوم العامة مقاييساً للفن الجميل » ! ، وفي السطر رقم ٩١ ينقل عويس للمرة الثالثة « أما الفن التشكيلي فعرفنا الفن الاكاديمى الاوربى وكل هذه الالوان من الفنون هى في الحقيقة جديدة علينا .. » بينما يقول محمد سالم فى السطر رقم ١٠٤ « إن مصر عرفت الفن التشكيلي أول ما عرفته بهذا الشكل الاكاديمى الذى كان سائداً فى ذلك الوقت .. ! .. وبرغم از هناك الكثير مما كان يجب مراجعته ، فإننا نكتفى بالاشارة الى نقطتين :

- الأولى : ما أوربه الفنان عويس فى مجال تعريف « الفن » من أنه « تعبير عن

القديمة ، والحملة الفرنسية ، والغزو الثقافى والعمارة وطرز الفن الاسلامي ، ومحمد على ، والخديو اسماعيل ، والفن الاكاديمى الاوربى ، ثم ذكر رفاعة الطهطاوى ، وتعرض لانشاء مدرسة الفنون الجميلة ثم ثورة ١٩١٩ ، ثم الرعيل الأول ، ومر على التراث ، وثورة ١٩٥٢ وطه حسين والعقاد ومحمد حسين هيكل ، وختم موضوعه بشن حملة على النقاد لعجزهم الثقافى . وباستثناء هجومه على النقد بعامة وهو ماتوافقه عليه نظرياً ، ويتحفظ أيضاً ، فإنه من الغريب أن يكون بقية الموضوع هو بحذافيره نفس الموضوع الذى تناوله الفنان محمد سالم ، فى نفس كتابوج المعرض ذاته فى عام ١٩٨٥ ، والأغرب من ذلك أن الكاتب قد اعتمد نفس المحاور ، ونفس الاسماء ، ونفس الشرح ، بل ونفس الالفاظ التى تناولها موضوع محمد سالم ، .. بخلاف أن هذا الاخير قد سرد لموضوعه ببرنامج علمي واضح ، واستعان بمنهج اجتماعي تحليلي النزعة يستحق الاشادة بالفعل . ومن المرجح أن محمد سالم قد استند الى مراجع وفيرة ليضمن الحيدة العلمية فى مقابل موضوعات بعضها لم يجسم فى شأنها الخلاف بعد . ونتسأله عما اذا كان الفنان حامد عويس قد قرأ موضوع سلفه المنشور فى نفس كتابوج المعرض العام ، ذلك انه مما يتثير الدهشة حقاً أن يلجا الكاتب دون « تحرج » الى حد « النقل المباشر » من موضوع سلفه دون أية إشارة ، أو حتى التلميح بوضع الاقواس . ففي السطر ١٠٤ مثلاً يقول عويس :

« ومصطلح الاكاديمية لايعنى اسلوب معينا فى الفن بقدر مايعنى أى اسلوب

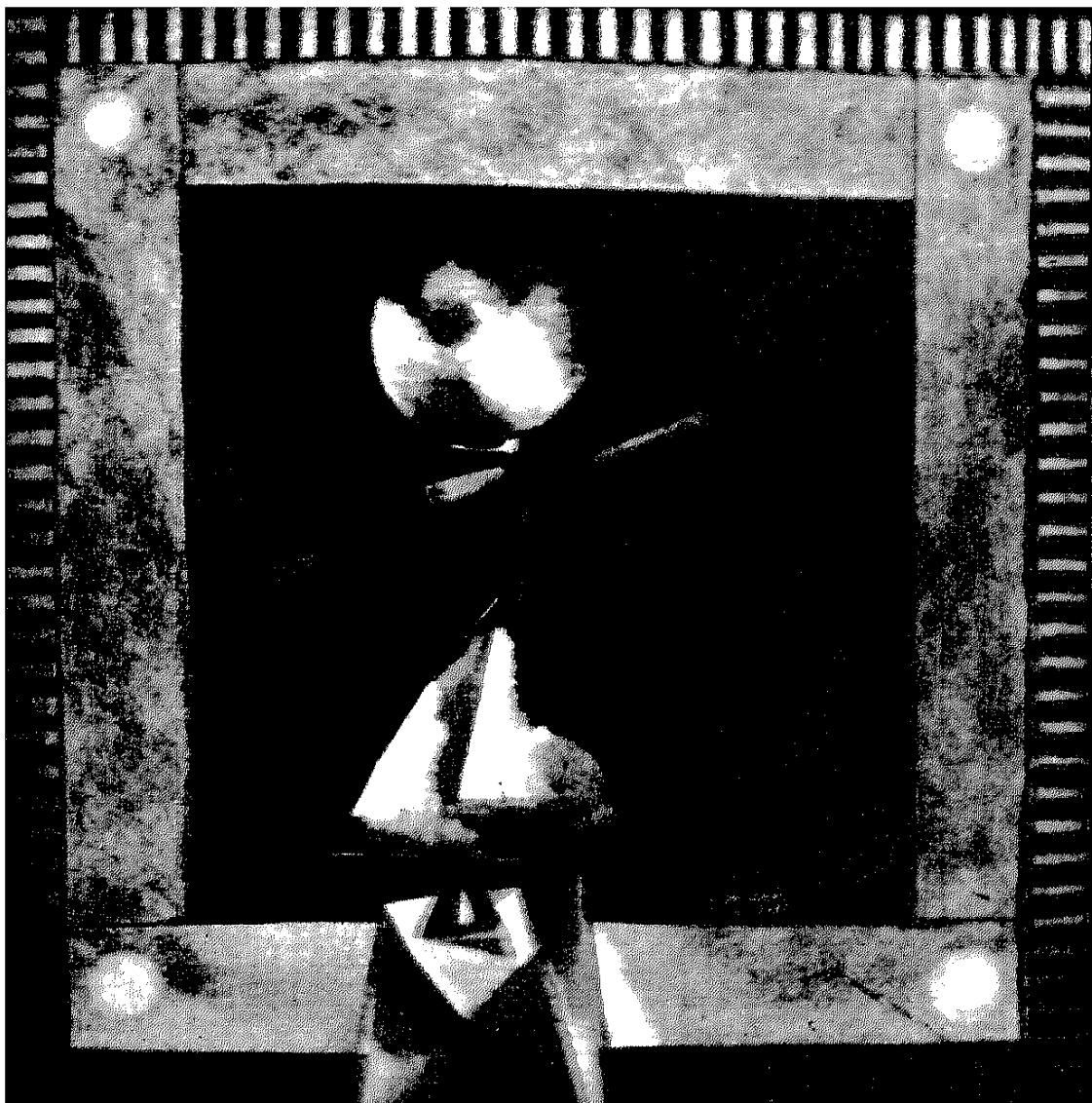
## المعرض العام السادس عشر

انفعال الانسان بالكشف العلمي .. » وهو قول غير سائغ ، زاخر بالخلط في تعريف الفن

● الثاني : ماؤرده في نهاية كلمته « بوجوب » أن « ندمج عقل الغرب وقلب

الشرق » لكي يكون خلاصنا الى فن مصرى « متحضر ومعاصر » . وهو قول جزافي الطابع ، وخطير حقا ، .. هذا اذا كان لنا ان نفهم على الوجه العلمي ، ما الذى يعنيه « العقل الغربي » ، وما الذى يعنيه « العقل الشرقي » في مجال التصدى لفكرة الشخصية المصرية في الفن .

الفنان مصطفى عبد المعطى (زيت) عمل جديد .

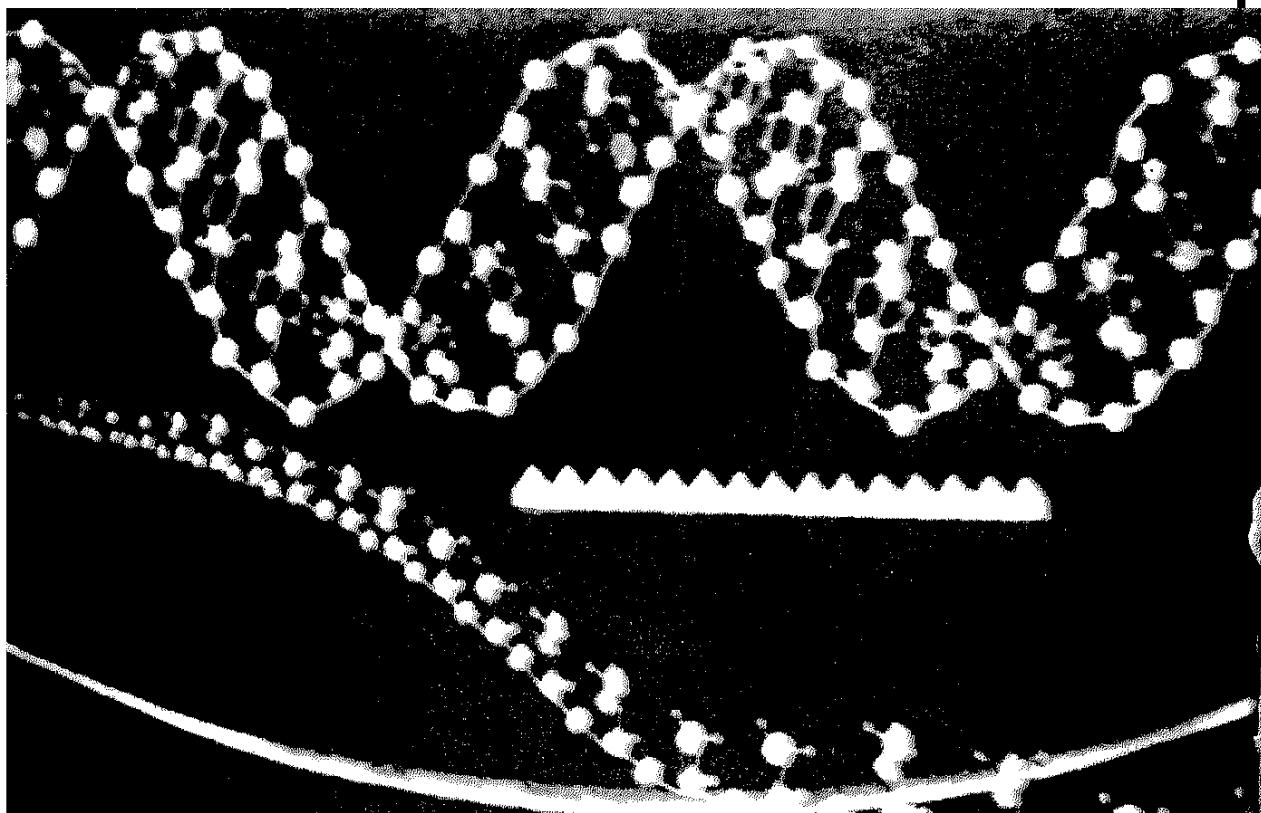


# انهاشورة الجينات

بقلم: د. عبد المحسن صالح

طلبت مني «الهلال» ان اشارك بدراسة في هذا العدد الخاص عن ثورة المعلومات، ومدى استيعاب واستفادة مصر خاصة ، والدول العربية عامة من هنا التقدم المذهل الذي يتم الان في كثير من المجالات بالدول المتقدمة . . ولقد قللت الامر على وجوهه ، على اختار موضوعا اقرب الى تخصصي ، فلم اجد ما هو اولى بالتقديم من الثورة البيولوجية الجديدة في الجينات ، فالجينات - بلاشك - «بنك معلومات»

نموذج مبسط لجزء ضئيل جدا من شريط وراثي مجدول ، وفيه تكمن شفرة الحياة التي تبدو كدرجات سلم ، لكنها درجات كيميائية ، ولا احد يستطيع ان يفرق بين اشرطة نوع ونوع



## انهاشورة الجينات

الحياة ، وكما ابى عنها الله ، ومن اجل هذا كانت بمثابة المرجع الحق الذى يستقى منه العلماء مادة معينها لا ينضب ، واسرارها لا تنفذ وعطاؤها غير محدود ، ونتائجها تذهل العقول ، واخيراً فهى الثورة على كل ما هو مالوف . . فما هي الحقيقة فيما قدمنا فما جزنا ؟

سوف يمهد لنا الطريق لكي نغير في صفات المخلوقات ذاتها . . اي نستطيع ان « نفصل » الكائنات حسب الطلب ، ونقدم منها « موديلات » جديدة ما أنزل الله بها من سلطان !

### ● علامات دلالات على شورة الجينات ●

لكن . . ماذا يعني كل ذلك حقاً ؟ يعني أن تظهر في قواميس لفتنا الفاظ وسميات جديدة . . الفاظ مثل بطاطم وشاعر وطماق وشايق وكرنفس أو حتى نيانسان !

هل هذه احاجي والفالز ؟

ليس ذلك حقاً ، بل هي نتيجة من نتائج ثورة الجينات التي لم تبدأ الا منذ نحو ١٤ عاماً فقط . . ثم أن هذه المسميات تشير الى امكان ظهور مخلوقات جديدة ، وبصفات جديدة ، لكنك لا تستطيع ان تحدد أن كانت تنتهي الى هذا النوع او ذاك . . لأنها ببساطة شديدة تحمل صفات من هذا ، وصفات من ذاك ، ولها لم تتعدد الحدود عندما قلنا لها بطاطم ، وذلك شاعر . . صحيح ان ليس بهذه او تلك معنى ، لكن الاولى تعنى انك امام نبات يحمل بعض صفات البطاطس ، وبعض صفات الطماطم ، لكنه ليس بهذا او ذاك ، بل هو بطاطم ،

ثورة الجينات او الموروثات قد تؤرق المقول التي لم تتهيأ لها ، لأنها لا تعرف شيئاً عن اسرارها ، ولا تدرك كيف بدأه الخلق بها ، ولقد ظلت هذه الجينات في طي الكتمان ، الى أن جاء انسان هذا الزمان ، وفاص بعقله - وبكل ما قدمته له التكنولوجيا الحديثة من وسائل دقيقة ومتغيرة - الى اعمق الكائنات الحية ، عليه يدرك سر الحياة كيف قات ، والخلايا كيف بدأت ، والجزئيات كيف تفاعلت ، والمخلوقات كيف تزعمت ، والسلالات كيف تباينت . . الى اخر هذا الطوفان الدافق من سور الحياة التي لا تكاد نحصلها معاً !

على انسنا لن نتعرض هنا لشرح بدايات الحياة وتوجهها وتفاعلها وما شابه ذلك ، فهذا وحده كفيل بتفصيلية صفحات أعداد متالية مثل هذه المجلة ، لكننا سوف تخصر كل ذلك في جملة واحدة : اخيراً وضع العلماء أيديهم على الشفرة او « الكود » الذي تستخدمه كل أنواع الكائنات في ادارة دفة حياتها ، والاحتفاظ بصفاتها ، ليرثها الخلف من السلف .

يعنى ذلك انسنا اكتشفنا اسرار انسنة جديدة ، واستطعنا ان نفك رموزها ، تماماً مثلما حدث مع رموز حجر رشيد ، وبها استطعنا ان نقرأ تاريخ الفراخنة ، لكن اكتشاف رموز « حجر رشيد » الحياة



عن بعض مفاتنها . الوراثية ، وتنسج عن ذلك نت جيد ، لا هو بطاطس ، ولا هو طماطم ، بل الاثنان في واحد .. وهذه التجربة ذاتها تكررت مع خلية من ماعز وخلية من شاة ، ففتح حيوان بوجه ماعز ، وجلد شاه ، لانه حمل الصوف بدلا من الشعر .

لهذا لا تقلق إن سمعت عن نبات اسمه طماطل ، لانه طماطم في قلق ، او قلق في طماطم « بطاطس » .. ولا تبتئس اذا أكلت اسماطين - اي شعلنا في بطيخ ، او شربت شايئنا - اي شايا في نعناع « لانه نبات واحد » .. او اشتريته . الكرفس - اي الكرنب في الكرفس ، او اياك احد ان قدوم النبائسان على هذا الكوكب قد يتحقق بعد مئات .الستين .. والنبايسان يعني نباتا في انسان .. او مخلوق هجين بعضه نبات ، وبعضاه انسان .

ومن المحتمل جدا ان تكون احد المتعصبين من هذا السرد الرديء ، او من الناقمين على هذه الاوصاف التي لا طعم لها ولا معنى .. وذلك في ذلك بعض الحق .. لكنها - يا صاح - احصد منجزات هذا الزمان الذي بدا العلماء يتلاعبون فيه بصفات .المخلوقات ، حتى يختلط العابل بالقابل ، فجعلت الناس يضربون اخناسا في أسنان .. لكن ما خفي كان اعظم !

### ● انهم يتلاعبون ● باصول الخلق

وربما ترجع غرابة هذه البحوث ، وما تتخض عنه من مخلوقات قد يصعب على العقل تصديقها - ربما يرجع ذلك الى عدم معرفة الناس « بلوح » الحياة المحفوظ ، او لو استطاعت قراءة مسجل في هذا اللوح المدخل من مفردات الحياة التي كتب بها لفتها ، فلا شك انك امام بذلك كضم من المعلومات المسجلة على اشرطة كيميائية . دقة غایة الدقة ، والغريب ان هذه الاشرطة موحدة بين كل الكائنات .. بداية من الفيروس الضليل ، ونهاية بالانسان القظيم ، فلها ج بما نفس الشفرات ، ونفس النظام ، ونفس

نجح علماء الحيوان في دمج خلتين حيوانيتين من نوعين مختلفين . فكان هذا المخلوق الجديد ، شاعر لانه شاه في ماعز او ماعز في شاه

او طماطم .. اي بطاطس في طماطم ، او طماطم في بطاطس .

كذلك الحال مع شاه .. أنها شاه في ماعز ، او ماعز في شاه .. او سماها « ماعشاة » مثلا - فلا أحد يلومك ، مادام الخلط قد وصل الى هذا الحد الذى يبدو وكأنها هو تهريف في الالغاز وتخريف !

لكنه ليس كذلك ايضا .. او يوجد الان حيوان جديد اسمه شاعر ، ونبات جديد اسمه بطاطس .. لا تتزعج ولا تبتئس فهو بدايات متواضعة ، لكنها مشيرة وغريبة ، وهي تشير الى اى هصر ملهل نحن عليه مقبلون ، ولقد أثارت مثل هذه البحوث خيال فنان له بالعمل اهتمامات ، فراح يعبر عن ذلك بنبات ندة خرافي ، لكنه يحمل ثمارا مختلفة وكان ان نشرته مجلة علمية امريكية في صدر موضوع يتناول مستقبل هندسة الوراثة ، او هو ما اطلقنا عليه اسم ثورة العينات .. لكن مما لا شك فيه ان الصورة خيالية ، او هي مهنة في الخيال ، لكنها تعبير عن مقتضى الحال !

ان ذلك يختلف مثلا عن بطاطم وشاهر ، فهما كائنان موجودان بالفعل .. او عندما نجح العلماء في دمج خلية من طماطم مع خلية من بطاطس مبرأة كل خلية





دفعت البحوث الغربية التي يقوم بها العلماء الآن خيال فنان فتصور ظهور نبات جديد يعطي  
حبوباً وفاكهه وثماراً لانتنمي لبعضها

## انها شورة الجينات

الوراثية التي تحدد صفات المخلوقات . هي - اذن - ثورة معلومات على كل ما هو تقليدي ومقاييس وفطري ، وبحيث يُؤدي ذلك الى ارق نكرا ، ويثير العديد من القضايا الهامة ، او هلامات الاستفهام الحائرة التي سسيطرت على خامسة الناس قبل عامتهم ، لأن العامة قد لا تستطيع ان تستوعب ابعاد هذه اللعبة التي يعبر عنها البعض بأنها ستكون اعظم وأخطر انجاز يصل اليه الانسان في عصرنا الحالى ، خامسة عندما ينسب بعض العلماء هذه المخلوقات المعدلة الى انفسهم ، ثم يسجلونها على أنها «براءات اختراع» ، او ملكية خاصة ، ومن حق أي منهم أن يستغلها لصالحه ، ذلك أن ثورة الجينات ، ستتحول الى ثروات تدر سنويا بلايين الدولارات !

### ● الجينات فقرات في الاشرطة ●

لكن قبل أن نتحدث عن معنى براءات الاختراع ، وكيف أنها تدر ثروات هائلة على أصحابها ، كان من الارفق أن نوضح هنا العلاقة بين الاشرطة الوراثية والجينات ، ثم ماذا يعني ذلك في اكتساب المخلوقات صفات جديدة أو مختلفة . الواقع أن الجينة أو المورونة فترة محددة على الشريط الوراثي ، ويعنى ذلك أن الشريط ذاته مقسم إلى عدد من الفقرات أو الجينات ، وكل جينسة تحتوى على عدد محدد من الشفرات الكيميائية التي تتحدد وتتبادل مع بعضها أزواجا أزواجا ، وبحيث يُؤدي ذلك الى شريط كيميائي مجدول أو حلزوني .. وفيه تتراص اربعون اربعة مركبات كيميائية تعرف باسم : ادينين وتيامين وجوانيين وستيتوزين - أو دعنا نختصرها الى A ، T ، C ، G ، س «أخذنا العرف الاول من كل مركب ليس الا » .. وهذه الحروف او الرموز او الشفرات الاربع هي ألف باه الحياة التي سجلت بهما صفات كل المخلوقات في تباديل وتوافق لا تنتهي أبدا .. وهذا - في حد ذاته - أمر يدعو الى الالغاز والاعجاب لروعة الفكرة ، واسالة اللغة التي سجلت نقط

المcasات ، ونفس طريقة التشغيل .. الخ .. ومن اجل هذا كان من الممكن أن نصل «قطعة» من شريط انسان بشريط ميكروب ، او ننقل اخرى من ميكروب الى ميكروب آخر ، او من بذنجان الى طماطم ، او من فار الى كلب .. الخ نفسه بصفة وراثية جديدة في الكائن الذي نقل اليه ، رغم أن هذه الصفة لم تكن موجودة أصلا في الاسلاف .. اي كانوا نحن نغير او نعيد برمجة الصفات الوراثية التي جاءت بها الانواع المختلفة ، ونكتبها صفات غير صفاتها .

دعا نوضح ذلك بمثال من واقع حياتنا ، ول يكن مثالنا شريط تسجيل متكملا ، ثم لو فرضنا أننا أردنا أن نقطع هذا الشريط ، لنصل به قطعة من شريط اخر ، ثم أدرنا هذا الشريط في جهاز تسجيل أو على جهاز فيديو ، عندئذ ستصير قطعة الشريط الموصولة عن نفسها بما سجل عليها .. صوتا كان ذلك ، او صوتا وصورة ، ولا شيء يمنع ذلك مadam الوصول من صنف الموصول به .

وبفكرة قريبة من تلك ، يتعامل العلماء مع اشرطة الحياة ، فينقلون جزءا من شريط كائن الى شريط كائن اخر من نفس النوع ، او من نوع اخر مختلف ، وعندئذ يتقبل هذا ذاته ، لأنه من نفس نوعه وتكوينه وسمكه .. الخ ، ويسمح له ايضا بالتعويذ عن ذاته ، فيؤدي ذلك الى ظهور صفة جديدة .. اي كائنا نحن قد محونا الحدود الفاصلة بين المخلوقات ، وبدانى في ارتياح لعنة خطيرة تمثل في التدخل فيما قدر الله .. لكنه تدخل مشروع ، لأن الهدف منه استنساط مخلوقات معدلة او مفصلة حسب الطلب .. او حسب مانظنه في صالحنا ، او في خدمتنا .. او بالعقل والمعرفة نعيد كتابة بعض فقرات كتاب الحياة .. اي الخطبة



## انها شورة الجينات

اضافات وخبرات ، وتزداد مسقاً ، وتصبح أكثر تعقيداً وسماً .. فشريط الفيروس لا يزيد على جزء من ألف جزء من المليметр ، ومع ذلك فهو مسجل ب نحو سبعة آلاف شفرة ومكون من سبعة جينات تكفي لتكوين سبعة بروتينات ، في حين أن شريط الخلية الوراثية يقع في حدود المليمتر واحد ، وبه من أربعة إلى خمسة ملايين شفرة ، تكفي لتكوين آلاف الجينات التي تشرف على صناعة الآلاف من مختلف البروتينات ، ثم يزيد طول الاشرطة « وفي هذه الحالة تطوريها أجسام اسمها الكروموسومات » ، كل منها تعقد تركيب المخلوق ، حتى نراها في كل خلية من خلايا الإنسان وقد وصلت أطوالها إلى حوالي ١٧٠ سنتيمتراً ، وعليها ترافق مئات الآلاف من الجينات التي تشرف على تكوين مئات الآلاف من البروتينات .. أي أن لكل بروتين جينة محددة تشرف على جمعه من خماماته الأولية « الاحماس الامينية » .. تماماً مثلما يجمع الطابع الحروفي في الكلمات ، أو يجمع الصانع الاجزاء في آلات .. مع الفرق طبعاً بين روعة عمليات الحياة المذهلة ، وبذالية عملياتنا التي لا يمكن أن ترقى إليها بحال ، حتى ولو كان ذلك على مستوى الحاسوبات الاليكترونية المتقدمة .

### ● انهم يزرعون الجينات ●

لكن ما لاشك فيه ، أن لكل عصر افكاره وانجازاته ، فقد يبدأ عرف الانسان زرع اجزاء تبانية على نباتات أخرى تختلف عنها ، وهو ما يعرف حتى اليوم بالتطعيم ، ثم تطورت الامور ، وعرفنا زراعة الانسجة والاعضاء بين الانسان وآخر ، ثم زراعة نوى الخلايا في الخلايا ، أو الجمع بين خلايا من نوع ، وأخرى من نوع آخر .. وأخيراً جداً تمكّن العلماء من زراعة الجينات في الأجهزة الوراثية للمخلوقات ، وهذه - في الواقع - أدق وأصعب أنواع الزراعات .. أو قل أنها جراحة على مستوى دقيق للغاية ، وطبعاً إن الإنسان هنا لا يجري الجراحة وارجاعها ثلا يرعاها ، لأنه يتعامل مع عال-

بمحروف أو مركبات اربعة لا غير ، ثم نراها تتحمض عن أنواع من المخلوقات التي لا تقاد نحصيتها هذا .

ورغم أن هذه اللغة الوراثية المسجلة في اشرطة كيميائية تبدو بسيطة غاية البساطة ، إلا أنها تتطور على تفاصيل مذهلة ، ومتاهات هائلة ، واسرار عميقة .. وطبعاً إننا لا نستطيع أن نتعرض هنا للكيفية التي تتحول بها لغة الحروف الاربعة إلى هذا الطوفان الدافق من المخلوقات ، فذلك يحتاج إلى صفحات مجلة أكبر من هذه المجلة ، لكن يكفي أن ننس الموضع ما خلفنا ، وبقى ما يسمع المجال .

ذكرنا أن الجهاز الوراثي « أو الادارة العليا المخططة لكل العمليات » لایة خلية حية يستطيع أن « يستضيف » جينات أو أكثر من أي جهاز وراثي لخلية أخرى ، لأن الاشرطة موحدة في الشكل والشفرة ، وإن كانت مختلفة في المضمون .. فانا مثلاً أكتب مقالاً هنا بمحروف لفتني المرونة ، وغيرى يكتب مقالاً بنفس العروف ، ثم تجمع على نفس الالات .. لكن مضمون هذا المقال يختلف عن مضمون أي مقال آخر ، وكذا الحال مع خلية الميكروب أو الدودة او البازنجان أو الكلب أو القرد او الانسان .. الخ .. الخ ، فالشفرة موحدة ، والاشرطة متماثلة ، لكن المضمون مختلف ، وللتبييض اعتبر أننا نتعامل مع اشرطة كاشطة التسجيل أو الفيديو .. هي من الظاهر متشابهة ، لكن الباطن او المحتوى مختلف .

طبعاً أن المخلوق كلما ارتفق في سلم النطور ، طالت اشرطته المسجلة ، وزادت جيشاته المبرمج ، واكتسبت المخلوقات صفات أرقى وأسمى بقدر ما مر عليها من ملايين أو عشرات او مئات الملايين من السنين .. أي كانوا هي تكتسب

ظيمية ، ففتحت بدورها باباً واسعاً لثورة جديدة من المعلومات التي ظلت حكراً على المخلوقات منذ أن نشأت على هذا الكوكب ، لكن انسان هذا العصر قد وقع على أسرار هذا الكنز العظيم ، وأخذ مبدأ المبادرة ، ثم راح يوجه هذه المعلومات لصالحه ، فيحدف منها ما يشاء ، ويبدل ما يريد ، ويضيف ما يراه ضرورياً « ليفصل » ويوجه ويكتب الكائنات جينات غير جيناتها ، فيظهر فيها بروتينات غير بروتيناتها ، ويعنى ذلك تحريراً وتبديلاً في صفات غير صفاتها .. وهذا بيت القصيدة .

### ● انجازات هائلة ●

ورغم ان عمر هندسة الوراثة، او اعادة تشكيل الجينات ، او دس المعلومات الدخيلة في « الملفات » التي تحتفظ بها الكروموسومات ، وتعالج بها على صفحات المخلوقات من « الدس » او التغيير والتبدل - رغم ان هنر تلك الهندسة يصبر حديثاً ، فان العلماء قد حققوا أهدافاً كبيرة وكثيرة ، لكننا لا نستطيع ان نعرض لها هنا لضيق المجال .

يكتفى مثلاً أن نذكر أن الحدود الهائلة الفاصلة بين ميكروب وانسان قد تهاوت عندما نعلم ان نوعاً من البكتيريا يقوم الان نيابة عن الانسان بتصنيع ما يجر جسمه عن تصنيعه من بروتينات وهرمونات وازيمات كانت تستغل له في دمه ، او في كبده ، او في مخه ، او في نخاعه .. الخ .. الخ ، نتيجة لخطأ في الجينة التي كانت تتنبع هذا المركب او ذاك ، فينتزع عن ذلك مرض عossal .

خذ على سبيل المثال مرض السكر الذي ينشأ عادة من عدم تمكن جسم المريض من إفراز هرمون الانسولين الذي ينظم له عمليات احتراق السكر ، وامداده بالطاقة اللازمة لحياته .. والأنسولين - كما هو معروف - بروتين ، وله جينة تشرف على تصنيعه ، لكن الجينة قد عطبت او توقفت عن إفراز الانسولين ، ولا بد ان يحصل المريض على انسولين من البقر او الخنازير او الخيول ، لكنه ليس صورة طبق الاصل من الانسولين الانسان ،

دقائق من الجزيئات التي لا ترى بالميکروسکوبات ، حتى ولو كانت هذه من النوع الالكتروني .

ان مهمة الانسان هنا ان يعزل الجينات المرغوبة ، وهذه وحدتها عملية دقيقة تحتاج الى تدريب طويل ، و « تكبيك » حساس ، ومهارة عالية ، وصبر جميل ، لأن الانسان هنا كمن يعمل في الظلام ، لانه يتعامل مع عوالم غير مرئية - كما سبق ان المخنا ، لكننا لن نتعرض هنا لكيفية عمل الجينات ، لأن الحديث فيها يتشعب ويطول ، ثم انها تحتاج الى الامام بمبارىء علمية لا يأس بها ، لكن يكتفى ان نذكر ان اقتحام هذه الجينات في الخلايا ، الى ان تصل الى هدفها في انويتها ، حيث يوجد المخزن الوراثي « او بنك معلومات الخلية » ، تحتاج ايضاً الى علماء ذوى ذكاء ومعرفة باصول الخلق على مستوى الدقيق ، ثم يتكون الامر تجري لاعتتها ، اي لا دخل لهم بعد ذلك في زرع الجينة ، او تحديد المكان الذى ستقوى اليه ، او حتى معرفة ان كانت العمليسة قد أصابت او خابت !

والواقع ان الذى يقوم بهذه « الجراحة » على مستواها الجزيئى الدقيق ، هي الخلية ذاتها ، لأنها تحمل في طياتها « أدواتها الجراحية » التي تصلح بها شأنها ، وما هذه الأدوات إلا جزيئات بروتينية ملائفة تعرف باسم الخماز او الانزيمات ، وبها تشقق الاشرطة ، وتزرع الجينات ، ثم « تحريك » هذا بذاك ، ليتصل الشريط المزروع « اي الجينة » بالشريط الاصلى ، ويصبحان واحداً ، ثم تبدأ الجينة المزروعة في اعطاء أمر التشغيل للبروتين الذى تحمل خطة تصنيعه ، ودون أن تجد معارضة من الجهاز الوراثي الذى احتلت لها مكاناً فيه !

وطبيعي ان الامر ليس ميسوراً ، ولا هو بالبساطة التي تقدم بها شرح ما يجرى من عمليات في الخفاء بل ينطوي على متأمات كثيرة ، لا يزال العلماء فيها هرقى ، لكنهم مع ذلك قد حققوا أهدافاً



## انهأشورة الجينات

المسجع في خط التسخين الوراثي  
للخلية، لانتاج السلعة البروتينية المطلوبة،  
ومندما يصبح كل شيء على ما يرام ،  
يعاد زرع الخلايا المبرمجة في الذي منه  
قد هرلت .

ولتصور مثنا - بعد ذلك - أن يكون «بنك معلومات» الحياة قد أصبح ملناً للإنسان ، وأن عملية هذا البنك هي ملابس الجينات الموزعة بين كل أنواع المخلوقات، وأنه يمكن تحويل هذه العملية من أي كائن تشاء ، إلى أي كائن تريده ، وهي أيضاً عملية ذات وجهين : وجه فيه الموت «الجينات التي تصنع السموم الحيوية في الميكروبات» ، ووجه فيه الحياة «الجينات المرغوب فيها» .. عندي اطلق لنفسك عنوان الخيال لما يمكن ان تتخض عنه هذه الثورة العلمية الجديدة من إنجازات مرعبة ، وأخرى مشهورة ، وثمارتها تترکز فيما يمكن ان يكون عليه حال النباتات المعدلة ، او الحيوانات «المفصلة» حسب الطلب ، او حتى إعادة برمجة خلية إنسانية جنئية باحسن جينات هذا الكوب ، ليتمضي منها إنسان معدل .. ربما كان هو «السوبرمان» الذي ورد في الخيال العلمي .. لكن هذه موضوعات طويلة ومتشعبه ومشببة ويفسيق بها هنا المجال ، وربما يكون لها مجال آخر ، لتعلم شيئاً عن عظمية الإنجازات التي تحققت ، ثم انت اكلها ، فكان ان غيرت مفاهيمنا التقليدية عن الحياة .

وبعد ..

هل يمكن أن نستوعب هذه الشورة الجديدة ، وندلى فيها بدلونا ، ونتحقق برück التقدم العلمي . كل شيء ممكن .. لكنه يحتاج إلى معامل متقدمة ، وميزانيات كبيرة ، وعلماء ذكياء ومتوازيين ومتفرجين ومتعاونين .. ومن فضلك لا تنسى بلادة الروتين .. النج ، فإذا تحقق ذلك في الدول النامية «ونحن منها» فابشر خيراً ، وإذا كان غير ذلك ، فالامر متوقف لتقديرك على اية حال .

لهذا فله محاذير ، تم انه من الصعب جداً تخليق الانسولين الانسان ، ولقد ظل أمل العلماء يتارجح بين الرغبة والرجاء في الحصول على كميات كبيرة ورخيصة من الانسولين البشري ، وحمة بعضات الملايين من مرضى السكر .

وتحقق الامل أخيراً - حققه ميكروب يعيش على فضلات الطعام في أماء الإنسان والمحيوان ، لكنهم يصبح ذات الميكروب بل تحول إلى ميكروب «معدل» او مفصل ، أو مزود «بروجرام» ودائى من خلايا الإنسان ، اي بروجرام تصنع الانسولين ، اي انه مزود بالجينات المسئولة عن ذلك من بنكرياس الإنسان «بالتحديد نسيج اسمه جزر لأنجرهان» .. والغريب ان الجينة اشتغلت في الميكروب ، وأعطت إنسولينا بشرياً مائة في المائة ، وطبعاً ان الميكروب لا يحتاج الى هذا الانسولين ، لكنه بالنسبة لنا حلم غرير تحقق من خلال هذه الثورة الجديدة في هندسة الوراثة ، لتحول بعد ذلك الى ثروة تدر سنوياً عشرات او ربما مئات الملايين من الدولارات .. تكون الميكروب الذي لا يساوى ، أصبح الان يساوى كلنا هائلاً .. انه ميكروب معدل او برمج بجينات من سيد المخلوقات ، وهو أيضاً أمل الملايين .

ولا شك ان نجاح هذا الهدف العظيم قد دفع حماس العلماء إلى تحقيق المزيد ، الا لم يقتصر اختبار الجينات ونقلها وزراعتها على الخلايا البكتيرية فحسب ، بل اتسع المجال ليشمل على النباتات والمحيوان ، بما في ذلك الإنسان بطبيعة الحال ، خاصة عندما يحدث خلل او مرض لبعض جيناته ، ثم يراد ابدال جينات سليمة بها ، ويستلزم الامر ان تعزل منه بعض خلايا لزرعها في الدوارق والأنابيب ، ثم إعادة برمجتها او تعديلها بجينات سليمة ، والتاكده من المسار

رسالة السودان  
جمال الألاني

# مصر والسودان ثقافة مشتركة

بعد التاسعة صباحاً ، لا تحاول البحث عن صحيفة سودانية ، من أي لون ، أو حزب ، ستجدها جميعاً قد اختفت فالشعب السوداني قارئ ممتاز للصحف ، ورغم أنه بعد الانتفاضة السودانية ، ظهرت صحف كثيرة ، دورية ومنتظمة يومية ، وأسبوعية ، قد يزيد عددها عن الثلاثين صحيفة ، إلا أنك بعد التاسعة صباحاً لن تجد جريدة في أكشاك بيع الصحف في الخرطوم ..

يبقى سؤال ، لماذا لا تضاعف دور الصحف المصرية ، من أمداد المجلات والصحف التي تبعث بها إلى السودان ، إنهم هنا شعب محب للقراءة بطريقه مثيرة ، وقد وجدت عدد المكتبات في الخرطوم وناظفتها واتساعها وكثرة روادها ، بصورة تثير الاهتمام حقاً ، ولم أجد مقهي واحداً يمكن الجلوس فيه ، في معظم أحياء الخرطوم ، التي شهدتها طوال تجوالنا بها ، ولقد كنت أتوقع عدداً هائلاً من المقاهي في الخرطوم ، بحكم المناخ والطبيعة ، غير أنني لم أجد بالفعل مقهي واحداً ، وهي ظاهرة جديرة بالاستفسار ، كلما اتَّ عدد المكتبات الكبير يثير الاعجاب أيضاً ، وقد وجدت أن أعداد الكتب المطبوعة

والمصحف المصرية التي تصل عادة إلى الخرطوم ، في اليوم التالي من صدورها ، لن تحصل عليها إلا بتوصية من باائع الصحف الذي تتعامل معه ، وإذا حاولت البحث عن جريدة مصرية عند المكتب الأهلامي المصري ، فأنك تبحث عن الذهب في الصحراء ، ربما تفوز بابتسامة كسلة من موظفي المكتب ، إذا كنت حسن العظ ، أما إذا كنت مواطناً مصرياً عادياً، فسيكون خطاك وحده ، وإذا حاولت الحصول على نوع ما من المعرفة عن طريق صحيفة أو نشرة أو كتاب ، من مكاتب الأهلام المصرية في الخرطوم ، حتى لوحة الإعلانات فيواجهة المكتب ، تعرض صفحات من جرائد مصرية قديمة ، لا يقرأها أحد ..



جامعة الخرطوم كانت حافزاً قوياً لانشاء فرع لجامعة القاهرة بالخرطوم ليتلقى أبناء السودان تعليمهم بها.

**القرآن الكريم باصوات مشاهير القراء**  
المصريين ، ان الثقافة المصرية جزء  
من التراث السوداني الاصيل ، لقد  
هزتني عبارة شاردة ، قالها ضابط  
سوداني متلاعنة ، جمعتنا به جلسة  
ثقافة وفكرة ، في شرفة منزل محمد  
السيد حمد ، أحد كبار زعماء الحزب  
الاتحادي الديموقراطي ، وأحد  
مرشحيه الاساسيين في الانتخابات  
وأبرز مرشحى الحزب أيضاً للدخول  
في الوزارة الجديدة .

يقول الضابط السوداني وهو اللواء  
عمر البكر ، أن رحلته مع الثقافة ،  
مثل غيره من كافة المثقفين السودانيين  
بدأت مع كتب الكيلانى للأطفال وتبليورت  
مع كتاب الأيام ، للدكتور طه حسين ،  
وبين هذا وذاك ، فقد قرأ لكل من  
استطاع أن تصل إليه يده من كتب  
مصرية ...

● **صعبيات ينبغي تذليلها**  
ويقول أستاذ سوداني في جامعة  
الخرطوم ، أنه قد أتت إليه ، بحثكم  
الميراث ، مكتبة والده ، وقد وجدها  
عامة ، بكل مطبوعات دار الهلال ،  
التي صدرت منذ خمسين عاماً ، ومن  
بينها مجلة الهلال لا تنقص هدداً ،

## حضر والسودان

في بيروت ، هي السمة الغالبة على  
كل المعروض من الكتب ، ولم أجد  
دور النشر المصرية ، هنا بالقدر  
الذى يليق بحجمها وامكاناتها ، وحب  
المقارئ السوداني لاقتناء كتبها  
•••  
ولابد أنه ترجمد معوقات ، تمنع  
تواجد الكتاب المصرى ، أمام قارئة  
الطبيعي في السودان ، وإذا كان شعة  
معوقات مادية أو في وسائل النقل ،  
أو السعر ، فإن الملحق الثقافي المصرى  
أو الملحق الإعلامي - لا أثرى - جدير  
ببحث الموضوع ، والاهتمام به ،  
ومتابعته ، فليس كذلك كتب التراث  
والتفسير ، التي تطبعها دور النشر  
البيروتية ، المعروضة في كل مكتبات  
الخرطوم ، هي التي تثير فقط اهتمام  
المقارئ السوداني ، رغم اسعارها  
الناهضة ، وإنما يميل السودانيون ،  
إلى كل ما تنتجه مصر ، خاصة إذا  
كان الأمر يتعلق بعالم الكتب والصحف  
والأفلام ، والاغانى ، وتسجيلات

السوداني ، والثقافة السودانية ، وقال ان هذه المنارة العلمية والثقافية ، العظيمة ، تعزل نفسها عن معتبره الحياة الثقافية والفكرية للبلاد ، وأن دورها مقتند ، وأنها تقدم الخبرة العلمية للشعب السوداني في كل مجالات الحياة ، وأنه لا يوجد موقع للعمل ، في كل أنحاء السودان شمالاً وجنوباً ، غرباً ، ووسطاً ، وشرقاً ، الا يوجد خريج سوداني من جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، يقدم خبرته وعلمه ، لخدمة بلاده ، وقال الاستاذ السوداني العجوز ، انه من بين كل السياسيين السودانيين ، في مختلف الأحزاب ، يوجد عدد هائل منهم ، تعلم في جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، او تعلم في القاهرة ، في الجامعات المصرية ، وطالب بدور يارز ، لجامعة القاهرة في الخرطوم ، يتعدى أسماؤها ويتناول مع مجمل الحياة العلمية والثقافية للشعب السوداني ..

وقال الدكتور عمر البشير ، الذي يتمتع بعلاقات ممتازة ، مع معظم قادة الرأي والفكر في القاهرة ، بأنه يتمنى أن تنجح مساعيه وتقتضي القاهرة ، بجدوى التفكير في تأسيس معهد كبير ، يضم كافة الخبراء ، ويكون مكانه لقاهرة ، او الخرطوم ، شريطة أن يكون مطلقاً على شاطئ النيل الخالد ، وأن يكون اسمه ، معهد دراسات وادي النيل وقلت لماذا لا تعرض فكريتك على محبي هذه الفكرة في القاهرة ، وهم كثيرون ، وقلت هل تحدثت مع د. عبد الملك عودة في الموضوع ..

طرق العالم العجوز ، برهة ، ثم قال ، سأفعل ، ومن جانبنا ، فقد هجلنا دعوته على صفحات الهلال ، حتى يكون لنا شرف المشاركة في التمهيد لفكرة نبيلة ...

وكتب ومجلات ، وروايات الهلال وقال الاستاذ الجامعي في جامعة الخرطوم ، أنه وجد وفاة لذكرى والده ، أن يستكمل كل الأعداد التي تصدر عن دار الهلال ، من كتب ومجلات ، ودوريات ، حتى يسلمها لأولاده ، كاملة ، ثم اشتكي في المنهایة بأنه يجد صعوبة في الحصول بانتظام ، على مطبوعات دار الهلال ، وخاصة المجلات المخصصة للأطفال ...

ولا أدرى أيضاً ، ماذا يمنع سور النشر المصرية الكبيرة ، مثل دار الهلال ودار المعارف ، من أن يكون لها مكتباتها الخاصة التي تعرض مطبوعاتها في الخرطوم ، على أن تقوم الدار القومية ، بتوزيع ما تطبعه سور النشر الصغيرة ، التي لا تستطيع افتتاح مكتبات خاصة في السودان ..

ان التواصل الثقافي بين مصر والمسودان ، شيء بديع ، ويستحق الاهتمام ، ليس على مستوى الحكومات ، فهي تتغير ، وتاتي ، وترحل ، ولكن الشعوب باقية ، ولا يربطها إلا الثقافة والعلم ، والخبرات المشتركة ، والترااث الواحد . وقد هزتني بالفعل المعرفة الكلية للمصريين بكل الشتون الثقافية المصرية ، فلم تختلف في شيء ، وعندما جاء حديث السياسة ، فقد كان لشكل هذا ما يخصه من آراء ..

### ● دور بأذن ●

لقد شكا أبرز مثقفي السودان ، وأكثرهم شهرة أكاديمية ، وهو البروفسور عمر البشير وكان قد استضافنا على فنجان شاي في بيته في ضاحية المنصورة من العزلة التي تفرضها على نفسها طواعية جامعة القاهرة ، فرع الخرطوم ، وقال أن ٢٠ الفطالب وعشرة ملايين جنيه كل عام ، تعنى الكثير جداً ، بالنسبة للشعب

والشعراء اصحاب القصائد في  
الديوان تجمع بينهم صفات  
كثيرة : فهم شباب ، وشعراء  
عامية . والأغلب فيهم من أبناء  
ريف مصر . واقاليمه .  
يقول فؤاد حداد في مقدمة هذه  
الأشعار :

بوركت الارض التى أنجبت هؤلاء .  
لست طيبيا فى الشعر ولا خبيراً  
ولكننى لا زال أجريه ويجربني .  
يعجم عودى ولا أعمج عوده ،  
استشف وجوده فى غيش هو  
المغرب يؤدى الى العشاء بل هو  
السحر يؤدى الى الصباح  
المدين .

قصص

المبعدون  
قصص قصيرة .  
ادريس على .  
الناشر : مطبوعات الفجر  
١٦٨ صفة - ١٢٥ فرشا

وَهُذَا الْكِتَابُ هُوَ التَّالِثُ مِنْ سَلْسَلَةِ مَطَبُوعَاتِ الْفَجْرِ، وَهِيَ مَطَبُوعَاتٌ يُطْبَعُهَا الْكِتَابُ عَلَى نَفْقَةِهِمُ الْخَاصَّةِ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ التَّالِثُ قَدْ سَاهَمَ اتِّحَادُ الْكِتَابِ فِي طَبَاعَتِهِ .  
وَالْمُبَعِّدُونَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ الْقَصْصِ، فِيهَا خَمْسٌ قَصْصٌ



مکتبۃ الہلال

شمس

## أصوات جديدة في الشعر العامي

وزارة الثقافة ، الثقافة  
الجماهيرية . مطبع هيئة  
الكتاب . بدون سنة نشر .  
١٤٨ صفحة . بدون شمن .

هذا الديوان من الشعر العامي ، لشاعراء شبان ، جرى تشره بتوجيهه . من مؤتمر أدباء الأقاليم الأول والذي عقد في المنيا منذ عامين .

الديوان كتب مقدمته فؤاد  
حداد . والمفروض ان يكون  
الديوان مقدمة لسلسلة جديدة  
هي أصوات جديدة ..

الفريق أول محمد فوزى ، لعب دوراً هاماً فى إعادة بناء القوات المسلحة المصرية ، بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وخاضت القوات المسلحة بقيادةه حرباً تقاد أن تكون حرباً مستقلة تماماً من حروب الصراع العربى الإسرائيلي ، هي حرب الاسترداد .

الفريق أول فوزى يكتب فى أيامنا هذه مذكراته الشخصية . أصدر منذ فترة الجزء الأول منها . وهذه الأيام يصدر الجزء الثاني . وقد تتفق مع ما يكتبه فوزى من آراء - وقد يختلف معه . ولكن أهمية ما يكتبه هذا المقاتل أنه يقدم شهادة حية . من واقع المشاركة الحية فى صنع الحدث . والت روية عن قرب .

واستراتيجية المصالحة ، هي التي كانت تسعى إليها إسرائيل منذ ١٩٤٨ . ولم تتحقق سوى في المرحلة السادسة في مصر . فظوال مرحلة مصر الناصرية كانت الاستراتيجية السياسية والعسكرية والاقتصادية لمصر هي استراتيجية المواجهة العربية الشاملة للعدوان والتوضع الإسرائيلي والمساندة الأمريكية له . الكتاب يعالج بصورة رفيعة من الدقة والموضوعية .



قصيرة هي : المبعدون ، غدر الغرياني ، المأذق ، انفجار ، حكايات غير مسلية من داخل المبنى المنعزل .

وادريس على صاحب هذه القصص يقدم تخوم عالم النوعية في جنوب صعيد مصر وشمال السودان . وابطاله مسافرون إلى بلاد البترول بحثاً عن الحلم والثروة والمال .

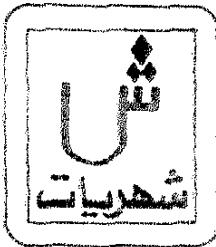
وهو قاص تدفق قصص يوسف ادريس الأولى . ومثيلوچيا عالم الطيب صالح وجزئيات شمندوره محمد خليل قاسم . لكن ادريس على له مفرداته الخاصة ، وتدفقه النادر في الحكى والقص . حاملاً هما له مذاق شديد التفرد . وكل حرف في قصصه وراءه تجربة خاصة مر بها الكاتب ..

## ● مذكرات ●

استراتيجية المصالحة  
الجزء الثاني من مذكرات  
الفريق أول : محمد فوزى  
٣٠٧ صفحة قطع كبير .  
الناشر : دار المستقبل  
العربي - الطبعة الأولى ١٩٨٦  
القاهرة : بدون ثمن .



لكن هذا الكتاب الاول . القريب من قصص الفانتازيا . كتبه راسل . عن تصور طريف . ماذا لو حلم الكبار والعمالقة ؟ ماذا لو حلم سكالين دايز نهاور وغيرهما ؟ .. تلك هي قصص راسل . ولكن د . نصار عبدالله قد ترجم اجزاء من هذا الكتاب من قبل ونشرته دار المعارف .



## ● روایة ●

**فرط الرمان**  
رواية . الجزء الاول  
محمد جلال  
٢٢٦ صفحة قطع متوسط .  
الثمن . ١٧٥ قرشا . الناشر  
مكتبة غريب - القاهرة ١٩٨٦ .



يعود محمد جلال - الروائي المصري الكبير ، في هذه الرواية إلى عوالمه القديمة ، عالم الحارة المصرية ، عالم روايته : الرصيف ، يعود إلى البسطاء والمسحوقين . بعد فترة خرج فيها من هذا العالم . إلى عالم أخرى .



لكن العودة كانت لها تصورات جديدة . فالكاتب يستخدم لغة أصبحت أكثر تألقاً وشفافية . عالم الرواية شفاف زجاجي ، والبشر فيه مسكونون بكل الأمثلة التي ترهق هذا العالم .

## ● الألف كتاب الثاني ●

أحلام الاعلام وقصص أخرى

تأليف : برتراند راسل  
ترجمة : شاكر ابراهيم  
مراجعة : عبدالحليم البشلواوى  
١٤٧ صفحة من القطع  
ال كبير . الثمن مائة قرش .  
الناشر : الهيئة المصرية العامة  
للكتاب .

هذا الكتاب - كما تقول الجملة المدونة على غلافه - هو الكتاب الاول من سلسلة الألف كتاب الثانية . وكان قد صدر في مصر منذ سنوات مشروع ثقافي طموح وضخم لأصدار الف كتاب مترجمة من عيون الأدب العالمي . لكن مشكلة مصر الأولى . هي القدرة على البدء في الخطوة الأولى . دون القدرة على الخطوة الثانية . والذي حصل أن المشروع القديم توقف قبل أن يكتمل وحتى الكتب التي صدرت نفذت ولم يعد لها أي وجود الآن .

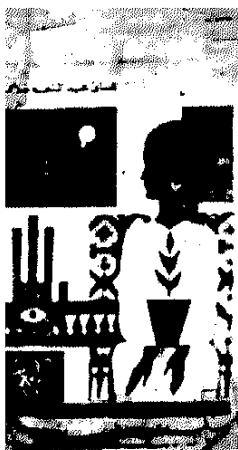
المشروع الجديد ، الذي أصدرته هيئة الكتاب ، فيه نفس طموح المشروع الأول . ولكن هل يكتمل ؟ وهل يكون هناك حد مامن التنسيق بين كتبه ؟! ذلك مستحسن الخطوات القادمة .

الدعاوى والمحاذير والاختارات والاحتمالات ما يسُتوجب ترشيداً بل وتنويراً لهذه الرؤية المستقبلية . وهذا النوع من الكتب ينقص المكتبة العربية ، ويُسد نقصاً فارغاً في الثقافة العربية .

ان استمرار وتدفق العالم الروائى لمحمد جلال من القضايا المتثيرة لأكبر قدر من الاعجاب والسؤال الوحيد الذى يثيره هو صمت النقاد الغريب تجاه هذا الروائى - الظاهر .

## ● فرق ونحل ●

**قراءة في وثائق البهائية**  
المؤلف : الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ»  
الناشر : مركز الاهرام  
للترجمة والنشر  
عدد الصفحات ٣٥٨ صفحة من القطع الكبير - ١٩٨٦ - بدون ثمن



هذا الكتاب من الكتب الأولى التي يستهل بها مركز الاهرام للترجمة والنشر عمله في النشر ، ومؤلفة الكتاب هي الآن استاذ التفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة جامعة القرويين .

والدكتورة عائشة عبد الرحمن لم تكتب عن البهائية ، بمناسبة حديث اجهزة الاعلام عنها . تقول : وهذه البهائية لا تشغلى من حيث هي نحلة فئة ضالة . بل من حيث أسلستها الصهيونية العالمية ، لتكيد للإسلام واقعه ،

## ● علوم ●

**المستقبلية والمجتمع المصري**  
هانى عبد المنعم خلاف .  
كتاب الهلال - العدد ٤٢٤  
ابريل ١٩٨٦ - ١٨٤ صفحة  
قطع صغير . الثمن ٧٥ قرشاً .



«المستقبليات» علوم كثيرة قائمة بذاتها في كافة أنحاء العالم الآن . وهي علوم قائمة على فكرة القدرة على قراءة المستقبل . وفي عالم اليوم فإن الكتب التي تحاول رسم صورة المستقبل . هي الآن من أكثر الكتب توزيعاً . وإن كان هذا يحدث في العالم كله . فإن موقفنا من المستقبل لا يتعدى التخمين الشخصي والتنبؤ .

وصاحب هذا الكتاب يقول فيه إلى متى تستمر الفجوة لدينا بين العلم والفعل ؟ ثم يعرض لأبعاد وصول الرؤية المستقبلية في كثير من قطاعات المجتمع المصري الشعبي منها والرسمى ويوضح لنا كيف أن المستقبل يحمل من

وهامى الثمانينيات انتصفت  
ومر العام الأول من النصف  
الثانى . ولكن يبقى السؤال  
يبحث عن الاجابة .

ربما تكون هناك عروض هنا  
او هناك ولكن هذه العروض  
المتناثرة من الصعب ان تصنف  
ربما مسرحيا يمكن الحديث  
عنه .

وآخر نكات المسرح  
السوداء . ما جرى لمسرح  
محمد نجم ، فالرجل عمل فى  
المسرح التجارى سنوات  
طويلة وجمع حوالى نصف  
مليون جنيه . وقدر أن يتوجه الى  
انتاج مسرحي جاد . ووقع  
إختياره بالفعل على نص  
مسرحية " الكلاب وصلت  
المطار " لعلى سالم . ولكن خلال  
البروفات احترق المسرح ولم  
يعد به مسرح . وكان هناك قوة  
ماتمنع هذه المحاولة ( مجرد  
محاولة لانتقال مسرح خاص من  
الهلل الى نوع من الجد ) .  
على المسارح الأخرى ماذا  
نجد ؟

على خشبة المسرح القومى  
نجد مسرحية شوقى الشعرية  
مجنون ليلي . حيث تعرض  
النص لاعادة تفسير جديدة .  
وهناك عروض اخرى فى بعض  
المسارح الأخرى . ففى مسرح  
مصر الدور الرابع شقة ٩ . التي  
كتب نصها فيصل ندا وخرجها  
شاكر عبداللطيف . وعادل امام  
مازال مبتسما وهو يتتصدر



واخطر ما فيها انها لا تبشر فيما  
بنحلتها صراحة فتأخذ الامة  
حذرا منها بحدس الدفاع عن  
الذات . بل قصدت الى ان تصوغ  
الفكر الاسلامى المعاصر صياغة  
بهائية يهودية لاعهد للتاريخ بمثلها  
وهي تمويه وخبث ذرائع .  
والكاتبة تقدم جذور البهائية  
القديمة .. عبر القرون .

### ● مقعد أمام الستار ●

متى يرتفع الستار عن  
المسرح المصرى ؟

### ● وتبقى للسؤال مشروعية البقاء حتى إشعار آخر ؟!

وربما يصبح السؤال عجوزا  
معمراً دون أن يجد الاجابة  
عليه . فالسؤال يعود الى زمن  
الستينيات . الى تلك السنوات  
العجاف . التي أغلقت مسرح  
القطاع العام . وفتحت الباب  
لمسرح القطاع الخاص . الذى  
تحول إلى نوع من كباريه  
الضحك بدون هدف . والذى قدم  
جنساً وفتشات ودخان ودموع  
ولكنها لم تقدم فناً مسرحياً  
أبداً .  
لكن السبعينيات مضت .

بالمقديمة باهتمام سبع وعشرين توصية . وبذلك دخل هذا المشروع الأمل ( مؤتمر أدباء الأقاليم ) في حرب التوصيات وهي آفة كثيرة من المؤتمرات التي لافعالية لها . تلك التوصيات التي تصدر عن الطموحات العالية وضمور قياع الامكانيات واستمرت أعمال المؤتمر ثلاثة أيام ، انعقدت خلالها خمس لجان للقصة والشعر والمسرح والدراسات الأدبية ونوادي الأدب . وكانت هناك ظاهرتان أساسيتان في أعمال اللجان ، الأولى : وجود مقرر في كل لجنة ثابت لا يتغير منذ عامين ولا نعرف هل عين أو منتخب أو مساعد مقرر مهمته الوحيدة هي اسكات كل من يبدى رأياً ومطاردته ومحاصرته في مقعده وإقناعه قسراً مستخدماً حيل إقناع مزيفة ومتعللاً بضيق الوقت لاقتراب موعد الغداء أو الأمسية الشعرية مع أن المؤتمر قد انعقد أصلاً لكي نستمع إلى أراء الأدباء ومشاكلهم .

الظاهرة الثانية هي الرغبة العجيبة في الخروج بأكبر عدد ممكن من « التوصيات » دون داع . وقد شغلت جميع اللجان بمسألة التوصيات هذه كأنها هدف بحد ذاته .

### ● حرب التوصيات ●

ولأن أعضاء المؤتمر قد

إعلانات « الواد سيد الشغال » وهو العرض الذي يبدأ لحظة انتصاف الليل ولا ينتهي قبل آذان فجر اليوم الثاني . وهناك بعض عروض الثقافة الجماهيرية سواء في القاهرة ، أو بعض الأقاليم ، ولكن يبقى السؤال هل تصنع كل هذه البؤر المسرحية ربوعاً مسرحياً متاماً .. هل تخلق جداً مسرحياً يمكننا من القول من أنه في مصر الآن جو مسرحي ثقافي . في هذه الحالة من الصعب الحديث عن أجواء مسرحية أبداً . ولابد وأن يبقى نفس السؤال .  
- متى يرتفع الستار عن المسرح المصري ؟!

## خارج القاهرة

**في المؤتمر الثاني لأدباء مصر في الأقاليم ..  
كثير من التوصيات  
قليل من الابنجاز**

● انتهت أعمال المؤتمر الثاني لأدباء مصر في الأقاليم بمدينة الاسماعيلية ب نقطتين وإحدى عشرة توصية ، وقد سبق أن انتهى المؤتمر الأول



عبد المحسن طه بدر ود . سيد حامد النساج وصبرى موسى وابراهيم عبد المجيد وعبد الفتاح رزق ويونس عز الدين عيسى وفؤاد حجازى وإقبال بركه وصلاح الرواوى ويسرى العرب ومحسن الخياط . يشكلون نقاط إرتكاز فى اللقاءات الجانبية فى حديقة النادى أو النزل ، ويتحاورون مع الأدباء الشبان فى أهم قضائياً الأدب والثقافة العربية .

وكذلك الأمسيات الشعرية التى خرجنا منها بعدد من القصائد الجيدة وأيضاً التعارف الشخصى الذى تم بين أدباء مصر فى الأقاليم .

وقد عاد الأدباء المشتركون فى المؤتمر وعددهم يزيد على المائتين إلى مدنهم والحق أن هناك قضائياً لم تحسن بعد .

### ● تسمية مرفوضة ●

« أدباء الأقاليم » تسمية مرفوضة يصر الكثيرون على استخدامها . وهى نظرية أقليمية للأدب هدفها انعزالي رفضناها على المستوى العربى وانزعجنا من يقول : أدب مصرى أو عراقي أو مغربى ، ونستخدمها على المستوى المحلى ، فالأدب إما جيد أو ردىء . وللاسف يساهم البعض من أساتذتنا فى تعميق هذا



استندوا طاقاتهم فى حرب التوصيات فقد مر عليهم دون أن يشعر أحد أهم توصية كان يمكن أن يخرج بها المؤتمر وأن تبدأ الخطوة الأولى فى سبيل تنفيذها فى الجلسة الختامية للمؤتمر . فالمشكلة الأساسية التى تواجه أدباء مصر فى الأقاليم هي النشر . وفي جلسة إعلان توصيات وقرارات المؤتمر وجه عبد المنعم عماره محافظ الإسماعيلية كلمة حذر فيها من المؤتمرات المتتالية دون فائدة ودون إنجاز حقيقي . واقتراح على الحاضرين فكرة إنشاء دار طباعة ونشر فى الإسماعيلية لطبع مؤلفات أدباء مصر فى الأقاليم . إلا أن أحداً من أعضاء المؤتمر لم يتلقى هذا الاقتراح ويطالب بتنفيذها ويتم تصويت عليه فى الحال . والخروج به كتوصية رئيسية بدلاً من ركam التوصيات من نوع ( أهمية أن تكون قيادة الأجهزة الثقافية بأيدي المثقفين ) و ( يوصى المؤتمر بترجمة عيون الأدب العالمى المعاصر وتوفيرها بأسعار مناسبة لتأكيد التواصل بين أدباء مصر والثقافة العالمية ) !!

إلا أن أهم ما فى المؤتمر كان خارجه ، فى اللقاءات الجانبية التى تمت بين أدباء مصر الكبار والأدباء الشبان . فقد كان هناك دانما د . عبد القادر القط ود .



مؤتمر أدباء الأقاليم .. توصيات كثيرة .. هل تتحقق

ذلك لم تحسم بعد قضية «الماستر» وهي الظاهرة التي ولدت لاختراق الحصار واختصار سنوات الانتظار الطويلة حتى يتمكن الأدباء الشبان من نشر أعمالهم . ولكن الأجهزة الثقافية في القاهرة لا تريد أن تعرف بالابداعات المنشورة بطريقة «الماستر». فاتحاد الكتاب . يرفضها ، والمجلس الأعلى للثقافة لا يعتبرها نشرًا . مع أن المأمول في مثل هذه الأجهزة أن تتعامل مع المادة المكتوبة بصرف النظر عن نوعية الورق وطريقة الطبع . قضية أخرى قديمة جديدة

المفهوم الأقليمي المتختلف للأدب . فقد قرأ الدكتور عبد الحميد إبراهيم مقرر عام المؤتمر في الجلسة الافتتاحية رسالة غريبة من شخص مجهول - ورفض الأفصاح عن اسمه - أتتهم فيها أدباء العاصمة بالعزلة والتفاهة والسطحية في تكريس خطير للتقسيم الإداري للأدب العربي في مصر .

كما شكا الكثير من الأدباء من هيمنة بعض موظفي الثقافة في المدن المصرية وتدخلهم دونوعى في العملية الثقافية وفي اختيار ممثلى المدينة فى المهرجانات والمؤتمرات .



ديوان جديد للشاعر محمد محمد الشهاوى . وكان قد صدر له من قبل ديوانان : « ثورة الشعر - ١٩٦٢ » ، و « قلت للشعر - ١٩٧٢ ». والديوان الجديد يضم سبعاً وعشرين قصيدة من الشعر الحديث ، وجميعها سفر فى طوفان الواقع وارتحال فى بحر المعاناة .

والشاعر الشهاوى من أشد الشعراء صدقأً وأرهفهم حساً وأدقهم تصويراً ، وهو عاشق لتراب وطنه متيم بهواه ، صاغ شعره من نبضات فؤاده ودفقات وجданه وفيض مشاعره .

● تستضيف محافظة السويس البرنامج التليفزيونى الجديد « قافلة المدينة الفاضلة » الذى تعدد وتقىده سميحة غالب ، لتسجيل حلقته الأولى مع أعضاء الندوة الأدبية بالسويس . ويهدف البرنامج إلى إبراز دور الكاتب تجاه مجتمعه وإبراز المثل والقيم فى الابداعات الأدبية والفنية .

● تنشر مجلة القصة فى عددها القادم ملفاً خاصاً عن كتاب القصة القصيرة بالسويس ، ويضم الملف قصصاً لمحمد عطا وعلى لاشين ومحمود الجمل وسناء محمد فرج وأحمد عبد اللطيف وأمينة ابراهيم .

● يصدر خلال هذا الشهر العدد الجديد من النشرة الأدبية

وهي « شعر العامية » ، وقد صدرت توصية بتخصيص جائزة من جوائز الدولة التشجيعية لشعر العامية وتمثل شعراً العامية فى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة . وقد ثار جدل كبير حول « شعر العامية » ، فلا أحد يتحمس لنشره إلا فيما ندر مع أن له فرساناً كثيرين ، كما يتهم بأنه عدوان على وحدة لغة الضاد ، ويقف عقبة في طريق الوحدة العربية .

ولكن كل هذه القضايا التي قتلت بحثاً ، وتجد لها طريقاً فى مناقشات المؤتمرات شئ ، وما يتم على أرض الواقع شيء آخر ، فعدد كبير من الشعراء يواصلون إبداعاتهم بالعامية ، وكتب ومنشورات мастер تزداد وتحسن نوعيتها ، كذلك ما زلنا نسمى الأدباء خارج القاهرة بـ « أدباء الأقاليم » ، وسوف ننتظر عاماً أو عامين لنكون هناك في « سوهاج » ، حيث يعقد المؤتمر الثالث لأصدار عدد جديد من التوصيات .

## أخبار ثقافية من الأقاليم ..

● « مسافر في الطوفان »

هاشم زقالى والحان عبد المنعم  
اسمائيل وأخراج فوزى فوزى .

● يقيم نادى الأدب بدمياط  
يوم ٨ مايو ( العيد القومى )  
ندوة شعرية يشارك فيها عدد  
كبير من أدباء مصر . ويتخلل  
الندوة إضاءات نقدية على  
القصائد المقدمة .

● يصدر كتاب « القصة  
القصيرة فى دمياط » للناقد  
سمير الفيل . يضم الكتاب  
دراسة تطبيقية حول  
القصاصين : يوسف القط -  
مصطفى الأسمري - طاهر السقا -  
محسن يونس - أحمد زغلول -  
حلمى ياسين - حسين  
البلتاجى .

● يصدر العدد الثانى من  
مجلة « صوت سوهاج الثقافى »  
وهي مجلة، فصلية تهتم  
بإبداعات ونقاد الأقاليم . وكان  
عددها الأول قد أثار عدة قضايا  
أهمها ظاهرة الغموض فى الشعر  
المعاصر ، ويأتى العدد الجديد  
حاملاً حصيلة الإجابات على  
علامات الاستفهام التى وضعها  
العدد الأول . كما ينشر العدد  
الثانى مقالاً خطيراً بعنوان  
« الحب الضائع .. لمن !؟ »  
ينفى فيه نسبة رواية « الحب  
الضائع » للدكتور طه حسين .

محمد الشاذلى

« الكلمة الجديدة » التى يرأس  
تحريرها الأديب محمد الزراوى .

● يلتقي أعضاء الندوة  
الأدبية بالأديب صبرى موسى  
فى لقاء أدبى حول ملامح العالم  
الروائى عند صبرى موسى .

● يقيم أدباء بنى سويف  
مهرجاناً أدبياً لتأبين الشاعر  
الراحل يوسف محمد رزق فى  
الذكرى الأربعين لوفاته . ويقدم  
الأديب اسماعيل بكر دراسة عن  
الشاعر الفقيد بعنوان « يوسف  
رزق ونظرته الخاصة الى  
الشعر » كما يقوم بإلقاء بعض  
قصائده .

● يعد النادى الأدبى بقصر  
ثقافة أسوان « ندوة الشريف »  
فى السابعة والنصف من مساء  
كل أربعاء . وتتعرض الندوة  
للأخطاء النحوية الشائعة  
وكيفية تسلل هذه الأخطاء إلى  
لغتنا ، ومدى تأثير الفصحى  
باللغات الأجنبية المختلفة ،  
وآثار تغلغل العامية فى حياتنا  
الثقافية . ينظم الندوة محمود  
الزمراوى رئيس قسم الثقافة  
العامة بأسوان .

● يصدر هذا الشهر العدد  
الخامس من « أقلام أسوانية »  
وهو عدد خاص عن القصة  
القصيرة .

● بدأت فرقه أسوان القومية  
المسرحية عرض مسرحية  
« إتفرج ياسلام » تأليف د .  
رشاد رشدى وأنشئ محمد



## كورازون أكينو

### ربة بيت على عرش القلبين

لأحد . ولم تتخيل يوماً أن يشغلها شيء عن واجباتها المنزليّة .

كان زوجها زعيمًا للمعارضة . أو زعيمًا لأحد فرق المعارضة الممزقة والمنهكة بفعل الرجل الذي وضع كل ثروة الفلبين وكل سلطاتها في خدمته . ولم يخرج عن طاعته إلا الذين يرفضون الذهب ولا يخشون السيف . وهم ليسوا كثيرين عادة ، ومن بينهم ذلك الزوج «بنينو أكينو» .

ولم يحدث أن شاركت كورازون زوجها - قبل أن يقتله ماركوس - نشاطه السياسي ، إلا إذا كان تقديم الطعام أو القهوة للزوج وأنصاره وأصدقائه في لقاءاته المنزليّة من أعمال السياسة ! ولذلك كان ماركوس أول الواثقين من النتيجة ، وأكبر الساخرين من هذه

أول ربة بيت ، متفرغة ، تصبح رئيسة للجمهورية وتهزم طاغية متمرساً وقاتلًا من ذوى السوابق . هي السيدة كورازون أكينو رئيسة جمهورية القلبين .

وبغض النظر عن دور الولايات المتحدة الأمريكية وانحياز بعض رجال فرديناند ماركوس (الذين شاركوه جرائمهم بنفس القدر) إلى معسكر أكينو في اللحظة الأخيرة ، إلا أن ذلك لم يكن ليحدث لو لم تكتسح كورازون أكينو منافسها وتقود أنصارها إلى صناديق الاقتراع وفي معارك الشوارع .

وريما يقال إن أفضل الوسائل لمواجهة امرأة منافسة هي الهروب منها . لكن أكينو لم تكن «منافسة»



على عقب بمجرد إضافة قتيل واحد جديد إلى قائمة الشهداء أو إضافة دولار واحد إلى قائمة المسروقات . وهي نفس اللحظة التي يجسد فيها شخص كان مجهولاً كل رغبات وأمال ومطامح الناس ، باتصال غير منظور وفقاً لقواعد « الكيمياء البشرية » فيصبح زعيماً !

ولذلك تربعت ربة بيت على « عرش » الفلبين أو « عرش الفلبين » ، وهرب طاغية إلى جزيرة معزولة بعد أن انكره حتى الذين قدم لهم بلاده وشعبه بلا مقابل . وضاعت السلطة والثروة جميراً !

**فيليب جلاب**

السيدة التي لا تعرف حتى بعض أصول « الماكياج » التي تجيدها النساء . لم يقدر ماركوس ماذا يمكن أن يحدث لسيدة تشهد بنفسها جريمة الاغتيال الرسمية لزوجها قبل أن تلمس قدماه أرض الوطن . ولم يدرك ماذا فعل الشعب الفلبين وبهذه المرأة عندما دبر محاكمة مسرحية لمساعديه من الجرارات القاتلة ليبرئهم من دم الزوج أكينو .

إن التحقيقات التي تجريها رئيسة الجمهورية الجديدة أثبتت أن ماركوس سرق من قبل عشرة آلاف مليون دولار وقتل بدون محاكمة أو تحقيق نحو عشرة آلاف معارض . لكن في لحظة ما يصعب حسابها باعقد الأجهزة الآليكترونية ينقلب الوضع كله رأساً

# تغير العالم

تأليف : د. أنور عبد المالك

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع اكتشاف القنبلة الذرية والهيدروجينية ، وماحدث من تطور في اسلحة الدمار ، والعلماء والفلكون لا يتوقفون عن التحذير من استخدام مثل هذه الاسلحة التي تعجل بنهاية العالم ، وعندما تحدث احد هؤلاء العلماء - في بداية الخمسينات - كان قوله : « (انى اتحدث لأخي فسكم ، أنا نفسي خائف) » ، وكانت مؤتمرات العلماء والتي تزعمها الفيلسوف البريطاني برتراند راسل ، وقراراتهم التي ارسلوها الى كل رؤساء العالم ، من اجل الحفاظ على الشربة ، وكانت صرخة راسل في كتابه « هل للانسان مستقبل » عن هذه القضية .

اعتماداً على التاريخ الحضاري للانسان ، ومدى استجابة الشعوب للتحذيات التي واجهتها ، وكانت افكار المؤرخ البريطاني « ارنولد توينيبي » عن تدهور الحضارات وصعود حضارات جديدة ، تعتمد في الاساس على حضارات وأديان الشرق .

وحاول بعض المفكرين العرب أن يساهموا في القضية ، فقام بعضهم بمشروع حضارية عربية خاصة بالمنطقة العربية ، وحاول آخرون تقديم مشروع حضاري جديد للبشرية ، مع الورف عنه المنطقة العربية ، أو الدائرة الحضارية العربية الاسلامية ، ومن هؤلاء الدكتور أنور عبد الله ،

وبدأت قضية العالم تحفل بالمفكرين وال فلاسفة والعلماء والسياسيين ، بعدها عن خلاص الانسان ، وظهرت فكرة الحكومة العالمية ، ومؤتمرات السلام ، والانسان البولتين المظفين « الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي » على تقليل الاسلحة ومحاولة تجنب ويلات الحرب .

ولى نفس الوقت كانت هناك حركات تحرر وطني ، وشعوب تسعى من المجاهات ، وأخرى انقرتها الديون ، والكل يتحدث عن العالم ، ثم يقف هذه قضيته بعدها عن الخلاص ، في هذا العالم المترور . وظهرت افكار عديدة لتصور مستقبل العالم .

للتثورة الصناعية ، إنها عملية تلعب فيها الإرادة السياسية دوراً رئيساً ، يمتد مجاله من الجيسي - سياسة العمالية والإقليمية إلى الدين وصراع الحضارات ، أي أن عملية تغيير العالم تتضمن بالضرورة دراسة القوى الصاملة على تغيير العالم ، بعضها يعمل من أجل توسيع رقعة التحرر والحرية والتقدم والبعض الآخر يعمل من أجل اخضاع عملية التغيير إلى هيمنة المركز الواحد وإن تشابك هذه الاتجاهات وتعدد مسالكها ومنهجها وتبني مدللات سرعة تحركها الذاتي أثارت وتثير بشكل متزايد مستوى جديداً من الاشكال يتضمن نوعاً جديداً من التحليل .

وأشار في تقديمه أيضاً إلى أهمية مرحلة ما بين عامي ١٩٤٩ ، ١٩٧٣ ، أي بين انتصار ثورة التحرر الوطني واقامة جمهورية الصين الشعبية من ناحية وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وتحرير فيتنام في نفس المرحلة من ناحية أخرى ، وإن هذا أمر مركزي في تطور المجتمعات البشرية الحديثة ، كما أنه يمثل نقطة التحول في تاريخ العالم ، وقد جاءت مقدمة هذه ليصل بها إلى نتائج تصدره لتغيير العالم .

في مقدمة التحليلية للوصول إلى رؤيته للتغيير ، يرصد ذكرة المركز المؤثر ، في القرن التاسع عشر كانت القارة الأوروبية ، ثم تحركات هائلة في قطاع الشرق الحضاري ، أي آسيا والعالم الإسلامي - العربي بامتداداته الأفريقية ، خاصة حول ترك الدولة المصرية بقيادة محمد علي بين عام ١٨٠٥ - ١٨٤٠ ، والثورات الشعبية الفلاحية في الصين والهند ، ثم تحسيدية اليابان في عهد الإمبراطور ميجي ١٨٦٨ ، ويرى أنه منذ عام ١٩٤٥ برزت فوتان عظيميان ، وكانت المفاهيم تقوم على أساس نظام الهيمنة القائم حالياً ، ومنذ القرن الخامس عشر ، مع تغيير مركز الهيمنة .

ويطرح الدكتور أنور عبد الملك السؤال : إلى أين ، إذن تتجه عملية تغيير

## تغير العالم

د. أنور عبد الملك



د. أنور عبد الملك

.....

والذي تعرض للدعوة إلى تكوير مشروع حضاري جديد ، وذلك في كتابه « دين وروح الشرق » واستكمالاً لما قدمه من دراسات حول « الفكر العربي في معركة النهضة » أو « نهضة مصر » أو ما جاء في كتابه « دين وروح الشرق » كان كتابه الأخير « تغيير العالم » والذي صدر في سلسلة « عالم المعرفة » التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .

في تقديمه للكتاب يحدد الدكتور عبد الملك بأن عملية « تغيير العالم » لا تحدث بشكل موضوعي إلى بحث ، من جراء تطور القوى الانتاجية أو مقتضيات المرحلة الثانية

# تَغْيِيرُ الْعَالَم

في حرب ايدلوجية لامواهدة فيها . تم ان هناك قضية التضادا : تلك المتعلقة بتشكيل ونوعية المركز العالمي الثالث اي الصين في حلف مع اليابان في قلب الدائرة الآسيوية للشرق الحضاري ، فهل تراه سوف يتم تغييرها متميزا ؟

وعل ذلك فان النظرة التقليدية والتي ترى أنه لا مفر من تفليص نظام ومنذهب على الآخر لا يمكن أن تتحقق ، وبالتالي لا يمكن أن تحدث تغييرا في النظام العالمي إلا بواسطة وغير حرب ثالثة وهو ما يرتفعه معظم المسؤولين .

٢ - الرؤية التكنولوجية : وتكونت هذه الرؤية تحت طلال الرؤية الأولى ، لاكتفيفن لها ، ويرى عدد من المفكرين والمشتغلين بالعلوم الاجتماعية وتطبيقاتها أن الإنسانية تعيش الان مرحلة معايرة تماما لمرحلة الثورة الصناعية ، وأطلقوا عليها « الثورة العلمية والتكنولوجية » وقد بدأت هذه الرؤية الثانية تؤثر في كافة مجالات الفكر والعمل في مسكري الغرب الحضاري وفي اليابان - رغم خصوصيتها الحضارية والاجتماعية ، وذهب أصحاب هذه الرؤية إلى أن الثورة العلمية والتكنولوجية تفسح بين الإنسانية - وأول مرة في تاريخها - أدوات ذات فاعلية هائلة تغير تماما من نوعية العلاقة بين الإنسان والطبيعة وأنها بذلك تملك جوهر عملية التغيير ، وهلت الدعوة إلى الثورة العلمية والتكنولوجية رافعة لواء امكان تغيير العالم بشكل جذري ، وإذا العالم نفسه ، وخاصة القطاع العالم الغربي المهيمن يتسلط إلى مسابق جنوبي للتسلخ النسوي يكاد يهدد وجود الإنسانية على سطح الأرض ، بينما انتشرت المجاعة والأوبئة في مناطق شاسعة من العالم - العالم الثالث - وارتباك ميزان المدaine واستمر العديد من المناطق والقطاعات في جو من الثبات أو التقدم البطء .

وما لا شك فيه ان التقدم الهائل الذي تمثله معطيات الثورة العلمية يعتبر جزءا من

العالم ؛ وجهتها ، التصورات المستقبلية البديلة المطروحة واقتيا .

ويقدم ثلاث رؤى - في رأيه - تنسازع في التقييم عن أباد المستقبل ، أي على تغيير العالم لا على النظام العالمي الجديد .  
١ - الرؤية التقليدية : ومنه الرؤية قريبة من التشكيل الواقعى للنظام العالمي القائم المترکز حول مركزى القوتين المطربين ، وما هو قائم إنما هو تجمع عدد من الدول الكبيرة والواسطة تمت كلها إلى طراز المجتمع الصناعى المتقدم بدرجات متقاربة ، وتختلف حول قيادة الدولتين المطربين ، مكذا يتشكل واقع ، وبالتالي ظهرت فكرة « المسکر » بوصفه بوابة واطار المراع العالم ، فهناك مسکر دول حلف الأطلنطي ويضم مجموعة الدول الرأسمالية ، أو دول اقتصادات السوق ، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي مواجهته مسکر الدول الاشتراكية « حلف دارسو » وغالبيتها العظمى أوروبية ، بالإضافة إلى فيتنام وكوبا ومنغوليا وكذا أفغانستان ، بينما تظل الصين خارج هذا المسکر تماما أسوة بيوغوسلافيا .

وما دام الأمر كذلك فلم يعد هناك دور من حيث الفاعلية للدول التي لا تقبل أحدى القيادتين . وهذه الرؤية تحاول أن تبيّن تفوق كل مسکر على الآخر ، من حيث الناتج القومي ومتوسط دخل الفرد مع نوعية وكم الاسلحة النووية والتلبيدية . فكيف إذن يتغلب مسکر على الآخر مادامت الحرب النووية مستبعدة من الطرفين ، وكذا الفساد أحدهما إلى الآخر ؟

هنا يتبارى كل مسکر في التنديد بمساوي الآخر ، معلنًا امتيازه وتفوقه

تنبئ عن العلاقات الكامنة غير المستعملة حتى الان في وحدة التحرك ، اي في المجتمع - الدولة المعنية ، فتحليل هذه الابعاد بشكل جدي واقعي وعلى أساس مسياحتها التاريخية يضع الطريق أمام امكانات التحرك المطروحة لمسياحة المستقبل ، فالاطار الجيو - سياسي ، يحكم ولكن لا يتحكم ، ذلك أن الوحدات الاجتماعية المختلفة التي تدرج فيه ليست متوجهة اي أنها لا تملك نفس العلاقات والاماكنات الحركية في تفاعلها مع معطيات ومؤشرات الجيو-سياسي وهذه الوحدات في الواقع تتكون من المجتمع - الدولة من حيث التحرك السياسي ، يتميز بخصوصية صاغها التاريخ على مدى عشرات من الأجيال او على مدى بضعة أجيال ، او عبر مدة محدودة للغاية ، وفي هذا السياق يطرح الكاتب تعريله للهوم الخصوصية . ويرى أن تصور الخصوصية يتشكل من مستويات ثلاثة :

- ١ - التركيب الداخلي لتصور الخصوصية اي تبين النطاق المتميز لاستمرار مجتمع قومن معين ، اي نطاق العلاقة المتبادلة والتالي بين أربعة عوامل معورية تكويينية لكل مجتمع اي لكل استمرار اجتماعي :
- عامل انتاج الحياة المادية لمجتمع معين في اطاره الجغرافي وأسلوب انتاجه .
- إعادة انتاج الحياة البيولوجية .
- النظام الاجتماعي « السلطة والدولة »
- العلاقات مع البعد الزمني « نهاية الحياة الإنسانية ، الاديان والفلسفات »

ويرى الكاتب ان تطبيق هذا المربع التكوييني على المعطيات الاقتصادية الاولية سوف يشير التحليل للمجتمعات البشرية .

٢ - المستوى الثاني ، يعني تحريك هذا المربع التكوييني عبر التطور التاريخي في اطاره الجغرافي المحدد ، فالتطور التاريخي يضع في المقام الاول عنصر الزمان ، ومن

كل ، اي مجموعة من الادوات بين ترسانة الادوات الأخرى ، ولكنها ليست المفتاح النهائي الى مستقبل لأمنه ، وعلى العكس من ذلك فإن تحكم قلة من المجتمعات في هذه الادوات سوف يزيد قدرتها على صد وتحريف حركة تغيير العالم ، التي تبدو في الأساس تهديدا للقطاع الاستعماري وهيمته ، اذ أنها تعمل على تحقيق حياة انسانية خلاقة لشعوب العالم .

**الرؤيا الثالثة :** في رأي السكاتب أن هذه الرؤيا التي يقدمها ، والتي يقف طويلا عند تكويناتها ، تكونت تدريجيا ابتداء من السبعينات ، على أساس التمعن في عدد من العوامل المؤثرة بشكل مركزي على الساحة العالمية .

ويبشر الكاتب بمولد هذه الرؤيا ، وحاول رسم صورة عامة للجو التكوييني الذي أحاط بيولدهما وحددهما كما يلي :

- ان العملية الجسدية بلغت ذروة تفاوتها واحتدامها ، وأن رؤية الثورة العلمية والتكنولوجية تدرج في هذا الجو ، اذ أنها تعق المعرفة بين المجتمعات الصناعية المتقدمة من ناحية والقرارات الثلاث من ناحية أخرى ، بينما تندفع بعملية التسليح الجعومي الاستراتيجي والتسليح النووي الى تجاوز كل مدى . وهنا يطرح التساؤل اي اشكال تغيير العالم - بشكل جديد ، اقرب الى الواقع المفوضع والوجودان ، والواقع حياة الانسان على تنوع الانظمة والمذاهب الاجتماعية والفكرية .

- كما ان عامل الجيو - سياسة بما يحتل مساحته الطبيعية وهي مركبة ، يوصله الاطار الاكثر شمالا للتحرك السياسي بعيد المدى - من حيث ان الجيو - سياسة تحدد أهمية المنطقة المعنية بالنسبة للقوى الاكبر ودوائر تحركها وسلم أولوياتها .

وتحدد نوعية ومستوى التفاعل بين مختلف القوى المتراجدة اصلا في المنطقة المعنية ، قم



## تَحْوِيرُ الْعَالَم

للمطبات والتجارب المصرية ، يمنع الفكر المعاصر ورجاله الوسيلة الفعالة للتوجيه بعملية تطوير المجتمعات القومية بحيث تصيغ مصرية قومية على أساس أصالتها الموضوعية التاريخية ، ومن خلال هذه الأصالة ، دون تقليد الغرب النازم حضاريا كما يبشر بذلك علامة الحضاريون ، فتبين الفروق النوعية يمكننا من تبيان سبل التحرك الأكثر فاعلية وتجنب مناطق النازم الزمرة ، أي أنه يمكننا من التحرك مع الجدلية الاجتماعية لمجتمعاتنا القومية في طورها المعاصر ، أي أن توأكب ونمارس عملية الصيرورة التاريخية من الداخل ، كقول واعية وصاحبة سيادة ، لا ينقول عملية لقوى الهيمنة الخارجية التي لا تهدف إلا إلى الاختناق بالعالم غير الغربي في مكانة التبعية ، بينما وجهته هي النهضة الحضارية ، أي أنه لا بد من الاعتماد على الشريحة السكانية لمجموعة التعليقات الاجتماعية لتطور المجتمع – الدولة المعنى عبر التاريخ وكذا في المرحلة الراهنة بفتحية تبين امكان تمثيل الطاقات الكامنة والقادرة منها لاختصار الطريق نحو المشاركة في عملية انساح المجال لـ تغيير العالم .

وهذه الرؤية الدقيقة ليست سوى نقطة بدم ، إنما الامر هو : صياغة مشروع التحرك صوب عملية التغيير ، وب مجرد أن نصل إلى ذكر مشروع التغيير يصبح لزاما علينا أن نقبل فكرة التحدى ، تحلى حدود الظروف الموضوعية بهدف تحطيمها نحو ماهر مغاير وجديد ، وهو تحدى ينطلق من معرفة دقيقة لما يمكن أن نطلق عليه دائرة الجدلية الاجتماعية – الدائرة الخارجية أي الجيو – سياسة ، والدائرة الداخلية أي الخصوصية القومية في إطارها الجيو – تقانى والحضارى – وكلامها على نحو ما صاغها التاريخ عبر الأجيال .

إن التركيز على التنقيب في أبعاد ومكونات وتكوين الخصوصية القومية هو وحده الذي سوف يمكننا من معرفة الطاقات الكامنة وتعبيتها الفعالة ، أي الانتقال مما هو ممكن إلى ما هو واقع أي الانتقال من الامكان إلى العمل .

هنا تأتي الأهمية المركزية لعمق المجال التاريخي ، ومن حسن الحظ أن الفاللية الكبرى من المجتمعات البشرية تتكون من مجتمعات قومية تراوح بين أقدم القوميات في العالم « مصر أم الدنيا » وبين المجتمعات القومية الحديثة في أوروبا الغربية مثلا . أما عنصر المكان ، فإنه يعني على وجه التحديد أن كل مجتمع يشري يحيا ويتطور في مجال جغرافي محدد بالنسبة للمجالات الجغرافية الأخرى ، وهذا ما تعيشه الجيو – سياسة ، كما أنه يمارس وجوده وتطوره التاريخي في مجال جغرافي له تركيب داخل محدد وهذا ما تعيشه الإيكولوجيا التي ترسم الامكانيات والطاقات البشرية والحيوية مما .

٣ – المستوى الثالث ، هو مستوى التفاعل الجدل بين عوامل الاستمرار والتغيير ، لتحرير المربع التكويني على مدى التطور التاريخي في إطاره الجغرافي سوف يشكل العلاقات المتبادلة وبالتالي الأهمية النسبية لكل عنصر من العناصر التكوينية الأربعية ، بما يؤدي على مر الأجيال إلى تشكيل خصوصية كل مجتمع قومي محدد مثلا : دور الدولة والجيش في الحياة المصرية ، أهمية مستوى التقانة الوطنية في المانيا وإيطاليا – أيديولوجية اقتحام الحدود غير القومية في المجتمع الأمريكي ، التوزعة التجريبية الموضوعية في المجتمع الانجليزي ، استيعاب التقاضيات في دائرة الشخصية القومية في المجتمع الصيني ... الخ ..

ويجمل الكاتب قوله بأن مفهم « التصور » الخصوصية الذي يقدمه ، يهدف إلى التسلیح الفكرى المعاصر ، وخاصة الفكر القومى العقل التقى بأداة علمية ، لتعين ما هو أصلح هنا في الاستمرار التاريخي لمجتمع قومي معين وما هو وبالتالي الثالث القوى التميز الذي يمكن ويعجب المرؤى بعد ما

واللهكتور أنور عبد الملك في كتابه الجديد - تغيير العالم - يؤكّد على أفكاره التي سبق أن طرحها في كتابه « ربيع الشرق » سواء في متابعته للمركز المهيمن منذ القرن الخامس عشر - الغرب - حتى تقسيم العالم بين الدولتين العظيمتين في يالطا ١٩٤٥ - ومنذ ثورة الصين عام ١٩٤٩ حتى حرب أكتوبر المجيدة عام ١٩٧٣ لم يعد العالم موزعاً بين مركزين ، بل بدأ مركز حضارة الشرق .

ويرى التطور من خلال الدوائر الحضارية والتي يدورها تحتوي على دوائر حضارية أخرى ، وفي كل دائرة حضارية يوجد قلب الدائرة أو مركبها ، مثل مصر وتركى الامة العربية حولها في قلب الدائرة الحضارية الإسلامية الاممية - الأفريقية ، والصين التي تتحرك آسيا حولها ، ومن خلال التعددية ، واعتماد الدوائر الحضارية الشرقية على أصالتها التكوية وستندها التاريخي دورها الحضاري المستمر وموتها يتكون المشروع الحضاري الجديد ، كما أكد الكاتب على تصوره التاريخي للخصوصية والتي أثارت جدلاً واسعاً بين المثقفين العرب إذ يرى البعض أن تركيز الكاتب على مفهومه للخصوصية ، كثيراً ما يخرج بعض المجتمعات من القوانين العامة التي تحكم حركة المجتمعات وتتطورها ، كذلك مفهومه حول القوة الفعلية أي القوة السياسية والحرية الفعالة ، الامر الذي يفهم دور العباير ، ويختفي البعض من الوقوف عند دائرة حضارية - ربيع الشرق - قد يكون بها هلال الاستعمال الحضاري ، اذا جاز التعبير ، وخطورته في انكماش الموقف على مجالات وقضاياها أخرى .

اننا ونحن نتعلّم الى مشروع حضاري او تصور لمشروع يساهم في تغيير العالم ، لا شك اننا نهتم بما جاء في تحليلاته الاجتماعية المشابكة في الاستفادة في تصورنا لمشروع حضاري قومي عربي ، يجب على الأسئلة العاشرة والمشاكل الراهنة والقضايا المصيرية لامتنا العربية .

وتؤدي بنا هذه الابعاد والزوايا الى نتيجة تمثل الاسهام المتمايزة لهذه الرؤية الثالثة : ان الشرق الحضاري - شعوبها ودولها - هو الذي بدأ يتحرك منذ اوائل القرن التاسع عشر في موجة عارمة من ثورات وحسروب التحرير المتزجج أحياناً بالثورات الاجتماعية ب بحيث أصبح حامل لواء التحدى الرئيسى للنظام العالمي القائم ، وكذا صاحب المصلحة الرئيسية في عملية تغيير العالم . ان صحوة الشرق الحضاري محسوبة بطبيعة الحال في الرؤيتين الاولى والثانية ، ولكن بطريقة مختلفة تماماً ، فهي صحوة يقال أنها استقلالية فحسب ، وليس تحريرية ثورية يمكن الكلمة ، ثم يضاف أنها في مضمونها ، حركة تهدف الى التنمية والتحديث فحسب ، ولا يتصدى بحال من الاسوال النهضة الحضارية ، ثم ان مجال التحرك في نظر الرؤيتين الاولى والثانية هو ما يسمى « العالم الثالث » دون تحديد أن الشرق أساساً آسيا ، ثم الجزء الأكبر من أفريقيا ، والعالم الإسلامي - العربي في قلبه هو صاحب الريادة والتحدي الرئيسى .

اما الرؤية الثالثة ، فإنها تقر أن للشرق الحضاري مكانة الريادة او المبادرة التاريخية في طرح اشكال تغيير العالم ، والافادة من انقسام الغرب الحضاري الى نظامين اجتماعيين وايديولوجيين متناقضين ، وكذا اسهامات المرحلة الثانية الصناعية في بعدهما العلمي والتكنولوجي .

ان تغيير العالم في حاجة الى صياغة مشروع حضاري جديد ، يتكون في الواقع الامر من عدة مشروعات حضارية ، وتقديمه الدوائر الحضارية والجيوب - ثقافية التكويينية الكبيرة ابتداء من تفاعل وتواكب مختلف المدارس التكويينية الامامية للنقد والعمل بها ، ويقدم رؤى جديدة ، تتشابك في رؤية عالمية جديدة تعيد الى الانسانية ليس الامل الاكيد في استمرارها فحسب وإنما تعيد اليها أنساطاً جديدة خلاقة ايجابية من التعامل الانساني والحياة الهدامة ، والتقدم الروحي والمادي المترن غير المدمر .

# العالم في سطور



بيتر هاندكه

والهجرة خارج النفس تلقياً للالم . ولهذا فهو يقضى أغلب وقته في تأمل الاشياء من حوله . يتلذذ وهو يرى الاطباء يتهدّون عن أمراض الآخرين . ويحس كأنه في أوبرا حين يسمع اصوات السوق القريب من مسكنه .  
وعندما يرحل « مفقود » الى مدينة أخرى يدخل فن دق الممّا فين الفساد سعياً لاكتشاف وجوه اناس يراهم لأول مرة . وعندما يعود من السفر يرى وجوه افراد أسرته وقد بدت في مالوفة له .  
بيتر هاندكه كاتب روائي ومسرحي وسيناريست ومخرج سينمائي . من أشهر أعماله « القلق العاد الذي أصاب الجناني في لحظة عتاب » عام ١٩٧٢ ، « الشولان » ١٩٧٩ ، « عودة بطيئة » عام ١٩٨٢ .

## ● فيينا ●

لا شيء يهم .. في  
الادب النمساوي  
بيتر هاندكه

ظاهره ادبية خاصة تلعب دوراً في الحياة الثقافية النمساوية منذ اكثر من ربع قرن - عمره الان ٤٢ عاماً - في المسرح والسينما والرواية .

شهدت فيينا هذا الشهر حدثين هامين يتعلّقان بهاندكه . الاول صدور رواية « الصيني والالم » والثاني هو عرض مسرحية « العطر » على خشبة المسرح . تدور رواية « الصيني والالم » حول تاريخ الالم في عالمنا المعاصر الذي سرعان ما يصبه بالنسيلان . فالرواية هنا مدرس يقوم بتدريس اللقتين اليونانية واللاتينية في أحد أحياي سالزبورج . يسمونه السيد « مفقود » . انه يميل الى البحث في اسرار البيوت القديمة والابواب العتيقة . هجر زوجته وأسرته من أجل هذه الهواية الغربية . رجل غريب الأطوار . يصفع زميلاً بلا سبب . وعندما يعود من عرض مسرحية « الصيني والالم » يلقي بنفسه في القناة ويسبح بلا توقف . وعندما يسير في الشارع يجمع العجارة ويلقيها في وجهه الماء .  
لقد « تشفف » فجأة قانون انه « لا شيء يهم » وانه يجب هجرة كلمة « الذات »



سیمون دی  
بوفوار و سارتر  
و بجواره‌ها توفيق  
الحکیم اثناء  
زيارة‌ها لمصر

القرن .. وكان من الكتب الهامة التي لعبت دوراً في الحركة النسائية في العالم . وقد سافرت إلى الصين وأصدرت كتاباً كبيراً من جزئين عن التجربة الثورية هناك عنوانه : الزحف الطويل .. كما أن لها رواية طويلة عنوانها : المثقفون .

وسیمون دی بوفوار .. مع سارتر هما صاحباً فلسفة كاملة هي الوجودية التي انتشرت في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

## ● باريس ●

سیمون دی بوفوار ..  
صديقه سارتر التي رحلت

● من يذكر سیمون دی بوفوار عندما جاءت إلى مصر في السبعينيات !!  
ومن يذكر كتبها الكثيرة في ترجماتها العربية عندما كانت تملأ أرفف المكتبات في السبعينيات البعيدة !!

لقد ماتت سیمون في شهر الماضي بعد سبعة وثمانين عاماً من عمرها .. وبعد سنوات قليلة من رحيل رفيق عمرها .. وصديق عمرها .. جان بول سارتر .. والذى عاشت عمرها كله فى ظله .. ومع هذا لم تنزوجه ولم ترتبط به على الطريقة البرجوازية التقليدية .. وحتى عندما سافرت معه إلى بلدان كثيرة من العالم .. إنما سافرت كصديقة وليس كزوجته .

سیمون دی بوفوار لها كتاب هو " الجنس الآخر " الذي صدر في الأربعينيات من هذا

## ● لندن ●

### الجاسوس المتميز .. والادب المشبوه

رغم الشهرة العريضة التي يتمتع بها الروائي الانجليزى جون لوکاربى . الا أنه أحد الكتاب ذوى السمعة السيئة في العالم . فهو بالنسبة لجهاز المخابرات البريطانى خارج على نظامه . ويسعى الى كشف اسراره في رواياته الجديدة . وبالنسبة للنقاد فهو ليس سوى « حكاوات »

العالم في سطور



## بـون

عندما تحكم العالم فارة ..

الفارة .. هي أهم حدث أدبي في المانيا  
في الاشهر الاخيرة بعد وفاة الكاتب  
هاينريش بل في العام الماضي ..

الفارة هي متوان أحد ث روایات الكتاب المعرف جونترجراس التي استغرق في كتابتها أكثر من عامين . وتدور أحداث الرواية حول فارة مسافرة تقوم بدور الرواية من خلال حوار شبه فلسفى حول مختلف الكوارث التي حللت على العالم . واربطة في ذاكرة الفرمان وامتزجت بتاريخ المانيا . لقد بقى بعض الفرمان على قيد الحياة بعد اندلاع الحرب النورية استطاعت هذه الفرمان أن تحكم العالم عد زوال الجنس الشري .

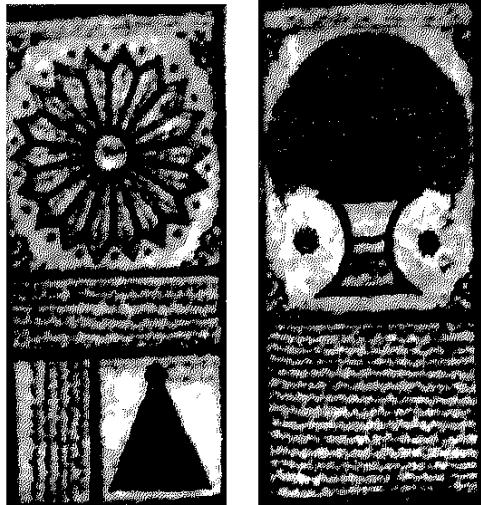
جونترجراس هو أحد الذين أسموا  
جعماة ٧) الأدبية التي حملت على اكتافها  
بعث أمجاد الأدب الالماني في أعقاب  
الحرب . ولد عام ١٩٢٧ في مدينة وانتسنج  
من أبوين نصف بولنديين ونصف المائين .  
نشر مجموعة من الروايات من أبرزها  
« الطبلة » ١٩٥٨ . « القط والفار » ،  
١٩٦٠ و « سنوات كلب » ١٩٦٥ . ثم  
« مخدور موضوعي » ١٩٦٨ و « الترسة »  
١٩٨٠ وأخيراً « لقاء في مستغاليا » كما  
نشر مجموعة من القصائد والمرحيات  
وقد عرف بمواافقه السياسية الجريئة  
ضد السيطرة الامريكية على بلاده . وقد  
بدأ هذا من خلال روايته « لقاء في  
مستغاليا » التي تدور حول مجموعة من  
الادباء يقررون انشاء قومية المائين رغم  
الصعب التي يتعرضون لها ..

يكتب كى يسيل لهاث التارىء . أما بالنسبة للسياسيين فلا أحد يعرف في أي اتجاه هو ثارة يهاجم الممسك الشرقي - كما حدث في روايته الأخيرة «جاسوس متغيرة» التي صدرت في شهر الماضي . وثارة يهاجم المخابرات الغربية مثلما فعل في روايته «التملّيد المحترم» التي نشرها عام ١٩٧٧ .

جاءت شهرة لوکاریه - وهو اسما مستعار للكاتب - مع رواية «الجاسوس الذي أتى من البرد» عام ١٩٦٤ حول هروب رجل مخابرات انجليزي عبر سور برلين . وقد تتابعت رواياته الاخرى مثل «ناس من سبلي» ١٩٧٩ والتي تحولت الى سلسلة تلفازية شهير . ثم «الطالبة الصفرة» التي نشرها عام ١٩٨٣ حول تورط المخابرات الاسرائيلية في قضية بعض رجال المقاومة الفلسطينية .

جون لوکارسہ





## ● طشقند ●

### في طشقند يدرسون المخطوطات الشرقية العربية

مدة قصيرة ، لم يعرف أى شيء عن هذا الشاعر الذى ولد قبل خمسة مائة عام فى خوارزم ، والذى كان يكتب أشعاره باللغة الأوزبكية القديمة . وقد عثر على مؤلفاته فى متحف مدينة خىشىر أباد الهندية ، البروفيسور حميد سليمانوف مؤسس معهد المخطوطات ، الذى يحصل اليوم اسمه .

كما اكتشف فى الهند أيضاً ، معجم موسوعى باللغة الأوزبكية القديمة من ثلاثة مجلدات كتبت باليد ومؤرخة فى القرن الثامن عشر وكذلك ديوان الشاعر زيبونيسو « القرن السابع عشر » . ويقول المعهد باصدار نشرة « الثروة الأدبية » تضم الدراسات والابحاث العلمية للباحثين العاملين بالمعهد . لقد حظى بتقديم حال من جانب الخبراء والقراء اليوم رسوم مصغرة رائعة لمؤلفات على شعر نوائى ومؤلفات خرى وديهلوى من اعداد فاضلة سليمانوفا . ومنذ تسعينات اعوام يصدر المعهد سلسلة « مختارات الشعر الشرقي » التى حظيت بشهرة عالية . وتصدر هذه السلسلة باللغة الروسية والأوزبكية وقد صدرت منها مؤلفات نوائى وبابور و ماشيراب وفورتاط وابن سينا وموقى وأوغاهى ونظمى وزيبونيسو وأوپسى نوديرأ و عمر الخيام والسعدى وغيرهم من المؤلفين . تصدر هذه الكتب بأحجام صغيرة وفنية برسوم مصغرة شرقية .

ان معهد المخطوطات التابع لاكاديمية العلوم الاوزبكية هو من أحدث مؤسسات البحث فى هذه الجمهورية من جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية ، وقد تأسس قبل عشرة اعوام .

يقول يعقوبجون جوراييف نائب مدير المعهد : ان مهمتنا هي كشف وحفظ وتحليل ونشر الآثار المكتوبة باللغات لصفوية والخوارزمية والتركية القديمة والاوپغورية والأوزبكية القديمة والعربية والفارسية ، يتضمن رصيدهنا اليوم أكثر من 10 الاف مخطوطة وكتاب من طبعات قديمة .

يتحدث أمين الرصيد عبد الواحد شاكيروف قائلاً : في حوزتنا أشياء ثمينة للغاية ، على سبيل المثال - مجموعة مؤلفات على شعر نوائى المشهورة تحت عنوان « خمسة » نسخة من عام 1579 . يضع شاكيروف بحدار وعناية مجلداً ضخماً على الطاولة ويقلب صفحته ببطء ليطلع الفرصة للامان والتتمتع بخط الكاتب والوان الرسوم الصغيرة البدعة التي تبدو كأنها رسمت اليوم ، رغم مرور قرون مديدة عليها .

ويحتوى الرصيد كذلك على كتب نادرة مثل تفسيرات كل سطر لمؤلفات حافظ لشيرازى ، الذى خلد ذكره بفضل نزليانه المكتوبة باللغة الفارسية . كما يوجد مجلدان للشاعر حافظ الخوارزمى ، أصدرهما المعهد ، وحتى

## وجهة نظر

بيان: د. محمد عامر

# الخلافة بين الدين والدنيا

يبدو أن استعدادنا في الحاضر للنظر في الجديد،  
او ل إعادة النظر في القديم، ليس بأفضل من استعداد  
أجدادنا في الماضي . فنحن لا نزال نعتبر ان القول بـ  
رأيا ما ، او فكرا ما ، او اتجاهها ما ، يتعارض مع  
ما هو سائد ، نوع من تجريح ذلك الرأى ، او  
الفكر ، او الاتجاه .

فيه دوراً إيجابياً في قضية التطور .  
ومحاولة التوفيق قد تتطلب جهوداً فكرية  
عالية ومتقدمة ، و اذا ما جرت على أسس  
سلبية فسيكون من الصعب اتهامها بعلم  
الإمامنة . وحتى ان فشلت محاولات  
التوفيق ، فانها ستساعد على احسان  
الاختيار ، ان لم يكن هناك بد من  
الاختيار .

والمقصود بالدين هنا أي دين ، وليس  
دينا واحداً بعينه دون غيره .

- يسعى العلم الى وضع نظريات تربط  
الظواهر الكونية « والبشر ومجتمعاتهم جزء  
منها » بعضها بعض . او هو يفسر  
الظواهر الكونية بظواهر كونية اخرى .  
ولذا فانه لن يصل الى تفسير شامل وكمال  
نهائي أبداً .

بناء على هذا فإن قضية المحرك الاول ،  
او المسبب الاول ، او الغالق الاعلى الذي يلمس

فالقول بن هناك تعارض بين الملم  
والدين ينذر في المجتمعات التي فيها  
السيادة للدين تجريحاً للعلم ، بينما  
يعتبر تجريحاً للدين في المجتمعات التي  
فيها السيادة للعلم .  
و اذا ما كان هناك تعارض ، او مطلقة  
لعارض ، بين فكريين عزيزين على مجموعة  
من البشر ، او على مجموعة عيشان في  
مجتمع واحد ، فكثيراً ما يلنجا الناس الى  
التجاهل أو التلقيق أو التوفيق . والتجاهل  
والتلقيق قد يساعدان على الاستقرار  
النفس ، وأيضاً الاجتماع على المدى  
القصير . الا أنها يضران بقضية التطور  
على المدى الطويل ، كما أنه يصعب الدفاع  
عنهم في اي مجتمع يقدر الإمامنة الفكرية .  
اما التوفيق فبإمكانه أن يلعب دوراً  
إيجابياً في قضية الاستقرار النفسي  
والاجتماعي . في ذات الوقت الذي يلمس

يُكَنِ الْعِلْمُ قَدْ تَوَصَّلَ إِلَى تَفْسِيرِ الظَّواهِرِ  
الَّتِي يَرْجِعُهَا الْبَعْضُ إِلَى أَسْبَابٍ خَارِجِ  
الْكُونِ . لَأَنَّ التَّفْسِيرَ الْغَادِرِيِّ سَيُعْطِي  
الْإِنْطِبَاعَ بِأَنَّهُ لَا تَوَجِدُ مُشَكَّلاً . لِنِحْنِنَّ أَنَّ  
الْتَّهْجِيَّةِ الْعَلْمِيَّةِ يَقْتَضِيُ الْقَوْلَ بِأَنَّ هَذَا  
مُشَكَّلاً . وَالسَّمِعُ إِلَى اِبْعَادِهِ لَهَا .

- كَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ إِذَا مَا اسْتَقَرَ  
أَصْحَابُ تَفْسِيرِهِ - لَدِينِهِ - مِنْ فِيهِمْ  
لِدِينِهِمْ تَفْسِيرًا كَوْنِيَّةً لِظَّواهِرِ كَوْنِيَّةٍ؟ يُمْكِنُ  
أَنْ يَكُونَ هَذَا مُتَوَافِقًا مَعَ الْعِلْمِ إِذَا مَا اخْدَى  
هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى أَنَّ فِرْسَنَ يَخْضُسُ  
يَخْضُسُ لَهُ غَيْرَهُ مِنْ فِروْضِ الْعِلْمِ حَتَّى يَقْبِلَ  
أَوْ يَرْفَضَ أَوْ يَعْدِلَ . أَمَّا الَّذِي يَتَعَارَضُ مَعَ  
الْعِلْمِ فَهُوَ أَنْ يُؤْخُذُ هَذَا التَّفْسِيرَ الْكَوْنِيَّ  
لِلظَّواهِرِ الْكَوْنِيَّةَ عَلَى أَنَّهُ حَقِيقَةٌ ثَانِيَّةٌ، حَتَّى  
وَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّماً أَوْ مُتَطَابِقاً مَعَ النَّظَرِيَّاتِ  
الْعَالَمِيَّةِ الْمُعْاصِرَةِ لَهُ . ذَلِكَ لِأَنَّ النَّظَرِيَّاتِ  
الْعَالَمِيَّةِ خَاصَّةً لِإِعَادَةِ النَّظرِ فِي أَيِّ وَقْتٍ .  
وَأَشْفَاءُ أَيِّ نَوْعٍ مِّنِ الْقَدِيسِيَّةِ الْدِينِيَّةِ أَوْ  
غَيْرِ الْدِينِيَّةِ . عَلَى أَيِّ مِنْهَا يَعُوقُ اعْسَادَ  
النَّظرِ فِيهَا . ( رَاجِعُ مُثَلًا مُشَكَّلَاتِ  
الْإِنْتِقَالِ مِنْ فَلَكِ بَطْلِيمُوسَ إِلَى فَلَكِ كُوبِرِ  
نِيكُوسِ وَجَالِيلِيوِّ ) ، وَإِيْضًا مُشَكَّلَاتِ الْإِنْتِقَالِ  
إِلَى نَظَرِيَّةِ الْتَّطَسُّورِ مِنْ نَظَرِيَّاتِ ظَهُورِ  
الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا ) .

تَتَضَمَّنُ صِيَاغَاتُ بَعْضِ الْفَلَسْفَاتِ الَّتِي  
تَنْسَبُ إِلَى نَفْسِهَا أَنَّهَا عَلَمِيَّةٌ ، مَقْولَاتٍ مِّنْ  
الصَّعْبِ - أَنْ لَمْ يَكُنْ مِّنَ الْمُسْتَحْجِلِ - أَيْ  
تَوْفِيقٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَيِّ تَفْسِيرٍ لَا يَدِينُ .  
وَبَعْضُ صِيَاغَاتِ الْفَلَسْفَةِ الْمَارْكِسِيَّةِ  
تَقُولُ بَأنَّ الْكُونَ لَا يَنْهَايَةٌ مِّنَ الزَّمَانِ  
وَالْمَكَانِ . وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ . وَهَذَا القَوْلُ  
- بِلَا نَهَايَةِ الْكُونِ - الْعَامِ لِلْفَلَسْفَةِ عَلَى  
الْعِلْمِ . فَفِصْيَةً لَا نَهَايَةِ الْكُونِ تَقُعُ فِي  
أَطَارِ عِلْمِ الْكُونِ ، وَلَا يَعْوِزُ  
الْفَلَسْفَةِ تَسْبِبُ إِلَى نَفْسِهَا أَنَّهَا عَلَمِيَّةٌ أَنَّ  
تَتَنَاهُ مِنْهَا مُوقِلًا مُسْبِقًا . أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ  
اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ الْكُونَ فَلَا يَمْكُنُ قَبْوَلُهُ عَلَى  
اسْسِ عَلْمِيٍّ . لَأَنَّ فِصْيَةَ الْخَلْقِ - كَمَا  
اسْلَفْنَا - تَقُعُ خَارِجَ اِخْتِصَاصِ الْعِلْمِ .  
وَيُمْكِنُ لِلْمَارْكِسِيَّةِ أَنْ تَتَرَكَ الْبَابَ مُفْتَوِحًا  
مُوَافِقًا مُخْتَلِفَةً مِنْ فِصْيَةِ الْخَلْقِ دُونَ آيَةٍ  
مُسَاوِيَةٍ عَلَى الْعِلْمِ .

هُوَ فَوْقَ الْكُونِ . تَقُعُ خَارِجَ اِخْتِصَاصِ  
الْعِلْمِ . فَالْعِلْمُ لَا يَنْفَعُ وَجَدَوْهُ .  
كَمَا أَنَّ اِثْبَاتَ أَوْ نَفْيَ وَجْهِهِ لَيْسَ ضَرُورِيًّا  
لِبَنَاءِ فَلَسْفَةٍ عَلَمِيَّةٍ ، سَوَاءً عَنْنَا بِهَا  
عَلَيْهَا الْعِلْمُ ، وَتَسْاعِدُ عَلَى تَطْسُورِهِ ، أَوْ  
الْأَئْمَنِ مَا . وَهَذَا يَفْتَحُ الْبَابَ لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَ  
الْدِينِ وَكُلِّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَلَسْفَةِ الْعَلَمِيَّةِ .  
أَذْ أَنَّ اِثْبَاتَ وَجْهِ الْخَالِقِ الْأَعْلَى يُمْكِنُ  
أَنْ يَكُونَ مُتَسْقًا مَعَ كُلِّ مِنَ الْآخِرِينَ .

وَبَنَاءً عَلَيْهِ أَيْضًا ، فَانَّ اِرْجَاعَ الظَّواهِرِ  
الْكَوْنِيَّةِ - بِمَا فِي ذَلِكَ الظَّواهِرِ الْمُتَعَلِّمَةِ  
بِالبَشَرِ وَمِجَمِعَاهُمْ - إِلَى أَسْبَابِ خَارِجِ  
الْكُونِ ، أَمْرٌ يَتَعَارَضُ مَعَ الْعِلْمِ « إِلَّا أَنْ  
يَأْتِي هَذَا الْأَرْجَاعُ كَتَحْلِيلِ نَهَايَةٍ ، أَوْ  
كَسَبِبِ أَخِيرٍ » .

- وَلَأَنَّ لِلْعِلْمِ جَاذِبَيَّةً طَافِيَّةً فِي عَصْرِنَا  
هَذَا ، فَانَّ كَثِيرًا مِّنَ الْمُسْدِينِ يَفْسُرُونَ  
أَدِيَانَهُمْ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُهُمْ يَرْجِعُونَ بَعْضَ  
الظَّواهِرِ الْكَوْنِيَّةِ إِلَى أَسْبَابِ خَارِجِ الْكُونِ .  
يَتَحرِجُونَ مِنَ القَوْلِ بِأَنَّ تَفْسِيرَهُمْ ، أَوْ  
دِينِهِمْ . يَتَعَارَضُ مَعَ الْعِلْمِ . وَيَقْضِلُونَ أَنَّ  
يَقُولُوا أَنَّ تَفْسِيرَهُمْ ، أَوْ دِينِهِمْ ، يَتَعَارَضُ  
- مُثَلًا - مَعَ الْمَارْكِسِيَّةِ ، أَوْ الْوَضْعِيَّةِ  
الْمَنْطَقِيَّةِ ، أَوْ مَعَ نَظَرِيَّةِ بَعْدِهَا كَنْتِرِيَّةِ  
الْتَّطَوُّرِ . وَحَتَّى عِنْدَمَا يَفْعَلُونَ هَذَا يَفْشِلُونَ  
أَنْ يَنْزَعُوا صَفَةَ الْعَلَمِيَّةِ عَنْ نَظَرِيَّةِ التَّطَوُّرِ  
« أَوْ غَيْرُهَا » عَلَى أَنْ يَقْسِلُوا أَنَّ تَفْسِيرَهُمْ  
يَتَعَارَضُ مَعَ نَظَرِيَّةً عَلَمِيَّةً . وَهَذَا لَوْزُ مِنْ  
تَقْدِيسِ الْعِلْمِ ، أَوْ مِنْ الْخَضْوعِ لِتَقْدِيسِ  
الْعِلْمِ ، لَا مِبْرُدُ لَهُ . وَهُوَ يَقْسِمُ فِي اِطَارِ  
الْتَّجَاهِلِ أَوِ التَّلْفِيقِ الَّذِينَ عَلَقُنَا عَلَيْهِمَا  
فِي أَوْلَ حَدِيثِنَا .

- حَتَّى بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّفَسِيرَاتِ الْوَارِدةِ  
فِي هَذَا الصَّدِيدِ فَنُوعُ مَا مِنَ التَّسْوِيفِيَّقِ قدْ  
يَظْلِمُ وَارِداً - لَيْسَ مَعَ الْعِلْمِ كُلِّهِ - وَلَكِنْ  
مَعَ جَوَانِبِ أَوْ أَجْزَاءِهِ . فَمُثَلًا قَدْ يَكُونُ  
التَّوْفِيقُ مُمْكِنًا مَعَ الْعَلَمَيْسُومِ الطَّبِيعِيِّ  
وَالْبَيْوَلُوْجِيِّ دُونَ الْإِنْسَانِيَّةِ . أَوْ مَعِ  
الْعِلَمَيْسُومِ الْعَلَمِيَّةِ دُونَ الْبَيْوَلُوْجِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ  
أَوْ ..

- بَيْنَمَا يَظْلِمُ التَّعَارُضَ قَائِمًا حَتَّى أَنْ لَمْ



# في فكر الأستاذ المودودي: هل هناك تناقض بين **الوطنية والاسلام؟**

بقلم: د. محمد عمارة

قبل تقسيم الهند كان « حزب المؤتمر الهندي » يستقطب جمهور الحركة الوطنية الهندية ، واليسه انضمت جماهير الوطنيين المسلمين الهندو .. ومن لم ينضم من المسلمين ، ذوى الاهتمام بالعمل السياسي الى « حزب المؤتمر » انضم الى « حزب الرابطة الاسلامية » وكانت للفكرة الوطنية مكانة بارزة ودور محوري فى فكرية كل من الحزبين .. فهما حزبان وطنيان بالدرجة الاولى، همهمما الاكبر تحرير الوطن من الاستعمار الانجليزى ، وانجاز مهام الثورة الوطنية ، واقامة سلطة وطنية - بدلا من السلطة الاستعمارية - في الوطن المستقل - وهذا كبرى - كما كان يريد « حزب المؤتمر » - او باكستان المسلمة - كما كان يريد « حزب الرابطة » .

التي سماها المودودي « القومية السياسية » - كانت مركّته الكبرى . . . وفي هذه العبارات والصياغات مالالمودودي الى التركيز على نقد « الوطنية » والتقليل من شأنها . . . يتبه منهاجنا الى هذه العبارات والصياغات ميرزا ملابساتها . . . كما يتبه على عبارات وصياغات أخرى للمودودي ، في ذات الفترة التاريخية ، لا تذكر أثر « الوطنية »، لكنها تتحدث عنها كثمرة للاسلامية ، وليست كعامل ومحرك وقيمة مستقلة . . لأن النظر اليها بهذا المعنى كان السندي والمتلقي لتيار « حزب المؤتمر » الوطني في عدائه لاقامة دولة خاصة للقومية الاسلامية بعد الاستقلال .

٢ - والامر الثاني ، الذي يتبه اليه منهاجنا في هذه الصفحات ، هو ان حديث المودودي عن « الوطنية » ، بعد استقلال المسلمين الهند بباكستان قد تغيرت مهمته . . فلقد ترأت « الوطنية » ، في صياغات له ، عملاً فعالاً وطاقة فاعلة في مساندة ودعم وبناء الوطن الجديد . .

## ● الحكم الصالح ●

في معركة المودودي ضد « وطنية » حزب المؤتمر ، التي حاول بها هذا الحزب تفرض مبررات التعددية في « القومية » والتعددية في « الدولة » ، اكتسحت « حماسة » المودودي في طريقها كل ما للوطنية من فضائل مستقلة . . ولم ير فيها الرجل - في تلك الفترة واثناء تلك المعركة - سوى عدوه اللدود ! . . لكتب تلك العبارة الغريبة ، والبالغة في غراحتها حد الشذوذ ، والتي يقول فيها : « لوئمة عدو للعسوة الاسلام - بعد الكفر والشرك - فهو شيطان الجنس والوطن (١) » ! . . وهي العبارة التي بدون فهم ملابساتها - التي تحدثنا عنها - لا بد وأن نسيّ الظن بولاء هذا المناضل العظيم للوطن الذي ولد وشب وعاش فيه ! . .

وهي مواجهة « الايديولوجية الوطنية » لحزب المؤتمر ذهب المودودي على درب العداء لها الى الحد الذي أسقط فيه اي قيمة وای اعتبار « للعامل الوطني » . . فعنده

وكان خلاف الاستاذ المودودي مع « حزب الرابطة » حول « درجة اسلام باكستان » لكن خلافه الاكبر كان مع « حزب المؤتمر » فتجده هذا الحزب « وطني » ، وهو يريد الهند الموحدة ، غير ملق بالاً للتمدد الحضاري لقومياتها ، استناداً الى أنهما « وطن واحد » ، وعلى حين كانت دعوة المودودي « اسلامية » كانت دعوة « حزب المؤتمر » « وطنية » . . فكانت هذه « الوطنية » هي حجة الحزب ضد تقسيم الهند ، وضد التعددية القومية ، حتى لقد عدت - « الوطنية » - الفاسكرة - « الايديولوجية » - التي تجمع التيار الذي يعاديه الاستاذ المودودي . . فبلغ في مجموعه عليها - بمعناها هذا - وعداته لها جداً جعل العديد من صياغاته وعباراته - في تلك الفترة الزمنية - يorum الدين لا ينتظرون الى هذه الصياغات في ضوء هذه الملابسات بان الرجل لم يكن مؤمناً « بالوطنية » . وأنه قد اسقط من حسابه « دائرة الولاء للوطن » الذي تشا فيه ، لحساب « الاسلام » .. الامر الذي اتاح له جائزته النصوص - كما صنعوا مع فكره القومي - افتخار وجود تعارض بين « الوطنية » و « الاسلام » ! . . لكننا اذا سيرنا غور فكر الرجل حيال « الوطنية » ، فانا واجدون عداه موجهاً لها اذا كانت - هي - نقضاً للإسلام ، وبديلًا لاسلمة الدولة والحياة ، وسيطلاً يستتر هيمنة الاغلبية الهندوسية على الاقلية الاسلامية . . مع حلقة في الصياغات احياناً تحدث ليسا اذا هي لم تعراض على الصياغات الاخرى الاكثر انصباباً في هذا الموضوع . ولذلك ، فإن منهاجاً في جلاء حقيقة موقف المودودي من هذه القضية يستلزم امرین :

- ١ - التنبيه الى العبارات التي يلقيت ، بالحده ، حد التعميم والاملاق - والتي صيفت في مرحلة ما قبل تقسيم الهند ، عندما كانت معركة المودودي الاساسية ضد الحزب الوطني والمفكرة الوطنية ، الداعية الى هند واحدة ، باعتبار أن « الوطنية » هي الرباط الكافى لقيام « القومية الواحدة » . . فضد هذه « القومية - الوطنية » -



## في فكر الأستاذ المودودي:

«العربي»، ومكنا ، نحن مسلمين لا يعجب أن نفع أكابرنا في قالب الوطنية، بل يعجب أن تصاغ على أساس العدالة والحق، إن واجبنا ، كمسلمين ، هو تحطيم قيود العبودية والسيطرة الإنجليزية ، ولكن لا يجوز لنا أبداً أن نساعد على قيام مثل هذه الحكومة التي تقوم على نفس الأساس التي وضعتها الحكومة الإنجليزية ، سواء كانت حكومة وطنية أو غير وطنية (٢)، انه من المفهوم - والمشروع - في حالة الاستاذ المودودي النضالية، ذات المسؤولية التي سبق حديثنا عنها ، من المفهوم والمشروع أن يعارض وحدة الهند القومية ، المؤسسة على وحدة الوطن وفكرة الوطنية ووحدها ، ولكن غير المفهوم وغير المشروع أن يذهب به العداء «الصلاحية الوطنية ووحدتها» كى تكون قاعدة ومبرراً لوحدة الهند ، الى تجريد «الوطنية» من آية صلبيات (٣) الامر الذي أوقعه في العديد من الاخطاء :

- فالوطنية ، بمعنى الولاء للوطن ، في حد ذاتها «معايير» يقاس به صلاح الحكم وفساده .. وحزب المؤتمر اذا حكم الهند بفكرة الوطنية وعلى أساسها ، لا يمكن ان تساويه مع الانجليز اذا حكموها بذات الفكرة وعلى أساسها .. لاسباب كثيرة اهمها استحالة حكمهم لها بنظرية الوطنية ، لأن الوطنية ولاء لوطن ، ووطن الانجليز هو انجلترا وليس الهند .. لقد حكم الماليك - وهم ترك - مصر .. وحكمها المماليكون - وهم ترك أيضاً - لكن الخلاف بين السلطنتين - وما مسلمتان - لا يمكن ان تخطشه العين .. فولاء الماليك كان مصر ، يجعلون لها الخيرات ، ويجعلونها مركز سلطنة ودار خلافة .. أما المماليكون فكانت في نظرهم مصدراً للجزية ، ومنبعاً للدماء التقدم والتحضر الزكية التي تزفوهما منها ، في صورة ارباب العرف والصنائع والعلوم والفنون .. تزفوها منها ، وحققوا بها حافرة سلطنتهم .. والفاطميون كانوا اجانب عن مصر ، لكنهم بعد فتحهم لها لم يعودوا كذلك ، فلقد أتوا إليها من المغرب ومعهم ثروتهم ، بل ورثات آباء لهم

ان الحكم الصالح هو المطلوب حتى ولو كان الحاكم انجليزيا .. مهلاً التفكير في امكانية ان يكون هذا الحكم صالحًا وغير وطنياً ومتناصياً ان الوطنية ، في ذاتها ، نوع ودرجة من «صلاح» السلطة الحاكمة .. كما ان غربة السلطة ، في ذاتها ، عوائق لابد وأن ينافي «الصلاح» ! يقول المودودي ، في نص من نصوصه هذه المميزة بتكتيف المثال على الفسكرة التي يعاديها الى الحد الذي يرتفعه الى التعميم والاطلاق وسلبيات «النظرة توحيدية الجانب» (٤) : «إن القضاء على الاستبداد الانجليزي أمر ضروري ، بل هو واجب كل فرد يعيش في هذه البلاد» ، ولا يمكن لأى مسلم حقاً أن يقبل أبداً الخضوع للعبودية والاستبداد .. ولكن يجب ألا ننسى في ثورة الحماس أن نظرية المسلمين ، في معارضته السطوة الإنجليزية ، تتعارض تماماً مع نظرية الوطنيين ، فلو قام العداء بيننا وبين الانجليز على أساس انهم ليسوا من سكان هذا الوطن ، فلا يمكن اعتبار هذا عداء اسلامياً ، بل هو عداء جاهل ، ولو قام العداء بيننا وبين الانجليز على أساس انهم قوم غير صالحين ، يحكمون البلاد بطريقة غير شرعية ، ينشرون الت詆em بالدل ، بدلاً من العدل ، يقوسون بالفساد في الأرض بدلاً من الاصلاح ، لهذا بلا شك عداء اسلامي ، ومن هنا تقوم المصادقة والمناداة على أساس معيارية ، لا على أساس وطنية ، فلو قام أحد باتباع نفس نهج وسلوك الانجليز ، فلا يمكننا الوقوف بجانبه لأنه من مواطنينا ، اذا لا يوجد في الاسلام وطني او غير وطني ، فالاسلام يمكن أن يعاني ويعتبر كل من سهيب «الروم» وسلام «الفارس» ، لكنه لا يمكن أن يقيم مصادقة مع مواطنه من مثل أبي جهل «المربين» وأبي لهب

كانت عربين ، ولكن عروبتها كانت عربية الجاهلية العرقية ، وليس عروبة الحضارة التي نجاه الإسلام فزرعها بدليلاً عن المصيبة الجاهلية « المتنسة » ١٠٠ ولذلك فإن ولادها لم يكن للوطن الذي أنشأه الإسلام ، بل ضد هذا الوطن قاتلاً في صنوف الشر كمن ٠٠ فلم تجمعهما « الوطنية » مع المسلمين الذين أقاموا الدولة الجديدة للإسلام الوليد ١٠٠

لقد كان المودودي ، وطنياً حتى النخاع ٠٠ ومناضلاً في سبيل تحرير وطنه - الهند - من الاستعمار . لكن خلافه المبدئي مع « حزب المؤتمر » الذي جاء بالفكرة الإسلامية والقومية الإسلامية بالفكرة الوطنية والقومية الوطنية - أي المؤسسة على عامل وحدة الوطن - وحده - قد تصاعد بعماسه إلى الحد الذي جعله يفصل بين الوطنية وبين الإسلام ٠٠ ولو برئت صياغاته من هذا العيب لقال لنا أن هناك وطنية إسلامية ووطنية هندوسيّة ، تناقضان ضد عدو واحد هو الاستعمار الانجليزي ، لحساب يتميز منه كل فريق ٠٠ فالوطنية الإسلامية غالباًها وطن إسلامي للقومية الإسلامية والوطنية الهندوسية يجب أن تكون غايتها وطن هندي للقومية الهندوسية ، وليس - كما يريد حزب المؤتمر - وطن هندي تهُر فيه القومية الهندوسية غيرها من القوميات ٠٠ تلك هي الصياغة المثلثة في التعبير عن الفكرة العقائدية لـ الاستاذ المودودي ٢٠١٩

### ● دولة عقيمة ●

ولقد ذهب الاستاذ المودودي - في المرحلة التي سبقت تحرير الهند وتقسيمها - على درب « الفصل » و « التعارض » بين « الإسلام » و « الوطنية » شوطاً بعيداً ٠٠ فتناقضت في كتاباته نفس الأفكار ، وأخذ يجمع للتدليل على صحتها الواقع والأسانيد ٠٠

فهو مجرد الدعاة الإسلامية ، والمجتمع الإسلامي الأول والدولة الإسلامية الأولى من « المحتوى الوطني » فهو - عنده -

وأجدادهم ، فكانت وطنهم الذي جعلوه دار خلافة .. ولذلك ، فائهم - رغم خسال المذهب - كانت دولتهم تسمى « الدولة المصرية » ١٠٠ فالوطنية - بمعنى الولاء للوطن ، والتعبير فيه عنه - وليس لمعنى آخر - هي ، في ذاتها ، قيمة و « معيار » من معايير تقييم الحكومات ٠٠ ● وليس صحيحاً ما قاله الاستاذ المودودي - في النص موضوع التعليق - من أن التعارض « تام » بين « نظرية المسلمين » و « نظرية الوطنين » ٠٠ فنظرية المسلمين إسلامية ٠٠ والوطنية - بمعنى أن الولاء للوطن ، والنضال لتحريره من الانجليز - بعض من هذه النظرية ٠٠ وفي هذا الإطار وهذا الميدان - وهو هام - يوجد الاتفاق بين النظريتين ٠٠ والاستاذ المودودي ذاته - وفي ذات الكتاب الذي حكم فيه بالتضارض الشام بين النظريتين - يقول : « إن هدفنا كمواطنين هنود هو نفس هدف حزب المؤتمر - أي تحرير الهند - ٠٠ إن مشاعرنا وعواطفنا معه من أجمل تحقيق الأهداف الوطنية المشتركة ٠٠ » ٣٤ «

لكنه الحساس الذي يدفع الرجل إلى التركيز على جانب ، حتى ليس الجوانب الأخرى للقضية موضوع الحديث ٠٠ ● ثم إن دولة الرسول ، مسلل الله عليه وسلم ، في المدينة عندما احتضنت « صميم » ٠٠ فاما احتضنته ولامنه للعروبة الحضارية ، ومواطنته كانت في هذه الدولة ، ولم يكن ولازمه للروم الكفار .. وكذلك « سليمان » ، فقد تعرّب بالمعنى الحضاري لا العرقي - وهذا ولازمه للعروبة ، بهذا المعنى ، وكان ولازمه كمواطن لدولة المدينة ، وليس لـ المدارس الجوسية ٠٠ ويشهد لذلك أن دفاع النبي عنها وعن بلال إنما قام في وجه من أراد الانتقام من عروبتهم ، فتبه النبي على أنهم عرب ، باللغة والولاء والحضارة والفكر ، وقال : « ليست العربية بأحدكم من أب أو أم ، وإنما من أهلي ، فمن تكلم العربية فهو عربي » ٤٤ « ١ ● وكذلك أبو جهل وأبو لهب ٠٠ لقد





## في فكر الأستاذ المودودي:

وترقيته - فعنده أن الرسول ، مصل الله عليه وسلم ، « قد ترك وطنه مكة وما جزى إلى المدينة مع أصحابه » .. وهذه الهجرة كانت على سبيل « العقيدة » ، لكنها لا تغني « الحب الفطري للوطن » ، الذي كان يصر قلب النبي وصحابه تجاه وطنهم مكة .. « نقلبه الشريف وقلوب مصحابته لم تكن خلوا من حب الوطن الفطري الذي يولده مع كل الناس ، فقد قال وقت مجرته مخاطباً مكة : « والله إنك لاحب البلد إلى ، ولولا أن أهلك آخر جوئي هناك ما خرجت » ..

ولما وصل سيدنا يلال إلى المدينة الم به المرض ، وماجت ذكريات مكة في خاطره .. فخرجت من قمه هذه الآيات المشهورة التي امتنان لوعة وحسرة :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة  
بواه وحول اذخر وجليل ؟  
وهل اردن يوما ميساه مجنة  
وهل يبعون لي شامة وظليل ؟ ..  
كتب المودودي هذه السطور .. لكن وفاة الشيخ حسن البنا أمامها كانت أوجد من وفاته المودودي ، فلقد استشهد بها البنا

حسن البنا



عدوة عقيدة .. ومجتمع مقيدة .. وهولة عقيدة .. مبرأة من فكرة الوطنية ونداء الوطنية وعدوة الوطنية .. لكنه يستدرك ليقول أن هذه العقيدة حققت لأهلها ودولتها .. ومجتمعها ما يمكن أن تتحققه الوطنية .. (٥)

ولقد كان الواقع لو أن الرجل قال إن هذه العقيدة - في ذلك المجتمع - قد تجسدت في دولة ، تحكم وطننا ، رعيته مواطنون .. وأن الدفاع عن « المدينة » كان دفاعاً عن وطن العقيدة وأهلها ..

فليس هناك تناقض بين الإسلام وبين الوطنية الإسلامية ، بل ولا فصل ، وأنما التناقض بين « الوطنية الإسلامية » والسلمة ، و « الوطنية الشركة » الوثنية .. فما دام الإسلام « ديننا » قد أقام « دولة » ، فهو شامل للوطنية التي تجمل ولاء هذا المسلم لوطن هذه العقيدة جزءاً من دعائنا ..

تلك كانت ملابسات الصياغات « الأثارية »، التي ساندها المودودي عن « الوطنية » وعینه مركزية فقط على « وطنية حزب المؤتمر » ، فجماعات حاملة لقدر من اليسير الذي يتبع لقليل العلم وسيئ النية أن يصوروها الرجل بما هو منه براء !

والامر الذي يؤكد تفسيرنا لهذا الموقف المودودي من فكرة « الوطنية » ككلية من القيم التي تشتد الإنسانية برباط الولاء والانتقام لوطن من الأوطان ، دون أن تكون بالضرورة سجنًا يحول بين الوطنى وبين أن يشمل بولاته - المتدرج - دوائر أخرى خلف حدود وطن الولادة والنشأ .. الأمر الذي يؤكد تفسيرنا هذا .. هو كتابات المودودي نفسه - فضلاً عن حبه لوطنه ، الذي حمله مناضلاً في سبيل تحريره

تعنى - اذا لم تكن للمسلمين « حاكمة اسلامية » في الوطن المستقل - وقوع المسلمين في استعباد « حاكمة غير اسلامية » من نوع جديد ! .. فهؤلئك يتساءل : « لماذا ترغب اية امة في الحرية ؟ ! »

ويجيب : « من أجل العطاء على نعمتها القومي ، ورغبتها في التطور والرقي » .. ثم يستطرد : « .. الله في البلد الذي تعيش فيه عدة امم تتمتع كل منها بنمط قومي مختلف عن النمط القومي للأمم الأخرى ، لا يجعلنا نقول : ان حرية الوطن المضمنة تعنى حرية كل امة من الامم .. فحكم الأغلبية في هذه الحكومة الحرة سيعنى ان الحرية القادمة ستكون مقصورة على الامة التي تتمتع بالكثرة العددية ، ولن يكون لهذه الحرية اي معنى بالنسبة للأمم الأخرى قليلة العدد .. إنها ستتخلص من استبداد الاجنبي لتتعرض لسيطرة امة أخرى من امم وطنيها .. وكذلك الحال في تقاسم ثروة هذا الوطن ! » (١٠)

لقد كانت مشكلة المودودي أن قيادة الحركة الوطنية في الهند ليست في يد المسلمين ، ومن ثم فان قطار الحرية لن يتوجه إلى محطة الاسلام .. ولذلك كان نصيال الرجل من أجل قيادة اسلامية ، لا تهجر قطار الحرية ، وإنما تجعل من محطاته محطة الاسلام ! .. فلابد أن تقع قيادة المسلمين في يد عبد الانجليز ، أو في يد عبد الهنادكة ، بل علينا أن نحاول جاهدين أن تكون هذه القيادة في يد تلك الجماعة التي تكون على استعداد لمشاركة بقية الطوائف من أجل تحرير الهند تحريراً كاملاً ، على أن تكون هذه الجماعة مستعدة - مهما كانت الفروقات - للتضحية بالمصالح الاسلامية ..

تلك هي الصورة الكاملة للوطنية ، كما رأها المودودي ، في المرحلة التي سبقت استقلال الهند ، وتقسيمها .. وقيام الوطن المسلم : باكستان ..

### ● حب الوطن ●

وعندما قامت باكستان سنة ١٩٤٧ ، تحدث عنها المودودي أكثر من حدث

على أن حب الوطن « فريضة اسلامية لازمة لا مناص منها ، ان يعمل كل انسان لغير بلده ، وأن يتفاني في خدمته ، وأن يقدمه في العمل على سواء ، وأن يتقدم أكبر ما يستطيع من الخير لامة التي يعيش فيها » (٨)

والذين يرون ان « حب الوطن نظرية تولد مني الانسان » ، ولابد أن يروه « واقعاً » لا يصادره الاسلام ولا يتتجاهله ولا يغفر عليه .. ولقد كانت « مكة » - مع شركها - أحب بلاد الله الى رسول الله ، لأنها الوطن الذي ولد وشب فيه .. لكنها لم تكن أحب اليه من الرسالة التي أسطعها لها الله ! ..

● والمودودي يجيد تصوير العلاقة بين « المسلمين الهند » وبين « الوطنية الهندية »، فهم معها .. وهي جزء من غايات ضالهم ، لكنها ليست نهاية المطاف وكل الاهداف ، كما هو الحال مع « الوطنيين الهند » ، وإنما للمسلمين مرحلة أخرى وغاية أبعد وهي أن تكون « حرية الوطن » سبيلاً - « أسلمة هذا الوطن » ! .. « فللمسلمين في الهند ، صفتان :

الأول : هي انهم « مواطنون هنود » .. والثانية : « انهم « مواطنون مسلمون » .. وهم يشترون ، من حيث الصفة الأولى ، مع بقية مواطني الهند في كل ما يحصل بالبلاد وما تتعرض له .. أما فيما يتعلق بالصفة الثانية ، فان قضيابا المسلمين قضيابا منفصلة تتعلق بال المسلمين والمسلمين فقط دون غيرهم .. ان حرية هي هدفنا كمواطنين هنود وكمواطنين مسلمين .. « أما الوطنيون فقط فيقولون » : ان حرية الوطن لها طريق واحد ، وهو الطريق الذي يمكن ان نسلكه كمواطنين هنود فقط ». (٩) . ان الاخلاص المودودي لقضية تحرير الهند لا شك فيه ، ففكري ونصائه تجسيد لهذا الاخلاص .. لكنه كان يتباهى على ضرورة التمييز بين وطن اغلبيته مسلمة ، وقوميته مسلمة ، وبين وطن متعدد القوميات ، والقومية المسلمة فيه أقلية .. ففي الحالة الاولى تكون حرية الوطن ، بلا منازع ، رسمياً ايجابياً يكسب منه المسلمين .. أما في الحالة الثانية فان هذه الحرية قد



## في فكر الأستاذ المودودي

وكرامته وعزته وامته ٠٠٠  
كل هذا صحيح ٠٠ وجيد ٠٠ ولكن  
المودودي ظل يتحدث عن الوطن والوطنية ،  
وجبه لباكستان ، ومبره على جور حكماتها ،  
وعدم يأسه من التغيير والاصلاح ٠٠ وكما  
لو كان لسان حاله هو قول الشاعر :  
بلادى ٠ وان جارت على ، عزيزة  
واهلى ، وان فسنا على كرام .  
 فهو يكتب الى احد اخوانه ومسألة  
يسطر فيها عن « الوطنية » مسطورة مضيئة  
يقول فيها :

٠٠٠ على كل انسان فرض تجاه البلد  
الذى ولد فيه ٠٠ ان وطن الانسان هو  
مجال عمله ، وهذه فطرة وطبيعة ، حيث  
يعرف الانسان نفسه هذا الوطن وعاداته  
وتقاليده . ولان ، اذا كانت الارض ارضًا  
صغرية ، فلنحاول معها ، وعلينا ان نرى  
هل يمكن ان تنبت البلور او الشتلات ، ام  
لا ٠١٤ ٠٠

كتب المودودي هذه الكلمات في ١١ مارس  
سنة ١٩٤٩ م ٠٠ وكان قد اعتقل اعتقاله  
الأول ، وما يمض على قيام باكستان اكثر من  
ثلاثة عشر شهراً ١ ٠٠ لكن المحنّة ٠٠  
والاعتقال ٠٠ والمخاطر والظلمات التي تكالبت  
على حلمه الوليد ٠٠ لم تجعله يتخلّى عن  
عشق « الوطن » والتمني « بالوطنية » ٠٠

الشاعر في الوطن الذي يهم به ويغزل  
فيه ٠٠ فهو ليس مجرد وطن ، « بل هي  
بيت الاسلام » ٠٠ وفيها سبق « المشال  
العمل للخلاص هذا الدين ونواجهه ٠٠ ويجب  
عليينا أن نصونها ونحافظ عليها بشتى  
طرق وبأى ثمن ٠٠

ورغم أن مسيرة المودودي في وطنه المسلم  
باكستان قد كانت مليئة بالم مقابلات والاشواك  
٠٠ فهى هنا الوطن اعتقل لأول مرة في  
حياته ٠٠ وتكرر سجنه واعتقاله ٠٠ وصدر  
ضده حكم بالإعدام ٠٠ الا أن نسمة حب  
الوطن ، والدفاع عنه قسمت ، دون  
تحفظات ، في كتابات المودودي « بالباكستانية »  
٠٠ صحيح انه تحدث بوعي فاضي عن  
وجوب امتلاه وعاء الوطنية بالضمائر والحقوق  
الاجتماعية والسياسية التي تتحققها الوطنية  
للمواطنين ٠٠ وعن مخاطر ذبول العاملة  
الوطنية لدى القراء « اذا حرموا من العدل ،  
وحيث يجعل الظلم الاقتصادي الناس  
نريسة الفقر المدقع » ، واذا افتقد الانسان  
في الوطن المكان الذي يحفظ عليه حققه

## هوامش

- (١) (الحكومة الاسلامية) من ١٤٩ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- (٢) (المسلمون والصراع السياسي الراهن) من ٣٣ ، ٣٤ ، طبعة القاهرة  
سنة ١٩٨١ م .
- (٣) المرجع السابق . من ٥٤ .
- (٤) ابن مساكير (تهذيب تاريخ دمشق) ج ٢ من ١٩٨ . طبعة دمشق .
- (٥) المسلمين والصراع السياسي (الراهن) من ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ .
- (٦) اذخر وجليل ومحنة وشامة وطفيل : محالم بيكة المكرمة .
- (٧) (الحكومة الاسلامية) من ١٥٦ .
- (٨) (رسالة المؤتمر الخامس) من ٥٤ وما بعدها . طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .
- (٩) (المسلمون والصراع السياسي الراهن) من ٤٥ .
- (١٠) (الامة الاسلامية وقضية القومية) من ٣٧ ، ٣٨ . وانتظر كذلك صفحات ٣٣ ،  
٦١ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٣٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٨١ و (المسلمون والصراع السياسي  
الراهن) من ٣٩ - ٤١ .

# الشركة المصرية للورق والأدوات الكتابية “مرومني”



## تعلن : عن توافر الأصناف والمتاجرات الآتية :

- تصنّع أوراق الألف والتغليف والأكياس والعلب وتنفيذ كافة المطبوعات التجارية.
- أدوات كتابية وهندسية إنتاج محللى ومستوى .
- ورق خام وأحجار الطباعة وآلات التغليف والتغليف بالبلاستيك.
- أحدث أجهزة التفاصيل الداخل وأجهزة الكاروس.
- آلات كائنة وحاسبات الكترونية وألات تصوير المستندات.
- أجهزة لـ ليفزيون وسمحفات وراديوهات وكاميرات ومرافق .
- المخازن الحديدية والأثاثات وتجهيزات المكاتب المستوردة على أحدث النظم العالمية .
- ماكينات طباعة وألات جمع تصوير وتجهيزات المطابع .



## فروع الشركة

- القاهرة استاندر ستاندر - جانس - الموسكى - المناري - الizer - سوق المنهى - الأهرام والورقة (شلهوب) - ناصبات - جامعة الأزهر - الفزارة الجليلة بالزمالك - إنكونولوجيا مهارات - هامة القاهرة .
- الإسكندرية استاندر ستاندر - جانس - المنورة - مجتمع الكليات الطبية - فرع الأهرام .
- الوجه البحري ططا - دمنهور - المحطة الكبرى - الزقازيق - المنورة - بور سعيد - لفنتش شبين الكوم - فرع ثسيم الكوم - هامة لططا - فرع التربية والزراعة بجامعة المنوفية - جامعة المنصورة .
- الوجه القبلي بني سويف - المنيا - أسيوط ومسخ - أسيوط استاندر - سوهاج - الراشدى .

- إدارة العامة : القاهرة ٣٣ ناعم عريف ت: ٧٤٥٦٤٣ - ٧٥٦٥٣٨ / ٧٥٦٤٧٧
- إدارة تجارية : القاهرة ٦ ش. شمبليون ت: ٤٤٠٢٤٥ / ٧٤٠٢٤٥



## ● العقاد والزواج ●

● طالعتنا مجلة الهلال الغراء في عددها الصادر في أبريل ١٩٨٥ بمقال "العقد ورأيه في البغاء والزواج" للأستاذ محمد سيد كيلاني يقول ان العقاد سخر من الشيخ محمود ابو العيون عندما دعا إلى إغلاق بيوت البغاء في مصر ، ولقد طالعنا كل كتب العقاد فلم نجد هذا المقال ولقد كتب العقاد كتابا جاءت فيها احاديث عن الزواج والبحث عليه لبناء مجتمع اسلامي وانظر كتاب "حقائق الاسلام واباطيل خصومة من ص ١٤٧ : ص ١٦٨ وانظر كتاب المرأة في القرآن ص ٧٢ : ص ٨٤ وانظر كتاب "هذه الشجرة" وهو تحليل نفسي لشخصية المرأة في القديم والحديث .

والعقد جاء شعره كله في العمق النفسي والفنى والفلسفى ولم يكن مقلدا بل كان مجدداً ولقد استشهدت كتب كثيرة صدرت منذ عام ١٩٦٠ حتى الآن بنصوص كاملة من كتب العقاد ، اما اذا لم تستطع ان تناول من العقاد في حياته بل اردت ان تناول منه في مماته فالعقد مازال حيا في كل عقولنا وقلوبنا وهدانا الله واياك لحسن السبيل

رجب عبد الحكيم بيومى الخوى  
دار العلوم - القاهرة

## ● لماذا لم يتزوج العقاد ؟ ●

● بمناسبة الزوبعة المثارة حول رأى العقاد في الزواج والبغاء ، نرجو إجابتنا عن هذا السؤال : لماذا لم يتزوج العقاد طوال حياته ، بالرغم من ثبوت قصص حب منسوبة إليه ، كحبه لسارة والممثلة السمراء ، فضلاً عما يقال من حبه للأدبية مى ، إلى غير ذلك من قصص الحب التي نجهلها ونعرفها غيرنا ؟

محمود عبد العظيم عبد الواحد  
أسيسوط

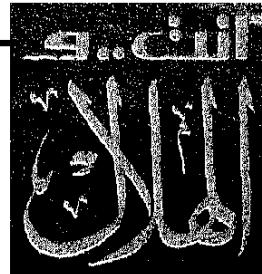
● تعلیق شرح العقاد - رحمة الله - عدم زواجه وعلل ذلك بأنه انشغل بمقارعة خطوب الدنيا حتى تجاوز سن الزواج ، ولما فاته قطار الزواج وجد من الصواب الا يدخل في تجربة زواج فاشل وهو في سن الكهولة ، وقد كان صريحا في تبيان هذا المعنى ! ..

### ● لماذا التشهير بالعقد

● عاود الاستاذ كيلاني تناول العقاد وتراثه في عدد ابريل من الهلال ، وهو في كل مكتب قصد التجريح والتشهير في الجانب الاجتماعي الذي يعالج فيه العقاد قضايا المرأة والزواج والاسرة والجنس ، وكان الاجدر به ان يعالج هذا الموضوع من خلال كتابات العقاد في مجموعها في مقالاته ومؤلفاته والدراسات التي كتبت عن التراث العقادي في هذا المجال واهماها "المرأة في حياة العقاد" للاستاذ الدكتور عبدالحفيظ دياب .

والعقد في كتاباته ومؤلفاته عالج هذه القضية بنظرية موضوعية وشاملة منذ ان عاصر مفند بداية حياته الادبية والفكرية حركة تحرير المرأة المصرية والنهضة النسائية ، واعتبر المرأة قطب الرحم في المجتمع ودعاة الاسرة وقوتها واعترف بحقوقها وبأن النهضة لا تتم دونها ، فكتب في "خلاصة اليومية" يقول : "لا ينبغي ان يقتصر الغرض من تربية البنت على تعليمها كيف تكون زوجة الا اذا كنا نعلم الفتى في المدارس ليكون زوجا ، والواجب ان نعني اولا بتعليمها ماتنشأ به امرأة قادرة على النهوض بنصف اعباء الهيئة الاجتماعية" . وكان موقفه من هذه القضية جامعا بين الاصالة والمعاصرة ، محافظا على التقاليد والأداب الاجتماعية والشرائع السماوية من ناحية ، ودافعا بقلمه لحركة المرأة والاسرة في طريق التقدم العصري من ناحية اخرى .

ولم يكن العقاد معارضا لالغاء البغاء في المجتمع المصري ، بل انه نظر الى هذه الظاهرة النظرة العلمية للباحث الاجتماعي الذي يربط الظاهرة بأسبابها فكتب عن هذه الظاهرة في خلاصه اليومية "كان البغاء يكثر او يقل حسب اشتداد تلك القيود - يقصد القيود الاجتماعية - او ارتخائها تبعا لاعتداد الرجل بقوته البدنية او قلة قيمتها عنده" ويستطرد الى القول "اذا بحثنا عن علة لهذا البغاء فلا نبحث عنها في الرجل او المرأة فانهما لم يتغيرا في طبيعتهما عن ذي قبل ، انما نبحث فيما تغير من تلك القيود والحدود .. والذى علينا ان ننتظر حتى يهوى المجتمع نفسه كما يلائم هذه الحال او تحدث لنا قيود جديدة في موضع تلك القيود المنحلة" وهذا الكلام كتبه العقاد سنة ١٩١٢ سابقا بسنوات طويلة حواره مع الشيخ محمود ابو



العيون . دفعاه ضرورة تغيير المناخ والظروف التي تؤدي الى ظهور هذه الظاهرة في المجتمع ، وان العلاج يكون باحلال قيود وضوابط اخلاقية بدلا من القيود المنحلة . فالخلاف بين العقاد وابو العيون لم يكن على مبدأ الالغاء وإنما على توقيته وظروفة كى لا يستغل هذا المطلب استغلالا سياسيا فيه قدر من الاتجار والمزايدة بالدين ، وهذا ما رفضه العقاد من الشيخ « ابو العيون » .

وهو يرى ان الزوجية ليست شركة بين اثنين وإنما هي وظيفة اجتماعية يشترك كل من الزوجين في اداء حصتها من الفرائض والتكاليف ويحقق للمجتمع ان يفرض القوانين التي تمكّنه من الاشراف على امانة هذه الوظيفة ولو دعا الامر الى الحد من حرية الرجل والمرأة التي تفرض لهما وهما فردان مستقلان .

وكان العقاد يرى في فقدان الشعور بالانتماء الاسري نقصا خطيرا في شخصية الانسان وتكونه فكتب في ذلك يقول " اذا فقد الانسان هذا الشعور الحميم لم يكن قصارى الامر عنده ان يعاني نقصا بيولوجيا يؤثر في الغريرة والعقل ويدل على ان المسألة في اصولها مسألة الحياة لا مسألة الاوضاع والأنظمة والقوانين ، فالأسرة ضرورة انسانية وحيوية واجتماعية تحمى الانسان الفرد وتحقق مطالبه الانسانية والبيولوجية

ويينظر نظرة المفكر الاجتماعي الى تشريعات الاحوال الشخصية عندما يشار بحثها في اوائل السنتيات فيرى ان تنظيم العلاقات الزوجية عمل حسن دعت اليه اطوار الحياة العصرية .. واحسن ما في التشريعات التي طرحت وقتها أنها مطابقة للنصوص الدينية مع مطابقتها لمطالب الزمن وللمصلحة الاجتماعية وللننظرية السليمة الى حقوق الرجل والمرأة في الحياة الخاصة وال العامة ، وفي كتابه " الفلسفة القرآنية " يتناول احكام الشريعة الإسلامية عن المرأة والزواج والميراث كاشفا عن عظمة التشريع الإسلامي وقدرته على ملامعة العصر ومتطلباته .

وعندما تعرض لموضوع سيدات تعدد الزوجات دعا الى ضرورة حماية المرأة والاطفال الصغار تلك الخلائق الضعاف ووقايتها من الشعور باليأس من الانصاف في البيت والمجتمع ، وحمل حملة على اساءة استعمال حق الزوج في تعدد الزوجات ، وانتهى الى ان هذا الحق اذا كان يساء استعماله

ذنب لاحد الزوجين فذنب المرأة اسوأ من ذنب الرجل الذي قبلت ان تعيش  
في كنفه مع ضرتها .

سمرو عبد المنعم حموده  
برما - مركز طنطا - محافظة الغربية

### ● الطمأنينة ●



تساقط الأوراق من عمر الربيع المُنتهي  
والأمن قد أضحي مُحالٌ  
غيمٌ وريحٌ ومطرٌ  
صفصافٌ مالت إلى زيحانةٍ  
غئتْ وقالتْ : لا خطأْ  
فالموت إحياءً لمن ضلَّ المثال !!!

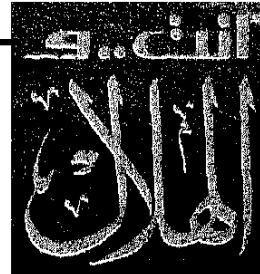
عبد الرحيم الماسخ  
بجع الماسخ / المراغه / سوهاج

### ● موافق متناقضة لنوال السعداوي ●

● تدافع الكاتبة د/ نوال السعداوي في ( مذكرات طبية ) عن المرأة كعقل وذكاء وعلم ، وكذلك تسعى الى تحطيم القيود التي تعوق تحررها ومساواتها بالرجل ، فالمجتمع الشرقي يفهم المرأة على أنها للمتعة الجنسية فقط ، بالإضافة الى أن الرجلة شرف وامتياز ، والأنوثة ضعف ومهانة على حد قول الكاتبة .

من هذا المنطلق ، يحاول الرجل الشرقي السيطرة على المرأة كأنها قطعة ارض يمتلكها !! . وهذا وهم بحجة أن المرأة في وسعها مشاركة الرجل في الحياة .

وتبيّن ( مذكرات طبية ) موافق متناقضة للكاتبة إزاء الرجل ، اذ تهاجمه تارة ( ما نقبح الرجل ، من خارجه ومن دخله أشد قبحا ) ص ٢٥ ( ما أتفه ما يملأ عقول الرجال وعيونهم ) ص ٢٦ ، ( لماذا ينهار الرجل هكذا أمام رغبته ؟ لماذا تتلاشى إرادته بمجرد أن يغلق عليه باب مع امرأة ، فيرتد حيواناً أعمى يمشي على أربع ؟ أين قوته ؟ أين عضلاته ؟ أين زمامته ؟ )



وتبالغ الكاتبة في ازدراء الرجل ( وتكابر حولي الرجال كالذباب ) ورغم ذلك ، فالكاتبة تبحث عن الرجل في نفس الوقت : ( والسرير أصبح بارداً واسعاً مخيفاً ، والعملاق لا يريد أن ينام ، والنحاج ليس له طعم ، والشهرة ليس لها معنى ، والممال مجرد أوراق ميتة لاتدب فيها الحياة ) كما أن ( مذكرات طيبة ) تحمل في طياتها مواقف متناقضة تجاه العلم . فالكاتبة اعتنق العلم بدعوى ( أنه إله جبار قوى عادل يعرف أسرار كل شيء ) ، ( أثبتت لى العلم أن المرأة كالرجل ، والرجل كالحيوان ... المرأة لها قلب ومخ وأعصاب كالرجل تماماً ، والحيوان له قلب ومخ وأعصاب كالإنسان تماماً ... ليست هناك فروق جوهرية بين أحد منهم ، إنما هي فروق شكلية تتفق جميعاً في الأصل والجوهر )

ونقول نوال السعداوي : ( إن الحياة تسير إلى الأمام ... تسير ببطء ، ولكنها ستبلغ حتماً ما تريد ... لقد انقضت ملايين السنين حتى أصبحت الهيولي هواء ، وحتى أصبح الهواء ماء ، وحتى أصبح الماء جماداً ... وانقضت ملايين أخرى حتى أصبح الجماد أميناً تتحرك ، وحتى أصبح للأمياب زوائد حية ... وانقضت ملايين أخرى حتى صار للزوائد زعناف ثم صارت الزعناف أجنة ، ثم لتصبح الأجنة آذراً وذيلاً ... وانقضت ملايين أخرى ليصبح للأذرع أصابع ولینقرض الذيل ويقف القرد على اثنين )

ومع أن الكاتبة تؤكد على أهمية العلم وحقائقه ، كما هو واضح من خلال عباراتها السالفة ... إلا أنها تبني موقفاً معاكساً ، ومن خلال أقوالها ( لقد حطم العلم أيمانى القديم ، ولم يهدى إلى أيمان جديد ، وأدركت أن طريق العقل الذي عاهدت نفسي أن أسلكه طريق ضحل قصير في نهايته سد كبير ) والأدهى أن الكاتبة تؤكد على أن ( ثرثرة العلم القاصر العاجز ) تفسد وجه الطبيعة الساحر الجميل .

كم كنا نود أن تدعوا الكاتبة إلى تحطيم القيود التي تقلل من شأن المرأة وتعوق حريتها دون ازدراء الرجل واحتقاره . فالمرأة إنسان كالرجل تماماً . وكنا نطمئن إلى عدم الإقلال من شأن العلم ومنجزاته التي لا ينكرها سوى الأعمى وعلاوة على أن مواقفها الفكرية غير المتناسبة كما أوضحتها .

لا تجعل القارئ يفهم ، أى الاتجاهات الفكرية تنحاز اليها الدكتورة نوال  
محمد ابراهيم على  
مدرس فلسفة بالثانوية الصناعية بفاقوس

## ● الاستسلام للجمال ●

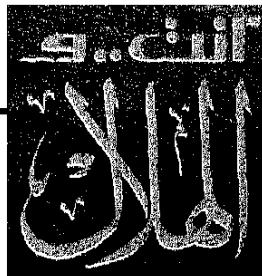
طفولتى الشرسه تسالنى  
هل أحمل علما أبيض بين يديك ؟  
وتطييرنى الغامك ورصاصات عيونك  
تصبح فخا يخشى هربى منك اطمئنانى فى عينيك  
تنتفض الطفلة تحمل كل مُنى الجوع  
الراغب أن يتظاهر بعذابات البشرية  
تسالنى فلتكتبنى / حرفا في قتبة الدهشة  
والحب الثاقب حين يكون فجائيا  
طِرْ بي نتدفق في اللا وطن  
حَمَلاً مفترساً قدريا

◀ خذنى الآن إلى أحضانك / بوداعة نمر  
إني جائعة لأظافر أحلامك / ناوي فيها سويا  
تحرقنى تشربى / ناراً ترفض مقيل  
بأن الحب جبان وبراءة (قيس) في محكمة الحب و (ليلي)  
استسلم لجمالك ينهشنى / أندحرج لعيونك  
تشربنى / فوق الخنجر نمشى / والعالم يتدارك أنا  
فوق صليب القصف  
نتصاعد في صلوات السيف  
الصاعد في مملكة الجمهور ومملكة النبل قضيه  
خارطة للوطن العودة وهو يه

جمال محمد فرغلى  
أسيوط

## ● ديوان شاعر ●

● أرسل إليكم بأربع قصائد إلحاقا بقصيدتين سبق لى ارسالهما ، وإنما  
أرسلت إليكم هذا القدر من القصائد لأننى قررت نسخ قصائدى المتناثرة



والتي بلغت ديوانين أقدمها إلى الهيئة المصرية العامة للكتاب بعد طول سبات في الأدراج !!

فؤاد سليمان محمد

منيا القمح

- نرجو لكم التوفيق مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ونرجو الخير لكم في عودتكم إلى الشعر بعد طول انصراف .. و « مبروك » صلحكم مع شيطان الشعر !! ..

## ● حوار مع أصدقائنا ●

● نادية كيلاني :

- قصيتك « عطرها » ينقصها استقامة الوزن في بعض الأبيات ، فضلا عن أن قصيتك هذه مجرد مفرد مواعظ متبرية تقدمينها لبنات حواء .. وهذا ليس من الشعر الحقيقي حتى لو استقامت أوزانه .. فالشعر شيء غير المواعظ ..  
● محمد أبو ظاهر - فلسطين :

- قصيتك « زهرة في ربيع العمر » ينقصها الوزن في جميع الأبيات ! ..  
● سمير طنطاوى - كلية الطب بطنطا :

- قصيتك التي عنوانها « توازى » صحيحة الأوزان ولكن ينقصها روح الشعر ، فاجتهد ولا تتعجل النشر ، ولا تجعل عاطفتك خارج أوزانك وقوافيك ..  
● سيد محمد عودة - المعهد الفني التجاري بالروضة :

- قصيتك صحيحتها الوزن - ولا تتعجل النشر .. ونرحب برسائلكم دائمًا .  
● جمال عبدالبasset أحمد - الاسكندرية :

- زجلك الذي عنوانه « باحبك يامصر » نعتذر إليك من عدم نشره لأننا مجلة للأدب العربي الفصيح .. ولعلك تجد لأزجالك مكانا في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية .. وقد سبق أن نبهنا إلى هذا الأمر في الأعداد الماضية ..  
● عصام ضاهر نجدى عبدالنبي - بلقاس :

- قصيـدـتـكـمـ عنـ الرـشـوـةـ يـنـقـصـهـاـ الـوـزـنـ وـإـنـ لـمـ يـنـقـصـهـاـ السـخـطـ عـلـىـ تـفـشـىـ  
الـرـشـوـةـ فـىـ بـعـضـ الـأـوـسـاطـ .. وـمـاهـىـ بـلـدـكـمـ ؟.. لـقـدـ كـتـبـتـ أـنـهـ «ـبـلـقـاسـ»ـ فـهـلـ  
تـقـصـدـونـ «ـبـلـقـاسـ»ـ ؟!.. اـهـتـمـواـ بـالـلـغـةـ وـالـنـحـوـ ، أـمـاـ الـوـزـنـ فـمـاـزـلـتـ بـعـيـدـيـنـ عـنـ  
جـداـ ، مـعـ الـأـسـفـ !..

● عبدالمطلب مرسي عبده - ادفو شرق :

- نـعـ .. تـقـعـ أـحـيـاـنـاـ أـغـلاـطـ مـطـبـعـيـةـ فـىـ الـهـلـالـ وـفـىـ غـيـرـهـ مـنـ الصـحـفـ ، وـنـحنـ  
نـحـاـولـ أـنـ نـتـحـاشـاـهـاـ بـقـدـرـ الـمـسـطـطـاعـ .. وـلـاـ تـشـغـلـ بـالـكـ كـثـيـرـاـ بـمـاـ يـجـيـءـ فـىـ  
الـأـسـاطـيـرـ الـفـرـعـونـيـةـ مـنـ أـسـمـاءـ الـآـلـهـةـ الـوـثـنـيـةـ ..

● حـزـينـ عـمـرـ :

- قـصـيـدـتـكـمـ «ـفـصـلـ مـنـ التـارـيـخـ الـخـاصـ»ـ .. تـحـتـاجـ إـلـىـ ثـمـانـيـ صـفـحـاتـ مـنـ  
الـهـلـالـ ، وـلـاـ نـسـتـطـيـعـ تـخـصـيـصـ هـذـهـ مـسـاحـةـ لـأـيـةـ قـصـيـدـةـ مـهـمـاـ كـانـتـ جـوـدـتـهـاـ ،  
وـبـهـذـهـ الـمـنـاسـبـةـ نـسـتـمـيـغـ الشـعـرـاءـ عـذـراـ فـىـ عـجـزـنـاـ عـنـ نـشـرـ الـقـصـائـدـ الـمـطـوـلـةـ فـىـ  
جـمـيـعـ الـحـالـاتـ ..

● محمد شكري سويرجو - غزة - فلسطين

- تـشـطـيـرـكـمـ لـقـصـيـدـةـ عـزـيزـ أـبـاظـةـ «ـيـامـنـيـ النـفـسـ مـانـفـسـيـ بـنـاجـيـةـ»ـ تـشـطـيـرـ  
لـابـأـسـ بـهـ ، وـلـكـنـ نـعـتـذـرـ مـنـ عـدـمـ نـشـرـهـ لـطـولـهـ فـقـطـ ، وـلـيـسـ لـأـنـهـ تـشـطـيـرـ ، لـأـنـ  
الـتـشـطـيـرـ الـجـيـدـ فـنـ لـابـأـسـ بـاـبـتـعـاـهـ مـنـ جـدـيدـ بـعـدـ مـوـتـهـ أوـ رـكـودـهـ !..

● السـادـةـ الـفـضـلـاءـ : أـشـرـفـ صـالـحـ .. مـجـدـىـ عـبـدـالـنـبـىـ .. مـحـمـدـ  
عـبـدـالـعـزـيزـ بـكـلـيـةـ الـحـقـوقـ فـىـ الـقـدـسـ .. خـالـدـ عـرـفـاتـ .. جـهـدـكـمـ فـىـ الـقـصـةـ  
وـاـضـحـ ، وـلـكـنـ مـازـالـ هـنـاكـ الـكـثـيـرـ قـبـلـ أـنـ نـهـنـئـكـمـ عـلـىـ تـنـامـ النـضـجـ فـىـ هـذـاـ  
الـفـنـ الـذـىـ يـبـدوـ سـهـلاـ ، وـمـاهـوـ بـسـهـلـ كـمـاـ يـبـدوـ !..

● وـنـحـيـ أـطـيـبـ تـحـيةـ وـنـعـتـذـرـ لـضـيقـ الـمـقـامـ مـنـ عـدـمـ النـشـرـ إـلـىـ السـادـةـ  
الـأـصـدـقـاءـ : زـكـىـ مـحـمـودـ مـحـمـودـ .. أـحـمـدـ حـمـدـىـ الـبـدـرـاـوىـ .. حـاتـمـ جـوـعـيـةـ ..  
رمـضـانـ الـهـجـرـسـىـ .. دـرـوـيـشـ الـأـسـيـوطـىـ .. مـحـمـدـ اـبـرـاهـيمـ الـفـرـحـاتـىـ .. مـحـمـدـ  
عـبـدـالـرـحـمـنـ قـطـبـ .. عـادـلـ أـنـورـ مـحـمـدـ شـاهـيـنـ .. السـيـدـ سـعـدـ الـجـزاـيرـىـ .. بـهـاءـ  
الـدـيـنـ حـسـنـ .. رـفـعـتـ مـحـمـدـ بـرـوـبـىـ .. أـيـمـنـ عـلـىـ دـسوـقـىـ ..  
وـنـرـجـوـ أـنـ نـلـتـقـىـ بـأـصـدـقـائـنـاـ هـؤـلـاءـ وـبـالـأـصـدـقـاءـ الـأـخـرـيـنـ فـىـ أـعـدـادـ قـادـمـةـ إـنـ  
شـاءـ اللـهـ ..

● مـلـحوـظـةـ : نـرـجـوـ أـنـ تـكـوـنـ الرـسـائـلـ أـوـ الـقـصـائـدـ مـكـتـوبـةـ عـلـىـ وـجـهـ وـاحـدـ مـنـ كـلـ  
وـرـقـةـ وـبـخـطـ وـاـضـحـ ، مـعـ تـوـضـيـعـ الـاسمـ وـالـعـنـوانـ .. مـعـ الإـيـجازـ بـقـدـرـ الـإـمـكـانـ

## الاشتراك

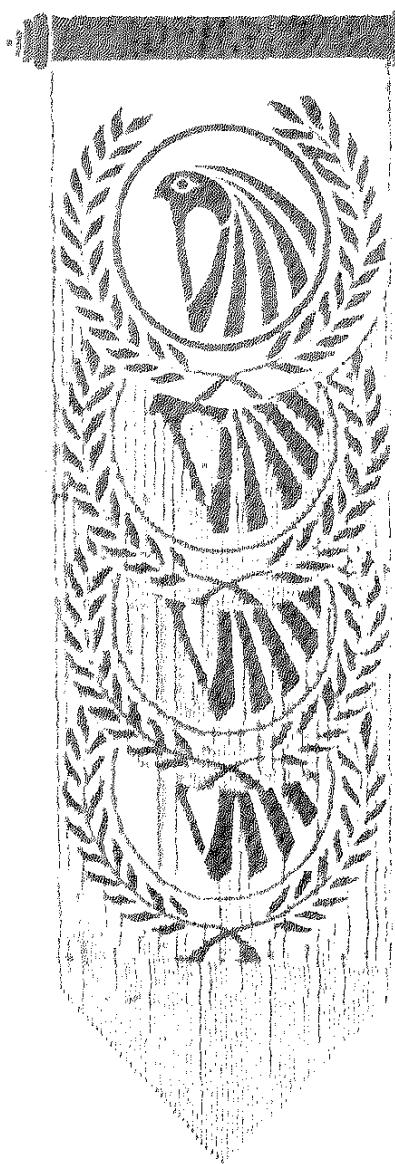
قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية ستة جنيهات فقط بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقي والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انداء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال .

وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .  
دار الهلال - ١٦ ش محمد عز العرب  
القاهرة تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١ .

### اسعار البيع للعدد

٤٠٠ سنتا	اديس ابابا	٥٠٠ ق . س	سوريا
١٢ فرنكا	باريس	٥٠٠ ق . ل	لبنان
١٠٠ بنس	لندن	٤٠٠ فلس	الأردن
١٥٠٠ ليرة	ايطاليا	٥٠٠ فلس	الكويت
٣٥ فرنك	سويسرا	١٠٠٠ فلس	العراق
١٠٠ دراخمه	اثينا	٥ ريالات	ال سعودية
٣٥ شلطا	فيينا	١٠٠ ق سوداني	السودان
٤ ماركات	فرانكفورت	٦٥٠ مليما	تونس
١٠ كرونات	كوبنهagen	٨٠٠ فرنك	المغرب
١٤ كرونة	ستوكهولم	٦٥٠ سنتا	الجزائر
٢٥٠ سنتا	كندا	٤٥٠ فلسا	الخليج
٣٥٠ سنتا	البرازيل	٤٠ سنتا	غزة والضفة
٣٠٠ سنت	نيويورك	٥٠ بنى	الصومال
٣٠٠ سنت	لوس انجلوس	٤٠ فرنك	داكار
٤٠٠ سنت	استراليا	٦٠ بنى	لاجوس
٤ قلورينات	هولندا	٤٥٠ سنتا	اسمره
٢٥٠ فلسا	عدن	٦ ريالات	اليمن الشمالية
٢٥٠ بيزيتا	ابيبلانيا	١٠٠ فرنك	بلجيكا



# معلم للطيران

تسلیم مصیر فی سکل مکان

۵۶

عاماً خبنة

إلى

أوروبا  
أو ريقية  
آسيا  
أمريكا

بوينج ۷۴۷ - هيرباش - بوينج ۷۳۷ - بوينج ۷۰۷

معلم للطيران

في خدمتك

الْجَدِيدُ فِي عَالَمِ الْبَنْوَلِ  
يُقْدِمُهُ دَائِمًا

# بنك مصر

استمتع ببنوك اجازتك بالقاهرة والاسكندرية

- سحب
- إيداع تقد
- إيداع شيك
- طلب كشف حسا
- طلب دفتر شيك



## كارت مصر - البنك الشخصي

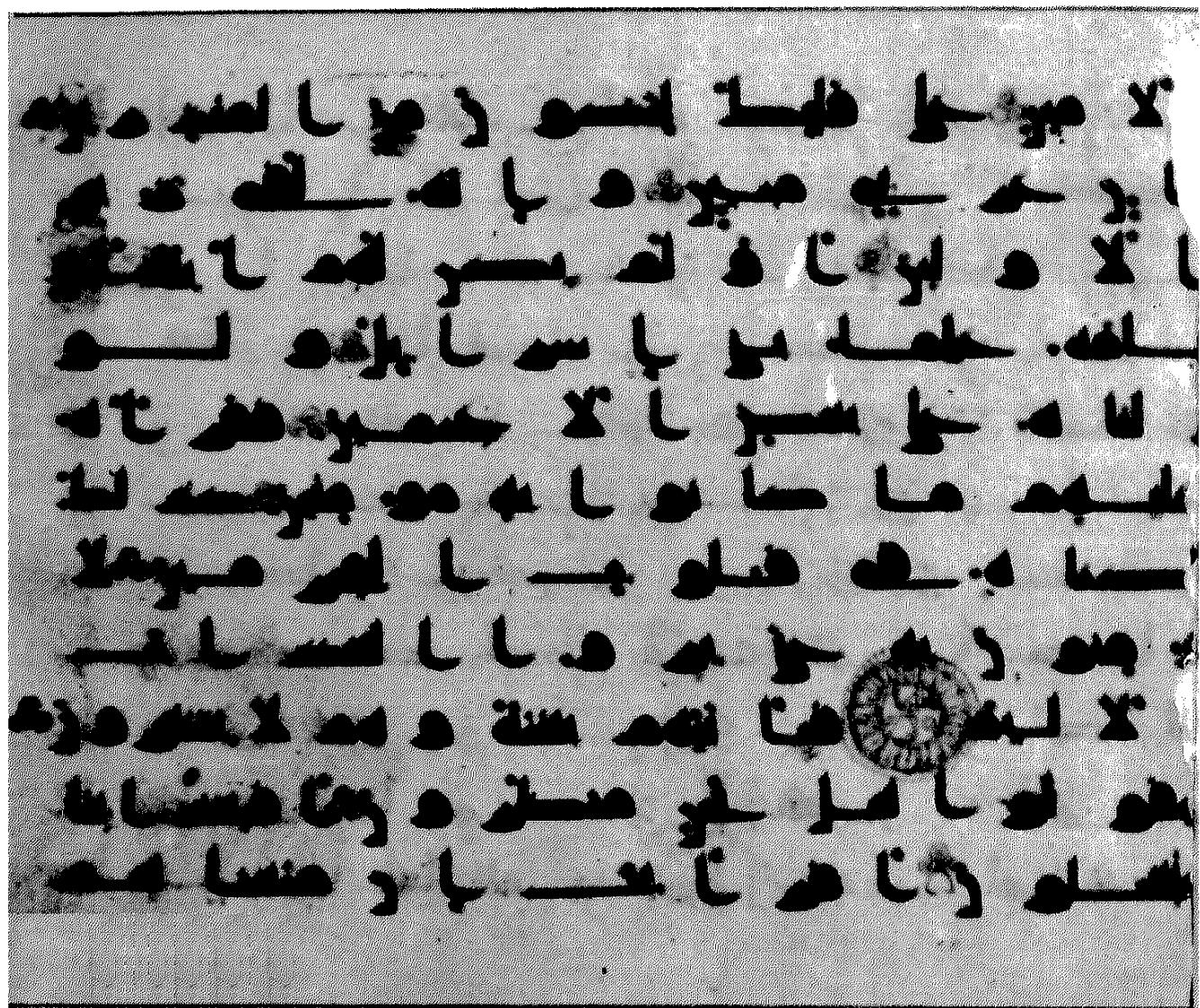
يوفر لك أي مبلغ في أي وقت من أي آلية من الآليات  
البنك الشخصي المتواجدة خارج فروع  
بنك مصر في القاهرة والجيزة  
وكذلك الإسكندرية بفرع العطارين ١٨ شارع طلعت حرب  
وفرع مايسيس ٤٦٣ طريق الحرية

البنك الشخصي يعمل حتى عتمد ما يتوقف الآخر ودون

الثمن  
فترشا ٥٠

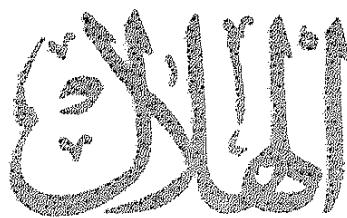
الله

يونيه  
سنة ١٩٨٦



● المسلمين.. إلى أين؟ د. كمال أبوالمجد  
● عالم الإسلام (جزء خاص)





السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية  
تصدر عن مؤسسة دار  
الهلال أسسها جورجى  
زيدان سنة ١٨٩٢ -  
أول يونيو سنة ١٩٨٦  
٢٤ رمضان سنة ١٤٠٦

رئيس مجلس الإدارة  
**مكرم محمد أحمد**

رئيس التحرير  
**مصطففي نبيل**

المدير الفني  
**عادل شابت**

سكرتير التحرير  
**عاطف مصطفى**

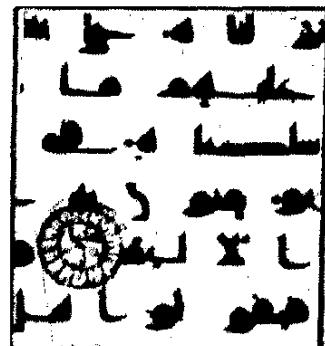
سكرتير التحرير الفني  
**عيسى دياب**

## شهر وما يكع الفن والفنون

أحدى لوحات الفنان العربي  
المعروف باسم الشيخ محمد  
ترجع إلى القرن العاشر  
الهجري الذي شهد عصر  
الصوفيين الذهبي لفن  
المنمنمات . . وتصور المنمنمة  
مشهدا من قصة « مجنون  
ليلي » . حيث يبعو العاشق  
العربي وهو يرسل نظرة والهة  
إلى حبيبته الواقفة عند مدخل  
خيمتها .



صورة الغلاف :



صلاح جاهين مغني  
سنوات الزهو والانتصار ص ٥٢

نوجز لكتابة القرآن بالخط الكوفي  
في القرن الثالث الهجري

● عالم الإسلام : جزء خاص ● في هذا العدد

ص

- المسلمين إلى أين ؟ ..... د . أحمد كمال أبو المجد ١٠
- المسلمين والتيارات الدولية المعاصرة ..... عبد الرحمن شاكر ٢٠
- الإسلام يقتتحم وجدان الغرب ..... أنور الجندي ٢٦
- مسلمو الصين الغائبون الحاضرون ! ..... فهمي هويدى ٣٢
- المسلمين في الهند وشهر رمضان ..... د . عبد المنعم النمر ٤٠

● فكر وثقافة ●

● صلاح جاهين مغني سنوات الزهو والانتصار . فاروق عبد القادر ٥٢

● كان ياما كان :

كيف استدرج الفرنسيون سعيد باشا إلى حرب المكسيك ..... مصطفى نبيل ٦

عبد الوهاب عزام سفير العروبة الجوال ..... د . محمد رجب البيومى ٦٤

أسرة المويلحى وأثرها فى الأدب العربى الحديث ..... د . محمد عبد المنعم خفاجى ٧٨

الحفار وإمكانات روائية جديدة ..... د . أمين العيوطى ٨٤

قصة الرقص الأفرنجى فى مصر ..... محمد سيد كيلانى ٩٦

راسبوتين بين الرومانسية والتاريخ ..... د . فوزى عطية محمد ١٠٢

البحث عن حل لأزمة الوجود العربى ... عرض : د . صلاح قنصوه ١٢١

الطوق والاسورة بين الفيلم والأسطورة ..... مصطفى درويش ١٢٠

اللغة للغربية بين الصوت المنطلق والفعل للجمالي ..... د .

أحمد فؤاد سليم ١٣٦



قصة الرقص الافرنجي  
في مصر ص ٩٦



الطوق والاسورة  
بين الفيلم والاسطورة ص ١٣٠

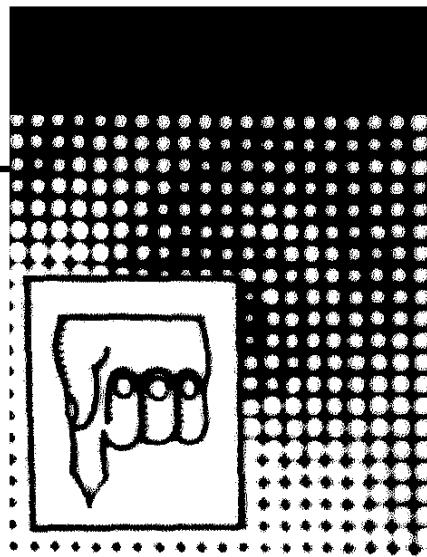


عبد الوهاب عزام  
سفير العروبة ص ٦٤

- سبع نصائح في فن الحكم والادارة ..... حافظ أمين ١٤٤
- الشيخ أق شمس الدين مكتشف الميكروب ..... د . محمد حرب ١٤٦
- حوار مع د . محمود محفوظ عن أضرار التدخين ..... ١٦٠
- أجراه : موريس عزيز ١٦٠
- الإيقاع الرمضانى وإيقاع الحياة ..... محمد فتحى ١٦٤
- السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ..... محمد السيد عيد ١٧٠
- دراسة الهلال ●
- إسرائيل والكنيسة الأمريكية ..... عبد الحميد الكاتب ١٧٦
- شعر وقصة ●
- منسأة سليمان : شعر .. احمد فضل شبلول ٨٢
- الانتظار "قصة" ..... سعاد شلش ٩٠

### ● الأبواب الثابتة ●

- عزيزى القارئ ..... ٦
- أقوال معاصرة ..... ٤٥
- القفز على الأشواك : د . شكرى محمد عياد ٤٦
- لغويات ..... ٥١
- ابتسamas ..... ٩٣
- قنديليات ..... ٩٤
- شهريات ..... ١١٤
- شخصية العدد ..... فيليب جلاب ١٢٨
- من تراث الهلال ..... ١٥١
- العالم غدا ..... ١٥٤
- أنت والهلال ..... ١٨٦



## عن بُرْزِي الفاري

### الشخصيات الدينية على الشاشة الصغيرة

شهر رمضان المعظم يوشك أن يتم تمامه ، وعيد الفطر السعيد على الأبواب .. كل عام وأنتم بخير ..

تغير وجه الثقافة العامة في مصر والبلاد العربية في زمن وجيز ! .. مازلنا نذكر كيف كان الاحتفال الثقافي بشهر رمضان بين الثلاثينيات والخمسينيات ، يقتصر على " حديث رمضان " تنشره الصحف يوميا ، وتبثه الإذاعة ليلا أو نهارا ..

الآن اتسع المجال الثقافي المتاح للجماهير العريضة ، فقد تعددت وسائل الإعلام وتطورت وفرضت سيطرتها الهائلة على عقول ملايين الناس وأذواقهم وأخلاقهم وأحلامهم .. إن التليفزيون يشد الإنسان المعاصر من عقله ووجدانه إلى حيث يراد له أن يقف من قضايا عصره الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية .

والثقافة التي يتلقاها الإنسان المصري المسلم في شهر رمضان ، صارت موضوع جدل كثير ، ومحور هذه الثقافة ما يبثه التليفزيون والإذاعة وكتبه الصحف طوال الشهر .. ولم يكن لهذا الجدل وجود قبل هذا الاتساع الهائل للإمكانات الإعلامية الذي يبتلع الجماهير ابتلاعا ..

لقد أصبح التليفزيون ينبعو الثقة في عصرنا ، وانفرد التليفزيون المصري - بعد الإذاعة - بابتخار أسلوب خاص في البث الثقافي طوال شهر رمضان ، حتى

صار هذا الشهر الكريم شهرا للثقافة التليفزيونية والاذاعية .. ولا بأس بذلك ، فإن التطوير يفرض نفسه .. ولكن لنا ملاحظات .

فالطابع الديني هو طابع الارسالين التليفزيوني والاذاعي طوال شهر رمضان ، وتغزو المسلسلات والتمثيليات والأفلام الدينية بنصيب الأسد . وتناول تاريخ الاسلام كله تقريبا ، من الاندلس إلى الهند ، ومن أوزبكستان إلى السودان .. وتخص تاريخ الدعوة النبوية وغزواتها وأبطالها من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، باهتمام كبير وتقدير باذن ..

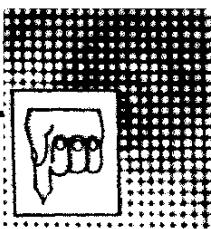
إلا أن أكثر النقاد يتقدرون على أن المسلسلات والتمثيليات الدينية قد فشلت حتى الآن في تجسيد التاريخ الاسلامي وع祌ة أبطاله ، وبخاصة ما يتعلق بالصدر الأول ، من بداية الدعوة النبوية إلى آخر عصر الخلفاء الراشدين . لقد شاهدنا أفلاما عربية ذات مستوى عالٍ تناولت التاريخ العربي المعاصر ، مثل فيلم « عمر المختار » .. وشاهدنا أفلاما أخرى جيدة المستوى مثل « وا إسلاماه » و « الناصر صلاح الدين » ..

ولكن الأفلام والمسلسلات التي تناولت تاريخ الدعوة النبوية والصدر الأول كانت أشبه بالمونولوجات والديalogues والمواعظ ، وغلب عليها أسلوب « التقرير » و « الخطابة » والميلودراما الساذجة ..

إن الأفلام الدينية المسيحية التي أخرجتها هوليود ، كانت من أعظم الأفلام في تاريخ السينما العالمية .. أما عندنا ، فيقف دون إبراز تاريخنا الديني في الأعمال الفنية « فرمان » صارم يمنع تمثيل الأنبياء وصحابتهم في الأجهزة الثقافية الحديثة التي يمكن أن تؤدي للإسلام أعظم الخدمات لو أتيحت لها عندنا الحرية المطلقة لأمثالها في أوروبا وأمريكا .

إن لدينا قاعدة رقابية معروفة ، تنص على أن الصحابة رضى الله عنهم لا يصح ظهور شخصياتهم تمثيلا على الشاشتين الكبيرة والصغيرة والمسرح .. ولا يصح أن ينطق الممثلون بأسمائهم حتى لا يقال إنهم هم الذين يتكلمون ، وإنما ينطق الممثل حكایة عنهم ، أو نيابة عنهم ! ..

ولكن هذه القاعدة تطبق بحسب الظروف فإن خالد بن الوليد - وهو الصحابي الجليل - سمحت الرقابة قبل عشرين عاما بظهور شخصيته تمثيلا في فيلم يحمل اسمه ، ثم رأينا شخصيته في بعض المسلسلات والتمثيليات ..



## عنوان الفارابي

كذلك رأينا شخصيات أبي ذر الغفارى ، وابن مسعود ، وبلال ، وعمرو بن العاص ، والعباس بن عبد المطلب ، وعكرمة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبيدة بن الجراح وغيرهم .. ولكن شخصيات الخلفاء الراشدين الأربع ممنوع تمثيلها ، وكذلك شخصيتا الحسن والحسين .. فضلا عن شخصيات الأنبياء عليهم السلام من نوع إلى إبراهيم إلى موسى إلى عيسى ، وكل نبى ورد ذكره في القرآن الكريم ..

وكانت لجنة الفتوى بالأزهر قد أفتت منذ سنوات بعدهم جواز تمثيل الأنبياء والصحابة وأمهات المؤمنين ، حتى إن بعض الأعمال الأدبية مثل مسرحية «الحسين شهيدا» ، لعبد الرحمن الشرقاوى ظلت ممنوعة من التمثيل مدة طويلة بالرغم من تعديلها وتحويل شخصية الحسين عليه السلام إلى شخصية راوية يتحدث نيابة عن الحسين في تكلف ليس له مثيل في المسرح العالمي كله ! وهناك حالات اعترضت فيها الرقابة على هذا العمل الفني أو ذاك لأسباب تتعلق كلها بالفتوى الصادرة عن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، ولكن الرقابة تسمح بظهور شخصيات أعداء الدين .. من فرعون وهامان إلى أبي لهب وأبي جهل ، فيرى المشاهد هذه الشخصيات المناوئة للدين ، ولا يرى الأنبياء والصحابة إلا من خلال شخصيات بديلة هزلية تتحدث نيابة عنهم فلا يقتني بها أحد ..

نحن نعرض لهذه المسألة أو هذه المشكلة بمناسبة شهر رمضان وما نشاهد فيه على شاشة التليفزيون ونسمعه من الإذاعة ولا ندرى ا تكون الرقابة على خطأ أم على صواب في منع تمثيل تلك الشخصيات العظيمة التي لا يتم تصوير تاريخ الإسلام إلا بتمثيلها أدق تمثيل على النحو الذي فعله الأوروبيون والأمريكيون بتاريخهم الديني ..

وفي رأينا أن المسيحية في أوروبا وأmerica قد استفادت من تمثيل هذا التاريخ في المسرح والسينما والتليفزيون .. ودعاكم مما كتبوه في الصحف بمنتها الحرية والتوسيع .. ولم يستقدر الإسلام بمنع تمثيل شخصيات عظيمة باللغة الأهمية في صدر تاريخه .. حتى إن صدر التاريخ الإسلامي يبدو على الشاشة مفككا غير مقنع للمشاهد المحايدين ، أو الحالى الذهن ، أو حتى للمشاهد المسلم ! .. فالخطب الرنانة والهاتفات المدوية وصليل السيف وما إليها من « المؤثرات

الصوتية .. لتدخل في باب الفن .. وقد صارت جماهير المشاهدين ذات خيرة فنية لا يصح أن يستهين بها أحد .

نحن لانطلب إلى الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح في مصر ، اللحاق بأوربا وأمريكا في هذه المجالات الفنية ، فذلك مالا يمكن إدراكه بسهولة .. ولكننا نلتفت انتظار أهل الاختصاص إلى أن المسيحية في أوربا وأمريكا ، وكذلك اليهودية الصهيونية ، بل والهندوكتة والسيخية والبوذية وغيرها من الملل ، حتى ما كان منها ملفاً حديث العهد كالبهائية والقاديانية قد استفادت من الامكانيات الجبارة للتليفزيون والإذاعة والسينما لتدعيم عقائد أهلها وجمع شملهم وأغراء الناس بالدخول معهم ومؤازرتهم .. أما نحن فما زلنا تخشى هذه الأجهزة الحديثة ونتعامل معها في معالجة تاريخنا بطريقة تجعلنا نخسر ولا نكسب .. وقد انتهت بعض محترفي كتابة التمثيليات والقصص هذه الفرصة ، فغمروا الأبصار والأسماع بانتاجهم التليفزيوني والإذاعي عن الاساطير الفرعونية والاسرائيلية والصوفية وشتى القصص العجيبة التي لاتخدم الدين ، بل تجر الناس إلى المتأهلمات الفكرية وتبلبل نفوسهم وتملؤهم حيرة ! ..

فهل يصح في الرأى أن يفوتنا عصر الأقمار الصناعية في الدعوة إلى الإسلام مع أن أهل الأديان الأخرى قد وطئوا بأقدامهم أديم القمر الذي تعرف به تحن مواقيت صومتنا واقطاراتنا وحجنا وأعيادنا . ولم تعرّض هؤلاء الناس فتوى تعرقل صعودهم إلى الفضاء ؟ ! ..

نحن ننظر بتفهم تام إلى الاعتبارات التي جعلت فتوى لجنة الأزهر الشريف تسيطر على الانتاج الفني المتعلق بتاريخنا .. ولكن نسأل : لماذا تسمح الرقابة بتمثيل بعض الشخصيات الصحابية وتمنع بعضها الآخر ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « أصحابي كالنجوم ، يأبهم اقتديتم اهتديتم » ؟ ! ..

ثم نسأل : أيكون تاريخنا إلى نفسه أم إلى تمامه ، إذا توسعنا في التصوير الصحيح لأبطال صدر الإسلام !؟

في رأينا أننا قادرون على التمام في هذا المجال .. ولكن الخوف - وهو أكبر عيوبنا - يعود علينا بالنقص .. كأننا الذين عناهم أبو الطيب المتتبى بحكمته القائلة :

ولم أرا في عيوب الناس شيئا  
كنقص القادرين على التمام

الحر



لِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْكَوْنُ  
لِلّٰهِ الْكَوْنُ وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ

نظام: د. أحمد كمال أبو المجد

من غرائب حياتنا الثقافية والسياسية المعاصرة ان الحديث لا ينقطع عن مظاهر الازمة التي نواجهها كامة . . وعنه صور التحديات القادمة من الخارج او النابعة من الداخل والتي تهدد استقلال ارادتنا في مواجهة الآخرين ، وصور العجز الذي اصبح يلازم حياتنا كلها ونحن نحاول التصدي لتلك التحديات . . ومع ذلك فان هذه الاحاديث تتوقف وتنقطع فجأة اذا بلغت الخط الفاصل بين العاضر القائم والمستقبل القادر . . كان في عقلكنا ووجداننا خصومة مع المستقبل تحول بيننا وبين التعامل معه او مجرد التفكير فيه . . وحين يتحدى المخططون وراسمو السياسات الاقتصادية والاجتماعية عن الاخطار الهائلة التي تنتظرنا في مستقبلنا القريب ، فان عقلكنا الجماعي ، ووجداننا العام لا يكادان ينفلثان بهذا الحديث او يأخذاه مأخذ الجد ، كأنما استقر في عقידتنا ان قوة قدرية غالبة ، سوف تتدخل في الوقت المناسب لتردهنا المستقبل عنا ، وتمنع وصوله - بكل ما يحمله - اليانا ، ولتضمن لنا استمرار الحاضر الذي الفساد وغرفناه ، وجرينا التعامل معه .

دأوليات التفكير في المستقبل وتصور معالله .. وإنما حسبنا أن نقول إن منهج التعامل مع المستقبل يقوم أساساً على إمكان ثلاثة :

أولاً : معرفة الواقع معرفة موضوعية دقيقة ، ورصد ظواهره ومكوناته الأساسية .

ثانياً : تحديد الوزن النسبي لكل من هذه الظواهر والمكونات ، ورصد حركة كل منها واتجاه تلك الحركة وسرعتها ورسم صورة للمستقبل القريب تصنفها هذه الظواهر والمكونات المتحركة حين تغير من عالم اليوم إلى عالم الغد .. متفاعلة متشابكة ، ومحكمة بقوانين الحركة ، واتجاهها وسرعتها ..

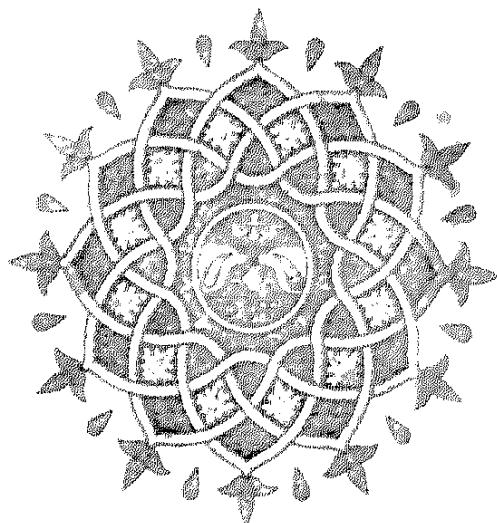
ثالثاً : مسؤولية التحكم في صورة المستقبل عن طريق « التدخل » في حركة الظواهر القائمة تدخلاً تمهيلياً وتحتدم وجهته مجموعة الأهداف الأساسية للمجتمع ، ومجموعة القيم التي يراد لها أن تستمر وأن تنتقل مع الزمن من الحاضر إلى المستقبل .. وذلك التي يراد لها أن تتراجع وأن تسقط ..

### ● ظواهر أساسية ●

ولانستطيع في هذه المسطور القليلة أن نستعرض الظواهر العديدة لواقع المسلمين ، فضلاً عن أن نرصد اتجاه حركتها وسرعة هذه الحركة .. ولكننا نستطيع مع ذلك - أن نشير إلى عدد من الظواهر الكبرى التي لا بد أن يكون لها دور مؤثر في تحديد صورة المستقبل .. والتي تحتاج من أجل ذلك إلى أن تتعامل معها وأن تحاول التدخل في مسارها ، والتأثير - بهذا التدخل - على صورة المستقبل الذي ينتظرونا ..

إن في مقدمة هذه الظواهر التي تصنع صورة حاضر المسلمين ، الأمر الآتي :

- ١ - استمرار الانكفاء على الماضي عند محاولة التعامل مع ظواهر الحاضر<sup>٤٢</sup>



ولو أن هذا الموقف العجيب كان موقف العامة وحدهم لهان الأمر ولقلنا أن استشراف المستقبل والتفكير في صورته يحتاج إلى موافقة من رصد الظواهر وتحليلها يتاح أكثرها لغير العلماء والمتخصصين .. ولكن المشكلة الحقيقة تكمن في أن أكثر الثقفيين والمتخصصين من العرب والمسلمين لا يزالون مشتتين إلى الماضي ، مشغولين بهمومه مختلفين حول قضيائهما جزئية وفرعية تذهبهم عن الظواهر الكبرى والمعالم الأساسية لمسار التطورين المحلي ، والعالمي الذي تساعدت خطاه على نحو مخيف تحت تأثير الثورات العلمية والتقنية وما حققه من تقدم هائل في وسائل الحركة ، وأدوات الانتقال والاتصال ولا يريد أن تستدرجنا الشكوى من هذه الظاهرة الثقافية العجيبة التي حديث طويل حول أبعاديات التخطيط

## جزء خاص عن: حالم الإسلام

المجزئة والمحافظة عليها هو المسهل الوحيد لاستمرار تلك النظم في حكم «الكيانات المجزأة»، ولمارستها خصائص السيادة وطقوس الدولة، ومنها كذلك ما احدثه ظهور النفط وما فتحه من أبواب الشراء الواسع المقاجي من خلق فجوة «غنى» بين الدول المنتجة للنفط وتلك التي لانفط عندها، وهي فجوة ترقب عليها احساس خطير بتناقض المصالح بين الدول التقطيعية المسلمة وتلك التي تواجه مشاكل التقدم والتنمية محرومة من هذا «المصدر الجيولوجي» للشراء السريع .. والى جوار هذه الاسباب الداخلية تراجع المد الوحدوي بين الشعوب المسلمة . سملت كثير من القوى الكبيرة خارج الدائرة الاسلامية ، على محاربة كل توجه صادق وجاد لتحقيق اية صورة من صور «التوحد» بين اجزاء العالم الاسلامي .. تارة بتحریک امبریوں الخلاف ، وانکاء نارها حين يبدأ الخلاف .. على نحو ما ثرى في الحرب العراقية الإيرانية .. وما ثرى في في لبنان .. وفي سائر أنحاء العذلين الاسلامي والمعربي .. وتارة بخلق نماذج «زانقة» «وكاذبة» للتوحد الاسلامي ، يشارك فيها من لا يؤمن «لوحدة الحقيقة» ، في تشبيط الهمم ، وصرف الجهود عن المشاركة في أي عمل وحدوي صادق و حقيقي و مؤثر .. وليس ما يجري على الساحة الاسلامية - من هذه الناحية - بعيداً او مختلقاً عما يجري على الساحة العربية اذ الامر ان - في النهاية - خدامان لنفس المصالح ، ومسخران

وغلبة المنهج المفاسى الذي يusahaول الاعتصام بحرفية النصوص «ابقاء على جوهر «المذات الحضارية» ، في مواجهة محاولات الاقتلاع ، والتفويب ، وتصفية الوجود الحضاري المميز .

٢- تناقض الوزن السياسي والاقتصادي للشعوب المسلمة ، وتزايد المعركة التي يجرى بها هذا التناقض في اعقاب تصفية الدور السياسي والاقتصادي «للنفط» وتزايد اعتماد الدول المسلمة على الدول الكبرى اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً .

١- توقف اسهام المسلمين في حركة التقدم الانساني وتجدد مظاهر الابداع في مجالات العلوم المختلفة .. واتساع الفجوة بين شعوبهم التي تتنفس اليوم الى ما يسمى «العلم الثالث» وبين الدول المتقدمة التي تحتكر القوة العسكرية والاقتصادية ، وتکاد - لذلك تعتكر التأثير في توجيه حياة الشعوب الأخرى .. ومنها الشعوب المسلمة .

٤- تراجع المد الوحدوي بين الشعوب المسلمة .. وهي ظاهرة ساهمت في خلقها اسباب عديدة بعضها يرجع الى اوضاع البيئة الداخلية للشعوب المسلمة ذاتها ، مثل تناقض الاحساس بمعنى «الامة» الواحشة بمفهومها الاسلامي المقام على وحدة العقيدة ووحدة الرسالة والالتزام بالتكافل الاجتماعي والسياسي وفضلياته من واجب «النصرة» لرد العذوان والمحافظة على مصالح الجماعة ، ونشر الدعوة الاسلامية ومنها ما يتعلق بانتشار نظم للحكم قالت تاريخياً في ظل اوضاع المجزئة المستمرة ، بحيث صدر تثبيت تلك

## لتحقيق مصالح نفس القوى الداخلية والخارجية ..

وقف تيار التراجع وتزيكها  
عنصر القسوة والرشد المؤذنة  
بمواجهة تحديات المستقبل بمزيد من  
الرؤى الواضحة والاهداف الحاسدة  
والعمل المكثف المنظم الذي تقف وراءه  
روح جديدة من الوعي بالذات، والوعي  
الموضوعي لحقائق التحدى ، والحاوافز  
القوية للبذل والعطاء والاستشهاد  
وهذه الظواهر النشطة التداخلة هي التي  
تسميها ويسماها الباحثون هي حاضر  
العالم الاسلامي «الصحوة الاسلامية»  
ولقد كثُر الحديث عن الصحوة  
الاسلامية « داخل العالم الاسلامي  
وخارجه .. بل ان غيرنا قد  
كانوا اسبق الى هذا الحديث ، وانعد  
اهتمامها يرصد مظاهر هذه الصحوة  
وتحليل أسبابها ومحركاتها .. وكان  
اهتمامهم مشوبا بالقلق ، ممزوجا  
بالرغبة الكامنة في رؤية هذه الصحوة  
تخبئ وتمسّك .. او تتعرّض وتتنزلق  
باصحابها الى مسارات جانبيّة وقذفها  
مامشية تستفرق طاقتهم وتسقط  
ارواحتهم ، وتبدد قوة الاندفاع الاولى  
لمواجهة هذه الصحوة ، حتى يتيسّر  
احتواها وتصفيتها فيبقى المسلمين  
على ما هم عليه من حيرة وتذمر وباس  
وعجز عن النهوض والحركة .. ويظل  
مكانهم على خريطة المستقبل مكانا  
هامشيا تابعا .. وتظل اجيالهم تنتظر  
نورة جديدة من دورات التاريخ يتّأم  
لهم فيها اما جيد من اعمال المنهضة  
والانبعاث ، بعد ان تكون المفجوة بينهم  
ويبين سائر الامم والشعوب قد زادت  
انساعا ، وصار عبورها اشد صعوبة  
وعمرا ..

على ان هذه الصحوة الاسلامية قد  
الفرزت على ساحة الواقع عدداً من  
الظواهر يعبر بعضها عن توجه اصيل  
نحو تأكيد الذات الثقافية ، والتحقق

● غياب الشوري ●  
٦ - غياب الشوري ، وافتقار  
المشاركة الشعبية في توجيه مسار  
الحياة العامة في الاغلبية الكبرى من  
المدول المسلمة .. ومع المسلمين بتفاوت  
درجات هذا الغياب من بلد مسلم الى  
بلد آخر .. فان غياب هذه المشاركة ،  
قد مكن القوى ماحبة المصالحة في  
استمرار تخلف العالم الاسلامي ،  
 واستمرار تعزّه من متابعة «مخططها»  
الذى يجري تنفيذه بواعي وبرامة ، او  
بالمعلم المتواصل الفشل لحماسية  
مصالحها المتأففة لمصالح الشعب  
المسلمة .. كذلك فان غياب «المشاركة  
الشعبية» قد حرم الشعوب المسلمة من  
فسان اساس من فسادات النجاح في  
مواجهة التحديات والمشاكل الكبرى وقرع  
مستقبلها كلها ، وهنا بفوضى التجربة  
والخطأ والاجتهد الشخيصى الذى  
تمارسه أنظمة ومؤسسات تتصور أنها  
قائمة «برايها الواحد» ، واجتهادها  
القائم على غير منهج .. على تحقق  
مصالح الرعية ومواجهة تحديات  
الحاضر والمستقبل جميعا .. وهو  
تصور مدمر لا يمكن ان تكون عواقبه  
 الا استمرارا للتراجع ، وتنبيتا للازمة  
وتعقيدا للمآفاق السياسي والحضاري  
الذى تعشه الشعوب المسلمة ..

## ● الصحوة الاسلامية ●

٧ - والى جوار هذه الظواهر التي  
تحاصر «الحاضر الاسلامي» ، والقوى  
تجعل حركته نحو المستقبل محملة بكل  
ظواهر العجز واسباب التّعثر التي  
رصدناها في واقعه .. فان هناك  
انساعا ملحوظا في «دائرة القلق» ،  
الوازع بهذه الظواهر جميعها .. كما ان  
هذا نشاطا متزايدا وحركة متزايدة  
على الساحة الاسلامية يهدّفان الى

## جزء خاص عن: عالم الإسلام

جفرة ، وقام بينهم وبين كثير من مؤسسات الدولة سوء ظن متداول . هم يتهمون « المجتمع » ومؤسساته بـ لـ جـاهـلـية .. والـ جـمـعـيـة يـتـهـمـهـمـ بالـ خـرـوجـ علىـ نـظـمـهـ وـ قـوـانـينـهـ كـمـ يـتـهـمـهـمـ بـ لـسـىـ لـاقـامـةـ نـمـوذـجـ حـيـاتـيـ مـسـتـمـدـ منـ الـماـضـيـ وـحـدـهـ مـتـجـاهـلـيـنـ الـافـ الـتـغـيـرـاتـ الـتـىـ تـحـيطـ الـيـوـمـ بـ مـسـيرـةـ الشـعـوبـ الـاسـلامـيـةـ عـاجـزـيـنـ لـذـلـكـ ، عنـ تـقـدـيمـ اـجـابـاتـ مـقـنـعةـ وـحـلـولـ صـحـيـحةـ لـشـاكـلـ لـمـ يـكـنـ كـثـيرـ مـنـهاـ مـوـجـودـاـ فـيـ عـصـورـ الـاسـلامـ الـأـوـلـيـ ..

والى جانب هذه العثرات ، فقد تعرضت حركة الانبعاث الإسلامي الجديد لوجة هجوم كاسع بدأ بتشويه صورتها ، وتضخيم عيوبها وعثراتها ، والصاق عديد من التهم بدعاتها .. مع حرص على تعميم هذه التهم بحيث تصيب كل داع للإسلام مناد بتطبيقات قيمة ومبادئه .. وحرص ماكر شديد المكر على الخلط المتمسّد بين بعض الظواهر النادرة والutherfordات التي تتبع فيها رواده ضئيلة بين رواده تيار الانبعاث الإسلامي وبين التيار الواسع العريض الذي يمثل هذه الصحوة الجديدة ..

### ● تشويه الصورة ●

ولقد كانت ثمرة ذلك كله ان اختلطت الأمور في عقل عامة المسلمين وروجداً لهم ، واستولت الحيرة عليهم ودبّت بباب الناس في قلوب كثيرة منهم وهم يرون الصراعات السياسية والاجتماعية والفكرية تستفرق العالم

بـ مـظـاهـرـ الـخـصـوصـيـةـ الـحـضـارـيـةـ .. نـزـوعـاـ إـلـىـ الـاسـنـاقـيلـ وـأـمـالـ فـيـ اـقـامـةـ مـشـروعـ لـلتـقـيمـ وـالـنـهـضةـ يـسـتـمـدـ القـائـمـونـ عـلـيـهـ حـوـافـزـهـ الـحـرـكـةـ مـنـ رـوحـ الـاسـلامـ .. كـمـ يـسـتـمـدـونـ مـوـقـفـهـمـ مـنـ تـحـديـاتـ الـعـصـرـ وـمـشـاـكـلـ الـجـمـعـيـةـ مـنـ «ـ الـتـصـورـ الـاسـلامـيـ الشـاملـ »ـ لـلـانـسـانـ وـوـظـيـفـتـهـ فـيـ الـكـوـنـ وـمـسـتـوـيـتـهـ أـمـامـ خـالـقـهـ عـنـ تـعـمـيمـ الـدـينـيـ وـهـدـيـةـ أـهـلـهـ ..

وـمـعـ ذـلـكـ فـانـ الجـمـاعـاتـ الـتـىـ تـرـفـعـ شـعـارـ «ـ تـطـيـقـ الـاسـلامـ »ـ وـبـنـاءـ الـبـشـرـيـةـ عـلـىـ اـسـنـافـ مـنـ مـبـادـيـهـ قـسـدـ اـتـخـذـ يـعـضـهـاـ وـجـهـةـ أـخـرىـ ،ـ مـحـركـهـ الـأـوـلـىـ الـقـضـبـ عـلـىـ «ـ الـوـاقـعـ »ـ وـاحـدـ مـنـطـلـقـاتـهـ الرـئـيـسـيـةـ الـاحـتجـاجـ عـلـىـ مـسـيـرـةـ حـيـاةـ الـمـسـلـمـيـنـ بـعـيـدـاـ عـنـ مـبـادـيـهـ الـاسـلامـ .. وـقـدـ عـبـرـ هـذـاـ الـاحـتجـاجـ عـنـ نـفـسـهـ بـصـورـ مـخـلـفـةـ مـنـهـ الـإـنـسـاحـابـ الـرـافـضـ الـذـيـ يـمـيلـ بـاـصـحـاحـهـ إـلـىـ الـعـزـلـةـ وـهـجـرـ الـجـمـعـيـهـ الـذـيـ يـحـمـلـ سـعـاتـ الـانـقـيـادـ لـتـصـورـاتـ اـسـاسـيـةـ ،ـ مـخـالـفةـ لـتـصـورـ الـاسـلامـ .. وـمـنـهـ الـعـوـانـيـ الـذـيـ نـذـرـ نـفـسـهـ لـحـارـيـةـ كـلـ مـاـ حـولـهـ مـنـ اوـضـاعـ اـجـتمـاعـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ لـاتـقـنـ معـ تـصـورـاتـهـ الـذـاـئـيـةـ عـنـ الـاسـلامـ .. مـتـصـورـاـ انـ اـقـامـةـ اـحـکـامـ الـاسـلامـ وـمـبـادـيـهـ لـاـ يـكـنـ اـنـ تـتـحـقـ اـلـاـ اـذـاـ سـوتـ الـارـضـ بـعـاـ عـلـيـهـ ،ـ وـجـرـىـ هـدـمـ كـلـ مـاـ فـرـقـهـ مـنـ اـبـنـيـهـ وـمـؤـسـسـاتـ وـنـظـمـ .. ثـمـ اـعـيدـ بـنـاؤـهـ مـنـ جـدـيدـ .. وـوـقـيـعـ بـعـضـ مـعـنـىـ هـذـاـ التـيـارـ فـيـ خـطاـ اـخـرـ حـيـنـ شـدـدـواـ عـلـىـ اـنـفـسـهـمـ وـعـلـىـ النـاسـ وـحـيـنـ اـتـيـعـواـ فـيـ دـعـوـتـهـمـ اـسـالـيـبـ لـاـ تـخـلـوـ مـنـ الـعـنـدـ وـالـمـاخـشـنـةـ وـاـتـحـامـ خـصـوصـيـاتـ النـاسـ ،ـ وـتـعـقـبـ عـرـأـتـهـ .. نـوـقـعـتـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ كـثـيـرـ مـنـ النـاسـ

وان نتبه - فوق ذلك - الى المداخل  
الرئيسية لـتغيير الواقع القائم وفتح  
ثغرة في الجدار المسدود الذى يوشك  
ان يغلق فى وجهنا ابواب النهوض  
والانبعاث والتقىم ، وان يقتل ما يبقى  
في ساحتنا من فرص قليلة لمدارك مـُفات  
واللهاق بالشعوب الكثيرة التي سبقتنا  
إلى احتلال موقع القيادة والتأثير على  
خريطة المستقبل ..

ونعود فنطروح على انفسنا المسؤول  
الذى لا بد من طرحه - على مساراته  
وقوسته - وهو هل لهذا مكان فى هذا  
العالم الجديد ؟؟

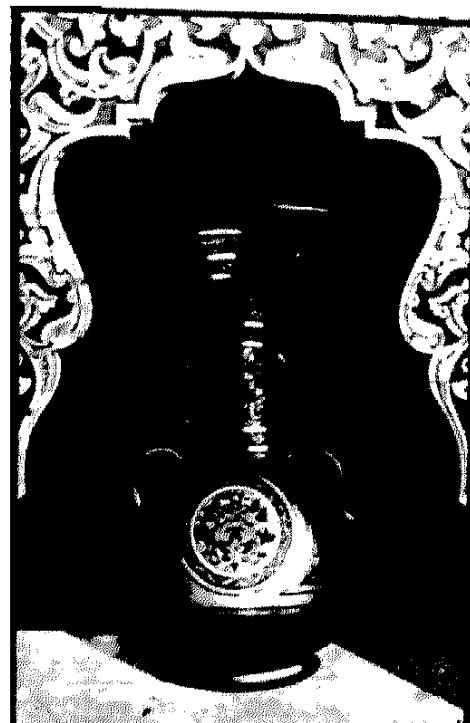
• حضارة المستقبل •

والجواب الذى تقدمه ان الاختيار المطلق وح أمامها لم يعد اختياراً بين اللحاق والتخلف .. فقد مهى زمن هذا الاختيار ، وصار الاختيار الوحيد المطروح اختياراً بين الوجود المستقل المشارك في حركة الحياة .. والوجود التابع الذليل الذى تضييع معه الذاتية، وتحول اصحابه - مهما كانت امجادهم القديمة - الى مسوال يخدهون الآخرين .. وقد تنموا حضارة المستقبل على اكتافهم وجهودهم ، ولكنهم لن يكونوا أبداً من صناعها وإن يعرف التاريخ لهم كياناً مستقلاً عن سادتها الذين يحتكرون معرفة قوانينها ويقودون - وحدهم - مسيرتها .. إن خطر الانهيار العهماري والسياسي للعرب والمسلمين خطر حقيقي لا يمكن ان تجدى في ابعاد شبهة تسارات الدنيا كلها ، وأحاديث الماضي وأمجاده وأماكنى انتظار النصر الموعود لخير امة اخرجت للناس ، اذا كان هذا الانتظار لا يصاحبه عمل ، ولا تتحرث به همة ولا يسعى أصحابه الى تغيير ما يأنفسهم .. ناسين ان الله تعالى ليس بيته وبين احد نسب وانه القائل ز

الاسلامى على امتداد ساحتة . . ويرون  
المدنية من حولهم تتحرك بخطى سريعة  
واشقة . . وهم غرقون فى هموم بعضها  
قديم لم يفرغوا منه ، وببعضها جديدا  
لا يعرفون الطريق الى مواجهته  
• التعاما ، معه . .

وإذا هم يتسلّعون - في اشغال  
وجل - عن مكانهم على خريطـة  
المستقبل .. وعن مسیرتهم في الغـد ..  
المر، آدن ٤٩

ولا تستطيع ان تزعم - في هذه  
السيطرة القليلة - انا قادر على  
تقديم جواب واضح وحاصل عن هذه  
السئلة .. وإنما حسبنا ان نتبه - في  
غير رفق ولا مجامعة - الى حجم  
المخاطر الهائلة التي تنتظرنا نحن  
ال المسلمين في مستقبلنا القريب ان نحن  
تركنا عناصر التراجع والضعف العامة  
في هذه الدنيا تنمو وتستقر وتقتصر علينا  
ابواب المستقبل .



العلم ان هذا الماضي كان ولا يزال سجل حضارتنا بمكوناتها كلها وتجاربها المتعددة عبر القرون ، وهو زاد لا يستثنى هذه العقلاء مساهمون كانوا او غير مسلمين .. ولكن هذا الماضي بكل ما فيه ينبغي ان يحضر اليانا ولا يجوز ان «ترجع» نحن اليه ، وفرق بين الامرين عظيم لأن التجارب الانسانية تزخر بكل ما هو جديد واهل الحاضر يملكون ان يطلروا - من فائدتهما السابقة والماضي بكل ما فيه .. اما السابقون والماضيون فلم يكن لهم الى معرفة الحاضر والمستقبل سبيل ، فضلا عن ان يكون لهم فيه رأى نافذ .. وقول غير مردود .

### المدخل الثاني :

الخروج من اسر الوهم القديم الذي وضع امتنا كلها - وعلى امتداد قرون طويلة - امام خيار كانب خاطئ بين العقل من جانب ، والنصوص الدينية من جانب اخر .. وادي بنا في النهاية الى التهورين من مكان العقل ومكانته في حياتنا الموجданية والعملية ... وادي بنا الى الذهول عن كثبي من المؤانين العلمية التي تحكم الطبيعة والمجتمع ، وحال بيننا وبين التعامل مع كثير من هذه القوانين .. وجعل كثيرين من بيننا يتصرفون في حياتهم كما لو كانت الدنيا كلها مجموعة من الصنف العابر والجزئيات التي لا يحكمها ثابوس كما جعل كثيرين من المؤمنين ، يتبعون في حياتهم كلها بالنصوص ، لا يتجرؤون ظاهرهما

قاوموا بعهدى اوف بعهدكم واما نارعيون » .  
اما الدخل الرئيسية لتحقيق مخول المسلمين الى المستقبل سخولا يجدون به مكانتهم بين الذّس والشّعب ، ويستأنفون به ما انقطع من عطائهم القديم لسيره النبوة والتقديم والعمان والهداية .. فحسبنا ان نذكر منها امورا ثلاثة :

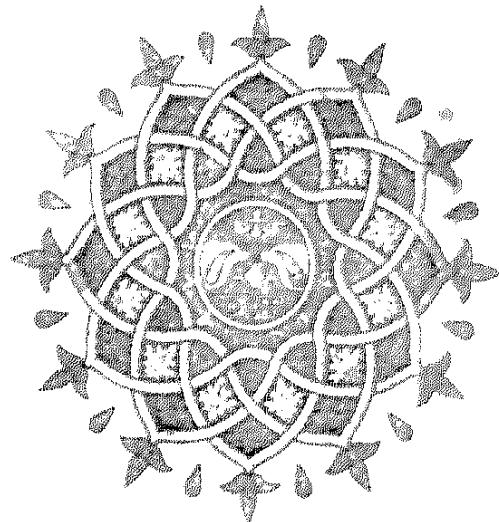
### المدخل الاول :

الارتحال ! العقل والنفس من المألف الى المستقبل .. ومن العزلة والانكفاء على الذات الى الانفتاح على العالم .. ومن المجمود على الموجود الى البحث الحر في الافق .. وتلك - عنده التأمل - ثورة ثقافية حقيقة لابد منها حتى يهتز النسيج الحضاري لامتنا التي تعيش مرحلة « بيوت ثقافي واجتماعي وسياسي .. طال مداره .. وهي ثورة لا يقدر عليها الا جيل من الشباب .. قدماء في الارض ، وراسه في السماء .. جذوره تأخذ من الماضي .. واغصانه تسابق الدنيا الى المستقبل القريب والبعيد .. ولن يقدم الشباب على هذا الجهاد الجديد الا اذا وجد ذاته من خلال تراثه ، والا اذا استمد من « عنوزه على تلك الذات» وادقاداته الى دوره الحضاري الرتقى حافزا للحركة والابداع .. ومصدر امسى واسع رحب الافق في مستقبل يحقق له هزيدا من المساعدة ، وهزيدا من الادسان بقيمة الذات » .

اننا ندعو الى هذا الارتحال من الماضي الى المستقبل ونحن نعلم حق

واستشراف مرهف ، كتاب الله المثبت  
في المكون .. آيات بينات .. تدل على  
القدرة والرحمة والحسن واللطف  
والوحدانية ..

ان كارثة تحذية العقل ومطاردته  
وغلق ابواب الاجتهد امامه ينبعى ان  
ترفع عن كاهل هذه الامة حتى تستطيع  
عمل شيء - اي شيء للخروج من بيوتها  
الحضاري الطويل



### المدخل الثالث :

انه لا مجال - بعد الان - لعزلة  
ال المسلمين عن العالم .. الدعوة الى  
هذه العزلة « تأجيل » موقف لساعة  
اللقاء بين المسلمين والمدنية الواسعة  
التي تحيط بهم . فالحوار جزء بين الناس  
والشعوب قد أسقطت الثورة الصناعية  
جانبها منها .. ثم جاءت الثورة في  
وسائل الاتصال فأسقطت بقيتها الباقية  
ولقد أخذ الزمن يتسارع ، وأصبح  
التقدم العلمي يتم تقظاً وانطلاقاً . ومن  
ابعد اليوم عن ركب الحياة ضائع .  
وقتلته الحيرة .. وإنما يأكل الذئب  
من الفتن القاصية .. والحكمة - بعد  
ذلك كانت - وينبعى ان تتخل - ضالة  
الؤمن . واكثر ما يقدمه العلم من أدوات  
وسائل واسعة ، يستطيع المسلمين  
أن يوظفوها لأشاعة « الرشد والقسط » ..  
ان الدعوة الى العزلة ، مهما  
اختفت شعاراتها ومبرراتها ، هي في  
حقيقة دعوة الانتحار الحضاري لأنها  
تعزل أصحابها بكل ما يحملون من قيم  
وما يملكون من طاقات خارج دائرة  
الحركة والصراع .. وهي وحدها  
الدائرة التي تحتاج الى جهد المسلمين  
والى معالم حضارتهم .. ان التجارب  
الانسانية - هذه الان سوف تقع كلها في  
ساحات مكشوفة .. والتبادل الثقافي  
والحضاري بين الناس والشعوب سوف

وينفرون اشد النفور من محاولات  
النظر في عملها ومقاصدها والمصالح  
التي تسعى لحمايتها .. وانتهى الأمر  
ببعضهم الى الاعتقاد بأن « التجديد »  
في الفقه ، والاجتهد عن طريق النظر  
في تجدد الحاجات واختلاف الازمنة  
والأمكنة افتئات على صاحب الشريعة .  
وتتدخل في « الحاكمة » التي ينفره بها .  
ولقد ان الاوان لسکى فعلن على  
أنفسنا . من جديد ، وبصوت عال  
لا تحجبه من الاستماع صيحات  
الخائفين والمرددين : ان العقل ينبعى  
ان يعود في حبساتنا كلها الى  
عرشه الذي أنزل عنه في عصـور  
التراجع والانتكـاس . والاسلام يعلمنا  
ان صاحب « المعلم » هو صاحب  
الشريعة وان واهب العقل هو الموحى  
بالنقل .. وان السروراـه ، اي  
رواية النصوص الدينية ، لا تغنى عن  
الرواية ( اي معرفة العلل والمقاصد  
دوظائف التشريع واهدائه .. ولتعلمـ  
شبابنا وابنائـنا ان يقرءوا - فيـ  
خشوع - كتاب الله المنزل على رسوله ،  
وان يقرءوا - فيـ خشوع مسائل -

## جزء خاص عن: الماء والسلام

السلم ، هراسا حليقين لجهة  
الحضارة .. يقرون مقدم الاسوار  
العالية التي لم تعد قادرة على الصعود  
وبعد ..

فإن التاريخ محايد ، والمستقبل  
لا يجمال ولا يحبس ، والحق - مبتدأه  
- يتعامل مع عباده كلهم بالعدل والقسط  
بعد أن سن السنن ووضع الميزان ..  
وال المسلمين - كما نرى - على مفترق  
طرق تلتقي بداياتها لتتفرق بعد ذلك  
أشد الافتراق .. واقع المسلم محمل  
بمظاهر الضعف والعجز وستوط الديمة  
عن محاولة الملاحق بالآخرين .. ولكن  
في الأفق - مع ذلك - بارقة أمل لا  
يتبغي ان تنبأ .. ومو امل مسلك  
بخيط ينبعى على جيلنا ان يتعرف  
عليها وان يمسك بأطرافها قبلاً  
الا يستطيع الوصول الى تلك الأطراف  
ولقد ذكرنا بعض هذه الخيوط ..

ونحن للعم وسط تيار الحيرة  
الغريضه الذي يحيط باكثر المسلمين  
بشائر موكب جديد يتجمع أصحابه ومعالم  
وجه شرق جديد تتخلق قسماته ..  
موكب الاتقاء الاقيواد العقلاء ..  
وجه الاسلام الذي يعم الكون ويبيّن  
الحياة ثم يسير بها تحت ظلال قيم  
المخير الخالدة .. العدل والرحمة  
والسماحة واصلاح ذات البين والإيثار  
واصحاب هذا التيار الجدد مطالبون  
في غير هواة - بان يسرعوا الخطى،  
وان يشحدوا العزم .. وان يساندوا  
بالخروج الى الناس .. فهم - وحدهم  
جواب الاسلام عن هذا المسؤول الكبير  
.. المسلمين الى اين؟

يجري - هو الآخر - في مسلمين  
مفترحة .. لا حجب بينها ولا حواجز ..  
وعلى مسلمي هذا الزمان والازمنة  
المقبلة ان يخوضوا تجربتهم ويرثوا  
دورهم في اطار هذه الشروط التي  
فرضتها مرحلة النمو العلمي والتكنى  
التي وصلت اليها المسيرة الحضارية  
للإنسان .. ولهذا فمن عددا هائلا من  
انماط سلوكنا وأساليب عملنا الفردية  
والجماعي تحتاج - اليوم - الى إعادة  
نظر عاجلة ..

فأسوار الصمامة والوصمة على  
السلوك الفردى لم تعد اسلوبا تربويا  
فعلا .. وإنما صارت قضية تنمية  
الاحسان بالمسؤولية ، وتشجيع الاتمام  
على ممارسة الحرية ، في المبادرات  
الشرعية الوحيدة فلا وقت هناءك -  
ولامكان «الستر الحديدية» التي تنمو دراء  
جدرانها العالية بذرة الحضارة .. اتنا  
لا نجادل في شرعية البواجس والمغافر  
التي تدفع كثيرين الى التحذير من  
الاندفاع في رفع اسوار الحماية عن  
مجتمعات المسلمين، وهي مخاوف ترجع  
في مجموعها الى الاشتغال بن رسول  
قيم وتصورات وانماط سلوك وعلاقات  
متناقضه للإسلام يذهب معها « تمييزه »  
وتضليل في غمارها « ذاتية» حضارته  
وجوابنا ان الممكن الوحيد في دفع  
هذه المخاوف هو تعميق الاحسان  
بالمؤلية الحضارية والمسايرة الى  
اعادة ترتيب الاولويات في مذهب  
الدعاوة وال التربية والتلذيم ، بحيث  
تمييز الاصول عن المفروع ، والثوابت  
عن التغيرات .. ويحيط يكون « العقل  
السلم » و« الوجودان المسلم » و« الضمير »

# ٣٧. ملحوظات

## عدد الأقليات المسلمة في العالم

ما بين ٢١ إلى ٢٥ مليوناً في السنة .  
**الاقليات المسلمة في آسيا**  
 يقدر عدد الأقليات المسلمة في آسيا بنحو ٢٨٢ مليوناً أي بنسبة ٦٦٪ من إجمالي عدد المسلمين في آسيا ، وتضم الهند نحو ١٠٠ مليون مسلم ، والصين الشعبية ٩٥ مليوناً والاتحاد السوفياتي ٦٩ مليوناً .

ويتعرض بعض مسلمي آسيا إلى الاضطهاد والمذابح ، كما هو الحال في الاتحاد السوفياتي والفلبين وتايلاند والهند .

**الاقليات المسلمة في أفريقيا**  
 يقدر عددهم بأكثر من ٧٠ مليوناً أي بنسبة ٤٤٪ من مجموع المسلمين في أفريقيا ، وتزيد نسبة المسلمين في شرق أفريقيا لتربيتها من شبه الجزيرة العربية ، ولقد المجرات الإسلامية إليها .

اما في أوروبا فيصل عدد الأقليات المسلمة إلى نحو ١٥ مليوناً ، يعيش منهم في يوغوسلافيا وحدها أكثر من خمسة ملايين ، ويعيش في بلغاريا أكثر من ٢٥ مليون مسلم ، يتعرضون لمغوط تنسفية خطيرة .

كما يقدر عدد الأقليات المسلمة في الأمريكتين بما يقرب من أربعة ملايين مسلم ، وهم يعانون من مشكلة التشرذم ، بسبب الخلافات الأقلية التي حملوها معهم من أوطنهم .

وفي استراليا ٣٠٠ ألف مسلم ، ويوجد بها ٥٥ جمعية إسلامية و ٢٥ مسجداً ومركزاً إسلامياً .

وفي الوقت الذي يزيد فيه عدد المسلمين في العالم على مليار و ٦٦ مليون مسلم . فقد تقدر عدد المسلمين في العالم في أوائل يناير ١٩٥٥ بنحو ٤٠٠ مليون مسلم كانوا أكثرهم في آسيا « ١٥٠ مليوناً » وتليها أفريقيا « ١٠٠ مليون » والاتحاد السوفياتي « ١٠٠ مليون » والاتحاد الأوروبي .

يصل عدد الأقليات المسلمة في العالم إلى حوالي ٣٧٠ مليون مسلم ، ويقتصر الباحثون عدد الأقطار التي تضم أقلية إسلامية بسبعين وخمسين وحدة إسلامية ، وبعدهم الآخر يقدر عدد تلك الأقطار بخمسين دولة فقط .  
 ومن أهم المؤامن التي تحصل دون تقديرات صحيحة للأقليات المسلمة في العالم :

- عدم اهتمام كثير من الدول باحصاء الأقليات الدينية ، بحجة أن مثل هذه التعدادات تؤدي إلى مشكلات طائفية .

- يلتجأ كثير من المسلمين في الدول الشيوعية إلى اخفاء هوياتهم وسمائرهم الدينية ، حتى يكونوا بمثابة من الاضطهادات ، ولا يحرموا من الوظائف الكبرى والمحاسبة .

- يعيش معظم المسلمين في أقطار نامية ، لا تجري احصاءات حيوية ، خاصة بعدد المواليد والوفيات ، وعدد أفراد الأقليات الدينية المختلفة وقد قدر عدد السكان المسلمين والأقليات المسلمة في العالم عام ١٩٨٥ على النحو التالي بالمليون :

الاقليات الإسلامية	المجموع : ٦٩٥ * ٦٥٪	السلمون في الدول الإسلامية
آسيا	٦٧٠	
افريقيا	٢٢٣	
اوروبا	٢	
الأمريكتين	-	
استراليا	-	
المجموع :	٦٩٥ * ٦٥٪	
الاقليات الإسلامية		
	٢٨٢	
	٧٠	
	١٥	
	٤	
	٣٠٠ الف	
المجموع :	٣٧١٣ * ٣٥٪	
ويترايد عدد سكان المسلمين في العالم		



# المسلمو

## والتيارات الدولية المعاصرة

بقلم : عبد الرحمن شاكر

لم يكن في مقدور المجتمع الإسلامي ، أن يبقى بمعزز عن التطورات الحاسمة التي شهادتها أوربا والقارنة الأمريكية خلال القرون الثلاثة الأخيرة التي تحقق فيها الانقلاب الصناعي ، وتبعه ماتبعه من تطور واسع النطاق . في النظم والمقاهيم السياسية والاجتماعية والفكرية ، فقد بدأت النهضة الأوروبية والدولة العثمانية - كبرى الدول الإسلامية في ذلك الحين - دولة أوروبية بمعنى من المعانى ، حيث كانت تضم ممتلكاتها شطراً كبيراً من شرق أوربا ، والمقابل ، فمع النهضة الأوروبية تجارية وصناعياً وعلمياً ، شرع كثير منقوى الأوروبية في وضع أيديها على أجزاء من العالم الإسلامي بدءاً من الهند التي كانت تعتبر امتداداً له ، إلى إفريقيا السوداء التي كانت ولا تزال مسلمة في معظم أجزائها أو كثير منها على الأقل ، انتهاء إلى قلب العالم الإسلامي ذاته وهي المنطقة العربية الممتدة من العراق والخليج إلى المغرب العربي في ● إفريقيا

مايليها شرقاً إلى الصين واليابان ، بما في ذلك أجزاء من أوروبا ذاتها ، وخاصة في شرقها ، كالقيصرية الروسية على سبيل المثال .

ولقد اكتسبت كلمة " الدستور " - وهي كلمة فارسية قديمة دخلت العربية ، وأعيد إحياؤها لتعنى الحكم النيابي - سمعة مدوية في كل ارجاء العالم الإسلامي ، باعتبارها أساساً للتخلص من ربيقة " الاستبداد الشرقي " وتحقيق مشاركة " الرغايا " على الأقل في حكم أنفسهم بأنفسهم . كانت هي شعار التأثيرين في مصر من أيام أحمد عرابي ، إلى التأثيرين في تركيا ذاتها أيام الانقلاب العثماني ، ولم يكن مصطفى كامل يجد تناقضاً بينها وبين دعوته إلى الجامعة الإسلامية بمعنى بقاء الرابطة من الدولة العلية ، وكانت هي محور صراع " الوفد المصري " بقيادة سعد زغلول ثم مصطفى النحاس ، ضد السرای .

وإذا كان عبد العزيز فهمي ، قد وصف دستور عام ١٩٢٢ في مصر بأنه ثوب فضفاض على الأمة ، فيالرغم من استثار القوى الديمقراطية لتلك العبارة باعتبارها دعوة إلى تعزيز الاستبداد على حساب سيادة الأمة فإن الحقيقة الموضوعية كانت تقف إلى جانبها للأسف الشديد ، ليس بالنسبة لمصر وحدها ، بل بالنسبة للعالم الإسلامي في مجموعة ، حيث اصطدمت إرادة المثقفين الداعين إلى الديمقراطية ، بohen القوى الاجتماعية القادرة على فرض الديمقراطية ، أو صيانتها . فمن المعروف أن المجتمعات الأوروبية لم تظفر بالديمقراطية لمجرد أن قلة من مثقفيها قد اكتشفت أنها النظام

كان التداخل والتلامح حرباً وتجارة ، والتأثير والتاثير لامفر منها على نطاق واسع شديد التشابك والتعقيد . بيد أن التفوق الأوروبي الذي هيأته الصناعة وأمتلاك ناصية العلوم الحديثة . قد جعل نصيب العالم الإسلامي من التأثير أكثر بكثير من نصيبه من التاثير ، وتبع ذلك سقوط كثير من مؤسساته التقليدية وفي مقدمتها الخلافة الإسلامية ذاتها بسقوط دولتها الكبرى والأخيرة : الدولة العثمانية .

وخلال ذلك وقبله وبعده ، وحتى الان لايزال المجتمع الإسلامي مضطراً إلى التعامل مع مجموعة من المفاهيم السياسية الرئيسية من صنع أوروبا ، وله مع كل منها تاريخ حافل بالسلب والإيجاب والتناقض في أحيان كثيرة ، انطلاقاً من المأزق الذي وجد ذاته في مواجهته ، من الاحتياج إلى الاستحواذ على عناصر القوة الأوروبية الجديدة ، المتمثلة في العلم والصناعة ، مع استمرار الشعور بالحاجة إلى التخلص من وضع التبعية ، والرغبة في المحافظة على أصالته وهويته التاريخية المميزة .

## ● الديمocrاطية والتعامل معها ●

ولعل أول المفاهيم السياسية التي اضطر العالم الإسلامي إلى التعامل معها هو فكرة الديمقراطية ، التي سادت المجتمعات الأوروبية والأمريكية المتقدمة ، والتي جعلت من " الاستبداد الشرقي " عنواناً على التخلف والانحطاط ، وهو الطابع الذي كان يطبع نظم الحكم ، ليس في الدولة العثمانية وحدها ، بل في كل

# جزء خاص عن: عالم الإسلام

يريدوها باقية على تخلفها ، لتبقى فريسة لمصالحه الاستعمارية ، ولا ينسحب هذا على قضية الديمقراطية وحدها بل يمتد إلى بناء الأساس المادي لها أيضا ، وهو التصنيع ونشر التعليم .

## ● الرأسمالية والقومية ●

من المعروف أيضا - تاريخيا - أن فكرة القومية قد نشأت في أوروبا مرتبطة بنشوء الرأسمالية الصناعية ، التي سعت إلى الاستحواذ على السوق "القومية" الخاصة بها ، سواء بالاستقلال عن الامبراطورية القائمة على أساس الرابطة الدينية ، مثل انفصال الدول الأوروبية - بما في ذلك كنائسها - عن البابوية في روما ، أو التوحيد الداخلي لتلك البلدان بالقضاء على سلطة أمراء الاقطاع ، ولم تتردد الرأسمالية في بداية عهدها عن تأييد الملكية المطلقة في مواجهة هؤلاء الأفراد ، لإزالة المكوس التي كانوا يفرضونها على دخول البضائع إلى مقاطعاتهم ، قبل أن تنقلب الرأسمالية باسم الديمقراطية على الملوك ذواتهم لتحويل البلدان إلى ملكيات دستورية يملك فيها الملك ولا يحكم أو تسقط الملكية وتحل محلها الجمهورية .

ولكن القومية استخدمت في العالم الإسلامي لأغراض أبعد ماتكون عن أغراض الرأسمالية الأوروبية في بلادها ، فتمزيق الرابطة الدينية التقليدية في

السياسي الأمثل ، بل لأن تلك المجتمعات قد نشأت فيها قوى حقيقة قادرة على فرض الديمقراطية ، بدءا من « البرجوازية » ، التي عزز مكانتها الاجتماعية ازدهار العلم والصناعة على أيديها ، وصولا إلى الطبقات العاملة الصناعية التي ناضلت بدورها من أجل توسيع الحقوق الديمقراطية أفقيا ، بأسقاط شرط التملك في التمتع بالحق الانتخابي في الترشح والتصويت ، وراسيا بمحاولة سحب الحقوق الديمقراطية إلى ساحة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ، مما ولد المذاهب الاشتراكية ، التي تصبو إلى العدل الاجتماعي باعتباره تعبيرا عن الديمقراطية الاقتصادية .

ولقد كان من أبرز التناقضات التي سادت العالم الإسلامي في هذا المجال ، أن القوى الاستعمارية الآتية إسلاما من غرب أوروبا ، أى من المجتمعات التي تتمتع بالديمقراطية ، كانت تساند استبداد القوى التقليدية في مواجهة الشعوب الثائرة على السيطرة : المحلية والأجنبية على السواء ، متلما حدث في القضاء على ثورة عرابي في مصر على يد الاحتلال البريطاني ، مما يعكس الحقيقة الرئيسية في العصر الاستعماري ، أنه لم يكن يريد للمجتمعات المختلفة - من وجهة نظره - أن تصل إلى ما وصلت إليه مجتمعاته هو من تطور وازدهار ، بل



عبد العزيز فهمي



محصافي كامل

تسمح للرأسمالية المحلية إلا بالعمل في مجال التجارة والاستيراد أساساً من الدولة الصناعية المسيطرة أو تصدير الخامات المحلية إليها مثل القطن ، ولم تفلج جهود " الصناعيين " الجدد من أبناء العالم الإسلامي في تطوير الصناعة داخل أي من بلدانه على الطريقة الرأسمالية ، بالرغم من الجهود التي بذلت لتوطئة الأرض لهذا الغرض ، بما في ذلك إقرار أنماط الاستهلاك الأوروبي ، وإنشاء المصارف على الطريقة الأوروبية ، واستصدار " الفتاوى " على مشروعية فائدة رأس المال ، بالرغم من التشابه الظاهر بينها وبين الربا الذي يحرمه الإسلام .

وكان من طبيعة الأمور أن تتجه أنظار وإعارة التصنيع في العالم الإسلامي وجهة أخرى .

### ● الاشتراكية والتصنيع ●

بعد الحرب العالمية الثانية ، التي أدى انقطاع المواصلات البحرية خلالها إلى نوع من الازدهار في الصناعة الوطنية داخل بعض الأقطار الإسلامية وفي مقدمتها مصر ، لاح شبح

الدولة العثمانية كان مطلباً للاستعمار الأوروبي ذاته ، حيث انتقل من تحريض الرعاعيا الأوروبيين للدولة على الانشقاق عليها باسم القومية ، إلى نقل ذات العدوى إلى المواطنين الأتراك أنفسهم ، وربطها بقضية التطور العصري الدستوري ، فكانت حركة التترىك التي تبنتها جماعة الاتحاد والترقي ، وحاولت ممارستها في البلدان العربية ، الخاضعة للحكم العثماني ، مما جعل نشوء الحركة القومية العربية في مواجهتها رد فعل منطقياً لها ، استخدمه الحلفاء بدوره في الحرب العالمية الأولى للقضاء نهائياً على الدولة العثمانية .

بيد أن نمو الرأسمالية الصناعية كان بعيداً تماماً عن هذا المسار ، فلم تكن تستفيد أقل استفاده من فكرة الاستقلال بالسوق الوطنية ! ، فالدول الاستعمارية كانت تريد للأقطار الإسلامية أن تكون - شأنها شأن سائر المستعمرات - أسواقاً لتصريف بضائعها هي ، واستثمار رعوس أموالها فيما بعد ، وفي سبيل ذلك لم تدم فحسب الصناعات التقليدية فيها ، بل غيرت من أنماط الاستهلاك الداخلي في تلك البلدان باسم التحضر حتى تخلق السوق الخاصة بضائعها خلقاً ، ولم

## جزء خاص عن: عالم الإسلام

ذلك الطريق المعتمل للاشتراكية ، وروح العدل الاجتماعي في الإسلام . وفي ظل هذا الطريق انتعشت فكرة القومية على مستوى جديد ، باعتبارها أداة لتوحيد السوق القومية العربية على سبيل التحديد أمام الحركة الصناعية الوليدة النشطة في بلدان عربية رئيسية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر .. الخ مع عدم إغفال الروابط التاريخية التي تعتبر بمثابة احتياجات واسعة إليها مثل الرابطة مع سائر العالم الإسلامي والقاربة الأفريقية .

ومرة أخرى تحركتقوى الامبرالية - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، وريثة العصر الاستعماري كله - لضرب هذا الطريق الجديد في العالم الثالث بصفة عامة والإسلامي بصفة خاصة ، وكانت أداتها هي الدولة الصهيونية التي زرعتها في قلب العالمين العربي والإسلامي وحوّلتها إلى قوة عسكرية باطشة ، فكانت هزيمة عام ١٩٦٧ التي قلبت موازين القوة رأساً على عقب في المنطقة العربية ، وأجبرت مصر على التخلص من كثير من أحلامها القومية والصناعية على الصعيدين المحلي والعربي ، وأضافت الامبرالية العالمية إلى ذلك إغراء العالم العربي في مزيد من أنماط الاستهلاك المستوردة بسوء استخدام واردات النفط ، وهاهي بعد تدهور أسعار النفط تخطيط لربط هذا العالم بعجلة اقتصادها بوسائل أخرى

الكساد ألم عودة الواردات الأجنبية مخيماً عليها ، بما يعنيه ذلك من بطالة وتدھور في مستوى المعيشة ليس بالنسبة للطبقات العاملة وحدها ، بل أيضاً بالنسبة لكثير من المتعلمين إلى أعلى درجات التعليم الجامعي .

وفي هذه الظروف ظهرت القيادات الاشتراكية ، ولم تكن لمجرد الاحتياج على تدهور الأوضاع الاقتصادية ، بل كانت تتبع نصب عينها بعض التجارب الدولية ، التي أثبتت أن الاشتراكية - وإن كانت لم تسيطر تماماً على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ، اكتفاء بالإصلاح الاجتماعي فيها - قد أفلحت في نقل بعض الدول المختلفة ، التي عجزت عن تحقيق التطور الرأسمالي في حينه إلى مستوى الدول الصناعية ، بل وفي مقدمتها ، خاصة الاتحاد السوفييتي ، وبعض دول شرق أوروبا ، وتعتها في ذلك أكبر ألم العالم القديم ، وهي الصين .

وبالفعل اتجهت ثورة ٢٣ يوليو في مصر إلى الاشتراكية كأداة للتطور الصناعي ، على غرار ماحدث في عدد من بلدان العالم الثالث ، مثل الهند وأندونيسيا ، دون ما حاجة إلى قيام حكم الأحزاب الشيوعية فيها ، كما حدث بالنسبة لروسيا والصين ، وكان ذلك من وجهة نظر التاريخ الاشتراكي ، طريقاً جديداً للاشتراكية ، كان للعالم الإسلامي - أو أجزاء منه - الفضل في اكتشافه وظهرت اتجهادات عدّة لربط بين

بالنسبة للعالم الثالث الغارق في ديونه ، فضلاً عن كونه أداة بناة السوق الداخلية الازمة لما نطلب من تطور صناعي .

على أن الرابط العلمي الصحيح ليس مقصورا على تلك النواحي فحسب ، بل إنه يتغلغل إلى جوهر وأصول التطور الصناعي والاجتماعي والثقافي ، فليس التصنيع هو مجرد استيراد آلات لانتاج مثيلات للسلع الأوربية أو الأمريكية ، بل هو في مداره الأعلى صنع تلك الآلات ، لانتاج سلع تمثل ضرورة حقيقة للمستهلك المحلي أو لأسواق التصدير إن وجدت ، على أساس الاستخدام الأمثل لوسائل الانتاج من خامات طبيعية محلية أو مستوردة وقوى عاملة متوفرة مدربة ، و اختيار السلع في حد ذاته ليس قضية سهلة ، بل هي قضية تذوق اجتماعي عام تصنّعه البيئة والثقافة وتمثل الهوية الحضارية ركناً أصيلاً من أركانه ، وقد أصبحنا في عصر تعتبر مخلفات الصناعة فيه عبئاً ثقيلاً قد يعصف بكثير من ثمار البناء الصناعي ويحيط البيئة بكثير من أخطار التدمير ، وربما كان التصنيع من أجل التوسيع في إنتاج المواد الغذائية عن طريق استخدام الوسائل التكنولوجية المتقدمة في تكتيف الزراعة واستصلاح الأراضي الجديدة ، هو الحلقة الرئيسية في النهوض الاقتصادي للعالم الثالث - والعالم الإسلامي جزء منه - والخروج من دائرة التبعية ، التي يمثل توفير الغذاء المستورد أداة رئيسية من أدوات سيطرتها .

ليست بعيدة عن خطط اليمينة الصهيونية .

## ● المفاهيم الجديدة ●

إذاء كل العثار الذي يعاني منه العالم الإسلامي في محاولاته للتطور والتقدم شأنه في ذلك شأن بقية العالم الثالث ، فإن الثورة التكنولوجية التي تنعم بأفاقها الدول الصناعية الكبرى في الغرب ، وتحاول اللحاق بها الدول الاشتراكية في الشرق ، تجعل أبرز المفاهيم التي يفرضها هذا الوضع هو الحاجة إلى كيان كبير يكون إطاراً للتقدم التكنولوجي المنشود ، حيث إن القوى الحقيقية في العالم تتتركز في دول أشبه بالقرارات مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفييتي ، وأوروبا الغربية التي توشك أن تتحرك باعتبارها وحدة واحدة وليس دولاً متفرقة إذاء العمالقين من حولها ، فضلاً عن الصين الضخمة والهند التي تصارع من أجل الاحتفاظ بوحدتها .

ومن أجل إقامة هذا الكيان فإن جميع الروايد السابقة يمكن أن تصب في مجرأه الرئيسي ، بدءاً من الديمقراطيات ، التي لا تزال معظم بلدان العالم الإسلامي محرومة منها حتى الآن ، مروراً بالقومية وخاصة العربية في حالتنا .

ومن المعروف أنه إذا عز العرب عز الإسلام ، والربط العلمي الصحيح ، هو بين ما قد تفلج الرأسمالية المحلية في إنجازه ، وبين ما ينبغي أن تتواءه الدولة من مشاريع كبرى للنهوض السريع ، علماً بأن العدل الاجتماعي لم يعد مجرد مستوى عصري فحسب ، بل نحن نطالب به على المستوى العالمي

الإـسـلام

# يـقـتـحـمـ وـجـدـانـ الـغـرـبـ

بقام ، أنور الجندي

اما ان الإسلام قد اقتحم وجدان الغرب فهذه حقيقة لا سبيل إلى إنكارها اليوم أو تجاوزها ، شهد بها كثير من نوابغ الغرب وأعلنوها واضحة جلية ، ولكن المفارقة التي يدهش لها بعض الناس هي أنه : كيف يمكن للإسلام أن يقتحم وجدان الغرب في نفس الوقت الذي يعجز فيه أهله عن امتلاك إرادتهم وتطبيقاتهم في مجتمعاتهم ، ومعنى هذا أن الإسلام ( أولا ) قادر على العطاء في كل البيئات بالرغم من وجود التعارض بين المنهج وبين التطبيق أحيانا ( ثانيا ) إن تراجع أهله وتخلفهم لا يرجع إلى الإسلام نفسه وإنما يرجع إلى انصراف أهله عنه إلى مناهج أخرى ظنا منهم أنها تعطيهم القدرة على امتلاك إرادتهم أو شకامتهم في قدرة الإسلام على العطاء أو ما يدعونه من حاجته إلى التطور .

(المادة والروح) ومن هنا فقد فصل بين المنهج والتطبيق، وأعلى مفهوم المادية والوثنيات القديمة فعجز عن معرفة أبعاد الصلة بين الله تبارك وتعالى وبين المجتمعات والحضارات، هذا بعد الالهي الغائب الذي هو وحده القادر على حماية حركة الحضارة من الانهيار والتمزق والمصدع إذا هي عادت إليه واستمسكت به.

ومن هنا ظهرت تلك المفارقات العجيبة، ففي مجتمع الوفرة تبرز ظاهرة الانتحار، ونبذ الأبناء للأباء والقضاء على المريض إذا تعذر الشفاء، والاستعلاء بالعنصر والدم وتصور الأمم الملونة وكأنها من طبقة أخرى، على النحو الذي كان سائدا في حضارة الرومان مع اختلاف خفييف هو وضع مخالب العدوان في قفازات حريرية، ولقد مضت الحضارة على هذا النحو المتحرر من البعد الالهي إلى أقصى غيارات الاستعلاء والاستهلاك والسرف في الترف واستنزاف الثروات الطبيعية فأحسنت بالغزع والتروع

### ● حلول صالحة ... كيف ●

تلك هي أزمة الحضارة الصناعية التي لفتت أنظار المثقفين الغربيين والmakers إلى مدى الخطط الذي يتحقق بالبشرية، ومن هنا تحرك الباحثون حول المذاهب المختلفة يحاولون إيجاد حلول منها صالحة، أما الذين ذهبوا إلى المذاهب الروحية وعلى رأسها (البوذية) فقد كانوا يطلبون عبثاً فهذا تيار مختلف تماماً يرفض المادة تماماً

وهي مفاهيم دخلت على المسلمين من أجل تعويق مسيرتهم إذ أن الإسلام قد حقق الغاية من التطبيق ألف سنة كاملة، وأنه في نفس الوقت قادر على العطاء في مختلف العصور والبيئات لأنها من واسع الأطر، رباني الوجهة، يختلف تماماً عن الأيديولوجيات البشرية التي سرعان ما ي慈悲يها العطب وتحتاج في مواجهة المتغيرات إلى بالإضافة والحدف.

لقد تطلع أهل أوروبا منذ وقت بعيد إلى منهج جديد يختلف عن منهجهم الذي رأوه عاجزاً عن العطاء وتطلعوا إلى الهندوكية والبوذية والتي نحل مختلفة ظانين، أنها قادرة على إخراجهم من أزمة الإنسان الحديث ومن الغربة التي يواجهها مجتمعهم، حين انصرفوا تماماً عن منهج الدين كلية إلى الأيديولوجيات البشرية، وحين انتصروا بالفلسفة المادية ظناً منهم أنها تستطيع بناء مجتمع متوازن سليم، بعد أن حجبوا تماماً مفاهيم الروح والوجودان والمعنويات كلها أو فسروها تقسيراً مادياً.

والليوم وعلى أيدي كتاب منظرين لهم قدرهم في الفكر الغربي يتبيّن .

أولاً : أن عزل الدين عن المجتمع والحضارة هو مصدر الأزمة الأساسي ثانياً : أن الدين الذي انتقل من المشرق إلى المغرب احتلّت بالأديان البشرية والفلسفات التي كانت تعيش في بيئة الغرب ولذلك فقد جاءت معطياته غير كاملة .

ثالثاً : إن الحضارة التي شكلها الغرب والمجتمع الذي أقامه أخذ من المسلمين (المنهج التجريبي) ولكنه رفض منهج المعرفة ذا الجناحين

## جزء خاص عن: عالم الإسلام

عندما فجر الذرة وتبين له أن الطاقة تتحول إلى مادة وأن المادة تتحول إلى طاقة ، وبذلك وقف العلم التجربى على أبواب الإيمان بالخالق الذى هو النقطة الأولى والكبرى في القضية كلها ، ولكن الفلسفة المادية ظلت تتحدث عن (الطبيعة) وحاولت باساليبها ومغرياتها ان تخدع الكثيرين خاصة في عالمنا الإسلامي بأن المادة مصدر الحياة كلها ، لقد كان خلاف العلماء في الغرب مع دين الغرب نفسه مصدر هذه الأزمة التي فصلت تماماً بين العلم والدين ولكن هذه قضية خاصة بالغرب نفسه فإذا نقلت إلى إطار الإسلام كانت غريبة مجهلة ، لسبب بسيط جداً: هو أن الإسلام هو الذي فتح الباب واسعاً أمام العلم وأعطاه فكرة النظر والتجربة والبرهان (أساس القاعدة الأولى للعلم والتكنولوجيا) .

أن الغرب في بعض دوائره يخاف الإسلام ، كما يخاف العلم الحديث لأنه يكشف كثيراً مما اعتقاده الناس مسلمات على مدى التاريخ دون أن يتبنوا حقيقته ، وكانت دعوة الإسلام الخطيرة في نظر الغرب هي : (أعرف ثم آمن) وإن الشك مدخل إلى الإيمان وهي مناقضة تماماً لدعوة (آمن ثم فكر) ومن هنا فإن العلم اليوم يؤكّد حقائق القرآن .

ويبرا منها ويعكف على الرزهادة من الحياة وهو في هذا شأنه شأن الفلسفة المادية التي تنكر الروحيات والمعنويات ، إذن فلا بد من (منهج) قادر على الجمع بين الروح والمادة ، والقلب والعقل ، والعلم والدين ، والدنيا والآخرة ، وهو الإسلام الذي غيبه الغرب وجحبه وشك في عطائه خوفاً من خطره .

وكانت غلبة مفهوم العقلانية والمادية والعلمانية على الفكر العربي بمثابة حجاب خطير يحول دون الوصول إلى الحقيقة .

ومن هنا كانت صيحة الذين استطاعوا أن يجردوا من الوهم : «أن العقل المادي يقود الحضارة إلى الهاوية وأن الإسلام هو الوسيلة الوحيدة لإعادة التوازن للعقل البشري وتخلص الإنسانية من السياسيات الميكافيلية» .

### ● فساد التجربة الغربية ●

وكان لابد للإسلام أن ينتظر أربعة قرون كاملة حتى ينكشّف فساد التجربة الغربية بكمالها سواء في مجال الحضارة أو مجال المجتمع . أو عجزها عن العطاء النفسي وأشواق الروح . لقد استطاع العلم التجربى منذ وقت طويل أن يعترف بعالم الغيب ، خاصة

( أرثر اليسون ، موريس بوكسai  
جارودى )

### ● صراع المفاهيم ●

كيف يمكن للغرب أن يواجه هذه الأزمة ، أزمة الصراع بين المفاهيم والمعايير المضطربة التي تقدمها الحضارة بين النفس والانسانية الحاسة بالفراغ الواسع ، لقد أقر هؤلاء أن الاسلام هو القادر على العطاء في هذا المجال ، بما يطرحه في قلب المؤمن من الحب والصدق والأمانة والمصبر والشجاعة والوفاء والمروعة ويطرح في عقل المؤمن : التواضع والرشد والحكمة ويطرح في وجدان الإنسان الإيمان والثقة بالله تبارك وتعالى وصدق الوجهة إليه ، وإيماناً بأن الجانب الروحي والمعنوي سيغسل أهم العوامل التي تقف وراء تقدم الحضارات أو انهيارها .

لقد افتقدت الحضارة الحديثة الروحانيات فافتقدت الأولويات والوجهة التي تتجه إليها فاضطررت منطلقاتها وتوزعت ، إن بعدها عن الروحانيات قد أوصلنا في مجال العلم إلى التجرد العلمي بعيداً عن الأهداف والحكمة وأصبح العلم علمانياً أو دينياً يسعى وراء اللذة وفي مجال السياسة أوصلنا إلى القول المعروف ( الغاية تبرر الوسيلة ) = الميكافيلية هذه السياسة هي المسئولة عن الانانية والفردية التي تعم الغرب على مستوى الأفراد والجماعات ، وهي المسئولة عن اختراع وسائل الانحدار والدمار وعن حرب القوى العالمية

لقد دعا الغرب إلى النظرية المادية وقدم الإسلام المنهج الجامع احتراماً لعقل الإنسان .

لقد دعى الغرب إلى الحرية المطلقة ، وقدم الإسلام الحرية المنضبطة لحماية الإنسان .

لقد دعا الغرب إلى فك القيود وإطلاق الإرادة فماذا وجد الإنسان نفسه بعد التقدم المادي الهائل :

يقول جارودى : أنتي أقول بكل ثقة أنه بعد أربعة قرون من هيمنة الغرب فإن العلم وفر وسائل الدمار ، إن الغرب والشرق الآن لديهما ما يعادل مليون قنبلة مثل التي أقيمت في هiroshima ، أى لدى الحضارة الحديثة قنابل تستطيع أن تقتل ٦٠ ملياراً من البشر أى نحو عشرين ضعف سكان العالم في الوقت الحاضر ، إن البشرية في حاجة إلى الإسلام ليحقق التوازن بين الأهداف والوسائل ، وبين ما يمكن أن يفعله العلم الحديث وبين ما يجب أن يفعله في حقيقة الأمر ، لأن العلم خلط بين الوسائل والأهداف فقد ( الحكم ) في الاختراعات الحديثة بحيث وجدنا عشرات المختراعات الحديثة ليس من ورائها حكمة ، وليس من ورائها غایيات .

أجزم أن الإسلام كعقيدة وفكرة ونظام حياة هو الوسيلة الوحيدة لإعادة التوازن للعقل البشري وتوجيهه نحو فائدة الفرد والمجتمع والعالم . فالإسلام يركز دائماً على أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض وما دام الإنسان هو خليفة الله فلا بد أن يعمل ما يأمر به الله وما يرتضيه» .

هكذا نجد أن هناك طبقة عالية من المفكرين في الغرب :

## جزء خاص عن: حـالـمـاـلـاـسـلـام

بالدور الذى قام به الاسلام فى بناء المنهج التجريبى الذى قامت عليه الحضارة المعاصرة .

(٢) حين انكشف لبعض كتاب الغرب الدور الذى يقوم به المنفوذ الاجنبى فى تعويق نهضة المسلمين .

(٣) حين انكشف شئ من أصلية الاسلام بعد أن ارتفعت غاشية التعصب العقائدى الخالص .

(٤) حين انكشفت تحريرات بعض الكتب القديمة .

(٥) حين كشف العلم الاعجاز الطبى والعلمى الذى جاء به القرآن الكريم وفتح أخرى على الطريق (سيريكم آياته فلتعرفونها) صدق الله العظيم

فالاسلام وحده هو القادر على إعادة هذه (الروحانيات) الى حياتنا وان يجعل العلم فى خدمة غaiات الله تبارك وتعالى وان تخدم هذه الغaiات (عبد الله) عن طريق تحديد الاولويات والتأكيد على الغaiات ، ا.هـ.

على ضوء هذه المفاهيم المضيئه المبنية الان فى الغرب نجد العشرات من المثقفين يدخلون فى الاسلام ويؤمنون به بالرغم من حالة التردى التى يعيشها المسلمون وأعتقد أن هذا التحول قد تم على مراحل خلال اكثر من خمسين عاما حين كتب برناردشو وكارليل ، وجوسراف لوبون كتاباتهم الأولى .

(١) حين انكسر هذا الحاجز الذى كان يحول بين الغرب وبين الاعتراف

### ● دود كبيه للهـاـكـرـاـتـاـلـاـسـلـامـيـةـ فـيـ اوـرـوـبـاـ ●

يُنشر المراكز الإسلامية في أوروبا ، حيث تقوم بمدورة كبيرة في تعريف المسلمين بيوروم ، ونظم لهم البرنامج الديني .. ومن أشهر ما ينشرها المراكز الإسلامية في لندن والمركز الإسلامي في ليفربول والمركز الإسلامي في لندن ، يضم مكتبة موسعة إسلامية دينية تقع في أحد شوارع لندن .  
ويضم مسجداً بسع ١٩٠٠ من العلائق ، وموكلاً لكتاب ، وينظم ندوة للتعليم الديني ، وبشكل المراكز على تعليم الدين الإسلامي للأطفال المسلمين في مناطق مديدة من لندن وبريطانيا .

القبة الوجودة بالمركز تشبه إلى حد كبير قبة الصخرة ، وهي مصنوعة من البرونز الأسترالي بالذهب ، ويعتقد الناس أن القبة مصنوعة من الذهب الثمين ، ولذلك يطلقون على المسجد .. المسجد الذهبى ..

## اقتصاد العالم الإسلامي

الخليج البنغال في الشرق . ويعيش نحو ٣٠٠ مليون مسلم في هذه المنطقة . ● المجموعة الخامسة تمثل شبه الجزء والجزء الواقع في جنوب شرق آسيا . ويعيش فيها ٢٠٠ مليون مسلم . وبالرغم من الاختلافات بين المجموعات المختلفة فهناك عدد من النقاط الشائبة سوف تؤثر على اسلوب تطور الاقتصاد فيها في المستقبل . ومن اهم هذه الملامح المشتركة :

● اولاً : المساعدة الفضيلة نسباً للتصنيع في مجمل الانتاج القومي . ففي كل الدول الإسلامية يساهم التصنيع بنسبة أقل من سدس الانتاج القومي وهي نسبة تقل بكثير عن مثيلتها في الدول النامية الأخرى التي لها نفس معدل الدخل تقريباً . وللزراعة أهمية أكبر من التصنيع وهذا يفسر المساعدة الفضيلة للتصنيع في التصدير . وحيث أن التصنيع بصفة عامة والصادرات الصناعية بصفة خاصة يلعب دوراً هاماً في دفع النمو الاقتصادي لذلك يجب أن يحدث تغيير في النظم الاقتصادية للعالم الإسلامي . وأن كانت بعض دول العالم الإسلامي قد شهدت ازدهاراً اقتصادياً خلال العقود الأخيرين فذلك يرجع إلى التغيرات في الأسعار لبعض السلع مثل البترول والمطاط وآمن ثم فالكساد الاقتصادي في الكثير من هذه الدول هو نتيجة الانهيار الفعلي لأسواق السلع العالمية وباختصار شديد فالعالم يحتاج إلى ثورة صناعية ! .

● ثانياً : سيادة القطاع العام في كل مجالات الاقتصاد حيث تلعب الدولة دوراً هاماً في التصنيع والتجارة وتوفير الخدمات العامة . وتد انعدمت الاستثمارات الخاصة في دول قليلة وهو أحد الاسباب للمعدل المنخفض للتصنيع . ● ثالثاً : المعدلات المرتفعة لémigration العمال . فقد أصبحت المجرة عاملاً هاماً في تشكيل اقتصاد العالم الإسلامي في العصر الحديث .

يمثل العالم الإسلامي من المغرب غرباً إلى الجزء الغربي في المحيط الهادئ ويبلغ عدد المسلمين فيه ٩٠٠ مليون مسلم من السكان البالغ عددهم ٢ بليون نسمة . ويتزايد عدد السكان في دول العالم الإسلامي بمعدل ٢% في السنة ويبدو ان معدلات الزيادة بين المسلمين في المنطقة الإسلامية ستزداد من ٤٤% الى أكثر من ٥٠% مع نهاية القرن الحالي ويصل مجمل الدخل بالنسبة للفرد الواحد في الدول ذات الكثافة السكانية الكبيرة من المسلمين نحو ٦٠٠ دولار في عام ١٩٨٥ وهو ما يقارب معدل الدخل في كل الدول النامية . وقد بلغت معدلات الزيادة في دخل الفرد في هذه الدول في الفترة بين ١٩٦٥ - ١٩٨٥ نحو ٣٥% وهي أقل من معدل الزيادة في كل الدول النامية . ويمكن تقسيم العالم الإسلامي إلى خمس مناطق اقتصادية :

● الأولى تشمل الدول المستوردة للبترول ذات الدخل المتوسط في جنوب أوروبا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا . ● الثانية تشمل الدول المصدرة للبترول في نفس المنطقة السابقة .

يبلغ عدد سكان هاتين المجموعتين نحو ٣٠٠ مليون نسمة واقتاصادهما يتمكناً بصورة جيدة مع النظم الاقتصادية العالمية ولكنه يختلف من حيث أن المجموعة الأولى مليئة ديون ضخمة متراكمة في الوقت الذي تملك فيه المجموعة الثانية كميات كبيرة من الاحتياطي الخارجي والارصدة

● المجموعة الثالثة تمثل الدول الأفريقية التي تقع تحت الصحراء . وهي ليست فقيرة للغاية ولكن معدل دخول الفرد انخفض بشدة خلال العقود الماضيين حيث كان دخل الفرد عام ١٩٨٥ في هذه الدول أقل من دخله في أوائل السبعينيات ● المجموعة الرابعة وتشمل الدول الآسيوية وتعتبر من هندوكوش غرباً إلى



# مسامع الصدرين الغائبون الحاضرون

بِقَلْمِ فَهْمَى هُوَيْدَى

يشكل مسلمو الصين علامة استفهام كبير في سجل  
مسلمي العالم الان ، اذ شاءت المقادير ان تعيش  
ملايينهم - التي تتقارب الاقوال حول عددها - في ظل  
غموض مركب ، وعزلة مضاعفة ووسط محيط بشري  
هائل تذوب فيه اية اقلية ، وتنتمس معالمها بمضي  
الوقت .

ورغم ان موضوع الآليان في  
الصين ، والاسلام في  
المقدمة ، يحظى باهتمام عديد  
من الباحثين في الولايات المتحدة  
الأمريكية وفرنسا وإنجلترا ، فإن  
قضية مسلمي تلك البلاد الثانية  
والمستعصية على الفهم ، لم تشغل ايا  
من الباحثين في العالم الاسلامي ..  
نستثنى من ذلك باكستان ، التي اهتم  
بعض فيها بالأمر ، بحكم الجيرة  
والحدود المشتركة بين باكستان

وثيقة للمغایة . والدراسات التي تناولت موضوع الملاحة والتجارة بين بلاد العرب واقاصي آسيا عبر المحيط الهندي ، حافلة بالاشارات الدالة الى عمق تلك الروابط المبكرة .

### ● أسلام مبكر ●

ومن الثابت ان المسلمين وصلوا الى بلاد الصين في العصر الاسلامي الاول ، وأن مبعوثين عن الخليفة عثمان بن عفان وفدو على تلك البلاد في عهد الامبراطور قاو تنغ ، أحد ملوك أسرة تانغ ، حوالي عام ٦٥١ ميلادية ( ٣٠ - ٣١ هجرية ) . وتشير السجلات الصينية الى انه في ٢٥ اغسطس من ذلك العام ، وصل المبعوث العربي على رأس وفد ، والتقى بالامبراطور ، وتذكر السجلات ان الوفد « القادم من ارض بعيدة جداً ، نقل الى الامبراطور انباء عن جزيرة العرب ، التي شهدت ظهور نبي يبعث الله بين العرب » .. وان « ملكهم يدعى هنجي موموي ( أمير المؤمنين ) ، وان حكومتهم أنسنت من أربع وعشرين سنة . وقد مضى منهم ثلاثة ملوك الى الان » .

تشير المصادر الصينية ايضا الى أن المبعوثين العرب كانوا يتربدون على الصين طوال فترة حكم أسرة تانغ « التي استمرت نحو ثلاثة قرون » وان السفارات العربية الرسمية في تلك الفترة يلفت ٢٧ سفارة او وفداً ، وربما كان أبرز تلك السفارات تلك التي أوفدها القائد العربي الكبير قتيبة ابن مسلم للبهاشلي فلتح أواسط آسيا ، الذي وصلت قواته الى كاشغر - على حدود الصين وقشتى واستولت عليها الصين فيما بعد . وكان ذلك في سنة ٩٦ هجرية . ونقشوا المصادر العربية ( الطبرى في تاريخ



١٩٤٩ ، الى الهند ثم استقر في المملكة السعودية . وهي ترکز على الخلفية التاريخية لهؤلاء المسلمين . ولكنه توقف عند السنة التي هاجر فيها هو وأسرته من هناك . الدراسة الثانية لكاتب هذه السطور ، الذى أتيح له أن يقوم بزيارة ميدانية لمناطق المسلمين في آخر السبعينيات ، في إطار مهمة صحفية - وصدر له في عام ١٩٨٠ كتاب متواضع باسم « الإسلام في الصين » ، ضمن سلسلة عالم المعرفة التي تصدر في دولة الكويت . وباستثناء هذين الكتابين ، فإن المكتبة العربية تكاد تتخلو من دراسة مستقلة حول الموضوع ، دعك من المقالات او التعليقات المنشورة في بعض الكتب التي تتناول العالم الإسلامي ، او تعرض في الصحف بين الصين والآخر . ومن المفارقات الغريبة هنا ان المسلمين كانوا من اوائل من طرقوا أبواب الصين قبل ١٣ قرنا ، وأن العلاقات الثقافية والتجارية بين العالم الإسلامي وبين تلك البلاد كانت

جزء خاص عن:  
عالم الإسلام

وكان ابن بطوطة مقينا بالهند في ذلك الوقت .

● علاقات قديمة ●

ومن الاشارات الدالة على وشوق العلاقات بين العالم العربي والصين ، تلك القصة التي يرويها ، التتوخى صاحب كتاب « مشوار الحاضرة وأخبار المذكرة » ، وفيها يسجل رواية لأحد تجار عمان قال فيها انه كان في بلدة الآبلة - عبادان الان - يهيم بالسفر بالبحر ، ووجد سائلا بباب الجسامع فأعطاه بعض الدرامم ، ثم ذهب ذلك التاجر إلى عمان لمدة أشهر ، توجه بعدها إلى الصين عبر كانتون .. فلما إذا الرجل ، بعيه قائمًا في السوق يتصلق ، فتأملته فعرفته ، فقلت له : ويحك ، سائلا بالآبلة وسائلًا بالصين؟ فقال ، لقد دخلت هذا البلد ( يقصد كانتون ) ثلاثة دفعات وهذه الرابعة ، لطلب المعيشة ، فلا أجدها إلا من المكدية ( الشحاذة ) ، فارجع إلى الآبلة ، ثم أرجع إلى هنا ..

إلى هذا الحد كان الطريق مفتوحاً بين الصين والعالم العربي .. للتبيّغ والتجارة والسياحة ، والشحاذة أيضاً !

ومن الأمور المؤسفة أن تلك المصفحات طويت تماما فيما بعد ، باستثناء العلاقات التجارية التي استمرت سواءً عن طريق المحيط الهندي ، أو عبر طريق المرو - البرى - الذي كان يمر ببلاد فارس والعالم العربي - الشام أساساً - وعبره كانت تصل البضائع إلى استنبول في تركيا ، ثم

الرسـل والـلـوك ) ان ملك الصين في ذلك الزمان دفع الجزية إلى مبعوث قتيبة ، ورده مع بعض الهدايا ، إذ كان القائد العربي يهدد حدود بلاده .  
إضافة إلى ذلك ، فإن المصادر العربية تشير إلى أن أول الرحالة والتجار العرب الذين وفدوا على الصين هو تاجر عمانى الأصل ، اسمه أبو عبيدة عبد الله المقادس الذى ألقى من عمان إلى كانتون - ميناء الصين الجنوبي - حوالي عام ١٣٣ هـ ٧٥٠ م ، لشراء الصبار والأخشاب .. وهو الرجل الذى يقول عنه لعmaniون انه أول من أطلق عليه وصف « المستبد » .

لكن أول مدونة عربية عن رحلة بحرية إلى تلك المناطق كتبها تاجر عرب آخر اسمه « سليمان » . كان كثير السفر إلى الهند والصين . وقد كتب مدونته بعد مائة عام تقريباً من رحلة ابن عبيدة ، ووصف فيها كانتون - كانت تدعى خانقو - قائلاً إنها مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب ، وبين أيدينا أيضاً مدونة مختصرة تصف رحلة تاجر عربي آخر هو أبو الحسن السيرافي ، إلى كل من الصين والهند .

ومن مشاهير من زاروا الصين بعد ذلك الرحالة العربي الأشهر ابن بطوطة ، الذى قام بجولة في أهم حاضرها بعد خمسة قرون من رحلة التاجر سليمان . وذهب إلى ملكها موفداً من سلطان الهند المسلم ( تغلق ) ،

**الخارج - التجار أساساً - ومسئوليّة**  
 كانوا يعرفون باسم داشي ، وكانوا يعيشون في جنوب الصين وواسطه أمّا الجزء الأكبر فأنه كان من سكان البلاد الأصليين ، الذين كانوا يسكنون في غرب الصين - منطقة تركستان - حيث تستوطن قبائل ويغور ، التي اعتنقت الإسلام في وقت مبكر . كان الويغور هم الأصل ، وعندما استقر « داشي » في مناطق الوسط والجنوب ، اطلق عليهم الصليبيون فيما بعد اسماء مشتقاً من قومية مسلمي الغرب ذوي الأصول التركية ، وكان الاسم هو : هوى ، وهي المقطع الأول من ويغور ، التي كانت تنطق هو يغور ، في العصور القديمة .

ومنذ ذلك الحين والى الان ، فقد اعتبرت قومية « هوى » هي القومية التي ينتسب إليها المسلمين الصليبيون .

وتتعدد الإحاطة بتاريخ مسلمي الصين في سياق المقال ، لكننا نشير باختصار إلى أن ملف العلاقات الإسلامية الصينية بدأ في ذلك الوقت المبكر الذي أشرنا إليه ، والذي تزامن مع مصر أسرة تانغ « ٦١٨ - ٩٠٧ م » - التي اعقبتها أسرة سونغ ( ٩٦٧ - ١١٦٨ م ) وتشير سجلاتها إلى أن ٤٩ يعثّر عربية وفدت من حكام المسلمين إلى بلاط الامبراطور ، في تلك الفترة وتلتقي المصادر الصينية وال العربية على أن التجارة كانت محور العلاقات بين الصينيين والمسلمين ، وأن المسلمين كانوا يحتكرون التجارة على الأقل في ميناء كاتلون .

غير أن الإسلام حق الفزة أوسع في الصين ، في عصر مملكة يوان المغولية ( ١٢٧١ - ١٣٦٨ م ) بعدمها اطا - ق - لاي خان حفظ حنكته خان بحكومة أسرة سلالة . وقد برزت أسماء عديدة من المسلمين تولوا مذاهب الحكم

أشهر الموانى التجارية في آسيا وقذاك ، وهي البندقية . وبينما توقف الرحالة والباحثون المسلمين عن متابعة ما يجري في الصين ، فإن الباحثين الغربيين يكتفون جهدهم لكشف غامضها والتعرف على أسرارها ، منذ أكثر من قرنين من الزمان . وذلك بالضبط ما حدث مع الفريقيا ، ذهب إليها المسلمون واكتشفوا معالمها وكتبوا عنها في مرحلة ، ثم توقف جهدهم بعد ذلك . ليأخذ الأوربيون مكانهم ويقطفوا ثمار جهودهم . وإن كان المسلمون قد ذهبوا إلى تلك المناطق دعاة وتجاراً ورحابلين ، فإن الغربيين ذهبوا إليها بعد ذلك طامعين ومحطمين .

**هؤلاء المسلمين : داشي** ●  
 وال المسلمين يذكرون في السجلات الصينية القديمة باسم « داشي » ، وهي كلمة معناها « التجار » في اللغة الصينية . ولأن التجار هم أبرز الوجوه المسلمة التي رأها أهل الصين ، فقد اختلطت المهنة باللة ، وأطلق على كل مسلم وصف التجار منذ تلك العصور المبكرة ، حتى التصقت كلمة « داشي بائى مسلم يذكر في مدوناتهم . فلاموريون - مثلاً - يذكرون في سجلاتهم باسم « بائى ل داشي » ، أي المسلمين ذوى الملابس البيضاء . أما العباسيون ، فيطلق عليهم « خى لى داشي » ، أي المسلمين ذوى الملابس السوداء ، إشارة الى اللون الاسود الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم .

غير أن المسلمين يأتوا يعرفون منذ شهانية قرون باسم هوى ، أو خروي طبقاً للنطق الصيني . وقصة هذه التسمية ترجع إلى أن المسلمين في الصين كانوا فريقين أحدهما وائد من

## جزء خاص عن: حـالـمـاـلـاـم

عام ١٩١١ ، نبادرت الجمـهـوريـة الولـيـةـ إلى الاعـترـافـ بـهـمـ ، وـاعتـبارـهـمـ أحدـ العـاصـرـ الـاسـاسـيـةـ الـخـمـسـةـ الـقـيـ تـقـومـ عـلـيـهاـ الـبـلـادـ ، وـنـصـ عـلـىـ ذـلـكـ صـرـاحـةـ فـيـ الـاعـلـانـ السـتـورـيـ .. الـذـيـ حـسـرـ سـنـةـ ١٩١٢ـ .

وـدـغـمـ اـنـ الثـورـةـ انـعـشـتـ اـمـسـاـلـ الـسـلـمـينـ فـيـ الـبـداـيـةـ ، فـانـ الصـدـامـ مـذـلـلـتـ اـنـ وـقـعـ بـيـنـ رـجـالـ شـيـانـغـ كـائـ شـيـكـ وـبـيـنـ الـسـلـمـينـ فـيـ عـسـدـ بـنـ الـمـاقـطـعـاتـ ، الـاـمـرـ الـذـيـ لـمـ الـسـلـمـينـ لـلـانـجـيـازـ إـلـىـ مـاـوـتـىـ نـونـجـ فـيـ حـرـرـهـ عـلـىـ كـائـ شـيـكـ ، وـتـأـيـدـهـمـ لـهـ فـيـ سـيـرـهـ السـيـرـةـ ، الـتـىـ قـامـ بـهـاـ مـنـ اـقـصـيـ الـصـينـ إـلـىـ اـقـصـيـهـ ، وـانتـهـتـ بـاـنـتـصـارـهـ فـيـ سـنـةـ ١٩٤٩ـ . وـفـيـ تـلـكـ الـمـرـحـلـةـ فـانـهـ كـانـ لـسـلـمـ الـصـينـ مـوـرـهـ الـبـارـزـ فـيـ حـربـ المـقاـوـمـةـ ضـدـ الـاحتـلـالـ الـيـابـانـ ( ١٩٣٧ـ - ١٩٤٥ـ )ـ . حـيـثـ شـكـلـوـ فـيـلـهـ قـومـيـهـ هـوـيـ ، عـرـفـتـ بـاـسـمـ الـجـاهـلـ الـحـدـيدـيـ ، بـقـيـادـهـ ضـاءـبـطـ مـسـلـمـ دـخـلـ تـارـيـخـ الـصـينـ الـعـدـيـدـ لـبـسـالـتـهـ الـفـائـتـةـ ، اـسـمـهـ مـاـبـنـ تـشـايـ .

### ● مـراـحلـ ● بـعـدـ الثـورـةـ ●

وـنـسـطـيـعـ أـنـ نـقـمـ رـحـلـةـ مـسـلـمـ الـصـينـ بـعـدـ نـجـاحـ الثـورـةـ عـامـ ١٩٤٩ـ ، إـلـىـ زـرـعـ سـرـاحـ أـسـاسـيـةـ : ● مرـحـلـةـ الـاـعـدـادـ لـتـأـسـيسـ الـدـوـلـةـ ( ١٩٤٩ـ - ١٩٥٨ـ )ـ ، وـهـيـ مـرـحـلـةـ اـخـتـلـطـتـ فـيـهـاـ مـشـاعـرـ التـقـاطـ الـاـنـفـاسـ ، بـالـانتـظـارـ وـالـتـرـقـبـ مـنـ جـانـبـ الـسـلـمـينـ وـلـوـحظـ أـنـ الـجـمـعـيـاتـ اـلـاسـلـامـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـوـجـودـةـ مـنـ قـبـلـ ، بـدـاـتـ تـخـتـلـيـ وـاحـدةـ تـلـوـ الـآخـرىـ ، بـيـنـماـ ظـهـرـتـ

وـالـادـارـةـ - فـيـ الـبـلـاطـ وـالـاقـالـيمـ - خـلالـ تلكـ الفـتـرةـ وـاـشـهـرـمـ رـجـلـ يـعـزـزـ بـاسـمـ الـمـسـيدـ الـاجـلـ ، وـأـسـمـهـ الـحـقـيقـيـ عـمـرـ شـمـسـ الدـيـنـ ، وـقـدـ كـانـ تـرـيـباـ مـنـ قـوبـلـيـ خـانـ ، حـتـىـ نـصـبـهـ وزـيـراـ ، وـعـضـواـ فـيـ مـجـلـسـ الـمـرـاـءـ الـاـعـلـىـ ، وـكـانـ لـهـ دورـهـ الـكـبـيرـ فـيـ اـنـمـاءـ الـبـلـادـ وـاقـرارـ العـدـلـ فـيـهـ .

وـبـعـدـ مـعـلـكـةـ يـوـانـ ، حـكـمـ الـصـينـ اـسـرـةـ مـيـنـيـعـ ( ١٣٦٨ـ - ١٦٤٤ـ )ـ الـتـىـ تـعـاملـتـ بـقـيـرـ مـنـ الـمـوـدـ وـالـاعـدـالـ مـعـ الـسـلـمـينـ الـذـيـنـ كـانـتـ اوـضـاعـهـمـ الـاـتـمـسـادـيـةـ وـالـاـجـتـمـاعـيـةـ ، وـمـكـانـتـهـمـ فـيـ الـسـلـطـةـ قـدـ بـلـغـ شـاـواـ كـبـيرـاـ ، وـاعـقـبـهـ اـسـرـةـ مـانـشـوـ ( ١٦٤٤ـ - ١٩١١ـ )ـ الـتـىـ عـانـىـ الـمـسـلـمـونـ الـاـمـرـيـنـ فـيـ ظـلـ حـكـمـهـاـ ، رـغـمـ اـنـ نـشـاطـهـمـ قـدـ اـنـسـعـتـ وـاـصـبـحـتـ لـهـمـ جـمـعـيـاتـ وـمـدارـسـ ، وـقـيـادـاتـ مـيـاـسـيـةـ وـفـقـيـهـ بـارـزـ ، فـضـلـاـ عـنـ اـنـ تـدـاخـلـهـمـ فـيـ الـحـيـاةـ الـصـينـيـةـ بـاـتـ اـمـرـاـ وـاقـعاـ ، حـتـىـ اـنـ اـسـمـاعـهـمـ تـعـرـضـتـ لـلـتـمـسـيـنـ . وـعـلـىـ مـبـيـلـ الـمـذـالـ فـانـ مـحـمـودـ صـارـتـ تـنـطقـ ( ماـ )ـ . وـمـحـمـدـ اـصـبـحـ ( موـ )ـ . وـسـعـدـ الدـيـنـ صـارـ ( سـاـ )ـ . وـنـورـ الدـيـنـ ( نـوـ )ـ . وـيـحـيـيـ ( يـيـ )ـ . وـهـكـذاـ .

خـلالـ تـلـكـ الفـتـرةـ ، تـعـدـتـ ثـورـاتـ الـمـسـلـمـينـ هـذـهـ تـعـسـفـ اـسـرـةـ مـانـشـوـ ، اـذـ كـانـواـ قـوـةـ غـيـرـ مـسـتـعـدـةـ لـاـحـتمـالـ الـقـيـيمـ وـالـقـلـمـ ، وـلـكـنـ تـلـكـ الـثـورـاتـ كـانـتـ تـقـابـلـ بـقـعـ وـحـشـ ، خـمـسـوـ الـمـسـلـمـونـ بـسـبـبـهـ اـعـدـادـهـاـتـةـ ، وـتـأـثـرـتـ مـصـالـحـهـمـ تـتـيـجـهـ لـذـاكـ الـحـدـ كـبـيرـ . وـلـهـذـاـ السـبـبـ فـانـ مـسـلـمـيـ الـصـينـ كـانـواـ فـيـ مـقـدـيـةـ الـمـؤـيـدـيـنـ لـلـثـورـةـ عـلـىـ حـكـمـ الـمـانـشـوـ ، وـاعـلـانـ الـجـمـهـوريـةـ

متزايداً في أوضاع المسلمين ، ضمن حالة الانفراج العسامة التي سادت الصين ، فأعيد فتح المعهد الإسلامي ، وأصدار مجلته ، وأعيد طبع المصحف وظهرت ترجمات للعديد من كتب التاريخ الإسلامي ، واستؤنفت البعثات المسافرة إلى الحج .. وكان آخر تلك الخطى ، أن الحكومة سمحت بإنشاء بنك إسلامي في بكين ، لتقديم فيه أموال المسلمين في الداخل أو المهاجرين منهم إلى الخارج

### ● دور لحم الخنزير ●

ليس هناك رقم متطرق عليه بشأن تعداد مسلمي الصين ، وستظل تلك المشكلة بغير حل ما دام تمداد السكان هناك يقوم على أساس القوميات .. ويحصر المسلمين في قرية هوى دون غيرها . وطبقاً للأحصاء العلن في سنة ٨٠ فإن عدد مسلمي الصين نحو ١٣ مليوناً ، وهو رقم أقل بكثير في الحقيقة ، خاصة وأن شوain لاـي - رئيس الوزراء الصيني الأسبق - قد أعلن أمام مؤتمر ياندونج سنة ٥٤ أن في بلاده ١٠ ملايين مسلم ، وكان تعداد الصين وقتذاك ٦٠ مليون نسمة ، وبعد أن وصل العدد إلى نحو ألف مليون عن الان ، فقد يكون من المقبول أن يدور عدد المسلمين حول رقم ٢٠ مليوناً ، إذا اعتمدنا كلام شوain لاـي أساساً للقياس والتقدير . ورغم ذلك فإن الأمر لا يخلو من مبالغات تصل بعدد المسلمين إلى ٣٠ و ٣٥ مليوناً .

وأغلبية المسلمين تنتمي إلى قومية هوى ، وهو الشعب الذي ينتهي إلى أصول عربية وفارسية ، ويقدر عددهم - طبقاً لأرقام سنة ٨٠ - بحوالي ٣٥ مليون ونصف مليون نسمة . أمّا

الموجود الجمعية الإسلامية الصينية التي أرادت لها السلطة أن تكون وعاء جديداً للنشاط الإسلامي . وقامت تلك الجمعية بإنشاء معهد تعليمي للمسلمين ، وأصدار مجلة خاصة بهم في سنة ١٩٥٥ .

● مرحلة تطبيق النظام الشيوعي (٦٦ - ٥٨ م) ، التي ارتبطت بعام القفزة الكبرى (٥٨) الذي انشئت فيه الكوميونات ومارست الدولة سيطرتها على مختلف منواحي الحياة العامة . في تلك الفترة أغلقت بعض المساجد وتحولت إلى اغراض اقتصادية وأغلق المعهد الإسلامي في عام ١٩٥٩ ، أي بعد ٤ سنوات فقط من إنشائه . وتوقفت مجلة « المسلمين في الصين » ، كما أوقفت بعثات الدراسة للزاهر ، والحج للاماكن المقدسة .

● مرحلة الثورة الثقافية (٦٦ - ٧٦) التي كانت ترتيباً للحرب التي أعلنت على الإسلام والمسلمين ، ضمن ما شن ضد الموروثات القديمة في الصين ، حيث أغلقت جميع المساجد (يقال أن مجموع مساجد الصين عشرة آلاف) ، باستثناء مسجد رمزي واحد بقى مفتوحاً في العاصمة بكين ، وتعرض شيخ المسلمين للحبس والإهانة ، وأحرقت مكتباتهم ، وأغلقت المطاعم الإسلامية ، والفيت عطلتا عيد الأضحى والفطر اللتان كانتا منحانا لهم . ومنع مسلمو سينكيانج من استخدام المحرف العربي في كتابة لغتهم ، كما منع مسلمو المناطق الأخرى من ارتداء أزيائهم الخاصة ، وأجبروا على لبس « البذلة » الزرقاء المقررة على الجميع ● المرحلة التي بدأت منذ عام ٧٨ والتي الان ، بعد وفاة الرئيس ماو وتضييق ما سمي بعصابة الاربعة . وهي المرحلة التي شهدت انفراجاً



## جزء خاص عن: المسلم

فضلاً عن المعرفة بأصول الدين وفرائضه وأحكامه .  
لقد تبلور الاسلام الان عند اغلبية المسلمين الصينيين في معرفة متدينة للغایة او منعدمة بالصلة ، ثم في الامتناع عن اكل لحم الخنزير ، والتعامل مع المطاعم الاسلامية المنتشرة في المدن الكبرى وفي مقدمتها بكين العاصمه ، وفي احترام طقوس الدفن استثناء من القاعدة السائدۃ هي حرق الموقی .

وفي حقيقة الامر فان قضية لحم الخنزير تشكل عند المسلمين هذا فاصلًا بين الایمان والكفر ، فبسبب رفضهم القاطع لتعاطي الخنزير ، قاتهم انشروا لأنفسهم أماكن خاصة لتبیح وبيع اللحوم فضلاً عن اكلها ، وتخصصوا في ذلك واشتهروا به حتى أصبح المسلمون هم ابرع الجرزارین في العاصمه ، لذلك فان الحى الذي يسكنونه في بكين يعرف باسم حى «السلخانة» ، في حين ان الشارع الذي استقرت فيه الجمعية الاسلامية التي ترعى امورهم اسمه شارع البقر !

ومع ذلك ، فلا يزال مجتمع مسلمي الصين حافلاً بالاسرار والغواصن التي تحتاج الى جهد مكثف لاستجلانها .. الامر الذي يمكن ان تصدق فيه مقوله الامير شکیب ارسلان عندما تحدث عنهم في كتاب لوثروب ستودارد « حاضر العالم الاسلامي »، قائلاً : مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا .

الويغوريون ذوو الاصول التركية فهم في حدود خمسة ملايين ونصف .. والقومية المسلمة التالية هم القرائق وهم اقل قليلاً من مليون شخص . وهناك الوف ينتهيون الى قوميات اخرى ، وتناثر اعدادهم في أنحاء الصين ، خاصة في الغرب ، منهم القرغيز ، والطاجيك ، والأوزبك ، والتار .

وطبقاً للدستور فان مقاطعات سينكيانج ( مركز الويغوريين ) وتيليفشيا ( مركز الاهيون ) تتبعان بالحكم الذانى ، الذى يعطيهما قدرات محدودة من الاستقلال الداخلى ، وتتولى السلطة والقيادة فيما ، شخصيات مسلمة .

والاغلبية العظمى من المسلمين اهل سنة ينتهيون الى المذهب الحنفى ، ولكن تعاليمهم متاثرة الى حد كبير بالمذهب الشيعى ، ربما لأن اكثرا التجار الذين استقروا هناك كانوا من اصول هارسية . وهناك نسبة ضئيلة للغایة - عدة الوف - من الشيعة الاسماعيلية ، وهم من قومية الطاجيك ، ويتوزعون على الحدود الصينية الافغانية .

وفي حقيقة الامر فان العزلة الشديدة التي عاشها المسلمون هناك جعلتهم يعانون من الفقر البالغ في المعرفة بتعاليم الاسلام ، ولذلك فانه تد بيدو من المبالغة القول بانهم الى مذهب ذاته ، لأن الاغلبية الساحقة لا تعرف الفرق بين مذهب واخر ،

# العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي

الاستعمارية خلال القرنين الماضيين التي ساعدت القوى الأجنبية على السيطرة على منابع المواد الخام التي تمتلكها المصانعات . وتد وقعت معظم الدول الإسلامية ضحية لهذا الوضع واقتصر اقتصادها على إنتاج المواد الخام التي تحتاج إليها مناجع القوى الاستعمارية . ومنذ الاستقلال وهذه الدول تحاول حل هذه المشكلة بتشجيع استخدام التكنولوجيا في زراعتها وصناعتها .

ومع ذلك تشير الإحصائيات الاقتصادية إلى فشل الدول الإسلامية في الخروج من دائرة التخلف . إذ تمثل المواد الخام نحو ٩٠٪ من حجم صادراتها في حين أن ٧٠٪ من وارداتها من المنتجات المصنعة .. ولا شك أن لذلك أثراً سيناً على التطور التكنولوجي في الدول الإسلامية .

والسبيل الوحيد للتغيير هو تحطيم الدائرة المفرغة التي كان يفرضها النظام التجاري الاستعماري بتبادل المواد الخام من الدول الإسلامية مقابل المنتجات المصنعة . ويمكن تحقيق ذلك من طريق التعاون الجاد بين أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي ببذل الجهد والطاقة لتطوير التكنولوجيا وفتح أسواقهم أمام منتجات العالم الإسلامي .

ثانياً : هناك علاقة وثيقة بين التطور العلمي والتكنولوجي والإزدهار التجاري بين الدول الإسلامية وليس هناك أى احتمال للتطور إذا استمرت أسواق الدول الإسلامية محدودة أمام المنتجات المصنعة . لذلك يجب إقامة سوق مشتركة بين الدول الإسلامية .

منذ أكثر من ألف عام ابقيت في العالم الإسلامي جامعات تعزل فيها العلوم مركزاً هاماً . والعالم الإسلامي به أقل معدل للامية الذي يبلغ نحو ٤٢٪ فقط في حين أنه في دول العالم الثالث يصل إلى ٥٥٪ في الوقت الذي تصل فيه إلى ٦٥٪ في الدول الصناعية ، ويرجع السبب في انخفاض نسبة الأمية في العالم الإسلامي إلى ٣٧٪ من السكان في سن يترواح بين ٥ و ١٩ سنة يعيشون على حضور الفصول الدراسية .

وعلى العكس من ذلك تجد أن ٣٪ من السكان بين ٢٠ - ٤٤ سنة يلتحقون بالتعليم العالي في العالم الإسلامي في حين تبلغ نسبتهم في الدول الصناعية ٣٣٪ ، ٢٦٪ من دول العالم الثالث . وبصفة عامة بلغ عدد المهندسين في العالم الإسلامي نحو ٢٥ مليون مهندس في العالم في العالم الإسلامي وهو ما يعني ٣٠ مهندساً وعالة لكل ١٠٠.٠٠ «ألف» من السكان ، وهي نسبة ضئيلة بالطبع لا تكفي للتطوير التكنولوجي الجاد .

وخلال المئتين سنة الماضية فقدت بعض الدول مثل باكستان ومصر وإيران وسوريا وبنجلاديش وتurkey ولبنان والجزائر عدداً لا يأس به من خريجي الجامعات هاجروا إلى الدول الصناعية . ويرجع السبب في ذلك إلى أن البحث العلمي في الدول المتقدمة لا يرتبط بالتطور الصناعي في دول العالم الإسلامي لأن الصناعات المحلية في هذه الدول تدعى بها دول متقدمة مختلفة .

ويرجع عدم التوازن الهائل إلى السياسة



# السلامون في الهند وشہر رمضان

بقام : د- عبدالمنعم النمر

قضيت في الهند نحو سنتين ونصف سنة مدرساً للغة العربية في جامعتها الإسلامية في شمال دلهي "جامعة دار العلوم ديوبيند" وهي أكبر جامعة إسلامية عربية ولذلك تسمى هناك "أزهر آسيا" نظراً لأن دراستها تقوم على نسق الدراسة القديمة في الأزهر للعلوم الدينية والعربية والمنطق والطب العربي أو اليوناني أو الإسلامي .. وكان ذلك من يناير سنة ١٩٥٦ حتى مايو ١٩٥٨ ، موافداً من الأزهر والمؤتمر الإسلامي في ذلك الوقت ، وقد قضيت هناك رمضانين ، وأتيح لي أن أزور أكبر مدن وأقاليم الهند





الاحتفال بمقدم العيد ، يحرص عليه المسلمون في الهند

وضمومها لمستعمرات التاج ، وحكموها حكماً مباشراً كانوا يضطهدون المسلمين ، ويعملون على القضاء على نشاطهم الديني ، وعلى إغلاق مدارسهم الدينية التي تعلم "الجهاد" وتربتها في نفوس المسلمين . والجهاد كان هو "بعض" الانجليز الرهيب ، فكانوا يتبعون كل مدرسة دينية يدرس فيها "كتاب الجهاد" في الفقه ، ويقيضون على العالم الذي يدرسه ، كما انتزعوا الأوقاف التي كانت محبوسة على هذه المدارس والمساجد من أيام الحكم الإسلامي ، حتى تعجز عن الاستمرار في أداء رسالتها .

لكن المسلمين اندفعوا بياخلاصهم لدينهم وخوفهم عليه ، ويعامل رد الفعل اندفعوا وبحماس وتحمّل للحفاظ على هذه المدارس الدينية وعلى المساجد .

والهند الآن - بعد أن قامت دولة باكستان في الولايات التي يكون المسلمين فيها أغلبية - يعتبر المسلمين فيها أكبر أقلية ، إذ كان يبلغ تعدادهم حينذاك في ١٩٥٦ نحو الستين مليوناً والهندوس نحو ثلاثة مليون . ولكن الأعداد زادت الآن حتى وصل المسلمين نحو المائة مليون مسلم من السنة والشيعة معاً .

والهند دولة علمانية ، لا تتدخل في الأديان ولا تنفق على نشاطها ، بل تركت كل طائفة تعمل لنفسها في الإطار العام ، وتنفق على ماتريد من نشاط وتعلم .. ولذلك يتولى المسلمون على نفقتهم كل ما يتعلق بأمور دينهم . من مساجد وجمعيات وتعليم ديني وأوقاف ، وعقود زواج الخ ..

ومنذ وضع الانجليز أيديهم على الهند

## جزء خاص عن: كالم الإسلام

في ذلك الوقت ، وظلت كذلك حتى ضمت الجامعات الحكومية أخيرا ..

وفي الهند تعنى المدارس الدينية ويعنى الأهالى بحفظ القرآن الكريم وتوجيهه حتى للسيدات وبدافع الرغبة والطاعة ، بل والشرف بحفظ القرآن ، وحمل لقب "قارئ" أو "قارئة" وهو لقب يفضل على لقب العالم هناك ، حتى إن "مدير جامعة دار العلوم ديبوند" مولانا محمد طيب عليه رحمة الله كان يقال عنه مولانا قارئ محمد طيب إشارة إلى أنه حافظ للقرآن الكريم وبعض الآثراء يحرصون على استقدام قارئة أو قارئ لتحفيظ بناته في بيوتهم . أما شهر رمضان فهم يستعدون لاستقباله قبله بشهرين أو أكثر ، لا من حيث الطعام أو اليماميش أو الكنافة أو القطايف ، كما نعمل هنا ، بل يستعدون للعبادة في هذا الشهر ، وتجهيز المساجد وتنظيفها وطلائتها ، ثم يعملون على إعداد الإمام الذي يصلى بهم الأوقات والتراويح .. بحيث يكون متفقها حفاظا للقرآن الكريم كله لأنه سيصلى به كله صلاة التراويح بحيث يختتم القرآن كله في ٢٦ أو ٢٧ ليلة . ويجهزون وراءه في الصف حافظا آخر يمكن أن "يفتح عليه" أى يرده إذا غلط ، ويدركه إذا نسى ، وإذا لم يوجد في البلد استقدموه من أى بلدة أخرى .. وكل ليلة يقرءون في التراويح جزءا وبعض جزء ، بحيث يتمون قراءة القرآن كله قبل انتهاء الشهر بنحو

بالمساهمة في قيامها ، ولو بمحنة قمع ، ودبطة حطب ، كما اندفعوا للحفاظ على شعائر دينهم ، بل مقاطعة الانجليز في تعليمهم ومدارسهم ، وفي ملابسهم وشكلها .. فكان العلماء يعلمون المسلمين كراهة تقليد الانجليز في ليس البدلة والبرنيطة ، والحزاء بالرباط ، وليس القميص بالياقة ، بل والحلقة على النسق الانجليزى .. محاربة منهم لموجة التقليد للانجليز واتباعهم في تقاليدهم .. خوفا من هذه الموجة الغربية على دينهم ، وفي ظل الجهود الذاتية للمسلمين تجاه دينهم ، وجدنا المساجد يعنى بها وترم وتقرب ويوفر لها حتى الماء الساخن في برد الشتاء . ويحرصون على أن يصلوا فيها الأوقات .. ويوفرها لها الإمام والخادم كارهين للصلوة في البيوت .

كما وجدنا المدارس الدينية التي تعنى بدراسة الدين ولغة العربية تكثر وتنشر ، وتنمو وتكبر وتتسع بالجهود الذاتية للمسلمين ، وتسرعهم بما يستطيعون . بل ورأينا جامعات إسلامية مدنية يقيمهها المسلمون بجهودهم الذاتية مثل "جامعة عليك" عندما انشئت في أواخر القرن التاسع عشر وظلت إسلامية الطابع والانفاق حتى ضمتها حكومة الهند أخيرا بعد استقلالها ومنذ سنوات .. وكذلك .. "الجامعة الملكية الإسلامية" في العاصمة دلهى ، حيث أقامها المسلمون بجهودهم سنة ١٩٢٠ تحت رعاية شيخ الهند "مولانا محمود الحسن

غيرهم ثم التجمع لصلاة العيد خارج القرية ، في مكان متسع للصلوة ، ولمن حضر من الأولاد والزوجات للصلوة ، أو للفرحة بالاحتفال ..

ويتأخر وقت صلاة العيد لنحو الساعة التاسعة في القرى والمدن غالباً حتى يحضر المسلمون من البلاد الواقعة حولها ، ويكون التجمع الكبير ، والمظاهر الضخمة الذي يظهر كثرة المسلمين وإقبالهم على العبادة ، ويكون من هذا فرصة عظيمة للقاء بعضهم -بعضاً ، وتجديد الصلات بينهم .. ويسعون في هذا التجمع معنى العيد ..

وال المسلمين في الهند وإن كانوا نحو مائة مليون مسلم إلا أنهم وسط نحو ستمائة مليون هنودسي ، وهم موزعون على جسم الهند الكبير في بعض القرى قد يكونون أكثرية وقد يتعداً لأن وهذا قليل ، لكنهم بعد ذلك أقلية وسط موجة هندوسية ، وهم يعيشون في شبه توتر دائم للحفاظ على دينهم ، وي تعرضون أحياناً للإذاء من الكثرة ، لكنهم يظلون أوفياء لدينهم ولحياتهم ولذلك قلت عنهم: إنهم يعيشون في رباط دائم ، يشاركون في الحياة بكل ما يسعون ، ويبتعدون عن كل تحرش ، لكن هناك أحزاياً متغيرة ضد المسلمين تعصباً ممقوتاً تشحن نفوس أتباعها بالكراهة للمسلمين والعسف بهم .. وزعماء المسلمين هناك يقومون بواجبهم نحو دينهم ونحو إخوانهم ، وأعرف منهم الكثرين ، منهم من لقى ربه ، ومنهم من ينتظر ويؤدي دوره في خدمة الإسلام والمسلمين وسط ظروف صعبة ، ولذلك فهم في حاجة باستمرار أن نشعرهم بأننا واقفون معهم ومقدرون لمواقفهم ، وليسعد النطق إن لم يسعد الحال ..

ثلاث ليال ، ويقيمون حفلة الختام ويحضر الأطفال إلى المساجد والذين لم يشتراكوا في الصلاة ، ليأكلوا الحلوى ، ويكون مهرجاناً وفراحة ، إذاناً بأنهم ختموا القرآن ..

ثم في الليالي الباقيَة يحرص الكثيرون على أن يختتموا فيها القرآن مرة ثانية .. فلا ينتهي رمضان حتى يكون المسلمين قد ختموا القرآن مرتين بتوفيق من الله .. وهذه عادة وتقليل عام عند المسلمين في الهند .. كما شاهدت ، وكما عرفت من زملائي وتلامذتي هناك ..

أما من حيث المأكولات والمشروبات هناك في رمضان ، فلا تتميز بشيء صارخ كما هنا ، فإن رمضان يقبل دون آية عناء بمظاهر الأكل والشرب فيه ، هو كبقية الشهور ، وربما أحضروا التمر الجاف ليقطروا عليه عملاً بالسنة .

وفي العيد : لم أجدهم يعنون بعمل الكحك وما يتبعه ، بل يقضونه كعادة أيامهم في الطعام ، وربما زادوا عليه ، حلوي يقدمونها من اللبن الحليب به جوز الهند المقطع قطعاً صغيرة ، وشورية رفيعة جداً يسمونها "سقها" وبينوا لها الإنسان بالملاعق . لأن العادة الغالية عندهم تناول الطعام باليد دون ملاعق أو شوك ، حتى الهنودس كما رأيتهم في بيوتهم ، وفي مطاعم المحطة ..

وفي الهند حلوي خاصة يصنعنها محلياً في كل مدينة وقرية يومياً . وتتابع في الأسواق ويقدمها صاحب البيت لضيوفه في أي وقت ، وهي حلوي لذيذة تدخل الزيارة أو ما يشبهها مما يسمى عندهم «ماوه» في صنعها .. وأهم ما يعلونه يوم العيد ، هو العناية بلبس الملابس الزاهية الجديدة كمظهر لهم أمام



## العالم الإسلامي بين القرن الأول المهجري والقرن الرابع الهجري

شهد القرن الأول  
المهجري ازدهاراً  
لإسلام في ربوع  
العالم واستمر المد  
الإسلامي قوياً عبر  
القرون المتالية.  
وطوال عاشر  
القرون تضاعفت أعداد  
المسلمين، إلا أن  
المشكلات قد بدأت  
تصيبهم بالوهن، وتفت  
في عضدهم، والدليل  
على ذلك عدم قدرتهم  
على القيام بعمل موحد  
ضد إسرائيل، والحفاظ  
على المقدسات  
الإسلامية في القدس،  
ووقف نزيف الدم  
الإسلامي بين الجارتين  
المسلمتين العراق  
وإيران.



# كوال صحافيين



سيمون دى بوفوار



ادوار هيث



احمد بهاء الدين

- « الشيخوخة محاكاة هازفة للحياة » .  
سيمون دى بوفوار
- « من يذهب الى الارض المقدسة ، انساناً مستقيماً يرجع منها نهاياً مجرماً ! » .  
اميل حبيبي الكاتب الفلسطيني
- « كارثة مفاعل شير نوبييل ليست فرصة لتحول المسافة الانسانية الى لعبة كرة قدم سياسية » .

سيه جيفري هاو

وزير خارجية بريطانيا

- « اكبر التأييدات احتراماً الموتى ، وحبّاً للحياة » .

يالز جوني  
المخرج التركي

- « القذافي ليس الا لاعباً ثانوياً لن يحل قته مشكلة الارهاب بل سيسعى شهيداً يرتكب باسمه مزيداً من العنف ، في الكفاح من أجل التحرير ..

باتريك سيل  
الصحفي البريطاني

- « ان ما يجب عمله الان هو التوجه الى قلب مشكلة الشرق الاوسط والتمثله في مستقبل الفلسطينيين فتجاهل هذه الحقيقة هو الذي يؤدي الى المزيد من التوتر في المنطقة » .

ادوارد هيث

- رئيس الوزراء البريطاني السابق  
« ان ما نطالب به ان نصبح مثل الكونجرس الامريكي ، الذي لا يستطيع الرئيس شن حرب دون الحصول على موافقته » .

تونى بن  
وزير سابق ونائب في البرلمان

- « اجتماع قمة طوكيو لم يكن مؤتمراً عادياً للرؤساء ولكنّه كان اعلاناً عن ميلاد حكومة عالمية جديدة تعبر شئون الكون » .

احمد بهاء الدين

الافتراضي

# الأشغال

بقلم: د. شكري محمد عياد

## الاستهلاك التكنولوجي

هنيئنا لنا مبشر العرب !!

طردنا جنود الاحتلال من أرضنا ، وخلصنا أيدينا من قيود التبعية السياسية ، وقلنا للاستعمار ، احمل عصاك وارحل ! فحمل عصاه ورحل ثم رأينا طوقا خفيفا ظريفا ، يرسم لنا بشنایاه المؤلّفية ، ويفرز بعيونه الفيروزية ، فجرينا إليه ، وساومنا عليه ، والبائع يفلّى في الثمن ، ويعلى في البضاعة ، وبعد اللثى واللثيا ، لبسناه وكانتنا تتقدّل الشريا . وما هي إلا ساعة زمان ، حتى تبين لنا ان القلادة التمهينة ، ان هي الا افعى لعينة !

هذه هي قصتنا مع التكنولوجيا ، ومع السعيد ، ولا انا اليوم اكن اعجبانا ان بعضنا يعرّيها فيقول « التقنية »، فانها خاصا بالبنيان انور خوجه . ليس من مصلحتنا ولا هو في مقدورنا ان نفلّق ابوابنا في وجه الحضارة الحديثة ، اخشى ما اخشى ايها القارىء ان تهمني بالجمود او المبالغة ، وهذا تمثّل ابرا فالحضارة الحديثة مثل الجن ، تستطيع الى الله منها ، فلم اكن يوما من الايام داضيا عن الهدى الحميدى في اليمن الباب او تنفذ من العيطة ، من الذى

يعجبه أن يمشي الناس كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساء ، حفاة على الأرض اللاهبة أو الصخور المسننة ، لا لأنهم يستمدون ب المباشرة الطبيعة البكر ، بل لأنهم لا يعرفون الأخذية أو لعلهم لم يسمعوا بها ؟ من الذي يعجبه أن يقف العبيد خلف السلطان بالساعات ، يحركون أذرعهم صسعاً وهم يهبطوا لتحرك مسطحات كبيرة من الخيش المندي بالماء ، لتخفف وطأة الحر على الجسد السلطاني ، ويرى أن هؤلاً الأسلوب أكثر كفاءة أو أكثر إنسانية من مروحة كهربائية أو جهاز تكييف ؟ أن العيوان نفسه يبحث عما يريده ، فكيف بالأنسان ؟

ولكنني لا أبالغ حين أسمي فنتننا بالтехнологيا العدشتة تبعية واستعماراً « تبعية من جهتنا واستعماراً من جهةهم » لطالما سالتك أيها القارئ : مالنا نشكو الفقر والسيارات الخصوصية مرصوقة أمام بيوتنا ، والتليفزيون الملون لا يكاد يخلو منه بيت في مدينة أو قرية وسائلك كيف يمكننا ان ننظر في عيون اطفالنا ونحن نعلم ان الواحد منهم لم يمسس بولد صفحة نقية ، بل صفحة بالكمبيوتر عليها حساب مدین ببعض مثبات من الدولارات ، أضمنها نحن بحملتنا وسوء تدبرنا ، وسائلك وسائلك ، عساك ترفض اسلوب الحياة الذي فرضه الغرب علينا بالاغراء والخداع ، ليتحسكم في رقاب ابنائنا من بعدها ، فكنت تتهمني بالجهل والتخلف .

فقد أراد الله أن ينصلقني منك « عزيزي القارئ » حين وقع في يدي كتاب لا يمكنك ان تنسب احدى هاتين الصفتين الى كاتبه او ناشره ، فوجدهه يصرح بما كنت ادور حوله ، وائلطف لانهك اليه ، فاقتبست منه عنوان هذا المقال !

الكتاب من منشورات هيئة الأمم المتحدة « اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا»

وعنوانه « نقل التكنولوجيا والتنمية في العالم العربي » . وقد ظهر سنة ١٩٧٨ حاملاً الابحاث والمناقشات التي جرت حول هذا الموضوع في ندوة عقدت في بيروت بين ٩ و ١٤ من اكتوبر سنة ١٩٧٧ . يعنينى من هذه الابحاث بحث واحد اعده جهاز رسمن من اجهزة الامم المتحدة وهو سكرتارية « مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية » الذي يعرف في معجم الامم المتحدة باسم « الانتصاد » . ومعتبرة ان ضائق صدرك بهذه العنوانين والاسماء والرموز فهكذا يعمل جهاز الامم المتحدة ، اما نتائج عمله فاطنان من الورق المطبوع الذي يحصل قرارات وتصويتات من نوع القرارات والتصويتات الصادرة عن مجلس الامن والجمعية العمومية في شأن المشكلة الفلسطينية . وبالإ匕ته عقولنا تصدق ان هؤلاء الرجال النعمان الدين يقيضون أعلى الرواتب في العالم النامي والتقدم ويستقلون بين عواصم الدنيا بدون تأشيرات دخول هم حقاً مثاليون اهلار كما تدل هذه التوصيات والقرارات . ولاشك ان هناك استثناءات مهمة مثل الورقة التي نعن بصددها ، ولكن لا اعجل بعراضتها عليك حتى افتكك بعض ماورد في ورقة أخرى من اوراق الندوة اعدها موظفون موظفي الامم المتحدة كذلك ، وعنوانها : « العلم والتكنولوجيا في نظام الاسم المتحدة » . فقد اورد فيها معتقدات من وثائق الامم المتحدة حول هذا الموضوع وفي مقدمتها هذا القرار الذي اتخذته الجمعية العامة بشأن خطة التنمية لعقد السبعينيات ، ونصه ا

« تقوم البلدان المتقدمة والنامية والمتقدمات الدولية المتخصصة بوضع وتنفيذ برنامج لتشجيع نقل التكنولوجيا الى البلدان النامية ، ويشمل ذلك ، بين ما يشتمله ، مراجعة الاتفاقيات الدولية بشأن براءات الاختراع ، وتحديد وتدليل

## الاستدلال

**(بـ)** - افراد ميشان شرف بشان نقل التكنولوجيا ؟

**(جـ)** - مراعاة العوائبل الاقتصادية والتجارية والتنمية لخطة برادات الاتراعة الدولية .

وكان أحد المناقشين صريحا كل الصراحة حين تساءل : « اي معلومات يمكن ان تقدمها الامم المتحدة للراائز الاقليمية لنقل التكنولوجيا » صاحب التعليق مدير لمراكز اقليمي مقره باريس » وال الحال ان الملاك الاساسين للتكنولوجيا هم شركات وحكومات ؟ ما هي الخطوات التي تترحها الامم المتحدة لافراد مسلاك التكنولوجيا هؤلاء حتى يمكنوا غيرهم من الحصول عليها ؟ ان طلاب التكنولوجيا موجودون ، ولكن الراائز الاقليمية يصعب عليها جدا ان تجد مسلاك التكنولوجيا ومنتجتها . »

ولم يستطع كاتب الورقة ولا غيره ان يقدم جوابا عن هذا السؤال الخامس ، ولكن ورقة سكرتارية « الانتقاد » التي اشرت اليها في صدر هذا المقال ، تقدم شيئا من التوضيح لخلفية السؤال .

القسم الاكبر من هذه الورقة - وهو الامر في نظرى - يصف الظواهر المرئية المصاحبة لنقل التكنولوجيا في العالم العربي ، فهو يقرر في الفقرة الاولى منه « ان التحليلين النظري والتطبيقي لعملية نقل التكنولوجيا يظهران ان الصور المستعملة في نقل التكنولوجيا الملاوكة والشاشة، وكذلك الشروط والظروف التي يخضع لها هذا النقل ، كان لها آثار خطيرة في اضياف التصاديقات البلدان النامية ، وبالتحديد في حالة التنمية التكنولوجية التي تعانيها في الوقت الحاضر . »

ويورد البحث بعض المؤشرات الدالة على حالة التنمية التكنولوجية ومنها ان نسبة الاعتمادات الخاصة للبحث والتربية في العالم العربي الى مجمل الدخل القومي لا تتجاوز ربع نسبتها في البلدان الصناعية ، وان نسبة عدد العلميين والمهندسين المشغلين حاليا

العمويات التي تعيق نقل التكنولوجيا الى البلدان النامية ، وسهيل الحصول على التكنولوجيا المسجله وغير المسجل للبلدان النامية بشروط عادلة و معقولة ، ويسير استخدام التكنولوجيا المنقولة بصورة تساعد هذه البلدان على تحقيق اهدافها التجارية والتنمية ، وتطوير التكنولوجيا الالاتية للبيئة الانتاجية في البلدان النامية ، واتخاذ الخطوات التي تساعده على تطوير تكنولوجيا محلية » » يتأمل المرء هذه السطور ويسأل نفسه اهذا الذى افسرته قرار او توصية لجمعية من سياسيين وديبلوماسيين محظيين ام فقرة من محاكاة عصرية سمعة للمدينة لفاضلة التي حلم بها الفلاسفة القدامون الادهى ان اجهزة الامم المتحدة حين تحاول النزول بهذه الاحلام الى ارض الواقع ترداد تخبطا في عالم الاحلام . فالعقبات الواقعية ، كما تقول الورقة ، منها ما يرجع الى البلدان النامية ومنها ما يرجع الى البلدان المتقدمة ، وتأبلغ الورقة في تعداد القسم الاول : مواقف تاريخية واقتصادية واجتماعية تصف قدرة البلدان النامية على التحديث ، ولتكنها تضرر الى الاعتراف بعامل واحد واساسى يتحكم في انتقال التكنولوجيا من البلدان المتقدمة الى البلدان النامية ، وهو ان المؤسسات الخاصة التي تمتلك التكنولوجيا في البلدان المتقدمة « تمثل الى طلب العمان عالية نسبيا لبيع المعلومات التكنولوجية » ، « انظر الى هذه العبارة المذهبة » ولذلك فان لجنة « الانتقاد » الخاصة بنقل التكنولوجيا قامت بصياغة المبادئ الاتية لترافق على مستوى الدولة .

**((1))** العمل على تقوية الطاقة التكنولوجية للبلدان النامية ؟

بالبحث والتنمية الى مجموع السكان  
لا يتتجاوز واحدا من كل عشرة الاف ،  
 بينما يبلغ العشرة في تلك البلدان ، وان  
نسبة السلع الرأسمالية المستوردة الى  
مجموع رأس المال الثابت يبلغ ٤٣ % ،  
مع انه يتراوح في البلدان النامية نفسها  
بين ٨ % و ٢٥ % . هذه المؤشرات الاختصائية  
التي تعطينا صورة شاملة بطبعية التنمية  
التكنولوجية » ، ومداها يجب الا ننسى  
هذا يقول الكاتب - ابعادا اخرى لهذه  
التنمية ، يذكر منها : التنمية لتصانيف  
الاستهلاك الاجنبية ، والبالغة ذات  
الماركات الاجنبية .

وتحرص الورقة على التمييز بين نقل التكنولوجيا والتبعية التكنولوجية فنقاً التكنولوجيا له مزايا كبيرة بدون شك ، ولكن «الصور والشروط» التي يجري بها نقل التكنولوجيا في العالم العربي هـ، التي تكون ما تسميه الورقة «التبعية التكنولوجية» ، بما يصاحبها من اضرار شديدة بالاقتصاد الوطني ، وتأخذ الورقة في تعداد بعض حوانب هذا الفرد ، مؤيدة بالبيانات والأرقام ، وعلى رأسها التكاليف العمالية في النقد الأجنبي ، التي تؤثر تأثراً مباشرة على ميزان المدفوعات .. ويلاحظ أن البحث لا يدخل تحت هذا البند اثنان السلع الرأسمالية أو الآلات ذاتها ، فهذه لا تشكل ضرراً وإن كانت تحد علامة مهمة على التنمية التكنولوجية. إنما المقصود بهذه التكاليف منحصر في حقوق الامتياز ومصاريف الادارة التي تدفع للشركات الأجنبية . وبينما عُسلى حساب دقيق يقدر البحث هذه التكاليف في السنة المالية ١٩٧٣ - ١٩٧٤ بعشرة ملايين دولار على الأقل ، ينتظر ان تزيد حتى تبلغ في أوائل الشهرين مابين ٥٢ و ٤ بلايين دولار ، ويستدرك على ذلك بمايلي نصه ؟

« إن التكاليف المباشرة لا تشتمل إلا قسماً صغيراً من اجمالي التكاليف . فقد أثبتت عدد من الابحاث الميدانية أن موردي التكنولوجيا - وخصوصاً هنـ تسكنون

مرتبطة باستهمار اجنبي مباشر كما هو الشأن في صناعة النفط - يفضلون ان يتسلموا ارباحهم طبقا للاسعار التحويلية ، هذا الى جانب طائفة كبيرة اخرى من العيل الخفية او غير المباشرة، حتى يقللوا نسبة الفراغ المستحقسة عليهم ، وهذه الاسباب تتوقع ان تكون تكاليف التكنولوجيا اضخم بكثير مما يريدون على السطعم . »

على ان الامر لا يقف عند هذا الحد ، بل ان تكاليف التكنولوجيا تتضاعف بالثالثة الفصمنية التي تحتوى عليها العقود المبرمة بين المورد والمستورد وهذه العقود الشاملة تحتوى عادة على بنود مقيدة لحرية المستورد في الحصول على مواد التشغيل لطبع القيار او السلع الوسيطة ، وبذلك ينحصر الى شرائطها بالاسعار العالمية التي يحددها مورد التكنولوجيا ، كما تحتوى على بنود اخرى تقييد حرريتهم في تسويق السلعة المنتجة بقتصرها على اسواق معينة .

هذا الفرض الاقتصادي المفترض قد لا يكون  
الدبح في نظرنا نحن أبناء الشعوب  
المستعمرة تكنولوجيا من خبر آخر مادي  
ومعنى في الوقت نفسه ، وهو لقى دافع  
مستورد التكنولوجيا لجريته في اتجاه  
القرار « وورقة البحث لا ترى الا القرار  
الاقتصادي » ، ولكننا نستطيع بسهولة  
ان نلاحظ تأثير الوضع الاقتصادي الناشئ  
عن التنمية التكنولوجية في حريتنا  
السياسية ايضا - تلك الحسرة التي  
جاءتنا طويلا قبل ان نحصل عليها . . .

اوسع ما يكون ذلك في الشركات متعددة الجنسيات التي تنشئه فروعها لها في بلادنا فجميع القرارات المهمة المتعلقة بالتوظيف والإدارة والأجور والأسعار والأرباح تتخذ في المقر الرئيسي . وقد عمدت كثير من الحكومات العربية وحكومات العالم النامي بوجه عام الى تشجيع الاستثمار الشامل ليكون للقرار الوطني دور اكبر في توجيه التضامن الاقتصادي ، كما عمدت الى تأمين

## الأستاذ

نبحث في الهمينة عليها تجعل قيام الشركات والمؤسسات الوطنية بالابحاث العلمية التكنولوجية اما جهدا غير مطلوب واما محاكاة ضعيفة لما تقوم به مؤسسات البلد المورد للتكنولوجيا ، وربما اخذ هذا الاتجاه شكلا « قانونيا » ، فقد وجدت أمثلة عده لعقود تكنولوجية تمنع او تقيد النشاط البخشى للشركات الوطنية المتعاقدة ، ولا سيما ابحاث « تطبيقات التكنولوجيا » التي تمس الحاجة العامة. واتطرق الثاني هو وقف نمو الخبرة الوطنية « بالتعلم من خلال العمل » ، اذ تصر الشركات الأجنبية « مسورة» على استخدام شركات التكنولوجيا على اسخدام الشركات الهندسية ومنفذة اجنبية في الاراح المختلفة للمشروع . وسرعان ما تهدى الشركات الوطنية نفسها حذو الشركات الأجنبية ، فتستخدم الهندسين الاجانب والمقاولين الاجانب ، وتتصبج الخبرة الأجنبية والتكنولوجيا الأجنبية والمراكمة الأجنبية هي صاحبة السيادة في جميع الاحوال.

والاقتراح الذى يشير اليه البحث ، لتلائى هذه المصادر او تخفيتها : هو انشاء مركز اقليمى لنقل التكنولوجيا ، يضم مختلف الاقطارات العربية ، بهدف تسبيق سياساتها التكنولوجية ، وتشجيع الابحاث العلمية التنموية المشتركة ، وتحسين الشروط التي يجري العمل بها حاليا فى نقل التكنولوجيا .

ولكن البحث يعترف بأن مثل هذا المركز الاقليمى لن يتحقق الفرض منه اذا لم تقم بعانيه مراكز بخشية تكنولوجية في كل قطر عربي . واذا تذكرنا اللاحظة التي ابداها مدير المركز الاقليمى الفرنسي على الورقة السابقة وصلنا الى نتيجة واحدة : وهى ان مسؤولية التقدم التكنولوجى ، والتقدم الاقتصادى، ليست مسئولية منظمة دولية ولا عربية، بل هى - في الوقت الحاضر على الاقل مسئولية وطنية خالصة .

قطاعات كاملة رئيسية كانت تتبع اصولا الى احتكارات عالية كبرى ، ولحسن الدراسات العملية ، التي اعتمدت عليها ورقة البحث ، اظهرت ان الشروط التي تم بها هذا التقسيم ابقيت سلطة القرار في يد المورد الاجنبي التكنولوجيا وبردا البحث امثلة صارخة من العالم العربي ، ولكننا نفضل ان نترك هذه الامثلة لخبرة القارئ الخاصة ، وتكتفى بما اورده نقاولا من دراسة خاصة بالمشروعات المشتركة في الهند « وهي تعد من البلدان التي حققت بعض النجاح في التحرر من التبعية التكنولوجية » ..

تقول هذه الدراسة : « ان النتيجة العامة التي تظهر من التحليل .. هي ان الشركات الأجنبية استطاعت ان تعمم الملكية المشتركة بحيث لم تتأثر السبطية الأجنبية في كل حالة تأثرا يذكر . »

واذا كنا قد بدأنا ندرك - ولو متأخرن - ان الاستقلال السياسي لا يكفى للحفاظ على حرية الوطن ، با انه يمكن ان يتتحول الى مظهر كاذب ان لم يدعمه استقلال التصادر حقيقى ، فلعلنا لم نتبعد بعد الى غرفة البحث العلمي العاد لازدهار الاقتصاد الوطنى ، والمقصود بالبحث العلمي هنا ذلك المرتبط بالتنمية . وتوضح الورقة ان التنمية التكنولوجية، التي كان تخلف البحث العلمي التكنولوجى احد اسبابها - تعمل على زيادة هذا التخلف ، فلأننا ندخل في حلقة مفردة مزداتها الازيد من التخلف . وهي تعامل على زيادة من طريقين :

اولهما ان البنية الاقتصادية التي

# الخوبيات

- تقول النساء أحياناً عند كلامهن عن الزواج : « هذا عريس لقطة » ، وتبينون هذا صحيحاً ، لكن كلمة « عريس » صحتها « عروس » للمرأة والرجل ، وتقول العامة عن الشيء الغالي الثمن حين يباع بشئونه « لقطة » .. ينطقونها بضم اللام وتسكين القاف وفتح الطاء ، وهي كلمة صحيحة بشرط فتح القاف لا تسكينها ، ولكن المضروبة قد تبيح طريقة نطق العامة لهذا الملفظ ..
- نسمع بعض المتحدثين والخطباء في الإذاعة والمحافل يقولون : « كان شمة هناك كذا وكذا وكيت وكيت » .. وهو تعبير خطأ ، لأن « شمة » معناها « هناك » .. و « هناك » معناها « شمة » .. فلا يصح الجيء باللفظين متراجفين على هذه المقدمة ، ويتعين الانتقاء بأحد هما ، ومن عجب أن هذا الخطأ المفاحش يقع فيه « بعض المغويين » حتى إننا سمعنا رئيس المجمع اللغوي يتحدث مراراً في الإذاعة فيقول : « شمة هناك » .. فإذا هنالك ذلك ، ثم قلنا : لعله كان سهوا منه ..
- ومن الأخطاء قول بعضهم : « كلما فعلنا كذا .. كلما حدث كذا » .. وهذا خطأ شائع جداً في الصحف والإذاعات وغيرها .. والصواب حذف « كلما » الثانية ، فالمتكرر هنا من كلام العجم لا العرب ..
- لاحظت أن بعض المتأدبين يضع الكلمة « سؤالات » وكلمة « جوابات » بين قوسين لظنهم أنها من المكلمات غير الفصيحة .. وهذا المظن في غير موضعه لأنهما كلمتان فصحيحتان .. ومثلهما في الفصاحة الكلمة « عنوانات » جمع « عنوان » .. و « عالى » وهي الامكنته العالمية ..
- ينطق الفصحاء الكلمة « ترجمان » بفتح التاء وضم الجيم ، وينطقها العامة بضم هذين الحرفين .. وكلتا النطقيتين صحيح فصيح ..

# صلاح جاهين

## وَمُعْتَى سِنُّوْتِ الرَّزْهُوْ وَالْاٌنْصَارِ

بتلهم : فاروق عبد القادر

وتتنوع علماؤه ، يبقى وجهه الحقيقي -  
هو المعتل ، المؤذى ، دائم المولع بالاقتنعة  
ولعب الانوار - والذى حفظ له مكانه  
في قلب تاريخ مصر الحديث ، انه  
كان - دون سواء واكثر من سواء -  
مفتى سنوات الصعود والمزهو  
والانتحسار .

من هنا ، من حقيقة ان صلاح رمز  
وشارة لمرحلة بكمالها ، تفاوتت  
المواقف بعد رحيله ، وانصرفت عنسه  
لتلك المرحلة ائمة من يصفى حساباته  
القديمة معها ، وشلة من يسقط عليه  
الخطاءها ، وشلة من يرثى نفسه حين  
يرثيه ، وما اسرع ما لبست كلمات  
الباطل أثواب الحق !

من هنا ايضا ، يبقى الاقتراب  
الوحيد ، المتاح والمجدى ، هو ما عبر  
عنه صلاح في بكتابته الجميلة لاستاذه  
بيبرم : « بيرم .. فتحت ديوانه ..  
رد عليا .. » .

وما نحن نفتح ديوان صلاح جاهين  
.. خير ما تبقى منه لنا :

### ● ازدهار فنون الشعب ●

ولم يكن ازدهار « شعر العسامية  
المصرية » - كما اسماه صلاح جاهين -

من المؤكد عندي ان رحيله ملاج  
جامدين قد من نبضا حيا في قلب كل  
مصري ..

ومن المؤكد عندي ان رحيله ليس  
حدثا عابرا لفنان عاش وكتب ورسم  
وصنع انلاما .. ثم مات .

ومن المؤكد عندي ان غياب صلاح  
جامدين انما هو غياب مرحلة كاملة :  
حين كان القلب الاخضر ، والاعمال  
معتدلة الى افق فسيح ، لا حد  
لاننساحه ، حين كان القائد على رأس  
شعبه . يمتشق سيفه ويخوض المعارك ،  
ويعود مكلل الهم بالانتصار . حين  
خرجت جماهير المصريين تتضىء  
للعدوان وتنهزج : « ح نحارب - والله  
زمان يا سلاحي .. » ، حين كانت  
سواعد المصريين والسوفيت - جنبا  
لجنبا وكتفا لكتفا - تقيم المسد العالى  
وترفع قواطعه ، حين بدت الاشتراكية  
حلما هنا تحقيقه ، حين رفرفت راية  
الوحدة للمرة الاولى في تاريخ العرب  
الحديث : « عرب الشمال والجنوب  
اتجمع في حى - نقة قلوبهم غنا -  
ونظرة عيونهم ضي .. » .

ومن المؤكد عندي - اخيرا - انه  
مهما تعددت وجوه صلاح جاهين



صلاح جاهين .. رمز وشارع لمرحلة بكماتها

٤٩

يواصل عطاءه ، لكن معظم اهتمامه كان موجهاً للاغنية الفردية ، ومعظم ما يبقى منه كان وراده : تسد راد الطريق ، طريق الخروج « بالزجل » من دائرة « الاخوانيات » و « الحلمتيشيات » ، التي ظل زمنا طويلاً يتخطى فيها من سخف لسخف ، ونسعى نبض المجرى الصغير ، وغير بلغته - عن همومه ، والتقت إلى

غير احدى شمار تلك المرحلة ذاتها . وتزامن صدور مجموعته الأولى « كلمة سلام ، ١٩٥٥ » مع موجهة جديدة صاعدة في القصة والرواية والنقد والمسرح وشعر العربية والغناء ، إلى جانب لون من الاهتمام - الرسمي وغير الرسمي - بفنون الشعب وأدابه ، كان الرائد الكبير بيبرم التونسي ( ١٨٩٢ - ١٩٦١ ) لا يزال

# صلاح جمال

من الذي لا شك فيه أن تلك الأيام من شتاء ١٩٥٦ ستظل بين أيام النضال البطولي لجماساير المصريين . وفي فرحة النصر تقدم صلاح يغنى « موال عشان القنال ، ١٩٥٦ » : أغنية حب طويلة لمصر ، يربط فيها الماضي بالحاضر .. عذاب الجدود في حفر القناة بالقتال لاستردادها . والمعركة الاجتماعية بالوطنية ، فالتصعيدين على بناء السد العالي هو الذي أدى لمحاولة الغزو ، ومصر لم تكن وحدها ، فمعركتها جزء من ، متلاحم مع ، معارك العرب وشعوب العالم الثالث ، والشعوب الحية للسلام . وفي هذا الموال الذي تتخلله أغاني الأطفال والاناشيد والاهتزيج وأغنيات العمل ، ويقوم في معظمها على الحوار وتعدد الأصوات ، وضحت طاقة صلاح الشعرية الدافقة ، وطاعت له الاشكال المختلفة التي عرفتها الأغنية والمقال .

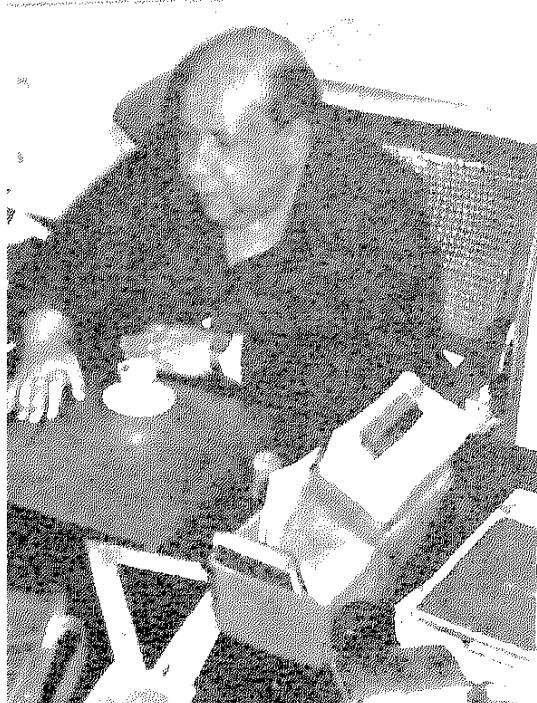
●  
مجموعاته التالية « عن القمر والطين ، ١٩٦١ » و « قصائص ورق ١٩٦٦ » - و « أرجيء الحديث عن « الرباعيات ، ١٩٦٣ » - ترسمان لنا ملامح رجوه متعددة للشاعر ، لكن أوضحتها وجهه المهموم بمتتابعة قضايا الواقع المصري المتغير بامكانيات الانتصار والتقدم ، فغنى المشاعر لحاديتيين جسستا عنده هذه الامكانيات أكثر من سواهما . تصدى المصريين لعسدوان ١٩٥٦ ، وما تلا ذلك من انتفاح على المعسكر الذي تقدم يبني مع الشعب المصري السد العالي ، رمز تحديه وصموده للتحدي . إن عددا كبيرا من قصائد المجموعتين عن هذين الحدفين ، وقد أصبح معظمها أغاني تغنى ، ولعلها لاتثير غند ساميها ،

مظاهر الجمال في الطبيعة المصرية وتنقى بها ، وارتفاع - في بعض أعماله - إلى آفاق أكثر إنسانية وشمولا . كل هذا قدمه في عامية عذبة ورائفة ، تنجو من الابتذال ، وتحلها مفردات عربية صحيحة ، طاعت لوهبة بيرم ، فلم تعد نابية في السياق .

وفي « كلمة سلام » تلك الهواجس التي شغلت هذا الجيل المتقطع مع بداية الخمسينيات ( صلاح من مواليد ١٩٢٠ ) : فشمة قصيدة عن شابلن ، وأخرى عنروزنبرج ، وأكثر منقصيدة عن الذل الذي يلقاه العامل في قبضة رئيس المال ، الذي لم يكن مصريا ، وعن بؤس الفلاحين وشظف حياتهم . كان صلاح عالي النبرة خشن الصوت لكنه هل على موقف فكري صحيح ، وانتفاء صاف للإنسان والارض ، كما هل على حس ومعرفة بالعامية المصرية ، وحسن افادة من تراثها . وكان وجهه المتأمل انفع الوجهوه : « واحدنا ماشيين في المظاهرة - بنت مالت ناحيتي وانتفى وردة - وردة حمرا - قفت م المقهاة سعيد - وياقول : .. - بكره أجمل م النهارده » .

كان القصد واضح ، والسعى إليه مباشرا ، والطريق قد عرفنا أره ، وأخره ، مشمس يلوح من بعيد والشاعر لا يستطيع أن يصرف وجهه عنه ، ليغنى للحب والطبيعة : « ملزوم أحس باللم وانزف تصايد نار .. »

●  
ومهما كان الموضع الذي يسود فيه ، الآن ، ما حدث في ١٩٥٦ ، الا



قضى اجمل سنوات عمره  
بيدع . رغم معاناته

ونجمنتها صبايا - علشان عيونهم  
ياما راحوا ضحايا - شجعان زمان  
فرسان حروب الوحيدة - من نعمهم  
تبنت وصبحت راية - وكم شهيد وسط  
الميدان وجريح - هتف وقال بكل عربي  
فصيبح : مجد العرب في الوحيدة ،  
وهو يتبع النضال البطولى للثورة  
الجزائرية ، وحين يتحقق انتصارها  
يغنى لها الشاعر الجذل : « يا جزائر  
اللهب .. اطروحى ورد أبيض - خلى  
الجبال تلبس عروسة وتنهض - أمر  
البلاد لain البلاد اتفوش - ياكبرياتى  
وفرحني وعيونى - جاكن السلام -  
عز ومقام - كان شعبك عمره يوم ما  
اتالم - ما احلا المغنا بعد المرصاص  
ما اتكلم .. »

٤٧

مسوى الشجن والاسى لتكشف وجه الواقع المتبيّح ، وتبيّد سراب العمر الجميل - أعنى أغانيات مثل : « والله زمان يا سلاحى ، ح نحارب ، احنا الشعب ، المجنّة هي بلادنا ، الله معك ، ثوار ، بالاحسان ، على رأس بستان الاشتراكية ، ما احلاك يا مصرى وانت ع الدقة .. » وقصائد مثل : « احکم يا شعب ، وقال يا بلد ، كسلم في السياسة ، قطار الجنود ، أيامنا الحلوة ، رسالة الى جندي ، أغنية الى أسوان ... المخ » .

لقد شهد صلاح واقعاً قد يمسا يتقوّض ، ومن أحشائه يتخلق واقع جديد ، فالقى بشره الى جانب هذا الجديد ، وبقى وفيها للتزامه القديم في الواقع التغيير ، ودفعه صسعود عبد الناصر ، الثابت وال دائم آنذاك ، الى التقى بالشعب والبطل ، والى اليقين بأن الأيام القاسمة لا شك ستتحمل لنا الرخاء والعدل ( لم يُعرف شاعراً مثله ترددت في شعره كلمة « يكره » بهذه الورقة وبهذا اليقين ) ، ورأى في ارتفاع السد وهدير المكن ودخان المصانع ارهاصات بتحقيق الحلم فغنّى طويلاً لاسوان « أم السد » ، التي يلقى برأسه على صدرها فتنزاح عنه الهموم والاحزان .

لكن هذا النضال المcri لا يمكن أن ينعزل عن سياقه ، وراحت أغانيات الشاعر تحدو النضال العربي : في الجزائر والعراق وفلسطين واليمن والسودان ، وغنّى عدداً من أجمل أغانياته للوحيدة : ما هو الحلم قد تحقق ، وما هو عبد الناصر يخاطب العالم من شرفة ، قصر المضيافة ، وما هو الشاعر تستولى عليه النشوة : « الوحيدة راية

# صلاح جعفر

قول لى فى البيت الصريح المفتوحا -  
صاحبكم الغائب رجع مسح صحفوا -  
صاحبكم اتلطم كثير - اصفعوا ..  
ان القراءة الصحيحة لقصيدة  
المثلثة « غنة برمهاط » ترمي  
اللجاجية : حين كان صلاح يزداد تألقا  
وصعودا ، كان انزع رفاته ، في المتن  
والحياة ، بين ساكني الصريح في  
المعتقدات والمنافى ، واليهم يتوجه  
صلاح بالخطاب : « يا ساكنين  
الصريح - استبشروا واقرحوا - أنا  
مانيش المسيح - علشان القول لكم  
غليكم - لكنى باحلف بكم - ما حلف  
لكم .. ويأقول .. الدنيا كتب ف  
كتب ، وانتوا يصحح » .

ولئن كانت « غنة برمهاط » ترمي  
للجاجية ، فإن اصابة الشاعر يداء  
السكتوت بعد ١٩٦٧ تشير اليها  
بالمصح بيان ! لكن وجهاً أخرى  
لصلاح جاهين تطالعنا في ماتين  
المجموعتين : ثمة وجهة اللاعيب  
اللاهى العايب المرح ، المقاوى ابن  
البلد ، صاحب الفكاهة العذبة والنكتة  
الرائقة ، يتنى أن تكون كلماته  
« قصاقيق ورق » من كل لون ، وأن  
يوبه القدرة على الطيران ، فينشر  
أوراقه الملونة فوق دعوس البشر ،  
فيسرهن ويتهجون ، ويصبح العمال  
كله مثل حفل عيد الميلاد . في تصانع  
مثل « أغنية هزار ، الله ، عيون  
البقر ، وكيل ، يا وحشى ، سكس  
أبيل ، في الحب ... الخ » يعاشر  
الفتى اللاهى المرح الناس والشعراء،  
ويروح يسخر منهم وبهم ومعهم ، يسخر  
دون أن يؤلم أو يدمى ، هارفا بقوانيين  
النكتة وصياغتها ، مثل الحساوى  
الماهر ، يخفى أخسر الاوراق ورائمه  
ظهره ، لا يبديها الا حين يضمن أنها

ومن الانصاف للشاعر هنا القليل  
بأنه لم يكن غافلا عن دبيب العفن ورائمه  
الراجحة البراقة ، وإن الخطى قد  
تناقلت عن تحقيق الاحلام ، وإن ما  
يتوق الشعب للخلاص منه لا يزال  
يزهد انفاسه : « اسف شخص على لون  
الاصفار - واللقر والخوف والمرض -  
ما شقته الا ودمى فار - وحلمت بيته  
زال وانقرض - كابس علينا الشيء له  
ليه - هو انجليز .. ولا تتر ..  
دوكم خطر قمنا عليه - رياح  
ما خلتلوش اثر .. . لقد أخلف  
القمر موعده ، وران على العالم كله  
ليل ثقييل اسود ، تسلل الى نفس  
الشاعر فعلاماً بالحزن والضياع ،  
وتلتف فلم يجد حوله سوى اناس  
متهورين يتسللون ليحتموا بجدران  
البيوت ، ورفع عينيه الى السماء ،  
فلم يجد سوى المحقق ، فسقطت عيناه  
إلى الأرض : « الأرض برضه محقق -  
قهارى سوده من الهباب والهدر -  
والراديوهات تنبع نعيب الجنون -  
يا ليله من غير قمر - يا كحل من غير  
عيون » .

ترى .. هل احسن المفنى أنه خان  
وجهه القديم ؟ هل صمت عن أشياء  
ارتاتها وبدا لها أن يقولها ، ثم أثر  
الصمت ، فهو يلعنها ؟ « ملعون في  
كل كتاب يا داء السكتوت - ملعون في  
كل كتاب يا داء الخرس - الصمت  
قضبان منسوجين عنكبوت - يتشددوا  
الخياله فيه بالفرنس .. ، ترى ..  
هل احسن بأنه نأى عن الانتماء لساكنى  
الصريح ، فهو يرجوهم الصفع ، وبعد  
بالعودة اليهم : « يا قلبى يا مليان -

«الرباعيات» . ووجه المتهم الذي يقف أمام قضايه ، يلقى مراجعته ، ثم يتوجه في نهايتها نحوهم بالسؤال : «والماهى» ، من منفى يسبر ، يحمل في «سيادى المقاضى» - سيادى الحدادى الذى حايمه على رمئى - ح أقول كلمتى .. لكنى قبل ما أنطق وأقول كلمة - قولوا لي انتم : أى تهمتى ؟ ، .

ولأ ينسى الشاعر أصدقائه ، فيتوجه بقصيدة لعبد الوهاب البياتى ، حين كان بعيداً عن بلاده ، هائماً بين المطارات والموانئ وغرف الفنادق والماهى ، من منفى إلى منفى يسبر ، يحمل في قلبه ميون حبيبته ووجوه أطفاله والاستلة - المهموم التى تصحبه فى حله وترحاله ، ويقدم صلاح كلماته من القلب للأصدقاء الراحلين : ناظم حكمت ويوفى حلمي وفاخر فاخر ، وتبقى أجمل بكائياته وأحفلها بالعنوية الدامدة بكتابته لميرم ، التى يفيض فيها إفادة واضحة من المبكائيات الشعبية و «المتعديد» ، ويسرى فيها قبس من بيير نفسه : « جايـه عـروـنـشـعـرـمـالـبـغـالـةـ - بـلاـيـةـ لـفـ وـكـفـ مـقـحنـىـ - شـافـتـ صـوـانـ وـحـبـالـ وـنـاسـ شـفـالـةـ - وـاـنـاـ بـاـبـكـ جـنـبـ الـبـسـابـ وـمـسـتـنـىـ - وـالـشـمـسـ تـقـطـرـ حـزـنـ عـ الصـبـحـيـةـ ، ..

### ● أصفر النماذج ●

عن عدم أبقيت الاشارة للرباعيات ، فهو عندي أصفر النماذج التي تدمي صلاح جاهين تعبيراً عن ذكره وفنه معاً :

أكثر من مائة رباعية (مائة واحدى عشرة ) تمثل كل منها بلوحة صفيرة مضيئة ، وتسليك معاً لتنظم عقداً فريد العجائب كريم الجوهري ، بحيث أنه ان فرغت من الطراف بهذا العالم ..

ستتحقق الاشر المطلوب ، وهو تفجير الكاءفة في كل ما سبق .

وثمة وجه آخر : الشاعر المرهف رقيق الحس يتسع ديب خفقة الحب الأولى تتسلل إلى قلب المقتى والفتاة .. فيتعاطف مع المحبين المصغار لكنه يشقق عليهم ، لأنه يعرف أن حبهم سيصطدم بالف عقبة وعقبة ، وأنه يعرف أن الحب عطاء ، ومسئوليته ومبادرة ، والأهم أنه يعرف أنه لا تتفتح عاطفة صحيحة في مجتمع مقتل (قصائد مثل : ولد وبنات ، أغنية البنت أم ضفيرة ، عصفورة ، أغنية من الشياك ، البنت والولد) .

وثمة وجه ثالث أو رابع : الوجه الحزين (ولعل هذا ما يتضح أكثر في

صلاح جاهين في مكتبه يختار كتاباً



# صلاح جاهين

في الأرض ، وطمأن وأمن - لو كان  
مفيش ولا فقر ولا خوف ولا جبن -  
لو يملك الإنسان مصير كل شيء - أنا  
كنت أجيّب للدنيا مية ألف ابن -  
عجبني ! ، انه الخوف والفتور والجبن  
- وهي شرور انسانية في عالم  
الواقع - يضاف إليها عجز الإنسان  
الضعف عن التحكم في مصيره  
ومقاومة الفناء . وهذا كلّه يجعل  
الشاعر مرتجاً في قلب المودة ، وَ  
يخف عنده أنه ليس ، وحده ، الحزين  
قطاناً نظر في عيون الناس : « أعرف  
عيون هن الجمال والحسن - وأعرف  
عيون تأخذ القلوب بالمحضن - وعيون  
مخيبة وقاسية وعيون كثيرة - وباحسن  
فيهم كلّهم بالحزن - عجبني ! »

مرة أخرى .. انه حزن لا يتعلّق  
بهموم الحياة المعيشةقدر ما يتعلّق  
بمكانة الإنسان في هذا العالم :  
« أيّا إنسان .. أيّا إنسان .. ما  
أجهله - ما اتفهك في الكون وما  
اضالك - شمس وقمر وسديوم وملايين  
نجوم - وفاكرها يا مهموم مخلوقة لك  
- عجبني ! » ، على أنني أباير إلى  
القول بأنّ هذا لا يعني أن الشاعر  
مستسلم لليلأس أو داعيّة إليه ، فرغم  
كلّ الشرور ، الظنيوية والكونية ،  
تبقى هناك أشياء تقاوم  
الفناء ، وتشبّث بالحياة الجميلة ،  
الجميلة رغم كلّ شيء . هذه حكمة  
صلاح جاهين مقطرة : « دخل الشتا  
وقفل البيبان ع البيوت - وجعل  
شعاع الشمس خيط من عنكبوت -  
وحاجات كثيرة بتوّت في ليل الشتا -  
لكن حاجات أكثر بتتوّضخ تموت -  
عجبني ! » .

ولا أجد في الحديث عن « الرباعيات »  
- أرقى وأتقى ابداع لصلاح جاهين -

متعدد الألوان والدرجات مثل قوس  
قرآن ، طالعه وجه صلاح جاهين  
ذاته ، ووقدت معه في نفس حيرته :  
بين الكفر والإيمان ، بين التسامي  
والتفاؤل ، بين الحدب على الإنسان  
والضيق بالانسان ، بين السخرية من  
المصير والخوف من المصير ، بين  
الانغماض في المحس والتسمامي  
بالروح . أنت في قلب بهو من المرايا  
المسحورة ، أينما تلفت فشم وجهك ،  
لكنه لا تراه أبداً هو هو مرتبين  
متتاليتين !

لكن حزناً رقيقاً شفافاً يسلل أستاره  
على عالم الرباعيات كلّه ، ليس حزناً  
لان شيئاً قد مس الشاعر في أمره  
أو رزقه ، لكنه حزن المتأمل في  
المصير ، المتأسى عليه ، الواقع في  
براثن الفناء والقدر ، لا يستطيع  
منها فكاكاً ، فمهما تظاهر صلاح  
بالفرح في رباعياته ستظل وجسه  
الخوف والملل وشلل الإرادة والعجز  
عن التحكم في المصير . في واحدة  
من أجمل الرباعيات - على الأطلاق -  
يفصح الشاعر عن خوفه : « سهر  
ليالي ، وياماً لم يبت وطفت - وفي ليلة  
راجع في الضلام قفت شفت -  
الخوف كانه كلب سد الطريق - وكنت  
عاوز اقتله .. بس خفت - عجبني ! »  
انه يعترف بخوفه ، لكنه خوف مركب ،  
خوف من الخوف ذاته ، الذي قد  
يتلادى إلى التشبيث الجبان بالحياة .  
وهو ليس خوفاً ميتافيزيقياً غامضاً  
وغير مبرر ، فلى رباعية أخرى يحدد  
الشاعر مخاوفه : « لو كان فيه سلام

جمع صلاح بعض هذه القصائد في «أنقام سبتمبرية»، ١٩٨٤، «لماذا سبتمبر؟» يجيب صلاح: «ربما لأن عواطفى تعززت أن تجيش فى سبتمبر من كل عام، منذ أن كان المفيضان يأتي فى هذا الشهر محملاً بعطر كان يملؤنى بنسمة عجيبة، ورغبة خفية فى الارتواء والاحتواء أو ربما لأن عبد الناصر مات كمداً فى سبتمبر»، واضح أن هذا التساؤل الأخير الذى يقدمه على استحياء هو الجواب. فعبد الناصر: «الامل والحلم، البطل والقائد، الصديق والاتسان، موجود فى كل المسطور أو وراءها، بل أن أهم ما فى هذه المجموعة، أعني قصيبيته الطويلة»، على اسم مصر - وحضرت شاهد، «والتي حاول فيها ضياغة مشاهد من التاريخ المصرى، إنما تنتهي إليه، ليقف الشريط فى وضع ثابت: ظهر قميص العرق متشرم الأكمام»، أنا شفته عقلى برق ويدا لصاحبه يميل / نقشت له فى قلبى أحلى واروع التمايل / بدراعى والمطرقة، وايدي الإزميل / على اسم مصر».

بلغنا نهاية الرحلة، لنقرأ معا الكلمات الأخيرة في الصفحات الأخيرة من الديوان:

أدى اللي كان، وأدى القدر والمصير  
نودع الماضي، وحلمه الكبير  
نودع الأفراح ..

نودع الاشباح  
راح اللي راح .. ماعدهن فاضل  
كثير ..

وهكذا: ذات مساء، ودع صلاح جاهين كل شيء، ودار وجهه للجدار .. ومات ..

أفضل من رأى تقديم للأستاذ يحيى حق، في دراسته الرائعة لم: «هذه الرباعيات هي صلاح جاهين، وصلاح جاهين هو هذه الرباعيات، لذلك لم يوجد غضاضة في أن يتخذ من نفسه مرجعاً لكل رموزه، فقد وصف نفسه بأنه قرير مهرج السيرك، لا تدرك هل هو يضحك أم يبكي، هل هو مطعن أم خائف، هل هو مستسلم للحياة أم رافض لها ... قد لا تعرف كيف تجيب على هذه الأسئلة، ولكنك ستعرف ولاريب شيئاً واحداً لا يمكن لك انكاره هو أنك لقيت عنده السعادة التي كنت تتمناها ولا تجدها: أن تقابل هناها أصيلاً، لأحد لانسانيته ورقته وصدق نظرته وعمقها، وهو وحده الذي يوجد عليك بفيض الكريم»، («طر الأحباب»، ١٩٧١، ص٥٢).

## ● يونيو ٦٧ والحزان ●

ومن المؤكد أن مغنى الانتصار لم يجد ما يقوله حين جاء الانكسار، ويقدر ما حلقت الأحلام كانت قساوة الارتطام، وبعد ٦٧ طوى الشاعر أحزانه ولم جراحه، وانصرف إلى الوان آخرى من الاعمال، ينفس فيها عن طاقته الابداعية الهائلة، ويخاتلها ويراؤها، أعمال تعد باسم لامع وجود مؤثر ومال وفيـر - وقد رأينا ومرفنا أنه لم يكن بحاجة للمزيد من هذا كلـه، أو أنها لم تكن مطلبة بالذات - وكانت آية صدقة أنه لم يستطع أن يكون صادقاً وقد دار الزمان بورة معاكسة، وهو لم يكـد يتجاوز الأربعين !

اما ان احتبس الدموع في الماقى  
فلتلتهم في قصائد قليلة، لم يكن  
يسمعها غير خاصة الاصدقاء ..

# كتابات

## كيف استدرج الفرنسيون سعید باشا إلى حرب المكسيك؟

بقلم: مصطفى نبيل

هذه صفحات مطوية من التاريخ ...

عندما شاركت «أورطة»، مصرية - سودانية في حرب المكسيك عام ١٨٦٣ م، والتي جرت وقائعاً بعيداً وراء المحيطات والقارات، بين الجمهوريين وداعنة الامبراطورية في المكسيك، وهي حرب لا ناقة لمصر فيها ولا جمل، قامت خدمة للمصالح الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا وأسبانيا.

وما يثير الدهشة أن هذه الحرب لم تدخل في كتب التاريخ سوى صفحات معدودة، رغم ماتحمله من عبر و دروس، ورغم أن هذه التجربة، أمضت في حربها أربع سنوات وسبعة عشر يوماً.

ويحتل سعيد مكاناً خاصاً بين أسرة محمد على، ففي فترة حكمه بُرزت فكرة المواطنة وحقوقها المتساوية، وهو أول من جعل اللغة العربية بدلاً من التركية لغة المعاملات.

وأول من جند المصريين تجنيداً اجبارياً لمدة عام، ولم يستثن أبناء العمر

قرر هذه الحملة الوالي محمد سعيد باشا. واستمرت إلى عهد سلفه الخديو إسماعيل، والتي تفررت مجاملة لنابليون الثالث أميراطور فرنسا، والبعض يؤكد أنها استمرت بسبب العلاقات الخاصة جداً بين الامبراطورة أو حسني والخديو إسماعيل!

الشّبه بما كانت تشهده مصر ، وهي موطن أقدم الحضارات الهنديّة وأرقاها وكانت تشهد حركة اصلاح ديمقراطي ، كان أحد ثمارها دستور ١٨٥٧ م ، وقادت حركة مضادة استعانت بفرنسا ، وفرضت الأسر الحاكمة في كل من فرنسا والنمسا أحد أفراد أسرة الهايبسيبورج الامبراطور ماكسيملييان حاكما على المكسيك ، وتذرعت هذه الدولة - كمبر ل بهذه الحرب - باساعدة حكومة المكسيك معاملة رعايا



سعید باشا



والمشابخ بعد أن كان التجنيد يقتصر على تبناه الفقراء ، وفي هذه الفترة دخل عرابي إلى الجيش ، وهو القائل : « نظرت في أحوال الشعب المصري وتاريخه ، فوجدته مظلوما مستعبدًا لغيره ، توالى عليه الدول الظالمة ، الهاكسوس والأشوريون والفرس واليونان والرومان قبل الإسلام ..... وكثيرا ما أغارت فرنسا على مصر حتى احتلتها في أوائل هذا القرن في زمن بونابرت ، وبما أنني أعتبر نفسي مصريا فوجب على أن أربى هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحًا يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى عن الأجانب ... »

ويقول في رسالته بعث بها من الخارج ... « لا أريد إقامة زينة واحتفالات لدى عودتي ، ولا أرغب في أن يتتكلف الأهالي مصاريف للتزلّف ، ويجب على كل ديوان أو مصلحة أن يبقى مواظبي على أعماله وأشغاله ... » .

وكان هو أيضًا الذي أعطى صديقه ديلسبس امتياز حفر قناة السويس ، وكان آخر عمل غير عادي ختم به حياته هو استجابته لنداء نابليون الثالث في الاشتراك في حرب المكسيك !

### ● البحث عن شركاء ●

ولمتابعة الحملة المصرية إلى المكسيك من بدايتها ، وتبين السياق الدولي الذي وقعت فيه ...

كانت الحملة تستهدف مواجهة الثورة الوطنية التي اشتعلت هناك ، وظروف المكسيك في هذه الفترة التاريخية قريبة

# كان ياما كان

جنودها ٤٥٢ وعادت بعد أن فقدت ١٤٠ جندياً.

غادرت « التجريدة » ميناء الاسكندرية على متن الباخرة الفرنسية « لاسين » ، في طريقها إلى ميناء طولون الفرنسي ، وهناك شاهد الجنود القادمون من النجوع والكفور لأول مرة مدينة أوربية ، يتحدث أهلها لغة أخرى ، ونساؤها جميلات سافرات ، وقبل ادركوا ماحولهم يتذمرون من هذا العالم الغريب ، وينضمون إلى بقية القوات القادمة من عدد من المستعمرات الفرنسية ، ويستقلون سفينة أخرى في طريقها إلى ساحة المعركة في المكسيك ، التي وصلوها يوم ٢٢ فبراير وبعد أن فقدت الأورطة سبعة من جنودها في رحلة الآلام ! .

الامبراطورة أوجيني



فرنسا وإنجلترا وأسبانيا ، وعدم تسديد ماعليها من ديون ! .  
أما الداعع الحقيقي لها ، فهو الرغبة في إقامة حكومة موالية لهذه الدول ، تتحقق التوازن في القارة الأمريكية مع الولايات المتحدة القوة الديمقراطية الجديدة البازغة ، ولكن مالبثت كل من بريطانيا وأسبانيا أن سحبت قواتهما بعد أربعة أشهر من القتال ، وترك فرنسا متورطة وحدها في القتال ، فأخذت تبحث لها عن شركاء ، وخاصة أن المناخ القاري للمكسيك ومناطقها الجبلية كانت تستعصى على الفرنسيين ، فتقدم نابليون الثالث يطلب إلى « صديقه » سعيد إرسال قوات مصرية للقتال في جبال المكسيك ووهادها ...

كان الهدف إذن ، القتال ضد ثورة تهدف إلى التحرر ومساندة دولة استعمارية أي الوقوف مع الأعداء - فرنسا - ضد الأصدقاء « ثورة المكسيك » ورغبة شعبها في التحرر !

وانتهت الثورة المكسيكية بالانتصار وتولى زعيمها الوطني جوازيز رئاسة أول جمهورية وقتل الامبراطور ماكسيميليان التي أرادت فرنسا أن تفرضه على شعبها !

وقد نشر الأمير عمر طوسون في بداية الثلاثينيات كتاباً روى قصة هذه الحملة منذ مغادرتها الاسكندرية وحتى عودتها يوم ٨ يناير ١٨٦٧ ، وقد بدأت وعدد

أعمال باسلة في المعارك التي خاضتها ، رغم افتقارها للمعنى والهدف ، ومن أوراق هذه الحملة ما كتبه القائد الفرنسي لمنطقة فيراكروز حول الموقعة التي نشبت في ٢ أكتوبر عام ١٨٦٣ ، قال : « أبلت الحملة بلاء حسنا ، ولم يبالوا بقوة النيران التي أطلقت عليهم ، وردوا المهاجمين الذين يفوقونهم عددا بنسبة تسعه إلى واحد ! »

وذكر كتاب « مصر في عهد اسماعيل » الذي كتبه كل من أميديه ساكريه ولوى أوترین قصة هذه المعركة ، يقول الكتاب : « غادر أحد القطارات محطة فيراكروز تحت حراسة جنود الأورطية المصرية

اربعة من ضباط الأورطية المصرية بالمحسيك من بينهم القائمقام صالح حجازي

وعندما وصلت الجيوش الفرنسية التي تضم الأورطية المصرية ، إلى مكسيكو العاصمة المكسيكية ، أقيمت احتفالات كبيرة ، وتم استعراض الأورطية المصرية السودانية في أكبر ميادين العاصمة ، ومنح كل جندي ٦٥ سنتينا يوميا علاوة على راتبهم الذي يتلقاونه من الحكومة المصرية .

### ● القائد = ٥ آلاف فرنك !

واجهت الحملة منذ مراحلها الأولى مشكلة التواصل مع بقية الجنود وتمكنوا من حلها عن طريق الجنود الجزائريين الذين قاموا بالترجمة ، وأخذت التقارير التي ترد إلى القاهرة تصف العديد من المصاعب التي مرت بها هذه الحملة ، وهي تقاتل حربا ليست حربها في بلاد بعيدة ، وتقصدهم عن أوطانهم المحيطات ، وكان سوء المناخ أهم أداء الحملة بما يسببه من أمراض ، وفقدت الأورطية قائدتها جبرالله محمد بعد فترة قصيرة ، عندما أصيب بالحمى الصفراء ، وخلفه محمد العباس ، وتترك ٥ آلاف و٦٧ فرنكا أرسلتها السلطات الفرنسية إلى أسرته في القاهرة ، مع خمسة آلاف فرنك أخرى منحة من السلطات الفرنسية .

وجاء في أحد هذه التقارير : « تميزت هذه الوحدة بالشجاعة والبراعة في الرماية وقوه التحمل ، لذلك أوكل لهذه الوحدة دعم الواقع المتقدمة ، وتولى أصعب المهام ، وهي صد الغارات التي تشن على قوافل المؤونة والذخيرة » ... والمدهش حقا ماسجلته هذه الحملة من



يعبر فيها عن تقديره ... « وردت على سامعينا ما قدمتم به من ثبات واقدام في الحرب ، وما أبدىتموه من شجاعة ومهارة ، ما أوجب الالتفات اليكم من الدولة الفرنسية ، وارتحنا غاية الارتياح لما ظهر منكم فحافظتم على الشرف الذي حصلتم عليه من الحكومة المصرية ..... وأقصى أمالنا إنقيادكم للأوامر التي تصدر من الجنرال الفرنسي وحصول سرورنا يكون بحصول سرور الجنرال ، وسرور الدولة الفرنسية منكم ومن أفعالكم ..... » !!! وتمضي الأيام وتكمل الحملة سنتها الرابعة ، ويقترب رجالها من أهالي المكسيك ، ولايفوتهم التشابه بين بلادهم وبين البلاد التي وصلوا إليها ، ويتعلم بعض أفراد الحملة اللغة الأسبانية السائدة ، ويتعاطفون مع أمال الشعب المكسيكي ، ويتعلم الأهالي صناعة الخبز المصري الذي حرص رجال الحملة على صنعه ، والذي يذكرون بما تركوه خلفهم في أرض الوطن ، ومع بداية عام ١٨٦٧ يتقرر جلاء القوات الفرنسية ، ويبدأ انسحاب الأورطة يوم ١٢ يناير تاركة خلفها ذكريات مرة مع الذين سقطوا بعيداً ، وتعبر بهم الباخرة المحبيط وتصل إلى ميناء سانديز الفرنسي ، ويتجهون إلى باريس ، ويستقبل جنود وادي النيل الامبراطور نابليون الثالث في حديقة قصره في حضور ناظر الجهادية شاهين باشا ، الذي شاهد الامبراطور يثنى على رجال الحملة ، كما شاهد قائد الحملة البكاشي الماس يرد على الامبراطور

السودانية ، وعند نقطة على الطريق بين الجبال في مر مر لا يتجاوز عرضه أربعة أمتار . وعند منحنى وعر . نصب كمين للقطار بعد أن انتزعت قضبانه . وبدأ الثوار يطلقون النار من كل جانب ، وما كان يشغل جنود الحملة في هذا الوقت الدقيق سوى رد المهاجمين ، وعندما خرج القائد الفرنسي « ليجين » وهبط من القطار تبعوه ، وقذف بجهوده إلى المرتفعات تحت نيران المهاجمين ، وأصيب القائد الفرنسي ومرافقه بلال بطلاقات قاتلة ، فتقدم بخيت بدرورم وأندون سودان وحمل ليجين وبلال حماد ، وتسليم الملائم شرر القيادة ، وأعاد تنظيم قواته لتواجه كل الاحتمالات ، ونجح في صد المهاجمين وأبعادهم عن القطار المزدحم بالنساء والهلكات والكهول العاجزين ، واستمر القتال حتى وصل الدعم ، ولاشك ان صد الهجوم يعود إلى ثباتهم وشدة مقاومتهم لما يزيد على ثلاثة مهاجم ... .

## ● مازا بعد شجاعة الرجال ..؟

وتشمل اوراق الحملة رسالة كتبها القائد العام للقوات الفرنسية لنظارة الجهادية في القاهرة يقول فيها : « ان الأورطة قاتلت بشجاعة نادرة ، فلم أشاهد قتالاً نشب في هدوء وحماس كما شاهدتهم ، وكانت أعينهم وحدها هي التي تتكلم ، وكانت جرائمهم تذهل الجميع ... » وتضمنت سجلات قصر عابدين رسالة كتبها الخديو اسماعيل إلى قائد الحملة



نابليون الثالث



الامبراطور ماكسيمilians



اسماويل باشا

وحتى ما أعلنه وسعي إليه الخديو اسماعيل من أن تكون مصر قطعة من أوربا .

ومضت المخططات الاستعمارية في طريقها ، واشتربت فرنسا في صندوق الدين ، وكانت انشطة الدول المطالبة بتخلص الخديو اسماعيل عن عرش مصر ...

وتظهر المسألة التاريخية في أجيال صورها ، عند المقابلة بين دوافع حرب المكسيك ودوافع الاطاحة ب اسماعيل . عندما استخدمت ضد اسماعيل ذات الذرائع التي حاربت بسببها الأورط المصرية السودانية في المكسيك ، بل استخدمت الحجج نفسها التي تذرع بها البريطانيون عند احتلالهم مصر عام ١٨٨٢ ، وهي اساءة معاملة الرعايا الأجانب وضمان تسديد الديون .... ويمضي التاريخ يستصرخ من بـ لـ عبره ....

معبرا عن تقديره . ثم وزع على أفراد الحملة المكافآت والأوسمة ... وأخيرا يصل الرجال إلى الإسكندرية في أواخر شهر مايو ، ويستقبلهم الخديو اسماعيل في قناء قصر رأس التين . وبذلك يسدل الستار عن فصل في تاريخ العلاقات المصرية الفرنسية . أو بالأحرى فصل في علاقات العرب بالغرب ، ولم يكن الفصل الأخير ...

أما مغزى الحكاية كلها . فيظهر في أنه بالرغم مما قام به سعيد من الاستعانة بفرنسا من أجل دعم استقلال مصر تجاه الدولة العثمانية ، ورغم ما استهدفه خلفه اسماعيل من خلق توازن بين كل من فرنسا وإنجلترا لدعم استقلال مصر . فلم يسفر كل ذلك سوى عن نتائج عكسية ! .

ولم تجد المشاركة في حرب المكسيك شيئا ، ولم يقد انتشار الخبراء الفرنسيين في الادارة المصرية ، بل ولا حتى حصول فرنسا على امتياز قناة السويس . بل

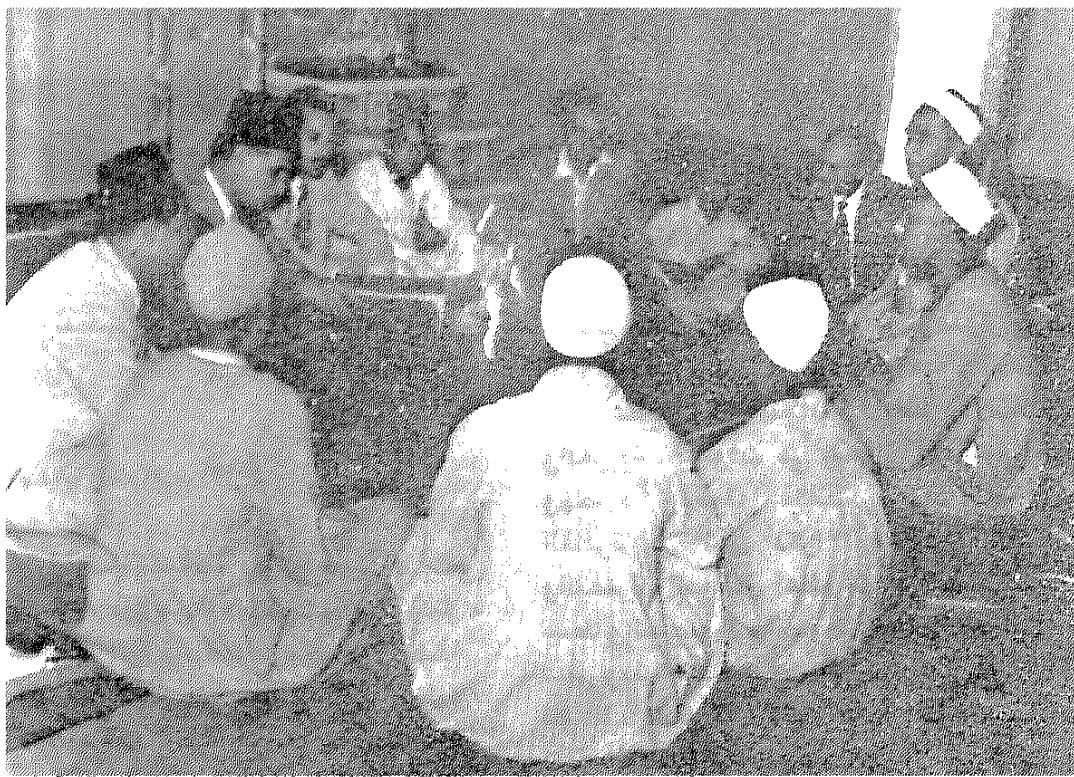
# سُكَّانُ الْوَهَابِيَّةِ وَعَزَّامُ الْجَوَالِ

## سفير العروبة الجوال ..

بقلم : د. محمد رجب البيومى

رسالة إصلاحية تملأ عليه حياته ، فهو لا يتجاوزها إلى غيرها من فنون يسهل الحديث عنها ، لدى من يكتب في كل موضوع وإن تناقض مع نفسه حين يكتب مرة عن ذوى المثل الرفيعة ، وأخرى عن ذوى النزوات الهاشطة ، إن أصحاب الرسائلات العالية من حملة الأقلام قليلون ، ولئن ذكرنا في طليعتهم محمد فريد وجدى وأمين الرافعى وشبيب أرسلان ومصطفى صادق الرافعى فإننا نذكر معهم عبدالوهاب عزام ، حين اتجه متوجههم في الدعوة إلى الإصلاح والحرية والاستقلال ، وحين بذل نشاطه الفكري باحثاً موجهاً ، وشبابه الفني راحلاً متمنقاً ، وله عن كل بلد حديث ، وفي كل قطر صدى رنان ●

● حين طلبت مني مجلة الهلال أن أكتب عن دور المغفور له الأستاذ الدكتور عبدالوهاب عزام في يقظة الأمة العربية حين جلب ربوعها المترامية حاملاً رسالة الأخوة العربية ، والوئام الجامع ، رأيت أن مقالاً واحداً مهما امتدت صفحاته لايفي بجهد هذا العربي الناهض وأن عناء الكاتب في محاولة الإيجاز حين تهجم عليه المعانى الحافلة يشبه عناء الكاتب حين يُخبر على الحديث في موضوع لا يعلم عنه شيئاً ، فالحيرة هي الحيرة وان اختلافت أسبابها ، وماذا تقول في إنسان كانت نهضة العروبة والإسلام هي شغله الشاغل محاضراً في كلية ، ومتحدثاً مع رفقة ، ومؤلفاً في كتابه ، وشاعراً في ديوانه ، لأن عزاماً كان ذا



الدكتور عبد الوهاب عزام يلقي دررها دينياً لشائكة من المصلين في مسجده بحلوان

بأن وطنه هو أرض العرب كلهم ، لم يكن يؤمن أنه مصرى فحسب ، وإنما كان فى كل البلاد العربية مواطن ، كان يرى نفسه مواطناً عربياً ينزل فى قومه حيث حل من هذه البلاد ، ثم اقتضت به الأسباب فسافر إلى الهند وباكستان ، وألم بإيران وزار تركيا ، وتظهر فيه نزعة أخرى فهو مسلم مخلص في إسلامه ، سمع مع ذلك فيه ، وهو مؤمن بأن كل دار إسلام وطن له ، كما كانت الحال في العصور الإسلامية الأولى ، وكذلك كان عبد الوهاب مسافراً قبل أن تشغله ظروف السياسة ، فكان كثير الأسفار إلى البلاد العربية وإلى إيران وتركيا »

كنت أصلى الجمعة كثيراً في مسجده بحلوان ، وكانت استمع إليه خطيباً على المنبر ، ومتحدثاً في الحلقة العامة ، فلا أشعر أن خطيباً يتكلم ، بل أرى حمية تتدفق ، ودما يلتهب وشعوراً يجيش ، والمس غيرة على الإسلام والعروبة تأخذ بجميع أقطاره ، وترسم على وجهه حزناً صامتاً نعرف دواعيه فيما نشهد من واقعنا المعاصر ، فإذا أشرقت البسمة السريعة في ثغره فكما يلمع برق خاطف في غيم متكافئ ! هذا عند الاستهاضن الحافز ، أما حين يُسمِّر مع صفة عارفيه فما أرق وما أندى .

يقول الدكتور طه حسين في حفلة تأبينه بمجمع اللغة العربية عنه « كان إلى هذا كله صاحب نزعة عربية حرة ، سمحه مع ذلك لا تعصب فيها ولا إلحاح ، كان مؤمناً

بعينه ما حدثه به التاريخ وأحكمته في نفسه  
النّسأة والتعلّم .

ذهبت مرات إلى فلسطين والشام  
والعراق ، فكان يخلي إلى أيّنما سرت ، أني  
لا أخطو إلا على صفحات من التاريخ  
المجيد ، ولا أرفع بصرى إلا على عنوان من  
عناؤينه في صورة مسجد ، أو قبة وضعت  
على عظيم من أسلافنا ، أبطال الإسلام  
والعربية ، وطوفت في العراق مدنه وقراه  
وحضاره وباديته فكانت بغداد عندي  
القاهرة بل أجل ذكرا . وكانت الكوفة  
والبصرة والموصل أعظم أثراً في نفسي من  
طنطا والمنصورة وأسيوط ، وكانت مضارب  
شّرّ وبني تميم اذهب بي في التاريخ من  
مضارب القبائل المصرية ، أما دمشق  
الجميلة الجليلة فما دخلتها إلا أزاحت  
على أحداث التاريخ ، ودفعتني مواكبها  
فسارعت إلى المسجد الأموي أنشد قول  
شوقي .

الدكتور عبد الوهاب عزام



وتفصيل حديث الدكتور طه حسين مما  
يطول ، فحسبى أن أشير .

● من أقوال عزام ●

من حظ المكتبة العربية أن حظيت بمجلدين  
نفيسين ، دون فيهما عبد الوهاب عزام رحلاته  
المتعددة إلى البلاد العربية ، والإسلامية ،  
ف كانت جولاته مصدر نفع كبير للقارئ  
الأديب ، لأن الرحالة الهاذ لم يخط كتابه  
دون مقصد أصيل يتواه ، إذ أراد أن يربط  
قلوب قرائه بأهداف عزيزة ، حين يلمون بأنباء  
إخوانهم في ربوعهم النازحة ، وحين يعرفون  
ماتتضمنه هذه الربوع من مشاهد ، وما يملأ  
مجتمعاتها من شواغل ، وما يهبس في صدور  
أبنائها من أحاسيس ، وإذا كانت جل رحلاته  
في بلاد الإسلام ، فلأن كتب الرحلات الأوروبية  
والأمريكية قد ملأت الأيدي وشغلت القراء ،  
ومن حقهم أن يعرفوا الجار اللصيق والأخ  
القريب ، كما يعرفون ذوى الشهرة من  
 أصحاب السيطرة السياسية في عالم اليوم ،  
لا سيما وعزام يعرف حقيقة الشعور المصري  
ويعبر عنه أصدق تعبير في قوله :

"يذهب المصري إلى أحد الأقطار  
العربية ، فكأنما برح قطعة في مصر إلى  
آخر ، يرى وجهاً يعرفها ولا تذكره ، ويسمع  
من أحاديث الماضي والحاضر ما يسمعه في  
بلاده ، ويحدث عن الهموم والمطامح التي  
تنطوى عليها نفسه ، ويتحقق بها قلبه ، حيثما  
توجه وجد أهلاً بأهل وإخواناً بإخوان ، وأبصر  
من ذكر التاريخ ومشاهد الحاضر ، وخطط  
المستقبل ، ما يؤحي إليه أنه في وطنه وبين  
قومه ، وأنه لا يذهب إلى هذه البلاد إلا ليري

هذا الأديم كتاب لاكفاء له

رث الصحائف باق منه عنوان  
وليست بداعا في هذا فما أحسب مصر يا  
ذهب الى هذه البلاد إلا شعر بما أشعر به .  
بهذه الروح الصافية كتب عزام رحلاته  
فكانت صدى لمشاعره القوية وترجمة  
لإحساس إنساني نبيل وليس من موضوعنا أن  
نتحدث عن تركيا وإيران والهند والباكستان ،  
فقد يأتي وقت قريب يتبع لي أن أجول في هذا  
النطاق ، إنما أقصر حديثي على شذور مما  
هتف به عزام في رحلاته إلى السعودية  
ودمشق وبغداد ، لنرى كيف كان هذا الرحلة  
سفيراً أدبياً قبل أن يكون سفيراً سياسياً  
بعض البلاد .

### ● نبض نبي في رحلات عزام ●

عاش عبد الوهاب عزام طيلة حياته مرفقاً  
في أجواء الحجاز ، تصور روحه على البعد

لذا يحيى الملك فيصل قد .. تعي الوهاب قمراً .. يحيى الملك فيصل ..



اختلفت أقوالهم في التحديد الدقيق لعكاظ فـأى جهد بذله الرحالة الباحث للإهتداء لهذا المكان ، وقد تبعه من ناقشه دون أن يصل الأمر إلى حسم صريح ، فالنقول كثيرة ، والآراء متشاجرة ، وقصارى الباحث أن يرجع دون يقين .

وقبل السفارة وإدارة الجامعة قام عزام بحث البيت أكثر من مرة ، وسجل في رحلاته خواطره الدافقة منذ فارق مصر في رحلات الإيمان حتى رجع إليها ، فهو في الرحلة الأولى يوازن بين الحج في العهود القديمة حيث السفر الممتد والرحلة الشاقة عن طريق البر وبين الراحة النسبية والوقت القصير عن طريق البحر ، ويتحدث بإعجاب عن الأمان في الطريق إذ يرتحل الناس مطمئنين على حاجاتهم ، ومن سقطت منه حقيبة وجدها تسبقه لدى الشرطة إذا كتب عليها اسمه ، أو رجع إلى مكانها ليجدوها دون أن تقتد إليه يد .

وقد اقترح عدة إصلاحات بسطتها في وضوح أسر لتسهيل الرحلة على الناس ، كإنشاء المكتبات والمستشفيات ، وضم أماكن قريبة إلى الحرمين المكي والمدني وتظليل الشوارع بالشجر ليحمي المارة من الحر والعمل على صيانة ماء زمزم من التلوث ، وتمهيد الطريق إلى عرفات ومنى ، وإيجاد المساجد المهيأة بالمرافق لديهما ، وكان السماء كانت تصفعى لمقتره إذ تحقق ما أراد اليوم على نحو بهيج .

أما خواطره المؤمنة في هذه الرحاب الوضيئ ، فقد كانت أقرب إلى الشعر حين يصف العيون المتطلعة إلى المسجد الحرام ، والزفرات المتربدة في شوق ، والألسنة الهائفة بالذكر ، والقارئ الصادح بالقرآن ، والمؤذن المفرد بقول الله أكبر والملبي الهاتف لبيك اللهم لبيك .

يقول عزام كم قلب محزون حمل إلى هذا الجناب شکواه ، وفؤاد مذهب بث في هذه الساحة نجواه ، وكم آثم حط في هذا الفناء الأوزار ، ليمسحها بالتوبه والاستغفار ، وكم

غلته إذ أشعروا نهمه العلمي في التحقيق الميداني الكاشف !! لقد اقترح الدكتور عزام وهو عميد كلية الآداب بمصر على جامعتها المصرية أن تبعث إلى الجزيرة العربية بعثاً فيه من المؤرخين والأدباء والجغرافيين والمهندسين من يضعون مصورة للجزيرة العربية يبيّنون المواضع التي ذكرت في التاريخ الإسلامي منذ إشراقه ، كما يتحققون الواقع التاريخية . ومتنازع القبائل القديمة ، ذكر ذلك الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب في كلمته التأبينية عن أستاذه بالمجمع ثم عقب قائلاً :

”ولم يك الأستاذ يعمل سفيراً لبلاده بالجزيرة العربية حتى قام بنفسه بما كان يوصى به غيره ، ولم يحل بيته وبين هذا الواجب تقديم السن وضعف البدن ، وكما ارتحل الأستاذ إلى أنحاء الجزيرة فكذلك فعل وهو بالهند وبباكستان وإيران إذ كانت الأمة الإسلامية بعربيها وعجمها أهم ما يفكري فيه الأستاذ ، وغاية ما يرمي إليه في رسالته ”

ومن آثاره العلمية في هذا المجال كتاباه ”مهد العرب“ ”موقع عكاظ“ والجهد في الكتاب الأخير أوضح من أن يدل عليه ، فكما وقف الدكتور محمد حسين هيكل باحثاً عن مكان عكاظ ، ومسجلاً خواطره ونتائج رحلته العملية في كتابه الحال ( في منزل الوحى ) فكذلك وقف الدكتور عزام مع نفر من حواريه يتأمل الجرعاء الممتدة ، ويفقس الأبعاد والأطوال ليتعدد موضع هذا الأثر التاريخي الفذ ، وإذا كان أعلام المؤرخين من أمثال الهمданى والبكري والأزرقى واليعقوبى وابن هشام وابن حبيب والادرىسى وياقوت قد



الشاعر معروف الرصافي



أحمد حسن الزيات

المحدود إذا وصف بلدة رأها في رحلة أولى  
فإنه يكرر نفسه لا محالة إذا تعرض لوصفها  
من بعد ، أما عزام فكاتب فسيح الأفق ، جياش  
الخاطر ، بعيد النظر تلهمه أحاسيسه من  
المعانى كل طريف نادر ، فأنت تتبع ماكتب  
عن الرحلات الثلاث فى شوق لا يعرف السأم ،  
بل أقول إن القارئ الدارس يعلم سلفاً ما  
يتعرض له الكاتب من أحداث التاريخ فيما يزور  
من الأماكن ، فيرى الحدث القديم لجدة تناوله  
وحسن عرضه كأنه طريف جديد ! ولعل الكاتب  
أراد أن يروح عن قارئه حين تحدث عن دمشق  
شاعراً مرة وناثراً مرة أخرى فهو في مجال  
الشعر يهتف بقوله :

أحيت دمشق رميم الشعر في خلدي  
لاغرو أن تبعث الأشعار أشعار  
كلا فؤادى وطRFي فوق بهجتها  
بين الحضيض وبين السفح طيار  
تندى القلوب وتتجوى من نضارتها  
ورب أخضر منه تقدح النار  
واها لقلبي إن بيد الجمال له  
سطراً تبدت من الآلام أسفار

وتتابع الشاعر شوقياً في معانيه ، فتحدث

نفس مظلومة ترفع ظلامتها ، وأخرى ظالمة  
تعترف بجنائيتها ، ان الدعوات تهفو إلى الكعبة  
مع النسيم ، أتري سوداوات القلوب اجتمعت ،  
فكانت هذا البناء ، أم أناستى العيون تراكمت  
فكانت هذه البنية السوداء .

إقرأ مثل ذلك فيما كتبه عزام عن عرفات  
ومنى ، واقرأ أرق ما أوحى به الإيمان الخالص  
فيما كتبه عن الروضة الشريفة بالمدينة  
المنورة مثوى رسول الله ! فتلك صحف  
مزدهرة لا ينقطع لها عبير .

### ● دشنافق وما يليها ●

رحل عزام إلى سوريا أكثر من مرة ، رحل  
إليها فيبعثة الجامعة المصرية مع فريق من  
أساتذتها الكبار ، ورحل إليها عند الاحتفال  
بالذكرى الالفية لأبي الطيب المتنبي ، حيث  
القى بحثا علمياً عن الشاعر الكبير ، ثم رحل  
مرة ثالثة إلى سوريا عند الاحتفال بالذكرى  
الالفية لأبي العلاء المعري وقد سجل  
انطباعاته عن هذه الرحلات فوصف ما شاهده  
من البلاد والحدائق والأنهار ، وتحدث عن  
قابلة من أعلام الأدب والسياسة ومن هرعوا  
لاستقباله من الأساتذة والطلاب ، والكاتب

حديثها محياً أبا العلاء ومستشهدًا بشعره ونشره ، وهكذا اجتمع المحفوظ والملحوظ معاً فيما كتب عزام ! وهو في كل يوماً مدقق بصير . وكان بين المجتمعين نفر من ذوى المكانة منهم دله حسين وأحمد أمين والمازنى والشغري والنشاشى ، تعرف ذلك من رحلة عزام ، واذكر أن المازنى رحمة الله قد كتب فى جريدة البلاغ مقالات متتابعة عن هذه الرحلة ، تصور اتجاهه الخاص فى سرد الأحداث كما تلقطها عين الأديب المقدير ، والفرق بين ما كتب المازنى وما كتب عزام أن الأول ينقل عن خواطره فحسب ، أما الثاني فيرجع إلى القديم ليصل الطريف بالتأكيد .

### ● في آفاق المحراب ●

لبغداد في نفس كل مثقف عربي منزلة عالية ، فلا تكاد تمر بخاطر ما حتى تشرق معانى الحضارة المزدهرة ، والارتفاع الفكري ، والنهضة الأدبية في عهود المنصور والرشيد والمأمون ، وإن أطياف الجاحظ وأبي تمام والبحترى وأبى حنيفة والكندى وسيبوهيل لتخاليل واضحة زاهية أمام العيون فإذا رحل إليها أديب كبير وعالم ضليع ، وعربى حر أصيل مثل عبد الوهاب عزام فإن أشواقه إلى منهل الثقافة الأولى ، وعصر العربية المؤتلق لتساقه رفافة فوق مياه دجلة وفي سماء الفرات ، وقد رحل إليها عزام عدة رحلات ، رحل إليها في طريق الفردوس عند الاحتفال بعيده مع العبادى ، ورحل إليها أستاذًا للأدب العربى بدار المعلميين العالية ، ورحل إليها مشاركاً في حفلة تأبينية كبيرة لراحل عظيم ، وقد تحدث عنها شاعراً وناثراً كما تحدث عن دمشق ، فيقول متعجبًا "لله ببغداد ما يستقر بها فكر زائرها حتى يحلق فى أرجاء العصور وثنايا التاريخ أمداً بعيداً ، مما يفتا البصر يتراهى بين الرصافية والكرخ يبتغى أن يقع

عن المسجد المعمور وصوت مؤذنه ، وعن أمية وقرطبة ، وعن الغوطة الخضراء ودمّر ، ولن أظلمه شيئاً حين أقول إنه احتذاه فى بعض سباحاته ، وانفرد عنه فى بعض آخر . وفي مجال النثر يخاطب صديقه الاستاذ أحمد حسن الزيات قائلاً : لعلك رأيت دمشق فانقل مرأها ، ولعلك أشرفت من قاسيون على البلد الجميل تحبيط به الحدائق الشجراء ، متصلة بين المزة والغوطة فسرحت الطرف والقلب في مرأى جميل ، ومنظر بهيج ، ولا ريب رأيت بردى يتطنب الوادى ، ويتسنم الجبل . ويتسرب في شرائين المدينة ، فيسرى في دورها ومساجدها ، ومحماماتها وشوارعها ، وأحسبك يا أخي مررت بمعاهدها فأحسست وقدة بين الضلوع أو طرحت كما يقول البحترى ثقلاً من الدموع "(١)"

ويمضى الكاتب في وصف رائع هو شعر منتشر ، وكذلك فعل في وصف ربوة دمشق في حديثه عن الرحلة التالية في ذكرى أبي العلاء ، وكان صادقاً حين قال إن الجلوس في منازه الجمال لا يقدر بالساعات وال دقائق ، فالذكر سابق هاتم . لا يدرى الانسان أفارغ هو أم مشغول حتى يدعوه صاحبه للرحيل فيقوم وملء عينه التلفت ، وملء صدره الحنين . وفي تسلسل مطرد أخذ يصف احتفال الذكرى ، ومتوجه الطريق من دمشق إلى الميرة ، متهدلاً عن بصمات التاريخ في ديار الشام ومارا بالغوطة فجرستا فتدمر وبيرود وحمص وحماة ، وفي حماة أقيمت لوفد أبي العلاء حفلة تكريم خطب فيها الدكتور عزام شاكرا ، حتى انتهى إلى الميرة فافتراض في

(١) إشارة إلى قول البحترى  
وقفة بالحقيقة أطرح ثقلاً

بدار المعلمين كما ألقى الدكتور زكي مبارك من بعد كتابه ( عبقرية الشرييف الرضي ) في دار المعلمين نفسها ، وقد اعتر عزام بتأليف كتابه ببغداد وسجل ذلك في خاتمة البحث ، ليعلن أنه ثمرة من دوحة العراق .

وإذا كان الأمد قد اتسع لدى عزام كى يزور مدن العراق فإنه صار موضع الترحيب فى كل بلد نزله ، إذ أقيمت له الحفلات التكريمية . واستمع الحاضرون إلى أفكاره الداعية للوحدة ، وطراح اصفياءه أفاوبيق الشعر بادئاً ومعقباً ، كما سجل انتطباعاته عن الناصرية والموصل والصالحية والبصرة والковة وخانقين فى فصول سائرة ، وقد يمر بقرية صغيرة " كالزبير " على مقربة من البصرة فيقف أمامها وقفه المؤرخ العالم فيذكر أنها بلد الزبير بن العوام ، وبها قبور عتبة بن غزوان ، والحسن البصري ومحمد بن سيرين ، ويفيض فى أنباء تاريخية يوحى بها المكان ، وتتجدد الصدى الجواب فى نفس الرحالة العالم . ذكر أن بعض من تحدثوا عن رحلات عزام أخذوا عليه بعض الإسهاب فى الأحداث التاريخية السالفة كما فعل فى حديثه عن البصرة مثلاً ، إذ يرى هؤلاء أن عزاماً وصف لا مؤرخ ! وقد فات هؤلاء أن عزاماً ليس رحالة فحسب ، ولكنه كاتب ذو رسالة ، ومن رسالته أن يبعث التاريخ الماضي حياً فى النفوس ليعلم الأحفاد مآثر الأجداد فيحاولوا اللحاق بهم إذ يستعيديون عصر العزة المسيطر ، وعهد القوة الحاسم ، ومن كانت هذه غاية فتاريix العروبة مدده الحافل ، ومرجه الخصيب .

هذا بعض ما يقال عن سفارة عزام فى دنيا العروبة ، وكم من أستاذة كبار رحلوا إلى الأقطار الشقيقة كما رحل عزام . ولكنهم لم يتركوا من الصدى المؤثر ماترك هذا الغيور الصادق ، ولن نغبن نفراً قليلاً من انتحوا منحاه إخلاصاً وتأثراً ونفاذـا ، ولكنهم رذـاـ يتقاطـر تجـاه غـيـث دـفـوق لـم يـؤـت أـكـله الـمـسـطـاب ◎

على موكب من مواكب الخلفاء ، أو مجلس من مجالس العلماء ، أو حفل للأدباء والشعراء ، نفى كل نظرة ذكرى خليفة ، وفي كل فكرة حديث فيلسوف ، ثم يقع الفكر وقوع الطائر بعد التدويم فسيترى من بغداد الحاضرة إلى أمة أخذت للمجد أهبتها ، وأعدت للعظائم عدتها ، وعرفت بين الأمم غaitتها فسارت فى مواكب من الهمة تحدها عزة عربية ، وأنقة إسلامية ، ذلكم تاريخ يتدفق من قمم المجد الشاهقة إلى المستقبل ، ومن ذا يصد السيل إذا هدر ، بل من يسلسل البحر بأمواجه ، ويرد الحر الأبي عن منهاجه ثم يهتف بالشعر الراجز مخاطباً بغداد .

دار السلام لاعداد المجد  
وارفة ظلاله تمتـد !  
ولا حدا نجمك إلا السـعـد  
موصولة الأجال بالأـجـال  
لابـسـةـ مـجـدـ القرـونـ .

وفي أثناء قيامه بالتدريس فى دار المعلمين العالمية كان موضع الاحتفاء من أعيان العراق إذ غمرته صداقات رضا الشيبى وطله الروى وفاضل الجمالى والمعروف الرصاصى وغيرهم من نجوم الفكر بسعادة هائلة نضرت أفاقه وأمنتت أمانـهـ ، وقد أقيمت له حفلات التكريم فى نادى القلم ونادى المثنى بن حارثة ، فكانت هذه الحفلات تعبيراً حـيـاً عن هـوـاقـفـ الـحـبـ بين مصر والعراق ، وحين شيعت جنازة الشاعر الكبير جميل صدقى الزهاوى اختير الدكتور عزام ليسمع المشيعين كلمة مصر فوق ضريحه ساعة الدفن ، فارتجل كلمة حارة موجزة ختمها بقوله : ستلتقي مصر والبلاد العربية نعى الزهاوى كما تلقى العراق نعى شوقي ! فتتجاوب بلاد العرب بالرثاء وتنبادل العزاء ! ثم تلاه الرصاصى فأنشد أبياتاً مرتجلة بدأها بقوله :

أـيـهـ الـفـيـلـسـوـفـ قدـ عـشـتـ مـضـنـىـ  
مـثـلـ مـيـتـ ، وـصـرـتـ بـالـمـوـتـ حـيـاـ !  
كـمـ أـصـدـرـ فـيـ بـغـادـ كـتـابـ الرـائـحـ ( ذـكـرـيـ  
أـبـيـ الطـيـبـ ) وـاخـالـ أـنـهـ الـقـاـدـ درـوـسـاـ عـلـىـ طـلـابـ

# الفرق والنحان

الدروز

## عرب موحدون أم عجم ملحدون؟

بقلم : د. محمود إسماعيل

كما يفصح العنوان : تحاول هذه الدراسة فك لغزين يتعلقان بالاصول الاثنية والعقيدية لطائفة الدروز فلقد اثير خلاف وحدل شديدان حول اصل الدروز وانتسابهم السلاوي ، كما اثير ولا يزال لفظ ولبساج حول العقيدة الدرزية . واختلطت الاشكاليتان معاً بما اضفي سجباً من الفموض واللبس لا ترجع اسبابها لعوامل معرفية قحة وحسب ، بقدر ما ترد هذه العوامل لمعطيات « حفراً تاريخية » بالإضافة لآخرى « اجتماعية - سياسية » ..

ولا سبيل لجسم علمي موضوعي الا بالتجزد عنن الهوى وتناول الموضوع تناولاً تاريخياً محايداً ..

ونمة رواية اخرى تذهب الى كون الدروز ينتسبون الى اخلاق اثنية شتى يرجع تاريخ تواجدها بالشام على اثر انتهاء الموجة الصليبية .. فالدروز من ثم يمثلون بقايا الصليبيين الذين نجحوا في الهرب من مدبعة عكا - آخر المصالقل الصليبية بعد تحريرها سنة ١٢٩١ م على يد الماليك من آل قلاوون . وقد دعم هذه الرواية بعض شيوخ الدروز انفسهم

وبخصوص الاشكالية الاولى تفترض الروايات حول اصل الاثنى للدروز .. منها ما تردهم الى سلالة « الاترابي » وهي سلالة اسيوية عرفت بتابعها الفوضوى ، اذ دأبت على اثارة الشفب والسلب ابان الوجود السلوقي ببلاد الشام وذلك عقب تقسيم الامبراطورية المقدونية على خلفاء الاسكندر بعد وفاته .

الفارسية التي استعانت بالمربي  
التنوخيين لتأسيس « امارة حاجزة »  
هي امارة المنادرة . ولقد نيطت  
هذه الامارة « الفخرية » ببعضتين  
اساسيتين ، الاولى حمساوية حدود  
الامبراطورية الفارسية من اغارات القبائل  
العربية البدوية . والثانية ، مناصرة  
الفرس في صراعهم التقليدي ضد  
البيزنطيين وخلفائهم من الفاسنة .

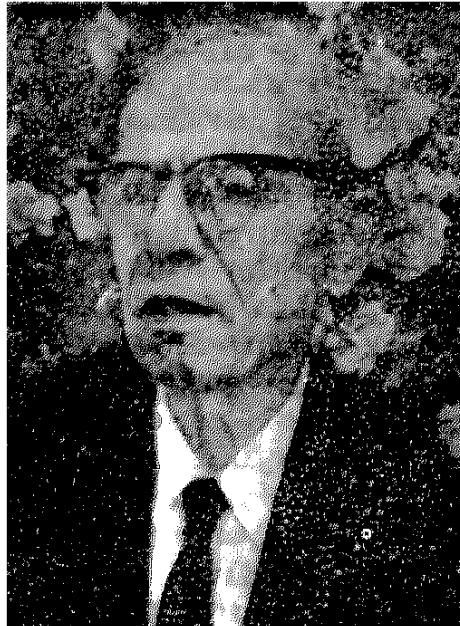
### الفتح الإسلامي والدروز

لكن السؤال يفرض نفسه ، كيف  
انقل هؤلاء العرب التنوخيين من العيرة  
إلى بلاد الشام ؟ ثانية الإجابة من وصد  
وتتبع أطوار هذا الصراحت . إذ نعلم ان  
المنادرة تمكنا في عهد ملوكها « الملوك  
الثالث » من اجتياح أعلى الشام  
ووصلوا حتى أنطاكية . ثم شجر صراع  
بين المنادرة والفرس اسفر عن استعانته  
الأخيرين بقبيلة طيء العربية لتحل محل  
المنادرة التنوخيين في العيرة . وفي ذات  
الوقت حدث تقارب بين المنادرة  
والفسانة اسفر عن مصاورة دعمت  
أواصر الود بين الطرفين . وقد ساعد  
على ذلك وحدة القسمتين العربيتين  
النصرانيتين في مواجهة « مجوس » الفرس .  
ولا غرو ، فقد هاجر التنوخيون من  
العيرة واستقروا في جبل لبنان وحول  
دمشق وجبل حوران كما ذهب  
كاراديقو (٢) . وقد استقر هؤلاء  
بمواطنهم الجديدة حتى الفتح العربي  
الإسلامي ، فاعتنقوا الإسلام شمن من  
اعتنقه من أهل الشام .  
وموضوع اعتناق الدروز للإسلام يصل  
بنا إلى الأشكالية الثانية ، وهي هل  
الدروز مسلمون حقا أم انهم هرطقة  
متزندقون ؟

يؤكد كاراديقو (٣) ان الدروز لم  
يسلموا إسلاما صحيحا فقط . ويضيف  
أنهم لا يتمسكون بعقيدتهم إلا قليلا ،  
« فهم مسلمون بين المسلمين ونصارى بين  
النصارى » . أكثر من ذلك وصميمهم  
بالاباحية ، وبعبادة المعلم رمز الشيطان .

هذا التقليد

ونحن نرى خلاف ذلك ، فهم مسلمون



فيليب حتى

ابان القرن السابع عشر حين ذهبوا  
باصفهم الى جود فري دي بوبيون .  
والرواية الاولى تشير من الاعتراض أكثر  
مما تقدم من براهين . وحسبنا تدليلا على  
خطئها أنها لا تقدم تفسيرا لتواجد هذه  
السلالة في عصور ما قبل الاستكناة .  
وبالمثل ندحض الرواية الثانية التي ترجع  
بهذا التوأجده الى عصر متاخر جدا مما  
تقدره وتشتبه الواقع التاريخية .  
ولقد حاول المؤرخ الشامي المتأمر  
الاستاذ فيليب حتى تقديم حل لهذه  
الاشكالية ، نعتقد في صوابه . فبمد  
درس متأن للموضوع انتهى الى مقولة  
الاصل العربى للقوم الذين عرفوا بعد  
باسم الدروز . ولا غرو ، فقد ردهم الى  
قبيلة « تنوع » العربية (٤) . وانطلاقا  
من حيث انتهى ، نضيف أن هذه القبيلة  
تنتمى الى عرب الجنوب ، لكنها لأسباب  
ما - ربما نتيجة انها مارب وما ترتب  
عليه من موجة هجرة السككثير من عرب  
الجنوب الى الشمال - لفظت مواطنها  
الأولى وأناخت بأطراف الحيرة . حيث  
اعتنقت النصارى بعد تحالفها مع قوم  
من النصارى هرروا باسم « العباد »  
لتدخل في خدمة الامبراطورية الكسرية

# الدروز

حرب هوجдан أم عجم شاحدون؟

الحاكم بأمر الله الالوهية . ولقد فند الكثرون من الدارسين هذه الدموي واعتبروا الحاكم « خلبة مفترى عليه » ، كما اعتبروا أن دعوته يمكن تبريرها في ضوء المذهب الاسماعيلي بعامة ، الذي تأثر بآراء الافتلاطونية المحدثة في العلوم والتجسد . فالقول بحلول روح الله « المقل السكلي » في الانبياء والرسل حتى محمد (ص) ثم في علي بن أبي طالب وآل بيته من يعده أمر متواتر في نظر الشيعة قصد به تمجيل الآلهة ، وفكرة التمجيل في حد ذاتها موجودة - بدرجة أقل - عند السنة خاصة تقديرهم لكتاب الصحابة كأبى بكر وعمر . كما أخذ بها الصوفية الذين يرون في « أقطابهم » مفاتيح الكون ، كما أن مقوله « المهدوية » قاسم مشترك عند كافة الفرق الإسلامية . حتى السنة قالوا بوجود أمام على رأس كل قرن يجدد للناس أمور دينهم ودنياهם . فالمهدي في نظر الشيعة ليس نبياً بعد محمد بقدر ما هو « دون السلطة التعليمية الهادية » (٥) .. وما جرى من انقسام الشيعة الاسماعيلية خصوصاً والعساكر بامر الله بشكل أخص بادعاء الالوهية او حتى النبوة أمر رفضه الغلفاء الفاطميون أنفسهم . وإذا كانت بعض التجاوزات قد وقعت فلم يجر ذلك الا على يد بعض الدعاة من قبيلة بث الدعوة بين جهال العوام . فالمسألة اذن سياسية أكثر منها عقائدية . وإذا كان الخليفة الحاكم - الذي نعرف باصبته بلوحة عقلية - قد وافق على ذلك فقد سارع بالترافع (٦) . يعنيها من هذا المعرض أن الداعية الدرزي هرب إلى الشام بعد أن قال بحلول روح الله وتجسدها في الحاكم بأمر الله . وأذ فشلت دعوته في مصر - نظراً لرسوخ المذهب السنوي بين سكانها - فإنها نجحت بين الكثيرين في مناطق الشام الجبلية . لذلك لم تكن العقيدة الدرزية هرطقة أو اباحية أو الحادا بقدر ما كانت نحلة اسماعيلية تنطوى على شيء من الغلو « وان هذه النحلة لم تخرج من المذهب الاسماعيلي في جسمه » (٧) أما عن

شيمة اسماعيلية . وفي هذا الإطار يمكن الرد على مقولات كاراديقو المتحاملة . وهذا التحامل استمرار لتحمل تاريخي متواتر توارئ الرواية خاصة من السنة ضد الشيعة عموماً والاسماعيلية على وجه الخصوص . فمقوله كونهم مسلمين بين المسلمين ونصارى بين النصارى تفهم في إطار مبدأ « التقى » الذي أخذت به جل فرق الشيعة وهو يعني أنه يجوز للمرء أن يظهر خلاف ما يعطى تعابياً لاختصار جسام وأمام خصوص متربيصين ذوى يأس شديد . واتهامهم بعبادة العجل لا يزيد على اظهارهم العجل في احتفالاتهم باعتباره لمن لا يرمز - في نظرهم - إلى الشيطان . أما نهضة « الاباحية » فهي قاسم مشترك بين كافة الفرق التي انطلقت آراؤها على مضامين اجتماعية كالقرامطة على سبيل المثال .

ان عقائد الدروز يجب أن توضع في إطار عقائد المذهب الاسماعيلي خاصة وقد تأثر أكثر من غيره بمعطيات نظرية فلسفية ثنوية لاتتبوا به - مع ذلك - من جادة الإسلام . بضائance إلى ذلك المعطيات الحفرا - تاريخية باعتبار الدروز أئلية تقطن مناطق جبلية تعرضت كثيراً لاختصار الدول الإسلامية السنوية كالسلاسلقة فضلاً عن الصليبيين أيام وجودهم بالشام .

ان وقائع التاريخ تثبت أن مؤسس مذهب الدروز هو محمد بن اسماعيل البخاري الدرزي . وبخيل الى أن صفة الدروز أطلقت عليهم نسبة اليه . لقد كان من دعاة الفاطميين . وهو تركى من آسيا الوسطى (٨) تأثر بعقلائه الحلول والتداصخ التي سادت الفتوحية الفارسية الشرقية . وكان ضمن عدد من الدعاة قبيل انهم كانوا من وراء ادعاء

«رؤساء» و «مقلاء» و بناء الرؤساء بمعرفة أسرار المذهب والمقلاء بمهمة تنظيم الاباع .

اما الطائفة الثانية تعرف باسم «الجشمانين» وتنقسم الى «أمراء» و «عامة». وبختص الامراء بأمور العرب والسياسة . اما العامة فقد لا يعرفون عن اصول المذهب الا اسمه . وبالاخص ان هذه التسميات والتنظيمات هي تنظيمات اسماعيلية الاصل وان جرى تحوير بعضها وفقاً لتطور الواقع الاجتماعي التاريخي .

لقد تطور هذا الواقع بتطور المصوّر دون أن يفقد الدروز طابعهم العصامي . وحسباً لهم حافظوا على وجودهم وسط ظروف طاحنة استهدفت طمس هويتهم في العصور الابوبية والملوكية والثمانية وبرز دورهم في التاريخ الحديث بتأسيس الاسرتين «المعنية» و «الشهابية» . واليها يرجع الفضل في سبق لبنان الى الاخذ بالحضارة الغربية حتى قبل مصر وسائر دول العالم العربي . كما ناضلاً ايان مرحلة الاحتلال الفرنسي المتضمنة لطائفة الموارنة حتى تحقق الاستقلال . وفي اطار لبنان الحديث والمساهم في ذلك - ولا يزال - دور الدروز من اجل تحقيق وحدة لبنان وافساد المخططات الارامية الى تجزئته طائفياً . كما يتجلى هذا الدور في تبنيهم للذكور الاشتراكية التقديمية على صعيد العمل السياسي للحزبين . ان هذا الدور المشرف للدروز يفهم في اطار كونهم هرباً ومسندين ، فـ «أحاديث متهور طقير» .

- 
- (١) **الظاهر :**  
(٢) راجع : دائرة المعارف الإسلامية :  
مادة «الدروز» ص ٤١٤ .  
(٣) نفسه ص ٢١٧ .  
(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية ، ١٩٨١ ص ٦٦١ .  
(٥) جولدسيهير : المقيدة والشريعة في الاسلام ، ص ٤٢٤ .  
(٦) حسن ابراهيم : المرجع السابق ص ٤٥٢ .  
(٧) نفسه : ص ٣٩٠ .

لتفسير نجاح الدعوة بين الدروز فيرجع فيما نرى الى عدة اعتبارات :  
أولها : استعدادهم لقبول الاراء

الفنوسية الفارسية باعتبارهم عاشوا قبل الاسلام ودحا من الزمن في امارة الحيرة التابعة للاكاسرة .

ثانيها : توافق هذا الاستعداد مع تأثيرات الافلاطونية المحدثة التي شاعت في بلاد الشام التي نزحوا اليها واستقرروا بها منذ خروجهم على السيادة الكسرية الفارسية .

ثالثها : حصارهم في اقاليم جبلية وعرة وسط أعداء سياسيين ومذهبين كالسلاجقة والصلبيين .

في مثل هذه الظروف تعززت المقاومة والمذهب وتتأثر احياناً بالكثير من المؤوثات العقائدية القديمة . ولعل ظهور المجل في اختلافاتهم كان من معطيات هذه المقاومة التراثية ..

لعل هذه الظروف أيضاً كانت من وراء تبلور النزعة المشائبة للطائفية بحيث نرى أن الدروز الى اليوم يعتبرون عقائدهم حكراً عليهم ويرفضون أن يكون مذهبهم تبشيرياً ..

### ● او كان بديلة ! ●

كانت هذه الظروف أيضاً من أسباب تضخم النزعة القتالية لدى الدروز فقد عرفوا بالباس والغيرة من اجل الحرية والاستقلال .

لقد أخطأ كاراديتسو حين ذهب الى أن الدروز استطاعوا عن اركان الاسلام الخمسة بسبعة اركان بديلة .. وحين تسير غزو هذه الاركان تتحقق من تبلور معايير خلقية وقيم انسانية عامة لا تخرج في جوهرها عن الاسلام . مثال ذلك : «حب الحق وتکفل العارفين بالسهر على سلامة الفقير والابتعاد عن الشيطان والشرور من المحسناته السابقة والاعتراف ببعدها اتحاد الاهوت بالظهوت ، والرضي من افعال الرب والخضوع التام لارادته التي تجلت في الالمة » .

ولقد انعكس هذه التعاليم على صورة المجتمع الدرزي الذي يقسم الى طائفتين : الاولى «طائفة الروحانيين» وتنقسم الى

# أ— المويلحي رة

## وأشرها في الأدب العربي ل الحديث

يتألم : د. نجل عيد المنعم حناجي

مؤلف هذا الكتاب هو المستشرق البيوغسلافي د. يوسف راميتشن ، الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية بسراسيفو بيوجسلافيا، وهو شخصية علمية متميزة ، واهتمامه بالادب العربي الحديث واضح وكبير ، وهو يحدثنا في مقدمة كتابه عن اسرة المويلحي واثرها البارز في النهضة الادبية الحديثة ، وعن اهمال الدارسين للعلام الكبير الذين نشوا من هذه الاسرة ولترانهم ، وأن هذا الاهمال كان هو العاوز له على كتابة هذه الدراسة وابراز دور هذه الاسرة في تاريخ مصر الادبي الحديث .

الجانب السياسي ، والاجتماعي ، والعربي ،  
والادبي .

والباب الثاني : دراسة لاسرة المويلحي  
من حيث نشأتها وتاريخها ، وللمولحين  
الكبير « ابراهيم المويلحي » وحياته وأدبه ،  
وللمولحي الصغير « محمد المويلحي »  
وحياته وثقافاته ، وللمولحي الأوسط  
« عبد السلام المويلحي » وكفاحه الوطني  
والادبي .

والباب الثالث : دراسة لدور هذه  
الاسرة في الحركات الوطنية والادبية في  
مصر في النصف الثاني من القرن  
الحادي عشر واوائل القرن العشرين ،  
ومن اجل ذلك يحدثنا المؤلف عن الف

وقد قدم هذه الدراسة الاستاذ الدكتور  
سيد حنفى حسنين الذى لفت نظره ان  
يجد عالما من يوغسلافيا يدرس لقسانة  
أسرة من اصل ججازى ، وهى اسرة  
المولحين التى استقرت فى القاهرة ،  
وأصبحت اصلا من اصول الثقافة المصرية  
منذ القرن التاسع عشر الميلادى ، وأدى  
رجالتها دورهم فى الحياة السياسية  
والادبية فى مصر تأدية تركت اثرا فى  
تاريخ الثقافة المصرية الحديثة .

والمؤلف الدكتور راميتشن يجعل كتابه  
سبعة أبواب :  
باب الاول دراسة مصر الحديثة  
في مصر الذى عاش فيه المولحين : من



ومن حديث عيسى بن هشام لحمد المويلاحي  
وانره الادبي بالتفصيل .

وابراهيم المويلاحي عصامى بنسنانه  
الادبية والعلمية ، وكانت له مشاركة في  
الشعر ، وان كان ثراه الادبي الرابع هو  
الجانب الاكبر من ادبه ، وجسرته  
الاسبوعية « مصباح الشرق » كانت ضوءاً  
ساطعاً في آثار الادب العربي الحديث ،  
وكانت كما يقول البشري : انظر مدرسة  
لطلب الادب الرفيع « المختار ٢٤١ / ٢٤٢ » ،  
ونجد توثي ابراهيم في ٢٦ من بنایر عام  
١٩٠٦ .

وبعد السلام المويلاحي طارت شهرته في  
الحياة الوطنية والسياسية ، وراس زمامه  
المعارضة عام ١٨٧٦ في مجلس شورى  
النواب ، ونداشتارات اليه جريدة  
النيمس الانجليزية في عددها الصادر في  
١٦ ابريل عام ١٨٧٦ وقارنته بسم ابو  
فرنسا ، وكانت مواقفه الوطنية ذات  
صدقى عميق في حياة مصر السياسية  
آنذاك ، وند عاش ثلاثة وستين سنة  
« ١٨٤٧ - ١٩١٠ م » .

واما محمد المويلاحي صاحب كتاب  
« حديث عيسى بن هشام » فله دور  
البارز في الحياة الادبية والفنية لم

**الأمرة في الحياة النيابية في مصر** **ودورها في الثورة العربية** ، **ومواقفها**  
**في حركة احياء التراث العربي** .

**والباب الرابع :** دراسة لآثار المويلاحين  
في الادب العربي الحديث ، والمألف ذلك  
يحدثنا عن آثار المويلاحي الكبير الادبية  
ومترجماته من اللغات الأجنبية ، وعن  
آثار المويلاحي الصغير اللغوية والتاريخية  
والسياسية ، والادبية ، وعن آثار  
المويلاحي الاوسط في الحياة الثقافية  
والنيابية .

وفي الباب الخامس : يحدثنا المؤلف  
عن آثار المويلاحين في الصحافة العربية ،  
وعن دورهم البارز في الجانب الصحفى ،  
وموقف ابراهيم المويلاحي من حركة المجتمع  
المصرى الحديث ، وموقف محمد المويلاحي  
من الامتيازات الأجنبية ، وفي ذلك .

**وفي الباب السادس :** يحدثنا المؤلف  
عن آثار المويلاحين في ادب المقالة  
والرسالة .

**وفي الباب السابع :** حديث من مدرسة  
المقامات في ادب الحديث ودور المويلاحين  
في دعم هذا الجنس الادبي والرائد .

# المؤيلحي

وكان ابراهيم المؤيلحي من تلامذة جمانى الدين الانفانى واشترك معه فى تحرير « البروة الورقى » ، وكان من اصدقاء الامام محمد عبده والشيخ رشيد وضوء وند توفي في ٢٩ يناير عام ١٩٠٦ .

## ● نائب جرى ●

وعبد السلام المؤيلحي انتخب نائباً عن القاهرة عام ١٨٧٦ في مجلس شورى النواب المصري ، حيث صار من أبرز الأعضاء فيه ، وفي عهد الاحتلال انتخب كذلك نائباً عن القاهرة في مجلس شورى القوانين ، الا أنه رفض العضوية هذه المرة وقال : أني ارى أولى أن أصدر جريدة ، يمكنني أن أخدم بها بلدى أكثر من عضويتي في مجلس اختصاصاته مبتورة وقانونه يحرم إعادة الرأى في موضوع يعرض ، في حين إذا أصدرت جريدة فلن أرى موضوع يعرض ، لى أن أكتب فيه مرة ، وثانية ، وثالثة ، والنفع في إنفاذها ، فالجريدة أفضل من المجلس بقيوده .

ومن مواقف عبد السلام المؤيلحي ما قام به يوم أن ذهب رياض باشا إلى مجلس شورى النواب المصري في ٢٧ مارس عام ١٨٧٩ ليعلن انتهاء الدورة ، فأنبرى له نائبان جريئان هما : عبد السلام المؤيلحي ، ومحسن راضى ، وقال له عبد السلام : إن الأعضاء لم يعلموا شيئاً حتى الان ، وإن مهمة الإشراف على أعمال الوزارة لا تزال أمامهم ، وأن ذلك يدعوهم إلى البقاء ، ورد عليه رياض باشا بقوله : مستحيل ، مستحيل ينفض المجلس ؟ . ماذا تقول ؟ . كيف يكون فض المجلس مستحيلاً بعد أمر خديونا المعظم ؟ .. هل حضرتك فاهم جيداً قيمة مسئولية ماتقول الان ؟ .

ورد عليه عبد السلام المؤيلحي : فهم أنا فاهم ، وفاهم جيداً مضمون ما قلته ، ومقدار مسئولية ما أقول تماماً ، وأخذ رياضي باشا يقول : هل حضرتك تتكلع عن

مهر ، وتوفى في آخر فبراير عام ١٩٣٠ . يؤرخ الملف لهؤلاء الإعلام وفترتهم السياسي والأدبي تاريخاً واسعاً ، ويستمر في موقف رائعة من تاريخ مصر الحديث ، ك موقف عرابي أمام الخديوي توفيق في مظاهرة الجيش المصري في ٩ مسبتمبر عام ١٨٨١ في ميدان عابدين ، وهذا الحوار الذي جرى بين عرابي وتوفيق صورة من مفاخر مصر الوطنية آنذاك . توفيق لعرابي : ما هي أسباب حصولك بالجيش إلى هنا ؟ .

عرابي : جئنا لنعرض عليك طلبات الجيش والامة ، وكلها طلبات عادلة .

توفيق : وما هي هذه الطلبات ؟ . عرابي : هي استقالة الوزارة المستبدة ، وتشكيل مجلس نواب ، وإبلاغ الجيش العدد المعين في الفرمانات السلطانية ، والتصديق على القوانين العسكرية التي أمرتم بوضعها .

توفيق : كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها ، وانا ورثت ملك هذه البلاد عن أبيائي وأجدادي ، وما أنتم الا عبيدة احساناتنا .

عربى : لقد خلقنا الله احراراً واننا لن نستعبد بعد اليوم .

ولـ حياننا الصحفية يتحدث عن دور ابراهيم المؤيلحي البارز في هذا الجانب ، إذ كان ركناً كبيراً من اركان الحركة الصحفية في مصر في عصره ، فقد أصدر العديد من الصحف اليومية والاسبوعية : ومنها نزهة الانكار ، ومصباح الشرق .

وقد صدر العدد الاول من نزهة الانكار في يوم الخميس ١٤ من جمادى الاولى عام ١٢٨٧ هـ - ١٢ من أغسطس عام ١٨٧٠ ، وصدر العدد الاول من « مصباح الشرق » في الرابع عشر من ابريل عام ١٢٩٨ هـ .

مظمت ، أليس كذلك يا إخوانى ؟ واجب  
الاعضاء : نعم .. فهم .. نوافق على  
جميع ما قبل من إخواننا التواب في هذه  
الخلسة .

وأنسحب رياض باشا من المجلس ، وهو يقول : أنتم عصاة ، أنتم ثوار . وجه عبد السلام الويلى حبلى الكلام الى سكرتير عام المجلس : لا تحدف حرفا واحدا مما قيل في كتابة المحضر ، لتعلم الامة والناس جيمسا من هم المهيمن : النظار أم النواب ؟ وطلب عبد السلام الويلى : استمرار الجلسة ، فوافق المجلس بالاجماع .

تلك صفحات مما سجله المستشرق  
اليوغسلافى من جانب من تاريخ مصر فى  
عهد الاحتلال ، وعن تفاصيل نواب الشعب  
ضد سياسة الوزراء الدين لحركهم ابدي  
الاحتلال .

#### • انظم الجرائد الاسبوعية •

وفي حديث المستشرق اليوغسلافي من « مصباح الشرق » يقول : إنها كانت في نظر كثير من الأدباء والباحثين من أعظم الجرائد الأسبوعية في مصر ، وكانت معرضاً لادب كبار الأدباء ومدرسة لمربدي الأدب ، ومجالاً لقراطع السياسيين المعدودين في الفصحاء ، وكانت تصدر يوم الخميس من كل أسبوع ، وكانت كما يقول المقadar في كتابه « رجال هرقتهم » لساناً للحركة الأدبية .

ويقص علينا المستشرق اليوغوسلافي قصة ظهور كتاب «حديث عيسى بن هشام» لـ محمد المولى الحسني بك وأثره في النهاية الأدبية الحديثة بالتفصيل.

وقد تضمن الكتاب الكثير من المواقف الوطنية والنقدية والأدبية ، وتحصلت عن العديد من تيارات الأدب ومذاهب في العصر الحديث.. مما يجعل لكتاب أهمية كبيرة ، هذا الكتاب القيم الذي صدر عن دار المعارف في القاهرة في الثغر من أربعينات وخمسين صفحه .

نفسك نقط ؟ وهل اخوانك يوافقونك على هذا الكلام ؟ ما اظن ان حضراتهم يوافقونك على ذلك مطلقاً ، وردد النواب : نحن موافقون على ما قاله عبد السلام المولى بيك : وثار رياض باشا : اذن اتمن جيمعاً عصاة ، فابنرى له عبد السلام يقول : حملك يا باشا لا تفضي سريعاً ، والان الحمد لله قد ظهر لك موافقة اخوانى لاقوالى ، وهم يعرفون مقدار المسؤولية ويقدرونها حق قدرها ، ومن الغريب ان تحمل لنا امراً هالياً اليوم ، يتضى بغض المجلس ، وهذا الامر العالى مبني على غلطة جوهيرية فاضحة ، لأنها مغالطة مزارية من الحكومة لمجلس نواب امتهماً ، وهن كيف جاز للحكومة ان تبني الامر العالى بغض المجلس على ان مدة اتفاقيه ، وهي ثلاث سنوات قد انتهت ، مع ان الحكومة تعلم والنواب يعلمون انه لم يمض على المجلس سوى سنة وثلاثة أشهر ، ورد رياض باشا : يعني حضراتكم تقليدون نواب فرنسا الذين ثاروا على حكومتهم ، فرد عليه النواب ردًا شديداً وفاظه عبد السلام المولى بيك قائلاً : اسمعت يا باشا ؟ ارأيت عافية تسرع حضرتك في الكلام ؟ وعدم ضبطك لعواطفك ؟ المسألة مسألة نواب لهم عقول تفهم جيداً رغائب الامة التي اثابتهم عنا ، وأعلم يا باشا ان اهل وطنك ليسوا باقل شعوراً بما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبيات من الامم الأخرى ، التي هي في الواقع اقل منا كثيراً في المكانة المالية والعمانية ثم تيق ان كنت تعتقد ان مصر لم تتع�新 ولم تلد سوى عطوفتك عن ههد رسميس الى الان ، فانك غلطان جداً ، والفال غلطان يا باشا ، تقول من نواب بلادك يا باشا انهم ناس جهلاء وهمج ، ولا تزن قولك قبل صدوره منك ولا تتألم في نجواك من صدوره عنك ، ثم تكرر تقريراً أمامنا اليوم ؟

وقال حسنى عبد الرزاق : إن مقالة عبد السلام بك المولى حى هو اعراب من أنكارنا ومتناقض مطابق مطابقة ثلاثة لارائنا ، ولا يشد عنه أى فرد هنا ، وكلنا متحمدون مسئولة هذه الاقوال مهمها

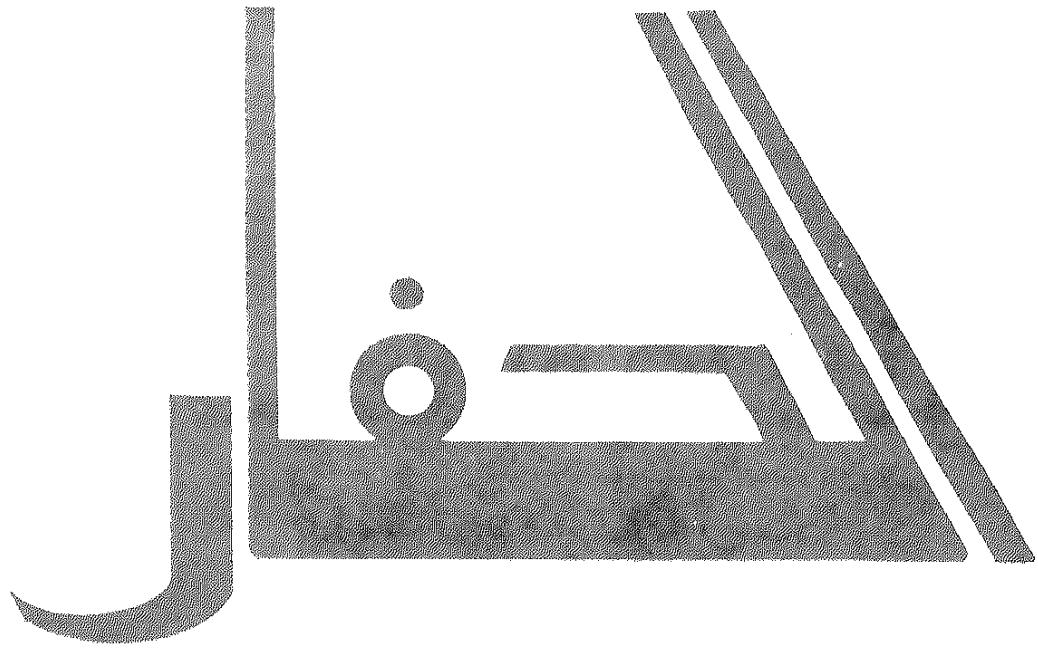
# منسأة سليمان

شعر، أحمد فضيل شبلول

لِي وَطْنٌ فِي حَجْمِ الْقَلْقِ الْعَرَبِيِّ  
وَفِي لَوْنِ الْزَّيْتُونِ ،  
وَفِي طَعْمِ فَلَسْطِينِ  
لِي وَطْنٌ يَبْدَا مِنْ بَدْرِ ،  
وَيَمْرُ عَلَى الْخَنْدَقِ ،  
تَتَوَسَّطُهُ حَطَبَينِ .  
فِي أَسْفَلِهِ تَتَنَاهِدُ سَبَا ،  
فِي أَعْلَاهِ يَطْبِرُ الْهَدَدِ ،  
يَفْجُوا بَوَابَاتِ الْمَسْتَحَانِ  
يَدْخُلُ بَيْنَ الْأَغْصَانِ  
وَيَسْرِي فِي السَّيْقَانِ  
يَجَازِي حَدَ الْجَذْرِ  
يَخْتَصِرُ الصَّحْرَاءَ أَمَامِ الْعَيْنَيْنِ الْوَاسِعَتِينِ  
يَعُودُ ، وَيَصْرَخُ فِي مَنْسَأَةِ سَلِيمَانِ  
— لَا تَتَهَاوِي .  
— لَا تَتَهَاوِي .  
— لَا تَتَهَاوِي .  
— لَا تَتَهَاوِي .



بلقيس تسأله الان عن الحكم  
لهم تعرف ان الحكم يساوى الدم  
لهم وطن في حجم الهم  
الدم ينفجر - مع الامماء - من الفم  
والشجر جريج  
يساقط من اول صرخة ديج  
كنت اناجي الاوطان ،  
اعنفها في الاحلام  
واجاوز حد التسبيح  
منساة سليمان  
قدت من شمس فلسطين  
ها اذنا . . .  
ادفع تلك الديدان  
عن منساة سليمان  
لكن بلقيس .  
لا يعنيها . .  
. الا . .  
. الحكم .



## وامكانيات روايتها جديدة

باباتها وأحيانها ، ومتناه حينما كت مفتوحنا نستوطن الامواج والموانئ في انتظار ان يظهر المغارب . الرحله تطوي بك هنا وهناك تفتح لخيالك آفاقا ، ولدكاك آفاقا ، ولشاعرك الوطنية انت بعد افق ، وانت دور وسط ذلك الصراع المطاعن بين رجال الخبراء المصريه ورجال الوساد ، تتحرك بدفع القلبيه المصريه واصرارها على التفوق وتدمر المغارب .

وهي رحلة تجري في مناخ حرب الاستنزاف ، ووسط ابهه عن نصف القستانطينيه المصريه لسلفيتين حربيتين في ميشاه ايلات ، ومعركة شدوان المجده ، والاشتباكات ودوى الدالع عبر القنال ، ودوريات العبور التي كانت تنس هاجع الاسرائيليين ؟

مع المغارب انت في رحلة مع المجهول ، بكل ما تشيره فيك هذه الرحله من غرب ، الخوف والرهبة والمحاصره ، تاتي تسع مقامرا بحثا عن حمار استورده من السويس بهندف اذال مصر في اعين العالم ، فتطلق من القاهرة الى البحيرات التي تفصل بين كندا والولايات الامريكيه ، او تدور في حلبة رقص في شرق قريب من شلالات نياجرا ، او تجد نفسك في مبنى جريدة في امستردام ، او في مطعم سمك في لشبونة ، او على جزيرة من جزر البرتغال ، او على ظهر سلينية تحن في عرض البحر ، او في مفرقة في تندق غريب وقد عشت بحاجاتك الشخصية يد غريبه في حياتك ، او في احد موانئ هربا فريقيا او في قلب

## بِصَامِ : دُ. أَمِينُ الْعَيُونِي

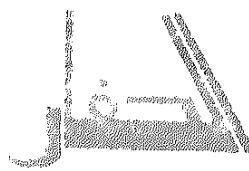
● ● بعد أن قدم صالح مرسى مجموعته القصصية الصعود إلى الهاوية عن التجسس في عام ١٩٧٦ ، وبعد أن قدمت له الشاشة الصغيرة ذلك المسلسل التمثيل دموع في عيون وقحة عن عميل مصرى مزدوج في عام ١٩٨٢ ، يعود اليانا اليوم في روايته الجديدة الحفار بعنوان فرعى « قصة اعنف صراع بين المخابرات المصرية والإسرائيلية » لا يضيف إلى أعماله السابقة رصيداً جديداً في هذا المجال فحسب ، بل ليفتح للرواية العربية آفاقاً جديدة لم يسبق ارتياها من قبل ، ولينبه الذهان إلى امكانيات الفن الروائى في اقتحام مناطق أخرى من التجارب الإنسانية العربية لم تزل بكرها حتى الان ● ●

كما تجري وسط تحرّكات ومجتمعات سياسية وتصريحات تهدف إلى زعزعة النفوس وادخال اليأس إلى القلوب ، ووسط حركة محمومة من جانب مصر تؤكد صلابتها وأصرارها .

رأت وسط هذا الصراع تعاشر لمة جيش صغير من الرجال والنساء والشباب والفتيات من جميع الأعمار ، ومن جنسيات متعددة لا يعرف أحدهم الآخر ، يتذرون حركة سريعة ونشطة وشديدة الدقة والخطر » ، بل رجال ونساء تتبدل اعمارهم وأشكالهم من آن لآخر ، كل خطوة عندهم لها حساب ، وكل فكرة لها ألف وجه واحتمال ، وكل ثانية ألف قيمة في صراغهم الدائم مع الزمن وهم يلاحقون عبر موانئ العالم حفاراً

صالح مرسى





التي تفرض على الاسرائيليين أن يلجئوا بالحفار إلى ذلك الميناء بالذات الذي وقع عليه اختيار طاهر رسمي لتدمره.

غير أن الرواية تميّز مع ذلك على الرواية البوليسية بأنها تناولت أساساً الحس الوطني المصري العميق، لا لأنها تناول الحرب بين الذكاء المصري والإسرائيلي فحسب، بل لأنها تناول قضية تتعلق بعزة مصر وكريّتها، خاصة وأن أحداثها تجري في وقت كان كبريات كل مصر فيه جريحاً. وهي لهذا تدخل في نطاق ذلك النوع من الأدب الذي يخاطب معنويات الناس ليرفعها ويدعمها ويؤكد فيها الشعور بالاعتزاز بالانتماء لهذا الوطن العريق، أو كما تقول الرواية على لسان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في تصويرها لموقفه وبين أمين هويدى مدير المخابرات المصرية آنذاك:

ساد الصمت بين الرجلين لثوانٍ، وعاد عبد الناصر إلى الحديث وقد برقت عيناه، قال: إن العالم كله لابد أن يعرف أننا رغم الهزيمة نرفض الأذلال: «مش الاسرائيليين بس يا أمين، العالم كله لازم يعرف كده. وده مهم قوى بالنسبة لنا في المرحلة دي».

### الإثارة وتشويق

وعنصر الإثارة والتشويق تكفله في هذه الرواية السرية المشحونة بالتوتر، والتحرك المحوط بالمفهوم والكتمان. فنحن منذ البداية نتحرك في شوارع خالية يخيّم عليها السكون والظلام الذي يجثم كالشبح في صمت وسط الظلام الكثيف، ونجوس وسط السكون حيث الرجال يتحرّكون في صمت لا تتردد فيه إلا الأصوات الصادرة عن أجهزة اللاسلكي

احاطت إسرائيل تحرّكها بسياج من السرية والمناورة عليهم أن ينفلوا منه في جو من السرية والسكتمان والمعلومات والحسابات والخطر والحركة المحسوبة، ليصلوا إلى الحفار ويدمروه دون أن يتذكروا وراءهم أثراً واحداً يدلّ عليهم، خاصة وأن العملية دقيقة يحيط بها الكثير من الحرج السياسي مع تشير من الدول المتورطة فيها مما يكسبها مزيداً من الأهمية والتوتر الذي يصاحبها.

### تشويق الإثارة

وقد تلتقي هذه الرواية مع الرواية البوليسية في اعتمادها على أثارة التشويق والتوتر لدى القارئ، وهو التشويق الذي يعتمد أساساً على استفزاز فضول القارئ الذي يلد له أن يتبع تعاقب أحداث الحكاية وفصولها، كما تلتقي معها في اعتمادها على تشابك الأحداث وتشعبها واحتمالاتها بالقدر الذي يت肯ّ لاستفزاز ذكاء القارئ، الذي يلد له أن يستقرّ على الأحداث وسط جو الفوضى واللبس الذي يشيع في جنبات هذا العالم المحفوف بالمخاطر في الرواية، وهو الجو الذي يتطلب اثارته من المكتب تلك الخبرة التي يصف بها - هو نفسه - رجال المخابرات بأنها «خبرة طويلة مع الفوضى». هذه المتعة العقلية توفر لها لنا الطريقة التي يعمل بها عقل طاهر رسمي، مثلاً، وهو يقوم بتحليل الرسالة التي ترد إليه بالشّفارة والمعلومات التي تتضمنها عن رحيل حفار عن ذكرى الرجال قاب قوسين أو أدنى من تدميره، ويدرس احتمالات المواقف الأخرى التي سيلجأ إليها الحفار، وأسباب المواقف لضربه، ويضع الخطة

الحفار ، في مطار أولى وهو يحمل معه كل معدات الصفادع البشرية التي ستقوم بأداء المهمة ، وسط ظروف التفتيش الصارم المفروض على كل عربي . فالرواية تعمق اللحظة في آثاره تجعل القارئ مشدوداً في مقعده ، وتتسجل التفاصيل على مهل . « انقضت يد الضابط على كتاب راح يتضنه وي Finchه ، ألقى به ، ثم أمسك بكتاب آخر وثالث ، ورابع .. . ونحن نعلم أن معدات الصفادع ترقد تحت هذه الكتب !

ويصعب عنصر المفاجأة دوره في الوصول بالاثارة التي يعيشها القارئ إلى قمة اثراين يظهر الحفار فجأة في ميناء ، ليغادر فجأة إلى ميناء آخر مجاهداً ليمضي فيه حين يظهر مرة ثانية متربة مجاهدة لا ندرى إن كانت كافية لوصول الرجال ، ليغادر مرة أخرى والرجال على أهبة الاستعداد لتنفيذ مهمتهم . ويذمم عنصر المفاجأة في مثل هذه اللحظة ، أو في غيرها على امتداد الرواية كلها ، منصر الخطر الذي يعيشه الرجال .

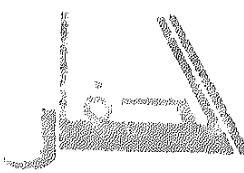
ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى كل مناصر الاثارة التي تحفل بها الرواية عنصراً هاماً ، هو عنصر نشر آية رواية بشكل عام ، ورواية من هذا النوع بشكل خاص ، على شكل مسلسل . مثل هذا الاسلوب في النشر يتطلب من الكاتب حذقاً باللغة بحيث يبقى القارئ مشدوداً إلى متابعة حلقات الرواية حلقة بعد حلقة . وفي هذه الرواية يتحقق هذا من خلال سرعة الانتقال من مشهد إلى آخر داخل الفصل الواحد بعد أن يكون الكاتب قد شد اهتمامنا إلى ما يجري في مكان ما قبل أن ينتزعنا من قلب هذا المشهد إلى آخر .

ومن حيثها المتقطع ، قبل أن يملأ علينا انتباها رسالة ترد بالشفرة تثير احساسنا بأهميتها وتشبع جواً من التوتر يتناغم مع جو التوتر المسمى ويعيش داخله . بل لم يمل الحركة في الرواية أيضاً تكتسب معنى آخر وبعد آخر من هذه البداية من جوف الظلام الذي يلف الشارع والمبنى . فلعلنا نستطيع أن نقول أن حركة الأحداث كلها تبدأ من الظلام إلى النور .

في بحثنا مع الرجال عن الحفار ، حجمه ، شكله ، قوة احتتماله ، مواصفاته ، عدد رجاله ، مكانه ، بحث يبدأ من الظلام قبل أن ترد أول رسالة بالشفرة تحمل معها أول خيط نور يكشف لنا أمر الحفار الذي لا يثبت أن يختفي في متاهة المحيط الواسع . « هنا هي الأيام تمضي ولا خبر عن الحفار ، ولا شيء سوى ظلام يكتنفه فلام ... »

منذ هذه اللحظة تبدأ الحركة سريعة محمومة . فالاثارة لا تكمن في المناخ فقط ، لكنها تكمن أيضاً في سرعة البقاء اللاهث ، والنقلات السريعة من مجموعة بحث إلى مجموعة بحث آخر ، وتلاحم الأحداث ، ومحاولة كسب الوقت واستباق الزمن . فشحن « في سباق مع الزمن » حتى ندرك الحفار قبل أن يدخل البحر الاحمر لنضربه في عرض المحيط بأقصى كفاءة ممكنة ، وبأقصى سرعة ممكنة ، تجنبنا لفتح معارك جانبية مع الدول المترورة في العملية .

ويعمق لحظات الاثارة ذلك التوتر الذي تعيشه مع الرجال ، مثليماً بحدث مع نديم هاشم ، الضابط المكلف بدمي



في مثل هذه الرواية لا تكون الشخصيات مهمة في حد ذاتها . فلعلنا لا نرى منها الا ملماحا او بعض ملمس . بل لعلها لا تكتسب خصائصها الا من خلال ارتباطها بالهدف الذي تسعى لتحقيقه . فإذا كان عزت بلال هو « كومبيوتر » المجموعة فما ذلك الا لانه مخزن المعلومات التي يزود بها المجموعة ، وإذا كان ظاهر رسمي يتمتع بشمولية الرؤبة والدكاء البارع فيما ذلك الا لانها امكانات يضعها في خدمة العملية ، وإذا كان نديم هاشم يتسم بالجرأة وعشق الخطط فيما ذلك الا لفناء ذاته في المهمة التي يضطلع بها ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان العلاقات الإنسانية ليست مهمة في حد ذاتها . فلا العلاقة العاطفية بين دلال شوقي ومدحت صبرى ، ولا العلاقة المادية بين مراد وفرناندو بالديرا ، ولا العلاقة الجنسية بين زكريبا ولوانا بايرن ، ولا حتى العلاقة المبدئية بين ليز ونورمان والقضيبة المربيبة مهمة في حد ذاتها . العلاقة الأساسية التي تحرك الحدث هي علاقة العمل ، علاقة جمجم المعلومات والتخطيط والتنفيذ . فالشخصيات في حد ذاتها لا اهمية لها ، بل ان بعضها يثبت ان يختفي ، مثل موريس ، ما ان تؤدي دورها المبوط بما في إطار العملية الكلية . ولهذا فهو شخصيات لا تتطور . الحدث فقط هو الذي يتطور ، والشخصيات مجرد ترسان في عجلة عملية واحدة .

ولعل هذا الاهتمام بالحدث على وجه التحديد قد ترك بعض الآثار السلبية على قنوات العمل ، وخاصة في بدايته . فمع وجود هذا الحشد الهائل من الشخصيات ومحاولة الكاتب تتبع الخيوط المتشعبة التي ينسج منها الحدث ، كان دخول

ولعل هذا النصر الاخير هو الذي يحدد الشكل الفنى لرواية الحفار . فما يلفت النظر هو ان الرواية تأخذ شكل الشاهد السينمائى التصويرية الملائقة ، بحيث يبدو الشكل الروائى اقرب الى سيناريو احد الافلام . والحقيقة ان صفة السيناريو لا تنطبق فقط على الطريقة التي كتبت بها الرواية من مشاهد قصيرة لا تكاد تجذب القارئ حتى يحدث « اختفاء » سريع لهما لتحول محلهما مشاهد قصيرة أخرى ، بل ان صفة السيناريو تنطبق عليها من حيث ان الخطط المختلفة التي يضعها رجال المخبرات في محاولتهم الا يفلت منهم الحفار تحت اي ظروف هي في حد ذاتها سيناريوهات . هناك سيناريو خاص بفرناندو بالديرا في جزر الازورس ، وسيناريو آخر خاص بلوانا بايرن في ساحل العاج ، وسيناريو ثالث يقوم بوضعه نديم هاشم في اختيار الضفادع البشرية ووضع خطط تهريب الملابس ، وتعديل الخطط ، تبعاً لتطور الاحداث .

كل هذا بالطبع في إطار السيناريو الاساسى الخاص بالحفار . بل ان ظاهر رسمي نفسه ، العقل المدبر وراء العملية يذكر بهذا الاسلوب حين توانيه فسكة استغلال الفنانة دلال شوقي وادسال بعثة سينيمائية لتصوير فيلم تجري احداثه في أحواش نيجيريا . « منذ اللحظة الاولى ایقن ظاهر أن الامر يحتاج الى خطة خيالية ، خطة تصلح لاصلاح احد الافلام السينمائية ، ولا تصلح للتنفيذ على الطبيعة » ..

الا ان فباب النزال الحقيقي بين المقلتين والذكاءين يحصل الى سطح ذكاء المدوس وبضعف من تأثير الذكاء المصري . ولنأخذ مثلا على ذلك ردود فعل الجانب الإسرائيلي في ميناء داكار حين يرحل الحفار فجأة ، فلا ترى من جانبهم الا الشكوك والعصبية والتصرفات التي تبدو محسوبة على أساس حدس لا على أساس معلومات . عن هذا الموقف تقول الرواية :

ان الاستلة تفرض نفسها فرضا علينا ونحن نقلب في الاوراق والاقوال والاحاديث مما .. نقارن بين ما اتيح لنا من معلومات وما لم يتبع ، ثم نستخرج في محاولة للاقتراب من الحقيقة بقدر ما نستطيع من جهد .. »

ولكن هذا ما كان على صالح مرسي بصفته تصاماً أن يفعله بالضبط ، لا ان يجعل المعلومات تجسر له ، ولكن ان « يخلق » مالم يتبع له من معلومات ، مثلاً كان يفعل بالضبط في دموعي عيون وقحة ، او مثلاً يحدث هنا في حالة الاتساع الوحيد الحى بين العتلين الذى يحدث حيث يحاول الجانب الإسرائيلي ايهام المصريين بأن الحفار سيدخل ميناء أبيدجان في حين يخططون هم للدخوله ميناء هاركورت في لا جوس ، والأسلوب الذى يتم به ظاهر رسمي باستغلاله طاقمبعثة السينمائية لابعاد الاسرائيليين عن دخول بورت هاركورت والتجاء الى أبيدجان حيث كل الظروف مواتية للجانب المصرى حتى يضرب ضربته .

ومع كل هذا يبقى الحفار ملا روائياً شيئاً منيراً ، يفتح الطريق أمام الرواية العربية لارتياد مناطق جديدة بمسا يتمشى مع امكانات الشكل الروائي وأمكانات ارائه بحيث يستوعب آفاقاً جديدة في انتظار من يرعاها .

الشخصيات يائى في بعض الاحيان فجاتاً يغير القارئ قبل ان يستطيع ان يربط بينها وبين خط الاحداث الرئيسي ، مثل دخول لونا بابيرن في امستردام بهولندا فجأة دون مقدمات ، او دخول ابراهيم سيد فرج الله الى سالة المطار في طريقه الى داكار وصرع السيد في طريقه الى غانا وأحمد زين السابدين في طريقه الى مقدىشيو دون ان تدرك هنهم شيئاً . ونستطيع ان نضيف الى هذا دخول شخصيات جديدة الى مسرح الاحداث في اوقات متاخرة .

كذلك نان فباب هنصر رجال المخبرات الاسرائيلية عن حيز الاحداث في النصف الاول كله من الرواية ، وفي اغلب النصف الثاني ، قد اضفت من التوتر التراكمي في الرواية ، واظهر تحرك الجانب المصري كما لو كان تحركاً احادياً (الجانب فبدأ « صراع العقول » هزيلاً الى حد بعيد . وحتى حين يظهر ايزاك دستان وباريبرا هوفمان على مسرح الاحداث فاننا نراهما على بعد ، او نسمع عنهما بشكل سريدي لا من خلال تصوير درامي مؤثر ، او من خلال الخطوة والخطوة المضادة الا في انسيق العدود وفي حالة واحدة قرب النهاية .

فقد نسمع من استجاد الاسرائيليين للقاطرة آلين في انتويرب لسحب الحفار من أبيدجان ، واطلاقهم لشائعة ان لريا هربها قد استأجره بهدف التمويه . المعلومة تنقل اليانا ولا تبرز دواماً وهو ما كان من شأنه ان يضاعف من جرعة التوتر ومن جرعة الافتراض بالعقلية المصرية المعاورة في آن واحد . ونحن نسمع من الخط الذي يطارد ليز ونورمان ولا نراه الا في حادث اختطافهما فعليها .

وعلى الرغم من ان ظاهر دسمى ليس من يميلون الى الاستهانة بذكاء عدوه ،

# النهر

بِقَلْمِ سَعَادِ شَلْشَ

.. كل واحدة في الحفل تأتى وهي متابطة ذراع زوجها .. داهيتها رغبة في الفرار من هذا المكان .. وجودها مثل عدمه .. عضت على نواجدها .. كانت تتمى أن تموت ولا أحد يردد أمامها في همس بأنها « مطلقة » في تقديرها ان الجمال والثقافة والجاه الفاظ بلا معنى تجاه الوفاق بين زوجين .. لم تتزوج عن حب .. غزتها برودة مفاجئة .. هو الذي مرّ بها تجنبت ان تشرح لقاربها وأصدقائها عن سبب الانفصال .. كل الذي قالته ان الارتباط نصيب .. خطوظ .. تفرق نفسها في عملها ولا تملك مقدرة على النسيان .. في يوم زفافها ظلت حتى الصباح بشباب العرس .. وتسربت الايام دون جدوى وكانت علامات الاسى على وجه زوجها .. كان يصنع لها الكثير من المشروبات الساخنة حتى تائفت .. وفي ليلة قراره بالانفصال هاج وماج وفي فمرة ثورته ارتطم « بالبراد » الصفيرة في حجرة النوم ولعن التسكون وجها والتطور ووظيفة المرأة .. تنهدت في هداب .. الخجل منها من الدهاب الى طبيب .. أصبح يشكل في اعمانها خوفاً ابدياً .. ونمث الرهبة بمرور السنين حتى

كانت تجول بعينيها كمن يبحث عن شيء .. نفخ طرفها وترفعه عشرات المرات .. حتى في جلستها كانت متسلمة .. لا تستقر على مقعدها ، تصلح من شأن ثوبها .. شسرعها .. تمشي براحتها على وجهها .. القلق مرض مصر .. اصبحت تسلم قيادها لتلك المسؤولة كي تبرر نظرات الموجودين وحين تنبهت أنها في حفل .. خشيت فقط مراقبة شقيقتها لها التي كانت تروح وتجيء في سعادة تستقبل مدعوتها تقدمهم لبعضهم البعض بطريقية استقراطية .. هذه عقيلة الدكتور .. وتلك حرم رجل الاعمال .. وحينما كان يصيّها الدور .. كانت تردد في خفوت : - شقيقتي « ريهام » .

وتنسج أماني ريهام ويتضاءل داخلها الاحساس بالقلق الذي أصبح يلده له مراقتها .. ولازمها الامر لأول مرة في حياتها .. لا لوم أباء اختها .. أ يستطيع المرأة الفرار من حقيقته ا الإنسان يولد وهو متشرع بقدرها ، وقدرها أنها فشلت في زواجهما ، شقيقتها دبلوماسية كبيرة، كان بإمكانها أن ت المسؤول لهم « السيدة ريهام » وتجنبت ذلك منها .. للتساؤلات

الاطباء تعتبرها مشتبه المحققين وهي  
ليست مذنبة .. نهضت متغيرة بمساعدة  
شقيقها . قبلت الصغير المحظى به ..  
وحدث الخطأ الى حجرة النوم .. القت  
بجسدها على الفراش .. عادتها البرودة  
.. أخذت ترتعد ، تلاحت انفاسها .  
ارادت ان تبكي .. لم تفلح . حدب  
الفطاء عليها .. مثلت أمامها الطبيبة ..  
منفت نفسها . لماذا نهضت تلك  
فرصتها . ربما يكون لديها البرء . يره  
من ماذا لا تشكوا مرضها .. قدرها نقط  
هو الذي حرمتها من حنان الام مبكرا ..  
رحلت منها وهي تضعها . وقبلت ..

حالتها وحشا مفترسا . فباتت لا تفك  
في الارتباط مرة اخرى . اختهسا تسمى  
لاغناعها . جاءت اليها بالكثيرين لكنها  
وفشت حتى مشاهدتهم .  
لمحت «ريهام» واحدة تحملق فيها ..  
ابتسامت لها ونهضت .. لتجلس بجوارها  
.. حادثها .  
- تعميلين ؟  
واومنات بالإيجاب .. وسائلها  
بدورها .  
- وحضرتك ؟  
- طبيبة علم نفس ..  
ارتجفت اوصالها .. هذه النوعية من



## قصة قصيرة

- الجميع في انتظارك . نريد أن نظر  
الشمع .

لا عذر لدليها . نهضت وهي تضم  
ساعديها على صدرها . ما زالت البرودة  
تدغدغ بدنها واطرافها . انضمت الى  
الموجودين جامت شقيقتها ورددت ممهم  
أفيية عيد البلاد . فرغوا وقبل أن ترك  
المكان . وجدت اختها تقدم اليها أحد  
المدعين .

- الدكتور عادل .

اختلخت بدها وهي تصافحه بعياه ،  
حملق فيها الرجل وهتف وهمسا  
يجلسان .

- متوكمة ؟

يتضاعف خجلها . أضاف الطبيب وهو  
يكاد يلتهمها بعينيه .

- من تشكين ؟

لا شيء يوّلها على الاطلاق . ماذا تقول  
له : ترفض الاذنك .. همست .

- مجرد ارهاق .

عاد الطبيب يطوف بعينيه على وجهها  
المتناسق السمات . حده عنها صديقه  
زوج شقيقتها . استراح صدره وهو يحمد  
الله لصورة على رفيقة بعد انتظاره  
الطويل . قال بود :

- برودة يدك تنفي ذلك .

انضمت اليهما اختها وهي فرحة ..  
الحظ وحده كان حليف هذه الشقيقة .  
تزوجت دون أن تكمل دراستها من رجل  
أعمال ثري . وأصبحت الان سيدة  
مجتمع . لا تملك من الجمال قلامة ظفر .  
لبقة وتجيد التحدث . قالت وهي تعالج  
من أنساب الوسيقى الهاڈلة .  
- لنرقص جميعا .

وقصدت «ريهام» بصحبة الطبيب .  
احست بالألفة تجاهه وبدفع طفيف  
يترتب إليها . وانقض الحفل وكانت  
ريهام في قمة غبطةها وهي توميء بالموافقة  
على دعوته لها .. بتناول الشاي معه  
في الفند .. وحينما سألته عن تخصصه في  
مهنته . علمت انه طبيب في علم النفس .  
وفي ميعادهما . لم تذهب اليه ، وتركته  
يفوض وحده في دوامة الانتظار ...

بصدر رحب وجود البديلة ، تزوج ابوها  
قبل مرور عام على رفيقته الاولى . لم  
يُؤخر عنها شيئا هي واختها .. هكذا  
بردد دانيا .. لكنها حين تكون نهساها  
بكث طويلا أمام صورة امها وهي بشها  
ما يعتلج بداخلها .. ومررت لحظتها  
واحتبس صوتها .. وذهبوا بها الى طبيب  
نبشرهم بأنها مشرفة على سن البلوغ .  
وترعرعت وهي تنصل باهتماما الى  
رفقاتها في الدراسة ومن يحسن لها  
بنقطة ووجوههن مشربة باللون الارجوانى  
عن تلك القطرات القافية التي تسيل مثل  
«الدبس» من جبات الرمان الناضجة في  
حدائقهن وتمتلئ بالاسي وتصيبت ،  
فحديقتها تحالف .. حدائق صوبيحتها  
، وعكفت على التسوق في دراستها  
وبذكاء كانت دائمًا تغير دفة حديث  
الصديقات الى ما تزيد قسوته هن .  
وابحثت تماما وهي بالجامعة عن الجنس  
الآخر ، وكانت كلما اثنى على جمالها  
صديق .. تعجل لمن لين وترفق وتركت  
الى بيتهما لتعمارع نوبة شجن بصيب  
جسمها بصقير مهيت . جاءت اختها  
تبحث عنها .. لتمتن وهي تخفي  
رغضتها .

- دعى بش قليلا .. أشعر بدوار .  
دفعت شقيقتها منها الغطاء ورددت  
بتعجب .



# الروايات

## ـ شكل مختلف ـ

● فسخت احدى نجمات هوليوود الناشئات خطبتها من احد الاشرياء وقالت تشرح السبب لصديقتها : لقد رأيته في ثياب الاستحمام ، فبدأ شكله مختلفا تماما بدون حافظة نقوذه !

● ذهب الرجل الى عيادة الطبيب البيطري مع كلب الأسرة ليعالجها ، وعندما عاد الى البيت قال لزوجته : لابد أنه كان مرتحلا تماما فقد ظل ينبع طوال الطريق وكأنه يريد أن يقول لي شيئا ، وردت عليه زوجته : تماما لقد كان يحاول أن يقول لك أنه احضرت معك كلبا آخر !

● ان مايزيد على عشرين مليون امرأة في العالم ، يرفعن اصواتهن ويقلن : لن نسمح للرجل بأن يملى علينا ما يشاء ، ثم يصبحن كاتبات اختزال !

## ـ كتب في بيته ـ

● عندما فر نابليون من جزيرة البا عام ١٨١٥ ، نشرت احدى الصحف الباريسية انباء فراره في مقالات كتبها على عدة أيام وصدرتها بالعناوين الآتية بترتيب الصدور :

ـ فرار الوحش الكورسيكي ـ

ـ وصول السفاح الاكبر الى خليج جوان ـ

ـ المفترض يدخل مدينة جرينويش ـ

ـ بونابرت يقترب من مدينة ليون ـ

ـ نابليون يشق طريقه الى فونتانبلو ـ

ـ صاحب الجلة الامبراطور يصل غدا الى باريس المخلصة !!

## ـ فاتورة الفندق ـ

● ذهل نزيل الفندق عندما قدموا له فاتورة الفندق الذي نزل به ، فقد كان مبلغا لم يتوقعه ، وبعد أن سدد ما طلب منه سأله مدير الفندق عما إذا كان عنده اقتراح للفندق . قال النزيل : نعم انكم تضعون في الغرف لافتة كتب عليها : " هل نسيت شيئا " وانا اقترح أن تكتبوا عوضا عنها " هل بقي معك شيء .. "



# نديب ..

بقلم : يحيى حقي

## أَنْ تَكُونُ .. أَهْلَ الْمَكْوْنُ

ان تكون كاملاً او لا تكون او اصابها  
اقل خدش انهدمت مرة واحدة كالعفة ،  
رحم الله يوسف وهبي حينما قال  
ـ شرف البنت مثل عود المكريـت ،  
وكذلك طهارة الذمة اقل غبار يلحقها  
يسود به وجهها ، ولا يسلم المتمسك بها  
من اتهامه بالمحنبلية كما يقول عصامة  
أهل مصر !

اسمح لي ان اقدم لك مثيلين من هذه  
المحنبلية استقيتها من صحيحة «تيمز»  
الانجليزية ايام كنت اقرأ المقتضسيـاـيا  
الجنائية المعروفة على المحاكمـاـ  
الانجليزية ، ومن دخل مدرسة الحقوق  
مثلـيـ لايسـلـوـ الـابـحـاثـ القـانـوـنـيـةـ مـوـعاـ  
طلـاـلـ بـهـ العـمـرـ .

### ● المثل الاول

جرت عادة بعض الشركات المساهمة  
اذا حققت في سنة من السنوات ربحاـ  
كـيـراـ غيرـ منـتـظـرـ انـ تحـجزـ منهـ قـدرـ  
تـوـدـعـهـ فيـ حـسـابـ سـرـىـ غـيرـ مـعـلـنـ  
لتـجـعلـهـ ذـخـيرـةـ لهاـ فيـ سنـوـاتـ المـعـرـ .

ونحن نريد الحديث عن الفساد  
والطهارة . يسرع ذهني فاقول ان من  
الخلافـقـ ما يقبل التدريـجـ كـالـكـرـيـمـ يـبـداـ  
بـقـرـشـ تـدـفـعـهـ لـشـحـذـ وـرـبـماـ لـتـخـنـصـ منـ  
الـحـاجـهـ ، وـيـنـتـهـيـ فـيـ الـقـمـةـ بـاـنـ يـنـطـبـقـ  
عـلـيـكـ الـبـيـتـ المشـهـورـ .

لو لم يكن في كفه غير روحهـ  
لـجـادـ بـهـاـ قـلـيقـ اللـهـ سـائـلهـ  
وـكـذـلـكـ الـبـخـلـ يـقـنـصـدـ فـيـ مـيزـانـيـ  
الـلـهـوـ وـالـتـمـتـعـ أـوـلاـ وـيـعـيشـ عـيـشـةـ  
الـنـسـاكـ ، ثـمـ تـنـتـهـيـ إـلـىـ الـاقـتصـادـ فـيـ  
سـطـالـبـ الـمـحـيـاةـ الـاسـسـيـةـ مـنـ مـاـخـ  
وـمـلـيـسـ وـمـسـكـنـ وـيـعـيشـ عـيـشـةـ الـكـلـابـ  
وـلـكـنـيـ الـحـظـ بـيـتـسـامـ انـ الـبـخـيـسـ  
اـذـ اـرـتـقـىـ الـذـرـوـةـ اـصـبـعـ مـوـضـعـ تـنـدرـ  
وـيـخـطـفـهـ السـمـارـ لـمـازـحـتـهـ ، وـرـحـمـ  
الـلـهـ الـمـاجـحـظـ فـيـ كـتـابـهـ الشـهـيرـ اـنـجـحـهـ ،  
وـشـبـيهـ بـهـ مـنـ بـلـغـ الـقـمـةـ أـيـضاـ فـيـ سـمـاجـةـ  
الـلـمـ فـانـهـ يـمـدـ حـيـنـذـ عـنـدـ الشـاسـ منـ  
الـظـرـفـاءـ .

وهـنـاكـ خـلـانـقـ لـاـ تـقـبـلـ الـتـدـرـيـجـ فـاـمـاـ

وقالت له هذه هي مطالبتنا وعندتها  
 فإذا أتيت بها فنحن عنك راضون  
 وشاكرون ، ولكن لنا أحلاً وأطاماً  
 لو استطعت تحقيقها أيضاً يا فتى لكتن  
 بطلاً من الأبطال ، وسافر الرجل وعاد  
 وقد حقق جميع المطالب المعقولة  
 والطموحة معاً ولكن الهيئة البريطانية  
 رفقته فوراً لأنه قد بلغ إلى علمها أن  
 المندوب قد عمد بعد انتهاء المفاوضات  
 وتوقيع العقد إلى الهمس في أذن  
 الجانب الأميركي قائلاً : قد شهدتم  
 مقدرتى على العمل وأحب أن أخبركم  
 بيضنكم أننى أريد أن أتحول إلى  
 العمل معكم هنا في أمريكا . هذا كل  
 ما قاله ، يريد أن يتصدى منصباً  
 له هناك ، فقد رأت الهيئة البريطانية  
 أنه كان يضر من سابق طلب رشوة  
 ولو أنه أجلها إلى أن انتهت المفاوضات  
 وشببه بهذا قضية حدثت وقائعها  
 في مصر أخيراً في وزارة الصناعة .  
 ويجب أن يستقر بين أعراضنا أنه  
 إنما علا المنصب ، وزارت المسئولية  
 سقطت كل شبهة في وصف الطهارة  
 بأنها من قبيل المحنبلة فالطهارة في  
 مثل هذه المناصب أما أن تكون  
 أو لا تكون ، ولا وسط .  
 وأحلم أحياناً بأنني لو طلب إلى أن  
 أضع نسخة مصر لجعلته من مائتين  
 فقط

**المادة الأولى** . . السمسكة تفسد من  
 رأسها

**المادة الثانية** . . لا ينشر هذا  
 الدستور في الجريدة الرسمية لأن  
 مثل شعب معروف في مصر هذا  
 القديم ، وتزدهر جميع الألسن

وتوزع الباقى على المساهمين فيفرحوا  
 به ، وفي مرة أعلنت أحدى الشركات  
 أنها تعرض اسمها جديدة لها على  
 أفراد الشعب لشرائها وارفقت هذا  
 المطلب بنشر ميزانية السنة السابقة  
 التي تدل على أنها حققت ربحاً كبيراً  
 مما يدل على أن الشركة في  
 أحسن حال ، وإن المستقبل بيتسم  
 لها ، فلأن الناس على شراء هذه  
 الأسهم الجديدة ، ثم تبين بعد ذلك أن  
 أن الشركة لم تحقق أرباح السنة  
 السابقة إلا لأنها استخرجت من  
 الحساب المرى المودع لديها رصيده  
 وضفت إلى الأرباح المعلن دون أن  
 تذكر ذلك في بيانها المعلن . فاليوم  
 دعوة ضد مدير هذه الشركة بطل  
 ادانته لأنه غش الجمهور وخديعه  
 وكان الواجب أن ينص على حقيقة  
 الأرباح التي حققتها الشركة فعلاً .  
 وقد تولى الدفاع عن مدير الشهير  
 محام في ذلك الوقت ، وهو المسؤول  
 « سليمون » الذي كان حاكماً للهند ،  
 ووزيراً للحكومة ، وقال للمحكمة : إننا  
 لم نكذب لأن المبلغ الذي أضفناه  
 صرا على أرباح الشركة هو أيضاً  
 من ربحها ، لا يرجى من أحد ولاتدليساً  
 على أحد ، ولكن المحكمة حكمت على  
 مدير بالحبس لأنه خدع وغش  
 الجمهور .

## • الحل الثاني •

هيئة الإذاعة البريطانية دخلت في  
 مفاوضات مع شركة أمريكية وانتسبت  
 أحد موظفيها لمباشرة هذه المفاوضات  
 وسيافحة العقد الذي ستسفر عنه

# قصيدة القصر الفرنجى في مصر



بقلم : محمد سيد كيلاني

إسماعيل كان أول حاكم مسلم يدخل هذه البدعة ويجتهد في نشرها بين المسلمين وكان يقيم هذه الحفلات الراقصة في قصر الجزيرة ، ويدعو إليها عدداً كبيراً من أعيان المصريين والأجانب . وفي حفل بتاريخ (١٦ - ١ - ١٨٧٣) بلغ عدد الحاضرين خمسة آلاف مدعو وكانت الأنوار تنعكس على صدور الفرنجيات ونحوهن العارية ، بينما الشيوخ من علماء وأعيان وموظفين يلبسون قفازات بيضاء ويتحفون بوقارهم (الأيوبي ١ - ٤٢٧)

على أن أعظم حفل راقص أقامه إسماعيل هو ذلك الذي أقيم بمناسبة فتح قناة السويس للملاحة والذى حضره عدد من الملوك والأمراء ورؤساء الدول ، وفي مقدمتهم امبراطورة فرنسا يوجينى .

شاهد المصريون الرقص الانفرنجي أول مرة حين جاء الفرنسيون لاحتلال مصر . فلم يكن يدور بخلد أحد منهم أن رجلاً كبيراً مثل كلير أو مينو أو غيرهما من الضباط العظام يمكن أن يشارك الشبان والنساء في حلقات الرقص ، ولكن هذا ماحدث بالفعل في احتفالات عيد الجمهورية لقد أضاءوا حتى الأزبكية بكثير من المصايبخ وأقاموا أقواس النصر . ثم شرعوا يرقصون ويفنون ، لفرق بين النساء والرجال . وكان الشاب اذا أعجبته فتاة أمسكها من يدها وأخذ يراقصها فتضيع رأسها على صدره او على كتفه . إنه منظر غريب جداً بالنسبة إلى الشعب المصرى . وقد اختفى هذا النوع من الرقص مع رحيل الفرنسيين . فلما تولى الخديو



الخديوى توفيق



الخديوى اسماعيل

الخديو على نشر الفواحش واستحلال المحارم إنما هو ماجبل عليه من حب الفسوق والفحور ، وانتهاك محارم الله تعالى ، ولهذا أنشأ في مصر جملة تيارات وملعب باسم التمدن والحرية ، والحال أن الذى حمله على إنشائهما فسقه وفجوره لاغير ، فجعلها كالاشراك لصيده النساء ، وجعل المرتبات الوفيرة فيها للنساء ، لأنهن المقصودات بالذات وإنه قد تعجبه إحداهم فيصرف عليها ألوفا من الجنسيات حتى يصل إليها برضاهما ، ولهذا صارت النساء الفواجر تتوارد عليه من جميع الأقطار حتى إن امرأة جميلة افرنجية لما سمعت بصيته حضرت إلى مصر وتعرضت له في التياترو حتى رأها فأعجب بجمالها وطلبتها لزيارةه فامتنعت ولم يزل يطلبها وهي تمنع إلى أن أوصل

وب مجرد أن صدحت الموسيقى بأنغامها الشجية بدأ الرقص ونشاط الملوك والرؤساء في إظهار براعتهم . وشارك إسماعيل الراقصين والراقصات ووقف الخدم والعمال ورجال الحاشية يشاهدون سيدهم وهو يرقص هذه وتلك ، وتفوح من فيه رائحة الخمر .

وكان الأمير عبد القادر الجزائري قد حضر الحفل بدعوة من الحكومة الفرنسية التي أرسلت إليه سفينه حربية أكلته من بيروت إلى بورسعيد ، ولكنه لم يشتراك في الرقص فبقى متفرجا فقط ببرنسه الأبيض وسط ازدحام تلك الرعوس المتوجة بتيجان الملك ، إلا أنه استوقف الأنطاز بشكله الجميل وقوامه المعبد ووجهه المكسو مهابة وجلا ( الأيوبي ١ - ٤٣٧ ) .

قال ابراهيم صنوع «والذى حمل



## قصة القصر الأفندى في مصر

الجموع يصافح جلتهم ويخاطب عقائلهم وهو بحلة المشيرية وعلى صدره نيشان الامتياز ونيشان خاندان آل عثمان « وقد برع أحمد شوقي في وصف هذه الليالي الراقصة شعراً ونثراً، وما يحدث فيها من عناق وتقبيل . وما يراق فيها من الخمر وما يقدم من الطعام . انظر إليه وهو يقول في وصف إحدى تلك الليالي "ما بابل في موكبها وعند أكبر مأدتها ولا الإيوان وكسرى قائم يولم في النيروز الولائم ، ولا الحمراء إذ الأيام أيامها ، والدهر غلامها ، واذ يموج بها العرب بين الوقار والطرب ، ولا الخورنق والسدير في يوم مهرجان كبير ، ولا الليالي الرشيديات على دجلة والفرات بأحسن تصويراً في خيال الشاعر ولا الطف حضوراً في خاطر الناشر من قصر عابدين ليلة هذا الباللو المأнос»

ثم قال « .. فلما كانت الساعة العاشرة من الليل أقبل المدعون موakis تترى آتية من كل مكان . وقد أخذت السيدات للبالو زينته ولبسن له أفسر الثياب والجواهر كائهن نيرات على الأرض زواهر . هناك وقفنا وما في فتنة النظر شك لمن حضر ، ولا منها حذر يمر بنا اللؤلؤ المنتشر من تلك الحاكيات الحور ، تراهن أمثل النيرات ، منتظمات في العين منتشرات ، قريبات للنوااظر بعيدات ، تأخذن العيون مقبلات وتأخذن القلوب مقبلات مدبرات »

«وهناك صدحت الموسيقى بتربية صاحب الدعوة الأكرم ، ثم ألت آلاتها بالنغم في هذا المزدحم فإذا هو على قدم ، أخذت اليدي باليد ، ودار الساعد بالساعد والتقت الساق بالساق وانبرى الراقصون والراقصات ، واندفع الواثبون والواثبات متجمعين آونة ، متفرقين آونة ، متهدلين

الفترة إلى عشرة آلاف جنيه . فحينئذ رضيت منه ، بل كثير من النساء المخدرات يصيّرلن في هذه الملاعيب ويفتنهن بالمال . ومن كانت منهن عفيفة صاحبة عرض يتخيّل عليها بإحدى قواداته حتى تجلبها إليه فيجبرها على الفاحشة ويقضى وطره منها رغمًا عن أنفها (ابراهيم عبده : الصحفى الثائر) .

فى الوقت الذى كان ينفق فيه إسماعيل عشرات الآلاف على هذه الحفلات وعلى ملذاته وشهواته ، فى هذا الوقت بالذات هلك أكثر من عشرة ألف مصرى جوعاً فى مديرىات جرجا وقنا وإسنا ، واستمر الفناء يحمل عمله فى الأطفال والشيوخ حتى خلت قرى كثيرة من سكانها .

وبرحيل إسماعيل توقفت هذه الحفلات طوال عصر توفيق . فلما تولى عباس الثاني كانت هذه الحفلات تعقد فى قصر عابدين ، جاء فى صحيحة المقطم (١٣ - ٢ - ١٨٩٦) مانصه «كانت الليلة البارحة واسطة عقد تلك الليالي فغض شارع عابدين بمركبات كبيرة المدعون ، وأمّ السرای زهاء ألف وثمانمائة من عيون أعيان هذا القطر وزواره والسياح الوافدين إليه . وكانت السرای سماء أشرقت ليلاً شموس الكهربائية ونجومها فصیرت ليلاً لها نهاراً ، وجنة غناء تهادت أنجمها ورياحينها أنواراً وازهاراً . ونادي أنس وطرب . والأمير المعظم يطوف بين هاتيك

سالت الأكف بها  
فهي أغصن نهب

فكان المدعون بعد ذلك بين نعيمين  
في جنتين : إحداهما رقت فيها معانى  
الأدب والطرب ، والأخرى راق بها مجاني  
الذوق والحبب . وبين هذا وذاك تعطفات  
ولى النعم حتى كاد الليل يتولى وأذن  
الفجر ان يقبل .

ليلة علت وغلت  
ليل فجرها كذب  
يكفل الخديو لنا  
أن تعيدها الحقب

(اللواء في ٢٧ - ١ - ١٩٠٢)  
و (المؤيد في ٣٠ - ١ - ١٨٩٧)  
وكانت بعض المجالات تنتهز هذه  
الفرصة فتحمل على الخديو حملات عنيفة  
وتتصفه بأنه يضرب مثلا سينما للشبان  
قالت مجلة العجائب (١٢ - ٢ - ١٩٠٢)

تارة ، متواشبين تارة ، وأنا يذهبون ذات  
اليمين ذات الشمال . وأنا نراهم كالعقد  
المفصل بين كل لؤلؤتين من ربات الرجال  
خرزة من الرجال ، فكنت ترى القامات عند  
اهتزاز بأنها كانها الغات في عين لأقرار  
لأنسانها » قال احمد شوقي في قصيدة  
تحت عنوان

«الباللو الخديوي»

فالقدود بان ربى  
بيد أنها تشب  
يلعب العناق بها  
وهو مشفق حدب  
الرعوس مائلة  
في الصدور تحجب  
والنهود هامة  
والخدود تلتهب  
والخصوص واهية  
بالبنان تنجذب

احمد شوقي

عبد القادر الجزائري





## قصة القصر الانجليزي في مصر

الليلة ؟ مازا نقول للشبان وماذا نعي  
للفتيان ؟ وأمير البلاد وسيد الحكومة يقيم  
في سرای الامارة الرقص ويتم الشراب .

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا  
فلا تلم الفتیان يوما على الرقص

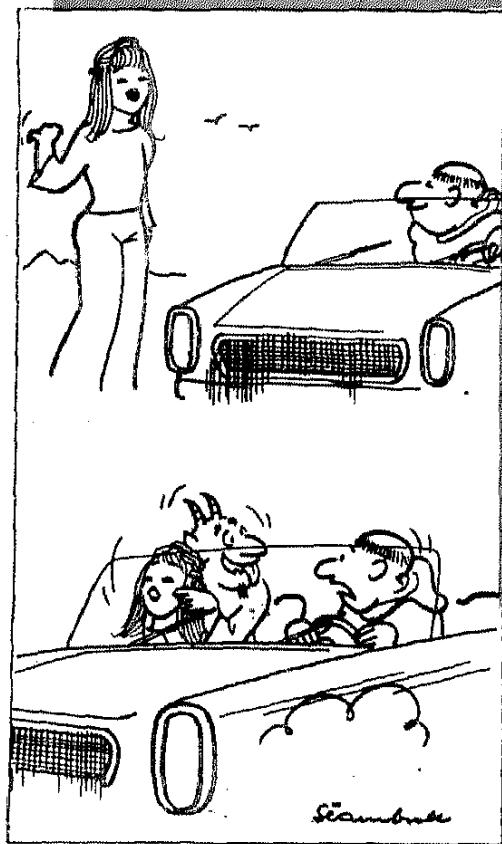
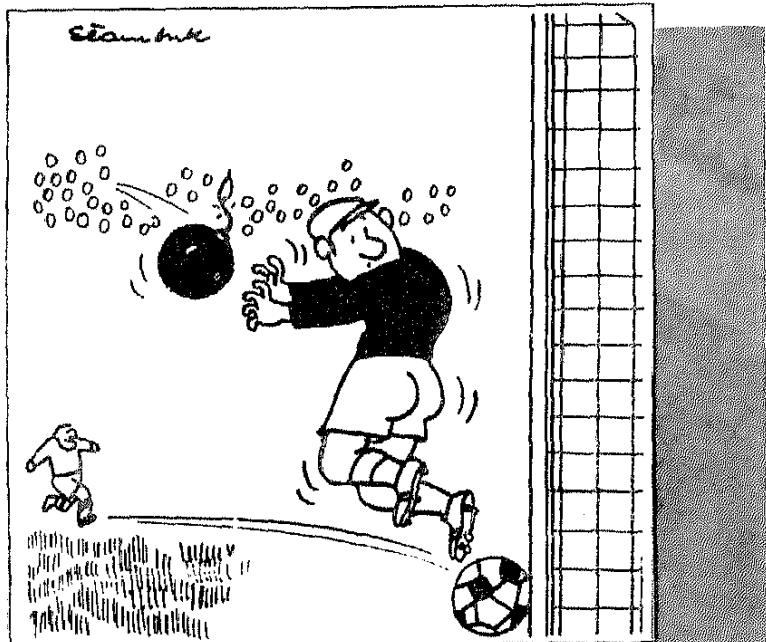
وعرضت مجلة الصاعقة لليلة راقصة  
في شتاء ١٩٠٤ فكانت تحت عنوان «ليلة  
في قصر نائب الخليفة (٢٢ - ١ - ١٩٠٤)  
لوقام محمد من القبر وحوله شهداء بدر ،  
وشاهد ماحدث البارحة من القصف في  
القصر ، ورأى شوقي ، وهو يصف الليلة  
بأنها حسنة الدهر ، وليلة القدر ، وسمع  
الناس يتتحدثون بثنائه ويعجبون بغرابة  
إطرائه ، وأبصر تلك الدائرة ، وقد احتلط  
فيها الرجال بالنساء وهم من تأثير  
الصهاباء يثبون في الهواء وقد جذبت  
الأيدي الخصور إلى الصدور ، ومالت على  
الأكتاد - (جمع كتد) وهو ملتقي الرقبة  
بالكتف - الأعناق ، والتقت الساق  
بالساق ، وتكسرت الجفون وذبلت العيون .  
وقد أظهرن ما أخفينه طول الدهر من  
الصدر إلى النحر ليظهرن بهذا التبرج  
بمظاهر الجمال في أعين الرجال . ورأى  
جماعة وقد انتحروا ناحية بملابسهم  
المقصبة وعمايئهم المذهبة وهم يمدحون  
واحدة لفروط جمالها ، ويدمرون أخرى لشدة  
قبحها ويقولون : أناخذ بقول الله «قل  
للمؤمنين» الآية .. ونترك قول العرب :  
اليوم خمر وغدا أمر ؟ لا ، والله لا كان  
هذا - لورأى كل هذا رسول الله لحول وجهه  
عنهم ، ولخلف بالله الايشفع لأحدهم ،  
ولعاد إلى قبره مهرولا وهو يقرأ قول الله  
تعالى - «فحق عليها القول فدمريناها  
تدميرا» .

«اتدرى أيها المصري وأيها المسلم ماذا  
يجرى في هذه الليلة ؟ يجرى فيها ما يحرر  
منه وجه الإسلام خجلا ، ويصفر من  
منظره وجه الدين وجلا . يجرى فيها  
مانلوم عليه الشبان ونشكو منه في كل  
زمان ومكان . يجرى الرقص على أنواعه  
والسكر على أشكاله »

«بأى دين يدين الخديويون ؟ بدین  
الاسلام ؟ وهل هذا الدين يبيع مخاكرة  
الغيد ومنادمة الحسان ؟ وهل هذا الدين  
يبيع الخمر التي تهدى على مائدة  
المدعويين ؟ وهل هذا الدين يبيع هذه  
النفقات الباهظة التي تتفق على هذه

المتحف المصري - شارع محمد علي





# بین الرؤاهاتیه والواقع



● إن قصة راسبوتين هي في حقيقتها قصة المناخ السائد ، الذي يحتفى بالخرافة ويفزع من الحقيقة ، فهو رمز رجل الدين الذي يسلك طريق الدجل ، والذي يعيش مغامراته بين الدهاء والخداع ، بين المجنون والعربدة ، مدعيا اتصاله بالقوى السماوية ●

## بِقَلْمِ دُ. فَوْزِي عَطَّيْهِ مُحَمَّد

جسداً وروحاً ، وغير الكثير من الأساطير الهمامية التي احاطت بشخصية راسبوتين الذي لعب دوراً هاماً ومؤثراً لا في حياة آخر القياصرة الروسي فحسب ، بل في تاريخ روسيا فترة ما بين الحرب العالمية الأولى وقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، الواقع هناك تربة خصبة للتشابك الخيوط الرومانسية بالواقع التاريخية في حياة هذا الرجل الذي كان « قيصر روسيا في الظل » فقد ولد جريجوري يفيمفتش راسبوتين عام ١٨٧٢ بقرية باكر وفسكيا بالقرب من مدينة تيومن بسيبيريا - على بعد الالاف الكيلومترات من قلب البلاد ، دون موهبة أدبية أو فنية أو علمية .. عرف راسبوتين في شبابه بعدم طهارة الثوب .. وذات ليلة ضبط متلبساً بسرقة جوايد أحد أبناء قريته ، فأواسعوه ضرباً حتى فقد الوعي ، غادر بعدها موطنها ليجوب البلاد « طوافاً » بين الأديرة والكنائس ليصبح من الناسك الطوافين - وهي فئة كانت تقطع البلاد طولاً وعرضها مشياً على الأقدام .

أصبح راسبوتين شخصية محورية في العديد من الكتب والروايات والقصص بجانب مايربو على العشرين فيلماً سينمائياً وتليفزيونياً غير أن الشكل الرومانسي طفى في تصوير شخصية راسبوتين في الكثير مما كتب أو انتج عنه .. فنراه رجلاً جلفاً فارع الطول ، قوى البنيان ، مصفف اللحية الطويلة أو أشعثها ، رجلاً يعيش سلسلة من المغامرات .. المثيرة هي خليط من الدهاء والخداع .. المجنون والعربدة ، المعجزات الدينية والدينوية ، فهو على اتصال بالقوى السماوية ، يتحدث باسمها على الأرض ، ويستخدمها في شفاء الناس

# الاسيوبيون بين الوراثة والثبات

الجيش الروسي . وراق الطواف الشيش  
للبرينسيسة - وكانت صديقة ووصيفة  
لإمبراطورة الكسندرة فيودوفنا قرينة  
القيصر - فاسرعت بتقديم الفلاح الورع الى  
سموها . وكان لحديثه مع صاحبة الجاللة  
وقع السحر ، ومن ثم دعنته الى القصر  
الامبراطوري .. حيث دخله اول مرة عام  
١٩٠٧ .. والتقي بالقيصر نيكلاى الثاني .  
ومن بعدها شملته الأسرة الحاكمة برعايتها  
وتقديرها لمحبها رجلها الأول .

ما من شك في أن وصول قلاح من الأجلاف مرتدية مسوح الدروشة إلى القصر ليكون جليس الامبراطور والأمبراطورة . وشخصية واسعة النفوذ .. يعمل الجميع حسابها ، يغازله رجال البلاط لكتسب رضاه وموته - أمر به الكثير من العناصر التي تثير الخيال الرومانسي . لقد كان راسبوتين ظاهرة فريدة في تاريخ روسيا ، إذ أن مجالسة القياصرة لأهل الثقة تقليد امتد مئات السنين .. غير أن أهل الثقة كانوا عادة من بين الارستقراط ورجال البلاط ، ولكن راسبوتين كسر هذا العرف سواء من حيث المنشأ أو من حيث ما حققه من سلطان في الدوائر الحاكمة .. وهناك عوامل يسرت للراهب القادم من سiberيا الوصول إلى هذه المكانة ، منها ما هو متعلق بشخصية راسبوتين ذاتها ، ومنها ما هو مرتبط بعقلية أفراد الأسرة الحاكمة ، ومنها ما هو انعكاس للوضع العام في البلاد .

جامعة الملك عبد الله

كان جريجورى راسبوتين ذو نظرية ثاقبة ودهاء مميز وخبرة تعامل مع الناس من مختلف الفئات والطبقات ، وهى خبرة اكتسبها من خلال تجواله بين الأديرة والكنائس فى بقاع روسيا الرحيبة .. ولقد أفاده تجواله هذا فى معرفة الكثير من النصوص المقدسة ، وقصص القديسين ، هذا لحائف تشيره بروح الأداء للصلوات

ترتدى لباس « الدروشة » وتعيش على ما يقدمه لها الأهالى والأديره والكنائس ، وكان من الممكن أن يبقى راسبوتين فى دائرة « النساك الطوافين » هؤلاء لولا الظروف التى مهدت له الطريق ليخرج الى دائرة الأضواء الباهرة فى قصور الأسرة الحاكمة وصالونات كبار الطبقة الأرستقراطية فى روسيا .. فقد ساقته قدماء بعد طول طواف إلى بتروجراد عاصمة الامبراطورية الروسية عام ١٩٠٢ ..

جاء يحمل توصية من أسقف أبرشية مدينة قاران يطلب فيها الى مدير اكاديمية اللاهوت رعاية الشيخ الطواف وتقديم معونة مالية له .. وفي اللحظة التي دخل فيها راسبوتين مكتب المدير ، بدأت عجلة الحظ فى الارتفاع به الى اعلى ، اذ كان فى المكتب عدد من أصدقاء المدير من ذوى التفوز منهم الالمانيان شفا ينباخ ونيجارد وابن فيو凡 القس المقرب من الأسرة الحاكمة .. ولقد لعب هؤلاء الثلاثة الدور الاكثير في صعود راسبوتين الى القمة ..

• رعائية الامانة الحاكمة •

بادىء ذى بدء وجد الثلاثة بنظرية  
فاحصة فى الشيخ الطواف شيئاً ما غير  
عادى : نظرته ، طريقة حديثة ، حركات  
يديه ، ويبدو أن إعجاب الأب فيوفان  
براسبوتين بلغ حداً كبيراً لدرجة أنه أخذ  
يصطحبه معه فى تردداته على بيوت  
وصالونات بطانة القصر حتى وصل به  
إلى بيت البرنس نيكلاى نيقلائيفتش عم  
القيصر نيكلاى الثانى والقائد الأعلى

والتعاويذ المدونة بها آيات الكتاب المقدس ، ولم يكن من باب الغرابة أن يسبق راسبوتين رجلاً فرنسيًا عرف بقوته سحره ، حيث اسكنه القيصر الغرفة المجاورة لمخدعه كي يعمل وسائله الروحانية لينجذب القيصر وريثاً ذكرها للعرش بعد ثلاث بنات ! ولم يكن عجيباً كذلك أن يهدى الساحر الفرنسي الإمبراطورة الكسندرة فيودورفنا أيقونة ذات أجراس صغيرة تدق وحدها متذكرة إياها بالخطر !

لقد فطن جريجوري راسبوتين إلى خبايا نفوس المتعاملين معه ، واستغل السمات المرضية النفسية لهم ، فاعمل بينهم الهذيان المغلق الفهم والمستعصي على الترجمة إلى لغة البشر ، والصيحات المهموسة لطرد العفاريت والشرور عن القيصر وأهل بيته ، فقد ألهته بصيرته إلى الكلمات والعبارات - المبهمة ، تعد أكثر قدسيّة بقدر عدم إدراك السمع والعقل لها - ولذا كان يوغل في الغموض ، فيزداد حديثه وزناً وموهبتة قيمة .. ولقد ازداد راسبوتين ثقلًا ومكانة في القصر بعد أن تمكن من «شفاء» وريث العرش الكسي .. فقد كان الكسي يعني من مرض سيلولة الدم ، وكان الموت يتهدده لو أصيب بخدش ما يعقبه تزييف شديد ، وما من شك أن الأسحار والتعاويذ لا سبيل لها في شفاء هذا المرض إلا أن راسبوتين دخل على القيصر والقيصرة بخدع والاعيب اقنعواهما بها انه وحده القادر على معالجة ابنهما الوحيد .. الواقع أن الكسي كان يتعرض لنوبات من الهستيريا والفزع ، فكان راسبوتين يأتي إليه في المساء والغرفة شبهه مظلمة ، ويجلس على طرف سريره ويرسل عينيه على الصبي بما يشبه التنويم المغناطيسي ويمسح على رأسه ويحكى له الحكايات بصوت رتيب ، فيبعث الهدوء في نفسه

بصوت جهوري ، والمهمة بنصوص مبهمة عویضة الفهم مع تقطيع الجمل ، والأندماج في الأداء إلى حد الهوس .. ولقد كانت هذه الموهبة هي السلاح الذي استغله راسبوتين في التأثير في عقول وأفئدة المستمعين له من أفراد الأسرة الحاكمة أثناء المسامرة حول مائدة الشاي في القصر الإمبراطوري .. فقد كان يقص لهم لساعات طوال أسرار العلاقة بينه وبين السماء ، واتصاله - كرجل رباني - بالقوى الخفية ، وسعيه إلى تطهير البشر من الأثام ، كل هذا من خلال حديث جهوري الصوت ، هامس الترانيم السريعة اللفظ ، وصلوات مفرطة في الحمام ، وقد ساقه دهاؤه إلى حقيقة هامة استغلها خيراً استغلالاً كي يبقى شخصية متميزة وسط هذه الطبقة المتحضرة على أسس الثقافة الأوروبية .. فقد كان يعلم أنه لن يستطيع أن يصبح رجالاً من رجال الصالونات ، ولذا فإن التناقض الفاضح بينه وبين المحيطين به يمكن أن يكون ورقة رابحة في صالحه .. فابقى على شكله غير المهندم كالفلاحين الروس الأجلاف .. وأعمل الفاظطة في تعامله وسلوكياته .. حيث كان يعتمد التمخت بصوت عال في المجتمع ، والبحث في وجود الآخرين ، والتلمظ أثناء تناول « الطعام » ، الأمر الذي أضفى على شخصيته في القصر مذاقاً خاصاً بين عليه القوم .

### ● ظاهرة راسبوتين ●

ومن ناحية أخرى كانت عقلية أفراد الأسرة القيصرية على استعداد لقبول ظاهرة راسبوتين .. فقد كان الإيمان بالرقم والسحر والتنجيم مسيطرًا على فكر أسرة القيصر ، وكان القصر مليئاً بالتمائم على اختلاف أنواعها وأشكالها ما بين خشبية وصلصالية ونحاسية ، هذا بجانب الأحاجنة

# لابيدوبيان بين الرؤاسية والثأرخ

ذا شخصية قوية تسمح له باتخاذ قرارات حاسمة في إدارة شئون الدولة .. وكان الفكر السياسي وقتذاك ينحصر في اتجاهين رئيسيين اتجاه ينادي بمواصلة الحرب ضد المانيا وتعزيز التعاون مع انجلترا وفرنسا .. وكان يتزعم هذا الاتجاه البرنس نيكلاي نيقلایفتش عم القيصر والقائد الأعلى للجيوش الروسية .. أما الاتجاه الثاني فقد كان يرى ضرورة عقد صلح مع المانيا لشروطها لتجنب البلاد ويلات الهزيمة . وكان وراء هذا الاتجاه القيصرة الكسندرنا فيودرفنا إلى جانب الألمانيين شفافينباخ ونيجاردت ، والذين يرجع إليهم الفضل في اكتشاف « مواهب » الشيخ الطواف حين كانوا في زيارة لمدير أكاديمية اللاهوت أثناء مقدم راسبوتين إليه .

والجدير بالاهتمام أن الامبراطورية الكسندرنا فيودرفنا المانية الأصل .. فهي ابنة أمير مقاطعة هن ، وتزوجت من القيصر نيكلاي الثاني وأصبحت امبراطورة للبلاد . ١٩٨٤

## ● ذكاء خارق ●

ويبدو أن دهاء راسبوتين وفطنته مكناه من تقدير الموقف تقديراً صحيحاً . ووجد أن الحفاظ على مكانته وسلطانه يمكن في الدعوة إلى الصلح مع المانيا وعقد تحالف مقدس معها ، ويدلى الرجل - الذي لم يكن يعرف الطريق للالاطلاع على الكتب ، ولا يعرف الكثير من أسماء الدول الأخرى عدا روسيا - بتصریحات للصحافة يؤكّد فيها أن التحالف مع المانيا أفضل من اندلاع الثورة في روسيا ، والمانيا دولة قوية بدرجة يصعب معها المخاطرة بمحاربتها ، هذا بجانب الفضل الذي قدمته المانيا لروسيا . فالالمان بمثابة " الماكينة " أما الروس في بمثابة " الروح " فياحبذا لو اتحدا لاز

حتى يستغرق في النوم ، ولقد تعود الصبي على هذا واطمأنّت نفسه إلى راسبوتين والذى أصبح ظهوره أمام الصبي كفيلاً بإخراج نوبات الصبي ، الأمر الذي يعد في نظر الوالدين والأخرين معجزة من السماء . ولقد تمكّن راسبوتين من التغلغل إلى الحياة الخاصة للأسرة الحاكمة في روسيا ، وبات رجلاً مقدساً في عيني الامبراطورة الكسندرنا فيودرفنا زوجة القيصر ، ترى الربانية في تصرفاته وكلماته ، ولذا كان التشكيك أو التشكيك فيما يقول وما يأتي من فعل يعد إثما .. ومن هذا المنطلق كانت الأمبراطورة تنصّح في رسائلها زوجها بتنفيذ توصيات وطلبات راسبوتين ، ذلك لأن « رب أرسله لنا ، وما علينا الا أن نبدي اهتماماً بكلماته التي لا تقال عبثاً » وتحوى للقيصر أن يفكّر في الرجل المقدس كلما واجه موقفاً صعباً ، بل ويطلب إليه أن يسعى لدى الرب ليلهمه الطريق السليم ، لأن عدم لرغباته يعني سوء العاقبة للأسرة الحاكمة والبلاد نظراً لربانية وروحانيته .. الواقع أن ربانية وروحانية راسبوتين وتدخله في شئون الدولة كلها ظواهر لم تكن وليدة « قوى سماوية » بل كانت عناصر مخطط صاغته « قوى خفية » افسحت الطريق للناسك الطواف ليحقق ما وصل إليه ..

كانت روسيا تعيش احداث الحرب العالمية الأولى وقد مرت بها الاضطرابات والأزمات الاقتصادية والهزائم العسكرية المتتالية .. ولم يكن القيصر نيكلاي الثاني

من الليل ويسعى لكسب رضاء راسبوتين .. ومن خلال أحاديث الموائد وصيحات السكارى من رجال ونساء المجتمع وبين ترаниم الغناء الدينى والحان أغانيات الغجر .. ووقع أقدام راقصى الرقصات الشعبية الروسية ، يخرج راسبوتين رغم وجوده فى حالة سكر دائم ، بتوصيات وتجيئات يبعثها إلى الإمبراطورة ، فترسلها بدورها إلى الإمبراطور فى مقر قيادته .. ومما يذكر أن الإمبراطورة أرسلت لزوجها خلال عام ونصف فقط نحو ١٥٠ توصية ومطلباً لراسبوتين .. وكلها واجبة التنفيذ ، لأنها نابعة من الروح السماوية المتجسدة فى راسبوتين .

وإذا كان هناك بعض من الملامح الرومانسية فى حياة جريجورى راسبوتين فقد شاعت القدار أن تحمل نهايته قدرًا منها .. ففى ليلة ٢٨ ديسمبر عام ١٩١٦ .. دعا البرنس فيلكس يوسوبوف إلى بيته ، وأعد له وليمة من الجاتوه والخمر ودس فيهما السم ، وتناول راسبوتين ست قطع من الجاتوه وكأسين مترعنين من الخمر ، ولكنه لم يتأثر ، فطلق فيلكس رصاصتين عليه ، فسقط على الأرض وحمل زملاء البرنس جثته والقوا بها فى فجوة من مياه نهر مالياً نيفاً ببتروجراد المتجمدة ، ورغم ذلك كان لايزال على قيد الحياة حتى غرق .. وإذا كان راسبوتين قد استغل فكرة أن موته يعني هلاك الأسرة الحاكمة ، فإن الصدفة جعلت نهاية النظام القيصرى فى فبراير عام ١٩١٧ .. ولكن لملابسات تاريخية موضوعية بعيدة كل البعد عن تنبؤات الناسك الطواف .

وهكذا انتهت ملحمة راسبوتين الدهنية ، الذى كان يجهز دوماً بنظرية مفادها أن العبد كى يستحق التوبة لابد له من ارتکاب الأثم .. وهى نظرية لاتمت لدين بصلة ، ولكنه أفاد منها فى مسيرة حياته حتى أصبح عبرة لمن يعتبر .

الوقوف فى وجه "الماكينة" الالمانية يعنى الفناء لروسيا . ولم يقتصر الأمر عند راسبوتين على هذه التوجهات السياسية ، بل زاد من نشاطه "الروحانى" . لتصحيح الاوضاع فى البلاد بالقضاء على الجبهة المعارضة للصلح مع المانيا .. فقد أوصى راسبوتين - وأيدته بالطبع الامبراطورة - باقصاء البرنس نيكلاى نيكلايفتش من منصب القائد الأعلى للجيوش الروسية ، وتم ذلك ، وتولى القيصر القيادة عام ١٩١٥ ... وبذا يكون راسبوتين قد "تغدى" بالرجل قبل ان "يتعشى" هو به .. فقد كان البرنس يطالب القيصر دوماً بإبعاد هذا "الرجل الصعلوك" عن القصر ، ولكن دون جدو ، وبذلك لم يتمكن البرنس من تحقيق أمله بشنق راسبوتين على أول شجرة تصادفه حال اقترابه من مبنى القيادة العامة بحجة إحكام حالة الطوارئ كما كان يقول للمقربين منه من ضباط القيادة .

لم يكن البرنس نيكلاى نيكلايفتش هو الوحيد الذى كان يسعى إلى وضع حد لملحمة راسبوتين الا ان الفشل كان نصيب المحاولات فى هذا الاتجاه لمساندة القصر له ، بل والأدهى انه ازداد نفوذاً لدى الأسرة الحاكمة ، وثقلًا فى تصريف أمور الدولة بحيث لم يعد قرار يتخذ فيها إلا بموافقة أو توصية منه ، وقد تدخل راسبوتين فى الفترة مابين ١٩٠٩ و ١٩١٦ فى تعيين وتعديل مايقرب العشرين وزيراً بجانب ثلاثة رؤساء للوزارة ، وكان المعيار الوحيد للتدخلات راسبوتين هذه - سواء على مستوى الوزراء أو كبار موظفى الدولة - هو مدى ولاء الشخصية له ومقدار الطاعة لمتطلباته ، وكانت شقة راسبوتين فى ببتروجراد بمثابة غرفة عمليات يتردد عليها خليط من كبار رجال الدولة وجنرالات وضباط الجيش من مختلف الرتب .. والكل يشارك فى الهرج والمرج حتى وقت متاخر

# الحالم في سطور



من ارض نملة بجماليها . مزقتها القنابل خانقة من الاختصاص ويتسم البشر الذين يقيمون عليها بالجنون .. انها لبنان . تدور الرواية ايضا من خلال منظور امرأة عجوز تعود الى لبنان اثناء فترة اجازة كما تقابل ابنتها القادمة لزيارة خاصة من الولايات المتحدة .. ومن خلال حدث عابر تشاهدان فيه امرأتين تتبادلان القبلات في اتظرىق تغير مفاهيم كثيرة عند الام وابنتها . فهذه القبلة رمز للسلام القصائص في بلد يحمل الآخرون اسلحة في الشوارع لسفك دماء الآخرين . وهذه الدماء التي دفعت بالام وابنتهما الى مقادرة لبنان .. لكن لا بد من العودة اليها .. ولو في زيارة خاطفة ..

هلنري

## وتشهد شاهد من اهلها

« فضل عرب اسبانيا على ثقافة الغرب » منوان كتاب جديد نشرته دار سندباد من وضع الباحث الاسپاني خوان فرنسيس احد الكتاب البارزين في دراسة تاريخ العرب في العصر العباسي وخاصة في علوم الطب . ويتناول الكتاب تاريخ اسبانيا تحت الحكم الاسلامي من القرن الثامن وحتى القرن الخامس عشر .

يرى الكاتب ان جغرافية العالم العربي في المصادر الوسطى قد ساعدت على ان يضع العرب ايديهم على مناطق عديدة من العالم مرورا بمقليلة وانتهاء باسبانيا ويقول ان العرب قد قاموا بتمثيل نظم الرى في اسبانيا ودخلوا مستنقعات الورق والسكن وذروا القطن ونباتات أخرى

القاهرة - باريس - بيروت

## العودة الى مدينة مجنونة

لاشك ان اندرية شديد تعيش في هذه الايام اخصب واسعد نتوان عمسيرها بهذه الكاتبة التي اعتبرتها بعض الاوساط الادبية نصف موهوية في زمن العمالة قد استطاعت ببشرة انتاجها وتنوعه ان تفرض من موهبتها بشكل ملحوظ . ففي القاهرة انتهت يوسف شاهين من اخرج روايتها « اليوم السادس » وهي المعلم الوحيد الذي ترجم لها الى الفرنسية العربية .

وفي نفس الفترة التي انشغل فيها شاهين بتجسيد حكاية العجوز التي تهرب بابنها من وراء الكوليرا عام ١٩٤٧ . قدمت الكاتبة روايتها الاخيرة « المنزل بلا جذور » . ألتى اكدت - كما تقول مجلة توفيق اوبيس فاتور - أن موهبتها قد نضجت من عمل لآخر .. ففي هذه الرواية تتحدث

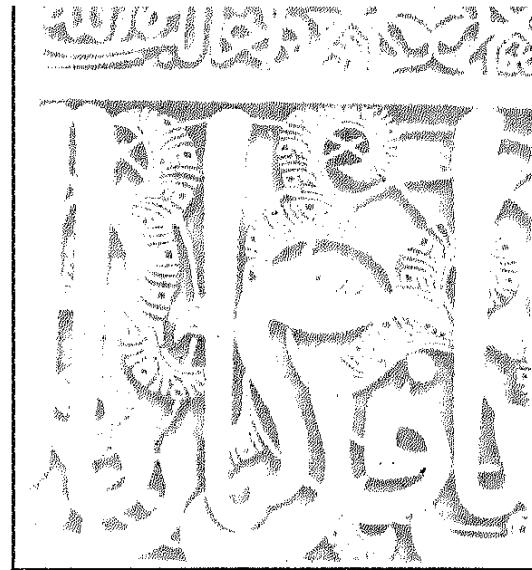
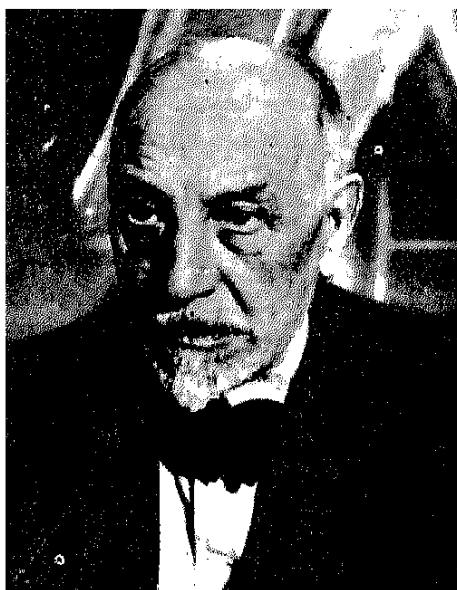


اندرية شديد

صقلية الى شتى انحاء العالم .. وكان هذه الاحتفالات تؤكد ان العزبة الصغيرة قد انجذبت عبقرة في الادب مثلاً انجذبت عبقرة الجريمة والشر ..  
لويجي بيراندييلو الذي مات منتصف خمسين عاماً هو رجل السرح الاول في القرن العشرين ، بدأ علاقته بالادب في سن متاخرة واستطاع ان ينجز فيربع قرن تقريباً ما يزيد عن الأربعين مسرحية فضلاً عن روايات عديدة من اهمها « المرحوم ماطيا باسكال »

ووجدت أعمال بيراندييلو المسرحية صدى واسعاً في عالمنا العربي حين ترجمت في السنتين واثار الكاتب دهشة العالم وهو يقدم مسرحيات على غرار .. ست سرحيات تبحث عن مؤلف و « حسب تقديرك » و « طاقمه المجنون » التي تعرض الان على خشبات المسارح في العديد من دول اوروبا في الشهر الماضي ..  
من المعروف ان مسرحيات بيراندييلو قد ولدت من جنون مطبق عاشه مع زوجته المريضة داخل احزان سوداء وشلاج ميتوس، منه بعد آن وحل عن صقلية الى العاصمة روما . ورغم كل هذه المعاناة التي كان يعيشها على المستوى الشخصي . الا ان الكاتب لم يتوقف يوماً عن الابداع .  
قامت بعض شركات السينما الابطالية - احتفالاً بهذه المناسبة . باعادة انتاج روايته الشهورة « المرحوم ماطيا باسكال» كما اهدى الاخوان تافيانى فيلمهما الاخير « تشوش » الى اسم بيراندييلو باهداه ، كتبه الكاتب الصقلاني المعروف ليوناردو فضلاً عن دراسات لم يسبق نشرها عن الكاتب.

بيراندييلو



مديدة . كما ان العرب قد قاموا بنقل الفلسفة اليونانية الى الغرب من خلال ترجمة اشهر الكتب في هذه الفلسفة كما قاما بوضع .. الف مجلد في مختلف المعرف مثل الطب والرياضيات والفيزياء نضلاً عن الفلسفة .

وبرى خوان فرينيه ان هذه الانشطة قد ساعدت على تعجيز ظهور عصر النهضة في اوروبا . وان مطامع التفتیش التي جاءت بعد رحيل العرب قد سعت الى طمس كل معالم ثقافة العرب في اسبانيا لتقليل أهمية العرب في صناعة تاريخ الغرب يقول النقاد ان أهمية هذا السكاتب قد جاءت في وقت ينتشر فيه الاسلام في الغرب بصورة رفعت من حرارة خصومة الدين حاولوا التقليل من أهمية دور العرب في اسبانيا بصفة خاصة .

## صقلية

### ● ست شخصيات تبحث عن .. بيراندييلو

تستمد ايطاليا باتكمها - وخاصية اهالي صقلية - للاحتفال برجل احبوه كثيراً يدهى لويجي بيراندييلو والاحتفالات التي ستقام تجاهه في فترة شهد محساكة رؤوس عصابات المافيا التي صدرتها



三

## فروعنة على الطريقة الامريكية



أديب في دائرة النسيان

لا لم تنجح طريقة اكاديمية ستوكهولم في فض فبار النسبيان عن الادباء الذين منحتهم جائزتها في مجال الادب خلال الاعوام الاخيرة . فمن الواضح انها قد منحت هذه الجائزة الى ادباء أقل شهرة ايها بان شهرة الكاتب في هذه ذانها جائزة ولذا من الواجب ان تمنح لادباء اقل أهمية لاشنوا حدث مع كاود سيمون ويار سلافاسيفيت وبرشت السخاندره

نسوق هذا الكلام بمناسبة صدور ثلاثة كتب تتعلق بالشاعر البولندي شيزلوميتش الذي فاز بجائزة نوبل عام ١٩٨٠ . فقد صدر له أخيراً كتاب باللغة الفرنسية تحت عنوان « تاريخ الأدب البولندي » وأخر هو « مسألهات من ثقب مدينة سازافرانسكي »

كما صدر كتاب «ميلاوش من منظور ميلوش للكاتبة الصحفية إيفاشارنيكا

أبرز ما عرضه التلفاز السويسري خلال الشهر الماضي هو الفيلم التليفزيوني «عبد وفرعون» من إخراج باتريك موينيسيه وبطولة كريستوف راتندرار ولوث لافاندييه يروى الفيلم حكاية وفاة بين فرعون وشاب من أبناء الشعب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، قام الشاب يوماً بإنقاذ ملوكه من موت محقق ، فلم ينس فرعون ذلك الصنيع فسمى إلى أن يهب العرش له يوماً .. حيث تدمه لأحد الحكماء كي يعلمه العذمة . ثم ادخله مدرسة للفرسان ليتربّ على ثغور العرب ..

- تحت عنوان «أبو الهول» . وتلخص هذه العقدة في ظهور جنس مختلف عن كل من المرأة والرجل جنس يمزج بين الرجل والمرأة مما مثلما مزج أبو الهول بين رأس امرأة وجسد اسد فالراوية هنا تدرس علم اللاهوت في النهار وتعمل في ا忽ر البيوت السرية ليلاً امراة تائهة بين تعاليم الدين وابخرة علب الليل .. تقابل امراة مجهولة الاسم . قادمة من الولايات المتحدة كي تعمل راقصة «الخلع بالقطعة» . ذات جسد أسود . ورأس حليق أشبه بالممثلة جريس جونز .

تقوم بين الامرين عاطفة مخوقة بحدتها الموت والغيرة وغرائز الامتلاك والشنم . لا يعرف احدهما من هو الرجل ومن هي السيدة . فيما تزوج لعقدة أبي الهول ، التي تود الكاتبة ان توصلها ، واذا نظرت الى صورة الكاتبة - المنشورة - سوف تصيبك العيرة . هل هي امراة أم رجل . وتنتساع هل هناك علاقة بين ابن الهول الرايس الى جوار الاهرامات او ذلك الذي قلبه اوديب بلفظه السرمدي . وبين ماحدث عنه الكاتبة من ان هناك مرضها جسدياً يسود العصر يدعى «السادية - الماسوشية»

ان جارينا



شيزلو  
ميلوش



ليس ميلوش أقل شهرة في عالمنا العربي فقط . بل في الغرب أيضاً . ونحن لاننا نقاش هنا أهمية الكاتب لكن نؤكد ان لشهرته علاقة بدرجة الفقراتية .. لأننا لم نقرأ قصيدة واحدة مترجمة للكاتب الى اللغة العربية رغم غزارة انتاج الشاعر الذي يقترب الان من السبعين . فلقد كتب الدراسة والقصيدة والرواية بلغات عديدة منها البولندية والإنجليزية والفرنسية . ويعمل حالياً مدرساً للأدب البولندي بجامعة كاليفورنيا . ورغم انه قد نفى نفسه اختيارياً خارج بلاده منذ خمسة وثلاثين عاماً الا انه كرس كل جهده ليقدم نهادجاً من الأدب البولندي الحديث الى العالم فقام بتحليله وتأصيله وتسويقه في كتابه الذي أكد النقاد انه اهم ما صدر عن هذا الأدب على الاطلاق .

باريس

## امرأة من جنس .. أبو الهول

هل يمكن ان تتردد في الاوساط الادبية والمصحات النفسية في السنوات القادمة ما يمكن تسميتها بعقدة «أبي الهول» على فرادر هدلى اوديب واليكترا . اثير هذا التساؤل مع الرواية الاولى التي نشرتها الكاتبة آن جارينا - ٢٣ عاماً



## العالم في سطور

روما

الى مواطنها بعدم شراء اية مشروبات او تخضع لاذقيارات صلاحية مصيبة . وود تكون تلك الاجراءات انصاراً مصيبة هي السبب في عدم ورود اية تعاون تجاهه من حالات نسميم من الخمود خارج ايطاليا ويرى المراقبون ان هذه الحادث «سيؤثر على صناعة الخمود في اوروبا باسرها» فالخوف عادة يدفع بالمواطنين الى تجنب شراء اية خمور من فرنسا .. خوفاً من ان تكونرواية الخمور المفسدة قد تذهب الىها عبر الدور و الدشمنة ببعضها وبين ايطاليا . وهكذا يتغوف ، صانعو النبيذ في فرنسا من ان يتهموا بذلك الامريكي والياباني الى كاليفورنيا .. طلبوا الخمود اكثر ضماناً .. من تلك التي يجتازها تداولها في اوروبا .. ومهما يؤكد صحة هذه المخاوف ان نفس الشيء كان قد حدث عقب مأساة الخمود المفجعة في النمسا في الصيف الماضي .

هوس سكر

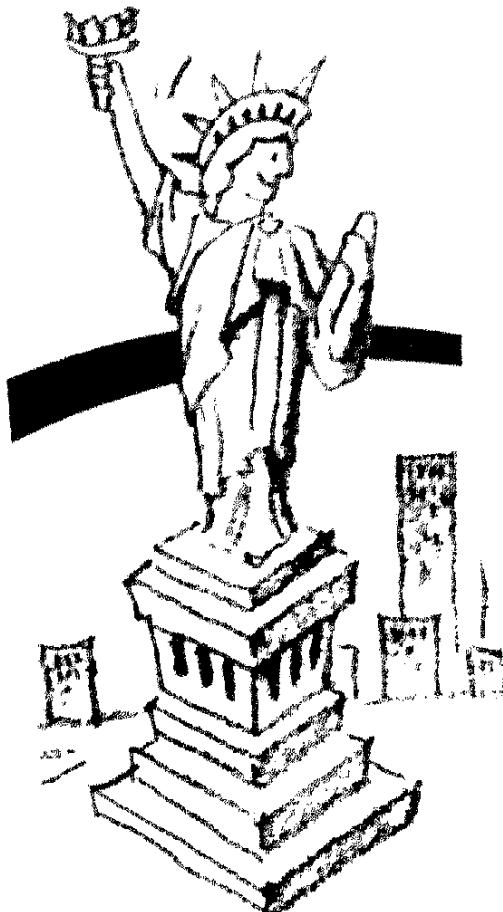
### فودكا جديدة في زجاجات قديمة

يتزعم هذه الايام ميخائيل جورباتشوف الزعيم السوفييتي حملة واسعة النطاق ضد المشروبات الروحية في الانحصار السوفييتي .. لانها توفر على الانسان .. وعلى ميزانية الدولة التي تتفق مبالغ كبيرة لانتاجها ..

ومن اثناء هذه الحملة نشرت الصحف السوفييتية خبراً عن عامل يدعى «المافيا» يعيش بالقرب من مدينة لينينغراد ويقوم ببيعه زجاجات الفودكا الفارغة .. يعصر انفسه ويسعها على انها فودكا اصلية .. والطريف انه عند محنته .. اسر على انه كان يحاول القيام بواجبه المسؤولي

العنبر او اعتاب الفضب اسمرواية شهيرة للكاتب امريكي جون شتاينباك .. ولكن فضيحة خمور «مشوشة» .. ادت الى مصرع بعض الافراد في ايطاليا دعت الصحفيين الى اطلاق نفس الاسم على هذه الفضيحة .. والسبب هو ان ايطاليا هي الدولة الثانية التي أصبحت صناعة النبيذ بها مهددة بكارثة بعد النمسا التي ظهرت فيها فضيحة هائلة الصيف الماضي .

فيما بعد اسبوع واحد من تداول هذه الخمور لقى عشرون شخصاً مصرعهم اثر تناول تلك الانواع الرخيصة من الخمور التي يتم خلطها بکحول الميثيل ، وقد تم اسعاف مائة كانوا قد تناولوا هذه الانواع وبدأت تظهر عليهم اعراض التسمم وقد اثار ذلك نوعية من النزع الشديد لدى محبي ومدمني الخمور في اوروبا . واعجب ذلك حظر فوري لوصته بلدان كثيرة على استيراد النبيذ الايطالي .. مثل الدانمارك واماكنها اعربيه وبلجيكتا . اما سويسرا وفرنسا فقد اوقفا تداول ملايين الجسالونات التي كانت قد دخلت الى حدودهم بالفعل . اما الولايات المتحدة فلخصافت الى الاجراءات البهينة فتمهروا



مشاركًا في الحملة التي يقودها جورج باشلون ودافع عن نفسه بقوله : « التي اطال ان تأخذوا في الاعتبار التي بتحقيق سف الفودكا وخلطها بمشربات أخرى غير روحية قمت بدورى في الحملة الفوضوية ضد المخمور » ولكن ييلو ان المحكمة لم تقتضي بدفعه وأصدرت عليه حكمًا بالسجن ثمان سنوات ! .

نیو ڈولک

الأمريكيون كسبوا معركة التقدم  
وحتى الحرب ضد الاميرية !!

اكدت دراسة امريكية ان من بين كل  
ثمانية افراد هناك شخص واحد عالى  
الاقل لا يجيد القراءة .. مما حدا باحد  
الرسميين الامريكيين وهو روبرت بارتر ان  
يقول « اتنا نجحنا في خلق جيل جديد  
.. من الاميين » .

قال هذه العبارة بعد اعلانه على  
نتائج دراسة أخصائية عن نسبة الاميين  
قام بها مكتب الاحصاء على عينة قوامها  
٣٤٠٠ أمريكي تخطوا جميعا سن العشرين  
وأوضحت الدراسة ان ١٠٪ اخرین  
رفضوا اجراء الاختبار ، لأنهم لا يغسلون  
الكشف عن اميتهم . ومن هذه النتائج  
تبين ان في امريكا ما بين ١٧ مليونا الى ٢١  
مليون بالغ لا يستطيع القراءة . واكتست  
الدراسة ان اغلبية الاميين تحت سن  
الخمسين .

ويضيف بارنر إلى أن الدراسة أشارت فقط إلى عدم القدرة على القراءة نهائيا دون محاولة لرصد أهداف البالغين المتعلمين الذين لا يجيدون القراءة بشكل يمكن معه انتشارهم مواطنين ناجحين فيما بعد

ويؤكد بارنز انه لو اجريت دراسة  
اخري مماثلة على تلك الشريحة فسيصاب  
القائمون على التعليم في الولايات المتحدة  
بشكية اهل اكبر من تلك التي شعروا بها  
زهم يقرؤون نتائج الدراسة الاولى ،  
ويقترح بارنز تفزيذ هذا الاختبار ..  
لقياس ما اسماه «بالاهمية الوظيفية»  
وأشار الى دراسة سابقة نشرتها جريدة  
لوكاس عام ١٩٧٥ اسفرت عن ان هناك  
واحد من كل خمسة امريكيين لا يستطيع  
القراءة بشكل يكفل له القيام ببساطة  
اموره اليومية .. فحسن بين ١٥.٠٠٠<sup>٠</sup>  
خصوصا للاختبار تبين ان ٢٠٪ منه  
لا يستطيعون كتابة شيك دون اخطاء  
جوهرية مما يدفع البنك ان عدم الادن  
بصرفه ، و ٠.٢٥ لا يستطيعون كتابة  
العنوان على المظروف بطريقة نضمن وصوله  
بريديا .  
ويعلق احد الخبراء الامريكيين على ذلك  
بتقوله :

« انه لا يوجد تهديد اكبر من ذلك يواجه الولايات المتحدة الامريكية » ..

# شـهـرـيـات

ويقتـلـها :  
يـوـنـىـفـ الفـعـيلـ

## • تـدـواـتـ •

ثورة يوليوبين قضايا العاشر  
وتحديات المستقبل ..  
● ● د نحن لم نأت هنا لكي  
نحرق البخور لثورة يوليوبين ولكن  
لكي نمارس نوعا من النقد الذاتي «  
كان هذا مقاله محمد فائق مدير  
دار المستقبل العربي في افتتاح  
ثورة ثورة ٢٣ يوليوبين : قضايا  
الحاضر وتحديات المستقبل . والتي  
عقدت أخيرا في القاهرة على مدى  
اربعة أيام نوقشت فيها ١٣ بحثا .  
وحضرها ٨٦ مفكرا وسياسيا من ١٣  
دولة عربية .

وهي المرة الأولى . منذ سنتين عشر  
عاما التي تقام فيها مثل هذه الندوة

الجلسة الأخيرة للندوة ويرى بين الحاضرين أحمد بهاء الدين ، محمد حسين هيكـل ، عادل حسين



**الدـوـةـ**

٢٣ - ٧ مـارـسـ / آـبـارـ ١٩٨٧

الـقـاـفـةـ جـمـهـورـيـاتـ مـصـرـ الـعـاـمـ

## المؤتمر الثاني للمهندسين المعماريين



الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الثاني للمهندسين المعماريين

الشاملة للمهندس المعماري . فهو جزء من البيئة التي يعيش فيها ، وفراد من هذا المجتمع ، وعلى دراسة العلوم المختلفة من اجتماع واقتصاد وسياسة ، حتى يضمن له القيام بدوره الخلاق على اسس تتفق وتتراءى ظروف البيئة، فالبيوت المشيدة الجديدة في الريف تختلف عن البيوت في المجمع الصحراوي . ان كل فئة لها متطلباتها الخاصة والمستقلة عن الأخرى . وهذا يحتاج إلى دراسات شاملة من قبل المعماري الذي يخلق الفن في خدمة المجتمع ، ويرتقي بالذوق العام حتى تنتفعه شرائح الهواء ، وضرورة ضم اصحاب المهن في تحضير مظلة مستقلة ، حتى يقام عمل خلاق على اساس علمي .

ولكن قبل تحليلنا المتغائر في آفاق مستقبل شرق للمهندس المعماري والمعماريين ، نلقي نظرة موضوعية على واقع المعماري الحالي والتي تناهيا المهندس الاستثماري من مهامه بعد توفيق .. خصوصاً المهمة التي

أقيم المؤتمر الثاني للمهندسين المعماريين وحضره عدد كبير من المهندسين المعماريين وهم مشغلو وأبناء مهنة العمارة في مصر . اجتمعوا لبحث ، وحل مشكلات العمارة ، والظروف والأسباب التي أدت إلى ضمور وانحسار دور المعماري المصري .

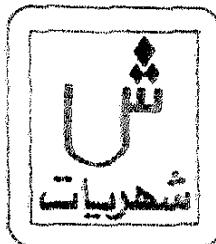
واستكمال عمل مظلة واقية لهذا التخصص الهندسي الذي يتسم بالخلق الفني والإنجاز وجه الحضارة بواسطة اتحاد المهندسين المعماريين . ذلك أن دور المعماري المصري من الأدوار القديمة قدم التاريخ ، وهو الاثر الباقى على مر العصور ، منذ عهد الفراعنة الى يومنا هذا . نجد بقية الحضارة على وجه مصر من اقصاها الى اقصاها ، هذه الجهة التي تلاشت منذ اوائل همسدا القرن .

فقد أصبح وجده مصر المعماري مشوها ، وبلا شخصية مميزة وهذا ما يبحثه التجمع المعماري ، بجانب مشكل المعماري المهنية . والمؤتمرون الثاني للمهندسين المعماريين يعد حلقة اتصال مشتركة ظهر نتاجها في لجان العمل المنبثقة عن المؤتمر الاول للمهندسين المعماريين والذي عقد سنة ١٩٨٥ ، وقد بذل على امتداد عام كامل من الفكر والخلق والعمل البناء ، ما يجعلنا تتطلع الى آفاق جديدة تبشر بصورة معمارية كبرى .

● وهذا ما أشارت اليه الكلمة الافتتاحية التي ألقاها محافظ القاهرة يوسف ابو طالب ، وقد أشاد فيها بدور المعماري المصري الخلاى . وأكد على أهمية الدراسة



الأجنبية والتي يتلقاها خبراءها أجورهم بالدولار وهي تصل للآلاف وهذا تكبد الحكومة المصرية ملايين. وأين المكاتب الاستشارية المصرية. ● استقل منبر هذا المؤتمرسة وعشرون متقدماً منهم من تحدث عن تقدير ميثاق شرف المهنة، والمارسة والمستندات القسانزية، ونظام الانتخاب - حتى يصبح اتحاد المعماريين مثلاً مشرقاً - ومنهم من القى من الأحاديث المسامة والاقتراحات، أما الجزء الثالث من الأحاديث فقد كان مخصصاً للباحثين، لتقديم وعرض أبحاثهم العلمية.



## نجوى صالح

### صلاح

● ● كان الاحتفال باليوبيل الذهبي للمسرح القومي المصري فرصة كبيرة للقاء العديد من المسرحيين العرب .. وكان لقاؤهم لثلاث ليالٍ ينافسون مع « قضايا مسارحهم القومية في الوطن العربي » .. كان هناك أكثر من قضية طرحت في دائرة المناقشة وإن كان الحديث قد تركز بصفة أساسية في قضايا أزمة الممثل وأشكالية العلاقة بين المسرح والدولة وأزمة الانفصال والعزلة وحماية الإبداع المسرحي وعن العوارض التي تمت داخل قاعات المسرح القومي عن قضايا المسارح القومية في الوطن العربي يمكن تحديدها في السطور التالية: ● أن أزمة فناني المسرح هي أزمة كل المبدعين وهي نابعة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي لحقت بالمجتمع العربي .. وأننا نعيش الان داخل مجتمعنا العربي معركة سياسية دائرة حول التشكيل الديمقراطي

للBuilders في كندا ، وما قبل ذلك أنه قد أصبح من الواضح في السنوات الأخيرة انحسار دور المعماري المصري في خدمة المجتمع ، وخفوت صوته ، وانفتاد بصماماته أو تشوهها على الوجه الحضاري للبلاد ، وأصبح العمل المعماري الجاد قليلاً ، والتميز فيه اجهذا فردية بعثاً قد يشجع فيه بعض المعماريين ويفشل غالبيتهم ، وتنبع عن هذا التخلف المهني تدهور في أداء المعماري ، واستبعاده بالضرورة ، تغيراً في نظرة المجتمع إلى أسس تقييم العمل المعماري ، حتى تم اصدار تشريعات من الدولة تصنف العمل المعماري الخالق كما وكيفاً ، كثوريين أصناف خاصة للائحة المناقصات والمارسات الحكومية ، مما خلق جواً من المراة والاحباط بين المعماريين ، وما استتبع ذلك من مضاربات في الاتّهاب ، وانحدار الكثيرين إلى تقديم خدمات لجهة أو مبتورة لتناسب مع ضيالة الاتّهاب .. كل ذلك .. بدلاً من إذكاء روح التنافس في الإبداع والخلق للوصول إلى الكمال .

● المهندس على نصار طالب الحكومة لتحقيق التوازن المطلوب بين العاصمة ، والمدن والقرى الصغيرة ، وعدم التناقض والهجرة الدائمة إليها ، طالب بأن يقتصر الدعم ، عسل المجتمعات الجديدة .. والقري ، حتى يحد هذا من الهجرة إلى المدينة ، ثم أشار أيضاً إلى تكلفة البنائي القاهرة .. وهي تزيد على مشيلتها في نيويورك بنسبة ١٦٠٪

● المهندس صلاح حجاب ، أثار عدة مشاكل من ضمنها توسيع الحكومة مع بعض شركات النساء ، حتى يصل تكلفة ونش متعطل لمدة سنتين ٢٥٠ ألف جنيه في مشروع تكلفته الفعلية ٩٪ مليون جنيه .

● الدكتور عبد العليم المرهان أثار موضوع المكاتب الاستشارية

ما يحدث لا يعني الا أن الممثل قد نقد انتقامه لسرحه والفنان العظيم لا يكون عظيما الا بانتقامه لعمله .

● أن حل أزمة الممثل يبدأ من تحدبده في الوظيفة وأن تدار المسارح من قبل ادارتها ويكون لها استقلالها المالي والاداري .. ولا بد من حزوان أدى إلى الغاء المؤسسات وتجميد الوضع على ما هو عليه والبدء في حركة تعتمد على الممثل العادي وأن تكون هناك عروض حقيقة في طول البلاد وعرضها .

● أنه لابد من توفير الحماية للمبدع ومن سيطرة مديري المسارح وسلطة رجال الرقابة حتى يس هل للمبدع أن يوصل كلامته للناس .. وأنه أيضا يمكن عمل جائزة لافتتاح عرض مسرحي مما يتبع الفرصة للمنافسة الابداعية بعيدا عن الاعمال الرخيصة التجارية التي مصدرها - ان لم يكن أغلبه - المسرح التجارى وهو الاولى بالحماية لانه بما يقدمه يساهم فى افساد الذوق العام .

● أيضا دعوة لكل المسرحيين لتكوين اتحاد عام للمسرحيين العرب يرعاهم ويبحث مشاكلهم ويتولى قضيائهم ويعيدهم من أنظمتهم الداخلية .

● شارك في احتفالات اليوبيل الذهبي للمسرح القومي ومناقشة قضايا المسارح القومية في الوطن العربي .. من لبنان « يزول شارول الاسدي » ومن سوريا « عبد الحق الذرواني » ومن الأردن « حاتم السيد » ومن تونس « عز الدين المدنى » ومن السودان « خالد مبارك » وأدار الندوات الدكتور فوزي فهمي نائب رئيس اكاديمية الفنون وشارك من مصر العديد من المخرجين والكتاب والممثلين والمهتمين بالحركة المسرحية في مصر .

## بدوى شاهين



الامثل لتعايش العاكم والمحكوم وبالنطاق فالمسرح والثقافة عموما يعيشان جانبا جوهريا من جوانب هذه المعركة ويصبح التساؤل .. لماذا ننسى السرخ عن هذه الحركة السياسية الدائرة ؟ .. وهو أساسا ابن للديمقراطية ووجد ليقضى على الديكتاتورية .

● ان المعادلة الصعبة في العلاقة بين المسرح والدولة او المؤسسة هي كيف يتأتى ان تكون هناك مؤسسة من أجل تحقيق الضمانات والاحترام المهني للمشتغلين في المسرح ويتحقق في نفس الوقت الانسلامة في التعبير .. وهل يحتاج المسرح ان المؤسسة رسمية تحميه - وان وجدت تما هو واقعا الان - فعلى الفنان ان يستغل مؤسسة الدولة لصالحه .. فالعلاقة بين المسرح والمؤسسة هي علاقة جدلية اكثر منها تناقضية وعلى الفنان ان يستغل ذلك لصالحه .. وأن السبيل الى اعادة التوازن ان يشارك المسرحيين مع رجال الدولة في تنظيم مؤسساتهم واشراكهم في الارباح والخسائر والتنظيم والادارة .

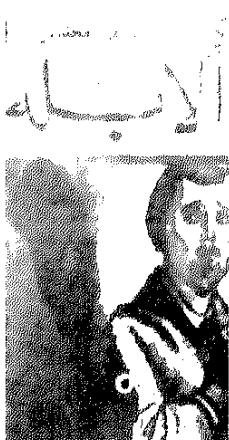
● أن انجاز اي حركة مسرحية لا يمكن أن يتم بدون الممثل الجيد .. فهو المنصر الجوهري في العرض المسرحي وبدونه لا يتم العرض رغم توافر باقى العناصر .. ولكن هذا المنصر « الممثل » أصبح الان محاصرا بامكانيات واغراءات مختلفة في نفس الوقت الذي يعيش فيه آزمات ومشاكل مجتمعه .. والواقع حاليا أن المسرح فقد جسده « الممثل » وقد استقلاليته وأصبح يعطي جسده الى مؤسسات أخرى كالسينما والتليفزيون والفيديو .

● والمؤسف أن أهل المسرح في الوطن العربي خانوه قبل أن يخونه الغرباء وتخلىوا عنه استسلاما للاغراءات المالية والاعلامية .. واستقطب الممثل وأصبح نشاطه في نطاق دول البترول واليونان .. وان

هذا الكاتب من موسكو بكلغة لغات العالم . وهذا يحدث لأول مرة منذ ثورة أكتوبر الاشتراكية

ترجمة الدربين راجعها عشرين  
الصلدور من موسكو الدكتور أبو بكر  
يوسف . وهو مصرى أصلًا .

ومن المتوقع ان تصمد رواية الابله  
غلى جزءين .



مکتبۃ الہلال

رواية

الإبنة

قالیف : فیدور دستویفسکی

ترجمة : الدكتور سامي المدوبي

三

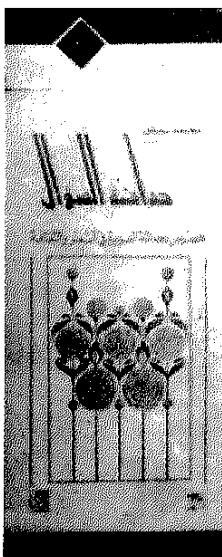
عدد الصفحات : ٦٤٧ صفحه

الشمن ٢١٠ قروش

حداة السؤال  
تأليف : محمد نبيس  
الناشر : دار أكتوبر - بيروت  
عدد الصفحات : ٢٥٤  
الثمن : ٣٢ ليرة

● صاحب هذا الكتاب محمد نبيس شاعر ونادل وشخصية أدبية فاعلة ومؤثرة في الواقع الشعري المغربي والعربي معاً ..  
وكتابه الجيد، يُؤلف بين نصوصه وفصوله السؤال الملح عن الحداثة ليس في الأدب وحده ولكن في الواقع العربي الرأسن كله .  
بعد أن أصبح السؤال والحداثة معاً . يقتنان على الباب العربي يأكلهم قدر من الاحساس الرهيب وغير العادي .

في الكتاب موضوعات كثيرة :  
في الحداثة الشعرية العربية .  
منها الحداثة : غزو لبنان وما بعده  
مع الشفاعة الفلسطينية . واتحاد  
كتاب المغرب . والكتاب مكتوب بتلك  
اللغة الطازجة والحاصرة والمفسوية  
والبكر ، وهو لا نجد له سوي هند  
كتاب المغرب العربي فقط ..



ها هو الرواية الروسية العظيم  
فيدور دستويفسكي يطل علينا من  
جديد . ولكن من نافذة موسكوا هذه  
المرة . ومن المؤكدة ان رائعته  
«ابله» نشرت وترجمت أكثر من  
مرة من قبل . وهذه الطبعة الصادرة  
من موسكوا سبق ان صدرت من قبل  
من موسكوا سبق ان صدرت من قبل  
- في القاهرة - لنفس المترجم .  
ولكتها وبتصورها من موسكوا تعنى  
أن السوفيات - مثقفين ومسئولين -  
قد أعادوا النظر في هذا العامل  
الذى لن يتكرر مرة أخرى . خاصة  
في ارتياطه بالنفس البشرية . هنالك  
سبعين شهر قالت الباحثة  
السوفيتية :

- سند الاعتبار للدستوريسيكي  
وذلك هي مقدمات الاعتبار له .  
وان كانت الايبله ليست أولى رواياته  
والنسخة الصادرة من موسكو لاقرئوا  
انها جزء من أعماله الكاملة . نعم  
هذا فهناك النية لاصدار كافة اعمال

## • قصص •

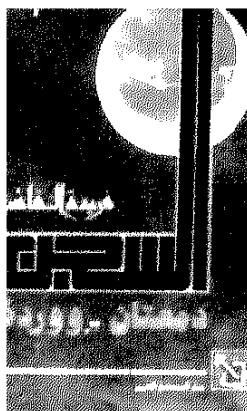
وأصدرت الجزءين مما . في هذا  
المجلد الضخم .

والصحن مثل الحسبي تماما .  
تجربة من الصعب أن يكتب عنها  
الا من عاشتها وعاشرها . ووقف  
وجهها لوجه أمها وفي مواجهتها .  
وهذا ما فعلته نوال السعداوي في  
كتابها : « سجن النساء » ومانعته  
وما فعلته فريدة النقاش في هذا  
الكتاب الذي يعد الأول في سلسلة  
كتاباتها حيث تخرج من أرضية ،  
الكتابة النقدية إلى نوع جديد من  
الكتابة الابداعية التي ربما قادتها  
إلى الكتابة الروائية . . . من يدرى



## • المحتويات •

في الساعة الخامسة والعشرين  
تأليف : إيجور إيسايف  
ترجمة : محمد الرحيم أبو ذكري  
مراجعة : إيجور يرماكوف  
الناشر : كتاب لوتس . . . انتساد  
كتاب آسيا وأفريقيا كوشى . . .  
الثمن : جنيه واحد . . .



● ● إيجور إيسايف أحسن  
شعراء السوفييت الان . وهذا  
الكتاب هو الأول في سلسلة  
تصدرها مجلة لوتس التي يتولى  
رئاسته تحريرها الان : زياد عبد  
الفتاح .

اما القصيدة التي يحمل الديوان  
عنوانها عنوانا له : فهي تتحدث عن  
الساعة التي ستأتي بعد الساعة  
الأخيرة في تاريخ البشرية وهي  
عبارة عن رحلة مجهرة . يقوم بها  
شهيد من شهداء الحرب الى أمريكا .  
حيث يقابل ديجان ويتحدث معه عن  
أحوال الحروب . وقد سالت نفسى:  
لماذا لم يذهب الى جنوب اميركا  
ايضا ؟ أم ان ذلك هو الممكن الوحيد  
بالنسبة لشاعر سوفييتو .



ظم القرنفل . . .  
تأليف : جار النبي العسلو  
الناشر : الهيئة المصرية العامة  
للكتاب . . .

عدد الصفحات : ١١١ صفحة  
الثمن : ٥٠ قرشا

هذه المجموعة الفصصية هي العمل  
الثالث للقاص المميز جار النبي  
الحلو . وهي العمدة السابعة  
والعشرون في سلسلة مختارات  
لأصول . الابنة البكر لمجلة أصول .  
والتي يشرف عليها سامي خشبة .  
أصدر جار النبي الحلوا من قبل  
« هذا يوم طيب للحياة » في طبعة  
فقيرة على حسابه الخمسين . ثم  
أصدر : القبيح والوردة .

ونصص جار النبي الحلوا - الذي  
يعيش حتى الان في مدينة المحطة  
الكبرى من محافظة الغربية - تتسلل  
إلى من يقرؤها على مهل . عبر  
مسارات غير تقليدية . حسب  
مسامات المجلد ومنتابات التسمر .  
وهو مبدع يعرف طريقه جيدا .  
بعيدا عن غايات المبدعين ومعاركهم  
الوهمية اليسموية التي أصبحت  
تأكل كل ماضي حياتهم حتى الابداع  
نفسه .

## • مذكرات •

● ● السجن . . .  
دمعتان ووردة . . .  
تأليف : فريدة النقاش  
الناشر : دار المستقبل العربي  
عدد الصفحات : ٣٥٥ صفحة  
الثمن : ٦٥٠ قرشا  
أصدرت فريدة النقاش من قبل:  
كتابها المتفرد : « السجن الوطنى »  
وكان عبارة عن مذكراتها الشخصية  
ورؤيتها في تجربة السجن المؤلم .  
وعندما نفذ أعيد طبعه . ثم جلسست  
لكل تكتب الجزء الثاني من التجربة .



## • سیرة ذاتیة •

الولد الشقى  
في المثلث  
المؤلف : محمود السعدنى  
الناشر : دار الهلال  
عدد الصفحات :  
الثمن :

هذا هو الجزء الرابع من السيرة الذاتية التي كتبها محمود السعدنى . كان الجزءان الاول والثانى : بعنوان مذكرات الولد الشقى . وكان الجزء الثالث : الولد الشقى في السجن ، ولكن بعد السجن جاء المنفى فكان لابد من جزء رابع .

ومحمد السعدنى من أكثر كتاب العربية قدرة على العنكى ، كما أنه قادر على استخلاص الدمعة من الضحكه والابتسامة . وهو يكتب بسلالة نادرة . ولغة جميلة . ويوظف العامية مع الفصحي بصورة فريدة . وان قرأت الصفحة الاولى من أي عمل للسعدنى لا يمكنك القيام قبل قراءة آخر الصفحات فهو يأخذك أخذًا إلى عوالم رحبة فيها من الضوء . ومن العواره ومن الحرفة الشيء الكثير .

كانت تجربة المنفى في السبعينات من هذا القرن من التجارب الإنسانية التي تعرض لها شهد كبير من المثقفين المصريين . . وقليل منهم من حلسن الذي يكتب مذكراته في المنفى .

محمود السعدنى كان شاباً مجاهداً مرتين . . . المرة الأولى لأنه جلس لكنه يكتب والمرة الثانية وهذا هو الأهم : أنه كان صادقاً في كل حرف تكتب ولم يخش ولم يخف ولم يبال خسارة ضخمة الا يتفرغ هسناً الرجل للكتابة الروائية والتقصصية التي أعمقه قاص وروائى وحكاء من الدرجة الأولى .

يقول الشاعر :  
أني ميموت جميع الناس  
لسان النار  
يلتف على كل الدنيا  
ليموت الكون .

## • درجات •

دور العمامه في تاريخ مصر الحديث  
المؤلف : فتحى رضوان  
الناشر : دار الزهراء للإسلام العربي . كتاب الزهراء  
عدد الصفحات : ١٤٢ صفحة  
الثمن : ٣٥٠ قرشاً  
لفتحى رضوان اهتمامات مشيرة وجميلة مما . وهذا الكتاب الطريف والفريد واحد من هذه الاهتمامات والكتاب يتحدث عن : الصسيده عمر مكرم والشيخ رفاعة الطهطاوى . وعمامة الشيخ محمد عبده . وعمل يوسف : عمامة عظيمة على داس فلاج . والشيخ عبد العزيز جاويش ومصطفى طفى المنفلوطى : الرجل والظاهره .

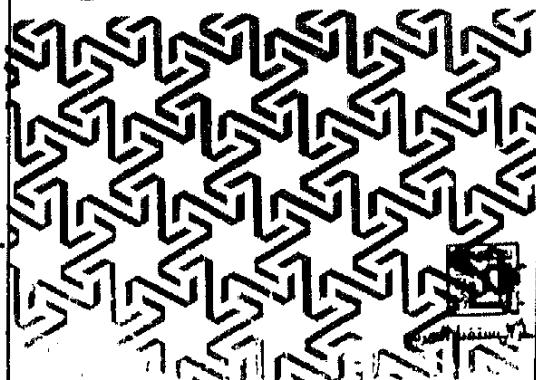
وكل هؤلاء عاشوا وفعلوا في المائة سنة الأخيرة العجيدة من عمر مصر ، والكتاب يحاول ان يبرهن أن الاستماراة كانت دائماً اسلامية وأن حامل مشاعل الحضارة والمدنية المؤثرين في صياغة العقل الجماعي لمصرنا العظيمة كانوا دائمًا من دائرة الاسلامية .  
رضوان من اهم المؤلفين في ادب مصر .





عرض وتقديم : د. صلاح فرضه

## ازمة المجتمع العربي



# البحث عن حل لأزمة الوجود العربي

هذا الكتاب الذي تقدمه اليك بالغ الاهمية ، لانه يبحث عن اجابة سؤال هام : ما هو الحل لازمة الامة العربية على الصعيدين السياسي والاجتماعي ! .. هناك الحل الاسلامي .. والحل الاشتراكي بتنوعه ، والحل الراسمالى بما يتضمنه فالى اين تتجه الامة العربية وain طريق خروجها من مأزقها ؟

ان مؤلف الكتاب يعرض جميع وجهات النظر ، فجاء الكتاب عرضا شاملا ونقدا عميقا مستمرا ، لاثقانه الافكار الجاهزة في أدبيات المذاهب التي تتصارع في عالمنا ..

انه ينقد اليسار واليمين برغبة صادقة في الوصول الى الحقيقة .

الدكتور سمير أمين مفكر مصرى يساري بحثا عن المنهج الملائم ، واجتهادات نظرية احتل موقعه بين المفكرين العالميين من استغرقت ثلاثة عقود من ١٩٥٤ حتى جداره واستحقاق عبر محاولات مضنية كتابه الاخير « أزمة المجتمع العربي » .

# كتاب الشهر

المجده لا ولويات المشكلات المعاصرة ، وبذاته  
حلوها .

## • النمو الامتكاني بين المركز والاطراف •

تعتمد الخريطة الارشادية لدى المؤلف على تأويل مجدد للماركسية من ثنايا تطوير خاصٍ للمادية التاريخية . فهو يرفض كلاً الخيارين اللذين تذهب اليهما الماركسية الكلاسيكية في تفسير تطور المجتمعات الشرقية قبل مقدم المرحلة الرأسمالية . فهو يرفض وصف المجتمع العربي بالسمة « الاقطاعية » التي لا تلتقي الى خصوصيات هذه السنة المزعومة ، التي جاءت انعكاساً لقبول نظرية الراحل الخامس للتاريخ وهي الشيوعية البدائية ، العبودية ، الاقطاعية ، الرأسمالية ، الاشتراكية . فهي نظرية تنكر خصوصيات مختلف التطورات التاريخية ، وتجعل من التسلسل الاوربي نموذجاً شاملًا ووحيداً . كما يرفض البديل الاخر المتمثل في نظرية « نمط الانتاج الآسيوي » التي تجمد المجتمعات الشرقية في ذلك النمط الراهن .

ويقترح المؤلف بدليلاً اخر هو نظرية « النمو الامتكاني » التي تعرف باختلاف تسلسل أنماط الانتاج من اقليم حضاري الى اخر وبالتالي بخصوصيات مختلف انماط الانتاج التي تابعت على مختلف الشعوب التي يجملها في مجموعات ثلاث هي : الجماعية ، والخراجية ، والرأسمالية . وتتضمن هذه النظرية : اولاً : ان النمط العام للمجتمعات الطبقية الذي يسبق الرأسمالية ويتحدد اشكالاً وصيغة متعددة هو نمط الانتاج الخراجي ، ويمد الاقطاع الاوربي احد اشكاله ، كما ان الشكل المصري احد تنوعاته الذي يتميز بخصوصياته عن الشكل الاقطاعي وتبع تلك الخصوصية من الطابع المكتمل للنمط الخراجي الذي يعبر عن نفسه في جميع المجالات : مجال القاعدة ، اي وجود طبقة حاكمة خراجية تركيز الفالص من خلال الدولة ، وليس كما في الاقطاع الاوربي الذي يفتت فيه الفالص الانقطاعي وتضعف دولته .

وربما كان هذا الكتاب هو البيان الذي يوجز اقتراحاته عن الطرح السليم للمشكلات ، كما يقدم حلوله وبرامجه لمواجهة تلك المشكلات .

وتأتي أهمية الكتاب من صدوره في وقت يعاني فيه مجتمعنا العربي من احباط مشروعاته الوطنية ، كما يتراشق فيه المتفرون بالشعارات الحادة النيرة ، بدءاً من اعلان الثورة ، وانتهاء بالعودة الى السلف الصالح .

ورغم تعدد المدارس ، والوقائع ، والشعارات في الساحة مما يجعلها مراوغة بين يدي الباحث حيث تفلت من اسار التحليل والتفسير ، فإن المؤلف يقبض عليها من خلال تصور بسيط يضم بمقتضاه تفاصيل الواقع ، ثم يعود من خلال هذا التصور الكاشف الى تسيط الضوء على سائر جوانب الساحة ، فينشر مكانياً الى كل أنحاء العالم غرباً وشرقاً ، وبخترق الزمان الى عصور الاسلام الاولى .

والتصور الكاشف البسيط هو اخفاق اليسار في المجتمع العربي الراهن . وسرعان ما يرده هذا التصور الى ربط أزمة اليسار العربي بأزمة المجتمع العربي بوجه عام ، ثم وبطأ أزمة المجتمع العربي بأزمة مجتمعات العالم الثالث ، وهي أزمة تنتهي بدورها الى نظام عالمي يتحكم اتجاه تطوره في مصر شعبينا ، ولهذا يبدأ الكتاب بالدائرة الاوسع ، وهي النظام العالمي . فمن خلالها يمكن تصور الخريطة الجديدة لطرح المشكلات بخطوطها الخامسة للطول والعرض ، وهي نظريته الجديدة من « المركز والاطراف » ، ففي ضوئها يمكن تحديد المسار ، ومن قبله الهدف الذي ينبغي ان يمضي فيه هذا المسار . وتنجلى أهمية هذه الخريطة التي تحدد معالم السياق العالمي في اعادتها توجيه مراكز الاهتمام والتساؤل ، بمقتضى ترتيبها

على نحو متجلّى . فرغم أن بورجوازية الأطراف قد تسعى لأن تكون طبقة وطنية حاكمة ، فإنها تجد نفسها مجبرة على الخضوع لشروط السيطرة الاستعمارية . ولم ينخدل هذا الاستغلال طريق احلال علاقات انتاج رأسمالية محل العلاقات القديمة ، أي إنشاء مشروعات رأسمالية تستغل الإيدي العاملة المأجورة التي يملكونها رأس مال الاحتكارات الأجنبية ، بل أخذ طريقاً آخر ، هو حفظ العلاقات القديمة مع أخضاعها طالب سياسة رأس المال عن طريق ادماجها في نظام التقسيم الدولي للعمل غير المتكافئ . وتكيفت هذه الأشكال مع نوع التحالف الطبقي بين رأس مال الاحتكارات المسيطرة العالمية والطبقات الحاكمة المحلية . ف تكونت ، على سبيل المثال ، ملكيات زراعية كبيرة تنتج المواد الخام للسوق العالمية .

## ● النظام العالمي الرأسمالي ● وقطيعة الاستعمار ●

وترتب على هذا التقسيم العالمي بين المركز والاطراف أن هذا التحويل لفائض القيمة قد تلص الاستغلال الرأسمالي البasher داخل مجتمعات المركز المتقدمة ، بينما تضاعف الاستغلال الرأسنالى البasher وغير البasher ، أي الاستغلال الذى يقوم على البقاء على علاقات انتاج قديمة وادماجها في النظام الرأسنالى العالمي ، للعمال والفلاحين في المجتمعات التابعة في الاطراف . ولم تعد الطبقة العاملة في بلدان المركز المتقدمة تتحدى النظام الرأسنالى من أجل الفائه وتحويله الى نظام اشتراكي ، بل قبلت وضعها قائمة بزيادات مستمرة لاجورها موازية للزيادة المستمرة في الدخل القومى ، الناجحة من استغلال بلدان الاطراف المتخلفة . ويرد ذلك الى أن نمط الانتاج الرأسنالى يفترض نوعا من التوازن في توزيع الدخل بين اجر العمل وربح رأس المال لأن اجر العمل هو المصدر الاساسى الاقتصادى في الانتاج ، على حين أن دفع رأس المال هو مصدر تمويل الاستثمارات التي تسمع بزيادة الانتاج من فترة الى اخرى . فنلاحظ

وفي مجال النساء القيادي، أي الأيديولوجيا، التي تجدها قوية موحدة وبالتالي ذات صبغة كلية شاملة في النظام الخارجي، ومن ثم، فإن العلاقة الجدلية بين القاعدة والإيديولوجية تؤدي إلى تجميد وافتقار المعرفة، التي من شأنها أن تعاون على تجاوز النظام. وهذا الشكل الشرقي المكتمل يطابق المستوى الاعلى لنمو قوى الانتاج اذا ما قورن بالشكل الاقطاعي الاوربي، ويطلق المؤلف على الشكل المكتمل لنمط الانتاج تسمية «المركز» بينما يطلق على الاشكال غير المكتملة تسمية «الاطراف».

ومن هنا ، تؤدي نظرية نمط الاتساع  
الخارجي ، كشكل عام ، وأشكاله  
الخاصة المركبة ، أي المكتملة ، والطرفية  
غير المكتملة ، إلى نظرية التوسيع  
المتكافئ في نشأة الرأسمالية . فالشكل  
الأدبي ، أي الاقطاعي ، وهو الأقل نمواً  
والأشد تأخراً بسبب تكوينه انطلاقاً من  
المجتمعات البربرية التي اجتاحت  
الامبراطورية الرومانية ، كان أكثر مرونة  
وقدرة على الانتقال إلى الرأسمالية ،  
فهناك نجد التضاد بين انصهار الدولة  
والدين في دار الإسلام ، والطابع الشمولي  
لإيديولوجيا الإسلام وتقدير الدولة من  
جهة ، وبين الطابع الجنيني للدولة في  
الغرب ، واحلال الكبفية محل هذه  
الدولة جزئياً فقط ، مما أدى إلى التقدم  
المستقل للدولة أجزاء الكنيسة ، والتفتت  
في القاعدة ، أي تفتت الفالقين الاقطاعيين ،  
كما نجد في القمة ، أن البناء الفرقي ،  
تفتت الإيديولوجية المؤلفة من أجزاء  
متراصة غير منصهرة في وحدة متكاملة .  
من الجهة الأخرى . ظهور الرأسمالية  
الباكرة في أوروبا ، وكذلك في اليابان ،  
لا يفسر بتقدم هذه المجتمعات من حيث  
القوى النتجة ، بل يفسر بطابع تشكيلاتها  
الاجتماعية الأكثر مرونة مما هي عليه في  
المجتمعات الآسيوية وال Africaine .

غير أن السوق الأوروبي لنشأة الرأسمالية قد أدى إلى تشويه الانتقال اليهافي المناطق الأخرى من العالم ، حيث أصبحت أوروبا هي «المركز» . فلم يتتطور العالم

# كتاب الشهر

شعبية قائمة على تلبية حاجات الجماهير من العمال وال فلاحين ، وتشترط نظاماً آخر لقياس مدى مساعدة مختلف المنتجين في خلق الثروة الوطنية . أى أنه يعتمد على قانون قيمة وطنية وشعبية ينعكس فيه التحالف الطبقي الشعبي الحاكم . ويتوارد إمكان « فك الارتباط » من المقوله النظرية للمؤلف وهي التبنّي بأن التطور المتوقع إلى نمط الانتاج الاشتراكي لا يتحقق من مراكز نمط الانتاج الرأسمالي بل عن اطراف ذلك النمط ، شأنه في ذلك هو شأن ابتناق الرأسمالية عن اطراف نمط الانتاج « الخاجي » .

ولقد بدأت الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي فعلاً ، غير أنه انحرف عن هذا الطريق في عقد الثلاثينيات حينما تم تحطيم التحالف بين العمال وال فلاحين نتيجة اسلوب انشاء المزارع التعاونية ومزارع الدولة من أجل الاسراع بالتصنيع على حساب استغلال الفلاحين ، ذلك التصنيع الذي قام على نمط التصنيع الغربي ، ولكن في إطار الملكية العامة التي ادت إلى قيام دولة استبدادية تملك وسائل الانتاج ، ومن ثم تفاقمت أزمة الديمقرatie .

وذلك الصين الماوية ، فقد تفادت تحطيم التحالف الشعبي ولم ترتكب أخطاء الاتحاد السوفييتي في سياسة التصنيع وانشاء الجمعيات التعاونية . الا أنها لم تنجح في اقامة دولة اشتراكية ديموقراطية لتمسكها بتأويل الاشكالية الديموقراطية ، والملاقة بين الدولة والشعب والحزب القيادي تأويلاً موروثاً من « الليينية » .

اما النموذج الناصري ، فهو يقترب أيضاً من استراتيجية محمد على . فقد هدفت اقامة التعاونيات الريفية بعد الاصلاح الزراعي إلى ما هدف إليه محمد على في عصره . وهو انتصاص الفائض الزراعي من أجل التعميل بالتصنيع . وبينما كان محمد على متوجسًا من البورجوازية المحليّة ، كان عبد الناصر فاقداً للثقة في الجماهير الشعبية ، فاعتمد على التكنوغرافية والبيروقراطية . فالمشروعان متماثلان في أنهما هدفاً إلى

ضرورة موضوعية لزيادة في الأجر تسابر زيادة الانتاج .

أما في بلدان الاطراف التابعة ، فعدم زيادة أجر العامل ودخل الفلاح ، أى عدم توسيع السوق الداخلية للاستهلاك الجماهيري ، يشهو شكل التنمية ، لأن التنمية تجد سوقها أولاً : في تصدير ما تطلب منه البلدان المتقدمة ، أى تلك السلع التي تساعد على تعجيل التراكم لديها ، وثانياً : في توسيع سوق الاستهلاك للأقلية المنفعنة من هذه التنمية الشوهه والمحدودة .

وبعبارة أخرى ، فإن التنمية غير المتكافئة تكشف في اختلاف النموذج الخمسان بالرازخ عن نموذج الاطراف . فالتنمية في النموذج الاول هي نمو قطاع الانتاج بهدف الاستهلاك ، وقطاع انتاج وسائل الانتاج المتفق مع زيادة الأجر . الحقيقة الموازية لزيادة انتاجية العمل .

اما التنمية في الاطراف التابعة فانتاجها للتصدير ، كما أنه موجه للاستهلاك الترف ، وهنا مناطق التشويه في التنمية التي يكون نموذج التراكم فيها « موجهها من الخارج » .

وهذا « القدر » العالى المحتوم يطلق عليه د. سمير أمين : « القطيفة الاستعمارية » التي هي نقطة تحول ميزان القوى بين بورجوازيات المراكز النامية التكوين ، والبورجوازيات الحديثة النشأة ، فبعد أن كان من الممكن قبيل الاستعمار أن تظهر مراكز جديدة ، أصبح ذلك أمراً مستحيلاً .

## • فك الارتباط •

غير أن الحل الوحيد في نظر المؤلف للخلافات من هذا القدر الصارم هو « فك الارتباط » ، الذي يعني لديه استراتيجية

إلى الاشتراكية»، وهي مسألة مطروحة على نطاق عالمي وهي تخص أطراف النظام الرأسمالي، أي العمال الثالث، وبالتالي فهي أزمة اليسار العربي. غير أن هذه الأزمة تتعلق أيضاً بعراقي النظام الرأسمالي المتقدمة رغم أن تناقضاتها أقل حدة، فاليسار هناك قد تنازل من الأهداف الاجتماعية الراديكالية وذلك مجرد انعكاس لعالمية الصراع الطبقي الحقيقي الذي لم يمدد مجرد حاصل جمع الضرائب على المستوى القطري. ولم يمدد الصراع بين البورجوازيات والطبقات المعاونة الغربية، بل صار بين البورجوازيات العالمية في المراكز من جهة، وبين الجماهير المستقلة في العالم باسره وهي التي تضم أساساً جماهير الأطراف.

ويترتب على هذا الطابع المقد والعامي للوضع الطبقي أزمة مزدوجة: أزمة اليسار في الأطراف المتزددة بين وهم الافتاء بالتحرر الوطني، والميل إلى أهداف اجتماعية أكثر راديكالية.

وأزمة اليسار في الغرب المتزددة بين قبول النظام الرأسمالي، والميل إلى تجاوزه. كما يضاف إلى ذلك أن أزمة اليسار على المستوى العالمي قد تتجسد أيضاً عن الحدود التاريخية للثورات الاشتراكية، حيث ساد «منطق الدولة» في الاتحاد السوفييتي، وأخذت الصين في التسويات مع الواقع الدولي واقتربت كثيراً من الولايات المتحدة، ويتفاوت النموذجان من حيث الاتفاق على الانحياز إلى صف «الطبقة الجديدة» ضد الصالح الشعبي. فالطبقة الجديدة من حيث التكوين تبرر فرض دكتاتوريتها على الجماهير باسم «التراث الاشتراكي البدائي» أي نحو قوى الانتاج، وباسم «الكتفاعة أو الفاعلية الاقتصادية».

ولعل مرجع هذا الفوضى أو الالتباس في نفهم ما يحدث هنا أو هناك هو المجز من إدراك أن الصراع الطبقي ثلاثي الأطراف وليس تناقضاً بين ضددين فحسب.

ويبادر المؤلف إلى نقض يديه من الأمل في اليسار الغربي لأن التمييز بين اليسين واليسار قد نفذ مفراها التاريخي

تحديث الدولة والاقتصاد على أساس علاقات الانتاج السائدة، أي دون ادخال ثورى لعلاقات انتاج جديدة. فتقه حاول محمد على اقامة اقتصاد فcri مع المحافظ على علاقات نبع الانتاج الخارجي. فلم يعتمد على البورجوازية لإقامة علاقات انتاج رأسمالية صحيحة. كما حاول عبد الناصر تحديث الدولة والاقتصاد مع الإبقاء على علاقات انتاج النبط الرأسمالي دون الاعتماد على الجماهير الشعبية من أجل إقامة علاقات انتاج اشتراكية صلبة. فقد أولى كل منها لتنفسه المطلقة في التكنولوجيا دون ادراك أنها تقضى فاعليتها إن لم تقم على علاقات انتاج الملاعة لها. فهناك كانت بورجوازية دون بورجوازيين، وهنا كانت اشتراكية دون اشتراكيين.

وللمؤلف اسهام خاص في قضية الصراع الطبقي، فهو برفض التأويل الماركسي البسط والتقليدي الذي يرى أن التضاد بين اليمين واليسار في الثورتين البورجوازية والاشراكية إنما هو صراع بين طبقتين. ولكنه يرى أنه صراع بين ثلاثة أطراف.

فعلى عهد ظهور الرأسمالية، كان الصراع يشمل الكتلة الريعية الاقطاعية من جهة، والكتلة البورجوازية الصاعدة من جهة ثانية، والكتلة الشعبية المكونة وتشتمل من فقراء الفلاحين وفقراء المدن من صغار الاجراء من جهة ثالثة، ولم يكن شكل الانتقال إلى الرأسمالية بوربا إلا حينما اضطررت الكتلة البورجوازية، إلى التحالف مع الكتلة الشعبية.

اما في إطار المعركة في سبيل الاشتراكية فشلة كتل ثلاث، الرجمية الحاكمة المعتمدة على رأس المال المهيمن، وكتلة القوى الاجتماعية والإيديولوجية والسياسية التي تبلورت فيما بعد في شكل مسلفة حاكمة، وكتلة الطبقة الجماهيرية من العمال وفقراء الفلاحين.

وتتشكل أزمة اليسار في رأى المؤلف عن هذه الأوضاع. وهي أزمة لا تخص فقط المجتمعات الاشتراكية الراهنة، بل أنها أزمة عالمية النطاق، إذ أنها أزمة «الانتقال

# كتاب شهر

نتيجة نواصصها الذاتية . وكان المدوان مجرد «أشهار افلام» .  
وما حدث بعد ١٩٧٣ لم يكن امراً غير متوقع ، بل كان ناتجاً محظوظاً لما تراكمت في أحتشاء النظام نفسه من قوى اجتماعية وانتقل مركز الثقل في البورجوازية العربية من فئتها المصرية المهددة من الجماهير الى فئتها البترولية الخليجية ، وفرضت الحماية الاستعمادية على المنطقة بأسرها بتآزر أداة المال البترولي واليد العسكرية للتوسيعية الاسرائيلية معاً . وتبع ذلك تشجيع النازل من الوطنية العربية لحساب انتعاش الانتماء الديني ، وهو ما يمكن أن يسلم بسهولة ويسر الى تكريس الانفتاح وتصفية القوى الاشتراكية والشعوب الجماهيري بالحاجة الى تحقيق الوحدة العربية .

ففي ظل الالتفاق في ادراك هذه الابعاد  
الاسلامية لدى اليسار العسربى ،  
والممارسات المشوهة للنظم الراديكالية ،  
والاجهاض العسكري والمدوانى من  
الغرب والمرail ، كان لابد ان ترتفع  
اصوات مايسى بالصحوة الاسلامية  
واعلان العودة الى السلف .

ويرى المؤلف أن هذه الحركة ليست  
اجابة عن المشكلات الملحة الراهنة بقدر  
ما هي هروب من الاجابة ، وهي هروب  
إلى الإمام كما يقول . وحديثها عن  
الخصوصية الإسلامية إنما هو انكار لكل  
حقائق التاريخ الأوروبي ، وعروف عن فهم  
التاريخ العربي الإسلامي نفسه الذي تحول  
مندها إلى مجرد انحراف عن المبادئ  
لا تجهد نفسها في تفسيره بقدر ما تقنع  
بالاعتراض به فحسب .

فلا يهم السلفى أن يعرف لماذا أصبحت الأمور على هذا النحو، بل ما يهمه هو معرفة ما إذا كانت مطابقة للمبادئ، وهو بذلك يتتجاهل الأسئلة التى يطرحها المؤرخون، ولا يسمح لنفسه بالخروج من دائرة البداهة فى حدیثه المكرر عن المبادىء وهو التعمير الذى يفضله السلفى دون أن يضيّف شيئاً لكشف منطق هذه المبادىء التى تسمع بطبعتها بمرونة هائلة تتبع لكل القوى المختلفة أن تنضوى تحت رايتها.

يتخلّى الطبة العاملة في المراكز عن هدفها الأصلي .

ويتطلب المخرج اليساري من الازمة اليوم اعادة توزيع الدخل لا في صالح تلك الطبقات العاملة ، بل في صالح المجاهير الشعبية في اطرافه . ولن يتم ذلك الا من طريق قوة اجتماعية مشروطة بنجاح حركات تحريرية في اطراف النظام .

• اذاعة البستان العربي  
• والصحوة الإسلامية

فإذا كان مasicق منتميا إلى الاقتصاد ،  
فلا بد من الانتقال إلى ميدان السياسة ،  
وهنا يثور السؤال : ما هي التفسيرات  
السياسية التي تدور حول فشل  
اليسار ؟ أن معظم اليسار لم يتوقع  
استحالة الاهداف التي طرحتها الناصرية  
خلال الستينيات وتحول التجربة تدريجياً  
إلى مجرد ذيل للحركة ال硼وجوازية  
للتحرير . فجاءت هزيمة ١٩٦٧ فجأة  
ثم انقلبت الاوضاع بعد ١٩٧٣ كأنها صدفة  
لا تفسير لها الا بتدخل عناصر خارجية  
ودوافع مزاجية لصاحب القرار . وأوضاع  
دليل على فساد الماركسية العربية وعجزها  
عن ادراك طبيعة الصراعات الداخلية  
وارتباطها بالصراعات العالمية هو الرأي  
السائد الذي برى ان البديل في مصر بعد  
بوليتو ١٩٥٢ أما اتباع نظام الحكم  
والتدليل خلفه ، وأما تجاهل متضيقات  
التحرر الوطني .

بينما كان على اليسار أن يدرك أن البرجوازية ، مهما تكن اamanيتها ، فهي طبقة عاجزة عن انجاز مهام التحرير الوطني . فالفتررة بين ٥٢ ، ١٩٦٧ لم تكن مرحلة تحقيق التنهية على نحو مستقل ، ولكنها محاولة كتب عليها الاخفاق ليس من جراء مصادفة وعدوان خارجي ، بل

الامل وحرية اختيار المستقبل للشعب العرب .

● ربط الديموقراطية السياسية بالديموقراطية الاجتماعية بضمان قدر من المساواة والتضامن الاجتماعي وذلك تمهيداً للسيطرة الكاملة للشعب على العامل على وسائل الانتاج والبقاء نظام الطبقات .

● استكمال المجتمع المصري من خلال اعلان مبادئ فصل الدولة من الدين . فالعلمانية هي الوسيلة الوحيدة لحفظ المبادئ الدينية من التزوير الناجم عن الدخل المصالح الاقتصادية الطبقية والحكم السياسي .

● الاخذ بمبادئ الديموقراطية السياسية الكاملة اي الاعتراف دون تحفظ بحقوق حرية التنظيم السياسي «الاحزاب» والتنظيم الاجتماعي «النقابات ...» وحرية الصحافة والنشر .

● ينبغي ان تكون السلطة السياسية نتيجة اختيار حر للجماهير في ممارسات سياسية صحيحة تحول دون التشتيت بالحزب الواحد وأشباهه .

إعادة النظر في نظم الحياة الاجتماعية وخاصة نظام الامرأة والمسالقات بين الجنسين ، وكذلك مراجعة ماضينا من التعليم والثقافة والاعلام بما يتفق مع تطوير المجتمع وازدهار روح المبادرة على جميع المستويات .

ومهما يكن من أمر هذه التهدى ، فهي دعوة من الافتلاف من «الانحطاط » الذي يعني لديه العجز عن التكيف مع الاوضاع الجديدة على المستويين العالمي والمحلى . ويرفض أن يكون المخرج مودياً إلى نوع آخر من «الجمود» الذي يعني الانقلاب في اطار الایديولوجية ، أو يكون الایمان الثوري مرادفاً لعجب الاعتراف غسلن «الشرعية السائدة» وبالتألي الدعوة الى العنف . فشكل التحالف ، كما يقول ، مسلحاً كان أم سلائماً ، في اطار الشرعية او خارجها ، إنما يتوقف على الظروف العينية المقوسة . وهذه المشكلة تنتمي الى اشكالية التكتيكي في الممارسة ، وليس الى جوهر الطابع الطبقي للحركات الاجتماعية .

الآن من هنا يكاد يكون مشتركاً بينها جميعاً هو «السرفـض» الناشيء عن التعريف السلي لواقع التاريخ الذي يجعلها جميعاً شيئاً غريباً ونتائجـاً فسيـرـاً إسلامـيـاً وكـفـيـاً .

ومن ثم فإن السلفيين يرفضون طرح الأسئلة ، او وضع المشكلات في اطارها الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي ، بل يطرحونها في اطار الاهوت . والاختيار الوحيد هو بين مجتمع اسلام ، ومجتمع غير اسلام ، وبالتالي يستبدلون بالمواطن العربي ، الفرد او الرعية الخاصة للملة .

وهي في نهاية الامر اشهار بالعجز أمام تحديات العصر ، لأن التمسك بهم جامد للدين ليس بديلاً عن الاستسلام في عالم الواقع أداء الاعداء الحقيقيين . ولن يفرج هذا الاتجاه إلا موجات من التحصّب المظلم وخاصة تجاه الاقليات . ولقد أثبتت حوادث لبنان ، والعرب بين ايران الخميني والعراق أنها السبيل المؤكد الى مزيد من الطائفية والتجزئة التي يستهدفها الاستعمار وعمقه اسرائيل .

## ● الخروج من الأزمة

ولكي ما هو الطريق الى الحل والخروج من المأزق ؟

يقدم المؤلف مخرجاً يسميه برنامج الاصلاح الديموقراطي للمجتمع العربي ، يكون بديلاً عن الحديث المجرد حول «التراث والتجديد» ، ويقوم على مواجهة مشكلات المجتمع العربي مواجهة مباشرة ، ومحاولة لتحديد برنامج الاصلاحات والتيسيرات اللازمة من أجل التقدم لعادة بنائه وفقاً لطموح عصرنا .

ويضع المؤلف سبعة بنود يهدى اجابته من السؤال : ما هي الديموقراطية التي نحن في حاجة إليها في المرحلة الراهنة ؟ ● احترام المصالح الاجتماعية المختلفة لمجموع الفئات المشاركة في البناء الاجتماعي الوطني .

● ربط مشكلة الديموقراطية بالمشكلة القومية باسترجاع الشرف القومي وتأمين

# الْمُؤْمِنُ

**يُضيّع أهدافنا استراتيجية  
لأخصاء تكتيكية!**

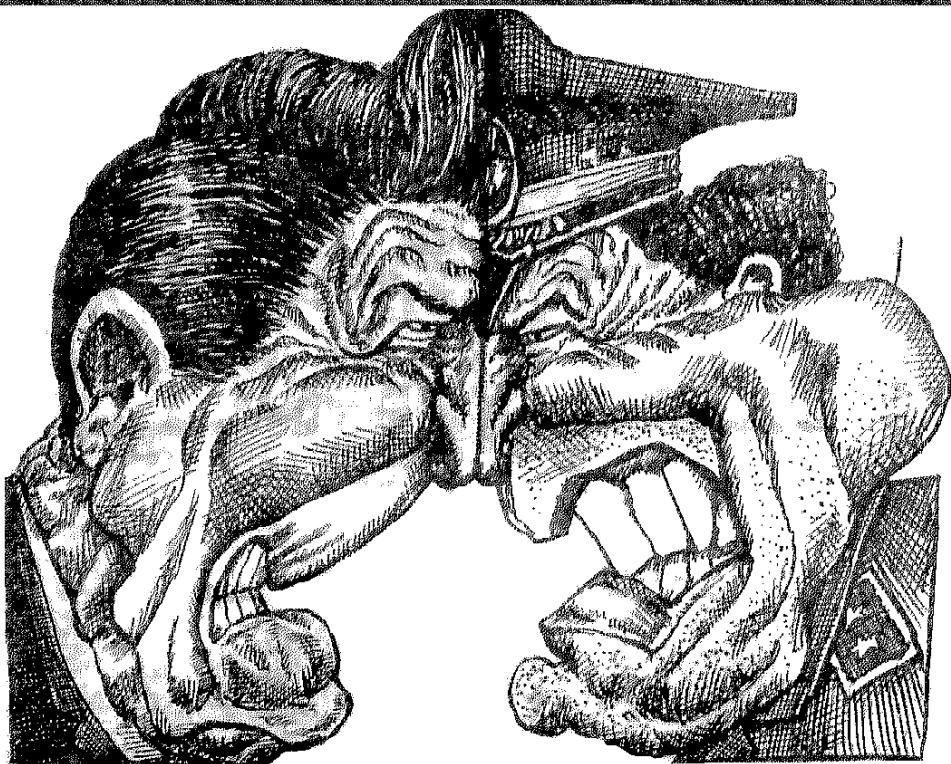
فیلیپ جلاب

ومن البداية حتى النهاية علينا أن نقر أن «أخطاء» معرق القدافي لا يمكن ان تنسى «بجزئها» الذين يتدلون لتصفية في الولايات المتحدة الأمريكية وسرائيل . وتو ضع ما يقال عن «تورط» القدافي في عمليات «اوهابية» ضد الامريكيين والاسرائيليين فهي نقطة في بحث من الدماء الذي اغرق فيه الامريكيون والاسرائيليون شعوبنا تعذيبا وتهجيرا وعدوانا واضلالا .

خطا القذافي اذن هو محاولته احياء  
تقليد اساتذة من الارهاب في العالم على  
نطاق ضيق وباساليب بدائية لا تأخذ  
بما حدث ماوصل اليه علم الاجرام الامريكي  
والاسلامي المسمى !

وخطوه الاهور في نطاق أمته العربية هو  
رؤيه لونين نقط هما اليهيف والاسود

المقييد معمر القدافي مثل غالبيته  
الوعماء العرب وزعماء العالم الثالث  
الذين يتولون السلطة بالثورة أو الانقلاب  
ومن الديموقراطية بمعناها المعرفة نوع من  
«الشرف» ليس من السهل توفيره واعداد  
حكام المستقبل من خلاله ، فان كل هؤلاء  
الحكام يتعلمون ادارة شئون البلاد والعباد  
واسول الحكم من خلال الحكم نفسه .  
وليس في هذا هيكل الا انه اص - ح  
كالقدر الذي لا يفكك منه . وليس هناك عيب  
ان يتعلم الحكام من خلال الحكم . والعيب  
هو أن لا يتعلموا !  
ومع توفر حسن النية والحماسة  
القومية والتطلع الى استغلال هذه الآية  
وحرية ارادتها تختلف درجة التعلم من  
حاكم الى آخر وفقا لظروف وطبيعة  
البلدان والمزاج النفسي للحكام .



السقوط في فخ الاعداء او استمداده  
الاصدقاء والخلفاء ودفعهم الى الجانب  
الآخر في اغلب الاحيان ، حتى لو كان ذلك  
بصمتهم !

ولذلك يتکاثر الاعداء ضد معرق القذافي  
ليس بوصفه « ارهابيا » كما يدعىون  
لكن لانه صوت صارخ في « برية العرب »  
يصيب استراتيجية في الغلب ويضيع

كل ما يصيبه يوماً بيوم !

وفي هذا الخصوص ينال القذافي من  
نفسه اکثر مما ينال منه اعداؤه واعداؤنا  
ولن يريد التتحقق من هذه المعاادة  
السهلة عليه ان يرجع الى التواريف  
المعاصر ابتداء من الحرب المراتبة  
الایرانية وانتهاء بالعدوان وما بعد العدوان  
على خليج سرت التابع للجماهيرية العربية  
الاشتراكية « العظمى » !

من بين عشرات الالوان والظلال . وكل من  
ليس معه وباسلوبه فهو خارج عن الصفة  
« متخندق » مع العدو ا

والأخذ بالابيض او الاسود فقط يدفع  
القذافي ذا المزاج النفسي الحساد الى  
الانتقال احيانا من اقصى اليمين الى اقصى  
اليسار ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب  
او العكس .

وفي امة مرت باهوال تاريخية وتعزف  
« شدر مذر » كما يقال لا بد في كثير من  
المواقف ان يجد معرق القذافي نفسه  
وحيدا حتى بالنسبة للدين يؤمنون  
بنفس الاهداف والشعارات ويقطّعون  
الي مواجهة تاريخية حاسمة مع العدو .  
وفي ظروف وتوازنات عالية غاية في  
التعقيد يصبح الهدف « الاستراتيجي »  
البيل بدون « تكتيك » ملائم مداعاة الى

# الطوق والأسورة

## بيت

# الفيلم والأشطورة

بقام : مصطفى درويش

لو وضعت "الطوق والأسورة" في كفة الميزان ، ووضع في كفته الأخرى أغلب ماكتب من أدب القصة عندنا عقب زلزال الخامس من يونية "حزيران" لرجحت في ظني كفة قصة يحيى الطاهر عبدالله . ومن هنا صعوبة التحول بها إلى لغة السينما شأنها في ذلك شأن آية رائعة من روائع الأدب العالمي .

الصعيدي وبندينته وزوجته وأولاده والحمل والبقرة والكلب والحمار في حجرة واحدة .

وحيث تسلك الذئاب والثعالب تلك الدروب الضيقة على المارة . وحيث يتعدى على الغريب أن يميز الآدمي من الوحش والناس والأشياء .

وعلى كل ، وقبل الكلام عن الفيلم ، وكيف أقدم "خيرى بشارة" على إخراجه عن سيناريو استوحاه بالاشتراك مع الدكتور يحيى عزمى عن "الطوق والأسورة" ، أرى من اللازم الوقوف قليلاً : عند صاحب القصة ، وثانياً : عند الإبداع فيها .

### ● أيام في المدينة ●

وبعد الحصول على دبلوم الزراعة المتوسطة ، أنفق بعض هذا الأمد في مدينة قنا حيث التقى بالشاعرين عبد الرحمن الابنودى وأمل دنقلى ، وحيث كان محاصرا بالسكون والظلمة والتعب ،

### ● الكابوس الأسود ●

مز يحيى الطاهر عبدالله بهذا العالم مرورا سريعا ، فلم يعش فيه إلا ثلاثة وأربعين عاماً أنفق جزءاً غير قليل منها في الطفولة والصبا متاثرا بما حوله في قرية الكرنك . مركز الأقصر حيث ينام الرجل



شيريهان «فهيمه» قبل الزواج من الحداد في «الطوق والاسورة»

العشرين يقدم قليلا حتى يكون قد حقق نفسه فوجه الخالص بما كتب ، فالكتابة بالنسبة له "مقدمة كما هو الاكل" ، وحتى يكون بعين مملوقة بالدموع والدم على موعد مع ملوك الموت في سكة القاهرة -  
الواحات سنة ١٩٨١ (٩ ابريل )

وهاهو - بعد ان تمكن الموت من الرياح وقرفت الحدوة - يعود طائرا - وهو الذى لم يدخل الطائرة سوى نعشة - الى مسقط رأسه الكرنك حيث رأت عيناه المضيئتان النور لأول مرة ، وحيث دفن مع الشمس وكفن بالضباب .

وهاهو محلقا يسمع لآخر مرة صوت "اللينودى" في ختام عدودة يناجيه "دى .

وحيت أحس بأن روحه منهكة ، وأنه فعل مضطهد ومقهور ، وأنه حقيقة يتغذب .

فلما رحل ( ١٩٦٤ ) بجسم نحيل وعينين براقتين وكلام مهتاج من الصعيد الى القاهرة كى يظفر بشيء من الحياة الفنية المستقلة ، لم يلتمس عملا آخر غير كتابة القصة القصيرة يكسب منها القوت .

ورفض النصيحة "خصوصا من الجيل السابق ، لأنه مؤمن بأنه يفتح صفحة جديدة بروبيتة من الرقابة والصنعة وشكوك التقليد والاقتباس من بعيد" .

### ● الجثة ●

ثم لا يكاد الربع الرابع من القرن

# الطوق والاسورة

أسرته الصغيرة ، وذلك لأنه لا يعود إلى القرية إلا قريبا من النهاية ، يعود أميا كما كان ، وفوق هذا مهزوما مهانا ، حتى هذا البطل الغائب الغالى نحس به وكأنه حاضر في القرية ، فهو في عقل الأب "بخث البشارى" الذى صار بعد العمر الذى مر كالفة .

وهو في قلب الأم "حزينة" الملهمة التي تخطف رسائله من السودان أرض السحر والاحجية والمهدى المنتظر ، ومن فلسطين الشام جنة الله في الأرض تسفل إليها اليهودى كاره العربى ، تخطفها لتشمها وتقبلها ثم تدسها في الصدر الحنون .



يحيى الطاهر عبد الله

مش نهايتك . يايحبني .. يمكن تكون دى  
البداية"

## ● شمسوس ●

أظهر مايتميز به قصص يحيى الطاهر من الشخصيات انه يصور الموت والقلق من مكر الدنيا الذي يوشك أن يبلغ اليأس .. وأين ..؟ في قرية هي الكرنك في الأقصر اي "طيبة القديمة" ، وعنها قال يحيى في حديث صحفي لعله الأول والأخير "أرى أن مأوقع على الوطن وقع عليها .. وهي قرية منسية منفية ، كما أنا منفى ومنسى .. كما أنها ايضا قرية في مواجهة عالم عصرى .. إذن عندما ابتعد عن قريتي أسعى إليها في المدينة ، وأبحث عن أهلى وأقربائي وناسى الذين يعيشون معى .

وأنا لا أحيا إلا في عالمها السفلى .. فحين التقى بهم نلتقي "كسعديدة" وكابناء "كرنك" ، ونحيا معا المنا المصرى وفجيمتنا العربية وبعدنا عن العصر كشخص مفتربة .

وأحداث "الطوق والاسورة" - التي هي واحدة من نفائس عقد يحيى - إنما تدور وجودا وعدما في قريته هذه ، لا تخرج منها أبدا .

## ● عطر الحبيب ●

حتى "مصطفى" البطل الغالى الغائب عن جحيم الكرنك بعيدا في السودان ومن بعده فلسطين فالقنايل ، والذى لا نراه إلا أيام التي طويت من أعمار افراد

فكان أن اقبل على كتابه "الطوق والاسورة" (١٩٧٥) ، وقد املا خياله صورا لأهل بيت مصطفى في غربته . وبسحر ساحر تهيأ له القلب الذي يريدء والشخصيات التي كان يفترش عنها .

فكان أن تخلقت شخصيات بنت الاخت "نبوية" - في الفيلم أسموها "فرحانة" لا أعرف لماذا ؟ - وابن الشيخ الفاضل والحداد العاجز وشقيقته الحدادة الماكرة وابنها السعدى العاشق ومحمد الشرقاوى الصحفى .

### ● لعنة الطاحونة ●

ولكن لم يكن بينها صاحب الطاحونة "منصور الصادق" (أحمد بدير) تلك الشخصية التي تلعب دورا محوريا في الفيلم . فمن أين جاء ؟

لصاحب "الطوق والاسورة" قصة قصيرة اسمها "طاحونة الشيخ موسى" نشرت ضمن مجموعة "ثلاث شجيرات كبيرة تثمر برقالا" (١٩٧٠) ،

وبطلاها بنصف عين فقط ، عشر على ماكينة طحين نصف عمر .

ويعدها جاعته المتاعب تباعا بسبب كلام فارغ عن أطفال لأبد وأن يرمى بهم داخل الماكينة حتى تدور .. كلام يتعدد صداه رجفة بقلوب آباء يبعدون الأبناء ، وأمهات يفضلن تعب المشوار وشتاء العمر ولا المصيبة في الولد .

وحول هذه المتاعب تدور القصة التي تنتهي بانتصار صاحب الطاحونة بفضل بركات الشيخ موسى .

ولعل هذا الانتصار في المواجهة بين معتقد اهل القرية في ان الماكينة لا يمكن

وهو في حواس الاخت "فهمية" التي تحبه ، تتذكر وجهه . الرجل يطفر بالدم الاحمر الدافئ ، والعرق في رقبته تنفر وتکاد تنفجر .

### ● ولادة أسطورة ●

وهنا وقفة أخرى لأبد منها ، ذلك أن "الطوق والاسورة" بما انطوت عليه من كشف ما في نفس صاحبها الغنية ، ومن فضح ما في الحياة التي تكرر حوله في الكرنك من فقر وضحل وبشاشة وغثيان لم تخرج إلى الناس كاملة غير مفتوحة كما هي الآن .. بل خرجت مبتورة في شكل قصتين قصيرتين من مجموعة الدف والصندوق (١٩٧٤) تحت اسمى "الشهر السادس من العالم الثالث" و "الموت في ثلاثة لوحات" .

وهاتان القستان تشفلان تسع صفحات إلا قليلا ، في حين ان "الطوق والاسورة" تزيد صفحاتها على ذلك بكثير حتى تبلغ سبعة اضعاف هذا الرقم او يزيد .

ويبدو من الاطلاع عليهم أن "يحى" قد باشر تأليفهما ، وليس في رأسه غير فكرة واحدة وهي أن يصور كيف رحل انسان بعيدا مع رجال التراحميل ، وكيف أثرت غربته هذه على اسرته حتى انتهت بافرادها جميعا إلى موت اكيد .

وبغتة - أجل بغتة - فتق له ان يعود إلى حكاية الغائب والموت ، وأغراه بالغ الإغراء أن يتخذ من مصطفى ومساته ترجمانا لفكاره ، فيصور ما كان من شأنه مع أبيه وأمه وأخته خلال أعوام من العناء المتصل والشتاء المقيم صرفوها في الكرنك ، والمسافات تباعد بينهم والزمان يعاد لهم .

## الطوق والاسورة

أعرف لماذا ؟ - ساقطا من عداد الرجال ،  
شاحرا كالذبيحة .

وفيما بين البداية والنهاية يحدثنا الفيلم  
كما القصة عن الاب كيف تخلص من  
الأوجاع والعم المكره بالذهاب الى الله  
الرحيم .

ويحدثنا عن ابنته فهيمة ، وقد عقد  
قرانها على الحداد الهامد " احمد  
عبدالعزيز " الذي يوسعها ضربا لأنه لا  
يستطيع ان يفلع أرضا ، ومن ثم ينتقلت في  
بكاء مر .

وحين تعلم " حزينة " بحال ابنتها هذه  
تنذهب بها الى العبد القديم المشيد من  
الحجر الكبير حيث ينشرخ ابناء ، وتنتمو  
خرافة الاسطورة في رحم " فهيمة " ،  
فيطلقها الحداد ، وتتجبر طفلة " فرحانة " ثم  
لا تثبت ان تصاب بحمى يتعدب لها  
الجسد ولا يستريح إلا بالموت .

### ● الخيوط تتشابك ●

وكذلك يحدثنا عن فرحانة " شيريهان  
مرة أخرى ! " ينتمي من الام والاب الذي  
مات محترقا بفعلته مع زوجته الجديدة بنت  
الصياد .

إنها صبية فقيرة لا تكاد تميز  
الأشياء .. تعيش حياة حقيقة ضئيلة ..  
تسعي مع جدتها على رزقها في بيت  
الشيخ الفاضل حيث حدث الذي لا يقدر  
على منعه أحد حين يختلى ولد بنت مولعة  
به .

فلقد انتشرخ الإناء مرة اخرى ، ولكن  
عن غير طريق الاسطورة .  
وطبعا نقلت " حزينة " الخبر المفجع

ان تدور دون التضحية بطفل ومعتقدهم  
الثابت في بركة الشيخ .. لعله هو الذي  
حدا بالأديب الراحل الى استبعاد  
الطاحونة وحکايتها تماما من حلقة الطوق  
والاسورة الجهنمية التي تحيط بشخصيات  
القصة ، وهم مسلوبو القدرة على  
مواجهتها حتى ينتهي بهم الأمر الى موت  
سخيف حقير او حياة مرّة بائسته .

وقد لا تكون بعيدا عن الصواب إذا  
ماقلت ان حشو هذه الحكاية في سياق  
السيناريو سار بالفيلم القهري ، ورجع به  
إلى وراء .. كيف ؟

لأنه كان على حساب الروح التي  
يشعها " الطوق والاسورة " ، ولأنه أدى  
إلى بعض الغموض والاضطراب في  
السرد بحيث كثيرا ما اختلطت الامور .  
ومهما يكن من شيء ففيما عدا هذه  
الهفوة التي كادت تكون قاتلة ، فالفيلم كان  
في معالجته لأحداث درة يحيى الظاهر  
أمينا إلى حد كبير .

فهو يبدأ كما القصة بالأب " عزت  
العلالي " كالقفزة تحملها زوجته " حزينة "  
" قرطوس عبد الحميد " وابنته " فهيمة "  
( شيريهان ) من الشمس الى الظل ومن  
الظل الى الشمس .

وينتهي كما القصة بالابن " عزت  
العلالي " - يقوم بدوره علاوة على الاب لا



عزت العلايلي . فى دور الاب والابن

السعدي "فرحانة" من اسر الارض  
يحملها كما المحبين الى الطاحونة لا  
ليعثى الفرس ويتطلق بها في دنيا الله كما  
كان يحلم ، وانما ليحمد بالمنجل العنق  
الشامخ .

كل ذلك يحكيه الفيلم بلغة سينمائية  
راقية بفضل مخرجه "خيرى بشارة" ،  
ويفضل كاميرا المصوّر الموهوب "طارق  
التلمسانى" .

ولولا هفوة الطاحونة وماصاحبها من  
ظلال لبدت حسّنات "الطوق والاسورة"  
ساطعة وفاجة .

لابنها "مصطفى" الذى أشبع بطن  
"فرحانة" بما يحمل من حرام رفسا  
بقديمه ، وتركها كوم لحم مهشم العظام  
حتى انتهى من حفر حفرة انزلها فيها ،  
وأهال التراب على جسمها حتى العنق ، ثم  
تركها على هذه الحال حتى تموت ، وحتى  
تبوح بمن فعل .

ويعلم بالخبر العاشق "سعدي" ابن  
الحدادة .

وفي مشاهد - ماظن ان لها مثيلا في  
الجمال المقتن بالقسوة طوال تاريخ  
السينما في الوطن العربي - يحرر

# النَّفَّالِيَّةُ

## بَيْنَ الصَّوْتِ الْمُنْطَوِقِ .. وَالْفَعْلِ الْجَمَالِيِّ

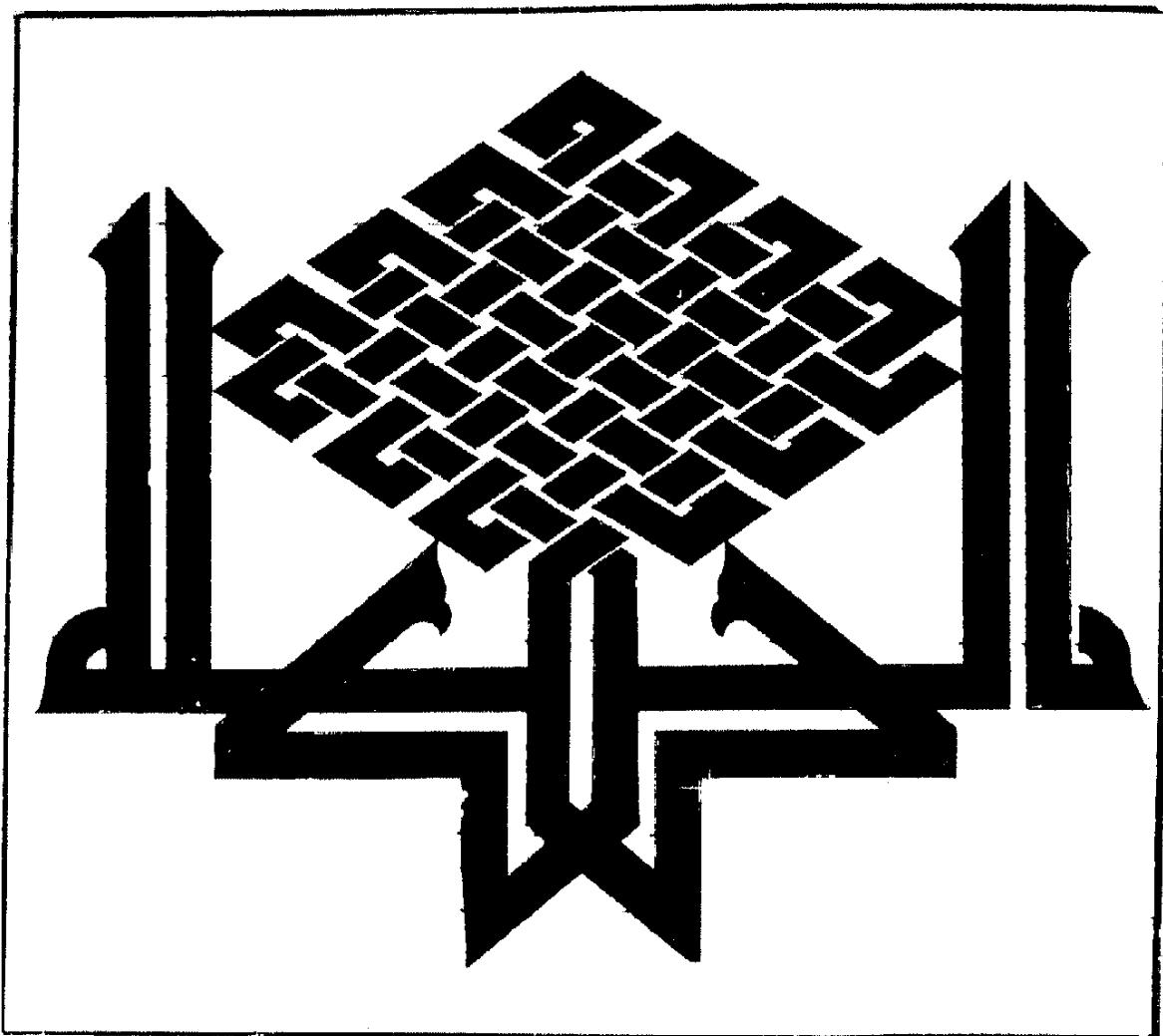
بِقَلْمِ أَحْمَدْ فَؤَادْ سَلَيم

### ● مدخل إلى "اللغة" :

لعل اللغة هي بحق الوسيط الأول للحضارة الإنسانية . فإنه بدون اللغة يصعب علينا " فعل " الإتصال مع الآخرين ، ومع العالم . كما وأنه بدون اللغة ، يصعب علينا جمع الذاكرة ، وتكوين الخبرة الإنسانية ، وبالتالي بث المخيلة الابتكارية .

باعتبارها بنية متواطة مع المعنى في صعيم اللفظ المباشر ، وإنما نحن نقصد إليها - بالإضافة إلى كل مasic - على اعتبار أن اللغة هي بنية « إنسانية » يلزم أن تتصل بها اتصال الفاهم لمكونات معنى اللفظ المكتوب . فان « اللغة الإنسانية » زاخرة بنقيض « الدالة » الكلامية وأن الغموض والخلط المفترض في هذه الحالة ما هو الا جانب ضروري من بين المكونات البنائية لآية لغة

وحيثما نتحدث عن اللغة ، لأنقصد إليها على اعتبار أنها منطق لأنماط المعانى المتواترة بين مجموعة الألفاظ كما يقول برتراند رسل ، ولا باعتبار أن « اللغة » معنى كما يقول فتجنشتين ( ١٨٨٩ - ١٩٥١ ) ، ولا باعتبارها صوتا لسانيا يرتبط ببنية اللغة كما يعبر عنها عالم اللغويات فريديناند دى سوسير ( ١٨٥٧ - ١٩١٣ ) ، ولا باعتبارها منظومة « صناعية » تتمثل في لغة العلم كما يزعم هيجل . ولا حتى



لفظ الجلالة . تشكيل مضفر . جواش ذهبي



فضفاضاً ، قاطعاً أو إنسيابياً ، متقطعاً أو موصولاً . هامساً أو زاعقاً . مكتوماً أو مزمنجاً . سريعاً وشديد السرعة أو بطرياً متناهياً في البطء ، متداخلاً أو مستقيماً .. بل وحتى هزلياً ومتاسوياً إذا كان لذلك من سبيل .

وحين نسوق هذه الخصائص الحية لانقصد إلى نوع الخبرة الإنسانية ذات الطبيعة الایمانية أو التمثيلية التي يكون على نسقها مستوى الناطق حين يتسل

ومadam الأمر كذلك ، فإن الصوت هو عنصر أساسى فى محمول المعنى ، وبأن الكتابة هي مجموعة علامات ، ورموز للمنطق والسموع ، وبأن « طريقة » الكتابة من شأنها أن تبث إشارات نوعية المعنى ، مثلما يكون من شأنها أن تطلق العنوان للصوت المنطوق ، ومقاميته ، ف يجعله قصيراً أو طويلاً ، وذلك بقدر ما تكون عليه المسافة المادية والزمانية بين بعض حروفها . ف يجعله كذلك ضاماً أو

التكوين العنصري لأصحابها . وإنما أيضاً نشعر عليها متشيّنة في مذاهبيهم ، وسلوكهم ، وأزيائهم . وبقالاتهم ، وعقيدتهم ، ونظام مدنهم . وفنونهم ، وعمايرهم ، بل وصفاتهم اللصيقة بهم ، وإنما طوا حلتهم معهم .

### ● نظرة على الأصول البعيدة ●

على أنه من الواضح أن هناك كثيرون من يخاطبون خطأً جزافياً بين الخط العربي لكتابات قدسية . وبين متابعته . كما أن هناك من يخاطرون بين اللسان الإسلامي للغة القرآنية . وبين مصدر اللسان العربي . ذلك أنهم حين يأخذون الأول بأسباب الثاني أو العكس . فإنهم يقعون في خطأً يتعين رده وتصويبه . بل إن أكثر ما يذهبون إليه في مجال ما يطبقون هو اعتبارهم لعربية الزمن الجاهلي في غضون ما لا يزيد على قرنين قبل الإسلام . مع أن علماء اللغات وفلاسفتهم قد اجتمعوا على دحض تلك الخطأ ب بصورة غير قابلة للجدل . إلا أن تلك الخطأ لا يزال شائعاً بين العامة . بل وبين أولئك الذين حازوا على قسط من التعليم المتميز . ويقول الدكتور محمد عبد العزيز مرتفق في كتابه القيم تحت عنوان "الفنون الزخرفية الإسلامية" ط ١٩٧٤ من ١٧٢ "مايلى : (اشتق الخط العربي من الخط النبطي الذي اشتق بدوره من الخط الأرامي . والأنباط هم قبائل عربية كانوا في أول أمرهم يعيشون عيشة التنقل في البقعة المعتمدة بين شبه جزيرة سيناء وفلسطين ) ، ثم يضيف الدكتور مرتفق (وتعلم الأنباط فيما تعلموا الخط الأرامي وكتبوا به لغتهم العربية ) ، ثم يضيف

## الفن العربي

« بالصوت » للتعبير عن ذاته . . وإنما نحن نقصد إلى تلك الإشارات الصوتية المقامية التي قد تملّها أنواع كتابية يعينها على من ينطقها .

واللغة العربية المكتوبة . فضلاً عن أنها لغة ذات فسيح "بنيوي" غارق في القدم . نجد أن أصولها التصويرية قد أكسبتها نطاقاً غنياً بالخصائص الجمالية البصرية ، والصوتية . في مقابل اللغات اللاتينية التي انحدرت في أغلبها من أصول إيمانية للإشارات الإنسانية .

وليس غريباً أن يقلل جانب من علماء المستشرقين في اللغويات . والفلسفه الغربيين تلك الدلالات الخاصة للغة الكتابة العربية . ولطراحتها . ونحن حين نلمس العذر لبعضهم ، فإنما ذلك يعود إلى حجم تفهمنا لتنوع القصور - غير المتعدد غالباً - الناجم عن عجز في القدرة على اختراق عالم هو في الواقع شديد الخصوصية لطبيعة التكوين العربي . كما أنه أصيق إلى أبعد مدى بالبنية التراثية يجعلتها . ذلك أن اللغة العربية ليست فقط لغة منطق ، أو علم ، أو معنى ، أو اتصال ، - بقدر ما هي حياة كاملة . وهي حياة كاملة لأنها ليست ترتيباً منتظماً في الذاكرة تأخذ منها حين يعوزنا الأخذ ، بل إنها عنصر شبيه إلى أن يكون عضوياً ومستساغاً في صميم تكوين الشخص العربي . فليس غريباً أن نشعر على عواكسها القوية ليس فقط في نطاق

ابة قرانية .. محاولة تحدث عن الفتاوى



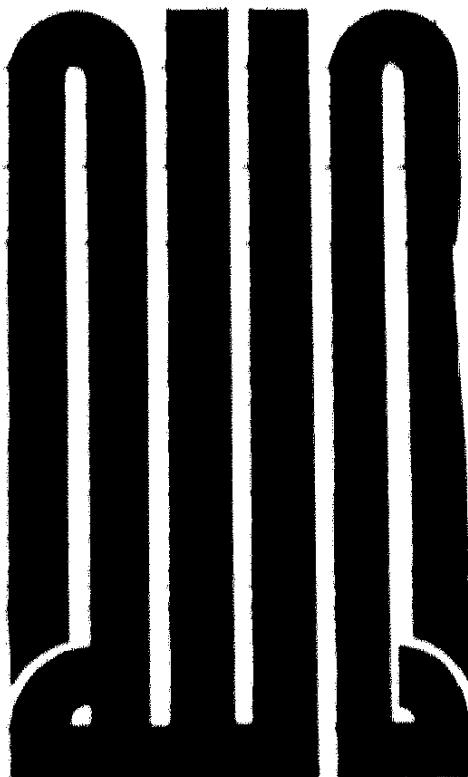
# اللغة العربية

طريق لفته ، بل وعن طريق الصفات الوراثية الاشتراكية للفعل الجمالي المتمثل في عماره الكلمة العربية المكتوبة . ثم ما يشير إليه ذلك من التدليل على مقامية الصوت المنطوق .

ولقد دفعني إلى ذلك مجموعة الرسوم القيمة التي أتيح لي أن أشاهدها في مرسم الفنان مصطفى عبد الرحيم مدرس الفن بكلية الفنون التطبيقية .

ففقد اطلعت على ما يقرب من ثلاثة آلاف رسم في مجال لفظ "الجلالة" . و"البسملة" - محورة ، ومدورة ، ومقطعة ، ومصنفة ، ومذهبية ، ومصحفة ، ومورقة ، - وكذلك متواقة ، ومتبادلة ، ومضفرة متضادة ، ومعاكسة ومشترطة على نحو لم يسبق له مثيل .

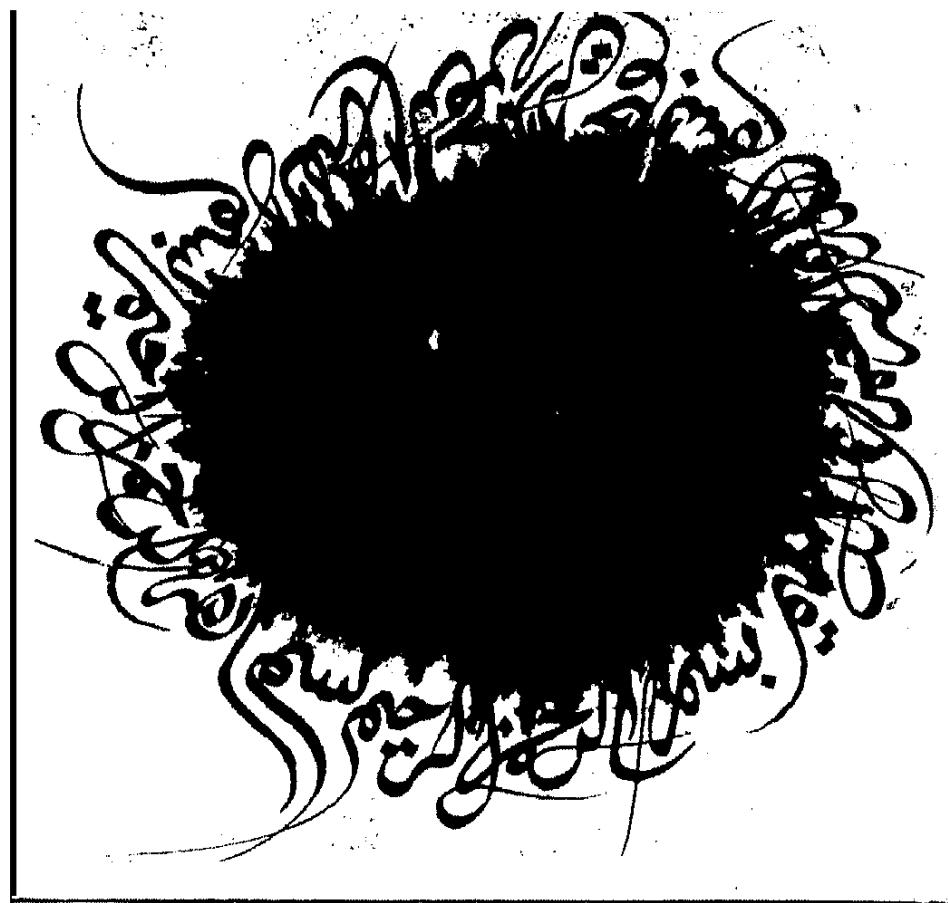
قدم مصطفى عبد الرحيم ابتكارا صرفا للخواص التركيبية للغة الكتابة



( ثم اتسعت الهوة بين هذا الخط الaramي الأصلي حتى أصبح له طابع خاص عرف من أجله بالخط النبطي ثم تطور هذا الخط النبطي حتى فقد صورته الأولى وأصبحت له صورة جديدة يمكن أن تعتبرها أول صورة للخط العربي ) - ثم يقرر عالم اللغويات أ . ولفسون في كتابه "تاريخ اللغات" ص ١٦٨ قوله ( إن من مميزات اللغة العربية أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية . وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منها ، أو أن العناصر التي نزاحت إلى البلاد العربية كانت من أقدم الأمم .. ) ، ثم يذكر أمين مدنى في كتابه "التاريخ العربي و بدايته" ط ١٩٨١ ص ١٤٩ ( إن اللغة العربية هي أصل اللغة البابلية ، وفي اللغة العربية كثير من الكلمات التي مازالت حية منذ ألف السنتين مثل ئيم ، آرخ ، أم ، آخ ، امه .. ) .

## ● الفنان مصطفى عبد الرحيم وفن الخط العربي ●

لقد هدفنا في العجالة السابقة إلى أن نلقي بصيصاً من الضوء على الطبيعة البنائية الثرية لعالم اللغة العربية المكتوبة ، وبخاصة فن الكتابة الوصفية المعتمد الإسلامي . وأن نلمس - ولو باضيق سبيل - تلك الخصائص اللغوية اللاحقة بتكوين الشخصية العربية عن



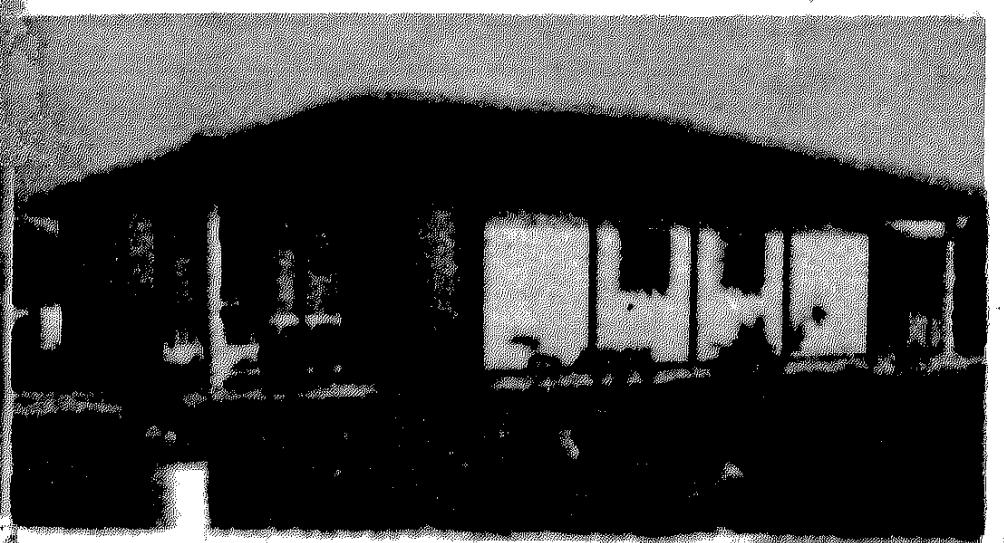
على اجتهادنا في الرأي - الكيفية الصوتية لعملية تقصير السين والباء والحاء حتى تتدخل مع حركة مد الألف الطويلة فيكون تلوين الصوت على نسق الشكل من الناحية الإيقاعية . كما أنتنا نستطيع الآن أن نتصور كيفية النطق " بالنون " التي يمكن وضعها - جمالياً - إلى جدار نهاية الألف ، أو فوقه مباشرة ، أو تحته مباشرة ، أو قريبة أو بعيدة عنه على خط أفقى متساو . أو تكون متسبة ولينة فى نسق شكلها كالأناء ، أو كالاسطوانة ، أو كالعمارة الحادة الأطراف .

ومع أن مصطفى عبد الرحيم قد استخدم كلمات ذات حس قدسي ، إلا أن ذلك الدور القدسى لم يكن - فيما نرى - غير ركيزة لبث عالم من الفن الخطى الرفيع يستحق من أجله الإشادة والتشجيع ●

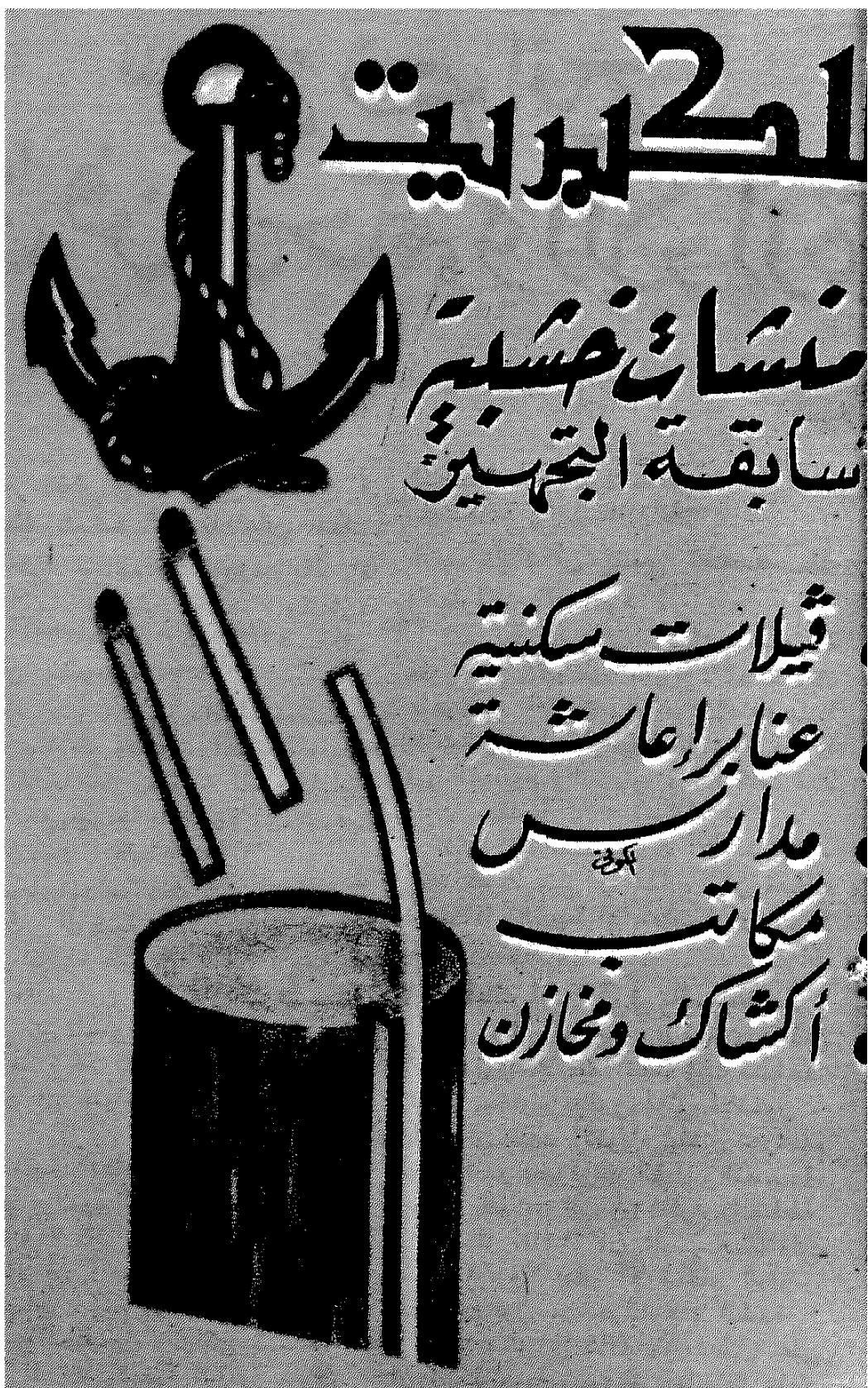
العربية ، ليس باعتبارها لغة اتصال في الأساس ، وإنما باعتبارها مكنوناً جمالياً صافياً له علاقة صميمة بالصوت كعامل مقامى مسموع . ويؤكد ذلك الدلالات القوية التى تميز بها الكتابات الشكلية العربية على ماعداها من اللغات . فإن المد الحركى والتطويل البالغ لحرف الألف في كلمة " سبحان " على سبيل المثال ، لا يلغ قراءتها . ولكنه يضيف إليها ترجمة وصفية لحركة قائلها ولمقامية الصوت المنطوق بها ... فكلما طال الألف طال مدى الصوت ، فإذا انتهى الألف - مثلاً - نهاية تدريجية حتى يصير مدبياً فإن الصوت ينتهي بالطبقة المقامية الحادة . وفضلاً على ذلك فإننا نرى عمارة الكلمة ذاتها وقد أصبحت على هذه الدرجة العالية من القابلية المنوطة بالفعل الجسالى . ونستطيع الآن أن ندرك - قياساً

# الشوكالزيبل

تفخر شركة بيان بقدم لسند سرا، كرام  
إثنا عشر المطرز من  
أعلب وأساطير الكبار العارض والغافض  
فليب الزيلكاجن التور والتجادم للسيارة



شركة إثنا عشر المطرز لتصنيع المركبات  
سوق القاهرة الجديدة  
الإدارات: ١٩٤ إشانج الصافرة الإسكندرية  
٠٣٦٧ / ٨٠٠٥٨٨٠ ت.  
القاهرة ت. ٢٩٠٥ / ٧٥٣٠٨١٠



الصبرليت

شنطة خصبة  
شاقعة المجهيز

شيلانست سكنية  
عنابر اعاشة  
مدارس  
مكتبات  
أكشاك ومخازن

# السبع نصائح في فن الحكم والادارة

بقلم : حافظ أمين

للحاسِّاكِمْ ، لابد أن يتصف المدير  
بالمشجاعة وعمق الثقافة .

٢ - عليك أن تنسى تخصصك  
ومهاراتك الصغيرة :  
لابد أنك قد بدأت حياتك العملية  
ماهرا في تخصص معين : لعلك كنت  
ماهرا في الضبط والربط ، عندما  
بدأت حياتك العملية ضابطاً أو ماهرا  
في التصميم والحساب ، اذا كنت قد  
بدأت مهنتها ... وهكذا .

تذكرة أنك أصبحت الان مديرًا ،  
وأنك كبرت على كل هذا ، وان تدخلك  
في بقائق الضبط أو الهندسة أو غيرها  
يسعد المنشأة كلها .

٣ - اياك ان تنفرد بالسلطة :  
ابعد عنك المناقرين والمقلعين ، الذين  
لا يتحسرون الا فيما تحب انت سعادته ،  
والذين يخفون عنك حقائق الامور ،  
واياك ان تبعد الاقوياء وتشل حركتهم  
لجرد انهم يصدرونك القول والنصيحة ،  
فينتهي بك الامر الى ان تنفرد بالسلطة ،  
والى خلو المنشأة من الكفاءات  
المخلصة ، ولا يبقى الا صغار النقوش  
الذين يهربون من حولك عند الشدة .  
ولعل هتلر وامثاله خير دليل على  
ان الدكتاتورية تحمل في داخلها بذور  
السمار ، او على الأقل ، لا تحصل في

٤ - حدد هدف منشأتك ،  
واجعله هدف كل العاملين معك  
لا شيء يساهم في النهوض بالمنشأة  
قدر انتقام العاملين لها ، ولا شيء  
يخلق الانتقام قدر وضوح الاهداف  
وإيمان الناس بها .

لهذا يجب أن تبدأ دائمًا بتحديد  
هدف منشأتك بصدق واحلاص ، وأن  
تتأكد دائمًا من وضوحه للعاملين  
معك ، حتى يجعلوا سعادتهم في السعي  
الحيثي نحو الاقتراب منه .

واجعل اهداف منشأتك مرتبطة  
بالاهداف الوطنية والانسانية ، بحيث  
يزدهر المنشأة بازدهار البلاد ، وب بحيث  
يزدهر العاملون فيها بازدهارها  
واحدر كل الحذر من تضارب الاهداف  
وتناقضها ، فلا شيء يفسد المنشأة  
ويفسدك في النهاية قدر سياسة ( فرق  
تسد ) .

ولا تصر اهدافك على الربح  
السريع والامور المادية ، فالاهداف  
الانسانية لا تقل عنها في الأهمية .

واعلم ان المديرين في المنشآت  
والمؤسسات ، هم حلقة الاتصال بين  
الحكام والحكومين ، ولكن تسكون  
اهداف الحاكم مفهومة للناس ، ولكن  
تكون اهداف الناس وامالهم معروفة

يحتفظ بسلطاته ، مع توزيع مسؤولياته على بقائه ، فانتهى الأمر بأن حصل صاحب المسؤولية على السلطة بالقوة ، بالإضافة إلى ما حدث من مصائب معروفة .

أما تحويل الفرد المسئولية دون سلطة فهذا أيضا من أهم أسباب التسيب والسطح والاحباط .

### أياك والجمود :

في عصر التغيرات السريعة والعنيفة يعتبر الجمود أسوأ صفات المدير ، فالنشوة العصرية لا يمكن أن تعيش طويلاً بغير متطرف ، و ( التخلف و ( الجمود ) كلمتان تكسدان تكونان مترافقتين .

يحكى أن أحد المديرين اليهوديين ذهب إلى أحد حكامه مدحباً « الزن » ، ليسألة عن تعاليم ( الزن ) في إدارة الأعمال ، فقال له الحكيم : « اجلس أولاً حتى تشرب الشاي معـاً ، حسب أصول الضيافة الزيجوية » . فلما أحضر الحكيم الكوب والأبريق ، أخذ يصب الشاي حتى امتلأ الكوب ، ولكن الحكيم لم يتوقف عن الصب قصاح المدير :

« احترس .. الشاي يسيل خارج الكوب » .

رد الحكيم : « هكذا يسمى لامـاً ، ماتـت قد حضرت إلى وراـك مـلـانـ » . وكان استاذ الهندسة والجبر في مدرستنا الثانوية يقول لنا : « إذا أمضـتـ اـحكـمـ وـقـتاً طـويـلاًـ فـيـ حلـ مـسـالـةـ هـندـسـيـةـ وـلـمـ يـصـلـ إـنـ نـتـيـجـةـ ، فـلـيـتـكـ كلـ ماـ رـسـمـ وـكـتبـهـ وـفـكـرـ فـيـهـ جـانـبـاً .. وـلـيـبـدـاـ منـ جـبـيدـ ، فـكـثـيرـاـ ماـ يـكـونـ ماـ بـداـخـلـ العـقـلـ ، عـائـلـاـ عنـ اـكتـسـابـ التـكـرـ السـلـيمـ » . نـعـمـ انـ مـنـ الصـعـبـ عـلـىـ المـدـيرـ أـنـ يـتـخلـصـ مـنـ قـيمـ تـرـسـخـتـ فـيـ ذـهـنـهـ مـنـ الصـفـرـ وـمـنـ الصـعـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـرـكـ مـهـارـاتـ اـكتـسـبـهاـ خـلـلـ عـشـرـاتـ السـنـينـ ..

داخلها يذور الاستمرار .

وتنكر دائماً قول ابن المفع : « أعدل عن مشاورة من قصد موافقتك موجعة لهواك ..

أو من تعمد مخالفتك انحرافاً عنك وعنك على من توخي الحق لك أو عليك » .

اهتم بالابداع كما تهم بالروتين : وأعلم انه بالنظام والروتين تتضمن اتمام العمل بدقة وسرعة عاليتين ، وبالابداع والمبادرة تتضمن جودة التغيير ، وحسن التصرف اذا دعت الحاجة الى الاستثناء والتطوير .

وهذاك من العـاملـينـ معـكـ منـ لاـ يـطـيقـونـ الخـروـجـ عنـ الرـوتـينـ ، فـانـتـفـعـ بهـمـ فـيـ حـلـظـ النـظـامـ مـنـ التـسـلـاعـ وـالتـسـبـ .

واعرف كيف تخلق المـسـاخـ الذي يـتـعـاـونـ فـيـ الفـريـقـانـ أـياـكـ أـنـ تـكـنـتـفـيـ بـالـعـلـمـ وـالـحـكـمةـ دونـ الحـزـمـ وـالـقـوـةـ :

الـعـلـمـ وـالـحـكـمةـ لـاـ نـهـاـيـةـ لـهـماـ ، وـاـذـ اـفـتـرـتـ - لـكـ تـبـاـ اـفـعـالـكـ وـاصـدارـ قـرـارـاتـكـ - إـلـىـ أـنـ تـسـكـنـ عـنـكـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـحـكـمةـ ، فـسـتـنـتـرـ إـلـىـ مـاـ لـاـ نـهـاـيـةـ وـسـيـكـونـ مـصـيـرـكـ وـمـصـيـرـ مـشـاتـكـ هو نفس مصير هاملت ومملكته ، في مسرحية شكسبير الشهيرة .

واعلم ان الحزم هو العمود الفقري لفن الادارة ، لأن الحزم هو خلاصة الشجاعة والذكاء ، والثقة في النفس والقدرة على التنبؤ ، وكلها صفات لازمة للمدير الناجح .

تذكرة دائماً ان السلطة تكون على قدر المسؤولية :

ان اعطاء الفرد سـلـطةـ بـدونـ مـسـؤـلـيـةـ ، يـنـتـهـيـ دـائـماـ بـالـكـوارـثـ ، كـماـ رـأـيـناـ فـيـ المـرـحـيـةـ الشـهـيـرـةـ لـشـكـسـبـيرـ . « الملك لير » ، عندما أراد الملك ان

# ● تاريخ ما أهمله في تاريخ العلوم ●

## الشيخ أوقستينوس الكندي

٥٠ الشيخ تق شمس الدين هو علم من اعلام الضارقة الإسلامية المتميزة وهو عالم الفراسن الإسلامية وعالم الطب والصيدلة ، والذى لم يخل اسمه تاريخ العلوم إلا مؤخرا بعد الاعتراف بذاته الذى طمس طوال سنوات عديدة .

السمه محمد شمس الدين ابن حمزه وهو مطبومونى السلطان الفاتح وكان السلطان مراد الثالث قد طلب من الشيخ حاجى بايزيد ولد أن يوصيه بمورب ومؤدب لابنته الصغيرة محمد ، الذى عرف فى التاريخ بعد ذلك باسم محمد الفاتح ، فلما وصى الحاجى بايزيد بأن يكون تق شمس الدين ذلك الذى وقد كان

مكتشف  
الميكروبي  
قبيل  
بالاستثير  
باريعهاكة  
علم

يعلم، د. محمد حرب

للسلطان العثماني مراد الثاني .  
 اشتهر المربى آق شمس الدين في  
 التخطيط لدراسة الامير محمد ( القالى )  
 وتحصيله في مجال العلوم الأساسية في  
 ذلك الزمان وهي القرآن الكريم  
 والسنّة البربرية والفقه والفلسفات  
 الإسلامية « العربية والفارسية  
 حاجي بابا مولى وكان هذا بدوره أباً

يتصل نسب الشيخ آق شمس الدين  
 بالخليفة الأول أبي بكر الصديق ، ولد  
 بدمشق عام ٧٩٦ هـ ( ١٣٨٩ م ) حفظ  
 القرآن الكريم وهو في السابعة من  
 عمره ، ودرس في أماسيا ثم في حلب  
 ثم في أنقرة ، وكان مربياً للشيخ  
 حاجي بابا مولى وكان هذا بدوره أباً

العثمانيون يدخلون القسطنطينية . الشيخ محمد آق يقف على يمين جواد محمد الفاتح



# الشيخ أفق شمس الدين

بها انعاشة استعاد بها العثمانيون  
حبيتهم .

استطاعت أربع سفن ارسلها العسايا  
لتحليل الامدادات الى المحاصرين في  
القدسية والاشتراك في الدفاع عن  
المدينة ، ان تخترق الحصار العثماني  
وتدخل من الخليج فابتعد البيزنطيون  
وارتفعت روحهم المعنوية . يقول انسا  
امير حسین البشی في رسالته « مناقب  
آق شمس الدين »

اجتمع العلماء والامراء العثمانيون  
وقابلو السلطان ( محمد الفاتح ) وقالوا  
له : « انك دفعت بهذا القدر الكبير  
من المسارك الى هذا الحصار » جربا  
وراء كلام احد المشايخ ، يقصداون  
آن شمس الدين - فهلكت الجنود ،  
وفسد الكثير من المتاد ، ثم زاد الامر  
على هذا بان جاء عون من بلاد الافرنج  
للكافرین داخل القلعة . ولم يعد هناك  
أمل في هذا الفتح » .

امام هذا الموقف العصي ارسل  
السلطان محمد وزيره ولی الدين احمد  
باشا الى الشيخ آق شمس الدين في خيمته  
ليسألة العمل فأجاب الشيخ « لابد ان  
ينبئ الله بالفتح » .

## خطاب الشيخ الجنود بالثبات

لكن السلطان الشاب لم يقتضي بهذا  
الجواب العام فأرسل وزيره مرة اخرى  
ليطلب الى الشيخ توضيحا عن التفسير  
فكتب هذا رسالة لتميذه السلطان  
يتقول فيها : « هو العز الناصر .. ان  
حدث اهل تلك السفن قد احدث في  
القلوب التكسر والشماتة .. واحدث في  
الكافر الفرج والشماتة . ان القضية  
الثابتة هي : ( العبد يدبر والله يقدر  
والحكم لله .. لقد تلونا القرآن الكريم  
وما هي الا سنة من النوم بعده الا وتد  
حددت الطلاق الله تعالى ، وظهرت من  
البشارات ما لم يحدث مثلها من قبل ) »  
احدث هذا الخطاب الموجة أساسا  
للجيش ، والراحة والطمأنينة في نفوس

والتركية » وفي مجال العلوم العسكرية  
من الرياضيات والفلك والتاريخ وال الحرب ،  
وعندما أوكل السلطان مراد الثاني  
ادارة اماراة مفتسيما الى ابنه الامير الصغير  
محمد ليترب في سن مبكرة على اصول  
الحكم ، ارسله الى هناك تحت اشراف  
مجموعة من العلماء على رأسهم الشيخ  
آق شمس الدين .

وقد اثرت مجموعة العلماء هذه ، على  
انجاهات الامير محمد ثقافيا وعسكريا ،  
وأصبح محمدEDA اكثر الامراء العثمانيين  
سعة افق وادراكا ومبصرة ، وكسان  
الشيخ آق شمس الدين يثبت في الامير  
الصغير بأنه المتصود بالحديث النبوى :  
« لتفتحن القدسية فلنعلم الامير  
اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » .

وعندما أصبح الامير محمد سلطانا  
على الدولة العثمانية ، وكان صغرى  
السن شابا ، وجهه شيخه نورا الى  
التحرك بجيشه لتحقيق الحديث النبوى  
.. فحاصر العثمانيون القدسية ..  
برا وبحرا ، ومما يدل على فسخامة عملية  
الحصار ان اشتراك فيها ٢٠٠٠ جندي  
على ٤٠٠ سفينة خفيفة من البحرية  
الثمانية ، اما القوات البرية فيها  
ذكانت ٨٠٠٠ جندي وعدد المدافعين  
٢٠ مدفع ، ودارت العرب عنيدة قوية  
مدة اربعة وخمسين يوما .

في لحظة ارهاق انتابت الجنود  
العثمانيين ، اكتشف الشيخ آق شمس  
الدين وكان مصاحبا للسلطان في الحرب ،  
قب الصاحب الجليل ابى ايوب الانصاري  
خارج اسوار المدينة المحاصرة ، فاحدث

على آمن الشفيعه فأخذ الفاتح خصوصه وشق جدار المذيبة في جانب من جوابها ونظر إلى الداخل فإذا يشيخه ساجداً في سجدة طولية وعمامة متذرجه من على رأسه وشعر رأسه أبيض يتذلّى على الأرض ولحيته البيضاء تفتقس مع شعره كالنور . ثم رأى السلطان شيخه يقوم من سجده ودموعه تنزل ملاحة من ماقبه فقد كان ينادي ربه قاضي الحاجات .

عاد السلطان مطمئناً بعد ذلك إلى مصر قيادته ونظر إلى الأسوار المحاصرة فإذا بالجنود العثمانيين وقد أحدثوا ثغرات بال سور تدفق منها الجنود إلى القدسية .

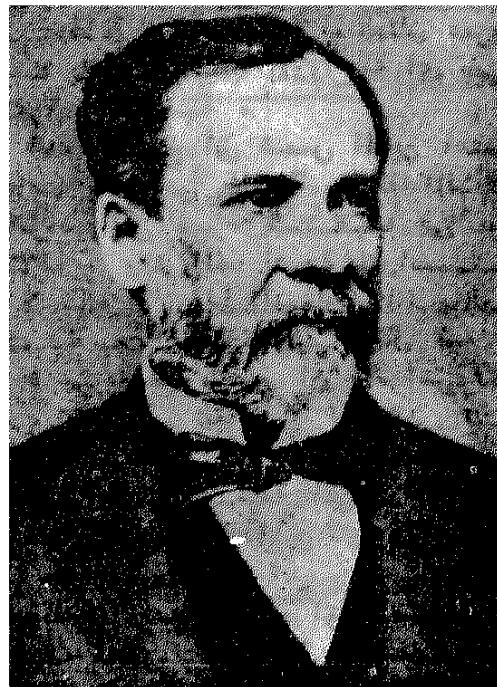
وبهذا التدفق بدأ العصر الحديث ، وأصبح قائد الجيش يلقب بـ محمد الفاتح أي أصبح الأمير الذي بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح القدسية « استانبول » .

ويبنما تتدفق جيوش العثمانيين إلى المدينة بقوة وحماس ، تقدم الشيف آق شمس الدين إلى السلطان الفاتح ليذكره بشريعة الإسلام في العرب وبحقوق الأمم المفترحة بلادها .

وهندياً أمر محمد الفاتح بإقامة الصلاة في آيا صوفيا اعطى للشيخ آق شمس الدين حق القاء أول خطبة فيها . وبعد صلاة أول جمعة في آيا صوفيا بعد الفتح « وكان الفتح يوم الثلاثاء » قام العثمانيون بعرض عسكري ثم بدأت عملية توزيع الشفاعة فقام الشيخ آق شمس الدين خطيباً ليشير إلى الجنود بضرورة تعميم المدينة بعد العرب وحماية ما بها من مؤسسات .

### **الشيخ يخشى على السلطان من الفرور**

بلغ الشيخ آق شمس الدين مكانة كبيرة في نفس تلميذه السلطان ابن الفتح محمد الثاني . وقال السلطان لن حوله بعد الفتح : « إنكم ترونني فرحاً فرحى ليس فقط لفتح هذه الكلمة ، إن فرحى يتمثل في وجود شيخ هزير



لويس باستور توصل بعد أربعينيات عام من محمد أق شمس الدين أن الأمراض تنتقل عن طريق الميكروبات

الإباء والجنود . وعلى الفور قرر مجلس الحرب العثماني في ٢٦ مايو ١٤٥٣ استمرار الحرب وفتح القدسية . ثم توجه السلطان ( محمد الفاتح ) خيمه شيخه فقبل يده وقال له : « هلني يا سيدى دماء أدعوه به الله ليوفقنى .

فعلمته الشيخ دماء ، وخرج السلطان من خيمه شيخه ليأمر بالهجوم العام .

### **الشيخ الواثق من نصر الله**

هن للسلطان أن يكون شيخه بجانبه أثناء الهجوم ، فأرسل إليه يستدعيه لكن الشيخ آق شمس الدين كان قد طلب الا يدخل أحد عليه الخيمة وبالتالي منع حراس الخيمة رسول السلطان من مقابلة الشيخ ، فغضب السلطان وذهب بنفسه إلى خيمه الشيخ ليستدعيه فهن العراس السلطان من دخول الخيمة بناء

# الشيخ أق شمس الدين

المستعملية في هذه ، فقد كان معروفاً أيضاً بلقب « طبيب الأرواح » أي طبيب الأمراض النفسية .

اهتم الشيخ أق شمس الدين اهتماماً خاصاً بالأمراض المعدية ، فقد كانت هذه الأمراض في عصره تتسبب في موت الآلاف . وقد ألف نتيجة لدراساته ولاحظاته في هذا المضمار كتاباً باللغة التركية بعنوان مادة الحياة قال فيه : « من الخطأ تصور أن الأمراض تظهر على الأشخاص تلقائياً ، فالأمراض تنتقل من شخص إلى آخر بطريق المدوى هذه المدوى صغيرة ودقيقة إلى درجة عدم رؤيتها بالعين المجردة . لكن هذا يحدث بواسطة بذور حية » .

وبذلك وضع الشيخ أق شمس الدين تعريف الميكروب في القرن الخامس عشر الميلادي وهو أول من فعل ذلك ، ولم يكن الميكروب قد ظهر بعد ٠٠٠ وبعد أربعة قرون من ظهور الشيخ أق شمس الدين جام الكيميائي والبيولوجي الفرنسي لويس باستير ليقوم بابحاته وليصل إلى نفس النتيجة ، وظل تاريخ العلم إلى عهد قريب – يذكر اكتشاف الميكروب بلويں باستير ولم يكن يذكر مكتشفه الأول الشيخ أق شمس الدين .

اهتم أق شمس الدين أيضاً بالسلطان وكتب عنه .

وفي الطب ألف أق شمس الدين كتابين هنا : « مادة الحياة » و « كتاب الطب » وهما في اللغة التركية . كما أن له باللغة العربية سبعة كتب في الدراسات الإسلامية ، هي : حل المشكلات – الرسالة النورية – مقامات الأولياء – رسالة في ذكر الله – تلخيص المثنى – دفع المثائب – رسالة في شرح حاجي بایرام ولی .

هاد الشيخ أق شمس الدين الريلدته كوينوك بعد أن أحس بال الحاجة إلى ذلك ، رقم أصرار السلطان على ، بقائه بعد موته شيخه حاجي بایرام ولی ، هاد ليتولى مشيخة الطريقة الملامية وهي فرع من فروع البكتاشية . ومات الشيخ أق شمس الدين عام ١٤٥٩ م .

الجانب ، في عهدي ، هو مؤدبى الشيخ أق شمس الدين » .

وعبر محمد الفاتح من تهيبة لشيخه هذا في حدث ادى به السلطان لوزيره محمود باشا ، قال السلطان الفاتح : ان احترامي للشيخ أق شمس الدين احترام غير اختياري . انى اشعر وانا بجانبه بالانفعال والرهبة » .

وعندما دخل السلطان الفاتح – بعد الاستيلان – على شيخه أق شمس الدين ، مقب الفتح اليدين اي فتح القسطنطينية كما ورد أصطلاحها في الرابع التركية ، لم يتم الشيخ تحية للسلطان ، ظلل مسجعاً . ولما انتهت المقابلة واستأنف السلطان في الانصراف وسمع له الشيف به ، لم يتم الشيف من اضطرابه . وقد ثار السلطان بذلك الموقف كثيراً ، وسأل ابن ولی الدين في سبب عدم اهتمام الشيف به وعدم تباهيه له ، فقال هذا ، للسلطان : « يا مولاي السلطان : ان الشيف مرب ، وقد خلى عليكم من الغرور بسبب هذا الفتح الكبير » .

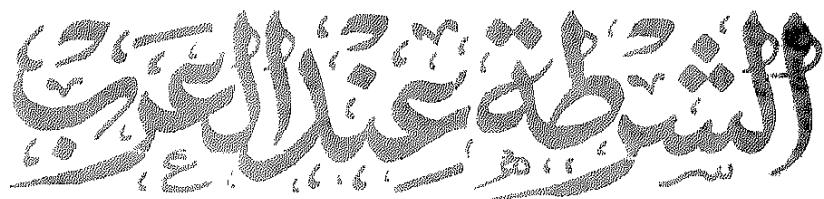
## أق شمس الدين : عالم النبات والطب والصيدلة

كان الشيخ أق شمس الدين عالماً مشهوراً في عصره ، ليس في الدراسات الدينية فقط ، بل له بحوث في النباتات ومدى مناسبتها للأمراض في العلاج . . . وبلفت شهرته في ذلك أن سرى بين العثمانيين قوله مشهورة هي : « أن النبات ليحدث أق شمس الدين عن ملاجه للمرض » .

وكان الشيخ أق شمس الدين يعني بالأمراض البدنية قدر عناته بالأمراض « الروحية » او ما نطلق عليه اليوم ، اسم الأمراض النفسية . وكمساً كان الشيخ ملحاً لاصحاح الأمراض البدنية

# مِنْ تِرَاثِ الْهَلَالِ

فَرَأَكُلَّ اللَّهِ ذِي الْهَلَالِ "الْهَلَالُ" لَنَا .. فَلَمْ يَرَى الرَّهْنَ قَصَّاً بَعْدَ إِكْمَالِ  
شُوْكَةٍ



لم يأل العرب جهدا في الحفاظ على الامن ، وراحه  
الاهل من خطر الشطار والزعار والعيارين ، فانسحوا  
جهاز العسس او الشرطة ، وقد تغير لقب المسؤول عن  
الامن العام من عصر الى عصر ، ومن مصر الى مصر ،  
وكان واجب الشرطي في البداية مقصورا على الحراسة  
وحفظ النظام دون التجسس ، ولكن الامر تغير بعد  
ذلك فظهرت الجاسوسية . اما حالة الامن في الدولة  
العربية الاسلامية فكانت مرهونة بقوة الدولة وحزم  
الحاكم .

وموضوع الشرطة او الامن من الموضوعات الهامة  
التي عرض لها كتابنا القدامى من امثال المسعودى فى  
« مروج الذهب .. » وابن الاثير فى « الكامل » وابن  
تفرى بردى فى « النجوم الزاهرة » وغيرهم .

وفي هذا المقال الذى نشرته « الهلال »  
في ديسمبر ١٩١٦ وكتبه عبد الفتاح عباده  
وقف على شيء من تاريخ هذا الجهاز  
وتطوره . وقد ساهم كاتب المقال بعده وفيه من  
اندراسات التاريخية والادبية في مجلة الهلال نذكر منها  
« السفارية في الاسلام » و « اثار حضارة بغداد »  
و « الرشيد وشارمان »

للإلا

بالمسلمة والحراب فمشت بين يديه حامية المدن بالاعمدة وغيرها ، وهو أول من أخذ على أهل السوق أجرًا من جهة المميس ، وكان من اداب الشرطة في أيامه الا يتكلموا أو يرفعوا أصواتهم اذا ساروا بين يديه . وقد توسعوا في وظيفة الشرطة فأضيف اليها تنفيذ أحكام القضاة او فرض العقوبات الراجحة وأقامة التأديب في حق من لم ينته عن الجريمة ، فكانت الشرطة خاضعة للقضاء تساعد القاضي في اثبات الذنب على مرتكبه وتساعد الحكومة على تنفيذ الأحكام ويتحول صاحبها ايضاً اقامة الحدود على الزنا وشرب المسكر وكثيراً من الامور الشرعية التي يحلون مقام القاضي عنها .

### ● الشرطة في الدولتين ● العباسية والفااطمية ●

ثم صار النظر في البرائم وأقامة الحدود في الدولتين : العباسية بشداد والفااطمية بهصر راجحاً إلى صاحب الشرطة وأفردوها من نظر القاضي . قال ابن خلدون : وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدادها اولاً « أى كوظيفة النيابة الان » ثم الحدود بعد استيفائها فإن التهم التي تعرض من الجرائم لا نظر للشرع الا في استيفاء حدودها ولسياسة النظر في استيفاء موجباتها باقرار يكرهه عليه الحكم اذا احتفت به القرائن لما توجبه المصلحة العامة في ذلك . فكان الذي يقوم بهذه الاستبداد وباستيفاء الحدود بعده اذا تنزع عنه القاضي يسمى « صاحب الشرطة » وربما جعلوا إليه النظر في الحدود والدماء باطلاق وأفردوها من نظر القاضي . وقد نزهوا هذه المرتبة وقلدوها كبار القواد وعظماء الخاصة من مواليهم ولم تكن الشرطة عامة التنفيذ في طبقات الناس وإنما كان

أسس العرب الصالح والنظمات لادارة الاعمال المدنية ولاسيما ما كان خاصاً منها بالمحافظة على الاموال والامن العام وهو نظام الشرطة عندهم . وكانوا يسمون البوليس بالشرطة والمسيس والولاية وغيرها من الأسماء التي كانت تختلف باختلاف البلاد والازمنة .

وأول من قام بالطوف ليلاً للمحافظة على الامن وتتبع أهل الريف عبد الله بن مسعود فهو أول من عس بالليل في الاسلام ، فقد أمر أبو بكر الصديق بعسس المدينة والطوف حولها ، ويظهر من الرواية الآتية ان نظام هذه الوظيفة كان كنظام البوليس او المخفر وليس كالبوليس السرى او التجسس فله روى أبو داود : « أتى عبد الله بن مسعود نقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود اتنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به » .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب يتولى في خلافته العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم ، و كان ربما مستصحب معه عبد الرحمن بن عوف .

وبعد وفاة الخليفة على بن أبي طالب أى في أوائل الدولة الاموية حينما استأثر معاوية بالملك وانفرد به استحداث وظيفة « صاحب الشرطة » وهو المكلف بالمحافظة على راحة أهل المدن والمهير على الامن العام ، وكان نصیر « والد موسى بن نصیر » هو صاحب الشرطة في عهد معاوية ، ففي هذا العهد ظهرت لأول مرة هذه الوظيفة التي سُمِّي صاحبها فيما بعد بالوالى . و الكلمة شرطة هناها الحامية التي تتغوف حول المدينة ليلاً وهذا هو ما تدل عليه المسمى « عسس » التي انتسبوا صاحبها أيضاً « بصاحب العسس » وقد ظهرت الخليفة عمر وأهتم بها . وزياد بن ابيه هو أول من اتخذ العسس ونصير بين يديه

حكمهم على الدهماء من العامة وأهل الريب  
والضرب على أيدي الرعاع وال مجرة .

## ● الشرطة في دولة السلطرين بمصر ●

كانت الشرطة في دولة السلطرين الماليك  
في مصر يتولى ما رجلاً لهم من المالكين والترك  
أو أعقاب أهل الدولة « الأيوبيه » قبلهم  
من الكرد ، يتخيرونهم لها كما قال ابن  
خلدون بالنظر لما يظهر منهم من الصلابة  
والصلابة في الاحكام والحزم في الامور لقطع  
مراد الفساد ومحسم أبواب الدعاية ، وتخرير  
مواطن الفسوق ، وتفريق مجتمعه مع اقامة  
الحدود الشرعية والسياسية كما تقتضيه  
رعايةصالح العامة في المدينة .

وقد وصف كاتريمير المستشرق الفرنسي  
عن كتاب مسائل الابصار دائرة اختصاص  
الولاية في مصر على عهد هذه الدولة فقال :  
كانت العادة تقضي بأن ولاة كل مدينة أسي  
اصحاح الشرطة فيها يتلقفون يومياً من  
أنوار الموظفين الذين كانوا هم حراسة المدينة  
والمسهر على مراقبة إنحاءها جميع الحوادث  
التي حدثت فيعودونها في مذكرات خاصة  
يدونونها فيها باسهاب وتفصيل ثم يرفعونها  
إلى السلطان .

وقد روى المؤرخون أن أول من أنشأ في  
مصر وظيفة « متولي القاهرة » الذي كان  
يسمي بصاحب الشرطة هو الخليفة عثمان بن  
عفان . وكثيراً ما كانوا في عهد الدولة الاموية  
يولون قضاء مصر وصاحب شرطتها لشخص  
واحد فكانوا يعتبرون الشرطة من توابع  
القضاء لأن المراد بها تنفيذ أحكام القضاة .  
 إلا أنهم في المتصور التالية وعلى الاخص في  
أيام استقلال مصر على عهد الفاطميين  
والإيوبيين والسلطرين المالكين ازدادت أهمية  
الشرطة ففضلوها عن القضاء وصاروا  
يلقبونها حتى في المراسيم السلطانية التي  
 وسلم لصاحبها بلقب « الولاية » وبمعنوي  
تحت أمره متولي القاهرة ولاية مصر « شرطة

الاستطاط » وشرطة الضواحي فكان مكلفاً  
تنفيذ عقوبات المجرمين وتفتيش السجون  
فتح أبواب المدينة وغلقها ، والطواف  
بنفسه في الاماكن التي يظن أنها تحتوى على  
الثروة أو متعاث نفيس . فكان لا يمكنه المبيت  
خارج المدينة الا بتصریح كتابي خشية أن  
يحدث أثناء غيابه سرقة او حريق مکان او  
التباس في أمر مساجون . وكان متولى  
القاھرة حتى عصر الملك المؤيد يضرب الطبل  
على بابه « طبلخانة » ويمتنك الاقطاعات الا  
أنه بعد ذلك الغيت امتيازاته هذه .  
وكما كان والي « متولي » القاهرة يخضع  
للسلطان رأساً كان الوالي في كل أقاليم  
« مديرية » يخضع « للكافش » وقد استبدل  
اسم الوالي في عهد الدولة التركية بمصر  
باسم « النائب » .

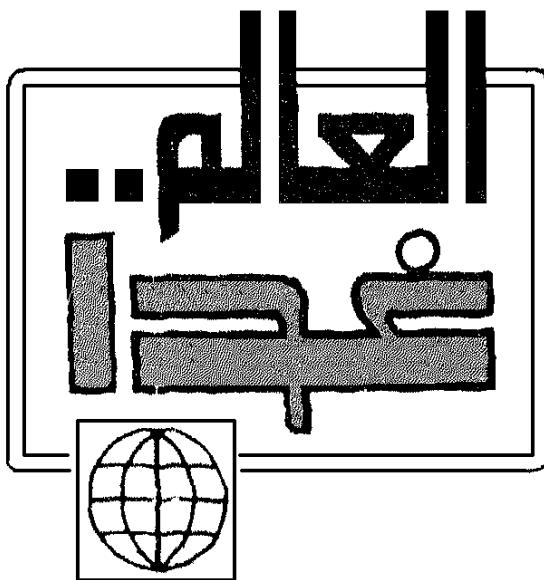
## ● الشرطة والطواف بالليل ●

على أن العرب لما تقدموا في الحضارة  
والمدينة وبلغوا شأوا بعيداً في الادارة  
فضلوا الطواف بالليل عن الشرطة وجعلوه  
عملاً مستقلاً بذاته وخطة قائمة بنفسها في  
نظمها وعمالها غير خطة الشرطة وسرى ذلك  
في المشرق والمغرب والأندلس فكانت الشرطة  
كالبوليس في عهدها هذا والطواف بالليل  
كالغفر الا أن الانصال كان بين الادارتين  
أكثر مما هو الان .

## ● العرب والشرطة في أوروبا ●

وقد نشر العرب نظام شرطتهم في كل  
الممالك التي افتتحوها فأدخلوه في صقلية  
فضلاً عن الاندلس وغيرها من ..  
وقد أخذه الأفرنج عنهم كما لاحظ ذلك المسير  
ميشيل أماري فقد احتفظوا به في صقلية  
حتى في عهد الحكم المسيحي أعني بعد  
خروجها من أيدي العرب . وما يدل على  
ذلك أننا نرى في قوانين دول الاراغونيين  
في صقلية أن البوليس كان يسمى عندهم  
حتى القرن الرابع عشر للميلاد XURTA  
أي الشرطة .

عبد الفتاح عباده



## دَرْكُ الْفَاكِهَةِ بِالْمُرْبُوحِ

كانت المشكلة الأساسية دافعها في شحن الفاكهة أنها سريعة التلف . وقد أجريت عدة تجارب على تغطية الفواكه بالشمع ، وأسفرت عن تلف ٤٠٪ من الشعيرات ، لأن تجربة التجارب على نوع جديد من المعالجة يتكون من تنظيم الفاكهة والنتائج حتى الان تبدو مشجعة .

ورغم أن فكرة تنويم أو تخدير المفاكهه تبدو غريبة ولكنها اخر ما توصل اليه علم البيوتكنولوجى فعن طريق المعالجة البيوتكنولوجية امكن لشركة بريطانية ان تحيفظ بالفواكه طازجة لفترات طويلة اثنا، الشحن . ويعتمد الاستهلاك الجديد على استخدام محليل مائية وبولفين وشروع طبيعية وصناعية لوقف عملية نضج الفواكه التي تمثل طبيعا باختزال الاوكسجين الموجود في الهواء والذى يحول محلول السكر والنشا المركبة الى محلليل بسيطه واحماض وثاني اوكسيد الكربون .

والفرق بين اسلوب حفظ الفاكهة بالشمع والاسلوب الجديد هو ان الفاكهة المقطعة بالشمع تفتقد رويدا ورويدا وتموت . أما اسلوب المركب فانه ي مشابه ادخال الفاكهة في حالة بيان شتوى حتى ازالة هذه المحاليل المركبة عنها . وميزة هذه المركبات انهما تتتحكم في تبادل الغازات بحيث تسمح بالعدد الادنى لدخول بعض الاوكسجين والحد الاقصى لللازم لخروج ثاني اوكسيد الكربون . والميزة الأخرى لهذا اسلوب هي انه

بیانات امتحانی آموزش اسلام

منذ زيارته الى مصر من عدة سنوات  
يتساءل الجراح الامريكي باتريك بارى رئيس  
جمعية المصريات في ميامي ما اذا كان يمكن  
اعادة تكوين رأس الملك توت عنخ آمون كي  
يكشف عن الاسباب الطبية التي أدت الى  
وفاته في التاسعة عشرة من عمره . وقد  
اسند هذه المهمة الى الخبيرة بيتي بات  
جاتليف حيث وضع مساعدها باستخدام  
أشعة اكس ومقاييس ججمة توت عنخ آمون  
التي سجلت عند اكتشاف هيراته في أوائل  
العشرينيات ، وبمساعدة الكومبيوتر برنامج  
العمل المستخدم في بناء نموذج مجسم  
للجمجمة . وقد كشف تمثال توت عنخ آمون  
الذى صنعته الخبيرة الامريكية عن وجه  
قوى ووسيم له ملامح القوقازية مختلطة  
بعض الملامح الزنجية ولكن عينيه اقل  
اتساعا من تلك المرسومة على الفناء الذهبي  
وكذلك انه مستقيمة . الا ان التمثال لم  
يكشف عن اي معلومات طبية ، وسوف  
تجرى نفس التجربة مع رمسيس الثاني  
والبقاء التي يعتقد انها لاختناcon .

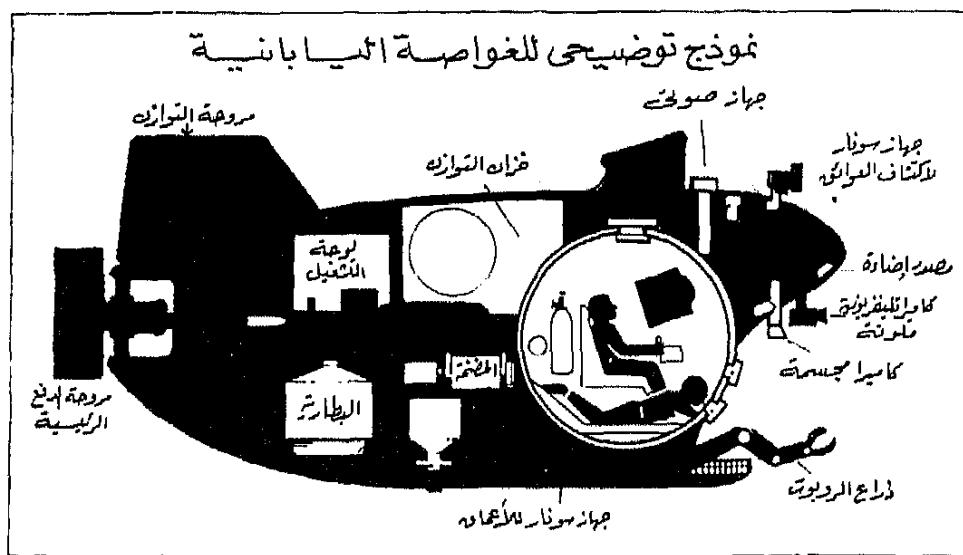


الهواء والماء الشديدة ، فنறعرف عن هدفها ذلك يخطط العلماء في هيئة تنمية ابحاث المحيطات باليابان لانتاج اول غواصة ماهولة تعمل ذاتيا بدون اية اسلام تربطها بالسفينة الاساسية والتي ترشدها عن طريق اجهزة الكمبيوتر او الاشارات الصوتية . وتنمي هذه الغواصة ايضا بانها تستطيع الوصول لابعد الاعماق في المحيطات ومسافة قد تزيد على ٢١ الف قدم بل ويمكنها ان تغوص تحت الشلوج ايضا . يتوقع ان ينتهي العمل في انشاء الغواصة خلال عام ١٩٨٩ وتتكلف ٧١ مليون دولار ، وسوف تقوم هذه الغواصة بجمع المعلومات واكتشاف المعادن الثمينة ، وتحدد مناطق وقوع الزلازل في المحيط الهادئ . صممت هذه الغواصة بيفافية الشكل . يجعل طاقمها داخل كابينة من خليط التينانيوم تستطيع تحمل الضغوط الشديدة تحت سطح البحار ، والتي قد تصل الى حوالي ٤ اطنان لكل بوصة مربعة تعمل الغواصة اليابانية الجديدة عن طريق موتور كهربائي يدار بالبطارية و تستطيع ان تجوب المنطقة المحددة لها بحرية تامة لمدة تسعة ساعات متواصلة ، ويوجد في مقدمة الغواصة كاميرا تليفزيونية و اخرى محسنة لتوليان جمع المعلومات والصور عن منطقة البحث ، بل ويمكنها ايضا جمع عينات عن الاعماق عن طريق ذراع دبو بمشبة في القاع .

يسمح بتصدير الفواكه في درجات حرارة عادية وليس تحت التبريد . وتقول الشركة المبتكرة لهذا الاسلوب انه يطيل عمر الكروم ٣٠ يوما ، والاعشاب سبعة ايام . ويتم حفظ الفاكهة باذابة مسحوق في الماء ثم غمر الفاكهة تحت سطح الماء لعدة ثوان . ولا يتخلص هذا الاسلوب أكثر من نصف سنت امريكي لكل كيلوجرام من الفاكهة . والمواد المستخدمة في الحفظ كلها طبيعية وتوافق القوانين الاوروبية والامريكية واليابانية .

## ثورة يابانية في اكتشاف اعماق المحيطات

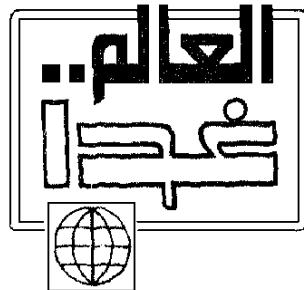
ما زالت الحياة في أعماق البحار والمحيطات عالماً غامضاً ساحراً لم يكتشفه العلم بعد . فرغم التقدم التكنولوجي في مجال صناعة الغواصات فإن العلماء يوجهون اهتمامهم أساساً لاستخدامها في الأغراض العسكرية . وحتى اليوم ما زالت الغواصات تستخدم سلكياً سهلاً يرتبط بالسفينة الأساسية التي تزودها بالطاقة وتوجهها وعن طريقه يمكن ارسال صور تليفزيونية سريعة ومعلومات كثيرة عن أعماق المحيط إلى السفينة الأم ، ولكن لوجود هذه الأسلحة عدّة عيوب من بينها أنها قد تتشابك في الأعشاب البحرية أو قد تتلاعب بها تيارات



لتكتسب نكهة طيبة ، ويتجه إلى هذا الزبادي بقيمة الفدائية المالية رغم قلة السعرات الحرارية به ، وقد بدأت سويسرا في إنتاج الزبادي المصنع من ٦٥٪ الصويا وطرحه باسواقها ويتوقع أن يزيد من مشكلة فائض الألبان التي تعاني منها دول أوروبا الغربية

## ثورة في عالم الاتصالات

سوف يشهد عالم الاتصالات ثورة هائلة إذ تخطط المؤسسات الخاصة بوسائل الاتصال لاستخدام الألياف البصرية في إرسال المزيد من المعلومات وبسرعة أكبر من تلك الناتجة عن استخدام الكابلات التقليدية . ويمكن لکابل الألياف البصرية نقل المعلومات عبر المسافات البعيدة وهي تبلغ ضعف المعلومات التي تنقل عبر الكابلات العادية نحو مائة مرة ، إذ يمكن للكابلات الإلكترونية نقل نحو ١٠٠ ميجابايت من المعلومات في ثانية واحدة أي ما يعادل نحو ٥٠٠ مكالمة تليفونية في حين ان خطوط الألياف البصرية يمكنها نقل نحو ١٥ مليون مكالمة في الثانية .



## رصاص الألومنيوم أشد فتكا

تمكن أحد المبتكرين في مجال الأسلحة من تطوير نوع من الرصاص المصنوع من الألومنيوم له قدرة على اختراق تفاصيل الرصاص التقليدي بمقدار عشرة أضعاف ويستخدم هذا الرصاص قوته الهائلة من خفة وزنه فعندما تصطدم الرصاصة بالجسم في سرعة عالية تقل سرعتها فجأة أي أنها توجه طاقتها الحركية كلها إلى الهدف فتسبب أصابة شديدة . أما الرصاصة العادية فهي تطلق بسرعة ضعيفة وتكتسب قوة دفع فتندفع إلى داخل الجسم . وتميز هذه الرصاصة القاتلة أن تخلفتها مشابهة للرصاص التقليدي كما أنها تتشبه في الشكل والحجم الرصاص العادي ، بحيث يمكن استخدامها من خلال نفس نوعية المسدسات بدون إجراء أي تعديلات ويتوقع أن تستعمل في أغراض محددة مثل ، التعامل مع المحتالين أو متعذري الرهان بدورتها الفاتحة والسرعة على إعادة حركتهم .

## تناول الزبادي من فول الصويا

بعد أن امكن تصنيع اللحوم من فول الصويا ، بدأ العلماء يجرون تجارب جديدة لانتاج مواد غذائية أخرى من هذا الفول المتعدد الفوائد وقد توصلوا أحدهم أخيرا وهو كيميائي سويسري لامكان صناعة الزبادي من فول الصويا عن طريق تخمير اللبن المستخرج منه ، وان كان من المفضل ان يضاف اليه قليل من السكر او الفواكه

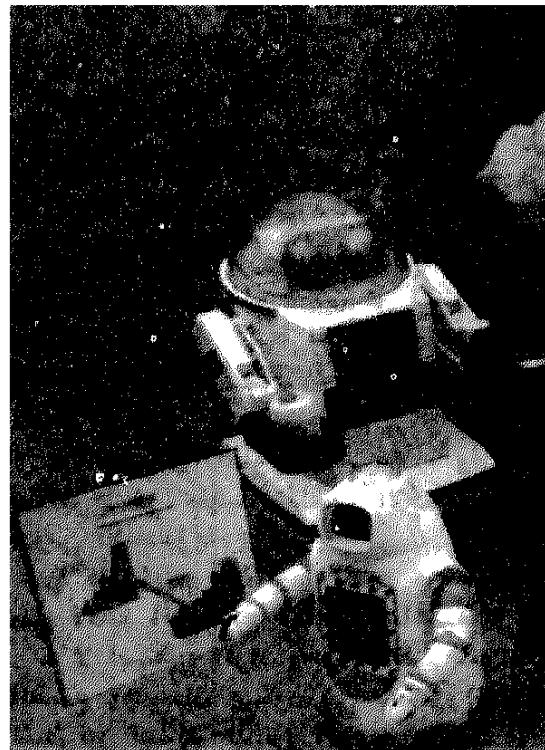
ترسلها العامل الفضائية للمدنب هالي براقة ومضيئة . ولكن **الصورة** التي ارسلها معمل **الفضاء الأوروبي** «جيتو» لرواية المدنب كانت شديدة السوداد ، على غير ما توقع العلماء ، الامر الذي انطوى على مفاجأة مثيرة أعادت الى الذهن الاساطير التي ربطت فيما بين المدنب وحدوث الكوارث والابياء .

ذلك ان المادة التي تشكل ٩٠٪ من رواية المدنب عبارة عن جزيئات عضوية يرى البعض انها تشبه جزيئات البروتين في المادة الحية ، الامر الذي فتح الباب من جديد امام افتراض الفلكي فريد هوبل حول وجود بكتيريا وفيروسات في اجسام المذنبات ، ذلك الافتراض الذي أكد ، فيما بعد ، علماء آخرون عن طريق دراسة الاشعة تحت الجمراء المنبعثة من المذنبات في اعماق الكون .

والمثير ان المعلومات الجديدة تعارض اعتقادا ساد في الماضي حول عجز البكتيريا عن العيش في الفضاء لمدة طويلة تمكناها من الانتقال عبر مسافات شاسعة . وذلك لوجود الاشعة فوق البنفسجية والفراغ الخالي من الغازات ، ودرجات الحرارة المنخفضة جدا . وبذلك تؤيد - المعلومات الجديدة - وجهات النظر التي ترى ان **البكتيريا قادرة على الحياة باعداد كافية ، اذا تمكنت لها حماية ما ، قد تتمثل في غلاف المدنب او الجو الذي يحيط بنوائه ..**

لكن الاكثر اثاره ان فريق فريد هوبل قام اخيرا ، مع عالم متخصص في بحوث الابياء ، بدراسة حوادث انتشار العدوى بالفيروسات « كالاصابة بالانفلونزا مثلا » ووصلوا الى قناعة مؤداها ان انتشار المرض من منطقة الى اخرى يجري بسرعة لا يفسرها نمط انتقال العدوى من فرد الى آخر ، الامر الذي قادهم الى التأكيد على ان الفيروسات تحط على الارض من الفضاء ، وان ذلك يتكرر عند تقاطع مدار الارض حول الشمس مع مدارات المذنبات في الفضاء الكوني ..

وبالرغم من ان ذلك يعيد الى الذهن المعتقدات القديمة التي ربطت بين ظهور المذنبات وحدوث الكوارث والابياء فمن



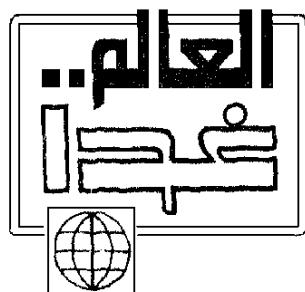
## **الإنسان الآلي متعدد البق**

انتجب الولايات المتحدة الأمريكية احدث جيل للإنسان الآلي - الروبوت - يتميز بانخفاض سعره نسبيا . وهو مصنوع من البلاستيك ولوه ذراعان وعينان وفم ويمكنه التحرك بسهولة والسيهر في اي اتجاه . ويستطيع السباحة وتحريك الذراعين وتشغيل شرائط السكسنات والاشتراك في ألعاب الفيديو . الى جانب تعليم الإنسان كيفية برمجة الكمبيوتر . وبصفة عامة فالجيل الجديد للإنسان الآلي متعدد البق وهو ذو القدرة على القيام بكل الاعمال المنزليّة فيما عدا غسيل الملابس .

### **المذنبات تحتمل**

### **الابياء الى الأرض**

كان السائد بين العلماء حتى وقت قريب ان المدنب هالي - مثله مثل غيره من المذنبات - يتكون من كتل جليدية تتطوى على كثیر من الغبار المعدني وبعض الصخور .. وهذا ما يجعلهم يتوقعون ان تكون الصورة التي



مدربى بطل العالم السابق ميخائيل بوتفنيك ، الذى كنت تلميذا بالمراسلة فى مدرسته ، منذ ان كان عمرى ١٢ سنة .

● من يشرف على تدريبك حاليا ؟

- مجموعة من العاصلين على لقب استاذ واستاذ كبير في الشطرنج .

● ما هي اهتماماتك الأخرى « ليس الشطرنج » ؟

- أميل الى العلوم الانسانية ، وقربا ساتخرج في معهد اللغات الأجنبية حيث ادرس الانجليزية والالمانية .

● ما رأيكم أذن فيما يشيع عن ضرورة تهنع لاعب الشطرنج بعقلية رياضية ؟

- لا استطيع اقرار وجهة النظر هذه .. بالطبع يجب ان يكون في مقدور لاعب الشطرنج تحديد بدائل الوضع القائم على الرقعة أمامه بدقة ، ناهيك عن تحديد الافق الممكنة وحساب الامكانيات . لكن هناك جانبا ابداعيا اخر يجب ان يتتوفر في لاعب الشطرنج يصنفه الحدس والخيال والقدرة على الرؤية بشكل أعمق مما تسمح به العصابات الـ رياضية .

● كيف تنظر الى ما يدعونه من تاليز بعض طرق الترسويم المفاسطى والباراسيكولوجى على نتائج بطولة العالم للشطرنج ؟

- ما استطيع تأكيده انى لم اشعر قط انه يمكن قطع حبل اسکارى بتدخل من الخارج . أنا على قناعة بان الفوز يكون دائما من نصيب اللاعب الافضل .

● ماذل تفضل ان تمارس بهدف الراحة والاسترخاء .. الرياضة أم الموسيقى او القراءة ؟

الثلاثة معا ان امكن .

● هل لي من سؤال شخصى اذا سمحت .. اتوقع ان يقدم ملك الشطرنج ملكته او نصفه الآخر لنا قريبا ؟

- لا اعتقد ذلك . ان اختيار الحركة الصحيحة في هذا الصدد ليس اسهل من الحصول على بطولة العالم ..

الجدير بالذكر ان قطاعا كبيرا من العلماء ما زال يسخر من الاراء السابقة ، ولا يرى في الجزيئات التي ظهرت من خلال صور المعهل « جيتو » ما هو اكثرا من مركسات عضوية بسيطة « كالقارب مثلا » لا علاقة لها ، من قريب او من بعيد ، بالفيروسات او بغيرها من الاجسام الحية .

### البطل ابن امه

في التاسع من نوفمبر ١٩٨٥ توج جاري كاسبروف بطل العالم في الشطرنج . ولم يكن عمره يتجاوز الثانية والعشرين . ترى ماذل يقول اصغر من فاز بهذه البطولة حين يتكلم ؟ لنقرأ معا هذه المقاطفات - التي لا تخلو من مفاجآت - من حدديث ادى به البطل اخيرا ..

● متى بدأت تلعب الشطرنج ، ومن دربك على ذلك ؟

- بدأت العب الشطرنج وانا في السادسة من العمر . وأمى هي التي عرفتني على الواقع القطع المختلفة فوق الرقعة ، بينما علمتني ابى كيف تتحرك كل قطعة . اما اذل تكلمنا عن الممارسة العدبية للشطرنج فقد كان

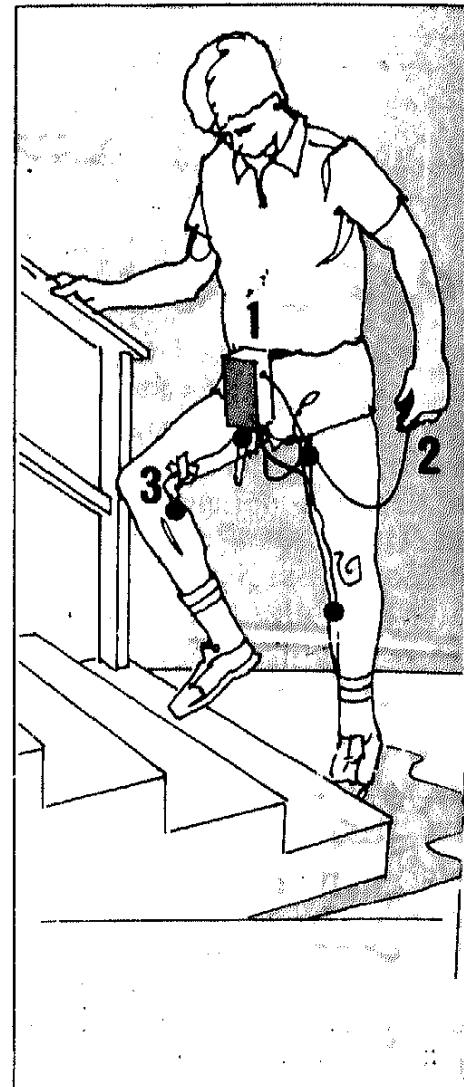


---

## جهاز إنذار لحماية الأطفال من الغرق

---

تمثل حمامات السباحة خطراً شديداً على الأطفال الصغار الذين قد يسقطون فيها بدون سابق إنذار، مما يعرض بعضهم لحوادث الغرق التي تودي بحياتهم، لذلك ابتكرت إحدى الشركات جهاز إنذار يبنيه الوالدين في حالة تعرض ابنهما للسقوط في الماء بدون انتباهم. الجهاز مكون من قطعتين، تثبت الأولى على جوانب حمام السباحة فوق مستوى الماء وترسل إشارات استقبال، والثانية تثبت حول جسم الطفل فإذا تصادف وسقوط في المياه بدون سابق إنذار يطلق الجهاز صوتاً عالياً ينبه الوالدين للخطر الذي يتعرض له طفلهما.



---

## جهاز جديد لمرضى الشلل النصفي

---

توصل العلماء الأميركيون إلى تصميم جهاز يمكن حمله يستمد طاقته من البطارية ويعمل على إثارة إحساس المصابين بشلل النصف السفلي. يتم تركيب الجهاز على الحزام حيث يرسل ومضات كهربائية إلى الأقطاب المصنوعة من حديد غير قابل للصدأ، ويتم زرعها في مناطق الساق والفخذ والأرداف. وباستخدام جهاز التحويل يرسل المريض التعليمات لجهاز إثارة الإحساس بالحركة التي يرغب القيام بها ويقوم الجهاز بدوره بإرسال إشارات كهربائية للعضلات المتحكمة في الحركة.

# الدكتور محمود محفوظ كت أَكْبَرْ مُرَضِّن .. وَلَكِنِي أَقْلَعْتُ عَنْهُ

جريدة أخراه : موريسي عزيز

ليس منا من لا يصادفهم ، أو يعرفهم . الرجل البسيط الذي يرتدي ثياباً بالية وعلى ملامحه سمات الفقر ، ومع ذلك تراه متلهفاً على اشعال سيجارته ، الزوجان السعيدان اللذان لا يحلو لهما الاستمتاع بالطبيعة الجميلة الا مع أنفاس السجائر .. الكبار والصفار الطالب وهو يستذكر دروسه وقبل الامتحان ، العالم المفكـر ، الأديـب ، الأنـدان ، الطـيـبـ ، المـهـندـسـ ، الصـحـفـىـ ، رـجـلـ الـأـعـمـالـ .. الكل يعتقد انه لا يبدع الا اذا اشعل السيجارة . بعض الناس يستطيعون ان يعيشوا فترة طويلة بلا طعام ، ولكنهم لا يستغنون عن سيجارة .

ولكن لم يعد هناك اي شك في ان التدخين ضار بالصحة ، والخلاف بين بعض الاطباء هو في درجة هذه الخطورة ، البعض يقول ان درجة هذه الخطورة تتوقف على عدد السجائر التي يدخنها الشخص وكيفية اخراج الدخان من فمه او من صدره ، منهم من يقول ان اشعال سيجارة واحدة قد يؤدي الى ان يصل الانسان الى ما يقرب من ستين سيجارة وربما اكثر وهذا هو الخطـرـ ..

وعن التدخين وأضراره ومتاعبه وكيفية الاقلاع عنه . كان هذا الحوار مع الاستاذ الدكتور محمود محفوظ ، وزير الصحة السابق ، ورئيس مركز علاج الاورام بالأشعاع والطب النووي . كلية طب جامعة القاهرة .

يبحث عن اي شيء يقلل به هذا القلق .  
اذكرك بالمنظر المشهور ، الرجل الذي  
تضع زوجته مولودا ، يقف امام غرفة  
الولادة ، او في المنزل . يشعل سيجارة  
يتبعها باخرى ثم ثالثة ورابعة .. الخ ،  
ويشد الانفاس بشرابة لاظير لها ، كان  
السيجارة هي التي تجعل السيدة تضع  
مولودها بأقصى سرعة . ففي هذه الحالة  
لا تحل السيجارة المشكلة بل انها تظهر  
حالة القلق الذي يعترى الانسان في مثل  
هذه اللحظة « لحظة الولادة » .

والتدخين أصبح عادة والعادة سيدرت  
عليه ، والتعود يتطلب مزيدا ، فالاثر  
القطبي للسيجارة الاولى كان حركة انتعاش ،  
وائراتكب حركة الانتعاش ، هذه حركة هبوط ،  
والانسان بعد السيجارة الاولى وذهابه الى  
« بورة المياه » يشعر بأنه محتاج الى  
سيجارة اخرى معتقدا بأن السيجارة  
الثانية تعطيه الانتعاش مثل الاولى ، ولكن  
السيجارة الثانية تسبب هبوطا ، وأكثر  
الدخن يشربون القهوة ، وتستمر هذه  
العملية حتى اخر اليوم حيث يكون المدخن  
قد دخن أكثر من ستين سيجارة وعشرون  
« فناجين » قهوة على الاقل ، وجسم  
الانسان لا يمكن أن يتحمل هذا العبء .  
سواء كان النيكوتين او القطران فكلاهما  
سام ، ولكن الانسان كان يمكنه أن يتخلص  
منهما ، ويمكنه أن يعيش في اطمئنان ،  
في الماضي كان الانسان يعيش في السموم  
الصادرة عن البراكين والابخرة . والجسم  
يمكن أن يتخلص من كل هذا الضرر ،  
لكن الذي يدخل سigarتين أو ثلاث في  
اليوم ثم يستمر الى أن يصل الى ستين  
سيجارة فيما بعد ، فلا يوجد شيء يوقف  
الفرق الناتج عن هذه الكمية ، ولكن  
قوة الارادة ومنع التدخين يمكن أن يوفقا  
الكثير .

والتدخين ضرره شأن ضرر الادخنة  
الصادرة من السيارات ، وعربات дизيل  
والصناعة .

### تأثير سبيع

● هل يؤدي التدخين الى التعجيل  
بالوفاة ؟  
ـ نعم .. ان الاعمار بيد الله ، ولكن



د. محمود محفوظ

● المسجارة تحتوى على نيكوتين وقطران ، وكلاهما ضار بالصحة ، وكل  
هذه سجائر مكتوب عليها تحذير ((التدخين  
ضار بالصحة ، ورغم تحذيرات الاطباء ،  
وخاصة لمرضى القلب ، لماذا يلتجأ الناس  
إلى التدخين ؟

- الناس تعرف ان السيجارة بما  
تحتويه من سموم تسبب أمراضًا كثيرة ،  
لا حصر لها ، ورغم ذلك تقبل عليها  
بشراءة . ان مصدر التدخين أساسا  
هو حالة القلق التي قد تصيب الانسان  
أحيانا ، مثل تأديبة الامتحان ، او الاقدام  
على أمر خطير ، او انتظارتعيين في  
احدى الوظائف الخ .. كل هذا يدعو  
الانسان الى التدخين ، حيث يعتقد بعض  
الناس أن تدخين سيجارة يبعد من قلقه .  
البيانات السماوية الثلاث ، كانت تحد  
من القلق بالايمان ، ولكن الان يوجد  
ضعف بالايمان ، وبالتالي حدث ازدياد  
في القلق ، وأصبحنا غير قادرین على  
استخدام الدين ، استخدمنا كل شيء  
يمكن أن يهبط هذا القلق ، استخدمنا  
التدخين ، واستخدمنا المخدرات ، ثم  
السكريات ، كل هذه الانواع أساسها  
حالة القلق التي تعتري الانسان تجعله

● ما اثر التدخين على القلب والرئتين ؟

- النيكوتين هو العامل الاول في كل متاعب القلب وما نسمع عنه من الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين وانسداد في الاطراف ، والقطران والنيكوتين يسببان تليف الرئتين ، وهذا التليف في حد ذاته يؤثر على الدورة الدموية .

● هل يتاثر غير المدخن بما يشتمه من رائحة السجائر ، وما اثر ذلك عليه ؟  
- نعم : فان الانسان غير المدخن والذى يعيش مع الانسان المدخن يأخذ ٦٠٪ من نسبة الدخان الصادر ، حيث ان المدخن يأخذ أقل بكثير من المستنشق وبالتالي يحدث المدخن تدخينا سلبيا لكل من يجلس بجواره .

وبالرغم من كل التحذيرات الطيبة يحاول البعض التدخين ، فمثلا الاولاد عندما يشاهدون الكبار يدخون . تظهر الصورة عنده مرئية في المقل الباطن ، وانها علامة من علامات التمو والذكورة . وبالتالي يهوى نفسه لعملية التدخين . جزء كبير من القيم والمعادات التي تحدث في المجتمع ، نابع أساسا من الاسرة ، البيت هو المسؤول الاول عن كل ما يحدث ، ● هل التدخين يؤثر على القدرة الجنسية عند الرجل والمرأة في عملية الانجاب ؟

- عندما يكثر الانسان من التدخين فان ذلك يؤثر على القدرة الجنسية ، فضلا عن ان الوظائف الحساسة عند الرجل والمرأة يتاثران . كما ان القلق يضعف القدرة الجنسية ، والخصوبة شيء والقدرة الجنسية شيء اخر ، فالقدرة الجنسية او عدمها اكثرها ناحية مصببة وتتأثير التدخين على الرجل والمرأة سببه الحالة المصببة عند الطرفين ، وقد ثبتت الاحصائيات ان السيدات العوامل اللواتي يدخن نسبة حدوث السقوط بينهن كبيرة ، ونسبة التشوهات الخلقية في اولادهن اكبر من السيدات غير المدخنات .

● ما مسؤولية وزارة الصحة واجهزة الاعلام والصحافة في نشر الوعي الصحي للمدخنين ؟

التدخين قد يؤدي الى الوفاة المبكرة ، وأيضا اذا أخذنا هذا من الناحية الاحصائية نجد ان بعض المدخنين يصلون الى سن المائة وهذا اقول كيف وصل هذا المدخن الى سن المائة ؟

لقد ذكرنا ان التدخين يقصر عمر الانسان ، وهذا كلام صحيح فكم في المليون يعيش حتى يصل الى سن المائة ؟ المعروف الان ان متوسط عمر الانسان ما بين ستين وسبعين سنة ، ولذلك فان اي انسان يدخن وهو صغير السن لا يمكن ان يصل الى سن الستين . ان القطران والنيكوتين لهما تأثير كبير جدا على صحة الانسان . فالقطaran يحمل مواد سمية تسبب حدوث سرطان تحت الجلد والامعاء ، ولكن الانسان منتهى القدرة على ان يتخلص من كل هذا مادام في الحدود المعقولة ولكن اذا زادت على الحد ، يكون هنا الخطير ، فيحدث السرطان من اول الانف حتى المعدة والرئتين ، ولكن هل خطورة السرطان مثل خطورة النيكوتين على الاوعية الدموية ، المعاقة بالقلب والرئتين والكلى .. .. أقول لا .. أكثر المسائل خطورة على صحة الانسان من ناحية الجهاز الدموي النيكوتين والقطران معا ، وبالتالي فان خطر النيكوتين والقطران على صحة الانسان يكون اشد واكثر .

ان الدخان الصادر من اشعال السيحارة يسبب احتقان العين ، أما بالنسبة للمنخ فكما ذكرت فان السيجارة الاولى تسبب انتعاش ينتهي بهبوط وهذا الهبوط سببه مادة التدخين ، والصداع ايضا سببه التدخين ، ولكن هناك صداعا سببه الم بالاسنان او ان النظارة غير سليمة ، ولكن هناك الصداع الوظيفي ويكون سببه الحالة النفسية يسبب اتساع او انقباض شرائين المخ ، فاذا حدث الصداع والانسان حزين مثلا فيبدو للانسان ان تدخين سيجارة سيزيل هذا الصداع ولكن يحدث العكس فان التدخين يزيد الصداع .

القهوة يتزايد ، لأنها تحدث عملية تهبيط للقدرة الذهنية هنا قلت في نفسي : حينما قصوم ثلثة ١٧ ساعة ممتنعين تماماً من الطعام والشراب والتدخين . وعلى الفور التي يبتعدا عن كل شيء يذكرني بالسيجارة .

### عادات مكتسبة

#### ● هل هناك مأكولات معينة يحتاج الإنسان بعدها إلى التدخين ؟

- بعض الناس تعتبر السيجارة الأولى وقت الصباح تحدث عملية تشيط للأمعاء ، وازالة الغشاوة التي تحدث بعد النوم ، أقول أن الإنسان لو شرب قدراً بسيطاً من الماء البارد أو كوباً من عصير البرتقال الشليج ، أو ملقطة من عسل النحل ، أو عسل النحل المركز فان ذلك عندما يدخل المعدة يعمل لها عملية تشيط ولنعلم أن الأيام الأربع الأولى من منع التدخين هي الأيام الحرجة ، بمعنى أن الإنسان عندما يعرف أنه مكث بدون تدخين هذه المدة فان بإمكانه موافقة الامتناع عن التدخين .

#### ● البعض يتمتع عن التدخين لسنوات طويلة ثم يعود إلى التدخين ، لماذا ؟

- هذا الإنسان نسي الحديث عنها ، والواجب على كل من يتمتع عن التدخين أن يتحدى دائمًا من امتناعه بالاقلاع عن التدخين وقدره على ذلك أيام الآخرين .

● هناك خبر نشر باحدى المجلسات المصرية ، يؤكّد بأنه جاء في تقرير لطبيب بريطاني أن التدخين يحمي من الإصابة بسرطان الرحم للسيدات اللائي تخطبن سن اليأس ، فما رأيك في هذا الخبر ؟

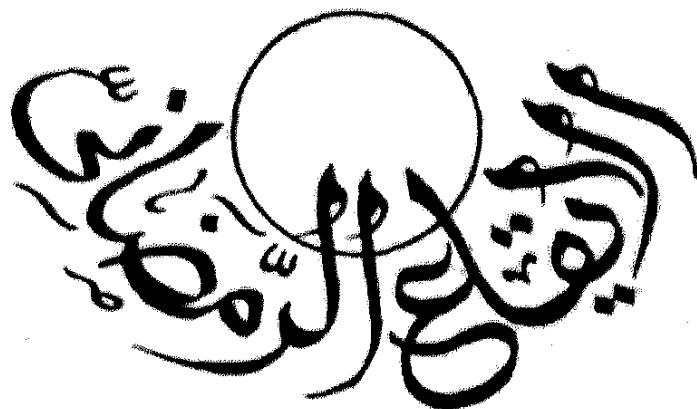
- تعليقي أن هذا التقرير دراسة احصائية على بعض أنواع الهرمونات ، ومثل هذه الحقيقة يعزّزها الكثير من الاحتياط العلمي ، لأن هذا إذا ثبت على الحيوان يقابلها استطاعة ثبت على الإنسان ، وأما كيف يسقط هذا على الإنسان ، فأنه يحضر بعض السيدات المدخنات في سن اليأس وغير المدخنات في سن اليأس ، ونحصر نسبة حدوث السرطان في كل من الطرفين ، وستجدون نسبة حدوث السرطان أقل ثم يقولون أن كان هذا الفرق له قيمة أم لا .

- لقد ثبت من تقرير منظمة الصحة العالمية والذي شاركت في إعداده - ليس لأنى من كبار المتخصصين في هذا المجال ولكن بسبب كونى من كبار المدخنين - وكان من توصياته الأساسية . أن يمتنع الأطباء من التدخين ، فالطبيب الذي يدخن ، مثل القسيس أو الشيخ الذى يقول للناس الخمر حرام وهو مستمر وفي هذا الصدد أقول أن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولابد للمهتمين بالطلب أن يكونوا القدوة . والأطباء المدخنون عمرهم أقل شهر سنوات من الأطباء غير المدخنين فمنهم من هو مريض بالقلب أو الرئتين وتصلب الشرايين والكلى الخ ..

وزارة الصحة أكثر الوزارات حرماً على نشر الوعي بأضرار التدخين ، أصدرت قراراً بعدم التدخين داخل المستشفيات وداخل العيادات .. وفي بريطانيا قلت نسبة التدخين إلى ٤٠٪ ، وعندي ثلثة النسبة إلى حد ما . ومطلوب منبع التدخين بشانتا في السينما والمسرح والمواقف لالات العامة وبعض المكاتب الحكومية وغير الحكومية ، وللاسف نجد لافتات كتب عليها منع التدخين والناس يدخنون ، ونجد اعلانات السجائر أقل بكثير مما كانت عليه ، لقد منع مثلاً الإعلان عنها بالتلذذيون ، ونحن الآن في سبيل القضاء على اعلانات السجائر نهائياً . وإن كانت مصدرنا أساساً من الناحية المادية لبعض أجهزة الإعلام .

لابد لأجهزة الإعلام والصحافة أن يكون لها دور أساسي في نشر الوعي الصحي مع اظهار مسار التدخين . بالندوات في التلفزيون ونشر المقالات والاحاديث في الصحف والمجلات لايجاد وهي يقظى على ظاهرة التدخين .

لقد كنت أكبر مدخن من سجائر إلى باب إلى سيجارة ، كانت مشكلتي التدخين بشكل حاد ومستمر ، وعرفت أن السيجارة ليست هي الحل الأمثل . ولكن الذي يحل المشكلة هو مواجهتها بالتحليل العلمي ، الأمر الثاني : احتسامة القهوة بشكل مستمر مع التدخين . وكلاهما يسير في خط متواز مع الآخر ، وأخيراً وجدت قدرتى على حل المشكلة تقل ، وهنا كان عدد السجائر ونتائج



# وَيَمْتَاعُ الْحَيَاةَ

لِقَامٌ : مُحَمَّدٌ فَتَّاحٌ

● للعيش المنظم ، أى الالتزام ببرنامج يومى منتظم للنوم والطعام والعمل ، أهمية بالغة بالنسبة للإنسان . فقد ثبت أن جسمه نسيج أو أوركسترا من إيقاعات حيوية كثيرة ، يقودها مايسترو - يرتبط بدوره الليل والنهار - يجب احترامه حتى لا يتتحول عزف الأوركسترا إلى نشاز . وشهر رمضان المبارك يضيف إلى الكتاب الموقوت على المتبعين المؤمن - الصلاة - عبادة موقوتة أخرى هي الصوم ، وكل من العبادتين مرتبط أوثيق الارتباط بالزمن والإيقاع وجسم الإنسان ...  
وإذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي تعبث بليل الإنسان ونهاره وإيقاعية حياته عامة ، بالإضافة إلى حاجة الإنسان الملحة إلى مثل هذا الإيقاع ، فهل يمكن ، ونحن نودع الإيقاع الرمضانى العميز ، أن نجعله مقدمة لنظام معيشة إيقاعية ، تدعونا إليه كل شواهد العقل والدين ●

أجراها - بالشيء نفسه ، إذا عزلت  
واحيطت بالظلم !  
والمؤكد أن أحداً من الأكاديميين الذين  
عرفوا باكتشاف "دى ميران" لم يدرك  
وقتها المغزى البعيد لهذا الاكتشاف ، كما

في عام 1729 أبلغ عالم الفلك دى  
ميران أكاديمية العلوم الفرنسية باكتشاف  
مؤداه أن أوراق النباتات ، التي تتفتح مع  
شروق الشمس وتنطوى مع غروبها .  
تقوم - احتكاماً إلى التجارب التي

على مدى حياة جيل أو جيلين عرف السفر بسرعة تفوق سرعة الصوت ، وبالتالي الانتقال خلال ساعات الى مناطق ليلها هو بعينه النهار الذي كان يكفي ، ونهارها هو الليل الذي تعود أن ينامه . بل وصل الأمر بهذه الطفرة الى خروج الإنسان من نطاق جاذبية الأرض ، ليعيش على مدار حولها ، مواجهها شروق وغروب الشمس ٦٦ مرة كل ٢٤ ساعة .

ورويانا اكتشف الإنسان ما عرف باعراض " دوار النفاتات " من إحساس متزايد بالصداع الى خلل في عمل الأمعاء والعين ، ومن إحساس بالجوع الى فقدان الشهية في نفس الوقت ، وذلك فضلا عن شكاوى المضيقات الجويات ، التي تراوحت بين الأرق والأوهام وبين عدم انتظام دورة التبويض الشهرية .

وبالطبع لم يكن ذلك كله يجري بعيدا عن رصد الدارسين والعلماء ، الذين اتخذ كل فريق منهم وجهة مختلفة في دراسته .. هذا يدرس تأثيرات الظروف الطبيعية على الوظائف الحيوية ، وذاك يدرس تأثيرات الظروف الاجتماعية ... غير أن الكائن الحي ، والانسان بصفة خاصة حظى بالنسبة الأول من الابحاث ..

جعل العلماء نصف مجموعة من الفئران تعيش نفس الظروف - الزمانية - لعمل الطيارين على الخطوط التي تعبر المحيط الى أمريكا .. وكانت النتيجة أن تقلص عمر هذا التصف بنسبة ٦٪ مقارنة بعمر فتران النصف الآخر ..

نقل العلماء نحلا من باريس إلى نيويورك وكانت المفاجأة أن ظل النحل

حدث مع دى ميران نفسه ، الذي أخطأ الاستنتاج فقرر أن اكتشافه يعني أن النبات يدرك واقع شروق الشمس ، دون استرشاد بضوء أو خلافه . والصحيح أن ساعة حيوية خاصة ، في جسم كل كائن حي ، تعمل على ضبط وظائفه في دقة باهرة ، بصرف النظر عن واقع أو إشارات الصباح والمساء حوله .

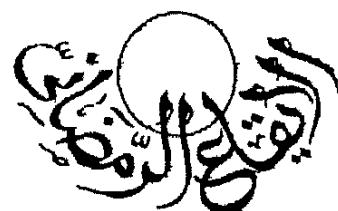
وقد احتاجت البشرية الى ما يزيد على مائتى عام بعد اكتشاف دى ميران حتى تدرك قيمة هذا الاكتشاف بالنسبة لبيئة الإنسان ونومه ، وصحته ومرضه ، وراحته وعمله ، بل ولقيمة هذا العمل على وجه العموم .

## ● الإنسان بين الآيقادات الحيوية والاجتماعية ●

لقد عاش الإنسان ٣٠ ألف جيل - على الأقل - ليله ليل ونهاره نهار ، دون أن تؤرقه مشكلة الخلط بينهما . وحتى حين اضطررت ظروف الإنسان إلى استبدال ليله بنهاره او العكس بالعكس . كما حدث بالنسبة للأوبيين الأوائل على الأرض الأمريكية ، فإن امكانات الشراع وسيقان الدواب ، جعلت انقطاع الإنسان يتم بالتدريج وعلى مهل ، وبما يسمح للجسم بأن يحشد إمكاناته لهذا الظرف الجديد حتى يتأقلم عليه ..

وبعد هذه الرحلة التاريخية المديدة مع انتظام الليل والنهار عرف الإنسان الأضاءة الصناعية ، وبدأ يحول ليله ، او بعض ليله ، إلى نهار . وفي طفرة مذهلة

بين واحد على ألف من الثانية ( تتردّد ألف مرّة في الثانية الواحدة ) وبين ١٢ سنة ( تتردّد مرّة كل ١١ سنة ) ..



## ● الإيقاع المايسترو ●

ولأنّ الجسم وحدة متكاملة كان لابد أن تعمل هذه الإيقاعات المثيرة المتنوعة في توافق ولم يطل البحث كثيراً عن ضابط الإيقاع العجيب ، الذي يحكم هذا التوافق ، إذ سرعان ما اكتشف أنه إيقاع شبه يومي سنته الأولى هي الاتافق مع زمن دوران الأرض حول محورها ، وبالتالي مع دورة الليل والنهار ، واليقظة والنوم . ولا يوضح طبيعة هذا المايسترو يكفي معرفة أن إيقاع عمل القلب يتراوح بين ٧٠ دقة في الدقيقة خلال بعض أوقات النهار ، و ٤٥ دقة في الدقيقة خلال بعض أوقات الليل ، ذلك رغم تعودنا الاشارة إلى هذا الإيقاع بشكل عام على أنه ٦٠ دقة في الدقيقة ونفس الشيء بالنسبة للإيقاع العام للتنفس ( ١٦ دورة في الدقيقة ) فهو يتراوح بين ١٨ دورة نهاراً و ١٢ دورة ليلاً .. أى أن كل عضو وكل نسيج يخضع إلى جوار إيقاعه الخاص للإيقاع شبه اليومي .

هذا وقد أمكن تحديد ما يربو على ٥٠ عملية فسيولوجية تجري في جسم الإنسان وفق تذبذبات متكررة ، في دورات يومية ، على غرار النبض والتنفس . ويمكن تشبيه دور المايسترو بدور الأمين على مخزن موارد الجسم المحدودة ، الذي يقوم بتوزيعها على نحو يضمن

يمارس أنشطته الحيوية هناك وفق التوقيت الباريسي .

غير العلماء موايد يقظة ونوم القرود . ورغم زيادة ساعات النوم كانت تخضب وتضرس وتصاب بالسكتة القلبية . تجارب كثيرة أجريت على الحشرات والحيوانات تبعتها دراسات على أناس عاشوا متطوعين في كهوف وفي قمرات معزولة ، بعيداً تماماً عن أية علامات تدلّهم على سير الزمن الطبيعي حولهم . ورغم حرية التصرف التي تركت لهم ظلوا ينظمون أنشطتهم - بدون ساعات - مع دورة الليل والنهار .

ومع مراقبة ظروف نومهم ويقظتهم ، وقياس درجات الحرارة وتحليل الدم والبول واللعاب ، وتسجيل تذبذبات المخ ، وقياس سرعة الاستجابة ، والقدرة على التركيز الذهني ، بل والمحيط الميكروبي الناتج عن أنشطة جسم الإنسان ، ومع دراسة تطور ذلك كله على مدار اليوم والأسبوع والشهر توصل العلماء إلى أن الوظائف الحيوية للإنسان ليست بعيدة عن الناموس العام الذي يحكم ظواهر عالمنا ، ويجعل كلّ منها تتردّد بعد أمد زمني متساوي ، على نمط دوران الليل والنهار ، ودوران القصول والستين و ..

وكشف العلماء في جسم الإنسان عن ألف مؤلفة من إيقاعات الأعضاء والأنسجة بل والخلايا ، يتراوح تردداتها

المناطق الزمنية و .. وكل ذلك يعاكس نشاط المايسترو ويثير الفوضى بين إيقاعات أوركستراه . فإن كانت توجيهاته تقضى بأن تقرن المعدة أنيزيماتها وعصاراتها لأخر مرة في الثانية فأنها تفاجأ بالطعام بعد منتصف الليل . دون أدنى استعداد ، وإن كانت أوامر المايسترو تقضى بأن تبدأ بعض أجهزة الجسم خفض نشاطها . اعتبارا من الثامنة فإن هذه الأجهزة تفاجأ بتصاعد الأحمال اعتبارا من العاشرة ، والنتيجة الحتمية هي الخلل الوظيفي في أداء هذه الأجهزة مما يؤدى إلى مانعه بأمراض

نجيب محفوظ

عباس العقاد



توافقها ، ويضمن تجنب الجسم حدوث لختنات في الموارد . وهكذا فإن تغيير موعد النوم والبيضة مثلا ، نتيجة لفارق التوقيت أو خلافه ، يفرض على آلاف الدورات الخاصة . بمختلف الوظائف - معاودة ضبط خطوها وضبط العلاقات بينها من جديد ، الأمر الذي لابد وأن ينعكس على نظام العمل والطعام والعلاج ، وعمل ناتج أي منها . وللمزيد أن يتصور الفوضى التي يفرضها المرء على هذه الأنشطة جمعيا إذا تكرر هذا التغيير بصورة مستمرة .

ولم يكن اكتشاف علاقة أوركسترا إيقاعات الجسم الحيوية بدورة الليل والنهار اكتشافا غريبا ، فالإنسان لا يعيش وحده في الكون . ولا بد لايقاعات أجزاء المختلفة من علاقة متبادلة . وهكذا عملت إيقاعات الإنسان الحيوية دوما في علاقة بایقاعات الطبيعة لكن المدنية جاءت لتضييف مجموعة أخرى من الإيقاعات الاجتماعية التي تتناقض مع هذه الإيقاعات الطبيعية ، وتحول أنشطة النهار إلى ليل ، فمن عمل ليلى إلى حفلات ساهرة حول موائد شهية ، وإلى سفر عبر

## ● نجيب محفوظ يترك القلم إذا جاء موعد النوم .

## ● لماذا يصاب الطيارون المتوجهون من الشرق إلى الغرب بالأمراض .. ؟

# النور في لحظة من...

ساعاتهم على مواعيد أنشطته المختلفة في الصباح على موعد خروجه من البيت وفي المساء على اللحظة التي يضاء فيها النور بحجرة مكتبه ، ثم على اللحظة التي يُطفأ فيها النور لانتهائه من الكتابة وما يروى عن نجيب محفوظ في هذا الصدد من أنه لا يكتب المجرور إذا حلت اللحظة التي حدها لانتهاء الكتابة وقد انتهى السياق إلى حرف جر ليس إلا رمزاً لما يتزام به كاتبنا من دقة باللغة ، في تنظيم كافة أنشطة حياته .

وقد سالت نجيب محفوظ مرة عن الفائدة التي يجنيها من هذه العلاقة المرهقة بالساعة فكان جوابه : " إن هذه العلاقة ، بالرغم من كونها مدعنة للعناء والالم قد أفادتني كثيراً ، لأنها مكنتنى من ممارسة نشاطي الأدبي بانتظام ، على الرغم من أعباء الوظيفة " . وإذا أدركت أن الوظيفة في ظروفنا الاجتماعية كانت ضرورة بالنسبة لنجيب محفوظ ، اتضحت أنها مدینون لهذا الالتزام بالأدب نجيب محفوظ . وربما مكن الفارق الأساسي بين نجيب محفوظ وبين المواهب الكثيرة التي تلمع وتضيء ، لكنها سرعان ما تحرق كالشهاب ، في هذا الانضباط المرهق .

وأنا اختار نجيب محفوظ عن عمد لما قد يbedo من جفوة بين العيش المنظم وبين النشاط الفنى ، لما ارتبط به فى أذهان العامة من متطلبات كالجرى وراء شيطان الالهام والبوهيمية ... ونجيب محفوظ ليس غريباً فى هذا الباب فمثله فى ذلك كمثل

العصر من القرحة الى الارق والاجهاد والتوتير والاكتئاب ...

وبالفعل اكتسى العلماء أن سبب ارتفاع نسبة الطيارين المصابين بقرحة فى المعدة ، بين العاملين على خط « باريس - نيويورك » يرجع الى عدم توافق طورى إفراز عصارات المعدة وعصارات الكبد ، فى المقام الأول لعدم انتظام مواعيد تناول الطعام .

وإذا كنا قد ركزنا على نتائج الخلل فى مواعيد تناول الطعام فذلك لأنه المثال الأكثر ارتباطاً بواحدة من الحكم الكثيرة الكامنة وراء الصيام . غير أن الخلل فى الإيقاعات الحيوية يمتد بتأثيره السريع إلى مختلف أنشطة الإنسان ، ومن هنا ضرورة احترام الإنسان لهذه الإيقاعات ، لما ينطوى عليه ذلك من أهمية بالغة بالنسبة له سواء أكان طالباً يسهر أيام الامتحان على غير عادة ، دون أن يدرك مدى ضرر ذلك حتى على تحصيله ، أم ربّة بيت لا تدرك سر الشحان العصبي الذى يسود بيتها دون أسباب مفهومة .

## ● حضور ذهنى وعمر طويل ●

ويرىق لي دوماً ، لا يوضح هذه الأهمية بصورة مجسمة ، أن استعين بعلاقة كاتبنا الكبير نجيب محفوظ بالساعة . فمن المشهور أن جيراته يستطيعون ضبط

توفيق الحكيم وذكي نجيب محمود  
والعقاد ..

من يشاء ، وأحال طريقي في إصابته من أيسر الطرق للجميع ، فلى وقت للعمل ، وللى وقت للرياضة ، وللى مواعيد للطعام وللنوم لاتخل في يوم .. ولنى يوم فى كل أسبوع أكف فيه عن كل عمل وكل قراءة حتى مطالعة الصحف وفض رسائل البريد ..

وإذا أضفنا إلى الشق الأخير من فقرة العقاد ما اعتاده نجيب محفوظ من ترك القاهرة ، ونظام عيشه فيها ، إلى نظام صيفى مخالف تماما ، لاتضح لنا أحد التواقيع التى ترتبط بالعيش الواقعى فلا شك أن ما يستهدفه العقاد أو ما يستهدفه نجيب محفوظ من التغيير هو الاقبال مجددا على النظام الاعتبادى بشغف أكبر ..

إن تغيير الواقع أمر مطلوب لتجديد الاحساس به ، ولكن شريطة أن يكون التغيير إيقاعيا هو الآخر . ومن هنا اختيار توقيت هذه الدعوة للقارئ ، بعد التنوعية الرمضانية المتميزة بالذات .

ولعله واضح أن حديثنا لم يتناول سوى مظهر واحد من مظاهر الصيام هو إيقاعيته ، وارتباط الصوم بإيقاع القمر (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) وإيقاع الشمس (إفطار المغرب وسحور ما قبل الفجر) أمر لا يحتاج في جلائه إلى مزيد . وإن كان من كلمة تضاف فلتكن ماكشافت عنه دراسات الإيقاعات الحيوية من أنهما - إيقاع الشمس وإيقاع القمر - أكثر إيقاعات كوننا تأثيرا على الكائنات الحية ...

ومن الجدير بالذكر أن كل من ذكرناهم - رحم الله العقاد وأطالب في عمر الباقيين - من المعمرين الذين يتمتعون بباقية عقلية يحسدون عليها . هذا كما أن الدراسات العلمية التي اهتمت بظروف حياة المعمرين عامة كشفت أن آياً منهم لم يتعرض لمحنة فارق التوقيت ، والسفر المتكرر بين المناطق الزمنية المختلفة .

وإن كنا قد أثروا أن نتخذ الصحة ، وما يصاحبها من إنتاج مميز وغير ، محورا نديرا الحديث حوله فيجب إلا يفوتنا أن القاع المقابل لقمة الصحة هو ما أصطلاح على تسميته بأمراض العصر . ومن المسلمين به في الأوساط العلمية حاليا أن الخلل في توافق الإيقاعات الحيوية يعني المرض ، وأن بلوغ الخلل مدى يقضى على الانتظام تماما ، يعني فناء الكائن الحي ..

## ● لماذا هذه الأيام بالذات ●

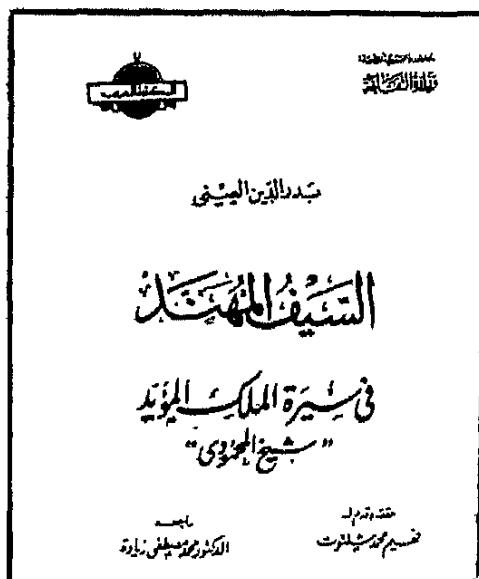
ومن المفيد إلا نتخطى هنا نقطة هامة لباس من إثارتها عبر تساؤل قد يراود القارئ : كيف نختار في دعوتنا إلى التزام إيقاع منظم دقيق للعيش ، شهر رمضان بالذات وله إيقاع لابد وأن يخالف إيقاع العيش الاعتباري ؟

ولباس هنا من كلمات كتبها العقاد يشرح بها سر شبابه في الشيخوخة : « ولا أراني صنعت معجزة أن أحافظت بهذا القسط من الشباب ، لأنه حظ يصبه :

بقلم محمد السيد عبد

# السيف في المهد

# في سيرة الملك المؤيد



هناك صنف من المؤرخين يوصف دائماً بأنه « رسمي » ويقصد بهذه الصفة ان هؤلاء المؤرخين يعبرون في تاريخهم عن وجهة النظر الرسمية ، اي وجهة نظر السلاطين الذين يؤرخون لهم ، ومن ابرز الامثلة على هذا الصنف من المؤرخين البدر العيني صاحب كتاب السيف المهند الذي تتناوله

خدمته نعرف بشيخ المحمودي » تم ائمه عليه بامرة عشرة ، ثم بامرة طبلخاناه ، وجعله دايس نوبة . ثم صار من جملة أمراء الاولوف . وولى نياية طرابلس » تم نياية الشام . وحاربه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق الى ان انهزم « اي السلطان » . وقتل في ذلك قتله الى الدبار المصرية من دمشق بال الخليفة المستعين بالله ، وفرض الخليفة اليه جميع الامور » ولقبه نظام الدولة » فتصرفي الولايات والعزل والاخذ والعطاء وغير ذلك ، بحيث لم يكن للخليفة منه امر ولا نهى .. الى ان كان يوم الاثنين مستهل شعبان هذا ، واجتمع قضاة القضاة الاربعة ، وجميع الامراء وكافة ارباب الدولة .. قام فتح الدين فتح الله كاتب السر على تقديميه وقال له حضر ان الاحوال شائعة » ولم يهد أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة ولا تستقيم الامور الا بان يقوم سلطان على العادة . ودعاهم الى الامير شيخ ، فقال الامير شيخ : هذا امر لا يتم الا برضاء اهل الحل والعقد ، فقال من حضر من الامراء بلسان واحد : نحن راضون بالامير الكبير . تمد قاضي القضاة شيخ الاسلام جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن الباقين بهذه وبايهه ، ثم يختلف عليه احد » .

### ● السلطان ونسبه ●

هذه عجالة من مؤرخنا سلطاناً ، تنتقل بعدها الى استعراض الكتاب .. يبدأ البدري العيني كتابه بباب من اصل السلطان المؤيد وجنسه ، ولابد لنا ان نذهب من هذا العنوان ، لعرفتنا ان السلطان تركي جركسي مثل كل الاتراك الجراشة الذين كانوا في مصر حينئذ ، وأنه لا يُعرف له نسب لأنه سرق مثيناً من آخر الدنيا ، الا أن مؤرخنا الذي قد المزرم على تعليم السلطان لم يفهم بهذا ، ويبدأ كتابه بباب « وليس فصلاً »

والبدل العيني هو : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحميد ، ولد بعينتاب بين حلب وانطاكية في السابع عشر من رمضان سنة اثنين وستين وسبعيناً للهجرة . وسافر في طلب العلم الى عده بلاد ، ثم استقر به المقام في مصر ، وأشتغل فيها بالتدريس ، وتولى أمور الحسبة ، كما عين ناظراً للأحباس « الاوقاف » وناظراً للخاص « اي الاملاك السلطانية » .

وقد تعرض البدري لفضيحة المالك غير مرة اذ عزله الامير جركس الخليبي من وظيفته وامر بتنفيه ذات مرة لولا تدخلشيخ الاسلام الباقين ، وكذلك عزل من وظيفته في بداية عهد السلطان المؤيد ، ومن هنا فقد قرر الا يعرض نفسه لفضيحة السلطانى ، فراح يؤلف لكل من يلى السلطنة كتاباً ، فكتب عن الملك المؤيد هذا الكتاب ، ثم كتب « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » عن السلطان الظاهر طغر الذي جاء بعد المؤيد ، ثم كتب « عقد الجمان » وترجم فيه للأشرف برسبى الذي تلا طغر ، وهكذا ظل مرضياً عنه حتى ادركته الوفاة وقد تجاوز التسعين .

هذه نظرة سريعة على مؤرخنا ، فماذا من سلطاناً المؤيد الذي يدور حوله هذا الكتاب ؟ . لنتعرف عليه سريعاً ، لكن ليس من خلال البدري العيني الذي ترسم كتاباته بالاستطراد ، بل من خلال ما كتب عنه المؤرخ العظيم المترizi .. يقول المترizi :

« سرق من بلاده وهو صغير ، فصار الى تاجر يقال له محمود شاه اليزيدي ، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة ، وقدم به الى القاهرة .. في سنة اثنين وثمانين وسبعيناً ، وعمره قريب من النصف عشرة سنين ، فأخذوه السلطان الملك الظاهر بعد موته محمود على من تركته ، ودفع الى ورثته ثلاثة آلاف درهم ، ورقاه في

النظيرية من خلال اسماء الانبياء : « سمي آدم عليه السلام بهذا الاسم لكونه خلق من أديم الأرض وهو وجهها ، وسمى شيشت عليه السلام بهذا الاسم لأن معناه عطية وهبة بالسريانية ، وسمى به لأنه هبة من الله لآدم عليه السلام هوضا عن هابيل ، وسمى نوح عليه السلام بهذا الاسم لكثره نوحوه من خوف الله تعالى ، وسمى إبراهيم عليه السلام بهذا الاسم لأن معناه أب رحيم في السريانية .. » .

وهكذا يمضي في البرهنة على نظريته التي يكذبها الواقع بقوة ، لأننا قد نجد فتاة قبيحة يسمى بها أهلها جميلة أو رجلا كاذبا واسمها صادق .. ولأننا نعلم أن اسماء الرسل التي ذكرها مؤرخنا لا يمكن أن تكون قاعدة للقياس ، خاصة وأن بعضها مرتبط بمناسبات ومواقيت محددة اكتسب اسمه من خلالها وليس كل البشر كذلك .

وينتهي مؤرخنا من مسيرة الربط بين اسماء الانبياء وصفاتهم الى قوله : « وكذلك اسم مولانا السلطان - خلد الله ملكه - يدل على أن ذاته معظم موخر مشرف ، فالشين تدل على شرفه ، والياء تدل على يمنه ويسره ، والخاء تدل على خيره في أعماله وأقواله » .

ولا شك أن هذه نتيجة مفتعلة لا تقوم على أساس ، لأن الشين كما توجد في اسم السلطان « شيخ » توجد في « شيطان » والياء أيضا توجد في الفاظ ذات معنى مختلف تقولنا « يابس » والخاء توجد في الفاظ منكرة ، الا ان البدر الغيني - كعادته - لا يهتم بكل هذا ، بل يعني في نقاشه فيذكر مميزات سلطانه « شيخ » الآخرى ، وهي كالتالي :

- ان القيمة العددية لحرف الخاء « آخر حروف شيخ » تسمى ، وبالتالي فهو آخر السلاطين الترك على ما روى به بعض أصحاب الرموز ، فيكون به صلاح

عن أصل السلطان وجنسه ، فماذا كتب فيه

راح أولاً يرصد تاريخ البشرية من عهد آدم إلى أن وصل إلى ترك بن يافث رئيس سلالة الأتراك ، ثم تتبع بعد هذا قبائل الترك حتى وصل إلى الفرع المسمى بالجراسة ، ثم تتبع الجراكسة حتى وصل إلى بطن من بطونها يسمى كرموك ، ثم تتبع ملوك كرموك حتى وصل إلى رجل يسمى اينال . ثم قال :

«مولانا السلطان المؤيد بنت الله توأمة دولته من ذرية اينال المذكور ، وهو أصل شريف كبير فيما بينهم ، مشهور بالشجاعة والشهامة والروعة والكرم والسيطرة ، وأباوه أيضا كان كبيرا كأسلافه حاكما على طائفته » .

هذه هي السطور التي جاد الله بها على مؤلفنا من أصل السلطان ونسبة لأبيه الذي لم يذكر لنا اسمه خلال باب كامل . أما عن أم السلطان التي لم يذكر اسمها أيضا ، فقد خصها هي الأخرى بخمسة أسطر ، قال فيها :

« أما أم مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله ، فتقتل أنها من الترك ، ولكن لما اجتمعت به يوم الاثنين العاشر من ربیع الآخر سنة ثمانين عشرة وثمانمائة ، لأجل قراءة تاريخه وسيره ، وسألته عن أمه فقال : أنها من الجركس ، فأثبتت ذلك مثلما سمعت والله سبحانه أعلم » .

### ● التسمية باللهام من الله

وبعد البحث في الأصل والجنس يخصص مؤلفنا بباب آخر للبحث في اسم السلطان وما يدل عليه ، ويقوم الباب كله على نظرية غريبة تقول :

« إن وضع اسماء لا يكون إلا باللهام من الله تعالى ، فلو لم يكن ما نضمنه الاسم من المعانى أو بعضه موجودا في اسماء لما وقع عليه باللهام الربانى » .

ويبدل العيني جده في التدليل على

هكذا يصل مؤرخنا الى حد مخالفة الدين من أجل سلطانه ، ناسيا الآية الكريمة : « فلا يظهر على قببه أحد » .

- ان من خواص اسم « شيخ » انه ليس فيه حرف من الحروف التي ينافق بها الفم ، وفي هذا اشارة الى ان صاحبه دائمًا في الفتوح والبركات .

- ان حروف الشين والياء والخاء موجودة في اسماء الانبياء ك : شعيب ، اشعيا ، يونس ، يحيى ، وغيرها . وقد ورد في الاسرائيليات ان من كان في اسمه حرف من حروف اسماء الانبياء دخل الجنة .

● ان اسم شيخ لم يسم به احد من سلاطين الترك وغيرهم في دولة الاسلام .. ومعنى هذا ان السلطان هو شيخ السلاطين الذين تولوا الديار المصرية ، والدليل على ذلك « انه تولى السلطنة بيسير وسهولة من غير سل سيف وسفك دم بخلاف غيره من السلاطين الترك » فهل بعد كل هذا الكلام مجال للاختراع والتلفيق والنفاق ؟

### ● اختراع الدلالات ●

ويخصص العيني بابا آخر للبحث في « كنية السلطان « أبو النصر » وما تدل عليه ومن تكوني بها من الملوك » ويقسم هذا الباب - مثل الباب السابق - على نظرية تقول : « ان وضع الكني الهام من الله تعالى .. يظهر سرها في صاحبها » ويدلل على ذلك بدليلين ، الاول : ان الظاهر يبرهن لما تكوني بابي الفتح حصلت في ايامه فتوح كثيرة . والثاني : ان الظاهر برقوق لما تكوني بابي سعيد لم يزل سعيدا في حياته الى ان مات .

ويرتب على هذين الدليلين ان « كنية مولانا السلطان المؤيد تدل على أنه منصور في كل حركاته ، وكل أمره ، وان النصر لا يفارقه لانه صار ابا له ، فصار النصر

الدنيا ، ويختل بعده نظام العالم . وقد كفانا محقق الكتاب الاستاذ محمد فهيم شلتوت مؤونة الرد على هذا الرعم ، اذ قال في هامش الصفحة :

« ولم يصدق ذلك فقد وصل عدد سلاطين الاتراك في مصر الى تيف وأربعين ، وكان ترتيب المؤيد بينهم الشaman والعشرين » .

- « ان من جملة اسرار حروف اسم السلطان انها مشتملة على العروض التاربة وهي الشين ، والهواية وهي الياء ، والترابية وهي الخاء ، وقد علم في اسرار الحروف انها نارية وهوائية ، وترابية ومائية » وبالتالي « فالشين تدل على ان من عاداه او عصى عليه او خرج من طاعته ، او اضرر له سووا ، او نوى له مكرًا وخديعة فانه يحترق بناره ، ويتشلاش امره ، ويتفرق شمله ، ويندرس حاله ، ولا يبقى له ولا لحاشيته اثر ولا خبر ، كالنار اذا وقعت في ارض تأكل ما فيها كلها » .

انظر الى كل هذه المعانى التي اضفها المؤرخ « المنافق » على حرف الشين .. سبحان الله !! على آية حال لنر أيضًا ماذا كتب عن حرف الياء والخاء ، يقول :

« والياء تدل على ان من نصيح له واخلص في طاعته ظاهرا او باطننا تنصب عليه نفحات نسيمه الوسيم وتهب عليه نسمات برء وخيره العظيم ، كالهسواء فإنه حياة كل ذى روح وبقاء كل حيوان . والخاء تدل على معاركه بلاد رعيته ، ويدلل على ذلك عدله ، وذلك لأن التراب تخرج منه أرراق جميع العباد والحيوانات ، ويستر به من كان من الاموات » .

- ان حساب حروف اسم السلطان وتطبيقه على حركات النجوم يفيض أن السلطان يولد له كلًا طفل ، ويوصف بصفات كلًا ، ويصيّب اعداءه منه كلًا ، ويتوالى يوم الاربعاء الثاني عشر .

مله ، حيث خصه الله بهذا اللقب  
الشريف » .

ويبدو أن العينى شعر بأنه لم يوف  
السلطان حقه من الأنساء فى هذا الباب،  
فاضاف تدبيلاً قصيراً عن لقب «السلطان»  
وكان المؤيد وحده هو الذى حمل لقب  
« سلطان » .

### ● نظرية التاسع والتسع

ومن اغرب النظريات التي يطرحها  
مؤلفنا نظرية تقول ان التسعة الاوائل في  
كل شيء هي اعظم الاشياء وان آخر  
التسعة اعظمها ، وبالتالي فاعظم سلاطين  
الجركس هو المؤيد ان تربى بينهم هو  
الناسع . وهذه نظرية لا أساس لها ،  
فالواقع مثلاً وهو تاسع خلفاءبني العباس  
لا يرقى أبداً للمأمون ، او لبناء الدولة  
المبالية ، او لهارون الرشيد الذي صاغ  
الناس الاساطير حوله في الف ليلة ، لكنها  
رغبة مؤلفنا في تعظيم سلطاته فمساوا  
تفعل .

### ● عشرة أسباب

ويقف البدر عند الأسباب التي يستحق  
المؤيد السلطنة لأجلها ، ويجملها في عشرة:  
السن ، الشجاعة ، الفروسية ، حسن  
الصورة والبساطة في الجسم ، المعرفة  
بأحوال الرمية ، المعرفة بأمور الشرع ،  
الرقة في نشر العدل والعفو والصفح ،  
الفصل والكرم والاحسان الى اهل العلم  
والقراء ، فربه من الناس وتواضعه ،  
وأخيراً عدم من يدانه او يقاربه في عصره  
في مثل صفاته .

والحقيقة ان هذه الصفات بعضها  
تافه مثل حسن الصورة وكانت في مسابقة  
للجمال ، او البساطة في الجسم وكان  
قصار القامة لا يستحقون ان يحكموا  
الدول ، وكذلك صفة السن ينطبق عليها  
نفس قاعدة التفاهة لأن التاريخ يشهد أن  
حكاماً وقادة حققوا اعظم الانتمارات وهم

كالأبن ، والابن جزء من الأب ، فذلك  
النصر جزء لولانا المؤيد » .

و واضح ان اختراع الدلالات فيما  
سبق لا يستند الى الواقع ، الا ان هذه  
هي طريقة مؤرخنا ، وامعانا منه في اختراع  
الدلالات يتبع كلمة النصر في القرآن  
ومستقاتها ليثبت شرف الكنية ، ويتبع  
الكتبة في الخلفاء والوزراء والفقهاء  
والفلسفه والشعراء ليؤكد ان كل من  
يكتنى بابن النصر كان عظيماً ، وكان الكتبة  
كافحة لحل مشاكل صاحبها وجعل شخصيته  
في أعلى مكان .

### ● مواصلة الطريق

واصراراً على النفاق يعتقد مؤرخنا ببابا  
خاصاً للبحث في لقب السلطان ، ولأن  
لقب «المؤيد» لا يحتاج الى باب كامل يبحث  
فيه عن دلالته ، فنان مؤرخنا تخلصاً  
من الحرج راح يبحث في الالقب منذ  
 بهذه الاسلام حتى العصر المملوكي ، ثم  
 يحدث بعد ذلك من لقب السلطان المؤيد  
في أقل من ثلاثة اسطر ، قال فيها :

« المؤيد أيده الله بعلائقته الكرام ،  
ولقبه احسن الالقاب ، وكنيته احسن  
الكتنى ، وبهما خاطب الله نبيه الكريم  
حيث يقول في كتابه الكريم « هو الذي  
أيدك بنصره » .

ولو دققنا في هذه السطور الماضية  
لا وجدنا فيها تحليلًا عميقاً ولا نظرية  
فلسفية ، ولا استنتاجاً لشيء يذكر ،  
فقط يصدمنا نفاق المؤرخ الرسمي في  
كل حرف منها .

وعلى الطريقة العينية يقوم مؤرخنا  
بحصر الموارد التي ورد فيها لفظ «أيد»  
ومستقاته في القرآن ، ويتوسلها بذكر من  
لقب بالمؤيد حتى يأتي الى السلطان المؤيد  
شيخ فيقول :

« ولم يذكر لقب من القاب السلاطين  
مثلاً ذكر هذا اللقب ، فيه اشارة  
معظمه لولانا السلطان المؤيد خلد الله



دلالات الانفاظ والتاريخ وأوشك الكتاب على الانتهاء تذكر انه لا بد ان يكتب تاريخ مولاه كسلطان مصر ، فعقد بابا آخرها لهذا الغرض ، وحتى لا يقع في اي مزاعق مع السلطان فقد حدد لنفسه هدفا واضحا هو ان يذكر الانعامات التي ائمها بها على رجال حاشيته ، وعقباته لمن خرجوا عن طاعته . ويبعدو أنه شاق بكتابه التاريخ حتى بمفهوم الانعام والعقاب فتوقف عندما شاء له مزاجه ان يتوقف ولم يتبع الاحداث الى نهاية مصر المؤيد . فالي اي مدى انتهك هذا الرجل حرمة التاريخ .  
تبقى اخيرا كلمة مهمة عن تحقيق الكتاب وتيسيره للقاريء .. لقد قام الاستاذ محمد فهم شلتوت بجهد طيب في تحقيق الكتاب ، وباكمال النقص فيه ، والتعريف بالاعلام ، والاماكن ، والوظائف ، والممارك وقدم لكل هذا فهارس وافية ، كما قدم للكتاب بمقديمة جيدة عن المؤلف والكتاب ، لكنى - رغم هذا - كنت ارجو منه مضايحة ما جاء بهذا الكتاب بما جاء فى الكتب الأخرى التى تحدثت عن نفس السلطان ، وكذا مضايحة ما جاء بهذا الكتاب بما جاء فى كتاب المؤلف عن الظاهر ططر ، وتقديم رأى تقدى فيها يورده صاحب الكتاب من نظريات غريبة ، حتى تتم المائدة ..

على مشارف العترين او بعد ان تجاوزوها بقليل ، أما الشجاعة والغروبية فهي صفات متداخلة ذكرها صاحبنا تصفيلا لاكمال العدد عشرة لا غير ، وأما بقية الصفات فمعظمها كاذب مثل الكرم الذى ينكره المقربى ويقول « كان بخيلا » ومثل المفو والمصفح والمدل اذا المعروف ان هذا السلطان قتل ابنه بالسم دون ذنب لانه خاف على نفسه من انتصارات ابنه السكرية التى كان يتحققها بأمره ولصالحه .. وهكذا نرى كيف يتماهوى تاريخ العيني امام اي فحص موضوعي .

### ● وبالنجم هم يؤهونون ●

لم يكتف العيني بكل ما اخترعه من دلالات للاسم والكتيبة واللقب والترتيب بين الحكم لاعلاء شأن سلطانه بل اضاف ببابا في حساب التحوم لبيان دلالات التاريخ الذى تولى فيه المؤيد الحكم ، والحقيقة انه يصعب تلخيص هذا الباب لاعتماده على الجداول الفلكية والمصطلحات الخاصة ، الا ان المهم هنا هو بيان مدى اصرار العيني على تعظيم الحاكم مهما كانت الوسائل .

### ● آخر الاشياء هو التاريخ ●

بعد ان سب مؤرخنا في البحث من

## دراسة المعلم

# البرأي والكتابات الأمريكية

بقام: عبد الحميد الكاتب

عندما نتحدث عن النفوذ اليهودي في أمريكا نركز الحديث على نفوذهم في الكونجرس ، او تأثيرهم في الالتحادات ، او تسلطهم على الصحافة واجهزه الاعلام وقد نتحدث عن نفوذهم في دوائر التجارة وعلى الاخص تجارة المال في المصارف وسوق الاوراق المالية . ثم ننفل او نجهل ان النفوذ اليهودي قد تشعب وتغفل في الكيان الامريكي بوجه عام ، وامتد الى فواح دوائر يفترض انها ابعد ما تكون عن التاثير بهذا النفوذ ، وان فيها مناعة تحصنتها وتحميها من تأثير اليهود .  
واعنى بهذا دوائر الامريكية سواء كانت بروتستانية او كاثوليكية .

الاธوذكس وليسوا من البروتستانت او الكاثوليك .  
ولكن الامر اختلف عندما بدأ الحركة الصهيونية تعمل لتنفيذ مشروعها الخطير . مشروع انشاء دولة يهودية في قلب البلاد العربية . معتمدة - اولاً وقبل كل شيء - على المنفذ اليهودي المتشعب المتغفل في امريكا فقد جعلت الحركة الصهيونية من الكنيسة الامريكية سندًا وعونا لها في الوصول الى اهدافها ، بل اتخذت منها ومن نفوذها الكبیر على الشعب الامريكي أداة فعالة في تنفيذ المشروع الصهيوني وفي اقامة الدولة اليهودية

تسرب او تسلل المنفذ اليهودي الى الكنائس الامريكية منذ البداية . ثم تغفل في مجالسها ومؤسساتها وتدخل في مصالحها المسادية . و شيئا فشيئا سيطرت الافكار والدعایات اليهودية على عقول المتربيين على الكنائس وهم - قطعا - الاغلبية الساحقة من الرجال والنساء من الشعب الامريكي ولم يكن هذا الامر يعنيهنا نحن العرب في قليل او كثير ، فلا المسلمين مما يعنيهم أن يسيطر اليهود على عقول الامريكيين المسيحيين ، ولا المسيحيون ما يهمهم الامر لأن اغلبيتهم من

في قلب العالم العربي ، والاسلامي .. وليس هذا مجرد كلام أو أوهام .. بل سوف أستشهد بوقائع محسدة وبمصادر أمريكية مسيحية تبين لنا حقائق عن التغلغل اليهودي في أوساط الكنائس الأمريكية ومحالسها ومؤسساتها ، حتى صارت هذه الكنائس قوة مؤثرة في توجيه الشعب الأمريكي إلى تأييد الحركة الصهيونية . وقوة ضاغطة وفعالة على الكونгрس الأمريكي وعلى الادارة الأمريكية لتأييد ام، ائيل وامدادها بكل وسائل العنوان ، التدعيم .

### ● قرار تقسيم فلسطين ●

كان أول ما أثار انتباхи إلى دور الكنيسة الأمريكية في تأييد اسرائيل هو ما شهدته بنفسه عملية قبول اسرائيل عضوا في الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٩ في ذلك الوقت كان التقى السياسي .. وكان المنطق القانوني ، يقولان بأن الأغلبية الكبيرة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لا يمكن أن توافق على قبول انضمام اسرائيل إليها إلا إذا قالت بتنفيذ قرار تقسيم فلسطين تفيضاً كاملاً بما فيه جعل المنطقة التي تقوم فيها مدينة القدس منطقة دولية . إن القرار المعروف باسم قرار فلسطين ، والذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ قد قسم أرض فلسطين إلى ثلاثة أجزاء : جزء مساحته ٥٦ في المائة من أرض فلسطين تقوم فيه ما سماه القرار « الدولة اليهودية » .. وجزء مساحته ٤٣ في المائة تقوم فيه « دولة عربية » .. وجزء ثالث مساحته واحد في المائة وهو المنطقة التي تقوم فيها مدينة القدس ، هذه لا تسفل في الدولة اليهودية ، ولا في الدولة العربية ، وإنما تكون منطقتها دولية



ايدت الكنيسة الأمريكية قيام دولة اسرائيل فور إعلان التقسيم

ولها نظام خاص بها .

وارفق بقرار التقسيم هذا خرائط مفصلة تبين خطوط التقسيم إلى الأجزاء الثلاثة ، كما نص القرار على الاجراءات السلمية التي يتم بها تنفيذ القرار في الموعد المحدد وهو اليوم الذي حدنته بريطانيا لانهاء انتدابها على فلسطين ، أى يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ .

ولكن « الوكالة اليهودية » .. وهي نواة حكومة اسرائيل - سارعت بقوات « المساجناء » - وهي نواة الجيش الإسرائيلي - فاستولت على الأجزاء المخصصة لها بمقتضى قرار التقسيم .



المذابح التي اقترفتها عصابات مسلحة  
عصابة شتتين يقودها مناحم بيجن /

### ● القدس دولية ●

كان استيلاء اليهود على مناطق لم يخصصها لهم قرار التقسيم أمراً يعني الدول العربية أو «بعضها» منها .  
أما إغفال إسرائيل تنفيذ ما نص عليه القرار من جعل منطقة القدس منطقة دولية ، فقام بهم عديداً من الدول ..  
وبالذات الدول الكاثوليكية وعدها في ذلك الوقت يقرب من نصف الدول ..  
الاعضاء في الأمم المتحدة .. فهنك عشرون دولة تماماً من دول أمريكا اللاتينية ، وكلها دول كاثوليكية ، وهناك عدة دول أوروبية يدين أغلب أهلها بالديانة الكاثوليكية .. وهذه وتلك تؤلف نصف الدول الاعضاء التي كان عددها حينذاك أحدي وخمسين دولة .

فإذا أضفت إلى هذه الدول الكاثوليكية دولاً عربية كانت أعضاء في الأمم المتحدة في ذلك التاريخ ، وكذلك أربع أو خمس دول إسلامية ..  
هلا يمكن أن تحصل إسرائيل على موافقة ثلثي الدول الاعضاء ، فضلاً على شرط موافقة الدول الخمس الكبرى .. أو عدم اعتراض أحدهما ..

فاما موافقة الدول الخمس الكبرى فهي مضمونة .. فالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي كانتا تتسابقان في تأييد قرار تقسيم فلسطين وإنشاء الدولة اليهودية .. وكانتا تتتسابقان في الاعتراف بالدولة اليهودية حين قامت واتخذت لنفسها ، اسم «إسرائيل» .. فاعترفت بها والمعظمون «اعترافاً واقعياً» ، بعد قيامها بعشرين دقائق تماماً .. اعترف بها الاتحاد السوفييتي بعد بضعة أيام «اعترافاً

كما استولت أيضاً على مناطق أخرى خصصها القرار لإقامة الدولة العربية .. وبهذا كانت الأرض التي استولى عليها اليهود ، قبل أن يأتي اليوم المحدد لتنفيذ القرار بالموسائل السلمية .. تبلغ 77 في المائة من مساحة أرض فلسطين .

كان هذا خرقاً واهداً لقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة والذي يعده أنصار إسرائيل والموالون لها أساساً «الشرعية الدولية» لقيام دولة إسرائيل .. وكذلك أهدر اليهود جزءاً أصيلاً وهاماً جداً من قرار الأمم المتحدة حين زحفت قواتها فاستولت على التمسم الغربي من مدينة القدس ، بينما صار القسم الشرقي من المدينة جزءاً من «الضفة الغربية» التي ضمت إلى مملكة الأردن

وهكذا انتهكت إسرائيل قرار التقسيم بل أهدرته أهداً .. ورغم هذا فقد ظل العالم يقول .. بل إن العرب أنفسهم أخذوا وظلوا يقولون : إن اليهود قبلوا قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ، أما العرب فهم الذين رفضوه .. الواقع والتاريخ يقولان أن العرب رفضوا قرار التقسيم بالستتهم ، لأنها السنة طويلة تمتد بالالفاظ الطنانة والعبارات الجوفاء ، أما اليهود فهم الذين رفضوا قرار التقسيم ، بل انتهكوه ومزقوه بأيديهم ، بأسلحتهم ، وبالقتال تشنّه السنوات المهاجرة على من وقى مجرودة من السلاح وبالإرهاب الذي بلغ حد

وللزائرين من بلادهم وبلاد المعاشر  
كلها .

الذكر أنتى حضرت في ذلك الوقت  
أوائل أبريل سنة ١٩٤٩ — اجتماعاً  
في نيويورك يرأسه وزير خارجية مصر  
أحمد خشبة باشا رحمة الله ، والقف  
حوله ليفيصن القانونيين والدبلوماسيين  
الكبار . . . وكان تقديرهم جميعاً أن  
إسرائيل لن تستطيع الحصول على  
الاصوات اللازمة لقبولها عضواً في  
الامم المتحدة . . . وكانت اقرالهم  
وحجمهم واضحة ومفتوحة ، وكانوا  
يكررونها ويؤكدونها . . . وكان أحد  
الحاضرين المرحوم الدكتور محمود  
غورى ممثل مصر في الامم المتحدة ،  
وكانت هذه هي أول مرة أرى فيها هذا  
الرجل الذى ارتبطت به رباط العمل  
والتعلم والمودة والصداقه بعد هذا  
ثلاثين سنة أو أكثر ، وأدهشتني أنه  
لم يشارك في هذه المناقشة بكلمة  
واحدة ، وإنما اكتفى بان يقول في  
نهاية الاجتماع وهو يهز رأسه : ربنا  
يسمع منكم !

وبعد ثلاثة او اربعة اسابيع من ذلك  
الاجتماع خرجت علينا صحف نيويورك  
معلنة في صدر صفحاتها الاولى ان  
الفاتيكان ابدى موافقته على دخول  
إسرائيل الى الامم المتحدة ! . . . وأن  
الفاتيكان متفق بان اسرائيل ستكون  
وفية بوعدها وتعهدها بان تكون القدس  
مدينة مصونة ، ومتوجهة لامسحاب  
البيانات الثلاث . . . وأن الفاتيكان قد  
شار ايضاً على الدول اللاتينية والدول  
الكاثوليكية بان تصوت بالموافقة على  
طلب إسرائيل ان تكون عضواً في الامم  
المتحدة .

و كنت في تلك الأيام لا أعود الى  
الفندق الذى انزل فيه الا بعد ان تخرج  
الطبيعة الأولى من صحف نيويورك فى  
المساء . . . فتحمل صحفية نيويورك

قانونياً ، . . . والاعتراف القساندونى  
اقتصرى من الوجهة الدولية من الاعتراف  
الواقعى ، ولهذا لا يخطئ من يقول  
ان الاتحاد السوفيتى سبق الولايات  
المتحدة في الاعتراف بإسرائيل .

اما الصين الموجدة في الامم  
المتحدة في ذلك الوقت فهي جزيرة  
تايوان ، وهي لا تزيد على مستعمرة  
أمريكية تأتى بأمر واشنطن . . . وأما  
فرنسا فهي حينذاك احدى الدول  
الأوربية المنهوبة الفقرة التي تستجدى  
المعونة من مشروع مارشال ومن أيدى  
الامريكان ، فهي لا تخرج عن طاعتهم  
. . . وأما بريطانيا ، فهو وان كانت  
تدرك أن عملية انشاء إسرائيل هي  
جزء من خطط واسع النطاق لاخراج  
بريطانيا من الشرق الأوسط أو تقليل  
نفوذها فيه ، وتدرك أيضاً أن تدعيم  
إسرائيل وتقويتها هو جزء من عملية  
بسط النفوذ الأمريكي في المنطقة  
وتخاذل إسرائيل ركيزة المسيدطة  
الأمريكية فيما حولها ، الا أنها مثل  
فرنسا ، صارت منهوبة المقوم ومحاجة  
إلى المعونة الأمريكية ، فهي لن تعرش  
على سخول إسرائيل في الامم المتحدة ،  
وإنما ما يصل إليه موقفها هو أن  
« تمنع » عن تأييد القرار . . . وهذا  
الامتناع لا يحول دون صدور القرار .  
لا مشكلة إذن فيما يتعلق بالدول  
الخمس الكبرى صاحبة المقاعد الدائمة  
في مجلس الأمن . . . ولكن المشكلة التي  
تواجه إسرائيل وانصارها هي  
الحصول على اصوات ثالث اعضاء  
الامم المتحدة ، بينما الكثيرون منهم  
— وخاصة من دول أمريكا اللاتينية  
ومن بعض دول أوروبا — يعلقون  
موافقتهم على شرط أن تقوم إسرائيل  
بتتنفيذ ما قررته الامم المتحدة من جعل  
منطقة القدس منطقة دولية ، يغيرها  
جهاز دولي ، وتكون مفتوحة للحجيج

## دراسة المهم

مشكلة سياسية لا تحل الا بمعجزة !  
وسمعت وزير الخارجية يعتمد  
ويسترجع لنفسه حيث حدث محمود فوزى  
الذى قال له منذ اليوم الاول : فى  
مرحلة تقسيم فلسطين ركز اليهود  
جهدهم وضغطهم على الرئيس الامريكى  
مارى ترومان ، ونجحوا ٠٠ وفى  
مرحلة طلب اسرائيل دخول الامم  
المتحدة ، فانهم يكرزون جدهم وضغطهم  
على الفاتيكان ليفرضى بما فعلوه فى  
القدس ١

وكانت الصحيفتان الامريكيتان  
الكبيرتان تحفلان بأخبار وروايات غما  
حدث طوال الاسابيع الماضية ٠٠  
فقرانا عن رجل لم يسمع العرب باسمه  
من قبل ٠٠ انه الكاردينال سبلمان ،  
رئيس الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا  
الذى يقيم في قصر في قلب مدينة نيويورك  
أشبه بقصور أوروبا القديمة ، وأمام  
قصره تقوم كنيسة سان باتريك احدى  
الكنائس الفخمة في العالم ٠٠ ورأينا  
في تلك الصحف صورة هذا الكاردينال  
في لقاء مع موسى شيرتون أول وزير  
خارجية لاسرائيل ٠٠ وقرانا أخبارا  
عن سفر سبلمان الى روما ولقاءاته  
مع البابا والمسئولين في الفاتيكان ٠٠  
وقرانا تصريحات يدللي بها الكاردينال  
بعد عودته من رحلته ناجحا مظفرا ،  
ويقول : ان تدويل القدس لم يعسد  
ممكننا لأن جيش الاردن استولى على  
نصف المدينة وضمها إلى مملكته ،  
ولهذا أخذت اسرائيل المناطق الباقيه  
من المدينة وضمتها إليها ٠٠ وهذا  
الكاردينال ، مقنع بأن اسرائيل من  
جانبها ستحافظ على ما في منطقتها  
من كنائس وأثار مسيحية ، وأنها  
ستتحمل مسئوليتها كاملة في أن تكون  
المقدس مدينة آمنة ، ومفتوحة الأبواب  
للمسيحيين يحجون إليها ويزيرونها  
في يسر وامان ٠

تايمز وصحيفة هيرالد تريبيون ، وأعنى  
على قراءتها وتلخيص ما يهمنا من  
أخبار ٠٠ ثم أذهب في الصباح الباكر  
لقاء لوزير الخارجية ، الذي كان  
لا يعرف الانجليزية ولكنها يتقن  
الفرنسية ، لقدم له خلاصة ما نشرته  
الصحف من أخبار وتعليقات ٠٠ وكنت  
أذهب في الصباح الباكر ، وقد انتظر  
في الغرفة المجاورة حتى ينتهي من  
تلاؤ القرآن الكريم بعد اداء فريضة  
الصبح ٠

وعلى عادته سألنى : ما دراءك  
يا عاصم !

قلت : يا معالي الوزير ٠٠ أخبار  
هذا اليوم غير سارة ٠٠ تقول الصحف  
أن الفاتيكان ، موافقة على دخول  
اسرائيل الى الامم المتحدة ٠٠ وأنه  
أشار على السدول الكاثوليكية بان  
توافق على طلب اسرائيل ٠٠  
وخرجت من فم الرجل الطيب كلمات  
غاضبة ساخطة لاعنة ٠٠

ثم قال : هذا ما ذكره لي فوزى  
«بك» منذ اليوم الأول ٠٠ قال لي أن  
يهود أمريكا يضغطون ضغطا شديدا  
على كاثوليك أمريكا ٠٠ وأن كاردينال  
الكاثوليك هو الان الوسيط بين اسرائيل  
والفاتيكان ٠٠ وعند اليهود وسائل  
عديدة للالتفاف أو للاغراء أو للتهديد .  
أما أنا فقد سرح ذهني قليلاً وذكرت  
كلمة محمود فوزى في تعليقه على  
مناقشات «المقانونيين الكبار» ٠٠  
ربنا يسمع منكم ! ٠٠ فالمقالة ، فيما  
يعرف هو ، لم تعدد مسألة قانونية  
تشالج بالتصوّر أو بالتعليق ، بل هي

ثم يشير الكاردينال سيلمان ~ او هكذا تنسب اليه الصحف الامريكية ~ الى أن الفاتيكان أبلغ الدول الماثوليكية اقتناعه وقبوله بهذا التعهد الاسرائيلي .. وأنه أشار على هذه الدول بأن توافق على انضمام اسرائيل الى الامم المتحدة .

وانعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 11 مايو ١٩٤٩ ، وأصدرت قرارها بانضمام اسرائيل الى الامم المتحدة .. وكانت المواقف بأغلبية كبيرة ، ضمت الدولتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وضمت دول أوروبا الشرقية والغربية ، وضمت دول أمريكا اللاتينية فيما عدا واحدة .. وطبعاً كانت هناك شقوط واغراءات أخرى على عديد من الدول ورؤسائها وزرائها ، ولكن ليس هذا مجال الحديث عنها .. وصوتت ضد القرار الدول العربية المست ، وأربع دول إسلامية .. وامتنعت بريطانيا عن التصويت مثلاً امتنعت من قبل عن تأييد قرار تقسيم فلسطين .. ويومنها تذáf المظاهرون في نيويورك أرنست بيلن وزير خارجية بريطانيا بالبيض والطماطم . وصارت اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة ، وكانت العضو رقم ٥٢ .. كان « الفضل » في هذا مائدة إلى الفاتيكان ١٠٠

### ● شعارات انتخابية ●

ومرت بعد هذا سنوات طوال أقامتها في أمريكا ، ومرت معها « مسلسلات » الانتخابات الرئاسية كل أربع سنوات ، وانتخابات الكونجرس كل سنتين وسمعنا كثيراً من المؤسسين يريدون نفمة « دينية » مؤيدة لإسرائيل .. ثم أخذت هذه النفمة تصبأعد شيئاً مشيناً حتى بلغت الدورة حين سُمِّي كارتر لانتخابات الرئاسة في سنة



دراسة الهملاي

الميساة قد تتغير اذا ثبت خطأ هذه  
المقديرات في يوم من ايام المستقبل  
القريب او البعيد . اما اذا قام  
المؤيد الامريكي لامرأة على اساس  
لبنى ، فكيف ومتى يمكن ان تغير  
امريكا موقفها اذا انبعث من عقبة  
دينية ملأت عقول الناس وتسربت الى  
قلوبهم ومشاعرهم ؟

قلوبهم ومشاعرهم؟ ولكن الواقع ان ما كان يقوله كترتر في الدعاية الانتخابية هو نفس ما يسمى به الامريكي العادى المتدين عندما يذهب هو وزوجته وأولاده الى الكنيسة يوم الاحد . وخاصة اذا كانت كنيسة بروتستانية وهو الذهاب الدينى المخالف فى امريكا ذلك ان الحركة الصهيونية استطاعت ان تتفقد بدعائتها وتضليلها الى الكنيسة الانجيلية الامريكية حتى صار من الاحاديث المألوفة فيها ان

غسل الأرجل يوم الجمعة الحسين



١٩٧٦ . عندما دخل كارتر ميدان  
التسابق في الانتخابات الأمريكية منذ  
عشر سنوات ، كان لا بد أن يتطلع  
مثلاً يتطلع منافسه إلى اليهود  
في أمريكا والتي نفوذهم المطاغي على  
وسائل الإعلام والدعائية ، وفي الدوائر  
المؤثرة في الانتخابات من نقابات  
واندية وجمعيات وجماعات ..  
تطلع كارتر إلى اليهود في أمريكا  
وخطبهم بأسلوب يتناسب مع ما اتصف  
به وأشتهر من تمسك بعقيدته الدينية  
.. فراح يقول مراراً وتكراراً أنه  
يؤيد إسرائيل لأن هذا تعليه عليه  
عقيدته المسيحية .. فهو يؤمن بأن  
لقيام إسرائيل الحقيقة كان تحقيقاً  
لنبوة الكتاب المقدس من عودة أمراً قبل  
القديمة .. فايماه بالكتاب المقدس  
يحتم عليه أن يتضرر إلى إسرائيل نظرة  
دينية توجب عليه أن يؤيد إسرائيل أو  
يتعهد بامدادها بكل أسباب الحماية  
والقوة ..

وادعك ان هذا الذى كان يقوله كاتب  
قد اثار كثيرا من الاستياء والاستنكار  
من المؤذن العربية بما فيها الصحف  
المصرية ، فكانت تقول ان هذا الرجل  
المساعد الى رئاسة امريكا يريد ان  
ينتقل مشكلة الشرق الاوسط من نطاق  
السياسة الى نطاق الدين .. وهى  
ذلك خطيرة جدا .. لأن السياسة  
تتغير بتغير الظروف والاوسماء ، فإذا  
كان التأييد الامريكي لاسرائيل راجعا  
إلى تغيرات سياسية ترى ان اسرائيل  
هي القوة التي تستطيع ان تعتمد عليها  
امريكا في تحقيق مصالحها في هذه  
المملكة ثم الوقت العاشر ، فان هذه

ما تتي محطة تليفزيون .

يقول الاسقف في احدى هذه الاذاعات اذا تخلت اسرائيل عن الضفة الغربية ضاعت امريكا نفسها ! .. كيف ما هي العدفة بين الضفة الغربية لنهر الاردن وبين بقاء امريكا وازدهارها ؟ .. نعم، ان هذا الاسقف وجد صلة وثيقة جدا .. لانه اذا ضاعت الضفة الغربية انهارت اسرائيل .. واذا انهارت اسرائيل انهارت امريكا طبعا .. هكذا بكل بساطة !

وفي برنامج تليفزيوني اخر يقول اسقف تكساس : ان امريكا هي المسئولة عن مشاكل اسرائيل الاقتصادية لأنها هي التي شجعت وعملت على اتساحاب اسرائيل من سيناء ، وعلى فقدان يترولها ، مما اثر تأثيرا خطيرا على اقتصاديات اسرائيل فيجب على امريكا ان تتعرض اسرائيل عن هذه الخسارة الاقتصادية الفادحة وكان من اغوب ما قراته في كتاب النائب الامريكي بول نندلي ان الطائفة الانجيلية في امريكا اعتقد نشاطها الى جنوب لبنان ! .. فأنشأت هناك محطة اذاعة سمتها اذاعة « صوت الامل » .. وان هذه اذاعة الانجيلية الامريكية تقوم باذاعة البلاغات العسكرية التي كان يصدرها سعد حداد !

وكانت هذه الاذاعة تصف سعد حداد بأنه زعيم روحي ، وأنه مسيحي متدين .. وكانت هذه الاوصاف تسبيق وتلحق بلاغاته العسكرية التي يرسل فيها قيام قواته بتصرف صبيدا او محاولاته غزو صور وقتل من قتل من الأطفال والنساء والشيوخ !

ويقول الذين اقاموا هذه الاذاعة في جنوب لبنان : أنها محاولة لحمل كلمة الله الى منطقة لم تعرف كلامه الله منذ قرون !

يكفي هذا لتبين الى اي مدى بلغت المعاية والدعوى الصهيونية حتى

قيام اسرائيل كان تحقيقا لتبنيه الكتاب المقدس ، وان تأييد اسرائيل واجب تبني على المسيحي المتدين ! ولا اريد ان المقصى هذا الكلام على عواهنه .. بل لا بد ان استشهد بمصادر مسيحية بروتستانتية امريكية تأييدا لما اقول ..

واحدث ما كتب في هذا الموضوع ما كتبه النائب الامريكي المسيحي بول نندلي في كتاب اخذ له عنوانا له مغزا .. فعنوان هذا الكتاب الحديث هو : « من يجرؤ على الكلام ؟ .. اي من يجرؤ في امريكا ان يتكلم وان يكتب عن موضوع تفلغل المنفوذ اليهودي في كثير من نواحي الحياة الامريكية بما فيها تفلغل الدعاوى الصهيونية الى الكنيسة الانجيلية .. وقد افرد النائب الامريكي فصلا في كتابه بعنوان « الكنيسة والدولة » جاء فيه بعدة حقائق ووقائع عن تفلغل الدعاوى الصهيونية الى الكنيسة الانجيلية في امريكا .. نذكر هنا بعضها منها ..

يريد كثير من رجال الكنيسة في مواضعهم وأحاديثهم المعنى التالي ان اسباب البركة في امريكا عبر السنين الطويلة هي انهم اكرموا اليهود الذين لجئوا الى هذه البلاد فسراها من الاستطهاد .. وقد بوركه لسكان امريكا منذ ذلك الوقت لانهم ايدوا اسرائيل واعترفوا بحق اليهود في الارض التي ولدت فيها دولتهم من جديد .. وسوق تشملهم البركة دائمآ مؤيدین هاداماها لاسرائيل ومدافعين عنها ..

بعد اسقف تكساس ، اي كبير القيس البروتستان في كبرى الولايات الامريكية برقاًجا تليفزيونيا خاصاً باسرائيل عنوانه : اسرائيل مقباح البقاء لamerika .. وتنسابق محطمتات التليفزيون الاخرى على اعادة اذاعة البرنامج الذي يذاع الان في خمس وعشرين ولاية .. وبنت ادعاته اكثر من

## دراسة المثل

ذلك أن من بين «العرب الأميركيين» مسيحيين كثيرين جداً .. مسيحيين من سورية ولبنان وفلسطين ومصر .. وكثير منهم على أعلى درجة من الثقافة، ومن القبرة على الانقسام بالكتابة والخطابة والحوار .. هذا بالإضافة إلى ما ينبغي توافره أولاً وهو الإيمان بعدلة القضية العربية وكان في وسم هؤلاء أن يكونوا باتلامهم وبالاستناد وبشخصياتهم رسلاً للقضية العربية في الأوساط الدينية المسيحية في أمريكا ولكن العرب لم يفعلوا شيئاً من هذا القبيل .. بل أنني أعرف أن الدوائر العربية في نيويورك كانت تتلقى دعوات من بعض الكنائس المسيحية ليتحدثوا فيها عن القضية الفلسطينية ، فكانوا يعتذرون عن عدم تلبية الدعوة .. وبفضلون أن يلقو خطوبهم في الامم المتحدة ، وفي اليهود يخطبون في الامم المتحدة ، وفي الكنائس ، وفي كل مكان .. حتى هنّوا رعوس الناس بدعواهم ، لهم بيق فيها مكان لامة دعوة أخرى .. وحتى هناك الكلمة في أمريكا مصدر تأييد كبير للحركة الصهيونية وأسرائيل حتى أن أحد زعماء الصهيونية كتب يقول : «كانت الصهيونية انتشورة في الكنيسة الأمريكية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية ..

نفذت إلى عقول المشرفين على الكذاش الانجليزية في أمريكا .. وإن كان بعض المشرفين على هذه الكذاش يضجون من هذا النفوذ والتغلغل اليهودي في صعيم شئونهم الدينية ، حتى أن أحد أعضاء مجلس الكذاش امسر إلى النائب الأمريكي قائلاً : إن أموال سجل تنفوز اليهود في أمريكا هو سجل ثروتهم في «مجلس الكذاش» .. بل إنه يفوق سجل تنفوز اليهود في الكونغرس الأمريكي ..

وأخيراً ينبغي أن نتساءل : هل هذه الكذاش الأمريكية مفتوحة لليهود وحدهم ؟ هل لا يستطيع العرب أن يدخلوا إليها ويتحدثوا إلى رجالها عن عدالة قضيتهم مثلما فعل اليهود بقضيتهم ؟

اعتقد أنه كان في وسع العرب أن يفعلوا مثلما فعل اليهود .. وإن ينددوا إلى الكنيسة الأمريكية ولو من باب ضيق كثيراً من الأبواب الفسيحة التي تفتح أمام اليهود .. بل كان في وسع العرب أن يفعلوا أكثر مما فعل اليهود ..

### مقالات في كلمات

● سئل الفيلسوف برتراند راسل إذا كان مستعداً للموت في سبيل ما يعتقد ، فأجاب : كلا بالطبع إذ بعد هذا كله ربما كنت على خطأ ..

● قال أحد الأعراب يوماً لأولاده : والله لقد أحسنت إليكم قبل أن تولدوا وصغاراً وكباراً قالوا : إننا عرفنا أنك أحسنت إلينا صغراً وكباراً فكيف أكيف أحسنت لنا قبل أن نولد ؟ قال : تخيرت لكم من الأمهات من لا تغيرون بها

كتاب الهلال يقدم :

# المجتمع والشريعة والقانون

بقلم : د. محمد نور فرات

يصدر ٥ يونيو ١٩٨٧

روايات الهلال تقدم :

# حاضرة الديار وقصص أخرى

بقلم : أرنست هيمانجواي

ترجمة : ماهر البطوطى

تصدر في ١٥ يونيو ١٩٨٧



## ● ● ● قرارات مجتمعية ●

### ● جاءنا من مجمع اللغة العربية مailyi :

أصدر المجمع في دورته الثانية والخمسين في مارس ١٩٨٦ القرارات والتوصيات الآتية :

- (١) يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل التعليم ، ولاسيما مرحلتي التعليم الجامعي والعلمي .
- (٢) يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدر من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .
- (٣) يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصحى في مختلف المواد حتى يتعود عليها الناشئة مع العناية بعرض مختارات منتظمة من التراث العربي شعراً ونثراً ودراستها ، حتى يتمثل الناشئة الصياغة العربية السليمة .
- (٤) يوصي المؤتمر بنشر ما وضعيه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسوبات الالكترونية بهدف توحيدتها على امتداد الوطن العربي .
- (٥) يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ويوصي بتكوين هيئة قومية تتولى إنشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية باستخدام الآلات الحاسبة .
- (٦) يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة المسرح وبخاصة في مسارح الدولة .
- (٧) يدعو المؤتمر القادة والمسؤولين في الوطن العربي إلى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم إلى الجماهير بلغة عربية واضحة .

### ● ● ● المناقشة حول العقاد ●

● الهلال : ننشر فيما يلى تعليقات الأدباء والقراء حول المسائل التي أثارها الكاتب الأديب محمد سيد كيلانى عن العقاد وإسلامياته وأرائه ، ونختتمها برأى للأستاذ كيلانى ..

## ● تلاميذ العقاد الصامتون ●

● عالج الاستاذ "محمد سيد كيلانى" موضوع "العقاد بين الكفر والإيمان" بأسلوب علمي قائم على الأدب مع المتأدبين ، والتأدب مع الأدباء واستخلاص رأياً يتوافق مع ماقدم من دلائل ثابتة لكن بعض أنصار "العقاد" هاجموا الكاتب وتهجموا على حرمة الكلمة بما ينافي احترام الرأى والإذعان للحق وعذرهم أن العاطفة تغلب العقل !! .

ولأدرى لماذا يسكت تلاميذ "العقاد" ولا يدلون بشهاداتهم لوجه التاريخ حتى لا يتخذ الرجل ذريعة للفصل بين العقيدة والفكر !!

لقد قالوا : إنه لم يُقم الصلاة بل كان ناديه دائمًا ساعة أذان الجمعة !! وزعموا أن الرجل لم يصوم شهر رمضان قط ... ولعلك سائلٍ : فلماذا كتب العبريات والإسلاميات ؟

أجيبيك ... لقد قدم "وليم موتير ويابل شمنتز وتوماس آرنولد" وغيرهم أفكاراً لاتخرج الا من مسلم فهل قال أحد إنهم من المسلمين ؟ ! وهل يجوز لنا أن ندخل مايكل هارت الاسلام ونصفه بالتفوي لأنه امتدح النبي وأثنى عليه في كتابه "الخالدون مائة ... " ؟ !

إن "العقاد" أديب أفضى إلى ربه ، ولا يملك أحد التشكيك في إسلامه بيد أن واجب الأدباء الكشف عن منهاج حياته وفاء لحق الاقتداء واستيفاء لمعاملم القدوة !!

ويا أيها الذين غرتم المؤلفات ، هلا قرأتم ما جرى بيته وبين الرافعى من جراء "إعجاز القرآن" اتركوا هواكم وحکمّوا عقولكم وانتصروا لأنفسكم حتى تعود الأمور إلى نصابها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

عبد الجود الخضرى

مشرف صحافة مدرسية

بشرى بن

## ● رفقاً ياكيلانى بالعقد ! .. ●



● لقد بحثت يااستاذ كيلانى في ماضى العقاد وكشفت عن جوهره وسبرت غوره وفسرت تصرفاته وكأنك جزء من ذاته ، بل كأنك ضميره الذى يعلم ما يظهر لأنه

يعلم ما يحيط !!

واتهمنه بالكفر وبانعدام الشاعرية وبالفقر والاملاق فى الأمور المادية والعاطفية وفوق هذا وذاك فهو أبو الترجسية !!



## الملأن .. وانت

ورغم اعتراف القراء تواصل رحلتك وحملتك بحماس شديد يحركه شيء دفين لا ندرية .

★ ها أنت في عدد أبريل تزعم أن العقاد كان له رأى في مسألة الغاء التصريح بالبغاء ولأن سواك متهم بالبغاء فقد فهمت من المقال ما لم تفهمه في السر العبرية !!

ورغم أن هذا الأمر قد أثير في بداية هذا القرن إلا أنك لم توضح الظروف التي كان فيها هذا الحدث ولكننا في حدود مانشرت نقول :  
أولاً : إن العقاد في جميع الأحوال لا يعقل أن يكون من أنصار البغاء ..  
والدليل على ذلك قوله كما تذكر (فالمسألة إذن أعظم خطراً من أن بيت فيها بكلمة عاجلة)

ثانياً : إن المقال المحتاج به مقال سياسي ، كتب في ظروف معينة وللرد على أبي العيون وكما يقول أهل النظر (كل مقام = مقال) . والعقاد عندما كتب هذا المقال لم يكن يعارض الفكرة وإنما يعارض أبو العيون فهو يقول له (أهى غيره دينية لها مواسم ومواعيد؟) وثمة فارق كبير بين معارضة شخص ومعارضة موضوع يقول به ..... فما رأيك يا استاذ سيد !!!

ثالثاً : قول العقاد (هي حركة أقل ما يقال عنها أنها في غير أوانها ..) قول سديد إذا مانظرنا إلى الخلفية الفكرية التي في ذهن العقاد ومنهجه فيتناول الأمور . إذن فنظرة العقاد كانت ثاقبة ينظر إلى ما هو أبعد من الغاء التصريح بالبغاء .. فهي نظرة الفيلسوف الذي ينظر إلى الكل .  
★ ويستمر سيل الاتهامات .. فالعقاد عزب وبر العزوبة .. ويحاول عم سيد ربط هذا بقوله (ولم نر للعقاد شعراً في الغزل ينبيء عن عاطفة حب واعجاب بالجمال) ..

وهنا يكاد القارئ يشد شعر رأسه هل كان العقاد جماداً؟؟  
★ ويستمر قائلاً : (وحيينما انضم إلى حزب السعديين رضى لنفسه أن يكون عضواً في مجلس النواب عن طريق انتخابات مزورة ولم يجد الكاتب الإسلامي وزرعاً من الدين) !

ونسائل : ياعم سيد ..

أى انتخابات فى الفترة المذكورة خلت من تزوير ؟ !

وكلمة فى أذنك بعد إذنك ياعم سيد .. من خلال هجومك على العقاد استشف صديق لي انك لم تقرأ العقاد جيدا .. وتصدر بعد نظرة عاجلة حكما سريعا بدون البحث فى البواعت والأسباب !

★ ورغم ذلك نحاول قراءة ماكتب في ذات العدد تحت عنوان (حمارة منيتي)  
ومعارك صحفية) ..

فماذا في هذا المقال ؟!

وإذا كان موضوع الهجوم على العقاد هو من قبيل (الفرقة) في المقالات ..  
والعنوانين المثيرة فإن مجلتنا الغراء الهلال أكبر من هذا الأسلوب .. فلها  
قراءها ... ويعندها عمرها الطويل وشبابها المتجدد من اتباع هذا النمط في  
التفكير ..

★ وشة سؤال ياعم سيد :

لقد مات العقاد .. فلأين الآخرون ؟ وكم من العمالقة أنجبت مصر بعد جيل  
العقاد وطه حسين وأمثالهما من الرواد ؟ !  
ولسنا نقدس الماضي بما فيه بل نطالب بنظرية موضوعية .. .. والعقل يا ..  
هو !!



## رمضان الهرسي

### ● السَّكُنْ ●

وقدْ جَفَانِي الزَّمْنُ  
أَمْ لِلأَسْىِ وَالشَّجَنِ  
لِقِيَاكَ وَالْعُقْلُ حَنْ  
مَاضِي لِتَذَكَّارِ مَنْ  
ذَابَ اشْتِيَاقاً .. سَكُنْ ؟

أشكُو حَنِينِي لِمَنْ  
إِلَيْكَ يَا هَاجِرِي  
قُلْبِي تَصَابَى إِلَى  
وَالرُّوحُ تَحْيَا مَعَ الـ  
هَلَا مَنْحُتَ الذِّي

عبد الرحيم الماسخ  
نجم الماسخ المراغة / سوهاج

### ● بين العقاد وشوقى ●

● في سنة ١٩٢٧ اتفق ادباء العرب على اقامته حفل لتكريم احمد شوقي  
ومبايعته أميرا للشعراء . وكان هذا موضع فخر لمصر والمصريين ، ولم يشذ عن  
هذا الاجماع سوى عباس محمود العقاد ولعله سكت بل راح يحرد المقالات



الطويلة ويصف مصر بأنها بلد عقيم لم تنجيب شاعرا واحدا ، لا في عهد قدماء المصريين ، ولا في العصر الإسلامي انظر اليه حين يقول : « فلم أغتر على شاعر واحد أنبته مصر كي يذكر بين أعاظم الشعراء وقسم له رسالة من رسالات الحياة ، فكل شعرائها عرب أو مقلدون للعرب - وكل هؤلاء وهؤلاء عالة على الأدب ونقاية ضئيلة أولى بها النبذ والاهمال » « ورجعت الى مصر القديمة لأعرف جوابها على هذا السؤال ، فإذا ألف السفين مضت لم تنجيب شاعرا واحدا عظيما ، ولم تختلف لنا أثرا في الشعر كتلك الآثار التي رويناها عن امم العهد القديم وقلبت كلام بناتعور شاعر مصر القديمة فلم أجده فيه شعرا ولا شبها بشعرا ، وكل ما ي قوله شبيه بتدوين المحاضر الرسمية التي ينقصها التفصيل والتحقيق »

فما رأى القراء فيما وصم به العقاد الشعب المصري ؟ وهل كان يجوز له أن يواجح أدباء العرب بهذا المقال ؟ لا يعني هذا المقال أن المحتقلين بأحمد شوقي والمبايعين له بamarat الشعر جهله بحقيقة الشعر والشعراء ؟ .

لم يلتقط أحد لكلام العقاد ، ولا أقام له وزنا ، بل عرفوا أنه كلام حقد ، فمضت الأمور هادئة . ففي السادس من شهر مايو ١٩٢٧ جاء في البلاغ الأسبوعي مانصه « أقيمت بالقاهرة في الأسبوع الماضي حلقات شائقية لتكريم صاحب السعادة أحمد شوقي بك ، وقد حضرها وفود كثيرة من أنحاء البلاد العربية ، قدمت للاشتراك في تكريمه باسم أدباء بلادها . وكانت حفلة الافتتاح يوم الجمعة (٢٩ - ٤ - ١٩٢٧) بدار الأوبرا الملكية برئاسة حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وبحضور مندوب عن جلالة الملك والأمراء والوزراء والنواب والشيوخ وأهل الفضل والأدب ، ولكن دولة الرئيس لم تتمكنه صحته من ترأس الحفلة فأناب عنه معالي محمد فتح الله بربرات باشا وتليت رسالة من دولته يعتذر فيها »

كاد العقاد ينفجر غيضا ويموت كمدا ولاسيما حين سمع حافظ ابراهيم يتقدم بين يدي أحمد شوقي وينشد قصيده ويقول :

أمير القوافي قد أتيت مبايعا  
وهذى وفود الشرق قد بايعت معنى  
كان العقاد يدعوا الى التجديد في الشعر ، وكان التجديد في رأيه ترك شعر المناسبات ولكنه لم يزد على ذلك فيما نظم قائلا :

بني مصر صونوا لها حقها  
كبار النفوس كبار الشيم  
لهم مصر حيث يقر الثرى  
وح حيث يرف عليها العلم

وحيث جرى النيل من أرضها  
وحيث نما شعيبها وزدحم  
فلا تتركوا ذرة من ثرى  
لbag ولاقطرة من خضم  
وهذا الكنانة من رامها  
بسوء وهى ظهره وانتصم

فإذا نظرنا في هذه الأبياترأينا ان العقاد لجأ إلى اسلوب الخطاب المباشر ،  
وهو اسلوب لا يترك أثرا في النفس ، وقوله (كبار الشيم) لا يضيف جديدا إلى  
معنى البيت فهو مغلوب للقافية ولتملة الكلام لأنه لا فرق بين كبار النفوس وكبار  
الشيم . و قوله (وازدحم) أيضا لا يضيف جديدا إلى المعنى بعد (قوله إنما  
شعيبها)

اما قوله (وهذا الكنانة) الى آخر البيت فهو من كلام الفقهاء ، وإلا فلماذا  
اختت مصر دون اقطار العالم بأن من رامها بسوء وهى ظهره وانتصم ؟ هل لدى  
العقد دليل واحد على صحة ما يقول والأبيات كلها تافهة المعانى وخالية من  
العاطفة ، وأين هذا من قول أحمد شوقي :

وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعتنى اليه فى الخلد نفسي

فهذا البيت يمكن أن يجرى على كل لسان في كل زمان ومكان ولو ترجم الى  
أية لغة أجنبية لما فقد روعة معناه .

وطريقة العقاد في النقد تدل على التحامل مثل ذلك قوله ناقدا لقصيدة أحمد  
شوقي في رثاء بطرس باشا غالى : (ليت شعرى ماذَا كان يعنى شوقي بك بقوله  
على قبر بطرس باشا :

القوم حولك يابن غالى خش  
يقضون حقا واجبا وذماما  
يتسابون الى ثراك كأنه  
ناديك فى عهد الحياة زحاما  
يبكون موئهم وكهف رجائهم  
والاريضى المفضل المقداما

أكان يريد أن يقول أن زائرى قبر الرجل وفيهم ساداته الأمراء والوزراء  
والعظماء والعلماء وفيهم نائب مولاه الأمير ووكلاء الدول وأكابر السراة والوجهاء  
أكان يريد أن يقول أن هؤلاء كلهم من كانوا يجدون من نادى ابن غالى موئلا  
وكهف رجاء يستطعون من أريحية ساكنه الجوار ، ويستدركون من أفضاله ؟ أم  
أراد أن يقول كما قال الناس في هذا المعنى فأخذوا التقليد ؟ أم لعله كان لا يريد



أن يقول شيئاً ؟ أم تراه يحسب أنهم ملکوا عليه حتى دموع عينيه وأنه نائحة  
المعية اعد ليりشى كل من يموت من خدامها بلا مقابل ؟ »  
لقد تحامل العقاد على أحمد شوقي ولم يعترف له بفضل على الاطلاق  
ولايخفى أن شوقي أراد بقوله «القوم» الطائفة القبطية لأنه كان بارا بها شديد  
العطف على فقرائها وبذلك ينهى نقد العقاد من أوله إلى آخره لقد ظل أحمد  
شوقي جيلاً شامخاً لا يدانيه أحد ولم يؤثر في عظمته نقد العقاد

محمد سيد كيلاني

### ● الدخول إلى مصر ●

بين أوداق مجده بقوافيه أهله في فضاء لن تمثله لوعة القيد المذلة لاسوى الله يؤله مالنا غير التعلة كم رويناك بقبليه أنا شاعرك الموله قبلاً .. يابладي	علىني أدخل مصرأً ها أنا أنزف شعراً أيها الطائر دوماً لأراك الله يوماً ولتش حراً كريماً ولتر الله رحيمأً أيها النيل سلمت قد ظمننا .. هل ظمنت يابладي .. يابладي
--	--



الدكتور احمد عامر

### ● رثاء شوقي للشيخ عبده ●

● في عدد أبريل ١٩٨٦ تحت عنوان : « حماره مني وعارك صحفيه »  
 بقلم الأستاذ محمد سيد كيلاني ، وردت العبارة التالية باخر صفحة ٥٧ :  
 « استقر عباس في حقصه على الشيخ محمد عبده . ولما توفي الشيخ لم  
 يجرؤ أحمد شوقي على رثائه في حين أنه رئي من هم أقل منه شأناً وأدنى  
 مقاماً » وبرجوعي إلى الجزء الثالث من الشوقيات ، الخاص بالمراثي وجدت  
 أن شوقي رثى الشيخ محمد عبده بأبيات مطلعها ،  
 مفسر أى الله بالأمس بيننا

قم اليوم فسر للوري آية الموت

وال المرجع : الشوقيات ، الجزء الثالث ، طبعة دار الكتب ١٩٤٦ .

لذا لزم التنويه تصحيحاً لهذه المعلومات التي أوردها الأستاذ كاتب  
 المقال مع تقديرى له .

محمد محمد القاضى سریس الليان

## ● حوار مع الأصدقاء ●

### ● ابراهيم خليل ابراهيم يوسف - شبرا الخيمة :

- لainقص شعركم الا اعتدال الأوزان واستقامتها ، فأنت تقول :  
ما حياتى إثر أعينكم  
مزيج من وهم وظنون  
ففى نفسى تشتعل نار  
كأنها الجمر فى الأتون

فهذه الشطرات الأربع تشمل وزنين صحيحين ولكنهما مختلفان في التفعيلة أو البحر ، وذلك في الشطرين الأولي والأخير .. أما الثانية والثالثة فخارجتان عن الوزن .. وقصيدتك التي عنوانها « ياقلبي » أيضا تحتاج إلى مراجعة الوزن .

### ● شحاتهة فرهود :

- قصيدتك الزجليةان اللتان سجلتها في الشهر العقاري ، وصلتا اليها بسلام ونشكرك عليهما ، ونعتذر إليك ، لأننا ننشر باللغة الفصيحة فقط .. حاول نشر أزجالك في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية .

### ● عبد الرحمن محمد عبد المولى - الإسكندرية :

- حاول أن يكون شعرك في معنى يهم قراء الشعر جميعا ، لامجرد رسالة إلى صديق لك بالاسم ، فهذا الشعر الذي يسمى شعر الأخوانيات ، قلما يهتم به القاريء .

### ● أبو الهيثم المجدلى - غزوة :

- شعركم الحلميتشي لا يصلح للنشر عندنا ، ولم يكن حسين شفيق المصري ينشر شعره الحلميتشي في الهلال ، بل كان ينشره في الصحف الفكاهية التي كانت تصدر قدما عن دار الهلال ..

### ● عاصم فريد البرقوقي - الإسكندرية :

- تحدثت في رسالتك عن العقاد والموسيقى بكلام منقول من مقالة سبق للهلال نشرها منذ عامين تقريبا ، فلماذا لم تشيروا إلى المصدر الذي أخذتم عنه الكلام بنصه ؟ !

### ● كمال محمد نصر الدين نادى - بنى خالد - مغاغة :

- أنت ما زلت صغيرا في الدراسة الثانوية وفي السابعة عشرة من عمرك فلا تتعجل نشر أشعارك ، وحاول قبل النشر أن تتقن قواعد اللغة والأوزان وتقرأ كثيرا في الشعر الجيد والأدب .

### ● عبد الرحمن عبد المحسن البسطة - المنصورة :

- أنت في الأوزان موفق كثيرا ، ولكنك في اللغة والنحو تحتاج إلى جهد كبير لتسد الثغرة فيها .. فاعرف لغتك معرفة جيدة قبل كل شيء ..

## الاشتراك السنوي

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية ستة جنيهات فقط بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقي والباكستان عشرة دولارات أو ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال .

وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .  
دار الهلال - ١٦ ش محمد عز العرب  
القاهرة تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط مجلة الهلال ت ٣٦٢٥٤٨١ .

### اسعار البيع للعدد

٤٥٠ سنتا	اديس ابابا	٥٠٠ ق . س	سوريا
١٢ فرنكا	باريس	٥٠٠ ق . ل	لبنان
١٠٠ بنس	لندن	٤٠٠ فلس	الأردن
١٥٠٠ ليرة	ايطاليا	٥٠٠ فلس	الكويت
٣٠٥ فرنك	سويسرا	١٠٠٠ فلس	العراق
١٠٠ دراخمه	اثينا	٥ ريالات	ال سعودية
٣٥ شلن	فيينا	١٠٠ ق سوداني	السودان
٤ ماركلا	فرانكفورت	٦٥٠ مليما	تونس
١٠ كروونات	كوبنهagen	٨٠٠ فرنك	المغرب
١٤ كرونة	ستوكهولم	٦٥٠ سنتا	الجزائر
٢٥٠ سنتا	كندا	٤٥٠ فلسما	الخليج
٣٥٠ سنتا	برازيل	٤٠ سنتا	غزة والضفة
٣٠٠ سنت	نيويورك	٥٠ بنى	الصومال
٣٠٠ سنت	لوس انجلوس	٤٠٠ فرنك	داكار
٤٠٠ سنت	استراليا	٦٠ بنى	لاجوس
٤ فلورينات	هولندا	٤٥٠ سنتا	اسمره
٢٥٠ فلسما	عدن	٦ ريالات	اليمن الشمالية
٢٥٠ بيزيتا	اسبانيا	١٠٠ فرنك	بلجيكا

# معلم للطيران

علام مصري في كل مكان

٥٠

عاماً خبرة

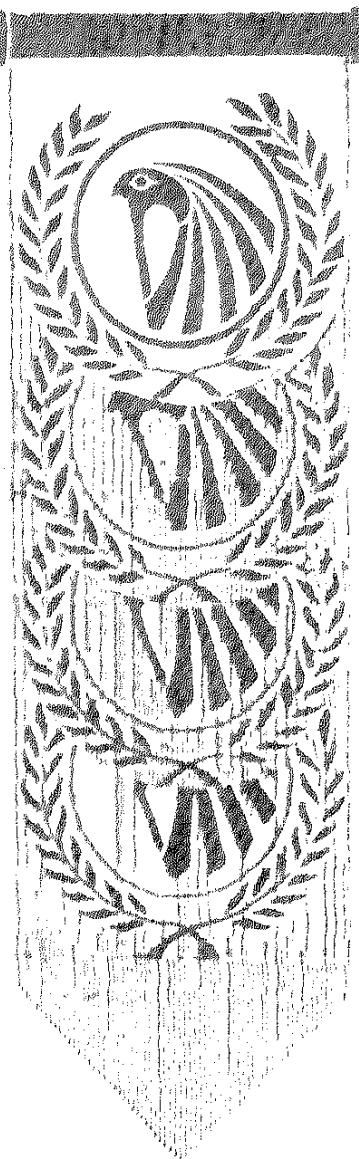
إلى

أوروبا  
أو ريقايا  
آسيا  
أمريكا

بوينج ٧٦٧ - هيرباص - بوينج ٧٣٧ - بوينج ٧٠٧

معلم للطيران

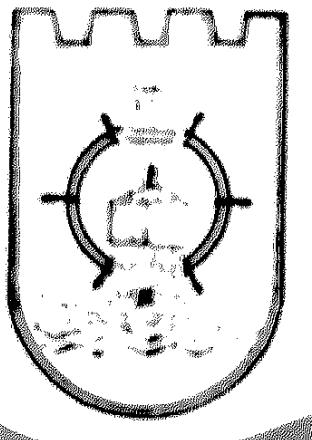
في خدمتكم



# بنك الإسكندرية التجارى والبرج

# ALEXANDRIA COMMERCIAL & MARITIME BANK

## مسلمين في جميع أنحاء العالم



## خدمات مصرفيّة متكاملة

## شهادات الادخار

# ACMB

شهادات الإدخال

الشاعرية

## ذات الدخل الربع سنوي

- ٥ حسابات جارية بالعملات المصرية والأجنبية
  - ٦ تسهيلات إئتمانية للأنشطة الاقتصادية المختلفة
  - ٧ حسابات توفير ودائع بالعملات المصرية والأجنبية.
  - ٨ إدارات لدراسة الجدوى وأمناء استثمار
  - ٩ فتح اعتمادات مستندية وإصدار خطابات الضمان.
  - ١٠ شهادات إدخار بفاتحة مجزية.
  - ١١ دروس العلومات بصفة تدريبية لغير البنك وفروعه.

الاستدلال : المكر والربيع : ٦٨ طرس المعرفة - زاده ٢٠١٩ - ٣٤٤٢٤٣٢٥٧٣٩٩٩٩٩٩

الكلس : ٤٥٣ . المثان البرك كريات سب ٤٢٧٦

الشامي . ٤٠ شارع طلس حرب - عمارة ايفون

## شیرین، شنیت المختصر







